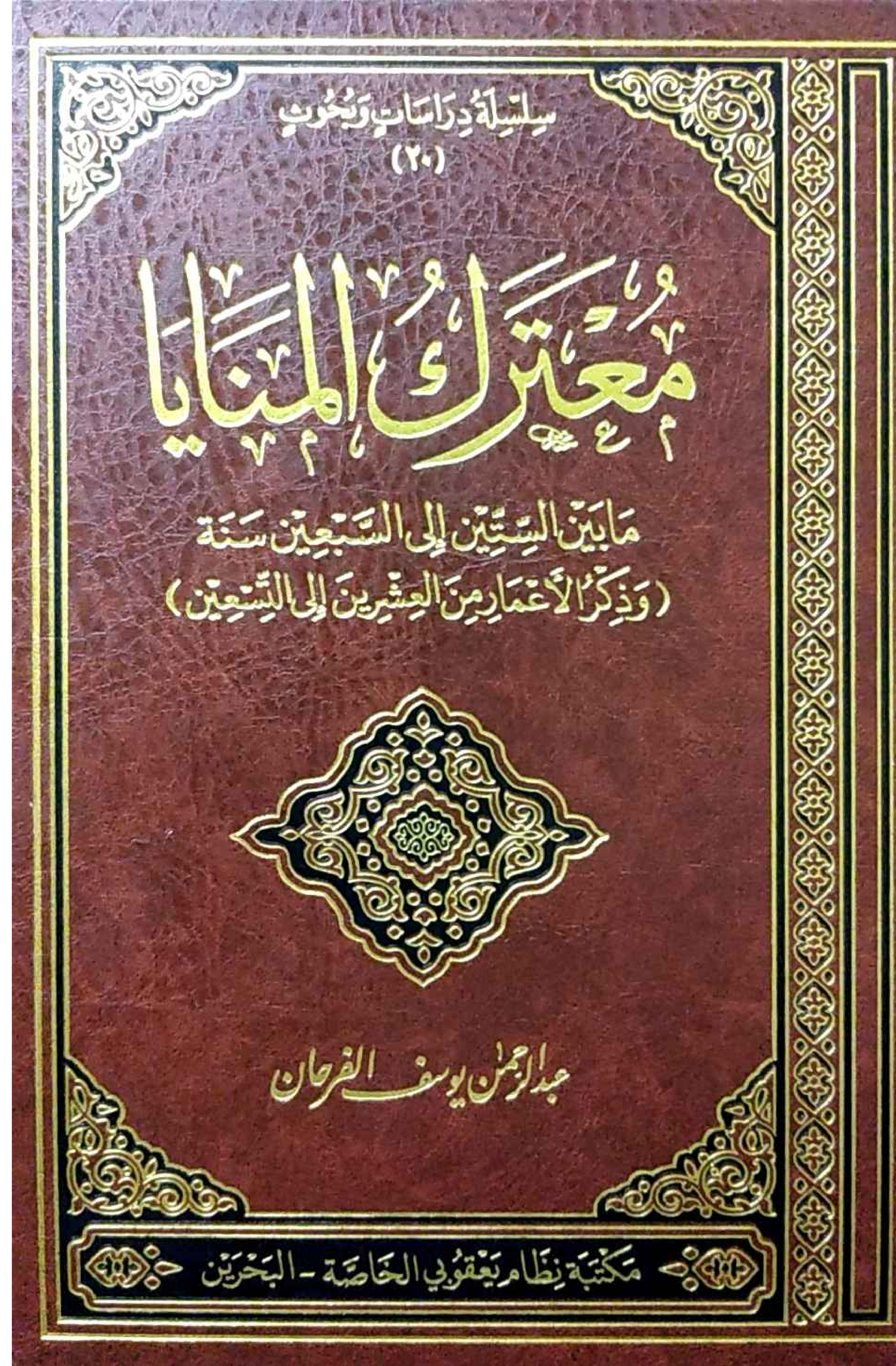

سلسلة دراسات وبحوث
(٢٠)
معترك المنايا
ما بين الستين إلى السبعين سنة
(وذكر الأعمار من العشرين إلى التسعين)
عبدالرحمن يوسف الفرحان
مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين


معترك المنايا

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-231-9



سِلسِلَةُ دِرَاسَاتٍ وَبُحُوثٍ
(٢٠)



مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ سَنَة
(وَذِكْرُ الأَعْمَارِ مِنَ العِشْرِينَ إِلَى التِّسْعِينَ)

عبد الرحمن يوسف الفرحان

مَكْتَبَة نِظَام يَعْقُوبِي الخَاصَّة - البَحْرَيْن



«مُقدِّمة الرِّكاب»[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ على ما أَرَاد بنا من عاجِل الخَيْر وآجله، ومؤْتنفه وراهنه، فعجَّل لنا

(١) هو من قول محمود الوراق من قصيدة:

وخُـذْ لـلـشَّـيْـبِ أُهْـبَـتَـهُ وبـادِرْ ... وخَـلِّ عِـنَـانَ رَحْـلِـكَ لـلـذَّهـابِ
فَـقَـد جـدَّ الـرَّحـيـلُ وأنـتَ مِـمَّـنْ ... يَـسِـيـر عـلـى مُـقـدِّمـةِ الـرِّكـابِ

[«ديوان محمود الوراق» (٦٢)، من قصيدة في (ستة) أبيات، عن «بهجة المجالس» (٣/ ١٢١)، منها (أربعة) في «محاضرات الأدباء» (٣/ ٦٥٥). وهما دون عزو في «المدهش» (٣٥٠)].

وقال أيضًا:

أَتـفْـرَحُ أن تـرى حُـسْـنَ الـخِـضَـابِ ... وقـد وَارَيْـتَ بـعـضَـكَ فِـي الـتُّـرابِ
أَلَـمْ تَـعْـلَـمْ ـ وفَـرْطُ الـجَـهْـلِ أَوْلَـى ... بِـمِـثْـلِـكَ ـ أَنَّـهُ كَـفَـنُ الـشَّـبـابِ
لـقـد أَلْـزَمْـتَ لِـهْـزِمَـتَـيْـكَ هَـوْنًـا ... وذُلًّا لَـم يـكُـنْ لـكَ فـي الـحِـسَـابِ
أحـيـنَ رَمَـى سـوادَ الـرأسِ شـيـبٌ ... فـغـيَّـره فَـزِعْـتَ إلـى الـخِـضَـابِ
فـكـنْـتَ كَـمَـنْ أَطَـلَّ عـلـى عَـذَابٍ ... فَـفَـرَّ مـن الـعَـذَابِ إلـى الـعَـذَابِ
تَـهَـيَّ لِـنُـقْـلَـةٍ لَا بُـدَّ مـنـهـا ... فـقـد أثـبَـتَّ رِجْـلَـكَ فِـي الـرِّكَـابِ

[«ديوان محمود الوراق» (٦٤)، «بهجة المجالس» (٣/ ٢١٥)، والبيتان (الرابع فالثاني) في «البديع» لابن المعتز (٣٠)، والبيتان (١ ـ ٢) في «الكشكول» (ط. البابي ١/ ٢٩٣، ط. الكتاب ٢٥١)].

وبمعناه لأبي مُحلم؛ كما في [«المحب والمحبوب» (٤/ ٣٧٥)]:

أُمـيـمَ أُمـيـمَ قَـدْ أودى شَـبَـابـي ... وخـلَّـفَـنِـي الـبـطـالـةَ والـتَّـصـابِـي
وَقَـدْ بـادَ الـلَّـذونَ وُلِـدتُ فـيـهـم ... وقـدْ خَـرَجَـتْ لِـطـيِّـهـمْ ركـابِـي =

في أَنفسنا مَواعظ، وفي أَبداننا زَواجر، يرشدنا ويهدينا، ويكفُّنا عمَّا يُرْدِينا من مَرَضٍ بعد صحَّة، وشَيْبَة بعد شبِيبَة، لِنعتبر بتغيُّر الأحوال علينا، وتغيير الحدثان إيَّانا، حَمْدًا تَتآلف أَشْتاتُه، وتَتَّصلُ موَادُّه، وصلَّى الله على محمَّد النَّبي وآله الطَّاهرين، وسلَّم كثيرًا(١).

أما بعد:

فقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. استفهامٌ يُرادُ

= ولأبي العتاهية:

ويـا دُنْـيَـاي مـالـي لا أرَانـي أسُـومُـكِ مَـنْـزِلًا إلَّا نَـبَـا بِـي
ومـا لِـيَ لَـسْـتُ أحـلـب منـك شَـطْـرًا فـأحـمَـدَ غِـبَّ عـاقـبـةِ الـحِـلَابِ
ومَـا لـي لا أُلِـحُّ عـلـيـك إلَّا نـصـبـتِ الـهَـمَّ لـي مـن كـل بَـابِ
أراكِ وإن طُـلِـبْـتِ بـكـلِّ وجْـهٍ كـحُـلْـم الـنَّـوم أو ظـلِّ الـسَّـحـابِ
وكـالأمـسِ الـذي ولَّـى مَـريـرًا وكـالـحِـدْثَـان أو لُـمَـعِ الـسَّـرابِ
وهـذا الـخـلـقُ مـنـك عَـلَـى مسـيـرٍ وأرجـلُـهُـم جـمـيـعًـا فـي الـرِّكَـابِ
ومـوعـدُ كـلِّ ذي سَـعْـيٍ وفِـعْـلٍ بـمـا يَـبْـدُو غـدًا يـومُ الـحِـسَـابِ

[«بهجة المجالس» (٣/ ٢٨٢)].

وقال آخر:

تَـفَـكَّـرْ فـي مَـشِـيـبـكَ والـمَـآبِ وَدَفْـنِـكَ بَـعْـدَ عِـزِّكَ فـي الـتُّـرَابِ
وفـي قـبـرٍ إذا أُلْـقِـيـتَ فِـيـهِ تـقـيـم بـه إلـى يـوم الـحِـسـابِ
وفـي أَوْصَـالِ جِـسْـمِـكَ كـيـف تَـبْـقَـى مُـقَـطَّـعَـةً مُـمَـزَّقَـةَ الإِهَـابِ
وأنَّ الـدُّودَ يَـرْعَـى مـنـكَ جِـسْـمًـا أَرَمَّ بـغـيـر شَـكٍّ وَارْتِـيَـابِ
فـمـا لـكَ بـالـتَّـعَـلِّـي والـتَّـعَـدِّي ومـا لـكَ بـالـتَّـغَـافُـلِ والـغـيـابِ
وَطَـلِّـقْ هـذه الـدنـيـا ثَـلاثًـا وَبَـادِرْ قَـبْـلَ مَـوْتِـكَ بِـالْـمَـتَـابِ
فَـإِنَّـكَ رَاحِـلٌ عـنـهـا قَـرِيـبًـا وَظَـنِّـي أَنَّ رِجْـلَـكَ فـي الـرِّكَـابِ
وَعَـظْـتُـكَ فَـاسْـتَـمِـعْ وَعْـظِـي ونُـصْـحِـي وَمِـثْـلُـكَ مَـنْ يُـدَلُّ إلـى الـصَّـوابِ
إذا لاحَ الـمـشـيـبُ عـلـى شـبـابٍ فـقـد قَـرُبَ الـرَّحِـيـلُ إلـى الـتُّـرَابِ
خُـلِـقْـتَ مِـنَ الـتُّـرَاب بـغـيـر ذنـبٍ وَتَـرْجِـعُ بـالـذُّنـوبِ إلـى الـتُّـرَابِ

[«مرشد الزوّار» (١/ ٧٧)].

(١) «ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٣١).

به الحَثُّ على البَحْثِ والتَّفَكُّرِ؛ أي: كيف تتركون النظر في آيات كائنة في أنفسكم؛ وهي عجائب تدهش وتحيّر لا يحصرها كتاب، فالمعلوم المكشوف منها يحتاج تفصيله إلى مجلدات، والمجهول منها ما يزال أكثر من المعلوم، والقرآن لا يحصيها ولا يحصرها، ولكنه يلمس القلب هذه اللمسة ليستيقظ لهذا المتحف الإلٰهي المعروض للأبصار والبصائر. وليقضي رحلته على هذا الكوكب في ملاحظة وتدبُّر، وفي متاع رفيع بتأمل هذا الخلق العجيب، الكامن في ذات نفسه وهو عنه غافل مشغول[1].

ومن هذه النظرات التي أشار إليها القرآن بالتبصُّر: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

يُلقي سيد قطب رحمه الله أضواءً على هذه الآيةِ الكريمةِ؛ فيقول[2]: لم يقل خَلَقَكُم ضعافًا أو في حالة ضعف، إنما قال: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾؛ كأن الضَّعْف مادَّتهم الأُولى التي صيغ منها كيانهم.

والضَّعف الذي تشير إليه الآية ذو معانٍ ومظاهر شتَّى في تكوين الإنسان:

إنه ضَعف البنية الجسدية الممثَّل في تلك الخلية الصغيرة الدقيقة التي ينشأ منها الجنين، ثم في الجنين وأطواره وهو فيها كلّها واهن ضَعيف، ثم في الطفل والصبي حتى يصل إلى سن الفتوَّة وضلاعة التكوين.

ثم هو ضعف المادة التي ذرأ منها الإنسان: الطِّين؛ الذي لولا نفخة من روح الله لظل في صورته المادية أو في صورته الحيوانية، وهي بالقياس إلى الحلقة الإنسانية ضعيفة ضعيفة.

ثم هو ضعف الكيان النفسي أمام النوازع والدفعات، والميول والشهوات،

---

(١) «في ظلال القرآن» (٦/ ٣٣٨٠).

(٢) المصدر السابق (٥/ ٢٧٧٦).

التي لولا النفخة العلوية، وما خلقت في تلك البنية من عزائم واستعدادات، لكان هذا الكائن أضعف من الحيوان المحكوم بالإلهام.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾، قوة بكل تلك المعاني التي جاءت في الحديث عن الضعف. قوة في الكيان الجسدي، وفي البناء الإنساني، وفي التكوين النفسي والعقلي.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾، ضعفًا في الكيان الإنساني كله. فالشيخوخة انحدار إلى الطفولة بكل ظواهرها. وقد يصاحبها انحدار نفسي ناشئ من ضعف الإرادة حتى ليهفو الشيخ أحيانًا كما يهفو الطفل، ولا يجد من إرادته عاصمًا، ومع الشيخوخة الشيب، يذكر تجسيمًا وتشخيصًا لهيئة الشيخوخة ومنظرها.

وإنَّ هذه الأَطوار التي لا يفلت منها أحد من أبناء الفناء، والتي لا تتخلَّف مرة فيمن يُمد له في العمر، ولا تبطئ مرة فلا تجيء في موعدها المضروب.

إنَّ هذه الأَطوار التي تتعاور تلك الخليقة البشرية، لتشهد بأنَّها في قبضة مدبِّرة، تخْلق ما تشاء، وتقدِّر ما تشاء، وترسم لكل مخلوقٍ أجله وأحواله وأطواره، وفق علم وثيق وتقدير دقيق: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾.

وإلى هذه الأَطوار أشار ابن قُرْطف الأَديب:

كلا السَّوادَين من قلبي ومن بَصري ... فداءُ ما بَيَّضَ الفَودَين من شَعري

صَبْغٌ على الرأس موقوفٌ قضيتُ به ... ما شئتُ من لذَّةٍ تُلهي ومن وَطَرِ

مَرَّ الجديدُ به حينًا فأخْلَقَهُ ... وإنَّما ذلك الإخلاق للعُمُرِ

ما ساعةٌ تنْقضي إلَّا وقد أخَذَتْ ... شطْرًا مِن السَّمْعِ أو شطْرًا مِنَ البَصَرِ

لو فكَّرَ المَرْء في أَطوارِ خِلقته ... ما كان في غيرهَا يومًا بمُعتبِرِ[1]

(١) «الوافي» (١/ ١٢٦).

وهذا الطور ـ طور الضَّعف والشيبة ـ لا يحسّ به الشَّاب؛ الممتلئ صحَّة وعافية:

لا تَلْحَ مَنْ يَبْكي شَبِيبَتَهُ إلَّا إذا لَمْ يَبْكِها بِدَمِ
لَسْنا نَراها حَقَّ رُؤْيَتِها إلَّا زَمانَ الشَّيْبِ والهَرَمِ
ولَرُبَّ شَيْءٍ لا يُبَيِّنُه وُجْدانُه إلَّا مَعَ العَدَمِ
كالشَّمْسِ لا تَبْدُو فَضِيلَتُها حتَّى تَغَشَّى الأَرْضُ بالظُّلَمِ[1]

ولكن عندما يبلغ هذا الطور، فسينشد مع أبي بكر الحفيد محمد بن عبد الملك بن زُهْر الأندلسيّ الطَّبيب قوله:

إنِّي نَظَرْتُ إلى المِرْآةِ إذ جُلِيَتْ فَأَنْكَرَتْ مُقْلَتَايَ كُلَّ مَا رَأَتَا
رَأَيْتُ فِيهَا شُيَيْخًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ وكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ فَتَى
فَقُلْتُ أَيْنَ الَّذِي بالأَمسِ كَانَ هُنا مَتَى تَرَحَّلَ عَنْ هَذا المَكَانِ مَتَى
فَاسْتَجْهَلَتْنِي وَقَالَتْ لِي ومَا نَطَقَتْ قَدْ كانَ ذاكَ وهَذَا بَعْدَ ذاكَ أَتَى
هَوِّن عليكَ فهذا لا بَقَاء لَهُ أما تَرَى العُشْبَ يَفْنَى بَعْدَما نَبَتَا
كَانَ الغَوَانِي يَقُلْنَ يا أَخِي وَلَقَدْ صَارَ الغَوَانِي يَقُلْنَ اليَوْمَ يَا أَبَتَا[2]

وهذا الطور كم بَكَت له عيون، وأبكى من عيون:

قال أَبو حَيَّان التَّوْحيديّ: ما رأيت أحدًا كان أَحفَظَ لجوامع الزهد نظمًا ونثرًا،

---

(١) الأبيات لابن الرومي في «ديوانه» (ط. الهلال ٦/ ١٠٢، ط. العلمية ٣/ ٣١٨)، و«الحماسة الشجرية» (٢/ ٨١٥)، و«التذكرة الفخرية» (٦١)، و«الظرائف واللطائف» (٣٥٨)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٣٩)، و«الشهاب» (١٤٣)، و«الشَّيْب والخضاب» (٩٨)، وبلا عزو في «الحكم والأمثال» للعسكري (٢٠٤).

(٢) «عيون الأَنباء» (٥٢٤)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٦/ ٢٥٥٢، ط. الفكر ١٨/ ٢١٨)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٣٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٩٥، ٤٢/ ٢٠٣، ط. الغرب ١٢/ ١٠٤٤)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٢٤٥)، و«نفح الطيب» (٢/ ٢٤٩)، و«المعجب» (١٤٥)، و«الشرح الجلي» (٤٥).

وما ورد في الشَّيْب والشَّباب، من شَيْخنا أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، وذاك أنه كان ديِّنًا ورعًا تقِيًّا زاهدًا عابدًا خاشعًا، له دَأْبٌ بالنهار من القراءة والخشوع، وَوِرْدٌ بالليل من القيام والخضوع، صام أربعين سنةً الدهرَ كله.

قال: وقال لي أبو إسحاق المدائني: ما قرأتُ عليه خبرًا ولا شيئًا قطّ فيه ذكر الموت والقبر والبعث والنشور والحساب والجنة والنار والوعد والوعيد والعقاب والمجازاة والثواب والإنذار والإعذار وذم الدنيا وتقلُّبها بأهلها وتغيرها على أبنائها، إلَّا وبكى منها وجزع عندها، وربما تنغَّص عليه يومه وليلته، وامتنع من عادته في الأَكل والشرب. وكان ينشدنا ويورد علينا من أمثاله ما كنا نستعين به، ونستفيد منه، ما نجعله حظَّ يومنا.

ورأيته يومًا ينشد ويبكي:

حَنَى الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِقامَتِهِ ظَهْرِي ... وأَفْضى إلى تَنْغيصِ عِيشَتِهِ عُمري

ودَبَّ البِلَى في كُلِّ عُضْوٍ ومَفْصِلٍ ... ومَنْ ذا الذي يَبْقَى سَلِيمًا على الدَّهْرِ[1]

وعلَّة بكائهم هذا الطور؛ هو كما قال أحدهم:

نَزَلَ المشيبُ بِعَارِضَيْـ ... ـيَ، وضِقْتُ ذَرْعًا بالمشِيبْ

وبَكَيْتُ إذْ رَحَلَ الشَّبا ... بُ بُكَا المُحِبِّ على الحَبِيبْ

داءٌ عَيَاءٌ لَيْسَ مِمْـ ... ـمَا أَشْتَكِيهِ إلَى الطَّبِيبْ

مَا لِلْمَشِيبِ بَكَيْتُ لـ ... ـكِنْ خَشْيَةَ الأَجَلِ القَرِيبْ[2]

وقال أبو الحسن الربعي:

ولَمْ يُبْكَ فِقدانُ الشَّبابِ لعلَّةٍ ... سوى أنَّه داعٍ لفقدِ مشيبِ[3]

---

(١) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٢/ ٨٨٦، ط. الفكر ٨/ ١٧٢).

(٢) «الموازنة» (٢/ ٢٢٠).

(٣) «المختار من شعر بشار» (٣٣٨)، و«معجم العلماء الصقليِّين» (١٣٨).

وفيه قول منصور الفقيه:

قَـوْلُـهُـم شَـابَ الـفَـتَـى ... كِـنَـايَـةٌ عَـنْ قَـدْ رَحَـلْ
فَـكُـنْ إذا الـشَّـيْـبُ أَتَـى ... مِـنَ الـرَّدَى عَـلَـى وَجَـلْ[1]

ولأبي الشريف أحمد بن محمد البَسْطَامِيِّ:

شَيْبُ الفَتَى آخِرُ عُمْرِ الفَتَى ... وَإنْ تَمَادَى بِالفَتَى عُمْرُهُ
شَبَابُهُ آخِرُه شَيْبُهُ ... وَشَيْبُهُ غايتُهُ قَبْرُهُ[2]

ولابن المعتز:

ظَلَمْتَ إذا طَالَبْتَ شَيئًا وَقَد فَاتَا ... تُقابِل شَيْبًا بالخِضَاب وَهَيْهاتا
وَقَالُوا امْرُؤٌ قَد شَاب وابْيَضَّ رَأْسُهُ ... ولا بُدَّ يومًا أن يَقُولوا امْرؤ مَاتا[3]

وقال عبد المُنعم بن عبد المُحسن الصُّوري:

أرى اللهَ يعطيني ودهري يأخذُ ... وفي كل يوم سيف قتلي يُشحذُ
وكيف سُلُوِّي عن شبابي وفقده ... طريق إلى سمْتِ المنيَّة ينفذُ[4]

ولعليّ بن محمد الحمَّاني:

لعمرُكَ لَلْمَشيبُ عَلَيَّ مِمَّا ... فَقَدْتُ مِنَ الشَّبَابِ أشدُّ فَوْتَا
تَملَّيْتُ الشَّبابَ فَصَارَ شَيْبًا ... وأبْلَيْتُ المَشِيبَ فكانَ مَوْتَا[5]

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٨٥، ط. العلمية ٢١٤)، وخلا منه «ديوانه».

(٢) «دمية القصر» (ط. الجيل ٢/ ٩٤٦)، و«حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٧٢، ط. العلمية ٢٠٥).

(٣) «ديوان ابن المعتز» (ط. ٣/ ١٣٠، ط. المعارف ٢/ ٣٨٦).

(٤) «تتمة اليتيمة» (٨٣).

(٥) «ديوان الحمَّاني» (٤٥) وفيه التخريج، وزد: «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٤٠٦، ط. العلمية ٢٢٨)، و«معاهد التنصيص» (١/ ١٨٩).

وقال علي بن أبي طالب:

الشيبُ عنوان المنيْـ ... ـيَةِ وَهو تاريخ الكِبَرْ
وبياضُ شَعْرِكَ موتُ شَعْـ ... ـرِك ثمَّ أنتَ على الأَثَرْ
وإذا رَأَيْتَ الشيب عَمْـ ... ـمَ الرأسَ فالحذرَ الحَذَرْ[1]

ولأبي اليُمن الكِندي:

عفا اللهُ عمَّا جرَّهُ اللَّهو والصّبا ... وما مرَّ منْ قالِ الشباب وقِيلِهِ
زمانٌ صحبناه بأرْغد عِيشَةٍ ... إلى أن مضى مُستكرَهًا لسبيلِهِ
وأعْقَبَنا من بعدهِ غير مُشْتَهى ... مَشيبًا نَفَى عنَّا الكَرَى بحلُولِهِ
لئن عَظُمَتْ أَحْزانُنا بقُدومِهِ ... فأَعْظَمُ منها خَوْفُنا من رَحيلِهِ[2]

---

(١) «ديوان الإمام علي» (١٣١).

(٢) «معاهد التنصيص» (١/ ١٨٨).

❋ قلت:

هذه بعض أقوالهم، ولي فهرسة كبيرة في الشيب، وهي كما قال يونس النحوي: ما بكت العربُ على شيء ما بَكُوا على الشباب، وما بلغُوا منه ما يستحق.

[«وفيات الأعيان» (٧/ ٢٤٦)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٥٠)، و«الفاضل للمبرّد» (٧٣)، و«أنوار الربيع» (٣/ ١٠)، و«الشَّيْب والخضاب» (٩٣)].

ويروى أنه قيل: ما بالُ شِعْركم في الشيب أحسن أشعاركم في سائر قولكم؟ قالوا: لأنا نقوله وقلوبنا قَرِحة.

[«الفاضل» للمبرّد (٧٢)، و«الشَّيْب والخضاب» (٩٣)].

وقال المازني: قلت لأعرابي فصيح ذي فهم وبلاغة: ما بال النَّوح في المراثي والبكاء على الشباب والجزع من الشيب أجود أشعاركم وأحسنها؟ فقال: إنا نقولها بقلوب حزينة تخفق، وأكباد موجعة تحترق.

[«الشَّيب والخضاب» (٩٣)].

وهي أخبار لو جمعتها لكانت كقول ابن حَمْديس الصِّقِلِّي:

بكى الناسُ قبلِيَ فَقْدَ الشباب ... بدمعِ القلوبِ فما أنْصَفوهُ
وإنّي عَلَيْهِ لَمُسْتَدرِكٌ ... من البَثِّ والحزْنِ ما أهملوهُ

[«ديوان ابن حَمْديس» (٥١٩)]. =

هذا هو ما عرفوه، وهذا ما شاهدوه؛ أنَّ ليس بعد هذا الضَّعف والشيبة، إلَّا الموت.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧]. هذا هو الناموس الذي يحكم الحياة. وهذه هي السنَّة التي ليس لها استثناء. فكل حادث فهو فان، وكل ما له بدء فله نهاية.

ويأتي الحديث الشريف: «مُعْتَرَكُ المَنَايَا مَا بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبْعينَ سَنَة»، يحدِّد هذه المدَّة للعمر الفاني. وهو ما حقَّقناه وخرَّجناه بشواهده وطُرقه، مع الشرح وذكر الآثار والأقوال: وهو الجزء الأول من كتابنا له.

* * *

= ولكن يمنعني من جمعها الخوف من أن ينشدني النَّاشر قول الفرزدق:

إنَّ الشَّبَابَ لَرَابِحٌ مَنْ بَاعَهُ ... والشَّيْبُ لَيْسَ لِبَائِعِيهِ تِجَار

[«ديوان الفرزدق» (ط. الصاوي ٤٦٧)، «حماسة البحتري» (٢١٨)].

أو قول رُؤبَة:

ولو يبيعان الشبابَ أنفقا ... والشيب لا سوقَ له إن سُوِّقا

[«ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٣٧، ط. الجيل ٢/ ١٥٥)].

فأمَّا سوق النساء؛ فقد كفانا شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعوني قوله:

ولمَّا رأتْ شيب رأسِي بَكَتْ ... وَقالتْ عَسَى غيرُ هذا عَسَى

فقلتُ البياضُ لِبَاسُ الملوكِ ... وإنَّ السَّوَادَ لِبَاسُ الأَسَى

فقالَتْ: صدَقْتَ ولكنَّهُ ... قَليلُ النَّفاقِ بِسُوقِ النِّسا

[«إنباء الغمر» (٧/ ١٢٦)، و«درر العقود» (٢/ ٦٢)، و«المنهل الصافي» (٢/ ٢٤١)، و«الذيل على رفع الإصر» (١٠٩)، و«وجيز الكلام» (٢/ ٤٢٧)، و«شذرات الذهب» (٩/ ١٧٦)].

وهو كما قلت: فهرسته كثيرة، وأخاف أيضًا من السأم وأن يدركني قول العِجْليّ:

أرومُ ما لَيْسَ لَهُ حِيلَةُ ... أَعْيانِي الشَّيْبُ فَخَلَّيتُهُ

[«شعراء عباسيون» (٢/ ٥٧)، و«محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦١٨)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٢١٣)].

قال أبو حاتم:

كُنَّا عند الأَصمعيّ، فقال رجلٌ: مَن القائلُ:

فَـمَـنْ يَـكُ سَـائـلًا عَـنِّـي فـإنِّـي ... مِـنَ الـفِـتْـيـانِ أَيَّـامَ الـخُـنَـانِ

مَـضَـتْ مِـئـةٌ لِـعَـامِ وُلِـدْتُ فـيـه ... وَعَـشْـرٌ بَـعْـدَ ذاك وَحِـجَّـتَـانِ

وقـد أَبْـقَـتْ صُـرُوفُ الـدَّهْـرِ مِـنِّـي ... كَـمَـا أَبْـقَـت مِـنَ الـسَّـيْـفِ الـيَـمَـانِـي

تَـفَـلَّـلَ وَهُـوَ مَـأْثُـورٌ جُـرَازٌ ... إذا جُـمِـعَـتْ بِـقَـائِـمِـهِ الـيَـدَانِ

فقال الأَصمعيّ: يقولها النابغةُ الجَعْدِيّ.

فقال له: أتعرفَ مَن أَرَّخَ سِنَّه في شعره غيرَه؟

فجعل الأَصمعيّ يُنْشِد أَشعارَ مَنْ أَرَّخُوا سِنَّهم في أَشْعارِهم، فحفظتُ من ذلك أنَّه كان عَمِيرةُ الكعبيّ الخُزاعِيّ يخُطّ لكلِّ مَن مات من أهله قبرًا، ويسوقُ عن كلِّ مَن تزوّج منهم مَهْرًا، وهو القائل:

فَنِيتُ وأَفناني الزمانُ وأصبحتْ ... هُنيدةُ قد أَنضَيتُ مِن بعدها عَشْرَا

وقد كنتُ مِمَّا أهزِمُ الجيش واحدًا ... وأُعطِي فلا مَنًّا عَطَائِي ولا نَزْرَا

وقد عِشْتُ دَهْرًا ما يكون عَشِيرَتِي ... لها مَيِّتٌ حتَّى أَخُطَّ له قَبْرَا

فأصبحتُ مِثلَ الفَرخ لا أنا ميِّتٌ ... فأُسْلَى ولا حَيٌّ فأُصدِرُ لِي أَمْرَا[1]

وهذا هو الجزء الثاني من الكتاب؛ نذكر من أَرَّخ عمره في شعره، من العشرين إلى الخمسين، ومن الثمانين إلى التسعين، من كلام الشعراء الذين قال

---

(١) الخبر عدا البيت (الرابع) في «نور القبس» (١٢٧). وأبيات النابغة ضمن (٢١) بيتًا في «ديوانه» (١٧٩). وفيه تخريجه، وزد: «الجليس الصالح» (٤/ ٩٧)، و«الأزمنة والأمكنة» (ط. الكتب ٢/ ٢٤٦)، و«شرح مقامات الحريري» (٣/ ١٤٤). والبيت (الرابع) مع آخر للنابغة الذبياني في «ديوانه» قسم المنحول (٢٣٣). وأبيات عميرة في «المعمَّرين» (٩٢)، و«حماسة البحتري» (٢٣٩).

فيهم مصطفى صادق الرافعي: «والناس يُكتب عليهم الشَّباب، والكهولة، والهرم، ولكنَّ الأديب الحقَّ يكتب عليه شبابٌ، وكهولةٌ، وشبابٌ؛ إذ كانت في قلبه الغايات الحيَّة الشَّاعرة ما تنفكُّ يلد بعضها بعضًا إلى ما لا انقطاع له، فإنَّها ليست من حياة الشَّاعر؛ التي خلقت في قلبه، ولكنَّها من حياة المعاني في هذا القلب»[1].

وهي صور مختلفة من أقوالهم وأفعالهم؛ التي قال الرافعي عنها: «الحياةُ مدَّةُ عمل، وكأنَّ هذه الدُّنيا بكلِّ ما فيها من المتناقضات إنْ هي إلَّا مَصْنَعٌ يُسَوَّغُ كلُّ إنسانٍ جانبًا منه، ثمَّ يقال له: هذه الأداةُ؛ فاصنع ما شئتَ، فضيلَتك، أو رذيلتَك»[2].

وفي هذا التفاوت قال ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب الخازن من قصيدة تفنَّن فيها شكا سوء أثر الهرم وبلوغه إلى أرذل العمر:

وقد بلغتُ إلى أقصى مدى عمري	وكَلَّ غَرْبِيَ واستأنستُ بالنُّوَبِ
إذا تملأتُ من غيظٍ على زمنِي	وجدتنِي نافخًا في جذوة اللَّهَبِ
ما الدَّهْرُ إلَّا كيومٍ واحدٍ، غدهُ	كأمس يومِكَ، والماضِي كمرتقبِ
فإنْ تَمَنَّيتَ عيشَ الدَّهر أجمعَهُ	وأنْ تعاين ما ولَّى من الحِقَبِ
فانْظُر إلى سير القوم الذين مضَوْا	والْحَظْ كتائبهم من باطنِ الكُتُبِ
تَجدْ تفاوتهم فِي الفضل مختلفًا	وإن تَقَاربتِ الأحوالُ في النَّسبِ
هذا كتاجٍ على رأسٍ تعظّمه	وذاك كالشَّعَرِ الجافِي عَلَى الذَّنَبِ
والنَّاسُ في العين أشباهٌ وبينهم	ما بين عامر بيتِ الله والخِرَبِ
فِي العُود ما يقرن المسك الذَّكيّ به	طيبًا وفيه لقًى مُلقًى مع الحطبِ[3]

* * *

(1) «وحي القلم» (١٠٥٣).

(2) «وحي القلم» (٥٣٢).

(3) «يتيمة الدهر» (٥/ ١١٦)، منها أبيات في «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٢/ ٤٩٥). =

وأمَّا الجزء الثالث من الكتاب؛ فهو رغبة الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي ـ حفظه الله ورعاه ـ، وكان قد ذكر لي خبر الخليفة الناصر الأَندلسي الذي عاش خمسين سنة ولم يصفُ له من أيام السُّرور إلَّا أربعة عشر يومًا. وأحبَّ أن أذكره في الكتاب. ولم يكن من شرط كتابي؛ **ففتحتُ له بابَ العمر**.

* * *

= **والبيت الثاني مثله قول المتنبي:**

وَغَيْظٌ على الأَيَّامِ كالنَّارِ فِي الحَشَا ... وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الأَسيرِ عَلَى القِدِّ

[«شرح ديوان المتنبي» (٢/ ١٦٢)].

وقول الشريف الرضي يشكو للصابي من تقصير الحظّ به:

ما قَدْرُ فَضْلِكَ ما أَصْبَحْتَ تُرْزَقُهُ ... لَيْسَ الحُظوظُ على الأَقدارِ والمِهَنِ

قَد كنتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي على حَنَقٍ ... فَزَاد ما بِكَ فِي غَيظي على الزَّمَنِ

كَمْ رَاشَنا وَبَرانا غَيْرَ مُكتَرِثٍ ... بِما نُعالِجُ بَرْيَ القِدْحِ بالسَّفَنِ

[«ديوان الشريف الرضي» (٢/ ٥٤٤)»، و«يتيمة الدهر» (٢/ ٣٦١)، و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ٧٧)، و«الغيث المسجم» (٢: ١٢٧)].

وقوله أيضًا:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الإباءِ سِوَى الـ ... نَّظْرَةِ مُحَمَّرَةٍ مِنَ الغَضَبِ

وعَضِّ كَفِّي عَلى الزَّمانِ مِنَ الغَيْـ ... ظِ وَشَكْوى وَقائِعِ النُّوَبِ

أَوْ زَفْرَةٍ تَحْسَبُ الضُّلُوعُ لَها ... أُطْرَ قِسِيٍّ يَرْمِينَ بِاللَّهَبِ

[«ديوان الشريف الرضي» (١/ ١٩٢)].

ولأَبي القاسم الزاهي:

أُحصي على دهري الذُّنوبَ بمُقلةٍ ... لدموعها لا أملك الإحصاءَ

[«يَتيمة الدهر» (١/ ٢٩١)، و«التذكرة السعدية» (١٧٥)].

وللشَّريف الرضي أيضًا:

أُسِيغُ الغَيْظَ مِنْ نُوَبِ اللَّيالي ... وَمَا يَشْعُرْنَ بِالحَنَقِ المَغِيظِ

أُرَجِّي الرِّزْقَ مِنْ خُرْتٍ دَقِيقٍ ... يُسَدُّ بِسِلْكِ حِرْمَانٍ غَلِيظِ

وَأَرْجِعُ لَيْسَ في كَفِّي مِنْهُ ... سِوَى عَضِّ اليَدَيْنِ عَلَى الحُظُوظِ

[«ديوان الشريف الرضي» (١/ ٥٩٨)، «الكشكول» (ط. الكتاب ٤٩٩)]. =

وما زال يَهديني إلى كل منهج بآراء مفضال له سنَّها الكرم

يضيء سنَا أفكارها فكأنَّها شموسٌ جلا إشراقها حندس الظُّلَم[1]

وقرأ للإمام ابن الجوزيّ ـ رحمه الله ـ في كتابِهِ العاطِر «صيد الخاطِر»[2] كلمة جميلة، رأيت موضعها هنا؛ وهي قوله:

«رأيتُ من الرأي القويم أنَّ نَفْعَ التصانيفِ أكثرُ من نفع التعليم بالمُشافهةِ؛ لأَنّي أشافِهُ في عُمُري عددًا من المتعلِّمينَ، وأشافِهُ بِتَصْنِيفِي خَلْقًا لا تُحْصَى ما خُلِقُوا بعدُ.

ودليلُ هذا أنَّ انتفاعَ الناسِ بتصانيفِ المتقدِّمين أكثرُ من انْتِفاعِهِم بِما يستفيدونَه من مَشايخِهِم.

فينبغي للعالِم أن يَتَوَفَّرَ على التصانيفِ إنْ وُفِّقَ للتصنيفِ المفيدِ؛ فإنَّه ليس كلُّ مَن صَنَّفَ صَنَّفَ، وليسَ المقصودَ جمعُ شيءٍ كيفَ كانَ، وإنَّما هي أسرارٌ يُطْلِعُ الله عزَّ وجلَّ عليها مَن شاء من عبادِهِ ويوفِّقُهُ لكَشْفِها؛ فيجمعُ ما فُرِّقَ، أو يرتِّبُ ما شُتِّتَ، أو يشرحُ ما أُهْمِلَ، هذا هو التصنيفُ المفيد.

= وقال ابن لنكك البصري:

إنْ أَصْبَحَتْ هِمَمِي في الأُفْقِ عَالِيَةً فَإِنَّ حَظِّي بِبَطْنِ الأَرْضِ مُلْتَصِقُ

كَمْ يَفْعَلُ الدَّهْرُ مَا لا أُسَرُّ بِهِ وَكَمْ يُسِيءُ زَمانٍ جائرٍ حَنِقِ

كَمْ نَفْخَةٍ لي عَلَى الأَيَّامِ مِنْ ضَجَرٍ تَكَادُ مِنْ حَرِّهَا الأَيَّامُ تَحْتَرِقْ

[«شعر ابن لنكك» (٥٧) عن «يتيمة الدهر» (٢/ ٤١٠). وزد: «نزهة الأدباء» (١٧٧)

ومن أمثال العرب فيه، قولهم: «غَضَبَ الخَيْلِ عَلَى اللُّجُم».

قال الميداني: يضرب لمن يغضب غضبًا لا ينتفع به، ولا موضع له.

ونصب «غَضَبَ» على المصدر، أي: غَضِبَ غَضَبَ الخَيْلِ.

[«مجمع الأمثال» (ط. ١٥ (٢/ ٤٧٥)].

(١) «عيون الأنباء» (٦١٥).

(٢) «صيد الخاطر» (٣٨٦ ـ ٣٨٨). ونقلًا عنه في «المُعِلم بآداب العالم والمتعلّم» (٨).

وينبغي اغتنامُ التصنيفِ في وَسَطِ العُمُرِ؛ لأَنَّ أوائلَ العُمُرِ زمنُ الطلبِ، وآخِرَهُ كلَالُ الحواسِّ.

وربَّما خانَ الفهمُ والعقلُ مَنْ قَدَّرَ عُمُرَهُ، وإنَّما يكونُ التقديرُ على العاداتِ الغالبةِ؛ لأَنَّه لا يَعْلَمُ الغيب.

فيكونُ زمانُ الطلبِ والحفظِ والتشاغل إلى الأَربعينَ، ثُمَّ يبتدئُ بعد الأَربعين بالتصانيفِ والتعليم، هذا إذا كانَ قد بَلَغَ ما يُريدُ من الجمع والحِفْظِ وأُعينَ على تحصيلِ المطالب. فأَمَّا إذا قَلَّتِ الآلاتُ عندَه من الكتب، أو كانَ في أوَّل عُمُرِهِ ضعيفَ الطَّلَبِ، فلم يَنَلْ ما يُريدُه في هذا الأَوانِ؛ أَخَّر التصانيفَ إلى تمام خمسينَ سنةً، ثُمَّ ابتدأَ بعدَ الخمسينَ في التصنيفِ والتعليم إلى رأس الستينَ.

ثُم يزيدُ فيما بعدَ الستينَ في التعليم، ويُسْمِعُ الحديثَ والعلمَ، ويُعَلِّلُ التصانيفَ إلى أن يَقَعَ مُهِمٌّ إلى رأسِ السبعينَ[١].

فإذا جاوَزَ السبعينَ؛ جَعَلَ الغالبَ عليه ذكرُ الآخرةِ والتهيُّؤ للرحيل، فيوفِّرُ نفسَه على نفسِه؛ إلَّا من تعليمٍ يَحْتَسِبُهُ أو تصنيفٍ يفتقرُ إليه؛ فذلك أشرفُ العُدَدِ للآخرةِ.

ولتكنْ هِمَّتُهُ في تنظيفِ نفسهِ، وتهذيبِ خِلالِهِ، والمبالغةِ في استدراكِ زَلَّاتِهِ؛ فإنِ اختُطِفَ في خلال ما ذَكَرْنَاهُ؛ فَنِيَّةُ المؤمنِ خيرٌ مِن عملِهِ[٢]، وإنْ بَلَغَ إلى هذه المنازِلِ؛ فقد بَيَّنا ما يَصْلُحُ لِكُلِّ مَنْزِلٍ.

وقد قال سفيانُ الثوريُّ: مَن بَلَغَ سِنَّ رَسُولِ الله ﷺ، فَلْيَتَّخِذْ لنفسِه كَفَنًا[٣].

---

(١) يعلِّل التصانيف: يؤخرها؛ يعني: يشتغل بنفسه ويترك التصنيف إلَّا إذا وقع أمر مهم احتيج فيه إلى التصنيف. وربما كان المعنى: يرجع على التصانيف بالتنقيح والمراجعة حتى يبلغ السبعين. (عن الحاشية).

(٢) أورده من قبل في (ص ٥٢) مرفوعًا. وقد ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٨٦١ رقم ٥٩٧٦، ٥٩٧٧)، و«السلسلة الضعيفة» (٦/ ٣٠٣ رقم ٢٧٨٩، ١٣/ ١٢٤ رقم ٦٠٤٦).

(٣) سيأتي بتخريج أوسع.

وقد بلغَ جماعةٌ من العلماءِ سبعًا وسبعين سنةً، منهم أحمدُ بنُ حنبل؛ فإنْ بَلَغها؛ فليعلمْ أنَّه على شفيرِ القبر، وأن كل يوم يأتي بعدَها مسْتَطْرَفٌ.

فإن تمَّتْ له الثمانون؛ فلْيجعلْ هِمَّتَهُ كلَّها مَصْروفةً إلى تنظيفِ خلالهِ وتهيئةِ زادهِ، وليجعلِ الاستغفارَ حليفَه والذِّكْرَ أليفَه، وليدقِّق في محاسبةِ النفس وفي بَذْلِ العلم أو مخالطةِ الخَلْقِ؛ فإنَّ قُرْبَ الاستعراضِ للجيشِ يوجبُ عليه الحَذَرَ من العارضِ، ولْيُبالِغْ في إبقاءِ أثرِه قبل رحيلِهِ؛ مثل: بثّ علمِهِ، وإنفاق كُتُبِهِ وشيء من مالِهِ.

وبعدُ؛ فمَنْ تَوَلَّاهُ الله عزَّ وجلَّ؛ عَلَّمَهُ، ومَن أَرادَه؛ أَلْهَمَهُ.

نسألُ الله عزَّ وجلَّ أن يُنْعِمَ عَلَيْنا بأنْ يَتَوَلَّانا ولا يَتَوَلَّى عنا؛ إنَّه قريبٌ مجيب»(١).

* * *

ونختم بقول المعرِّي ـ رحمه الله ـ:

وَرَمَيْتُ أَعْوَامِي وَرَائِي مِثْلَمَا ... رَمَتِ المَطِيُّ مَهَامِهَ السُّفَّارِ
ورَكِبْتُ منها أَرْبَعِينَ مَطِيَّةً ... لم تَخْلُ من عَنَتٍ وسوءِ نِفَارِ
بَذَلَ الكريمُ عَتَائرًا من سارحٍ ... فأَفَادَ من شُكرٍ عتَائرَ فَارِ
حَادِثْ كِتَابَكَ فهو آمنُ جانبًا ... من أهْلِ تَسْبيدٍ وأَهْلِ وِفَارِ
وفَوائِدُ الأَسْفارِ جَمْعُ السِّفْرِ في الدْ ... دُنْيَا تَفُوقُ فَوَائِدَ الأَسْفَارِ
فالعِيسُ تُؤْثَرُ بالنُّضَارِ، وتَمْتَري ... نُضْرَ المَعِيشَةِ من فَلًا وجِفَارِ

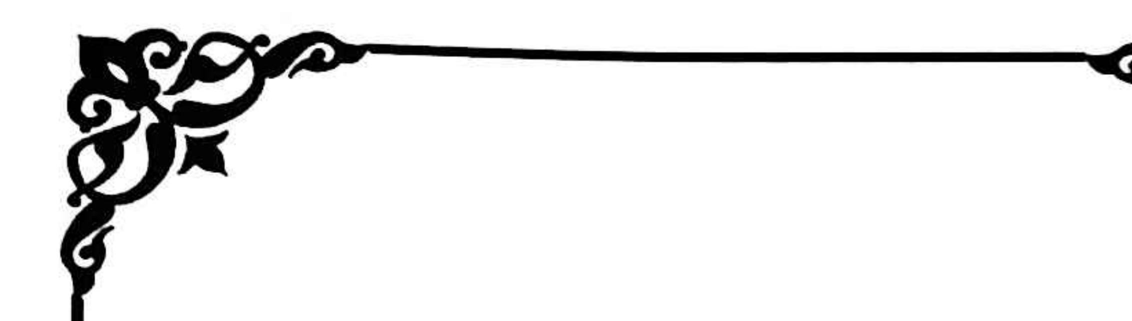
---

(١) قلت: وما أجمل ما قاله الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه «صفحات من صبر العلماء» (٣٨٦): «وإذا صادَفَ أنَّك أَلَّفْتَ كتابًا، أو كتبتَ بحثًا، أو حققتَ مسألةً، فلا تظنَّنَّ بنفسِك أنك بَدْءُ تاريخها، وأبو عُذْرَتِها، ونابِطُ وُجُودِها، فهذا الذي مَنَّ الله عليك به ـ إن كان كما رأيتَه صوابًا سديدًا ـ قد استَنَدْتَ فيه إلى جُهود الأوَّلين، وإلى نُبوغِهم وتفانيهم في العلم، جَمْعًا وتنسيقًا، وَضَبْطًا وتحقيقًا، فلولاهم ما كنتَ شيئًا ما، وهم بعلمِهم وفَضْلِهم وصَبْرِهِم وآثارِهم: راشُوا جَنَاحَيْك، وَبَصَّرُوا عينيك، وفَتَحُوا أُذُنَيْك، وسَدَّدوا عَقْلَك وفَهْمَك، فأَنْتَ حَسَنَةٌ من حَسَناتِهِم، شَعَرْتَ أو لم تَشْعُر».

حَسَتِ الظَّلامَ فآضَ يَعْصرهُ الضُّحى ... من بينِ أعطافٍ لها وذَفارِ
والطَّرفُ أَجْفَرَهُ القَضاءُ فَخَصَّهُ ... بالرَّكْضِ ما فيهِ من الإجْفارِ
والآلُ شَخْصُ الحَيِّ أَيْنَ لَقِيتَهُ ... فكأنَّهُ في المَيْنِ آلُ قِفارِ
شَبَحٌ يعودُ إلى التُّرابِ فَيَنْطَوِي ... كَهَشِيم رُغْلٍ أو حُطَام صِفارِ
أَيْنَ الخَليطُ؟ لقد تأَبَّدَ رَبْعُهُ ... والحَيُّ أجمعُ حَلَّ في أَحْفارِ
أَمَلٌ تَعَلَّقَ بالنجومِ، فلا تَقُلْ ... عِندَ النَّعَامِ، وَلا مَعَ الأَغْفَارِ
رُمْنَا المآرِبَ بالسَّفَاهِ، ولَمْ تَكُنْ ... لِتُنَالَ إلَّا بانْتِضاءِ شِفَارِ
أَلْقَاكَ عن عُفْرٍ وجِسْمِي بِنْيَةٌ ... عَفَرِيَّةٌ، والزَّنْدُ غيرُ عَفارِ
شَذَّ التَّقيُّ فما يُقَاسُ على أبي ... ذَرٍّ، وشِيمَتُهُ رجالُ غِفَارِ
أَرَأَيْتَ أُسْدَ الجَزْعِ بَعْدَ فَرِيسِها ... تَعْتَامُ بالأَظْفارِ جَزْعَ ظَفارِ
والصُّبْحُ قد غَسَلَ الدُّجى بِمَعينِهِ ... إلَّا بقيةَ إثْمِدِ الأَشْفارِ
غُفْرَانَ رَبِّكَ قَلَّ ما فَعَلَ الفَتَى ... مَا لَيْسَ يُحْوِجُهُ إلى استغفارِ[1]

❑❑❑

(١) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٥٤٨) من قصيدة في (٢٣) بيتًا.



الجزء الأول

في أن معترك المنايا ما بين السِّتين إلى السَّبعين

وفيه بابان:

الباب الأول: باب عمر السِّتين.

الباب الثاني: باب عمر السَّبعين.



باب:

عمر السِّتين

أولًا ـ فصل: الأحاديث:

١ ـ حديث: «أَعْذَرَ اللهُ إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً. وتفسير آية: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾.

٢ ـ حديث: «أَعمَارُ أُمَّتِي ما بَيْن السِّتِّينَ إلى السَّبْعينَ، وأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلك».

٣ ـ حديث: «أقلُّ أُمَّتِي الذِين يبْلُغُونَ السَّبْعين».

٤ ـ حديث: «مُعْتَرَكُ المَنَايَا مَا بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبْعِين».

٥ ـ حديث: «لكلِّ شيءٍ حصاد، وحصاد أمتي ما بين الستين إلى السبعين».

٦ ـ حديث: «أنبئنا بأعمار أمتك؟ قال: ما بين الخمسين إلى الستين. . .».

ثانيًا ـ فصل: أقوال وأشعار في عمر السِّتين.






أولاً:
فصل الأَحاديث

[١]

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (باب: مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، **فَقد أَعْذَرَ الله إِلَيْهِ فِي العُمُر**. لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]، **قال:**

حَدَّثني عَبْدُ السَّلام بْنُ مطَهَّرٍ: حدَّثنا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مَعْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الغِفَارِيِّ، عَنْ سعيدِ بْنِ أَبِي سعيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«أَعْذَرَ الله إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»**[1].

- **قال البخاري:** تابَعَهُ أَبُو حَازِمٍ وابْنُ عَجْلان، عَنِ المَقْبري.

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ٢٣٦٠ رقم ٦٠٥٦) كتاب الرقاق، الباب الخامس. وعنه ذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١/ ٢٣٩ رقم ١٠٤٧).
ومن طريق البخاري رواه البغوي في «شرح السنَّة» (١٤/ ٢٣٢ رقم ٤٠٣٢)، وفي «تفسيره» (٣/ ٤٩٥)، والذَّهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٥٧)، ومن طريق عمر بن علي رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠). وعن البخاري ذكره المنذري في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣١٢ رقم ٣٣٥٩)، والخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٠ رقم ٥٢٧٢)، وابن الجوزي في «الحدائق في علم الحديث والزهديات» (٣/ ١٦٩)، والنَّووي في «رياض الصَّالحين» (٩٥)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (١٩٩، ٥٢١)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦١٨ رقم ١٠٤٧)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٤ رقم ٤٢٤ و٢/ ٢٨٧ رقم ٢٣٤٨).

وأخرجه عبد الرَّزاق[1]، ـ ومن طريقه ـ الحاكم[2]، وأحمد[3] من طريق مَعْمَر، عن رجلٍ من بني غِفَارٍ عن سعيدٍ المَقْبُري به ولفظه: «**لَقَدْ أَعْذَرَ الله إلى عَبْدٍ أَحْياهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ أو سَبْعِينَ سنةً، لَقَدْ أَعْذَرَ الله إلَيْهِ**».

قال الحافظ[4]: وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمَّد الغفاري، فهي متابعة قويَّة لعمر بن علي، أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن معمر.

قال الألباني: أخرجه الحاكم[5] أيضًا من طريق مُطَرِّف بن مازِن: ثنا مَعْمَرَ بن راشد، سمعت محمَّد بن عبد الرحمن الغفاري عَن أبي هريرة به، ولفظه: «**لَقَدْ أَعْذَرَ الله إلى عَبْدٍ عَمَّرَهُ سِتِّينَ أو سبْعِينَ سَنَةً، لَقَدْ أَعْذَرَ الله فِي عُمرِه إلَيْهِ**». وسكت عليه، قال الألباني: ومطرِّف هذا مُتَّهَمٌ.

● **أمَّا متابعة أبي حازم وهو سَلَمَة بن دينار، فأخرجها أحمد**[6]: حدَّثنا قُتيبة بن سعيد، حدَّثنا يعقوبُ بنُ عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري به ولفظه: «**مَنْ عَمَّرَهُ الله سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ الله إليه في العُمُر**».

---

(١) «تفسير عبد الرَّزاق» (٣/ ٧٤ رقم ٢٤٥٦).

(٢) «المستدرك» (٢/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، وعنه السيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١/ ١٣٤ رقم ٤١٥).

(٣) «المسند» (ط. الرسالة ١٣/ ١٣٩ رقم ٧٧١٣، ط. صادر ٢/ ٢٧٥).

(٤) «فتح الباري» (١١/ ٢٤٤).

(٥) «المستدرك» (٢/ ٤٢٧). ومن هذا الوجه رواه الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٧)، ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٩/ ٣٩٥)، وعنه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١٠). وذكره المتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٦٧) وعزاه لابن جرير.

(٦) «المسند» (ط. الرسالة ١٥/ ٢٣٠ رقم ٩٣٩٣، ط. صادر ٢/ ٤١٧)، وابن حبَّان في «صحيحه ـ التعليقات الحسان» (٥/ ١٩ رقم ٢٩٦٨) عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم عن قُتيبة، به، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٥٨) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وأخرجه الإسماعيلي، وكذا الثَّعْلبي في «تفسيره»[1] من طريق عبد العزيز بن أبي حازم: حدَّثني أبي به.

قال الألباني: وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

● **وأمَّا مُتابعة ابن عَجْلان**، فأخرجها أحمد أيضًا[2] من طريق سعيد بن

---

(١) «كشف البيان» (٨/ ١١٤) من طريق الحجبي. **قلت**: ورواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، و«الآداب» (٤٩٣ رقم ١١١٥) من طريق إبراهيم بن حمزة، وابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٣٩٥) من طريق يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاريّ الإسكندرانيّ، ـ ومن طريقه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١٠) ـ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٦٢ رقم ٤٢٤) من طريق القَعْنَبِيّ، والطُّيُوري في «الطيوريات» (ط. البشائر ٦٨٣، ط. السلف ٤/ ١٢٩٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٨/ ٢٦١، ط. العلمية ٧/ ٣٠٤) من طريق عبد العزيز بن مَسْلمة بن قَعْنب أخو عبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبيّ، ـ ومن طريقه ـ رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٨) ولكنه فيه من طريق عبد الله بن مسلمة عن عبد العزيز بن حازم، به. وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٥ رقم ١٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٤ رقم ٤٢٤)، و«التَّمييز» (١٧٥ رقم ١٣٠٨) قالا: «وفي لفظ لابن منيع، والرامَهُرمُزيّ في «أمثال الحديث» (٦٤) من طريق إسماعيل بن بَهْرام وهِشام بن يونس بلفظ: «مَنْ عَمَّرَهُ الله سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ إليهِ في العُمُرِ»، يريد: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠)، والمتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٦٨) وعزياه للرامهرمزي.
وأخرجه البزَّار في «البحر الزخَّار» (١٥/ ١٦٧ رقم ٨٥٢١) من طريق هِشام بن يونس ـ ومن طريقه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١٠) ـ بلفظ: «العُمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة ـ يعني: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾. (كلهم عن ابن أبي حازم به).
ورواه الحافظ من طرق في «تغليق التعليق» (٥/ ١٦١)، ورواه القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٤٣٠) من طريق الفيلي والقَعْنَبِيّ عن ابن أبي حازم عَن سعيد المقبري عن أبيه، به.

(٢) «المسند» (ط. الرسالة ١٤/ ١٤ رقم ٨٢٦٢، ط. صادر ٢/ ٣٢٠)، وعنه السيوطي في =

أبي أيوب: حدَّثني محمد بن عَجْلان، عن سعيد بن أبي سعيد به ولفظه: «**مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً، فقدْ أَعْذَرَ الله إليه في العُمُرِ**».

ومن هذا الوجه أخرجه الخطيب أيضًا[1].

● **وتابعه أيضًا الليث بن سعد**، عن سعيد المقبري بلفظ: «**إذا بلغَ الرَّجلُ مِنْ أُمَّتي سِتِّين سَنَةً، فقد أَعْذَرَ الله إليه في العُمُرِ**».

أخرجه الحاكم[2] من طريق عبد الله بن صالح: ثنا الليث به. وقال: «صحيح على شرط البخاري، ولم يُخرِّجاه»، ووافقه الذَّهبي[3].

● **وتابعه أيضًا** أبو مَعْشَرَ، عن سعيد المقبُري بلفظ: «مَن عُمِّرَ سِتِّين سَنةً، أو سَبْعينَ سنةً، فَقَدْ عُذِرَ إليه في العُمُر». أخرجه أحمد[4].

= «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (٢/ ١٠٣٢ رقم ٥٩٤٥).

(١) «تاريخ بغداد» ط. الغرب ١١٧/٢ ـ ط. العلمية ١/ ٢٩٠)، وأيضًا البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٧٩ رقم ٩٧٧١)، و«السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، والشجريّ في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٤ و٢٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٦٨)، والحافظ في «تغليق التعليق» (٥/ ١٦١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٣٥١) ـ وعنه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١٠) «قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو الصقر يحيى بن محمد بن عبد الملك بن قزعة بسامراء، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، به».

(٢) «المستدرك» (٢/ ٤٢٧)، وعنه السيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١/ ١٣٤ رقم ٤١٤).

(٣) في «مستدرك أبي إسحاق الحُويني» (٢/ ٤٩٢) قال: «لا وجه لاستدراكه على البخاريّ، فقد أخرجه في «كتاب الرقاق»».

(٤) «المسند» (ط. الرسالة ١٥/ ١٤٢ رقم ٩٢٥١/ ط. صادر ٢/ ٤٠٥) قال: «حدَّثنا خلف قال: حدَّثنا أبو معشَر». وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ١٥٨) من طريق أبي خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحي عن أبي الوليد الطيالسي عن أبي مَعْشَر ولفظه: «مَنْ عُمِّر سِتِّين فَقَد أَعْذَرَ الله عزَّ وجلَّ إليهِ فِي العُمُرِ».

● **وللحديث شاهد** من حديث سهل بن سَعْد السَّاعِدِيّ مرفوعًا بلفظ: **«مَنْ عُمِّر مِنْ أُمَّتِي سَبْعِين سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ الله إليهِ فِي العُمُرِ»**.

أخرجه الحاكم[1] من طريق سليمان بن حرب: ثنا حَمَّاد بن زيد، عن أبي حَازِمٍ عنه، وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، ووافقه الذَّهبي. قال الألباني: وهو كما قالا، لكن خالفه خلف بن هشام: ثنا حماد بن زيد به بلفظ: **«إذا بَلَّغَ العَبْد ـ أو قال: إذا عُمِّرَ العَبْد ـ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَبْلَغَ الله إليهِ، وأَعْذَرَ الله إليهِ في العُمُرِ»**[2] [3].

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٤٢٧)، وعنه السيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (٢/ ١٠٩٣ رقم ٦٣٩٧)، ومن طريق سُليمان وعارم أخرجه الطَّبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٥٠٢ رقم ٥٩٣٣) بلفظ: «إذا بَلَّغَ الله العَبْدَ سِتِّينَ، فَقَدْ أَعْذَرَ إليهِ، وأَبْلَغَ إليهِ في العُمُر». وذكره عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٩) قال: «ورجاله رجال الصحيح». وبهذا اللفظ ذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١ : ١٣٤ رقم ٤١٥) ونسبه إلى عبد بن حميد. والبيهقي في «الدر المنثور» وعزاه لعبد حميد والطبراني والروياني في «الأمثال» والحاكم وابن مردويه، والمتقي في «كنز العمال» (١٥ : ٦٧١ رقم ٤٢٦٦٨) وعزاه لعبد بن حميد في تفسيره والروياني وابن مردويه.
ورواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٦١ رقم ٤٢٣) من طريق إسماعيل بن الوليد بن أبي خيرة، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل به، بلفظ: «مَنْ عَمَّرَهُ الله سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ إليه». وعن الحاكم ذكره المنذري في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣١٢ رقم ٣٣٦٠).

(٢) ورواه الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢ : ٢٤٨) من طريق أبي يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه عن حمَّاد ولفظه: «إذا بلغَ الرَّجلُ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ الله إليهِ في العُمُرِ». وفي «إكمال تهذيب الكمال» (٤/ ١٤١) قال: «في تاريخ ابن أبي خيثمة الكبير» قال أبو بكر: قال أبي ويحيى بن معين: كان حمَّاد يخطئ في هذا الحديث ـ يعني ـ حديثه عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا بلغ العَبْدُ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ الله إليه في العُمُرِ».

(٣) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/ ٧٦ رقم ١٠٨٩) بتصرف.
والحديث ذُكِر في أكثر كتب التفاسير كما سيأتي في الشروح. كما ذُكِر بأحد الألفاظ المتقدمة في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٧)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية =

الشرح

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

* اخْتَلف أهل التَّفسير في مَعْنَى النَّذِير[(١)].

= ٤/ ١٦٨)، و«الكشكول» (ط. البابي ١/ ١٥٩)، و«التَّمييز» (٣٠ رقم ١٥٧)، و«تحفة الأشراف» (٩/ ٢٧٢، ٣٠٤، ٣١١)، و«المسند المصنَّف المعلَّل» (٣٤/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧) وفيه: «فوائد»: «قال الدارقُطنيّ في «العلل» (٤/ ١٠٤ رقم ١٤٥٥): يَرْويه أبو حازم الأعرج سَلَمة بن دينار، واختُلِفَ عنه؛ فرواه يعقوب بن عبد الرَّحمن الإسكندراني، عن أبي حازم، عن سعيد المَقْبُري، عن أبي هريرة.

وتابَعه عبد العَزيز بن أبي حازم، عن أبيه، واختُلِف عنه؛ فَرَواه عبد الرَّحمن بن عُبيد الله الحَلبي، عن ابن أبي حازم، عن أبيه، عن المَقْبُري، عن أبيه، عن أبي هُريرة.

وَوَهِم في قَوْلِه: عَن أبيه، عَن أبي هُريرة. والصَّواب عن أبي حازم، عَن المَقْبُري، عن أبي هُرَيرة.

وكذلك رواه مُحمد بن عَجلان، وأبو مَعشَر، والليث بن سَعد كلهم، عَن سعيد المَقبُري، عن أبي هريرة.

واختُلف عن مَعمَر؛ فقال عبد الرَّزاق ومُعْتَمِرٌ: عَن مَعمَر، عَن مُحمد رَجُل من بَنِي غِفار، عَن سعيد المَقْبُري، عَن أبي هُريرة.

وقال مُطَرِّف بن مازن عَن مَعمَر: سَمِعت مُحمد بن عَبد الرحمن الغِفاري، يقول: سَمِعت أبا هُريرة، لم يَذكُر المَقْبُريَّ بَينهما.

ورَوى هذا الحديث حَمَّاد بن زَيد، عن أبي حازم، فوَهِم فيه رحمه الله، وكان قَليل الوَهم، رواه عن أبي حازم، عَن سهل بن سَعد، عن النَّبي ﷺ.

(١) رجعنا في تفسير هذه الآية الشريفة إلى «جامع البيانِ عَن تَأْويلِ آي القُرآن» للطبري (٩/ ٣٩٤)، و«تفسير ابن أبي حاتم الرازي» (٧/ ٣٥٠)، و«معاني القرآن الكريم» للنَّحَّاس (٥/ ٤٦٠)، و«الكشف والبيان» للثَّعلبي (٨/ ١١٤)، و«النُّكَتُ والعُيُون» للماوَرْدِي (٤/ ٤٧٦)، و«التَّفسيرُ البَسيط» للواحدي (١٨/ ٤٣٢)، و«تفْسيرُ البَغوي» (٣/ ٤٩٥)، و«الكشَّاف» للزَّمخشري (٣/ ٦٩٢)، و«المُحَرَّرُ الوجيز» لابن عطيَّة (٤/ ٤٤٠)، و«زَادُ المَسير» لابن الجوزي (٦/ ٤٩٤)، و«الجامعُ لأحكام القُرآن» للقرطبي (١٧/ ٣٨٨)، و«تفسير النَّسفي» (٣/ ٩٠)، و«البَحر المحيط في التَّفسِير» لأبي حيَّان الأندلسي =

• **فالجمهور على أن المراد «بالنَّذير»: النَّبي ﷺ**؛ وهو قول ابن عباس، وابن السَّائب، ومقاتل، وقتادة، والسُّدِّي، وزيدُ بن علي، وعبد الرحمن بن زَيْد بن أسلم؛ وقرأ ابنُ زَيْد: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦].

قال ابن كثير: وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنَّه قال: احتجَّ عليهم بالعُمُر والرُّسُل.

وهذا اختيار ابن جرير، وهو الأَظهر لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧، ٧٨] أي: لقد بيَّنا لكم الحقَّ على ألسنة الرسل فأبيتُم وخالفتم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨، ٩].

وقال أبو حيان: المراد جنسُ النَّذير، وهم الأَنبياء عليهم السلام، فكلُّ نبيٍّ نذيرُ أمَّته، ويؤيِّده أنَّه قرئ: «وجاءتكم النُّذُرُ» جمعًا.

قال ابن عطيَّة: ومحمَّد ﷺ نذير العالم في غابر الزَّمان.

• **وقيل: إنَّه الشَّيْب**؛ رُوِي عن ابن عباس، وعِكْرَمة، وأبي جعفر الباقر، وقتادة، وسفيان بن عُيينة، ووكيع، والحسن بن الفضل؛ لأَنَّه يأتي في سنِّ الاكتهال، وهو علامةٌ لمفارقةِ سنِّ الصِّبَا الذي هو سِنُّ اللَّهوِ واللَّعِب.

وذكر الفراء والزجَّاج القولين في النذير.

= (٩/ ٣٦)، و«تفسير ابن كَثير» (ط. الرسالة ٦/ ٥٠٨، ط. ابن الجوزي ٦/ ٣١٦)، و«تفسير البيضاوي» (٢/ ٨٦٢)، و«فتح القدير» للشوكاني (٤/ ٣٥٤)، و«رُوْحُ المعاني» للآلُوسِي (٢٢/ ٢٤٢)، و«التَّحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٢/ ٣٠٨)، و«معارجُ التَّفكُّر» لابن حبنَّكة (٩/ ١٩٨)، و«شرح رياض الصَّالحين» لابن عثيمين (١/ ٣٧٨)، و«محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٤٧)، و«المحاضرات في الأدب واللغة» (٢/ ٤٧٦).

قال ابن عطيَّة: وهذا قول حَسَن، إلَّا أنَّ الحجَّة إنَّما تقوم بالنَّذارة الشرعيَّة.

قال الواحدي: مَن قال: إنَّ النذير محمَّد ﷺ، كان اسم فاعل كالمنذر، ومَن قال: إنه الشيب، كان الأَولى أن يكون مصدرًا كالإنذار. والقول هو الأَول؛ لقوله تعالى في صفة محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨].

● وقيل: القرآن؛ الذي جاءَ فيه إنذارٌ من الله للكافرين الجاحدين المجرمين، بعذابٍ خالدٍ في نارِ جَهَنَّم.

قال الماوردي: وقيل: النذيرُ: الحُمَّى. وقيل: موتُ الأَهلِ والأَقارب. ويحتمل: أنَّه كمالُ العقلِ.

قال القرطبي: فالشيبُ والحمَّى وموتُ الأَهلِ كلُّه إنذارٌ بالموت؛ قال ﷺ: «الحُمَّى رائِدُ المَوْتِ»[1]. قال الأَزهريُّ: معناه: أنَّ الحمَّى رسولُ الموت، أي: كأنَّها تُشعِرُ بقدومه وتُنْذِرُ بمجيئه.

وأمَّا موتُ الأَهلِ والأَقاربِ والأَصحابِ والإخوانِ؛ فإنذارٌ بالرَّحيل في كلِّ وقتٍ وأَوَان، وحينٍ وزمان.

وأمَّا كمالُ العقل فبه تُعرفُ حقائقُ الأُمور، ويُفْصَلُ بين الحسناتِ والسيئات، فالعاقلُ يَعملُ لآخرتِه ويَرْغَبُ فيما عندَ ربِّه، فهو نذير.

وأمَّا محمَّدٌ ﷺ فبعثه الله بشيرًا ونذيرًا إلى عباده قَطْعًا لحججهم؛ قال الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

* قال الزمخشري: فإن قلت: علام عطف ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾؟ قلت: على معنى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾؛ لأَنَّ لفظه لفظ استخبار. ومعناه معنى إخبار؛ كأنه قيل: قد عمَّرناكم وجاءكم النذير.

---

(١) حديث ضعيف. ذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٤١٢ رقم ٢٧٩٧) من حديث أنس، و(رقم ٢٧٩٨) عن الحسن مرسلًا. وضعَّفهما الألباني فيه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/ ٢٨ رقم ٣٥٣٣).

وقال **الآلوسِي**: هو عطفٌ على معنى الجملة الاستفهامية، فليس من عطف الخبر على الإنشاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ١، ٢]، وجُوِّزَ أن يكون عطفًا على «نعمِّركم»، ودخول الهمزة عليهما، فلا تغفل. والاقتصارُ على النذير؛ لأنَّه الذي يقتضيه المقام.

قال ابن عاشور: وجملة ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ عطف على جملة ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾؛ لأنَّ معناها الخبر، فعطف عليه الخبر على أنَّ عطف الخبر على الإنشاء جائز على التحقيق وهو هما حسن.

● قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾.

جوابٌ من جهته تعالى وتوبيخٌ لهم في الآخرة حين يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾، فهو بتقدير: فنقول لهم، أو: فيقال لهم. والهمزةُ للإنكار، والواو للعطف على مقدَّرٍ يقتضيه المقام. قال ابن حبنَّكة: وأخِّرَتِ «الواو» عن همزة الاستفهام؛ لأنَّ الاستفهام لَهُ الصَّدارةُ في الجُمَلِ العَرَبِيَّة.

قال ابن عاشور: والاستفهام تفريع للتوبيخ، وجعل التقرير على النفي توطئة لينكره المقرر حتَّى إذا قال: بلى، علم أنه لم يسعه الإنكار إليه.

و«ما» موصولةٌ، أو موصوفةٌ، أي: أَلَم نمهلكم ونعمِّركم الذي ـ أي: العمرَ الذي ـ أو عمرًا يتذَّكر فيه من تذكَّر، أي: يتمكَّنُ فيه من أراد التذكُّر وتحقَّقت منه تلك الإرادة من التذكُّر والتفكُّر.

وقال أبو حيان: «ما» مصدريَّة ظرفيَّةٌ، أي: أَلَم نُعمِّركم في مدَّة تذكُّر.

وتُعقِّبَ بأنَّ ضمير «فيه» يأباه؛ لأنَّها لا يعود عليها ضميرٌ إلَّا على نظر الأخفش، فإنَّه يرى اسميَّتها، وهو ضعيف، ولعلَّه يجعلُ الضمير للعُمر المفهوم من «نعمّر». وفيه بُعد.

وجَعلُ «ما» نافية لا يصحُّ لفظًا ومعنًى، كما قال ابن الحاجب في «الأمالي»[1]، قال: أمَّا اللَّفظُ فلأنَّها يجب قطعُها عن «نُعمِّرْكُم» من حيث أنَّ

---

(١) «أمالي ابن الحاجب» (١/ ٢٠٧)، ونقله في «إرشاد الساري» (٩/ ٢٤١).

«نُعَمِّرْكُم» لا يجوز أنْ يكون النفي من معموله، وهو خلافُ الظاهر. وأيضًا فإنَّ الضمير يرجع إلى غير مذكور في قوله: «فيه».

وأمَّا من حيث المعنى فلأَنَّ قوله: «أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم»، إنَّما سيقَ لإثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكيرَ فيه، فظاهره على ذلك نفيُ التعمير، لأَنَّه إذا كان زمانًا لا يتذكَّر فيه متذكِّر لَزِم أن لا يكون تعميرًا، وهو خلاف قوله: «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم». انتهى.

وقرأ الأَعمش: «ما يذَّكَّر فيه من اذَّكَّر» بالإدغام، واجتلاب همزة الوصل ملفوظًا بها في الدرج.

* واختلفوا أيضًا في المُراد بالتَّعْمِير في الآية على أقوال:

قال الزمخشري: هو متناول لكل عمر تمكَّن فيه المكلَّف من إصلاح شأنه وإن قصّر؛ إلَّا أنَّ التَّوبيخ في المتطاول أعظم.

قال النسفي: ثُمَّ قيل: أنَّه البلوغ؛ قاله الحسن، يريد أنَّه أول حال التذكُّر.

وروي عن علي بن الحسين زين العابدين أنَّه قال: مقدار سبع عشرة سنة.

وحكى الزجَّاج: أنَّه سبع عشرة.

وقيل: ثماني عشرة سنة؛ قاله عطاء، ووهب بن منبِّه، وأبو العالية، وقتادة، والكلبي، وابن عباس في رواية عطاء.

قال ابن كثير: قال قتادة: اعلموا أنَّ طولَ العُمُر حُجَّة، فنعوذ بالله أن نُعيَّر بطول العمر، قد نزلت هذه الآية: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ وإنَّ فيهم لابن ثماني عشرة سنة[1]. وكذا قال أبو غالب الشيباني[2].

---

(١) ذكره البيهقي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١) وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) في «الكشكول» (ط. البابي ٢/ ١١٥): سئل جعفر الصادق بن محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ فقال: هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة.

وقيل: عشرون سنة؛ قاله عمر بن عبد العزيز. قال ابن كثير: وقال عبد الله بن المبارك، عن مَعْمَر، عن رجل، عَن وهب بن مُنَبِّه في هذه الآية قال: عشرين سنة.

وقيل: ما بين العشرين إلى الستين؛ قاله مجاهد.

وقيل: سبعون سنة؛ قاله ابن عبَّاس(١). قال الماوردي: لأَنَّه آخر زمان التذكر، وما بعده هرم.

وقيل: ست وأربعون سنة؛ قاله ابن عبَّاس(٢).

وقيل: أربعون سنة؛ قاله ابن عباس(٣)، ومسروق، والحسن، والكلبي.

قال ابن كثير: قال هُشيم، عَن منصور بن زاذان، عن الحسن أنَّه قال: أربعين سنة(٤). وهو اختيار ابنُ جرير؛ قال: لأَنَّ في الأَربعين يَتناهَى عَقْل الإنسان وفَهْمه، وما قَبْلَ ذَلِكَ وما بَعْدَه مُنْتَقِص عن كَمالِه في حال الأَربعين. قال القرطبي: ولهذا القول أيضًا وجهٌ، وهو صحيحٌ؛ والحجةُ له قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

---

(١) قال الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٢٣٤): «أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عبَّاس ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ فقال: نزلت تعييرًا لأبناء السبعين، وفي إسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف». قلت: وفي «زاد المسير» (٦/ ٤٩٤): «قال ابن عمر: هذه الآية تعيير لأبناء السَّبْعين».

(٢) قال الحافظ في «فتح الباري» (١١/ ٢٣٤): «أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عَن ابن عبَّاس وتلا الآية، ورواته رجال الصحيح، إلَّا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف». وذكره البيهقي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١) وعزاه لابن جرير وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩/ ٣٩٤): «قال: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا بِشْر بن المفضَّل، ثنا عبد الله بن عثمان بن خُثيم عَن مجاهد قال: سمعتُ ابن عبَّاس يقول: العُمر الذي أَعْذَرَ الله إلى ابن آدم، وتلا الآية، أَرْبَعونَ سَنَة».

(٤) ذكره البيهقي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١) وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٣٥١). وفي «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٨، ط. الحياة ٢/ ٣٣١) «قيل فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ أنَّه الأربعون.

وقيل: ستون سنة؛ قاله علي بن أبي طالب، وابن عبَّاس في رواية مجاهد، ورواية عطاء. وطريق عليّ أخرجها ابن جرير الطبري، قال: حدَّثنا محمد بن سَوَّار، حدثنا النَّضْرُ بنُ حُمَيْد، عَن سعيد بنِ طَريف، عَن الأَصبغ بن نَباتَةَ، عن عليّ رضي الله عنه، في قَوْله، وذكر الآية، قال: العُمُر الذي عَمَّرَهُم اللهُ به سِتُّون سنة»[1].

وأمَّا رواية عطاء بن أبي رباح؛ فأخرجها ابن جرير الطبري، قال: حدَّثنا عليّ بن شُعيب، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيْك، عَن إبراهيم بن الفَضل، عَنْ ابن أَبي حُسَيْن المكِّيّ، عَن عطاء بن أبي رَباح، عن ابن عَبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كانَ يومُ القِيامَةِ نُودِيَ: أَينَ أبناءُ السِّتِّين، وَهُوَ العُمُرُ الذِي قالَ الله تَعالى عنه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾**»[2].

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ٣٩٥) وقال المحقق: «ضعيف»، أصبغ بن نباتة التميمي متروك، وسعد بن طريف الإسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي ضعيف الحديث. وذكره ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٢٣٨)، والسيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١) وعزاه لابن جرير. وأورده ابن الأثير في «الكامل» (٤/ ١٥٩) ضمن خبر للمُسيَّب بن نَجبَة الفزاري في أمر التوَّابين لَمَّا قُتل الحسين يحرِّض واستشهَد بقول عليّ هذا.

(٢) «تفسير الطبري» (٩/ ٣٩٥). قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٦/ ٩٤ رقم ٢٥٨٤): «ضعيف جدًّا». رواه المخلِّص في «قطعة من حديثه» (٨٢/ ٢ ـ مجموع ٧٤)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢٣٦)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (٦٤) عن إبراهيم بن الفَضْل، عن عبدِ الله بن عبدِ الرحمن بن أبي حُسين، عن عطاءِ بن أبي رَبَاح، عن ابن عَبَّاس مرفوعًا.
ورواه الثعلبي في «التفسير» (٨/ ١١٤) من طريق ابن أبي فُدَيك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين به.
قال الألباني: وهذا إسناد ضعيف جدًّا؛ وإبراهيم بن الفضل ـ وهو المخزومي المَدَني ـ متروك كما قال الحافظ. والظاهر أنه سقط من نسخة «تفسير الثعلبي».
قلت: والحديث أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٧ رقم =

. . . .

= ٨٠٠، ط. يعرب ٣٣٧) عن يحيى بنُ المغيرة المخزوميّ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٨٥١ رقم ١١٤١٥) من طريق سعيد بن سليمان، وفي «المعجم الأوسط» (٨/ ٤٩ رقم ٧٩٢٥) من طريق ابن نافع، وأيضًا في «المعجم الأوسط» (٩/ ٦٦ رقم ٩١٣٨)، والشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٨) من طريق إبراهيم بن المنذر، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٣٥١) عَن أبيه عَن دُحَيم، ـ وعنه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٠٩) ـ، والبيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٨٠، رقم ٩٧٧٣) من طريق يوسف بن يعقوب الصفار، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠) من طريق آدم بن أبي إياس.

وقال بعده: «قال ابن أبي فديك: وحدثني الحسن بن عبد الله بن عطية عمَّن حدثه عن ابن عباس قال: يعني به الشيب».

(كلهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك، عن إبراهيم بن الفَضْل به).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٠٠): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف». ونقل كلامه المناوي في «فيض القدير» (١/ ٤٢٧) وزاد بعده: «قال الذهبي في «المهذب» هو واه».

والحديث ذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٥ رقم ٥٢٩٢)، والطيبي في «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (٩/ ٤٠٣ رقم ٥٢٩٢)، والقرطبي في «تفسيره» (١٧/ ٣٩٠)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (١٩٩)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٦ تحت رقم ١٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٨٥ تحت رقم ٤٩٠).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١)، ونسبه للحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» والبيهقي في «سننه» وابن جرير وابن المنذر وابْن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان». وذكره أيضًا في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٩٦ رقم ٦٦٨) وعزاه للحكيم، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «الشعب». وحكم الألباني عليه: «ضعيف جدًّا». وذكره الزَّوزني في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٣٠، ط. الكتاب ١/ ٤٠٩). قال: «عن سعد بن جبير عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ، الآية. قال: هو العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة».

قلت: وطريق ابن جبير هذا أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٧/ ٢٣٩) من طريق يحيى بن سليم، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس =

وأمَّا رواية مُجاهد؛ فأخرجها ابن جرير الطبري قال: حدَّثنا محمد بن بشَّار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عَن ابن خُثَيْم، عنْ مُجاهِد، عَن ابن عبَّاس، وذكر الآية، قال: سِتُّون سَنة».

وقال: حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ عبدَ الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن مُجاهِد، عن ابن عَبَّاس، قال: العُمُرُ الذي أَعْذَرَ الله فيه لابنِ آدَمَ سِتُّون سَنَة»[1]. قال ابن كثير: فهذه الرواية أصحُّ عن ابن عبَّاس، وهي

= في قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] قال: الأشدّ: ثلاث وثلاثون سنة، والاستواء: أربعون سنة، والعمر الذي. . .»، ومثله دون ذكر سعيد بن جبير في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٣).

وفي «لطائف المعارف» (١٩٩) عن وهب، قال: ينادِي منادٍ: أبناء الستينَ! عُدُّوا أنفسَكُم في الموتى.

وذكر المحبِّي في «ما يعول عليه» (١/ ١٠٥) «أبناء السين» قال: هم أبناء العمر، الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، هكذا فسَّر في حديث: «إذا كان يوم القيامة نودي: أين أبناء السين». قلت: ولعلَّ قصدهم بأبناء السين؛ أي أبناء السِّتين والسبعين.

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ٣٩٥ و١٠/ ١٥٢). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٢٧) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، عن أحمد بن مهران، عن أبي نعيم، عن سفيان، به. وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصحَّحه الذَّهبي. ـ ومن طريقه البيهقي ـ في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠) وقال: «هذا موقوف».

وأخرجه عبد الرزَّاق في «تفسيره» (٣/ ٧٣ رقم ٢٤٥٥) عَن معمر والثوري، به. وأخرج الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٧) من طريق عبد الصمد عن أبيه عن ابن عباس: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ إلى ستين سنة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١) ونسبه إلى عبد الرَّزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابْن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه.

وأخرج الشجري في «الأمالي الخميسية» (٢/ ٢٥٠) من طريق إبراهيم بن نافع قال: سمعت إياس يقول: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ ثلاث وستون سنة.

الصحيحة في نفس الأمر أيضًا، لما ثبت في ذلك من الحديث، فلو لم يكن إلَّا الطريق التي ارتضاها أبو عبد الله البخاري شيخ هذه الصناعة لكفت.

قال الحافظ ابن حَجَر: وفيه قول: التردُّد بين السِّتين والسَّبعين؛ أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عَن سعيد عَن أبي هريرة بلفظ: «مَن عُمِّرَ سِتِّينَ سَنَةً، أو سَبْعينَ سَنَةً، فَقَدْ أُعْذِرَ إليه في العُمُرِ».

وأخرجه أيضًا من طريق معتمر بن سليمان عَن معمر عَن رجل من غفار يقال له: محمد، عَن سعيد عَن أبي هريرة بلفظ: «مَنْ بَلَغَ السِّتِّين وَالسَّبْعين».

ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه، كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه، وأصحُّ الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب. ويدخل في هذا حديث: «مُعْتَرَكُ المَنَايا مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعين».

قال ابن عثيمين: والآية عامَّة، عُمِّروا عُمْرًا لهم فيه فرصة يتذكَّر فيه من يتذكَّر، وهذا يختلف باختلاف الأحوال؛ فقد يكون الإنسان يتذكَّر في أقل من ثماني عشرة سنة، وقد لا يتذكَّر إلَّا بعد ذلك، حسب ما يأتيه من النذر والآيات، وما يكون حوله من البيئة الصالحة، أو غير الصالحة.

فالذي ينبغي للإنسان كلما طال به العمر أن يكثر من الأعمال الصالحة، كما أنه ينبغي للشاب أيضًا أن يكثر من الأعمال الصالحة؛ لأنَّ الإنسان لا يدري متى يموت، قد يموت في شبابه، وقد يؤخِّر موته، لكن لا شك أن من تقدَّم به السن فهو أقرب إلى الموت من الشاب؛ لأنَّه أنهى العمر.

قال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: إنَّما حَسُنَ طول العمر ونفعَ ليحصل التذكر والاستدراك واغتنام الفرص والتوبة النصوح؛ كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾. فمن لم يُورِثه التعميرُ وطول البقاء إصلاحَ معايبه وتداركَ فارطه واغتنامَ بقية أنفاسه؛ فيعمل على حياة قلبه وحصول النعيم المقيم، وإلَّا فلا خيرَ له في حياته، فإنَّ العبد على جناح سفر، إمَّا إلى جنَّة وإمَّا إلى النار؛ فإذا طال عمره

وحسُنَ عمله كان طول سفره زيادةً له في حصول النَّعيم واللَّذَّة؛ فإنه كلَّما طال السفر إليها كانت الصبابة أجلّ وأفضل، وإذا طال عمره وساء عمله كان طول سفره زيادةً في ألمه وعذابه ونزولًا له إلى أسفل؛ فالمسافرُ إمّا صاعدٌ وإمّا نازلٌ.

وفي الحديث المرفوع: «**خيرُكم من طال عمرُه وحسُنَ عملُه، وشرُّكم من طال عمرُه وقَبُحَ عملُه**»(١).

فالطالب الصادق في طلبه كلَّما خَرِبَ شيءٌ من ذاته، جعله عمارةً لقلبه وروحه، وكلَّما نقص شيءٌ من دنياهُ جعله زيادةً في آخرته، وكلَّما مُنِعَ شيئًا من لذَّات دُنياه جعله زيادة في لذَّات آخرته، وكلَّما ناله همٌّ أو حزنٌ أو غمٌّ، جعله في أفراح آخرته؛ فنقصان بدنه ودنياه ولذَّته وجاهه ورئاسته: إن زاد في حصول ذلك وتوفيره عليه في معاده كان رحمةً به وخيرًا له، وإلَّا كان حرمانًا وعقوبة على ذنوب ظاهرةٍ أو باطنةٍ أو ترك واجب ظاهرٍ أو باطن؛ فإنَّ حرمانَ خيرِ الدنيا والآخرة مرتَّبٌ على هذه الأَربعة، وبالله التوفيق(٢).

قال ابنُ بطَّال: فبان رِفقُ الله تعالى بعباده المؤمنين، وعظيم لطفه بهم، حتَّى أعذر عليهم ثلاث مرات، الأُولى: بنبيِّه، ثم بالأربعين، ثم بالستين، لتتم حجَّته عليهم، وهذا أصلٌ لإعذار الحكام إلى المحكوم عليهم مرة بعد أخرى(٣).

ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب «روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق»، قال: «ورد في الخبر: أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لمَلَك الموت عليه السلام: أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك؟

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٤/ ٥٨ رقم ٢٠٤١٥ و٣٤/ ٩٣ رقم ٢٠٤٤٣ ورقم ٢٠٤٤٤)، والترمذي في «سننه» (٥٢٦ رقم ٢٣٣٠) عن أبي بَكْرَة ولفظه فيهما: «أنَّ رجُلًا قال: يا رسول الله أيُّ النَّاسِ خيْرٌ؟ قال: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وحَسُنَ عَملُه»، قال: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قال: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وسَاءَ عَمَلُهُ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) «الفوائد» (٢٧٥)، ونقله جامع «بدائع التَّفسير» لابن قيِّم الجوزيَّة (٢/ ٣٥٤).

(٣) «شرح ابن بطَّال» (١٠/ ١٥٥).

قال: نعم؛ لي والله رسلٌ كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهموم وتغيير السمع والبصر، فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب، فإذا قبضته ناديته: أَلَم أقدِّم إليك رسولًا بعد رسول، ونذيرًا بعد نذير؟ فأنا الرسول الذي ليس بعدي رسول، وأنا النذير الذي ليس بعدي نذير.

فما من يوم تطلع فيه شمس ولا تغرب إلَّا ومَلَك الموت ينادي:

يا أبناء الأَربعين، هذا وقت أخذ الزاد، أذهانكم حاضرة، وأعضاؤكم قوية شداد.

يا أبناء الخمسين، قد دنا وقت الأَخذ والحصاد.

ويا أبناء الستين، نسيتم العقاب وغفلتم عن رد الجواب، فما لكم من نصير ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾»[1].

وقال ابن الجوزي: خمسين سنة في مكتب التعليم وما حذقتَ أبا جاد، غدًا توبَّخ وقت عرض ألواح ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ [فاطر: ٣٧]. بضاعتك أيام عمرك وقد انتهبها قطَّاع الطريق، ورجعت إلى بيت الأَسف بأعدال فارغة، فانظر لعلَّه تخلَّفَ فيها شيء تعامل به، فبقيَّة عمر المؤمن لا قيمة له[2].

* **قوله ﷺ: «أعْذَرَ الله»[3]:**

قال زين العرب: الهمزة في: «أعْذَرَ الله» للسَّلْب؛ أي: أزال عذرَ مَنْ بلغ مِنَ العمر إلى هذه الغاية ولم يَتُب عن المعاصي ولم يُصْلِحْ حاله ومآله.

---

(١) «التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٦) وعنه باختصار في «شرح الصدور» (٣٦)، وكتابه «روضة المشتاق» كأنِّي قرأت أنَّه مطبوع، والله أعلم.

(٢) «المدهش» (٢٠٣).

(٣) رجعنا في شرح هذا الحديث الشريف إلى: «شرح ابن بطَّال على البخاري» (١٠/ ١٥٥)، و«البخاري بشرح الكرماني» (٢٢/ ١٩٦)، و«التَّوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١١) لابن المُلَقِّن، و«اللامع الصَّبيح بشرح الجامع الصَّحيح» (١٥/ ٤٥٣) =

وقيل: معنى «أَعْذَرَ الله»: أنه لم يُبق فيه موضعًا للاعتذار، حيث أمهَلَه طولَ هذه المدَّة فلم يعتذر، ويقال: أَعْذَرَ فلم يعتذر، ويقال: أَعْذَر الرجل؛ أي: بَلَغَ أَقْصى الغاية في العُذْرِ، ومنه قولهم: «أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ» بحيث لم يترك له شيئًا في الاعتذار يتمسَّك به، والكلُّ متقارِب؛ يعني: الشباب يقول معتذرًا: أنا شاب إذا صِرْت أشيب أتوبُ، فالأشيب إذا لم يتب، فماذا ينتظر؟!

قال الحافظ ابن حَجَر: وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له؛ فلا ينبغي له حينئذٍ إلَّا الاستغفار والطاعة، والإقبال على الآخرة بالكلية. ونسبة الإعذار إلى الله مجازية، والمعنى: أنَّ الله لم يترك للعبد سببًا في الاعتذار يتمسك به. والحاصل: أنه لا يعاقب إلَّا بعد حجة.

قال القرطبي: وهذا أصلٌ لإعذار الحُكَّام إلى المحكوم عليهم مرَّةً بعد أخرى. وكذا هذا لُطْفًا بالخَلْق، ولينفِّذَ القُيَّامَ عليهم بالحقّ.

حُكِيَ عَنْ بعضِ العُلَماءِ أنَّه كان يَميلُ إلى الرَّاحاتِ كَثيرًا، وكانَ يَخْلُو في بُسْتانٍ لَهُ بأصحابِهِ فلا يَأْذَنُ لِأَحَدٍ سِواهُمْ، فَبَيْنما هو كذلكَ في البُسْتانِ إذْ رأى شَخصًا يَتَخَلَّلُ الشَّجَرَ، فَغَضِبَ، وقالَ: مَنْ أَذِنَ لهذا!

= للبرماوي، و«فتح الباري» (١١/ ٢٤٣) للحافظ ابن حَجَر، و«عمدة القاري» (٢٣/ ٣٦) للعيني، و«إرشاد الساري» (٩/ ٢٤٠) للقسطلاني، و«تحفة الأبرار شرح مصابيح السنَّة» (٣/ ٢٩٩) للبيضاوي، و«شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٩٢)، و«المفاتيح في شرح المصابيح» (٥/ ٣٠١) للزَّيْداني، و«شرح مصابيح السنَّة» (٥/ ٤٢٢) لابن الملك الرومي، و«شرح المصابيح» (٦/ ٤٢٣) لزين العرب، و«مرقاة المفاتيح» (٩/ ١٢٢) للقاري، و«نوادر الأُصول» (ط. النوادر ١/ ١٨١ و٣/ ٤٦٧) للحكيم الترمذي، و«فيض القدير» (١/ ٥٥٧ و٦/ ٢٥ و١٨٢) للمناوي، و«الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٢٢)، و«التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٦، ٧٩) للقرطبي، و«تفسير ابن كثير» (٦/ ٥١٠)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٢٣٨) لابن أبي حديد، و«شرح رياض الصَّالحين» (١/ ٣٨٠) لابن عثيمين وابن باز.

وجاءَ الرَّجُلُ فجلسَ أمامَه وقال: ما تَرى في رجُلٍ ثَبَتَ عليهِ حَقٌّ فزعمَ أنَّ لهُ مُدافعًا يَدْفعُهُ؟ فقالَ: يَتَلَوَّمُ لهُ الحاكِمُ بِقَدْرِ ما يَرَى، قال السَّائِلُ: قَدْ ضَرَبَ لهُ الحاكِمُ أجلًا، فلمْ يَأْتِ بِمَنْفَعَةٍ لَهُ، ولا أَقْلَعَ عن اللَّدَد والمدافعة، قالَ: يقْضى علَيْه. قال: فإن الحاكم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة، فأطْرَقَ الفَقيهُ، وتَحَدَّر عَرَقُ وَجْهِه، وذَهَبَ السَّائِلُ.

ثُمَّ إنَّ العالِمَ أفاقَ مِن فِكْرَتِهِ فَسأَلَ عَنِ السَّائِلِ، فقال البَوَّابُ: ما دَخَلَ إلَيْكُمْ ولا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكُمْ أحدٌ. فقالَ لأَصْحابِهِ: انْصَرِفُوا، فما كان يُرى بعدَ ذلك إلَّا في مجلِسٍ يُذْكَرُ فيهِ العِلْمُ[1].

قال المناوي: قيل لحكيم: أي شيء أشدّ؟ قال: دُنوُّ أجلٍ وسوءُ عملٍ[2].

«أَخَّرَ أجَلَهُ» يعني: أطاله «حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً»، وفي رواية مَعْمَر: **«لقد أعذر الله إلى عبدٍ أحياه حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه، لقد أعذر الله إليه»**.

وفي رواية ابن عَجلان: «مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ».

قال المناوي: أي بسط عذره على مواضع التملُّق له وطلب العذر إليه، كما يقال لمن فعل ما نُهِيَ عنه: ما حملك على هذا؟ فيقول: خدعني فلان وغرَّني كذا، ورجوت كذا، وخفت كذا.

فيقال له: قد عذرناك وتجاوزنا عنك، فإذا لم يرجع العبد ويعتذر من تناهي العمر وحلول الشيب الذي هو نذير الموت بساحته، فقد خلع عِذاره ورفض إنذاره، وعدم الحجة، في ترك الحجة، ولا قوة إلَّا بالله.

---

(١) «التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٩)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٥).

(٢) في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ١٠٤) «اجتمع فَيْلَسوفُ الرُّومِ وَحَكيمُ الهِنْدِ وبُزُرْجُمهر عندَ كِسْرى، فَتَذاكَروا في شَرِّ الأشياءِ. فقال الرومي: الهم يقترن به العدم. وقال الهِنْديُّ: سُقْمُ البَدَنِ وَدَوامُ الحُزْنِ. وقال بُزرُجمهر: دُنوُّ أجلٍ وسوءُ عملٍ؛ فحكم له».

قال ابن بطّال: إنما كانت الستُّون حدًّا لهذا، لأنَّها قريبة من المُعْتَرَك، وهي سنُّ الإنابةِ والخشوعِ، والاستسلام لله تعالى، وترقُّبِ المنيَّة، ولقاء الله تعالى، فهذا إعذار بعد إعذار في عمر ابن آدم، لطفًا من الله لعباده حين نقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم، وأعذر إليهم مرة بعد أخرى، ولم يعاقبهم إلَّا بعد الحجج الواضحة المُبْكِتة لهم، وإن كانوا قد فطرهم الله تعالى على حبِّ الدنيا وطول الأَمل، لكنهم أُمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثِلوا ما أُمروا به من الطاعة، وينزجروا عمَّا نهُوا عنه من المعصية.

قال الحافظ: وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال السِّتين مظنة لانقضاء الأَجل.

وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه: «**أَعْمَارُ أُمَّتي ما بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعينَ، وأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلكَ**».

قال ابن كثير: ذكر بعضُهم أن العُمُر الطبيعي عند الأَطباء مئة وعشرون سنة، فالإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين، ثم يشرع بعد هذا في النقص والهرم.

ولمَّا كان هذا هو العُمُر الذي يعذر الله إلى عباده به ويزيحُ به عنهم العلل، كان هو الغالب على أعمار هذه الأُمة.

قال الكرماني: قال الأَطباء: الأَسنان أربعة: سن الطفولة، وسن الشباب، وسن الكهولة، وسن الشيخوخة. فإذا بلغ الستين وهو آخر الأَسنان فقد ظهر فيه ضعف القوة، وتبين فيه النقص والانحطاط، وجاءه نذير الموت، فهو وقت الإنابة إلى الله تعالى.

قال القسطلاني: ورأيت لأَبي الفرج ابن الجوزي جزءًا لطيفًا سمَّاه: «تنبيه النَّائم الغَمر بمواسم العمر» ذكر فيه أنَّها خمسة:

الموسم الأول: من وَقْتِ الولادَةِ إلى زمانِ البُلوغِ، وذلك خَمْسَ عَشَرة سَنَةً.

والثاني: من زمان بلوغِهِ إلى نهايةِ شبابِهِ، وذلك إلى تمام خمس وثلاثين.

والثالث: من ذلك الزمان إلى تمام خمسين سنةً، وذلك زمان الكهولة، وقد يقال: كهلٌ لما قبل ذلك.

والرابع: من بعد الخَمسينِ إلى تمامِ السَّبْعين، وذلك زمان الشَّيْخُوخةِ.

والخامس: ما بعد السبعين إلى آخرِ العمر، فهو زمان الهَرَم. وقد يتقدَّم ما ذكرنا من السنين ويتأخَّر، فمواسمها خمسة أبواب[1].

قلت: وقال ابن حبيب: زمان الغلوميَّة سبعَ عشرة سنة، منذ يولد إلى أن يستكملها، ثم زمان الشبابيَّة سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعًا وثلاثين؛ ثم هو كهل سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة؛ ثم هو شيخ إلى أن يموت[2].

وقال أبقراط: ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدرًا على سبعة أجزاء؛ فالنجوم سبعة، والأقاليم سبعة، وأسنان الناس سبعة: أولها طفل، ثم صبي إلى أربع عشرة سنة، ثم غلام إلى إحدى وعشرين سنة، ثم شاب ما دام يشب ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة، ثم كهل إلى الأربعين، ثم شيخ إلى سبع وأربعين سنة، ثم هرم إلى آخر العمر.

وقال: الزمان أربعة فصول: الصيف، والخريف، والشتاء، والربيع؛ فالصيف يقوي المُرَّة الصفراء ويكثر اهتياجها، والخريف يقوي السوداء، والشتاء يقوي البلغم، والربيع يقوي الدم.

ثم ينقسم عمر الإنسان أربعة أقسام: الصبا وفيه يقوى الدم، والشباب وفيه

---

(١) «إرشاد الساري» (٩/ ٢٤٢)، و«تنبيه النَّائم الغمر» (ط. الكويت ٣٧، ط. مصر ١٤).

(٢) «خزانة الأدب» (٢/ ١٥٤).

تقوى الـمُرَّة الصفراء، والكهولة وفيه تقوى السوداء، والشيخوخة وفيها يقوى البلغم[1].

ولجار الله الزمخشري في «أطواقه»: أيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ ناهيًا، فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِيًا لاهيًا، أَبْقِ على نَفْسِكَ وَارْبَع، فهذه أُخْرَى المراحِلِ الأَرْبَع. ومَنْ بَلَغَ رَابعَةَ المَرَاحِلِ فَقَدْ بَلَغَ من الحياة السَّاحِلِ، ومَا بَعدُها إلَّا المَوْرِدُ الذي لَيْسَ لأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ، ولا زَيْدٌ مِن عَمْرو بِوُرُودِهِ أَجْدَرُ، هُوَ ـ لَعَمْرُ الله ـ مَشْرَعٌ، جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ، وَأَحَقُّهُمْ بالاسْتِعدادِ لَهُ مَنْ شَارَفَه، وأَوْلاهُمْ بالإشْفاقِ لَهُ مَنْ قارَفَهُ[2].

قال الحافظ: وقد استنبط منه بعض الشافعية أن من استكمل ستِّين فلم يحج مع القدرة فإنه يكون مقصِّرًا ويأثم إن مات قبل أن يحج، بخلاف ما دون ذلك.

قلت: وهو قول أيضًا لبعض المالكيَّة.

قال القرطبي: قال أبو عمر ابن عبد البر: ومن الدليل على أنَّ الحجَّ على التراخي إجماعُ العلماء على ترك تفسيقِ القادرِ على الحجِّ إذا أخَّره العامَ والعامين ونحوَهما، وأنَّه إذا حجَّ من بعد أعوامٍ من حين استطاعته، فقد أدَّى الحجَّ الواجبَ عليه في وقته، وليس هو عند الجميع كمن فاتته الصلاةُ حتى خرج وقتُها، فقضاها بعد خروجِ وقتِها، ولا كمن فاته صيامُ رمضانَ لمرض أو سفرٍ فقضاه، ولا كمن أفسد حجَّه فقضاه، فلما أجمعوا على أنه لا يقالُ لمن حجَّ بعد أعوامٍ من وقت استطاعتِه: أنت قاضٍ بما وجب عليك، علِمنا أنَّ وقت الحجِّ مُوسَّعٌ فيه، وأنَّه على التراخي، لا على الفور.

قال أبو عمر: كلُّ من قال بالتراخي لا يَحُدُّ في ذلك حدًّا؛ إلَّا ما رُوِيَ عن سحنون؛ وقد سُئل عن الرجل يجدُ ما يحجُّ به، فيؤخِّرُ ذلك إلى سنين كثيرةٍ مع

---

(١) «مروج الذهب» (٢/ ٢٣٠).

(٢) «أطواق الذَّهب» (٥٩).

قدرته على ذلك: هل يُفَسَّقُ بتأخيره الحجَّ، وتُردُّ شهادتُه؟ قال: لا، وإنْ مضى من عمره ستُّون سنة، فإذا زاد على السِّتِّين فُسِّق، ورُدَّت شهادتُه. وهذا توقيفٌ وحَدٌّ، والحدودُ في الشرع لا تؤخذُ إلَّا عمَّن له أنْ يُشَرِّع.

قلت: وحكاه ابن خُويزِ منداد عن ابن القاسم، قال ابنُ القاسم وغيره: إنْ أخَّره ستِّين سنة لم يُحَرَّجْ، وإن أخَّره بعد الستِّين حُرِّج؛ لأَنَّ النَّبي ﷺ قال: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبْعينَ، وقَلَّ مَنْ يَتَجاوزها**»، فكأنَّه في هذا العشرِ قد يتضايق عليه الخطاب.

قال أبو عمر: وقد احتجَّ بعضُ الناس لسحنون بقوله ﷺ: «**مُعْتَرَكُ أُمَّتِي مِنَ السِّتِّين إلى السَّبْعين، وَقَلَّ مَنْ يجاوزُ ذلك**». ولا حجَّة فيه؛ لأَنَّه كلامٌ خرج على الأَغلب من أعمار أُمَّتِهِ لو صحَّ الحديث. وفيه دليلٌ على التوسعة إلى السَّبعين؛ لأَنَّه من الأَغلب أيضًا، ولا ينبغي أن يُقطعَ بتفسيقِ مَنْ صحَّت عدالتُه وأمانتُه بمثل هذا من التأويل الضعيف. وبالله التوفيق[١].

قال ابن عاشور: وقد غلب في هذه الأَجيال أن يكون الموت بين الستين والسبعين فما بينهما، فهو عمر متعارف، ولذلك كان أرجح الأقوال في تعمير المفقود عند فقهاء المالكية هو الإبلاغ به سبعين سنة من تاريخ ولادته.

ووقع القضاء في تونس بأنه ما تجاوز ثمانين سنة غير قليل، فلا ينبغي الحكم باعتبار المفقود ميتًا إلَّا بعد ذلك، لأَنَّه يترتب عليه الميراث، ولا ميراث بشك، ولأَنَّه بعد الحكم باعتباره ميتًا تزوَّج امرأته، وشرط صحة التزوج أن تكون المرأة خليَّة من عصمة، ولا يصح إعمال الشرط مع الشك فيه، وهو تخريج فيه نظر[٢].

(فقه البخاري رحمه الله):

ذَكَرَ ابن بطَّال حديث عتبان الآتي في الباب بعده في هذا الباب، وحديث أبي هُرَيرَة الآتي فيه، ثم قال: فإن قيل: ما وجه حديث عتبان في هذا الباب؟

---

(١) «الجامع لأَحكام القرآن» (٥/ ٢١٦) نقلًا عن «التمهيد» (١٦/ ١٦٤، ١٧٠).

(٢) «التحرير والتنوير» (٢٢/ ٢٧٧).

قيل: له وجه صحيح المعنى، وذلك أنَّه لَمَّا كان بلوغ السِّتِّين غاية الإعذار إلى ابن آدم، خشي البُخاري رحمه الله تعالى أن يظن مَن لا يتَّسع فهمه أنَّ مَن بلغ السِّتِّين، وهو غير تائب، أن ينفذ عليه الوعيد، فذكر قوله ﷺ: **«لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَقُولُ: لا إلٰه إلَّا الله، يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله، إلَّا حرَّمَ الله عليه النَّار»**. وسواء أتى بها بعد السِّتين، أو بعد المائة لو عمَّرها.

وقد ثبت بالكتاب والسنَّة أنَّ التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن آدم ويعاين قبض روحه، وكذلك قوله ﷺ: **«يَقُولُ الله تَعَالى: مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهلِ الدُّنيا ثمَّ احْتَسَبَهُ، إلَّا الجنَّة»**.

وهذا عام المعنى في كل عمر ابن آدم؛ بلغ السِّتِّين أو زاد عليها، فهو ينظر إلى معنى حديث عتبان في قوله: «ما لعبدي. . .» إلى آخره، دليل أنَّ من مات له ولد واحد فاحتسبه أنَّ له الجنة، وهو تفسير قول المحدث: ولم نسأله عن الواحد، حين قال ﷺ: **«مَنْ ماتَ له ثلاثة من الولد أدخله الله الجنَّة. قيل: واثنان يا رسول الله؟ قال: واثنان»**، ولم نسأله عن الواحد. إذْ لا صفي أقرب إلى النفوس من الولد، وقد سلف في الجنائز[1].

قال محمد بن داود الداودي القدسي الدمشقي الشافعي: وقع الختم للسيرة النبويَّة بقراءة الشيخ محمد الحادري على الفقير بجامع بني أميَّة عشيَّة الخميس السابع والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين بعد الألف، وحضره جمع من العلماء والمشايخ والطلبة وغيرهم، وأملينا فيه حديثين، وهما مِمَّا ذكره الحافظ العراقي في «أماليه»، **أحدهما**: حديث إعذار الله إلى عبد أخَّر عمره إلى الستين أو السبعين، وذكر أنَّ البخاري رواه من غير «والسبعين»، **والآخر حديث**: قال رجل: يا رسول الله أيُّ الناس خير؟ قال: **«من طال عمره وحسن عمله»**، قال: أي الناس شرّ؟ قال: **«من طال عمره وساء عمله»**. فسُقناهما بإسنادين منَّا إلى النبي ﷺ،

---

(١) «شرح ابن بطَّال» (١٠/ ١٥٤)، ونقله عنه في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤).

وكذا ما أملاه في معناهما عقب إملائهما، وهو قوله نظمًا:

أكملت في ذا اليوم سَبْعِين سَنَهْ ... مرَّت وما كأنَّها إلَّا سَنَهْ
لم أَدَّخر فيها سوى توحيده ... وحُسن ظنِّي فيه وهو حَسَنَهْ
ما حال من لَم يتعظ بزاجر ... وفي مراعي اللَّهو أَرخى رسَنَهْ
قد أعذر الله لذي الستِّين هل ... يلفى مُسيء عمل أو مُحْسِنَهْ
وإنَّ شرَّ الناس من طالت به ... حياته وفعله ما أَحْسَنَهْ
وإنَّ خير الناس من طالت به ... حياته وفعله قد أحسَنَهْ
لكننا نأمل من خالقنا ... عافية دائمةً مُسْتَحْسَنَهْ
متَّعنا الله بأسماع تعي ... وأعين باصرة وأَلسِنَهْ
ونرتجي عند انقضا آجالنا ... ختمًا بخير ووفاة حَسَنَهْ
وإنَّما الناسُ نيامٌ من يمُت ... منهم أزال الموت عنه وسَنَهْ

قال: وقلت أنا من لفظي لنفسي عقب إملائي لِما ذُكر يوم الخميس عشرين شهر رمضان سنة اثنتين وألف، وهو:

أدركتُ في ذا العام ستين سنة ... وقد مضت مثلَ خيال وسنهْ
ظلمتُ فيها النفسَ ظلمًا بينًا ... قصَّرت عن كسب الخصال الحَسَنَهْ
لم آلُ جهدًا في اتباعي للهوى ... ولَم أحصِّل قُرُبًا مُسْتَحْسَنَهْ
واخَجْلتا في موقف العرض إذا ... يصير سرّ كلّ شخص عَلَنَهْ
لكن ظنِّي في كريم حسن ... ينيلني من الجميل حسنَهْ
ألَّا أجي يوم اللِّقا معترفًا ... بالفقر والعجز وذلِّ المَسْكَنَهْ
مرتجيًا غفرانه عن زلَّتي ... بخصلتين كل إحدى حسنهْ
توحيده بالقلب منِّي مخلصًا ... كذاك نشري للنَّبِي سُنَنَهْ
فالفوز أرجو من إلٰهي بالرضا ... في جنة الفردوس دار المَأمَنَهْ

وبشفاعة النَّبي أرتجي منْزِلة تقرب فيها وطنهْ

فصلِّ يا ربِّ عليه دائمًا واجعل إلهي خَتْمَ عُمري أحسَنَهْ[1]

وللشاعر اليمني محمد عبده غانم قصيدة بعنوان «في الستين»:

ستون، ما أنت يا ستون؟ إنذارُ أن الردى قادمٌ والعيشُ إدبارُ

وأن تشرين عن كانون حدَّثنا من بعد ما غاب في نَيْسان أيَّارُ

قرأتُ عَنكِ، ولا أدري متى قرأتْ عينايَ عنكِ فإنَّ الذكرَ أطوارُ

قد أعذرَ الله مَن مدَّ السنينَ له ستينَ والفضل فيما زاد إيثارُ

ولو تجلَّى ليَ المحجوبُ ما فرِحتْ نفسي إذا مُدَّ لي في العمر مِقدارُ

أنَّى يكون الذي يأتي الزمان به خيرًا من الذاهب الماضي فأختارُ

لولا الأَحبَّةُ في الدنيا لما بقيت لي ليلةٌ من نمير الحبِّ تمتارُ

ليلُ المشيب بلا كأس ولا وترٍ والليلُ عند الصِّبا كأسٌ وأَوتارُ

* * *

قالت هلمَّ إلى الصهباء قلتُ لها هيهاتِ إن شرابَ الشيخِ أكدارُ

لم يبقَ في ليلنا كأسٌ ترقُّ بها خمرُ الدِّنان ولا نورٌ ولا نارُ

ولا النسائمُ يجلو سحرها سَحرًا بالعطرِ زهر وبالأَلحان أطيارُ

لم تبق إلَّا البواطي وهي خاويةٌ إلَّا من الذكر قد غامت به الدارُ

لم تبق إلَّا سويعات نعدُّ لها عدَّ البخيلِ إذا ما ضاع دينارُ

إذا صحونا، إذا نمنا، إذا ارتفعتْ أَصواتنا أو سرى بالهمس تيَّارُ

ما أقصرَ العمر مهما مُدَّ فيه لنا كأنَّما المِيل بعد المدِّ أشبارُ

تمضي الثواني ولو قلنا سنحبسها لطار بالقيد بل بالسجنِ إعصارُ

---

(١) «خلاصة الأثر» (٤/ ١٤٦)، و«علماء دمشق في القرن الحادي عشر» (١/ ٧٨)، وفيه محمد بن محمد بن داود، وأنَّ المقطعتان كلاهما له.

أَنّى لها وقفة والسير ديدنها ... في رحلةٍ كلها شدٌّ وتسْيارُ
تمضي سراعًا فلا تدري السنون لها ... إلّا وقد غالها طيٌّ وإضمارُ
فهل درى المحتسي والكأسُ مترعةٌ ... إن الفراغ بقاعِ الكاس مَوَّارُ
وأن في قطرةٍ صغرى تجيش به ... دهرًا يحدث عما فيه أدهارُ
من غيهب القبرِ والسرِّ المحيط به ... إن كان للقبر بعد الموت أسرارُ

* * *

ماذا تريدين يا ستون، عاصفة ... من السرورِ لها طبلٌ ومزمارُ
والليلُ قد ناء بالأوزارِ فادحة ... حتَّى كأن المُنى في الليل أوزارُ
لن تسمعي غير آهاتٍ مروَّعةٍ ... يشدو بها الركب إن حلُّوا وإن ساروا
إنا نسينا مع الأَيام فرحتنا ... لما نأتْ بحديثِ القلب أوطارُ
أيام كنَّا إذا طاف الغرامُ بنا ... طافتْ به من نديّ اللحن أبكارُ
أيام كنَّا إذا ضاق الفضاء بنا ... لم تبق من فعلنا بالليل أَقطارُ
أيام كان الصبا الريَّان في شغلٍ ... عنَّا بليلى ومَن بالدير قد داروا
لم يبقَ مِن كل ما كنَّا نؤمِّلُهُ ... في الدير بعد الصبا والحُبِّ ديَّارُ
لم يبق من كل ما كنَّا نؤمِّلُهُ ... إلّا رسومٌ وأطلالٌ وأطمارُ
كنا نغالبُ في الخمسين حيرتنا ... واليوم لم يبقَ في الستين محتارُ
فإنَّما هي أوهامٌ نهيمُ بها ... وإنَّما هي أشجانٌ وأشعار[١]

وقال الشيخ أبو نصر بن النحَّاس الحلبي:

أَزفَ الرَّحيلُ وقد تقَدَّمَ مَعْشَري ... سَلَفًا وها أَنا ذا على الآثارِ
يا نَفْسُ قد حُدِجَ المَطِيُّ وقَعْقَعَتْ ... عُمُدُ الخِيامِ وحانَ وَقْتُ سفاري
ستِّينَ حَولًا قد مَطَلْتِ بِدَيْنِهِ ... قَسَمًا لقد حاباكِ في الإنظارِ

---

(١) «ديوان محمد عبده غانم» (٣١٨).

والله أكــرمُ أنْ يــلــوذَ بــعَــفــوِهِ ... جــارٌ فـيُـسْـلِـمَ وجْـهَـهُ لـلـنَّـارِ[1]

وقال آخر:

وَيْـحَ دُنْـيَـا غُـرُورُهَـا يُـضْـنِـيـنـي ... كَـمْ إلـى كَـمْ غَـرَرْتِـنـي فَـدَعِـيـنـي

كَـمْ تَـسُـومِـيـنَـنـي خداعًـا عـن الـرُّشْـ ... ـدِ وكَـمْ ذا الـخـداع ويْـلَـكِ ذَرِيـنـي

أَمَـلِـي زائـدٌ وعُـمـرِيَ يَـفْـنَـى ... ويْـحَ نَـفْـسِي عَـن رأيِـهَـا الـمَـغْـبُـونِ

هِـمَّـتِـي تـعـتـلِـي الـسَّـمـاءَ وسَـعْـيـي ... كَـسَـلًا سَـعْـيَ عَـاجِـزٍ مـأْفُـونِ

ويْـحَ نَـفْـسـي أَمَـا كَـفَـاهَـا مـن الـعَـيْـ ... ـشِ تَـقَـضِّـي سِـنـيـنَ بَـعْـدَ سِـنـيـنِ

لـيـتَ شِـعْـرِي ومـا انـتـظـاري وقـدْ ... لاحَ شَـيْـبٌ بـعـارِضَـيَّ وقُـرُونـي

يـا ابـنَ سِـتِّـيـن مـا اعْـتـذارُك مـن بَـعْـ ... ـدِ بـلُـوغ الأَشُـدِّ والـسِّـتِّـيـنِ[2].

❑❑❑

(١) «المعاني والاشتقاق» (١٢٦).

(٢) «بهجة المجالس» (٣/ ٢٨٩).

[٢]

حديث: «أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلك».

رواه الترمذي[(١)]، وابن ماجه[(٢)]، وأبو يعلى في «مسنده»[(٣)]، وابن حبَّان في «صحيحه»[(٤)]، والثعلبي[(٥)]، والقضاعي[(٦)]، والحاكم[(٧)]، والخطيب[(٨)] عن الحَسَن بن عَرَفَة: نا المُحَاربيّ، عن محمَّد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَةَ بْنِ

---

(١) «سنن الترمذي» (٨٠٦ رقم ٣٥٥٠)، و«صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٤٦٠) كتابُ الدَّعَوَات، باب (١٠٠) في دُعاءِ النَّبِيِّ.

(٢) «سنن ابن ماجه» (٧٠٢ رقم ٤٢٣٦)، و«صحيح ابن ماجه» (٣/ ٣٧٩ رقم ٣٤٣٣) كتاب الزهد، باب (٢٧) الأمل والأجل.

(٣) «مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٩٠ رقم ٥٩٩٠).

(٤) كما في «التعليقات الحسان» (٥/ ١٩ رقم ٢٩٦٩)، و«صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٤٦٤) عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثَقيف، ومن طريقه الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٩).

(٥) «الكشف والبيان» (٨/ ١١٤) من طريق إبراهيم بن سهلويه به. ومن طريقه البغوي في «تفسيره» (٣/ ٤٩٥).

(٦) «مسند الشهاب» (١/ ١٧٤ رقم ٢٥٢) من طريق أبي الحسن علي بن الفضل وطريق محمد بن جعفر بن سهل به.

(٧) «المستدرك» (٢/ ٤٢٧) عن أبي الحسن بن الفضل السامري به. ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، و«الآداب» (٤٩٤ رقم ١١١٧).

(٨) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٧/ ٤٣٨، ط. العلمية ٦/ ٣٩٧) من طريق علي بن إدريس السَّامري، وطريق إسحاق بن محمد بن إسحاق النَّاقد به، وأيضًا في (ط. الغرب ١٣/ ٤٩٦، ط. العلمية ١٢/ ٤٢) من طريق عليّ بن الفضل السَّامريّ، وطريق علي بن الفَضل بن إدريس السُّتُوري به.

عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ عَوْفٍ، عن أبي هُرَيْرَةَ مرفوعًا. قال ابْنُ عَرَفَة: «وأنا مِنَ الأَقَلِّ»[1].

ورواه ابن منده في «التوحيد» (٣٨/ ٢) عن يوسف بن موسى: حدثنا عبد الرَّحمن بن محمَّد المُحَارِبيّ، وقال: «هذا إسناد حسن مشهور عن المحاربي»[2].

---

(١) ذكره أبو يعلى في آخره في «مسنده» (١٠/ ٣٩٠ رقم ٥٩٩٠).

(٢) ومن طريق ابن عَرَفة: رواه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٣٠٥) عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الجوزداني به، ـ ومن طريقه ـ الشجري في «الأمالي الخميسيّة» (٢/ ٢٤٩) وأيضًا من طريق أبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المنقري به، وفريد خراسان البيقهي في «تاريخ بيهق» (٣٦٨) (من طريق أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الهاشمي به)، والمزّي في «تهذيب الكمال» (٢/ ١٤١ رقم ١٢٢٧) (من طريق أبي الحسن عليّ بن الفَضل بن إدريس السُّتوريّ، وأبو عليّ إسماعيل بن العباس الورَّاق، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصَّمد الهاشمي، وأبو عبد الله الحُسين بن يحيى بن عيَّاش القطَّان به)، والذَّهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢٣، ٢٤/ ١٢٧، ط. الغرب ٧/ ٤٧٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٧٤) من طريق إسماعيل الورَّاق به. والحديث ذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٢ رقم ٥٢٨٠)، والنَّوويّ في «فَتَاوى الإمام النَّووي» (٢٦٠)، والسخاوي في «المقاصد» (١٢٥ رقم ١٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٣ رقم ١٦٣)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (٢٠٠ و٥٢١)، والسيوطي في «الدرر المنتثرة» (٦٩)، و«الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١/ ٢٤٣ رقم ١٠٧٣) وعزاه في الثاني للترمذي وأبي يعلى، وابن الدَّيبع في «التَّمييز» (٣١ رقم ١٦٤)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٢٦٨ رقم ١٩٤) قال: «ولم يصب مَنْ ذَكَره في الموضوعات»، والمِزِّي في «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٨١ رقم ١٥٠٣٧)، وبشَّار في «المسند المصنَّف المعلَّل» (٣٤/ ٤٣٤). وهو في «بهجة المجالس» (٣/ ٢١٠) وقال بعده: «قال أبو هريرة: وأنا من أقلّهم، وقاله أبو سلمة، ومحمد بن عمرو»، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ١٦٧)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٣١، ط. الكتاب ١/ ٤١٠) أورده بلفظ: «أكثر فناء أمتي ما بين السِّتِّين إلى السَّبْعين».

وكذلك حسَّن إسناده الحافظ في «الفتح»[1].

وقال الترمذي: «حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُهُ إلَّا من هذا الوَجْهِ، وقد رُوِي عن أبي هُرَيرةَ من غَيْرِ هذا الوَجْهِ»!

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه» ووافقه الذهبي.

قال الألباني: والصواب أنه حَسَن لذاته صحيح لغيره؛ فقد أخرجه الترمذي[2]، وأبو يعلى[3] عن محمَّد بن ربيعة، عن كامل أبي العلاء، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بلفظ: «**عُمْرُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِّينَ سَنَةً إلى السَّبْعينَ**».

وقال الترمذي: «حَسَنٌ غَريبٌ، وقد روي من غير وجه أبي هُرَيرة».

قال الألباني: وهذا إسناد حسن أيضًا، رجاله موثقون من رجال مسلم؛ غير محمد بن ربيعة وهو الكلابي، وهو صدوق كما في «التقريب»[4].

---

(١) «فتح الباري» (١١/ ٢٤٤).

(٢) «سنن الترمذي» (٥٢٦ رقم ٢٣٣١)، و«صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٥٣٧ رقم ٢٣٣١) كتاب الزهد، باب (٢٣) ما جاء في فَنَاءِ أعمارِ هذه الأُمَّةِ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعين.

(٣) «مسند أبي يعلى» (١٢/ ١١ رقم ٦٦٥٦). رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ط. النوادر ١/ ١٧٩ رقم ١١٩، ط. يعرب ١٠٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٨٥ رقم ٥٨٧٢)، والشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٢٤)، وعنه الذَّهبي في «ميزان الاعتدال» (٥/ ٤٨٦). وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٥٢ رقم ٥٢٧٩)، والسيوطي في «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (٢/ ٧٥٤، رقم ٤٠٩٤)، والمزِّي في «تحفة الأشراف» (٩/ ٢٣٧ رقم ١٢٨٧٦، ١٠/ ٤٩٥ رقم ١٥٤٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٣٣٩) قال: «قيل: إنه أبو صالح مِينَاء مَولى ضِباعة، وليس بأبي صالح ذَكْوان، وقد ذكره أبو القاسم، يعني ابن عساكر، في الكُنى، عَن أبي هُرَيرة»، ونقله عنه في «تهذيب التهذيب» (٤/ ٥٣٩)، و«المسند المصنَّف المعلَّل» (٣٤/ ٤٣٥).

(٤) «تقريب التهذيب» (٨٤٤ رقم ٥٩١٤).

وله شاهد آخر من حديث أنس نحوه؛ إلّا أنه قال: «**وأَقَلُّهُمُ الذين يَبْلُغُونَ ثَمَانينَ**».

أخرجه أبو يعلى[١]، ورجاله ثقات؛ لولا أن فيهم شيخ لم يسم[٢].

الشرح

أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبْعينَ، وأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذلكَ».

* «وأقلُّهم»: أي: أقلُّ أمتي. وجازَ يجوز؛ أي: عَبَر يَعْبُر؛ يعني: أكثر أمتي يموتون إذا كان أعمارهم سبعين سنة أو أقل، وقليلٌ مَن يزيد عمره على سبعين سنة[٣].

حُكي عن ابن عَرَبي محمد بن عليّ بن محمد الأندلسيّ أنه قال: ذهب بعضهم إلى أن قوله عليه الصلاة والسلام: «**أعمار أمتي بين الستين والسبعين**»، إنَّما هو لئلا يبلغوا حدَّ الخَرَف، الذي يفارق فيه النفوس على حالة الجهل[٤].

عن سُفْيان الثوري قال: كَانَ نُوحٌ عليه السلام على البحر يبني خُصًّا (البيت من قصب) له، فقالَ جبريل عليه السلام: ما هذا يا نُوح؟ فقال لَهُ نوح: هذا كثير

---

(١) «مسند أبي يعلى» (٥/ ٢٨٣ رقم ٢٩٠٢). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٩) قال: «رواه أبو يعلى وفيه شيخ هُشَيم لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح». وذكره الدَّارقطني في «العلل» (٦/ ١٥٨ رقم ٢٥٦٨) قال: «يرويه هشيم، عن بعض أصحابه، عن قتادة، عن أنس. والمعروف في هذا الحديث: عن. . . (فراغ في الأصل) عن قتادة، وهُو الذي كَنَّى عن اسمِه هُشَيم». وعنه في «المُسْنَدُ المُصَنَّفُ المُعَلَّل» (٣/ ٥٩٤ رقم ١٧٩٦).

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٣٨٥ رقم ٧٥٧) بتصرف.

(٣) «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٩٦)، و«مرقاة المفاتيح» (٩/ ١٢٩ و١٣٠)، و«المفاتيح في شرح المصابيح» (٥/ ٣٠٣)، و«شرح المصابيح» لزين العرب (٦/ ٤٢٦)، و«شرح مصابيح السنَّة» لابن مَلَكَ الرُّومي (٥/ ٤٢٦)، و«فيض القدير» (٢/ ١١).

(٤) «مسالك الأبصار» (٨/ ٣٢٩).

لمن يموت. فقال له جِبْرِيلُ: سيجيء مِن بَعْدِكَ أُمَّةٌ أَعْمَارَهُم مَا بين السِّتِّين إلى السَّبعين يبنون بالجص والآجُر، فقال لهُ نوح عليه السلام: مَا على هؤلاء إذا خَرَجَ أحدهم مِنْ بَطْنِ أُمِّه أن يَسْتَفَّ الرماد إلى أن يموت[1].

ومن كلام ابن الجوزي على هذا الحديث، قال: إنَّما طَالَت أعمارُ القُدماء لِطُول البَادِيَةِ، فَلَمَّا شارَفَ الرَّكْبُ بَلَدَ الإقامةِ قِيَل: حُثُّوا المَطِيَّ»[2].

❑❑❑

(١) «تهذيب الأسرار» (٥٢٤).

(٢) «المذيَّل على الروضتين» (١/ ١٠٣)، و«تراجم رجال القرنين» (٢٢)، و«مرآة الزمان» (٢٢/ ١٠٢)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٩٧، ٤٢/ ٢٩٣، ط. الغرب ١٢/ ١١٠٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٧١)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٤٥)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. العبيكان ٢/ ٤٩٧، ط. المعرفة ١/ ٤٢١)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٢٩)، و«نفح الطيب» (٥/ ١٦٢)، و«المنهج الأحمد» (٤/ ٢٨)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٤٦).

[٣]

حديث: «أَقَلُّ أُمَّتي الذِين يَبْلُغُونَ السَّبْعينَ».

رواه ابن الضريس[١]، والعقيلي[٢] عن بحر بن كنيز، عن قتادة، عن أَنَس بن مالك مرفوعًا. ذكره العقيلي في ترجمة بحر هذا وقال: «ليس له أصل من حديث قتادة، ولا يتابع عليه بحر».

ثم روى عن البخاري أنه قال فيه: «ليس هو عندهم بالقوي، وليس لهذا المتن حديث يثبت، والرواية فيه فيها لين».

ومن طريق بحر رواه ابن عدي أيضًا[٣] وقال: «الضعف على حديثه بَيِّنٌ، وهو إلى الضعف أقرب».

ثم رواه ابن عدي[٤] عن أبي عبَّاد بن سَعِيد المَقْبُري عن أبيه عن أبي هُرَيْرة مرفوعًا بلفظ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعين». وقال: «أبو عباد عبد الله بن سعيد المقبري عامة ما يرويه الضعف عليه بيِّن».

لكن يبدو أنه لم يتفرد به، فقد عزاه السيوطي[٥] للحكيم الترمذي[٦] من

---

(١) «أحاديث مسلم بن إبراهيم الفراهيدي» (٥/ ١).

(٢) «الضعفاء» (١/ ١٧٤) ولفظه: «أَقَلُّ أُمَّتي الَّذِي يَبْلُغُ التسْعِيْنَ».

(٣) «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٣٢).

(٤) «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٧١).

(٥) «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (١/ ٢٦٠ رقم ١١٨٢).

(٦) «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ١/ ١٨٠ رقم ١١٩، ط. يعرب ١٠٤)، وعزاه إليه المتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٩٩ و١٥/ ٦٨٢ رقم ٤٢٧٣١).

حديث أبي هُرَيْرَة به. فقال المناوي[1]: «وفيه محمد بن ربيعة، أورده الذَّهبي في «ذيل الضعفاء» وقال: لا يعرف. وكامل أبو العلاء جرحه ابن حبَّان».

قال الألباني: كامل من رجال مسلم وهو حسن الحديث، وفي «التقريب»: «صدوق يخطئ، من السابعة».

وكامل بن ربيعة معروف بالصدق كما تقدم في الحديث[2]، وهو نحو هذا.

فالحديث حسن عندي لذاته أو على الأَقل بمجموع طرقه.

وقد روِي من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ الترجمة.

أخرجه الطبراني[3] من طريق سعيد بن راشد السماك عن عطاء عنه.

وسعيد هذا قال البخاري: «منكر الحديث». وقال النسائي: «متروك».

ثم وجدت لعبد الله بن سعيد المقبري متابعًا، ولكنه مثله في الضعف، أخرجه أبو يعلى[4] من طريق إبراهيم بن الفضل بن سليمان مولى بني مخزوم عن المقبري به. وفي لفظ له[5]: «**مُعْتَرَكُ الْمَنَايَا مَا بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبعين**».

أخرجه الرامْهُرمزي، والخطيب، والقضاعي[6]. قال الحافظ: «إبراهيم بن الفضل المخزومي متروك».

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٧٢) وفيه بدل «جرحه»: «خرجه».

(٢) [(٢/ ٣٨٥ رقم ٧٥٧). نذكر رقمه هنا عن كتابنا].

(٣) «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٣٢٦ رقم ١٣٥٩٤). وعزاه إليه السيوطي في «الجامع الصغير - صحيح الجامع» (١/ ٢٦٠ رقم ١١٨٣)، والمتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٩٨)، قال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٧٢) «كذا هو في النسخ المتداولة بتقديم السين. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٩) قال: «لعله التسعين فإن هذا من النسخة التي كتبت منها لم تقابل. والله أعلم». قال محقق «المعجم»: «في النسختين المقابلتين عندنا السبعين».

(٤) «مسند أبي يعلى» (١١/ ٤٢٣ رقم ٦٥٤٤).

(٥) «مسند أبي يعلى» (١١/ ٤٢٣ رقم ٦٥٤٤).

(٦) سيأتي في حديث «المعترك».

لكن يشهد له حديث أبي هُرَيْرة المتقدم هناك، فإنَّه عند الثعلبي من طريق ابن عَرَفَة بهذا اللفظ(١)، والله أعلم(٢).

❑❑❑

---

(١) تقدم.

(٢) «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٠ رقم ١٥١٧) بتصرف.

أقول: وأخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٩ رقم ٨٠١، ط. يعرب ٣٣٨) «حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفر، عن محمد بنِ كناسة، رفعه إلى أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعِينَ». وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٧٧) في ترجمة إبراهيم بن الفضل المَدَنِيّ؛ قال: «حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن غالب، حدثنا عبيد بن عبيدة، حدثنا معتمر، عن سفيان، عن رجل، عن المقبري، عن أبي هريرة مرفوعًا، بلفظ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ سَبْعِينَ».

قال الشيخ: وهذا الحديث قال فيه الثوري: عن رجل، عن المقبري، والرجل هو إبراهيم بن الفضل. وهذه الأحاديث التي أمليتها مع أحاديث سِوَاها، عن إبراهيم، عن المقبري، عن أبي هريرة، مما لم أذكره، فكل ذلك غير مَحْفُوظ، ولم أرَ في أحاديثه أوحش منها، وإنَّما يرويه إبراهيم بن الفضل، عن المقبري، ومع ضعفه يكتب حديثه، وعندي أنه لا يجوز الاحتجاج بحديثه، ولَإبراهيم الخوزي عندي أصلح منه».

وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٦ تحت رقم ١٣٠) قال: «ومن ذلك ما رواه ابن عساكر، من طريق شيخ مدني، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رفعه، بلفظ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعِين». وعن أبي يعلى وابن عدي ذكره في «المسند المصنَّف المعلَّل» (٣٤/ ٤٣٨) وذَكَرَ كتاب «إتحاف الخِيرَة المَهَرة» (٧٠٣٩).

قال المناوي: «أقل أمتي أبناء السبعين»؛ أي: البالغين من أمتي هذا القدر من العمر هم أقلهم، فإن معترك المنايا ما بين الستين والسبعين، فمن جاوز السبعين كان من الأَقلِّين. «فيض القدير» (٢/ ٧١).

[٤]

عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه، قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «مُعْتَرَكُ المَنَايَا ما بَيْنَ السِّتينَ إلى السَّبْعين»[1].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٤٢٣، رقم ٦٥٤٣)، ومن طريقه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١١) عن أبي موسى إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن يزيد الأنصاري، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ط. يعرب ١٠٤، ٣٣٨، ط. النوادر ١/ ١٨٠ رقم ١١٨ و٣/ ٤٦٩ رقم ٨٠٢)، عَن يحيى بن المغيرة المخزومي، والقاضي أبو محمد الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (٦١)، من طريق يحيى بن المغيرة المخزومي، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٣/ ٥١٤، ط. العلمية ٦/ ٤٦٧)، من طريق القاسم بن بشر، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٧٤، رقم ٢٥١)، من طريق عبد الله بن عبد المجيد القرشي، _ ومن طريقه _ في «بغية الطلب» (٥/ ٢٣٢٨).
وأخرجه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (١٢/ ٤٧٩، رقم ٩٧٧٢)، وفي «الآداب» (٤٩٤ رقم ١١١٦)، من طريق يوسف بن يعقوب الصفار، (كلهم عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل بن سليمان مولى بني مخزوم، عَن سَعيد بن أبي سَعيد المَقْبُرِيّ، عن أبي هريرة به).
وذكره السيوطي في «الجامع الصغير _ صحيح الجامع» (٢/ ١٠٢٣ رقم ٥٨٨١) عن الحكيم الترمذي، وحسنَّه الألباني.
وذكره الشريف الرضي في «المجازات النبوية» (٢٢٣)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (٢٠٠)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٦ رقم ١٣٠، ٦١١ رقم ٦١١)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٣ رقم ٤٢٣، ٢/ ٢٧٩ رقم ٢٣١٩)، وابن الدَّيبع في «التَّمييز» (٣١ رقم ١٦٤ و١٧٣ رقم ١٢٩٢)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (ط. الرسالة ٥/ ٢١٨)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ١١٤)، والمتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٩٦)، والثعالبي في «التمثيل والمحاضرة» (٢٥) في فصل «من حسن استعارته ﷺ». =

الشرح

«مُعْتَرَكُ المَنَايَا ما بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبْعين».

قال ابن منظور: المُعارَكة: القتال. عارَكَهُ مُعارَكةً وعِراكًا: قاتَلَه. والمُعْتَرك: موضع الحرب، وكذلك المَعْرَك[1].

قال المناوي: والمنايا: جمع منيَّة، من مَنَى الله عليك خيرًا: قَدَّر[2]. قال الزبيدي: وبه سُمِّيَت المَنِيَّةُ للمَوْتِ لأنها مُقَدَّرَةٌ بوقتٍ مَخْصُوص.

قال السِّلجامي: جعل عليه الصلاة والسلام حد ما بين الستين والسبعين محلًّا للخوف لمن كان ذا بصيرة، ولذلك عبَّر عنه بالمعترك، والمعترك: موضع الحرب، وقلَّ من يدخله إلَّا خائفًا[3].

= وفي «المسند المصنَّف المعلَّل» (٣٤/ ٤٣٧) ذكره وقال: «قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٣١١): إبراهيم بن الفَضل، أبو إسحاق المَخْزُومي المَدَنيّ، مُنْكَر الحَديث، عَن المَقْبُري.

وقال محقق «نوادر الأُصول»: «قال العسقلاني في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (١٢٥)، و«فتح الباري» (١١/ ٢٤٣): أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده»، ورواته رواة الصحيح، إلَّا إبراهيم بن الفضل، فهو ضعيف».

وقال محقق «مسند أبي يعلى»: «إسناده ضعيف، إبراهيم بن الفضل بن سليمان متروك الحديث.

وقال ابن الأثير في «جامع الأُصول» (١/ ٣٩٤) تحقيق الشيخ الداعية عبد القادر الأَرناؤوط: «وجدت لرزين رواية لم أجدها في الأُصول...» وذكر هذه الرواية، ونسبها الشيخ المحقق إلى البيهقي في «شعب الإيمان». ولكن يشهد له حديث أبي هريرة وحديث أنس (الماضيان هنا). وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٢٢، تحت رقم ١٥١٧) «قال الحافظ: إبراهيم بن الفضل المخزومي متروك». وقال محقق «الجامع لشعب الإيمان»: «وحسنه الألباني في «الجامع الصغير» ولعلَّ تحسينه لشواهده.

(١) «لسان العرب» (عرك ١٠/ ٤٦٥).

(٢) «فيض القدير» (٥/ ٥٢٤).

(٣) «شرح شهاب القضاعي» (١/ ٤٠٩).

قال ابن بدران: والمَعْنى: أَنَّ اشْتِباكَ المَنايا وهُجومها لِسَلْبِ الأَرْواحِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَا بَيْنَ السِّتِّين مِنْ عُمُرِ الشَّخْصِ إلى السَّبْعين، ولم يُجَاوِزْ ذلكَ إلَّا القليلُ بالنِّسْبَةِ إلى مَنْ يَمُوتُ فيما بَيْنَهُما[1].

قال الشريف الرضي: وهذا القول مجاز، والمعترك موضع الحرب، وسمِّي معتركًا لالتفاف الرجال، واعتراك الأَبطال؛ فكأنه عليه الصلاة والسلام شبَّه هذا العمر لكثرة الذاهبين فيه، وقلة المجاوزين له، بمعترك المنايا، تكافح فيه الأَرواح، وتُصطَلم الآجال، فلا يُفْلِت من ذلك المقام إلَّا من أشذَّه حائلها، وتَخَطَّاه نائلها[2].

وما أحلى قول عبد الصمد بن عبد الله باكثير وقد جمع بين المنية والمعترك بقوله:

أيامُنا واللَّيالي مُستعاراتُ ... وللمَنون على الأَيامِ غاراتُ

بَيْنَ المَنِيَّةِ والآمالِ مُعْتَرَكٌ ... تَحولُ بينَ الأَمانِيِّ المَنِيَّاتُ[3]

قال ابن الملقِّن: والأَسنان أربعة:

سنُّ الصِّبا: وهو الذي يكون فيه دائم النمو، وهو إلى خمس عشرة سنة.

وسن الشباب: وهو الذي يتكامل فيه النمو ومبتدأ الوقوف، كأنَّ القوَّة وقفت فيه، ومنتهاه في غالب الأَحوال خمس وثلاثون سنة، وقد بلغ أربعين ثم منها يأخذ في النقص.

وسن الكهولة: وهو الذي قد يبين فيه الانحطاط والنقصان مع بقاء من القوة، ومنتهاه في أكثر الأَحوال ستُّون سنة، فمن بلغ الستين انتهى، وأثَّر فيه ضعف القوة، وجاءته نُذُر الموت، ودخل في **سن المشايخ**، ومن ذلك الزمان يزيد انحطاطه، ويقوى ظهور الضعف إلى آخر العمر[4].

---

(١) «شرح كتاب الشِّهاب» (٣٢٢).

(٢) «المجازات النبوية» (٢٢٣).

(٣) «معالم الأدب العربي» (٢/ ٣٢٣).

(٤) «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤).

قال الحكيم الترمذي في فصل «حكمة قِصَر أعمار هذه الأُمَّة»: فهذا من رحمة الله على هذه الأمة، وعطفه عليهم، حرسهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد أن نفدت الدنيا، ثم قصَّر أعمارهم؛ لئلا يلتبسوا بالدنيا إلَّا قليلًا، ولا يتدنَّسوا؛ فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم على الضِّعف، كان أحدُهم يعمَّر ألفَ سنة، وجسمُه ثمانون باعًا بالباع الأول، والحبةُ من القمح مثلُ كلوة البقر، والرمانة الواحدة يجتمع عليها عشرةُ نفر، والعنقودُ مثله، فكانوا يتناولون من هذه الدنيا بهذه الصفة على مثل تلك الأجساد، وفي مثل تلك الأعمار، فمنها أَشِروا، وبَطِروا، واسْتكبروا، وأعرضوا عن الله، فصبَّ عليهم سوطَ عذاب.

فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾[الفجر: ٦-١٣]، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]؛ أي: لهم، ولجميع خلقه.

إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأُمم، وصارت أرزاقُهم في هذه الهيئة، والأَجسامُ بهذه المقادير، والأعمارُ بهذه القِصر، حتَّى أخذوا من الدنيا أرزاقًا قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة، حتى لا يأشَروا، ولا يبطروا معًا، فهذا تدبير من الله رحمة لهذه الأُمة، وخِيرة لهم، ثم ضوعف لهم الحسنات، فجُعلت الحسنة الواحدة بعشر إلى سبع مئة إلى ما لا يعلمه من التضعيف إلَّا الله، وأُيِّدوا باليقين، وأُعطوا ليلةَ القدر، وذلك لِما رَأى رسول الله ﷺ من قِصَر أعمارهم، وجد من ذلك وَجْدًا شديدًا لحال العبودية، والأَخذ بحظهم منها، فأُعطوا ليلة القدر.

فجُعلت حسناتهم على ثلاث منازل؛ لأنهم ثلاثة أصناف: ظالمون، ومقتصدون، وسابقون.

فالصنف الأول: هم أهلُ تخليط، قومٌ موحِّدون لا يرْعَوون عن الحرام، ولا يحفظون حدودَ الله، خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، فهم الظالمون، والحسنة منهم بعشر أمثالها.

والصنف الثاني: قوم هم مُتَّقون، متورِّعون، قائمون على الحدود على سبيل الاستقامة، وهم المقتصدون، والحسنةُ منهم بسبعِ مئة؛ لأَنَّ جوارحهم قد صارت مُسَبَّلةً لله، قد استقامت على سبيل الله، فإذا أنفقوا من جوارحهم عملًا، كان بسبع مئة، كالذي ينفق ماله في سبيل الله، فهو بسبع مئة.

وممَّا يحقق ذلك قولُ رسول الله ﷺ: «إذَا أَحْسَنَ أحدُكُم إسْلامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثالِها إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، وكلُّ سَيِّئةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ بِمِثْلِها حَتَّى يَلْقى الله». [متفق عليه].

فقوله: «إذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إسْلَامَهُ»: هو أن يكون مستقيمَ الطريق إلى ربه، لا يُعَرِّجُ يمينًا ولا شِمالًا؛ أي: لا يعصي، فهذا تُرفع أعمالُه من جوارحَ طاهرةٍ، والأَول من جوارحَ دنسةٍ.

والصنف الثالث: قومٌ أهلُ يقين، انتبهوا، وحييت قلوبُهم بالله، وماتت منها الشهوات، وهم السابقون المقرَّبون، فأعمالهم مضاعفة لا يعلم تضعيفَها إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في تنزيله هذه الأَصناف، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢][1].

---

(١) للعلَّامة محمد الأَمين الشِّنْقيطي رحمه الله كلام جميل في هذه الآية، قال في كتابه «رِحْلَةُ الحَجِّ» (٥): «وَوَعَدَنا على لسانه صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم وعدًا يزيل الطمع من الفرق، وهو ما صحَّ عنه أنَّ مؤمننا في الجنَّة وإنْ زَنى وإنْ سَرَقَ، وجعلنا ثلاث طوائف في كتابه المنير: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، ووعد جميع الطوائف الثلاث بدخول الجنات، والتحلية بالأَساور، ولبس الحرير، قال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣]. فأتى في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ بواو الجمع الشاملة للظالم لنفسه وقدَّمه لئلا يقنط، وأخَّر السابق بالخيرات لئلَّا يعجب بعمله فيحبط. وخاطب المسرفين منَّا خطابًا تجعل لذَّته الأَصمَّ سميعًا، قال: =

وقال في شأن التضعيف: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

فقد دخل فيه الكل، ثم قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

فهذا لمن أنفق ماله في سبيل الله، فكيف من أنفق جوارحه في سبيله؟!

فإذا لم تكن الجوارحُ سليمة، لم يمكنه أن ينفق منها في سبيله، إنما ينفق منها كما ينفق أحدهم دراهمه في سبيل الخيرات ها هنا في وطنه.

ثم قال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

= ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، فاعجب لأُمة يخاطب الله مسرفيها هذا الخطاب في الآيات البيِّنات المحكمات من الكتاب.

قلت: هذه الآية من سورة «فاطر» في ذهني وفهرستي كلام فيها، ربَّما نجمعه. وكذلك آية «الزمر» وهي في بعض الأخبار: أرجى آية في كتاب الله لهذه الأُمة؛ منها ما ذكره في «تاريخ داريَّا» (١١١)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٠٥): «قال أبو هشام حميد بن هشام العنسي: قلت لأبي سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية: يا عمّ، لم تشدّد علينا، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال: «اقرأ»، فقرأت: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ثم قال: «اقرأ»، فقرأت: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

فأقمت أيامًا ثم قرأت ما يتلو هذا:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

فقلت له: يا عمّ، قال الله: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فأنا بحمد الله ونعمته لم أكذِّب بآيات ربِّي، ولا اسْتكبرت عن عبادته، وما أنا =

. . . .

= من الكافرين. فمسح ـ يعني رأسي ـ وقال: يا بنيّ اتق الله وخفْهُ وارجُه.

وفي مجلة «الرسالة» (م ١٥/ ١ عدد ٧١٨ سنة ١٩٤٧ ص ٣٩٩) قال النشاشيبي: في «الموافقات» للشاطبي: إنَّ القرآن أتى بالنداء من الله تعالى للعباد ومن العباد لله سبحانه، فحين أتى من قِبل الله للعباد جاء بحرف النداء المقتضي للبعد ثابتًا غير محذوف، كقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى جاء من غير حرف نداء ثابت، بناء على أنَّ حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله منزَّه عن التنبيه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

فحصل من هذا التنبيه على أدبين: أحدهما ترك حرف النداء، والآخر: استشعار القرب، كما أن في إثبات الحرف التنبيه على معنيين: إثبات التنبيه لمن شأنه الغفلة والإعراض والغيبة وهو العبد، والدلالة على ارتفاع شأن المنادى وأنَّه منزَّه عن مداناة العباد، إذْ هو في دنوِّه عال، وفي علوِّه دان، سبحانه.

وفي «الطالع السعيد» (٣٩٥): «حكى جمالُ الدِّين محمدُ بن عليّ بن معلَّى، أحدُ الأكابر العُدول بقُوص، قال: حضرنا في إخميم في شهر رمضان، في العشر الأخير من الشَّهر، ليلةً عند الشَّيخ كمال الدِّين علي بن محمد بن جعفر بن عليّ بن محمَّد بن عبد الظَّاهر القوصيّ، ونحن جمعٌ كثيرٌ، وفينا شرفُ الدِّين ابنُ والي اللَّيل، فقرأ شخصٌ بحضرة الشَّيخ كمال الدِّين: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فقال الشَّيخُ: أنا قلتُ: إنَّ الله قد غفر لكم أجمعين، قال جمالُ الدِّين: فقلتُ في نفسي: وشرفُ الدِّين ابنُ والي اللَّيل (رجل مُسرف على نفسه) قد غُفر له، فالتفتَ الشَّيخُ إليَّ وقال: الرَّحمةُ إذا جاءت، جاءَت كالسَّيل لا تُبقي حجرًا ولا مدرًا ولا قذرًا.

وفي «شذرات الذهب» (١٠/ ١٦٨)، و«الكواكب السائرة» (١/ ١٠٤): «من فوائد بُرهان الدِّين أبو إسحاق إبراهيم ابن الأمير ناصر الدِّين محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي المصري الشافعي، ما ذكره الزَّين ابن الشَّمَّاع في «عيون الأخبار» قال: وقد حضرت دروسه بالقاهرة سنة إحدى عشرة وتسعمئة فأتى بفوائد كثيرة، وختم المجلس بنكتة فيها =

فالقرض الحسن: هو الذي يعطى من غير التفات إلى ما أعطي، فهذا له بأضعاف ما لا يحصى عدده[1].

قال ابن رجب: وفي هذا المُعْتَرَكِ قُبِضَ رسول الله ﷺ.

عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّي وَهْوَ ابنُ ثلاثَ وسِتِّين[2].

قال سفيان الثوريُّ: مَنْ بَلَغَ سِنَّ رَسولِ الله ﷺ فليتَّخِذْ لِنَفْسِهِ كَفَنًا[3].

وكان الخليل بن أحمد الفَراهيدي يقول: أكمَلُ ما يكون الرجلُ عَقْلًا وَذِهْنًا وهو ابنُ أربعين سنَة، وهي السِّنُّ التي بَعَثَ الله تعالى فيها محمَّدًا ﷺ، ثُمَّ يتغيَّرُ

= بشارة جليلة، فقال ما حاصله: أختم المجلس ببشارة عظيمة ظهرت في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]، قال: قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ﴾ أي يا محمَّد ﴿عِبَادِى﴾ شرَّفهم بياء الإضافة إلى تقدُّس ذاته فأوقع ذكرهم بينه وبين نبيِّه؛ فعبادٌ وقع ذكرهم بين ذكر نبيِّهم وذكر ربِّهم لا ينالهم إن شاء الله تعالى ما يضرُّهم، بل المرجو من كرم الله تعالى أن يحصل لهم ما يَسُرّهم. ونكتفي بهذا القدر، فلهم كلام كثير جميل. انظر مثلًا: «الفتح القدير» (٤/ ٤٧٠).

(١) «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ١/ ١٨١ ـ ١٨٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٠٠ رقم ٣٤٤٣)، و«صحيح مسلم» (٣/ ١٤٥٦ رقم ٢٣٤٩) وأورده بعده حديث ابن عبَّاس، قال: «أَقَامَ رَسولُ الله ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وبِالمَدِينَةِ عَشْرًا، ومَاتَ وَهُوَ ابْنِ ثلاثٍ وستين سَنَةً».
وانظر: «سنن الترمذي» (٨٢٤ رقم ٣٦٢١)، و«التعليقات الحسان» (٩/ ١٥٧ رقم ٦٣٥٣، ٩/ ١٥٨ رقم ٦٣٥٤)، و«تفسير ابن كثير» (٦/ ٥١١)، و«تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٧/ ١٠٥)، و«النيل الحثيث» (٢٥)، و«معجم الشيوخ» للصَّيداوي (٨١، ٢٧٢)، و«الفوائد المنتقاة ـ الخلعيات» (٨٩ رقم ٢١٧)، و«مجموعة أجزاء حديثية» (٢/ ٢٩٥)، و«المحدث الفاصل» (٢٩٩)، و«مسند عَبد بن حُميد» (١/ ٤٨٤ رقم ٤٢١) وما بهامشه.

(٣) «لطائف المعارف» (٢٠٠)، و«حلية الأولياء» (٧/ ٧٢)، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤)، و«صيد الخاطر» (٣٨٨)، و«محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٤٩)، و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٩٦) بلفظ: «ينبغي لمن كان له عقل إذا أتى عليه عمر النبي ﷺ أن يهيأ كفنه».

ويَنْقُصُ، إذا صارَ ابنَ ثلاث وستين، وهي السِّنُّ التي قُبِضَ فيها رسول الله ﷺ.
وأَصْفَى ما يكونُ ذِهْنُ الإنسان في وقتِ السَّحَر(١).

وقد كان عُمْرُ داود عليه الصَّلاة والسَّلام في السَّماء ستِّين سَنَة؛ عن أبي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ الله آدمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ من ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خالِقُها من ذرِّيَّتِهِ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إنسانٍ مِنْهُم وَبِيصًا من نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ على آدم، فقالَ: أي ربِّ! من هؤلاء؟ قال: هؤلاءِ ذُرِّيَّتكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُم فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فقالَ: أيْ رَبِّ! مَن هذا؟ فقال: هذا رجُلٌ مِن آخِرِ الأُمَمِ من ذُرِّيَّتِكَ يُقالُ لَهُ: دَاودُ. فقال: رَبِّ! كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قال: سِتِّينَ سَنَةً، قال: أَيْ رَبِّ! زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبعينَ سَنَةً، فلمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جاءَهُ مَلَكُ الموتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَوَلَمْ تُعْطِها ابْنَكَ داودَ؟ قال: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُه، ونَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُه، وخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُه»(٢).

---

(١) «نور القبس» (٦٢)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٥)، وعنه في «صفحات من صبر العلماء» (١٦٧)، و«روضات الجنات» (٣/ ٢٨٣)، والفقرة الأولى في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٣١).

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٦٨٩ رقم ٣٠٧٦)، وصحَّحه الألباني، وعنه في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٣٢١ رقم ٤٦٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٢٥)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «التعليقات الحسان» (٩/ ٢٤ رقم ٦١٣٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١١/ ٢٦٣ رقم ٦٣٧٧ و١١/ ٤٥٣ رقم ٦٥٨٠ و١٢/ ٨ رقم ٦٦٥٤)، وابن أبي عاصم في «كتاب السُّنَّة» (٨٥ رقم ٢٠٦)، و«ثمرات الأوراق» (ط. الجيل ٢٩١).
وفي «المجالسة» (٨/ ٧٥ رقم ٣٣٩٠) روى عن ابن عباس، عن النبي ﷺ؛ قال: «كان عُمر آدم ألف سنة، وكان عمر داود ستين سنة، فقال آدم: أي ربِّ! زده من عمري أربعين سنة، قال: فأكمل لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مئة سنة». قال محققه: إسناده ضعيف، والحديث صحيح.
وفي «المذيَّل على الروضتين» (١/ ١٠٦)، و«رجال تراجم القرنين» (٢٤)، و«مرآة الزمان» =

ولَمَّا أنافَتْ سِنُوُّ عبدِ الملك بنِ مروانَ على السِّتِّين[1]، وسئِلَ عن مَبْلغِ عُمُرِهِ قال: فِي مُعْتَرَكِ المنايا[2].

وهذا العُمُر سُمِّيَ أيضًا: دَقَّاقَةُ الأَعْناق».

كان الخليفة المنصور لَمَّا بلغ ثلاثًا وستِّين سنة يقول: إنه كان يقال لهذه السنة داقَّةُ الأَعناق، قُبض بها رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقُبض وله أربع وستون سنة[3].

وقال المُحِبِّي: «دقَّاقَةُ الرِّقابِ»: تُكني العَرَبُ بها عن عَشْرةِ السَّبْعين من العُمْر[4].

= (٢٢/ ١١٠): «ذَكَرَ ابن الجوزي يومًا حديث داود عليه السَّلام وهبة آدم له من عمره ستين سنة، وأنَّ الله تعالى أتَمَّ لداود مئة، ولآدم ألفًا. ثم قال: المتوسِّطُ بين اثنين إذا كان كريمًا غَرِمَ.

(١) «الآمالي الخميسية» (٢/ ٢٥٠)، و«البصائر والذخائر» (٢/ ٥٨)، و«فيض القدير» (٥/ ٥٢٤)، و«المقاصد الحسنة» (١٢٦)، و«كشف الخفاء» (١/ ١٦٤) قال: سأل رجل عبد الملك بن مروان عن سنِّه؟ فقال: أنا في معترك المنايا؛ هذه لي ثلاث وستون سنة، فمات فيها. وفي «البصائر والذخائر» (٧/ ١٣٧) قيل لعبد الملك بن مروان: متى وُلدتَ؟ قال: عندَ مُعْتَرَكِ المنايا، يريد: أيام الشُّورَى.

(٢) «ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٩٧٣، ط. المعارف ٦٩١)، و«ما يعوَّل عليه» (٣/ ٤١١)، و«نفحة الريحانة» (٥/ ٧٥)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٩ ط. الحياة ٢/ ٣٣٠)، وفي «لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٢٣٤، ط. العلمية ٩١) أورده في فصل «استحكامُ الشَّيبِ وبلوغُ الشيخوخة: صار في معترك المنايا».

(٣) «أنساب الأَشراف» (٤/ ٣٦٧)، و«محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٤٩)، وأخرجه في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٤٢)، عن فليح بن سليمان قال: قال لي أبو جعفر المنصور سنة حج فمات فيها: ابن كم أنت؟ قلت: ابن ثلاث وستين، قال: تلك سنِّي، ثم قال: تدري ما كانت العرب تسميها؟ قلت: لا، قال: مدقَّة الأَعناق، ثم مضى فمات فيها. ومثله في «البصائر والذخائر» (٢/ ٥٨) وفيها: «دَقَّاقَةَ الرِّقاب». وفي «الوافي» (١٧/ ٤٣٥)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٢١٧): «كان المنصور يقول حين دخل في الثلاث وستين: هذه تُسمِّيها العرب القتَّالة والحاصدة».

(٤) «ما يعوَّل عليه» (٢/ ٢٧٦)، و«نفحة الريحانة» (٢/ ٦٠٣). وفي «زهر الربيع» (٦٠٧) =

قال جمال الدين محمد بن موسى بن محمد الذُّؤالي لمَّا بلغ عمره ستين سنة:

هلْ لك عذرٌ بعدَ سِتِّينا	بلى إذا ما كنتَ مَجْنُونا
دقاقةُ الأَعناقِ مَنْ جَازها	رأى مِنَ الضَّعفِ أفانينا
أحصدْتَ يا شيخُ ولا بدَّ أن	يُحصدَ زرعٌ بلغَ الحِيْنا
عمرِكَ في الباطلِ ضَيَّعْتَهُ	وصِرْتَ فِي الطَّاعة مَغْبونا
يَقتادُكَ الشَّيْطانُ والنَّفْسُ والـ	ـهوى ودُنْياكَ ويُلهُونا
ويلكَ إنْ لَمْ يعفُ سُبحانهُ	ذهبتَ لا دُنيا ولا دينا
عكسْتَ أمرَ الله فِي الجسْم والـ	رُّوح ولَمْ ترعَ القَوانينا
ملتَ إلى جسْم مواتٍ ولَمْ	تحْفل برُوح لَمْ تكنْ دونا
ولو عرفتَ الرُّوح لَمْ تحتفِلْ	جسْمًا منَ الأَدناسِ مَشْحونا
شَرَّفها الله بإسنادها	إليه تَشْريفًا وتَزْيينا[1]

وكتب مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفَيروزآبادي عام توفي (٧٩٩هـ) إلى السلطان لَمَّا رام الوصول إلى مكَّة شَرَّفها الله تعالى: ومِمَّا ينهيه إلى المعلوم الشريف: ضعف العبد، ورِقَّة جسمه، ودِقَّة بنيته، وعلو سِنّه، وآل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي تحزَّم وانتقل إذْ وهنَ العظم، والرأس اشتعل، وتضعضع السنّ، وتقعقع الشنّ، فما هو إلَّا عظام في جِراب، وبنيان قد أشرف على الخراب، وقد ناهز العشر التي تسمِّيها العرب دقَّاقة الرِّقاب، وقد مَرَّ على المسامع الشريفة غير مَرَّة في «صحيح البخاري» في قول النَّبيِّ ﷺ: «**إذَا بَلَغَ المَرْءُ سِتِّينَ سَنَةً فقدْ أَعْذَرَ الله إلَيْهِ**»، فكيف من نيَّف على السبعين وأشرف على الثَّمانين، ولا يجْمُل بالمؤمن

= قال ﷺ: «لكل شيء فصال، وفصال أُمَّتي ما بين الستِّين إلى السَّبعين، وهي معترك المنايا». وعند العرب: هي: «دقَّاقة الرِّقاب».

(١) «تعريف ذوي العلا» (٣٠٤) وبعدها (٢١) بيتًا.

أن يمضِيَ عليه أربع سنين ولا يتجدَّد له شوق إلى ربِّ العالمين وزيارة سيِّد المرسلين.

وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك، والعبد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق حتَّى فاق عمرو بن طوق، ومن أقصى أمنيته أن يجدِّد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرة أخرى بتلك المشاهد، وسؤاله من المراحم العلية الصَّدَقَة عليه بتجهيزه في هذا العام قبل اشتداد الحَرّ وغلبة الأَوام، فإن الفصل أطيب، والرِّيح أَزْيَب، وأيضًا كان من عادة الخلفاء سلفًا وخلفًا أنَّهم كانوا يبردون البريد لتبليغ سلامهم لحضرة سيِّد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، فاجعلني ـ جعلني الله فداك ـ ذلك البريد، فلا أتمنَّى شيئًا سواه ولا أريد:

شَوقي إلى الكعْبَةِ الغَرَّاءِ قد زَادَا فاستحمِل القُلُّص الوخَّادة الزَّادَا

واسْتأذِنِ المَلِكَ المِنْعامَ زِيد عُلى واسْتَوْدِع الله أَصحابًا وأولادا

فلمَّا وصل كتابه إلى السلطان كتب على طُرَّته ما مثاله: إن هذا لشيء ما ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فقد كانت بلاد اليمن عمياء، فاستنارت، فكيف يمكن أن نتقدم وأنت أعلم أنَّ الله قد أحيا بك ما كان مَيِّتًا من العلم، فبالله عليك إلَّا ما وهبتنا بقية هذا العمر، والله يا مجد الدِّين يمينًا بارَّةً إني أرى فراق الدنيا ونعيمها، ولا فراقك، أنت اليمنُ وأهْلُهُ[1].

وقد اقتبسته الشُّعراء في أَشعارها، قال أحمد بن المؤمّل بن الحسن العدْوانيّ:

وقائلةٍ أراكَ أَخَا هُمُومٍ فَقُلْ لِي ما دَهَاكَ مِنَ البَلَايا

فقلتُ لها دَهَانِي فانْدُبِينِي وُقُوفِي وسْطَ مُعْتَرَكِ المَنَايا[2]

---

(١) «شذرات الذهب» (٩/ ١٨٩ ـ ١٩٠)، ومقدمة كتاب «البلغة» (ط. سعد ٢٠ ـ ٢٢) عن «الضوء اللامع» (١٠/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٢) «تاريخ ابن الساعي» (١٠١)، و«الوافي» (٨/ ٢٠٦)، وعنه في هامش «تاريخ الإسلام» (٤٢/ ٣٣٣).

وقال سليمان بن داود بن سليمان بن عبد الحق:

أَرُومُ وِصَالَهُ فيَصُدُّ قَلْبي ... بِلَحْظٍ قَد حَمَى رَشْفَ الثنايا

فَبَيْنَ لِحاظِ عَيْنَيْهِ وَقَلْبِي ... وبَيْنَ الوَصْلِ مُعْتَرَكُ المَنَايا[1]

وقال محمد بن محمد بن عبد السلام الخَرُّوبي:

بأَبي أَلْعَسَ المراشِفِ أَلْمَى ... مائِسَ القَدِّ ناعِسَ الأَجْفانِ

سَرَقَ الجِيدَ واللّحاظَ من الظَّـ ... ـبْيِ ولِينَ القَوامِ مِن غُصْنِ بَانِ

عَطَفَتْهُ الصَّبَا إليَّ وما لِي ... بالصِّبَا بعْدَ مَا تَرَاهُ يَدَانِ

فتحاشَيْتُ لَثْمَه خِيفَةَ الـ ... إثْمِ وأَطْلَقْتُ مُقْلتِي وِلساني

آهٍ لولا التُّقَى ومُعْتَرَكَ الشَّـ ... ـيْبِ لطَاوعْتُ فِي الهَوَى شَيْطانِي[2]

وقال فتيانُ الشاغُوري:

قالتْ: أرى رَبعَ الشَّبِيبَةِ مُقْفِرًا ... مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ كانَ ذَا إيناسِ

أعْدَتْكَ عادِيَةُ المَشيبِ عَنِ الصِّبَا ... حَتَّى نَفَضْتَ هواكَ بالأَحْلاسِ

فأَجبتُها: لَمْ يَخْطُ فِي مَيْدَانِهِ ... قَدَمِي ولا رَكَضَتْ بِهِ أَفْراسِي

لكنَّنِي مُغرًى بِحَسْوِ سُلافةِ الآ ... دابِ لا بِمُدَامَةٍ في الكاسِ

لا خَيْرَ فِيمَنْ يَحْتَسِي فِي دَهْرِهِ ... شَيئًا لِفَضْلِ أخي الرَّزانةِ حاسِي

أَصِبًا وقد نَبَتَ الثَّغامُ بِمَفرِقِي ... كلَّا وقدْ نُكِبَتْ قُوى أَمْراسِي

دَعَّتْنِي الخَمْسُونَ فِي ظَهْرِي ... إلى السِّتِّين فانْهتَمَتْ به أضراسِي

وضعفتُ ضَعْفَ ابنِ اللَّبونِ وكنتُ ... فِي شرخِ الصِّبَا كالبازِلِ القنعاسِ

لَم يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ غُبَّرِ مُدَّةٍ ... مَدَّتْ يَدَ الإيناسِ للإبْساسِ

---

(١) «الوافي» (١٥/ ٣٨٥).

(٢) «ريحانة الألبا» (١/ ١٧٥)، و«نزهة الأدباء» (٤٢٦).

مَنْ حَلَّ مُعْتَرَكَ المنايَا يَلْقَ أَنْيُـ ... بَ النَّوائبِ فوقَ كَلْكَلِ باسِ
والدَّهْرُ يَرْسُبُ في أواخِرِهِ القذى ... لِمُعمِّريهِ فهوَ مثلُ الكاسِ
إنَّ الخلاعةَ قد خَلَعْتُ لِباسَها ... وعلمتُ أنَّ الجِدَّ خيرُ لِباسِ[1]

وقال سِبْط ابن التعاويذي في الوعظ:

سَلْ عَنِ الماضينَ إنْ نَطَقَتْ ... عَنْهُمُ الأَجْدَاثُ والبِرَكُ
أيُّ دارٍ لِلبِلَى نَزَلُوا ... أَوْ سبِيلٍ للرَّدى سَلَكُوا
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَمَا دَفَعَ المَـ ... وْتَ ما حَازُوا وَمَا مَلَكُوا
فَتَكَتْ مِنْهُم نَوَائِبُهَا ... بِرِجَالٍ طَالَمَا فَتَكُوا
ضَحِكُوا حينًا فَعَادَ أسًى ... وبُكَاءً ذلكَ الضَّحِكُ
وبَرَتْهَا لِلزَّمَانِ يَدٌ ... ما عليْها فِي دَمٍ دَرَكُ
يا أخا الخَمْسين بَاهِرَهَا ... وَهْوَ فِي دُنْيَاهُ مُنْهَمِكُ
بَاتَ مَغْرُورًا تُمَدُّ لَهُ ... مِنْ حُبَالاتِ الرَّدَى شَبَكُ
لاهِيًا والعُمْرُ مُنْتَهَبٌ ... بِيدِ الأَيَّام مُنْتَهَكُ
قِفْ قليلًا قَد بَلَغْتَ مَدًى ... لِلْمَنَايَا فِيهِ مُعْتَرَكُ[2]

وقال جمال الدين يحيى بن عيسى ابن مطروح، من قصيدة:

قاربتَ مُعْتَرك المنايا فاتَّئِدْ ... ودع التَّصابي عنك يا مسكينُ
ودَنا رحيلُك فاتَّخِذْ زادًا ولا ... تُقلِلْ فإن الشوطَ منك بَطينُ
وبباب مولاك الكريم فَقِفْ ولا ... تسأم فإنَّك بالنجاح قمينُ[3]

---

(١) «ديوان فتيان» (٢٣١) من قصيدة في ٤٢ بيتًا.

(٢) «ديوان سِبْط ابن التعاويذي» (٣٢٠).

(٣) «عيون التواريخ» (٢٠/ ٦١)، و«ذيل مرآة الزمان» (ط. الكتاب ١/ ٢١٩)، وليست في «ديوانه».

وقال تاج الدين محمد بن صالح بن محمد التنوخي:

أَقُولُ لِمَنْ يَلُومُ على انْقِطاعِي وإيثارِي مُلازمَةَ الزَّوَايَا
أَأَطمعُ أن تُجدَّدَ لِيَ حياةٌ وقَدْ جاوزْتُ مُعْتَرَكَ المنايا[1]

وقال الحافظ علي بن الأنجب المقدسي:

تجاوَزْتُ ستِّينَ مِنْ مَوْلِدِي فَأَسعَدُ أَيَّامِيَ المُشْتَرَكْ
يُسائِلُني زائِري حالَتِي وما حالُ مَنْ حلَّ فِي المُعْتَرَكْ[2]

وقال شهاب الدين محمود وهو بمصر يرثي عبد الوهاب بن فضل الله، وكتب بها إلى القاضي محيي الدين أخيه في دمشق، منها:

إلى الله أشكو فَقْد صَحْبٍ رُزِئْتُهم وفقدُ ابن فضل الله قد عَدَل الكُلَّا
ولم يترك الموتُ الذي حُمَّ منهمُ حَمِيمًا ولا خلَّى الرَّدى منهم خِلَّا
وعمَّهُمُ دَاعِي الحِمَامِ فأَسْرَعُوا جَميعًا وأَلْغَى قولنَا فيهم إلَّا
وكم يُرْجِعُ السَّارِي النوى عن رفاقه إذا رَكْبُهُم يومًا بدارهم حَلَّا
أيطمعُ من قد جازَ مُعْتَرِكَ الرَّدى بإبطائه عَمَّن تقدَّمه؟ كَلَّا
ولا سيَّما من عاوَدَ الداءُ جسمَهُ يعاوده بَدْءًا إذا ظنَّه ولَّى[3]

وقال ابن الجوزي: ما أَبْلَهُ مَن لا يَعْلَمُ متى يأتيه الموتُ؛ وهو لا يستعِدُّ للقائِهِ!

وأشدُّ النَّاسِ بَلَهًا وتغفيلًا مَن قدْ عَبَرَ السِّتينَ وقارَبَ السبعينَ ـ فإنَّ ما بَيْنَهُما هو مُعْتَرَكُ المنايا، ومَن نازَلَ المُعْتَرَكَ؛ استعدَّ ـ وهو مع ذلك غافلٌ عن الاستعداد.

---

(١) «عيون التواريخ» (٢٠/ ٢٦٥)، و«ذيل مرآة الزمان» (ط. الكتاب ١/ ٤٧٤ و٢/ ١٣٢)، و«الوافي» (٣/ ١٥٧)، و«الدليل الشافي» (٢/ ٦٢٩)، و«المنهل الصافي» (١٠/ ٨٦)، وعنهم في هامش «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٥٩، ٤٨/ ٣٩٥).

(٢) «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٩١)، و«الوافي» (٢٠/ ٤٤٢)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢١).

(٣) «فوات الوفيات» (٢/ ٤٢٢).

قالَ الشَّبابُ لعلَّنا في شَيْبِنا نَدَعُ الذُّنُوبَ فما يَقولُ الأَشْيَبُ

والله؛ إنَّ الضَّحِكَ من الشيخ ما له معنًى، وإنَّ المُزاحَ منه باردُ المعنى، وإنَّ تَعَرُّضَه بالدُّنيا ـ وقد دَفَعَتْهُ عنها ـ يُضْعِفُ القُوى ويُضْعِفُ الرأيَ.

وهل بقِيَ لابن ستِّينَ منْزِلٌ؟!

فإن طَمِعَ في السبعينَ؛ فإنَّما يرتقي إليها بعناءٍ شديدٍ: إنْ قامَ؛ دَفَعَ الأَرضَ، وإنْ مَشَى؛ لَهَثَ، وإنْ قَعَدَ؛ تنفَّس... ويرى شَهَوَاتِ الدُّنيا ولا يَقْدِرُ على تناولها، فإنْ تناولها؛ فإن أَكَلَ؛ كَدَّ المعدةَ، وصَعُبَ الهضمُ، وإنْ وَطِئَ؛ آذى المرأةَ، ووَقَعَ دَنِفًا لا يقدِرُ على ردِّ ما ذَهَبَ من القوةِ إلى مدةٍ طويلةٍ؛ فهو يعيشُ عَيْشَ الأسيرِ.

فإنْ طَمِعَ في الثمانينَ؛ فهو يَزْحَفُ إليها زَحْفَ الصَّغير.

وَعَشْرُ الثَّمانينَ مَنْ خاضَها فإنَّ المُلِمَّاتِ فيها فُنونُ

فالعاقلُ مَن فَهِمَ مقاديرَ الزَّمانِ:

فإنَّه فيما قبلَ البلوغ صَبِيٌّ ليس على عُمُرِهِ عِيارٌ؛ إلَّا أن يُرْزَقَ فِطْنَةً؛ ففي بعضِ الصبيان فِطْنَةٌ تحثُّهم مِن الصِّغَر على اكتساب المكارم والعُلوم.

فإذا بَلَغَ؛ فليعلمْ أنَّه زمانُ المجاهدةِ للهوى وتعلُّم العلم.

فإذا رُزِقَ الأَولادَ؛ فهو زمانُ الكَسْبِ للمعاملةِ.

فإذا بَلغ الأَربعين؛ انتهى تمامُهُ، وقضى مناسكَ الأَجلِ، ولم يَبْقَ إلَّا الانحدارُ إلى الوطن.

كأنَّ الفَتى يَرْقَى من العُمْرِ سُلَّما إلى أَنْ يَجُوزَ الأَرْبعينَ وَيَنْحَطُّ

فينبغي له عندَ تمام الأَربعينَ أن يَجْعلَ جُلَّ هِمَّتِهِ التزوُّدَ للآخرة، ويكونَ كلُّ تلمُّحِهِ لما بينَ يديهِ، ويأخذَ في الاستعدادِ للرحيل... وإنْ كان الخطابُ بهذا لابنِ عشرينَ؛ إلَّا أنَّ رجاءَ التَّدارُكِ في حقِّ الصغير لا في حقِّ الكبير.

فإذا بَلَغَ الستين؛ فقدْ أَعْذَرَ الله إليه في الأَجل، وجازَ من الزَّمَنِ؛ فليُقْبِلْ بكُلِّيَّتِهِ على جَمْع زادِهِ وتهيئة آلاتِ السَّفر، ولْيَعْتَقِدْ أنَّ كلَّ يوم يَحْيا فيه غنيمةٌ ما هي في الحسابِ؛ خصوصًا إذا قَوِيَ عليه الضَّعْفُ وزادَ؛ فإنَّه لا محرِّك كَهَوًى.

وكلَّما عَلَتْ سِنُّه؛ فينبغي أن يزيدَ اجتهادُهُ.

فإذا دَخَلَ في عَشْرِ الثمانينَ؛ فليس إلَّا الوداعُ، وما بَقِيَ من العُمُرِ إلَّا أسفٌ على تفريطٍ، أو تعبُّدٌ على ضَعْفٍ.

نسألُ الله عزَّ وجلَّ يَقَظَةً تامَّةً تَصْرِفُ عنا رُقَادَ الغَفَلاتِ، وعملًا صالحًا نأمَنُ معهُ مِن النَّدَمِ يومَ الانتقالِ، والله المُوفِّقُ(١).

قال ابن رجب الحنبلي: يا من طلع فَجْرُ شيبِهِ بعد بلوغ الأَربعين! يا مَنْ مَضَى عليه بعد ذلك ليالي عَشْر سنين حتَّى بلغ الخمسين! يا مَن هو في معترك المنايا ما بينَ الستين والسبعين! ما تنتظر بعد هذا الخبر إلَّا أن يأتيك اليقين؟

يا مَنْ ذنوبُه بعدد الشَّفْع والوتر! أما تستحي من الكرام الكاتبين؟ أم أنت مِمَّن يكذِّبُ بيومِ الدِّين؟

يا مَن ظُلمة قلبه كالليل إذا يسري! أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين؟ تعرَّضْ لنَفَحاتِ مولاكَ؛ فإنَّ لله نَفحاتٍ يُصيبُ بها من يشاء، فمن أصابته سعِدَ بها آخِرَ الدَّهر.

جَنَحَتْ شَمْسُ حياتِي ... وتَدَلَّتْ لِلْغُروبِ
وتولَّى ليْلُ رأسِي ... وبَدَا فَجْرُ المَشِيبِ
ربِّ خلِّصْنِي فقد لَجْـ ... ـجْتُ فِي بَحْرِ الذُّنوبِ
وأنِلْنِي العَفْوَ يا أقْـ ... ـربَ مِن كلِّ قريبِ(٢)

---

(١) «صيد الخاطر» (٤٣٨ ـ ٤٤١).
(٢) «لطائف المعارف» (٤٧٨).

وقال أيضًا: يا أبناءَ العشرين! كم مات من أقرانكم وتخلَّفتم. يا أبناء الثلاثين! أُصِبْتُم بالشباب على قربٍ من العهد، فما تأسَّفتم. يا أبناءَ الأربعين! ذَهَبَ الصِّبا وأنتم على اللهو قد عكفتم. يا أبناءَ الخمسين! تنصَّفتم المائة وما أنصفتم. يا أبناءَ الستين! أنتم على معترك المنايا قد أشرفتم، أتلهون وتلعبون، لقد أسرفتم!![1]

ومِمَّا قال الخَطيبُ الفقيه أحمد بن الحسن الزيات الكَلاعِي في ذِكْرِ الأَعمارِ:

يا ابْنَ رَيْعانِ الشَّبَابِ النَّضيرِ، والمُسْتَقْبَلُ بَيانُ الخِطابِ النَّذير، إيَّاك وضَراوَةَ التَّعلُّلِ بالأَباطيلِ، وعادةَ التَّعْويلِ على تَحْصيلِ العُمْر الطويل، فَلَعَلَّكَ عَنْ هذِهِ الأُمْنِيَّةِ مُعَجَّلٌ، وعَسَى أن يكون قد اقْتَرَب الأَجلُ، وَهُوَ إذا جاءَ لَمْ يُؤَخَّرْ ساعَةً ولَمْ يُؤَجَّلْ، فانْظُرْ لِنَفْسِك إنْ كُنْتَ مِنَ النَّاظرين.

ويَا ابْنَ العِشْرينَ، شَرَعْتَ في طَلْقِكَ، فجُدَّ فِي السِّباقِ واغْتَنِمْ شبابَكَ قَبل هَرَمِكَ، فَلَيْسَ الشَّبَابُ بباقٍ، وَكَمْ شِرْبٌ قَدْ سَقَاهُ لكَ كَأْسُ المَنِيَّةِ سَاق، وما تزالُ خَيْلُ المَنُونِ أَبدًا في اسْتِباقٍ، ورُبَّما جاءَتْكَ خيلُ المَنُونِ وانْتَهتْ بِكَ مُنْتَهاها.

ويَا ابْنَ الثَّلاثينَ، أكَمُلَ شَبَابُكَ؟ واسْتَحْكَمَتْ في مَيْعَةِ النَّشَاطِ أَسْبابُكَ، فَهَلْ ناجَاكَ حِسابُكَ؟ إنَّ المَنَايا كَما تَنْتابُ غَيْرَكَ تَنْتابُكَ، فتكون لِتِلْكَ الغايَةِ مِنَ العامِلين.

ويا ابْنَ الأَربعينَ، انْتَهَتْ بِكَ مُنْتَهاهَا الأَشُدُّ، فَأَيْنَ الشَّبابُ الذِي كُنْتَ بِهِ تَعْتَدُّ؟ ولا يُجْدِي عَلَيْكَ إِلَّا التَّشْميرُ والجِدُّ، فاركَبْ جَادَّةَ المُجِدِّين الصَّادِقين.

ويَا ابْنَ الخَمْسينَ، وَلَّتِ النَّضَارَةُ، وأُسْمِعَتِ النَّذَارَةُ، وَذَهَبَتِ الحَلاوَةُ، وبَقِيَتِ المَرَارَةُ، فإن قصَّرْتَ بَعْدَها لَتَلْقَيَنَّ الأَمَرَّين.

---

(١) «لطائف المعارف» (٥٢٢).

وَيَا ابْنَ السِّتِّينَ، بُلِّغْتَ المَدَيَانِ، وجُهِّزَتْ إلى التُّرابِ الأَتْرَابُ والأَخْدانُ، وأَصْبَحْتَ عَطِلًا بالإضاعة، فَهَلْ لكَ أَنْ تَتَحَلَّى بالطَّاعَةِ وتَزْدانَ؟ فَسَتُدْرِكُ بَعْدَ الإساءة الإحسانَ، وتَعُدُّ الأَمْرَ كأَنْ قَدْ كان، وتَسْتَنْفِدُ في التَّزَلُّفِ إلى الله بِصالِحِ العَمَلِ الإمْكانَ؛ عَسَى أَنْ يَنْظُمَكَ التَّوفيقُ فِيمَنْ دَانَ لله ربِّ العالمينَ.

وَيَا ابْنَ السَّبْعينَ، قَدْ دَنَا مِيقاتُكَ، وخانكَ ثِقاتُكَ، وتَزَلْزَلَتْ مَرْقاتُكَ، وأَوْحَشَتْكَ مُعِيقَاتُكَ، ولا يَنْفَعُكَ خَوْفُكَ مِنَ المَوْتِ وتُقاتُكَ إلَّا أن تكونَ مِنَ المُتَّقين.

ويا ابْنَ الثَّمانينَ، ماذا تَنْتَظِرُ؟ أم بِأَيِّ عُذْرٍ عَنِ التَّقْصيرِ تَعْتَذِرُ وَقَدْ بُلِغَ بِكَ نهايَةَ العُمْرِ، وأَعْذَرَتْ إليكَ الأَيَّامُ والنُّذُرُ، وأَرَتْكَ فِيمَن أَنْذَرَتْهُ قَبْلَكَ مَا في أَدْناهُ مُعْتَبَرٌ، فانْظُرْ كَيْفَ كان عَاقِبَةُ المُنْذَرين.

وَيَا ابْنَ التِّسْعينَ، رَقِيتَ في دَرَجِ السِّنِّ فَكَمْ تَرْقَى؟ وبقيتَ فإلى مَتَى يا هذا تَبْقَى؟ وشَقِيتَ بِعِلَّةِ الهَرَمِ فَهَلْ مَلَلْتَ أَنْ تَشْقَى؟ ورَقِيتَ طَويلًا ومَا أَرَاكَ بَعْدُ تَرْقَى، فَكُنْ مِن عاجِلِ الرَّحيلِ على يقين.

وَيَا ابْنَ المِئَةِ ـ وما أَحْسَبُ في هذا الجَمْعِ لهذا النِّداءِ مُلَبِّيًا، ولا بهذَا الرِّداءِ مُرْتَدِيًا، فإنْ يَكُنْ لله الأمرُ وَحْدَهُ مُعَجِّلًا، وَمُبَطِّئًا، ومُعِيدًا ومُبْدِيًا، فحَتَّى مَتَى طالَ بِكَ أَمَدُ الإنظارِ، فهَلْ أَمِنْتَ مَجارِيَ الأَقْدارِ؟ واتَّخَذْتَ عِنْدَ الله عَهْدًا بالخُلُودِ في هذهِ الدَّارِ؟ هَيْهَاتَ أيُّها المُسْرِفُ في الاعْتِبارِ؛ لَيْسَ أَحَدٌ فِيها مِنَ الخالدينَ، وَيَنْبَغِي للإنسانِ أَنْ يَتَفَكَّرَ في هذهِ الخَمْسِ، ويَغْتَنِمَ أَيَّامَ صِحَّتِهِ وَوَقْتَ حياتِهِ، ويَعْلَمَ أَنَّ الموْتَى يَنْدَمُونَ على تَفريط أَيَّام الحياةِ نَدَمًا أَنْ لو عَادُوا إلى الحَيَاةِ الدُّنْيا.

نَعَاكَ نَذِيرُ الشَّيْبِ إنْ كُنْتَ تَرْعَوِي	وَهَلْ بَعْدَ إنْذَارِ المَشِيبِ نَذِيرُ
إلى كَمْ تُرَى عَنْ رُشْدِ نَفْسِكَ مُعْرِضًا	وتَصْغَى إلى الآمالِ وَهْيَ غُرُورُ
أَرَى العُمْرَ وَلَّى مُعْرِضًا عَنْكَ فاغْتَنِمْ	بَقِيَّتَهُ إنَّ البَقاءَ يَسيرُ
وبَادِرْ إلى الطَّاعاتِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ	فَأَطْوَلُ أَيَّامِ الحياةِ قَصِيرُ
إلٰهي أَجِرْنِي مِنْ عَذابِكَ إنَّهُ	عَذَابُكَ مَحْذُورٌ وأَنْتَ مُجِيرُ
ولا تُخْزِنِي يَوْمَ الحِسَابِ ونَجِّني	بفضلِكَ إنَّ الفَضْلَ مِنْكَ كَثِيرُ

إذا بَلَغَ المُكَلَّفُ السِّتِّين فَقَدْ أُعْذِرَ إليهِ[1].

وقال شرف الدين محمد بن سعيد بن حمَّاد البُوصيرِيّ له يمدح رسول الله ﷺ وهو على ضريحه قصيدة، مطلعها:

وافَاكَ بالذنبِ العظيمِ المُذْنِبُ ... خَجِلًا يُعَنِّفُ نَفْسَهُ ويُؤَنِّبُ
لِمَ لا يَشُوبُ دُمُوعَه بِدِمائِهِ ... ذُو شَيْبَةٍ عَوْراتُها مَا تُخْضَبُ
لَعِبَتْ به الدُّنيا وَلَوْلا جَهْلُهُ ... ما كانَ في الدنيا يخوضُ ويَلعَبُ
لَزِمَ التَّقَلُّبَ في مَعَاصِي رَبِّه ... إذْ باتَ في نَعْمائِهِ يَتَقلَّبُ
يَسْتَغْفِرُ الله الذُّنوبَ وَقَلْبُهُ ... شَرَهًا على أمثالِها يَتَوثَّبُ
يُغْرِي جَوارِحَهُ على شَهَواتِهِ ... فكأنَّهُ فيما استَباحَ مُكَلِّبُ
أضْحَى بِمُعْتَرَكِ المَنايا لاهيًا ... فكأنَّ مُعْتَرَكَ المَنايَا مَلْعَبُ
ضَاقَتْ مذاهِبُه عَلَيْهِ فَما لَهُ ... إلَّا إلى حَرَمٍ بِطَيْبَةَ مَهْرَبُ[2]

وقال محمد أمين بن فضل الله المُحبِّي:

أَرَى جِسمِي تَحُطُّ به البَلايَا ... وما شارَفْتُ مُعْتَرَكَ المَنَايا
فإن أَبْقَانِيَ المَوْلَى فأَرجُو ... بَقَايَا منه فِي عُمْرِي نَقَايا[3]

أبو المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي:

أَرَى السِّتينَ مُعْتَرَكَ المنايا ... إلى السَّبعين فاجتنب الخطايا
ودار الخلق دون النفس حتى ... تنال غدًا نهايات العطايا[4]

❑❑❑

---

(١) «الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٠ ـ ٤٤٢).
(٢) «ديوان البوصيري» (١٢٩) في (١١٥) بيتًا.
(٣) «نفحة الريحانة» (٥/ ٧٥)، و«ذيل نفحة الريحانة» (٤٢٤).
(٤) «الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة» (٢٦١).

[٥]

حديث: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَصَادٌ؛ وَحَصادُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِّين إلى السَّبعين».

ضعيف. رواه ابن عساكر[(١)] عن أبي حفص عمر بن عبيد الله ابن خراسان: نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي ثابت البزاز: نا عبد الحميد بن هندي: نا المعافى بن سليمان: نا محمد بن سَلَمة، عن الفزاري، عن قتادة، عن أنس بن مالك مرفوعًا.

قال الألباني: وهذا سند ضعيف؛ عبد الحميد بن هندي والراوي عنه أبو إسحاق؛ لم أجد لهما ترجمة. وأما أبو حفص فأورده ابن عساكر، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا[(٢)].

❑❑❑

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٨٥)، وعزاه إليه السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٦٨١ رقم ٤٧٢١)، والمتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٧٧ رقم ٤٢٦٩٥).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (٩/ ٣٠٩ رقم ٤٣٢١) بتصرف يسير.

قلت: وذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» (٢٠٠ و٥٣٩)، قال: «وفي حديث مرفوعٍ: «إنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَصادًا، وحَصادُ أمَّتي ما بيَنَ السِّتين إلى السَّبعينَ».

وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٦ تحت رقم ١٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٨٥ تحت رقم ٤٩٠) قال: «وفي الباب عن ابن عمر وأنس: «حَصَادُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إلى السَّبْعين». وذكره عن أنس مرفوعًا الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٦) بلفظ الترجمة، وذكره ابن رجب في «لطائفة المعارف» (٥٢١) قال: وفي رواية «حَصَادُ أُمَّتِي مَن بَلَغَ الخَمْسين، فقد تنصَّف المئة فماذا ينتظر».

[٦]

عن حذيفة رضي الله عنه أنَّه قال: يا رَسُولَ الله، أَنْبِئْنا بأَعمار أُمَّتك؟ قال: «ما بين الخَمْسينَ إلى السِّتِّين». قالوا: يا رسُولَ الله، فأَبْناءِ السَّبْعينَ؟ قال: «قلَّ مَنْ يَبلغها من أُمَّتي؛ رحمَ الله أبناء السَّبْعينَ، ورحمَ الله أبناءَ الثمانين».

رواه البزَّار: حدثنا إبراهيم بن هاني قال: أخبرنا إبراهيم بن مهدي قال: أخبرنا عثمان بن مطر، عن أبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة وذكره.

ثمَّ قال: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النَّبي ﷺ بهذا اللَّفظ إلَّا عن حذيفة بهذا الإسناد، وعثمان بن مطر هذا رجل من أهل البصرة ليس بالقوي»[1].

❑❑❑

---

(١) «البحر الزَّخَّار» (٧/ ٢٦٢ رقم ٢٨٤٢)، و«كشف الأستار» (٤/ ٢٢٤ رقم ٣٥٨٦)، ونقله عنه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥١١)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٩) قال: «رواه البزار وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف». وذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٦).

ثانيًا:
فصل أقوالٍ وأشعارٍ في عمر السّتين

* عن وهب بن مُنَبِّه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، قال: قال هذه المقالة وهو ابن ستِّين أو خَمْسٍ وستِّين(١).

---

(١) «أمثال الحديث» للرامهرمزي (٤٦): «قال: حدَّثنا ابن أبي خَيثمة: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الرَّقِّي عن ابن المبارك عن أبي عثمان الصَّغانيّ به. ونقله عنه السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٢٦)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٤). وفي «البصائر والذخائر» (٣/ ٢٣) «قال ابنُ عبّاس ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ قال: خمسٌ وتسعُون. قال أبو حيَّان التَّوحيدي: ليت ابن عبّاس عرَّفَنا وَجْهَ هذا القولِ، لأنَّه فُتْيا مُجرَّدة، واللفظُ لا يدلُّ عليه، والعُرْفُ لا يَشهد له. قالت المحققة في التعليقات (٣/ ١٨٩): ذكر في «تنوير المقباس» (٢٢٤) أنَّ عُمْر زكريا بلَغ اثنتين وسبعين سنة (قلت: والتصحيف بين سبعين وتسعين في المصادر كثير). وفي «تفسير الطبري» (٧/ ٧١١) أنَّ زكريا كانَ ابن بضْعٍ وسَبْعينَ سَنَة. قلت: ذكره عن الرامهرمزي في «الدرُّ المنثور» (٥/ ٤٨٢) وذكر أقوال أخرى؛ قال: «أخرج ابن الأنباري في «الوقف والابتداء»، والحاكم، عن ميمون بن مهران: أنَّ نافع بن الأزرق سأل ابن عبّاس؟ فقال: أخبرني عن قول الله، الآية. ما العتي؟ قال: البؤس من الكبر، قال الشاعر:

إنَّما يعذر الوليد ولا يعذر من كان في الزمان عتيّا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله: الآية، قال: يقول: هرما. وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن زيد قال: العِتِيّ الذي قد عَتَا من الولَد فيما يَرَى في نفسه لا ولادةَ فيه. وأخرج عبد الرزَّاق وابن أبي حاتم، عن الثوري قال: بلغني أنَّ زكريا كان ابن سَبْعينَ سَنَة. وأخرج ابن أبي حاتم، عن المبارك قال: ستِّين سنة. وأخرج عبد بن حميد، عن عاصم أنَّه قرأ «عُتيا» =

وعن وهب بن منبهٍ، قال: مكتوبٌ في التوراةِ: شَوَّقْناكم، فلم تشتاقوا، ونُحْنَا لكم، فلم تبكوا. ألا وإنَّ لله مَلَكًا في السماءِ ينادِي في السَّماءِ كُلَّ ليلة: بَشِّر القتَّالين بأنَّ لهم عند الله سيفًا لا ينام، وهو نار جهنَّم، أبْناءُ الأربعين زرعٌ قد دنا حصادُه، أبناء الخمسين هَلُمُّوا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السِّتِّين ماذا قدَّمْتُم؟ وماذا أخَّرتُم؟ أبناء السَّبعين ماذا تنتظرون؟ ألا ليت الخلائق لم يُخلقوا، فإذا خُلقوا، علموا لِما خُلقوا، ألا أتتكم الساعة، فخذوا حذركم[1].

= برفع العين، وأخرج عبد بن حميد، عن يحيى بن وثاب أنه قرأها «عِتيًّا» و«صِليًّا»، بكسر العين والصاد. وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبد الله بن عقيل أنه قرأ «عُسيا» بالسين ورفع العين».

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. يعرب ٣٣٨، ط. النوادر ٣/ ٤٦٩ – ٤٧٠ رقم ٨٠٣) حدثنا محمدُ بن يزيد النيسابوريُّ، حدثنا ابن إدريسَ، حدثنا أبي، عن وهب به، وعنه ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥٢).
وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢٤١ رقم ٦٣٧) من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب، به. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٢٩٣) من طريق عبد الرزاق عَن بكار بن عبد الله عن وهب قال: قرأت في بعض الكتب وذكره بنحوه.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٣) أيضًا من طريق يونس بن أبي يحيى عن وهب قال: في بعض الحكمة، وذكره بنحوه.
وفي «الحدائق في علم الحديث والزهديات» (٣/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» (٩/ ٢٨٠)، و«آثار البلاد» (٧٢): «روي عن وهب أنه قال: قرأت في بعض الكتب، وذكر نحوه. وبعضه في «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ٨٨، ط. اللجنة ٣/ ١٤٥): «مِمَّا أنزل الله على المسيح عليه السلام في الإنجيل».
وفي «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٢٧، ط. الكتاب ١/ ٤٠٥): «حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي العباسي – ببست – بإسناده عن أنس بن مالك، ورفعه». «نزهة المجالس» (١/ ٦٤) قال وهب بن منبه رضي الله عنه: ما من صباح إلَّا ومناد ينادي من السماء الرابعة، وذكره. وفي «بحر الدموع» (٣٦) عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا، وفي =

سأل وَهْبًا عمرو بن دينار عن سنِّه؟ فقال: سِتُّون، فقال: ينبغي لمن سار إلى الله منذ سِتِّين أن يكون قد أناخ.

وروي: أنت تسير إلى الله منذ ستِّين سنة، أوشك أن تريح رحلتك وتحط رحلك[1].

قال الفضيلُ بنُ عياض لرجلٍ: كم أتَى عليكَ؟ قال: ستونَ سَنَةً، قال: فأنتَ منذُ ستينَ سنةً تسيرُ إلى ربِّكَ، يُوشِكُ أنْ تَبلُغَ، فقال الرجل: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ تقول: أنا لله عبد وإليه راجع، فمن عَلِمَ أنَّه لله عبدٌ، وأنه إليه راجعٌ، فلْيَعْلَمْ أنَّه موقوفٌ، ومن عَلِمَ أنه موقوف، فليعلم أنَّه مسؤول، ومن عَلِمَ أنَّه مسؤولٌ، فليُعِدَّ للسؤال جَوابًا، فقال الرَّجُل: فما الحيلَةُ؟ قال: يَسيرَةٌ، قال: ما هي؟ قال: تُحْسِنُ فيما بَقِي يُغْفَرُ لكَ ما مَضَى؛ فإنَّك إنْ أسَأْتَ فيما بَقِي أُخِذْتَ بما مَضَى وبِمَا بَقِيَ[2].

كان الإمامُ أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول لبعض أصحابه: كم يَعيشُ أحدُنا؟ خمسين سنة؟ ستين سنة؟ كأنك بنا ـ قدْ مِتْنا ـ!

وقال: ما شَبَّهْتُ الشبابَ إلَّا بشيء كان في كُمِّي فَسَقَط[3]!

= «سلوة الأَحزان» (٥١) نسبة لطاوس اليماني. وفي «بغية الطلب» (٣/ ١٢٥٧) أخرجه من طريق عبد الله بن خبيق عن سقلاب بن خزيمة يقول: مكتوب في التوراة...». وفي «لطائف المعارف» (١٩٩) نسبه لوُهَيْب بن الوَرد، وفي (٥٢١) «في بعض الكتب السالفة»، وفي (٥٢٢) لوهب.

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٦).

(٢) «لطائف المعارف» (٢٠٠ و٥٢٢)، و«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٨٣)، وعنه في ملحق كتاب «العمر والشيب» (٥٠).

(٣) «صفحات من صبر العلماء» (١٥١) عن «مناقب الإمام أحمد» (٢٥٧). والفقرة الأخيرة في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٣)، و«المستطرف» (٢/ ٢٣٠).

حدثنا الحسن بن علي، نا محمد بن عبد الله، عن عبد الواحد بن زيد: أنَّ حبيبًا أبا محمدٍ العَجَميّ البصريّ جَزِع جزعًا شديدًا عند الموت؛ فجعل يقول بالفارسية: أريدُ أن أُسافِرَ سفرًا ما سافرتُه قط، أريد أن أسلُك طريقًا ما سلكته قط، أريد أن أزور سيِّدي ومولاي وما رأيته قط، أريد أن أُشرفَ على أهوال ما شهدتُ مثلها قط، أريدُ أن أدخل تحت التُّراب، فأبقى تحته إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ فأخاف أن يقول لي: يا حبيب! هات تسبيحةً واحدة سبَّحتنِي في ستِّين سنة لم يظفر منك الشيطان فيها بشيء؛ فماذا أقولُ وليس لي حيلةٌ؟ أقول: يا رب! هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي.

قال عبد الواحد: هذا عَبَد الله ستِّين سنة مشتغلًا به، ولم يَشْتَغِل من الدُّنيا بشيءٍ قطُّ، فأيشٍ يكونُ حالنا؟! واغوْثاهُ بالله[1]!!

* **أبو بكر بن عيَّاش الأَسدي**، من أهل الكوفة، وقدمَ بغداد، كان خَيِّرًا فاضلًا، لم يَضَعَ جنبه إلى الأَرض أربعين سنة.

كان يقوم الليل في قباء صُوف، وسراويل وعُكَّازة يضعها في صَدْره حين كَبُر يَتَّكِئ عليها، فيُحيي ليلَته.

قال: لِي غرفةٌ قد عجزتُ عن الصُّعود إليها، وما يَمْنعُنِي من النزول منها إلَّا أنِّي أختم فيها القُرآن كل يوم وليلة مُذ ستُّون سنة.

وكان لَمَّا كَبُر يأخذ إفطاره ثُمَّ يغمسه بالماء في جرٍّ كان له في بيت مُظلم،

---

(١) «المجالسة» (٤/ ٢٩٩). وفي الحاشية: قال المحقق: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٦٠)، وابن الجوزي في «المقلق» (٤٩)؛ من طريق المصنف، به. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضَرين» (١٦١، ٢٣٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر (١٢/ ٦٠) ـ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٥٢، ١٥٤) ـ ومن طريقه ابن عساكر (١٢/ ٥٩) ـ، بنحوه من طريقين آخرين. والخبر في «الوافي» (١١/ ٣٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٥١)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٢٠)، و«لطائف المعارف» (٥١٤)، و«مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة» (٢/ ٥٨٨)، ومضى مختصرًا بألفاظ مختلفة في (٢/ ٣٧).

ثم يقول: يا ملائكتي طالت صُحبتي لكما، فإن كان لكما عند الله شفاعة، فاشفعا لي.

وقال ولده إبراهيم: بكيتُ عند أبي حينَ حضَرته الوفاة؛ فقال لي: ما يبكيك؟ أترى الله يُضيع لأَبيك أربعين سنة يَخْتم فيها القُرآن كلَّ ليلة؟

وتوفِّي رحمة الله عليه سنة ثلاث وتسعين ومئة، وقد جاوز التسعين[1].

قال الزُّبير بن بكَّار: حَملت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَة بموسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بعد ستِّين سنة.

قال: وسمعت عُلماءنا يقولون: لا تحمل امرأةٌ بعد ستِّين إلَّا قرشيَّة، ولا بعد خمسين إلَّا عربيَّة[2].

* **أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرَّا النحوي الكوفي**، كان في عصره مشهورًا بالعمر الطويل، وكان له أولاد وأولاد أولاد، فمات الكل وهو باق.

---

(١) «تاريخ بغداد» (ط. ١٦/ ٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ط. العلمية ١٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨٤)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٦٥)، و«مرآة الزمان» (١٣/ ٢١٦)، و«تهذيب الأسرار» (٤٧٠)، و«مرآة الزمان» (١٣/ ٢١٦). **قلت:** ومثل هذه الأَخبار هي في فهرستي «العُبَّاد» لم أر أنَّها من شرط كتابنا هذا. مثل خبر سعيد بن المسيب وصلاة الجماعة منذ أربعين سنة. [«تهذيب الأسرار» (٢٣٧)].
ويزيد بن أبان صام أربعين سنة. [«تاريخ الإسلام» (وفيات ١٢١، ١٣٠، ٨/ ٣٠٣)].
وقول الجراح الحلبي: تركت الذنوب حياءً من الله أربعين سنة، ثم أدركني الورع. «مرآة الزمان» (١١/ ١١)، و«اللمعات البرقية» (٩٩)].
وقول الحيري: منذ أربعين ما أقامني في حال فكرهته. [«البداية والنهاية» (١١/ ١١٥)].

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٥/ ١٣)، و«الأغاني» (١٦/ ٣٦٠)، و«تاريخ دمشق» (٦٠/ ٤٤٥)، و«تحفة العروس» (١٩٧)، ومن رواية عمر بن شَبَّة في «المحاضرات والمحاورات» (٤٢٠)، ومن رواية الواقدي في «مرآة الزمان» (١٢/ ١٦٢) وبهامشه ذكر لمصادر أخرى.

وحكى بعض كتَّابه قال: صحبت معاذ بن مسلم زمانًا، فسأله رجل ذات يوم: كم سنُّك؟ فقال: ثلاث وستون، قال: ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله: كم سنُّك؟ فقال: ثلاث وستون، فقلت: أنا معك منذ إحدى وعشرين سنة، وكلما سألك أحد: كم سنك؟ تقول: ثلاث وستون، فقال: لو كنت معي إحدى وعشرين سنة أخرى ما قلت إلَّا هذا[1].

قيل: إذا جاوز الرجل للستِّين وقع بين قوَّة العلل، وعجز العمل، وضعف الأَمل، ورتبة الأَجل[2].

* **أبو زيد النوقاني**: من اطلع على الأَربعين تعروه كل سنة علَّة جديدة، ومن بلغ الخمسين ففي كل شهر، ومن بلغ الستين ففي كل يوم، ومن بلغ السبعين ففي كل ساعة[3].

* **سليمان بن أبي الشيخ**: قال بعض الحكماء: إذا جاوز الرجل الستِّين لَمْ يُسئل عن أي شيء يجد[4].

من عرف الستِّين أنكر نفْسَه، من بلغ السَّبْعين اختلفت إليه رُسُل المنيَّة[5].

---

(١) «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٨)، وعنه في «نسمة السَّحر» (٣/ ١٩٧). ونحوه في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤١٩)، و«زهر الربيع» (٦٠٧)، قال رجل للفضل بن مروان: كم سنوك؟ قال: سبعون، ثم سأله بعد سنين فقال: سبعون، فقال: ألم تخبرني منذ عشرين سنة بهذا؟ قال: بلى، ولكني رجل ألوف، إذا ألفت سنة أقمت فيها عشرين سنة لم أتجاوزها إلى غيرها. ومثله في «الأجوبة المسكتة» (ط. عين ٢١٤) «قال الفضل بن مروان لرجل...».

(٢) «محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٤٩).

(٣) «تاريخ حكماء الإسلام» (١٦٥).

(٤) «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٨).

(٥) «المواعظ والمجالس» (١٨٣). وفي «لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٢٣٥، ط. العلمية ٩١): «عرفَ الستِّين فأنكر نفسَه». وفي «التمثيل والمحاضرة» (٣٨٧): «من عَرَفَ الشيبَ أنْكَرَ نفسه».

«إذا بلغَ الرَّجُلُ السِّتِّينَ، فإيَّاهُ وإيَّا الشَّوابَّ!»[1].

«مَنْ وَصَلَ السِّتِّين، حَظَّرْ له السِّجِّينْ».

ويروى: «إذا صار بالسِّتين، حضَّروا له السِّجِّين»، و«بالسِّتين حضَّرو له السِّجِّين».

السِّجِّين: هي السكِّين.

يُضرب: لكبير السن تقترب منيته[2].

الأمير مَنْجَك بن محمد المَنْجَكِيّ:

حُبِّي لَكُمْ عَمَّنْ سِواكُمْ أَغْنى ... يا مَنْ لَهُمْ في كُلِّ قَلْبٍ مَغْنَى

ما حالُ فتًى مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ مَضَتْ ... لا يُعْرَفُ لاسمِهِ لَدَيْكُمْ مَعْنَى[3]

عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي، قال في مرضه المتصل بموته من أبيات:

أبعد ثلاثين انقضت لي ومثلها ... وخمس أُرَجِّي صحةً وشفاءَ

على العيش منِّي والغَوانِي تَحِيَّةً ... وأوقات لذَّات ذَهَبْنَ جُفاءَ[4]

ابن الخبازة محمد بن عبد الله بن أحمد العامري، كان له معرفة بالفقه والحديث، وكان يعظ على طريقة الصوفية، بنى رباطًا واجتمع إليه جماعة من الزهَّاد، فلمَّا احتُضر قالوا: وَصِّنا، فقال: راقِبوا الله في الخلوات؛ واحذروا مثلَ مَصرعي هذا، وقد عشت إحدى وستين سنة وما كأنِّي

---

(١) «زهر الأكم» (١/ ١٤١)، وعن الخليل في «المخصص» (ط. مصر ١/ ٣٠ ـ ٤٦، ط. صادر ٤١ ـ ٥٤).

(٢) «جمهرة الأمثال البغدادية» (٥/ ٣١١).

(٣) «ديوان منجك باشا» (٦١).

(٤) «تذكرة النبيه» (٢/ ١٦٦)، و«إعلام النبلاء» (٤/ ٥١٣).

رأيتُ الدنيا، وأنشد:

هـا قـد مَـدَدْتُ يـدي إليـكَ فـرُدَّهـا ... بـالـعَـفْـو لا بِـشـمـاتـةِ الأعـداءِ[1]

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، له من قصيدة:

أَمَا آنَ لِي قَبْضُ العِنَانِ عَنِ الهَوَى ... إذا رَكَضَتْ فِي اللَّهْوِ خَيْلُ أَخِلَّائِي

وَقَدْ خَانَنِي شَرْخُ الشَّبابِ وَرَاعَنِي ... مشيبٌ وحالِي مِنْهُ شَرْخٌ بلا خَاءِ

ونَيَّفَ عَنْ إحْدَى وستِّين حِجَّةً ... وحاجاتُ نَفْسِي مُولَعَاتٌ بِأَشْيَاءِ[2]

أحمد الصافي النجفي «ترويض جديد» قالها الشاعر عندما بلغ السادسة والستين:

ضُمَّت على الخمس والستين لي سنةٌ ... نطقتها وكأني أجرع الصَّابا

روَّضت في سنةٍ نفسي على سنة ... مرَّت، وأبدأ ترويضًا وأتعابا

يُقِرُّ شَيْبي بهذا السنّ معترفًا ... لكن روح الصِّبا في مهجتي تابى

ستٌّ وستون، أعيا أن أفوهَ بِها ... لو لم يكن فيَّ قولُ الصِّدق غلَّابا[3]

---

(١) «الوافي» (٣/ ٣٤٩)، و«مرآة الزمان» (ط. الهند ٨/ ١٦٠، ط. الرسالة ٢٠/ ٢٩١) وقال بعده: «والبيت لأبي نصر القُشَيْري وإنمَّا تمثَّل به ابن الخبَّازة عند الموت». وفي «إتحاف السادة المتقين» (١٤/ ٢٢٥) «أبو بكر بن حبيب رحمه الله تعالى، من مشايخ ابن الجوزي قال في «الثبات عند الممات» (١٨٠): لَمَّا احتضر شيخنا أبو بكر بن حبيب قال له أصحابه: أوصنا. قال: أوصيكم بثلاث: بتقوى الله عزَّ وجلَّ، ومراقبته في الخلوة، واحذروا مصرعي هذا فقد عشت إحدى وستِّين سنة وما كأنِّي رأيت الدُّنيا، ثم قال لبعض أصحابه: انظر هل ترى جبيني يعرق؟ فقال: نعم. فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن. ثمَّ بسط يده عند الموت وقال:

هـا قـد مَـدَدْتُ يـدي إلـيـك فَـرُدَّهـا ... بـالـفَـضْـلِ لا بِـشـمـاتـةِ الأعـداءِ

(٢) «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (٥٠) من قصيدة في (٣٣) بيتًا هي منها الأبيات (٦ ـ ٨).

(٣) «الشلال» (٢٥٢).

أُمُّ ثَواب الهِزَّانيَّة قالت في ابن لها عَقَّها:

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الفَرْخِ، أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعامِ، تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبَا

حتَّى إذا آضَ كالفُحَّال شَذَّبَه أَبَّارُهُ ونَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبَا

أَنْشَا يُمَزِّقُ أَثْوابِي يُؤَدِّبُنِي أَبَعْدَ ستِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الأَدَبَا

إنِّي لأُبْصِرُ في تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ وَخَطِّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا

قالتْ لَهُ عِرْسَهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي رِفْقًا فإنَّ لنا فِي أُمِّنَا أَرَبَا

ولو رَأَتْنِي في نَارٍ مُسَعَّرةٍ ثُمَّ اسْتَطاعَتْ لزَادَتْ فَوْقَها حَطَبَا[1]

---

(١) «الكامل» (١/ ٢١٣)، و«العَقَقَة والبَررة» (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ٣٩٠)، و«الحماسة» بشرح المرزوقي (٢/ ٧٥٦)، و«التبريزي» (ط. الكتب ٢/ ١٣٤، ط. العلمية ١/ ٤٩٩)، و«الأعلم» (٢/ ٦٢٨)، و«الحماسة البصرية» (٣/ ١٤٤١)، و«المناقب والمثالب» (٣٥٥)، و(الأول) في «ثمار القلوب» (ط. المعارف ١/ ٤٠٨، ط. المعارف ٢٥٧)، و(الثالث) لأعرابيَّة في «جمهرة الأمثال» (٢/ ٤٠ و٢٧٩).

* الروايات:

١ ـ الثمار: «أُطْعِمُهُ». المناقب: «أُطْعِمُهُ... في رِيشِهِ». العقفة: «رَبَّيْتُه مثلَ فرخ السَّوء أعظَمُه».

٢ ـ العقفة: «حتَّى إذا عادَ... الشَّذَبا».

٣ ـ الكامل: «أَنْشَا يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي». العقفة: «أَمْسَى يمزِّق أثوابي ويضربني... أبعد شَيْبِي». الحماسة (الأعلم): «ويَضْرِبُنِي». جمهرة الأمثال: «أَبْعَدَ خَمْسِينَ... أدبا». الحماسة (المرزوقي، والأعلم، والتبريزي)، المناقب: «أَبْعَدَ شَيْبِي».

٤ ـ المناقب: «تَرْجِيلِ جُمَّتِهِ... في وَجْهِهِ». الحماسة (الأعلم): «وَجْهِهِ».

٥ ـ العقفة، الحماسة (المرزوقي، والأعلم، والتبريزي)، المناقب: «مَهْلًا فَإِنَّ».

٦ ـ الكامل: «... مِنَ الجحيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبًا». العقفة: «فوقه».

والبيت الثالث ضمَّنه ابن نباتة:

يا سيدي يا ملاذ الطالبين ومن ... بعلمه ونداهُ أنجحَ الطَّلبا
مباشرُو الجامع المعمورِ قد منعوا ... وافي الحوالةِ عن قصدي فوَاحربا
«فإن أتوك وقالوا إنَّها نِصْفٌ ... فإنَّ أطيبَ نصفيه الذي ذهبا»
خَمْسُونَ قالت لفكرٍ كان ذا أدبٍ ... «أبعد خمسينَ منِّي تبتغي الأدبا»[1]

أبو عامر الحسن بن محمد عليّ القَوْمَسِيّ:

وما تركتْ سِتٌّ وسِتُّونَ حِجَّةً ... لنا حُجَّةً أن نَركبَ اللَّهوَ مَرْكَبا[2]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مرشد بن علي الكِنانِيّ:

لو كانَ صَدَّ مُغاضبًا ومُعاتبًا ... أَعْتَبْتُه، ووضعتُ خَدِّيَ تَائِبا
لكنْ رأى تلك النَّضارةَ قد ذَوَتْ ... لمَّا غدا ماءُ الشَّبيبةِ نَاضِبا
وتعاقبُ الأَيَّامِ أعقبَ لِمَّتِي ... من حالِكٍ جَثْلٍ شَكيرًا شَائِبا
ورَأى النُّهَى بعد الغَوايَةِ صَاحِبي ... فَثَنَى العِنَانَ، يُريغُ غَيْري صاحِبا
وأبيه ما ظَلَمَ المشيبُ وإنَّه ... أمَلي فقلتُ عساهُ عنِّي راغِبا
أنا كالدُّجى، لَمَّا انْتهَى نشرت له ... أيدِي الصَّباحِ من الضياء ذوائِبا
خمسونَ من عُمري مضتْ، لم أتَّعظ ... فيها، كأنِّي كُنتُ عنها غائِبا
لم أنْتَفع بتجارِبي فيها على ... أَنِّي لقيتُ من الزَّمانِ عَجائِبا
وأَتَتْ عليَّ بمصرَ عشْرٌ بعدَها ... كانت عِظاةً كلُّها وتجارِبا

---

(١) «ديوان ابن نباتة» (٥٧). وأيضًا ضمَّنه ابن الحجَّاج ضمن قصيدة مجونيَّة انظرها في «تلطيف المزاج» (٦٠، ٣٣٥).

(٢) «دمية القصر» (ط. العروبة ٢/٥٦، ط. الجيل ١/٦٤٠)، و«الوافي» (١٢/ ٢٤٥)، ونسب لأبي المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك الواسطي في «البداية والنهاية» (١٣/ ٩٧).

شاهدتُ من لِعَبِ الزَّمانِ بأهلِهِ وتَقلُّبِ الدّنيا الرَّقوب عَجائِبا[1]

أبو الحسن علي بن محمد بن حَريق، شُهر عنه تجنبه النَّظم في الخَبَب من أنواع العروض، فقال له السيد أبو عمران موسى بن أبي عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن وقد حضر عنده أول ساعات الرواح إلى الجمعة:

خُذْ فِي الأَشْعَارِ عَلى الخَبَبِ فقُصُورُكَ عنهُ مِنَ العَجَبِ
هذا وَبَنُو الآدابِ قَضَوْا لَكَ بالعَلْياءِ مِن الرُّتَبِ

فأتاه عقب صلاة الجمعة من ذلك اليوم بقصيدة فريدة أولها:

أَبُعَيْدَ الشَّيبِ هَوًى وَصِبا كَلَّا لا لَهْوَ ولا لَعِبا

ومنها:

ذَرَتِ السِّتون بُرادَتَها فِي مِسْكِ عِذَارِكَ فاشْتَهَبَا
يا نفْسُ احْيَيْ تَصِلِي أَمَلًا عِيشِي رَجَبًا تَريْ عَجَبَا
فَخُذنْ فِي شُكْرِ الكَبرةِ ما جاءَ الإصباحُ وما ذَهَبا
فيها أَحْرَزْتَ مَعارِفَ مَا أَبْلَيْتَ لِجِدَّتِهِ الحِقَبا
والخمرُ إذا عُتِّقَتْ وَصَفَتْ أغلى ثَمَنًا مِنْها عِنَبا
وبقيَّةُ عُمْرِ المَرْءِ لَهُ إن كانَ بِها طَبًّا دَرِبا

---

(1) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣١٥)، والأبيات (الستة الأُولى عدا الثالث منها) في «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٠٣)، ونقلًا همه في «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٥/ ١٩٧، ط. الغرب ٢/ ٥٧٥) «قال: اجتمعتُ به في دِمَشْق وقلت له: هل لك معنًى مُبْتَكَرٌ في الشَّيب؟ فأورد الأبيات. ثُمَّ قال معلقًا عليها: وهذا معنى مُبتكر في الشَّيْب لَمْ يُسْبَق إليه».

* **الروايات:**

١ ـ الخريدة، المعجم: «مُعاتبًا ومُغاضبًا... أرضيتُهُ وتركْتُ خَدِّي شائبا».
٦ ـ الخريدة، المعجم: «أنا كالدُّجى لَمَّا تناهَى عُمْرُه... نَشَرَتْ له أيدِي الصَّباحِ ذوائبا».

يـبْـنِـي فـيـهَـا بـإنـابَـتِـهِ ... مـا هَــدَّمَــهُ أيَّــامَ صِـبَـا

ويُـنـبِّـهُ عَـيْـنَ تُـقًـى هَـجَـعَـتْ ... ويُـعَـمِّـرُ بـيـت حِـجًـى خَـرِبـا

ويُـحَـبِّـرُ فـيـهِ الـشِّـعْـرَ عـلـى ... وزنٍ هَــزِجٍ يُـدْعَـى الـخَـبَـبَـا

وَحْـشٍ فـي الـعُـرْبِ مَـنـازِلُـهُ ... مَـجـهـولِ الأَصْـلِ إذا نُـسِـبـا

سَـهْـلِ الـتَّـقْـطـيـعِ ولـكِـنْ لَـمْ ... يُـنْـطِـقْ بَـاريـكَ بـه الـعَـرَبـا

نَـكِـرَتْـهُ فـلـم يَـضْـرِبْ وَتِـدًا ... فـي الـحَـيِّ ولَـمْ يَـمْـدُدْ سَـبَـبَـا[1]

قال المبرِّدُ: لَمَّا وصلَ المأمونُ إلى بغدادَ وَقَرَّ بها، قال لِيَحْيَى بن أَكْثَم: وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي وَجَدْتُ رَجُلًا مِثلَ الأَصْمَعيِّ مِمَّنْ عَرَفَ أخبارَ العَرَبِ وأَيَّامَها وأشْعارَها، فَيَصْحَبُنِي كما صَحِبَ الأَصْمَعِيُّ الرَّشِيدَ.

فقالَ لَهُ يَحيَى: ها هنا شَيْخٌ يَعْرِفُ هذه الأَخبارَ يُقَالُ لَهُ عَتَّابُ بنُ وَرْقَاءَ مِنْ بَني شَيْبَانَ.

قال: فابْعَثْ لنا فيه.

فحضَرَ، فقالَ لَهُ يَحيَى: إنَّ أميرَ المُؤْمِنينَ يَرْغَبُ في حُضورِكَ مَجْلِسَهُ، وَفِي مُحَادَثَتِهِ!

فقالَ: أنا شَيْخٌ كبيرٌ ولا طاقَةَ لِي، لأَنَّهُ ذَهَبَ مِنِّي الأَطْيَبَانِ.

---

(١) الخبر والأبيات عدا (الثالث) في «تحفة القادم» (٦٢)، و«المقتضب من تحفة القادم» (٩٩). والخبر والأبيات (السبعة الأُولى) في «الإحاطة» (٣/ ٢٧٦). (والأول) في «الذيل والتكملة» (٥/ ١/ ٢٧٦)، وعن هذه المصادر في «ديوان ابن حريق» (٥٢، ٥٤، ١١٤).

*** الروايات:**

٢ ـ المقتضب: «فخذي». الإحاطة: «وخُذي... ما لاح الإصباح».

٤ ـ الإحاطة: «وخُذِي».

٥ ـ الإحاطة: «بجِدَّته».

٦ ـ الإحاطة: «أُعْتِقَتْ».

٨ ـ الإحاطة: «هَبْني».

فقالَ له المأْمُونُ: لا بُدَّ من حُضوره، فقال له الشَّيْخ: فاسْمَعْ ما حَضَرَنِي، فقال:

أَبَعْدَ سِتِّينَ أَصْبُو ... والشَّيْبُ لِلْمَرْءِ حَرْبُ
شَيْبٌ وسِنٌّ وَإِثْمٌ ... أَمْرٌ لَعَمْرُكَ صَعْبُ
يا ابنَ الإمَامِ فَهَلَّا ... أَيَّامَ عُودِيَ رَطْبُ
وإذْ مَشِيبِي قليلٌ ... ومَنْهَلُ العَيْشِ عَذْبُ
وإذْ سِهامِي صِيَابٌ ... وَنَصْلُ سَيْفِي عَضْبُ
وإذْ شِفَاءُ الغَوَانِي ... مِنِّي حَدِيثٌ وقُرْبُ
فالآنَ لَمَّا رَأَى بِي ... عَوَاذِلِي مَا أَحَبُّوا
وأَقْصَرَ الجَهْلُ مِنِّي ... وَسَاعَدَ الشَّيْبَ لُبُّ
وآنَسَ الرُّشْدَ مِنِّي ... قَوْمٌ أُعَابُ وأَصْبُو
وصرتُ كالطِّفْلِ حَقًّا ... أَقُومُ للأَمْرِ أَحْبُو
آلَيْتُ أَشْرَبُ رَاحًا ... مَا حَجَّ لله رَكْبُ

فقال المأمونُ: ينبغي أن تُكتبَ بالذَّهب، وأَعْفى الشيخ، وأمرَ له بجائزة.

أقول (أنا المؤلف): صبَّ الله عليه شآبيب رحمته، وغفر له، اللَّهُمَّ آمين آمين(١).

---

(١) الخبر والأبيات (١ ـ ٣، ٦، ٤، ٧، ١١) في «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ١٨١)، و«جذوة المقتبس» (١/ ٢١٦)، و«بغية الملتمس» (١/ ٢٤٣)، و«تاريخ دمشق» (٣٣/ ٣٢٢)، و«بدائع البدائه» (٣٣٦)، و«المقفَّى الكبير» (٤/ ٣٣٠)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ١٩٧) والخبر والأبيات (١ ـ ٤، ٧، ١١) في «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٢/ ٨٠، ط. الغرب ٤/ ١٥٨٤)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٤٢١). و(١، صدر الثاني =

البحتري قال يرثي غلامًا له اسمه قيصر، منها:

فَـإنْ سِـتٌّ وَسِـتُّـونَ اسْـتَـقَـلَّـتْ ... فَـلا كَـرَّتْ بِـطَـلْـعَـتِـهَـا الـخُـطُـوبُ

لَـقَـدْ سَـرَّ الأَعَـادِي فِـيَّ أَنِّـي ... بِـرَأْسِ الـعَـيْـنِ مَـحْـزُونٌ كَـئِـيبُ

وَأَنِّـي الـيَـومَ عَـنْ وَطَـنِـي شَـرِيـدٌ ... بِـلا جُـرْمٍ وَمِـنْ مَـالِـي حَـرِيـبُ

تَـعَـاظَـمَـتِ الـحَـوَادِثُ حَـوْلَ حَـظِّـي ... وشُـبَّـتْ دُونَ بُـغْـيَـتِـي الـحُـرُوبُ

= وعجز الثالث، ٦، ٤، ٧، ١١) في «الوافي» (١٩/ ٤٣٧).

وفي «مرآة المروَّات» (٢١٢) «كتب المأمون إلى إبراهيم المهدي يدعوه إلى منادمته على شرب النبيذ، فكتب إليه هذه الأبيات (١، ٢، ١١). وأخلَّ بها جامع «شعر إبراهيم بن المهدي».

وفي «اعتلال القلوب» (٢٨٥) عن علي بن الأعرابي قال: دخل على المأمون شيخ من الأَعْرابِ من فُصَحائِهِم فَتَغَنَّى عنده وعُرِض عليه الشَّراب فقال الأبيات (١ ـ ٣، صدر الخامس وعجز الرابع، ٧، ١٠ ـ ١١).

وفي «الأغاني» (١٤/ ١١١): روى حسين بن فهم عن أبيه قال: دخل محمَّد بن حازم على محمَّد بن زبيدة وهو أمير، فدعاه إلى أن يشرَب معه، فامتنع وقال الأبيات (١ ـ ٤، ٦ ـ ٧، ١١).

وفي «الأغاني» (١٤/ ١٠٥)، وعنه في «ديوان الباهلي» (ط. رند ٢٨، ط. قتيبة ٣٤): «قال الحسن بن علي الشَّيبانيّ: كانَ محمَّدُ بن حازم قد نَسَكَ، وتَرَكَ شرْبَ النَّبيذ، فَدَخَلَ يومًا على إبراهيم بن المهديّ، فَحادثَهُ ونَاشَدَهُ وأَكَلَ معهُ لَمَّا حَضَرَ الطَّعام، ثمَّ جَلَسوا للشَّرابِ؛ فَسَأَلَهُ إبراهيمُ أنْ يَشْرَبَ، فأَبَى، وأَنْشَأَ يَقول: الأبيات عدا (العاشر) قال: فأعطاه محمد بن زبيدة ووَصله». ومثله في «الديارات» (٢٧٨) عدا الأبيات (٨، ١٠)، و«رسالة ابن القارِح» (ضمن رسائل البلغاء ط. الكتاب ٢٦٦، ط. الكتب ٢٠٦) عدا (٥، ٨، ١٠)، و«تاريخ العباسيين» (٢٣٤) عدا (٥، ٩ ـ ١٠).

*** الروايات:**

١ ـ العيون: «أبعد سَبْعين». تاريخ العباسيين: «أبعد خمسين». البدائع: «أبعد شَيْبِي أصبو». الأغاني، الديارات، الديوان: «أبعد خَمْسِينَ... والشَّيْبُ للجَهْلِ حَرْبٌ». المرآة: «أبعد خَمْسِينَ... والشَّيْبُ للرأس خرَّب». الاعتلال: «أبعدَ تِسْعينَ... للجهل =

عَلَى حِينَ اسْتَتَمَّ الوَهْنُ عَظْمِي وأُعْطِيَ فِيَّ مَا احْتَكَمَ المَشِيبُ[1]

مؤيِّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكناني:

كَفَّ عنِّي واشٍ، وأَغْضَى رقيبُ ونَهانِي عن التَّصابِي المشيبُ

وأَرَتْني السِّتُّونَ نَهْجِي، وقد كا نَ عَفَا، وهو مَهْيَعٌ ملحُوبُ

وانْقَضَت شِرَّتِي، وشدَّ لِي الحِـ لمُ حُبًّا، لا يَحلُّها ما يَريبُ

وخبرتُ الأَيَّامَ حتَّى لَقَالَ الـ نَّاسُ: هذا هُو الخبيرُ الأَريبُ

وعزيزٌ عليَّ أنِّي وَقَدْ جَرَّ بْتُ دَهْرِي، لَمْ يَهْدِنِي التَّجْرِيبُ

= حَرْبُ». الرسائل: «أَبْعَدَ شَيْبِي... للجهل».

٢ ـ الأغاني، الديارات، الرسائل، الديوان، الاعتلال، تاريخ العباسيين: «سِنٌّ وشَيْبٌ وَجَهْلٌ». الوافي، العيون: «شَيْبٌ وشَيْنٌ وإِثْمٌ». المرآة: «جهل وسنٌّ وشيبٌ... خطبٌ لعمري صعب». المرآة: «شيب وعيبٌ وخمر... هذا لعمرك».

٣ ـ المرآة: «فابن الإمام». المقفى: «الإمام مهلًا». الرسائل: «فألَّا».

٤ ـ الأغاني، الديارات، الديوان، تاريخ العباسيين: «وَشَيْبُ رأْسِي قَليلٌ... ومَنْهَلُ الحُبِّ». العيون: «وإذا شبابي نضير». الرسائل: «ومنهل الحُبِّ».

٥ ـ الاعتلال: «وإذا سهامي صِيابٌ... ومشربُ الحبّ عَذْبُ».

٦ ـ تاريخ ابن النجار: «وإذا شفا». الاعتلال: «وإذا شفى». الأغاني (الرواية الثانية)، تاريخ العباسيين: «حَديثٌ وشُرْبُ».

٧ ـ البدائع: «والآن». الأغاني (الرواية الثانية): «الآن حين رأى بي». البدائع: «والآن حين رأى بي». الأغاني (الرواية الأُولى)، الديوان: «ال... عُذَّلُ لِي مَا أَحَبُّوا». الذيل، تاريخ العباسيين: «لَمَّا رآني». الديارات، الرسائل: العذَّالُ ما قَدْ أحبُّوا».

١١ ـ الأغاني، الديارات، الديوان، الاعتلال: «آليت أشرب كأسًا». الرسائل: «آليتُ أَشْرَبُ خَمْرًا». المرآة: «أليت لا أشرب كأسًا». تاريخ العباسيين: «آليت ما أشرب كأسًا».

(١) «الشهاب في الشيب» (٨٤)، وهي في «ديوان البحتري» (١/ ٢٥٨) في (٥٠) بيتًا هي منها (٢٦ ـ ٣٠)، منها (١١) بيتًا في «الموازنة» (٢/ ٢٣٠)، و(ستة) أبيات في «المنتخل» (٢/ ٥٤٤).

وإذَا حُـمَّـتْ الـمـقـاديـرُ أَخـطَـا الـ ـمَرْءُ فِي الرَّأيِ، حيث كـان يُصيبُ[1]

قال عبد الله بن عيَّاش بن عبد الله المنتوف في أخي عمرو بن العلاء:

صـحبتُ أبـا سُفـيـان سِتِّينَ حِـجَّةً خـلِـيـلَـيْ صـفـاءٍ وُدُّنَـا غـيـرُ كـاذبِ

فـأمْسَيتُ لَـمَّـا حـالـت الأَرضُ بينَنَـا عـلـى قـربهِ مِنِّـي كـأَنْ لَـمْ أُصَـاحِـبِ[2]

ابن الرُّومي قال في نَوح الحمام:

طَرِبْتُ ولَـمْ تَطْربْ علـى حين مَطْرَبِ وكيف التَّصابي بـابْن ستِّين أَشيبِ

ومِـمَّـا حَـداك الـشـوقَ نـوحُ حَـمَـامـة أرنَّـتْ عـلـى خُوطٍ مـن الـبـان أهـدبِ

مـطـوَّقـةٍ تـبـكـي ولَـمْ أرَ قـبْـلـهـا بدا ما بدا من شجوها لَم تسلَّبِ[3]

آخر:

أَمِـنْ بَـعْـدِ سِـتِّـيـنَ نـاهـزْتُـهـا أُعَـلِّـلُ قَـلْـبِـي بِـإطْـرابـهِ[4]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ، قال أبيات:

دَعْ ذَا، فَـمـا عُـذرُ الـفَـتَـى فِـي غَـيِّـهِ، والـفَـودُ شَـائِـبْ

والأَرْيَـحِـيَّـةُ تَـمْـنَـعُ الـ ـكُـرَمَـاءَ أَنْ يـغْـشُـوا الـمـعـايِـبْ

والـجـهْـلُ يـأْبَـى أَنْ يَـكُـ ـون لَـهُ أَخـو الـستِّـيـن صَـاحِـبْ[5]

وله في معنى قَلْعِ ضِرسه:

وصـاحـبٍ صـاحَـبَـنِـي فـي الـصِّـبـا حـتَّـى تَـرَدَّيْـتُ رِداءَ الـمـشـيـبْ

لَـم يَـبْـدُ لِـي سـتـيـن حَـوْلًا ولا بَـلَـوْتُ مـن أخـلاقـه مـا يَـريـبْ

---

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٢٨١).

(٢) «مجالس ثعلب» (١١٤).

(٣) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ١/ ١٧٠، ط. العلمية ١/ ١٠٦).

(٤) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٢/ ٦٢٩).

(٥) «ديوان أسامة بن منقذ» (٢٨١).

أفْسَدَهُ الدَّهْرُ ومَنْ ذا الذي يحافظُ العهدَ بظَهْرِ المَغيبْ
ثُم افترقنا لَم أُصِبْ مِثْلَه عُمْري، ومثلِي أبدًا لا يُصيبْ
فاعْجَبْ لها من فُرْقةٍ باعدتْ بَيْنَ أليفَيْنِ وكُلٌّ حبيبْ[1]

وقال:

وصاحبٍ صاحبتُهُ ستِّينَ حولًا ما رأيتُهْ
حتَّى إذا عاينتُهُ عاينتُ منه ما أَبَيْتُهْ
والهجرُ فيه راحةٌ من كلِّ مصحوبٍ قَلَيْتُهْ[2]

أبو العلاء المعرِّي:

جَنَى ابنُ سِتِّينَ على نَفْسِهِ بالولدِ الحادثِ ما لم يُجِبْ
تَقُولُ عِرسُ الشَّيْخِ في نَفْسِهَا لا كُنْتَ يا شَرَّ خليلٍ صُحِبْ
أنفعُ مِنْهُ عندَها بُرْجُدٌ أَذْهَبَ قَرًّا أو سِقاءٌ سُحِبْ[3]

أبو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصَّقر الواسطي، قال:

كنت إذا ترقَّيت إلى سنّ، أعمل أبياتًا، فلمَّا بلغت السِّتِّين، قلت:

---

(١) «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٠٠)، و«بغية الطلب» (٣/ ١٣٦٦)، وعنهما في «ديوان أسامة بن منقذ» (ط. دمشق ١١٩) وخلا منه «ط. الكتب».

(٢) «بغية الطلب» (٣/ ١٣٦٦)، وعنه في «ديوان أسامة بن منقذ» (ط. دمشق ١٢٤).
قلت: وله في مثله «ديوانه» (٢٠٣)، و«المقفى الكبير» (٢/ ٤٤):
وصَاحبٍ لا تُمَلُّ الدَّهرَ صُحْبَتُهُ يشْقَى لِنَفعي ويسعَى سَعْيَ مُجْتَهِد
لَم أَلْقَه مذ تَصَاحَبْنَا، فحينَ بَدَا لِنَاظِرَيَّ افترقْنا فُرْقَةَ الأَبَد
وأيضًا له في مثله «ديوانه» (٢٠٥):
اعجَبْ لمحتجبٍ عن كلِّ ذِي نَظَرٍ صَحِبتُه الدَّهرَ، لَم أسبُر خَلائِقَهُ
حتَّى إذا رَابَنِي قابلتُه، فقَضَى حَياؤهُ وإبائِي أن أفارقَهُ

(٣) «لزوم ما يلزم» (١/ ١٦٥). والبرجد: كساء غليظ.

بـعـدَ سِـتِّـيـنَ وسِـتٍّ كـلَّـمـا زِدْتُ، نَـقَـصْـتُ

أيُّ فَـخْـرٍ فـي حـيـاة بِـعَـنَـاءٍ؟ لَـيْـتَ مِـتُّ[1]

قال رجل من قُرَيْش:

بَـانَ شَـبَـابِـي لَـوْ تَـعَـزَّيْـتُ واسْـتَـقْـبَـلَ الـعَـيْـشُ وَوَلَّـيْـتُ

وَقَـدْ أَرَانِـي مُـسْـبِـلًا ذَيْـلَـهُ كَـمْ جِـدَّةٍ لِـلْـعَـيْـشِ أَبْـلَـيْـتُ

ثُـمَّ انْـقَـضَـى عَـنِّـي بَـلِـيَّـاتُـهُ لَـمَّـا عَـلـى الـسِّـتِّـيـنَ أَرْمَـيْـتُ

أُفْ لِـدُنْـيَـا عَـيْـشُـهـا زَائِـلٌ والـحَـيُّ فِـيـهَـا واسـمُـهُ الـمَـيْـتُ[2]

الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى:

أَمِـنْ بَـعْـدِ سِـتِّـيـنَ جَـاوَزْتُـهـا تَـعَـجَّـبُ أَسْـمـاءُ مِـنْ شَـيْـبَـتِـي

وَأَعْـجَـبُ مِـنْ ذَاكَ لَـوْ مَـا كَـبِـرْتُ وَلَـمْ يَـنْـزِلِ الـشَّـيْـبُ فِـي لِـمَّـتِـي

فـإن كُـنْـتِ تَـأْبَـيْـنَ شَـيْـبَ الـعِـذَار فَـكَـمْ خُـيِّـبَ الـمَـرْءُ مِـنْ مُـنْـيَـةِ

وإنْ أَنْـتِ يَـوْمًـا تَـخَـيَّـرتِ لِـي فـشَـيْـبِـيَ أَصْـلَـحُ مِـنْ مِـيـتَـتِـي

فـلا تَـغْـضَـبِـي مِـنْ صَـنِـيـعِ الـزَّمـانِ فَـمَـا لَـكِ شَـيْءٌ سِـوَى الـغَـضْـبَـةِ[3]

عـلـي بـن مـحـمـد بـن عـلـي الـربـعـي الـمـعـروف بـابـن الـخـيـاط، لـه من قصيدة:

فـيـمَ الـصـبـابـة بـعـد مـا ذهـب الـصِّـبَـا سِـنٌّ مـذكّـيـة ورأسٌ أخـرجُ

إنَّ الـذي قـد كـان يـحـسنُ فـي الـهـوى بـالأمـس مـنـك الـيـومَ شـيء يـسـمـجُ

لَـم يـبـق يـا شـرخَ الـشَّـبَـاب بـلِـمَّـتِي إلَّا دريـسٌ مـن ثـيـابـك مـنـهـجُ

---

(١) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٣٢).

(٢) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٦، ط. الكتاب ١/ ٣٥٨).

(٣) «ديوان الشريف المرتضى» (١/ ١٥١)، و«الشهاب في الشيب» (٣٢٢) وفيه شرح للأبيات. ورواية الأول في «الديوان»: «... ستِّين قَدْ جُزْتُها...».

ستٌّ من العشراتِ خلف حقيبتي طُوِيَتْ كما طُوِيَ الكتابُ المُدرجُ[1]

يحيى بن مسعود بن فتحون المليلي، من شعره وقد عَمِيَ:

كُلُّ حُسْنٍ عادَ فِي العَيْنِ سَمِجْ وَتَساوَى غَسَقٌ ذَا وَبَلَجْ
خَفِيَتْ أَنْبَاءُ دُنْيَا عَنْ عَمٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ رَأَى الدُّنْيا حِجَجْ
مَا يَرَى الأَكْمَهُ مِنْ شيءٍ سِوَى ظُلَمٍ غودِرَ مِنْهَا فِي لُجَجْ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَسْلُو قَلْبُهُ مِنْ هَوَى غَيْم عَلَيْهِ قَدْ نسج
وإذا اعْتَلَّتْ لِحَاظٌ لِلفَتَى فَقَدْ اعْتَلَّت جُسُومٌ وَمُهَجْ
فكِلُوا أَمْرِي إلى خَالِقِهِ فَلَعَلَّ اللهَ يَأْتِي بالفَرَجْ
قَصُرَتْ سِتُّونَ عُمْرِي فَانْقَضَى ومَضَى جُلُّ زَمَانِي وانْدَرَجْ[2]

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التُّجيبي:

ألا خَبَرٌ بِمُنْتَزِحِ النَّواحي أَطِيرُ إليْهِ مَنْشُورَ الجَناحِ
فأَسْأَلُهُ وأُلْطِفُهُ عَساهُ سيأْسو مَا بِدينِي مِنْ جِراحِ
ويَجْلو مَا دَجا من لَيْلِ جَهْلِي بِنُورِ هُدًى كَمُنْبَلِجِ الصَّباحِ
فأَبْصُقُ فِي مُحَيَّا أُمِّ دَفْرٍ وَأَهْجُرُها وأَدْفَعُها بِراحِي
وأصْحُو من حُمَيَّاها وأسلو عَفافًا عن جآذِرها المِلاحِ
وأَصْرِفُ هِمَّتِي بالكُلِّ عَنْهَا إلَى دارِ السَّعادةِ والنَّجاحِ

---

(١) الأبيات ضمن (٢٨) بيتًا يمدح الأمير مستخلص الدولة الحسن بن ثقة الدولة في «الدرَّة الخطيرة» (١٤١)، و«ديوان الشعر الصقلي» (١٨)، و«معجم العلماء الصقليِّين» (١٤٤). في القاموس (ذكو): ذكّي تذكية: أسنّ وبَدُنَ. أخرج: كذا في الأصل. وفي ابن الصيرفي: «أحلجُ». وفي القاموس (خرج): الخَرَجُ ـ بالتحريك ـ لونان سواد وبياض.

(٢) «أعلام مالقة» (٣٦٦)، وعنه عدا (الأول) في «صلة الصلة» (٥/ ٢٥٧) ورواية السادس فيه: «. . . إلى خالِقِي. . .».

أَفِي السِّتِّينَ أَهْجَعُ فِي مَقِيلِي ... وحَادِيَ المَوْتِ يُوقِظُ للرَّواحِ
وقد نَشَرَ الزَّمانُ لِواء شَيْبِي ... لِيَطْوِيني ويَسْلُبَنِي وِشَاحِي
وقد سَلَّ الحِمامُ عَلَيَّ نَصْلًا ... سَيَقْتُلُنِي وإن شاكَتْ سِلاحِي
وَيَحْمِلُنِي إلى الأَجْداثِ صَحْبِي ... إلى ضِيقٍ هُناكَ أو انْفِسَاحِ
فَأُجْزَى الخَيْرَ إنْ قدَّمتُ خَيْرًا ... وشَرًّا إنْ جُزِيتُ على اجْتراحِي
وَهَا أَنَا ذا على عِلْمِي بهذا ... بَطِيءُ الشَّأْوِ فِي سَنَنَ الصَّلاحِ
ولِي شَأْوٌ بِمَيْدانِ الخَطايا ... بَعِيدٌ لا يُبارى بالرِّياحِ
فَلَوْ أَنِّي نَظَرْتُ بِعَيْنِ عَقْلِي ... إذنْ لَقَطَعْتُ دَهْرِي بالنِّياحِ
ولَمْ أَسْحَبْ ذُيولِي فِي التَّصابِي ... ولَمْ أَطْرَبْ بِغانِيَةٍ رَداحِ
وكنتُ اليَوْمَ أَوَّابًا مُنِيبًا ... لَعَلِّي أَنْ تَفُوزَ غَدًا قِداحِي
إذا ما كُنْتُ مكبولَ الخَطايا ... وعانِيَهَا فَمَنْ لِي بالبَراحِ
فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْهَا نَصُوحٍ ... تُطَيِّرُنِي وتأْخذُ لِي سَراحِي
فَيَا لَهْفِي إذا جُمِعَ البَرَايَا ... على حَرَبِي لَدَيْهِمْ وافْتِضاحِي
ولَوْلا أَنَّنِي أَرْجُو إلٰهِي ... ورَحْمَتَهُ يَئِسْتُ مِنَ الفَلاحِ[1]

الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى:

لا تَطْلُبِي مِنِّيَ الشَّبَابَ فَمَا ... عِنْدِي شَبَابٌ والشَّيْبُ قَدْ وَفَدَا
أَيْنَ شَبَابِي وَقَدْ أَنَفْتُ عَلَى السِّتْـ ... ـينَ سِتًّا وجُزْتُهَا عَدَدَا
فَمَنْ بَغَى عِنْدِيَ البَشَاشَةَ واللَّهْوَ ... وَبَعْضَ النَّشَاطِ مَا وَجَدَا
وَقَدْ مَضَى مِنْ يَدِي وَفَارَقَنِي ... مَا لا أَرَاهُ بِرَاجِعٍ أَبَدَا[2]

---

(١) «ديوان أبي إسحاق الإلبيري» (٤٢)،

(٢) «ديوان الشريف المرتضى» (١/ ٢٥١)، و«الشهاب في الشيب» (٣٠٧).

أحمد الصافي النجفي «وحشة»:

أستقبلُ الستينَ مستوحشًا ... لا أهلُ لا مالٌ ولا وُلْدُ
لا مسكنٌ آوي له ثابتٌ ... لا سَكنٌ لا هندُ لا دعدُ
أحفاد أصحابي لهم وَلَدٌ ... وها أنا من عُمري جَدُّ
كأنّني أسلك في ظلمةٍ ... وما أرَى نجمًا بها يبدو
كعاشقٍ ماتتْ لديه المُنى ... وقائدٍ أسلَمَهُ الجُندُ
مُشرَّدٌ ليست له غايةٌ ... في مَهْمَهٍ ليس له حدُّ
كتائهٍ يضرب في حَيرةٍ ... وسائرٍ ما إن له قصدُ
أو زورقٍ يخبط في لُجَّةٍ ... لا الجزرُ يُنْجيه ولا المدُّ
لَمْ يُبقِ فَرْطُ الحسِّ لي عالَمًا ... آلفُه لو أنه الخُلْدُ
لَمْ أدرِ أَيّان مَبيتي ولا ... أعلم أَيّانَ غدًا أغدو
في الشيب هل تصلح لي حالةٌ ... ما صلُحتْ والشَّعر مسْوَدُّ
تَعوَّد الشوكُ على مُهجتِي ... من بعد ما قاطعَها الوردُ
يسترشد الناس بنوري ومن ... نورِيَ ما لي أبدًا رُشدُ
عُكّازتي من أملٍ واهنٍ ... أمشِي بها والجسم ينهدُّ
يَدَّخر الناسُ لشيخوخةٍ ... وكل ذُخري رَبِّيَ الفَرْدُ[1]

أبو الوليد سُليمان بن خَلَف بن سعد الباجيُّ:

إلٰهي، قد أَفْنَيْتُ عُمْرِي بَطَالةً ... ولَمْ يُثْنِنِي عَنْها وَعِيدٌ ولا وَعْدُ
وَضَيَّعْتُهُ سِتِّينَ عامًا أَعُدُّها ... ومَا خَيْرُ عُمْرٍ إنَّما خَيْرُهُ العَدُّ
وقَدَّمْتُ إخوانِي وأَهْلِي، فَأَصْبَحُوا ... تَضُمُّهُمُ أَرْضٌ وَيَسْتُرُهُمْ لَحْدُ

---

(١) «اللفحات» (١٨١).

وجَاءَ نَذِيرُ الشَّيْبِ لَوْ كُنْتُ سَامِعًا — لِوَعْظِ نَذِيرٍ لَيْسَ مِنْ سَمْعِهِ بُدُّ
تَلَبَّسْتُ فِي الدُّنيا، فَلَمَّا تَنكَّرَتْ — تَمَنَّيْتُ زُهْدًا حِينَ لا يُمْكِنُ الزُّهْدُ
وتابَعْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهَا وَغَيِّهَا — وَأَعْرَضْتُ عَنْ رُشْدِي وَقَدْ أَمْكَنَ الرُّشْدُ
وَأَجْهَدْتُهَا فِي نَيْلِ دُنْيَا فَلَمْ أَرُحْ — وَكَمْ أَسَفٍ قَدْ جَرَّهُ ذلِكَ الجُهْدُ
ولَمْ آتِ ما قدَّمتُهُ عن جَهالَةٍ — فيُمكِنُني عُذْرٌ ولا يُمكِنُ الجَحْدُ
وَهَا أَنَا مِنْ وِرْدِ الحِمَامِ عَلَى مَدًى — أَرَاقِبُ أَنْ أُمْسِي لَدَيْهِ وَأَنْ أَغْدُو
وَقَدْ فَاتَنِي الإعْدَادُ بالعَمَلِ الَّذي — بِهِ كَانَ يُرْجَى القُرْبُ والفَوْزُ والخُلْدُ
وَبُعْدِي عَنْ نَارِ الجَحِيمِ وَحَرِّها — وأَنَّى لِمِثْلِي عَنْ لَظَى حَرِّهَا بُعْدُ
ولَمْ يَبْقَ لِي إلَّا رَجَائِيَ فَضْلَ مَنْ — لَهُ المُلْكُ والإحْسَانُ وَالجُودُ والحَمْدُ
يُزَحْزِحُ بالإيمَانِ عَنِّي جَهَنَّمَا — ويُورِدُهَا مَنْ دِينُهُ الكُفْرُ والجَحْدُ
وَلَا يَشْمِتَنْ بِي كَافرًا كان حِقْدُهُ — عَلَيَّ لِتَوْحِيدِي فَمَ صَدَقَ الحِقْدُ
فَيَا نَفْسُ إنْ فاتَتْكَ بالأَمْسِ تَوْبَةٌ — فَبَادِرْ ولا يَغْرُرْكَ سَوْفَ وَلَا بَعْدُ
ورَاجِعْ فَإنَّ الله أَكْرَمَ رَاحِمٍ — يَقُومُ بِعُذْرِ العَبْدِ إنْ رَاجَعَ العَبْدُ
وبَادِرْ فإنَّ المَوْتَ قَدْ جَدَّ رَاحِلًا — فَقَائِدُهُ يَدْعُو وَسَائِقُهُ يَحْدُو
فَلَمْ تَبْقَ إلَّا سَاعَةٌ إنْ أَضَعْتَهَا — فَمَا لَكَ فِي التَّوْفيقِ نَقْدٌ ولا وَعْدُ[1]

---

(١) «الغنية» (١٥٤)، والأبيات (١ ـ ٦، ٨ ـ ٩، ١٨)، وفي «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٧٤، ٣٢/١٢٢، ط. الغرب ١٠/٣٦٩).

* الروايات:

٥ ـ التاريخ، ونسختين من الغنية: «بالدُّنيا».

٦ ـ التاريخ: «أَمْكَنَ الجُهْدُ».

٨ ـ التاريخ: «يمكنني عذرٌ». التاريخ، الغنية في نسخة: «ولا يَنْفَعُ الجَحْدُ».

٩ ـ التاريخ: «أنِ أَمضِي وأن أعدو». التاريخ (ط. الغرب): «أن أمشي إليه».

١٨ ـ التاريخ: «ولم يبقَ... فما لِي».

الشريف المرتضى:

أَمِنْ شَعَرٍ فِي الرَّأْسِ بُدِّلَ لَوْنُهُ ... تَبَدَّلْتِ وُدًّا يَا أُسَيْمَاءُ مِنْ وُدِّي

فإنْ يَكُ هذا الهَجْرُ مِنْكِ أوِ القِلَى ... فَلَيْسَ بَيَاضُ الرَّأْسِ يَا أَسْمُ مِنْ عِنْدِي

تَصُدِّينَ عَمْدًا والهَوَى أَنْتِ كُلُّهُ ... وَمَا كَان شَيْبِي لَوْ تَأَمَّلْتِ مِنْ عَمْدِي

وَلَيْسَ لِمَنْ جَازَتْهُ سِتُّونَ حِجَّةً ... مِنَ الشَّيْبِ إنْ لَم يُرْدِهِ المَوتُ مِنْ بُدِّ

وَلَا لَوْمَ يَوْمًا مِنْ تَغَيُّرِ صِبْغَتِي ... إذا لَمْ يَكُنْ ذاك التَّغَيُّرُ فِي عَهْدِي[1]

وله أيضًا:

تَقُولُ لِي إنَّمَا السِّتُّون مَقْطَعَةٌ ... بَيْنَ الرِّجَالِ وَوَصْلِ الخُرَّدِ الغِيدِ

ومَا اسْتَوَى يَفَنٌ وَلَّتْ نَضَارَتُهُ ... فِي الغَانِيَاتِ بِغُصْنِ نَاضِرِ العُودِ

فقُلْتُ مَا الشَّيْبُ إلَّا لُبْسَةٌ لُبِسَتْ ... مَا أَثَّرَتْ بِيَ فِي بُخْلٍ ولا جُودِ

وَلا وَفَاءٍ وَلا غَدْرٍ ولا كَلَفٍ ... ولا مَلالٍ ولا إنْجَازِ مَوْعُودِ

إنَّ الحِفَاظَ وبِيضِي فِيهِ لامِعَةٌ ... خَيْرٌ مِنَ الغَدْرِ لَوْ جَرَّبْتِ فِي سُودِي[2]

محمد بن مناذر:

مَا أُرَجِّي وَقَدْ خَلَتْ لِيَ سِتُّو ... نَ وَسِتٌّ سَلَبْنَنِي مَجْلُودِي

حُلْنَ عَنِّي وَقَدْ تَعَرَّقْنَ لَحْمِي ... وَبَرَيْنَ العِظَامَ بَرْيَ العُودِ[3]

---

(١) «ديوان الشريف المرتضى» (٢٩٨)، و«الشهاب في الشيب» (٢٨٧).

* الروايات:

١ ـ الديوان: «تبدَّلتِ يا أسماءُ عنِّي وعن ودِّي».

٥ ـ الديوان: «من عهدي».

(٢) «ديوان الشريف المرتضى» (٢٩٨)، و«الشهاب في الشيب» (٢٩١).

* الروايات:

٣ ـ الشهاب: «لِيَ في».

(٣) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٤، ط. الكتاب ١/٣٥٦)، والبيتان خلا منهما «شعر =

أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي:

لو خَطْرَفَ الشَّيب عِقْدًا كُنْتَ أَعذِرُهُ ... لكِنَّما سَهْوه بالضِّعْفِ فِي العَدَدِ

أَعْطَى الثلاثينَ فِي رَيْعَانِ شِرَّتها ... مَا لابْنِ سِتِّينَ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ كَمَدِ[1]

أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري:

ذَهَبَ الشبابُ وخانَنِي جَلَدِي ... وتَمَشَّتِ الأَسقامُ فِي جسدي

وَرَمَتْني الستُّونَ من عُمُري ... فأصابَ رشقُ سِهامِها كبدي

أودى الحِمامُ بِمن أحبّ من الـ ... غُرِّ الحِسانِ ففُتَّ فِي عَضُدي

وبقيتُ مسلوبَ القرينِ بلا ... عَددٍ أُسرُّ به ولا عُددِ

لله مَا وارى الثَّرى وحوى ... من والدٍ برٍّ ومن ولدِ

ومن ابن أمٍّ مُشْفقٍ حَدِبٍ ... وخليلِ صدقٍ غيرِ ذي فَنَدِ

كما عاينتْ عيناي من رجلٍ ... عَلَمٍ لمرتفدٍ ومرتشدِ

شمسٌ إذا مَا المُشْكلاتُ دَجَتْ ... غيثٌ ووجهُ العام غير نَدِي

كانوا الهداةَ لأَهلِ وقتِهِمُ ... سلكوا بهم فِي أوضح الجُدَد

ومَضَوْا وقد خُلِّفْتُ بعدهم ... فردًا أعالِجُ لوعةَ الكَمَدِ

يا ربّ فاختم لِي بخاتمة الـ ... حسنى وخذْ فِي شدَّتي بيدي[2]

قلت:

وعن البيت الأَخير أستحسن هنا خبر كمال الدين محمد بن عبد الله الشَّهْرَزُوري الشَّافعي لمَّا كبر وضعف وقلَّت حركتُهُ كان ينشد في كل وقت قولَ

= محمد بن مناذر»، وربَّما هما من قصيدته المشهورة التي رثى بها عبد المجيد الثقفي التي هي في «شعره» (ط. الآداب ١١٨).

(١) «أخبار مصر» (١٥٩)، وعنه في «شعر الوزير المغربي» (١٢٨).

(٢) «فوات الوفيات» (٤/ ٣١٧).

ابن أبي الصقر الواسطي:

يا ربِّ لا تُحْيِنِي إلى زَمَنٍ ... أكونُ فيه كلًّا على أحَدِ

خُذْ بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أقولَ لِمَنْ ... أَلْقاهُ عِنْدَ القيامِ: خُذْ بِيَدِي[1]

وقال ابن عساكر: مرض الفقيه أبو الحسن عليّ بن المسلِّم بن محمد السُّلَميّ الشَّافعي مرضة شديدة أُيس منه، فدخل عليه بعض الفقهاء فأنشده: يا ربِّ... البيتين.

فاستحسن البيتين وكتبهما بخطِّه، وكرَّر قراءتهما فاستُجيب له، فمات بعد أن أبلّ من تلك العلَّة بمدَّة، من غير أن يمرض مرضًا يحتاج فيه إلى أحد، في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ساجدًا في الركعة الأَخيرة من صلاة الصبح. وكان قد صلَّى وِرْدَهُ تلك الليلة من قيام الليل[2].

ابن الرُّومي، له وهو من ابتداء قصيدة:

أتصابٍ إلى ذوي إسعادِهْ ... أم تَناهٍ إِلى ذوي إرْشَادِهْ

بل تَنَاهٍ، وهل صِبًى بعد قَوْلٍ ... جاء عن أُمِّ عَمْرَةٍ وسُعادِهْ

قالت الغادتان - إذ أوقَدَ الشَّيـ ... ـب سَناه فَلَجَّ في إيقادِهْ

فَرَّ منك الغزالُ يا لابس الشَّيْـ ... ـبُ فِرار الغزال من صيَّادِهْ

وإذا اصْطادك المشيبُ فطارَدْ ... تَ غزالًا فلستَ بالمُصطادِهْ

لستَ عند الطِّراد من قانصيه ... أنت عند الطِّراد من طُرَّادِهْ

فعزاءً إنَّ ابْنَ ستِّين يَعْيَى ... عن طِراد الغزال عند طِرادِهْ

ومن النُّكر لَهْوُ شَيْخٍ ولو أمْـ ... ـكنه الظَّبْيُ عَنوةً من قيادِهْ

---

(١) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٤٣)، و«الوافي» (٣/ ٣٣٢)، و«زهر الأكم» (٢/ ٢٧٣)، و«نزهة الأُدباء» (٥١٧)، وحاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٧٢، ٤٠/ ١٠٧).

(٢) «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٣٨)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٣٣، ٣٦/ ٣٢٩). والبيتان بلا نسبة «زهر الربيع» (٦٠٧).

كيف يَهْتَزُّ لِلملاهي نباتٌ ... أصبح الشيبُ مؤذِنًا بحَصادِهْ[1]

علاء الدين عطاء مَلِك بن محمد بن محمد الجويني الخراساني:

لئن نظر الزمان إليك شزرا ... فلا تك ضيِّقًا من ذاك صدرا

وكن بالله ذا ثقة فإني ... أرى لله في الأمر سِرّا

زماني إذْ رماني لا أبالي ... فقد حاربته عُسرًا ويُسرا

وقد صاحَبْتُه ستين عامًا ... مضى وذقته حلوًا ومُرّا

سلكت فِجاجَهُ سهلًا وحَزْنًا ... وخضت بحاره مدًّا وجَزْرا

رأيت الدهرَ لا يبقى بحال ... يُريكَ الوَجْهَ ثم يريك ظهرا

إذا دُكَّتْ جبال الصبر دكًّا ... ترى منِّي فؤادًا مستقرًّا

ففي البأساء لم أخضع لبؤس ... وفي السرَّاء لست أطيشُ كِبْرَا[2]

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ:

قد كُنْتُ للجِدَّةِ من ناظري ... أَرَى السُّهَى فِي الليلةِ المُقْمِرَة

الآن لا أُبْصِرُ بَدْرَ الدُّجى ... إلَّا بعينٍ تشتكي الشَّبْكَرَة

لأَنَّنِي أَنْظُرُ منها، وقد ... غَيَّرَ منِّي الدَّهرُ ما غَيَّرَه

ومَن طوى السِّتِّين من عُمْره ... رأى أُمُورًا فيه مُسْتَنْكَرَه

وإن تَخَطَّاها رأى بَعْدَها ... من حادثاتِ النَّقْصِ مَا لَمْ يَرَه[3]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٢/ ٢١٥، ط العلمية ١/ ٤٥٣)، و(الثالث والتاسع مع آخرين في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٥٥١)

(٢) «سير أعلام النبلاء» (الجزء المفقود ٣٣٤).

(٣) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٤/ ٤٣٠، ط. العلمية ٣/ ٢٦٥)، وعنه في «المنتظم» (١٥/ ١٣٨)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ١٦٩ و١٨/ ٢٧٧). والبيتان (الرابع والخامس) له في «مسالك الأبصار» (١٢/ ٣٥)، و«خطط المقريزي» (٣٠/ ٦٠٨)، ونُسِبا خطأ لجعفر الخِرْسان النجفي (ت: ١٣٠٣هـ) في «شعراء الغري» (٢/ ١٨)!؟ =

نعمان ماهر الكنعاني «تعبت من الآمال»:

تـعـبـتَ مـن الآمـالِ تـنـبـو وتـعـثـرُ فـهـلَّا سـألـتَ الـزهـدَ والـزهـدُ أيـسـرُ
رويـدكَ قـد أمـضـيـتَ عُـمـرَكَ دائـبًـا وقد قالت «الستُّون» هل أنت مُقصرُ[1]

أحمد بن سعد بن علي الهمذاني المعروف بالبديع:

إحدى وستُّونَ لـو مرَّتْ علـى حَجَرٍ لكانَ من حُكمِها أن يَخْلَقَ الحَجَرُ
وكيفَ من بَلَغَ السَّبْعين واضطَرَبَتْ أعـضـاؤه وَحَـنَـاهُ الـضَّـعـف والـكِـبَـرُ
تـؤمِّـل الـنـفْـسُ آمـالًا تَـبْـلُـغُـهـا كـأنَّـهـا لا تـرى مـا يـصـنـع الـقَـدَرُ[2]

إسحاق الموصلي له وهو مطلع قصيدة:

لاحَ بـالـمَـفْـرِق مِـنْـكَ الـقَـتِـيـرُ وذَوَى غُـصْـنُ الـشَّـبـابِ الـنَّـضـيـرُ
هَـزِئَـتْ أَسْـمـاءُ مِـنِّـي وقـالـت: أَنْـتَ يـا ابْـنَ الـمَـوْصِـلـيِّ كـبـيـرُ
ورأَتْ شَـيْـبًـا عَـلَانِـي فَـصَـدَّتْ وابـنُ سِـتِّـيـن بـشَـيْـبٍ جَـديـرُ
إنْ تَـرَيْ شَـيْـبًـا عَـلَانِـي فـإنِّـي مَـعَ ذاكَ الـشَّـيْـبِ حُـلْـوٌ مَـزيـرُ

= * الروايات:
٢ ـ المنتظم: «الآن ما». المرآة: «فالآن ما». الشَّبْكرة: العَشَى، مُعَرَّبة من شبكور.
٤ ـ الخطط: «الخمسين». المسالك: «الخمسين من عمره لاقى أمورًا». الشعراء: «من جاوز الستين». المرآة (الرواية الثانية): «طوى السنين».
٥ ـ المنتظم، المرآة (الرواية الأُولى): «من حادثاتِ الدّهر ما غَيَّره». وفي المرآة (الرواية الثانية): «ما حَيَّرَهْ».

(١) «المزاهر» (٣٤٨).
(٢) «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٧٨)، وعدا (الثاني) بلا نسبة في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤٨)، و«بحر الدموع» (١١٥).
* الروايات:
١ ـ البحر: «أنْ تَجلوَ الحجرَ».
٢ ـ المثير، البحر: «لتبلغها... يصنعُ».

قَـدْ يُـفَـلُّ الـسَّـيْـفُ وهُـوَ جُـرَازٌ ... وَيَـصُـولُ الـلَّـيْـثُ وَهُـوَ عَـقِـيـرُ[1]

القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد:

ما العشقُ شأنِي ولكني لستُ أُنكرُهُ ... كـم حـلَّ عُـقْـدَةَ سُـلْـوَانِـي تَـذَكُّـرُه

مَنْ لِي بِغَضِّ جفُونِي عَن مخَبِّرَةِ الـ ... أجفانِ قد أظهرتْ ما لسْتُ أُضْمِرُهُ

لولا النُّهَى لأَطعتُ اللَّحْظَ ثانيةً ... فِـيمـنَ يـؤُدُّ سَنَا الأَلـحاظِ منْظَرُهُ

مَـا لابْـنِ سِـتِّـينَ قـادتْـهُ لـغـايـتـهِ ... عـشْـرِيَّـةٌ فَـنَـأَى عَـنْـهُ تَـصَـبُّـرُهُ

قـد كـانَ رَضْـوى وقـارًا فـهـو سـافِـيَـةٌ ... الـحُـسـنُ يُـورِدُهُ، والْـهـون يُـصْـدِرُهُ[2]

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التُّجيبي ـ له من جملة قصيدة يرثي امرأته؛ وأحسن في هذه القصيدة كل الإحسان:

مَـنْ جَـاوَزَ الـسِّـتِّـيـن لَـم يَـجْـمُـلْ بِـهِ ... شُـغْـلٌ بـجُـمْـلٍ والـرَّبـابِ وغـادِرِ

بَـلْ شُـغْـلُـهُ فِـي زادِهِ لِـمَـعـادِهِ ... فـالـزَّادُ آكَـدُ شُـغْـلِ كُـلِّ مُـسـافِـرِ

---

(١) «أمالي القالي» (١/ ٧١)، و«زهرة الأكم» (٣/ ١١٩)، و(الثالث الرابع) في «سمط اللآلي» (١/ ٢٤٥)، و(الثاني والثالث) دون عزو في «الفاضل» للمبرّد (٧٠). والأبيات وبعدها (٨) أبيات يمدح فيها المعتصم في «الأغاني» (٥/ ٣٠٢)، وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان الموصلي» (١٢٦).

قال القالي: قوله: حُلْو مزيرُ: المَزيرُ: المعظَّم المُكَرَّم، وقيل: الظَّريف، وقال ابن دريد: المَزَارة: الزيادة في جسم أو عقل. قال البكري: وفيه قول رابع، قيل: إذا كان الرجل شديد القلب رابط الجأش فهو مَزير، وهذا التبيين أوقع هنا لقوله بعده (البيت)؛ والسيف الجُرازُ: القاطع.

* **الروايات:**

٣ ـ الأغاني، الديوان: «ورأت شَيْبًا برأسي». الأمالي، الزهر: «علاني فَأَنَّتْ».

٤ ـ الأغاني، الديوان: «لا يَروعَنَّكِ شَيْبِي فإنِّي».

(٢) «المغرب في حلى المغرب» (١/ ١٠٥). ومعنى الرابع: أي هي بنت عشر وهو ابن ستين. والسَّافية: الريح تحمل التراب.

والشَّيْخُ لَيْس قَصَارُهُ إلَّا التُّقَى لا أَنْ يَهيمَ صَبَابَةً بِجَآذِرِ
نَفَرَتْ طِباعُ الغِيدِ عَنْهُ كَرَاهةً ومِنَ العَنَاءِ علاقَةٌ بِمُنافِرِ
هَلْ يَلْتَقِي قِرْنٌ بِقِرْنٍ فِي الوَغَى إلَّا بِأَزْرَقَ أو بِعَضْبٍ بَاتِرِ
وإذا تَقَحَّمَ أَعْزَلٌ فِي الوَغَى كانَ الأَسيرَ ولَم يَكُنْ بالآسرِ
ما يَشْتَهِي نَهدًا ولَحْظًا فاتِرًا إلَّا خَلِيٌّ فِي زمانٍ فاتِرِ
حَسْبِي كتابُ الله فهو تَنَعُّمِي وتَأَنُّسِي فِي وَحْشَتِي بِدَفَاتِرِي
أَفْتَضُّ أَبْكارًا بِهَا يَغْسِلْنَ مَن يَفْتَضُّهُنَّ بِكُلِّ مَعنًى طاهِرِ
وإذا أَرَدْتُ نَزَاهَةً طَالَعتُها فَأَجُولُ مِنْها فِي أَنِيقٍ زاهِرِ
وأَرَى بِهَا نَهْجَ الهِدَايَةِ واضِحًا يَنْجُو بِهِ مَنْ لَيْسَ عنهُ بجائِرِ
قَدْ آنَ لِي أَن أَسْتَفِيقَ وأَرْعَوِي لو أَنَّنِي مِمَّن تَصِحُّ بَصائِرِي
فَلَكَمْ أروحُ وأَغْتَدِي فِي غَمْرَةٍ مُتَرَدِّدًا فيها كَمِثْلِ الحائِرِ
وأَرَى شَبابِي ظاعِنًا في عَسْكَرٍ عَنِّي وشَيْبِي وافِدًا بِعَسَاكِرِ
فَغَدَتْ مُظَفَّرَةً عَلَيَّ ولَمْ تَزَل قِدْمًا مُعَلَّاةً قِداحُ الظَّافِرِ[1]

إسماعيل بن علي بن الحسين الأَزجيّ المعروف بغلام ابن المَنِّي:

عَدَدْتُ سِتِّينَ عَامًا لَوْ أَكُونُ علَى تَيَقُّنٍ أَنَّها الثُّلْثَانِ مِن عُمْرِي
لَسَاءَنِي أَنَّ بَاقِي العُمْرِ أَيْسَرُهُ وآخِرُ الكَأْسِ لا يَخْلُو مِنَ الكَدَرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنَّ المَوْتَ يَنْقُلُنَا عَنْ طِيبِ دَارٍ أَلِفْنَاهَا إلَى الحُفَرِ
حُقَّ البَلاء لَنَا قَبْلَ البَلاءِ وَأَنْ نُجْرِي المَدَامِعَ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ حَذَرِ
فَلَيْتَنَا لَمْ تَزَلْ أَرْوَاحُنَا عَدَمًا وَلَمْ يَكُنْ خَلْقُنا فِي عَالَمِ الصُّوَرِ[2]

---

(١) «ديوان أبي إسحاق الإلبيري» (٧٥) من قصيدة في (٦٠) بيتًا.
(٢) «الوافي» (٩/ ١٥٨)، وعنه في حاشية «الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. العبيكان ٣/ ١٤٤)، و(الأول والثاني) له في «قلائد الجمان» (١/ ٤١٣).

قال أبو محمد بن سعيد: كان يحيى بن طالب الحنفي شيخًا كريمًا يَقْرِي الأَضياف ويُطْعِم الطَّعام، فَرِكبه الدَّيْنُ الفادِحُ، فَجَلَا عن اليمامة إلى بغداد يسأل السلطان قضاءَ دينه، **فأراد رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد إلى اليمامة، فشيَّعه يحيى بن طالب، فلمَّا جلس الرجل في الزَّوْرَق ذَرَفتْ عَيْنَا يحيى وأنشأ يقول:**

أَحَقًّا عِبَادَ الله أنْ لَسْتُ ناظِرًا ... إلى قَرْقرى يومًا وأَعْلامِهَا الخُضْرِ

إذا ارْتَحلَتْ نَحْو اليَمامةِ رُفْقَةٌ ... دَعَاكَ الهوَى واهْتَاجَ قلبُك لِلذِّكْرِ

أَقُولُ لِمُوسَى والدُّمُوعُ كأنَّها ... جداولُ ماء فِي حَدَائِقِهَا تَجْرِي

ألا هَلْ لِشَيْخٍ وابْنِ سِتِّينَ حِجَّةً ... بَكَى طَرَبًا نَحْو اليمامة مِنْ عُذْرِ

كَأَنَّ فُؤادِي كلَّما مَرَّ راكِبٌ ... جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إلى وَكْرِ

يُزَهِّدُني فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتُهُ ... إلى النَّاسِ ما جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ

فَوَا حَزَنًا ماذا أُجِنُّ مِنَ الهَوَى ... وَمِنْ مُضْمَرِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إلى حَجْرِ

تَغَرَّبْتُ عنها كَارِهًا فَتَرَكْتُهَا ... وَكان فِرَاقُهَا أَمَرَّ مِن الصَّبْرِ

لعلَّ الذي يقضي الأُمور بعلمه ... سيصرفني يومًا إليها على قَدْرِ

فَتَفْتُرَ عَيْنٌ ما تَمَلُّ من البكا ... وَيَصْحُو قلبٌ مَا يُنَهْنَه بالزَّجْرِ[1]

وقال آخر:

أعاذِلُ ما عُمْرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ ... لِدَاتِي على خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمْرِي

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيا وإنْ كَانَ خَافِضًا ... أَخَا سَفَرٍ يُسْرَى بِهِ وَهُوَ لا يَدْرِي

---

(١) «أمالي القالي» (١/ ١٢٣)، و«سمط اللآلي» (١/ ٣٤٨، ٣٦٣)، و«رفع الحجب» (٤/ ١٤٥٠)، و«التذكرة السعدية» (٢١٩ و٣٣٧). وضمن (ستة) بلا نسبة في «الحماسة الشجرية» (٢/ ٥٦٠). وانظر تتمَّة الأبيات والتخريج في «يحيى بن طالب الحنفي، حياته وشعره» (١١٩ ـ ١٣٠).

مُقِيمِينَ فِي دَارٍ نَرُوحُ وَنَغْتَدِي ... بِلَا أُهْبَةِ الثَّاوِي المُقيمِ ولا السَّفْرِ[1]

الشريف المرتضى:

قُلْتُ لِمُسْوَدٍّ لَهُ شَعْرُهُ ... هَلْ لَكَ فِي المُبْيَضِّ مِنْ شَعْرِي

خُذْهُ وإنْ لَمْ تَرْضَهُ صَاحِبًا ... مَعَ الَّذِي بُقِّيَ مِنْ عُمْرِي

فَقَالَ لِي يَا بُعْدَ مَا بَيْنَنَا ... وَنَازِحٌ أَمْرُكَ مِنْ أَمْرِي

عَمَرْتَ سِتِّينَ وَنَيَّفْتَهَا ... وَنَيَّفَتْ سِنِّي عَلَى عَشْرِ

لَيْس لِدَاءٍ لَكَ مِنْ حِيلَةٍ ... فَاجْرَعْ مِلاءَ أَكْؤسَ الصَّبْرِ[2]

عن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أنه جاءَ سليمان بن أبي حثْمة إلى عُمَر بن عبد العزيز يستأذِن عليه في إمرتِه.

قال: وكان عُمَر يُجِلُّهُ إجلالًا شديدًا.

قال: فردَّهُ الحاجبُ وقال: عندهُ عبد الله بن عَمْرِو بن عثمان مُخْلِيًا به. فَانْصَرَف غضبان، قال: وكان في صلاحه رُبَّما قال الأبيات.

---

(١) «شرح الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١١٥٦)، و«الأعلم» (٢/ ٦٦٣)، و«التبريزي» (ط. الكتب ٣/ ٩١، ط. العلمية ٢/ ٧١١)، و(الأول والثاني) في «العمر والشيب» (٥٨).

* الروايات:

١ ـ العمر: «أعاذِلُ ما عذري... على بِضْعٍ وستينَ مِنْ عُذْرِي». الأعلم: ويروى «مِن عُذْرِ».

٢ ـ العمر: «وإنْ باتَ آمِنًا... على سَفَرٍ يَسْرِي». الأعلم: «على سفر».

(٢) «ديوان الشريف المرتضى» (٢/ ١٠٠)، و«الشهاب في الشيب» (٣١١) وفيه شرح للأبيات.

* الروايات:

٢ ـ الديوان: «مع الدُّمى يبقى مَدَى العُمرِي».

٣ ـ الديوان: «فقال ما أبعدَ».

٤ ـ الديوان: «ونَيَّفَتْ مِنِّي على».

٥ ـ الديوان: «ليس إلى دائك من».

قال: فأخبرني عمر بن عبد العزيز بأبياته، فبعث أبا بكر بن سليمان بن أبي حثْمة، وعِرَاكُ بن مالك يعذِرانه عنده ويقولان: إنَّ عُمَر يُقْسِم لك بالله، ما علمَ بأبياتك، ولا بردِّ الحاجب إيَّاك. قال: فقال لعُمَر وصاحبه:

لقد جَعَلَتْ تبدُو شَواكِلُ مِنْكُمَا ... كَأَنَّكما بِي مُوقَرَانِ من الصَّخْرِ

مَسَّا تُرَابِ الأَرضِ منها خُلِقْتُما ... وفيها المَعَادُ والمَصيرُ إلى الحَشْرِ

فلا تَغْضَبَا أَنْ تُؤْتَيَا فتكلَّمَا ... فما حُشِيَ الأَقْوامُ شرًّا من الكِبْرِ

لَقَدْ عَلِقَتْ دَلْواكُما دَلْوَ حُوَّلٍ ... من القَوْمِ لا وَغْلُ المِرَاس وَلَا مُزْرِي

أَطَاوَعْتُما بي غادرًا ذا مَعَاكَةٍ ... لَعَمري لقد أَوْرَى وما مثلُه يُورِي

فلو شِئْتُ أُدْلَى فيكُما غيرُ واحدٍ ... علانِيَة أَوْ قال عندِيَ فِي السِّرِّ

فإن أَنا لم آمُرْ وَلَم أَنهَ عَنْكُما ... ضَحِكْتُ لَهُ حتَّى يَلِجُّ ويستَشْرِي

وقال لأبي بكر بن سلمان، وعراك بن مالك:

ألا أَبْلِغَا عنِّي عِرَاكَ بن مَالِكٍ ... فإن أَنتَ لم تفعلْ، فأبلِغْ أبا بكرِ

فكيف تُريدانِ ابنَ سِتِّين حجَّةً ... على ما أَبَى وهو ابنُ عشرينَ أو عَشْرِ[1]

---

(1) «جمهرة نسب قريش» (٢/ ٨٥٢). ووردت القصة والأبيات مختصرة أيضًا من طريق ابن شهاب في «الأغاني» (٩/ ١٤٤)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٩٧). ووردت الأبيات في «أخبار القضاة» (١/ ١٣٥)، ومن طريقه في «الأغاني» (٩/ ١٤٤)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٣٩٧) برواية مختلفة، وملخصها أن عراك بن مالك وأبا بكر بن حزم وعبيد الله كانوا يتجالسون بالمدينة زمانًا، ثم أن ابن حزم ولي إمرتها، وولي عراك القضاء، وكانا يمرَّان بعبيد الله فلا يسلمان ولا يقفان، وكان ضريرًا فأُخبر بذلك فأنشأ يقول: وأورد الأبيات بترتيب مختلف. والأبيات (٢ ـ ٣، ٦ ـ ٧) للمسعودي في «عيون الأخبار» (١/ ٢٧٢).

والمقطعة الأخيرة في «بهجة المجالس» (٢/ ٧١٠) بخبر: كان ابن عُيَيْنة ماشيًا بمكَّة مع بعض إخوانه، فنظر فإذا أحداثٌ يتبعونه، فقال له: انظر من صار جلَّاسِي اليوم بعد ثمانين سنة؟ لقد كنتُ ابنَ عشرين سنة وما كنتُ أجالس أبناء العشرين، وإنَّما كنت أجالس =

قال أبو عمرو: خرج تَمِيمُ بن مُقْبل العَامِرِيّ في بعض أسفاره، فمرَّ بمنزل عَصرٍ العُقَيْلي، وقد جهده العطش، فاستسقى، فخرج إليه ابنتاه بعسٍّ فيه لبن، فرأتاه أعورَ كبيرًا، فأبدتا له بعض الجفوة، وذكرتا هرمه وعَوَره، فغضب وجاز ولم يشرب، وبلغ أباهما الخبر فرجع ليرده، فلم يرجع، فقال له: ارجع ولك أعجبهما إليك، فرجع وقال قصيدته هذه:

يَا حُرَّ أَمْسَيْتَ شَيْخًا قَدْ وَهَى بَصَرِي ... والتَاثَ مَا دُونَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمْرِي

يَـا حُـرَّ مَـنْ يـعْـتَـذِرْ مِـنْ أَنْ يُـلِـمَّ بِـهِ ... رَيْـبُ الـزَّمـانِ فـإِنِّـي غَـيْـرُ مُـعْـتَـذِرِ

يـا حُـرَّ أَمْـسَـى سَـوادُ الـرَّأسِ خـالَـطَـهُ ... شَيْبُ القَذَالِ اخْتِلاطَ الصَّفْوِ بالكَدَرِ

يَا حُرَّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصِّبَا ذَهَبتْ ... فَلَسْتُ مِنْهـا عَلى عَيْنٍ ولا أَثَرِ

قَدْ كُنْتُ أُهدِي، ولا أُهْدَى، فَعَلَّمَنِي ... حُسْنَ المَقَادَةِ أَنِّي فَاتَنِي بَصَرِي

كـانَ الـشَّـبَـابُ لِـحَـاجـاتٍ، كُـنَّ لَـهُ ... فَـقَـدْ فَـرَغْـتُ إلـى حـاجـاتِـيَ الأُخَـرِ

رَامَيْتُ شَيْبي، كِلانا قائِمٌ حِجَجًا ... سِتِّـيـن، ثُـمَّ ارْتَـمَـيْـنَـا أَقْـرَبَ الـفُـقَـرِ

رَامَـيْـتُـهُ مُـنْـذُ رَاعَ الـشَّـيْـبُ فَـالِـيَـتِـي ... ومِـثْـلُـهُ قَـبْـلُـه فِـي سَـالِـفِ الـعُـمُـرِ

أَرْمِي النُّحُورَ فأُشْوِيها، وتَشْلِمُنِي ... ثَـلْـمَ الإماءِ، فَـأَغْـدُو غَـيْـرَ مُـنْـتَـصِـرِ

فِي الظَّهْرِ والرَّأْسِ حَتَّى يَسْتَمِرَّ بِهِ ... قَصْرُ الـهِـجار وفي السَّاقَيْنِ كالفَتَرِ

قالَتْ سُلَيْمَى بِبَطْنِ القَاعِ مِنْ سُرُحٍ ... لا خَيْرَ فِي العَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ والكِبَرِ

واسْتَهْزَأَتْ تِرْبُها مِنِّي، فَقُلْتُ لَهَا ... مَـاذَا تَـعِـيبـانِ مِـنِّـي يَـا بْـنَـتَـيْ عَـصَـرِ

لـولا الـحـياءُ ولَـوْلَا الـدِّيـن عِـبْـتُـكُـمَـا ... بِـبَـعْـضِ مَـا فِـيكُـما إذْ عِـبْـتُـمَـا عَـوَرِي

= الشيوخ والكهول، ألَمْ تسمعْ إلى قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؟ قلت: لا. قال: قال عبيدُ الله: البيتين.

* الروايات:

١ ـ البهجة: «فإنْ أنتما لم تَفْعلا فَأَبَا بَكْرِ». وقال: ويروى: «ولا تَدَعَا أنْ تُثْنِيَا بأبي بكر».

٢ ـ البهجة: «فكيف تَلُومَانِ ابنَ سَبعين حجَّةً. . . على ما أَتَى».

قَـدْ قُلْـتُـمَـا لِـيَ قَـوْلًا لا أَبَـا لَـكُـمَـا فِيهِ حديثٌ عَلَى ما كان مِنْ قِصَرِ[1]

قال صاعد البغدادي شارحًا البيت السابع والتاسع: هذا مَثَل، يقول: ترامينا من ستين ذراعًا ثم قَصَّرْنا. يقول: طايرتُ شيبي فراميتُه من ستين ذراعًا، ثُمَّ جعلتُ أُقَصِّرُ حتَّى صرتُ إلى أقرب الفُقَرِ.

يقول: كنت أعصيه وأركب لذَّتي، حتَّى قَرُبَتْ خُطايَ فصرتُ لا أستطيع شيئًا ولا أقدر عليه. ويقال: راميتُ الصيدَ من فُقْرَةٍ، أي: قريبٍ، وقد أفقرك الصيدُ فارْمِهِ، أي: قَرُب منك وأَمْكن. وكلانا قائمٌ حِجَجًا بأمره، أي: قد قُمنا بأمره حِجَجًا، كما يقال: قُمتُ بالأمر وقمتُ عليه. وقوله: «أرمي النحورَ» هذا مثلٌ، والنحور: جمع نحرٍ، وهُوَ العشِيَّةُ التي يُرَى فيها الهلالُ. يقول: إن مُرورَ الأهلةِ والشهور بي تَنْقُصني. وأرميها **فأشويها**، أي: أُخْطئُها[2].

قلت: **وعجز البيت الحادي عشر أخذه أبو العتاهية فقال**:

هِـيَ الـدَّارُ دارُ الأذى والـقَـذَى ودارُ الـفَـنَـاءِ ودارُ الـغَـرَرْ

ولـو نِـلْـتَـهـا بِـحَـذَافِـيـرِهـا لَـمُـتَّ ولَـمْ تَـقْـضِ مِـنْـهَـا الـوَطَـرْ

أَيَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ طـولَ الـحـيـاةِ وطـولُ الـحَـيـاةِ عَـلَـيْـهِ ضَـرَرْ

---

(١) «ديوان ابن مقبل» (٦٩) من قصيدة في (٧٨) بيتًا. روى منها ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (١/ ٣٦٦) (١٠) أبيات على غير هذا الترتيب وقال: «وهي أجود شعره». ومنها (٢٦) بيتًا في بغية الطلب (١٠/ ٤٦٩٥)، والأبيات (١ ـ ٧، ٨، ١٠)، وفي «حماسة البحتري» (٢٣٦)، والأبيات (٦، ٤، ٣، ٢، ٥، ١١)، وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٢٣٠)، والبيتان (٣، ٢)، وفي «التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٥)، والبيت (١١)، وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٢٢٢)، و(عجزه) في «الأمثال الصادرة» (١٠٧)، والأبيات (٣ ـ ٤، ٦) لسلامة بن جندل في ذيل «ديوان سلامة بن جندل» (٢٤٠)، والبيتان (٧، ٩) بلا نسبة في «الفصوص» (٥/ ٦٢).

(٢) «الفصوص» (٥/ ٦٢).

إذا ما كَبِرْتَ وبانَ الشَّبابُ فلا خَيْرَ في العيشِ بَعْدَ الكِبَرْ[1]

أبو العلاء المَعرِّي:

اِرْجَعْ إلى السِّنِّ فانْظُرْ مَا تَقادُمُها فاحْكُمْ عليه، ولا تَحْكُمْ على الشَّعَرِ
فَكَمْ ثلاثينَ حولًا شَيَّبتْ، ومَضَتْ سُتُّون والشَّيْبُ فيها غيرُ مُستَعِرِ
وليسَ ذلك إلّا صِبْغَةً جُعِلَتْ طبعًا، وإنْ قِيلَ شابَ الرأسُ للذُّعُرِ
تَمْضِي الحياةُ وما لي إثْرَها أَسَفٌ وَدِدْتُ أَنَّ مُعيرَ العَيشِ لَمْ يُعِرِ
والموتُ يَسْلُب ما في الأَنْفِ مِن شَمَمٍ تحت التُّرابِ، وما في الخَدِّ من صَعَرِ
أَرَى فِرَارِي من المِقْدَارِ سَيِّئَةً لو تَعْلَمُ الخَيْلُ عِلْمِي فيه لَمْ تَعِرِ
ولا أَلُومُ أَخا الإلْحادِ، بل رَجُلًا يَخْشَى السَّعِيرَ وما يَنْفَكُّ في سُعُرِ[2]

أحمد الصافي النجفي «غربة العمر»:

أفْقدني السنُّ طعْمة العمْرِ فلا بحُلوٍ أُحسُّ أو مُرِّ
كنت أؤدي وظيفتي مرحًا صرت أؤدِّي وظيفة العمرِ
هذا وبعدَ السِّتين لي سنةٌ كيف بها إن تصل إلى عشرِ
رفاقُ سنِّي ماتوا أو انتحروا ثم امَّحَوْا من صحيفة الذكرِ
وها أنا قد بقيت بعدهمْ كذرَّةٍ وسْط عالَم ذرِّي
قد مرَّ جيلي وجاء يُنكرني جيلٌ جديدٌ ذو أوجه نُكْرِ
فلا بزيِّي القديم يقبَلني ولا بخُلُقي يرضى ولا فِكْري
فإن أُغيِّرْ زيِّي ليقبلني فكيف تغيير طبعِيَ الحُرِّ[3]

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (١٨٢)، و«عين الأدب والسياسة» (٢٢٩)، و«المعاني والاشتقاق» (٦٠)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٣٧)، و«تبصرة الغافل» (٢٦٦)، وهي في «أبو العتاهية: أشعاره وأخباره» (١٦١) في (٣٣) بيتًا هي منها (١٩ ـ ٢٠، ٣٢ ـ ٣٣).
(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/٥٠٨).
(٣) «اللفحات» (١٨٤).

وله أيضًا:

مضت سبعةٌ مني، وستون حجةً   أعيش كطير ليس يأوي إلى وكرِ
ولم أدرِ أني أستقرُّ، لأنَّني   أفرُّ بإحساسي إلى حيث لا أدري[1]

علاء الدين طيبرس بن عبد الله النَّحْوي الحنفي:

قاربْتُ ستينَ عامًا والشبابُ ظَلَا   مُهُ على شَعَري ما شِيب بالنُّورِ
وكان شاهِدَ زُورٍ للشباب فلا   تستعجبوا مِنْ سَوادِ الشَّاهدِ الزُّورِ[2]

القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله السعدي:

لا تَعْجَبِي مِن صَدِّهِ ونفارِهِ   لولا المشيبُ لكنْتِ من زُوَّارِهِ
لَم تترك الستُّون إذ نزلتْ به   من عهد صَبْوتِهِ سوى تذكارِه[3]

القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البَلُّوطيّ:

ثلاثٌ وسِتُّونَ قَدْ جُزْتَها   فَمَاذَ تُؤَمِّلُ أَوْ تَنْتَظِرْ
وحَلَّ عليكَ نذيرُ المَشِيبِ   فَمَا تَرْعَوِي أو فَما تَزْدَجِرْ
تَمرُّ لياليكَ مَرًّا حَثِيثًا   وأَنْتَ على ما أرى مُسْتَمِرْ
فلو كُنْتَ تَعْقِلُ مَا يَنْقَضِي   من العُمْرِ لاعْتَضْتَ خَيْرًا بِشَرّْ
فما لك لا تستعدُّ إذن   لِدَارِ المُقَامِ ودار المَقَرّْ
أترغبُ عن فَجْأَةٍ لِلْمَنُونِ   وتَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ منها مَفَرّْ
فإمَّا إلى جَنَّةٍ أُزْلِفَتْ   وإمَّا إلى سَقَرٍ تَسْتَعِرْ[4]

---

(١) «الشلال» (٢٦٨).

(٢) «أعيان العصر» (٢/ ٦٢٧).

(٣) «خريدة القصر» (قسم مصر ١/ ١٨٩)، و«مجمع الآداب» (٥/ ٤٨١).

(٤) «مطمح الأنفس» (٢٤٩)، و«التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٧)، ونسبت لأبي الوليد ابن حزم «نفح الطيب» (٣/ ٥٥٣). =

أبو الهنديّ عبد الله بن ربعيّ الرِّياحي، مِمَّا يستحسن له في الشراب واللهو والغزل:

يا لقومي فَتَنَتْنِي جارتِي ... بعد ما شبتُ وأَبْلَانِي الكِبَرْ
وأَتَت لي سنواتٌ أربعٌ ... بعد ستِّين تقضَّت لِي أُخَرْ
بعد ما كنت فتًى ذا مِرَّةٍ ... بين غِزلان أَثَارتْها البَطَرْ
شَيبة أُنْكِرنْ حينًا شأْنها ... وأنا القَرْم إذا عُدَّتْ مُضَرْ
حبَّذا الشَّربُ بِدَارِينَ إذا ... بِتُّ أُسقاها وقد غاب القمرْ
عندنا صنَّاجةٌ رَقَّاصةٌ ... وغلامٌ كلَّما شئنا زَمَرْ
حَسَنُ العرنين ذُو قَصَّابة ... زانه شَذْرٌ وياقوت وَدُرّْ
وإذا قلت له قم فاسقِنا ... قام يمشي مِشية الليث الهَصِرْ
وأتانا بِشَمولٍ قهوةٍ ... نتعاطاها بكاسات الصُّفُرْ
وأَباريق تناهَتْ سَعَةً ... والذي في الكفِّ ملثومٌ أغرْ
مثل فرخٍ هبَّ فِي غَيطلة ... حذر القانص صبحًا فنفرْ
فعلَا ثُمَّ استوى مُرْتَئبًا ... قُلَّةَ الطود على رأس الحجرْ[1]

ابن حَمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد الصِّقِلِّي، له من جملة قصيدة:

إنِّي لأَعجبُ، والآرام مُجْبَنَةٌ ... من رِئمِ خِدْرٍ لليثِ الغيل مفترسِ
لاحَ القتيرُ فأقمَارُ البراقِعِ لَم ... تَطْلُعْ عليَّ وقُضْبُ البانِ لم تُمْسِ
حتَّى كأنَّ بَياضَ الشيب منتقلٌ ... إلى سوادِ عُيُونِ الخُرَّدِ الأُنسِ

= * الروايات:

٥ ـ التذكرة: «فما لك ويحك لا تستعد...».

٦ ـ التذكرة: «منها وَزَر».

(١) «طبقات الشعراء» (١٣٩).

إنْ فاتَنِي قَنصُ الغزالان نافرةً فقد ترى من خيول الهمِّ ما فرسِي
كم أشْهَبٍ صادَ غزلان الصوارِ فما لأَشْهَبي راسخُ الأرساغِ فِي دَهَسِ
ستٌّ وستونَ عامًا كيف تُدرك بي مَن عُمْرُها يَنْتَهِي منها إلى السُّدُسِ
لله درُّ شبَابٍ لسْتُ ناسِيَهُ لو أنَّه كان إنسَانًا لقلتُ نَسِي[1]

وله أيضًا:

فعوَّضْتُ شيبًا من شبابي كأنَّني تَوَلَّيْتُ عن ظلٍّ برغمِي إلى الشَّمسِ
وقَطْعِي بعيشٍ بعد سِتِّين حِجَّةً أرَى فيه لَبْسًا والتخوُّف فِي اللبسِ
ذنوبيَ تَنْمِي كلَّ يومٍ تَكَسُّبًا فَيَوْمِي بها فِي اليَوْمِ أَثْقَلُ من أَمْسِي
ألا آمَنَ الرَّحمٰنُ خوفِي بِعَفْوِهِ فإنِّيَ من نفسِي أخافُ على نَفْسِي[2]

أبو عبادة البحتري له وهو ابتداء قصيدة:

تَرَكَ السَّوَادَ لِلابِسِيهِ وَبَيَّضَا وَنَضَا مِنَ السِّتِّين عَنْهُ مَا نَضَا
وَشَآهُ أَغْيَدُ فِي تَصَرُّفِ لَحْظِهِ مَرَضٌ أَعَلَّ بِهِ القُلُوبَ وَأَمْرَضَا
وَكَأَنَّهُ وَجَدَ الصِّبَا وَجَدِيدَهُ دَيْنًا دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضَى
أَسْيَانَ أَتْرَى مِنْ جَوًى وَصَبَابَةٍ وَأَسَافَ مِنْ وَصْلِ الحِسَانِ وَأَنْفَضَا
كَلِفٌ يُكَفْكِفُ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً أَسَفًا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَمَا انْقَضَى
عَدَدٌ تَكَامَلَ لِلذَّهَابِ مَجِيئُهُ وإذَا مُضِيُّ الشَّيْءِ حانَ فَقَدْ مَضَى[3]

---

(١) «ديوان ابن حَمْديس» (٢٨٠) من قصيدة في (٣٣) بيتًا هي منها (٩ ـ ١٥).

(٢) «ديوان ابن حَمْديس» (٢٨٦).

(٣) «ديوان البحتري» (١/ ٢٠ و٢/ ١١٩٨) ضمن (٣٢) بيتًا، روى منها (١٦) بيتًا في «أمالي المرتضى» (١/ ٦٢٢)، و(الأربعة الأُولى) في «الموازنة» (٢/ ٢٠٩)، و«الشهاب في الشيب» (٦٠) وفيه شرح للأبيات. والأول في الموازنة (٢/ ١٩٣). ورواية الرابع في «الشهاب»: «أسْيان أترضى...».

أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبي الصَّنوبري له من قصيدة ختمها بقوله:

غاضَ ماءُ الشَّبابِ من بعد ما فا ضَ فودَّعْتُهُ بدمعٍ مُفاضِ
وأتى الشيبُ وهو مقراضُ لهوٍ يترك اللهوَ مُؤذنًا بانقراضِ
فاجتنبتُ المقراضَ إذ ليس في العا دةِ قرضُ المقراض بالمقراضِ
ورضيتُ المشيبَ للَّهوِ لَمَّا أن أقاما على سبيل تراضِ
كلَّ يوم أفتضُّ أبكارَ عيشٍ لم تُروَّعْ أبكارُهُ بافتضاضِ
وأروِّضُ الأشعارَ يعجزُ عن أيْـ سَرِها كلُّ شاعرٍ روَّاضِ
أتصابى وقد أمَضَّنِيَ الشو قُ ليخفَى ما بي من الإمضاضِ
وسبيلي وقد نهضتُ بستِّيـ ن نهوضَ المشمِّر النهَّاضِ
التقاضي للنفسِ أن تبذلَ الصَّبْـ رَ وأن تستقيد للمتغاضي
والتغاضي عن المُسيء أو الإغضـ اءُ إنَّ الاغضاءَ فوق التغاضي
والغبا عن ذوي الغَبا أو فإغما ضٌ على الذلِّ أيَّما إغماضِ
لن تراني مستنهضًا مَنْ يراني ويرى حاجتي إلى الإنهاضِ
ابتداءُ الإنهاض مرٌّ فما ظنُّـ كَ فيه إن كان باستنهاضِ[1]

سبط ابن التعاويذي محمد بن عبيد الله بن عبد الله:

لَوَتْ السِّتُّونَ عُودِي وَحَنَا الدَّهْرُ شَطَاطِي
فَمَتَى أُلْفَى بِحَظٍّ ذَا سُرُورٍ واغْتِبَاطِ
وعُلُوُّ السِّنِّ قَدْ كَسَّـ رَ بالشَّيْبِ نَشَاطِي
كَيْفَ سَمَّوْهُ عُلُوًّا وَهُوَ أَخْذٌ فِي انْحِطَاطِ[2]

---

(١) «ديوان الصنوبري» (ط. صادر ٢١٩)، و(الثامن) في مقدمة «تتمة ديوان الصنوبري» (٩) وروايته فيه: «. . . المشمر الركَّاضِ».

(٢) «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٢٥٧)، و(الأخيران) في «معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٨/ ٢٤٤)، و«نكت الهميان» (٢٦٢)، و«نصرة الثائر» (١٠٥)، و«ريحانة الألبَّا» (١/ ٣١٥).

قلت: والبيت الرابع، مثله لمحمد بن هانئ:

وإذا انتَهَيتَ إلى مَدى أملٍ ... دَركًا فيومٌ واحدٌ عُمُرُ

ولخَيْرُ عيشٍ أنتَ لابِسُهُ ... عيشٌ جَنى ثَمراتِهِ الكِبَرُ

ولكلِّ حَلْبَةِ سابقٍ أمدٌ ... ولكلِّ نَهْلةِ واردٍ صَدَرُ

وحُدُودُ تَعميرِ المُعَمَّرِ أن ... يَسْمو صُعُودًا ثُمَّ يَنْحَدِرُ[1]

ولأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الغني المقرئ الواعظ:

أيا مَن نالَ في الدنيا مُناهُ ... تأَهَّبْ للفِراقِ وللرَّحيلِ

ولا تفرح بشيء قَدْ تَناهَى ... فما بعد الطلوع سوى النزولِ[2]

ولأبي عثمان سعيد الخالدي قصيدة من محاسن شعره آثرت إثباتها بتمامها، يطربني منها أكثر بيته (١٨ و٢٢):

نَيْلُ المطالب بالهندية البتْرِ ... لا بالأمانِيّ والتأميل للقَدَرِ

فإنْ عَفَا طَلَلٌ أو بادَ ساكِنُهُ ... فلا تَقِف فيه بين البَثِّ والفِكَرِ

فِي شَمِّكَ المسكَ شغلٌ عن مذاقتِهِ ... وفي سَنا الشمس ما يُغني عن القَمَرِ

لَو لَمْ أَكُنْ للناس فِي خُلُقِي ... لَقُلْتُ إنِّي من جيلٍ سوى البَشَرِ

أوْ لَم يكن ماء علمي قاهرًا فكري ... لأَحْرَقَتْنِي فِي نيرانِها فِكَرِي

تزيدُنِي قسوةُ الأيَّام طيبَ ثَنَا ... كأَنَّنِي المِسْكُ بَيْنَ الفِهْرِ والحَجَرِ

أَلِفتُ من حادثات الدَّهر أكبرِها ... فما أعوج على أطفالها الأُخَرِ

لا شيء أعجبُ عندي في تباينه ... إذا تأَمَّلْتُهُ من هذه الصُّوَرِ

أَرَى ثيابًا وفي أثنائها بَقَرٌ ... بلا قُرُونٍ وذا عَيْبٌ على البَقَرِ

قالت: رَقَدْتَ فقلتُ: الهَمُّ أرقدني ... والهَمُّ يمنع أحيانًا من السَّهَرِ

---

(١) «مجموعة المعاني» (٣١٥)، و«ديوان ابن هانئ» (١٧٠).

(٢) «خريدة القصر» (قسم المغرب ط. تونس ١/ ١٠٧، ط. مصر ١/ ١٣١).

كم قد وَقَعْتُ وقوع الطَّيْرِ في شَرَكٍ   فَضَعْضَعَتْ مُنَّتي منه قوى المِرَرِ
أصفُو وأكدر أحيانًا لمختبري   وليس مستحسنًا صَفْوٌ بلا كَدَرِ
إنِّي لأَسْيَرُ في الآفاق من مَثَلٍ   سارٍ وأملأُ للأَبصارِ مِنْ قَمَرِ
إذا تشكَّكْتَ فيما أنتَ مبصرُهُ   فلا تَقُلْ إنَّني في النَّاس ذُو بَصَرِ
وكيف يفرحُ إنسانٌ بغرَّته   إذا نضاها فلم تُصْدِقْهُ في النَّظَرِ
لَقَدْ فَرِحْتُ بما عاينتُ مِن عَدَمٍ   خوفَ القبيحين مِن كِبر ومِن بَطَرِ
وربَّما ابْتَهَجَ الأعمى بحالتِهِ   لأَنَّهُ قد نجا من طِيرَةِ العَوَرِ
ولستُ أبكي لِشَيْبٍ قَدْ مُنيتُ بِهِ   يَبْكِي عَلَى الشَّيْبِ مَنْ يَأْسَى على العُمُرِ
كُنْ من صَديقك لا من غيره حَذِرًا   إنْ كان يُنجيكَ منه شدَّة الحَذَرِ
ما أَطْمَئِنُّ إلى خَلْقٍ فَأَخْبُره   إلَّا تكشَّفَ لِي عن لؤم مُخْتَبَرِ
وقد نظرتُ إلى الدُّنيا بمُقْلَتها   فاسْتَصْغَرَتْها جفوني غاية الصِّغَرِ
وما شَكَرْتُ زَمانِي وهو يَصْعَدُ بِي   فكَيْفَ أَشْكُرُه فِي حالِ مُنْحَدَرِي
لا عارَ يَلْحَقُنِي أنِّي بلا نَشَبٍ   وأيُّ عارٍ على عَيْنٍ بلا حَوَرِ
فإنْ بَلَغْتُ الذي أَهوى فعنْ قَدَرٍ   وإنْ حُرِمْتُ الَّذي أَهوى فَعَنْ عُذْرِ(1)

وأخذ معناه محمد بن جارية القصَّار فقال:

مَنْ خاف إنْ شابَ هِجرانَ الحسانِ وإصـ   ـحارَ النَّعيم ورفْضَ الكأسِ والنَّغَمِ
فلي إلى الشَّيبِ شوقٌ، ما يُنَهْنِهُهُ   سعيٌ لِلُقْياهُ من عمري على قَدَمِ

---

(1) «ديوان الخالدي» (128)، وزد في التخريج: «أنوار الربيع» (3/ 235)، و«الغيث المسجم» (2/ 387) (16 ـ 18، 21)، و«زهر الأكم» (3/ 23)، و«التذكرة الحمدونية» (8/ 95) البيتان (6، 16)، و«التمثيل والمحاضرة» (114) الأبيات (10، 12، 23) والبيتان (22، 6) ضمن خبر لابن عاصم مع الملك العزيز بن بُوَيْه في «الهفوات النادرة» (141)، ومن طريقه في «بغية الطَّلب» (7/ 3261) وبينهما بيت آخر، وهو:
تلاعبتْ بِي أُمورٌ لو رميت بِها   جَوانِبَ الفَلَكِ الدَّوَّارِ لَمْ يَدُرِ

ما أَرغَدَ الدَّهرُ عيشي في الشباب ولا أَحلى، فأبكي شبابي حالة الهرمِ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

إذا خَطَبَ الزَّهْرَاءَ كَهْلٌ ونَاشئٌ فإنَّ الصِّبَا فيها شَفِيعٌ مُشَفَّعُ
ولا يُزْهِدَنْها عُدْمُهُ إنَّ مُدَّهُ لأَبْرَكُ مِنْ صاعِ الكبيرِ وأَنْفَعُ
ومَا لأَخِي ستِّينَ قُدرةُ سائرٍ إلَيْهَا، ولكنْ عَجْزُهُ ليس يُدْفَعُ
ويُخْفِضُ في كلِّ المواطنِ ذمَّهُ وإن كان يُدنَى في المَحَلِّ ويُرْفَعُ[2]

أبو العلاء محمد بن علي بن حسُّول الهمذاني، قال من قصيدة داعب بِها ابن الحَيَّان أديب العراق، وكان مُخْتَضِبًا:

سِنِّي كسنِّ أديبِ الـ عِراقِ وَزَيْنِ الظِّرافِ
سِتٌّ وستُّون عَامًا ما بَيْنَنَا مِنْ خِلافِ
لكِنَّ شَيْبِيَ بَادٍ وشَيْبُهُ فِي غِلافِ
وأَسْلَمَتْنِي وذَنْبُ الـ مَشِيبِ فيهِ اقْتِرافِي
من الظِّباءِ العَواطِي إلى الضِّباعِ القَوَافِي[3]

أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي حبل المعافري:

مضى من دُنِّ عمري كلُّ صفوٍ فما أبغي من الدُّرديِّ لَهْفِي
وولَّت طيباتُ العيشِ عنِّي وأعوزَ من بقاياها التشفِّي

---

(١) «خريدة القصر» (قسم العراق ٢/ ٢٥٣). وسيأتي لابن أبي حصينة مثله في معناه في الأَربعين قافية الطاء (ص٤٠١).

(٢) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٢٤).

(٣) «دمية القصر» (ط. العروبة ١/ ٢٩٣، ط. الجيل ١/ ٤١٤)، و(الثلاثة الأول) في «الوافي» (٤/ ١٣٥) قالها يداعب ابن الحبان. ومثله في «فوات الوفيات» (٣/ ٤٣٢) وفيه: ابن الحنان. ومثله دون ذكر الرجل الثاني في ما «يعوَّل عليه» (٣/ ١٨٩). ورواية الأُول في «الوافي»، و«الدمية» (ط. العروبة): «... وَزَينِ...».

فـلا قَـدَمٌ تـسـاعـدنـي لِـمَـشْـيٍ ... ولا بَـصَـرٌ بـمَـرْئـيٍّ يُـوَفِّـي
ولـذاتُ الـمـطـاعـمِ شِـرُّهـا مـا ... غَـدَا بـالـسـنِّ مـن خـلـل وضـعـفِ
وذا داعـي الـمـنـونِ ضـحًـى ومـمسًّـى ... يُـنـاديـنـي هـلـمَّ نـداءَ عُـنـفِ
فـلِـي هَـرَبُ الـمُـرَوَّعِ يـروم مَـنـجًـى ... أمـامِـي وهـو لا يـنـفـكُّ خـلـفِـي
وقـد جـعـلـتْ لِـي الـسـتـونَ قَـيْـدًا ... وثـيـقًـا مـؤذنًـا بـلـحـاقِ حـتـفِ
وشـيـبِـي مُـنْـذِرٌ لـو أن نـفـسـي ... تـطـاوعُ بـالـمـتـابِ بـغـيـر خُـلـفِ
فـكـم وعْـدٍ لَـهـا مـن بـعـد وعـدٍ ... ولـكـن مـا لَـهـا عـزمٌ مـوفِّـي
ولـيـس سـواك يـا مـولاي أرجـو ... عـلـى إسـرافِـيَ الأَحـرى بـصـرفِ
فـعـامِـلْ بـالـجـمـيـل جـمـيـلَ ظَـنِّـي ... وقـابـلْ نُـكـر أفـعـالِـي بـعُـرفِ[1]

أحمد الصافي النجفي «تصفية حساب» قالها الشاعر عندما بلغ الخامسة والستين:

سـتـون مـن عـمـري تـمـرُّ وخـمـسـةٌ ... وأنـا كـعـهـدي فـي الـشـبـيـبـة بـاقِ
أبـدًا أهـيـمُ مـن الـغـرام بـمَـهْـمَـهٍ ... وأطـوفُ فـي الأَفـكـار والآفـاق
وأرى رفـاقـي مـسـتـقِـرًّا عـيـشـهـم ... بـالـمـال والأَبـنـاءِ والأَرزاقِ
أدركـتُ مـن دُنـيـايَ مـا لَـمْ يُـدركـوا ... عـلـمًـا ولـذّاتٍ عـلـى إمـلاقـي
فـهـل الـرِّفـاق هـم الـذيـن قـد اهـتـدوا ... أم هـل هُـديـتُ أنـا وضـلَّ رفـاقـي[2]

أسعد بن إبراهيم بن الحسن النَّشَّابي الإربليّ الكاتب:

زَمَـنَ الـصِّـبَـا مَـا كُـنْـتَ إِلَّا زَائِـرًا ... كـانـت زِيَـارَتُـهُ كَـلَـمْـحَـةِ بَـارِقِ
غَـمَّـضْـتُ جَـفْـنِـي فِـي الـتَّـصَـابِـي سَـاعَـةً ... وَرَفَـعْـتُـهُ فَـرَأَيْـتُ شَـيْـبَ مَـفَـارِقِـي
فَـكَـأَنَّ شَـيْـبِـي لَـمْ يَـزَلْ وكَـأَنَّـمَـا ... كـان الـشَّـبَـابُ خَـيَـالَ طَـيْـفٍ طَـارِقِ

---

(١) «الكتيبة الكامنة» (١٠٨)، و«أعلام المغرب العربي» (٤/ ٢٧١). قلت: والبيت الأول قد تقدَّم معناه في قافية الراء المكسورة «كأس العمر».

(٢) «الشلال» (٢٥٠).

كَـانَ الـشَّـبَـابُ دُخَـانَ عِـشْـقِ شَـبَـابِـهِ ... سرر الـمَـشـيـبِ لِحُزْنِ عِشْـقِ العَاشِـقِ

قَدْ كُنْتُ زَوَّجْتُ الصِّبَا أُمَّ المُنَى ... فـعـدت. . . . . طـالِـقِ

وَخشِيتُ مِنْ وَقْعِ المَشِيبِ فَعِنْدَمَا ... وَافَـى خَشِـيتُ. . . بِلونِ مَفَارِقِي

لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي البُكَاءُ على الصِّبَا ... لَبَكَيْتُ مِنْ شَوْقٍ لَهُ بِشَقَائِقِ

هَيْهَاتَ تَسْتَدْنِي قِطَافَ شَبِيبَةٍ ... بَعْدَ الذُّبُولِ وَحَصْدِ عُمْرٍ خَافِقِ

قَدْ كَانَ لَهْوِي لِلشَّبَابِ مُوَافِقًا ... واليَوْمَ عِنْدَ الشَّيْبِ غَيْرُ مُوَافِقِ

مَا أَقْبَحَ الشَّيْخَ الكَبِيرَ إذا اغْتَدَى ... يَصْبُو بِأَهْيَفَ أَوْ بِخُوْدٍ عَاتِقِ

وإذا انْقَضَتْ سُتُّونَ عَامًا لِلفَتى ... قَالَتْ مَنِيَّتُهُ أَرَاكَ مُعَانِقِي(١)

اليعقوبيّ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن يعقوب:

هَلْ لَكَ فِي عذلِ ابنِ سِتينَ دَرَكْ ... شَيْخٌ إذا ما غَمَّهَ العذْلُ فَتَكْ

فَهُوَ خَلِيعُ في الضَّلَالِ مُنْهَتِكْ(٢)

دخل الشيخ بهيج تقي الدين على عمِّه الشيخ أمين، وأنشد:

إنَّما الشعرُ يشتكي من صدودِكْ ... هل نسيتَ الهوى وماضي عهودِكْ

كنتَ بالأَمس ترسلُ الشعرَ طَلْقًا ... والقوافِي عصيُّها من عبيدكْ

و «الزهور» الَّتِي كان فِيها أريجٌ ... إنَّما كانَ فوحها من ورودكْ

فأجابه الشيخ أمين بصوتٍ حزين:

تركتُ لكَ العرائسَ والزهورا ... وفوحَ الروض والماء النَّميرا

هي الستون تُلجِمُنِي حياءً ... وحقِّكَ إنَّ فِي صدري سعيرا

أخوك لها وأنتَ لها بَهيجٌ ... فعمَّكما غدا شيخًا وقورا(٣)

---

(١) «قلائد الجمان» (١/ ٤٠١) والبياض من أصل الكتاب.

(٢) «محاضرت الأُدباء» (ط. صادر ٢/ ٦٢٨).

(٣) «طرائف الشعراء» (٩٥). والزهور: مجلَّة لبنانيَّة.

محمود الوراق:

أَمِن بعدِ سِتِّينَ تَبْكِي الطُّلولَا ... وتندبُ رَسْمًا وانِيًا مَحِيلا
وَقَدْ نَجَم الشَّيْبُ في عَارِضَيْك ... وجَرَّ على مَفْرِقِكَ الذُّيولَا[1]

أبو العلاء المعرِّي:

إذا ما ابْنُ ستِّينَ ضَمَّ الكِعَابَ ... إليه، فَقَد حَلَّتِ البَهْلَهْ
هُوَ الشَّيْخُ لَمْ يَرْضَهُ أَهْلُه ... ولَم يُرضِ في فِعْلِهِ أَهْلَهْ
فلا يَتَزَوَّجْ أَخُو الأَرْبَعِينَ ... إلَّا مجرَّبَةً كَهْلَهْ
رَأى الشَّيْبَ في عَارِضَيْهِ المُسنُّ ... فَنِعْمَ القَرِينُ لَهُ الشَّهْلَهْ
وجدْتُ الفَتَى صعُبَتْ عِيشَةٌ ... عَلَيْهِ، وإنّ ظَنَّها سَهْلَهْ
أَرَى الشَّرَّ يَأتِي رَسِيلَ الحياةِ ... لَم يُلْفَ بَيْنَهُما مُهْلَهْ[2]

الكميت بن زيد الأسدي:

فما أنتَ أَمْ ما رسومُ الدِّيارِ ... وستُّونَ قد كَرَبَتْ تَكْمُلُ[3]

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ٢٢٠)، وعنه في «ديوان محمود الوراق» (١٠٩).

(٢) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٢٢٨).

(٣) البيت عن حاشية «الحماسة البصرية» (١/ ١٤٧) قال المحقق: يشير صاحب الحاشية إلى أن «ستون» مبتدأ وما بعده خبر والجملة حالية. والرواية المشهورة لهذا البيت: «سِتُّوك» وهو شاهد على أن العددَ الذي في آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثرَ من إضافته إلى المميز؛ انظر: «خزانة الأدب» (٣/ ٢٦٧).
قلت: البيت وقبله آخر في «شعر الكميت بن زيد» (٢/ ٣٢٧)، وروايته: قال يمدح عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية وبقي من قصيدته:
أَأَبْكَاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ ... وما أنتَ والطَّللُ المُحْوِلُ
وما أنتَ ويكَ ورسمُ الديارِ ... وسِنُّكَ قد قاربت تكملُ
وانظر تخريجها فيه (٢/ ٤٥٩).

قال يحيى بن سعيد أبي عمران الأعمى مولى آل طلحة بن عبيد الله يعاتب ولده عيسى وكان يعيب شعرَه ويُماريه في رأيه، وَيَثِب على عثراته ويُعيبه بسوء خُلقه، منها:

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وعُلْتُكَ يَافِعًا ... تُعَلُّ بِما أَجْنِي عليكَ وتَنْهَلُ

إذ ليلةٌ نابَتْكَ بالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ ... لِشَكْوَاك إلَّا ساهِرًا أَتَمَلْمَلُ

كأنِّي أنا المطروقُ دُونَكَ بالذي ... طُرِقْتَ بِه دُوني فَعَيْنِيَ تَهْمِلُ

تَخافُ الرَّدى نفسي عليكَ وإنَّني ... لأَعْلَمُ أَنَّ الموتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ

وأن ليسَ عنْ وِرْدِ المنايا مُؤخَّرٌ ... لِعزٍّ ولا عنها لذلٍّ مُعَجَّلُ

فَلَمَّا بلغتُ السِّنَّ والغايةَ الَّتِي ... إليها مَدَى ما كنتُ فيكَ أؤمِّلُ

جَعَلْتَ جزائِي غِلظةً وفَظاظةً ... كأنَّكَ أنتَ المُنْعِمُ المتفضِّلُ

زعمتَ بأنِّي قد كبِرْتُ وَعِبْتَنِي ... ولَم يَمْضِ لِي في السِّنِّ ستُّون كُمَّلُ

وَسَمَّيْتَنِي باسم المُفَنَّدِ رأيُهُ ... وفي رَأيكَ التفنيدُ لو كنتَ تعقِلُ

فليتَكَ إذْ لم تَرْعَ حَقَّ أُبوَّتي ... فعَلْتَ كَما الجارُ المجاورُ يَفْعَلُ[1]

---

(١) الأبيات له في (٣٤) في «العققة والبررة» (ضمن نوادر المخطوطات ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٢)، ومنها (٦) أبيات في «عيون الأخبار» (٣/ ٨٧). والأبيات منسوبة لأُميَّة بن أبي الصَّلْت ضمن (٨) أبيات في الحماسة» شرح المرزوقي (٢/ ٧٥٣)، و«الأعلم» (٢/ ٦٧٨)، و«التبريزي» (ط. الكتب ٢/ ١٣٣، ط. العلمية ١/ ٤٩٨)، و«الحماسية البصرية» (٣/ ١٤٤٢)، و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ٤٠)، وضمن (٧) في «بهجة المجالس» (٢/ ٧٧٤)، وضمن (٦) في «الأغاني» (٤/ ١٣٠)، ومنها (بيتين) في «الحيوان» (٤/ ٣٢٥)، و(الثاني والثالث) في «ديوان المعاني» (ط. الجيل ١/ ١١٠، ط. الغرب ١/ ٢٦٧)، و(الأول) بلا نسبة في «المنتخل» (٢/ ٩٣٣). وعن أكثر هذه المصادر ضمن (١٦) بيتًا في صلة «ديوان أميَّة بن أبي الصَّلت» (١٨٠ ـ ١٨٣).

لَمَّا تمَّ بناء مدينة السلام وأراد المنصور النُّقْلة إلى قصره بباب الذهب، وقف على باب القصر يتأمَّله، فإذا على الحائط مكتوب:

ادْخُلِ القَصْرَ لا تَخافُ زَوالًا ... بَعْدَ سِتِّينَ مِنْ سِنيِّكَ رَحِيلُ

فَوقف مَلِيًّا، فتغرغرت عينُه، ثم قال: بقيةٌ لعاقِل وفُسحة لجاهِل! كأنَّه حسب ما بقي من السنين. ومات أبو جَعْفر المنصور سنة ثمان وخمسين وهو ابن أربع وستين سنة، فعاش بعد بناء المدينة اثنتَيْ عشرة سنة[1].

لآخر:

هل بعد السبعة والستين يا جيل ... إلَّا قليل وطول العيش مأمول

يا آكل الأَيَّام مغتبطًا ... فاعلم بأنَّك للأَيَّام مأكول

إذا تشنَّج منك الخد وانتكثت ... منك القوى وتدانى العرض والطول

وشاب رأسك واعوجَّت قناتك وار ... تد العصبي وعلى الرِّجلين تعقيل

وملَّ قُربك من قد كنت تألفه ... وصدَّ عنك الأَحباب العثاثيل

وصرتَ فِي الناس معدوم منافعه ... وكل معدوم نفع فهو مَمْلول[2]

الحسين بن أحمد بن الحسين البغدادي المعروف بابن الخياري:

يصغِّر من جاز الثلاثين نفسَه ... لكون الصِّبَا عذر الجهول عن الجهلِ

فإن جاوز الستِّين كَبَّر نفسَه ... فيعذر عند العجز فِي القول والفِعل[3]

عُمارة بن عليّ بن زيدان اليمني:

إذا كان عُمري رأسُ مالِي فَمَا الذي ... دعانِي إلى تبذيره فِي التعلُّلِ

(١) «نور القبس» (٣٠٩)، و«مرآة الجنان» (١/ ٣٣٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٦٣) وروايته في المصدر الأخير: «. . . سنيِّك تَرْحَلُ».

(٢) «الدر الكمين» (١/ ٣٦٤).

(٣) «مجمع الآداب» (٥/ ٦٠٠).

وهل لِي وقد شارفتُ سِتِّين حِجَّةً ... سوى شرفٍ آتيه أو تُربِ جَنْدَلِ
ولا خَيْرَ فِي وِرْدِ الزُّلالِ على الظَّما ... إذا لَمْ يكنْ نَهرُ المَجَرَّةِ جَدْولِي[1]

---

(١) «الوافي» (٢٢/ ٣٩٤).

قلت: وقوله في تشبيه العمر برأس مال، له مثله من مقطعة أخرى [«وفيات الأعيان» (٣/ ٤٣٤)، و«خزانة الأدب» (ط. الهلال ١/ ٣١، ط. صادر ١/ ٣٣١)، و«مرآة الزمان» (٢١/ ٢٠٢)، و«حياة الحيوان» (ط. الفكر ٢/ ١٣٦)، و«ريحانة الألبَّا» (١/ ١٦٧)، و«خلاصة الأثر» (١/ ٦٩)]:

إذا كان رأسُ المالِ عُمْرَكَ فاحترسْ ... عليه من الإنفاقِ في غيرِ واجبِ
فبينَ اختلافِ اللَّيلِ والصُّبحِ مَعْرَكٌ ... يكرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ

وقال أبو الأَصبغ عبد العزيز بن أحمد اليحصبي [«الصلة» (٢/ ٥٣٨)، و«الغنية» (١٧٤)]: سَمِعْتُ أنَّ أبا بكر العابد بالمِصيصة قال: هذه الأَعمار رُؤوس أموال يُعطيها الله العباد فيتَّجرون فيها، فمِنْ رابح فيها وخاسرٍ، وأنا قد أُعطيت منها رأس مال كبير، فليت شعري أرابحٌ أنا أَمْ خاسرٌ؟ والله ما اتكالي إلَّا عَلَى سعةِ رحمة الله العفُوّ الغفور.

قال أبو الأَصبغ: وقَدْ قلتُ في هذا الكلام مَوْزونًا:

أَرَى عُمْرَ الأَنامِ كَرأْسِ مَالٍ ... سَعَوْا فيه لِربحٍ أو خَسَارة
فمِنْهُم مَنْ يَرُوح بِغَيْرِ رِبحٍ ... وَمِنْهُم مَنْ لَهُ فَضْلُ التِّجَارَة

وقال ابن جمرة في «شرح البخاري» [«نزهة المجالس» (٢/ ٧٢)]: رأس مال المؤمن عمره، وربحه عمله الصَّالح.

وقال ابن الجوزي [«المدهش» (٢٥٤)]: العمر زاد في بادية، يؤخذ منه ولا يطرح فيه، يا من عمره يذوب ذوبان الثلج، تَوانِيكَ أَبْرَد؛ كان بعض من يَبِيع الثَّلج يُنادي عليه: ارْحَمُوا مَنْ يَذوب رَأْس ماله.

ولهم فيه أيضًا في غير هذا المعنى: قال أبو يَعْلَى حَمْزةُ بنُ أحمد الفقيه من مقصورته [«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢١٧، ط. الكتاب ١/ ٣٨٩)]:

ذُو الشَّيْبِ عَمَّا يَشْتَهِيهِ عاجِزٌ ... لا مُقْصِرٌ فَأَيُّ خَيْرٍ مُرْتَجَى
مَنْ كَفَّ عَنْ آثامِهِ ضَرُورَةً ... فَلَا صَحَا ولا انْتَهَى ولا ارْعَوَى
الدِّينُ رَأْسُ المَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ ... فَمَنْ نَجا بِدينِهِ فَقَدْ نَجا

وقال علي بن أبي طالب [«المخلاة» (٣٨)]: الدنيا سوق الآخرة، والنفس تاجر، =

السيد أبو الحسن علي بن أحمد بن عرَّام الرَّبعيّ الأُسوانيّ، له قصيدة منها:

وإنِّـي وإن شَـبَّـبْـتُ لا عَـنْ شَـبِـيـبَـةٍ فَمَذْهَبُ قوم فِي القَرِيضِ مَضَوْا قَبْلِي

أَأُخْطِئُ فِي قَصْدِي وأَخْطو لِصَبْوَةٍ وجَامِعَةُ السِّتِّينَ قَدْ جَمَّعَتْ رِجْلِي[1]

عن أبي عُبيدة قال: خرج رُؤْبة بن العَجَّاج يبغي ضالَّة، فورد ماءً لعُكْل، فوجد عليه شابَّةً ضِنَاكًا، فقال لها: هل لكِ أن أتزوَّجك؟ قالت: ومن أنتَ؟ قال: رُؤْبة بن العجَّاج، قالت: فما مالُك؟ قال: كان غائرةَ عَيْنَيْنِ فحُطِم، قالت: كم أتَى لك؟ قال: سِتُّون سنة، فنادت: يا لَعُكْل! أقِلَّةَ ذاتِ يَدٍ وهَرَمًا! فقال رُؤْبة:

لَـمَّـا ازْدَهَـتْ نَـقْـدِي وَقَـلَّـتْ إبـلِـي تَـأَلَّـقَـتْ وَاتَّـصَـلَـتْ بِـعُـكَـلِ

خِـطْـبـى وَهـزَّتْ رَأْسَـهَـا تَـسْـتَـبْـلِـي تَـسْـأَلُـنِـي عـن الـسِّـنـيـن كَـمْ لِـي

فَـقُـلْـتُ لَـوْ عُـمِّـرْتُ عُـمْـرَ الـحِـسْـلِ أَوْ عُـمْـرَ نُـوحٍ زَمَـنَ الـفِـطَـحْـلِ

والـصَّـخْـرُ مـبـتـلٌّ كَـطِـيـنِ الـوَحْـلِ كُـنْـتُ رَهِـيـنَ هَـرَمٍ أو قَـتْـلِ[2]

= والليل والنهار رأس المال، والمكسب الجنة، والخسران النار.

وقال بعض العبَّاد [«الكشكول» (ط. الكتاب ١٤)]: اجعل الآخرة رأسَ مالك، فما أتاك من الدُّنيا فهو ربح.

وقال هشام بن عُروة [«المستطرف» (١/ ٣١)]: كان أبي يُطيلُ المكتوبةَ ويقول: هي رأسُ المالِ.

(١) «خريدة القصر» (قسم مصر ٢/ ١٨٣) من قصيدة مختارة في (١٩) بيتًا، وعنه في «الطالع السعيد» (٣٧٨).

(٢) «جمهرة الأمثال» (١/ ٣١٤ ـ ٣١٥)، ونحوه (الأشطار تسعة) في «لسان العرب» (فطحل: ١١/ ٥٢٧)، والبيتان (الثالث والرابع) له في «ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٩١٣، ط. المعارف ٦٤٢)، و«ما يعوَّل عليه» (٣/ ١٤٧)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٤٦٤). وبلا نسبة في «محاضرات الأُدباء» (ط. ٣/ ٦٥٣، ط. الحياة ٢/ ٣٣٣)، و«سرح العيون» (٣١٣). و(عجز الثاني والثالث وصدر الرابع) بلا عزو في «الجمان في تشبيهات القرآن» (٢٤٦).

والمرأة الضِّناك ـ بكسر الصاد ـ: الضخمة الثقيلة العجز. والحِسل: ولد الضب؛ وسِنّ الحِسْل: مَثَلٌ تَضْرِبُهُ العربُ في طول العُمُرِ، قال الأصمعي: إنَّ الحِسل يبلغ مئة سنة =

القاضي محسن بن أحمد بن يحيى الشامي الشهاري، من آخر ما قاله من الشعر:

أَأَطْمَعُ أَنْ يُعَاوِدَنِي شَبَابِي ... وَقَدْ وَفَّيْتُهَا سِتِّينَ عَامَا
وَتَرْجِع لِي قُوَايَ اللَّائي كانتْ ... لَدَيَّ لِكُلِّ مَطْلُوبٍ زِمَامَا
فَدَعْ عَنْكَ المُحَالَ وَعُدْ إلى مَا ... عَلِمْتَ بأنَّهُ أَقْصَى مَرَامَا
سُؤالَ العَفْوِ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ ... فَسَلْهُ وَكُنْ بِهِ أَقْوَى اعْتِصَامَا
فَيَا رَبَّ العِبَادِ أَقِلْ عِثَارِي ... وَزَلَّاتِي وإنْ كَانَتْ عِظَامَا[1]

أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة، مِمَّا قاله لَمَّا بلغ الستين من عمره:

ألا ساجِلْ دُمُوعِي يا غَمَامُ ... وَطَارِحْنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ
فَقَدْ وَفَّيْتُهَا ستِّينَ حَوْلًا ... ونادَتْنِي وَرَائِيَ: هَلْ أَمَامُ
وكُنْتُ ومِنْ لُبَانَاتِي لُبَيْنَى ... هُنَاكَ ومِنْ مَرَاضِعِي المُدَامُ
يُطَالِعُنَا الصَّبَاحُ بِبَطْنِ حُزْوَى ... فَيُنْكِرُنَا وَيَعْرِفُنا الظَّلامُ
وكان بِهِ البشام مَرَاحَ أُنْسٍ ... فماذا بَعْدَنا فَعَلَ البَشَامُ
فَيَا شَرْخَ الشَّبابِ ألَا لِقَاءٌ ... يُبَلُّ بِهِ على يَأْسٍ أُوَامُ
ويَا ظِلَّ الشَّبابِ وكُنْتَ تَنْدَى ... عَلى أَفْيَاءِ سَرْحَتِكَ السَّلامُ[2]

= ثم يسقط سِنُّه. وزمن الفطحل: زمن نوح، قيل: سئل رؤبة عنه فقال: أيام كانت الحجارة فيه رطابًا. وانظر: «ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٩١٣، ط. المعارف ٦٤٢)، و«ما يعوَّل عليه» (٢/ ٤٥١)، و«الكامل» (٢/ ٧٣٣)، و«مجمع الأمثال» (٣/ ٤٠).

(١) «نيل الوطر» (٢/ ٢٤٠).

(٢) «قلائد العقيان» (ط. المنار ١/ ٧٤١، ط. الكتب ٧٤١)، و«خريدة القصر» (قسم المغرب ٢/ ١٦٢)، و«التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٢٥، ط. الكتاب ١٨٧)، و«المطرب» (١١٧، ط. الخرطوم ١١٣)، و«أنوار الربيع» (٤/ ١٢٠)، و«أعلام المغرب العربي» (١/ ٦٠)، =

علي دَمُّر، «آخر المشوار»:

أدنو من الستينَ ما حققتُ من ... أمل سوى فشل مريع هادمِ
وقطارُ عمري كاد يقرب مسرعًا ... من موقف عند النهاية قادمِ
يا حسرتي هذي المحطة آخر الـ ... ـمشوار آخر درب حُلمي الواهمِ
ويقال: انزل تحت هذي الأرض في ... قبر بجوفِ ترابه المُتراكمِ
وهناك ترقد كل آمالي معي ... وتذوب أحزاني ويخمد جاحمِي
ما أضْيَعَ الأَحلام والآمال في ... قبر تموت به جميع مزاعمي[1]

حسين جابر: «مَرَّتْ فَسَلْهَا»:

ستٌّ وستونَ عامًا لستُ ذاكرُها ... إلَّا كذِكْرايَ أضغاثًا من الحُلُمِ
مَرَّتْ فَسَلْهَا إن ظفِرتَ بها ... تلقاكَ مثليَ في طيَّاتها أَلَمِي
تَئنُّ تبحثُ عن آسٍ يشاطرها ... فَهْمَ الحياة بسفرٍ فحوُهُ كَلِمِي
أعبُّها نهِمًا أشتاقُ نشوتها ... شوقَ المُعَنَّى لمن يشفيهِ من سَقَمِ[2]

= و«ما لذَّ وطاب» (٢٢٤)، و(الأول) في «الذخيرة» (٦/ ٦٤٨). وهي في «ديوان ابن خفاجة» (٦٤) ضمن رسالة كتب بها إلى الأُستاذ أبي إسحاق بن صَواب بالعُدْوة يجدد العهد بمخاطبته، ويستريح إلى مساهمته.

قلت: وسَلام الله ورحمته على أفياء روحك.

* **الروايات**:

٢ ـ الخريدة: «عامًا».

٤ ـ الأعلام: «جزوى». القلائد، الأنوار: «فَيَعْرِفُنا ويُنْكِرَنا».

٥ ـ القلائد: «بِها البَشَامُ سَرَاجَ أُنْسٍ. صَنَعَ البشام». المطرب: «أُنْسِي». الأعلام: «سراحَ أنس». الأنوار: «فيا لله ما فعل البشام».

٦ ـ المطرب: «على بَرْجٍ». القلائد، الخريدة، المطرب (ط. الخرطوم)، الأنوار: «على بَرْجٍ». التكملة: «على ظَمَإٍ».

٧ ـ المطرب (ط. الخرطوم): «شرخيك السلام».

(١) «ديوان علي دَمُّر» (٤٤٨).

(٢) «همس القوافي» (١٢٥).

أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود التُّجيبي:

قد بلغْتَ السِّتِّيْنَ ويْحَكَ فاعْلَمْ ... أنَّ ما بَعْدَها عَلَيْكَ تَلَوَّمْ
فإذا ما انقَضَتْ سِنُوكَ وَوَلَّتْ ... فَصَلَ الحاكِم القضاءَ فأَبْرَمْ
أَنْتَ مِثْلُ السِّجلِّ يُنشَرُ حينًا ... ثُمَّ يُطْوى من بَعدِ ذاك ويُختَمْ
كيف يَلتَذُّ بالحياةِ لَبِيْبٌ ... فَوَّقَتْ نَحْوَهُ المَنيَّةُ أَسْهُمْ
ليسَ يَدْري مَتَى يُفاجيهِ مِنْها ... صائِبٌ يَقْصِف الظُّهُورَ ويَقْصِمْ
ما لِغُصْنِي ذَوَى وكانَ نَضِيرًا ... ولِظَهْرِي انْحَنَى وكان مُقَوَّمْ
ولِحَدِّي نَبَا وكانَ مُبِيرًا ... ولِجَيْشِي انْثَنَى وكان عَرَمْرَمْ
ولِدَهْرِي أدالَ شَرْخَ شبابي ... بمشيبٍ عِنْدَ الحِسانِ مُذَمَّمْ
فأنا اليومَ عَنْ هواهُنَّ سالٍ ... وقديمًا بِهِنَّ كُنْتُ مُتَيَّمْ
لو بِرَوْقِ الزَّمانِ يَنْطَحُ يومًا ... ركنَ ثَهْلانَ هَدَّه فَتَهَدَّمْ
نَحْنُ فِي مَنْزِلِ الفَنَاءِ ولكِن ... هُوَ بابٌ إلى البقاءِ وسُلَّمْ
ورَحى المَوْتِ تَسْتَديرُ عَلَيْنا ... أبدًا تَطْحَنُ الجميعَ وتَهْشِمْ
وأنا مُوقِنٌ بِذَاكَ عَلِيمٌ ... وفِعَالِي فِعَالُ مَنْ لَيْسَ يَعْلَمْ
وكذا أَمْتَطِي الهُوَيْنَا إلى أَنْ ... أُتَوفَّى فَعِنْدَ ذلكَ أَنْدَمْ
فَعَسَى مَنْ لَهُ أُعفِّرُ وَجْهِي ... سَيَرَى فاقَتِي إلَيْهِ فَيَرْحَمْ
فَشَفِيعِي إلَيْهِ: حُسْنُ ظُنُونِي ... وَرَجَائِي لَهُ، وأَنِّيَ مُسْلِمْ
ولَهُ الحَمْدُ أَنْ هَدَانِي لِهذا ... عَدَدَ القَطْرِ ما الحَمَامُ تَرَنَّمْ
وإلَيْهِ ضَرَاعَتِي وابْتِهَالِي ... فِي مُعَافَاةِ شَيْبَتِي مِنْ جَهَنَّمْ[1]

---

(١) «ديوان أبي إسحاق الإلبيري» (٤٩).

محمد بن مُناذر:

مـا هَـيَّـجَ الـشـوقَ مـن مُـطَـوَّقَـةٍ أَوْفَـتْ عَـلَـى بَـانَـةٍ تُـغَـنِّـيـنَـا
هل عندَكمْ رُخصةٌ عَن الحَسَنِ البـ ـصريِّ فِي العِشْقِ وابنِ سِيرِينا
إنَّ سَفَاهًا بذي الجلالَةِ والشَّيْـ ـبـةِ ألَّا يَـزَالَ مَـفْـتُـونَـا
لَبِسْتُ ثوبَ الصِّبَا وبارِقَهُ وقد مَضَتْ مِن سِنِّي سِتُّونا
لَمَّا رأينَا هَارُونَ صار لنا اللَّـ ـيلُ نَـهَـارًا بِـضَـوْءِ هـارُونـا
فَلَوْ سَألنَا بحُسْنِ وَجْهِكَ يا هَارُونُ صَوْبَ الغَمَامِ أُسْقِينَا
قَوْمِي تَمِيمٌ عند السِّمَاكِ لَهم مَجْدٌ وعِزٌّ فَمَا يُنالُونا[1]

---

(١) القصيدة في «الأغاني» (١٨/ ١٨٤) بخبر عن دَماذ قال: دار بَيْنَ الخَليل بن أحمد وبَيْنَ ابنِ مُناذر كلام، فقال له الخَليل: إنَّما أنتم مَعْشَرَ الشُّعراء تَبَعٌ لي، وأنا سُكَّان السَّفينة، إن قَرَّظْتُكم ورَضيتُ قولَكم نَفَقْتُم، وإلَّا كَسَدْتُم، فقال ابنُ مُناذر: والله لأقولَنَّ في الخليفة قَصيدَةً أَمتَدِحُهُ بها ولا أحتاجُ إليك فيها عنده ولا إلى غَيْرك، فقال فِي الرَّشيد قَصيدَته الَّتي أولُها: وذكر البيت الأول. ثم قال: يقول فيها: وذكر البيت السادس.

قال: وأراد أن يَفِدَ بِها إلى الرَّشيد، فلم يبلث أن قَدِمَ الرَّشيدُ البَصْرة حاجًّا يأْخُذَ على طريق النِّباج، وكان الطَّريق قديمًا، فدخلها وعَديلُه إبراهيم الحَرَّانِيّ، فتحمَّل عليه ابنُ مُناذر بعُثمان بنِ الحَكَم الثَّقفِيّ، وأبي بكر السُّلَمِيّ حتى أوصلاه إلى الرَّشيد، فأنشدَه إيَّاها، فلمَّا بَلَغَ آخِرَها كان فيها بيت يَفْتَخِر فيه وهو: وذكر البيت الأخير. فلمَّا أنْشَده هذا البيت تَعَصَّبَ عليه قَوْمٌ من الجلساء، فقال له بعضهم: يا جاهِلُ، أَتَفْخَر في قَصيدةٍ مَدَحْتَ بها أميرَ المؤمنين، وقال آخر: هذه حماقة بَصْرِيَّة، فَكفَّهم عنه الرّشيد ووهب له عِشْرينَ ألفَ دِرْهم.

وفي «الأغاني» (١٨/ ١٩٢) قال: لَمَّا ماتَ عبدُ المجيد بنُ عبد الوهاب، خَرَجَ ابنُ مُناذر إلى مَكَّة، وترك النُّسْك وعاد للمُجونِ والخَلْع، وقال في هذا المعنى شِعْرًا كثيرًا، حتَّى كان إذا مَدَحَ أو فَخَر، لم يجعل افْتِتاحَ شعره ومَباديه إلَّا المُجون، وحتَّى قال في مدْحه للرّشيد: وذكر البيت الثاني والثالث.

والأبيات عدا (الأول والسابع) في «الشعر والشعراء» (٢/ ٧٤٧) وقدَّم لها: «وفي صبوته =

الصنوبري، قوله من مرثية:

ثوى الثرى رابحًا لمَّا ثويتَ بهِ وآبَ من آبَ عن مثواكَ مغبونا
وافَتْ منيَّتُه الستين وأسفِي إذْ لم يكن عمره ستين ستِّينا[1]

ذكر ابن الأَنباريّ، عن ثعلب، عن ابن الأَعرابيّ، قال: كانت العَرب تقول: الرجل يزداد قوَّةً إلى الأَربعين، فإذا بلغ الأربعين اصلَهَبَّ إلى السِّتِّين، فإذا جاوز السِّتِّين أدْبَر.

وقال: اصلَهَبَّ، بقي على حال واحدة، وأنشد:

وَفَّيْتَ سِتِّينَ واسْتَكْمَلْتَ عِدَّتَها فما بَقاؤُكَ إذْ وَفَّيتَ سِتِّينا
فاحْتَلْ لِنَفْسِكَ يا حسَّان فِي مَهَلٍ فكُلَّ يومٍ تَرَى ناسًا يَمُوتُونا[2]

= على كبر السن يقول». ومثله الأبيات في «طبقات الشعراء» (١٢١) «في مدح هارون يقول ابن مناذر قصيدته التي في نسيبها».

والبيت (الخامس) في «الأغاني» (١٨/ ١٨٤) قال سهيل السَّلميّ: أنَّ الرَّشيدَ اسْتَسْقَى في سَنة قَحْط فسُقِي الناسُ، فسُرَّ بِذلك، وقال: لله دَرُّ ابنِ مُناذر حيث يَقُول: وذكر البيت، وسأل عَن خَبَره فأُخْبِر أنَّه بالحِجاز، فَبَعَثَ إليه بجائِزَة.

وأوردها جامع «شعر محمد بن مناذر» (١٦٣ ـ ١٦٤) وقال: والبيت (الخامس) فقط في «الرسالة الموضحة» (١٤)، و«المنصف» (١/ ٣٠٥)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٤٠٠).

* الروايات:

٢ ـ الشعر: «فِي اللَّهْو». الطبقات: «تُرْوى أو ابن سيرينا».

٤ ـ الشعر: «طوق الصبا».

٦ ـ الأغاني: «ولو». الشعر: «لِحُسْنِ». الطبقات: «سُقِّينا».

(١) «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٢٥٦) عن مخطوط «المختار من شعراء الأندلس» لابن الصيرفي (الورقة ١٤)، وخلا منه «ديوانه» بطبعتيه.

(٢) «بهجة المجالس» (٣/ ٢٤٢). والبيتان لعمرو بن عثمان بن سَيَّار الجزري في «تاريخ الموصل» (٤١٢)، ورواية الثاني فيه: «فاكْدَحْ لِنفسكَ يا مَغْرُورُ في...».

أبو عليّ الزَّوْزَنِيُّ الكاتب:

أَبَعْدَ سِتِّينَ مِنْ عُمْرِي أُؤَمِّلُ أَنْ ... أَنَالَ مَا لَمْ أَنَلْهُ فِي ثَلاثِينَا
مَنْ أَخْطَأَتْهُ الأَحَاظِي فِي شَبِيبَتِهِ ... وَرَامَهَا لَمْ يَنَلْهَا فِي المُسِنِّينَا[1]

محمود الوراق:

كأنك بي قد قيل لي: كان مَرَّةً ... كَقَوْلِي لِمَنْ قَدْ فَاتَ كَانَ فُلانُ
رَكِبْتُ قُرى الأَيَّام سِتِّين حِجَّةً ... لَها شِدَّة فِي سَيْرِها ولَيانُ
وأدركتُ أقوامًا مَضَوْا لسَبِيلِهِمْ ... ومَرَّ زمانٌ بَعْدَهُ وزَمانُ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الصَّبْر أَحْرَزَ جُنَّةً ... إذا أَعْضَلَ المَكْرُوه والحَدَثَانُ[2]

ولبعضهم:

أبَعْدَ سِتِّينَ قد نَاهَزْتُها حِجَجًا ... أحكِّمُ الرَّاحَ في عقلي وجُثماني
يا قُبْحَ مُعْتَجِرٍ بالشَّيْبِ من كبرٍ ... راحَتْ تَميلُ بِهِ أَعْطَافُ سَكْرَانِ[3]

أبو العلاء المعرّي:

أَتَتْنِي مِنَ الأَيَّامِ سِتُّونَ حِجَّةً ... ومَا أمْسَكَتْ كَفِّي بِثِنْيِ عِنَانِ
ولا كَانَ لِي دارٌ ولا رَبْعُ مَنْزِلٍ ... ومَا مَسَّنِي مِنْ ذاكَ رَوْعُ جَنَانِ
تَذَكَّرْتُ أَنِّي هَالِكٌ وابْنُ هَالِكٍ ... فهانَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ والثَّقَلانِ[4]

---

(١) «خاص الخاص» (٢٥٤)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠١، ط. الكتاب ١/ ٣٦٥)، وفيه: أبو عليّ المَهْرانِيّ.
٢ ـ الخاص: «الأخَاطي.. ينلها بعد سَبْعِينَا». الحماسة (ط. العلمية): «الأخاطي».

(٢) «الدر الفريد» (٤/ ٣٦٣) كما في «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٢٧٧)، وخلا منه «ديوان محمود الوراق».

(٣) «محاضرات الأُدباء» (٢/ ٦٢٨).

(٤) البيتان له في «معجم السفر» (٣٢٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٤٩، ٣٠/ ٢١٠، ط. الغرب ٩/ ٧٢٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٣٢)، و«التكملة لكتاب الصلة» =

عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي، كتب إلى الصاحب بن عبَّاد يشكو إليه علَّة النُّقرس وعلوَّ السن:

إلى الله أشكو ضَنًى شفَّني	وكم قبله من ضنى قد شفانِي
وسقمًا أَلَحَّ فما لِي بِما	أحاط برجلي منه يدانِ
تراني وقد كنتُ ثَبْتَ الجَنان	إذا الليل جنَّ سليب الجَنانِ
أقطعُ آناءه بالأنين	وأرقبُ للصُّبح وقت الأذانِ
أنقِّل فِي موضعٍ موضع	فحيثُ حللْتُ نبا بي مكانِي
أؤمِّل رَوْحًا فيأتِي النهار	بأضعاف ما بتُّ فيه أعانِي
أقول أقِيلُ، فلا أستطيـ	ـعُ من ألمٍ ملحفٍ غير وانِي
فمن ليلةٍ أرونانية	ويوم بِما سَاءَنِي أرونانِي
أرجّي تقضِّي ما أشتكيـ	ـه من مرضٍ بتقضِّي الزمانِ
وإنِّي وقد جُزت حدَّ الكهول	وناهزتُ ما عمَّر الوالدانِ
وجرَّمتُ ستينَ شمسيَّة	فسُدَّتْ عليَّ طريقُ الأمانِي
وأوهتْ عُراي وهَدَّت قواي	وليس لِما يهدمُ الدهر بانِي

= (٤/ ٥١)، و«عيون التواريخ» (٢٢/ ١٤٨)، و«المخلاة» (٢٥٣)، ولم أجدها في ديوانيه «سقط الزَّند»، و«ديوان لزوم ما لا يلزم».

والأبيات بلا عزو في «أنس المنقطعين» (١/ ٢٧٣). والبيت (الثالث) ضمن (أربعة) بلا عزو في «مختصر أمثال الشريف» (٣٥). وأيضًا هو ضمن (خمسة) تختلف عن سابقتها منسوبة لابن الرومي في «المجموع اللفيف» (٢٢٢)، ومنها مقطعات كذلك لابن الرومي في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٢/ ٣٥٣، ٣٦٤، ٤٩٥) ولم أجدها في «ديوانه» بطبعاته الثلاث.

* الروايات:

١ ـ التكملة: «مضت لي من الأيام».

٢ ـ التكملة: «وما لِي من دار... وما راعني من». العيون: «دار».

وإن كــان لا يــهــتــدى صـرفــه ... إلـى أجـلٍ مـنـسـإ غـيـر دانـي
وكــنــتُ عــلــى ثــقــةٍ أنَّــه ... إذا شـاءَ أبـرأنِـي مـن بـرانِـي
فـيـا مَـنْ لـه الـخَـلْـقُ والأمـر مَـن ... بـعـافـيـة مـنـك تـشـفِـي ضـمـانِـي
وجــدْ لــي نَــأْيِ أجــلٌ أو دنـا ... بـعـفـو وسـعْـتَ بـه كـل جـانـي
وهـبـنـي لأحـمـد والـمـصـطـفـيـ ... ـن مـن آلـه أهـل بـيـت الـجـنـان
هـمُ عـدَّتِـي وبِـهـمْ أتَّـقِـي الـ ... ـعـقـابَ وأرجـو خـلـود الـجِـنـانِ[1]

أبو إبراهيم محمد بن أحمد العلويّ، كتب إلى أبي العلاء المعرّي القصيدة التي أولها:

غـيـرُ مُـسـتـحـسَـنٍ وِصـالُ الـغَـوَانِـي ... بَـعْـدَ سـتِّـيـن حِـجـةً وثـمـانِ

ومنها:

كـل عِـلـم مـفـرَّق فـي الـبـرايـا ... جَـمَـعَـتْـهُ مـعـرَّة الـنُّـعـمـانِ[2]

حافظ إبراهيم:

وَلَّـى الـشَّـبـابُ وجـازَتْـنِـي فُـتُـوَّتُـه ... وهَـدَّمَ الـسُّـقْـمَ بَـعْـدَ الـسُّـقْـم أرْكَـانِـي
وقـد وَقَـفْـتُ عـلـى الـسِّـتِّـين أسْـأَلُـهـا ... أَسَـوَّفَـتْ أم أعَـدَّتْ حُـرَّ أكْـفَـانِـي
شـاهَـدْتُ مَـصْـرَعَ أتْـرابِـي فَـبَـشَّـرَنِـي ... بِـضَـجْـعَـةٍ عـنـدهـا رَوْحِـي ورَيْـحَـانِـي
كَـمْ مِـنْ قـريـبٍ نَـأَى عَـنِّـي فـأَوْجَـعَـنِـي ... وَكَـمْ عَـزيـزٍ مَـضَـى قَـبْـلـي فَـأَبْـكَـانِـي
مَـنْ كـان يَـسْـأَلُ عَـنْ قَـوْمِـي فـإنَّـهُـمُ ... وَلَّـوْا سِـراعًـا وَخـلَّـوْا ذلـك الـوَانِـي
إنِّـي مَـلِـلْـتُ وُقُـوفِـي كُـلَّ آونَـةٍ ... أَبْـكِـي وأنْـظِـمُ أحْـزانًـا بـأحْـزانِ

---

(١) «يتيمة الدهر» (٢/ ٣٨٥)، و«نكت الوزراء» (١٤٨).

(٢) «إعلام النبلاء» (٤/ ٥٢٨)، و(الأول) وجواب المعرّي في «شرح سقط الزّند» (ط. مصر ١/ ٤٢٥، ط. المعهد ١٧٨)، و«بغية الطلب» (٢/ ٨٩٥).

إذا تَصَفَّحْتَ دِيوانِي لِتَقْرَأَنِي وَجَدْت شِعْرَ المَراثِي نِصْف دِيوانِي[1]

عن محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه قال: كان إبراهيم بن المهدي قد ترك الغناء في آخر أيامه، وذاك أنه غنَّى المعتصم صوتًا بشعر له نَوحيًّا على عمد:

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَت مِنِّي هَوَى الشَّيْبُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي

فإنْ أبْكِ نَفْسِي أبكِ نَفْسًا نَفِيسَةً وإن أَحْتَسِبْهَا أَحْتَسِبْها على ضَنِّ

وجعل يغنِّي ويبكي، فقال له المعتصم: ما هذا يا عم؟ قال: حلفت بين يدي الرشيد أنِّي إذا بلغت الستين لم أشرب ولم أغن، قال: ومن يشهد بهذا؟ قال: جماعة قد بقي منهم مسرور الخادم، فسأله عن ذلك فشهد له، فأعفاه عن الشرب والغناء. فما عاد لذلك إلى أن مات[2].

---

(١) «ديوان حافظ» (١٤٠) من قصيدة طويلة بعنوان «تحية الشأم» أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٩م.

(٢) «الأوراق ـ أشعار أولاد الخلفاء» (٢٢)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٩٧) وفيه: «وله الأبيات التي يُضرب بها المثل في استتاره للشيء، إذا أخلق فيقال: غنَّى بصوت ابن شكلة ـ وهي أمه، عُرف بها ـ وذكرهما، قال: قال المرزباني: وله في هذه الأبيات صنعة عجيبة في طريقة الثقيل، وجعله نوحيًا، وغنَّى به المعتصم في آخر عمره وهو يبكي، وجعله طريقًا إلى ترك الغناء». والبيتان ضمن (أربعة) في «تاريخ دمشق» (٧/ ١٧٢)، وضمن (خمسة) جمعها صاحب «شعر إبراهيم بن المهدي» (٢٢٣).

وبإشارة في «رسالة الغفران» (٥٢٤).

وقد ضمَّن الحمدوني صدر الأول بقوله في طيلسان حرب، ويُقَالُ: إنَّهُ أَوَّلُ شِعْر قَالَهُ فيه [(«ثمار القلوب»: ط. البشائر ٢/ ٨٦١، طبعة المعارف ٦٠٣)، ، و«الوافي» (٩/ ٧٦)، و«فوات الوفيات» (١/ ١٧٣)، و«من الضائع من معجم الشعراء» ٢٠)]:

كَسَانِي ابْنُ حَرْبٍ طَيْلَسَانًا كَأَنَّهُ فَتًى عاشِقٌ بَالٍ مِنَ الوَجْدِ كَالشَّنِّ

تَغَنَّى لإبراهيمَ حِينَ لَبِسْتُهُ: «ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي»

محمود بن محمد البيلوني، كان حصل له مرض حين تمَّ له ستون سنة من عمره، فقال:

لَمَّا وعكْت بغاية الستين ... جافيتُ كُلَّ دنيَّة فِي الدِّينِ
وبذلت جهدي فِي العلوم ونشرها ... للعاملين بِها ليوم الدِّين[1]

الشيخ إبراهيم المنذر:

مَرَّتْ لحاظُكِ لَمْ يشعُرْ بوطأتِها ... قلبي وكانَتْ بذَاكَ العهدِ تَصْمِينِي
وَمَاسَ قدُّكِ مثلَ الخيزُران فَلَمْ ... أعبأْ كَأَنَّ التَّثَنِّي لَيْسَ يَعْنِينِي
الفرقُ فِي العُمْر لا تَخْفَى دلائلُهُ ... وما ابنُ ستِّينَ عامًا كابْنِ عشرينِ[2]

وقال آخر:

أقولُ حِينَ أَرَى كَعْبًا وَلِحْيَتَهُ ... لا بارَكَ الله فِي بِضْعٍ وَسِتِّينِ
مِنَ السِّنينَ تَمَلَّاها بلا حَسَبٍ ... ولا حياءٍ ولا عَقْلٍ ولا دِيْنِ[3]

الشمس السيوطي:

جاوزتُ ستِّين سَنَهْ ... كأنَّها كانت سَنَهْ
وعيشتِي قد أصبحت ... من بعد صفوٍ آسِنَهْ

---

(١) «إعلام النبلاء» (٦/ ١٥٩).

(٢) «طرائف الشعراء» (١٢٩).

(٣) البيتان دون نسبة في «شرح الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١٥٢٨)، و«الأعلم» (٢/ ١٠٨٩)، و«التبريزي» (ط. الكتب ٤/ ٤٧، ط. العلمية ٢/ ٩٠٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ١١٨)، و«مؤنس الوحدة» (٥٨)، و«خزانة الأدب» (٨/ ٦٨)، و«اللسان» (بضع: ٨/ ١٥)، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربيَّة» (٨/ ٢٥٢، ٢٥٥).

*** الروايات**:

١ ـ الخزانة: «أقول لَمَّا أرى».

٢ ـ المرزوقي، التبريزي، اللسان: «حياءٍ ولا قَدْرٍ».

إن كان لِي عُمْرٌ فقد قطعتُ منه أحسنَهْ
يا ليت شعْري كلُّه سيِّئه أو حسنَهْ[1]

أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني:

مَضَتْ سِتُّونَ عامًا مِنْ وُجودِي وما أمسكْتُ عَنْ لَعِبٍ وَلَهْوِ
وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَومَ حُلُولِ إحدى وثامنةٍ على كَسَلٍ وسَهْوِ
فَكَمْ لابنِ الخطيبِ مِنَ الخَطَايا وَفَضْلُ الله يَشْمِلُهُ بِعَفْوِ[2]

الأمير مُرشِد بن عليّ الكِنَانِيّ:

لَمَّا استخلفه أخاه نصر على حصن شَيْزر قال: والله لا وليتُه ولأَخرجنَّ من الدنيا كما دخلتها ـ وكان عالمًا بالقرآن والأَدب ـ فولَّاها أخاه الأَصغر سلطان، واصطحبا أجمل صحبة مدَّة من الزمان، فأولد مرشد عدَّة أولاد ذكور، وكبروا وسادوا، منهم عليّ وأسامة وغيرهما؛ ولم يُولِد أخيه سلطان ولد ذكر إلى أن كبر فجاءه أولادٌ ذكورٌ، فحسد أخاه على ذلك، وخاف أولاد أخيه على أولاده، وسعى بينهم المفسدون فغيَّروا كلًّا منهما على أخيه ـ فكتب سلطان إلى أخيه مرشد أبيات شعر يعاتبه على أشياء بلغته عنه، فأجابه:

ظَلُومٌ أَبَتْ في الظُّلْمِ إلَّا تَمادِيا وفي الصَّدِّ والهِجْرانِ إلَّا تناهِيا
شَكَتْ هَجْرَنا في ذاك والذَّنْبُ ذَنْبُها فيا عَجَبًا من ظالمٍ جاء شاكِيا
وطاوَعَتِ الواشين فيَّ وطالما عَصَيْتُ عَذُولًا في هَواها ووَاشِيا

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ٣).

(٢) «كفاية المحتاج» (١/ ١٠٤)، و«نيل الابتهاج» (ط. طرابلس ١١٠)، و«تعريف الخلف» (١/ ٣٣ و١٥٣)، و«الحلل السندسية» (١/ ٦٤١)، و«أعلام المغرب العربي» (٥/ ١٢).
وقال محقق الكفاية: قوله: «إحدى وثامنة» يظهر أن المقصود هو المائة الثامنة لأنه توفي في ٨١٠هـ وعمره سبعون بالتقريب... ورواية (الثالث) في «الكفاية»: «... يَشْمُلني...».

ومالَ بها تِيْهُ الجمالِ إلى القِلَى وهيهات أن أُمْسي لَها الدَّهْرَ قالِيا

ولا ناسيًا ما أوْدَعَتْ مِنْ عُهودِها وإنْ هي أبْدَتْ جَفْوةً وَتَناسِيا

ولمَّا أتاني من قَريضِك جَوْهَرٌ جَمَعْتَ المَعالِي فيهِ لي والمعانِيا

وكنتُ هَجَرْتُ الشِّعْرَ حينًا لأنَّهُ تَولَّى بِرُغْمي حينَ وَلَّى شبابِيا

وأينَ من السِّتِّين لَفْظٌ مُفوَّقٌ إذا رُمْتُ أدْنى القَوْلِ مِنْهُ عَصانِيا

وقالتْ أخي يَرْعى بَنِيَّ وأُسْرَتي وَيحفَظُ عَهْدِي فيهِمُ وذِمامِيا

وَيَجْزيهِم ما لَم أُكَلِّفْهُ فِعْلَهُ لنفسي فقد أعْدَدْتُهُ مِنْ تُراثِيا

فَما لكَ لَمَّا أن حنى الدَّهْرُ صَعْدتي وثَلَّمَ منِّي صارِمًا كان ماضِيا

تنكَّرْتَ حتَّى صارَ بِرُّك قَسْوَةً وقُرْبُكَ منِّي جفوةً وتنابِيا

وأصبحتُ صِفْرَ الكفِّ مِمَّا رَجَوْتُهُ أرى اليأْسَ قد عَفَّى سبيلَ رجائِيا

على أنني ما حُلْتُ عَمَّا عَهِدْتَه ولا غَيَّرَتْ هذي السُّنونُ وِدَادِيا

فلا غَرْوَ عندَ الحادِثاتِ، فإنَّني أراكَ يميني والأنامَ شِمالِيا

تهنَّ بها عذراء لو قُرِنتْ بها نُجومُ السَّماءِ لَمْ تُعَدَّ دَرارِيا

تحلَّتْ بِدُرٍّ من صفاتِكَ زانَها كما زانَ منظومُ اللآلي الغوانِيا

وعِشْ بانيًا للجُودِ ما كان واهِنًا مُشيدًا من الإحسانِ ما كان واهيا[1]

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (١١/ ٢٢٠)، و«كتاب الروضتين» (١/ ٣٥٣)، ووردت ضمن (٢٠) بيتًا في «تاريخ دمشق» (٥٧/ ٢١٦)، ومنها (١٢) بيتًا في «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٦٠)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ٥/ ٢٧٧، ط. الغرب ٢/ ٥٨٧)، و«فوات الوفيات» (٤/ ١٣٠).

=

قلت:

حسين جابر:

«أنا إن كفرت»

أنا إن كفرتُ بحاضري وعبدتُ كُفري

وكسرتُ كأسِيَ مُترعًا وكتمتُ سرِّي

لا تَقُلْ يا صاحِ إنِّيَ مُلْحِدٌ إني مؤمنٌ

فَالآهُ لحني والشقا صَدَفي ودُرِّي

= وما ألطف قول عليّ بن مَعدان الطائي:

يقولون لا تذكر أخاك ولا تُرِدْ جَزاءً له ما عشت غير الترحُّمِ
سأبذل مالي كلَّه في جزائه ليغنى به أولادُه بعد مَعدَمِ

[«معجم الشعراء» (ط. البابي ١٣٤)].

وقصيدة كعب بن سَعْد الغَنَوِيّ التي ليس للعرب مرثية أجود منها يرثي فيها أخاه أبا المغوار:

أخي، كان أخي؟ لا فاحِشٌ عندَ رِيبَةٍ ولا وَرَعٌ عند اللِّقاءِ هَيُوبُ
أخي، كان يَكْفيني، وكانَ يُعينُني على نائِباتِ الدَّهْرِ حين تَنُوبُ

«جمهرة أشعار العرب» (٢/ ٧٠٢)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ١٩٥)].

وقالت الخنساء: زوَّجني أبي رجلًا مِتْلافًا لمالِهِ؛ فأسرع فيه حتَّى نَفِد، ثم في مالي حتَّى نَفِد. فقال لي: إلى أين يا خَنْساء؟ فقلت: إلى أخِي صَخْر، فلقيناه، فقسَمَ ماله بيننا شطرين، ثم خيَّرنا، فقالت زوجته: أما كفاك أن تقسم مالك حتَّى تخيِّرهم! فقال:

والله لا أمنحُها شِرَارَها وهي حَصانٌ قد كفتني عَارَهَا
وَلَوْ أَمُوتُ مَزَّقَتْ خِمَارَها وَجَعَلَتْ من شَعَرٍ صِدَارَهَا

فلمَّا مات، جعلت هذا الصِّدار تصديقًا لظنّه.

[«سرح العيون» (٤٢٦)، و«المحاسن والأضداد» (١٠٧)، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ٣٥٠)].

وانظر قصيدة الذي وهب ماله لابن أخيه في: «الحماسة» شرح الأعلم (٢/ ٩٠٥)، «التبريزي» (ط. العلمية ٢/ ٩٣٨).

أنا إن ثَمِلْتُ اليوم لا تعجبْ لأَمري

ستون عامًا خمرتي في كأسِ عمري

ماذا أقول لمعشر

قد ضلَّ مُعظمهُ وتاه

من ذا يصلِّحُ أَمْرَهُ

والأَمرُ يُصلحهُ الإلٰه

بشرٌ تعامى فليعشْ

حتى يطلقه عماه[1]

❑ ❑ ❑

(١) «همس القوافي» (١٥٧).




باب:

عُمْرُ السّبعين

أولًا ـ فصل الأحاديث:

ـ حديث: «إنَّ الله يَبْغُضُ ابنَ السَّبْعين في هَيْئةِ ابْنَ عشرينَ؛ في مِشْيَتِه ومَنْظَرِه».

حديث: «إنَّ الله يُحبُّ ابنَ عِشْرينَ إذا كان يشبهَ ابْنَ الثَّمانين...».

ثانيًا ـ فصل: أقوال وأشعار في عمر السبعين.

* * *






أولًا:
فصل الحديث

[١]

حديث: «إنَّ الله يَبْغُضُ ابنَ السَّبْعينَ في هَيْئةِ ابْنَ عِشرينَ؛ في مِشْيَتِهِ ومَنْظَرِهِ». موضوع.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»[١] من طريق أبي بلال الأشعري قال: نا يحيى بن العلاء، عَن موسى بن محمد بن إبراهيم، عَن أبيه، عن أنس بن مالك مرفوعًا. وقال الطبراني: «لا يُرْوَى إلَّا بهذا الإسناد؛ تَفَرَّدَ به موسى بنُ محمَّد بنِ إبراهيم».

قال الألباني: قال الدارقطني: «متروك» ـ كما في «المغني»[٢]. ويحيى بن العلاء شر منه؛ قال أحمد: «كان يضع الحديث»[٣].

---

(١) «المعجم الأوسط» (٦/ ٥٧ رقم ٨٧٨٢).

(٢) «المغني» (٢/ ٦٨٦ رقم ٦٥١٩).

(٣) «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٣/ ١١٩٤ رقم ٧٠٩١).

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٤) قال: «رواه الطبراني، وفيه موسى وهو ضعيف». والسيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٢٤٤، رقم ١٦٨٥) وعزاه للطبراني، وضعَّفه الألباني فيه.

وذكره الراغب الأصفهاني في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢٤، ط. الحياة ٢/ ٣١٨)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٣) بلفظ: «إنَّ الله يُبْغِضُ ابنَ السِّتِّين في طُرَّةِ ابنِ العِشْرين».

[٢]

حديث: «إنَّ الله يُحِبُّ ابنَ عِشرينَ إذاكان شَبِيهَ ابنَ الثَّمانين، ويَبْغُضُ ابنَ السِّتينَ إذا كان شَبِيهَ ابنَ عِشرين». ضعيف.

رواه الديلمي[١] عَن داهر بن نوح، عن دُرِست بن زياد، عن علي بن الجهم، عن شداد بن أوس البصري، عَن عمر بن عثمان بن عفان، عَن أبيه مرفوعًا.

قال الألباني: وهذا إسناد واهٍ، داهر بن نوح، ودرست بن زياد ضعيفان. وعلي بن الجهم وشداد بن أوس ـ وهو غير الصحابي ـ لم أجد من ترجمهما. وعمر بن عثمان، والصواب: عمرو بن عثمان، وهو ثقة[٢].



---

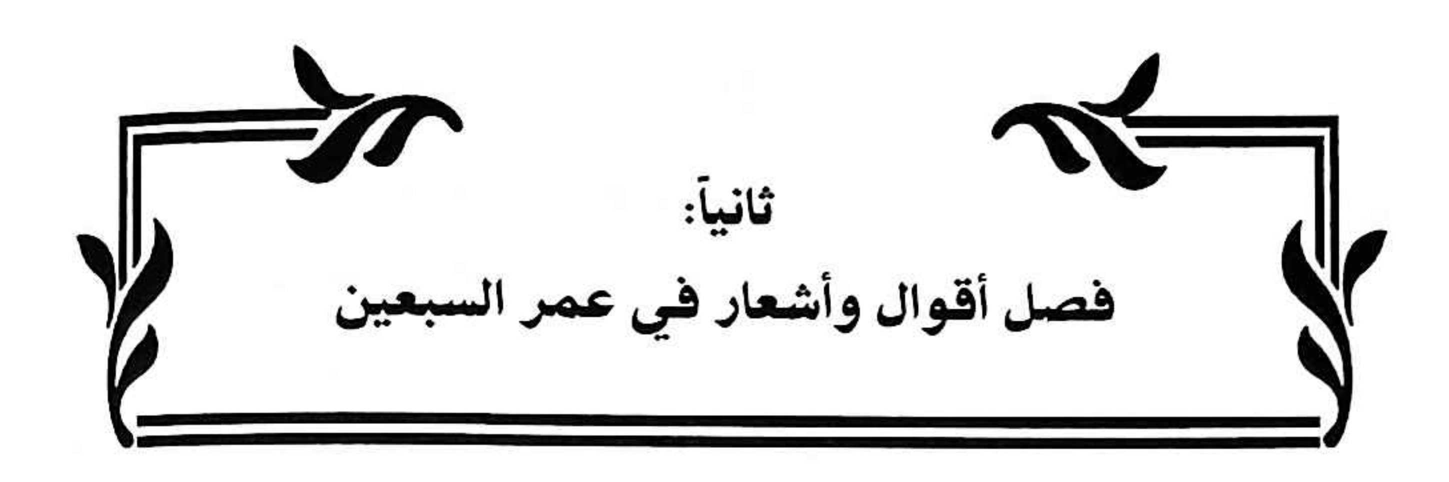
(١) «مسند الفردوس» (١/ ٢/ ٢٤٨)، و«الفردوس» (١/ ١٥٦ رقم ٥٧٣).

(٢) «السلسلة الضعيفة» (٥/ ١١٧ رقم ٢٠٩٨).

وذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٢٤٥، رقم ١٦٩٧) وعزاه للديلمي. وضعفه الألباني.

أقول: روي أيضًا من حديث ضعيف: «خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّه بكهولِكم، وشرُّ كهولِكم مَنْ تَشَبَّهَ بشبابِكم». ذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٤٢٧ رقم ٢٩١١) وعزاه لأبي يعلى والطبراني في «المعجم الكبير» عن واثلة، والبيهقي في «الشعب» عن أنس وابن عباس، وابن عدي في «الكامل» عن ابن مسعود، وضعَّفه الألباني فيه؛ وكذلك في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/ ٦٥ رقم ٣٥٧٥).

وانظره أيضًا في «العلل المتناهية» (٢/ ٧١٠ رقم ١١٨٢)، و«الحكم والأمثال» للعسكري (٢٠٠)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٤).



ثانياً:
فصل أقوال وأشعار في عمر السبعين

في زبور داود عليه السلام: مَنْ بَلَغَ السَّبْعينَ اشْتَكَى من غَيْرِ عِلَّةٍ[1].

عبد الله بن الزبير: أتت عليّ سبعون سنة، أنا من زرع قد استحصد[2].

---

(1) «البيان والتبيين» (٣/ ١٥٦)، و«الحكم والأمثال» للعسكري (١٩٩)، و«نثر الدر» (٧/ ٢٧)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٠)، و«المجالسة» (٤/ ١٠٣)، و«العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٤٧٣، ط. اللجنة ٣/ ٥٧)، و«التمثيل والمحاضرة» (١٤)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٩)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٣٢، ط. الكتاب ١/ ٤١٠)، و«شرح مقامات الحريري» (٢/ ٣٩٦، ط. مصر ٢/ ١٥٩)، و«المقتطف» (٤٩)، و«المحاضرات والمحاورات» (٣١١).
وفي «الفاضل» للمبرد (٧٠): يروى أنه مكتوب في الحكمة: من بلغ...».
وهو في «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٣/ ٤٢٣، ط. الجيل ٣/ ٣٦١) من أمثال المولَّدين.
وفي «الآداب» (١٠١) من أمثال العرب. وفي «شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ٣٢٤) في الحكم المنسوبة لعليّ.
وفي «الأمثال العامية» (٤٦٥): «مَنْ بَلَغَ السِّتينْ اشْتَكى مِنْ غير عَلَّةٍ». وفي «الأمثال الدَّارجة» (٢٢١): «مَنْ بَلَغْ السَّبْعِينْ شَكَا مِنْ غَيْرِ عِلَّة».

(2) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٧).

* **أقول**: وقولهم في «الزَّرْع والحَصَاد» كثير، ولي فيه فهرسة خاصة، ولكن سأورد هنا فقط ما ذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار»، والراغب الأصفهاني في «محاضرات الأُدباء»:
قال سديف بن إسماعيل في خطبة: قد صار فيئنا دولة بعد القسمة، وإمامتنا غلبة بعد المشورة، وعهدنا ميراثًا بعد الاختيار للأُمة، واشتُريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأَرملة، وحَكَمَ في أبشار المسلمين أهل الذمَّة، وتولَّى القيام بأمورهم فاسق كل محلَّة؛ اللَّهُمَّ وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهيته، وحرف وليده، واستجمع طريده، وضَرب =

= بجرَّانه؛ اللَّهُمَّ فأتح له من الحق يدًا حاصدة تبدّد شمله، وتفرِّق أمره، ليظهر الحق في أحسن صورته وأتمِّ نوره. [الربيع ١/ ٥٥٦].

عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاري:

وتكيدُ ربَّك فِي مغارس لِحْية ... الله يزرعها وكفُّك تحصُدُ

[الربيع ١/ ٨٥٥].

خطب الحجاج فقال: إن الله خلق آدم وذريته من الأرض، وأمشاهم على ظهرها، فأكلوا من ثمارها، وشربوا من أنهارها، وهتكوا أطباقها بالمساحي والمرود، فإذا ردهم الله إلى الأَرض؛ أكلت لحومهم كما أكلوا ثمارها، وشربت دماءهم كما شربوا ماءها، ومزقت أوصالهم كما هتكوا أطباقها. [الربيع ١/ ١٩٦].

أعرابي: اللَّهُم إِنَّا نَباتُ نِعْمَتِك، فلا تَجْعلنا حَصاد نَقْمَتِك. [الربيع ٢/ ٢١٣].

مرَّ شيخ بفتيان من العرب فقالوا: أجززت يا شيخ! فقال لهم: يا بني وتختضرون. [الربيع ٢/ ٤٤٣].

عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا مرَّ على الشباب يقول: كم من زرع لم يدرك الحصاد! وإذا مرَّ على الشيوخ قال: ينتظر بالزرع إذا أدرك إلَّا أن يحصد. [الربيع ٢/ ٤٤٩].

سأل المأمونُ محمد بن حازم الباهلي أن يرتجل بيتين، فقال:

أنت سماءٌ ويدي أرضها ... والأَرض قد تأملُ غيثَ السَّماءِ

فازْرَعْ يدًا عندي محمودةٌ ... تَحصُدَ بها عندي حُسن الثناءِ

[الربيع ٢/ ٦٣٧].

ازرع الأَحرار بِسَيْبِك، واحصد الأَشرار بِسَيْفِكْ. [الربيع ٣/ ٧٩].

من حفظ علمًا بغير تفهُّم، فقد زرع جهلًا حصيده التعب. [الربيع ٣/ ٢٩٢]

وصف عيسى بن مريم أولياء، فقال: كان يسقي زروعهم دموع أعينهم حتَّى أنبتوا، وأدركوا الحصاد يوم فقرهم. [الربيع ٣/ ٤٠٣].

وصف زرَّاع حبًّا:

حَصَدَ الصدود وصالنا بمناجل ... طَبْعُ المناجل من حديد البَيْن

ديسَ الوصال وذُرِّيت أكداسه ... بالسَّافيات من الحديث المَيْن

فالقلب يطحنه بأرْحِيةِ الهوى ... والبَيْن يأكله بلون لون

[الربيع ٣/ ٤٩٧]. =

. . . .

= حكيم: إذا اصطنعت الكريم فاصنع المعروف واحصد الشكر. [الربيع ٤/ ٣٢٥].

قال أبو عُيَيْنَة:

واستحصَدَ القرْنَ الذي أنا مِنْهُمُ ... وكَفَى بذاكَ علامةً لحصادي

[المحاضرات ٣/ ٦٤٧].

قال الواسطي: حانَ حَصادي ولم يصلحْ فَسادي. [المحاضرات ٣/ ٦٢٦].

ونظر حكيمٌ إلى شيبةٍ فقال: أرى شيبةً قد أينع ثمرها وحان قِطافُها. [المحاضرات ٣/ ٦٤٧].

ابن طباطبا:

إنْ كَانَ بالمِنْقاشِ يُحْصَدُ نَبْتُها ... فَيَدُ اللَّيالِي من وَرَاهُ تَزْرَعُ

[المحاضرات ٣/ ٦١٧].

كان حجَّامٌ يلتقِطُ البيضَ من لحيةِ رجلٍ، فلمَّا كَثُر قال: ما ترى في الحصاد فقد ذَهَبَ وقتُ الالتقاط؟ [المحاضرات ٣/ ٦١٧].

قال الحجاج لامرأةٍ من الخوارج: والله لأُعِدَّنَّكُم عَدًّا ولأحصدنَّكُم حَصْدًا! فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرةُ المخلوق مع قدرة الخالق. [المحاضرات ٣/ ٢٧٤].

ابن الرومي:

بادِرْ بِمَعْرُوفِكَ آفاتِهِ ... فَبِنْيَةُ الدُّنيا عَلَى القُلْعَهْ

وازْرَعْ زُرُوعًا تَرْتَضِي رَيْعَها ... يَوْمًا فَكُلٌّ حاصِدٌ زَرْعَهْ

[المحاضرات ٢/ ٤٢٣].

أُصِيبَ أعرابيٌّ بِزَرْعٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ غَيْرُه وكان بِقَفْرٍ خَلاءٍ، فقال: يا رَبِّ مَا شِئْتَ فَرِزْقِي عَلَيْكَ. [المحاضرات ٢/ ٣٣٧].

قيل: مَنْ لعبَ في عُمرِهِ ضَيَّعَ أيامَ حَرْثِهِ، وإذا ضَيَّعَ أَيَّام حرثه ندم عند حصاده. [المحاضرات ٤/ ٤٨].

كان الحسن البصري إذا خُوِّفَ من الموتِ يقول للشُّيوخ: الزرع إذا بلغَ لا بدَّ أن يُحصد، ويقول للشبَّان: هلْ رَأَيْتُم زَرْعًا لَم يَبْلُغْ قد أَدْرَكَتْهُ الآفة. [المحاضرات ٤/ ٢٨٧].

آخر:

أَلَمْ تَرَ صَوْلَ الدَّهْرِ في آلِ بَرْمَكٍ ... وآلِ نُهيكٍ والأولَى سَلَفُوا قَبْلُ =

* **ابن الجوزي**: اسمع يا مؤخِّرًا توبتَه حتَّى شابَ، خرج وقت الاختيار، يا ابن السَّبعين لقد أمهل المتقاضي، فالبِدار البدار.

ولم يبق من أيام جمع إلى منى   إلى موقف التجمير غير أماني[1]

وقال أيضًا: مَن عَلِمَ قُرْبَ الرَّحيل عن مكَّة؛ اسْتَكْثَرَ من الطوافِ، خُصوصًا إن كان لا يُؤَمِّلُ العَوْدَ؛ لكِبَرِ سِنِّه، وضَعْفِ قوَّتِه.

فكذلك ينبغي لمن قارَبَهُ ساحلُ الأَجل بعلوِّ سنِّه أن يبادِرَ اللَّحظاتِ ويَنْتَظِرَ الهاجِمَ بِما يَصْلُحُ له؛ فقد كانَ في قوسِ الأَجل مِنْزَعٌ زمانَ الشباب، واسْتَرْخَى الوَتَرُ في المشيبِ عن سِيَةِ القوسِ، فانحدر إلى القاب، وضعفت القوى، وما بقي إلَّا الاستسلام لِمُحارِبِ التَّلَفِ.

فالبدارَ البدار إلى التنظيفِ؛ ليكونَ القدومُ على طهارةٍ.

وأيُّ عيشٍ في الدُّنيا يَطيبُ لمن أيَّامُهُ السليمةُ تقرِّبُهُ إلى الهلاكِ، وصُعُودُ عُمْرِهِ نزولٌ عن الحياة، وطولُ بقائِهِ نَقْصُ مدى المدةِ؟!

فَلْيَتَفَكَّر فيما بينَ يديه، وهو أهمُّ مما ذكرناه.

أليس في «الصحيح»: «**ما منكُم أحدٌ إلَّا ويُعْرَضُ عليه مَقْعَدُهُ بالغداةِ والعشيِّ مِنَ الجنَّةِ أو النارِ، فيُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ، حتَّى يَبْعَثَكَ الله**». [البخاري في الجنائز ١٣٧٩، ومسلم في الجنة ٢١٩٩/ ٢٨٨٦].

= لقد غَرَسُوا غَرْسَ النَّخيلِ تَمَكُّنًا   فما حُصِدُوا إلَّا كما يُحْصَد البَقْلُ

[المحاضرات ٤/ ٢٩١].

أعرابيٌّ:

مَرَّ الجَرادُ على زَرْعِي فقلت لها   إيَّاكَ أعْني فلا تُولَعْ بإفْسَادِ

فَقَامَ منها خَطيبٌ فَوْقَ سنبلةٍ   إنَّا على سفرٍ لا بُدَّ مِنْ زَادِ

[المحاضرات ٤/ ٧٦٣].

قيل: رُبَّ زارعٍ لنفسه حاصد لغيره. [المحاضرات ٤/ ٨٠٨].

(١) «المواعظ والمجالس» (١٧٤)، و«المدهش» (٣٥٤).

فوا أسفًا لمُهدَّدٍ كم يُقْتَلُ قبل القَتل! ويا طيبَ عيشٍ لموعودٍ بأزيدِ المُنى!

ولِيَعْلَمْ مَن شارفَ السَّبعين أنَّ النَّفَسَ أنينٌ!

أعانَ الله مَن قَطَعَ عَقَبَةَ العُمُرِ على رَمَلِ زَرودِ الموتِ[1].

قال عبد الله بن عامر: إذا جاوز الرجل السَّبعين استراح إلى التأوُّه[2].

القاضي الفاضل: فَمَن يطْلعُ شرف السبعين يهبط إلى الحضيض، ومن يُعمَّر العمر الطويل يقع في الطويل العريض، وأيام المشيب كلها بيض، وما نحن مِمَّن يصوم الأَيام البيض[3].

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد، **المعروف بابن غلام الفرس**: كان من مجوِّدي القرآن ومتقني أدائه، ومن جلَّة المحدِّثين. حمل عليه القاضي أبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزيز المتأمر عند خلع اللمتونيين في تقليد الخطابة بجامع دانية، فتقلدها عن غير رغبة، فكان إذا سئل عن حاله يقول: حال شيخ ابن سبْعِين سنة، يطلع على هذه الأَعواد فيكذب[4].

قيل لبعض الحكماء: أتدَّخر المال وأنت ابن سبعين سنة، قال: يموت الرجل فيخلِّف مالًا لعدوِّه خيرٌ من أن يحتاج في حياته لصديقه[5].

سعيد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ربِّه: حكى عنه عمَّه أبو عمر قال: دخلت

---

(١) «صيد الخاطر» (٤٨٤ ـ ٤٨٥). وعن «رَمَلِ زرود الموت» قال المحقق: يعني: أعانه على إسراع أخذة الموت الخانقة.

(٢) «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٨).

(٣) «نصرة الثائر» (٢٣٧).

(٤) «صلة الصلة» (٥/ ٣٩٢)، و«الذيل والتكملة» (٦/ ١٦٦). وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٤٧هـ، ٣٧/ ٢٧٧) وفي هامشه ذكر لمصادر ترجمته.

(٥) «الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٣٦٤)، وذكره أيضًا في (ط. البابي ١١٢): «من كلام بعض الحكماء: لأن أترك المال لأعدائي بعد موتي خيرٌ من أن أحتاج لأصدقائي في حياتي».

على ابن أخي وأنا مكتئب حزين، فقال لي: ما لك يا عم؟ فقلت له: اشتد كربي بأضراسي فإنَّها قد وهت وضعفت عن قطع الطعام ومَضْغه وتألَّمت. فقال: يا عم، إنَّ تدبير الله اقتضى هذا، ولكلِّ شيء مدة وإنَّ بعد قوَّة ضعفًا، وهذه أرحاء القنطرة لا تصبر على الطحن أكثر من عام ثُمَّ تضمحل، وربَّما بُدِّلت قبل العام، أفلا تعذر أضراسك على طحنها سبعين عامًا ولم تبدِّلها! قال: فوعظني وسلَّاني وأضحكني[1].

---

(١) «الذيل والتكملة» (٤/ ٢٧).

قلت:

ومثل قوله هذا في سقوط الضرس عند كبر السن؛ [«الكناية والتعريض» (١٣٧)]: لَمَّا سقطت ثنيَّةُ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الطَّسْت اشتد جزعُه، فقال له أبو الأعور السلمي: خفِّض عليك يا أمير المؤمنين، فوالله ما بلغ أحَدٌ سِنَّك إلَّا نقض بعضُه بعضًا.

وقال لسان الدين بن الخطيب السَّلماني «ديوان لسان الدين» (٢/ ٥٦٧):

حَجَرًا رَماهُ المَنْجَنيقُ، فَشَأْنُهُ ... مُتَطَأْطِئٌ مُتَدافِعٌ مَلْمُومُ
ومِنَ النُّجُوم أَسِنَّةٌ لِجُيُوشِهَا ... مِنْ كُلِّ مُطَّلِعٍ عَلَيَّ هُجُومُ
زَحَفَتْ إلى حَرْبِي وَعُمْرِي مَعْقِلٌ ... ومُخَلِّصي مِنْ بَأْسِها مَعْدُومُ
بَدَرَتْ لَهَا شُرُفَاتُ أَسْنانِي تَهِي ... وَقُوايَ تَقْعُدُ رَجْفَةً، وتَقُومُ
فَصَرَخْتُ يا وَيْلِي، أُصِيبَتْ غُرَّتِي! ... ماذا عَسَى هذا البِنَاءُ يَدُومُ؟
وإذا رَمَى فَلَكُ البُرُوجِ مَدِينَةً ... بالمَنْجَنِيقِ، فَسُورُهَا المَهْدُومُ
مَا دُونَ وَجْهِ الحَقِّ، إنْ حَقَّقْتَهُ ... يَفْنَى، وَيَبْقَى الوَاحِدُ القَيُّومُ

وقال الخبَّاز البلدي [«شعره» (٢٨)]:

نُكِبت في شَعري وثغري وما ... نفسي في صبري بمنكوبَهْ
إذا دنت بيضَاء مكروهَة ... منِّي نأت بيضَاء محبوبَهْ

ولأبي الفضل الجلودي وقد سقط ضرسه عند الشيخوخة [«يتيمة الدهر» (٥/ ١٤١)، وعدا (الثاني) في «فكاهات الأسمار» (١٢٣)]:

ثنايايَ أخنى عليهما الزَّما ... نُ والدهرُ ما زال مذْ كان يُخْنِي
وينقص سنًّا وسنًّا يزيـ ... ـد والدَّهر يُغْرِبُ في كلِّ فَنِّ
أراني الزمانُ نقيضَيْن لِي ... زيَادةَ سنٍّ ونقصان سنِّ

ولأبي نصر منصور بن مُشكان [«حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٧٣، ط. العلمية ٢٠٦)]:

=

الثَّعالبي: صاحبُ السَّبْعين، كَشَمْسِ العَصْرِ على القَصْرِ[1].

و «**شمسُ العَصر**»: تُضربُ مثلًا للشيخ المُسِنِّ ذي السِّنِّ العاليةِ الذي خَرِفَ، وَبَلَغَ ساحلَ الحياة، فيقال: ما هو إلَّا شَمْسُ العَصْرِ عَلَى القَصْرِ[2].

قال ابن الجوزي: يا من عمره كزمان الورد، التُقِطَ واعتُصِرَ لا في زور، يا شمس العصر على القصر، قد بلغ مركبك ساحل الأجل، ووقف بعيرك على ثنية الوداع، وقاربتْ شمسُ عمرك الطفل، وبقي من ضوء الأجل شَفَق، فاستدرِك باقي الشعاع قبل غروب الشمس[3].

= قَالَ السَّلامِي وَهَتْ قُوَّتِي ... فَصِرْتُ مِثْلَ الفَرْخِ إذْ يَلْقُطُ

وَأَبْيَضُ فِي الفَمِ لِي يَسْقُطُ ... فَأَسْوَدٌ يَبْيَضُّ فِي عَارِضِي

ولرُسته بن الأبيض [«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٣، ط. الحياة ٢/ ٣٣٠)]:

بَانَ الشَّبَابُ بِكُلِّ مَا ... تَهْوَى النُّفُوسُ وتَسْتَطِيبْ

طُفِئَ السِّراجُ وَكَلَّتِ الـ ... أضراسُ وانْكَسَرَ القَضِيبْ

وكأنِّي بالقلاخ ينشدني هنا بعد إيرادي لهذه المقطوعة الأخيرة [«أساس البلاغة: برذ»]:

لله دَرُّ جِيَادٍ أنتَ سَائِسُهَا ... بَرْذَنْتَهَا وبِهَا التَّحجيلُ والغُرَرَ

(١) «المبهج» (٨٨).

(٢) «ثمار القلوب» (ط. المعارف ٦٥١)، وعنه في «ما يعوَّل عليه» (٢/ ٥٤٨). وقول: «فلانٌ شمسُ العَصْرِ على القَصْرِ» من كناياتهم في «الكناية والتعريض» (١٣٧)، و«التمثيل والمحاضرة» (٢٢٦)، و«لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٢٣٥، ط. العلمية ٩١)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣٥)، و«زهر الآداب» (ط. الجيل ٤/ ٩٧٠).

ومثله في «الأمثال الشعبيَّة» (٤/ ٧٠ و٥/ ١١٦): «فُلَانْ شَمْسِهْ عَلى أَطْرافْ العِسْبانْ» قال: أي إنه في أواخر أيامه كالشمس في آخر النهار يكون ضوؤها في أعالي النخيل، وهذا دليل على قرب أفولها».

وفي «الأمثال اليمانيَّة» (٢/ ٩٥٤ و١٠١١): «لا قَدْ دَنَه الشَّمْسْ ما بَعْدَها إلَّا الغُرُوب». قال: دَنَه: آذنت بالغروب. والهاء فيه للسَّكْت، وهي قائمة مقام تاء التأنيث. والمثل يُكني عن الشيخوخة يعقبها الموت.

(٣) «المدهش» (٤٧٨).

وكتب أبو علي مسكويه الخازن إلى أبي العلاء بن حسول قصيدة منها:

ولقد نَفَضْتُ بهذه الدُّ ... نيا يدي وحَسَمْتُ دائي

ماذا يغرّني الزَّما ... ن وقد قضيتُ به قضائي

أوَ بعدَ ما استوفيتُ عمـ ... ـري واطَّلعت على فنائي

أصطاد بالدُّنيا ويُنْـ ... ـصَبُ لي بها شَرَكُ الرَّجاءِ

هيهات قد أفضيت من ... صبح الحياة إلى المساءِ

وبلغتُ من سفري إلى ... أقصاه مذموم العناءِ[1]

وقال الشريف أبو يعلى محمد بن صالح ابن الهبَّاريَّة وهو مريض مرض موته:

لم يبقَ من نَفْسي سوى نَفَسٍ ... فانٍ ومن شمسي سِوَى فَلَقِ

جسدي الذي لَعِبَ السَّقامُ به ... حركاتُهُ حركاتُ مختنِقِ

لم تتركِ الأَسقامُ في بدني الـ ... ـمسكين مُعْتَرَقًا لِمُعْتَرِقِ

فلقد طَلَبْتُ الصَّبرَ محتملًا ... ما بي من البلوى فلم أُطِقِ

يا عائدي والنُّصحُ من خُلُقِي ... لا تَدْنُ من نَفَسي فتحترقِ[2]

ولِغَيْره:

لا يَأْمنَنْ ذُو مُهْلَةٍ فَكَأَنَّ بِهِ ... قَدْ يَمَّمَتْ دارُ المَقامِ حُصُولُهُ

ما كانَ ماضي العيشِ إلَّا خَطْرَةٌ ... خَطَرَتْ وَوَقْتٌ قَدْ تَتَابَعَ جِيلُهُ

أَسَفًا على زَمَنٍ كَرِيمٍ عَهْدُهُ ... وَلَّتْ غضارَتُهُ وَغابَ سبيلُهُ

ضَيَّعتَ في طَلَبِ الفُضُولِ بُكُورَهُ ... لَكِنْ قَدِمْتَ وَقَدْ أَتاكَ أصِيلُهُ

دَعْ عَنْكَ تِذْكَارَ الصِّبَا إنَّ الصِّبَا ... سُمٌّ تَهيجُ لك الغرامَ مَخِيلُهُ[3]

---

(١) «يتيمة الدهر» (٥/ ١١٨).

(٢) «خريدة القصرة» (قسم العراق ٢/ ١٣٢).

(٣) «الشواهد الواضحة النهج» (٤٣٧).

ورحم الله القاضي أبا القاسم الشريف الحسنيّ، ورضي عن سلفه الطاهر، فلقد أجاد أبياته:

تَقَضَّى الشَّبابُ وفي طيّ ما ... يجيء به الدَّهرُ حلوٌ ومُرّْ
وَقَدْ مَرَّ أكْثَرُ عُمْرِي سُدًى ... وأوْشِكْ بسائِره أنْ يَمُرّْ
فدعْ ما تُمنِّيكَ هذي الأماني ... فإنَّ الأمانِيَّ آلٌ يَغُرّْ
ولا تلْهُ بَعْدَ حُلول المَشيبِ ... لَدَيك فَلَهْوُكَ شيءٌ نُكُرْ
إذا ما أضاء على العارِضَيْنِ ... ضُحى الشَّيْبِ فَهْوَ أَصِيلُ العُمُرْ(١)

وقال آخر:

تُلاحِظُنِي المنيَّةُ من قريبِ ... وتَلْحَظُني ملاحظة الرَّقيبِ
وتنشر لِي كتابًا فيه طيٌّ ... بخطِّ الدَّهرِ أسطره مَشيبي
كتاب في معانيهِ غموضٌ ... تلوحُ لكلِّ أوَّابٍ مُنيبِ
أزال الله يا صاحِي شبابي ... فعوِّضتُ البغيضَ من الحبيبِ
وبُدِّلت التكاسلَ من نشاطي ... ومن حُسن النضارة بالشُّحُوبِ
كذاك الشمس يعلوها اصفرارٌ ... إذا جنحت ومالَت للغُرُوبِ(٢)

ومن قصيدة بعنوان «الحياة خدعة» للشاعر سليم عنحوري ـ وأحسبه من شعراء المهجر ـ نشرت في مجلة «الهلال» المصرية بعددها الصادر في ١ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٣٢م:

خطَّ عمري على جبيني خطوطًا ... آذنَتْني بقُرب وقت الرَّحيلِ
وانبرى الشيب فوق رأسي ينادي: ... «قمْ تَزوَّدْ» لم يبقَ غير قليلِ
مرَّ ظُهْرُ الحياة مثل ضُحاها ... وسيمْضي كذلك وقت الأَصيلِ

---

(١) «جنة الرضا» (٣/ ٨).

(٢) «شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٢/ ١٩، ط. مصر ٢/ ٢٢٣).

لـيـت مـن جـاء لـم يـجـئ، أيُّ مـعـنًـى   لِـحـيـاةٍ بـيـن الـبُـكـا والـعَـويـلِ[1]

وفي ترجمة الإمام الظاهر بأمر الله: أَفْضت الخلافةُ إليه وله اثنتان وخمسون سنة إلَّا شهورًا، فقيل له: ألا تتفسَّح؟ فقال: قد قاش الزَّرْع، فقيل له: يبارك الله في عُمُرك، فقال: مَنْ فَتَحَ دُكَّانًا بعد العَصرْ، أَيْش يكسب؟[2]

ولأبي العلاء المعرِّي، وهو من أبدع شيء في معناه:

وَكُـنْـتُ لأَجْـلِ الـسِّـنِّ شَـمْـسَ غُـدَيَّـةٍ   ولـكـنَّـهـا لِـلْـبَـيْـنِ شَـمْـسُ أصـيـلِ[3]

وهذا القدر كافٍ هنا في ذكر غروب العمر.

قال آخر:

إذا عـاشَ الـفـتَـى سَـبْـعـيـنَ عـامًـا   فـقـد ذَهَـبَ الـمَـسَـرَّةُ والـفَـتَـاءُ[4]

قلت: البيت آخر ستَّة للرَّبيع بن ضَبُع الفزاري، وهي:

ألا أَبْـلِـغْ بَـنِـيَّ بَـنِـي رَبـيـعٍ   فـأَنْـذَالُ الـبَـنِـيـنِ لَـكُـم فِـدَاءُ

بـأَنِّـي قَـدْ كَـبِـرْتُ ودَقَّ عَـظْـمِـي   فـلا تَـشْـغَـلْـكُـمُ عَـنِّـي الـنِّـسـاءُ

فـإنَّ كَـنـائِـنِـي لَـنِـسـاءُ صِـدْقٍ   ومـا أَلَّـى بَـنِـيَ ومَـا أَسَـاءُوا

إذا كـان الـشِّـتـاءُ فـأَدْفِـئُـونـي   فـإنَّ الـشَّـيْـخَ يَـهْـدِمُـهُ الـشِّـتـاءُ

فـأمَّـا حـيـنَ يَـذْهَـبُ كُـلُّ قَـرٍّ   فَـسِـرْبـالٌ خـفـيـفٌ أَوْ رِدَاءُ

إذا عـاشَ الـفـتَـى مِـائَـتَـيْـنِ عـامًـا   فَـقَـدْ ذَهَـبَ الـلَّـذَاذَةُ والـفَـتَـاءُ[5]

---

(١) «ما لذَّ وطاب» (٧٤).

(٢) «المذيَّل على الروضتين» (١/ ٣٨٠)، و«مرآة الزمان» (٢٢/ ٢٧٥).

(٣) «رافع الحجب» (١/ ٢٠١)، ومن قصيدة له في «شروح سقط الزند» (٣/ ١٠٤٣).

(٤) «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٤٧١، ط. اللجنة ٣/ ٥٥).

(٥) «خزانة الأدب» (٧/ ٣٨١) وفيه: «وروي: «تسعين عامًا» ولا أصل لها، وقال ابن المستوفي: نُسبت هذه الأبياتُ ليزيد بن ضبَّة. والرواية: «إذا عاش الفتى ستِّين =

آخر:

مَنْ عاشَ سَبْعِينَ عامًا فَقَدْ أَتَمَّ النِّصابَا ... وَصارَ بِاللَّهْوِ والزَّهْوِ والسُّرورِ مُصابَا

وَعادَ ما كانَ حُلْوًا لَهُ منَ العَيْشِ صَابَا ... ومِنْ أَتَمِّ الرَّزايا علَيْهِ أَنْ يَتَصابَا[1]

أبو محمد عبد الله بن محمد بن صارة الشَّنْتَريني:

أيُّ عُذْرٍ يَكُونُ لِي أيُّ عُذْرٍ ... لابْنِ سَبْعينَ مُولَعٍ بالصَّبَابَهْ

وهُوَ ماءٌ لَمْ يُبْقِ مِنْه اللَّيالي ... فِي إناءِ الحَيَاةِ إلَّا صُبَابَهْ[2]

= عامًا». وقول «شارح اللباب»: ورُوي «إذا عاش الفتى خمسين عامًا»، رواية واهية، فإنَّ ابن الخمسين لا يبلغ من الضَّعف هذه الرتبة».

والصحيح أنَّ الأبيات للربيع، كما رواها له جمٌّ غفير، وهو من المعمَّرين».

وانظر الأبيات بألفاظ مختلفة قليلًا في: «المعمَّرين» (٩)، و«ذيل أمالي القالي» (٣/ ٢١٤)، و«سمط اللآلي» (٢/ ٨٠٣)، و«الأخبار الموفقيات» (٣٥٠)، و«حماسة البحتري» (٢٣٨)، و«فصل المقال» (١٧٦)، و«الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب» (٢/ ٥٧٠)، و«المخلاة» (٢٦٥)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٢٠١)، و«ديوان الحطيئة» (٣٨)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٢٥٤، ٢٥٥)، و«بهجة المجالس» (٢/ ٧٦٠)، و«مجالس ثعلب» (٢٧٥)، و«الحماسة البصرية» (٤/ ١٥٩٩).

(١) «المنتخب في النوب» (٣٢٣).

(٢) «لمح السِّحْر» (٤٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ١١/ ٢٧٥) وسقطت ترجمته من (ط. الكتاب)، «نفح الطيب» (٤/ ٣٤٥)، وعنه في حاشية «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٤٦٠). ونُسِبا لأبي عبد الله محمد بن أمية الجياني في «صلة الصلة» (٥/ ٣٨٩)، وعنه في «الذيل والتكملة» (٦/ ١٣٥)، و«بغية الوعاة» (١/ ٥٨)، و«جمهرة الأمثال البغدادية» (٦/ ١٢٤). ورواية (الأول) في «تاريخ الإسلام»، «النفح»، «اللمح»: «... يكونُ لا أيُّ عُذْرٍ».

قلت: في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٩٧، ٤٢/ ٢٩٣، ط. الغرب ١٢/ ١١٠٥) من كلام ابن الجوزي في مجالس وعظه: عقاربُ المَنَايَا تَلْسع، وخدران جسم الأَمل يمنع الإحساس، وماء الحياة في إناء العُمُر يرشح بالأنفاس.

كان بِشْر بن الحارث المروزي يتمثَّل:

تعافُ القَذَى فِي الماءِ لا تستطيعهُ ... وتكرعُ فِي حوضِ الذنوبِ فتشربُ
وتؤثرُ فِي كل الطعَام ألذَّه ... ولا تذكرُ المختارَ من أين يُكتسبُ
وترقدُ يا مسكينَ فوق نَمارقٍ ... وفي حَشْوِها نارٌ عَلَيك تلهَّبُ
فحتَّى مَتَى تستفيق جَهَالة ... وأنتَ ابنُ سبعينَ بدِينكَ تلعبُ[(1)]

قال محمَّد بن سلامٍ الجُمحي: كتب الحجَّاج إلى قُتَيبة بنِ مسلم: إنِّي قد نظرتُ في سِنِّي، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة، وأنا وأنت لِدَةُ عَام. وإن امرءًا قد سار إلى منْهَلٍ خَمْسينَ سنة لَقريبٌ أَن يَرِده، والسَّلام. فسمع هذا أبو محمَّد التَّيْمِيِّ منِّي فقال:

إذَا كانَتِ السَّبْعُونَ سِنَّكَ لَمْ يَكُنْ ... لِدَائِكَ إلَّا أنْ تَمُوتَ طَبيبُ
وإنَّ امْرَءًا قَدْ سار سَبْعينَ حِجَّةً ... إلى مَنْهَلٍ منْ وِرْدِهِ لَقَريبُ
إذا مَا مَضَى القَرْنُ الذي كُنْتَ فِيهُمُ ... وخلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فأَنْتَ غَرِيبُ
إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يومًا فَلَا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ الله يَغْفلُ ساعَةً ... ولا أَنَّ ما يَخْفَى عَلَيْهِ يَغيبُ[(2)]

---

(1) «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢١٧)، وعنه في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٩٩).
* الروايات:
١ ـ البداية: «من حوض».
٢ ـ البداية: «من أكل... يكسب».
٤ ـ البداية: «حتَّى متى لا».

(2) الخبر والبيتان (الثالث فالثاني) في «الأغاني» (٢٠/ ٥٤)، ومثله في «قراضة الذهب» (٨٧) وفيه: «فقال أبو محمَّد عبد الله بن أيوب التميمي». ومن روايته أيضًا في «عيون الأَخبار» (٢/ ٣٢٢) ـ ومن طريقه ـ في «المجالسة» (٤/ ١٠٥): «فسمع به الحجاج بن يوسف التيمي فقال» الأبيات (١ ـ ٢، ٤، ٣). وأيضًا في «ذيل أمالي القالي» (١) للتيمي البيت (الثاني). =

. . . .

= وللحجاج بن يوسف التيمي دون ذكر الرَّاوي في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/٦٤٩، ط. الحياة ٢/ ٢٣٠) (الثاني فالأول)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٣) (الأول والثاني). وفي «بغية الطلب» (٥/ ٢٠٨٨) من رواية محمَّد بن سلَّام: «كتب الحجَّاج إلى قتيبة: أمَّا بعد: فإنِّي نظرت في سنِّيك فوجدتها مثل سنِّي، وكتب: (الثاني والثالث) وما الدنيا إلَّا كما قال الشاعر:

أراهـا وإن كـانـت تُـحـب فـإنَّـهـا سَحابة صيفٍ عن قليل تقشَّع

والخبر دون الأبيات في «سرح العيون» (١٨٥).

والأبيات (الأربعة الأُولى) للتَّيمي في «البيان والتبيين» (٣/ ١٩٥). وله (الثلاثة الأُولى) في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٣٤)، و«مجموعة المعاني» (٣٠٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٣) وفيه: «وقال بعض العرب، بل هي للتيمي». و(الأول فالثالث فالثاني) «لأبي محمد التيمي من غرر شعرِه وأمثاله السائرة» في «لباب الآداب» (ط. العراق ٢/٧٨، ط. العلمية ١٨٢).

وأيضًا له (الثالث فالثاني) «من غُرر كلامِهِ» في «الإعجاز والإيجاز» (٢١٧)، و«المح السِّحْر» (٢٢٩) «لأبي محمَّد عبد الله بن أيوب التيمي، وقال دِعبل: وتَزعم الرُّواة أنَّ الثاني لرَجلٍ قَديمٍ مِنْ بَنِي أَسَد». و(الأول) لأبي محمد التَّميمي في «الدر الفريد» (٢/ ٢٦)، وكذلك أورد (الثاني) له أيضًا في «الدر الفريد» (٥/ ٢٥٧)، (الثالث) في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/٦٤٨، ط. الحياة ٢/ ٣٣٠) لأَبي محمد التميمي».

و(الأبيات الخمسة) بترتيب (٤ ــ ٥، ١ ــ ٣) للحَسَن بن عَمْرو الإباضِيّ في «الحماسة البصرية» (٢/ ٨٨٧) «وقال: وتروى لأبي محمَّد التيمي». وعنه في «شعر الخوارج» (٢٣٤)، و(الرابع والخامس) له أيضًا في «ربيع الأبرار» (٢/ ٦٨).

والأبيات دون عزو في «الحماسة المغربية» (٢/ ١٤٣٠) (الثلاثة الأُولى). «المعاني والاشتقاق» (٩٣) (الثالث فالأول فالثاني).

و(الأول والثاني) لأبي نَصْر الوَزير في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٤، ط. الكتاب ١/ ٣٤٢)، ولعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٢٣٧)، وعنه في «عبد الملك الحارثي حياته وشعره» (٦٢)، عن «المنتخل» (ورقة ١١٥).

أقول: «وفي «المنتخل» المطبوع (٢/ ٧٠٧) وردا دون عزو!؟ وأنشدها أحمد بن يحيى ثعلب في «المخصص» (ط. صادر ٤/ ١٤٩)، وعنه في «المعجم المفصل في شواهد =

= اللغة العربية» (١/ ٣٠٩، ٣٢٤).
و(الثالث فالثاني) أنشدهما أبو بكر ابن أبي الدنيا في «الزهد الكبير» (٢٤٩)، ودون عزو في «نسمة السَّحر» (٢/ ٨٩) قال: «وليس في الوعظ أقوى ولا أشعر من هذا، وكان الحجَّاج يتمثَّل بالبيت الثاني».
و(الرابع والخامس) لصالح بن عبد القدُّوس في «حماسة البحتري» (٢٦٧)، ولأبي محمَّد الحريري في «مجموع الزجالي» (١٢٥)، ودون عزو في «تحفة العروس» (٤٤)، و«المخلاة» (١٦٧) وقبله: «كان الفُضيل يقول: يا مسكين، تغلق بابك، وتُرْخِي سترك، وتستحي من الناس ولا تستحي من الملكين اللذين معك، ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك، ولا تستحي من الجليل سبحانه، وهو لا يخفى عليه خافية، (البيتين).
يا غافلًا ما هذا الكلام لك».
و(الأول) لحميد بن ثور الهلالي في «تفسير الطبري» (١/ ١١٣)، وعنه في «ديوانه» (ط. الكويت ٢٩٧) في قسم ما نُسِبَ إليه وليسَ لَه. ودون عزو في «حماسة البحتري» (٢٤٤)، و«اللسان» (قرن ١٣/ ٣٣٤)، و«المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية» (١/ ٣٢٢).
و(الثاني) بلا عزو في «أمثال الحديث» (٦٢)، و«المحرَّر الوجيز» (٤/ ٤٤١)، و«الأمثال الصادرة» (٣٨٦)، و«شرح ديوان أبي تمام» (١/ ١٨)، و«المنتخل» (٢/ ٦٤٧)، و«الأمثال والحكم» للرازي (١٣٩)، و«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٨٣)، و«لطائف المعارف» (٢٠٠ و٥٢٣)، و«ريحانة الألبَّا» (١/ ٣٩١)، و«نزهة الأُدباء» (٤٤).
واستشهد به عيسى بن هشام في المقامة الأَهْوَازِيَّة من إنشاء بديع الزمان في «مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني» (ط. الهيئة ٤٨، ط. العلمية ٦٨)، و«زهر الآداب» (ط. الجيل ٣/ ٨٦١، ط. البابي ٢/ ٨٠٥) ولفظه:
وَإِنَّ امْـرَءًا قَـدْ سَـارَ عِـشْـرِيـنَ حِـجَّـةً ... إِلَـى مَـنْـهَـلٍ مِـنْ وِرْدِهِ لَـقَـرِيـبُ
قال الحصري: وقوله هذا محرف عن قول أبي محمَّد التيمي أنشده دِعبل وقال: وتزعم الرواة أنه لأعرابي من بني أسَد.
وقال خلَّاد الأرقط: كنَّا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي، فذكرنا كتابَ الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم: إنِّي وإياك لِدَتان، وإنَّ امرءًا قد سار خَمْسين حِجَّةً لقَمِن أن يَرِدَه. فأصلحناه بيتًا، فاجتلَبَه التيمي في شعره».
و(الثالث) بلا عزو في «الأشباه والنظائر» (٢/ ٢١٥). =

والبيتان (الرابع والخامس) وردا في خبر عن أبي علي عيسى بن محمد الجُرَيْجِيّ قال: قال أحمد بن يَحْيى ثَعْلَب: كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى أَحْمَدَ بن حَنْبَل فصرْتُ إليه، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ، قالَ لِي: فيمَ تَنْظُرُ؟ قُلْتُ: فِي النَّحْوِ والعَرَبِيَّةِ. فَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ الله أحمد بن حَنْبَل:

= و(الرابع) دون عزو في «غريب الحديث» للبستي (٢/ ٢٩٦)، و«تفسير القرطبي» (٨/ ٣٢٤).

وعن أكثر هذه المصادر في «شعر عبد الله بن أيُوب التَّيمي» (٤٩ ـ ٥٥).

❊ **الروايات:**

١ ـ حماسة البحتري: «إذا أَنْتَ وَفَّيْتَ الثَّمَانِينَ» اللباب، المعاني: «إذا كانتِ التسعون دَاءَكَ لم يكن». الربيع، الحماسة المغربية، الدر الفريد: «إذا كانت السَّبعون دَاءَكَ». المحاضرات: «فإنْ كانتِ السُّتُونَ». حماسة الظرفاء: «إذا بَلَغَ السَّبْعينَ عُمْرُكَ لم يكُنْ». تفسير الطبري، ديوان حميد: الخَمْسُونَ أُمَّك» المخصَّص: «السِّتُّون أُمَّكَ». الحماسة البصرية، شعر الخوارج: «السَّبْعُون أُمَّك». المنتخل، شعر الحارثي، المستدرك: «السَّبْعونَ أمركَ».

٢ ـ المجموعة: «قدْ عاشَ». النسمة: «قد سادَ». المنتخل، شعر الحارثي، المستدرك: «قد جَازَ». أمثال الحديث: «قَدْ جازَ سِتِّين». الأغاني، ذيل الآمالي، الجليس الصالح، نور القبس، شرح ديوان أبي تمام، ديوان أبي العتاهية، زهر الآداب، أمثال الرازي، الزهد الكبير، المحرَّر، القراضة، البغية، اللمح، النكت، الدر الفريد: «خَمْسِينَ». الأمثال الصادرة، اللباب: «تِسْعينَ». اللطائف، المخصَّص، الجامع: «سِتِّين». المحاضرات: «فإنَّ امرءًا قد سارَ خمسينَ».

٣ ـ غريب الحديث، زهر الآداب، الإيجاز، التذكرة، اللمح، المجموعة، البلدانيات: «الَّذي أنتَ فيهمُ». العيون، المجالسة، الزهد الكبير، الحماسة المغربية، الحماسة البصرية، شعر الخوارج: «الَّذي أنت منهُمُ». الأشباه: «الَّذي كنتَ منهمُ». تفسير القرطبي: «إذا ذهب القرنُ». الأغاني، القراضة، اللسان، النسمة: «إذا ذَهَبَ القَرْن الذي أنت فيهم». المحاضرات: «إذا ذَهَبَ القَرْن الذي أنت منهمُ». اللباب: «الذي أنت فيهم. . . وخلِّفت في قوم».

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ، ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى ولا أَنَّ ما تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا عَنِ الأَيَّامِ حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيا لَيْتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى ويَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ[١]

وفي رواية محمد بن العباس بن الوليد قال: سمعت أحمد بن يحيى ثَعْلب يقول: دَخَلتُ على أحمد بن حنبل فرأيتُ رجلًا تهمُّه نفسه لا يحب أن يُكثَرَ عليه، كأنَّ النيران قد سُعِّرَتْ بين يديه، فما زلتُ أَرْفُقُ به، وتَوَسَّلْتُ بالشيبانيَّة إليه فقلت: أنا من مواليك يا أبا عبد الله، وذكرت له عبد الله بن الفرج، ـ قال أبو العباس: وعبد الله بن الفرج هذا من صالحي أهل البلد ـ فقرم إلى حديثي وانبسط إليَّ وقال: في أيِّ شيءٍ نظرتَ؟ فقلت: في علم اللغة والشعر، فقال: مررتُ بالبصرة وجماعةٌ يكتبون الشعر عن رجل، فقيل لي هذا أبو نُوَاس، فتخللتُ الناسَ ورآني، فلمَّا جلستُ أَملَّ علينا:

إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ خَلَوْتُ، ولَكِن قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
ولا تَحْسَبَنَّ الله يُغْفِلُ سَاعَةً ولا أَنَّ ما يُخْفَى عَلَيْهِ يَغيبُ
لَهَوْنَا لَعَمْرُ الله حَتَّى تَتَابَعَتْ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ الله يَغْفِرُ مَا مَضَى ويَأْذَنَ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

ثم أطرق، فعلمت أنه قد ملَّ، فسلَّمت وانصرفت.

---

(١) الخبر والأبيات في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٠)، وعنه في تاريخ بغداد (ط. الغرب ٦/ ٤٤٩، ط. العلمية ٥/ ٢٠٥)، ومن طريقه في «تاريخ دنيسر» (٥٢)، و«مناقب الإمام أحمد» (٢٦٥)، و«عقد اللآلئ والزبرجد» (١٢٢)، و«طبقات الحنابلة» (ط. المعرفة ١/ ٨٣، ط. المملكة ١/ ٢١١)، وعنه في «شذرات الذهب» (٣/ ٣٨٤)، و«المقصد الأرشد» (١/ ٢٠٧)، و«المنهج الأحمد» (١/ ٣١٩)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٣٠٠)، و«التقييد» (١/ ١٦٣)، ومقدمة «مجالس ثعلب» (١١)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر =

....

= ٥/ ١٢٩، ط. الغرب ٢/ ٥٤٧) وزاد: «وَهُوَ لِبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ». وتسهيل السَّابلة» (١/ ١٧٩) (١ ـ ٢)، وعدا (الرابع) في «البلدانيَّات» (٢٨٠)، و«لمح السحر» (٤٠٧)، وعدا (الثاني) في «الدر الفريد» (٢/ ٦٧) وفيه: «أنشدني لبعض بني أسَد».
والأبيات دون الخبر؛ أنشدها أحمد بن حنبل في «عين الأدب والسياسة» (٢٢١)، و«جامع العلوم والحكم» (١/ ٤٠٩)، وفي «تفسير ابن كثير» (٦/ ٢٠٦ و٨/ ٤٧) البيتان (الأول والثاني) قال: وذُكر عن الإمام أحمد أنه كان ينشد هذين البيتين، إمَّا له أو لغيره».

ولأَبي نواس؛ في «ديوان أبي نواس» (برواية الصولي ٧٠٩)، وعدا (الرابع) (برواية حمزة ٢/ ١٧٥)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٥٨). وكذلك عدا (الرابع) له ضمن خبر مختلف في «أخبار أبي نواس» لأبي هِفَّان (ط. مصر ٧٨، ط. الجمل ١٠٨).
وللإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ في «طبقات الشافعية» للإسنوي (ط. العلمية ١/ ٢٠، ط. الفكر ١٠)، ومن رواية الرَّبيع أنَّه سمع الشَّافعي ينشد؛ في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٤١٥)، و«الجامع لشعب الإيمان» (٩/ ٤١٧)، و«مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/ ١٠٨)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (١/ ٦٤)، و«المقفَّى الكبير» (٥/ ٤٠٨)، و«البلدانيات» (٢٨١)، وعن بعض هذه المصادر في «ديوان الإمام الشافعي» (ط. الكتاب ٤٧، ط. الفكر ١٢٩).

ودون عزو في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٠٥)، و«المعاني والاشتقاق» (٤٧) عدا (الرابع).
والبيتان (الأول والثاني) أنشدهما أحمد بن يحيى في «أمالي القالي» (٢/ ٩٤). وضمن خبر لشاب في البصرة يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان وسماعه رجلًا فقيرًا ينشد هذين البيتين في «الرَّوض الفائق» (ط. العلمية ٢٦٨).
و(الثاني) ضمن خبر لأَبي بكر الضرير في «نكت الهميان» (٤١).
و(الأول) في «مرآة الزمان» (١٢/ ٤٠٨) بخبر: «قال عبدُ الله ابن الإمام أحمدَ رحمةُ الله عليه: كنت أدعو ابن الخَبَّازة محمد بن عبد الله بن يحيى الحنبلي، وكان أبي ينهى عن الشِّعر، فسمعه يومًا وهو يُنشد: البيت. قال عبدُ الله: فخرجتُ لأَنظر، فإذا بأبي يترنَّح ذاهبًا وجائيًا، فقال: إذا كان مثل هذا فلا بأسَ بِهِ». وفي الحاشية: الكلام في «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٣/ ٤٣٠) دون ذكر البيت.
* **الروايات:**
١ ـ البداية: «ولكن في الخلاءِ رقيب». =

= ٢ ـ تاريخ دمشق: «فلا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعة». حماسة البحتري: «فلا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعة. . . يَخْفى». الحلية: «يخلفُ. . . وأنَّ الذي يخفى». المقفّى، البلدانيات: «يغفل ساعة». أخبار أبي نواس: «يَغفلُ طَرْفَةً. . . يَخْفَى». البهجة، التحفة، الإحياء، الإتحاف، المخلاة: «يَغْفُلُ ساعةً. . . تُخْفيه عَنْهُ». مناقب أحمد، عقد اللآلئ، عين الأدب، ملء العيبة، المقفّى: «يَغْفَلُ ساعةً. . . نُخفي». ديوان أبي نواس، أمالي القالي، روضة العقلاء، الجليس الصالح، تاريخ دمشق، أنس المنقطعين، تهذيب الأسرار، أخلاق الوزيرين، أمالي الخميسية، اللَّمح، المعاني، المرآة (الرواية الأُولى)، جامع العلوم، المقصد، المنهج، مختصر الطبقات، الجامع للشعب، مناقب الشافعي، طبقات الإسنوي، تفسير ابن كثير، مجموع الزجالي، ابتلاء الأَخيار: «يَغْفَلُ ساعةً. . . يَخفى». الروض: «يغفل لَمْحَةً. . . يخفى». حماسة الظرفاء: «يغفل ساعة. . . وَلَا أنَّ ما يَأْتِيهِ عنهُ». البداية: «يغفل ساعة. . . ولا آثمًا يخفى». معجم الأُدباء: «مَا يَرَى». ديوان أبي العتاهية: «يَخْفَى». تاريخ دنيسر: «نُخفي».

٣ ـ البهجة: «عَنِ الأعمالِ. . . علينا ذنوبٌ بعدُهنَّ ذُنوبُ». ديوان أبي العتاهية، أخبار أبي نواس، ابتلاء الأَخيار: «لَهَوْنا لَعَمْرُ الله». ديوان أبي نواس: «لَهَوْنا لعَمْرُ الله حتَّى ترادَفَتْ». معجم الأُدباء: «لَهَوْنا عَنِ الآثامِ حينَ». اللَّمح، عين الأدب: «لَهَينَا عن الأعمالِ». مناقب أحمد (الرواية الثانية)، عقد اللآلئ (الرواية الثانية)، المقصد، مختصر الطبقات: «لَهَوْنا عن الأعمالِ». البلدانيات: «لهونا عن الآثام». المعاني: «لَهَوْنا بعَيْنِ الله». الجليس الصالح، المرآة (الرواية الأُولى): «لَهَوْنَا لَعَمْرُ الله حتَّى». الدر الفريد: «غفلنا عن الأَيام حين». شرح المقامات: «لَهَوْنَا لَعَمْرُ الله حتَّى تَراكَمَتْ». ملء العيبة، البداية: «لهونا عن الآثام. . . علينا ذنوبٌ بعدهنَّ ذُنوبُ». تاريخ دمشق، الجامع للشعب، طبقات ابن كثير، البلدانيات: «غَفَلْنا لَعَمر الله حتَّى تَداركَتْ. . . علينا ذنوبٌ بعدهنَّ ذنوب». ومثله في المرآة (الرواية الثانية): «خَلَوْنَا لَعَمْر الله حتَّى تراكَمَت». ومثله في مناقب الشافعي، وطبقات الإسنوي، والمقفّى: «غفلنا». أُنس المنقطعين، أمالي الخميسية: «عَلَيْنا ذُنوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنوبُ».

٤ ـ المرآة (الرواية الثانية): «ألا فلعلَّ الله يغفرُ». البلدانيَّات: «الله يَعْفُو». معجم الأُدباء: فَيَأْذَنَ». الحلية، البهجة: «ويأذنُ لي في توبةٍ فأتوبُ». أنس المنقطعين: «في زَلَّاتِنَا».

قال محمد بن العباس: فحدَّث أبي بهذا عبد الله بن المعتز وأنا حاضر أسمع فأنشده الأبيات، فقال لنا عبد الله: هذه الأَبيات لأَبي نواس من زُهدياته.

قال محمد بن العباس: فنظرت فيما حدَّثَنا به الناسُ عن أبي عبد الله هل رأى أبا نواس فوجدت فيما حدَّثنا عبد الله بطريق خراسان وهو قاضي الناحية قال: سمعت أبي يقول: كنتُ في البصرة في مجلس ابن عليَّة، فالتفتُّ فإذا بدعابةٍ وضحك، وإذا بأبي نواس يُكْتَبُ عنه من زهدياته.

قال القاضي: وقد رُوِيَتْ لنا هذه الأَبيات عن بعض من تقدَّم أبا نواس من الشعراء، واستشهد ببعضها طائفة من النحويين في موضع من فصول النحو[1].

وفي رواية عن أبي الحسين أحمد بن الوليد التميمي قال: سمعت ثعلبًا يقول: دخلت على أحمد بن حَنْبَل فرأيت رجلًا كأن النَّار توقد بين عينيه، فسلَّمت عليه، فردَّ وقال: مَنِ الرجل؟ فقلت: ثعلب، فقال: ما الذي تطلب من العلم؟ قلت: القوافي والشعر ـ وودت أني قلت له غير ذلك ـ، فقال: اكتُب. وزاد بعدهما البيت:

إذا مَا مَضَى القَرْنُ الذِي أَنْتَ فِيهُمُ وخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ[2]

وفي رواية عن أبي بكر محمد بن الحسن النقاش قال: قال أحمد بن يحيى ثعلب: دخلت على أحمد بن حنبل يومًا فسمعته يقول: كنت في البصرة في بعض مجالس العلماء فرأيت شيخًا، فسألت عنه فقيل أبو نُوَاس، فقلت: أنشدني شيئًا من شعرك في الزهد فأنشأ يقول:

إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ خَلَوْتُ، ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

---

(١) «الجليس الصالح» (٣/ ٢٧١)، ونقلًا عنه مختصرًا في «مرآة الزمان» (١٣/ ٣٤٨)، وفي آخره: «فبكى الإمام أحمدُ رحمةُ الله عليه وجعل يُرَدِّدها».

(٢) «مناقب الإمام أحمد» (٢٦٥)، و«عقد اللآلئ والزبرجد» (١٢٢)، و«المنهج الأَحمد» (١/ ٩٤)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٩).

ولا تَحْسَبَنَّ الله يُغْفِلُ مَا مَضَى ... ولا أَنَّ ما تُخْفِي عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهَوْنَا عَنِ الأَيَّامِ حتَّى تَتَابَعَتْ ... ذُنُوبٌ على آثارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ الله يَغْفِرُ مَا مَضَى ... ويأْذَن فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ
أَقُولُ إذا ضاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي ... وَحَلَّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ نُدُوبُ
لِطُولِ جِناياتِي وعُظْمِ خَطِيئتي ... هَلَكْتُ وَمَا لِي فِي المَتَابِ نَصِيبُ
وأَغْرَقُ فِي بحرِ المخَافَةِ آيِسًا ... وتَرْجِعُ نَفْسِي تَارَةً وتَؤُوبُ
وتُذْكِرُ عَفْوًا للكَرِيمِ عَنِ الوَرَى ... فَأَحْيَا وأَرْجُو عَفْوَهُ فَأُنِيبُ
وَأَخْضَعُ في قَوْلِي وأَرْغَبُ سَائلًا ... عَسَى كَاشِفُ البَلْوَى عَلَيَّ يَتُوبُ[(١)]

قال السَّخاوي: ووقع لي من وجهٍ آخرٍ، قال فيه بعد البيت الأول «إذا ما خلوت...»:

إذا مَا مَضَى القَرْنُ الَّذي أَنْتَ فِيهِمُ ... وخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فأَنْتَ غَرِيبُ
فلا تَكُ مَغْرورًا تَعَلَّلُ بالمُنى ... فَعَلَّكَ مَدْعُوٌّ غدًا فتُجِيبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ أَسْرَعُ ذَاهِبٍ ... وأَنَّ غدًا للنَّاظرِينَ قريبُ[(٢)]

---

(١) «أمالي الخميسية» (١/ ١٩٦)، و«جزء الحمَّامي» (ضمن مجاميع الأجزاء الأحاديثية ٤/ ١٨٥)، و«تاريخ دمشق» (١٣/ ٤٥٥)، و«ملء العيبة» (٣/ ٤٤٢)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٢٣٣)، والأبيات دون عزو في «أنس المنقطعين» (١/ ٥٥٦).

* **الروايات:**

٥ ـ ملء العيبة: «وجلَّ». البداية: «وحلَّت». الأمالي الخميسية: «الهموم».

٦ ـ الجزء: «في الممات».

٧ ـ الأمالي الخميسية، ملء العيبة: «فأغرق». الجزء: «فأغرق... فنتوبُ». الأنس: «بَحْرِ اللَّجاجَةِ آيِسًا». تاريخ دمشق: «تائهًا». البداية: «فتتوبُ».

٨ ـ الأمالي الخميسية: «للكريم ورحمة». الأنس، البداية: «وتُذْكِرُنِي عَفْوَ الكَرِيمِ». الجزء: «ويُذَكِّرني عفوُ الكريم». تاريخ دمشق: «ويذكر عفو الكريم».

٩ ـ الأنس: «وأَخْشَعُ في». تاريخ دمشق: «فأخضع».

(٢) «البلدانيَّات» (٢٨٠).

ورواه أيدمر المستعصمي، قال: وكان أحمد بن حنبل يستحسن قول أبي نُوَاس:

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ، ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولا تَحْسَبَنَّ الله يُغْفِلُ مَا مَضَى ... ولا أَنَّ ما يخفى عَلَيْهِ يَغِيبُ

فأحسِن وأَجمل ما استَطعتَ فإنَّما ... بقرضِكَ تُجْزَى والقُروض ضُروبُ

ولا تَكُ مَغْرورًا تَعَلَّلُ بالمُنى ... وقُل إنَّما أُدْعَى غدًا فأُجيبُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ اليومَ أَسْرَعُ ذَاهبٍ ... وأَنَّ غدًا للنَّاظرين قَرِيبُ

وأنَّا المنَايَا تَحْتَ كلّ ثَنيَّةٍ ... لَهُنَّ سِهام ما تَزال تُصِيبُ

ذَهَبْنَ بإخوان الصَّفاءِ فأَصْبَحَتْ ... لَهُنَّ علينا نَوبَةٌ سَتَنُوبُ[1]

ومنها وقد نُسِبَ لِنَصيح بن منظور الفَقْعَسِي:

إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ يُغْفِلُ سَاعةً ... ولا أَنَّ ما يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ

فأَحسِن وأَجْمِل ما استطعتَ فإنَّما ... بقَرضِكَ تُجْزَى والقُروضُ ضروبُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ اليومَ أَسْرَعُ ذَاهبٍ ... وأَنَّ غدًا للنَّاظرينَ قَرِيبُ

وأنَّ المنايَا تَحْتَ كلِّ ثَنيَّةٍ ... لَهُنَّ سِهام ما تزال تُصِيبُ

ذَهبْنَ بإخوان الصَّفاءِ فأَصْبَحَتْ ... لَهُنَّ علينا نَوبَةٌ سَتَنُوبُ[2]

---

(١) «الدر الفريد» (٢/ ٦٧).

(٢) «أخلاق الوزيرين» (٣٧٤). والأبيات (١ ـ ٢، ٤) لأبي بكر الشِّبْلي في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٥٩، ط. الكتاب «١/ ٣٠٧»)، ودون عزو في «روضة العقلاء» (ط. العلمية ٢٦، ط. الوزارة ١/ ١٢٤)، و«تهذيب الأسرار» (١٠٧)، و«إحياء علوم الدِّين» (ط. الفكر ٤/ ٣٢٠٤)، و«إتحاف السادة المتقين» (١٣/ ١٨٤)، وفي «ابتلاء الأخيار بالنِّساء الأشرار» (٢٩٧) أورد الأبيات (١، بيت لَهَوْنا لعمر الله، ٢، ٤).

وعجز البيت (الرابع) مَثَل مَشْهُور ورد بلفظ: «وأَنَّ غَدًا لِناظِرِهِ قَرِيبٌ»؛ أوَّل من قاله =

ورواه المعافى الجريري عن محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدَّثنا أبو العباس ـ يعني أحمد بن يحيى ـ قال: حدَّثنا عمر بن شبَّة قال: حدَّثنا خلَّاد الأرقط قال: كُنَّا على باب أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا أنَّ الحجَّاج كَتَبَ إلى قُتيبة بن مسلم: إنِّي وإيَّاك لِدَةٌ، وإنَّ امرءًا قد سار خمسين حِجَّةً إلى منهلٍ لَقَمِنٌ أن يَرِدَهُ. فأدرْنا ذلك بيننا وجعلناهُ شعرًا فقلنا:

وإنَّ امْرَءًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... إلى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

قال خلاد: وقلت أنا وانفردت بهذا البيت:

وَمَنْ كَانَ فِي الدُّنيا عَلى حالِ قُلْعَةٍ ... وإنْ طالَ فيها عُمرُهُ لَغَرِيبُ

قال أبو بكر الأنباري، وأنشدنا أبو علي العنزي، قال: أنشدنا أحمد بن بكير الأسدي:

إذا ما خَلَوتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فلا تَقُلْ ... خلوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رَقِيبُ

وإنَّ امْرَءًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً ... إلى مَنْهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

إذا ما انْقَضَى القَرْنُ الذي أَنْتَ فيهمُ ... وخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غريبُ

نَسيبُكَ مَنْ أَمْسَى يُناجِيك طَرْفُهُ ... وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التُّراب نَسيبُ

فأَحْسِنْ قُرُوضًا ما اسْتَطَعْتَ فإنَّما ... بِقَرْضِكَ تُجْزَى وَالقُرُوضُ ضُروبُ

ولا تَحْسَبَنَّ الله يَغْفُلُ ساعةً ... ولا أَنَّ ما يَخْفَى عليه يغيبُ

قال المُعافى النَّهرواني: وأمَّا الشعر الذي أنشدناه ابن الأنباري في هذا الخبر عن العنزي عن أحمد بن بكير، فقد قدَّمنا في بعض ما قدمنا من مجالسنا هذه خبرًا فيه هذا الشعر، وذكرنا الخلاف في من يُنْسَب إليه[1].

= قُرَاد بن أَجْدعَ ضمن خبر مع النعمان بن المنذر في «مجمع الأمثال» (ط. الجيل ١/ ١٢١، ط. صادر ١/ ٢١٣).

(١) «الجليس الصالح» (٤/ ٤٣)، ومثله مختصرًا في «نور القبس» (١٨٠) «قال خلَّادٌ: كُنَّا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التَّيميُّ، فتذاكرنا كتابَ الحجَّاج إلى قُتيبة بن مُسلم: =

ورُوي منها لأبي العتاهية:

إذا مـا خَـلَـوْتَ الـدَّهْـرَ يَـوْمًـا فـلا تَـقُـلْ ... خَـلَـوْتُ، ولَـكِـنْ قُـلْ عَـلَـيَّ رَقِـيـبُ

ولا تَـحْـسَـبَـنَّ اللهَ يَـغْـفُـلُ مـا مَـضَـى ... ولا أَنَّ مـا يَـخْـفَـى عَـلَـيْـهِ يَـغـيـبُ

لَـهَـوْنَـا لَـعَـمْـرُ اللهِ حَـتَّـى تَـتَـابَـعَـتْ ... ذُنُـوبٌ عَـلَـى آثـارِهِـنَّ ذُنُـوبُ

فَـيَـا لَـيْـتَ أَنَّ اللهَ يَـغْـفِـرُ مَـا مَـضَـى ... ويَـأْذَنَ فِـي تَـوبَـاتِـنـا فَـنَـتُـوبُ

إذا مَا مَضَى القَرْنُ الذي كُنْتَ فِيهِمُ ... وخُـلِّـفْـتَ فِـي قَـرْنٍ فَـأَنْـتَ غَـرِيـبُ

وإنَّ امْـرَءًا قـدْ سـارَ خَـمْـسِـينَ حِـجَّـةً ... إلـى مَـنْـهَـلٍ مِـن وِرْدِهِ لَـقَـرِيـبُ

نَـسِـيـبُـكَ مَـنْ نـاجَـاك بـالـوُدِّ قَـلْـبُـهُ ... وَلَـيْـسَ لِـمَـنْ تَـحْـتَ الـتُّـرابِ نَـسِـيـبُ

فـأَحْـسِـنْ جَـزاءً مـا اجْـتَـهَـدْتَ فـإنَّـمـا ... بِقَرْضِكَ تُجْزَى والقُروضُ ضُروبُ(1)

= إنِّي وإيَّاك لِدَةٌ، وإنَّ امرءًا سار خمسين حِجَّةً إلى منهَلٍ لَقَمِنٌ أن يَرِدَهُ. فقلنا: نصنعُ في هذا المعنى بيتًا. قال: فارتقع بيننا هذا البيت (الأول) فاستلبه التيميُّ فأدخله في شعره. قال خلَّاد: وسار فانفردتُ أنا ببيتٍ وهو (الثاني). انتهى». وذكره الميمني في «ذيل اللآلي» (٣/ ٣).

(١) «ديوان أبي العتاهية» (٢١).

أقول: والبيت (الرابع) ورد لأشجع السُّلمي في «التمثيل والمحاضرة» (٨٤)، و«نهاية الأرب» (٣/ ٨٧)، و«بهجة المجالس» (٢/ ٧٨٧)، و«الأمثال والحكم» للرازي (٨٠)، ودون عزو في «زهر الأكم» (١/ ٣٤١).

وهو ضمن (١٥) بيتًا يرثي أخاه في «الأوراق» (أخبار أشعار أولاد المحدثين ١٣٢)، وعنه في«شعره» (١٩١). ومنها ثلاثة كتبها على قبر أخيه؛ في «تاريخ إربل» (١/ ٥٨). وورد ضمن (ثلاثة) لعبد الله بن ثعلبة يرثي ولدًا له في «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ٢٠٣)، والأعرابي في «عيون الأخبار» (٣/ ٦١)، و«المجالسة» (٣/ ١٥٨)، و«أمالي القالي» (٢/ ٣٢١)، و«سمط اللآلي» (٢/ ٩٦٦)، وقال: «هي لبنت عليّ بن الربيع الحارثي ترثي أباها»، ومنها في «شرح الحماسة» للتبريزي (ط. الكتب ٣/ ٥٦) لامرأة ترثي أباها. وقد ذكرته في كتابي «نثر الأزهار» (١٣٧).

كذلك لصالح بن عبد القدوس:

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلا تَقُلْ ... خَلَوْتُ ولَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ
فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يُغْفِلُ سَاعَةً ... ولا أَنَّ ما يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
ويُنادُونَه وقَدْ صَمَّ عَنْهُم ... ثُمَّ قالُوا، ولِلنِّسَاءِ نَحيبُ
ما الَّذي عاقَ أَنْ تَرُدَّ جَوابًا ... أَيُّها المِقْوَلُ الأَلَدُّ الخصيبُ
إنْ تَكُنْ لا تُطيقَ رَجْعَ جَوابٍ ... فبِمَا قَدْ تُرَى وأَنْتَ خَطيبُ
ذُو عِظاتٍ وما وَعَظْتَ بِشَيْءٍ ... مِثْلَ وَعْظِ السُّكوتِ إذْ لا تُجيبُ[1]

---

(١) «ديوان صالح بن عبد القدوس» (١٣٣). وفي الهامش قال جامع الديوان: الأبيات (الأول والثاني) في «حماسة البحتري» (٢٦٧). والأبيات (٢ ـ ٥) وردت في «عيار الشعر» (ط. المكتبة التجارية مصر: ٨٠). ثم ذكر بعض المصادر التي سأذكرها بعد. وفي «التصويبات» (٢٠٦) قال: «القطعة أصلها قطعتان الأولى من البيت الأول والثاني، والثانية من بقية الأبيات».

قلت: فالصحيح إذن أنَّ الأبيات (٣ ـ ٦) في «عيار الشعر» (ط. العلوم ١٣٠)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (٥/ ٢٦٠)، و«خزانة الأدب» (١٠/ ٢٢٢) وفيهم: «لمَّا ماتَ الإسكندرُ نَدَبَهُ أرسطَاطَاليسُ فقال: طَالَمَا كانَ هذا الشَّخْصُ واعِظًا بلِيغًا، وما وَعَظَ بكلامِهِ مَوْعِظَةً قَطَّ أَبْلَغَ من وَعْظَتِهِ بسُكوتِهِ. فأخَذَهُ صالح بن عبد القدوس فقال: الأبيات، فاخْتَصَرَهُ أبو العتاهيةِ في بَيْتٍ فقال:

وكانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظاتٌ ... وَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

ومثله في «حلية المحاضرة» (٢/ ٩٣) وقال الحاتمي بعده: «وأحسبه نَظَرَ في قوله: «إنْ تَكُنْ لا تُطِيقَ رَجْعَ جَوابٍ» إلى مخاطبة الموبذ لقُباذ بعد موته: كان الملك أمسِ أَنْطَقَ منه اليومَ، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس.

ومثله دون ذكر المصدر في «الدر الفريد» (ط. سزكين ١/ ١١٩، ط. الكتب ٣٦٠)، وعنه في «المستدرك على صناع الدَّواوين» (١/ ٢٧٨).

ونحوه الأبيات (٥ ـ ٦) له في «ديوان أبي نواس» شرح حمزة (٢/ ١٦٤). ومنسوبة لمطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي في «أمالي القالي» (١/ ٢٧٠)، وعنه في «شرح شواهد المغني» (٢/ ٧٢٠)، و«خزانة الأدب» (١٠/ ٢٢٢)، و(الأول) في =

وقال جعفر بن شاذان: وَفَدَ عمرو بن عامر السُّلَمي على معاوية، فدخل عليه وهو يرتعشْ كِبَرًا، فقال له معاوية: كيف تجدك؟ قال: اجتنبت النساء، وكُنَّ الشفاء؛ وفقدتُ المَطعم، وكان المَنعم؛ وثقلتُ على الأَرض، وقرب بعضي من بعض؛ فَنَوْمي سُبات، وفَهْمي هُبَات، وسَمْعِي تارات، وأنشد:

إذا مَا مَضَى القَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمُ ... وخُـلِّـفْـتَ فِـي قَـرْنٍ فَـأَنْـتَ غَـرِيـبُ

ومَـا لـلْـعِـظَـامِ الـبَـالِـيَـاتِ مِـن الـبِـلَـى ... شِـفَـاءٌ ولَا لـلـرُّكْـبـتَـيـنِ طَـبِـيـبُ

وإنَّ امْرَءًا عَـاشَ سِـتًّـا وَتِـسْـعِـينَ حِـجَّـةً ... إلـى مَـنْـهَـلٍ مِـنْ وِرْدِهِ لَـقَـرِيـبُ

فقال له معاوية: فما تُريد؟ قال: عشرة آلاف أَقْضي بها دَيْني، وعشرة آلاف أقسمها في أهلي، وعشرة أنفقها في بقية عُمْري، فأعطاه؛ ورَحَلَ[1].

= «سمط اللآلئ» (١/ ٦٠٠)، و(الخامس) في «المعجم المفصَّل في شواهد اللغة» (١/ ٣٣٤)، وعن هذه المصادر في «شعر مطيع بن إياس» (ضمن شعراء عباسيون ٣٧).

أقول: فيتبيَّن أنَّ (الأول والثاني) مصدره الوحيد هو «حماسة البحتري». وأن قول مَنْ قال: «أنَّ البيتين ضمن ستَّة في ديوان صالح» خطأ. وأنت ترى أيضًا أن ما بعدهما من الأبيات لا يتَّسق معها.

*** الروايات:**

٣ ـ الديوان: «يُنادُونَهُ».

٤ ـ الديوان: «أيُّها المِقْوَلُ الأَديبُ الأَريبُ». الحلية، الدُّر، المستدرك: «الأَلَدُّ اللَّبيبُ». الأمالي، شرح الشواهد، شعر مطيع: «مَا الَّذي غالَ أَنْ تُحيرَ جوابًا... أيُّها المِصْقَعُ الخَطيبُ الأَديبُ».

٥ ـ ديون أبي نواس: «رَدَّ جَواب». شرح الشواهد: «فلئِنْ صِرْتَ لا تُحيرُ جَوابًا». الأمالي، شعر مطيع: «فلئِنْ كُنْتَ لا تُحيرُ جَوابًا... ربَّما قَدْ تُرَى». الحلية: «وأنت مطيبُ».

٦ ـ الأمالي، شرح الشواهد: «في مَقالٍ وما وَعَظْتَ بِشَيْءٍ... مِثْلَ وَعْظٍ بالصَّمْتِ». شعر مطيع: «في مَقالٍ وما وَعَظْتَ بِشَيْءٍ... مِثْلَ وَعْظٍ بالصَّمْتِ».

(١) «الإصابة» (٥/ ١١٤)، عن «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٢٠٤)، وعنهم في «ذيل اللآلي» (٣/ ٣). والخبر دون الأبيات لعمرو بن مَسْعود السَّلَمي في «منال الطالب» (٦١٩) وقال: أخرجه =

= الخَطَّابيُّ في «غريب الحديث» (٢/ ٥٢٢)، والزمخشريُّ في «الفائق» (١/ ١٧٤) ولفظه: «فقال له معاوية: كيف أنت، وكيف حالُك؟ فقال: ما تَسألُ يا أميرَ المؤمنين، عَمَّن ذَبَلَتْ بَشْرَتُه، وقُطِعَتْ ثَمرتُه، وكثُر منه ما يُحبُّ أن يَقِلَّ، وصَعُبَ منه ما يُحِبُّ أن يَذِلَّ، وسُحِلَتْ مَرِيرَتُه بالنَّقْضِ، وأجِمَ النِّساءَ، وكُنَّ الشِّفاء، وقلَّ انْحياشُه، وكثُر ارتِعاشه، فَنَوْمُه سُباتٌ، وليلُه هُباتٌ، وسَمْعُه خُفاتٌ، وفَهْمُهُ تاراتٌ».

ومثله في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٢٥) وقال بعده: «وأنشد شعرًا حسنًا في معناه، تركته لطوله».

أقول: هو في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٣٥٦)، و«مكارم الأخلاق» (ط. صادر ٢٢٨، ط. العلمية ٢٩٥)، و«كتاب العصا» (٤١٢) أورده مطولًا مع أبيات أخرى غير ما ها هنا. وبعضه في «من اسمه من الشعراء» (١٢٥). وفي «نثر الدر» (٦/ ١/ ٣٦)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٨) قيل لشيخ... وذكر الفقرة الأخيرة منه فقط.

والبيت (الثاني) ورد ضمن (خمسة عشر) بيتًا في «ديوان المُخَبَّل السَّعْدي» (٢٥)، و«شعره» (ضمن «شعراء مقلُّون» ٢٨٨) يتشوَّق إلى ولده شيبان الذي خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفُرس، منها:

فإنْ يَكُ غُصْنِي أَصْبَحَ اليومَ ذاوِيًا ... وغُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبابِ رَطِيبُ
فإنِّي حَنَتْ ظَهْرِي خُطُوبٌ تَتابَعَتْ ... فَمَشْيِي ضعيفٌ فِي الرِّجال دَبِيبُ
وما لِلعِظامِ الرَّاجفاتِ مِنَ البِلَى ... دواءٌ وما لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
إذا قالَ صَحْبِي يا رَبِيعُ ألا تَرَى ... أَرَى الشَّخْصَ كالشَّخْصَينِ وَهْوَ قَرِيبُ

وورد أيضًا لجرير ضمن (ستَّة) أبيات يخاطب سليمان بن سعد صاحب ديوان العطاء باليمامة في «شرح ديوان جرير» (٤٠)، و«الكامل» (٢/ ٨٣٣)، و«العقد الفريد» (ط. مصر ٦/ ٢٧٠، ٣/ ٥٤) وروايته:

لَقَدْ كَان ظَنِّي يا ابنَ سَعد سَعادةً ... وما الظَّنّ إلَّا مُخطِئٌ ومُصِيبُ
تركت عيالي لا فواكِهَ عندَهُمْ ... وعند ابنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وَزَبِيبُ
تَحَنَّى العِظَامُ الرَّاجفاتُ مِنَ البِلى ... وَلَيْسَ لِداءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
كَأنَّ النِّساءَ الآسراتِ حَنَيْنَنِي ... عَرِيشًا فَمَشْيِي في الرِّجال دَبِيبُ
مَنَعْتَ عَطائِي يا ابنَ سَعدٍ وإنَّما ... سَبَقْتَ إليَّ المَوْتَ وَهْوَ قَرِيبُ
فإن تُرْجِعُوا رِزْقِي إليَّ فإنَّهُ ... مَتاعُ لَيالٍ، والحياة كَذُوبُ =

وذكر بعضهم نثرًا، فقال:

الشيبُ قاطع للأَمل، مُؤْذِنٌ بدنوِّ الأَجل، منغِّصٌ للذَّات، محدثٌ نوره ظلامًا في طريق اللَّذات. يُرَدُّ به المرء إلى أرْذل العمر ويقلب، ويعجز عن بلوغ مراده في كلِّ ما يؤمِّل منه ويطلب. وتغدو أسباب قواه مفصومة العرى، وترميه بنات الدَّهر من حيث لا يرى. فإذا مشى فكأنَّه حابل يدنو لصيد، ويحسب من رآه وليس مقيَّدًا، أنَّه يمشي بقيد.

وليس لداء السَّبْعينَ إلَّا الموت طبيب، وإن امرءًا بلغها إلى منهل المنيَّة قريب، والأَولى بمن صعد هذه الدرجة، وكانت هذه السنون في صحائف عمره مندرجة، أن يأخذ في اقتصاده، ويقدم بين يديه ما يجني ثمرته إذْ لاحت أمائر حصاده[1].

وضمَّن منها أبياتًا أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العِجْلي المقرئ:

أخِي إنَّ صَرْف الحادثاتِ عجيبُ ... ومَنْ أَيْقظَتْهُ الواعظَاتُ لبيبُ

وإنَّ اللَّيالِي مُفْنِيَاتٌ نُفُوسَنا ... وكلٌّ عليه للفناءِ رَقيبُ

وإنَّ مُصيباتِ الزَّمانَ كثيرةٌ ... لكلِّ امرئٍ منهم أُخَيَّ نَصيبُ

= وهو دون عزو في «لسان العرب» (رجف ٩/ ١١٣)، وعنه في «المعجم المفصَّل» (١/ ٣١٠).

و(عجزه) في «العمر والشيب» (٧٣) قال: كان يونس النحويُّ إذا أراد أن يقوم من مجلسه قال: ولستُ لِداءِ الرُّكْبَتينِ طبيبُ.

وأيضًا في «روح الرُّوح» (٢/ ٦٨٧) قال: دخلَ بعضُ المُغَفَّلين عَلى عَليل يَعودُهُ، فَقالَ: ما عِلَّتُكَ؟ قَالَ: وَجَعُ الرُّكبتين. فقالَ: إنَّا لله، هذه والله عِلَّةُ أبي الَّتي ماتَ فيها، وقَدْ قالَ جَرير بَيْتًا ذَهَبَ عَنِّي صَدْرُهُ: وَلَيْسَ لِداءِ الرُّكْبَتَينِ طَبِيبُ.

فَقالَ العَليلُ: فَيا لَيْتَ كُنْتَ ذَكرتَ صَدْرَهُ ونَسِيت عَجُزَه. وسيأتي في الثمانين قافية النون المكسورة بعض ما قيل في داء المفاصل.

(١) «الحكم والأمثال» للعسكري (٢٠٥).

طوى الدهرُ أتْرَابِي فَبَادُوا وفارقُوا	وما أَحَدٌ منهم إليَّ يؤوبُ
ومَنْ رُزِقَ العمرَ الطَّويلَ تُصيبُهُ	مصائبُ فِي أشكاله وتَنوبُ
أيا نفسُ صَبْرًا فاصْطِبارُك راحةٌ	ومَنْ رُزِقَ الصَّبرَ الجميل نجيبُ
أما سَمِعَتْ أُذُناكَ قولَ مُجرِّب	أصابته من صَرْفِ الزَّمانِ خُطُوبُ
«إذا ما مَضى القَرْنُ الذي أنتَ فيهمُ	وخُلِّفْتَ فِي قرْنٍ فأنتِ غريبُ
وإنَّ امرءًا قد سار سَبْعينَ حِجَّةً	إلى مَنْهَلٍ من وِرْدِهِ لَقَريبُ»
لعمركَ إنَّ المرءَ من غَرَضِ الرَّدَى	وكل امرئٍ يُدْعَى له فيجيبُ
عَفاءٌ على الدُّنيا فإنَّ نعيمَها	غرورٌ وعيشُ الجاهلين يطيبُ[1]

قال العنزيّ: قَدم عُمارة بن عقيل الخَطَفي البصرةَ أيّام الواثق، فأتاهُ علماء البصرة وأنا معهم وكنتُ غلامًا، فأنشدهم قصيدةً يمدَحُ فيها الواثقَ، فلمَّا بلغ إلى قوله:

وبقيتُ فِي السَّبعينِ أَنْهضُ صاعدًا	فَمَضَى لِداتِي كُلُّهُمْ فتشعَّبُوا

بكى على ما مَضى من عُمْره، فقالوا له: أَمْلِها علينا، قال: لا أفعلُ حتى أُنشِدها أميرَ المؤمنين، فإنِّي مدَحْتُ رجلًا مرَّة بقصيدة فكتبها مِنِّي رجل ثم سبقني بها إليه، ثم خَرج إليَّ الواثق. فلمَّا قدم أتوه وأنا معهم فأملاها عليهم.

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١١٩)، والأبيات (٤ ـ ٥، ٨ ـ ٩) في «الوافي» (١٨/ ١٠١)، والأبيات (١ ـ ٢، ٦، ٧ ـ ٩)، في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٥٤، ٣٠/ ٣٦٤، ط. الغرب ١٠/ ٥٠)، والأبيات (١ ـ ٥، ٨ ـ ٩) في «مرآة الزمان» (١٩/ ١٤٣).

* الروايات:

٤ ـ تاريخ الإسلام، الوافي: «فَبَادُوا جميعُهُم... وما أَحَدٌ منهم إليه».

٥ ـ تاريخ دمشق: «نَوائبٌ في أشكاله وتذوبُ».

٦ ـ تاريخ الإسلام: «راحةٌ... لكلِّ امرئٍ منها أُخَيَّ نصيبُ».

٨ ـ المرآة: «أنت منهمُ». تاريخ دمشق: «أنت تقيم».

٩ ـ المرآة: «تِسْعين».

ثم حدَّثهم فقال: أدخلني إسحاقُ بنُ إبراهيم على الواثق، فأمَرَ لي بخلْعةٍ وجائزةٍ، فجاءَني بهما خادِمٌ، فقلتُ: قد بَقي مِن خِلْعَتي شيءٌ. قال: وما بقي؟ قلت: خلعَ عليَّ المأمون خِلعةً وسَيْفًا. فرجع إلى الواثق فأخبره، فأمره بإدْخالي، فقال: يا عُمارة، ما تَصْنع بِسَيْف؟ أتُريدُ أن تقْتل به بقيَّة الأعراب الذين قتلْتَهم بمَقالك؟ قلتُ: لا والله يا أميرَ المؤمنين، ولكن لي شريك في نخيل لي باليمامة، ربما خانني فيه فلعلِّي أُجرِّبه عليه، فضحك وقال: نأمرُ لك به قاطعًا، فدفع إليَّ سيفًا من سيُوفه[1].

وجيه الدولة أبو المطاع ذو القرنين بن حسن بن حمدان، كتب إلى أُخته الكبرى نفيسة:

لا تُكْثِري فكلانا	مُسْتَوْجِبٌ للعتابِ
أَليس سَبْعون عامًا	مضتْ لنا بِحسابِ
ونَحْنُ عمَّا قليلٍ	نَصيرُ تَحْتَ التُّرابِ
فأيُّ وَقْتٍ تَبقَّى	لِجَفْوَةٍ واجْتِنابِ[2]

أيمن بن محمد بن محمد البُزولي التونسي:

بَلَغْتُ بشِعْري فِي الصِّبا وعُقَيْبَهُ	جميع الأَماني من جَميعِ المطالِبِ
فلمَّا رأَتْ عيناىَ سبعينَ حِجَّةً	قريبًا هَجَرْتُ الشِّعْرَ هَجْرَ الأَجانبِ
أيجمُلُ بالشَّيخ الذي ناهَز الفنا	بقاء على ذكْر الصبا والكواعبِ
حثت السَّرى ليل الشَّباب فكيف لا	أريح لذي صبح المشيب بجانبِ
لَعَمْري فإن العُمْرَ يوم وليلة	يكرَّان والدنيا مُناخ لراكبِ[3]

---

(١) «الأغاني» (٢٤/ ٢٥٢)، و(البيت) عنه في «ديوان عمارة بن عقيل» (ط. دمشق ٤٠، ط. العراق ٣٢).

(٢) «أخبار مصر» (١٠٠).

(٣) «التحفة اللطيفة» (١/ ٢٠٣)، و(الأول والثاني) في «الدرر الكامنة» (١/ ٤٦١)، وعنه في ذيل «ذهبيَّة العصر» (٣٦١). =

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكنانيّ، قال: وقد عرض له ألم في رجله منعه من الرُّكوب:

رجلايَ والسَّبعُون قد أَوْهَنَت ... قُواي عن سَعْيي إلى الحَرْبِ

وكنتُ إن ثَوَّبَ داعِي الوغَى ... لَبَّيْتهُ بالطَّعْنِ والضَّرْبِ

أشقُّ بالسَّيفِ دُجَى نَقْعِها ... شقَّ الدَّياجي مرسَلُ الشُّهبِ

أنازِلُ الأَقرانَ يُرديهمُ ... من قَبل ضَرْبِي هامَهُم رُعْبِي

فلم تَدَعْ مِنِّي اللَّيالِي سوَى ... صَبْرِي على اللأْواءِ والخَطْبِ

أَلْقَى الرَّزايا رابطَ الجأش فِي ... أَحْداثِها مُجتَمِعَ اللُّبِّ

ما خانَنِي عزمي، ولا عزَّنِي ... صَبْري، ولا ارْتاعَ لَها قَلْبِي[1]

وقال أيضًا:

أما ترى الشَّيبَ قد ردَّاك بعد دُجَى ... فَودَيْكَ، واهًا لِذاكَ اللَّيْلِ، بالعَصَبِ

وأَسْمَعَتْكَ اللَّيالِي في مواعِظِها ... أنَّ ابنَ سَبْعين من وِردٍ على قُرُبِ

أعرضْتُ عن صَبَوَاتٍ كنتُ ذا شَغفٍ ... بها، وجانبتُ ما يُدْني من الرِّيَبِ

وسرتُ طوعَ النُّهى، تُرضَى أَناتِيَ فِي ... سَيري، ومَرِّيَ فِي شَدِّي وفي خَبَبِي[2]

عبيد الله بن أحمد بن محمد الزجالي:

سَبانِيَ كَرُّ الدَّهْرِ سَاجَ شَبِيبتي ... فَصَنْدَلْتُ بالحِنَّاء عَاجَ مَشيبِي

وكانَ كَمِثْلِ المَقص عُودي صَلَابةً ... فَصارَ كَمِثْلِ المَرْخِ غَيْرَ صَلِيبِ

أَرَانِي وقد شارَفْت سَبْعين حِجَّة ... مُشارفَ وردٍ لِلْحِمَامِ قريبِ[3]

= * الروايات:

١ ـ الدرر في نسخ: «وعفته».

٢ ـ الدرر: «رأى».

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٢٥٨).

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣١٤).

(٣) «مجموع الزجالي» (٦٦).

جبريل بن زُطينا الكاتب البغدادي:

أريدُ من نفسي نشاطَ الشَّبابْ ... ودون ما أبغيه شَيْبُ الغُرابْ

فكيفَ والسَّبعونَ جاوزتُها ... ومَذْهَبُ العُمْرِ رَمَى بالذَّهابْ

ومَطلبي عَزَّ وما دُونه ... تأباهُ نفسي وأمُوري صِعابْ

وقد تَحيَّرتُ ولا غَرْوَ أن ... يَحار من يَطلب ما لا يُصابْ[1]

جعفر بن محمد بن معيَّة الحسني:

قدَّمتُ سبعين وأتبعتُها ... عامًا فكم أطمعُ في المُكثِ

وهِبك عمري قد مضى ثلثه ... أليس نكث العمر في الثلثِ

قال صاحب «أعيان الشيعة» معلقًا على البيت الثاني: هكذا في النسخة، ولعل الصواب «بقي» بدل «مضى». قال ابن عنبة: فعاش بعد ذلك سنة ثم مات[2].

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ:

دَعْ ما نَهى الشَّيْبُ والسَّبْعُونَ عنه، فَتِرَ ... بِكَ الصِّبا، والشَّبابُ الغضُّ قد دَرَجَا

واعتضتَ من فَتْكِ أخدانِ الصِّبا وَرَعًا ... ومن جَهالةِ أيامِ الشَّبابِ حِجَا

عُذرتَ، إذْ جُرْتَ فِي لَيْلِ الشَّبابِ، فَهَلْ ... عُذرٌ، وشَيْبُكَ قد أذكى لك السُّرُجَا

وما أَساءَت بِكَ الأَيَّامُ إذْ جَعَلَتْ ... فَوديك دُرًّا، وكان قبلَه سَبَجَا[3]

من أحاسن حسَانَ بن ثابت في جوامعِ كَلِمِهِ، قولُه:

وإنَّ امرءًا يُمْسِي ويُصْبِحُ سالِمًا ... مِنَ النَّاسِ إلَّا ما جَنَى لَسَعيدُ

---

(١) «كتاب الحوادث الجامعة» (٢٨)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٢٦، ٤٥/٢٤٨).

(٢) «البابليات» (١/٧٨)، عن «نسمة السَّحر» (١/٤٨٦).

(٣) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣١٦).

فأجازه ابنُه عبد الرحمن بقوله:

وإنَّ امْرَءًا نَالَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ يُنِلْ صَدِيقًا ولا ذَا حَاجَةٍ لَزَهِيدُ

ثُمَّ أجازه ابنُه سعيدُ بن عبد الرحمن بقوله:

وإنَّ امرءًا قد عاشَ سبعين حجةً لَم يُرْضِ فيها ربَّه لطريدُ

ثُمَّ أجازهم أبو الحسن الحسيني:

وإنَّ امرءًا عادَى أُناسًا على الغِنَى ولَمْ يَسْأَلِ الله الغِنَى لَحَسُودُ(١)

محمد بن كُناسة:

كأنَّ سبعًا مضت لِي فِي تصعّدها إلى الثَّمانين كانت غدوة الغادي

لَمْ يبقَ من مرِّها إلَّا تذكُّرها كالحُلم فِي طول إفراعِي وإصعادِي(٢)

---

(١) «لباب الآداب» (ط. العراق ٢/ ٣٦)، وفي (ط. العلمية ١٣٥) قدم إجازة الحسيني على إجازة سعيد. وفي «الإعجاز والإيجاز» (١٨٥) أورد البيت (الرابع) لسعيد ولم يورد البيت (الثالث). وقال محققه: الأبيات (الثلاثة عدا الرابع) لحسَّان في «ديوانه» (١/ ٤١٤) (عرفات) و٣٥٢ (حفني). وكذلك عدا (الثالث) له في «التذكرة السعدية» (٢٤٢)، وكذلك (الثاني والرابع) له في «أدب الدنيا والدين» (٥٢٩)، و«مجموعة المعاني» (٨٣) و(الأول والرابع) له في «الأمثال والحكم» للماوردي (١١٤)، و(الأول) له في «نزهة الأبصار» (٢٧٥). وفي «ديوان حسان» شرح البرقوقي (١٩٥)، و«شرح شواهد المغني» (١/ ٣٣٦): الأول لحسَّان، والثاني لابنه عبد الرحمن، والرابع لابن ابنه سعيد.

* الروايات:

١ ـ التذكرة: «أمسى وأصبح».

٢ ـ الأمثال، التذكرة: «قريبًا ولا».

٣ ـ اللباب (ط. العلمية): «ولم يرض».

٤ ـ الديوان (البرقوقي)، الشرح: «وإن امْرءًا لاحى الرِّجال». الأمثال، الأدب: «عادي الرِّجالَ». اللباب (ط. العراق): «ولم يَسَلِ».

(٢) «الوافي» (٤/ ٣٧٨).

أحمد بن أبي فَنَن:

أحِـيـنَ كَـثَّـرْتَ حُـسَّـادِي وسَـاءَهُـمْ ... جَـمِـيـلُ فِـعْـلِـكَ بِـي أَشْـمَـتَّ حُـسَّـادِي
فـإِنْ تَـكُـنْ هَـفْـوَةٌ أَوْ زَلَّـةٌ سَـلَـفَـتْ ... فـأَنْـتَ أَوْلَـى بِـتَـقْـوِيْـمِـي وإِرْشَـادِي
ما فِي الحيَاة لذي سَبْعينَ مِنْ طَمعٍ ... إنْ لَـمْ يَـرُحْ فَـهْـوَ فِـيـمَـنْ يَـغْـتَـدِي غـادِ
حَـانَ الـرَّحِـيـلُ وَقَـدْ أَوْلَـيْـتَـنَـا حَـسَـنًـا ... فـالآن أَحْـوَجُ مَـا كُـنَّـا إلـى الـزَّادِ[1]

أبو وَجْزَة يزيد ابنُ أبي عُبَيْد السعدي، أحدُ من شَبَّب بعجوزٍ، قال في قصيدة:

يـا أَيُّـهـا الـرَّجُـلُ الـمُـوَكَّـلُ بـالـصِّـبـا ... فِـيـمَ ابْـنُ سَـبْـعِـيـنَ الـمُـعَـمَّـرُ مِـنْ دَدِ
حـتَّـى مَ أَنـتَ مُـوَكَّـلٌ بِـقَـدِيـمَـةٍ ... أَمْـسَـتْ تُـجَـدِّدُ كـالـيَـمَـانِـي الـجَـيِّـدِ
شَـبَّ الـجَـلالُ جَـمَـالَـهـا وَرَسَـا بـهـا ... عَـقْـلٌ وفـاضِـلَـةٌ وَشِـيـمَـةُ سَـيِّـدِ
ضَـنَّـتْ بـنـائِـلِـهـا عَـلَـيْـكَ وأَنْـتُـمَـا ... إِلْـفـانِ فِـي طَـرَفِ الـشَّـبَـابِ الأَغْـيَـدِ
فـالآن تَـرْجُـو أَنْ تُـثِـيـبَـكَ نـائـلًا ... هَـيْـهَـاتَ نَـائِـلُـهـا مـكـان الـفَـرْقَـدِ[2]

عبد العزيز فهمي:

يا حاديَ العمر أبعدتَ المدى فمتى ... تُلقي عصاكَ وتعفيني من الكَبَدِ

---

(١) «الأُنس والعرس» (٢٤٧)، والأبيات عدا (الثالث) ضمن مقطّعتين في «شعره» (ضمن شعراء عباسيون ١/ ١٥٤، ١٥٥)، (الأول والثاني) عن «محاضرات الأُدباء» (ط. الحياة ١/ ٢٣٢، ط. صادر ١/ ٤٧٨)، و(الرابع) عن «الوساطة» (٢٥١)، و«شرح ديوان المتنبي» للواحدي (٦١).

(٢) «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٩٢)، و«الأغاني» (١٢/ ٢٤٢)، و(الثلاثة الأول) له في «الوافي» (٢٨/ ٤١٤)، و(الأول) لوهب بن مرزوق البجلي في «حماسة البحتري» (٢٣٢).

* **الروايات:**

٢ ـ الوافي: «حتّامَ أنتَ».

٣ ـ الأغاني: «زانَ الجلالُ كمالها». الوافي: «زادَ الجَلالُ كَمالَها».

٤ ـ الأغاني: «غِرَّان في طلب».

٥ ـ الشعر: «أفلانَ تَرْجُو... أيهات».

تسع وسبعون ميلاديةٍ غَبَرَت ... قضيتُها بشقاء الروح والجَسَدِ
إن سامني الطبعُ إخلادًا إلى دَعَةٍ ... صالت عليَّ الأَماني صولة الأَسَدِ[1]

أحمد بن أبي سليمان داود الصواف، وهو أحد تلاميذ سحنون، يقول في كبر سنه من قصيدة طويلة:

دُعيتُ معلِّمًا إذ صرتُ شيخًا ... وأيام الشبيبة كنتُ بورا
لئن كان المشيبُ أتى نذيرًا ... فإنِّي سوف أدعوه بشيرا
فأهلًا بالمشيب لنا لباسًا ... وَقارًا نستزيد له وُقورا
وجُزتُ بتسعة سبعين عامًا ... وقد ضَمَّنْتُ أصحابِي القبورا
وصرت كراكع يَمشي دبيبًا ... وأصبح خاسئًا بصري حسيرا
وألقى الدهر وقرًا فوق أذنِي ... وفِي بدنِي وفِي نطقي فتورا
وفي فقه الفقيه أبي سعيد ... رأيت الحق متَّضِحًا مُنيرا
لزمت فناءه عشرين عامًا ... أغاديه وأغشاه هجيرا[2]

أبو العلاء المَعرِّي:

مَنْ عاشَ سَبْعينَ فَهْوَ في نَصَبٍ ... وليسَ فِي العَيْشِ بعدَها خِيَرَهْ
والخَيْرُ من زِئْبَقٍ تشَكُّلُهُ ... وإنَّما يَرْقُبُ امرؤٌ غِيَرَهْ
لا يَتَطَيَّرُ بناعِبٍ أحدٌ ... فكلُّ ما شاهدَ الفَتَى طِيَرهْ
رُؤْيَتُكَ الميتَ في الكَرَى سَبَبٌ ... يقولُ مَنْ يَفْقُدِ الحياةِ يَرَهْ
هَلْ سارَ في الناسِ أَوَّلٌ بتُقًى ... فَيَتْبَعَ الناسُ بعدَهُ سِيَرَهْ
مُلُوكُنا الصالِحونَ كُلُّهُمُ ... زِيرُ نِساءٍ يَهِشُّ للزِيَرَهْ[3]

---

(١) «عَرَفْتُ هؤلاء» (١٦٠).

(٢) «ترتيب المدارك» (ط. المغرب ٤/ ٣٦٨، ط. بيروت ٢/ ٢٤٣). ورواية الخامس في (ط. المغرب): «وألقى الدهر فِي أُذني وقرًا... وفِي بطني فتورًا».

(٣) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٤٨٣).

محمود الوراق:

مِنِّي السَّلامُ على الدُّنيا وبَهجتِهَا ... فقد نَعاهَا إليَّ الشَّيبُ والكِبَرُ

لَمْ يَبْقَ لِي لذَّةٌ إلَّا التعجُّبُ من ... صَرْفِ الزمان وما يأتِي به القَدَرُ

إحْدى وسَبْعُونَ لَوْ مَرَّتْ على حَجَرٍ ... لكانَ مِنْ حُكْمِهِ أنْ يُفْلَقَ الحَجَرُ[1]

ابن زيدون، له من جملة قصيدة يرثي المعتضد ويهنِّئ ابنه المعتمد:

وَأَجْمِلْ ـ عنِ الثَّاوِي ـ العَزَاءَ، فإنْ ثَوَى ... فَإنَّكَ الفَانِي ولا الضَّرِعُ الغُمْرُ

ومَا أَعْطَتِ السَّبْعُونَ ـ قَبْلُ ـ أولِي الحِجَا ... مِنَ الإِرْبِ ما أَعْطَتْكَ عِشْرُوكَ وَالعَشْرُ[2]

السراج الوراق، قال وقد استعمل اسمه وصناعته:

إلٰهِيَ قد جاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً ... فشُكْرًا لِنُعمَاكَ الَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ

وعُمِّرْتُ فِي الإسلام فازْدَدْتُ بَهْجَةً ... ونُورًا، كذا يَبْدو السِّراجُ المُعَمَّرُ

وعَمَّمَ نُورُ الشَّيْبِ رأسِي فَسَرَّنِي ... وما سَاءَنِي أنَّ السِّراجَ مُنَوَّرُ[3]

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ٢١٩)، و(الثالث) منسوب لابن المعتز في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٩)، وعنه في «ديوان شعر ابن المعتز» الملحق (٣/ ٢٥٤)، وعن هذه المصادر في «ديوان محمود الوراق» في قسم ما يرجَّح أنه له (١٣٥). ورواية البيت الثالث في «المحاضرات»: «إحدى وخمسونَ. . . من حُكْمِها».

(٢) «ديوان ابن زيدون» (٥٧٣).

(٣) «الغيث المسجم» (٢/ ٤٣٥)، و«الوافي» (٢٣/ ٨٣)، و«فوات الوفيات» (٣/ ١٤١)، و«عيون التواريخ» (٢٢/ ٢١٣)، و«خزانة الأدب» (ط. صادر ٣/ ٢٠٠)، و«كتاب النوادر» للقزويني (٩٦)، و«ريحانة الألبَّا» (١/ ٤٣٠)، و«أنوار الربيع» (٥/ ١٩)، و(الأول والثاني) في «تاريخ ابن الجزري» (١/ ٣١٨)، و«كشف اللثام» (٦١)، و(الثاني والثالث) في «مسالك الأبصار» (١٩/ ١٨٤).

* الروايات:

١ ـ الكشف: «إلٰهي لَقَدْ». الفوات، العيون: «تسعين». النوادر: «ستين».

٢ ـ الكشف: «وازددتُ». العيون: «ونورًا يبدو».

٣ ـ المسالك: «وعَمَّمَ رَأْسِي الشَّيبُ نورًا فَسَرَّني».

حسين بن شهاب الدين الشامي، له وهو ابتداء قصيدة:

لكَ الخيرُ لا زيدٌ يدومُ ولا عمرُو ... ولا ماءٌ يَبقى فِي الدِّنانِ ولا خمرُ
فبادِرْ إلى اللَّذاتِ غيرَ مُراقَبٍ ... فَما لَكَ إنْ قَصَّرْتَ عن نَيْلها عُذْرُ
فإن قيلَ فِي الشَّيب الوَقارُ لأَهلِهِ ... فذلكَ كلامٌ عنه فِي مَسْمَعِي وَقْرُ
وقالُوا نَذير الشَّيْبِ جاءَ كَما تَرَى ... فقلتُ لهم هيهاتَ أن تُغْنِيَ النُّذْرُ
لئن كانَ رأسِي غيَّر الشَّيْبُ لونَه ... فرِقَّةُ طَبعِي لا يُغيِّرُها الدَّهْرُ
يَقُولونَ دَعْ عنكَ الغَوانِي فإنَّما ... قُصاركَ لَحْظُ العَين والنَّظر الشَّزْرُ
وَهلْ فيكَ للغيد الحِسانِ بَقيَّةٌ ... وقد ظهر المكنُونُ وارتفعَ السِّتْرُ
وما لِلغَوانِي وابنِ سَبعينَ حِجَّةً ... وحِلمُ الهَوى جهلٌ ومَعروفُهُ نُكْرُ
فقلتُ دَعُونِي فالهوى ذلك الهوَى ... وما العُمر إلَّا اليومُ والعامُ والشَّهرُ
نَشأتُ أُحبُّ الغيدَ طِفلًا ويافِعًا ... وَكَهْلًا ولو أَوْفَى على المِائة العُمْرُ
وهنَّ وإنْ أعْرَضْنَ عَنِّي حَبائبٌ ... لَهنَّ عليَّ الحكمُ والنَّهيُ والأَمْرُ[1]

سعد الله بن أبي الفتح بن معالي الطائي المنبجي، قال في الزهد:

ذكِّر النفسَ بالمَعاد وخُذها ... فِي طريقٍ سهلٍ قريب تَذَكَّرْ
لا تُريها شيئًا سوى الله فيها ... إنَّها إن رأت سوى الله تخسرْ
وإذا ما رأت كبيرًا سواه ... يُطبيها فقل: الله أكبرْ
لا يغرنَّك كثرة الضعف منها ... فِي ثلاثٍ سبعون فِي الضعف أكثرْ
إنَّما الشيخ والصبِيّ إناء فيه ... وهي عند الصبي لم تتغيَّرْ
هوِّن الأمر وابسط الكف بسطًا ... وسطًا صالِحًا وخذ ما تيسَّرْ

---

(١) «رحلة ابن معصوم» (٢٣٦)، و«سلافة العصر» (٣٥١)، و«نفحة الريحانة» (٢/ ٣٨٦)، و«خلاصة الأثر» (٢/ ٩٣).

واشكُرِ الله في القليل تكن في   عقب الأمر بالكثير مظفَّرْ[1]

السِّراج الوراق:

وقرَّبت السَّبْعُون خطوي وأبعدت   مطالب خطوي خلفهن قصيرُ
وكيف خلاصي أو لِحاقي بفائِتٍ   وها أنا فِي قَيْد الحياة أسيرُ[2]

جِرَانُ العَوْدِ النُّمَيْرِيّ:

لَمَّا أَتَتْ عَلَى السَّبْعينَ قُلْتُ لَهُ   يا ابْنَ المُسَحَّجِ هَلْ تَلْوِي مِنَ الكِبَرِ
شَيْخٌ تَحَنَّى وأَوْدَى لَحْمُ أَعْظُمِهِ   تَحَنِّي النَّبعَةِ العَوْجَاء في الوَتَرِ
كَأَنَّ لِمَّتَهُ الشَّعْرَاءُ إذْ طَلَعَتْ   مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَتْلُو دارَةَ القَمَرِ[3]

أبو عبد الله اليعقوبي محمد بن عبد الله بن يعقوب:

أَمِنْ بَعْدِ ما أَفْنَيْتُ سبعينَ حِجَّةً   ولَم تؤنسوا رُشدي أُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ
ومَنْ لَم تَزَعْهُ الحادثاتُ بصَرْفها   فلا تَرْجُ منه رُشدَهُ آخرَ الدَّهْرِ[4]

صالحُ بن عبد القدوس:

بلوتُ أمورَ الناسِ سَبْعينَ حِجَّةً   وجرَّبْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِي العُسْرِ واليُسْرِ
فَلَم أَرَ بَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الغِنَى   ولَم أرَ بعْدَ الكُفْرِ شَرًّا مِنَ الفَقْرِ[5]

---

(١) «بغية الطلب» (٩/ ٤٢٤٠).

(٢) «فض الختام» (٢٠٣) ولفظ «أسير» مشترك بين الفرد من الأسرى، وبين الفعل المضارع من السير الذي هو المشي.

(٣) «حماسة البحتري» (٢٤٤)، وخلا منه «ديوانه».

(٤) «معجم الشعراء» (ط. صادر ٤٦٤، ط. البابي ٤٠٠)، و«الوافي» (٣/ ٣٤٦).
* الروايات:
٢ ـ الوافي: «أَنْ أفنيت».
٢ ـ الوافي: «تَرُعْه... رُشْدَةً».

(٥) البيتان له في «أنوار الربيع» (٢/ ٣٩٢)، و«الظرائف واللطائف» (١٥٥) عنه في «صالح بن عبد القدوس حياته وشعره» (١٥٠)، وهما لمحمود الوراق في «بهجة المجالس» =

عَمَّرَ أَبُو العتاهية إلى أيَّام المأمون، وقد جاوزَ السبعينَ، فقال:

أَعَيْنَيَّ هلَّا تَبْكِيَانِ عَلَى عُمْرِي تَنَاهَبَتِ الأَيَّامُ عُمْرِي ولا أَدْرِي

ألا فِي سبيلِ الله سَوَّفْتُ تَوْبَتِي ودَفَّعْتُ أَيَّامِي وفرَّطتُ فِي أمْرِي

إذا كُنتُ قد جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً وَلَمْ أَتأَهَّبْ لِلْمَعَادِ فَمَا عُذْرِي

أُمَنِّي البقا نفسي أحاديثَ ظلَّةٍ وقد أشرفتْ بِيَ الحادثاتُ على قَبْرِي[1]

= (١/ ٢١١)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٥٦)، و«فوات الوفيات» (٤/ ٨١)، و«غرر الخصائص» (ط. صعب ٣١١، ط. العلمية ٣٩٣). ونسبا للإمام عليّ بن أبي طالب في «ديوان الإمام عليّ» (١٣١).

و(الثاني) لمحمود الوراق في «التمثيل والمحاضرة» (٨٥)، و«المنتخل» (٢/ ٦٢٠)، و«الدر الفريد» (٤/ ٢٧١) كما في «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٢٧٦)، وبلا نسبة في «التمثيل والمحاضرة» (٣٩٥)، و«أدب الدنيا والدين» (٢٣٣)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٢٢٩)، وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان محمود الوراق» في قسم المنسوب (١٣٧).

* الروايات:

١ ـ الأنوار: «ولابست صرف». ديوان محمود، البهجة، الفوات، العيون، الغرر: «لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وناشِئًا... وجَرَّبْتُ حالَيْهِ على العُسْرِ واليُسْرِ». ديوان علي: «بلوتُ صُرُوف الدَّهر ستين حِجَّةً... وجرَّبْتُ حاليهِ مِنَ».

٢ ـ التمثيل (الرواية الأُولى)، الأدب: «ولم».

(١) «المذاكرة» (١١٨). و(الأول والثالث) دون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٣، ط. الكتاب ١/ ٣٥٦)، و«مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤٨)، و«الكشكول» (ط. البابي ١/ ٢١٩، ط. الكتاب ١٩٠). وعن القرشي من إنشاد أبي عبد الله الحنظلي في «حفظ العمر» (ط. دمشق ٣٤، ط. الكويت ٦٥). ومن إنشاد أبي بكر بن أبي دارم في «الزهد الكبير» (٢٤٢). والأبيات مما أخل بها «ديوان أبي العتاهية».

* الروايات:

١ ـ الحفظ (ط. الكويت): «أَعيْنايَ... تَنَاثَرَ عُمْرِي مِنْ يَدَيَّ وَلَا أَدْرِي». الحفظ (ط. دمشق): «هل لا تبكيان». الكشكول: «أعينيَّ لِمْ لا تبكيان على عُمري... تناثر عمري من لديّ ولا أدري». المثير: «أبنيَّ هلا... تناثر عمري من يديَّ وما أدري». =

كتب أبو الفتح أحمد بن سليمان الفَخْري الحلبي الشاعر إلى عبد المُحسن الصُّوري:

أعَبْدَ المُحْسِنِ الصُّورِيّ لِم قَدْ ... جَشَمْتَ جُشومَ مُنْهاضٍ كَسِيرِ
فإنْ قلْتَ: العيالةُ أقْعَدَتْنِي ... على مَضَضٍ وعاقَتْ عن مسيري
فهذا البَحْرَ يَحْمِلُ هَضْبَ رَضْوى ... ويستثنِي بِرُكْنٍ من ثَبيرِ
وإن حاولتَ سيرَ البَرِّ يومًا ... فلستَ بِمُثْقِلٍ ظهرَ البعيرِ
إذا استحلَى أخوك قلاكَ ظلمًا ... فمثلُ أخيكَ مَوْجُودُ النظيرِ
تَجوَّل علَّ أن تَلْقى كريمًا ... تزولُ بقُربِهِ إحَنُ الصُّدور
فمَا كلُّ البريَّةِ مَنْ تَراهُ ... ولا كُلُّ البلادِ بِلادُ صُورِ

فأجابه عبد المحسن:

جزاكَ الله عن ذا النُّصْح خَيْرًا ... ولكن جاءَ فِي الزَّمنِ الأَخيرِ
وقد حدَّتْ لِي السَّبعون حَدًّا ... نَهَى عمَّا أمرْتَ من الأُمورِ
ومذ صارَتْ نفوسُ النَّاس حولِي ... قِصارًا عُذْتُ بالأَملِ القصيرِ
ولو يَكُ فِي البريَّةِ من يُرْجَى ... غَنِينَا عن مشاورةِ المُشيرِ[1]

= الزهد، الحماسة: «تَنَاثَرَ عُمْرِي مِنْ يَدَيَّ ولا أَدْرِي».
٢ ــ الحفظ (ط. الكويت): «سِتِّينَ... لِلْمَمَاتِ». الحفظ: (ط. دمشق): «عشرين... لِلْمَمَاتِ».
٣ ــ الحماسة، الزهد: «سِتِّين حِجَّةً». المثير، الكشكول: «خَمْسِين».

(١) الأبيات عدا (الحادي عشر) في «ديوان الصُّوري» (١/ ٢٠٢)، و«يتيمة الدهر» (١/ ٣٧٩)، و«بغية الطلب» (٢/ ٧٧٦)، و«ريحانة الأَلبَّا» (٢/ ٣١٣). والأبيات عدا (السادس) في «تاريخ دمشق» (٧١/ ١٥٩).
* الروايات:
١ ــ الريحانة: «أعبد المحسم المرجوَّ لِمْ».
٥ ــ الديوان: «قِلاكَ أخوك». اليتيمة، البغية: «قلاك يومًا». الريحانة: «إذا استحيا =

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ:

حَمَّلْتُ ثِقْلِي بَعْدَ ما شِبْتُ العَصَا ... فَتَحَمَّلَتْه تَحَمُّلَ المُتَكارِهِ
ومَشَتْ به مَشْيَ الحَسيرِ بوِقْرِهِ ... لا يَسْتَقِلُّ، مقيَّدًا بِعِثارِهِ
ما آدَها ثِقْلِي، ولكِنْ ثِقْلُ مَا ... أَبْقَى الشَّبابُ عَلَيَّ مِنْ أوْزارِهِ
ورجَايَ مَعْقُودٌ بِمَنْ أَعْطَى أَخَا السَّـ ... ـبْعِينَ عُهْدَةَ عِتْقِهِ مِنْ نَارِهِ[1]

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثَّعالبي:

وإن امرءًا أدنى بسبعين حِجَّة ... جديرٌ بأنْ يسْعَى مُعِدًّا جهازَهُ
وألا تَهُزَّ القلبَ منه حوادثٌ ... ولكن يُرَى للباقيات اهْتزازَهُ
وأن يسمع المُصغي إليه لصدْرِهِ ... أزيزًا كصَوْتِ القِدْرِ يبدي ابتزازَهُ
فما بعدَ هذا العمْرِ ينتظرُ الذي ... يعمِّره فِي الدَّهْرِ إلّا اغترازَهُ
وليس بدارِ الذُّلِّ يرضَى أخو حِجًى ... ولكن يَرَى أن بالعزيز اعتزازَهُ[2]

أبو بكر بن إبراهيم عرش الدين الإربلي:

شبت وجُزت السبعين وارْتَحلَ ... الصِّبا فصُبحي من بعده غَلَسُ
لا مِعْدتِي تقطَع الطعام ولا ... الوسيط فيه روح ولا نفسُ
فكيف يرجو طِيب الحياة أخُو ... شَيْبٍ بيوت السّقام يلتمسُ[3]

= أخوك ولاك ظلمًا».

٦ ـ اليتيمة، البغية: «تحرَّك». الريحانة: «ففارِقْهُ لكي تَلْقى».

٩ ـ البغية: «عمَّا أردت». اليتيمة: «من المسير».

١٠ ـ البغية: «الناسُ عنِّي... عُدتُ». اليتيمة، الريحانة: «عُدتُ».

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٢٥)، و«كتاب العصا» (٤٥٤).

(٢) «درة الحجال» (٣/ ٩٠). وترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٥٢)، و«نيل الابتهاج» (٢٥٧)، و«تعريف الخلف» (١/ ٦٨).

(٣) «ذيل مرآة الزمان» (ط. الكتاب ٤/ ٨١). وانظر حكمة له في «يتيمة الدهر» (٥/ ٢٧٨).

الشهاب المنصوري أحمد بن محمد بن علي السُّلمي:

بلغتُ من دُنياي سِنًّا به ... رَتَعْتُ في السَّبعين والخَمْسِ
والحَمْدُ لله الكريم الَّذي ... مَتَّعَنِي بالسِّنِّ والضِّرْسِ[1]

ابن حَمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد الصِّقِلِّي، قال في الاعتبار بالدهر وذكر الشيب:

حَللتُ بيَوْمي إذْ رحلتُ عن الأَمْسِ ... وسِرْتُ وَلَمْ أُعْمِلْ جوادي ولا عَنْسِي
مراحلُ دنْيانَا مراحِلُنا الَّتِي ... تَرانا عليها نقطعُ العيشَ بالخمسِ
ونحن بدارٍ يَعْقُبُ الخَوفُ أَمْنَها ... وتذهبُ فيها وحشةُ الأَمْنِ بالأُنْسِ
لَيالٍ وأَيَّامٌ بساعاتِهَا سَعَتْ ... لتفريقِها ما بيْن جِسْمكَ والنَّفْسِ
وإنِّي وإنْ أصبحْتُ منها مُسَلَّمًا ... لأَكْثَرُ قَوْلِي: لَيْتَ شعرِيَ هل أُمْسِي
ومن حلَّ فِي سبعين عامًا كأنَّهُ ... علاجُ عَليلٍ فِي مُواصَلَةِ النُّكْسِ
فما فَهْمُ الأَشياء بالدرْسِ وَحدَهُ ... ولكنه بدءُ التفهُّم والدَّرْسِ
وكم حِكَمٍ في خطِّ قوْمٍ كثيرةٍ ... وأَفْضَلُ منها لَمْعَةٌ من سَنَا الحسِّ[2]

أبو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصَّقر الواسطي:

إنَّ ابنَ سَبْعينَ عامًا ... ما بينَ سَبْعينِ يَمْشِي
للصُّبح منه غداء ... ولِلْعَشاء تَعَشِّي[3]

أبو بكر يحيى بن عبد الله الصُّولي:

وإذا دنَتْ سَبْعُونَ مِن مُتَأَمّلٍ ... أغْضَى فَلَمْ يَرَ فِي اللَّذاذَةِ مَرْكَضَا

---

(١) «نظم العقيان» (٨٤).

(٢) «ديوان ابن حَمْديس» (٢٨٠).

(٣) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٣٢).

وجـفـاهُ نـومٌ كـان يـأْلَـفُ جَـفْـنَـهُ ... قِدْمًا وأَضْحَى للحُتُوفِ مُعَرَّضا[1]

عبد الله بن محمد بن علي الكامل:

أطاع الـهوى فـاسْـتَعْبَدَتْهُ الـمطامعُ ... ومـالت به له نـحو الـحبيب الـنوازعُ
وكـان تـمـادي الـبُـعـد أنـسـاه وَجْـدَهُ ... فـهـيَّـج ذِكـراه الـحَـمـام الـسَّـواجـعُ
نـوائـحُ يـبـكـي شجـوُهـا كـلَّ سـامـع ... لَـهـنَّ وإن لـم تَـجْـر مـنـهـا الـمدامعُ
كتمتُ الهوى ما اسطعتُ فازداد كثرةً ... بـقـلـبـي حـتَّـى لَـن تَـسَـعْـهُ الأَضـالـعُ
فـواكَـبـدي مـا لـي أحـنُّ إلـى الـصِّـبـا ... وهـيـهـات مـا عَـهْـدُ الـصِّـبا لِـيَ راجـعُ
وإن أكُ قـد نـاهـزتُ سـبـعـيـن حِـجـة ... فـقـلـبِـيَ فِـي طـبـع الـصَّـبـابـة يـافـعُ
يـغـيِّـرُ مَـرُّ الـدَّهـر أجـسـامَ أهـلِـه ... وتـبـقـى عـلـى حـالاتِـهـنَّ الـطـبـائـعُ[2]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ، له من جملة قصيدة، آخرها:

مـا مـع الـسَّـبْـعـيـنَ تـسـويـفٌ، فـلا ... يَـخْـدعَـنْـكَ الأَمـلُ الـواهـي الـخَـدوعُ
قـد تَـحَـمَّـلْـتَ عـلـى ضـعـفِـك مـن ... ثِـقْـلِ أوزارِكَ مـا لا تَـسـتـطـيـعُ
وتَـقـضَّـتْ عـنـك أيَّـامُ الـصِّـبَّـا ... وعـلـى مَـفـرِقـك الـشَّـيْـبُ الـشَّـنـيعُ
ثُـمَّ أفـضَـتْ مـدَّةُ الـشَّـيْـبِ إلَـى ... هَـرَمٍ يُـعـقـبـه الـمـوتُ الـذَّريـعُ
صـوَّحَ الـمَـرْعَـى، فـمـاذا تَـرْتَـجِـي ... بـعـدَ مـا صَـوَّح مـرعَـاكَ الـمَـرِيـعُ
هــل تَـرَى إلَّا هـشـيـمًـا ذَاوِيًـا ... تَـجْـتـويـه الـعـيْـنُ إن وَلَّـى الـرَّبـيـعُ[3]

---

(١) «معجم الشعراء» (ط. صادر ٤٩٨، ط. البابي ٤٣١)، وفي مقدمة كتاب «ما لم ينشر من أوراق الصُّولي» (٥) قال المحقق: ولا نعلم تاريخ مولده ولكن يمكن استنتاجًا القول بأنه ولد سنة ٢٥٦هـ لسببين: أولهما: أنه قال في مدحته للخليفة الراضي سنة ٣٢٧هـ من قصيدة: وذكر البيت الأول.

قلت: وهذا من فوائد كتابنا هذا كما ذكرنا أنه يُعرف عمره من قوله وشعره.

(٢) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٥٦٠).

(٣) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٣٧) وقبلها (١٨) بيتًا.

أبو العلاء المعرِّي:

تَزَوَّجَ بعدَ واحدةٍ ثلاثًا ... وقال لِعِرْسِه: يَكْفيكِ رُبْعِي
فَيُرْضِيها إذا قَنِعَتْ بقوتٍ ... ويَرجُمُها إذا مالَتْ لِتِبْعِ
ومَنْ جَمَعَ اثْنَتَيْنِ فما تَوَخَّى ... سبيلَ الحقِّ في خَمْسٍ ورَبْعِ
وعقلُكَ يا أخا السبعينَ واهٍ ... كأنَّك في ملاعِبِكَ ابْنُ سَبْعِ
ظَلَمْتَ، وكُلُّنا جانٍ ظلومٌ ... وطَبْعُكَ في الخِيانةِ مثلُ طَبعي
يَسُرُّكَ أنَّ ربعَ سواكَ خالٍ ... إذا مُكِّنْتَ من أهْلٍ ورَبْعِ
ولولا ذاكَ ما حُملَتْ لرَمْيٍ ... مَعابِلُ صائدٍ وقِسِيُّ نَبْعِ[1]

أبو الحَكَم ابن المُرَحَّل مالك بن عبد الرَّحمن بن عليّ المغربي، قال في الكَبْرة:

يا من لشيخ قد أسَنَّ وقد عفَا ... مذ جاوزَ السَّبعين أَضحى مُدْنَفا
خانتْه بعد وفائها أعضاؤه ... فغدا قَعيدًا لا يُطيق تصرُّفا
هَرِمًا غريبًا ما لديه مُؤانس ... إلَّا حديث مُحمَّد المُصْطَفَى[2]

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري:

غَدَرَتْ بِي سِتٌّ وَسَبْعُونَ حتَّى ... غادَرَتْ لِي نسْيانَ عِلْمِي خَلَفَا
كانَ يَجْفو لدَيَّ ما ليس يَجْفو ... صارَ يَخْفَى عليَّ ما ليس يَخْفَى[3]

السِّراج الورَّاق:

زِدْتَ فيها زادَكَ الله عُلًا ... عُمْرَ بَدْرَ التِّمِّ لَمَّا كَمَلا
وَهْيَ في السَّبْعينَ مِثْلِي وَلَها ... بَهْجَةُ البِكْرِ إذا ما تُجْتَلَى[4]

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٤٦).
(٢) «الإحاطة» (٣/ ٣١٧).
(٣) «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (٣٣٧).
(٤) «مسالك الأبصار» (١٩/ ٢٣٠).

ابن حَجَرَ شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، نظم قبل موته أبياتًا في «الأَمالي الحديثية» وعدّتها أكثر من ألف مجلس، وذلك في شعبان سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفِّي ـ رحمه الله ـ في ذي الحجَّة سنة اثنتين وخمسين:

يقول راجي إلٰه الخلق أحْمَد مَنْ ... أَمْلى أحاديث نَبِيّ الحقّ متصلا
تدنو من الأَلْفِ إن عُدَّت مجالسُهُ ... فالسُّدس منها بلا قيدٍ لَها حصلا
يتلوه تخريجَ أصل الفقه يَتْبَعُها ... تَخريج أذكار ربٍّ قد دنا وعلا
دنا برحمتِه للخلق يرزقهم ... كما علا عن سِمات الحادثات عُلا
في مدَّة نحوكم رُحت أحسبها ... ولِي من العمر فِي ذا اليوم قد كملا
ستًّا وسبعين عامًا قد مضت هملًا ... من سرعة السير كالساعات يا خجلا
إذا رأيت الخطايا أوبقت عَمَلي ... في موقف الحشر لولا أنَّ لِي أملا
توحيد رَبِّي يقينًا والرَّجاء لَه ... وخِدْمَتِي ولإكثاري الصَّلاة على
مُحمَّدٍ فِي صباحي والمساء وفي ... خَطِّي ونُطْقي عساها تَمْحَقُ الزللا
فأقرب الناس منه في قيامته ... مَن بالصَّلاة عليه كان مشتغِلا
يا ربّ حَقِّق رجائِي والأُولى سمعوا ... مِنِّي جميعًا بعفوٍ منك قد شَملا[1]

عُمارة بنُ عقيل:

عَجِبْتُ لِتَغْرِيسي نَوَى النَّخْلِ بَعْدَما ... طَلَعْتُ على السَّبْعينَ أوْ كِدْتُ أَفْعَلُ
وأدْرَكْتُ مِلْءَ الأَرض نَاسًا فأَصْبَحُوا ... كأَهْلِ الدِّيارِ قُوِّضُوا فَتَحَمَّلُوا

---

(١) «نظم العقيان» (٥٠)، و«التبر المسبوك» (٢/ ١٢٣).

* **الروايات**:

١ ـ النظم: «حديث نَبِيّ».

٥ ـ فِي مدَّة نحو كج قد مضت هملًا. وكذا في أصول التبر: «نحو كج». والتغيير من محقق التبر.

٦ ـ النظم: «عامًا رحت أحسبها... ساعات فيا».

وما نَحْنُ إلَّا رفقة قدْ ترَحَّلَتْ   وَأُخْرى تُقَضِّي حاجَهَا ثُمَّ تَرْحَلُ[1]

أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران بن أبي عمران الزاهد:

إلى كَمْ أقولُ ولا أفعلُ   وكم ذا أَحُومُ ولا أنْزِلُ

وأزجُرُ نَفْسي فلا تَرْعَوِي   وأنصَحُ نَفْسي فلا تَقْبَلُ

وكمْ ذا تُعلِّلُ لي وَيْحها   بِعلَّ وسوفَ وكم تَمْطُلُ

وكم ذا أُؤمِّلُ طُولَ البقاءِ   وأغفُلُ والموتُ لا يَغْفُلُ

وفي كل يومٍ يُنادِي بنا   مُنادِي الرَّحيل: ألا فانْزلُوا

أَمِنْ عيش سَبْعينَ أرجو البقاء   وسَبْع أتتْ بعدها تَعْجَلُ

كأنْ بِي وشيكًا إلى مَصْرَعي   يُسَارُ بِنَعْشِي ولا أُمْهَلُ

فيا ليتَ شِعْرِي إلام المصيرُ   وماذا أجيبُ إذا أُسْأَلُ

فيا ليتَ شِعْرِيَ بعد السؤال   وطُول الحسابِ لِما أُنقَلُ

---

(1) الأبيات له في «معجم الشعراء» (ط. صادر ١٩٣)، و«التعليقات والنوادر» (٢/ ٧٥٥)، و«المعاني والاشتقاق» (١١٦)، وبلا عزو في «محاضرات الأُدباء» (٢/ ٣١٤)، والبيتان (الثاني والثالث) له في «عيون الأَخبار» (٢/ ٣٢٤)، وبلا نسبة في «المعاني والاشتقاق» (٩٠). وعن بعض هذه المصادر في «ديوان عمارة بن عقيل» (٨٠). وانظر كتابي: «نثر الأَزهار» (٢٣٩ ـ ٢٤٠) فقد أوردته، وأوردت مشابهات للبيت الثالث.

* **الروايات:**

١ ـ التعليقات: «نوى التَّمْرِ. . . مِنَ السَّبْعين». المحاضرات: «على السِّتِّين».

٢ ـ التعليقات: «كأهل خِبَاءِ». المحاضرات: «كَأَهْلِ دِيَارٍ أَدْلَجُوا فَتَحَمَّلُوا». المعاني (الرواية الثانية): «ناسًا. . . كأَهْلِ دِيارٍ قُوِّضُوا فَتَرَحَّلُوا».

٣ ـ العيون: «حاجها وَتَرَحَّلُ». التعليقات: «إِلَّا مِثْلُهُم غَيْرَ أَنَّنَا. . . أَقَمْنَا قَلِيلًا بَعْدَهُمْ وَتَرَحَّلُوا». المحاضرات: «وما الناسُ إِلَّا رِفْقَةٌ قَدْ تَحَمَّلَتْ». المعاني (الرواية الثانية): «وما النَّاسُ إِلَّا رِفْقَةٌ قد تَرَحَّلُوا».

ويـا عـجـبًـا عـنـد ذكـري لـهـذا وعـلـمـي بـذاك ولا أُذهـلُ[1]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ:

لـم تـتـرك الـسـبـعُـون فِـي إقـبـالِـهـا مِـنِّـي سـوى مَـا لا عـلـيـه مُـعـوَّلُ

حتَّـى إذا مـا عـامُـهـا عَـنِّـي انْـقَـضَـى ووطِـئْـتُ فِـي الـعـامِ الـذي يُـسْـتَـقـبَـلُ

حَـطَـمتْ قـوايَ، وأَوْهَـنَـتْ من نَـهْـضتِي وكـذا بِـمَـنْ طـلـبَ الـسَّـلامَـةَ تـفـعـلُ

كـم قـد شـهـدتُ مـن الـحـروبِ؛ فـلَـيْـتَـنـي فِـي بـعـضِـهـا مـن قـبْـلِ نَـكْـسِـي أُقـتـلُ

والـقـتـلُ أحـسـنُ بـالـفَـتَـى مـن قـبـلِ أن يَـبْـلَـى، ويُـفْـنِـيَـه الـزَّمَـانُ، وأَجْـمَـلُ

وأبـيـكَ مـا أحـجـمـتُ عـن خَـوضِ الـرَّدى فـي الـحـربِ، يَـشْـهَـدُ لِـي بـذاك الـمُـنْـصُـلُ

وإذا قـضـاءُ الله أَخَّـرَنِـي إلـى أَجَـلِـي الـمـؤقـتِ لـي فـمـاذا أعْـمَـلُ[2]

أنشد وَهْب بن صَدقة أبو الحسن الناظر:

أطـعـتـكِ يـا دنـيـاي سـبـعـيـن حِـجَّـة وخَـمْـسًـا فـلـم أظـفـر لـديـك بـطـائـل

---

(١) الأبيات عدا (الثاني والرابع) في «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ١٨٠)، والأبيات (١ ـ ٧، ٩)، في «المغرب في حلى المغرب» (١/ ٤٠٦)، و«الغصون اليانعة» (١٣٦)، و«تحفة القادم» (١٣٢)، و«المقتضب من تحفة القادم» (١٤٥)، و«النفح» (٣/ ٢٩٦)، والأبيات (١ ـ ٢، ٤)، وفي «الوافي» (٢٦/ ٥١٥).

* **الروايات:**

١ ـ النفح: «فلا أفعل».

٢ ـ المغرب، الغصون، النفح: «وأزجُرُ عيني».

٣ ـ المغرب، النفح: «طولَ البقا».

٥ ـ الغصون، التحفة، النفح: «ألا فارْحلُوا».

٦ ـ المغرب، الغصون، التحفة: «أمن بعد سَبْعين أرجو البقَا».

٧ ـ المغرب، الغصون، التحفة، النفح: «يُساقُ».

٩ ـ المغرب، الغصون، التحفة: «وطول المُقام».

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٢٠).

أَمَـتِّ أحـبَّـائِـي وفـرَّقْـتِ أسـرتِـي وطـالـبـتْنِي فيـهـم طـلاب الـطـوايـل[1]

أبو حَيَّة النُّمَيْري:

رَأَيْـنَ خَـلـيسًـا بَـعـدَ أَحْـوَى تَـلَـعَّـبَـتْ بِـفَـوْدَيْـهِ سبعُـونَ الـسِّـنـيـنَ الـكَـوامِـلِ

وأنـكـرتُ إعـراضَ الـغَـوانِـي ورابَـنِـي وأَنْـكَـرْنَ إعـراضِـي وأَقْـصَـرَ بـاطِـلِـي[2]

مريم بنت أبي يعقوب الفيصُولي الشلبي الحاجَّة:

وَمَا يُـرْتَـجَـى من بِـنْـت سَـبْـعـينَ حِـجَّـةً وَسَـبْـع كَـنَـسْـجِ الـعَـنْـكَـبُـوت الـمُـهَـلْـهَـلِ

تَـدِبُّ دَبـيـبَ الـطِّـفْـلِ تَـسْـعَـى إلى الـعَـصَـا وتَـمْـشِـي بِـهَـا مَـشْـيَ الأَسـير الـمُـكَـبَّـلِ[3]

دخل يحيى بن الحكم الغزالي على الأمير عبد الرحمن بن الحكم يومًا؛ فقال الأمير:

جاء الغَزَالُ بِحُسْنِهِ وجَمَالِهِ.

فقال له الوزير: أَجِزْ ما بدأ به الأَمير، فقال الغَزَال:

قَـالَ الأَمِـيـرُ مُـدَاعِـبًـا بِـمَـقَـالِـهِ جَـاءَ الـغَـزَالُ بِـحُـسْـنِـهِ وجَـمَـالِـهِ

أيـنَ الـجَـمَـالُ مِـن امْـرِئٍ أَرْبَـى عـلـى مُـتَـعَـدِّدِ الـسَّـبْـعِـيـن مِـنْ أحْـوالِـهِ

وَهَـل الجَمَالُ ـ لَهُ الجَمَالُ ـ مِن امْرِئٍ أَلْـقَـاهُ رَيْـبُ الـدَّهْـرِ فِـي أَغْـلالِـهِ

---

(1) «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٦٥).

(2) «شعر أبي حَيَّة النُّمَيْري» (١٦٧)، عن «أمالي ابن الشجري» (٢/ ١٣٢). والبيت شاهد على حذف (من) وإعمالها محذوفة، وأصل قوله: (من السنين). ورواية الأول في «شعره»، ونسخة من «الأمالي»: «... أحوى تقلَّبَتْ...».

(3) «جذوة المقتبس» (٢/ ٦٥٠)، وعنه في «الصلة» (٣/ ٩٥٥)، و«بغية الملتمس» (٢/ ٧٢٩)، و«نزهة الجلساء» (٧٠)، و«نفح الطيب» (٤/ ٢٩١).

* **الروايات:**

١ ـ البغية: «وما تُرْتَجى».

٢ ـ الصلة: «يَسْعى».

وأَعَـادَهُ مِـن بَـعْـدِ جِـدَّتِـهِ بَـلًـى وأحـالَ رَوْنَـقَ وَجْـهِـهِ عَـنْ حـالِـهِ[1]

أبو الفتيان ابن حَيُّوس محمد بن سلطان بن محمد الغَنَوي:

إلامَ أُمَـنِّـي الـنَّـفْـسَ مَـا لا تَـنَـالُـهُ وأَذْكُـرُ عَـيْـشًـا لَـمْ يَـعُـد مُـذْ تَـصَـرَّمَـا

وقـد قـالَـتِ الـسَّـبْـعونَ لِـلَّـهْـوِ والـهَـوى دَعَـا لِي أَسيري واذْهَبا حَيْثُ شِئْتُمَا[2]

ابن النَّشا إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلف الوادي آشي، رأى قبل موته هاتفًا يُنشده في النَّوْم:

يَـا لَـهْـفَ قـلـبـي عـلـى شـبـابـي كـنـتُ أَلِـيـفًـا فـعُـدْتَ لامَـا

فذيَّله بقوله:

قـد ذَهَـبَ الأَطْـيَـبَـانِ مـنِّـي وانْـصَـرَمَـتْ لِـذَّتِـي انْـصِـرَامَـا

وَرَقَّ جِـلْـدي وَدَقَّ عَـظْـمِـي وأشْـبَـهَـتْ لِـمَّـتِـي الـثَّـغَـامَـا

وقَـلَّ نَـوْمِـي فَـلَـيْـتَ أَنِّـي بُـدِّلْـتُ مِـن عَـيْـشِـيَ الـحِـمَـامَـا

فـلَـيْـسَ لِـي فِـي الـحـيـاةِ خَـيـرٌ ولـسـتُ أرجُـو لـه دَوَامَـا

فـكَـيْـفَ أَلْـهُـو بـهـا وسُـقْـمِـي قـد خـالَـطَ الـجـسـمَ والـعِـظَـامَـا

ونـاظِـرِي مـا يَـحُـقُّ مَـرْأًى ومَـسْـمَـعِـي مـا يَـعِـي كَـلامَـا

وقُـوَّتِـي قـد وَهَـتْ فـمـا إنْ أُطِـيـقُ مَـشْـيًـا ولا قـيـامَـا

يُـبْـدَلُ مَـنْ عـاشَ مـن قـوامٍ حِـنًـا ومِـنْ صِـحَّـةٍ سَـقـامَـا

---

(١) «البيان المغرب» (٢/ ٩٣)، وقال: وهي طويلة. وعنه في «ديوان يحيى الغَزال» (٩٨) ولكن فيه بدل السبعين: تسعين!

(٢) «ديوان ابن حَيُّوس» (٦٠٠) من قصيدة في (٩٥) بيتًا، والبيتان نُقلا في «أعلام الفكر في دمشق» (٣١٩)، وهما دون نسبة في «التبصرة» (١/ ١٣٣).

*** الروايات:**

٢ ـ التبصرة: «للَّهْوِ والصِّبَا». وفي حاشية الديوان قال المحقق: أورد القاضي عياض البيت الثاني في كتابه «الإلماع»، وروايته: «للهو والصِّبا... وانهضا حيث شئتما».

وليس ذَا مُنكرًا على مَنْ مَرَّت عليه سبعونَ عامَا

وعن قريبٍ أَحُلُّ قَبْرًا أُطِيلُ فِي قَعْرِهِ المُقامَا

فبلِّغُوا مَنْ لَقيتُموهُ بَعْدِي يا إخْوَتِي السَّلامَا[1]

إبراهيم بن نصر بن عسكر الموصلي قاضي السَّلّامية:

أيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ والعُمْرُ قَدْ أَرْبَى عَلَى خَمْسَةٍ وسَبْعِين عَامَا

كَيْفَ يَلْتَذُّ فِي الحَيَاةِ بِعَيْشٍ يَتَمَنَّى لاقِيْه فِيْه الحِمَامَا

إنَّما العَيْشُ بالشَّبَابِ لو اشْتَدَّ عَلى طِيْبِهِ الزَّمَانُ دَوَامَا

نَوَّرَتْ فَوْدِيَ السُّنُونَ فَيَا لَيْتَ ضِيَاءً مَنَحْنَ كان ظَلَامَا

مَا أَرَى صِحَّتي عَلَى كِبَرِ السِّنِّ أفادَتْ إلَّا ضنًى وَسَقَامَا

فكثيرًا أَقُولُ: آهٍ إذا رُمْتُ نُهُوضًا لِحاجَةٍ أو قِيَامَا

وإذا مَا مشَيْتُ كُنْتُ كَأَنِّي بِتُّ أَحْسُو مَعَ الغُوَاةِ المُدَامَا

صَحِبَتْنِي أولادُ حَامٍ زَمَانًا أحْسَنُوا صُحْبَتِي ومَاتُوا كِرَامَا

لَيْتَهُمْ عُمِّرُوا وَكَانُوا عَلى الدَّهْرِ لأَوْلادِ عَمِّهِمْ خُدَّامَا

أكرِمِ الشَّيْبَ إنَّمَا تَصْحَبُ الشَّيْبَ إذا مَا رأَيْتَهُ آثَامَا

ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ تَصِيرُ إلى القَبْرِ فيَا لَيْتَهُ أَطَال المُقَامَا[2]

---

(١) «بغية الوعاة» (١/ ٤١٧)، و«المحاضرات والمحاورات» (٢٥٢) نقله من كتاب «تذكرة ابن مكتوم»، «أعلام المغرب العربي» (١/ ٦٩).

* الروايات:

١ ـ المحاضرات: «يا لهفَ نفسي».

٥ ـ المحاضرات في نسخ: «قد خالط الجلد والعظاما».

١١ ـ المحاضرات: «في قَفرِهِ المقاما».

(٢) «قلائد الجمان» (١/ ٧٨).

قال القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني من قصيدة ينَدِّدُ فيها بمظالم الإمام يحيى بن حميد:

إنَّمـا الـظُّـلـمُ فِـي الـمَـعَـادِ ظَـلَامُ ... وَهُـوَ لـلـمُـلْـكِ مِـعْـوَلٌ هَـدَّامُ

ومنها يحذر الإمام عقبة ظُلمه وطغيانه، الأمر الذي انتهى به وبأسرته وملكه إلى ذلك المصير المحتوم:

أَنْـصِـفِ الـنَّـاسَ مِـنْ بَـنِـيـكَ وإلَّا ... أَنْـصَـفَـتْـهُـم مِـنْ بَـعْـدِكَ الأَيَّـامُ

إنَّ عَـشْـرَ الـسَّـبـعـيـنَ عَـنْـكَ تـوَلَّـتْ ... ودَنَـا مَـصْـرَعٌ وحَـانَ حِـمَـامُ[1]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ:

انْـظُـرْ إلـى لَـعِـبِ الـزَّمَـانِ بـأهـلِـهِ ... فـكـأنَّـهـم وكـأنَّـه أحْـلَامُ

قَـدْ كـانَ كَـفِّـي مَـأْلَـفًـا لِـمُـهَـنَّـدٍ ... تُـعْـرَى الـقُـلُـوبُ لَـهُ وتُـفْـرَى الـهَـامُ

ولأَسْـمَـرٍ لَـدْنِ الـكُـعُـوبِ وِجَـارُهُ ... حَـيْـثُ اسْـتَـمَـرَّ الـفِـكْـرُ والأَوْهَـامُ

تـتَـزايَـلُ الأَبْـطَـال عَـنِّـي، مِـثْـلَـمـا ... نَـفَـرَتْ مِـنَ الأَسَـدِ الـهَـصُـورِ نَـعَـامُ

فَرَجَعْتُ أَحْمِلُ بَعْدَ سَبْعينَ العَصَا ... فـاعْـجَـبْ لِـمَـا تـأْتِـي بِـهِ الأَيَّـامُ

وإذا الـحِـمَـامُ أَبَـى مُـعَـاجَـلَـةَ الـفَـتَـى ... فَـحَـيـاتُـهُ، لا تُـكْـذَبَـنَّ، حِـمَـامُ[2]

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمري الموصلي، نظم قبيل موته عدَّة أبيات وأوصى أن تكتب على قبره، وهي:

أسفِي على الحدباء لم يبق بعد ما ... أموت بها حبر يقوم مقامِي

أقمت على التدريس سبعين حِجة ... وكنت على الشرع الشريف أحامِي

وها أنا تَحت الرَّمس بالذل أبتغي ... من الله عفوًا عن ذنوبِي وآثامِي[3]

---

(١) «الأمثال اليمانيَّة» (١/ ٣٠٣).

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٢٢)، «كتاب العصا» (٤٥٩) ورواية الأول فيه: «فكأنَّه وكأنَّهُمْ».

(٣) «المسك الأذفر» (٣٦٢)، وقد أوردتها في كتابي «نثر الأزهار» (٢٦٧).

عليّ بن محمد العلويّ الحِمَّاني:

لا والَّـــذِي عَـــاذَ بِـــإِحْـــرَامِـــهِ رَكْـــبٌ يُـــلَـــبُّـــونَ بِـــإِحْـــرَام
أَعِـدُّ سَـبْـعِـيـنَ وَلَـوْ جَـمُـلَـتْ نَـعْـمَـاؤُهـا عـادَتْ إلـى عَـام[1]

روي أنَّ الفرزدق تعلَّق بأستار الكعبة، وعاهد الله على ترك الهجاء والقَذْف اللَّذَين كان ارتكبهما، وقال:

أَلَـمْ تَـرَنِـي عَـاهَـدْتُ رَبِّـي وإِنَّـنـي لَـبَـيْـنِ رِتَـاجٍ قَـائِـمًـا ومَـقَـامِ
على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خـارِجًـا مِـنْ فِـيَّ زُورُ كَـلَامِ
أَطَعْتُكَ يا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فـلـمَّـا انْـتَـهَـى شَـيْـبِـي وَتَـمَّ تَـمَـامِـي
فَـرَرْتُ إلـى رَبِّـي وأَيْـقَـنْـتُ أَنَّـنِـي مُـلَاقٍ لأَيَّـامِ الـمَـنُـونِ حِـمَـامِـي[2]

---

(١) «خاص الخاص» (٢٠٦)، وعنه في «ديوان الحَمَّاني» (١٠٣)، وفي مقدمته (٢٤) قال المحقق: الإشارة الوحيدة التي تومئُ إلى عمره هي قوله هذا.
أقول: وهو من أحد فوائد كتابنا هذا؛ إذْ يعرف عمر المترجم له، من قوله.
❊ الروايات:
١ ـ الديوان: «قومٌ يلبُّون».
٢ ـ الديوان: «أُجْمِلَتْ». وقال المحقق: في الأصل: ولو جملت، وكذلك كنتُ أثبتُها في نشرة «المورد» باعتبار أنَّ الفعل من الجمال، ويبدو لي الآن أنه: من أجملتُ الحسابَ إذا جمعتَه، وأحصيته.

(٢) «أمالي المرتضى» (١/ ٦٣)، وعنه في «خزانة الأدب» (١/ ٢٢٣)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ٣١٥). وفي «الكامل» (١/ ١٥٥)، وعنه في «روضات الجنات» (٦/ ١٠)، و«الكشكول» (ط. البابي ١/ ٣٣٧) وهو القائل في آخر عمره، حيث تعلَّق بأستار الكعبة، وعاهد الله ألَّا يكذب، ولا يشتم مسلمًا، الأبيات عدا (الرابع).
ومثله في «اختيار الممتع» (١/ ٣٧٦) وزاد: «أراد أن يُنْشِدَ هذه القصيدة الحسنَ البصري، وفيها هجاء إبليس، فتوقف عليه، فقال الفرزدق: لئن لم تسمعها منِّي لأَحدثنَّ أنَّ الحسن ينهى عن هجاء إبليس، فأنشده.
قال: قال أبو عبيدة: كان الفرزدق قد حجَّ، وعاهد الله بين الباب والمقام ألَّا يهجوَ =

وبلغ نساء بني مُجاشع فُحش جرير بهن فأتين الفرزدق مقيدًا فقلن: قبّح الله قيدَك، وقد هَتَك جريرٌ عَوْراتِ نسائك، فلُحيت شاعرَ قوم! فأحفظه ففض قيده وقد كان قيد نفسه قبل ذلك وحلف أن لا يطلق قيده حتّى يجمع القرآن، فقال:

أَلَا اسْتَهْزَأَتْ مِنِّي هُنَيْدَةُ أَنْ رَأَتْ ... أَسيرًا يُدَانِي خَطْوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

وَلَوْ عَلِمَتْ أَنَّ الوَثَاقَ أَشَدُّهُ ... إلى النَّار قالَتْ لِي مَقَالَةَ ذِي عَقْلِ

لَعَمْرِي لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسِي لَطَالَما ... سَعَيْتُ وأَوْضَعْتُ المَطِيَّةَ لِلْجَهْلِ

ثَلاثِينَ عامًا مَا أَرَى من عَمايَةٍ ... إذا بَرَقَتْ؛ إلَّا شَدَدْتُ لَهَا رَحْلِي

أَتَتْنِي أَحادِيثُ البَعِيثِ ودُونَهُ ... زَرُودٌ فشَامَاتُ الشَّقيقِ إلى الرَّمْلِ

فَقُلْتُ أَظَنَّ ابْنُ الخَبِيثَةِ أَنَّني ... شُغِلْتُ عَنِ الرَّامِي الكِنانَةَ بالنَّبْلِ

فإن يَكُ قَيْدي كان نَذْرًا نَذَرْتُهُ ... فَمَا بِيَ عن أَحْسَابِ قَوْمِيَ مِنْ شُغْلِ

= أحدًا أبدًا، وأن يقيدَ نفسَه، فلا يحل قيده حتّى يجمع القرآن. فلمَّا قدم البصرة قيَّد نفسه، وقال: توبة من الشعر، الأبيات».

ومنها (٢٠) بيتًا في «خزانة الأدب» (٤/ ٤٦٣) «قالها آخرَ عمره تائبًا إلى الله عزَّ وجلَّ مِمَّا فرَط منه من مهاجاته الناسَ، وقذفِ المحصنات؛ وذمَّ فيها إبليسَ لإغوائه إيَّاه في شبابه.

ومنه (١٣) بيتًا في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٢٩٦). وعجز (الثاني) في «الكامل» (١/ ٤٦٤).

وفي «الأغاني» (٢١/ ٣٠٤ و٣٥٧) «أتى الفرزدق الحسنَ البَصري؛ فقال: إني قد هجوتُ إبليس، فقال: كيف تهجوه وعن لسانه تنطق؟». والأبيات ضمن (٣٦) بيتًا في «ديوان الفرزدق» (ط. ابن تيمية ٢/ ٧٦٩) قالها لمَّا دخل المربد فلقي رجلًا من موالي باهلة يُقال له حمام ومعه نحي من سمن يبيعه سامَهُ الفرزدق به، فقال له حمام: أدفعه إليك وتهب لي أعراض قومي؟ ففعل ــ ويهجو بها إبليس. و(الثاني) في «تفسير الطبري» (١١/ ٢٢٣).

وانظر: «المعجم المفصَّل في شواهد اللغة» (٧/ ٢٩٧، ٢٧٦، ٣٠٢).

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِي عَلَيْهِمْ، وإنَّما يُدَافِعُ عَنْ أَحْسابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي[1]

والْتَقى الحَسَنُ والفرزدق في جِنازَةٍ، فقال الفرزدق للحسن: أتدري ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون: اجتَمَعَ في هذه الجنازة خيرُ الناس وشَرُّ الناس! فقال الحسن: كَلَّا، لَسْتُ بخيرهم، ولَسْتَ بشرِّهم، ولكن ما أَعْدَدْتَ لهذا اليوم؟ فقال: شهادةَ أَنْ لا إلٰه إلَّا الله مُذْ ثمانون سَنة، وخَمْسَ نَجائِبَ لا يُدْرَكْنَ، يعني الصلوات الخمس. فيزعم بعض التَّميميَّة أنه رُئِيَ في النوم، فقيل له: ما صَنَعَ بك رَبُّكَ؟ فقال: غَفَرَ لِي. فقيل له: بأيِّ شيء؟ فقال بالكلمة التي نَازَعَنِيها الحَسَنُ[2].

---

(١) «ديوان الفرزق» (ط. ابن تيمية ٢/ ٧١٢، ط. العلمية ٤٨٧) وبعدها (١٨) بيتًا. روى منها (١١) بيتًا في «اختيار الممتع» (١/ ٣٧٦)، ورواية الرابع فيه بدل «ثَلاثينَ عامًا»، «ثمانين عامًا». ومنها (ستَّة) في «خزانة الأدب» (٤/ ٤٦٣). والبيتان (الثالث والرابع) تمثَّل بهما الهمذاني في رسالة له في «كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان» (٣٣٥).

(٢) «الكامل» (١/ ١٥٤)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٦٤)، و«اختيار الممتع» (١/ ٣٧٨)، و«أمالي القالي» (٢/ ٣٠٨)، و«الأغاني» (٢١/ ٣٩١، ٣٩٢)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (٤٠)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٥١)، و«إتحاف السادة المتَّقين» (١٤/ ٢٥٥).
وفي «أمالي المرتضى» (١/ ٦٤) «قال سليان الطُّفاويُّ: شهدتُ الحسنَ البصريّ في جنازة النَّوار ـ امرأة الفرزدق، وكان الفرزدق حاضرًا: ـ فقال له الحسن وهو عند القبر: يا أبا فِراس، ما أعددتَ لهذا المَضْجع؟ قال: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله مذ ثمانون سنة، فقال له الحسنُ: هذا العمودُ فأَيْنَ الطُّنُب!. وفي رواية أخرى أنه قال له: نِعْمَ ما أعددتَ».

*** الروايات:**

١ ـ الإمتاع: «واقفًا». الديون: «قائمٌ».

٢ ـ الديوان: «على قَسَم... سَوْءُ كَلام». تفسير الطبري: «على قَسَم».

٣ ـ الكامل: الإمتاع، الروضات، الكشكول: «تِسْعينَ حِجَّةً، فلَمَّا انْقَضَى عَمْرِي». أمالي المرتضى، النسمة: «فلمَّا انْقَضَى عُمْري».

٤ ـ الخزانة: «فَزِعتُ». المسالك: «وَصَلتُ إلى». أمالي المرتضى، النسمة، الكشكول: «فَزَعْتُ إلى... الحُتُوفِ حِمامِي».

كتب الشهاب محمود إلى تقي الدِّين عبد الله بن أحمد بن تمام الصالحي الحنبلي، من الديار المصرية وأرسلها إليه إلى جبل الصالحية، من ختامها:

يا ليت شعري أَلَم يبلغه أنَّ له ... أخًا بمصر ضعيفَ الجسم مُذْ عامِ
ما كان ظنِّيَ هذا في مودَّته ... ولا الحديث كذا عن ساكن الشامِ
يا غائبًا داره قلبي ولو هجعت ... عيني لأَدْنَتْهُ منّي رُسْل أحلامي
أصبحت بعد اشتطاطي في الحقيقة من ... لُقياك أخدعُ آمالي بأوهامِ
هذا ولم يبق لي في لذةٍ أرَبٌ ... إلّا اجتماعي بأصحابي وألزامي
وإن هُمُ خلَّفوني مفردًا ونأوا ... وافيتُ أُسهرُ أجفاني لنوَّامِ
وأين نَيْلُ مرامي من لقائهمُ ... ضاق الزمانُ وهيَّا سهمَهُ الرَّامي
وَلَّت بشاشةُ أيامي فلو عُرِضَتْ ... عليَّ أعرضتُ عنها غير مستامِ
هل بعد سبعين لي إلَّا التأهب من ... أجلِ الرحيل بإسراجٍ وإلجامِ
الناسُ يرجونَ ما قد قَدَّموا لغدٍ ... والخوفُ من سوء ما قدَّمت قدَّامي
ولست أرجو سوى عفوِ الإلٰه وأن ... أَلقى السلامةَ في الأُخرى بإسلامي
بلى وحبُّ الذي أَرجوه يشفعُ لي ... غدًا إذا جئته أسعى بآثامي
فاذكر أخاكَ بظهر الغيب وادعُ له ... فأنت في نفسه من خير أَقوامِ
لعلَّ يجمعنا في دارِ رحمته ... مَن عَفوُهُ فوق إسرافي وإجرامي
عليك منِّي سلامُ الله ما ابتسمت ... أزاهرُ الروضِ من دمع الحيا الهامي

فأجابه الشيخ تقيّ الدين رحمه الله تعالى، بأبيات ختمها بقوله:

حُوشيت من عرض يشكي ومن أَلَمٍ ... لكنَّ عبدك أَضحى حِلفَ آلامِ
ولو شكا سمُجتْ منه شكايته ... إنَّ الثمانين تَستبطي يدَ الرَّامي
وحيدُ دارٍ فريدٌ في الأَنام لهُ ... جيرانُ عهدٍ قديم بين آكامِ
طالتْ به شُقَّةُ الأَسفار ويحهمُ ... أغفوا وما نطقوا من تحت أرجامِ

أبلى محاسنَهم مَرُّ الجديدِ بهم وأبعد العهدَ منهم بُعْدُ أيامِ

فلا عدَّاهم من الرحمن رحمتُه فهْيَ الرجاء الذي قدَّمتُ قدَّامي

وكم رجوتُ إلٰهي وهو أرحمُ لي وقَلَّ عندَ رجائي قُبْحُ آثامي

فطال عمرُك يا مولاي في دَعَةٍ ودامَ سعدُك في عزٍّ وإنعام

ولا خَلَتْ مصر يومًا من سناك بها ولا نأى نورك الضَّاحي عن الشامِ[1]

كتب عبدُ الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كنصا البغدادي الحنفي إلى أتابك نور الدِّين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود صاحب الموصل:

بعدَ سَبْعيْنَ حِجَّةً قَدْ تَقَضَّتْ عندَ ملْكٍ جَمِّ النَّوَالِ عَظيمِ

ذَهَبَ الناسُ فِي الزِّيادةِ والنَّقْـ ـصِ وعبدُ الكريم عبدُ الكريمِ[2]

عبد الرحمن تاج الدين محمد القصيري التاجي، رحل إلى استانبول أواخر عمره بمسألة تتعلَّق بولده الشيخ محمد، واجتمع هناك بشيخ الإسلام المولى فيض الله، وصَحِبه إلى أدرنة. وأنشده قصيدة آخرها:

فارحمْ مشيبي يا هُمامُ فإنَّني جاوزتُ للسبعين حدًّا مذعنا[3]

أبو علي الحسين بن الضحَّاك الخليع، قال يمدح المتوكل ويعرِّض بالحسن بن مخلد:

أسْلَفْتُ أسلافَكَ من خِدْمَتِي من مُدَّتِي إحدى وستِّينَا

كنتُ ابنَ عشرينَ وستٍّ وقد وَفَّيْتُ سَبْعًا وثَمانِينَا

إنِّي لموصُوفٌ بضُعفِ القُوى وإن تجلَّدْتُ أحايينَا

---

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ١٦٢)، و«الوافي» (١٧/ ٥٤)، و«أعيان العصر» (٢/ ٦٤٣)، وفي كل منهم زيادة عن الآخر.

(٢) «قلائد الجمان» (٣/ ٥٧).

(٣) «سلك الدرر» (ط. البشائر ٢/ ٢٨٦، ط. ٢/ ٣٢٨)، و«علماء دمشق في القرن الثاني عشر» (١/ ١٢٣).

فـإن تَـكَـلَّـفْـتُ عـلـى كِـبْـرَتِـي خِـدْمَـةَ أبـنَـاءِ الـثَّـلاثـيـنَـا
حَـنَـتْ قـوامـي وبَـرَت أعـظُـمـي وصِـرْتُ فـي الـقِـلَّـة «حـمـدونَـا»
وخِـفـتُ أن يـعـجَـلَ بـي مُـعْـجِـل إلـى الـتـي تُـعْـيـي الـمُـداويـنَـا
فـارعَ ذِمـامًـا لـم يُـضـع مـثـلَـه مـثـلُـك مـن آل الـنَّـبـيِّـيـنَـا
وعُـدْ بـنُـعـمـاك عـلـى عـاجـزٍ جَـرَّعـه الـكـدُّ الأَمَـرِّيـنَـا
قـاسـى الـدواويـن وكُـتَّـابـهـا مُـمـارسًـا مَـطْـلَـهُـمُ حـيـنَـا
فـرَّ إلـى عـدلِـك مـسـتـعـدِمًـا مـن الـولاةِ الـمُـتـعـدِّيـنَـا(١)

أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشيّ:

أنكرتُ من بَصَري ما كنتُ أعرِفُهُ واسْترجَعَ الدَّهرُ ما قد كان يُعطينَا
أبَعْدَ سبعينَ قد ولَّتْ وسابعةٍ أَبْغِي الذي كنتُ أبغيه ابنَ عشرينا(٢)

---

(١) «ديوان الحسين بن الضحاك» (ط. الجمل ١٨٣)، عن «الأوراق» (ط. بطرسبرج ٥٣٨)، والأبيات (١ ـ ٦) في «الديارات» (٥٦)، وعنه في أشعار الخليع» (ط. الثقافة ١٢١)، «قال: وقد كان وقت خدمته للمتوكل ضعف كبرًا، كتب إليه يستعفيه من الخدمة بأبيات: قال: عزون هذا الذي ذكره، نديم كان للمعتصم، ثم نادم المتوكل». ومثله الأبيات (١ ـ ٥) في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٦٣) «قال: وعزون هذا كان نديمًا للمعتصم ثم للمتوكل». و(الأول والثاني) له يقولهما للمستعين في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٦)، و«الوافي» (١٢/ ٣٨٠).

* الروايات:

١ ـ الوفيات: «في مدتي». الربيع، الوافي: «في خدمتي من». الديارات: «أسْلَفْتُ أسلافَك فيما مضى... من خِدْمَتِي».

٢ ـ الديارات: «وخمسٍ فقد... وفيتُ بضْعًا». ومثله في الوفيات: «وقد».

٣ ـ الديارات، الوفيات: «إنِّي لمعروفٌ».

٤ ـ «وإن تحمَّلتُ». الوفيات: «فإن تَحَمَّلتُ».

٥ ـ الديارات، الوفيات: «هُدَّتْ قُوَايَ وَوَهَتْ أعظمِي... العِلَّة عِزُّونا».

(٢) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٤٨٤)، «الوافي» (١٦/ ٦٥٤)، و«بغية الوعاة» =

محمد بن نصر بن أبي البيان الدمشقيّ:

لا تُنْكِرَنْ ضَعْفَ خَطِّي وارْتِعادَ يَدِي ... فَإِنَّهُ خَطُّ مَنْ قَدْ جازَ سَبْعِينَا
صَرَّفْتُهَا بِيَدِ التَّسْوِيفِ مُرْتَجِيًا ... عَفْو الإلٰهِ وأَسلَافِي المُطِعينَا
قَوْمٌ مَضَوا مُنْذُ كانُوا قَطُّ ما بَرِحُوا ... إلى العَفافِ وفِعْلِ الخَيْرِ سَاعينَا
لَمْ يَحْمِلُوا لِمَلِيكٍ مِنَّةً أبدًا ... وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ جاهًا وتَعْيينَا
نَبَا بِنَاصِيَةٍ حَتَّى لَقَدْ وَجَدُوا ... أَصْحابَهُ فِي الوَرَى غُرًّا مَيَامِينَا
طريقُهُمْ بالتُّقَى والدِّيْنِ وَاضِحَةٌ ... بالذِّكْرِ لله لا بالرَّقْصِ لاهِينَا
فالرَّقْصُ نَقْصٌ عَظيمٌ لا يَقُولُ بِهِ ... قَوْمٌ مُصِيبُونَ بَلْ قَوْمٌ مُصَابُونَا
هذا مَقالِي وكُلُّ الخَلْقِ يَعْرِفُهُ ... فلا تَكُونُوا لِقَوْلِ الحَقِّ قالِينَا
فنسْألُ الله حَقًّا أَنْ يُثَبِّتَنَا ... عليه حَتَّى نُرَى فِي الخُلْدِ ثَاوِينَا(1)

لَبِيد بن رَبيعة قال حين مَضَتْ له سبع وسبعون:

بَاتَتْ تَشَكَّى إليَّ الموتَ مُجْهِشَةً ... وَقَدْ حَمَلْتُكِ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا
فإن تراخَتْ ثلاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ... وفِي الثَّلاثِ وفاءٌ للثَّمَانِينَا(2)

= (٢/ ٢٧)، و«روضات الجنات» (٥/ ١٤) وروايته في المصدر الأخير: «... ما قد كان قد يعطينا».

(١) «قلائد الجمان» (٥/ ٣٤٢).

(٢) «المعمَّرون» (٧٨)، و«الأغاني» (١٥/ ٣٦٢)، و«المنتظم» (٥/ ١٨٠)، و(الأول) في «تفسير الطبري» (١/ ١٤١).

وفي «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٤/ ١٤٩، ط. العلمية ١٢/ ٢٣٢)، وعنه في «إكمال تهذيب الكمال» (٤/ ١٣٤)، و«الكواكب الدرية» (٤/ ١٧٥) قيل للشَّعبِيّ: كم أتى عليك يا أبا عمرو؟ فقال: البيتين. ومثله من طريق آخر في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٢٤، وعنهما في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٢٠).

وهما للبيد في خبر طويل للشعبي مع عبد الملك، سيأتي ولكنَّا هنا سنذكر المصادر واختلاف الروايات: في «المعمَّرين» (٧٨)، و«خزانة الأدب» (٢/ ٢٥١)، و«الهفوات =

السِّراج الورَّاق، قال وقد كُحِّلَ بأَشيافٍ يسمَّى السبعيني:

بِسَبعينـي أَشيافِـ ـكَ عالجتَ ابنَ سَبعينا
فَزِدْ فيه فَلي عَاما نَ في عَشْرِ الثَّمانينا

= النادرة» (٨١)، و«كتاب العصا» (٤٠٩)، و«الأغاني» (١٥/ ٣٧٦ و١٨/ ١٤٣)، و«تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٨٧ و٣٧/ ١٥٩)، و«العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٦٣ و٢/ ٤٧٢، ط. اللجنة ٢/ ٧٧ و٣/ ٥٥)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٣٨٠، ط. مصر ٤/ ٥٩)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٧).

وانظر: ملحق «شرح ديوان لبيد» (٣٥٢) وتخريجه (٤٠٢)، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللغة العربية» (٨/ ٧٨) للمزيد من التخريج.

* **الروايات:**

١ ـ الأغاني (الرواية الثانية): «قامت». تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «أَمْست». العقد (الرواية الثانية)، وتفسير الطبري، المنتظم: «إليَّ النفسُ». العقد (الرواية الأُولى): «إليَّ النَّفْسُ مُوهَنة». تاريخ بغداد: «نَفْسِي تشَكَّى إليَّ الموت مُرْجِفة». ومثله في تاريخ دمشق (الرواية الثالثة): «مجحفة». و«المعمرين»: «مُجْهِشة». وتاريخ بغداد (ط. العلمية)، وتاريخ دمشق (الرواية الأُولى)، والإكمال: «مُرْجفة». والحلية: «موجعة». «الكواكب»: «نَفْسِي تَشَكَّتْ. . . مُرجفةً وقد تحمَّلْتُ». الهفوات: «راحت تَشكّى إليَّ النَّفس». الأغاني (الرواية الأُولى)، العصا: «قامَتْ تشَكَّى إليَّ النفسُ». الإكمال: «ظنت شكى إلى النفس تجهشه؟».

٢ ـ الأغاني، العقد، العصا: «فإن تُزادي». المنتظم: «فإن تراءى. . . وفي البلاد». الديوان: «فإن تُزادي. . . وفاءٌ». الهفوات: «فإن تُزادي. . . تَمامٌ». المعمرون (الرواية الثانية): «فإن تُزادِي ثَلاثًا تُحْدِثِي». تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «فإن تُزادي ثلاثًا تحرزي. . . تمام». تاريخ بغداد: «إن تُحْدِثي أملًا يا نَفْسُ حادثةً. . . إنَّ الثَّلاثَ توفِّين الثمانينا». تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «فإنْ تُزادي. . . إنَّ الثلاث توفِّين». المعمرين (الرواية الأُولى)، الحلية، تاريخ دمشق (الرواية الأُولى)، الكواكب: «إنْ تُحْدِثِي يا نَفْسِ كاذِبةً». الخزانة: «تُحثي أملًا». الإكمال: «فإن تراوي ثلاثًا تلقى أملًا. . . وفي الثلاث رفأ للثمانين؟».

أقول: «نصيحة لا تُشترى هذه الطبعة».

ولَــكِــنِّــي مـــن ضَـــائِـــ ... قَـتـي فـي عَـقْـدِ تـسـعـيـنَـا
ألا أيـــنَ شـــبـــابٌ طَـــا ... فَ بـي مـن حـول عِـشـريـنَـا
وإذ لـــي واحـــدٌ يَـــضْـــرِ ... بُ فـي عَـقْـدِ الـثـلاثـيـنَـا
فـقـد قَـرَنْـصَ حـتَّـى صـا ... رَ فـي صـورةِ خَـمـسـيـنَـا
ومـا يُـرجَـى تـقـدُّمُـه ... ولـو قَـدَّمْـتُ سِـتِّـيـنَـا[1]

أبو العلاء المعرِّي:

رَبُّ الجَوَادِ فَرَى عِيْنًا لِمَأْكَلَةٍ ... فَعُدَّ مِنْ رَهْطِ أَقْوَامٍ فَرَاعِينَا
قُلْ لِلْمَطَاعِيمِ تَعْصِيهِمْ ضُيُوفُهُمْ ... إنَّ المَطَاعِينَ يُمْسُونَ المَطَاعِينَا
ويُحْمَدُ المرءُ فِي السَّاعِينَ مُبْتَكِرًا ... وليس يُحْمَدُ يومًا في المُسَاعِينَا
وما تَزَالُ تُلاقِي في دُجًى وضُحًى ... مُبَشِّرِينَ بلا بُشْرَى ونَاعِينَا
وما وجدْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ نَاكِبَةً ... عَنْ قانِتِينَ لوجهِ الله دَاعِينَا
شرُّ النِّسَاءِ مَشَاعَاتٌ غَدَوْنَ سُدًى ... كالأَرْضِ يَحْمِلْنَ أولادًا مُشَاعِينَا
والأَمْرُ لله، كم أَوْدى فَتًى ومَضَى ... عَيْنًا، وخلَّفَ أطفالًا مُضَاعِينَا
والعَيْشُ أوْفاهُ يَمْضِي مِثْلَ أَقْصَرِهِ ... سَبْعٌ كَسَبْعِينَ أو تِسْعٌ كَتِسْعِينَا
ولو تُرَاعِينَ مَوْلَى النَّاس كُلِّهِمُ ... ما كنتِ مِنْ نُوَبِ الدنيا تُرَاعِينَا[2]

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنخَّل المِهْري الشِّلْبِيّ:

مَضَتْ لِيَ ستٌّ بَعْدَ سَبْعِينَ حَجَّةً ... وَلِي حَرَكَاتٌ بَعْدَهَا وَسُكُونُ
فيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ، أَوْ كَيْفَ، أَوْ مَتَى ... يَكُونُ الَّذِي لا بُدَّ أَنْ سَيَكُونُ[3]

---

(١) «الوافي» (٢٣/ ٩٩).
(٢) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٤٦٦).
(٣) البيتان له في «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٢٨)، و«الذيل والتكملة» (٦/ ٩٥)، و«زاد المسافر» (ط. الرائد ١٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٥١ ـ ٥٦٠، ٣٨/ ٣٥٩، =

شيخُ المالكيَّة أبو عَثمان سعيدُ بن محمد بن صبيح الحدَّاد المغربي:

بَـعْـدَ سَـبْـعِـيـنَ حِـجَّـةً وَثَـمـانِ ... قَـدْ تَـوفَّـيْـتُـهـا مِـنَ الأَزْمـانِ

يـا خَـلِـيلَـيَّ قَـدْ دَنَـا الـموتُ مِـنِّـي ... فـابْـكِـيَـانِـي هُـدِيْـتُـما وانْـعَـيـانِـي[1]

يحيى بن حكم الغزال:

ألـسـتَ تَـرَى أَنَّ الـزَّمَـانَ طَـوانِـي ... وبَـدَّلَ خَـلْـقِـي كُـلَّـه وبَـرَانِـي

تَـحَيَّفَنِي عُـضْـوًا فَعُضْـوًا فـلم يَدَعْ ... سِوى اسمِي صَحيحًا وَحْدَهُ ولِسانِي

ولو كانَتِ الأَسْمَاءُ يَدْخُلها البِلَى ... إِذًا بَلِيَ اسْمِي لامتدادِ زَمانِي

وما لِيَ لا أَبْلى لِسَبْعينَ حِجَّةً ... وَسبْعٍ أَتَتْ مِنْ بعدِهَا سَنَتَانِ

إذا عَـنَّ لِـي شـيءٌ تَـخَـيَّـل دونَـه ... شَـبِـيـهُ ضَـبَـابٍ أو شَـبِـيـهُ دُخَـانِ

فيا راغبًا فِي العيش إن كنتَ عاقلًا ... فـلا وَعْـظ إلَّا دُون لـحـظِ عِـيـانِ[2]

= ط. الغرب ١٢/ ٢٠٢)، و«نفح الطيب» (٤/ ١١٧ و٣٢٦). وفي «صلة الصلة» (٤/ ٢٠٨) «من إنشاد سليمان بن موسى الكلاعي كثيرًا متمثلًا». وفي «تعريف الخلف» (١/ ١٥٣) «أنشد أبو بكر بن المختار في عمره». والبيت (الثاني) في «عنوان الدِّراية» (١٢٤) «كان كثيرًا ما يجري على لسان عبد المنعم بن محمد الغساني هذا البيت».

* الروايات:

١ ـ النفح (الرواية الثانية): «إلهي مضتْ للعُمْرِ سَبْعُون». الصلة: «مَضَتْ لِي سبْعٌ بَعْدَ عشرين حجة». الزاد: «مَضَتْ لي سَبْعٌ بَعْدَ سَبْعينَ».

٢ ـ الصلة، الذيل: «فيا ليت شعري كيف أو أين أو متى». التعريف، العنوان: «يُقَدِّرُ ما لا بد».

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢١٤). وترجمته في «ترتيب المدارك» (٥/ ٧٨)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٦/ ٩٤٨ و٧/ ٥٠).

(٢) «المطرب» (ط. الخرطوم ١٤١، ط. مصر ١٥٠)، وعنه في «ديوان يحيى الغزال» (١١٢) ولكن ليس فيه البيت (الأخير)، وكذلك عدا (الأخير) لبعض المُحْدَثين في «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٤٧٤، ط. اللجنة ٣/ ٥٨).

=

* الروايات:

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ، له وهو ابتداء قصيدة:

لَهْفِي لِشرْخِ شَبِيبَتِي وزَمانِي ... وتَرَوُّحِي لِفُتُوَّةٍ وطِعانِ
أيَّامَ لا أُعطِي الصَّبابة مِقْوَدِي ... أنفًا، ولا يَثْنِي الغَرامُ عِنَانِي
وإذا اللَّواحِي فِي تَقَحُّمِي الوَغى ... لا فِي المُدامِ ولا الهوى، تَلْحَانِي
وإذا الكُماةُ على يَقينٍ أنَّهُمْ ... يَلْقَى الرَّدى في الحرب مَنْ يَلْقَانِي
أعْتَدُّهُمْ، وهُمُ الأُسُود، فرائِسِي ... فَهُمُ دَرِيئَةُ صارِمِي وسِنانِي
والأُسْدُ تلقى مِثْلها منِّي إذا ... لاقَيْتُها بقُوى يدٍ وجَنانِ
كم قد حَطَمْتُ الرُّمحَ فِي لَبَّاتِها ... فَتَركْتُها صَرْعى على الأذقانِ
حتَّى إذا السَّبْعُون قَصَّرَ عَشْرُها ... خَطْوي وعاثَ الضَّعْفُ فِي أركانِي
أبْلَتْنِي الأيَّامُ حتَّى كَلَّ عَنْ ... ضَرْبِ المُهَنَّدِ ساعِدي وبَنانِي
هذا وكم للدَّهرِ عندي نَكْبَةٌ ... فِي المال والأهلين والأوطانِ
نُوَبٌ يَروض بها إبايَ وقد عَسَا ... عُودي، فما تَثْنيه كَفُّ الحانِي
لا أستكينُ ولا ألينُ وقد بَلا ... فيما مَضى صَبْري على الحِدْثانِ
فالآن يطمَع في اهتضامي إنه ... قدْ رام أمرًا ليس فِي الإمكان[1]

وقال أيضًا ببغداد، وهو متوجه إلى مكَّة:

وَصَفُوا لِيَ بغدادَ حينًا، فلمَّا ... جئتُها، جئتُ أحسنَ البُلدانِ

= ١ ـ العقد: «وبدل عَقْلِي».

٣ ـ المطرب، الديوان: «لقد بَلِيَ».

٤ ـ المطرب، الديوان: لتسعينَ».

(١) «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٣٠) وبعده (٢٧) بيتًا في مدح الملك الناصر. وعنه في «ديوانه» (ط. دمشق ٢٤٥).

مـــنـــظـــرٌ مُـــبـــهِـــجٌ سَـــراةٌ   قـد تَـحـلَّـوْا بـالـحُـسْـنِ والإحـسـانِ
لـيـس فـيـهـم عـيـبٌ سـوى أنَّ فـي كـ   ـلِّ بـنـانٍ عــلّاقـةَ الـمـيـزانِ
وسَـمِـعْـنَـا، ومـا رأيـنـاه سـوى   أمِّ ظَـلـومٍ فـيـهـا مـن الـنِّـسـوانِ
وهـي جِـنِّـيَّـةٌ كـأقْـبـحِ مـا شـ   ـوَّهَـهُ ربُّـنـا مـن الـغِـيـلانِ
إنَّ فـيـهـا مـن الـصَّـبَـايـا شُـمـوسًـا   فـي غُـصـونٍ تـهـتـزُّ فـي كُـثـبـانِ
شَـغَـلَـتْـنـا الـسَّـبْـعُـون والـحـجُّ عـنـ   ـهنَّ، فقلنا بالسَّمعِ دُونَ العيانِ[1]

وله أيضًا وقد رُزق ابنة، سمَّاها أمّ فروة، بعد أن تجاوز أربعًا وسبعين سنة:

لَـمَّـا تَـخَـطَّـتْـنِـي الـسَّـبْـعُـونَ مُـعْـرِضَـةً   وسَـاوَر الـضَّـعْـفُ بـعـد الأَيْـدِ أركـانِـي
وأُدْخِلَتْ كانَ فِي شُكري وفِي صِفَتِي   واسترجَعَ الدَّهْرُ ما قد كَانَ أعطانِي
رُزِقْـتُ فَـرْوَةَ، والـسَّـبْـعُـونَ تُـخْـبِـرُهَـا   أنْ سوف تَيْتَمُ عن قُرْبٍ، وتَنْعَانِي
وهـي الـضَّـعـيفةَ، مـا تَـنْـفَـكُّ كـاسـفـةً   ذَلِـيـلَـةً، تَـمْـتَـرِي دَمْـعـي وأحـزانِـي
مـا كـان، عـمَّـا سـتـلْـقـاهُ وعـن جَـزَعـي   لِـمَـا سـتـلْـقَـاهُ، أغْـنـاهَـا وأغْـنَـانِـي

وقال في المعنى أيضًا:

أُفَـكِّـرُ فِـي فُـرَيَّـةَ مـا تُـلاقِـي   مـن الـدُّنـيـا فـتـغـشـانـي الـهُـمُـومُ
وتَـصـعـدُ زَفْـرَتِـي أسـفًـا، لـعـلـمـي   بـمـا يَـلْـقَـى مـن الـبـؤسِ الـيَـتِـيـمُ
وقـد أودعـتُـهـا رَبًّـا كَـريـمًـا   ومـا يَـنْـسَـى وديـعَـتـه الـكـريـم[2]

أبو إسحاق الصابئ:

إذا مـا تَـعَـدَّتْ بِـي وسـارَتْ مَـحَـفَّـةٌ   لـهـا أرجُـلٌ يَـسْـعَـى بِـهـا رَجُـلَانِ
ومـا كـنـتُ مِـنْ فِـرْسـانِـهـا غـيـرَ أنَّـهـا   وَفَـتْ لِـيَ لَـمَّـا خـانَـتِ الـقَـدَمَـانِ

---

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٢١١) وقوله: «أُمُّ ظَلوم» عجوز كانت في الدار التي نزلها ببغداد قبيحة المنظر. نقلًا عن هامش الديوان.

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٢٣، ٣٢٤).

نَزَلْتُ إليها عَنْ سَراةِ حِصَانِي ... بِحُكْمِ مَشيبٍ أو فِرَاشِ حَصَانِ

فقدْ حَمَلَتْ مِنِّي ابنَ سَبْعينَ سَالِكًا ... سَبيلًا عليها يَسْلُكُ الثَّقلانِ

كما حَمَلَ المَهْدُ الصَّبِيَّ وقَبْلَهَا ... ذَعَرْتُ أُسُودَ الغِيلِ بالنَّزَوَانِ

ولِي بعدَها أُخرَى تُسَمَّى جِنازَةً ... جَنيبَةَ يَوْمٍ للمنيَّةِ دَانِ

تَسيرُ على أقدامِ أربعةٍ إلى ... ديارِ البَلى مَعْدُودُهُنَّ ثَمانِ

وإنِّي على عَيْثِ الرَّدى فِي جَوارِحِي ... وما كُفَّ مِنْ خَطْوِي وبَطْشِ بَنَانِي

وإن لَم يَدَعْ إلَّا فُؤادًا مُرَوَّعًا ... به غِيَرٌ بَاقٍ من الحَدَثَانِ

تَلَوَّمَ تحتَ الحُجْبِ يَنْفُثُ حُكْمَهُ ... إلى أُذُنٍ تُصْغِي لِنُطْقِ لسانِ

لأَعْلَمُ أنِّي ميِّتٌ عاقَ دَفْنَهُ ... ذَمَاءٌ قليلٌ فِي غدٍ هُوَ فانِ

وإنَّ فَمًا للأَرضِ غَرْثانَ حائمًا ... يُراصِدُ من أكْلِي حُضورَ أوانِ

بهِ شَرَهٌ عَمَّ الورَى بفجائِعٍ ... تَرَكْنَ فُلانًا ثاكِلًا لِفُلانِ

غدا فاغِرًا يَشْكُو الطَّوَى وَهْوَ راتِعٌ ... فما تَلْتَقي يَوْمًا لَهُ الشَّفَتَانِ

إذا عاضَنَا بالنَّسلِ مِمَّنْ نعولُهُ ... تَلا أوَّلًا منه بمهْلَكِ ثانِ

إلى ذاتِ يَوْمٍ لا تَرَى الأَرضُ وارِثًا ... سِوَى الله مِنْ إنْسٍ تَراهُ وَجانِ

أقيكَ الرَّدَى إنِّي تَنَبَّهْتُ مِنْ كَرًى ... وسَهْوٍ على طول المَدَى اعْتَرَيَانِي

فأثْبَتُّ شَخْصًا دانيًا كان خافيًا ... على البُعْدِ حتَّى صارَ نُصْبَ عِيانِي

هو الأَجلُ المحتومُ لِي جَدَّ جِدُّهُ ... وكانَ يُرينِي غَفلة المُتَوانِي

لهُ نُذُرٌ قَدْ آذَنَتْنِي بِهَجْمَةٍ ... لهُ لستُ منها آخذًا بأمانِ

ولا بدَّ منهُ مُمْهِلًا أو معاجِلًا ... سَيَأْتِي فلا يُثْنيهِ عنِّي ثانِ[1]

---

(١) «شرح نهج البلاغة» (١٦/ ٥٨) وفيه: ومن مستحسَن ما قيل في هذا المعنى قول أبي إسحاق الصابئ: وذكر الأبيات (الخمسة) الأخيرة. ثم قال: وأوَّل هذه القصيدة وهو داخل له في هذا المعنى أيضًا: وذكر الأبيات (الستة عشر الأُولى). وفي «يتيمة =

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنَانِيّ، قال: وَكَتَبها بخط يده:

نُكِّسْتُ في الخَلْقِ، وحطَّتْنِيَ السَّـ ـبْعُونَ لَمَّا أَنْ عَلَتْ سِنِّي

وغَيَّرَت خَطِّي، فأَضْحَى كَما تَرى، وكم قد غيَّرَتْ مِنِّي

والموتُ فيه راحَةٌ من أذَى الدُّ نْيَا، فَمَا أَغْفَلَهُ عَنِّي[1]

علي بن الحارث البِيَارِيّ:

ماذا أقُول لربِّي حين يسألُنِي فِيمَ ابْتَغيتَ حرامًا بعد سبعينِ

اللَّهُمَّ إن طَمِعَتْ نفسي فلا طَمِعَتْ فِيما ابْتَغيتُ غيْر زَقُّومٍ وغِسْلِينِ[2]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ:

يا شارِبَ الخمْرِ بعدَ النُّسكِ والدِّينِ وبعدَ ما تَابَ عَمَّا رَابَ مُذ حينِ

أفسدتَ دينَكَ، والسَّبْعُون أفسدت الـ ـدُّنيا، فلستَ بذي دُنيا ولا دينِ

وإنَّمَا أَنْتَ فَخَّار تكسَّر، لا يُرْجَى لنفعٍ، ولا يُعْتَدُّ فِي الطِّينِ[3]

أهدى الشاعر أحمد الصافي النجفي كتابًا إلى الأُستاذ صائب سلام (رئيس وزراء لبنان السابق)، وكتب عليه البيتين التاليين:

سنِّي بروحِي لا بِعَدِّ سنينْ ولأَسخرنَّ غدًا من التسعينْ

عمري من السبعين يركض مسرعًا والروح باقية على العشرينْ

= الدهر» (٢/ ٣٥٤) أنَّه كتبها إلى أبي الحسن النقيب الموسوي يمدحه ويشكو إليه زمانته، وسوء أثر السن عليه، وحاجته إلى الجلوس في المحفَّة إذا أراد التصرف في حوائجه. مع زيادة أبيات عمَّا هنا.

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٢٤).

(٢) «دمية القصر» (ط. العروبة ٢/ ٤٩٨)، وعنه في «إنباه الرواة» (٢/ ٢٧٥)، لكن روايته للبيت الأول: «لا هُمَّ إن... فيما ابتغت...».

(٣) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣١٢).

ويقول الرئيس سلام: إن الشاعر تنبَّه إلى أنَّه اعترف بعمره الحقيقي فأرسل إليه في اليوم التالي تصحيحًا (إلى) بـ (من) ليصبح بيت الشعر كما يلي:

عمري إلى السبعين يركض مسرعًا ... والروح باقية على العشرينْ[1]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ:

أيُّها المَغْرورُ مَهْلًا ... بَلَغَ العُمْرُ مَدَاهُ
كَمْ عَسى مَنْ جاوزَ السَّـ ... ـبْعينَ يبقى كم عَسَاهُ
أنسيتَ الموتَ، أم أَمَّـ ... ـنَكَ الله لَظَاهُ
تَظلِمُ الناسَ لِمَنْ ترجـ ... ـوه، أوْ تَخْشَى سُطَاهُ
أنتَ كالتَّنُّور يَصْلَى ... النارَ في نفعِ سِوَاهُ[2]

المُسلم بن محمد بن المسلم بن مكي القيسي الدمشقي:

خان دهري عند احتياجي إليه ... وجفاني من كنت أحنُو عليه
ناظري ثُمَّ عقلِي وفؤادي ... وكذا خِلِّي الذي اعتمادي عليه
أذكر الشيءَ ثُمَّ أَنْسَى لوقتِي ... ما تذكرته وما أرتَجيه
قد تجاوزت تسعة ثُمَّ سبعيـ ... ـن ولم أرعوِ لِمَا أنا فيه
فالإلٰه الكريم يعفُو عنِّي ... من ذُنوب أسلفت بين يديه
لا تضرُّه الذُّنُوب منِّي ولا ... يُنقصه العفو إذا تبْتُ إليه[3]

---

(١) «طرائف الشعراء» (٩٩)، والبيتان في «الشلال» (٣١٤) ورواية الأول فيه: «فلأسخرنَّ»، والثاني فيه: «والروح ثابتةٌ».

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (الكتب ٣٤٢، ط. دمشق ٢٥٦)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٢٢). ورواية الثالث في «الديوان»: «أنسيتَ الله...».

(٣) «ذيل مرآة الزمان» (ط. الكتاب ٤/ ١٢٨).

محمد بن منصور بن علي القريشي:

إلٰهي مضَتْ للعمرِ سبعونَ حجَّةً | جنيتُ بها مِمَّا جنيتُ الدَّوَاهيا
وعبدُكَ قد أمسى رهينَ ذنوبِهِ | فجُد لي برحمةٍ تعمُّ الدَّوَا هيا[1]

أحمد بن محمد الغرديس التغلبي:

فلما انقضى سبعون حانَ حِماميا | وأذهلني ماذا أُلاقِي أمامِيا
وبُدِّل مِنِّي كُلُّ وصْفٍ بضِدِّه | وأقْعَدَنِي عمَّا أرومُ سَقَامِيا
فلا أنا حَيٌّ أُرْتَجى لمُهِمَةٍ | ولا أنا مَيْتٌ أُكْفَ هَمَّ مَلاميا[2]

شرف الدِّين محمد بن نَصْر بن عُنَيْن لمَّا استخدمه المعظَّم أقام مدَّة، ثم لمَّا عَلَت سنَّه، كتب إليه يستقيله من ذلك:

أَقِلْنِي عِثاري واحتسِبْها صنيعةً | يكونُ برُحْماها لكَ اللهُ جازيا
كفى حَزَنًا أنْ لستَ تَرْضَى ولا أرى | فتًى راضيًا عنِّي ولا الله راضيا
ولستُ أُرَجِّي بعد سبعينَ حِجَّةً | حياةً وقد لاقيتُ فيها الدَّواهِيا

---

(١) «تعريف الخلف» (٢/ ٥٦٢)، و«أزهار الرياض» (٥/٤٨)، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٣٤).
* الروايات:
١ ـ الأزهار: «لَمَّا جنيت».
٢ ـ الأزهار: «عليل ذنوبه... فجد لي برحمى منك نعم». وقال المحقق عن البيت الثاني: يعني الدواء بالمد وقصره ضرورة. والدواهي في البيت قبله جمع داهية. ولا يخفى ما بينهما من جناس.

(٢) «أعلام المغرب العربي» (٥/ ٢٨١)، و«معالم الأدب العربي» (٢/ ٣٠٤).
* الروايات:
١ ـ الأعلام: «فلما مضت سبعون».
٢ ـ الأعلام: «وبادلَ مِنِّي».

ولا بُـدَّ أنْ أَلْـقَـى الـرَّدَى مـن مـصـمَّـمٍ   فـكـم يـتـوقَّـى مَنْ تَـخَـطَّـى الأَفـاعـيـا[1]

❑❑❑

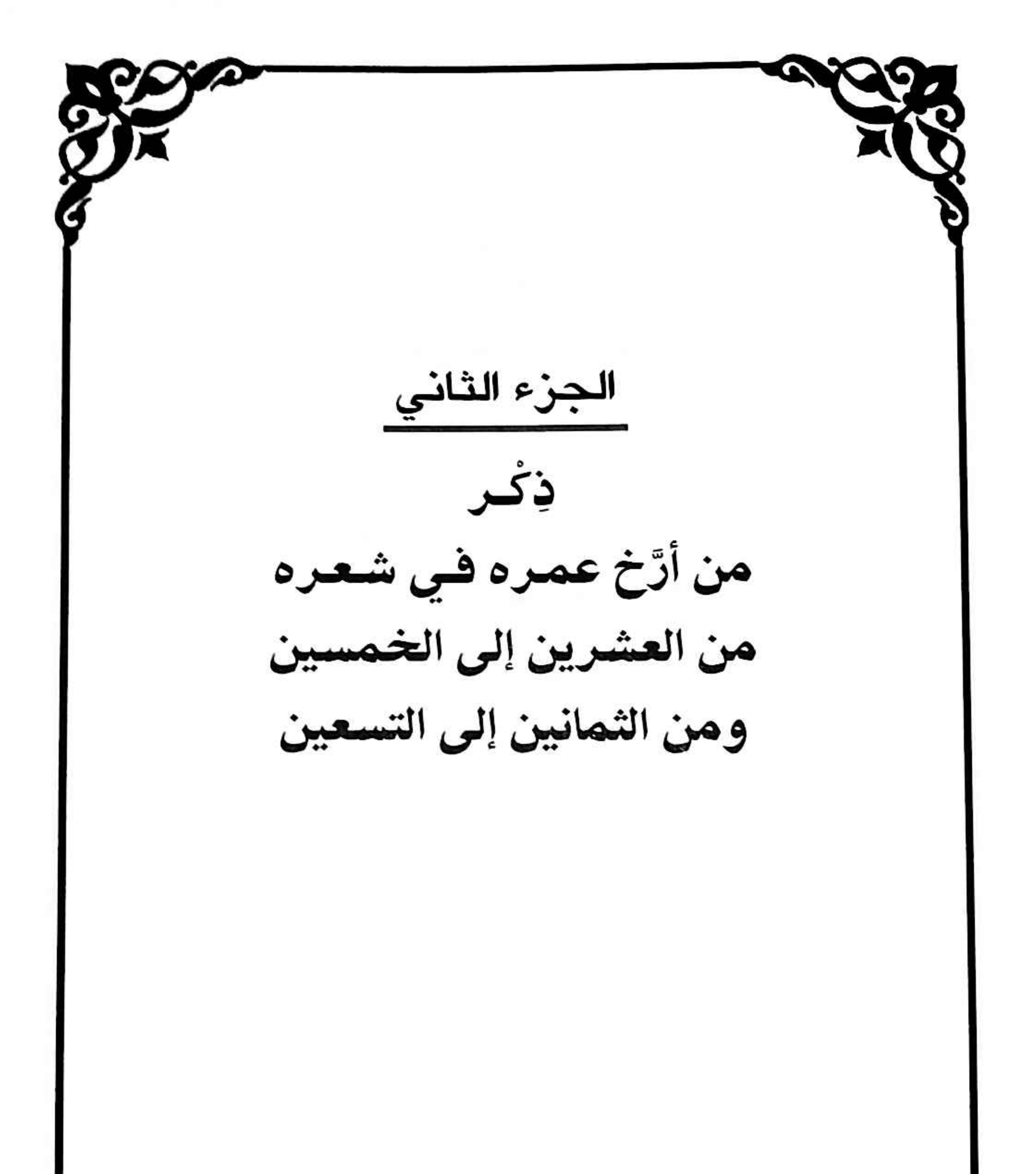
(١) «ديوان ابن عُنين» (٩٣)، و«مرآة الزمان» (٢٢/ ٣٣٩)، و«مفرج الكروب» (٤/ ٢١٥).

* الروايات:

١ ـ المرآة: «وادَّخِرْها وسيلة».

٣ ـ المرآة: «وكيف أُرَجِّي. . . نجاةً». المفرج: «منها».

٤ ـ المفرج: «وكم». المرآة: أَخوضُ الأَفاعي طول دهري خائفًا. . . وكم يتوقَّى مَنْ يَخوضُ الأَفاعيا».



الجزء الثاني

ذِكْـر
من أرَّخ عمره فـي شـعـره
من العشرين إلى الخمسين
ومن الثمانين إلى التسعين



باب:

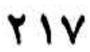
عمر العشرين

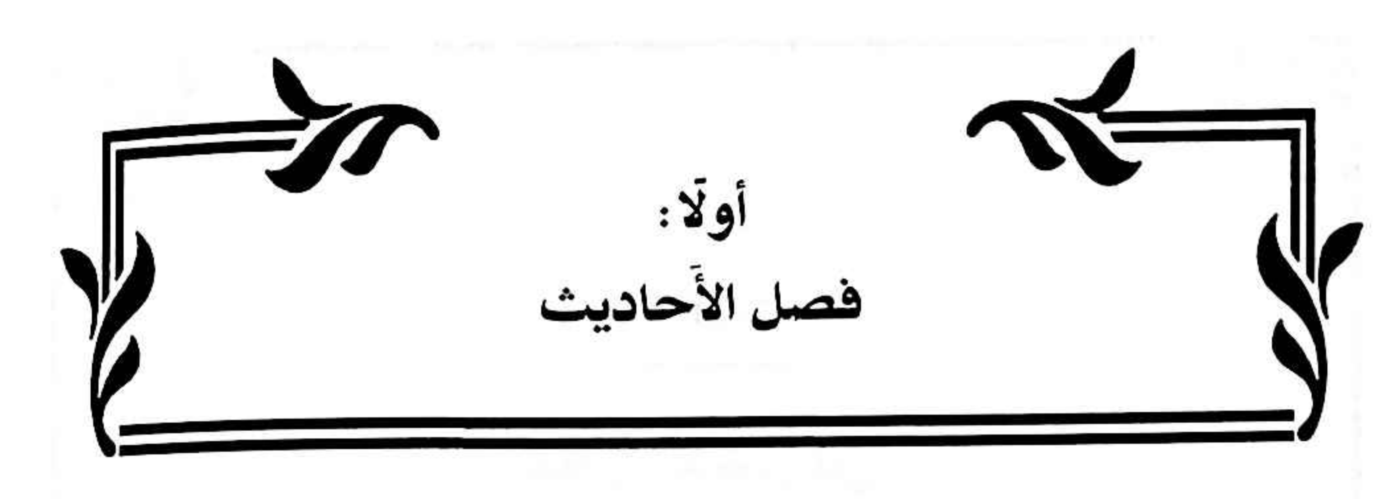
أولًا ـ فصل الأَحاديث:

ـ حديث: «سأَلْتُ رَبِّي أبنَاءَ العِشرينَ مِنْ أُمَّتِي فوهَبَهم لي».

ثانيًا ـ فصل أقوال وأشعار في عمر العشرين.

* * *





أولًا:
فصل الأَحاديث

* حديث: «سأَلْتُ رَبِّي أبناءَ العِشْرينَ مِنْ أُمَّتِي، فوهَبَهم لي». ضعيف.

أخرجه ابن أبي الدنيا قال: ثنا القاسم بن هاشم السِّمسار: ثنا مقاتل بن سليمان الرملي، عن أبي مَعشَر، عن سعيد المقبُري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. كذا في «الحاوي»[1].

قال الألباني: وهذا إسناد واه؛ أبو مَعشَر ـ واسمه نجيح ـ ضعيف، ومقاتل بن سليمان الرملي أظنه البلخي الخراساني صاحب التفسير وهو كذَّاب، وعليه فقوله: «الرملي» محرَّف من «البلخي»، فإن يكن هو فالحديث موضوع. والله أعلم. وأمَّا السمسار فصدوق، وله ترجمة في «تاريخ بغداد»[2]. والحديث مِمَّا بيَّض له المناوي في «فيض القدير»[3]، وأمَّا في «التيسير» فقال: «رواه ابن أبي الدنيا، بإسناد ضعيف»[4].

❑❑❑

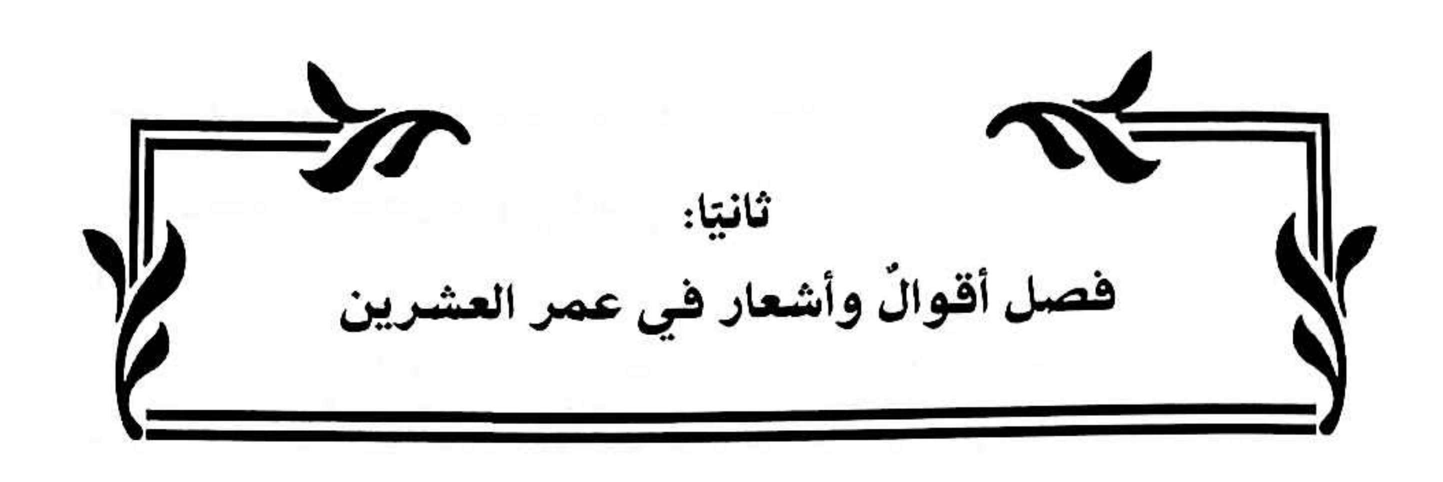
---

(١) «الحاوي» (٢/ ٤١١).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٢/ ٤٢٩، ط. الغرب ١٤/ ٤٢٦).

(٣) «فيض القدير» (٤/ ٧٥).

(٤) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣/ ٦٦٥ رقم ١٤٧٤) بتصرف. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٤٧٣ رقم ٣٢٢٠) وعزاه لابن أبي الدنيا. ورواه «القزويني» في «التدوين في أخبار قزوين» (ط. العلمية ٤/ ٦٧، ط. إيران ٣/ ٤٠٤) من طريق ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هشام السمسار عن مقاتل بن سليمان الرملي.
قال المناوي شارحًا: «أي: سألته قَبول الشفاعة فيمن مات من أمتي على الإسلام في سنِّ العشرين، فشفَّعني فيهم بأن يدخل صلحائهم الجنة ابتداء، ويخرج من شاء تعذيبه من عصاتهم من النار فلا يخلَّد فيها».



ثانيا:
فصل أقوالٌ وأشعار في عمر العشرين

قال القاضي الحسن الرامهرمزي في «باب: القول في أوصاف الطالب والحدّ الذي إذا بلغه صلح يطلب فيه»:

«**قال سفيان بن عيينة:** قال ليَ الزُّهري: ما رأيت طالبًا للعلم أصغر منك. قال ابن عيينة: وكنت أحفظ الحديث قبل أن أسأل الزهري عنه.

وقد أخبر ابن عيينة من رواية الجوهري أنه كتب عن الزهري وهو ابن خمس عشرة، فصار بين ابتداء كَتبه عنه إلى يوم توفي الزُّهري سنتان أو نحوهما، واستصغره الزهري لخمس عشرة، وهي حد البلوغ عند مالك، والشَّافعي، وأبي يوسف، ومحمَّد.

قال القاضي: وقد دلَّ قول الزهري على أنَّ طلاب الحديث عصر التابعين كانوا في حدود العشرين، وكذلك يُذكر عن أهل الكوفة، فأخبرني عدة من شيوخنا أنه قيل لموسى بن إسحاق: كيف لم تكتب عن أبي نعيم؟ قال: كان أهل الكوفة لا يُخرجون أولادهم في طلب العلم صغارًا حتى يستكملوا عشرين سنة.

وقال موسى بن هارون: أهل البصرة يكتبون لعشر سنين، وأهل الكوفة لعشرين، وأهل الشام لثلاثين.

وقال أبو الأَحوص وسفيان الثَّوري: كان الرجل يتعبَّد عشرين سنة، ثم يكتب الحديث.

وقال أبو عبد الله الزبيري: يستحب كَتب الحديث من العشرين لأَنَّها مجتمع

العقل، قال: وأحب إليَّ أن يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض[1].

وسمعت بعض شيوخ العلم يقول: الرواية من العشرين، والدراية من الأربعين.

وقال سفيان الثوري: يُثْغِر الغلام لسبع، ويحتلم لأربع عشرة، ويكمل عقله لعشرين، ثم هو التجارب، وقد روي نحو من هذا عن عليّ[2].

وقال هشام بن صالح في رجل من الأشراف:

عَدَدْنَا له بِضْعًا وعشرين حِجَّةً ... فلمَّا توافاها اسْتَوى سيدًا ضَخْمَا[3]

وسمعتُ من ينشده إحدى وعشرين، ويروى: خمسًا وعشرين[4].

وقال الكُميت لمخلد بن يزيد بن المهلب لَمَّا ولَّاه أبوه خلافته:

قادَ الملوك لخمسَ عشرةَ حِجَّةً ... ولِداتُهُ عن ذاك في أشغالِ

قَعَدَتْ بهم أهواؤهم وسَمَتْ به ... هِمَمُ الملوكِ وسَوْرة الأَبطالِ[5]

وقال آخر في معناه:

غلامٌ من سَراة بني لؤي ... مَنَافيُّ الأُبوة والجدودِ

جدير عن تكامل خمسَ عشر ... بإنجاز المواعد والوعيدِ

---

(١) قول الزبيري نقله ابن الصلاح في «مقدمته» (١٣٧) كما في مقدمة «كتاب الكرم والجود وسخاء النفوس» (المقدمة ٨).

(٢) سيأتي في حاشية «زهر النسرين» في فصل الثمانين.

(٣) البيت لأخت طَرَفة بن العَبْدِ ترثيه، وروايته في: «الكامل» (١/ ٣٣٥)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٥٨)، و«ديوان الخِرْنِق» (٣٢):

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلَمَّا تَوَفَّاها اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ ... عَلى خَيْرِ حالٍ لا وَلِيدًا ولا قَحْمَا

(٤) في «ديوان الخرنق»، و«ربيع الأبرار»: «خَمْسًا وعشرين»، ورواية الثاني فيهما: «لمَّا انتظرنا».

(٥) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٥)، وهما ضمن قصيدة في «شعر الكميت بن زيد» (٢/ ٣٦١) وتخريجه (٢/ ٤٧٢)، وهما لزياد الأعجم في «شعره» (١١٢).

وقال سهل به سعد ـ وكان من أصحاب النَّبي ﷺ وسمع منه ـ: كنت ابن خمس عشرة سنة يوم توفي رسول الله ﷺ.

وعن نافع أنَّ ابن عمر، قال: عَرَضني رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة لم يُجِزْني، ثم عرضني يوم الخندق، وأنا ابن خمس عشرة فأجازني، فحدَّثت به عمر بن عبد العزيز، فقال: إن هذا الحدَّ بين الصغير والكبير، وكتب إلى عماله ما دون ذلك في العيال.

وكان الحسن يقول: قدّموا إلينا أحداثكم، فإنَّهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله عزَّ وجلَّ أن يتم ذلك له أتمَّه.

وقال أبو يوسف بن الماجشون: قال لي ابن شهاب الزُّهري ولابن عم لي ولآخر معنا: لا تستحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإنَّ عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه كان إذا أعياه الأَمر المعضل دعا الأَحداث، فاستشارهم لحدَّة عقولهم.

وأنشدنا أصحابنا البغداديون:

إن الحداثة لا تقصـ ـرُ بالفتى المرزوق ذِهنا
لكن تُذكي قلبه فيفوق أكبر منه سِنَّا

وقال أبو بكر بن عياش: كنَّا عند الأعمش ونحن حوله نكتب الحديث، فمرَّ به رجل فقال: يا أبا محمد ما هؤلاء الصبيان حولك؟ قال: هؤلاء الذين يحفظون عليك دينك.

وقال سعيد بن رحمة الأَصبحي: كنت أسبق إلى حلقة عبد الله بن المبارك بليل مع أقراني، لا يسبقني أحد، ويجيءُ هو مع الأَشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان. فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى أن يبلغ بهم. قال سعيد: فما بقي أحد غيري.

وقال هشام بن عروة المعني: كان أبي يقول: أي بُني، كنَّا صغارَ قوم فأصبحنا كبارهم، وإنكم اليوم صغائر قوم ويوشك أن تكونوا كبارهم، فما خبر في كبير، ولاعلم له، فعليكم بالسنَّة.

قال الفروي: سمعت مالكًا يقول: دخلت أنا وموسى بن عقبة ومشيخة كثيرة على ابن شهاب، فسألنا لشاب منهم عن حديث، قال: تركتم العلم حتَّى إذا صرتم كالشن قد وهى طلبتموه، لا جئتم والله بخير أبدًا». انتهى[1].

* قلت: ومن المدح المتضمِّن تفضيل صغار القوم على كبارهم:

تلقاهم ككُعوب الرمح أصغرهم ... أدْنى لفضل معاليهم من الكُمُل[2]

ومنها قول السَّرِي في المعنى:

لا تَعْجَبُوا مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ ... وسنُّهُ في أوانِ منْشَاها

إنَّ النُّجومَ التي تُضِيءُ لنا ... أصْغرُها في العُيونِ أعْلاها[3]

ومثله قول البحتري في المعنى:

لا تنظُرَنَّ إلى العبَّاس من صِغَرٍ ... في السِّنِّ، وانْظُر إلى المجد الذي شادا

إن النجومَ نجومُ الليل أصغرُها ... في العين أذهَبُها في الجوِّ إصعادا[4]

وقال حمزة بن بيض في مخلد بن يزيد بن المهلب:

بلغتَ لعشرٍ مَضَتْ مِن سِنِيِّـ ... ـكَ ما يبلغُ السَّيِّدُ الأَشْيَبُ

فهمُّكَ فيها جَسيمُ الأُمُورِ ... وَهَمُّ لِدَاتِكَ أَنْ يَلْعَبُوا[5]

---

(١) «المحدث الفاصل» (١٨٦ ـ ٢٠٠) بتصرُّف. وبعض فقراتها وغيرها في «جامع بيان العلم وفضله» (ط. الكتب ١٣٢ ـ ١٤٢) «في فضل التعلم في الصغر». وانظر: «الزهرة» (٢/ ٥٨٦ ـ ٥٩٣) «ذكر من سوِّد في حداثته وقُدِّم في بلاغته».

(٢) «مغاني المعاني» (٨٤).

(٣) المصدر السابق، و«محاضرات الأدباء» (ط. صادر ١/ ٣٢٧).

(٤) «الزهرة» (٢/ ٥٨٧)، بلا نسبة في «مغاني المعاني» (٨٤).

(٥) «بهجة المجالس» (٢/ ٥١٧)، و«الزهرة» (٢/ ٥٨٦)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٥٤)، و«اصطناع المعروف» (٩٨)، و«قضاء الحوائج» (٥٨)، و«حمزة بن بيض حياته وشعره» (١٣٨).

قال أبو اليقظان: ولّى الحجّاجُ محمدَ بن القاسم بن محمَّد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي، قتال الأكراد فأبادهم، ثم ولّاه السند والهند، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة، **فقال فيه الشعراء**:

إنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوَّةَ والنَّدَى ... لمحمَّدِ بن القَاسِمِ بن مُحَمَّدِ

قادَ الجيوشَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً ... يا قُرْبَ سَوْرَةِ سُؤْدُدٍ مِنْ مَوْلِدِ

قال أبو اليقظان: وهو الذي جعل شيراز معسكرًا ومنزلًا لوُلاة فارس[1].

علي بن محمد الحَمَّاني العلوي:

إنِّي وقوميَ في أَنسابِ قومِهِمُ ... كَمَسجدِ الخَيْفِ في بُحْبُوحةِ الخَيْفِ

ما عُلِّقَ السيفُ منَّا بابنِ عاشرةٍ ... إلَّا وهِمَّتُهُ أمضَى من السَّيفِ[2]

وقال ياقوت في كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة

هنيئًا كمالَ الدين فضلًا حُبِيتَه ... ونعماءَ لَمْ يُخْصَصْ بها أحدٌ قَبْلُ

لِداتُكَ في شُغْلٍ بداعيةِ الصِّبا ... وأنتَ بتحصيل المعالي لكَ الشُّغْلُ

بلغتَ لعشرٍ من سنينِكَ رتبةً ... من المجد لا يسطيعها الكاملُ الكهلُ[3]

وكان الشافعي ينشد:

إذا رأيتَ شبابَ الحَيِّ قد نشؤوا ... لا يحملون قِلالَ الحِبْرِ والوَرَقا

ولا تراهُمْ لدى الأشياخِ في حِلَقٍ ... يَعُونَ من صالح الأخبار ما اتَّسَقا

---

(١) «بهجة المجالس» (٢/ ٥١٧)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ١/ ٣٢٦)، ونسبهما لزيادة الأعجم في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٥)، و«مستدرك شعر زياد الأعجم» (١٠٨ و١٢٢)، وهما لحمزة بن بيض في «حمزة بن بيض حياته وشعره» في القسم المنسوب (٢١٦).

(٢) «الزهرة» (٢/ ٦٤٩)، ومع بيت بعدهما في «ديوان الحمَّاني» (٩٠).

(٣) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٥/ ٢٠٩١)، و«الوافي» (٢٢/ ٤٢٦).

فَعَدِّ عنهم ودَعْهُمْ، إنَّهم هَمَجٌ قد بَدَّلُوا بعلوِّ الهِمَّةِ الحَمَقا[1]

ولأبي العتاهية محذِّرًا:

بَيْنا الفَتَى مَرِحُ الخُطَى فَرِحًا بها يُسْقَى لَهُ إذْ قيلَ قدْ مَرِضَ الفَتَى
إذ قِيلَ باتَ بليلةٍ ما بَاتَها إذْ قيلَ أَصْبَحَ مُثْخنًا ما يُرتَجى
إذ قِيلَ أَمْسَى شاخِصًا ومُوَجَّهًا ومَعَلَّلًا إذْ قِيلَ حلَّ بِهِ الرَّدَى[2]

وقال ابن الجوزي في الوعظ: أيُّها الشابُّ! أنت في بادية، ومعك جواهر نفيسة تريد أن تَقْدُمَ بها بلد الجزاء، فاحذر أن يتلقَّاك غرَّار الهوى، فيشتريَ ما معك بدون ثمن، فإنك إذا قدمت البلد، فرأيت الرابحين، قلت: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، هيهات أن يرد الأَسف ما سلف[3].

قال منجِّم لرجل من أهل طرسوس: ما نجمُك؟ قال: التَّيس، فضحك الحاضرون وقالوا: ليس في النجوم والكواكب تيس، قال: بلى؛ قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمُك الجدي، فلا شك أنه قد صار تيسًا منذ ذلك الوقت[4].

---

(١) «الآداب الشرعية» (ط. المملكة ١/ ٢٣١)، و«تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣٤٣).
(٢) «ديوان أبي العتاهية» ـ التكملة (٤٨٢).
(٣) «تنبيه النائم الغمر» (ط. الكويت ٤٩).
(٤) «موسوعة الأدب الضاحك» (٦/ ٧٢)، والخبر في «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٦١٩)، و«تاريخ الإسلام» (حوادث ٤٨٨، ٣٣/ ٢٥٣): «قيل دخل الغزاليُّ إلى أبي يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني شيخ المعتزلة، وجلس بين يديه، فقال: من أين أنت؟ قال: من المدرسة ببغداد. قال الغزالي: لو قلتُ: إنِّي من طوس لذكر تَغفيل أهلِ طوس، من أنَّهم سألوا المأمون، وتوسَّلُوا إليه بقبرِ أبيه عندهم، وطلبوا أن يُحوِّل الكعبة إلى بلدهم، وأنَّه جاء عن بعضهم أنه سُئل عن نجمه، فقال: بالتَّيس. فقيل له، فقال: كان من سَنتين بالجدي، والساعة قد كبِرَ».
وفي «أخبار الحمقى والمغفَّلين» (ط. الثقافية ١٥٠، ط. الكتاب ٢٠٦)، و«زهر الربيع» =

ابن سناء المُلك:

وغانيةٍ لَمْ تَعْدُ عِشرينَ حِجَّةً ... أقولُ لَها قولًا لَدَيه ثَوابُ
عليكِ زكاةٌ فاجعَليها وصالَنَا ... لأنَّكِ في العشرينَ وَهْيَ نِصَابُ
وما طَلَبِي إلَّا قَبولٌ وقُبْلَةٌ ... وما أَرَبِي إلَّا رِضًا ورُضَابُ[1]

ومثله لابن عنين:

يا ضَرَّةَ الشمس إنَّ الحبَّ أبعدَني ... فليت شعري بماذا منك أقتربُ
إنْ كان للحسنِ في العشرين عندكمُ ... حقُّ الزَّكاةِ فإنِّي البائسُ الجُنُبُ[2]

= (٤١٦)، و«إضحك كثيرًا» (٥/ ٢٥)، و«أخبار جحا» (٩٠)، و«نوادر جحا الكبرى» (٤٥)، و«كتاب الأُنس» (١/ ١٤٨)، و«اضحك مع أحلى الطرائف» (٩٧): «حكي أنَّ منجِّمًا قال لرجل: ما طالعك في البروج؟ قال: التيس! قال: هذا ليس من البروج. قال: نعم؛ لَمَّا كنت شابًا سألت منجِّمًا عن طالعي فقال: الجدي، وأنا الآن شيخ، ويقين أنَّ الجدي كبر وصار تيسًا».

ونحو هذه القصة [«المنتظم» (١٥/ ٣٣٢)، و«مرآة الزمان» (ط. بغداد ٤٠٩)، ، و«الوافي» (١/ ١٢٠)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٢٦٢)، و«الكامل» لابن الأثير (٩/ ٥٨٠)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٤٣، ٣٠/ ٨٤).

وبين رجل وعامي في «كتاب الأذكياء» (ط. الثقافية ١٣٠)]: «قال رجل لأبي الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصروي ـ وكان صاحب نادرة ـ: لقد شربت الليلة ماءً عظيمًا، فاحتجت كل ساعة إلى القيام كأنِّي جدْي! فقال له: لِمَ تُصغِّر نفسَك يا سيِّدنا؟!

(١) «خريدة القصر» (قسم مصر ١/ ٧١)، و«المختار في ذيل الخريدة» (٧٧)، و(الثاني) في «تحرير التحبير» (٥١٤)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٨/ ٧٤)، و(عدا الثالث) في «نظم الدرر والعقيان» (٣٢٢)، و«ديوان الصبابة» (١٣٢)، و«تزيين الأسواق» (ط. حمد ٤١٢)، و«ما لذَّ وطاب» (٤١٦)، وهي في «ديوان ابن سناء الملك» (٢٠) من قصيدة في (٢٨) بيتًا يمدح القاضي الفاضل.

(٢) «ديوان ابن عنين» (٤٥).

ولابن الساعاتي:

وسقيمة الألحاظِ بيضُ جفونِها ... فتكًا كَسُودِ جفونِها لا يُتَّقَى
نَشَرَتْ ذوائِبَها وهزَّ قَوامَها ... شرخُ الشبابِ فهزَّ غصنًا مُورِقَا
كَلَفي بذاتِ الخال ليس بحادثٍ ... فيكون في نَسَب المَلاحةِ مُلْحَقَا
مَنَعَتْ زكاة الحُسْنِ في العشرين كا ... مِلَةً وكنتُ ابنَ السبيلِ المُمْلِقَا[1]

أقول: وما أحلى ما جاوبتهم إحداهن، للحصري الكفيف:

وظبي غريرٍ هزَّ أعطافَهُ اللِّينُ ... وسمَّتهُ ريحانَ المحبِّ الرياحينُ
أقولُ له والحبُّ يُفْتي برخصةٍ ... عليك زكاةٌ ما ونحن مساكينُ
فقال ولم يعلمْ زكاةً أردتُها ... وكيف أؤدِّيها ولَم يحِنِ الحينُ
فقلتُ زكاةُ الحسنِ أعني فقال لا ... أؤدِّيك فالعشاقُ ليس لهم دينُ[2]

وهذه الزكاة أخرجناها هنا؛ لما قاله هارون بن الحسن: أتينا بقية بن الوليد ومعنا أبو العتاهية، فانقبض بقيَّة ولم يحدِّث، فقال له أبو العتاهية: بلغني ـ رحمك الله ـ أنَّ لكلِّ شيء دسمًا، ودسم العلماء البشاشة والطلاقة، فانبسط. وسألناه أن يحدِّث فأبى، فقال أبو العتاهية: إنَّ لكلِّ شيء زكاة؛ وزكاة العلماء الفوائد، قال: فَحَدَّث[3].

وقال القاسم بن إسماعيل بن علي: كنَّا بباب بِشْر بن الحارث الحافي، فخرج إلينا فقلنا: يا أبا نصر، تُحدِّثنا؟ فقال: أتؤدُّون زكاة الحديث؟ قال: قلنا: يا أبا نصر! وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم عملًا، أو صلاة، أو تسبيحًا، استعملتموه[4].

وأستغفر الله العظيم، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلَّا الله، والله أكبر.

---

(١) «الوافي» (٢٢/ ٢٤).
(٢) «الذخيرة» (٧/ ٣٥٥).
(٣) «بغية الطلب» (٤/ ١٧٩١).
(٤) «مختصر تاريخ دمشق» (٥/ ١٩٢)، ونحوه في «تارخ بغداد» (٧، ٦٩)، و«حلية الأولياء» =

لغيره:

أَفِي أَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ عِشرينَ عِشْتُها ... طُلُوع مَشيبٍ إنَّ ذا لَعَجيبُ

ولا غَرْوَ وَلَوْ لاقَى الَّذي قَدْ لَقيتُه ... غرابٌ لَقَدْ كان الغُرابُ يَشِيبُ[1]

أنشد القاضي أبو المقدم وَجيه بن عبد الله بن مسعر التنوخي:

أرى الدهرَ أفناني وأفنَى شبيبتي ... وشيَّبَ رأسي والخطوبُ تُشيب

إذا ما طوى الإنسان عشرين حجَّة ... تيقَّن أن الموت منه قريب[2]

أبو تمام له وهو ابتداء قصيدة:

أَبْدَت أَسًى إذ رَأَتْنِي مُخْلِسَ القُصَبِ ... وآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ

سِتٌّ وَعِشْرونَ تَدْعُونِي فأَتْبَعُها ... إلى المَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمْ ولَمْ تَحُبِ

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثلُ الدَّهْرِ مُشْتَهِرٌ ... عَزْمًا وحَزْمًا وساعِي منه كالحِقَبِ

فأَصْغِري أنَّ شَيْبًا لاحَ بِي حَدَثًا ... وأَكْبِري أَنَّني فِي المَهْدِ لَمْ أشِبِ

ولا يُؤَرِّقْك إيمَاضُ القتيرِ بِهِ ... فإنَّ ذاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ والأَدَبِ

رَأَتْ تَشَنُّنَهُ فاهْتَاجَ هائِجُها ... وقال لاعِجُها لِلعَبْرَةِ: انْسَكِبِي

لا تُنْكِري مِنه تَخْديدًا تَجَلَّلَهُ ... فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كَانَ ذَا شُطَبِ[3]

= (٨/ ٣٤٧)، و«وفيات الأعيان» (١/ ٢٧٥)، و«الوافي» (١٠/ ١٤٧)، و«ربيع الأبرار» (٣/ ٢٢٠)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ١٩٣)، و«ألف ليلة وليلة» (١/ ١٩٤).

* الروايات:

١ ـ النظم: الصبابة: «لديه صوابُ».

٢ ـ المسالك، النظم، الصبابة: «فَعُمْرك في».

(١) «أحسن ما سمعت» (١١١).

(٢) «تاريخ دمشق» (ط. الفكر ٦٢/ ٤٠٠، ط. الإحياء ٦٥/ ٣٠٦).

(٣) «ديوان أبي تمَّام» (١/ ١٠٩) من قصيدة في (١٩) بيتًا يمدح فيها الحسن بن سَهل. والأبيات (الأول والثاني والخامس) في «الموازنة» (٢/ ٢١٢ و٢٢٧)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٥٩٩)، و«الشهاب في الشيب» (٣٠) وفيه شرح للأبيات. =

البحتري:

وإذا التفتُّ إلى سِنِيَّ رَأَيْتُهَا ... كَمَجَرِّ حَبْلِ الخَالِعِ المُتَصَعِّبِ

عِشْرُون قصَّرَها الصِّبَا، وأطالَها ... وَلَعُ العِتابِ بِهائمٍ لم يُعْتَبِ

ما لِي ولِلأَيَّامِ صرَّفَ صَرْفُها ... حالِي، وأكْثَرَ في البلادِ تَقَلُّبِي

أُمْسِي زَمِيلًا للظَّلام، وأَغْتَدي ... رِدْفًا على كَفَلِ الصَّباحِ الأَشْهَبِ

فأكونُ طَوْرًا مَشْرِقًا للْمَشْرِقِ الـ ... أَقْصَى، وطَوْرًا مَغْرِبًا للمَغْرِبِ[1]

الشريف الرضي:

فَلَيْتَ عِشْرِينَ بِتُّ أَحْسُبُهَا ... بَاعَدْنَ بَيْنَ الوُرُودِ والقَرَبِ

= و(الأول فالسابع فالخامس) في «عيون الأخبار» (٤/ ٥٣)، و(الرابع فالسابع فالخامس) في «ديوان المعاني» (ط. الجيل ٢/ ١٥٦، ط. الغرب ٢/ ٩٣٧)، و(الرابع والخامس) في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤١١)، و(السادس فالخامس) في «نصرة الثائر» (٢٣٣)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٣).

و(الأول) في «الموازنة» (٢/ ١٩٢). و(الخامس) في «مجموعة المعاني» (٣١٣)، و«الظرائف واللطائف» (٣٦١)، و«التمثيل والمحاضرة» (٣٨٤)، و«أسرار البلاغة» (٢٨٤)، و«نهاية الأرب» (٢/ ٣٨)، و«محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٣٤)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٢٣)، و«أنوار الربيع» (٣/ ١٤)، و«خلاصة الأثر» (١/ ١٥٠)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٤١٨)، و(صدر الخامس) في «الموازنة» (٢/ ٢٢٠). و(الخمسة الأُول) في «معاهد التنصيص» (٢/ ٩٠) وزاد: وذكرت بقوله: «فإنَّ ذاكَ ابْتِسَامُ الرأيِ والأَدَبِ»، قول أبي الحسن علي بن طاهر بن منصور:

أَعْرَضَتْ حينَ أبصرَت شعراتٍ ... فِي عِذَارِي كأنَّهنَّ الثُّغَامُ

قلتُ: هذا تبسمُ الدَّهرِ، قالتْ: ... قد سعى في صدُودِكَ الابتسامُ

* الروايات:

٣ ـ الأسرار، المحاضرات، الخلاصة: «ولا يروعُك».

٦ ـ النصرة، الغيث: «رأت تَبَسُّمَهُ».

(١) «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤٨٧)، وهي في «ديوان البحتري» (١/ ٧٨) من قصيدة في (٣٨) بيتًا يمدح مالك بن طَوْق.

إنّي أَظْمَى إلى المشيبِ وَمَنْ ... يَنْجُ قليلًا مِنَ الرَّدَى يَشِبِ
وإن يَزُرْ طالِعُ البَيَاضِ أَقُلْ: ... يا لَيْتَ لَيْلَ الشَّبَابِ لَمْ يَغِبِ[1]

بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهَمَذاني، له من جملة قصيدة:

عِشرون من عُمري تَنَفَّيْتُها ... تحَيَّفَتْنِي وتَحَيَّفْتُها
لا وأبي الدهر يَمينًا لقد ... توسَّطَتْنِي وتطرَّفْتُها
هُنَّ بقرط الزق شَنَّفْنَني ... وبالمساعي الغُرِّ شَرَّفْتُها
شتان ما جُرْنَ وجازيتها ... وشدَّ ما جارت وأنصفتُها
أنِّي بعشرين تصاريف ما ... بعد الثَّمانين تعرَّفتها
لم تكل عشرين ولكنها ... غرة أياميّ أردفتها
ريقة العيشة خلفتها ... وريقة العمر ترشَّفتها
أخشى الثَّمانين على أنَّها ... أقصى أمانِيّ وإن خفتها
وأكره الشيب ومن لِي به ... أن أردَ الشرعة إن عفتها
وأنتم النَّاس فِي سِرْتكم ... وهذه الأَرض وقد طفتها
لَهْفي على عشرين لا بل ... على غالية كنت تغلَّفتها[2]

ابن المعتز وتُروى لابن الرُّومي وأبي فراس الحمداني:

شعَراتٌ فِي الرَّأْسِ بيضٌ ودُعْجُ ... حَلَّ رأسي جيلان: رومٌ وَزِنجُ
طارَ عَنْ هامتِي غُرابُ شَبابٍ ... وعَلاه مكانه شاهَمُرْجُ
حلَّ فِي صَحْنِ هامَتِي منهُ لَوْنَا ... ن كما حَلَّ رقعةً شِطْرَنْجُ

---

(١) «الشهاب في الشيب» (١٨٨)، وهما في «ديوانه» (١/ ١٥٣) ضمن (٣٨) بيتًا يرثي أبا منصور المرزباني الشيرازي الكاتب.

(٢) «ديوان بديع الزمان الهمذاني» (١٠٤).

أيُّها الشَّيْبُ لِمْ حَللتَ بِرَأْسي   إنَّما لِي عَشْرٌ وعَشْرٌ وبَنْجُ[1]

الشريف الرضي له وهو ابتداء قصيدة:

بعضَ المَلامِ فقدْ غَضَضْتُ طَماحِي   وكَفَيتُ من نَفسِي العَذُولَ اللَّاحِي
مِنْ بعْدِ ما خَطَرَ الصِّبَا بِمقَادَتِي   وَجَرَى إلى الأَمَدِ البَعيدِ جماحِي
عشرُونَ أوَجَفَ فِي البَطالَةِ خَلفَها   عَامَانِ غَلَّا مِنْ يَدَيَّ مِرَاحِي
زَمَنٌ يَخِفُّ به الجَنَاحُ إلى الصِّبَا   لَمَّا ظَفِرْتُ بِهِ خَفَضْتُ جَنَاحِي
أغْضِي عَنِ المَرْأَى الأنيق زَهَادَةً   فِيهِ وَأَدْفَعُ لَذَّتِي بالرَّاحِ[2]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» قسم الزيادات (ط. مصر ٢/ ٥٠٥، ط. الهلال ٢/ ٣٥، ط. العلمية الرابعة ١/ ٣١٤)، و(الثلاث الأول) له في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢٠، ط. الحياة ٢/ ٣١٦)، و(الأول فالرابع فالثاني) لابن المعتز في «ديوانه» زيادة في الهامش (ط. الكتب ٣/ ١٣٤، ط. المعارف ٢/ ٣٨٨)، و«ثمار القلوب» (ط. المعارف ٤٦٠، ط. البشائر ٢/ ٦٧٢)، و«التوفيق للتلفيق» (٧٤) وفيهما: «وأنشد حمزةُ الأصبهاني لابن المعتزّ هذه الأبيات ولم أجدْها في النُّسَخ العراقيَّة من شعره».
و(الأول والرابع) لأبي فراس الحمداني في «ديوانه» (ط. الكتاب ٧١) وخلت منه «الطبعة التونسية» و«الطبعة المغربية» الصادرة عن مؤسسة البابطين. وكذلك (الرابع) للحمداني في «من غاب عنه المطرب» (٢٣٣). وشاهمرج: معرَّب عن الفارسية. وأصله: شاه مرغ، وهو طائر أبيض كبير الجسم، وبنج: فارسية بمعنى خمسة.
* **الروايات:**
١ ــ ديوان الحمداني: «حلَّ رأسي جَيْشان». ديوان ابن المعتز: «حَلَّ فيهما جيلان». الثمار، التوفيق: «حَلَّ فيهما جَيْشان».
٢ ــ ديوان ابن المعتز، الثمار، التوفيق: «طارَ عَنْ مَفْرِقي غُرابُ شبابي... وعَلانِي مِنْ بَعْده شَاهَمَرْجُ».
٤ ــ الثمار، التوفيق: «إنَّ عُمري عشرٌ». المطرب: «نَبتَ بِرأسِي... إنَّ عُمري عَشْرٌ». ديوان ابن المعتز: «لم عَبِثْتَ بِرأسِي... إنَّ عُمْرِي عَشْرٌ».
(٢) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٢٥٠) ضمن (٥٣) بيتًا.

وله أيضًا من جملة قصيدة:

حتَّامَ تَعْتَلِقُ البَطَالَةُ مِقْوَدِي ... وَيَعُودُنِي لِهَوى الظَّعائِنِ عِيدِي
عشْرُونَ أَرْدَفَها الزَّمَانُ بأَرْبَعٍ ... أَرْهَقْنَنِي ومَنَعْنَ مِنْ تَجْرِيدي
أَغْلَقْتُ فِي سِرْبِ الخُطُوب حَبائِلِي ... وقَدَحْتُ فِي ظُلَمِ الأُمُورِ زُنُودِي
وكَرَعْتُ فِي حُلْوِ الزَّمانِ ومُرِّهِ ... ما شِئْتُ واعقَبَ العَوَاجِمُ عُودِي(١)

أحمد بن المرتحل المعمري:

يُرى طفلُنا بين الرواضع جُنَّةً ... عشائرنا حتَّى يشد به الظهرا
فإن سلَفَتْ عشرٌ عليه كواملُ ... سعى لبني العبَّاس يَمنحها النَّصرا
فيُنفقُ في مرضاتِها من حياتِهِ ... فإنْ بَلَغَ العشرينَ سَدَّت به الثغرا(٢)

عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد بن حَمْدِيس الصِّقِلِّي له من جملة قصيدة يتشوَّق صقلية، آخرها:

ذكرتُ صِقِلِّيَّةً والأَسَى ... يُهَيِّج للنَّفسِ تذكارَها
ومنْزِلَةً للصِّبَا قَدْ خَلَتْ ... وكان بَنُو الظَّرف عُمَّارَها
فإن كُنْتُ أُخْرِجْتُ من جَنَّةٍ ... فإنِّي أُحَدِّث أخبارَها
ولولا مُلوحَةُ مَاءِ البُكَا ... حَسِبْتُ دموعِيَ أَنْهَارَها
ضحكتُ ابنَ عشرين من صَبْوَةٍ ... بَكَيْتُ ابنَ سِتِّين أَوْزَارَها
فلا تَعْظُمَنَّ لَدَيْكَ الذُّنوب ... فما زَالَ رَبُّكَ غَفَّارَها(٣)

---

(١) «المصدر السابق» (١/ ٢٨٦) ضمن (٨٤) بيتًا.
(٢) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٤).
(٣) «ديوان ابن حَمْديس» (١٨٠ ـ ١٨٣) من قصيدة في (٣٧) بيتًا. وكلُّها في «الوافي» (١٨/ ٤٥) وقدَّم لها بقوله: «ومنه القصيدة المشهورة. ثم قال: كذا فليكن الشعر عذوبةً وانسجامًا وَتَمكُّن قوافٍ وحُسْن تشبيه، ولُطف استعارة وغوصًا على المعاني».
وكذلك كلُّها في «شعراء عباسيون منسيون» (٦/ ٢٠٠)، ومنها (١٦) بيتًا في «خريدة =

ضحِكتْ من ابن حَمْديس جارية وهزأت به لشيبه، فخاطبها بقوله:

أغَرَّكِ يا ابنةَ العشرين سِنٌّ حويْتِ به الغضارةَ والنضارَه
فإن يسمجْ لديكِ بياضُ شَعري فإنَّ سوادَ شعركِ فِي القِصَارَه[1]

أبو الحسن علي بن محمد التِّهامي:

إذا بلغ الفتى عشرين عامًا وأَعْجَزهُ الفخارُ فلا اعْتِذَارُ
إذ ما أوَّلُ الخَطِّيِّ أخطا فما يُرْجَى لآخرِهِ انْتِصَارُ[2]

الشريف الرضي:

وَعَينٌ عَوَانٌ بالدُّمُوعِ وَغَيْرُهَا مِنَ الدَّمْعِ يَعْرَوْرِي جَوَانِبَها بِكْرُ
تَمَطَّتْ بِيَ العشرُونَ حتَّى رَمَينَ بِي إلى غايةٍ مِنْ دُونِها يُقطَعُ العُمْرُ[3]

= القصر» (قسم الأندلس ٢/ ٢٠٣)، و(خمسة) في «الروض المعطار» (٣٦٨)، والأبيات (١، ٣ ـ ٤)، وفي «وفيات الأعيان» (٣/ ٢١٤)، و(١، ٣)، وفي «معجم البلدان» (صقلية ٣/ ٤١٧).

* الروايات:

١ ـ الخريدة: «والمنى تُهيِّج للنفس أوطارها». المعجم: «والهَوَى». الوفيات: «يجدِّد».
٢ ـ الوافي: «ومنزلةً للتَّصابِي خَلَتْ».
٤ ـ الوفيات، الوافي: «البُكَاء».
٦ ـ الوافي: «عليْكَ الذُّنوبُ... إذا كانَ».

(١) «فكاهات الأسمار» (٢٩٠). ولم أجدها في «ديوان ابن حَمْديس».

(٢) «الغيث المسجم» (٢/ ١٧٥)، و«زهر الأكم» (٢/ ١٨١)، و(الأول) دون نسبة «نفحة الريحانة» (٢/ ٢٠٣)، ونسب لباهل في «ريحانة الألبَّا» (٢/ ٣٣٨)، وهما في «ديوان التهامي» (٤٤٥) من آخر قصيدة في (٢١) بيتًا.

* الروايات:

١ ـ النفحة، الريحانة: «... ولم يفْخَر فليس له افتخار».
٢ ـ الزهر: «الخطّيّ أعطى... اتِّظَارُ».

(٣) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٥٣٨).

أبو فراس الحمداني له من مطلع قصيدة:

عَـذيـرِيَ مِـنْ طَـوَالِـعَ فِـي عِـذَارِي ... ومِـنْ رَدِّ الـشَّـبـابِ الـمُـسْـتَـعَـارِ
وَثَـوْبٍ كُـنْـتُ أَلْـبَـسُـهُ أنـيـقٍ ... أُجَـرِّرُ ذَيْـلَـهُ بَـيْـنَ الـجَـوارِي
وما زَادَتْ عـلـى الـعِـشْـريـنَ سِـنِّـي ... فـمـا عُـذْرُ الـمَـشـيـبِ إلى عِـذَارِي
وما اسْتَمْتَعْتُ مِنْ دَاعِي التَّصابي ... إلـى أنْ جَـاءَنِـي دَاعِـي الـوَقَـارِ
أيَـا شَـيْـبِـي ظَـلَـمْـتَ! ويَـا شَـبَـابِـي ... لَـقَـدْ جَـاوَرْتُ مِـنْـكَ بِـشَـرِّ جـارِ
يُـرَحِّـلُ كُـلَّ مَـنْ يَـأْوِي إلَـيْـهِ ... ويَـخْـتِـمُـهـا بِـتَـرْحِـيـلِ الـدِّيـارِ
أَمَـرْتُ بِـقَـصِّـهِ، وكَـفَـفْـتُ عَـنْـهُ ... وَقَـرَّ عـلـى تَـحَـمُّـلِـهِ قَـرارِي
وقُـلْـتُ الـشَّـيْـبُ أَهْـوَنُ مـا أُلاقِـي ... مِـنَ الـدُّنـيـا وأَيْـسَـرُ مـا أُدارِي
ولا يَـبْـقَـى رَفِـيـقِـي الـفَـجْـرُ حَـتَّـى ... يَـضُـمَّ إلَـيْـهِ مُـنْـبَـلِـجَ الـنَّـهـارِ
وإنِّـي مـا فُـجِـعْـتُ بِـهِ لأَلْـقَـى ... بِـهِ مَـلْـقَـى الـعِـثـارِ مِـنَ الـشِّـعـارِ
وكَـمْ مِـنْ زَائِـرٍ بِـالـكُـرْهِ مِـنِّـي ... كَـرِهْـتُ فِـراقَـهُ بَـعْـدَ الـمَـزارِ

ومنها:

ونَـفْـسٌ دُونَ مَـطْـلَـبِـهَـا الـثُّـرَيَّـا ... وَكَـفٌّ دُونَـهـا فَـيْـضُ الـبِـحَـارِ
أرى نـفـسـي تُـطـالِـبُـنـي بِـأمـرٍ ... قَـلِـيـلٌ دُون غـايـتـه اقْـتِـصـارِي
ومـا يُـغْـنـيـكَ مِـنْ هِـمَـمٍ طِـوَالٍ ... إذا قُـرِنَـتْ بِـأَعْـمَـارٍ قِـصَـارِ
ومُـعْـتَـكِـفٍ عَـلَـى حَـلَـبٍ يَـكِـيٍّ ... يَـقُـوتُ عِـطَـاشَ آمَـالٍ غِـزارِ
يَـقُـولُ لِـي انْـتَـظِـرْ فَـرَجًـا ومَـنْ لِـي ... بِـأَنَّ الـمَـوْتَ يَـنْـتَـظِـرُ انْـتِـظَـارِي[1]

---

(١) «ديوان أبي فراس الحمداني» (ط. الكتاب ١٨٠، المغربية ١٣٣، التونسية ٢٢١). والبيتان (الأول والثالث) في «الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٦)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ٢٤٨) وقال معلّقًا: «لو أنشدني هذا أبو فراس رحمه الله لقلت عذره همَّتك العالية ومقارعة الأبطال فإنَّها مِمَّا تُشيب البطل». (١٣ ـ ١٤، ١٦)، في «نشوار المحاضرة» (٣/ ١٥٨)، و(الأخير) في «أنوار الربيع» (٣/ ١٠٣).

الشريف الرضي، له من جملة قصيدة:

قالُوا المَشِيبُ فَعِمْ صَبَاحًا بالنُّهَى ... واعْقُرْ مَرَاحَكَ لِلطَّرُوقِ الزَّائِرِ
لَوْ دَامَ لِي وُدُّ الأَوَانِسِ لَمْ أُبَلْ ... بِطُلُوعِ شَيْبٍ وابْيِضَاضِ غَدَائِرِ
لَكِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ إنْ يَكُ طالِعًا ... عِنْدِي فَوَصْلُ البِيضِ أَوَّلُ غَادِرِ
واهًا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيبِهِ ... والغَضُّ مِنْ وَرَقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ
وَاهًا لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجُنَّةٍ ... قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائِرِ
سَبْعٌ وعِشْرُونَ اهْتَصَرْنَ شَبِيبَتِي ... وَأَلَنَّ عُودِي لِلزَّمَانِ الكَاسِرِ
كَانَ المَشِيبُ وَرَاءَ ظِلٍّ قَالِصٍ ... لأَخِي الصِّبَا وأَمَامَ عُمْرٍ قَاصِرِ
وَأَرَى المَنَايَا إنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً ... جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا المُتَوَاتِرِ
تَعْشُو إلى ضَوْءِ المَشِيبِ فَتَهْتَدِي ... وتَضِلُّ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ الغَابِرِ
لَوْ يُفْتَدَى ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُهُ ... بِسَوَادِ عَيْنِي بَلْ سَوَادِ ضَمَائِرِي
أَبَيَاضَ رَأْسٍ وَاسْوِدَادَ مَطَالِبٍ ... صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الجَائِرِ
إن أَصْفَحَتْ عَنْهُ الخُدُودُ فَطَالَمَا ... عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ ونَوَاظِرِ
وَلَقَدْ يَكُونُ ومَا لَهُ مِنْ عَاذِلٍ ... فَالْيَوْمَ عَادَ وَمَا لَهُ مِنْ عَاذِرِ
كَانَ السَّوَادُ سَوادَ عَيْنِ حَبِيبِهِ ... فَغَدَا البَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاظِرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إلَّا أَنَّهُ ... عُذْرُ المَلُولِ وَحُجَّةٌ لِلْغَادِرِ[1]

أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد أوَّل شِعرٍ قالهُ:

ثَوْبُ الشَّبَابِ عَلَيَّ اليومَ بَهْجَتُهُ ... وَسَوْف تَنْزِعُهُ عَنِّي يَدُ الكِبَرِ

---

(١) «الشهاب في الشيب» (١٢٥) وفيه شرح للأبيات. ومنه (سبعة) أبيات في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٠٠)، وهي في «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٤٧٩) من قصيدة في (٥٩) بيتًا.

أنا ابنُ عشرينَ ما زادَتْ ولا نَقَصَتْ ... إنَّ ابنَ عشرينَ مِنْ شَيْبٍ على خَطَرِ[1]

أبو عبادة البحتري:

أَيَا صَاحِبِي إمَّا أَرَدْتَ صِحَابَتِي ... فَكُنْ مُقْصِرًا، أو مُغْرَمًا مِثْلَ مُقْصِرِ

فَإنِّي إنْ أُزْمِعْ غُدُوًّا لِطِيَّةٍ ... أُغَلِّسْ، وإنْ أُجْمِعْ رَوَاحًا أُهَجِّرِ

ومَا يَقْرُبُ الطَّيْفُ المُلِمُّ رَكَائِبِي ... ولا يَعْتَرِيني الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ يَعْتَرِي

سُقينَا جَنَى السُّلْوانِ أَمْ شَغَلَ الهَوَى ... عَلَيْنَا بَنُو العِشْرينَ مِنْ كُلِّ مَعْشَرِ[2]

وله أيضًا من جملة قصيدة يفتخر:

وقائلةٍ: والدَّمْعُ يَصْبُغُ خَدَّها ... رُوَيْدَكَ يابْنَ السِّتَّ عَشْرَةَ كم تَسْرِي

فَقُلْتُ: أحَقُّ النَّاسِ بالعَزْمِ والسُّرَى ... طِلَابَ المَعَالي صاحِبُ السِّتِّ والعَشْرِ

مَقامُ الفَتَى في الحَيِّ حَيًّا مُسَلَّمًا ... مُعَافًى مُقامُ ذِلَّةٍ بالفَتَى يُزْرِي

متى يُمْسِكِ العَجْزُ الزَّمانَ، وتُمْتَطَى ... مَطايَا الهوى واللَّيلِ تَنْسَ شَبَا الغُشْرِ

وَمَهْمَا تَنَمْ في ظِلِّ بَيْتِكَ عاجِزًا ... تُصِبْكَ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ حَيثُ لا تَدْرِي

وما الحَزْمُ إلَّا العَزْمُ في كلِّ مَوْطِنٍ ... وما المالُ إلَّا مَعْدِنُ الجُودِ والوَفْرِ

---

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٢/ ٥٩٥، ط. العلمية ٢/ ١٩٦)، و«المحمدون من الشعراء» (٢٨٢)، و«إنباه الرواة» (٣/ ٩٤)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٣٢٥)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٨/ ١٢٩، ط. الغرب ٦/ ٢٤٩٠)، و«الدُّرّ الثَّمين» (٢٠١)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢١، ٢٤/ ٨٩، ط. الغرب ٧/ ٤٤٧)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (١/ ٢٢١)، وحاشية «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ١٢٤)، و«ديوان ابن دريد» (ط. مصر ٦٨، ط. تونس ٨٤).

*** الروايات:**

١ ـ المعجم، تاريخ الإسلام، الدُّرُّ، الديوان: «فسوف».

٢ ـ تاريخ الإسلام، طبقات الشافعية: «لا زادت».

(٢) «الموازنة» (٢/ ٢٢٤)، وهي من قصيدة في (٣٩) بيتًا يمدح إبراهيم بن المدبِّر في «ديوان البحتري» (٢/ ١٠٦١).

وما الـمَـرْءُ إلَّا قَـلْـبُـهُ ولـسـانُـهُ   فإنْ قَصَّرَا عنه فلا خَيْرَ في المَرِّ[1]

شمس الدِّين محمد بن عفيف الدِّين التلْمساني:

رعى الله نفسًا كم أكلِّفها الهوى   وأجني بها حلو الأُمور من المُرِّ

وألقى صروف الدهر مستقبلًا لها   فلستَ ترى تأثيرها في سوى الصدرِ

وقد شاب فَوْدي قبل أن ينقضي له   سوى الخمس والعشرين من مدَّة العمرِ[2]

الشريف الرضي قال قصيدة يفتخر، منها:

عِشْرُونَ أَعجَلْنَ الصِّبَا وجُزْنَ بِي   غَـايـاتِـهِ، ومـا قَـضَـيـنَ وَطَـرِي

فكيْفَ بالعَيْشِ الرَّطيبِ بَعدَما   حَطَّ المَشيبُ رحلَهُ فِي شَعَرِي

سَـوَادُ رَأْسٍ أَمْ سَـوَادُ نَـاظِـرٍ   فـإنَّـهُ مُـذْ زَالَ أَقْـذَى بَـصَـرِي

مـا كَانَ أَضْوَى ذلكَ اللَّيْلَ على   سَوَادِ عِطْفَيْهِ، وَلَمَّا يُقْمِرِ

عُـمْـرُ الفَتَى شَبَابُهُ، وإنَّـمـا   آوِنَةُ الشَّيْبِ انقِضَاءُ العُمُرِ[3]

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم:

عجبتُ لدهرٍ لا يني وهو طالبي   بثأر ولا ينفك دأبًا يمارس

إذا ما اصطرعنا فالتداول بيننا   عراكٌ فمنهوسٌ هناك وناهس

فتسع وعشرون أتيحت سهامها   لرأسي فغضت منه فالرأس هارس

كأنَّ بياض الرأس ينفي سواده   صباحٌ تعرَّى عنه ليلٌ عكامس[4]

محمد بن محمد بن إبراهيم الشاطبِيّ:

إلى كَمْ أُمَنِّي النَّفْسَ مَا لا تَنَالُهُ   فَيَذْهَبَ عُمْرِي والأَمانِيُّ لا تُقْضَى

---

(١) «ديوان البحتري» (٢/ ١٠٨١) من قصيدة قوامها (٤٥) بيتًا.

(٢) «ديوان الشاب الظريف» (١١٨) من قصيدة في (٢٠) بيتًا.

(٣) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٤٧٦) من قصيدة في (٤٣) بيتًا.

(٤) «ديوان ابن حزم الأندلسي» (ط. صادر ٨٩) من قصيدة في(٤٣) بيتًا.

وقد مَرَّ لِي خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حِجَّةً ... وَلَمْ أَرْضَ فِيهَا عِيشَتِي فَمَتَى أَرْضَى

وَأَعْلَمُ أَنِّي والثَّلاثُونَ مُدَّتِي ... حَرٍ بِمَغَانِي اللَّهْوِ أَوْسِعُهَا رَفْضا

فَمَاذا عَسَى فِي هذه الخَمْسِ أَرْتَجِي ... وَوَجْدِي إلى أَوْبٍ مِنَ العَشْرِ قَدْ أفْضَى

فيَا رَبِّ عَجِّلْ لِي حيَاةً لذيذةً ... وإلّا فبَادِرْ بِي إلى العَمَلِ الأَرْضَى (1)

أبو الشِّيص الخزاعي:

وَلَقَدْ أَقُولُ لِشَيْبَةٍ أَبْصَرْتُها ... بِمَفَارِقِي فَمَنَحْتُها إعْراضي

عَنِّي إلَيْكِ فَلَسْتُ مُنْزَجِرًا وإنْ ... عَمَّمْتُ مِنكِ مَفَارِقِي بِبَيَاضِ

هلْ لِي سِوَى عِشْرينَ عَامًا قَدْ مَضَتْ ... مَعْ سِتَّةٍ مِن بَعْدِهِنَّ مَوَاضِ

فلَقَدْ حَلَلْتِ بِرَأْسِ صَبِّ القَلْبِ فِي ... مَيْدانِ كُلِّ غَوَايَةٍ رَكَّاضِ

وَلَقَلَّما أرْتَاعُ مِنْكِ وإنَّنِي ... فِيما هَوَيْتُ وإنْ وَزَعْتِ لَمَاضِي

فَعَلَيْكِ ما اسْتَطَعْتِ النُّهُوضَ بِلِمَّتِي ... وَعَلَيَّ أَنْ أَلْقَاكِ بالمِقْراضِ (2)

---

(1) «تاريخ إربل» (١/ ٤٥٦)، و«قلائد الجمان» (٦/ ١٠٧)، و«ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٣٠٥)، و«تراجم مغربية» (١٢٤ و١٩٢)، و«عيون التواريخ» (٢٠/ ٣١٤)، و(الأربعة الأولى) في «الوافي» (١/ ٢٠٨)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٢٤٥)، و«نفح الطيب» (١/ ٦٤).

* الروايات:

١ ـ التراجم (الرواية الأولى): «أنالُهُ».

٢ ـ العيون: «وقد مرَّ خمس بعد عشرين».

٣ ـ الوافي: «وخَيْرُ مغانِي». الذيل: «حريمغاني!!». الفوات: «وخيرُ مغانِي اللهو أوسعها رَكْضًا». العيون: «وحر بمغاني».

٤ ـ الوافي: «ووَحدي». الذيل: «العسر قد أفضى».

(2) الأبيات له في «الحماسة الشجرية» (٢/ ٨١٧)، وعنه في «ديوان أبي الشيص الخزاعي» (٨٠). والأبيات (١ ـ ٢، ٥ ـ ٦) أنشدها ابن الأعرابي في «عيون الأخبار» (٤/ ٥٢)، وعدا (الخامس) منسوبة لأبي دُلَف العِجْلي في «روح الروح» (٢/ ٦٩٢)، وأخلَّ به «شعره» (ضمن شعراء عباسيُّون). وعدا (الرابع) لرجل من الأزد في «حلية المحاضرة» (١/ ٤٢٠)، و«سمط اللآلي» (١/ ٣٣٧)، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ٢٧٨)، =

القاضي الفاضل:

يُدلَّى ابنُ عشرينَ في لَحْدِهِ   وتسعون صاحِبُها راتِعُ
ليُعْلَمَ أَن الشَّيب ليس بمُسلم   وأنَّ الشباب الغضَّ ليس بمانعُ[1]

ابن الرُّومي:

لِما تؤذنِ الدنيا به من شُرورها   يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يوضَعُ
وإلَّا فَمَا يُبكيه منهاوإنَّها   لأَفسحُ مِمَّا كان فيه وأَوْسَعُ
إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنه   يرى ما سيلقَى من أذاها ويسمعُ
كأنِّي إذا استهللتُ بين قوابلي   بدا لِيَ ما ألقى ببابك أجمَعُ
وفِي بعض أحوال النفوس كأنَّها   ترى خلف ستر الغيب ما تتوقَّعُ
أقول لوجهٍ حال بعد بياضِهِ   وإسفاره، واللَّون أسودُ أسفَعُ
ألا أيُّها الوجه الذي غاض ماؤه   وقد كانَ فيه مرة يتريَّعُ
ذق الهُونَ والذل الطويل عقوبةً   كَذا كلُّ وجه لا يعفّ ويقنعُ

= و(السادس) لأعرابي في «الاقتضاب» (١٢٩ و٣١٥)، وبلا عزو في «شرح درَّة الغواص» (٤٨٣).

* الروايات:

١ ـ العيون، السمط، المقامات، الشجرية، ديوان الخزاعي: «في مَفْرِقِي». الحلية: «في مَفْرِقِي جنَّحتُها».

٢ ـ العيون: «فلستِ من خيرٍ ولو». المقامات: «فلست منتهيًا لقد». الحلية، السمط، ديوان الخزاعي: «فلست مُنْتهيًا ولو». الشجرية: «فلست مُنْزَجِرًا ولَوْ عُمِّمْنَ».

٣ ـ الحلية، السمط، المقامات، الشجرية، ديوان الخزاعي: «مع ستةٍ فِي إثرهِنَّ مواضي».

٤ ـ الشجرية ديوان الخزاعي: «ولقد نزلت برأس صابيِ القلْب».

٥ ـ العيون: «فيما ألذُّ وإنْ فزعت». الشجرية: «فيما أَلَذُّ».

٦ ـ العيون، الاقتضاب: «اسطَعْتِ الظهور». الحلية، الشجرية: «الظهور بِلِمَّتي».

(١) البيتان من رسالة في «كتاب الروضتين» (٢/ ٤٨٥).

وَفَرْتُ عليه الماء عشرينَ حِجَّة	ففرَّق منه الحرص ما كنْتُ أجمَعُ
فلا تحْمِ أنفًا إن ضَرعْتَ فإنَّه	كذا كل من يستشعر الحرصَ يضرَعُ
سعيتَ لإيقاظ المقادير ضَلَّةً	وما كانت الأَقدَارُ لو نِمْتَ تهجَعُ
ولو جَهِدَ السَّاعُون فِي الرزق جهدهم	لَمَا وقعتْ إلَّا بما هي وُقَّعُ
أكنتَ حسبتَ الله ـ ويحك ـ لَم يكن	ـ تعالى اسمه ـ إلَّا بصنعِك يصنعُ[1]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٤/ ١٩٢، ط. العلمية ٢/ ٣٩٣). منها أبيات في «أمالي القالي» (٢/ ٢٨١)، و«مروج الذهب» (٤/ ٢٨٣)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٤١).

قلت: وقد كرَّر هذا المعنى، فقال من قصيدة كثيرة النوادر قليلة الحَشْو على طولها وينتهي عدد أبياتها إلى أربعمائة بيت يمدح فيها صاعدًا ويذكر الموفَّق وصاحب الزنج. فمن النادر فيها قوله يصف الدنيا:

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنيا بِهِ من صُروفِها	يكونُ بُكاءُ الطِّفْلِ ساعَةَ يُولَدُ
وإلَّا فَمَا يُبْكيهِ منْها وإنَّها	لأفسَحُ مِمَّا كانَ فيه وأرغَدُ
إذا أَبْصَرَ الدُّنيا اسْتَهَلَّ كأنَّهُ	بِما سَوْفَ يَلْقَى مِن أذَاهَا يُهَدَّدُ
ولِلنَّفس أحْوالٌ تظَلُّ كأنَّها	تشاهِد فيها كلُّ غَيب سَيُشْهَدُ
رَزَحْتُ على مر اللَّيالِي وَكرِّهَا	وهل عن فَنَاءٍ من فناءَيْنِ عُنْدَدُ
مَحَارُ الفَتَى شيخوخة أو مَنِيَّةٌ	ومرجوعُ وهَّاجِ المصابيحِ رِمْدَدُ

[«ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٢/ ١١١)، و«خاص الخاص» (٢٠٧)، و«الإعجاز والإيجاز» (٢٣٨)، و«روح الروح» (٢/ ٩٢٩). وفي كتابي المخطوط «الخضاب» تخريج مسهب».

ومما يُضاهي هذا، أن المولود يُولد باكيًا، مقبُوضَ الكَفِّ، فإذا ماتَ فتَحها، فقال الحكماء: إنه إشارة لحرْصِه حَيًّا، وأنه خرج منها بغير شيء، كما قيل:

وَفِي قَبْضِ كَفِّ المَرْءِ عندَ وِلادِهِ	دليلٌ عَلَى الحِرْصِ المُرَكَّبِ في الحَيِّ
وَفِي فَتْحِها عِندَ المماتِ إشارَةٌ	ألا فانْظُرُوني قد خرَجْتُ بلا شَيِّ

[«مجمع الآداب» (٤/ ١٨٧ و٢٤٦)، و«الكشكول» (ط. الكتاب ٦٧٧، ط. البابي، ٢/ ٣٦٣)، و«ريحانة الألبَّا» (١/ ١٦٢)، و«نُزهة الأدباء» (٣٨)].

أخذه إسماعيل بن علي بن حسين الأزجي فقال:

دليلٌ على حِرْصِ ابنِ آدمَ أنَّهُ	تَرَى كَفَّهُ مَضْمُومَةً عِنْدَ وَضْعِهِ =

بديع الزمان أحمد بن الحسين بن يحيى الهَمَذاني، له من جملة قصيدة:

خليليَّ واهًا للَّيالِي وصرفها لقد ثَقَّفَتْ إلَّا كعوب خلائقي
أَلَمْ ترنِي بعد النُّهى وبلوغها رجعت لأَوطار الشباب الغرانقِ
إذا سجع القُمريّ راسلت لَحنه بإيقاع دمع للغناء موافقِ
حيَاءً لأَحلامي، لِصِيتِي، لِهمَّتِي لِعَزْمِي لِتَحريدي لِهَدي المفارقِ
أَلَمْ يَكُ فِي خمس وعشرين حِجَّة تسنَّمتها هَادٍ لمُثْلَى الطرائقِ(١)

الشريف الرضي قال وقد ورد عليه أمر يهمه فرأى في شعر رأسه طاقات بياض وسنه يومئذ ٢٣ سنة:

عَجَلْتَ يا شَيْبُ عَلَى مَفْرِقِي وَأَيُّ عُذْرٍ لَكَ أَنْ تَعْجَلَا
وَكَيفَ أَقْدَمْتَ على عَارِضٍ ما اسْتَغْرَقَ الشَّعْرَ ولا اسْتَكْمَلا
كُنْتُ أَرَى العِشْرينَ لِي جُنَّةً مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ إذْ أَقْبَلا
فالآنَ سِيَّان ابْنُ أُمِّ الصِّبَا ومَنْ تَسَدَّى العُمُرَ الأَطْوَلا
يَا زَائرًا مَا جاءَ حَتَّى مَضَى وعَارِضًا ما غَامَ حَتَّى انْجَلَى

= وَيَبْسُطُها عِنْدَ المَمَاتِ إشارَةً إلى صِفْرِها مِمَّا حَوَى بَعْدَ جَمْعِهِ

[«المنهج الأحمد» (٤/ ٩٨)، و«الوافي» (٩/ ١٥٩)].

ونحوه من الشعر الفلسفي هذا، قول محمد بن الرُّومي:

إذا دُفِنَ الإنْسانُ فِي الرَّمْسِ بُرْهَةً وعَاوَدْتَهُ تَلْقاهُ بَادٍ ثَنايَاهُ
ومَا ذَاكَ إلَّا لأَنَّهُ مُتَبَسِّمٌ على كُلِّ مَغْرُورٍ بأَحْوَالِ دُنْياهُ

[«ريحانة الألبا» (١/ ١٦٢)، و«نزهة الأُدباء» (٣٨)].

ولأبي الفتح البستي:

ومنَ الدليل على انتكاس أمورنا في هذه الدنيا لمن يتأملُ
إنَّ الأَجنَّة في الولاد رؤوسهم تهوي إلى سفلٍ وتَعْلُو الأَرْجُلُ

[«تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٦٩) وخلا منه ديوانه بطبعتيه».

وكم في الكَوْن من إشارات، فهو جميعُه ناطقٌ بالعِظات، ولكن مَن يسمع ويبصر!

(١) «ديوان بديع الزمان الهمذاني» (١٠٩) من قصيدة في (٢٦) بيتًا يمدح فيها خلف بن أحمد.

ومَـا رَأَى الـرَّاؤونَ مِـنْ قَـبْـلِـهَـا ... زَرْعًـا ذَوَى مِـنْ قَـبْـلِ أَنْ يُـبْـقِـلا
لَـيْـتَ بَـيَـاضًـا جَـاءَنِـي آخِـرًا ... فِـدَى بَـيَـاضٍ كَـانَ لِـي أوَّلا
وَلَـيْـتَ صُـبْـحًـا سَـاءَنِـي ضَـوْؤُهُ ... زال وَأَبْـقَـى لَـيْـلَـهُ الأَلْـيَـلا
يَـا ذَابِـلًا صَـوَّحَ فَـيْـنَـانُـهُ ... قَـدْ آنَ لـلـذَّابِـلِ أَنْ يُـخْـتَـلَـى
خَـطَّ بِـرَأْسِـي يَـقَـقًـا أَبْـيَـضَـا ... كَـأَنَّـمَـا خَـطَّ بِـهِ مُـنْـصُـلا
هـذا ولـن أعْـدُ مَـجَـالَ الـصِّـبَـا ... فَـكَـيْـفَ مَـنْ جَـاوَزَ أَوْ أَوْغَـلَا
مِـنْ خَـوْفِـهِ كُـنْـتُ أَهَـابُ الـسُّـرَى ... شُـحًّـا عَـلـى وَجْـهِـيَ أَنْ يُـبْـذَلا
فَـلَـيْـتَـنِـي كُـنـتُ تَـسَـرْبَـلْـتُـهُ ... فِـي طَـلَـبِ الـعِـزِّ وَنَـيْـلِ الـعُـلَـى
قـالُـوا دَعِ الـقَـاعِـدَ يُـزْرِي بِـهِ ... مَـنْ قَـطَـعَ الـلَّـيْـلَ وَجَـابَ الـفَـلَا
قَـدْ كَـان شَـعْـرِي رُبَّـمـا يَـدَّعِـي ... نُـزُولَـهُ بِـي قَـبْـلَ أَنْ يَـنْـزِلا
فـالآن يَـحْـمِـيـنِـي بِـبَـيْـضَـاتِـهِ ... أَنْ أُكْـذِبَ الـقَـوْلَ وأَنْ أُبْـطِـلا
قُـلْ لِـعَـذُولِـي الـيَـوْمَ نَـمْ صَـامِـتًـا ... فَـقَـدْ كَـفَـانِـي الـشَّـيْـبُ أَنْ أُعْـذَلا
طِـبْـتُ بِـهِ نَـفْـسًـا ومَـنْ لَـمْ يَـجِـدْ ... إلَّا الـرَّدَى أَذْعَـنَ واسْـتَـقْـبَـلا
لَـمْ يَـلْـقَ مِـنْ دُونِـي لَـهُ مَـصْـرِفًـا ... ولَـمْ أَجِـدْ مِـنْ دُونِـهِ مَـوْئِـلا(١)

عباس محمود العقاد قال بعنوان «مفاخرة»:

أمسيتَ تفخر بالشباب وتزدهي ... وطفقت تنشر ريشه وتُخايل
فالآن أجزيك (الفخار) بمثله ... وأقول، والإنصاف ما أنا قائل
عشرون عامك هذا أُلقي بها ... طوعًا، وعندي بعدُ عمرٌ كامل
فافخر، وألق بها كما ألقيتُها ... ماذا تكون؟ وأنت منها عاطل(٢)

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (٢/ ٢٢٤)، و«الشهاب في الشيب» (١١٧)، وفيه شرح للأبيات. ومنها (٨) أبيات في نزهة الأُدباء» (٥٠٦).
(٢) «ديوان العقَّاد» (١/ ٤٥٢).

مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي، له من قصيدة:

سُقِيَتْ ليالينَا برامةَ، والهوى حُلْوٌ، وأيَّام الشباب حَوَالِي
ولِجِدَّةِ العشرين عندي ثَرْوةٌ تُغْنِي هُنَيْدَةَ عن هُنَيْدَة مالِي[1]

الشريف المرتضى له من قصيدة:

خَطَوْتُ مَدَى العِشْرِينَ أَهْزَأُ بِالصِّبَا فَلَمَّا نَأَى عَنِّي تَضَاعَفَ هَمُّهُ
فَيَا لَيْتَ مَا أَبْقَى الشَّبَابُ وَجَازَهُ سَرِيعًا عَلَى عِلَّاتِهِ لا يَؤُمُّهُ
وَلَيْتَ ثَرَائِي مِنْ شَبَابٍ تَعَجَّلَتْ بَشَاشَتُهُ عَنِّي تَأَبَّدَ عُدْمُهُ
مَشِيبٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنِّي أَقَلُّهُ فَكَيْفَ بِهِ إنْ شَاعَ فِي الرَّأْسِ عِظْمُهُ[2]

قال عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري: فَكَّرْتُ أنه في يومِ مَوْلِدي كانَ قد أكملَ والدي عِشرينَ سنةً، فَنَظَمْتُ بيتين، وكتبتُ بهما إليه، وهما:

يا ربِّ قد أَوْجَدْتَ قَبْلِي أبي فِي هذه الدُّنْيا بعشرينَا
فاجعلْهُ بعدي باقيًا مِثلَها وارْحَمْ مُحِبًّا قالَ آمينَا[3]

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأَنصاري:

أفْنَيتُ عُمْرِيَ فِي دَهْرٍ مَكاسِبُهُ تُطيعُ أهواءَها فينا وتَعْصِينَا

---

(١) «خريدة القصر ـ قسم مصر» (٢/ ٨٣)، و«ديوان الشعر الصقلي» (١٠٩)، و«معجم العلماء الصقليِّين» (١٧٢) من قصيد مختارة في (١٥) بيتًا. وهنيدة الأُولى: تصغير (هند)، والثانية: تُطلق على المائة من الإبل.

(٢) «الشهاب في الشيب» (١٩٩) وفيه شرح للأبيات. والأبيات في «ديوان الشريف المرتضى» (٣/ ١٦٨) ضمن (٤٤) بيتًا قالها يفتخر. ورواية الأول فيه: «خَطَوْتُ عَدَا...».

(٣) «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (٥٧٠) في الملحقات عن «ذيل مرآة الزمان» (مخطوط) ورقة (١٣٨)، و«عيون التواريخ» (٢٠/ ٣٠٧)، وفي «٥٨٠» زيادة أبيات مع مراجعة ولده له.

تِسْعًا وعِشْرينَ مَدَّ الهَمُّ شُقَّتَها   حتَّى تَوَهَّمْتُها عَشْرًا وتِسْعِينَا[(1)]

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل الفَخَّار المالقي:

أَمُسْتَنْكَرٌ شَيْبُ المَفارِقِ فِي الصِّبا   وهل يُنْكَرُ النَّوْرُ المُفتَّح فِي غُصْنِ
أَظُنُّ طِلابَ المَجدِ شَيَّبَ مَفْرِقِي   وإن كنتُ فِي إحدى وعشرين من سِنِّي[(2)]

أبو البقاء خالد بن عيسى البَلَوي:

ومستَنْكر شَيْبي وما ذَهَبَ الصِّبَا   ولا جَفَّ إيناعُ الشَّبيبةِ مِن غُصْنِي
فَقُلْتُ فراقِي للأَحِبَّةِ مؤذن   بشيبي وإن كنتُ ابن عشرين من سنِّي[(3)]

علي بن الحسن بن علي الشَّهير بصَرَّ دُرّ:

أَكَذَا يُجازَى ودُّ كلِّ قَرينِ   أم هذه شِيَمُ الظِّباءِ العِينِ
قُصُّوا عليَّ حديثَ مَنْ قَتَل الهَوى   إنَّ التَّأَسِّيَ رَوْحُ كُلِّ حَزينِ
ولئن كتمتم مُشفقينَ فقُدْوتي   بمصَارع «العُذريِّ» و«المَجْنُونِ»
فوقَ الرِّكابِ ولا أُطيلُ مشبِّهًا   بل ثَمَّ شهوةُ أنفسٍ وعيونِ
هُزَّت قُدودُهُمُ وقالت للصِّبا   هُزْءًا: أعند البانِ مثلُ غصوني
وكأنَّما نَقَلَتْ مآزِرُهم إلى   جَدَد الحِمى «الأنقاءَ» مِن «يَبْرينِ»

---

(1) «الوافي» (18/ 549)، و«فوات الوفيات» (2/ 359)، و«عيون التواريخ» (20/ 306)، و«خزانة الأدب» (ط. صادر 2/ 442)، و«أنوار الربيع» (3/ 349)، وعنهم في ملحقات «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (571).

* الروايات:

1 ـ الفوات، العيون: «نطيعُ أهواءنا فيه».

2 ـ الوافي، الفوات: «مَدَّ الدَّهْرُ».

(2) «بغية الملتمس» (2/ 715)، و«خريدة القصر ـ قسم الأندلس» (2/ 337)، و«قلائد العقيان» (ط. الكتب 2/ 910)، و«المطرب» (ط. مصر 197)، و«نفح الطيب» (3/ 392).

(3) «نفح الطيب» (2/ 533)، ومقدمة «تاج المفرق» (1/ 41).

ووراء ذَيَّاكَ المُقبَّلِ مَوْرِدٌ ... حصباؤه مِنْ لؤلؤ مَكْنونِ

إمَّا بيوتُ النَّحل بين شفاهِهِم ... مضمومةً أو حانَةُ الزَّرَجونِ

ترمي بعينيك الفِجاجَ مقلِّبًا ... ذاتَ الشِّمال بها وذاتَ يميني

لو كنتَ «زرقاء اليمامة» ما رأت ... من «بارق» حيًّا على «جَيْرونِ»

شكواك من ليل التَّمام وإنَّما ... أرَقَى بليل ذوائبٍ وقرونِ

ومعنِّف في الوجد قلت له: اتئد ... فالدَّمعُ دمعي والحنينُ حنيني

ما نافعي إذْ كان ليس بنافعي ... جاهُ الصبا وشفاعةُ العشرينِ

لا تُطرِقنَّ خجلًا للومةِ لائم ... ما أنت أوَّلُ حازمٍ مفتونِ

أأسومهم وهم الأجانب طاعةً ... وهواي بين جوانحي يَعصيني

دَيْني على ظَبياتهم ما يُقْتَضَى ... فبأيّ حُكْمٍ يقتضون رهوني

وخشيتُ من قلبي الفِرارَ إليهمُ ... حتَّى لقد طالبتُه بضمينِ

كلُّ النَّكال أطيق إلَّا ذِلَّةً ... إنَّ العزيزَ عذابُه بالهُونِ

يا عينُ مثلُ قَذاكِ رؤيةُ معشرٍ ... عارٍ على دُنياهُمُ والدِّينِ

لَمْ يُشبهوا الإنسانَ إلَّا أنَّهم ... متكوِّنون من الحَمَا المسنونِ

نَجَسُ العيون فإن رأتهم مقلتي ... طهَّرتُها فنزحتُ ماءَ جفوني

أنا إن هُمُ حسِبوا الذخائر دونهم ... وهُمُ إذا عدُّوا الفضائلَ دُوني

لا يُشْمِت الحسَّادَ أَنَّ مطالبي ... عادت إليَّ بصفقةِ المغبونِ

لا يستديرُ البدرُ إلَّا بعدما ... أبصرتُه في الضُّمر كالعُرجونِ[1]

❑❑❑

---

(١) «ديوان صَرَّدُر» (٥٣) وبعدها (١٦) بيتًا يمدح عميد المُلك محمد بن منصور الكُنْدري الوزير، وأوردها إلَّا (ثلاثة) أبيات منها في «وفيات الأعيان» (٥/ ١٣٩)، ومنها أبيات في «الوافي» (٢٠/ ٥٠٨)، و«إنسان العيون» (٦٣).




باب:

عُمر الثلاثين

أولًا ـ فصل الأَحاديث:

ـ حديث: «يَدْخُلُ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، كأَنَّهُم مُكَحَّلُونَ، أَبْنَاءَ ثلاثٍ وثلاثينَ».

ـ حديث: «ما مِن أَحَدٍ يموتُ سقطًا ولا هَرَمًا... إِلَّا بُعِثَ ابن ثلاثين سنة...».

ـ حديث: «مَن مات مِن أهل الجنة، من صغير أو كبير، يُرَدُّون بني ثلاثين في الجنَّة...».

ثانيًا ـ فصل أقوال وأشعار في عمر الثلاثين.

❊ ❊ ❊







أولًا:
فصل الأَحاديث

هذا العمر ممَّا ورد فيه حديث صحيح، ذُكِر فيه أعمار أهل الجنَّة.

[١]

حديث: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، كأَنَّهُمْ مُكَحَّلُونَ، أَبْنَاءَ ثَلاثٍ وثلاثينٍ**».

ذكره السيوطي[١] وعزاه لأَحمد[٢]، والترمذي[٣] عن معاذ بن جبل.

---

(١) «الجامع الصغير ـ صحيح الجامع» (٢/ ١٣٤١ رقم ٨٠٧٢) وصحَّحه الألباني.

(٢) «مسند أحمد» (٣٦/ ٣٥٣ رقم ٢٢٠٢٤) عن يونس في تفسير شيبان، عن قتادة قال: وحدَّث شهرُ عن معاذ بن جبل قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «يُبْعَثُ المؤمنون يومَ القيامَة جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلينَ، بني ثلاثين سَنَة». وفي (٣٦/ ٤٠٠ رقم ٢٢٠٨١) عن عبد الوهاب بن عطاء الخفَّاف العِجْلي عن سعيد عن قتادة عن شهر بلفظ السابق، وفي (٣٦/ ٤٢١ رقم ٢٢١٠٦) عن سُليمان بن داود عن عمران عن قتادة به، بلفظ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا، مُكَحَّلينَ بَني ثَلاثينَ، أَوْ ثلاثٍ وثَلاثين». وفي كلِّها حسَّنه لغيره المحقِّق في الهامش.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥٧٢ رقم ٢٥٤٥)، و«صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٤٦٠) من طريق عمران به. وحسَّنه الألباني: ومن رواية الترمذي ذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٥٦٨ رقم ٥٦٣٩)، والمنذري في «الترغيب والترهيب ـ صحيح» (٣/ ٤٩١ رقم ٣٦٩٨) وصحَّحه لغيره الألباني فيه.

قال الألباني: وأخرجه أحمد عن أبي هريرة[1].

[٢]

وذكر أيضًا الألباني في «سلسلته الصحيحة»[2] عن المقدام مرفوعًا: **«ما مِنْ أحد يموتُ سِقْطًا ولا هَرَمًا ـ وإنَّما النَّاسُ فيما بينَ ذلك ـ إلَّا بُعِثَ ابْنَ ثلاثين سنةً، فإنْ كان من أَهْلِ الجَنَّةِ كان على نُسْخَةِ آدم، وصورَةِ يُوسُف، وقَلْبِ أَيُّوبَ، ومَنْ كان من أهْل النَّار عُظِّموا، أو فُخِّموا كالجِبَال»**.

---

(١) في «مسنده» من طريقين، الأول (١٣/ ٣١٥ رقم ٧٩٣٣): عن يزيد: أخبرنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ قَالَ: «يدخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ جُرْدًا مُرْدًا، بِيضًا جعادًا مُكَحَّلين، أبناءَ ثَلاثٍ وثلاثين، على خَلْقِ آدَمَ؛ سِتُّونَ ذِراعًا في عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُع».
والثاني عن عفان به (١٤/ ٢١٠ رقم ٨٥٢٤) (١٥/ ٢٢٠ رقم ٩٣٧٥) ولفظه: «يَدْخُلُ. . . على خَلْقِ آدَمَ: سَبْعِينَ ذِراعًا في سَبْعةِ أذْرُع». قال المحقق: حسن بطرقه وشواهده دون قوله: «في سَبْعةِ أَذْرُعٍ» كما سلف: «عَلَى خَلْقِ آدمَ سِتُّونَ ذِراعًا»، وهو الصَّحيح الذي تشهد له الطرق الأُخرى، كما في (١٢/ ٦٤ رقم ٧١٥٢ و١٢/ ٨٣ رقم ٧١٦٥) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّة على صُورةِ أبِيهِم آدَمَ، في طُول سِتِّينَ ذِراعًا». وانظر ما بهامشه من تخريج؛ وأنَّه في «الصحيحين».
وفي «الفتاوى الحديثية» لابن الهيثمي (١٨٣) سئل عمن روى هذا الحديث (بلفظ أبي هريرة) فأجاب: «رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في «الأوسط». وانظر أيضًا فوائد من كلامه في (٨).

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ١/ ٤٣ رقم ٢٥١٢) وقال بعده: «وبالجملة، الحديث بطرقه وشواهده لا ينزل عن مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى». وذكره المنذري في «صحيح الترغيب» (٣/ ٤٩١ رقم ٣٧٠٠) وعزاه لأحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي.

[٣]

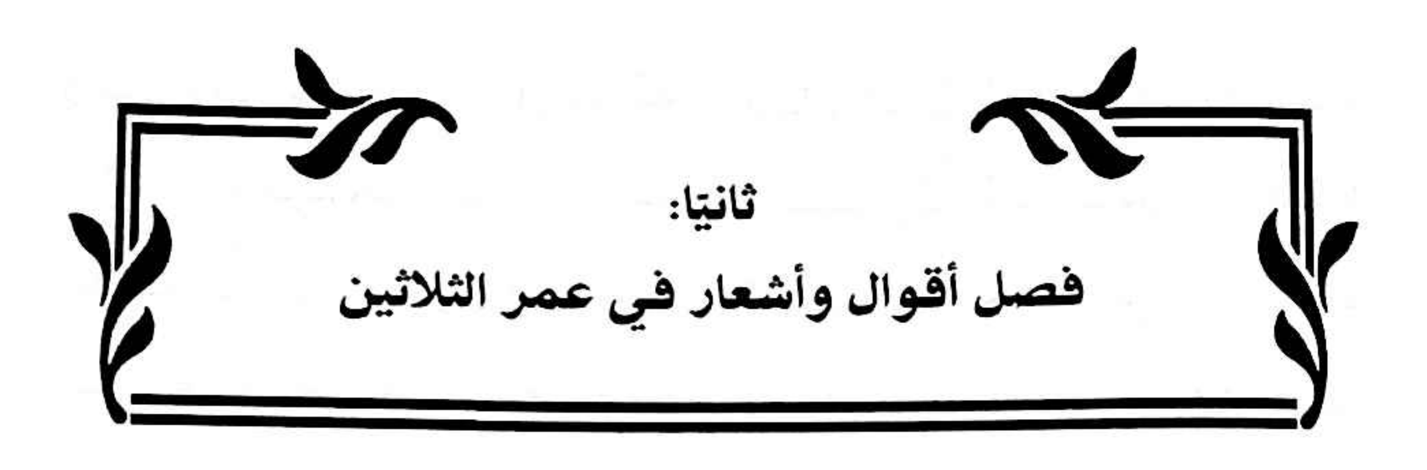
وروى السيوطي[1] من حديث أبي سعيد الخُدْريّ مرفوعًا: «مَن مَاتَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، مِنْ صغيرٍ أَوْ كبيرٍ، يُرَدُّونَ بَنِي ثَلاثِينَ في الجَنَّة، لا يَزيدون عليها أبدًا، وكذلك أَهْلُ النَّار». وعزاه للترمذي[2].

❑❑❑

(١) «الجامع الصغير ـ ضعيف» (٨٤٤ رقم ٥٨٥٢) وضعَّفه الألباني فيه.

(٢) «سنن الترمذي» (٥٧٧ رقم ٥٢٦٢)، «ضعيف سنن الترمذي» (٢٥٦ رقم ٢٥٦٢)، و«مشكاة المصابيح» (٣/ ١٥٧١ رقم ٥٦٤٨) وفي كليهما ضعَّفهما الألباني.

قال الإبشيهي في «المستطرف» (٢/ ٢٢٤): «وما بَكَتِ العربُ على شَيءٍ ما بَكت على الشَّباب؛ ولو لم يكنْ هذا الشَّبابُ حَميدًا وزمانُه حَبيبًا، لِوَسامَةِ صُورته وبَهجة مَنظره وجَمال خِلْقَته واعتدالِ قامَته، لما جاورَ اللهَ في جنَّاتِ خُلْدِهِ الشَّبابُ، كما قال رسول الله ﷺ: «جُرْدًا مُرْدًا أَبْنَاءُ ثلاثين».



ثانيا:
فصل أقوال وأشعار في عمر الثلاثين

أحمد بن محمد بن روزبة الكازروني، كان يقول وهو قابض على لحيته ـ: واعجبًا لمن يبلغ الثلاثين! كيف يهنأ له العيش؟ يريد نفسه[1].

قال مزَبِّدُ: إنَّ أخي يلقى الله منذ ثلاثين سنة بصحيفتِهِ مملوءةً خمرًا، وهو لم يشرب منها جُرعة؛ فقيل له: كيف ذلك؟ قال: هو منذ ثلاثين سنة يبكِّر كل يوم في طلب الخَمر، فلا يجدُ إليها سبيلًا لِفَاقَتِهِ، وعَزمُه صحيح على شربها لَوْ وجدها[2].

قال أبو العيناء يومًا لِقَيْنَةٍ: كم تَعُدِّين؟ قالت: ثلاثين سنة. قال: أنتِ ابنةُ ثلاثين سنةً مُنذ ثلاثينَ سنة[3].

أحمد بن محمد بن علي التغلبي أبو عبد الله ابن الخيَّاط الدِّمشقيّ له وهو مطلع القصيدة:

أَعْطَى الشَّبابَ من الآرابِ ما طَلَبَا ... وَراحَ يَخْتَالُ فِي ثَوْبَيْ هوًى وَصِبَا

لَمْ يُدْرِكِ الشَّيْبُ إلَّا فَضْلَ صَبْوَتِهِ ... كَما يُغادِرُ فَضْلَ الكَأْسِ مَنْ شَرِبَا

رَأى الشَّبِيبَةَ خطًّا مُونِقًا فَدَرى ... أنَّ الزَّمانَ سَيَمْحُو مِنْهُ ما كَتَبَا

إنَّ الثَّلاثين لَمْ يُسْفِرْنَ عَنْ أحَدٍ ... إلَّا ارْتَدَى بِرِداءِ الشَّيْبِ وانْتَقَبَا

---

(١) «التحفة اللطيفة» (١/ ١٣٧).

(٢) «نثر الدر» (٣/ ٢٣٦).

(٣) «المصدر السابق» (٣/ ٢٠٠).

وَالمَرْءُ مَنْ شَنَّ في الأَيَّامِ غارَتَهُ ... فَبادَرَ العَيْشَ باللَّذَّاتِ وانْتَهَبا
مَنْ شاءَ فلْيَتَّخِذْ أَيَّامَهُ فُرَصًا ... فَلَيْسَ يَوْمٌ بِمَرْدُودٍ إذا ذَهَبا
هَلِ الصِّبا غَيْرُ مَحْبُوبٍ ظَفِرْتُ بِهِ ... لَمْ أَقْضِ مِنْ حُبِّهِ قَبْلَ النَّوى أَرَبا
إنِّي لأَحْسُدُ مَنْ طَاحَ الغَرامُ به ... وجاذَبَتْهُ حِبالُ الشَّوْقِ فانْجَذَبا
وَالعَجْزُ أَنْ أَتْرُكَ الأَوْطارَ مُقْبِلَةً ... حتَّى إذا أَدْبَرَتْ حاوَلْتُها طَلَبا
ما لِي ولِلْحَظِّ لا يَنْفَكُّ يَقْذِفُ بِي ... صَمَّ المَطالِبِ لا وِرْدًا ولا قَرَبا
أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الأَيَّامِ مُرْتَهَنًا ... نائِي المَحَلِّ طَرِيدًا عَنْهُ مُغْتَرِبا
أَلَحَّ دَهْرٌ لَجُوجٌ فِي مُعانَدَتِي ... فَكُلَّما رُضْتُهُ فِي مَطْلَبٍ صَعُبا
كَخائِضِ الوَحَلِ إذْ طَالَ العَناءُ بِهِ ... فَكُلَّما قَلْقَلَتْهُ نَهْضَةٌ رَسَبا
لأَسْلُكَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُقْتَحِمًا ... هَوْلًا يُزَهِّدُ في الأَيَّامِ مَنْ رَغِبا
غَضْبانَ لِلْمَجْدِ طَلَّابًا بِثأْرِ عُلًا ... واللَّيْثُ أَفْتَكُ ما لاقى إذا غَضِبا
عِنْدِي عَزائِمُ رَأْيٍ لَوْ لَقِيتُ بِها ... صَرْفَ الزَّمانِ لَوَلَّى مُمْعِنًا هَرَبا
لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ أَمْرٍ مَخافَتُهُ ... لَيْسَ العُلَى لِنَفِيسٍ يَكْرَهُ العَطَبا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ إذا ما لَمْ تَخِمْ فَرَقًا ... لا عَيْبَ لِلسَّيْفِ إلَّا أنْ يُقالَ نَبا
لا تَلْحَ في طَلَبِ العَلْياءِ ذا كَلَفٍ ... فَقَلَّما أَعْتَبَ المُشْتَاقُ مَنْ عَتَبا[1]

---

(١) «ديوان ابن الخيَّاط» (٦٤) من قصيدة في (٧١) يمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمَّار بن محمد بن عمَّار. قال محقِّق «الديوان» (٢٩): «هذه القصيدة هي في رأينا أحسن شعره، ومن مختار الشعر العربي في جميع عصوره، سلمت جميع أبياتها، عذبة الألفاظ، خلابة المعاني، جعل نسيبها وصفًا لآراب الشباب ونزغات الصبا، ونزوات الفتوة، يصلح أن يكون عنوان هذا القسم منها «الشاب».

الشريف الرضي قال وقد حَلَقَ وَفْرَتَهُ بِمِنًى وسنّه يومئذ فوق الثلاثين بقليل، وقد رأى فيها شيئًا من البياض:

لا يُبْعِدَنَّ اللهُ بُرْدَ شَبِيبَةٍ ... أَلْقَيْتُهُ بِمِنًى، ورُحْتُ سَلِيبَا

شَعْرٌ صَحِبْتُ بِه الشَّبَابَ غُرَانِقًا ... والعَيْشُ مُخْضَرَّ الجَنَابِ رَطِيبَا

بَعْدَ الثَّلاثِينَ انْقِرَاض شَبِيبَةٍ ... عَجَبًا أُمَيْمَ لَقَد رَأَيْتُ عَجِيبَا

قَدْ كَانَ لِي قَطَطٌ يُزَيِّنُ لِمَّتِي ... شَرْوَى السِّنَانِ يُزَيِّنُ الأُنْبُوبَا

فاليَوْمَ أَطَّلِبُ الهَوَى مُتَكَلِّفًا ... حَصِرًا، وأَلْقَى الغَانِيَاتِ مُرِيبَا

إمَّا بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ فإنَّهُ ... قَد كان عَهْدِي بالشَّبَابِ قَرِيبَا

أَوْ كَانَ يُرْجَعُ ذَاهِبٌ بِتَفَجُّعٍ ... وَجَوًى شَقَقْتُ عَلى الشَّبَابِ جُيُوبَا

وَلَئِنْ حَنَنْتُ إلى مِنًى مِنْ بَعْدِهَا ... فَلَقدْ دَفَنْتُ بها الغَدَاةَ حَبِيبَا[1]

محمود الوراق:

لا يَحْسُنُ النُّسْكُ والشَّبَابُ ... ولا البَطَالاتُ والخِضَابُ

كُلُّ نَعِيمٍ وكلُّ عَيْشٍ ... قَبْلَ الثَّلاثِينَ مُسْتَطَابُ[2]

يزيد بن مُفَرِّغ الحميري:

أَلَا طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ ... عَلَيْكِ سَلامٌ، هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ١٩٢)، و«الشهاب في الشيب» (١٧٣).

(٢) «ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٣٢، ط. الجيل ٢/ ١٥٣)، و«الطيوريات» (ط. البشائر ٢٥٢، ط. السلف ٢/ ٥٢١)، و(الثاني) دون عزو في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ٢٤٨ و٦٢٦، ط. الحياة ٢/ ٣١٩)، وعن المصدر الأول في «ديوان محمود الوراق» (٦١).

* الروايات:

٢ ـ المحاضرات: «كلُّ اللَّذاذاتِ والتَّصابي... قَبْلَ». الطيوريات، الديوان: «يُسْتَطابُ».

تَـقُـولُ: تَـجَـنَّـبْـنَـا وَلا تَـقْـرَبَـنَّـنَـا وَكَـيْـفَ وأنْـتُـمْ حـاجَـتِـي أتَـجَـنَّـبُ

يَقُولُونَ: هَلْ بَعْدَ الثَّلاثينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ: وَهَلْ قَبْلَ الثَّلاثينَ مَلْعَبُ

لقدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إنْ كَانَ كُلَّما بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ[1]

---

(١) «الأبيات نسبها له الأعلم في «شرح الحماسة» (٢/ ٧٤٤) وقال: وقد رُوِي (الأول والثاني) لِحاجب بنِ ذُبْيان المُرِّيّ. وعن «الحماسة» بنسبتها إلى يزيد في «وفيات الأعيان» (٦/ ٣٥٢). وهي بلا عزو في «شرح الحماسة» للتبريزي (ط. الكتب ٣/ ١٤٦)، و«شرح المرزوقي» (٣/ ١٣٠٠). وأوردها جامع «ديوان يزيد» (٥٣ ـ ٥٩) في (١٥) بيتًا.

والبيت (الرابع) في «قراضة الذهب» (٢٣) منسوبًا لعمر بن زيد الشطْرنجي مولى المهديّ، وفي «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٢٢) «لأعرابي، ويروى لإبراهيم بن المهدي». وبلا نسبة في «ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٣٢، ط. الجيل ٢/ ١٥٣).

والبيتان (الثالث والرابع) له في «زهر الأكم» (١/ ٢٤٣)، وفي «عيون الأخبار» (٤/ ٥٣)، و«العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٤٦٨ و٥/ ٣٠٩، ط. اللجنة ٣/ ٥٢، ٥/ ٣٣٧) دون عزو.

وهما في «الزهرة» (١/ ٤٤٨) منسوبين بعطف سابق إلى إبراهيم بن هرمة، وقال معلِّقًا بعدهما: «وهذا لَعَمْري منْ حَسَنِ الكَلامِ وَفصيحِهِ، ومْن أَحْسَنِ ما أَعْرِفُ في التَّجَلُّدِ عَلى الشَّيْبِ». وعنه في «ديوان إبراهيم بن هرمة» في قسم الشعر المنسوب (٢٥٥).

وفي «الفاضل» للمبرِّد (٧٦)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٤١٦) منسوبين إلى إبراهيم بن المهدي، وعنه في «شعر إبراهيم» في قسم ما نسب له ولغيره (٢٤٩). وهما في «سمط اللآلئ» (١/ ٣٣٨) لإبراهيم بن المهدي مع الإشارة إلى أن أبا تمام نسبهما إلى ابن مُفَرِّغ.

وهما في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٧) منسوبين لإبراهيم الموصلي. وأورد بعده: فأجابه عبد الله بن عبد الرحيم العباسي:

أهـلًا وسـهـلًا بـالـمـشـيـبِ فـإنَّـهُ سِـمَـةُ الـعَـفـيـفِ وحِـلـيـةُ الـمُـتَـحَـرِّجِ

ضَـيْـفٌ أَحَـلَّ بـك الـنُّـهـى فَـقَـرَيْـتُـهُ رَفْـضَ الـغَـوايـةِ واقْـتِـصـادَ الـمَـنْـهَـجِ

لا شـيءَ أَحْـسَـنُ مِـنْ مَـشـيـبٍ وافـدٍ بـالـحِـلْـمِ مُـخْـتَـرِمِ الـشَّـبـابِ الأَهْـوَجِ

أقول: كذا نسبها إلى العباسي، وهي ضمن أربعة أبيات لِدِعْبل بن عليّ الخُزاعي في «شعره» (١٠٢) عن مصادر كثيرة فيه.

*** الروايات:**

٢ ـ الوفيات: «وقالت تجنبنا... فكيف». =

أبو العلاء المعرِّي:

إذا هَبَّتْ شَمَالٌ أو جَنُوبٌ ... فأنتَ لكلِّ مُقْتَادٍ جَنيبُ

رويدَك، إنْ ثلاثونَ اسْتَقَلَّتْ ... ولَمْ يُنِبِ الفَتَى، فَمَتى يُنِيبُ[1]

محمد بن علي بن أحلى:

خليليَّ قد ضاقَت عليَّ مذاهبِي ... وكفكفتُ نفسي عن جميع مطالبي

وضاقت جفون العين عن عَبَراتِها ... لأمرٍ يراه الخُبْرُ ضربةَ لازبِ

وشِبْتُ ولَم أبلغ ثلاثين حِجَّةً ... لِحُجَّةِ جَبَّارٍ على الخلق غالبِ

دعانِي وشجوي والأَسَى وبلابلي ... فلا تَعْذِلانِي في الدموع السواكبِ

أألتَذُّ بالدُّنيا وأَرنُو لِحُسنها ... ولستُ إليها بَعْدَ موتِي بآيبِ

لعَمْري لقد أَصبحتُ سكرانَ حائرًا ... جديرًا بِما عندي، ولستُ بشارِبِ[2]

علي بن خليفة بن يونس الطبيب:

ثلاثون عامًا من حياتي مضت وما ... يئستُ ولا نُوِّلتُ بعض مطالبي

تعاندِني الأَيَّام عَمْدًا وأَنَّنِي ... صبور على البلوى منيع الجوانبِ

تقرَّبت من حظي بكل فضيلة ... وفضل فجازانِي بضيق المذاهبِ

ألا أن يأس النفس أوفق للفتَى ... وأطيب من نجوى الأَماني الكواذِبِ[3]

الشريف الرضي:

قَالَ لِي عِنْدَ مُلْتَقَى الرَّكْبِ عَمْرٌو ... قُوِّمَ العُودُ بَعْدَنَا، فانْصَاتَا

= ٣ ـ المعاني: «فقالت وهل».

٤ ـ الوفيات: «لقد جلَّ خَطْبُ». الربيع: «إن كنت كلّما».

(١) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٩٤).

(٢) «الحلة السيراء» (٢/ ٣١٦).

(٣) «عيون الأنباء» (٧٥٠).

أَيْـنَ ذاكَ الـصِّـبَـا، وذاكَ الـتَّـصـابِـي سَـبَـقَـا الـطَّـالِـبَ الـمُـجِـدَّ، وفَـاتَـا
مَـنْ قَـضَـى عُـقْـبَـةَ الـثَّـلاثـيـنَ يَـغْـدُو رَاجِـعًـا يَـطْـلُـبُ الـصِّـبَـا، هَـيْـهَـاتَـا
لَـمْ تَـزَلْ، والـمَـشِـيـبُ غَـيْـرُ قـريـبٍ بـاغـيًـا لـلـشَّـبَـابِ حَـتَّـى مَـاتَـا
كُنْتَ تَبْكِي الأَحْيَاءَ فاسْتَكْثِرِ اليَوْ مَ مِـنَ الـدَّمْـعِ، وانْـدُبِ الأَمْـوَاتَـا[1]

عن ابن أبي عديّ، قال: سمعتُ ذا الرُّمة يقول: بلغت نصف عمر الهَرِم أربعين سنة، وقال ذو الرمة:

على حينَ راهَقْتُ الثَّلاثين وارْعَوَتْ لِدَاتِي وكادَ الحِلْمُ بالجَهْلِ يَرْجَحُ
إذا خَـطَـرَتْ مِـنْ ذِكـرِ مَـيَّـةَ خَـطْـرَةٌ على القلبِ كادَتْ في فؤادِكَ تَجْرحُ
تَـصَـرَّفُ أهـواءُ الـقـلـوبِ ولا أرَى نَـصـيـبَـكِ مِـن قَـلـبـي لـغـيـرِك يُـمْـنَـحُ
وبعضُ الهَوى بالهجرِ يُمْحَى فيمَّحى وحُـبُّـكِ عـنـدي يَـسْـتَـجِـدُّ ويَـرْبَـحُ
وَلَـمَّـا شَـكَـوْتُ الـحُـبَّ كـيـما تُـثِـيـبَـنِـي بـوجْـدِيَ قـالـتْ إنَّـمـا أنـت تَـمْـزَحُ
بِـعَـادًا وإدْلالًا عَـلَـيَّ وَقَـدْ رأتْ ضَميرَ الهَوى قد كادَ بالجِسمِ يَبْرَحُ
لَـئِـنْ كـانـتِ الـدُّنـيـا عـلـيَّ كَـمَـا أَرَى تَـبـاريـحَ مـن ذكـراكِ لَـلْـمَـوْتُ أَرْوَحُ[2]

---

(١) «الشهاب في الشيب» (١٤٧)، و«ديوان الشريف الرضي» (١/ ٢١٩).

(٢) «الجليس الصالح» (٢/ ١٩٢) وقال بعدها: «ويروى: «تَبَاريحَ مِنْ مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ»، وهذه من قصائده الطوال المشهورة المستحسنة، وهي من أحسن الحائيات التي أتت على هذا الرويّ». وعنه في «مصارع العشاق» (٢/ ١٨٨). وهي في (٦٦) بيتًا بترتيب (٥، ٩، ١٠، ١٤، ٣٨، ٣٩، ٤٣) في «ديوان ذي الرمة» (٢/ ١١٨٩ ـ ١٢٢٦) وتخريجه (٣/ ٢٠٢٣). وزد: «التذكرة الحمدونية» (٦/ ٧٥)، و«الأشباه والنظائر» (٢/ ١٢٠)، و«تزيين الأسواق» (١/ ٢١٣)، و«الجمان في تشبيهات القرآن» (١٢٢)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٢٤٥).

* الروايات:

١ ـ الجليس: «وكان الحِلمُ».

٤ ـ الديوان: «أرى الحُبَّ بالهِجرانِ... وحُبُّكَ مَيًّا يستجد».

أبو القاسم الصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد:

وقد أغتدي للصَّيْدِ غُدْوَةَ أَصْيَدٍ ... أُعاجِلُ فيها الوحشَ والوحْشُ هُجَّدُ

فعنَّتْ ظِبَاءٌ خِفْنَ تَحْتِيَ مطلقَ الـ ... أيدين به أَيْدي الوحُوش تُقيَّدُ

فأدركتها والسيف لَمْعةُ بَارقٍ ... ولَم يُغْنِها إحضارُهَا حين تجْهَدُ

وقد رُعْتُهَا إذ كان شَعْرِيَ رائعًا ... وطَرْفُ مَشيبي عن عِذَارِيَ أَرْمَدُ

وما بَلَغَتْ حدَّ الثلاثين مُدَّتِي ... وهذا طِراز الشيب فيه يُمَدَّدُ[1]

أبو الوليد ابن زيدون، له من جملة قصيدة قالها وهو في السجن:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُها ... مَحْضُ العِيَانِ الَّذِي يُنْبِي عَنِ الخَبَرِ

لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةٌ، وأَرَى ... بَرْقَ المَشيبِ اعْتَلَى فِي عارِضِ الشَّعَرِ

قَبْلَ الثَّلاثينَ، إذْ عَهْدُ الصِّبَا كَثَبٌ ... ولِلشَّبِيَةِ غُصْنٌ غَيْرُ مُهْتَصَرِ

هَا إنَّها لَوْعَةٌ فِي الصَّدْرِ قادِحَةٌ ... نارَ الأَسَى، ومَشِيبي طَائِرُ الشَّرَرِ

يَا للرَّزَايا لَقَدْ شَافَهْتُ مَنْهَلَهَا ... غَمْرًا، فما أشْرَبُ المَكْروهَ بالغُمَرِ

حَوَادِثُ اسْتَعْرَضَتْنِي، ما نَذِرْتُ بِها ... غرارةً ثُمَّ نَالَتْنِي على غِرَرِ

لا يُهْنِئِ الشَّامِتَ المُرْتَاحَ خَاطِرُهُ ... أَنِّي مُعَنَّى الأماني ضَائِع الخَطَرِ

هَلِ الرِّياحُ بِنَجْمِ الأَرْضِ عَاصِفَةٌ ... أم الكُسُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ والقَمَرِ

إنْ طَالَ في السِّجْن إيدَاعِي فلا عَجَبٌ ... قَدْ يُودَعَ الجَفْنَ حَدُّ الصَّارِمِ الذَّكَرِ[2]

---

(١) «زهرة الآداب» (ط. الجيل ١/ ٤٧، ط. البابي ١/ ١٣)، وهي في ديوان الصَّاحب بن عبَّاد» (٢٧) من قصيدة في (٩١) بيتًا في التوحيد.

(٢) «ديوان ابن زيدون» (٢٥٣) من قصيدة قوامها (٥٧) بيتًا. منها (٢٧) بيتًا في «الذخيرة» (٩) أبيات في «تمام المتون» (١٧)، و(٦) أبيات في «إعتاب الكتاب» (٢١١)، و(خمسة) في «ريحانة الألبا» (٢/ ٦٦)، وعنه في مقدمة «معاهد التنصيص» (١/ ١٠).

حبيب بن أحمد الأندلسي:

ثَلاثُون من عمري مَضينَ فما الذي ... أؤمِّلُ من بعد الثَّلاثين من عمري
أطايبُ أيامِي مَضينَ حَميدةً ... سراعًا ولَم أشعر بهنَّ ولَم أدرِ
كأنَّ شبابِي والمشيبُ يروِّعه ... دُجَى ليلةٍ قد راعها وَضَحُ الفجر[1]

أبو القاسم الحسين بن عليّ الوزير المغربي:

عجبَتْ هندُ من تَسَرُّعِ شَيْبِي ... قلتُ هذا عُقْبَى فِطامِ السُّرورِ
عوَّضتنِي يدُ الثلاثينَ من مِسْ ... لكِ عِذَارِيَّ رشًّا من الكافورِ
كان لِي فِي انتظارِ شَيْبِي حسابٌ ... غالَطَتْنِي فيهِ صُرُوفُ الدُّهورِ[2]

أبو محمد القاسم بن يوسف:

مَا لَكَ فِي الجَهْلِ مِنْ عَذِيرِ ... وَقَدْ تَوسَّمْتَ بالقَتيرِ
خَلَتْ ثَلاثُونَ بَعْدَ سَبْعٍ ... وَتَابِعَاتٌ مِنَ الشُّهُورِ
أَحْدَثْنَ بَعْدَ الضَّلالِ رُشْدًا ... وما عَمَى القَلْبِ كالبَصيرِ
قد طابَ عيشٌ لِذِي قُنوع ... يَرْضى من الرِّزقِ باليسيرِ

---

(١) «يتيمة الدهر» (١/ ٣٦٢)، ونسبت لعبد الله بن محمد بن عبد الله الصفراوي في «رفع الإصر» (١/ ٢٠١).
* الروايات:
١ ـ الإصر: «ثمانُون من عمري تقَضَّتْ... بعد الثَّمانين».

(٢) «يتيمة الدهر» (٥/ ٣٥)، و«الذخيرة» (٨/ ٥٠٧)، و«نكت الوزراء» (١٢٤)، ونسبا للمعرِّي في «شرح مقامات الحريري» (٤/ ٢٧٩) (وهو تحريف)، وعن هذه المصادر في «شعر الوزير المغربي» (١٣٨).
* الروايات:
١ ـ اليتيمة: «فطام».
٢ ـ المقامات: «عوَّضَتني يد السَّفاسف... عذارِيَ ريشًا». النكت: «وشيًا».
٣ ـ المقامات: «كأنَّ لي».

رُبَّ فقيرٍ غنيُّ نَفْسٍ — وذي غِنًى بائسٍ فقيرِ
وخافضٍ في ظِلالِ عيشٍ — وكادح رازِح حسيرِ
أما ترى الدهرَ ليس يرْعى — على صغيرٍ ولا كبيرِ
تبدُو له في الوَرَى عِظاتٌ — في النفسِ والأَهلِ والعشيرِ
كم لك يا دهر من أسير — ومن صَريعٍ ومن عَفيرِ
كم لك بالرَّغم من طُروقٍ — ومن رَوَاحٍ ومِنْ بُكورِ
كم خرَّق الدَّهرُ من جديد — وقلَّل الدَّهرُ من كثيرِ
يا ساكنَ الدُّورِ عن قليل — تصيرُ من ساكني القبورِ
يومَك هذا على مِهادٍ — ثم غدًا راكبَ السَّريرِ
رهْنَ ضريحٍ لدى صفيحٍ — كَسَتْهُ ريحٌ ثيابَ مورِ
منفردًا نازحًا غريبًا — غيرَ مَعُودٍ ولا مَزُورِ
قُرْبُ مزار وبُعْدُ دارٍ — ولا تلاقٍ إلى النشورِ[1]

علي بن عبد الله الجَنزي القاضي:

ثلاثين حولًا عشتَ عِيشةَ ناعم — وإن ناب دهرٌ بالذي أنت كارُه
فلا تجزعنْ واصبر له النفسَ راضيًا — فقد يهزل المُهر الذي هو فارهُ[2]

الشريف الرضي:

بقَلْبِي للنَّوائِبِ جَانِحَاتٌ — عِمَاقُ القَعْرِ مُؤنِسَةُ الأَوَاسِي
أُقَارِعُ شَغْبَهَا لَوْ كَانَ يُغْنِي — قِرَاعِي للنَّوائِبِ أو مِرَاسِي
وَتَعْذِمُنِي فتُخطي صَفْحَتَيها — عذامِي يَوْمَ أعذِمُ أَوْ ضِرَاسِي

---

(١) الأبيات عدا (الثالث) في «الأوراق ـ أخبار الشعراء» (١٧٨)، و(الثلاث الأُول) دون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٥، ط. الكتاب ١/ ٣٧١) ورواية البيت الثاني فيه: «... بعْدَ عَشْرٍ...».

(٢) «مجمع الآداب» (٣/ ٢٧٦).

كَـأَنِّـي بَـيْـنَ قَـادِمَـتَـيْ نَـزورٍ تُـراوِحُ بَـيْـنَ وَلْـغـي وانْـتِـهـاسِـي
وَلَـمْ يَـلْـبَـثْـنَ غِـرْبَـانُ الـلَّـيـالِـي نَـعـيـقًـا أَنْ أَطَـرْنَ غُـرَابَ رَاسِـي
ومَـا زَالَ الـزَّمـانُ يَـحـيـفُ حَـتَّـى نَـزَعْـتُ لَـهُ عـلـى مَـضَـضٍ لِـبَـاسِـي
نَـضَـا عَـنِّـي الـسَّـوَادَ بـلا مُـرادِي وَأَعْـطَـانِـي الـبَـيَـاضَ بـلا الـتِـمَـاسِـي
أَرُوعُ بِـهِ الـظِّـبَـاءَ وَقَـدْ أَرَانِـي زَمِـيـلًا لـلـغَـزَالِ إلـى الـكِـنَـاسِ
لِـمَـسْـقِـطِ حَـامِـلِ الـشَّـعَـرَاتِ عَـنِّـي بِـحَـدِّ الـسَّـيْـفِ فِـي الـيَـوْمِ الـعَـمَـاسِ
أَحَـبُّ إلـيَّ مِـنْ نَـزْعِـي رِدَاءً كَـسَـانِـيـه الـشَّـبَـابُ وأيّ كَـاسِ
وَأَخْـلَـقَ وَهـوَ يُـذْكِـرُنِـي الـتَّـصـابِـي وَعُـودُ الـنَّـبْـعِ يَـغْـمِـزُ وَهـوَ عـاسِ
وَددتُ بـأَنَّ مـا تَـخْـبَـى الـمَـوَاضِـي بـدالٌ لِـي بِـمَـا جَـنَـتِ الـمَـوَاسِـي
وَبَـغَّـضَـنِـي الـمَـشـيـبُ إلـى لِـدَاتِـي وَهَـوَّنَـنِـي الـبَـقـاءُ عـلـى أُنـاسِـي
خُـذُوا بِـأَزِمَّـتِـي فَـلَـقَـدْ أَرَانِـي قَـلِـيـلًا مَـا يَـلِـيـنُ لَـكُـمْ شِـمَـاسِـي
أَلَـيْـسَ إلـى الـثَّـلاثـيـنَ انْـتِـسَـابِـي ولَـمْ أَبْـلُـغْ إلـى الـقُـلَـلِ الـرَّوَاسِـي
فَـمَـنْ دَلَّ الـمَـشـيـبَ عَـلَـى عِـذَارِي ومَـا جَـرَّ الـذُّبُـولَ إلـى غِـرَاسِـي
سَـأَبْـكِـي لـلـشَّـبَـابِ بِـشَـارِدَاتٍ كَـصَـارِدَةِ الـسِّـهَـامِ عَـنِ الـقِـيَـاسِ
يُـعَـلِّـلُ شَـدْوُهَـا الـطَّـلْـحَ الـمُـعَـنَّـى إذا سَـقَـطَ الـعَـصِـيُّ مِـنَ الـنُّـعَـاسِ
فَـمَـنْ يَـكُ نَـاسِـيًـا عَـهْـدًا فـإنِّـي لِـعَـهْـدِكَ يَـا شَـبَـابِـي غَـيْـرُ نَـاسِ
وَكُـنْـتُ عَـلـيـكَ مَـعْ طَـمَـعِـي جَـزُوعًـا فَـكَـيـفَ يَـكُـونُ وَجْـدي بـعـد يَـاسِـي
لَـضَـاعَ بُـكَـاءُ مَـنْ يَـبْـكِـيـكَ شَـجْـوًا ضَـيَـاعَ الـدَّمْـعِ بـالـطَّـلَـلِ الـطّـمـاسِ
وَلَـوْ أَجْـدَى الـبُـكَـاءُ عـلـى نَـوَارٍ لأَعْـيَـا الـدَّمْـعُ عَـيْـنَ أَبِـي فِـرَاسِ
فـإِنَّ الـعَـيْـشَ بَـعْـدَكَ غَـيْـرُ عَـيْـشٍ وإِنَّ الـنَّـاسَ بَـعْـدَكَ غَـيْـرُ نَـاسِ(١)

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (١/ ٥٦١). والأبيات (١٣ ـ ١٦)، وفي «الشهاب في الشيب» (١٧٠).

أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار:

أبُروقٌ يلوح منها وميضُ ... أم ثغورٌ كأنَّها الإغْريضُ
شامَ طَرْفي من المباسم بَرْقًا ... عَلِمَ الدمعُ منه كيف يَفِيضُ
بأبي من به شفائي وإنْ أمْـ ... ـرَضَ منه الفؤادَ جَفْنٌ مريضُ
فَدُهُ كأسُهُ وريقَتُهُ الخـ ... ـمرُ ومن وجْنَتَيْهِ رَوْضٌ أريضُ
رَاقَ طَرْفي من خدِّه الأحمرِ الأبْيَـ ... ـضِ ذاك التذهيبُ والتَّفضِيضُ
يا عذولي دعني من العَذْلِ إن النُّـ ... ـصْحَ في مذهب الهوى تحريضُ
مِتُّ لما نأى فها أنا مندو ... بُ فراقٍ وحبُّه مَفْرُوضُ
يا رسولَ الحبيب بالله عَرِّضْ ... بحديثي إن أمكنَ التَّعْرِيضُ
بانَ مثلَ الصِّبَا وإنَّ كِلا الإلـ ... ـفَيْنِ لا يُرْتَجَى له تَعْويضُ
ولقد كنتُ بالشباب جمُوحًا ... غيرَ أنَّ المَشيبَ مِمَّا يَرُوضُ
أقْعَدَتْني الأيَّامُ عن لذَّةِ العَيْـ ... ـشِ بِشَيْبٍ له بِفَوْدِي نُهُوضُ
وتَعَجَّبْتُ إذا رأيتُ الثَّلاثيـ ... ـنَ وخَتْمُ الصِّبَا بها مَفْضُوضُ
شَيَّبَتْني بالهمِّ أحداثُ دَهْرٍ ... ضِعْتُ في أَهْلها وَضاعَ القَريضُ
صَيَّرَ الدهرُ شَعْرَ رأسي شَعْرًا ... يَعْتَريهِ التَّسْويدُ والتَّبْييضُ
فلهذا سَمعي يُصيخ إلى العَذْ ... لِ وطَرْفِي عن كل حُسنٍ غَضِيضُ (1)

شاعر:

جُزْتَ الثلاثينَ خَطَّا ... فاعذِرْ مَشِيبًا وَخَطَا
وابْكِ زمانًا لم تَزَلْ ... لله فيه مُسْخِطَا
واندُب على آثاره ... مُستدرِكًا ذا الغَلَطا

---

(1) «المُغرب في حلى المغرب» (قسم مصر ٣١٤)، و«ديوان الجزار» (٥٢) وبعدها (٧) أبيات في مدح الأمير جمال الدين بن يغمور.

واعــدد صــواب الــعــيــش مــا فــارقــه الــتــقــوى خَــطَــا[1]

الشريف الرضي، له وهو ابتداء قصيدة:

أَلْـهَـاكِ عَـنَّـا رَبَّـةَ الـبُـرْقُـعِ مَـرُّ الـثـلاثـيـنَ إلـى أرْبَـعِ
أَنْـتِ أَعَـنْـتِ الـشَّـيْـبَ فِـي مَـفْـرِقِـي مَـعَ الـلَّـيـالِـي فـصِـلِـي أو دَعِـي[2]

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأَنصاري:

إنْ أَنْـجَـدَتْ مُـقْـلَـتِـي بِـدَمْـعِ وغـارَ صَـبْـرِي فَـغَـيْـرُ بِـدْعِ
وقـد طَـوَى الـدَّهْـرُ بُـرْدَ عُـمْـرِي فِـي نَـشْـرِ ضُـرٍّ وَطَـيِّ نَـفْـعِ
وعـاقَ عـن صَـيْـدِ كُـلِّ ظَـبْـيٍ عِـقْـدُ ثـلاثـيـنَ بَـعْـدَ سَـبْـعِ
مـا لِـي ولِـلْـبِـيـضِ بَـعْـدَ بِـيْـضٍ بـالـغَـنَ فِـي رَدْعِـهـا ورَدْعِـي
يـا جـيـرَةً، أُولِـعَـتْ نـوَاهُـم بِـرَفْـعِ خَـفْـضِـي وخَـفْـضِ رَفْـعِـي
غـالَـبَـنِـي فـيـكـمُ زَمـانِـي فَـشَـتَّـتَ الـشَّـمْـلَ بَـعْـدَ جَـمْـعِ
فـلـيْـتَـهُ فـيـكـمُ وَفَـى لِـي وخـانَ فِـي نـاظِـرِي وسَـمْـعِـي[3]

أبو هلال العسكري:

تَـكَـلَّـفَ مَـدْحُ الـشَّـيْـبِ عِـنْـدِي مُـعَـمَّـرٌ وَهَـلْ يُـمْـدَحَـنَّ الـشَّـيْـبُ إلَّا تَـكَـلُّـفَـا
فَـقُـلْـتُ انْـظُـرنِـي أوَّلًا مـنـه مُـؤْلِـمًـا لِـقَـلْـبِ فَـتًـى أو آخـرًا مـنـه مُـتـلِـفَـا
تَـصَـرَّمَ مِـنْ عُـمْـرِي ثَـلاثُـون حِـجَّـةً لَـبِـسْـتُ بـهـا ثَـوبَ الـشَّـبَـابِ مُـطَـرَفـا
شَـبَـابٌ أَطَـارَ الـوَجْـدَ عـنِّـي غِـيـابُـهُ وصَـرْفُ زمـانٍ لَـم أجـدْ عـنـه مَـصْـرِفـا
أقَـمْـتُ بـه صَـدرَ الـسـرورِ فَـلَـمْ يَـزَلْ بـه الـشَّـيْـبُ حَـتَّـى رَدَّهُ مُـتَـحـنِّـفَـا

---

(1) «التبصرة» (1/ 281).

(2) «الشهاب في الشيب» (149). وهما في «ديوان الشريف الرضي» (1/ 599) في قصيدة قوامها (59) بيتًا يمدح الملك بهاء الدولة.

(3) «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (311).

فَطِرْ بِجَنَاحِ اللَّهو فِي زمنِ الصِّبَا ... فأَخْلِقْ بِهِ إنْ شِئْتَ أَنْ يتَحَيَّفَا
تَنَاول وخطَّ الشيب أطرافَ عارِضِي ... فأصْبَحَ لَيْلًا بالصَّباحِ مُشنَّفَا[1]

الزَّاهد أبو العباس أحمد بن مَعَدِّ بن عيسى التُّجيبيّ الأُقْلِيشيّ مِن نَظْمِهِ وافتتحَهُ بصَدْرِ أول بيت من قِطْعَةٍ للحافظ أبي الوليد عبد الله بن يوسُف الفَرَضي رحمه الله، وهي هذه:

أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا ... وَيَرْجُوكَ فيهَا فَهْوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
ومَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ ويُتَّقى ... ومَا لَكَ فِي فَصْلِ القَضَاءِ مُخَالِفُ
فَيَا سَيِّدِي لا تُخْزِني فِي صَحِيفَتِي ... إذا نُشِرَتْ يوْمَ الحِسَابِ الصَّحَائِفُ
وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ عِنْدَمَا ... يَصُدُّ ذوو وُدِّي وَيَجْفُو المُؤَالِفُ
لَئِنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الوَاسِعُ الَّذِي ... أُرَجِّي لإسرَافِي فإنِّي لَتَالِفُ

قال أبو عبد الله محمَّد المراكشي: وحدَّثني الحافظُ الرَّاوية أبو عليّ الحَسَن بن أبي الحَسَن الماقريُّ، رحمه الله، قراءةً مني عليه برباط أسفي، حماه الله، قال: حدَّثني الفقيه أبو الحَسَن بن أحمد ابن أبي قُوَّة عن أبيه أنَّه سَمِع رَجُلًا ينشدُ هذه الأبيات، فأخبرَ بها أبا العبَّاس الأُقْلِيشيّ الفاضل، وكان صاحبه فقارنَهُ بقوله:

أسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ واقِفُ ... لَهُ عَنْ طَريقِ الحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ
قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً ... وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ الله خَائِفُ
تَزِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضِلَّةً ... فها هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلالة عَاكِفُ
تَطَلَّعَ صُبْحُ الشَّيْبِ والقَلْبُ مُظْلِمٌ ... فَمَا طَافَ فيهِ مِنْ سَنَا الحَقِّ طَائِفُ

---

(١) «ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٤٢، ط. الجيل ٢/ ١٥٩)، وعنه في «ديوان العسكري» (١٦٢).

ثَلاثُونَ عامًا قَدْ تَولَّتْ كَأَنَّها ... حُلُومٌ تَقَضَّت أو بُرُوقٌ خَواطِفُ

وَجاءَ المَشِيبُ المُنْذِرُ المرءَ أَنَّهُ ... إذا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّبِيبَةُ تالِفُ

فَيا أَحْمَدَ الخَوَّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصِّبَا ... وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الكُهُولَةِ هَاتِفُ

فَهَلْ أَرَّقَ الطَّرْفَ الزَّمَانُ الَّذي مَضَى ... وأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفُ

فَجُدْ بالدُّمُوعِ الحُمْرِ حُزْنًا وَحَسْرَةً ... فَدَمْعُكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ

تنقَّلتَ من أرضٍ لأرضٍ تَعَلُّلًا ... وحالُك فيما قد تقدَّمَ واقفُ

وهل ينفع الترحالُ بالجسم عاريًا ... إذا لم يكن قَلْب لذاك مُوالفُ

أقَمْنا زمانًا في بَلَنْسِيةٍ عَسَى ... تُلاطِفُ نَفْسِي من إلٰهي لَطَائِفُ

وَصاحَبَني في الله أكْرَمُ صَاحِبٍ ... حَمُولٌ لأَعباءِ المودَّةِ عارِفُ

سَمِيِّي صَفِيِّي نُور عَيْني وخاطري ... أخٌ تالِدٌ لي في الإخاء وطارفُ

وها نحنُ إن شاء الإلٰهُ بحكمةٍ ... نَعودُ من الأوطان والدَّمْعُ ذارِفُ

مخافةَ أن كُنَّا عَصَيْنا إلَهنا ... وقيل لنا: ما قد فعلناهُ زائفُ

وإنِّي لأرجو من إلٰهي وفَضْلِهِ ... رَجاءَ فتًى شابَتْه منه مَعارفُ

قال شيخنا أبو عليّ: انتهَى ما حَفِظَ شيخُنا أبو الحَسَن من هذه القَصيدة.

وأنشدنا لنفسه مُعارِضًا لَهَا ومُبتدئًا بالصَّدْرِ من البيتِ الأوَّل من قطعة أبي الوليد بن الفَرَضِي، والتزَمَ أبو الحَسَن من القافِ قبل رَوِيِّها ما لا يَلْزَمُ فقال:

أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ واقِفُ ... تَقَيَّدَ في كُثْبانِها فهْو حاقِفُ

يُفيضُ من الخوفِ الدُّموعَ كأنَّهُ ... لشِدَّةِ ما يَلْقَى من الحُزْنِ ناقِفُ

رَأى أنَّ أهلَ الجدِّ فاتوا فَدَأْبُهُ: ... سألتُكمُ بالمِشعَرَيْنِ ألا قِفُوا

قِفُوا لِمُسيءٍ أوْبَقَتْهُ ذُنوبُهُ ... وأوثَقَه مِنهنَّ أيدٍ ثواقِفُ

خُطاه إلى فعلِ الجَميلِ قصيرةٌ ... ولكنْ خَطاياهُ طِوال أساقِفُ

يُواقفُ مَوْلاه مُصِرًّا بذَنْبِهِ ... أتَعْرِفُ يا مَغْرُورُ رَبًّا تُواقفُ؟!

وضَلَّت به أفعالُهُ سُبُلَ الهُدَى وأَسكَرَهُ من غَيِّهنَّ قراقِفُ
إذا ما هدى من فكرة الغَيِّ خاطرٌ تَلقَّاه من فعل الجوارحِ لاقِفُ
فكيفَ يُرَجَّى بالتخلُّص مُذنبٌ حَنَتْه المعاصِي فهْو فيهنَّ حاقِفُ
فيا ربِّ فاسْتُرْنِي بحقِّ محمَّدٍ إذا فَضَحتْ سِرِّي لديكَ المواقِفُ

وللكاتب المُجيد أبي زيد عبد الرَّحمن بن يَخْلفْتن الفَازَازِي يُعارِضُها، وأنشدتها على شيخنا أبي عليّ المذكور وأخبرني بها عنه:

أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ واقفُ يَرُومُ جَوازًا وهْو في النَّقْدِ زائِفُ
لهُ كلَّ يَوْمٍ توبةٌ ثم حَوْبةٌ متى عَزَّ ذِكْرٌ أو متى مَسَّ طائِفُ
تَبَهْرَجَ بَعدَ الأَربعين وإنَّها لغايةُ ما يَجري إليه المُخالِفُ
فَيَرْنو بطَرْفِ القلبِ إنْ لاحَ بارقٌ ويُصغِي بسَمْعِ القلبِ إن ناحَ هاتِفُ
صِبًا ومَشيبٌ ليسَ هذا بمُمْكِنٍ وكيفَ تَصَابِي الكَهْلُ والموتُ آزِفُ
إلى الله أشكو حال سَهْو وغَفلة يُضاعف حُزْني شُؤمها المُتَضاعِفُ
يُعَلَّلُ بالتسويفِ وهْو مُغلِّطٌ تَحومُ بمعناه النفوسُ الضَّعائِفُ
وإنِّي لأدري مَوْقِعَ الطِّبِّ في الهَوى وأَهواهُ لكنْ أين نَفْسٌ تُساعِفُ
وكيف أُرَجِّي مِن هَوايَ إفاقةً وما القلبُ خَفَّاقٌ ولا الدَّمعُ ذَارِفُ
أُراقِبُ والإصرارُ دَأْبِيَ توبةً وهيهاتَ لا يُجْنَى من الصَّابِ ناطِفُ
إذا لَمْ يكنْ عَقْلِي عن الغَيِّ زاجرًا فماذا الذي تُجدي عليَّ المعارِفُ
تُصَرِّفني نَفْسي كما لا أُحبُّه وليس لها من حُجَّة العقل صارِفُ
أحاول بردَ القَلب وهي تَعِلَّة وأرجو وفاقَ القَلْب وهي تخالفُ
وكم موقف في العَتب بيني وبينها ولكنَّه لم تُجْدِ فيها المواقِفُ
إذا قيلَ: كَيفَ الحالُ؟ قلتُ: مخلِّط مُقيمٌ على سَهْو الشَّبيبةِ عاكِفُ
فيا ربِّ قد أودَيْتُ إلَّا عُلالةً لها تالدٌ من حُسن ظَنِّي وطارِفُ

وقد تُهْلِكُ البَطَّالَ أُولَى ذنوبِهِ وتُنقِذُهُ بالأُخْرَيَاتِ اللَّطائِفُ

دَعَوْتُكَ يا مولاي والحال علمُها لديك وما للضرِّ غيرك كاشِفُ

وإنّي لأرجو منك رُحْمى قريبةً على أنّني من سُوءِ فعلِيَ خائِفُ(1)

---

(1) الخبر والأبيات عدا (٤، ٨ ـ ٩) من مقطعة الأُقْلِيشيّ في «الذيل والتكملة» (ط. الغرب ١/ ٧٢٢، ط. الثقافة ١/ ٥٤٦). وأبياتها (١ ـ ٩) في «التكملة» (١/ ٥٧)، وعنه في «العقد الثمين» (٣/ ١٨٤)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٩٩)، و«أعلام المغرب العربي» (٣/ ٢٧٣) قال: «وقد وافق في أول هذه القطعة قول أبي الوليد الفَرَضِي، أو أخذه منه نقلًا». و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٥٠هـ، ٣٧/ ٣٩٠، ط. الغرب ١١/ ٩٨٢) قال: «ومن شِعْره، وما أقصر» عدا (الثامن).

ومقطعة عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الفَرَضيّ القرطبي؛ له في «الصِّلة» (١/ ٣٩٣)، و«بهجة المجالس» (١/ ٣٨٠)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ١٠٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٠٣هـ، ٢٨/ ٨٣، ط. الغرب ٩/ ٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٨٠) (١ ـ ٤) فقط، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١٠٧٨)، و«الوافي» (١٧/ ٥٣١)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٣٥١)، و«مرآة الجنان» (٣/ ٦)، و«نفح الطيب» (٢/ ١٢٩)، ومقدمة كتابه «تاريخ علماء الأندلس» (١/ ١٢)، وبلا نسبة في «التشوف إلى رجال التصوُّف» (١٧٥).

* **الروايات:**

٢ ـ الوافي، المرآة: «عَيْبُها». البداية: «غيها».

٣ ـ الصِّلة، الوفيات، تاريخ الإسلام، السير، المرآة: «يرجو». البهجة: «يرجو... من فصل». الوافي: «يرجو... من فضل».

٥ ـ الوفيات، المرآة، النفح: «ذوو القربى... الموالف». الصلة، تاريخ الإسلام، الوافي، البداية: «الموالِفُ».

٩ ـ الذيل: «يَزِيدُ».

١٠ ـ تاريخ الإسلام (ط. الكتاب): «فطلع». النفح: «فَمَا طَافَ منه».

١١ ـ تاريخ الإسلام (ط. الكتاب): «حُلُومٌ نَقَضَت». العقد: «حُلومُ منَامٍ».

١٢ ـ العقد: «إذا ارْتَحَلَتْ».

١٣ ـ تاريخ الإسلام (ط. الكتاب): «فيا أيُّها الخَوَّان».

الشريف الرضي، له من جملة قصيدة:

رَاحَتْ تَعَجَّبُ مِنْ شَيْبٍ أَلَمَّ بِهِ ... وعَاذِرٌ شَيبَهُ التَّهْمَامُ والأَسَفُ
ولا تَزالُ هُمومُ النَّفْسِ طارِقَةً ... رُسْلُ البَيَاضِ إلى الفَوْدَيْنِ تَخْتَلِفُ
إنَّ الثَّلاثينَ والسَّبْعَ التَوَيْنَ بِهِ ... عَنِ الصِّبَا فَهوَ مُزْوَرٌّ ومُنْعَطِفُ
فَمَا لَهُ صَبْوَةٌ يَبْكي بِها طَلَلٌ ... ولا لَهُ طَرْبَةٌ يُعلى بها شَرَفُ[1]

جرير:

الله أعطاكَ فاشْكُرْ فَضْلَ نعمَتِهِ ... أعطَاكَ مُلْكَ الَّتِي ما فَوْقَها شَرَفُ
هذي البَرِيَّةُ تَرْضَى ما رَضِيتَ لَها ... إن سرْتَ سارُوا وإن قلتَ ارْبِعُوا وَقَفُوا
هُوَ الخليفةُ فارْضَوْا ما قَضَى لكمُ ... بالحقِّ يَصْدَعُ ما فِي قولِهِ جَنَفُ
أنت المباركُ والميمُونُ سيرَتُهُ ... لولا تُقَوِّمُ دَرْءَ النَّاسِ لاخْتَلَفُوا
سُرْبِلْتَ سِرْبالَ مُلْكٍ غيرِ مُبْتَدعٍ ... قَبْلَ الثَّلاثين إنَّ الخَيْرَ مُؤْتَنَفُ[2]

ابن حَمْديس عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد الصِّقِلِّي:

أَحِنُّ إلى العشرين عامًا وبَيْنَنَا ... ثلاثُون يَمْشِي المرْءُ فيها إلى خلفِ
ولو صحَّ مَشْيٌ نَحْوَهُ لابْتَدَرْتُه ... فجئتُ الصِّبا أحبو على العينِ والأَنْفِ[3]

---

(١) «ديوان الشريف الرضي» (٢/ ٥) من قصيدة في (٤٠) بيتًا يمدح الملك بهاء الدولة. و(الثلاث الأُول) في «الشهاب في الشيب» (١٥١)، ورواية الأول فيه: «. . . وَغادرا شَيبه. . .». وفيه شرح للأبيات.

(٢) «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٢٧). وهي «ديوان جرير» (٢٩٣) من قصيدة في (٥٨) يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب.

* الروايات:

١ ـ التذكرة: «تلك تلك».

٤ ـ التذكرة: «والميمُونُ غُرَّتُه».

(٣) «ديوان ابن حَمْديس» (٣٢٠).

مروان بن أبي حفصة، له من جملة قصيدة:

بـثَّ فِي الـرأسِ حَـرْثَـةَ الـشَّـيْـبِ لَـمَّـا ... حَـان إِبَّـانُ حَـرْثِـهِ فَـعَـلَاكَـا
فَـاسْـلُ عَـنْ أُمِّ مَـالـكٍ وانْـهَ قَـلْـبًـا ... طَـالَـمَـا فِـي طِـلَابِـهِ عَـنَّـاكَـا
أصْـبَـحَ الـدَّهْـرُ بَـعْـدَ عَـشْـرَ وعَـشْـرٍ ... وَثَـلاثـيـن حِـجَّـةً قَـدْ رَمَـاكَـا[1]

الشريف الرضي، له من قصيدة:

شَـيْـبٌ وَمَـا جُـزْتُ الـثَّـلاثـيـنَ نَـزَلْ ... نُـزُولَ ضَـيْـفٍ بِـبَـخِـيـلٍ ذِي عِـلَـلْ
يَـصْـرِفُ عَـنْـهُ الـسَّـمْـعَ إنْ رَغَـى الـجَـمَـلْ ... ولا يَـقُـولُ إنْ أنـاخَ حَـيَّ هَـلْ
كـأَنَّـهُ لَـمَّـا طَـرَا عَـلَـى عَـجَـلْ ... سَـوَادُ نَـبْـتٍ عَـمَّـهُ بَـيَـاضُ طَـلْ
يَـجِـيءُ بـالـهَـمِّ وَيَـمْـضِـي بـالأَجَـلْ ... فَـأُوهِ إنْ حَـلَّ وَوَاهًـا إنْ رَحَـلْ
أَبَـدَلٌ مِـنَ الـشَّـبَـابِ لا بَـدَلْ ... سُـرْعَـانَ مَـا رَقَّ الأَدِيـمُ وَنَـغِـلْ[2]

ابن الرُّومي:

أَرَى بَـقَـرَ الإِنْـسِ مِـنِّـي تُـرَا ... عُ أَطْـيَـشَ مَـا كُـنْـتُ عَـنْـهَـا سِـهَـامَـا
وأَنَّـى تَـفَـرَّعَ رَأْسِـي الـمَـشِـيـبُ ... وَلَـمْ أتـفـرَّعْ ثَـلاثـيـنَ عَـامَـا[3]

الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حُصَيْنَة:

لا تَـحْـسَـبِـي شَـيْـبَ رَأْسِـي أَنَّـهُ هَـرَمٌ ... وإنَّـمـا ابْـيَـضَّ لَـمَّـا ابْـيَـضَّـتِ الـلِّـمَـمُ
ولا تَـظُـنِّـي نُـحـولَ الـجِـسْـمِ مِـنْ أَلَـمٍ ... فـالـهَـمُّ يَـفْـعَـلُ مـا لا يَـفْـعَـلُ الأَلَـمُ

---

(١) «شعر مروان بن أبي حفصة» (٧٣).

(٢) «الشهاب في الشيب» (١٤١) وفيه شرح للأبيات. والأبيات في «ديوان الشريف الرضي» (٢/ ٢٤٨) من قصيدة في (٢٤) بيتًا. ورواية الثالث في «الشهاب»: «... إنْ أَرْغَى الجملْ».

(٣) «الشهاب في الشيب» (١٤٢)، و«ديوان ابن الرومي» (ط. مصر ٦/ ٢٣٣٩، ط. الهلال ٦/ ٩٩، ط. العلمية ٣/ ٣١٥). ورواية الثاني في «الديوان» (ط. الهلال والعلمية): «ولم أتفرغ...».

كَتَمْتُ حُبَّكِ دَهْرًا ثُمَّ بُحْتُ بِهِ ... وَسِرُّ كُلِّ مُحِبٍّ لَيْسَ يَنْكَتِمُ
عَذَّبْتُمُ بالهَوَى قَلْبِي ولا عَجَبًا ... أَنْ شَرَّقَ الماءُ وَهُوَ البَارِدُ الشَّبِمُ
وَشَفَّ ما فِي ضَميري مِنْ مَحَبَّتِكُمْ ... وإنَّما شَفَّ لَمَّا شَفَّنِي السَّقَمُ
ضِنِّي بوَصْلِكِ أَوْ مُنِّي عَلَيَّ بِهِ ... فواجِدٌ عِنْدِيَ الوِجْدانُ والعَدَمُ
ما أقْبَحَ العِرْضَ مَدْنُوسًا بفاحِشَةٍ ... يَخُطُّهَا اللَّوْحُ أَوْ يَجْرِي بِها القَلَمُ
وَالحُسْنُ لا حُسْنَ فِي وَجْهٍ تَأَمَّلُهُ ... لإنْ لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ الأَخْلَاقُ والشِّيَمُ
وَلِلشَّبِيبَةِ بُنْيانٌ تُكَمِّلُهُ ... لكَ الثَّلاثُونَ عامًا ثُمَّ يَنْهَدِمُ[1]

---

(١) «ديوان ابن أبي حُصَيْنة» (١/ ٤٦) وبعدها (٣٠) بيتًا يمدح فيها أسد الدولة صالح بن مرداس السلمي، والبيتان (الأول والتاسع) له في «مسالك الأبصار» (١٥/ ٤٨١)، ورواية الأول فيه: «. . . فإنما ابيضَّ لما ابيضَّت الهممُ».

* **قلت**: ومثل قوله هذا في بنيان العمر وهدم الموت؛ قال أبو منصور الثعالبي:

هذا عِذَارُكَ بالمَشِيبِ مُطَرَّزٌ ... فَقَبُولُ عُذْرِكَ فِي التَّصابِي مُعوِزُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا عَلِمْتُ تَوَهُّمَا ... أَنَّ المَشِيبَ بِهَدْمِ عُمْرِكَ يَرْمِزُ

[«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٢٥، ط. الكتاب ١/ ٤٠٢)، و«ديوان الثعالبي» (٧٦)، وبلا نسبة في «نهاية الأرب» (٢/ ٤٢)].

ولابن حجر العسقلاني:

خَليليَّ وَلَّى العُمْرُ مِنَّا وَلَمْ نَتُبْ ... ونَنْوِي فِعالَ الصَّالِحَاتِ ولَكِنَّا
فَحَتَّى مَتَى نَبْنِي بُيُوتًا مَشِيدَةً ... وأعْمارُنا مِنَّا تُهَدُّ وما تُبْنَى

[«ديوان السَّبْع السيَّارة» (٢٦١)، و«ذيل الدرر الكامنة» (٢٥)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٤٠)، و«أنوار الربيع» (٢/ ٥٣ و٥/ ٨٢)، و«درر العقود الفريدة» (ط. دمشق ١/ ٢٧٣)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٧٦)، و«المنهل الصافي» (٢/ ٢٨)، و«خزانة الأدب» (ط. الهلال ١/ ١٦٨)، و«رفع الإصر» (ك)].

محمد بن إبراهيم الأَسَديّ:

تَقَضَّى الصِّبا عنِّي وولَّتْ شَبِيبَتِي ... وأَنْفَضْتُ والطَّاوي المَراحِلِ يُنْفِضُ
ومـا هـذِهِ الأَيَّـامُ إلَّا مَـراحِـلٌ ... ومـا النَّـاسُ إلَّا راحِلٌ فَمُقَوَّضُ
كأنَّ الفَتَى يَبْني أوانَ شَبابِهِ ... ويَهْدِمُ فِي حَالِ المَشيبِ ويَنْقُضُ =

= فـلا لَـحْـمَ إلَّا وَهْـوَ مـنـهُ مُـرَهَّـلٌ ولا عَـظْـمَ إلَّا وَهْـوَ مـنـه مُـرَضَّـضُ

[«المحمدون من الشعراء» (١٤١)، و«الشَّيْب والخضاب» (١٠٢)].

وقال آخر:

يـا عـامِـرَ الـدُّنـيـا عـلـى شَـيْـبِـهِ فـيـكَ أعـاجِـيـبُ لِـمَـنْ يَـعْـجَـبُ
مـا عُـذْرُ مَـنْ يَـعْـمُـرُ بُـنْـيـانَـهُ وَعُـمْـرُهُ مـنـهـدمٌ يَـخْـرَبُ

[«المستطرف» (٢/ ٢٢٦)، و«الحكم والأمثال» للعسكري (٢٠٠)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٤١)].

وقال مروان بن عبد الله:

ولَـمَّـا رأيـت الـشـيـب أيـقـنـت أنـه نـذيـر جـسـمـي بـانـهـدام بـنـائـه
إذا ابْـيَـضَّ مُـخْـضـرُّ الـنَّـبـات فـإنـه دلـيـل عـلـى اسـتـحْـصَـاده وفـنـائـه

[«المطرب» (ط. الخرطوم ٨٤)]، و«نفح الطيب» (٣/ ٤٠٨).

وقال أبو العلاء المعرِّي:

راعَـتْـكَ دُنْـيـاكَ مـن رِيـع الـفُـؤاد، ومـا راعَـتْكَ في العَيْشِ من حُسْنِ المُراعاةِ
كـأنَّـمـا الـيـومُ عـبـدٌ طـالـبٌ أمـةً مـن لَـيْـلَـةٍ، قـد أجَـدَّا فـي الـمُـسـاعَـاةِ
وأُمُّـكَ الـسـوءُ لـم تَـحْـفَـظْـكَ فـي سَـبَـبٍ لا بـل أضـاعَـتْـكَ أصْـنـافَ الإضـاعَـاتِ
تـبْـنِـي الـمـنـازلَ، أعـمـارٌ مُـهَـدَّمَـةٌ مـن الـزمـان، بـأنـفـاسٍ وسـاعـاتِ

[«اللزوميَّات» (١/ ٢٠٥) مطلع قصيدة في (١٠) أبيات]

وقال أيضًا:

يَـكُـونُ أخـو الـدُّنـيـا ذَلـيـلًا مـوَطَّـأً وإنْ قـيـلَ فـي الـدهـرِ الأَمـيـرُ الـمـؤيَّـدُ
ولا بُـدَّ مـن خَـطْـبٍ يُـصـيـبُ فـؤادَهُ بسهم، فَيُضْحِي الصائدَ المُتَصيَّدُ
بَـقِـيـتُ، وإنْ كـانَ الـبـقـاءُ مـحـبَّـبًـا إلـى أنْ وَدِدْتُ الـعـيـشَ لا يَـتـزيَّـدُ
وسِـرْتُ وقَـيْـدِي بـالـحـوادثِ مُـحْـكَـمٌ كـمـا سـارَ بـيـتُ الـشـعـرِ وهـو مُـقَـيَّـدُ
ومـا الـعُـمْـرُ إلَّا كـالـبِـنَـاءِ، فـإن يـزِدْ عـلـى حَـدِّه يـهْـوِي الـرفـيـعُ الـمُـشَـيَّـدُ

[«اللزوميَّات» (١/ ٢٨٤)].

ولأبي العتاهية:

عَـجَـبًـا عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الـبـاقِـيـنـا إذْ لَـيْـسَ يَـعْـتَـبِـرُونَ بـالـمَـاضِـيـنـا
مـا زِلْـتَ وَيْـحَـكَ يـا ابْـنَ آدَمَ دَائِـبًـا فـي هَـدْمِ عُـمْـرِكَ مُـنْـذُ كُـنْـتَ جَـنِـيـنـا

[«ديوانه» (٣٨٧)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤٠١)]. =

كُشاجم:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابنُ الثَّلاثين لَمْ تُشِبْ ... لِدَاتِي وَلَكِنَّ الخُطوبَ تُضِيمُ[1]

أُنشد:

تقُولُ سلْمى كَمْ تُمَنِّينَا ... وَعْدُكَ وَعْدٌ ليس يَأْتِينَا

يا قانعًا بالضَّنْكِ من عيشةٍ ... حَتَّى متى تقعدُ مسكينَا

فحرَّكتْ أَشْوَسَ ذا مِرَّةٍ ... يَعُدُّ إحدى وثلاثينَا

ما إن تركنا لك فِي عَذْلِنا ... عُذْرًا فلا تَسْحَنْفري فينَا

فإنَّما الأرزاقُ مقسومةٌ ... يقسُمُها الله ويُعطينَا

يا رُبَّ طُلَّابٍ ذوي غُرْبةٍ ... أصحابِ أسفارٍ مُجدِّينَا

لَمْ يُدْرِكُوا فِي طولِ أتعابهمْ ... خَفْضًا من العيشِ ولا لينَا

ويسَّرَ الله بإحسانِهِ ... ما حاولوهُ للمُقيمينَا

إنْ كنتُ قَصَّرْتُ ولَمْ أجتهِدْ ... فِي طلبِ الرزقِ فَلُومِينَا

وأيُّ بابٍ يُرْتَجَى نيلُهُ ... إلَّا قرعْناه بأيدينَا

= وقال أبو بكر محمد الخالدي:

يا خليليَّ مَنْ عذيري من الدنـ ... ـيا ومِن جَورها عليَّ وصبري

عَجبًا أنني أنافسُ في عمـ ... ـرانِ أيامها وتُخربُ عمري

["يتيمة الدهر" (٢/ ٢٢٥)، و"مسالك الأبصار" (١٥/ ٢٦٤)، و"ديوان الخالدين" (٦١)]

قال الحسن: الإنسانُ ينْهدم عُمْرَهُ مُذْ سَقَطَ من بطنِ أُمِّهِ.

["البصائر والذخائر" (٩/ ١٨٢)، وهو مكتوب في التوراة في "عقلاء المجانين" (٢٨)]

ولبعضهم:

إذا هَدَّ عُمْرَ المَرْءِ بَانِي حَيَاتِهِ ... عَلَاهُ غُبَارُ الشَّيْبِ مِنْ ذَلِكَ الهَدِّ

["ما يعوّل عليه" (٣/ ١٧٥)]

(١) "محاضرات الأُدباء" (ط. صادر ٣/ ٦٢٢، ط. الحياة ٢/ ٣١٧)، وعنه في ملحق "ديوان كشاجم" (٤٩٦).

مـا قَـصَّـر الـسـعـيُ ولـكـنَّـهـا مـقَـادِرٌ جـاريَـةٌ فِـيـنَـا[1]

ابن سناء المُلك:

قد شَيَّب الشيبُ أوطارَ الفُؤَادِ كَمَا أَبْلَى جَدِيدَ لُبَانَاتِي الجَدِيدَانِ

لا ترغبي يا ابنة العشرينَ في صِلَتِي إنَّ الثلاثين هدَّتْ ثُلْثَ أرْكَانِي[2]

سعيد بن محمد السَّمحي الصنعاني، له من جملة قصيدة:

إن الثلاثين الَّتِي ناهزتها قد شيَّبت فَوْدَيَّ قبل أوانِ

أعوامُ سنِّي في الشبيبة والصِّبا وبياضُ ناصيتِي من الشيبانِ

فكأنَّما ذهب الشباب مغاضبًا إذْ لَم تمل بنسيمه عيدانِ[3]

❑ ❑ ❑

(1) الأبيات عدا (الأخير) في «المجموع اللفيف» (٧٣)، وفي «الغيث المسجم» (١/ ٢٣٥)، و«المقصد الأتم» (١١٩) قال: «حكى الخالديان في «اختيار شعر مسلم بن الوليد» أنه كان في بعض أطراف البصرة رجل يخيف السبيل، فأعيا أمره السلطانَ، ثُمَّ ظفر به، فأمر بقتله وصلبه، فلمَّا قدِّم لذلك قال للموكَّل به: إن رأيت أن تتوقف عنِّي قليلًا وتدنيني إلى الجذع، وتأمر لِي بدواةٍ وقرطاس أكتب شيئًا في قلبي، فإذا فرغت من ذلك فشأنك وما أُمرت به، فأجابه إلى ما سأل وقرَّبه من الجذع، فكتب ثُمَّ قال للموكَّل بقتله: افعل ما بدا لك، فنظر إلى ما كتب فإذا هو: الأبيات (١ ـ ٣، ٩ ـ ١١). فَرَفَعَ خبره إلى مَن أمرَ بقتله فصفح عنه وأمر بإطلاقه».

* الروايات:

١ ـ الغيث، المقصد: «قالت سليمى».

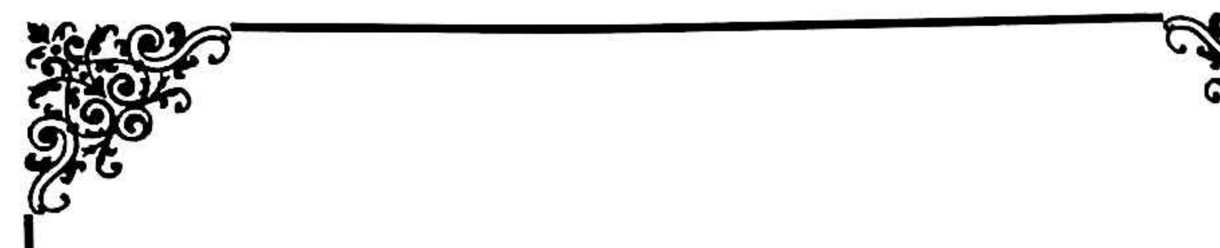
٢ ـ الغيث، المقصد: «بالدُّون من عيشِه... تُصبحُ مَحْزُونا».

٣ ـ الغيث: «أشْرَسَ ذا مَرَّةٍ... من بعد ثنتينِ وخمسينا». المقصد: «بعد ثِنتينِ وخَمسينا».

١٠ ـ الغيث، المقصد: «فَتُحهُ... وما قرعناه».

(2) «ديوان ابن سناء الملك» (٥٥٥) من قصيدة في (٣١) بيتًا في الزهد والوعظ.

(3) «نسمة السَّحر» (٢/ ٢١٢) ضمن أبيات في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.



باب:

عمر الأَربعين

أولًا ــ فصل: تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

ثانيًا ــ فصل الأَحاديث:

١ ــ حديث: «إذا أَتَى على العبدِ أربعونَ سنةً، يجب عليهِ أنْ يخافَ الله تَعالى ويحذَرَهُ».

٢ ــ حديث: «مَنْ أَتَى عَلَيْه أربعون سَنَةً فَلَمْ يَغْلِب خَيْرُهُ شَرَّهُ، فلْيَتَجَهَّزْ إلى النَّار».

٣ ــ حديث: «جاء جبريل إلى النَّبي ﷺ فقال له: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أَمَر الحافظين فقال لهما: ارْفِقا بِعَبْدي في حَداثَتِهِ، حتَّى إذا بَلَغَ الأَرْبَعينَ فاحْفظا وحَقِّقا».

٤ ــ حديث: «إذا بلغ الرجلُ أربعين سنة ولم يتُبْ، مسح الشيطان وجهه بيده، وقال: بأَبي وَجْهُ مَنْ لا يُفلح».

٥ ــ حديث: «مَا من نَبيٍّ نُبِّئَ إلَّا بَعْدَ الأَربعين».

٦ ــ حديث: «مَنْ بَلَغَ الأَربَعِينَ وَلَمْ يُمْسِكِ العَصَا، فَقَدْ عَصَى».

٧ ــ حديث: «لا يُكْتَبُ على ابن آدم ذَنْبٌ أَرْبَعينَ سنةً إذا كان مُسْلِمًا».

ثالثًا ــ فصل: أقوال وأشعار في عمر الأَربعين.

تمهيد

قال القاضي الحسين بن عبد الرحمن الرامهرمزي: الذي يصحُّ عندي من طريق الأثر والنظر في الحدِّ الذي إذا بلغه الناقلُ حَسُنَ به أن يحدِّث هو أن يستوفي الخمسين؛ لأنَّها انتهاء الكهولة، وفيها مُجتمعُ الأشدّ.

قال سُحيم بن وثيل:

أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ... وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ[1]

وقال آخر:

هل كهلُ خمسينَ إن نابتهُ نائبةٌ ... مُسَفَّهٌ رأيه فيها ومَسْبُوتُ[2]

وليس بمستنكر أن يحدِّث عند استيفاء الأربعين؛ لأنَّها حدُّ الاستواء، ومنتهى الكمال، نُبِّئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين[3]، وفي الأربعين تتناهى عزيمة الإنسان وقوَّته، ويتوفَّر عقله، ويجودُ رأيه[4]. وقال:

---

(١) سيأتي بتخريج أوسع.

(٢) البيت بلا نسبة في «لسان العرب» (كهل ١١/ ٦٠٠)، وعنه في «المعجم المفصَّل» (١/ ٣٠٣):

هل كَهْلُ خَمسينَ إنْ شاقته منْزِلةٌ ... مُسَفَّهٌ رَأْيُهُ فيها ومَسْبُوت

والمسبوت: من السبات، وهو نوم خفيف كالغشية.

(٣) تقدم في المعترك.

(٤) نقله الخطيب البغدادي، ولكنه لم يذكر الشعر في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٥٠٨).
وذكر القاضي عياض قول الرامهرمزي ثم قال: واستحسانه هذا لا يقوم له حجة بما قال، وكم من السلف المتقدمين ومن بعدهم من المُحْدَثين من لم ينته إلى هذا السن، =

فـي الأَربـعـيـن إذا عـاشـهـا رجـلٌ ما أوضحَ الحقَّ والتبيان للرجلِ[1]

وفي هذا المعنى شعر كثير.

وقال عمر بن عبد العزيز: تَمَّت حُجَّةُ الله على ابن الأَربعين، ومَاتَ فيها[2].

وقال ذو الرمة وقد بلغ أربعين سنة: عشت نصف عمر الهرم[3].

وكان لا يدخل دار الندوة ـ إذا حزب أمرٌ ـ إلَّا ابن الأَربعين وصاعدًا. حدثنا

= ولا استوفى هذا العمر، ومات قبله، وقد نشر من الحديث والعلم ما لا يحصر.
عمر بن عبد العزيز توفي ولم يكمل الأربعين، وسعيد بن جبير لم يبلغ الخمسين، وكذلك إبراهيم النخعي. وهذا مالك بن أنس قد جلس للناس ابن نيف وعشرين، وقيل: ابن سبع عشرة، والناس متوافرون وشيوخه أحياء... كتاب «الإلماع» (٢٠٠).

(١) في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٤) «قال الأصمعيُّ: دُعِيَ رجلٌ إلى لَهْو كان يعاشر عليه قومًا، فقام يريدهم، فذكر أنه قد استوفى الأربعين، فجلس عنهم وكتب إليهم:

يـا ربـة الـخِـدر إنِّـي عنـك فِـي شُـغُـلِ فـطـالـبِـي بـالـهـوى غـيـري وبـالـغـزلِ
فـي الأربـعـيـن إذا مـا عـاشـهـا رجـل مـا أنـهـج الـحـق والـمـنـهـاج لـلـرجـلِ

(٢) «العقد الفريد» (ط. صادر ٤/ ٤٠٧)، و«تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٨٧، ٤٥/ ٢٤٨)، و«الحدائق في علم الحديث والزهديات» (٣/ ١٦٩)، و«المنتخب» (٣٢١)، و«لطائف المعارف» (٥٢٢)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٥)، و«العيون والحدائق» (٣/ ٦٣)، و«حلية الأولياء» (٥/ ٣٣٥)، وعنه في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٧)، و«تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٥): «قال عليُّ بن زيد بن جُدْعان: سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول: تَمَّت حُجَّةُ الله على ابن الأربعين، ومات لَها. وفي «البدائع» لابن المعتز (٢٦) «قال عمرُ بنُ عبد العزيزِ: وَجَبَتْ حُجَّةُ الله علَى ابن الأَرْبَعِيْنَ، وأَنْشَدَ:

إذا الـمَـرْءُ وَافَـى الأَرْبَـعِـيـنَ وَلَـمْ يَـكُـنْ لـه دُونَ مـا يَـأْتِـي حَـيَـاءٌ ولا سِـتْـرُ
فَـدَعْـهُ ولا تَـنْـفَـسْ عَـلَـيْـهِ الَّـذِي مَـضَـى وإن مَـدَّ أَسْـبَـابَ الـحَـيـاةِ لَـهُ الـعُـمْـرُ

(٣) «سئل ذو الرُّمة عن سنِّهِ، فقال: بلغتُ نصف عمر الهَرِم أربعين سنة» في «شرح مقامات الحريري» (٤/ ١٦٧)، و«الأغاني» (١٨/ ٤٢)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (١/ ٢٣٣)، و«خزانة الأدب» (١/ ١٠٨)، و«المنتظم» (٧/ ٧٨)، وفي «الوافي» (٢٣/ ٦٥٠): «قال لمَّا حضَرَتْهُ الوفاةُ: أنا ابن نصف الهرم، يعني أربعين سنة».

بذلك أحمد بن عمرو الحنفي، ثنا الرياشي، عن ابن سلَّام، عن أبان بن عثمان[1].

فإذا تناهى العمر بالمحدِّث، فأعجبُ إليَّ أن يُمْسِكَ في الثمانين؛ فإنَّه حدُّ الهرم. والتسبيح، والاستغفار، وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين، فإن كان عقله ثابتًا، ورأيه مجتمعًا، يَعرِفُ حديثه ويقوم به، وتحرَّى أن يحدِّث احتسابًا، رجوتُ له خيرًا[2]، انتهى[3].

سفيان بن عُيينة: إذا كتبَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ وهو ابنُ ثلاثينَ سنةً سُمِّي «تِيْر»، وإذا كتبَ وهو ابنُ أربعين سنةً سُمِّيَ «تيرمَاه»[4].

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي عن الإمام محمد ابن أبي بكر المشهدي المصري: كان عالمًا صالحًا كثير العبادة محبًّا للخمول، إن رأى أحدًا يقرأ عليه، فتح له، وإلَّا أغلق باب داره.

---

(١) في «جمهرة نسب قريش» (١/ ٣٦٧ و٣٨٦)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١١٥). وترجمته في «الإصابة» (٢/ ٩٧)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٤٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٤هـ، ٤/ ١٩٧، ط. الغرب ٢/ ٤٨٤) «عن محمد بن الضحَّاك عن أبيه قال: لم يدخُل دارَ النَّدْوَةِ أحدٌ من قريشٍ للمَشُورة حتَّى يبلُغَ أَرْبعين سنةً، إلَّا حكيمَ بنَ حزامِ بن خُوَيْلد الأَسدي، فإنه دخلها وهو ابن خمسَ عَشرةَ سنة».

(٢) نقل هذه الفقرة الخطيب البغدادي في «الجامع لأَخلاق الراوي» (٢/ ٤٧٤). قال القاضي عياض في «الإلماع» (٢٠٩): وإنما كره من كره لأَصحاب الثمانين الحديث؛ لأَنَّ الغالب على مَن بلغ هذه السن اختلال الجسم والذِّكر، وضعف الحال، وتغيُّر الفهم، وحلول الخرف، فحذر المتحرِّي من الحديث في هذا السن؛ مخافة أن يبدأ به التغيُّر والاختلال، فلا يفطن بتغيره ولو جاوز تلك السن إلَّا إذا ظهر عليه ما يدل على ذلك.

(٣) «المحدِّث الفاصل» (٣٥٢ ـ ٣٥٣).

(٤) «الطيوريات» (ط. البشائر ٣١٤، ط. السلف ٢/ ٦٣٠)، وفي الحاشية: أخرجه الخطيب في «الجامع لأَخلاق الرَّاوي» (١/ ٤٩٠)، وقال: تير وتيرماه بالفارسية من أشدِّ شهورِ القَيْظِ حَرًّا، وأثقلها على القلوبِ كَرْبًا؛ وأراد سفيانُ بذلك أنَّ طلبَ الحديث في الحداثةِ أسهلُ من أن يتركه الإنسان حتى يتكامل شبابه، ويدخل في الكهولة، ثم يبتدئ بطلبه في تلك الحال، فيكون بمثابة تيرماه في الثقل، والله أعلم.

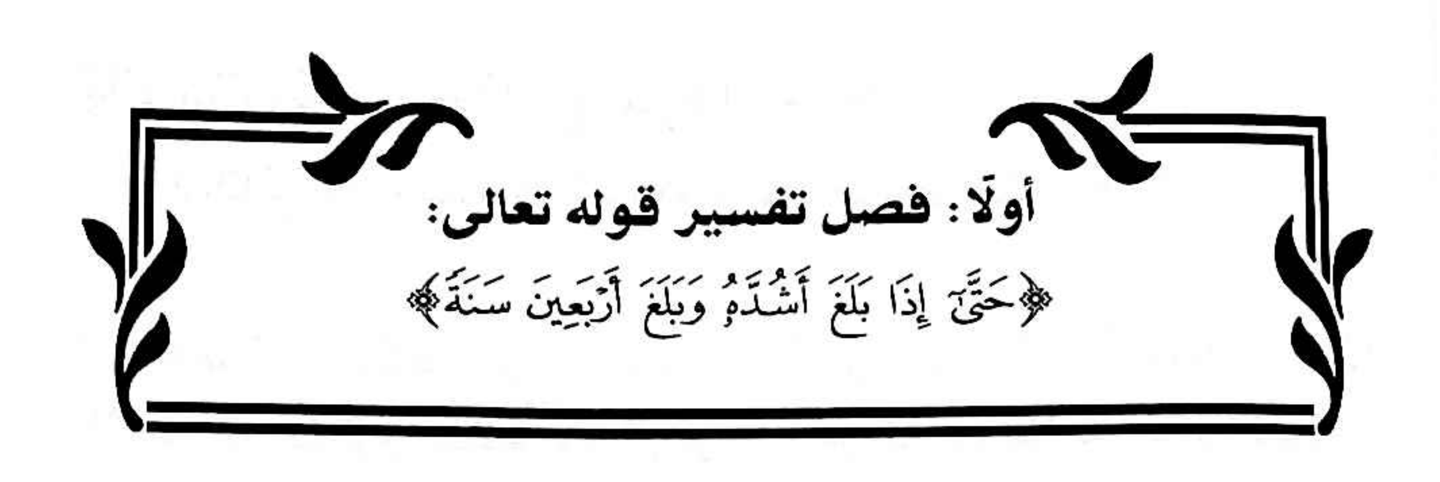
قال: فقلت له يومًا: ما أصبرك يا سيدي على الوحدة! فقال: من كان مجالسًا لله فما ثَمَّ وحدة، وقد جاوزت الأَربعين سنة، وما بقي يناسبنا إلَّا الجد والاجتهاد، وعدم الغفلة عن الله تعالى، ثمَّ قال لي: هكذا أدركنا الأشياخ خلاف ما عليه أهل هذا الزمان؛ يتعلَّم أحدهم مسائل، فيودّ أن لو عرف جميع أهل الأرض.

قال: وكان يقول: مدح الناس للعبد قبل مجاوزته الصراط كلّه غَرَر[1].

❑❑❑

---

(1) «الكواكب السائرة» (١/ ٢٨).



أولًا: فصل تفسير قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾

هذا العمر ورد ذكره في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

«الأَشُدّ»: قد ورد في سبع آيات أخرى وهي:

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ [الكهف: ٨٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ

﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج: ٥].

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

الشرح

قال الزَّبيدي: قال الأَزهريُّ رحمه الله تعالى: الأَشُدُّ في كتاب الله تعالى على ثلاثةِ معانٍ يَقرب اختلافُهَا:

فأمَّا قوله تعالى في قصَّة يوسُفَ عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [يوسف: ٢٢]، فمعناهُ: الإدراك والبُلُوغ، وحينئذٍ راودَتْه امرأَةُ العزيز عن نفسه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ [الأنعام: ١٥٢، والإسراء: ٣٤] بفتْحٍ فضَمّ، ويضَمُّ أَوَّلُهُ وهي قليلةٌ، حكاها السِّيرافيُّ.

قال الزَّجاجُ: معناه احفَظُوا عليه مالَهُ حتى يَبلُغَ أشُدَّه، فإذا بَلَغَ أَشُدَّه فادْفَعوا إليه مالَه. قال: وبُلوغُه أشُدَّهُ: أَن يُؤْنَسَ منه الرُّشْدُ مع أنه يكون بالِغًا. قال: وقال بعضُهم: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ حتَّى يبلغ ثَمانِيَ عَشَرَةَ سَنَةً، قال أبو إسحاقَ: لستُ أعرِف ما وَجْهُ ذلك، لأَنَّه إن أَدْرَكَ قبلَ ثمانِي عَشَرَةَ سنةً، وقد أُونِسَ منه الرُّشدُ فطلَبَ دَفْعَ مالِهِ إليه وَجَبَ له ذلك[1].

قَالَ الأَزهريُّ: وهذا صحيح، وهو قولُ الشافِعِيِّ، وقولُ أكثرِ أهلِ العلمِ.

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٥٨٨).

وفي «الصِّحاح»: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: قُوَّتَه، وَهُوَ ما بينَ ثماني عَشْرَةَ إلى ثلاثينَ سَنَةً[1]، وقال الزَّجَّاجُ: هُوَ مِن نَحو سَبْعَ عَشْرَةَ إلى الأربعين[2]، وقالَ مَرَّةً: هُوَ ما بينَ الثلاثين والأربعين[3]، وهو مُذكَّرٌ ومُؤنَّثٌ[4].

وفي «التهذيب»: وأمَّا قولُه تعالى، في قصَّة موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] فإنَّه قَرَنَ بُلوغَ الأَشُدِّ بالاستواءِ، وهو أن يَجتمعَ أمرُه وقُوَّتُه، ويكتَهِل وَيَنْتَهِيَ شَبَابُهُ.

وأمَّا قولُهُ تعالى في سورة الأحقاف: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥]، فهو أقصَى نِهايَةِ بُلُوغِ الأَشُدِّ، وعند تمامها بُعِثَ محمَّدٌ ﷺ، نَبِيًّا. وقد اجتمعتْ حِنْكَتُهُ وتمام عَقْلِهِ، فبُلُوغُ الأَشُدِّ محصورُ الأولِ، محصورُ النِّهايَةِ، غيرُ محصورِ ما بينَ ذلك[5].

قال الجَوْهريُّ: وهو واحدٌ جاء على بناء الجَمْعِ، كآنُكٍ، وهو الأُسْرُبُّ، ولا نَظير لَهُما.

قال شيخُنا: ولعلَّ مرادَه: من الأَسماء المُطلقة التي استعملَتْها العَرَبُ، فلا يُنافِي وُرُودَ أعْلامٍ على بلادٍ، كَكَابُل وآمُل، وما يُبْدِيهِ الاستقراءُ.

أو جَمعٌ لا واحِدَ له من لَفْظِهِ، مثل: أبابيل، وعبَابيد، ومَذاكير، ذَهَبَ إليه أحمدُ بن يحيى، فيما رواه عن أبي عُثمانَ المازِني. كذا في «المحكم». وقاله السِّيرافي أيضًا[6].

---

(١) «الصحاح» (شدد ٢/ ٤٩٣).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (١/ ٨٢٨) ذكره في سورة «يوسف».

(٣) «معاني القرآن» للزجاج (٢/ ١١١٤) ذكره في سورة «الحج»، وحكاه الفراء في «معاني القرآن» للفرَّاء (٣/ ٥٢)، وابن الأنباري في «الأضداد» (٢٢٢).

(٤) «المذكر والمؤنث» للسجستاني (٢/ ١٠).

(٥) «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٦٦)، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ١٢٣).

(٦) «مجالس ثعلب» (٢/ ٥٤٠).

أو واحِدُهُ: شِدَّةٌ، بالكسر كنِعْمَة وأَنْعُم، نَقَلَهُ الجوهريُّ عن سيبويْهِ[1]، وهو حَسنٌ في المعنَى، يُقالُ: بلغَ الغلامُ شِدَّتَه. وقال أبو الهَيْثم: واحِدة الأَنْعُم نِعْمَة، وواحدة الأَشُدّ: شِدَّة. مع أن، وفي نصِّ عبارة سيبويه: «ولكنَّ (فِعْلَةَ) بالكسر لا تُجمع فِعْلَةٌ على أَفْعَل. أو واحده: شَدٌّ، ككَلْبٍ، وأَكْلُب.

وقال السِّيرافيُّ: القياس: شَدٌّ وأَشُدٌّ، كما يقالُ: قدٌّ وأقُدٌّ، أو واحدة: شِدٌّ، كذِئْبٍ وأَذْؤُبٍ، قَالَ أَبو الهيثم: وكأَنَّ الهاءَ في النِّعمة والشِّدة لم تكنْ في الحرف، إذ كانت زائدةً، وكأَنَّ الأَصل: نِعْم وشِدّ، فجُمعا على أَفعُل، كما قالوا: رجل وأَرجُل، وضِرْس وأَضْرُس.

وقَالَ أبو عُبَيد: واحدها شَدٌّ، في القياسِ. ولم أسمَعْ لها بواحدة[2].

وقال ابن جنِّي: جَاءَ على حذف التَّاءِ كما كان ذلك في نِعْمَة وأَنْعُم، ونقل ابن جنِّي عن أبي عُبَيْد: هو جمع أشَدٍّ على حذف الزيادة، قالَ: وقالَ أبو عُبَيْد: رُبما اسْتُكْرِهُوا على حَذْفِ هذه الزيادةِ في الواحد؛ وأنشد بيت عَنْتَرةَ:

عَهْدِي بِه شَدَّ النَّهارِ كَأَنَّما خُضِبَ اللُّبانُ ورأْسُهُ بالعِظْلِمِ

أي: أشَدَّ النَّهار، يعْنِي: أعلاه وأمْتَعَه، وما هُمَا أي شَدًّا وشِدًّا بمسموعَيْنِ عن العَرَب بل قياسٌ، كما يقولون في واحد الأَبابيل: إبَّوْل، قياسًا على عِجَّوْل، وليس هو شيئًا سُمِعَ من العَرَب، كما سَبَقت الإشارة إليه[3].

قال الفَرَّاءُ: الأَشُدُّ واحدُهَا شَدٌّ، في القياس، قَالَ: ولم أَسْمعْ لها بواحد. ومثْلهُ عن أبي عُبَيْد[4].

*** قلت: سأنقل أقوال المفسِّرين في سورة «الأَحقاف» بما وقفت عليه من كتبهم، وباقي الآيات التي ذكَرَت «الأَشُدّ» سأختار منها خُلاصة أقوالهم.**

---

(١) «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٥٨١).

(٢) «الغريب المصنف» (١/ ١١٩).

(٣) «الخصائص» (١/ ٨٦).

(٤) «تاج العروس» (٥/ ٦٣٥)، وانظر: «لسان العرب» (شدد)، و«ما يعول عليه» (١/ ٣٧١).

[١]

أولاً: من سورة الأحقاف

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الآية ١٥].

قال الماوردي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ وفي الأَشدّ تسعة أقاويل:

أحدها: أنه البلوغ، قاله ابن مالك، والشَّعبي، وزيد بن أسلم.

الثاني: خمس عشرة سنة، قاله محمد بن أويس.

الثالث: ثماني عشرة سنة، قاله ابن جبير.

الرابع: عشرون سنة، قاله سنان.

الخامس: خمس وعشرون سنة، قاله عكرمة.

السادس: ثلاثون سنة، قاله السدي.

السابع: ثلاثة وثلاثون سنة، قاله ابن عباس.

الثامن: أربعة وثلاثون سنة، قاله سفيان الثوري.

التاسع: أربعون سنة، وهو قول عائشة، والحسن.

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: لأنها زمان الأشدّ، وهو قول من ذكرنا.

الثاني: لأنَّها زمان الاستواء. قال ابن زيد: وقوله تعالى لموسى ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قال: «بلغ أربعين سنة. وقال الشعبي: يُثْغِرُ الغلامُ لسبعٍ، ويحتلم لأربع عشرة، ويَنْتَهِي طُوله لإحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين، فما زاد بعد ذلك

فهو تجربة، ويَبْلُغُ أشُدَّه لثلاثٍ وثلاثين»[١].

الثالث: لأنَّها أول عمر بعد تمام عمر، قاله ابن قيس[٢].

التَّعلبي: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ نهاية قوَّته وقامته وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٣].

ابن عرفة: فعلى أنه ثمانية عشر يكون المعنى العجز عن القيام بنفسه، وعلى أنه أكثر يكون التقدير في كامل خلقه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾[٤].

ابن حيَّان: «حتى إذا بلغ أشُده»، في الكلام حذف تكون حتَّى غاية له، تقديره: فعاش بعد ذلك، أو استمرت حياته؛ وتقدم الكلام في «بلغ أشُدّه» في سورة يوسف. والظاهر ضعف قول من قال: بلوغ الأَشدّ أربعون، لعطف «وبلغ أربعين سنة». والعطف يقتضي التغاير، إلَّا إن ادُّعِي أن ذلك توكيد لبلوغ الأَشدّ فيمكن؛ والتأسيس أولى من التأكيد؛ وبلغ الأَربعين اكتمال العقل لظهور الفلاح[٥].

الشوكاني: أي بلغ استحكام قوَّته وعقله، وقد مضى تحقيق الأَشدّ مستوفًى، ولا بدَّ من تقدير جملة تكون «حتى» غاية بها: أي عاش واستمرَّت حياته حتى بلغ أشُدّه، قيل: بلغ عمره ثماني عشرة سنة، وقيل: الأَشدّ الحلم؛ قاله الشعبي، وابن زيد.

وقال الحسن: هو بلوغ الأَربعين، والأَول أولى لقوله: «وبلغ أربعين سنة»، فإن هذا يفيد أن بلوغ الأَربعين هو شيء وراء بلوغ الأَشدّ.

وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي لمن بلغ عمره أربعين سنة أن يستكثر من هذه الدعوات[٦].

---

(١) تقدم تخريجه في الثمانين في النسرين. [هامش (٩٤)]
(٢) «النكت والعيون» (٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨).
(٣) «الكشف والبيان» (١٩/ ١٢)، ونقله البغوي في «تفسير البغوي» (٤/ ١٥١).
(٤) «تفسير ابن عَرَفة» (٤/ ١٨).
(٥) «البحر المحيط» (٩/ ٤٤٠).
(٦) «فتح القدير» (٥/ ١٨).

الآلوسي: «حتى إذا بلغ أشُدّه» غايةٌ لمقدَّر، أي: فعاش ـ أو: استمرَّت حياته ـ حتَّى إذا اكتهل واستحكم قوَّته وعقله «وبلغ أربعين سنة»، الظاهر أنه غير بلوغ الأَشُدَّ، وقال بعضهم: إنه بلوغ الأَشُدّ، والعطف للتأكيد.

وقد ذكر غير واحد أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوَّى جدًّا خَلْقُهُ الذي هو عليه فلا يكاد يُزايله بعد[1].

الزمخشري: وقرئ: «حتى إذا استوى وبلغ أشُدّه». وبلوغ الأَشدّ: أن يكتهل، ويستوفي السنَّ التي تستحكم فيها قوَّته وعقله وتمييزه، وذلك إذا أناف على الثلاثين، وناطَح الأَربعين. وعن قتادة: ثلاث وثلاثون سنة. ووجهه: أن يكون ذلك أوَّل الأَشدّ، وغايته الأَربعين[2].

الفرَّاء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾. وفي قراءة عبد الله: «حتَّى إذا استوى وبلغ أشُدّه»، والمعنى فيه، كالمعنى في قراءتنا؛ لأَنه جائز في العربية أن تقول: لَمَّا ولد ولك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت، والإدراك قبل الولادة، ويقال: إن الأَشدّ ها هنا هو الأَربعون.

وسمعت بعض المشيخة يذكر بإسناد له في الأَشدّ: ثلاث وثلاثون، وفي الاستواء: أربعون.

وسمعت أن الأَشدّ في غير هذا الموضع: ثماني عشرة. والأَول أشبه بالصواب؛ لأَنَّ الأَربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين ومنها إلى ثماني عشرة؛ ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كلَّه، فيكون أحسن من أن تقول: أخذت أقلَّ المال أو كلّه. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، فبعضُ ذا قريب من بعض، فهذا سبيل كلام العرب، والثاني يعني ثماني عشرة، ولو ضم إلى الأَربعين كان وجهًا[3].

---

(١) «روح المعاني» (٢٥/ ٨٣).
(٢) «الكشَّاف» (٤/ ٣٢٧)، ونقله النسفي في «تفسير النسفي» (٣/ ٣١٢).
(٣) «معاني القرآن» للفرَّاء (٣/ ٥٢).

الواحدي: روى مجالد عن الشعبي قال: الأَشدّ بلوغ الحلم، إذا كُتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات، وقال الحسن: هو بلوغ الأَربعين. والأَكثرون من أهل التفسير على أنه ثلاث وثلاثون سنة؛ وهو قول مجاهد ورواه عن ابن عباس، وقول مقاتل وقتادة، واختيار الفرَّاء والزجَّاج، قال الزجَّاج: الأَكثر أن يكون ثلاثًا وثلاثين سنة؛ لأَنَّ الوقت الذي يكمل فيه الإنسان في بدنه وقوته واستحكام شبابه أن يبلغ بضعًا وثلاثين سنة.

وقال الفرَّاء: الأَشبه بالصَّواب ثلاث وثلاثون؛ لأَنَّ الأَربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين منها إلى ثمان عشر؛ ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كلَّه، فيكون أحسن من قولك: أخذت أقلَّ المال أو كلَّه. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، فبعضُ ذا قريب من بعض، فهذا سبيل كلام العرب[(١)].

ابن أبي زِمنين: اختلفوا في حدِّ بلوغ الأَشُد. فقال ابن إسحاق: ثمانية عشر، وقيل: عشرون، ابن عباس وقتادة: ثلاثة وثلاثون، الجمهور: ستة وثلاثون. وقال: أربعون. يعني: احتلم، وبعضهم يقول: عشرين سنة. قال محمد: وجاء في الأَشدّ ها هنا أنه بضع وثلاثون سنة، وهو الأَكثر.

«وبلغ أربعين سنة» أي: في سنِّه[(٢)].

القرطبي: قال ابن عباس: ثماني عشرة سنة. وقال الشعبيُّ وابن زيد: الأَشُدُّ: الحُلُم.

وقال الحسن: هو بلوغ الأَربعين. وعنه: قيام الحجة عليه. وقد مضى في «الأنعام» الكلامُ في الآية[(٣)].

---

(١) «التفسير البسيط» (٢٠/ ١٧٩).

(٢) «تفسر ابن أبي زِمنين» (٢/ ٣١٣).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (١٩/ ١٩٦).

ابن الجوزي: فأمَّا الأَشُدّ، ففيه أقوال تقدَّمت؛ واختارالزجاج أنه بلوغ ثلاث وثلاثين سنة، لأنه وقت كمال الإنسان في بدنه وقوَّته واستحكام شأنه وتمييزه.

وقال ابن قتيبة: أَشُدُّ الرجُل غير أَشُدِّ اليتيم، لأَنَّ أَشُدَّ الرجُل: الاكتهال والحُنْكَةُ وأن يشتدَّ رأيُه وعقلُه، وذلك ثلاثون سنة، ويقال: ثمان وثلاثون سنة، وأَشُدُّ الغُلام: أن يشتدَّ خَلْقُه ويتناهى نَبَاتُه.

وقد ذكرنا بيان الأَشُد في «الأنعام» وفي «يوسف» وهذا تحقيقه[1].

ابن جرير الطبري: اخْتَلَف أهل التأويل في مَبْلَغ حدِّ ذلك مِن السِّنين، فقال بعضهم: هوَ ثَلاث وثلاثون سنة. ذِكْر مَن قال ذلك: حدَّثنا أبو كُرَيْب، حدثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْتُ عبدَ الله بن عُثمان بن خُثَيْم، عن مُجاهِد، عن ابن عبَّاس، قال: أشُدّه: ثَلاث وثلاثون سنة، واسْتِواؤُه أربعَونَ سَنة، والعُمُر الذي أَعْذَرَ فيه لابنِ آدَمَ سِتُّون سَنَة»[2].

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عنْ مَعْمَر، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، قال: ثلاثًا وثلاثين[3].

وقال آخرون: هو بُلوغ الحُلُم.

ذِكْر مَن قال ذلك: حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرنا مُجالِد، عن الشَّعْبِيِّ، قال: الأَشُدَّ: الحُلُم إذا كُتِبَت له الحَسنات، وكُتِبَتْ عليه السَّيِّئات.

وقد بَيَّنا فيما مَضَى الأَشدّ جَمع شُدّ، وأنَّه تَناهي قوَّته واستوائِهِ. وإذا كانَ ذلكَ كَذلِكَ، كانَ الثَّلاث والثلاثون به أشْبَه مِن الحُلُم، لأَنَّ المرْء لا يَبْلُغ في حال حُلُمه كمال قواهُ، ونِهاية شِدَّته، فإنَّ العربَ إذا ذَكَرَت مِثْل هذا من الكلام،

---

(١) «زاد المسير» (٧/ ٣٧٧).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث الأول. [في هامش رقم ١٢]

(٣) أخرجه عبد الرزاق عن معمر به. «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ١٩٨).

فعطَفَتْ ببعضٍ على بعض جَعَلَتْ كِلا الوَقْتَين قَريبًا أحدهما مِن صاحبه، كما قال جلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، ولا تكاد تقول أنا أعلَم أنَّك تَقوم قَريبًا من ساعة مِن اللَّيْل وكُلّه، ولا أخَذْت قليلًا من مال أوْ كُلّه، ولكن تقول: أخذْت عامَّة مالي أوْ كُلّه، فَكَذلكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، لا شَكَّ أنَّ نَسَق الأرْبَعينَ عَلَى الثَّلاث والثَّلاثينَ أحْسنَ وأشْبَه، إذْ كان يُراد بذلك تَقْريب أحدهما مِن الآخَر مِن النَّسَق عَلَى الخمس عَشْرَة أوْ الثَّمان عَشْرة.

وقوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ذَلِكَ حين تَكامَلَت حُجَّة الله عليه، وسَرَتْ عَنه جَهالة شبابه وعَرَف الواجِب لله من الحقِّ في برِّ والِدَيْهِ. كما:

حدَّثنا بِشْر، **قال**: ثَنا يزيد، قال: ثَنا سَعيد، عن قتادة: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وقد مَضَى مِنْ سَيِّئ عَمَله.

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثَنا ابن ثَوْر، عن مَعْمَر، عن قَتادة: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وقد مَضَى مِنْ سَيِّئ عَمَله ما مَضَى[(١)] [(٢)].

الرَّازي: اختلف المفسِّرون في تفسير الأَشُد: قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد ثماني عشرة سنة، والأكثرون من المفسرين على أنه ثلاثة وثلاثون سنة، واحتجَّ الفرَّاء عليه بأن قال: إنَّ الأَربعين أقرب في النسق إلى ثلاث وثلاثين منها إلى ثماني عشر؛ ألا ترى أنك تقول: أخذت عامة المال أو كلَّه، فيكون أحسن من قولك: أخذت أقلَّ المال أو كلَّه.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠]، فبعضُ هذه الأَقسام قريب من بعض، فكذا ها هنا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق عن معمر به. «تفسير عبد الرزاق» (٣/ ١٩٨).

(٢) «تفسير الطبري» (١٠/ ١٥٤).

وقال الزجَّاج: الأَوْلى حمله على ثلاث وثلاثين سنة؛ لأَنَّ هذا الوقت الذي يكمل فيه بدن الإنسان.

وأقول: تحقيق الكلام في هذا الباب أن يقال: إن مراتب سن الحيوان ثلاثة، وذلك لأن بدن الحيوان لا يتكون إلَّا برطوبة غريزية وحرارة غريزية، ولا شك أن الرطوبة الغريزية غالبة في أول العمر وناقصة في آخر العمر، والانتقال من الزيادة إلى النقصان لا يُعقل حصوله إلَّا إذا حصل الاستواء في وسط هاتين المدَّتين، فثبت أن مدة العمر منقسمة إلى ثلاثة أقسام:

أولها: أن تكون الرطوبة الغريزية زائدة على الحرارة الغريزية، وحينئذ تكون الأعضاء قابلة للتمدُّد في ذواتها وللزيادة بحسب الطول والعرض والعمق، وهذا هو سن النشوء والنماء.

والمرتبة الثانية: وهي المرتبة المتوسطة، أن تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا نقصان، وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب.

والمرتبة الثالثة: وهي المرتبة الأخيرة، أن تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية.

ثم هذا النقصان على قسمين:

فالأول: هو النقصان الخفي وهو سن الكهولة، **والثاني**: هو النقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة، فهذا ضبط معلوم.

ثمَّ ههنا مقدمة أخرى وهي أن دور القمر إنما يكمل في مدة ثمانية وعشرين يومًا وشيء، فإذا قسمنا هذه المدة بأربعة أقسام، كان كل قسم منها سبعة؛ فلهذا السبب قدَّروا الشهر بالأَسابيع الأَربعة، ولهذه الأَسابيع تأثيرات عظيمة في اختلاف أحوال هذا العالم، إذا عرفت هذا فنقول:

إن المحققين من أصحاب التَّجارب قسموا مدَّة سن النماء والنشوء إلى أربعة أسابيع، ويحصل للآدمي بحسب انتهاء كل سابوع من هذه السوابيع الأَربعة نوع من التغير يؤدي إلى كماله، أما عند تمام السوابيع الأُول من العمر فتتصلَّب أعضاؤه بعض الصلابة، وتقوى أفعاله أيضًا بعض القوة، وتتبدَّل أسنانه الضعيفة الواهية بأسنان قوية، وتكون قوة الشهوة في هذا السابوع أقوى في الهضم مما كان قبل ذلك، وأمَّا في نهاية السابوع الثاني فتقوى الحرارة وتقل الرطوبات وتتسع المجاري، وتقوى قوة الهضم، وتقوى الأَعضاء وتصلب قوة وصلابة كافية ويتولَّد فيه مادة الزرع، وعند هذا يحكم الشرع عليه بالبلوغ على قول الشَّافعي رضي الله عنه، وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه؛ لأَنَّ هذا الوقت لما قويت الحرارة الغريزية قلَّت الرطوبات واعتدل الدماغ، فتكمل القوى النفسانية التي هي الفكر والذكر، فلا جرم يحكم عليه بكمال العقل، فلا جرم حكمت الشريعة بالبلوغ وتوجه التكاليف الشرعية، فما أحسن قول من ضبط البلوغ الشرعي بخمس عشرة سنة.

واعلم أنه يتفرَّع على حصول هذه الحالة في ظاهر البدن: **أحدها**: انفراق طرف الأَرنبة لأَن الرطوبة الغريزية التي هناك تنتقص فيظهر الانفراق.

وثانيها: نتوء الحنجرة وغلظ الصوت، لأَن الحرارة التي تنهض في ذلك الوقت توسع الحنجرة فتنتؤ ويغلظ الصوت.

وثالثها: تغير ريح الإبط وهي الفضلة العفنية التي يدفعها القلب إلى ذلك الموضع، وذلك لأَن القلب لما قويت حرارته، لا جرم قويت على إنضاج المادة، ودفعها إلى اللحم الغددي الرخو الذي في الإبط.

ورابعها: نبات الشعر وحصول الاحتلام، وكل ذلك لأَن الحرارة قويت فقدرت على توليد الأَبخرة المولدة للشعر وعلى توليد مادة الزرع، وفي هذا الوقت تتحرك الشهوة في الصبايا وينهد ثديهن وينزل حيضهن، وكل ذلك بسبب أن الحرارة الغريزية التي فيهن قويت في آخر هذا السابوع.

وأمَّا في السابوع الثالث: فيدخل في حد الكمال وللذكَر اللحية ويزداد حسنه وكماله، وأمَّا في السابوع الرابع: فلا تزال هذه الأَحوال فيه متكاملة متزايدة، وعند انتهاء السابوع الرابع نهاية أن لا يظهر الازدياد، أمَّا مدَّة سن الشباب وهي مدَّة الوقوف السابوع واحد، فيكون المجموع خمسة وثلاثين سنة.

ولمَّا كانت هذه المدَّة إمَّا قد تزداد، وإمَّا قد تنقص بحسب الأَمزجة، جعل الغاية فيه مدَّة أربعين سنة. وهذا هو السن الذي يحصل فيه الكمال اللائق بالإنسان شرعًا وطبًّا، فإنَّ في هذا الوقت تسكن أفعال القوى الطبيعية بعض السكون وتنتهي به أفعال القوة الحيوانية غايتها، وتبتدئ أفعال القوة النفسانية بالقوة والكمال.

وإذا عرفت هذه المقدمة ظهر لك أنَّ بلوغ الإنسان وقت الأَشُدّ شيء، وبلوغه إلى الأَربعين شيء آخر، فإنَّ بلوغه إلى وقت الأَشُدّ عبارة عن الوصول إلى آخر سن النشوء والنماء، وأنَّ بلوغه إلى الأَربعين عبارة عن الوصول إلى آخر مدَّة الشباب، ومن ذلك الوقت تأخذ القوة الطبيعية والحيوانية في الانتقاص، وتأخذ القوة العقلية والنطقية في الاستكمال، وهذا أحد ما يدل على أنَّ النفس غير البدن، فإنَّ البدن عند الأربعين يأخذ في الانتقاص، والنفس من وقت الأَربعين تأخذ في الاستكمال، ولو كانت النفس عين البدن لحصل للشيء الواحد في الوقت الواحد الكمال والنقصان وذلك محال، وهذا الكلام الذي ذكرناه ولخَّصناه مذكور في صريح لفظ القرآن؛ لأَنَّا بيَّنا أنَّ عند الأَربعين تنتهي الكمالات الحاصلة بسبب القوى الطبيعية والحيوانية.

وأمَّا الكمالات الحاصلة بحسب القوى النطقية والعقلية فإنها تبتدئ بالاستكمال، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾، فهذا يدل على أن توجه الإنسان إلى عالم العبودية والاشتغال بطاعة الله إنَّما يحصل من هذا الوقت، وهذا تصريح بأن القوة النفسانية العقلية النطقية إنَّما تبتدئ بالاستكمال من هذا الوقت، فسبحان من أودع في هذا الكتاب الكريم هذه الأَسرار الشريفة المقدسة!

مسألة ثانية: اعلم أن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ يدل على أن الإنسان كالمحتاج إلى مراعاة الوالدين له إلى قريب من هذه المدَّة، وذلك لأَنَّ العقل كالناقص، فلا بد له من رعاية الأَبوين على رعاية المصالح ودفع الآفات، وفيه تنبيه على أنَّ نعم الوالدين على الولد بعد دخوله في الوجود تمتد إلى هذه المدَّة الطويلة، وذلك يدل على أنَّ نعم الوالدين كأنه يخرج عن وسع الإنسان مكافأتهما إلَّا بالدعاء والذكر الجميل.

ويروى أنَّ عُمَر بن عبد العزيز لمَّا بلغ أربعين سنة كان يقول: اللَّهُمَّ أوزعني أن أشكر نعمتك... إلى تمام الدعاء[(١)].

ابن كثير: أي تناهى عقلُه وكَمُل فهمُه وحلمه، ويقال: إنَّه لا يتغيَّر غالبًا عما يكون ابن الأَربعين.

وقد قال الحجَّاج بن عبد الله الحكمي أحد أمراء بني أمية بدمشق: تركت المعاصي والذنوب أربعين سنة حياءً من الناس، ثم تركتها حياءً من الله عزَّ وجل.

وهذا فيه إرشادٌ لمن بلغ الأَربعين، أن يُجدد التوبة والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ ويعزم عليها[(٢)].

القرطبي: فذكر عزَّ وجلَّ أنَّ من بَلَغ الأَربعين، فقد آن له أن يعلمَ مِقدارَ نِعَمِ الله عليه، وعلى والديه، ويَشْكُرَها[(٣)].

الحكيم الترمذي: وقد ذكر الله أهل الاستقامة في تنزيله، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

---

(١) «التفسير الكبير» (١٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٧/ ٢٩٨).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٢٢)، و«التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٩)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٥)، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤).

فذكر ها هنا خصال أهل الاستقامة، وهو شكر أهل النعمة، والعمل الصالح المرضي، والتوبة، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ ثم قال: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦]. أي: من كان بهذه الصفة، فقد سبق الموعود له بالجنة وما فيها من النعمة على ألسنة الرسل، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

فهذا وعده تقبُّل الحسنات، والتجاوز عن السيئات، فهذا لمن بلغ أربعين سنة على هذه الخصال[1].

الماوردي: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أنعمت عليَّ بالبر والطاعة، وأنعمت على والدي بالتحنُّن والشفقة.

الثاني: أنعمت عليَّ بالعافية والصحة، وعلى والديَّ بالغنى والثروة، وفي النعمة على كل واحد منهما نعمة على الآخر لما بينهما من الممازجة والحقوق الملتزمة.

وحكى **أبو زهير عن الأعمش قال**: سمعتهم يقولون إن الولد يأتيه رزقه من أربع خلال: يأتيه رزقه وهو في بطن أمه، ثم يولد فيكون رزقه في ثدي أمه، فإذا تحرَّك كان رزقه على أبويه، فإذا اجتمع وبلغ أشُدّه جلس يهتم للرزق ويقول: من أين يأتيني رزقي؟[2] فاختصَّت الأُم بخلَّتين من خلال رزقه، اشترك أبوه في الثالثة،

---

(١) «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٧١).

(٢) **قلت**: هذا القول لعيسى بن مريم عليه السلام، قال: يا معشر الحواريِّين إنَّ ابن آدم خُلق في الدُّنيا في أربعة منازل، هو في ثلاثة منها واثق بالله عزَّ وجلَّ، وهو في الرابع سيِّئ الظنّ، يخاف خذلان الله عزَّ وجلَّ إيَّاه، فأمَّا المنزلة الأُولى فإنَّه خُلِقَ في بطن أمِّه خلقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، يُنْزل الله =

وتفرَّد هو بالرابعة، فذهب عنه الهم لما كان موكلًا إلى غيره، واهتمَّ لمَّا صار موكلًا إلى نفسه؛ ليتنبَّه بذلك على التوكل على خالقه، ليكون نفيٌ لهمَّته وأقل لحيرته وأدرَّ لرزقه، وليعلم أن لأُمِّه عليه حقًّا يعجز عن أدائه لما عانت من موارد رزقه ما عجز الخلق عن معاناته[1].

عبد الكريم الخطيب: في هذا ما يشير إلى شيء من التقصير في حق الوالدين، وإلى مطاولة الزمن وعدم المبادرة بالإحسان إليهما منذ مطلع الصبا والشباب، حتَّى امتدَّ هذا التفريط والتقصير إلى أن بلغ هذا الإنسان أشُدَّه، وبلغ أربعين سنة، حيث استوفى غاية ما يمكن أن يبلغه من سلامة إدراك، وحسن تقدير. . . وعندها ثاب إلى رشده، وأقبل على والديه، يصلح من أمره معهما ما أفسده لتقصيره وتفريطه.

ثم هو في هذا الموقف، وقد بلغ من العمر أربعين سنة، ينظر إلى ذريته نظرة أبويه إليه، فيذكر فضلهما عليه، وإحسانهما إليه، وما يؤثرانه به من خير وبرّ،

= جلَّ وعزَّ رزقه في جوف ظلمة البطن، فإذا خرج من ظلمة البطن وقع في اللَّبن، لا يخطو إليه بقدم ولا ساق، ولا يتناوله بيدٍ، ولا ينهض بقوَّة، ويُكره إكراهًا ويُوجره إيجارًا، حتَّى ينبت عليه عظمه ودمُه ولحمه، فإذا ارتفع من اللَّبن، وقع في المنزلة الثالثة، في الطعام بين أبويه يكتسبان عليه من حلالٍ وحرام، فإن مات أبواه عن غير شيء عطف عليه الناس، هذا يُطعمه، وهذا يسقيه، وهذا يؤويه، فإذا وقع في المنزلة الرابعة، واشتدَّ، واستوى، وكان رجلًا، خشي أن لا يُرزق، يثب على الناس، يخون أماناتهم، ويسرق أمتعتهم، ويكابرهم على أموالهم، مخافة خذلان الله عزَّ وجلَّ إيَّاه».
ذُكر في «المحاسن والمساوئ» (٢٨٤)، و«المحاسن والأضداد» (٩٤)، و«القناعة والتعفف» (٥٧)، و«تاريخ دمشق» (٤٤٧/٤٧)، و«قمع الحرص» (٦١). وباختصار في «الإمتاع والمؤانسة» (١٢٧/٢). وبأطول مما هنا في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٦٠ ـ ٦٩)، و«المنتظم» (٢/ ٢٨ ـ ٢٩). وهذا التخريج من كتاب لي أُعِدُّه بعنوان «هُمُوم الغَد» يسَّر الله تمامه.

(١) «النكت والعيون» (٢٧٦/٥ ـ ٢٧٨).

كما يؤثر هو ذريته من خيره وبرّه. وهذا من شأنه أن يحرك عاطفته الجامدة نحو أبويه، ويؤدي ما قصَّر فيه من حقهما، كما يود أن يؤدي له أبناؤه ما يجب عليهما له من طاعة وولاء.

فالإنسان هنا، هو الإنسان الذي قصَّر في حق والديه، ثم عاد فأحسن صحبتهما، وأدّى ما يجب عليه نحوهما. وبهذا تقبَّل الله عنه أحسن ما عمل، وتجاوز عما كان منه من تقصير[(١)].

سيِّد قطب: يخلص من هذه الوقفة أمام الوصية بالوالدين، واستجاشة الضمائر بصورة التضحية النبيلة ممثلة في الأُم، إلى مرحلة النضج والرشد، مع استقامة الفطرة، واهتداء القلب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ الآية.

وبلوغ الأَشدّ يتراوح بين الثلاثين والأَربعين. والأَربعون هي غاية النضج والرشد، وفيها تكتمل جميع القوى والطاقات، ويتهيأ الإنسان للتدبر والتفكر في اكتمال وهدوء. وفي هذه السن تتجه الفطرة المستقيمة السليمة إلى ما وراء الحياة وما بعد الحياة، وتتدبر المصير والمآل.

ويصور القرآن هنا خوالج النفس المستقيمة، وهي في مفرق الطريق، بين شطر من العمر ولى، وشطر يكاد آخره يبتدي. وهي تتوجه إلى الله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾. دعوة القلب الشاعر بنعمة ربه، المستعظم المستكثر لهذه النعمة التي تغمره وتغمر والديه قبله، فهي قديمة العهد به، المستقل المستصغر لجهده في شكرها. يدعو ربه أن يعينه بأن يجمعه كله: ﴿أَوْزِعْنِىٓ﴾ لينهض بواجب الشكر؛ فلا يفرق طاقته ولا اهتمامه في مشاغل أخرى غير هذا الواجب الضخم الكبير[(٢)].

ابن عاشور: «حتى» ابتدائية ومعناها معنى فاء التفريع على الكلام المتقدم،

---

(١) «التفسير القرآني للقرآن» (٥/ ٢٧٥).

(٢) «في ظلال القرآن» (٦/ ٣٢٦٢).

وإذا كانت «حتى» لا يفارقها معنى الغاية كانت مؤذنة هنا بأن الإنسان تدرج في أطواره من وقت فصاله إلى أن بلغ أشُدّه، أي هو موصى بوالديه حسنًا في الأطوار الموالية لفصاله، أي يوصيه وليه في أطوار طفولته، ثم عليه مراعاة وصية الله في وقت تكليفه.

ووقوع «إذا» بعد «حتى» ليرتب عليها توقيت ما بعد الغاية من الخير، أي كانت الغاية وقت بلوغه الأشدّ، وقد تقدمت نظائر قريبًا وبعيدًا، منها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ في سورة آل عمران.

ولما كانت «إذا» ظرفًا لزمن مستقبل كان الفعل الماضي بعدها منقلبًا إلى الاستقبال، وإنَّما صيغ بصيغة الماضي تشبيهًا للمؤكد تحصيله بالواقع، فهو استعارة.

و«إذا» تجريد للاستعارة، والمعنى: حتَّى يبلغ أشُدّه، أي يستمر على الإحسان إليهما إلى أن يبلغ أشُدّه، فإذا بلغه ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾، أي: طلب العون من الله على زيادة الإحسان إليهما بأن يلهمه الشكر على نعمه عليه وعلى والديه.

ومن جملة النعم عليه أن ألهمه الإحسان لوالديه.

ومن جملة نعمه على والديه أن سخَّر لهما هذا الولد ليحسن إليهما، فهاتان النعمتان أول ما يتبادر عن عموم نعمة الله عليه وعلى والديه لأَنَّ المقام للحديث عنهما.

وهذه إشارة إلى أن الفعل المؤقت ببلوغ الأَشدّ وهو فعل ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ من جملة ما وصي به الإنسان، أي: أن يحسن إلى والديه في وقت بلوغه الأَشدّ. فالمعنى: ووصَّينا الإنسان حسنًا بوالديه حتَّى في زمن بلوغه الأَشدّ، أي أن لا يفتر عن الإحسان إليهما بكل وجه حتَّى بالدُّعاء لهما.

وإنَّما خصَّ زمان بلوغه الأَشدّ لأَنه زمن يكثر فيه الكلف بالسعي للرزق، إذْ يكون له فيه زوجة وأبناء، وتكثر تكاليف المرأة، فيكون لها فيه زوج وبيت وأبناء،

فيكونان مظنة أن تشغلهما التكاليف عن تعهد والديهما والإحسان إليهما، فنبَّها بأن لا يفترا عن الإحسان إلى الوالدين.

ومعنى ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أنه دعا ربه بذلك، ومعناه: أنه مأمور بالدعاء إليهما بأنه لا يشغله الدعاء لنفسه عن الدعاء لهما، وبأنه يحسن إليهما بظهر الغيب منهما حين مناجاته ربه، فلا جرم أن إحسانه إليهما في المواجهة حاصل بفحوى الخطاب كما في طريقة الفحوى في النهي عن أذاهما بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وحاصل المعنى: أن الله أمر بالإحسان إلى الوالدين في المشاهدة والغيبة وبجميع وسائل الإحسان الذي غايته حصول النفع لهما، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]، وأنَّ الله لما أمر بالدعاء للأبوين وعد بإجابته على لسان رسوله ﷺ لقوله: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلَّا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم بثه في صدور الرجال، وولد صالح يدعو له بخير»**.

وما شكر الولد ربه على النعمة التي أنعمها الله على والديه إلَّا من باب نيابته عنهما في هذا الشكر، وهو من جملة العمل الذي يؤديه الولد عن والديه.

وفي حديث الفضل بن عبَّاس أن المرأة الخثعمية قالت لرسول الله ﷺ يوم حجة الوداع: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفيجزئ أن أحج عنه؟ قال: «نعم حجِّي عنه»، وهو حجٌّ غير واجب على أبيها لعجزه.

والأَشُدُّ: حالة اشتداد القوى العقلية والجسدية، وهو جمع لم يسمع له بمفرد. وقيل مفرده: شِدَّة بكسر الشين وها التأنيث مثل نِعْمَة جمعها أَنْعم، وليس الأَشُد اسمًا لعدد من سني العمر، وإنَّما سنو العمر مظنَّة للأَشُد.

ووقته ما بعد الثلاثين سنة، وتمامه عند الأَربعين سنة، ولذلك عطف على قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، أي بلغ الأَشُد ووصل إلى أكمله، فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ وتقدم في سورة «يوسف»، وليس قوله:

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ تأكيدًا لقوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ لأَنَّ إعادة فعل بلغ تبعد احتمال التأكيد، وحرف العطف أيضًا يبعد ذلك الاحتمال.

و﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾: ألهمني. وأصل فعل «أوزع» الدلالة على إزالة الوزع، أي: الانكفاف عن عمل ما، فالهمزة فيه للإزالة، وتقدم في سورة «النمل».

و﴿نِعْمَتَكَ﴾ اسم مصدر مضاف يعم، أي: ألهمني شكر النعم التي أنعمت بها عليَّ وعلى والديّ من جميع النعم الدينية كالإيمان والتوفيق، ومن النعم الدنيوية كالصحة والجدة.

وما ذكر من الدعاء لذريته بقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ استطراد في أثناء الوصاية بالدعاء للوالدين بأن لا يغفل الإنسان عن التفكر في مستقبله بأن يصرف عنايته إلى ذريته كما صرفها إلى أبويه ليكون له من إحسان ذريته إليه مثل ما كان منه لأَبويه، وإصلاح الذرية يشمل إلهامهم الدعاء إلى الولد.

وفي إدماج تلقين الدعاء بإصلاح ذريته مع أنَّ سياق الكلام في الإحسان إلى الوالدين إيماء إلى أنَّ المرء يلقى من إحسان أبنائه إليه مثل ما لقي أبواه من إحسانه إليهما، ولأَنَّ دعوة الأب لابنه مرجوة الإجابة. وفي حديث أبي هريرة عَن النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**». وفي رواية: «**لولده**»، وهو حديث حسن متعدِّدة طرقه.

واللام في ﴿وَأَصْلِحْ لِى﴾ لام العلة، أي: أصلح في ذريَّتي لأَجلي ومنفعتي، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]. ونكتة زيادة هذا في الدعاء أنَّه بعد أن أشار إلى نعم الله عليه وعلى والديه تعرض إلى نفحات الله، فسأله إصلاح ذريته وعرَّض بأن إصلاحهم لفائدته، وهذا تمهيد لبساط الإجابة كأنه يقول: كما ابتدأتني بنعمتك وابتدأت والديَّ بنعمتك ومتَّعتهما بتوفيقي إلى برهما، كَمِّل إنعامك بإصلاح ذريتي فإن إصلاحهم لي. وهذه ترقيات بديعة في درجات القرب.

ومعنى ظرفية ﴿فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾ أن ذريته نزلت منزلة الظرف يستقر فيه ما هو به

الإصلاح ويحتوي عليه، وهو يفيد تمكن الإصلاح من الذرية وتغلغله فيهم. ونظيره في الظرفية قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾.

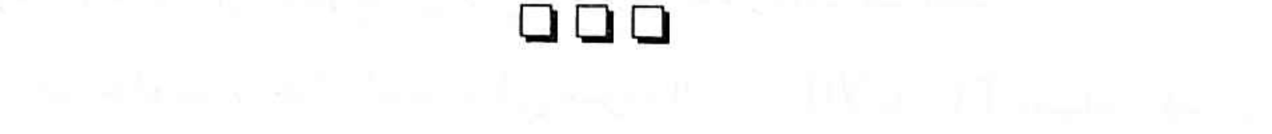
وجملة ﴿إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ كالتعلل للمطلوب بالدعاء تعليل توسُّل بصلة الإيمان والإقرار بالنعمة والعبودية.

وحرف ﴿إِنَّ﴾ للاهتمام بالخبر كما هو ظاهر، وبذلك يستعمر حرف «إن» في مقام التعليل ويغني غناء الفاء.

والمراد بالتوبة: الإيمان؛ لأنه توبة من الشرك، وبكونه من المسلمين أنه تبع شرائع الإسلام وهي الأعمال. وقال: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ دون أن يقول: وأسلمت كما قال: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ لما يؤذن به اسم الفاعل من التلبس بمعنى الفعل في حال وهو التجدد لأَنَّ الأَعمال متجدِّدة متكرِّرة، وأمَّا الإيمان فإنَّما يحصل دفعة فيستقر لأَنه اعتقاد، وفيه الرعي على الفاصلة.

هذا وجه تفسير الآية بما تعطيه تراكيبها ونظمها دون تكلف ولا تحمُّل، وهي عامة لكل مسلم أهلٌ لوصاية الله تعالى بوالديه والدعاء لهما إن كانا مؤمنين[1].

❑❑❑



---

(١) «التَّحرير والتَّنوير» (٢٦/ ٣١ _ ٣٤).

[٢]

ثانيا: من سورة الأنعام

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الآية ١٥٢].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: بما فيه صلاحُه وتثميرُه، وذلك بحفظ أصولِهِ وتثمير فروعِه. وهذا أحسنُ الأَقوالِ في هذا، فإنه جامعٌ. قال مجاهد: التجارةُ فيه، ولا تشتري منه ولا تستقرض.

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ يعني قوّته، وقد تكونُ في البدن، وقد تكونُ في المعرفة بالتجربة، ولا بُدَّ من حصول الوجهين، فإنَّ الأَشدَّ وقعت هنا مطلقة.

وقد جاء بيانُ حالِ اليتيم في سورة النساء [الآية: ٦] مقيدةً، فقال: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، فجمعَ بين قوّة البدن، وهو بلوغُ النكاح، وبين قوّة المعرفةِ، وهو إيناسُ الرشد. فلو مُكِّنَ اليتيمُ من ماله قبلَ حصولِ المعرفةِ وبعدَ حصول القوّة؛ لأَذهبه في شهواته، وبَقِيَ صُعْلوكًا لا مال له.

وخصَّ اليتيم بهذا الشرط؛ لغفلة الناس عنه، وافتقاد الآباء لأبنائهم، فكان الاهتبال بفقيد الأَب أَوْلى. وليس بلوغُ الأَشُدِّ مما يُبيحُ قُرْبَ مالِه بغير الأَحسن؛ لأَنَّ الحرمة في حقِّ البالغِ ثابتةٌ. وخصَّ اليتيم بالذكر؛ لأَنَّ خصمَه الله. والمعنى: ولا تقربوا مال اليتيم إلَّا بالتي هي أحسنُ على الأَبد حتَّى يبلغ أشُدَّه. وفي الكلام حذفٌ؛ فإذا بلغ أشُدَّه وأُونس منه الرشدُ، فادفعوا إليه ماله.

واختلف العلماء في أشُدّ اليتيم؛ فقال ابن زيد: بلوغُه. وقال أهل المدينة: بلوغُه وإيناسُ رُشْدِه. وعند أبي حنيفة: خمس وعشرون سنة. قال ابن العربي: وعجبًا من أبي حنيفة، فإنه يرى أنَّ المقدَّرات لا تثبتُ قياسًا ولا نظرًا، وإنَّما تثبتُ نقلًا، وهو يُثبتُها بالأحاديث الضعيفة، ولكن سكن دار الضَّرْبِ، فكثر عنده المُدَلَّس، ولو سكن المعدِن كما قيَّض الله لمالك؛ لما صدر عنه إلَّا إبريزُ الدِّين[1].

قال الآلوسي: أي: لا تتعرَّضوا له بوجهٍ من الوجوه ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ﴾ أي: بالفعلة التي هي أحسن ما يُفعل بماله، كحفظِه وتثميره.

وقيل: المراد: لا تقربوا مالَه إلَّا وأنتم متَّصفون بالخصلة التي هي أحسنُ الخصال في مصلحته، فمن لم يجد نفسَه على أحسن الخصال ينبغي أن لا يقربَه. وفيه بُعد.

والخطابُ للأولياء والأوصياء لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ فإنَّه غايةٌ لما يُفهم من الاستثناء، لا للنهي، كأنَّه قيل: احفظوه حتَّى يبلغ، فإذا بلغ فسلِّموه إليه، كما في قوله سبحانه: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء: ٦][2].

قال الشنقيطي: «حتى» حرف غاية بمعنى «إلى»، والمُغيَّا بها: النهي عن قرب مال اليتيم بغير التي هي أحسن، والمضارع بعد «حتَّى»، منصوب بـ «أن» محذوفة، وهو في محل جر بـ «حتَّى»، والمعنى بـ «حتَّى» إلى أن يبلغ أشُده؛ أي: إلى بلوغ أشُده.

وظاهر هذه الغاية ليس مرادًا بإجماع العلماء، إذ ليس المعنى: لا تقربوا ماله إلَّا بالتي هي أحسن، حتَّى يبلغ أشُده، فإن بلغ أشُده فاقْرَبوه بغير التي هي أحسن. ليس هذا مرادًا بإجماع العلماء، وإنما الغاية تتعلق بمحذوف دل المقام عليه، أي: فحتى يبلغ أشُدّه، فإن بلغ أشُدّه، وآنستم منه رشدًا فادفعوا إليه ماله.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ١١١).

(٢) «روح المعاني» (٨/ ٤٩٨).

وإنما كانت الغاية: لأنه إذا كان بالغًا أشُدّه، مستكملًا قوته وعقله، لا يقدر أحد على أن يغتصب منه ماله، فهو كسائر الرجال.

والأشدُ هنا: التحقيق الذي لا شك فيه أنه بلوغ الحُلم مع إناس الرشد؛ لأنَّ خير ما يفسر به القرآن القرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية [النساء: ٦].

فدلَّت آية النساء على أن الأَشُد في الغاية هنا: أنه أن يبلغ الحُلم، ويُؤنَس منه الرشد؛ لأن ببلوغ الحُلم يتقوى بدنه ويكون في قوة الرجال، وبإيناس الرشد يتقوى عقله ونظره، فاجتمع أشده بدنًا وفكرًا ونظرًا، فعند ذلك يُعطى ماله. وخير ما يُفسَّر به القرآن القرآن[(١)].

قال ابن عَرَفَة: مذهبنا أنه إذا بلغ اليتيم، فإن تحقق رشده أو سفهه عمل ذلك، وإن شك في أمره فهو محمول على الرشد حتى يتبين الثقة[(٢)].

قال الشوكاني: أي إلى غاية هي أن يبلغ اليتيم أشدَّه. فإن بلغ ذلك فادفعوا إليه ماله، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ فدفعوا إليهم أموالهم.

واختلف أهل العلم في الأَشُد؛ والأَولى في تحقيق بلوغ الأَشُد أنه البلوغ إلى سن التكليف مع إيناس الرشد، وهو أن يكون في تصرفاته بماله سالكًا مسلك العقلاء، لا مسلك أهل السَّفه والتبذير، ويدل على هذا قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ الآية، فجعل بلوغ النكاح، وهو بلوغ سنِّ التكليف مقيدًا بإيناس الرشد[(٣)].

قال ابن عاشور: الأَشُدّ: اسم يدل على قوة الإنسان، وهو مشتق من الشد وهو التوثق، والمراد به في هذه الآية ونظائرها، مما الكلام فيه على اليتيم، بلوغه

---

(١) «العذب النَّمير» (٢/ ٥٠٨).

(٢) «تفسير ابن عَرَفة» (٢/ ٢٠٠).

(٣) «فتح القدير» (٢/ ١٧٧، ١٧٨).

القوة التي يخرج بها من ضعف الصبا، وتلك هي البلوغ مع صحة العقل، لأَنَّ المقصود بلوغه أهلية التصرف في ماله. وما منع الصبي من التصرف في المال إلَّا لضعف في عقله بخلافه المراد منه في أوصاف الرجال، فإنه يعني به بلوغ الرجل منتهى حد القوة في الرجال وهو الأَربعين سنة إلى الخمسين، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾، وقال سحيم بن وثيل:

أخُو خمسين مُجتمع أشُدِّي ... وَنَجَّذني مداورة الشُّؤون

والبلوغ: الوصول، وهو هنا في التدرج في أطوار القوة المخرجة من وهن الصِّبا[1].

قال ابن عطيَّة: الأَشُد جمع شد وجمع شدة، وهو هنا الحزم والنظر في الأُمور وحُسن التصرف فيها. وليس هذا بالأَشدّ المقرون ببلوغ الأَربعين، بل يكون مع صغر السن في ناس كثير، وتلك الأَشُد هي التجارب والعقل المحنَّك، ولكن قد خلطهما المفسرون، وقال ربيعة والشعبي ومالك فيما روي عنه وأبو حنيفة: «بلوغ الأَشُد» البلوغ مع أن لا يثبت فسقه، وقال السدي: «الأَشُد» ثلاثون سنة، وقالت فرقة: ثلاثة وثلاثون سنة، وحكى الزجاج عن فرقة: ثمانية عشر سنة، وضعَّفه الزجَّاج، وهو قول مالك ـ رحمه الله ـ الرشد وزوال السَّفه مع البلوغ. وهذا أصح الأَقوال وأليقها بهذا الموضع[2].

قال الماوردي: والأَشُد استحكام القوة والشباب. وفي حدِّها ثلاثة أقاويل:

أحدها: أنه الحُلُم حين تُكْتَبُ له الحسنات وعليه السيِّئات، قاله ربيعة، وزيد بن أسلم، ومالك.

والثاني: أن الأَشُد ثلاثون سنة، قاله السدي.

---

(١) «التحرير والتنوير» (٨/ ١٦٣).

(٢) «المحرر الوجيز» (٢/ ٣٦٣).

والثالث: أن الأَشدّ ثماني عشرة سنة، ذكره علي بن عيسى، وفيه وجوه أُخَر[1].

قال ابن الجوزي: **الأَشُدُّ**: هو استحكام قوة الشباب والسنِّ. قال ابن قتيبة: ومعنى الآية: حتَّى يتناهى في النبات إلى حدِّ الرجال. يقال: بلغ أَشُدّه: إذا انتهى منتهاه قبل أن يأخذ في النقصان.

وللمفسرين في الأَشُد ثمانية أقوال:

أحدها: أنه ثلاث وثلاثون سنة، رواه ابن جبير عن ابن عباس.

والثاني: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة، قال أبو صالح عن ابن عباس.

والثالث: أربعون سنة، روي عن عائشة عليها السلام.

والرابع: ثماني عشرة سنة، قال سعيد بن جبير، ومقاتل.

والخامس: خمس وعشرون سنة، قاله عكرمة.

والسادس: أربع وثلاثون سنة، قاله سفيان الثوري.

والسابع: ثلاثون سنة، قال السدي. وقال: ثم جاء بعد هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ فكأنه يشير إلى النسخ.

والثامن: بلوغ الحُلُم، قاله زيد بن أسلم، والشعبي، ويحيى بن يعمر، وربيعة، ومالك بن أنس، وهو الصحيح. ولا أظن بالذين حكينا عنهم الأقوال التي قبله فسَّروا هذه الآية بما ذُكر عنهم، وإنَّما أظن أن الذين جمعوا التفاسير، نقلوا هذه الأَقوال من تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ إلى هذا المكان؛ وذلك نهاية الأَشُدِّ، وهذا ابتداء تمامه؛ وليس هذا مثل ذاك.

قال ابن جرير: وفي الكلام مَحذوف، تُرِكَ ذِكْره اكْتِفاءً بدلالةِ ما ظَهَرَ عمَّا

---

(١) «النكت والعيون» (٢/ ١٨٧).

حُذِف، لأَنَّ المعنى: حتَّى يَبْلُغَ أشُدَّه، فإذا بلَغَ أشُدَّه، فآنسْتُمْ مِنْه رُشْدًا، فادْفعوا إليه ماله.

قال المصنف: إن أراد بما ظهر ما ظهر في هذه الآية، فليس بصحيح؛ وإنما استفيد إيناس الرشد والإسلام من آية أخرى؛ وإنما أُطلق في هذه الآية ما قُيِّد في غيرها، فحُمل المطلق على المقيد[1].

❑❑❑

---

(١) «زاد المسير» (٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠).

[٣]
ثالثًا: من سورة يوسف

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

قال الماوردي: في المراد ببلوغ الأَشُد في يوسف قولان:

أحدهما: عشرون سنة، قاله الضحاك.

الثاني: ثلاثون سنة، وهو قول مجاهد[١]

وقال ابن الجوزي: اخْتَلَفَ العُلماء في المُراد به ها هنا على **ثمانية أقوال:**

أحدها: أنه ثلاث وثلاثون سنة، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وقتادة. **والثاني:** ثماني عشرة سنة، قاله أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال عكرمة. **والثالث:** أربعون سنة، قاله الحسن. **والرابع:** بلوغ الحُلُم، قاله الشعبي، وربيعة، وزيد بن أسلم، وابنه. **والخامس:** عشرون سنة، قاله الضحاك. **والسادس:** أنه من نحو سبع عشرة سنة إلى نحو الأَربعين، قاله الزجاج. **والسابع:** أنه بلوغ ثمان وثلاثين سنة، حكاه ابن قتيبة. **والثامن:** ثلاثون سنة، ذكره بعض المفسرين[٢].

قال ابن حيَّان: وسئل الفاضل النحويُّ مهذب الدين محمد بن علي بن علي بن أبي طالب الخيمي عن الأَشدّ فقال: هو خمسٌ وثلاثون، وتمامُه أربعون[٣].

---

(١) «النكت والعيون» (٣/ ٢٠ ـ ٢١)

(٢) «زاد المسير» (٤/ ١٩٩).

(٣) «البحر المحيط» (٦/ ٢٥٥)، وعنه في «روح المعاني» (١٢/ ٢٦٣) وفيه: «وسئل القاضي النحويُّ مهذَّب الدين محمد بن علي بن علي، أبو طالب الخيمي».

قال أبو عبيدة: «ولما بلغ أشُدَّه» مجازه: إذا بلغ منتهى شبابه وحدَّه وقوَّته من قبل أن يأخذ في النقصان[1].

قال الآلوسي: وإلى كون الأشدّ منتهى الشباب والقوة قبل أن يؤخذ في النقصان ذهب أبو عبيدة وغيرُه من ثقات اللغويين، واستظهره بعضُ المحققين[2].

قال ابن عرفة: اختلفوا في حد بلوغ الأشدّ، فقيل: ثلاثون، وفيه ستة وثلاثون، وقيل: عشرون، ويدل على أنه ستة وثلاثون، قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ [الأحقاف: ١٥]، لأنَّ العطف يقتضي المغايرة، واتفق الأطباء على أن بدن الآدمي لا يزال فيه النمو والزيادة إلى أن يبلغ ستة وثلاثين سنة، لكنه نمو خفي لا يظهر، وأما النمو الظاهر فحدَّه عند ابن سينا عشرون سنة خلافًا للفارابي[3].

قال ابن عطية: الأشدّ: استكمال القوة وتناهي البأس، أولهما البلوغ وقد عبَّر عنه مالك وربيعة ببنية الإنسان، وهما أشدّان، وذكره منذر بن سعيد. والثاني: الذي يستعمله العرب، وقيل: هو من ثماني عشرة سنة إلى ستين سنة، وهذا قول ضعيف. وقيل: «الأشدّ»: بلوغ الأربعين، وقيل: بل ستة وثلاثون. وقيل: ثلاثة وثلاثون. قال: وهذا أظهر الأقوال ـ فيما نحسبه ـ وهو الأُسبوع الخامس، وقيل: عشرون سنة، وهذا ضعيف[4].

قال الرَّازي: وأما التفسير فروى ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قال: ثلاثًا وثلاثين سنة.

وأقول: هذه الرواية شديدة الانطباق على القوانين الطبية، وذلك لأنَّ الأطباء

---

(١) «مجاز القرآن» (١/ ٣٠٥).

(٢) «روح المعاني» (١٢/ ٢٦١ ـ ٢٦٣).

(٣) «تفسير ابن عَرَفَة» (٢/ ٣٨٠).

(٤) «المحرَّر الوجيز» (٣/ ٢٣١).

قالوا: إن الإنسان يحدث في أول الأَمر ويزايد في كل يوم شيئًا فشيئًا إلى أن ينتهي إلى غاية الكمال، ثم يأخذ في التراجع والانتقاص إلى أن لا يبقى منه شيء، فكانت حالته شبيهة بحال القمر، فإنه يظهر هلالًا ضعيفًا، ثم لا يزال يزداد إلى أن يصير بدرًا تامًّا، ثم يتراجع إلى أن ينتهي إلى العدم والمُحاق.

إذا عرفت هذا فنقول: مدَّة دورة القمر ثمانية وعشرون يومًا وكسر، فإذا جعلت هذه الدورة أربعة أقسام،كان كل قسم منها سبعة أيام، فلا جرم رتبوا أحوال الأَبدان على الأَسابيع، فالإنسان إذا ولد كان ضعيف الخِلقة نحيف التركيب إلى أن يتم له سبع سنين، ثم إذا دخل في السبعة الثانية حصل فيه آثار الفهم والذكاء والقوة، ثم لا يزال في الترقي إلى أن يتم به أربع عشرة سنة.

فإذا دخل في السنة الخامسة عشرة دخل في الأُسبوع الثالث، وهناك يكمل العقل ويبلغ إلى حد التكليف وتترك فيه الشهوة، ثم لا يزال يرتقي على هذه الحالة إلى أن يتم السنة الحادية والعشرين، وهناك يتم الأُسبوع الثالث ويدخل في السنة الثانية والعشرين، وهذا الأُسبوع آخر أسابيع النشوء والنماء، فإذا تمَّت السنة الثامنة والعشرون فقد تمَّت مدَّة النشوء والنماء، وينتقل الإنسان منه إلى زمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الإنسان فيه أشُدّه، وبتمام هذا الأُسبوع الخامس يحصل للإنسان خمسة وثلاثون سنة، ثم إن هذه المراتب مختلفة في الزيادة والنقصان؛ فهذا الأُسبوع الخامس الذي هو أسبوع الشدة والكمال يبتدأ من السنة التاسعة والعشرين إلى الثالثة والثلاثين، وقد يمتد إلى الخامسة والثلاثين، فهذا هو الطريق المعقول في هذا الباب، والله أعلم بحقائق الأَشياء(١).

قال الطبري: يقول تعالى ذِكره: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ﴾ يوسفُ ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾. يقول: ولمَّا بَلَغَ مُنْتَهى شِدَّته وقوَّته في شَبابه وَحَدِّه، وذلك فيما بَيْنَ ثَماني عَشْرَة سنةً إلى سِتِّينَ سَنة، وَقيلَ إلى أربعين سنة.

---

(١) «التفسير الكبير» (٩/ ٣١٠ ـ ٣١٣).

وقدِ اخْتَلف أهل التَّأويل في الذي عَنَى الله به في هذا المَوْضِع مِنْ مَبْلَغ «الأشدّ».

وأَوْلَى الأَقْوال في ذَلِكَ بالصَّواب أنْ يُقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أَخْبَرَ أنَّه آتى يوسُف لمَّا بَلَغَ أشُدّه حُكْمًا وَعِلْمًا. والأَشُدّ: هو انْتِهاء قوَّته وشَبابه، وجائز أنْ يَكون آتاه ذلك وهوَ ابن ثَماني عَشْرَة سَنة، وجائز أنْ يَكون آتاه وهو ابن عِشْرينَ سنة، وجائزٌ أن يكون آتاه وَهوَ ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دَلالة له في كِتاب ولا أثَر عن الرسول ﷺ، ولا في إجماع الأُمَّة، على أي ذلك كان، وإذا لم يكن ذلك موجودًا من الوجه الذي ذكرت، فالصَّواب أن يُقال فيه كما قال عزَّ وجلَّ، حتَّى تثبت حُجَّة بصحَّة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التَّسليم له فيُسلِّم لها حينئذ[1].

قال الواحدي: وقال في قصة موسى ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ قالوا في معناه: بلغ الأربعين، ولم يقل هٰهنا استوى؛ لأن موسى بلغ أربعين سنة حين أوحي إليه وهو منتهى الأشدّ، فأما يوسف فقد أوحي إليه قبل الأربعين.

وأما تفسير قوله: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فقال عطاء عن ابن عباس: يريد عقلًا وفهمًا. وقال الكلبي: والحكم النبوة، والعلم علم الدين، وعلى هذا القول يجب أن يحمل الأشدّ ههنا على دون العشرين؛ لأن العلماء على أن يوسف أعطي النبوة وأوحي إليه في البئر، ومن فسّر الأشدّ بثلاث وثلاثين سنة، قال: معناه أنه لما بلغ هذه السن زدناه علمًا وفهمًا بعد النبوة.

قال ابن الأنباري: قال اللغويون: الحكم والحكمة أصلها حبس النفس عن هواها ومنعها مما يشينها. فجائز أن يعنى بهما النبوة، وممكن أن يعبرا عن العقل والفهم، لأن كل واحد من الثلاثة يحبس النفس على رشدها ويبعدها عن غيّها[2].

---

(١) «تفسير الطبري» (٦/ ٥٤٧ _ ٥٤٨).

(٢) «التفسير البسيط» (١٢/ ٦٣ _ ٦٤).

قال القرطبي: ومن قال: أوتي النبوَّة صبيًّا قال: لمَّا بلغ أشُدَّه زِدْناه فهمًا وعلمًا[1].

قال ابن عطية: وقوله: «حكمًا يحتمل أنه يريد الحكمة والنبوة، وهذا على الأَشدّ الأعلى، ويحتمل الحكمة والعلم دون النبوءة، وهذا أشبه إن كانت قصة المراودة بعد هذا[2].

❑❑❑

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

(٢) «المحرر الوجيز» (٣/ ٢٣١).

[٤]

رابعا: من سورة الإسراء

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

قال الماوردي: في الأَشُد وجهان: أحدهما: أنه القوة. والثاني: المنتهى. وفي زمانه ها هنا قولان: أحدهما: ثماني عشرة سنة. والثاني: الاحتلام مع سلامة العقل وإيناس الرشد[١].

قال السَّمعاني: الأكثرون على أن الأَشُد هو الحلم، ومنهم من قال: ثمان عشرة سنة، ومنهم من قال: ثلاث وثلاثون سنة، وهذا وقت منتهى القوة وتمام العقل بالحنكة والتجارب[٢].

قال ابن قتيبة: «ولا تقربوا مال اليتيم. . .» أي: يتناهى في الثَّبات إلى حدِّ الرجال. ويقال: ذلك ثمانية عشر سنة. وأَشُدُّ اليتيم غير أَشُدِّ الرجُل في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وإن كان اللفظان واحدًا، لأَنَّ أَشُدَّ الرجُل: الاكتهال والحُنْكَةُ وأن يشتدَّ رأيُه وعقلُه. وذلك ثلاثون سنة. ويقال: ثمان وثلاثون سنة. وأَشُدُّ الغُلام: أن يشتدَّ خَلْقُه ويتناهى ثَبَاتُه[٣].

---

(١) «النكت والعيون» (٣/ ٢٤١).

(٢) «تفسير القرآن» للسمعاني (٢/ ٢٤٠).

(٣) «غريب القرآن» (٢٥٤).

قال الطبري: يقول: حتَّى يَبْلُغَ وَقْتَ اشْتِداده في العَقْل، وتَدْبيرُ ماله، وصَلَاحُ حاله في دينه[1].

قال الرَّازي: واعلم أن الوليَّ إنما تبقى ولايته على اليتيم إلى أن يبلغ أشُدّه وهو بلوغ النكاح، كما بيَّنه الله تعالى في آية أخرى وهو قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ الآية. والمراد بالأشدّ بلوغه إلى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله، وعند ذلك تزول ولاية غيره عنه وذلك حد البلوغ، فأما إذا بلغ غير كامل العقل لم تُزل الولاية عنه، والله أعلم. وبلوغ العقل هو أن يكمل عقله وقواه الحسية والحركية[2].

قال الآلوسي: غايةٌ لجواز التصرُّف على الوجه الأَحسنِ المدلولِ عليه بالاستثناء، لا للوجه المذكور فقط.

والمرادُ ببلوغه الأَشُدَّ بلوغُه إلى حيث يُمكنه بسبب عقلِه ورُشدِه القيامُ بمصالح مالِهِ[3].

قال الشوكاني: أي لا تقربوه إلَّا بالتي هي أحسن حتى يبلغ اليتيم أشدّه، فإذا بلغ أشُدّه كان لكم أن تدفعوه إليه، أو تتصرفوا فيه بإذنه. وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى في «الأنعام»[4].

❑❑❑

---

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٢٩٣).

(٢) «التفسير الكبير» (١٠/ ٣٩٩).

(٣) «روح المعاني» (١٤/ ٥٠٢).

(٤) «فتح القدير» (٣/ ٢٢٦).

[٥]
خامسا: من سورة الكهف

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال البغوي: أي يبلغا ويعقلا. وقيل: أن يدركًا شدَّتهما وقوتهما. وقيل: ثمان عشرة سنة[١].

قال البيضاوي: أي الحلم وكمال الرأي[٢].

قال الطبري: يقول: فأرادَ ربُّك أن يُدْرِكَا ويَبْلُغَا قوَّتهما وشِدَّتهما[٣].

❑❑❑

---

(١) «تفسير البغوي» (٣/ ١٤٨).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٢/ ٦١٥).

(٣) «تفسير الطبري» (٧/ ٦٥٤).

[٦]

سادسًا: من سورة الحج

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [الحج: ٥].

قال ابن عطية: واختلف الناس في الأَشُد من ثمانية عشر إلى ثلاثين، إلى اثنين وثلاثين، إلى ستة وثلاثين، إلى أربعين، إلى خمسة وأربعين، واللفظة تقال باشتراك، فأشُد الإنسان على العموم غير أشد اليتيم الذي هو الاحتلام، و«الأَشُد» في هذه الآية يحتمل المعنيين[١].

قال الشنقيطي: أي: لتبلغوا كمال قوتكم، وعقلكم، وتمييزكم بعد إخراجكم من بطون أمّهاتكم في غاية الضعف، وعدم علم شيء[٢].

قال الشوكاني: قيل هو علة «لنخرجكم» معطوف على علة أخرى مناسبة له، كأنه قيل: نخرجكم لتكبروا شيئًا فشيئًا، ثم لتبلغوا إلى الأَشُد؛ وقيل: إنَّ «ثم» زائدةٌ، كالواو في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]؛ لأَنَّ «ثم»

---

(١) «المحرَّر الوجيز» (٤/ ١٠٨).

(٢) «أضواء البيان» (٥/ ٢٨).

من حروف النَّسَق، كالواو؛ والتقدير لتبلغوا؛ وقيل: إنه معطوف على «نبيِّن»[1].

قال الرازي: والمراد والله أعلم ـ ثم سهَّل في تربيتكم وأغذيتكم أمورًا لتبلغوا أشدّكم، فنبَّه بذلك على الأحوال التي بين خروج الطفل من بطن أمه وبين بلوغ الأَشدّ، ويكون بين الحالتين وساط، وذكر بعضهم أنه ليس بين حال الطفولية وبين ابتداء حال بلوغ الأَشدّ واسطة حتى جوز أن يبلغ في السن ويكون طفلًا كما يكون غلامًا ثم يدخل في الأَشدّ[2].

قال ابن عاشور: جملة ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ مرتبطة بجملة: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ ارتباط العلة بالمعلول، واللام للتعليل، والمعلل فعل ﴿نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾.

وإذا قد كانت بين الطفل وحال بلوغ الأَشُد أطوار كثيرة، عُلم أن بلوغ الأَشدّ هو العلة الكاملة لحكمة إخراج الطفل. وقد أشير إلى ما قبل بلوغ الأَشدّ وما بعده قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾.

وحرف «ثم» في قوله: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ تأكيد لمثله في قوله: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ هذا ما ظهر لي في اتصال هذه الجملة بما قبلها، وللمفسِّرين توجيهات غير سالمة من التعقب ذكرها الآلوسي[3].

وإنَّما جعل بلوغ الأَشدّ علّة لأَنه أقوى أطوار الإنسان وأجلى مظاهر مواهبه في الجسم والعقل، وهو الجانب الأَهم كما أومأ إلى ذلك قوله بعد هذا: ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾، فجعل «الأَشدّ» كأنه الغاية المقصودة من تطويره. والأَشُد: سن الفتوة واستجماع القوى. وقد تقدم في سورة «يوسف».

---

(١) «فتح القدير» (٣/ ٤٣٧)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ٣٢٢).

(٢) «التفسير الكبير» (١٢/ ١٢).

(٣) في «روح المعاني» (١٧/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩).

ووقع في سورة المؤمن: ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ [غافر: ٦٧]. فعطف طور الشيخوخة على طور الأَشدّ باعتبار أن الشيخوخة مقصد للأحياء لحبهم التعمير. وتلك الآية وردت مورد الامتنان فذكر فيها الطور الذي يتملَّى المرء فيه حياته. ولم يذكر في آية سورة «الحج» لأَنَّها وردت مورد الاستدلال على الإحياء بعد العدم فلم يذكر فيها من الاضمحلال، ولأن المخاطبين بها فريق معين من المشركين كانوا في طور الأَشدّ، وقد نُبهوا عقب ذلك إلى أنَّ منهم نفرًا يردُّون إلى أرذل العمر، وهو طور الشيخوخة بقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾.

وجيء بقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ على وجه الاعتراض استقراءً لأَحوال الأَطوار الدالة على عظيم القدرة والحكمة الإلٰهية مع التنبيه على تخلُّل الوجود والعدم أطوار الإنسان بدءًا ونهاية كما يقتضيه مقام الاستدلال على البعث. والمعنى: ومنكم من يتوفى قبل بلوغ بعض الأَطوار. وأمَّا أصل الوفاة لاحقة لكل إنسان لا لبعضهم، وقد صرَّح بهذا في سورة «المؤمن» ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ [غافر: ٦٧].

وقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ هو عديل قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾. وسكت عن ذكر الموت بعد أرذل العمر لأَنَّه معلوم بطريقة لحن الخطاب.

وجعل انتفاء علم الإنسان عند أرذل العمر علة إلى أرذل العمر باعتبار أنه علة غائية لذلك، لأَنه مما اقتضته حكمة الله في نظام الخلق فكان حصوله مقصودًا عند رد الإنسان على أرذل العمر، فإنَّ ضعف القوى الجسمية يستتبع ضعف القوى العقلية، قال الله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ﴾ [يسٓ: ٦٨]، فالخلق يشمل كل ما هو من الخلقة ولا يختص بالجسم.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٍ﴾ أي: بعد ما كان علمه فيما قبل أرذل العمر.

و«من» الداخلة على «بعد» هنا مزيدة للتأكد على رأي الأَخفش وابن مالك من عدم انحصار زيادة «من» في خصوص جر النكرة بعد نفي وشبهه، أو هي

للابتداء عند الجمهور وهو ابتداء صوري يساوي معنى التأكيد، ولذلك لم يؤت بـ «من» في قوله تعالى: ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ في سورة النحل [النحل: ٧٠]. والآيتان بمعنى واحد فذكر «من» هنا تفنن في سياق العِبارتين.

و﴿شَيْـًٔا﴾ واقع في سياق النفي يعم كل معلوم، أي: لا يستفيد معلومًا جديدًا. ولذلك مراتب في ضعف العقل بحسب توغله في أرذل العمر تبلغ إلى مرتبة انعدام قَبوله لعلم جديد، وقبلها مراتب من الضعف متفاوتة كمرتبة نسيان الأشياء، ومرتبة الاختلاط بين المعلومات وغير ذلك[1].

❑❑❑

(١) «التحرير والتنوير» (١٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

[٧]

سابعًا: من سورة القصص

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

قال البخاري: «**أَشُدَّهُ**»: قَبْلَ أنْ يَأْخُذَ في النُّقْصَان، يُقالُ: بَلَغَ أشُدَّهُ وبَلَغُوا أشُدَّهم، وقال بَعْضُهُمْ: واحِدُها شدٌّ(١).

قال ابن قتيبة: «واستوى»، أي: استحْكَمَ وانتهى شبابُه واستقرَّ، فلم تكن فيه زيادة(٢).

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: ولمَّا بلَغَ موسى ﴿أَشُدَّهُۥٓ﴾، يَعْنِي حال شِدَّة بدنه وقواهُ، وانْتَهى ذلك مِنْه. وقوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ يَقول: تناهى شبابه، وتمَّ خَلْقه واسْتَحْكَمَ.

وقد اختُلِفَ في مبلغ عدد سني الاستواء، فقال بعضهم: يكون ذلك في أربعين سنة.

وقال بعضهم: يكون ذلك في ثلاثين سنة(٣).

قال ابن الجوزي: قد فسَّرنا هذه الآية في سورة يوسف، وكلام المفسرين في لفظ الآيتين متقارب، إلَّا أنهم فرَّقوا بين بلوغ الأَشُدّ وبين الاستواء؛ فأما بلوغ الأَشدّ فقد سلف بيانه.

---

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ١٧٢٧)، كتاب التفسير، باب (١٧٨) تفسير سورة يوسف.

(٢) «غريب القرآن» (٣٢٩).

(٣) «تفسير الطبري» (٨/ ٧٥١).

وفي مُدَّة الاستواء لهم قولان. **أحدهما**: أنه أربعون سنة، قاله مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

والثاني: ستون سنة، ذكره ابن جرير[1].

قال الماوردي: «واستوى» فيه أربعة أقاويل:

أحدها: اعتدال القوة، قاله ابن شجرة.

الثاني: خروج اللحية، قاله ابن قتيبة.

الثالث: انتهى شبابه، قاله ابن قتيبة.

الرابع: أربعون سنة، قاله ابن عباس[2].

قال ابن عطية: «واستوى» معناه تكامل عقله وحزمه، وذلك عند الجمهور مع الأَربعين[3].

قال الرَّازي: «بلغ أشُدّه واستوى» فيه قولين: **أحدهما**: أنهما بمعنًى واحد، وهو استكمال القوة واعتدال المزاج والبنية. **والثاني**: وهو الصحيح أنهما معنيان متغايران، **ثم اختلفوا على وجوه**:

أحدها: وهو الأقرب أن الأَشُد عبارة عن كمال القوة الجسمانية البدنية، والاستواء عبارة عن كمال القوة العقلية. **وثانيها**: الأَشُد عبارة عن كمال القوة، والاستواء عبارة عن كمال البنية والخِلقة. **وثالثها**: الأَشدّ عبارة عن البلوغ، والاستواء عبارة عن كمال الخِلقة. **ورابعها**: قال ابن عباس: الأَشدّ ما بين الثمان عشرة سنة إلى الثلاثين، ثم من الثلاثين سنة إلى الأَربعين يبقى سواء من غير زيادة ولا نقصان، ومن الأَربعين يأخذ في النقصان، وهذا الذي قاله ابن عباس

---

(١) «زاد المسير» (٦/ ٢٠٧).

(٢) «النكت والعيون» (٤/ ٢٤٠ ـ ٢٤١).

(٣) «المحرر الوجيز» (٤/ ٢٨٠).

رضي الله عنهما حق؛ لأَنَّ الإنسان يكون في أول العمر في النمو والتزايد ثم يبقى من غير زيادة ولا نقصان، ثم يأخذ في الانتقاص، فنهاية مدة الازدياد من أول العمر إلى العشرين، ومن العشرين إلى الثلاثين يكون التزايد قليلًا والقوة قوية جدًّا، ثم من الثلاثين إلى الأَربعين يقف فلا يزداد ولا ينتقص، ومن الأَربعين إلى الستين يأخذ في الانتقاص الخفي، ومن الستين إلى آخر العمر يأخذ في الانتقاص البيِّن الظاهر(١).

قال الآلوسي: «ولما بلغ أَشُدّه» أي: المبلغَ الذي لا يزيدُ عليه نشوؤه، وقولُه تعالى: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ ـ أي: كمل وتمَّ ـ تأكيدٌ وتفسيرٌ لما قبله، كذا قيل.

واختُلفَ في زمان بلوغ الأَشُدِّ والاستواء، فأخرج ابنُ أبي الدنيا من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابنِ عباسٍ أنه قال: الأَشُدُّ ما بين الثماني عشْرةَ إلى الثلاثين، والاستواءُ ما بينَ الثلاثين إلى الأَربعين، فإذا زاد على الأَربعين أخذَ في النُّقصان.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أنه قال: الأَشدُّ ثلاثٌ وثلاثون سنة، والاستواء أربعون سنة، وهي روايةٌ عن ابن عباس أيضًا، وروي نحوُه عن قتادة.

وقال الزجَّاج مرَّةً: بلوغ الأَشدِّ من نحو سبعَ عَشْرةَ سنةً إلى الأَربعين [معاني القرآن ٣/ ٩٩]، وأخرى: هو ما بين الثلاثين إلى الأَربعين [معاني القرآن ٤/ ١٣٥، وفيه قيل: الأَشدّ بضع وثلاثون سنة. وهو ما بين ثلاث وثلاثين إلى تسع وثلاثين]. واختاره بعضهم هنا، وعلَّل بأنَّ ذلك لموافقته لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ لأنه يُشْعِرُ بأنه منتهٍ إلى الأَربعين، وهي سنُّ الوقوف فينبغي أن يكون مبدأه، ولا يخلو عن شيء.

والحقُّ أنَّ بلوغ الأَشدِّ في الأَصل هو الانتهاءُ إلى حدِّ القوة، وذلك وقتَ

---

(١) «التفسير الكبير» (١٢/ ٤٦٧).

انتهاءِ النموِّ وغايتِه، وهذا مما يختلفُ باختلاف الأَقاليم والأَعصار والأَحوال، ولذا وقع لها تفاسير في كتب اللغة والتفسير، ولعلَّ الأَولى ـ على ما قيل ـ أن يقال: إنَّ بلوغ الأَشُدِّ عبارةٌ عن بلوغِ القَدْرِ الذي يتقوَّى فيه بدنُه وقواه الجسمانية، وينتهي فيه نموُّه المعتدُّ به، والاستواء اعتدالُ عقله وكمالُه، ولا ينبغي تعيينُ وقتٍ لذلك في حقِّ موسى عليه السلام إلَّا بخبرٍ يعوَّلُ عليه؛ لِمَا سمعت من أنَّ ذاك ممَّا يختلفُ باختلاف الأَقاليم والأَعصار والأَحوال، نعم اشتهر أنَّ ذلك في الأَغلب يكون في سنِّ أربعين.

وفي قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ما يُسْتأنَسُ به لذلك[1].

قال ابن حبنَّكة: أي: ولمَّا بلغ مُوسَى اكتمالُ قُوى رُجولَتِهِ ونُضْجِهِ الفِكْري والنفسيّ. أشُدُّ الشَّيْءِ في اللُّغة: اكْتِمَالُه، والاكتمالُ يتناول مختلف القوى الجسَدِيَّة والفكريَّة والنفسية. واكتمالُ كلِّ شيءٍ بَحَسبه.

«واستوى»: أي: واعْتَدل واستَقام، الاستواء في اللغة: الاستقامةُ والاعْتدال. فوصف الله عزَّ وجلَّ مُوسَى بوصفين: أنَّه بَلَغَ أشُدَّه، وأنَّهُ اسْتَوَى.

والمرادُ باعْتدالِ الإنسان أنْ يأخُذَ كُلُّ جُزْءٍ من أجْزائِهِ حظَّهُ وافيًا، وفق الخُطَّة المُقدَّرَة لكمَالِ نَوْعه[2].

قال ابن عاشور: هذا اعتراض بين أجزاء القصة المرتبة على حسب ظهورها في الخارج. وهذا الاعتراض نشأ عن جملة ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ [القصص: ١٣] فإن وعدَ الله لها قد حُكي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. فلما انتهى إلى حكاية ردِّه إلى أمه بقوله: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣] إلى آخره كمل ما فيه وفاء وعد الله إياها بهذا الاستطراد في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وإنَّما أوتي

(١) «روح المعاني» (٢٠/ ١٢٥ ـ ١٢٦).
(٢) «معارج التفكُّر» (٩/ ٣٦٣).

الحكم أعني النبوَّة بعد خروجه من أرض مدين كما سيجيء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القصص: ٢٩].

وتقدَّم نظير هذه الآية في سورة «يوسف»، إلَّا قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾. فقيل: إن «استوى» بمعنى بلغ أشُدّه، فيكون تأكيدًا، والحق أن الأَشدّ كمال القوة لأَنَّ أصله جمع شدة بكسر الشين بوزن نِعْمة وأنْعم، وهي هيئة بمعنى القوة ثم عومل معاملة المفرد. وأنَّ الاستواء: كمال البنية كقوله تعالى في وصف الزرع: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، ولهذا أريد لموسى الوصف بالاستواء ولم يوصف يوسف إلَّا ببلوغ الأَشدّ خاصة؛ لأَنَّ موسى كان رجلًا طوالًا كما في الحديث: «**كأنَّه من رجال شنوءَة**»، فكان كامل الأَعضاء، ولذلك كان وكزه القبطي قاضيًا على المذكور(١).

قال ابن عرفة: إن قلت: ما الحكمة في تخصيص هذه الآية، بزيادة لفظة «استوى» دون آية سورة يوسف عليه السلام، **فالجواب من وجهين**:

الأَول: قال صاحب «البرهان»: لأَنَّ يوسف عليه السَّلام باعه إخوته وهو صغير عمره خمسة عشر عامًا أو عشرين عامًا، ولم يمكث عند زليخا إلَّا أعوام يسيرة، ثم جرت قضيته معها، وقالت له: ﴿هَيْتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣]، فغاية الأَمر أن يكون في أول سن البلوغ الأَشدّ، وهو إمَّا عشرون، أو خمسة وعشرون، أو ثلاثون، فلذلك لم يقل فيها: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ وزادها في آية موسى عليه السلام.

الثاني: ظهر لي أن الجواب بأن يوسف عليه السلام هَمَّ بالفعل ولم يفعل، وموسى عليه السلام فعل؛ لأَنَّه وكز القبطي وقتله فناسب وصفه بأبلغ درجات القوة، فلذلك قال فيها: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾(٢).

---

(١) «التَّحرير والتَّنوير» (٢٠/ ٨٧).

(٢) «تفسير ابن عَرَفَة» (٣/ ٢٦٦).

قال الخطيب الإسكافي: للسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكر الاستواء، وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك، وهل كان يصلح أحدهما مكان الآخر، أم قصد الحكمة يمنع ذلك؟

والجواب أن يقال: إن بلوغ الأَشُدَّ مختلف فيه، قيل: هو أن يبلغ ثلاثًا وعشرين سنة، وقيل: خمسًا وعشرين سنة، وقيل: عشرين سنة، وإحدى وعشرين، لأنه يقال: لأنَّ الصبيَّ يَثغَرُ لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها، ويتناهى طوله لسبع بعدها، وحجة من قال ذلك: أنه قال: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسانٍ كان منه، وذلك بعد البلوغ، وقيل: إنَّ بلوغ الأَشُدَّ هو أن يحتلم. والأَشُد جمع شَدٍّ، وهو قوّى من العقل، تحتمل التكليف، ويجوز أن يكون البلوغ سُمِّي الأشدّ، لأنَّ الغلام إذا بلغ شُدَّت أعماله وكُتبت حسناته وسيئاته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه. وقد يأتي قبل البلوغ بحسناتٍ يجازيه الله تعالى عليها.

وقيل في قوله: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي: أدرك واستوت لحيته. وقيل: الاستواء أن يبلغ أربعين سنة، وهو معنى بيِّن في الآية الأُخرى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشدّ، هو أنَّ يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحي إليه لمَّا طرحه إخوته في الجُبِّ حيث قال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، وأراه عزَّ وجلَّ الرؤيا التي قصَّها على أبيه، وموسى عليه السلام لم يفعَل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأَشُد واستوى، لأنَّه لم يعلم ما أريد به إلَّا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام، ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك آتاه الله من كرامة الله تعالى. وقيل: إنه بعد الأَربعين، فلم يُنتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنيّ على العلم، لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه. وقيل: معنى

استوى: كمل جسمه، وتمَّ طوله وعرضه، وخرج عن جملة الأَحداث[1].

ونحوه قال الغرناطي: للسائل أن يسأل عن ثبوت قوله: ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ في سورة القصص، ولم يثبت ذلك في سورة يوسف، وهل كان يمكن ورود العكس في الآيتين.

والجواب عن ذلك ـ والله أعلم ـ أن الأَشُدَّ مختلف فيه من البلوغ إلى اسكمال أربعين سنة، وقد قيل بالزيادة على الأربعين. وظاهر القرآن أن الأشدّ يقع على ما دون الأَربعين، لقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، فلو كان الأَشدّ الأَربعين لأَدَّى إلى عطف الشيء على نفسه، فإنَّما الكلام في قوة أن لو قيل: حتَّى إذا بلغ أشُدّه واستكمل وتم بالزيادة، والله أعلم.

وإذا كان وقوع الأَشدّ على ما ذكرنا، ولا يكون إلَّا على حال من العمر يحصل فيه الضبط والتدبير، والإحكام للأُمور، والفهم للخطاب وتحقيق مقادير الأمور، وهذا بِجَرْي العادة. أما ابتداؤه من البلوغ، أو قَبْل البلوغ، ثم يستحكم إلى الغاية التي إليها انتهاء تمام القوة، واستحكام العقل فتلك الأَربعون. وعلى رأس أربعين سنة بعث الله نبينا محمدًا ﷺ، ثم إنَّ الله سبحانه قال في قصة يحيى بن زكريا، عليهما السلام: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وهذا ولا بُدَّ في حكم سن غير الأَربعين.

وقد قال في قصة يوسف عليه السلام حال إلقائه في الجُبِّ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، وهذا حال ابتداء الوحي من الله سبحانه، إنَّما يكون بعلم وحكمة.

وموسى عليه السلام إنَّما ابتدئ بالوحي وسماع الكلام بعد فراره خوفًا من فرعون؛ قال الله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]، وأفصحت آي القرآن أنَّ ذلك بعد رجوعه وإنكاح شعيب عليه

(١) «دُرَّة التَّنْزيل» (٢/ ٧٩٥ ـ ٧٩٨).

السلام إيَّاه ابنته ـ ولم يخرج من مصر حتَّى ائتُمِر به للقتل ـ وبعد وكزه الذي كان من عدوه وقضائه عليه.

ومجموع هذا إنَّما هو بخروجه عليه السلام عن سن الابتداء إلى استكمال الأشدّ، وهو الاستواء؛ فقيل في قصته: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، أي استكمل وانتهى إلى أحسن الحالات في السن.

وأمَّا يوسف عليه السلام في الوحي إليه في الجب فحاله ـ وإنْ بلغ ما يسمَّى أشدًّا ـ غير حالة الاستواء، فامتنع مجيء الاستواء في قصته، وورد في قصة موسى.

وكلام المفسرين إذا تُؤُمِّل ـ وإن لم يكن إفصاحًا ـ مُشعِرٌ بهذا، فجاء كلٌّ على ما يجب، والله أعلم[1].

وعن الحسن؛ قال: مَنْ أحسن عبادة الله في شبيبته لقَّاه الله الحكمة عند كبر سِنِّه، وذلك قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤][2].

❑❑❑

---

(١) «ملاك التأويل» (٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩).

(٢) «المجالسة» (٢/ ١٩٠، ٦/ ٢٤٠)، و«موضح الأوهام» (١/ ٢٥٣)، و«الكشَّاف» (٢/ ٤٩٧)، و«البحر المحيط» (٦/ ٢٥٦)، و«روح المعاني» (١٢/ ٢٦٤).

[٨]
من سورة غافر

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

قال الطبري: ثم لتبلغوا أشدّكم، فتتكامَل قواكم، ويتناهى شبابكُم، وتَمام خَلْقكم[١].

قال الشوكاني: وهي الحالة التي تجتمع فيها القوة والعقل، وقد سبق بيان الأَشدّ، واللام التعليلية في «لتبلغوا» معطوفة على علة أخرى «ليخرجكم» مناسبة لها، والتقدير: لتكبروا شيئًا فشيئًا، ثم لتبلغوا غاية الكمال[٢].

قال الآلوسي: اللام فيه متعلِّقةٌ بمحذوفٍ تقديرُه: ثم يُبقيكم لتبلغوا، وذلك المحذوف عطفٌ على «يخرجكم»، وجوِّز أن يكونَ «لتبلغوا» عطفًا على علَّةٍ مقدَّرةٍ لـ «يُخْرجكم»، كأن قيل: ثم يخرجكم لتكبُرُوا شيئًا فشيئًا، ثمَّ لتبلغوا أشُدَّكم وكمالَكم في القُوَّة والعقل، وكذا الكلامُ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾، ويجوزُ عطفُه على «لتبلغوا»[٣].

قال ابن عاشور: واللَّامات في قوله: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾، وما عطف

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/ ٧٧١).

(٢) «فتح القدير» (٤/ ٥٠١).

(٣) «روح المعاني» (٢٤/ ١٠٣).

عليه بـ«ثم» متعلقات بمحذوف تقديره: ثم يبقيكم، أو ثم ينشئكم لتبلغوا أشُدّكم، وهي لامات التعليل مستعملة في معنى (إلى)، لأنَّ الغاية المقدرة من الله تشبه العلة فيما يفضي إليها[١].

قال ابن حبنَّكة: إنَّ عَمَلِيَّاتِ الخَلْقِ الرَّبَّانِي التطويريَّة مُسايرةٌ لأَصْغَر الوحدات الزَّمنية، التي تُجَزَّأ بها الثانية إلى مليارات الأجزاء بحساب سُرْعة الضَّوء.

إلَّا أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذَكَر في التعليم أطوارًا بارزةً من خَلْقِ النَّاس، وهي تَدُلُّ أَهْلَ العَقْلِ وَأَهْلَ البَحْثِ العِلْمِيِّ على الأَطْوارِ الكثيرَةِ جدًّا التي تحْدُثُ بَيْنَها.

الطَّوْر البارِزُ الأول: خَلْقُ الإنسانِ مِنْ تُراب. **والثَّاني**: طَوْرُ النُّطْفَةِ. **والثالث**: طَوْرُ العَلَقَةِ، **والرَّابع**: طَوْرُ خُرُوج الجَنين مِنْ بَطْنِ أُمِّه طِفْلًا.

والطَّوْرُ البارز الخامس: طَوْرُ بُلُوغ الإنسان أشُدَّهُ، وقد ذَكَرَ الله عزَّ وجلَّ هذا الطَّوْرَ بقوله: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ أي: ثُمَّ قَدْ يُبْقِيكُم الله أحياءَ تتنامَوْنَ بِخَلْقِهِ لِتَبْلُغُوا طَوْر اكْتِمالِ نُمُوِّكُمْ الإنسانيِّ.

أشَدُّ كُلِّ شَيْءٍ: اكْتمالُ تَنَامِيهِ بِحَسَبِ صِفاتِهِ القَابِلَةِ للاكْتمالِ، والاكْتِمالُ في النُمُوِّ البَشريِّ، يَتَنَاوَلُ مُخْتَلِفَ القُوَى والصِّفاتِ الجَسَدِيَّةِ والفِكْرِيَّةِ والنَّفْسِيَّة، على وَفْقِ الهِباتِ الفِطْرِيَّة التي فَطَرَ الله عزَّ وجلَّ كُلَّ نَفْسٍ عَلَيْها[٢].

قال الرَّازي: واعلم أنه تعالى رَتَّب عمر الإنسان على ثلاث مراتب:

أولها: كونه طفلًا، **وثانيها**: أن يبلغ أشُدّه، **وثالثها**: الشيخوخة.

وهذا الترتب صحيح مطابق للعقل، وذلك لأن الإنسان في أول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء وهو المسمَّى بالطفولية.

---

(١) «التَّحرير والتَّنوير» (٢٤/ ١٩٧).

(٢) «معارج التفكُّر» (١٢/ ٤١٤).

الثانية: أن يبلغ إلى كمال النشوء وإلى أشدّ السن من غير أن يكون قد حصل فيه نوع من أنواع الضعف، وهذه المرتبة هي المراد من قوله: ﴿لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾.

والمرتبة الثالثة: أن يتراجع ويظهر فيه أثر من آثار الضعف والنقص، وهذه المرتبة هي المراد من قوله: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾.

وإذا عرفت هذا التقسيم عرفت أن مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا تزيد على هذه الثلاثة[1].

❏❏❏

---

(١) «التفسير الكبير» (١٤/ ٨٨).




ثانيا:
فصل الأَحاديث

[١]

حديث: **«إذا أتَى على العبدِ أربعون سنةً، يجب عليهِ أنْ يخاف الله تعالى ويحذره»**. موضوع.

رواه الديلمي(١) من طريق الذرَّاع بسنده عن إبراهيم بن محمد بن جابر، عن الأَعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن معاوية بن أبي سفيان: حدَّثني علي بن أبي طالب ـ وصدق علي ـ قال: قال رسول الله ﷺ، وذكره.

قال الألباني: وهذا موضوع، لوائح الوضع عليه ظاهرة، آفته (الذرَّاع) هذا، واسمه (أحمد بن نصر بن عبد الله).

قال الذهبي في «المغني»(٢): «شيخ بغدادي وضاع مفتر، له جزء مشهور، قال الدارقطني: دجال». وله ترجمة في «تاريخ بغداد»(٣).

وقال السيوطي في «اللآلي»(٤): «الذَّراع كذاب»، وإبراهيم بن محمد بن جابر؛ لم أعرفه(٥).

❑❑❑

---

(١) «مسند الفردوس» (١/ ٨٩)، و«الفردوس» (١/ ٣١٥ رقم ١٢٤٣).

(٢) «المغني في الضعفاء» (١/ ٦١).

(٣) «تاريخ بغداد» (ط. الفكر ٥/ ١٨٤، ط. الغرب ٦/ ٤١٢).

(٤) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٨).

(٥) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥/ ٢٢٥ رقم ٢٢٠٠). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٤١ رقم ٢٨٤) وعزاه للديلمي. وضعَّفه الألباني فيه.

[٢]

حديث: «مَنْ أَتى عَلَيْهِ أربعون سنَةً فَلَمْ يَغْلِبْ خَيْرُهُ شَرَّهُ، فلْيَتَجَهَّزْ إلى النَّار».

رواه ابن الجوزي عن محمد بن ناصر: أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ: أنبأنا محمد بن جعفر بن علّان: أنبأنا أبو الفَتْح محمد بن الحُسين الأَزدي: حدثنا محمد بن بشَّار بن عبد الملك: أنبأنا بارح بن أحمد: حدثنا عبد الله بن مالك الهَرَوِيّ: حدَّثنا سُفيان، عن جُوَيْبِر، عن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاس مرفوعًا.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصحُّ عن رسول الله ﷺ. أمَّا الضَّحَّاك: فكان شعبة لا يُحدِّث عنه ويُنكر أن يكون لَقِي ابن عبَّاس. وقال يحيى بن سعيد: هو عندنا ضعيف. وأمَّا جُوَيْبِر فأجمعوا على تركه. قال أحمد: لا يُشتغل بحديثه. وأمَّا بارح فقال الأَزدي: ضعِيفٌ جدًّا[1].

---

(١) «الموضوعات» (١/ ٢٨١ رقم ٣٧٥).

وقال القاري في «الأسرار المرفوعة» (٢١٦ رقم ٨٥٤): «أخرجه الأَزديّ بسنده إلى ابن عبَّاس به مرفوعًا، وأشار إليه الخطيب حيث قال: عجيبٌ من المؤلف تقريره وعلامة الوضع لائحة عليه. قلت: إن كانت العلامة على إسناده فمسلَّم، وإلَّا فليس في معناه ما يدل على بطلان مبناه، وفي بعض ألفاظِ العامةِ: فالموت خيرٌ له».

ونقل كلامه العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٨٦) وزاد: «ويؤيده حديث: مَنْ لَمْ يَرْعَوِ عند الشَّيب، ويستحي من العيب، ولَمْ يَخْش من الله في الغَيْب؛ فليس لله فيه حاجة. ذكره الدَّيلمي بلا سند عن جابر مرفوعًا، وما أحسن قول يزيد لمَّا رأى وجهه في المرآة: ظهر الشيب، ولم يظهر العيب، وما أدري ما في الغيب».

وأورده عن أبي الفتح الأزدي؛ السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٤٤٢)، وفي «اللآلئ» =

....

❑❑❑

= المصنوعة» (١/ ١٣٧) وتعقبه، وابن عَرَّاق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٠٥) وتعقَّبه وقال: «بأن قضية هذا أن يكون ضعيفًا وله شواهد».
وأورده ابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (٢/ ٢٦٢)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦١٧ رقم ١٠٤٦)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٤٨٠ رقم ٥٢)، وابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثيَّة» (٢٩٢)، وابن الدَّيبع في «تمييز الطيِّب» (١٧٥ رقم ١٣٠٧)، والآلوسي في «روح المعاني» (٢٥/ ٨٣). وذُكِر في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٤)، و«المستطرف» (٢/ ٢٢٥)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (١٧٨)، و«المخلاة» (٦١٩)، و«روضات الجنات» (٤/ ١٦٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١١) وفيه: «عن أنس رفعه».
وذكره ابن الجوزي في «بحر الدموع» (٥٧) دون عزو، وفي «المواعظ والمجالس» (٦٠) قال بعض الحكماء: «من بلغ... فلينع على نفسه».
وفي «الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٥٥١) قال: حدَّث أحمد بن نفيس المقرئ بمصْر سنَة أربع وأربعين وأربعمائة أنَّ ذا النون بن إبراهيم الإخميمي كان يُسافر في كلِّ عام إلى بيت المقدس من مصر، فَوَجَد مرة بالرَّمْلَة رجلًا يبيع التمر، فقال لهُ: كيف تَبيع التمر؟ فقال: بِكَذا وكَذا. قال له ذو النون: اجْعل لي كَذا فقبض منه الثمن، ثم دفع إليه البائِع الكيْل، وقالَ لهُ: كِل لنَفسك كما وَزَنْتُ أنا لنفسي.
فلمَّا كان العام الثاني جاءَ إلى ذَلك الرَّجل، فقال لهُ: كيف تبيعُ التمر؟ قال: بِكذا وكذا. قال: اجعل لِي في كذا. فدفع الرَّجل الميزان إلى ذي النون، وقالَ له: زِنْ لنفسك، فقال ذو النون: سُبْحان الله! جئتُك في العام الخالي فدفعت إليَّ الكيل، وجئتك في هذا العام فَدَفَعْت إليَّ الميزان، ما هذا؟ من أَيْنَ فعلت هذا؟
فقال: إنَّا نجد في التَّوراة «أنَّ العبد إذا بلغَ أربعين عامًا ومَضَتْ عليه سنة ولم يزدد فيها خَيْرًا فلا خير فيه».
فقلت له: أَمُسْلِمٌ أَنْتَ؟ قال: لا، وقال: هُو يَهودي.
فقال ذو النون: سُبْحان الله، هذا يَهودي يعمل بالتَّوراة ويَتَّعظ بها، وأنا لا أَتَّعظ بالقرآن! =

[٣]

حديث: «**جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمَرَ الحافظَين فقال لهما: ارْفِقا بِعَبْدي في حَداثَتِهِ، حتَّى إذا بَلَغَ الأَرْبعينَ فاحْفظا وحقِّقا**».

قال عمرو بن مُرَّة: فكان أبو سنان إذا ذكر هذا الحديث بكى حتَّى يبل لحيته ثُمَّ يقول: يا رَبِّ، حين كبر السِّنُّ، ودَقَّ العَظْمُ، حقَّقْت الحَفَظة[1].

❑ ❑ ❑

= فكان ذلك سبب توبة ذي النون وانقطاعه إلى الله عزَّ وجلَّ.

ثم قال المؤلف: وهذا الحديث، ثم ساقه بلفظ الترجمة بسنده من طريق عبد الله بن مالك السَّعدي البغدادي عن سفيان به.

(١) «الحدائق في علم الحديث والزهديات» (٣/ ١٦٨)، أخرجه عن عبادة بن الصامت مرفوعًا، وعنه ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٧)، وفي «الدر المنثور» (٧/ ٤٤٢)، وابن عرَّاق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٠٥) قالا: «وقد أخرج ابن الجوزي في الحدائق بسند ضعيف عن عبادة، وذكراه».

والحديث ذكره ابن الجوزي في «المنتخب» (١/ ٣٢)، والرَّازي في «التفسير الكبير» (١٤/ ٢٨٦)، وابن رجب في «لطائف المعارف» (٥٢٢)، وفي الفقرة الثانية منه قال: «فكان بعضُ رواته يبكي عند روايته».

والحديث فقط في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٤).

[٤]

قال ابن وَضاح في حديث ذكره: «إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتبْ، مسح الشيطان وجهه بيده، وقال: بأبي وَجْهُ مَنْ لا يفلح»[١].

قال زين الدين عبد الرحيم العراقي: لم أجد له أصلًا[٢].

❑❑❑

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٥٠)، وذكره في «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ١٢٦)، و«شرح مقامات الحريري» (٢/ ١٨) قال: «من حديث محمَّد بن وضَّاح».
وذكره ابن عطيَّة في «المحرر الوجيز» (٤/ ٤٤١)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٩/ ٤٤٠)، والآلوسي في «روح المعاني» (٢٥/ ٨٣) بقولهم: «رُوِيَ».
وفي «المواعظ والمجالس» (٦٠) أورده بقوله: «قيل». وفي «الكشكول» (ط. البابي ٢/ ١٣٥) رواه مرفوعًا. وفي «الأغاني» (١٧/ ٢٣٨)، وعنه في«تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٧)، وعنه في «الازدهار» (٥٠): «قال ابن عباس: إذا بلغ المرءُ أربعين سنة ولم يَتُبْ، أخذ إبليس بناصيته، وقال: حبَّذا مَنْ يُفلح أبدًا».

(٢) «إتحاف السادة» (٨/ ٤٩٧) قال: وفي نسخة: وجه لا يفلح. قال العراقي: لم أجد له أصلًا». وذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٢٥١ رقم ٩٠) قال: «قال في المختصر: لم يوجد».
وذكره صاحب «الموضوعات في الإحياء» (٩٢) وقال في الهامش: «أورده السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ٣٣١) ضمن ما جمعه من كتاب «الإحياء» من الأحاديث التي لم يجد لها إسنادًا».
قلت: وانظر في باب الخمسين للبحتري قافية الحياء المكسورة (ص٤٩٦).

[٥]

حديث: «مَا من نَبيٍّ نُبِّئ إلَّا بعد الأَربعين».

قال ابن الجوزي: إنه موضوع؛ لأَنَّ عيسى عليه السلام نُبِّئ ورُفع إلى السماء، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[١]؛ فاشتراطُ الأَربعين في حق الأَنبياء ليس بشيء.

قال السخاوي[٢]: كذا قال، وما قدَّمناه في حديث: «ما بَعَثَ الله نبيًّا إلَّا عاشَ نِصْفَ ما عَاشَ النبيُّ قَبْله»[٣] يردّ عليه.

وقال القاري[٤]: ويُعارِضه نص قوله تعالى في يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وقوله تعالى في يوسف: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية [يوسف: ١٥]، ولو ثَبَتَ يُحْمَل على الغالب[٥].

---

(١) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (٦/ ٢٤١ و٤٠٨ و٨/ ٧٤) من طرق عن حمَّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيَّب؛ قال: رُفِعَ عيسى ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وثلاثين سنة»، ومن طريقه وطرق أخرى عن حمَّاد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٨٤). وفيه أقوال فيه غير ذلك.

(٢) «المقاصد الحسنة» (٥٨٧ رقم ٩٨٥).

(٣) «المقاصد الحسنة» (٥٧٥ رقم ٩٤٤)، ونقله عنه في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٥٣ رقم ٢٢٤٨)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٨١، ٤٨٢)، وذكره ابن الدَّيبع في «تمييز الطيِّب» (١٦١ رقم ١٢٨٦)، والسيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٧٢٨ رقم ٥٠٣٨) وعزاه لأَبي نعيم، وضعَّفه الألباني، وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٩/ ٤٢٤ رقم ٤٤٣٤) ذكره الألباني بروايات أخرى وضعَّفه جدًّا.

(٤) «الأسرار المرفوعة» (٢٥ رقم ٨٠٨).

(٥) «كشف الخفاء» (٢/ ٣٥٣ رقم ٢٢٤٨).

قال الآلوسي: وذهب الفخر الرَّازي[1] إلى خلافه مستدلًّا بأنَّ عيسى ويحيى عليهما السلام أُرسلا صبيَّين؛ لظواهر ما حكي في الكتاب الجليل عنهما، وهو ظاهرُ كلام السعد حيث قال: من شروط النبوَّة الذكورة وكمال العقل والذكاء والفِطنة وقوَّة الرأي ولو في الصبا كعيسى ويحيى عليهما السلام، إلى آخر ما قال.

وذهب ابن العربي في آخَرينَ إلى أنه يجوز على الله سبحانه بعث الصبي إلَّا أنه لم يقع، وتأولوا آيتي عيسى ويحيى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] بأنها إخبار عمَّا سيحصل لهما لا عمَّا حصل بالفعل، ومثله كثيرٌ في الآيات وغيرها، والواقع عند هؤلاء البعثُ بعد البلوغ.

وحكى اللقاني عن بَعْضٍ اشتراطه فيه، ويترجَّح عندي اشتراطُه فيه دون أصل النبوَّة لما أنَّ النفوس في الأَغلب تأنفُ عن اتباع الصغير وإن كَبُرَ فضلًا كالرقيق والأُنثى، وصرَّح جمعٌ بأن الأَعمَّ الأَغلب كون البِعثة على رأس الأَربعين كما وقع لنبيِّنا ﷺ[2].

---

(١) في «التفسير الكبير» (١٤/ ٢٨٦) ولفظه: «قال المفسرون: لم يُبعث نبي قط إلَّا بعد أربعين سنة». **أقول**: هذا مشكل بعيسى عليه السلام، فإن الله جعله نبيًّا من أول عمره، إلَّا أنه يجب أن يقال: الأَغلب أنه ما جاءه الوحي إلَّا بعد الأَربعين، وهكذا كان الأمر في حق رسولنا ﷺ.

قلت: وذكره أيضًا في «التَّفسير الكبير» (١٢/ ٤٦٧) قال: «ويروى أنه لم يبعث نبي إلَّا على رأس أربعين سنة، والحكمة فيه ظاهرة؛ لأَنَّ الإنسان يكون في رأس الأَربعين قواه الجسمانية من الشهوة والغضب والحس قوية مستكملة فيكون الإنسان منجذبًا إليها، فإذا انتهى إلى الأَربعين أخذت القوى الجسمانية في الانتقاص، والقوة العقلية في الازدياد، فهناك يكون الرجل أكمل ما يكون، فلهذا السر اختار الله تعالى هذا السن للوحي.

(٢) «روح المعاني» (٢٥/ ٨٣).

والحديث نقلًا عن ابن الجوزي في «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (١٦٣)، و«الجدّ الحثيث» (٢٠١)، و«الدّرر المنتثرة» (٢١٦)، و«تمييز الطيّب» =

....

❑❑❑

= (١٦٧ رقم ١٢٣٩)، و«الغماز» (١٩٦ رقم ٢٥٥)، و«تحذير المسلمين» (١٦٦ رقم ٦٠٨)، و«أسنى المطالب» (٢٧٣ رقم ١٢٨٦)، و«النخبة البهية» (١٠٩)، و«التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (٢٠٥)، و«إتحاف السادة المتقين» (١/ ٧٧٤).

وذكره البيضاوي في «تفسيره» (٢/ ٩٧٩) بقوله: «قيل لم يبعث نبي إلَّا بعد الأربعين». وأبو حيان في «البحر المحيط» (٩/ ٤٤٠، ٧٨٠)، والزمخشريّ في «الكشاف» (٣/ ٤٤٦، ٤/ ٣٢٧)، والنَّسفي في «تفسيره» (٢/ ٦٣٢)، والشوكاني في «فتح القدير» (٥/ ١٨)، والمنصوري في «المقتطف» (٥/ ١١)، وفي «النكت والعيون» (٥/ ٢٧٧) هو قول زيد بن أسلم.

[٦]

حديث: «مَنْ بَلَغَ الأربعينَ وَلَمْ يُمْسِكِ العَصَا، فَقَدْ عَصَى».

قال القاري: ليس له أصل[١].

وأمَّا حديث: «مَن خرج في سفر ومعه عصا وارى فيه الله بكل سبع ضار، ومن بلغ أربعين سنة عدَّله ذلك من الكِبر والعُجب»[٢].

قال ابن حجر المكي في «فتاواه»[٣] نقلًا عن السيوطي[٤]: إنه موضوع[٥].

❑❑❑

---

(١) «الأسرار المرفوعة» (٩٩ رقم ٣٨٣).

(٢) كذا، ولفظه في «الحاوي للفتاوي» (١/ ٣٦): «من خرج في سفر ومعه عصا من لوز مُرٍّ أمَّنه الله من كل سبُع ضار ولص عاص، ومن كل ذات حِمَة حتَّى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتَّى يرجع ويضعها». وذكر الثاني بلفظ على أنه حديث آخر.

(٣) «الفتاوى الحديثيَّة» (١٧٢) ولفظه: «هذه الأحاديث كلّها كذب موضوعة لا يحمل (كذا، ولعلَّها: يحل) رواية شيء منها إلَّا لبيان أنها كذب مفترى على النَّبي ﷺ كما أفاد ذلك الحافظ السيوطي شكر الله سعيه».

(٤) «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٥٣) ضمن رسالته «التاجية على الأسئلة الناجية» وهو جواب عن أحاديث في كتاب «نزهة المجالس ومنتخب النفائس» الذي أورد هذا الحديث فيها. فقال بعد أن تكلَّم على أربعين حديثًا: «وما عدا ذلك من الأحاديث المسؤول عنها فمقطوع ببطلانه».

(٥) «كشف الخفاء» (١/ ٣٨٣).

[٧]

حديث: «لا يُكْتَبُ على ابن آدم ذَنْبٌ أَرْبَعينَ سَنَةً إذا كان مُسْلمًا، ثم تلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، ولقد أبدع الذي وَضعَهُ وخالف به إجماع المسلمين، فَوَاعَجَبًا من جُرْأَة هؤلاء على الشَّريعة(١).

❑❑❑

---

(١) «الموضوعات» (٣/ ٣٥٣ رقم ١٥٩٢)، وأقرَّه السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ١٨٦)، وابن عرَّاق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٢١٩)، والجوزقاني في «الأباطيل والمناكير» (٢٨٤ رقم ٥٦٠)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٥٠٨ رقم ١١٠).
وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٢٧٩) في ترجمة فروةَ بن قيس أبو مخارق: «ذكره أبُو موسى في «الذيل»، وأخرج من طريق أبي القاسم بن منده في كتاب «المعمَّرين» له، من رواية جعفر بن الزبير، أحد المتروكين، عَن القاسم، عن أبي أُمامة، عَن فروة بن قيس أبي مخارق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يكتب على ابن آدم ذنْبٌ أربعين سنة إذا كان مسلمًا؛ ثُمَّ تَلا: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.
قال أبو موسى: هذا لا يثبت، والآية ليس فيها دليل على ما ذكره. وانظر هامش «الموضوعات».

ثالثًا:

فصل أقوال وأشعار في عمر الأَربعين

قال مسروق بن عبد الرحمن الهَمْدَانيُّ: إذا بَلَغَ أحدَكم أَرْبعينَ سَنَة، فَلْيأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ الله سبحانه[1].

ورواه ابن أبي حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قلت لمسروق: متى يؤخذ الرجل بذنوبه؟ قال: إذا بلغتَ الأَربعين فخُذ حذرك[2].

قال إبراهيم بن يزيد النَّخَعيَ: كانوا يقولون إذا بَلَغَ الرَّجلُ أربعين سنةً على خُلُقٍ، لَمْ يتغيَّر عنه حتَّى يموت. قال: وكان يُقال لِصاحبِ الأَرْبعين:

---

(١) «الزهد» لأَحمد (٤٢٠)، ـ ومن طريقه ابن الجوزي في «الحدائق في علم الحديث والزهديات» (٣/ ١٦٩) ـ عن عبد الله عن أبيه، «تفسير الطبري» (٩/ ٣٩٤)، ـ ومن طريقه ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٥٠٩، ٧/ ٢٩٧)، والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٨)، ـ عن يعقوب (كلهم عن هُشَيْم عَن مُجالِد عَن الشَّعْبِي عَن مَسْروق به».
وذكره ابن عطية في «المحرَّر الوجيز» (٤/ ٤٤١)، وابن عَراق في «تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٥) وعزاه لجرير وابن أبي حاتم. وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٥)، و«المُنتخب» (٣٢١)، والمناوي في «الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٤٤٦)، والزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٣)، وابن حمدون في «التذكرة الحمدونية» (٦/ ١١).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (٧/ ٤٣٩) وعزاه إليه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٤٤٢)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٧)، وذكره ابن عَراق في «تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٥) وعزاه لجرير وابن أبي حاتم، وأخرجه الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٤) من طريق سفيان عن الأَعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه به. وذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» (٥٢٢) «قال مسروق: إذا أَتَتْك الأَربعون فخذ حذرك».

احْتَفِظْ بنَفْسِك[1].

قال وهبٌ: ما يتخلَّق العبد لله ـ عزَّ وجلَّ ـ بخُلُقٍ حسنٍ أربعين صَبَاحًا؛ إلَّا جعله تعالى طبيعة فيه[2].

وفي الحِكَم المنسوبة للإمام علي:

«مَنْ أتَتْ عليه الأَربعُون من السِّنين قيل له: خذْ حذرَك من حلُول المقدور، فإنَّكَ غير معذورٍ؛ وليس أبناء الأَربعين بأحقَّ بالحَذر من أبناءِ العشرين؛ فإنَّ طالبهما واحدٌ، وليس عن الطلب براقدٍ؛ وهو الموت؛ فاعمل لِمَا أمامَك من الهَوْل، ودع عنك زخرف القول»[3].

وفي «معاني مشكل القرآن»، لبعض تلامذة المبرِّد: كان الرجلُ فيما مضى إذا بلغ أربعين سنة قيل له: خذ حذرك من الله، وينشدون:

إذا مَا المرءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّت ... عليه الأَربعون عن الرجالِ

وَلَمْ يَلْحَقْ بِصَالِحِهِم فَدَعْهُ ... فَلَيْسَ بلاحقٍ إحدى اللَّيالي[4]

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٦/ ٢٨٥) رواه عن أحمد بن عبد الله بن يونس: حدثنا أبو شهاب عن الحسن بن عمرو عن فُضيل بن عمرو عن إبراهيم به، ومن طريقه ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٧)، و«المحاضرات والمحاورات» (٨٨)، وابن عَراق في «تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٥)، ورواه من طريق أبي شهاب في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٤).

والفقرة الأُولى في: «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٣)، و«المستطرف» (٢/ ٢٢٥)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (١٧٨). والفقرة الثانية في: «لطائف المعارف» (٥٢٢).

(٢) «تهذيب الأسرار» (٢٢٠).

(٣) «شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ٢٦٨).

(٤) «الازدهار» (٦٥)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٨)، و«تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٦)، والبيتان ضمن قصيدة ستذكر بتخريج أوسع في هذا الفصل بعد (ص٤١٩).

عن محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: «إذا بلغ الرَّجُلُ أربعين سنةً ناداهُ مُنادٍ من السَّماءِ: دَنا الرَّحيلُ، فأَعِدَّ زَادًا»[1].

قال عبد الله بن داود الخرابي: كان أحدُهم إذا بلغ أربعين سنةً طوى فراشه.

وكان بعضهم يُحْيِي اللَّيل، فإذا نظر إلى الفجر؛ قال: عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرَى[2].

---

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١١).
وأخرجه البستي في «روضة العقلاء» (ط. العلمية ٣٠، ط. سورية ١/ ١٣٩) قال: «أخبرنا محمد بن زنجويه القشيري، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا طريف بن علي، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، عن محمد بن علي بن حسين، به».

(٢) «عيون الأخبار» (٢/ ٣٠٠)، و«المجالسة» (١/ ٤٤٤)، والفقرة الأُولى دون عزو في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢٧، ط. الحياة ٢/ ٣٢٠): «كان الرجلُ إذا بلغَ أربعين طَوَى فراشَهُ وجدَّ في عمله». وفي «الإحياء» (٤/ ٣٢٢٩)، وشرحه «الإتحاف» (١٣/ ٢٤٠) ذكره عن عبد الله، وزاد بعده: أي كان لا ينام طول الليل.
قلت: وقوله: «عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرَى» هو بيت شعر أوَّل من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأرسله مثلًا، يُضْرب للرجل يحتمل المشقَّة رجاء الرَّاحة. «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٣٩٦). وقد تمثَّل به كثيرًا في معاني مختلفة. وسأورد من تمثَّل به في قيام الليل؛ فمنهم:
قال القاسم بن راشد الشيباني: كان زَمْعة بن صالح الجَنَدي نازلًا عندنا بالحصيب، وكان له أهل وبنات، وكان يقوم فيصلِّي ليلًا طويلًا، فإذا كان السَّحر نادى بأعلى صوته: يا أيها الرَّكْبُ المُعرِّسُون، أكُلَّ هذا الليل تَرْقُدُون؟ ألا تقومون فترحَلُون؟ قال: فيتواثبون فتسْمَع من ها هنا باكٍ، ومن ها هنا داعٍ، ومن ها هنا قارئٍ، ومن ها هنا متوضِّئ، فإذا طلع الفجرُ نادى بأعلى صوته: عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى.
[«التبصرة» (٢/ ٢٩٨)، و«اليواقيت الجوزيَّة» (٢٩)، و«التهجد وقيام الليل» (١٧٠)، و«لطائف المعارف» (٩٧)].
وكان عامر بن عبد قيس إذا جاء الليل قال: أذْهَبَ حَرُّ النار النومَ، فما ينام حتَّى يصبح، وإذا جاء النهار قال: أذْهَبَ حر النار النومَ، فما ينام حتى يمسي، فإذا جاء الليل قال: مَنْ خَاف أَدْلَج، بَعْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى. [«التهجد وقيام الليل» (١٦٣)].
وقال أحمد بن أبي الحواري: كان أبو بكر الكلبي ـ وكان من عبَّاد أهل الشام ـ يقول: =

. . . .

= ابن آدم، ليس لما بقي من عمرك في الدنيا ثمن. وقال: عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القَومُ السُّرَى، وعِنْدَ المماتِ يحْمَد القَوم التُّقَى. [«تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٢٧، ٦٦/ ٤٩)].

وقال عثمان بن وكيع العبدي: جاء رجل إلى بيت المقدس فمدَّ كساءه من ناحية المسجد، وكان فيه الليل والنهار له طعيمة خلف ذلك الكساء الذي قد مدَّه. قال: فيبيت ليلته أجمع يصلِّي، فإذا طلع الفجر مدَّ بصوت له: عندَ الصَّباحِ يحمَدُ القومُ السُّرَى. [«التهجد وقيام الليل» (١٧٣)].

وقال أحمد بن أبي الحواري: كنتُ بالمدينَةِ فأتيتُ مَسجِدَ محمَّدٍ ﷺ بليلٍ، فإذا شابٌّ يتهجَّد بين القبرِ والمِنبَر، فلمَّا طَلَعَ الفجرُ استلقى على جَنبِه، وقال: عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى. قال: فقلت له: يا ابنَ أخي، لكَ ولأصحابِكَ لا للجمَّالين. [«الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٥٣٨)؛ وهو من روايته من قول الأوزاعي في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٠٩)].

قال ابن رجب الحنبلي: الغنيمةُ تُقسَمُ على كلِّ مَنْ حَضَرَ الوقعةَ، فيعطَى منها الرجَّالةُ والأُجراءُ والغِلمانُ مع الأُمراءِ والأبطالِ والشجعانِ والفرسان، فما يطلُعُ فجرُ الأجرِ إلَّا وقد حاز القومُ الغنيمة، وفازوا بالفَخْرِ، وحمِدوا عند الصُّبح السُّرَى، وما عند أهلِ الغَفْلَةِ والنوم خَبَرٌ مِمَّا جَرَى.

يا نَفسُ قُومي فَقَدْ نَامَ الوَرَى ... إن تَصْنَعِي الخيرَ فذو العَرْش يَرَى
وأنتِ يا عينُ دعي عنكِ الكَرَى ... عِنْدَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السُّرَى

يا قُوَّامَ الليل اشفعوا في النُّوَّامِ، يا أحياءَ القلوبِ ترحَّموا على الأموات. قيل لابن مسعودٍ رضي الله عنه: ما نستطيعُ قيامَ الليل، قال: أَقْعَدَتْكُمْ ذُنُوبُكم. [«لطائف المعارف» (٩٧)].

وقال أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي:

قد أفلح القانت في جُنح الدُّجى ... يتلو الكتاب العربيَّ النَّيِّرا
له حنين وشهيق وبكا ... يبل من أدمعه تُرْبَ الثَّرى
إنا لَسَفْرٌ نبتغي نيل المدى ... ففي السُّرى بُغيتنا لا في الكَرا
من يَنْصَبِ الليلَ ينل راحته ... عند الصبح يحمدُ القوم السُّرى

[«تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٢٩)].

ونختم بقول سبط ابن التَّعاويذي:

يا مُنْفِقًا أيَّامَهُ ... في لَهْوِهِ ومُزاحِهِ =

قال الإمام مالكُ بن أنس ـ رحمه الله ـ: أدركتُ أهلَ العلمِ ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويُخالطون الناس، حتَّى يأتِيَ لأَحدهم أربعون سنةً، فإذا أتت عليهم اعتزلوا الناس[1].

قال هلال بن يساف: كان الرجلُ من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة، تفرغ للعبادة[2].

عن الأعمش، قال إبراهيم النَّخعيُّ: كانوا يطلبون الدنيا، فإذا بلغوا الأَربعين طلبوا الآخرة، فحدَّثت به المعافى بن عمران فأعجبه. قلت له: يا أبا عبد الرحمن! بأي شيء طلبُ الآخرة بعد الأَربعين؟ قال: قوتُ يومٍ بيوم[3].

= يستحقبُ الأَيَّامَ بيـ ـنَ غُدُوِّهِ ورَوَاحِهِ
ما أنتَ مِمَّنْ نَحْمَدُ الـ إسرا عند صباحِهِ

[«مرآة الزمان» (٢١/ ٣٤٩)].

(١) «شرح ابن بطَّال على البخاري» (١٠/ ١٥٥)، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤)، و«الجامع لأحكام القرآن» (٩/ ٣٢٢ و١٧/ ٧٩٠).
وأورده في «الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٤٢٣)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٣) بلفظ: «قال الإمامُ مالكُ بن أنس: أدركتُ النَّاسَ وهم يتعلَّمونَ العِلمَ حتَّى يَصِلَ أحدُهم إلى الأَربعين سَنَةً، فينقَطِعُ للعبادَةِ، ويَطْوِي الفِراشَ، ويَقومُ اللَّيلَ كلَّه».
وأورده في «الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٣) قال: «ونَحْوُهُ في «التَّذْكرة في أحوال الموتى» (١/ ٧٩) للقُرْطبي أنَّهُ قالَ: ما أدْرَكْتُ أحدًا مِنْ أهْلِ العِلْمِ والفضْلِ إلَّا وَهُوَ يَطْلُبُ الدُّنيا ويَتنافَسُ فِيها، فإذا بَلَغَ أَرْبعينَ سَنَةً تَخَلَّى عَنِ النَّاسِ واشْتَغَلَ بالعِبادَةِ.

(٢) «الزهد» لهنَّاد (٢/ ٣٥٦)، و«تفسير البسيط» (١٨/ ٤٤٣)، و«الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٣)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٥)، وفي «المواعظ والمجالس» (٦٠) قال هلال بن قتادة: كان... إذا رأى الشيب في لحيته...». وذكر دون عزو في «لطائف المعارف» (٥٢٢): «كان كثير من السَّلف إذا بلغ الأَربعين تفرَّغ للعبادة».

(٣) «كتاب ذمّ الدنيا» (ضمن موسوعة رسائله ٢/ ١٧٨)، والمطبوع أيضًا «كتاب الزّهد» (٢٢٣). وذكره في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١١) بلفظ النَّخعيُّ: «كانوا يطلبون الدنيا، فإذا بلغوا الأَربعين طلبوا الآخرة».

قال الحسن: لقد أعذر إليك أن عَمَّرك أربعين، فبادر المُهلة قبل حلول الأَجل، أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعون سنة عاتب نفسه[1].

محمَّد بن داود بن عليّ الأَصبهاني كان يقول: ليسَ من الظَّرفِ أن يعيشَ الإنسانُ أكثرَ من أربعين سنة[2].

كان رَجُلٌ منْ أهلِ الأَدَبِ لَهُ أَصْحَابٌ يَشْرَبُ مَعَهُ ويُنادِمُهُمْ، فَدَعُوْهُ فَلَمْ يُجِبْهُم، فقالوا: ما مَنَعَك؟ قال: دَخْلتُ البارحَةَ في الأَربعين، وأنا أَسْتَحِي مِنْ سِنِّي[3].

عن أبي إسحاق، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت، عن أبيه قال: عاش حسَّان بن ثابت مائة سنة وأربع سنين، وعاش أبوه ثابت مائة سنة وأربع سنين، وعاش المنذر جدّه مائة سنة وأربع سنين، وعاش حزام جدُّ أبيه مائة سنة وأربع سنين، وكان عبد الرحمن بن حسَّان إذا حدثنا بهذا الحديث أشرأبَّ لها وثنى رجليه على مثلها، فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة[4].

حدَّث المدائني، قال: أتى رجلٌ الوليدَ بنَ عبدِ الملك فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّك تعيشُ أربعينَ سَنةً خليفةً، فقال الوليدُ: لا يَرْضَى أميرُ المؤمنين بضِعْفِ ذلك! فمات فِي أُسبوعه[5].

قال ابن الأَثير في فصل من كتاب يتضمن ذم الشيب: والعيشُ كلُّ العيش في سِنِّ الحداثة، وما يأتي بعدها فلا يُدعَى إلَّا بسِنِّ الغَثاثة، وليس بعد الأَربعينَ من

---

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٥).

(٢) «الدُّرُّ الثَّمين» (٢١٣).

(٣) «البديع» لابن المعتز (٢٧)، و«أدب الدنيا والدين» (٣٩٥)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٢٥٦).

(٤) «الزهد الكبير» (٢٤٧)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٦).

(٥) «الهفوات النادرة» (٧٥).

مَصيفٍ للذَّةِ ولا مَرْبَعٍ، وهي نهايةُ القوةِ الصَّالحة من الطبائع الأربع. فإذا تجاوزها المرء أَشْفتْ ثمارُ عمره على خَرْصِها، وصارتْ زيادته كزيادة التَّصْغير التي هي زيادةٌ تدلُّ على نقصِها، وأصبَحَ بعدَ ذلك يُدْعَى أبًا بَعْدَ أَنْ كان يُدْعَى ابنًا. وتقمَّصَ ثوبًا من المشيب لا يجرُّ ثوبه خيلاء، ولا يُزْهَى به حُسْنًا.

وإن قيل: إنَّ أحسن الثياب شعارًا البياض، قيل: إلَّا هذا الثوبَ فإنه مُسْتَثْنى، ويكفيه من الفظاعة أنْ ينظر الأَحبابُ إليه نظرَ القالِ، ولولا أن الخمودَ بعده لما استعير له لفظةُ الاشتعال.

ومن الناس مَنْ يُدلِّسُ لَونه بِصبْغَة الخِضاب، وليس ذلك إلَّا حِدادًا على فقدِ الشباب، وهو في فعلِهِ هذا كاذبٌ، ولا يخفى أُنْسُ الصَّادِقِ من وَحْشَةِ الكذَّاب. وخِداعُ النفس أن تَسْلُو عن بِئره المعطَّلة، وقصره المَشيد. ويُحسِّن لها الخروج في ثوبٍ مرقع، وهي تراه بعين الثوب الجديد[1].

وقال القاضي الفاضل عبد الرَّحيم بن علي بن الحسن البَيْساني: واطلعت شرف الأَربعين وما تركت سرف العشرين، وقلت للنفس أنساني نيسان ما تَشرين لتشرين[2].

ومن رسائل أبي الفضل البديع الهمذاني: للشيطان نزغاتٌ، وللشبَّان نَزَقاتٌ، ولكن يَرْبَعون إذا جاء الأَربعون[3].

ومن الفصول القصار لشهاب الدِّين أحمد بن محمد الخفاجيّ، قال: الدهرُ خَصْمٌ أَلَدّ، وبلوغُ الأَشُدّ البلاءُ الأَشَدّ[4].

---

(١) «المثل السائر» (١/ ١١٠)، و«نصرة الثائر» (١٠٣).

(٢) «الوافي» (١٨/ ٣٦٣).

(٣) «دمية القصر» (ط. الجيل ١/ ٦١٨، ط. العروبة ٢/ ٤٣). ولم أجده في رسائله ولا مقاماته.

(٤) «ريحانة الألِبّا» (٢/ ٣٦٠).

كتب الصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد إلى أبي العلاء الأَسدي من أَجْوَد أبياته:

يَـقَـرُّ بـعَـيْـنِـي أَنْ يُـلِـمَّ رَسُـولُـهـا ... بـبـابـي ويُـهْـدِي بـالـعَـشِـيِّ سَـلَامَـها
ويَـذكُـرَ لـي دونَ الـرِّجـالِ حَـديـثَـهـا ... ويَـنْـشُـرَ عـنـدي نُـطْـقَـهـا وكَـلامَـها

ورد يا شيخي ـ أطال الله بقاءك ـ رسولك بكتاب سبق الأَفكارَ والظنون، وحسدتْ عليه القلوبُ العيون، وترك الواصفين بين قاصرٍ ومقصِّر. ومثَّل لياليَنا بين اللَّوى فمحجِّر، بكلام كالوَرَق النضير تتأوَّه منه الغصون، وكالنور المنير أفنانُهُ فنون، فصادفني حليفًا للشوقِ أو رهينًا، وحنينًا على الحنين وساء قرينًا.

وكيف لا وقد ألفنا القربَ حولًا حولنا رياض الأَدب ترفّ، ودوننا رواحلُ الفضلِ تُزَفّ، نملك رقابَ المنطق، ونتنازع أطراف الكلام المنمَّق، ونقطع الليالي تناشدًا وتذاكرًا، وتحادثًا وتسامرًا، إلى أن يخلعَ الظلامُ ثيابه ويحدرَ الصباحُ نقابه، هذا دأبنا كان إلى أن جاوزنا الشبابَ مراحل، ووردنا من المشيب مناهل، ثم حان الفراقُ فنحن حتى اليوم منه في جوٍّ كَدِرٍ، ونجمٍ منكدر، يقبضنا عن المواردِ العِذَاب، ويعرضنا على لواعجِ العَذَاب.

والله نسألُ إعادة هاتيك الأَحوال، وتلك الأَيام الخضراء الظلال، وإن كان الله قد زادنا بعدك مناجحَ ومنائح، وأيادي غوادي وروائح، حتى فتحنا الفتوح، وذللنا القروح، ورتقنا الفتوقَ، ونسخنا الفروق، وأثرنا الآثار، ووطأنا الرقاب، وطلبنا الثار، واصطنعنا الصنائع، وجعلنا ودائعَ النعم قطائع، وعقدنا في أَعناقِ الأَحرارِ مَنَنًا، وأحيينا من سُبُلِ الإحسان سُننًا.

إنَّا قد تحمَّلنا مشاقَّ مالت على القوة للضعف، وتحاملتْ على الأَشدّ بالوهن، ودفعت إلى معالجة خطوبٍ تعجّب الدهر من صبرنا عليها فخار، وجُبْنَ الزمانُ عند شجاعتنا لها فحار، وها أنا أحوجُ ما كنتُ إلى أن أرفَّه، ولا أُسْتَكْرَهُ، وقد رُميتُ بسهم الأَربعين، وأَرْمَيتُ على شرَف الخمسين، مدفوعَ الأَشغال والأَثقال إلى متاعب ومصاعب لو مُنِيَ بها ابنُ ثلاثين قويًّا أَزْرُهُ طريًّا حرصه، لقامَ عَجْزُهُ وقعدتْ به نفسه، وأظنُّني كنت قديمًا قلت:

وقـائِـلَـةٍ لِـمْ عَـرَتْـكَ الـهُـمُـومُ   وأَمْـرُكَ مُـمْـتَـثَـلٌ فـي الأُمَـمْ
فـقـلْـتُ دعـيـنـي ومـا قـد عَـرَا   فـإنَّ الـهُـمُـومَ بِـقَـدْرِ الـهِـمَـمْ

وما على الراحة آسَفُ بل على أن لا أكون مشغولًا بأخرى أمهد لها وأكدح، وأدأبُ لنفسي وأنصح، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وقدِّرْ، وسَهِّل ويَسِّرْ، إنَّك على ما تشاء قدير.

قال ياقوت الحموي: والرسالة طويلة كتبت مقدمتها[١].

كان شابٌّ في بني إسرائيل عَبَدَ الله عشرين سنة، وعصاه عشرين سنة، فنظر يومًا في المرآة، فرأى الشيب في لحيته، فساءه ذلك فقال: إلٰهي أطعتُك عشرين سنة، وعصيتك عشرين سنة، فإن رجعتُ إليك أتقبلني؟ فسمع صوتًا من زاوية البيت: أحببتنا فأحببناك، وتركتنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك؛ فإن رجعت إلينا قبلناك[٢].

حاكَ مُجَمِّع التيمي ثوبًا قد تنوَّق فيه فباعه، فرُدَّ عليه بعيبٍ فبكى، فقال له المشتري: لا تبكِ فقد رضيتُ به، فقال: ما أبكانِي إلَّا أنِّي تنوَّقْتُ فيه فَرُدَّ بالعيبِ، فأخافُ أن يردَّ عملي الذي عملته في أربعين سنة[٣].

---

(١) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٧١٣، ط. الفكر ٦/ ٢٩٦)، والقطعتان في مستدرك «ديوانه» (٢٨٠، ٢٨٣).

(٢) «شرح مقامات الحريري» (٢/ ١٨)، وفي «العمر والشيب» (٧٤)، و«المستطرف» (٢/ ٢٢٩)، و«لطائف المعارف» (٥٨٨)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٤٨) قال عُمير بن هانئ: التَّوْبَةُ تقولُ للشابِّ: أهلًا ومَرحبًا، وتقولُ للشَّيْخِ: نقبلُك على ما كان منك. وانظر قصة لعابدٍ عبد أربعين سنة ثم أخطأ خطيئة في «الزاهر» لابن فرحون (٤٢٠)، و«المواعظ والمجالس» (٢١٤).

(٣) «التذكرة الحمدونية» (١/ ٢١٤)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٥٣٨).

أقول:

ومثل هذا الخبر «عيب المبيع» ما حكاه ابن المبارك قال: عمل أبو الربيع مقنعة، فمكث فيها أيَّامًا يحكم صنعتها حتَّى فرغ منها، فجاء بها إلى البزاز، فألقاها إليه يبيعها، فأخرج =

. . . .

= فيها عيبًا وردَّها عليه. فقعد يبكي بكاءً حارًّا، فمرَّ به إخوان له فقالوا: يا أبا الربيع! ما يبكيك؟ قال: لا تسألوني، قالوا: وكيف لا نسألك وقد سمعنا بكاؤك؟ قال: فاقعدوا، فقال لهم: إن هذه بيدي منذ كذا وكذا لم آلو أن أُحْكِمَ صنعتها، فجئت بها إلى هذا البزاز فأخرج عليَّ فيها عيبًا وضرب بها وجهي؛ فكم من عمل لي أرى أنه قد صح لي عند رَبِّي عزَّ وجلَّ يخرج عليَّ عيوبه يضرب به وجهي، قال: فقعدوا معه وجعلوا مأتمًا يبكون معه. [«المرض والكفارات» (٢٠٢)].

قال أبو بكر بن عيَّاش: رأيتُ مُجمِّعًا التيميّ في سوق الغنم، فقالوا له: كيف شاتُك هذه؟ قال: ما أرضاها. قال أبو بكر: ومَنْ كان أورع من مُجَمِّع؟

[«حلية الأولياء» (٥/ ٨٩)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٠٨)].

وحدَّث زياد بن الربيع عن أبيه قال: رأيت محمد بن واسع يمر ويَعْرِض حِمارًا له على البَيْع. فقال له رجلٌ: أترضاهُ لي؟ قال: لو رضيتُهُ لم أبعْهُ.

[«حلية الأولياء» (٢/ ٢٤٩)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٧٠)].

قال عبَّاد أبو عقبة: بعنا جاريةً للحسن بن صالح بن حي فقال: أخبروهم أنَّها تنخَّمت عندنا مرَّة دمًا.

[«حلية الأولياء» (٧/ ٣٢٩)، و«صفة الصفوة» (٣/ ١٥٤)].

قال عبد الله العجلي: جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس الملائي بثوب فقالت: يا أبا عبد الله اشتر هذا الثوب واعلم أنَّ غزْله ضعيف. قال: فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه، ويقول: إنَّ صاحبته أخبَرتني أنه كان في غزْله ضعف. حتَّى جاء رجل فاشتراه وقال: هذا برَّأناك منه.

[«صفوة الصفوة» (٣/ ١٢٤)].

قال عبد الله: كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه في الأهواز: إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قِبَلك. قال: فاشتراه من رجل، فلم يأت عليه إلَّا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا. قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إنَّ غلامي كان كتب إليَّ ولم أعلمك فأقِلْني فيما اشتريتُ منك. قال الآخر: قد أعلمتني الآن وطيَّبْتُه لك. قال: فرجع فلم يحتمل قلبه. قال: فأتاه فقال: يا هذا إنِّي لم آت الآمر من وجهه فأحب أن تستردَّ هذا البيع. قال: فما زال به حتَّى رُدَّ عليه.

[«حلية الأولياء» (٣/ ١١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٧)].

قال زهير: «كان يونس بن عبيد خَزّازًا، فجاء رجل يطلب ثوبًا فقال لغلامه: انشر =

محمد بن المُنكدر التَّيمي: كابَدْتُ نَفْسِي أربعينَ سنةً حتَّى استقامتْ على آثارِ السَّلَفِ(١).

قال الشيخ كمال الدين الدَّميري: اتَّفق بمكة مطر منعني من الحضور ليلًا إلى عيالي، وهم بمنزل الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري،

= الرزمة. فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده عليه وقال: صلَّى الله على محمَّد. فقال: ارفعه، وأبى أن يبيعه مخافةَ أن يكون مدَحه.

وقال مؤمل بن إسماعيل: جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزَّازين فقال: مُطْرَف بأربعمائة. فقال يونس بن عبيد: عندنا بمائتين. فنادى منادٍ بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قُشَير ليصلِّي بهم. فجاء وقد باع ابن أخيه المُطْرف من الشَّامي بأربعمائة. فقال يونس: ما هذه الدَّراهم؟ قال: ذلك المطْرف بعناه من هذا الرجل. قال يونس: يا عبد الله، المطْرف الذي عرضتُ عليك بمائتي درهم، فإن شئت فخُذه وخذ مائتين، وإن شئت فدَعْه. قال: مَنْ أنت؟ قال: رجل من المسلمين. قال: بل أسألك بالله مَنْ أنت، وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد. قال: فوالله إنَّا لنكون في نحر العدوِّ فإذا اشتدَّ الأمر علينا قلنا: اللَّهُمَّ ربَّ يونس فرِّجْ عنَّا. أو شبيه هذا. فقال يونس: سُبحان الله سُبْحان الله.

وقال بشر بن المفضل: جاءت امرأة بمطْرَفِ خَزٍّ إلى يونس بن عبيد فألْقته إليه تَعرِضه عليه في السوق. فنظر إليه فقال لها: بكم؟ قالت: بستِّين درهمًا. قال: فألقاه إلى جارٍ له فقال له: كيف تراه بعشرين ومائة؟ قال: أرَى ذلك ثمنه أو نحوًا من ثمنه. قال: فقال لها: اذهبي فاستأمري أهلك في بيعه بخمس وعشرين ومائة. قالت: قد أمروني أن أبيعه بستِّين. قال: ارجعي إليهم فاسْتأمِريهم.

وقال أمية بن بسطام: جاءت يونس بن عبيد امرأةٌ بجبَّةِ خزٍّ فقالت له: اشترها. فقال: بكم تبيعينها؟ قالت: بخمس مائة. قال: هي خير من ذلك. قالت: بستمائة. قال: هي خير من ذلك. فلم يزل يقول: هِيَ خيْر من ذلك حتَّى بلغت ألْفًا وقد بَذَلَتْها بخمس مائة.

[«حلية الأولياء» (٣/ ١٥، ١، ١٨)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٠٢، ٣٠٧)].

ونكتفي بما أوردناه عن هذين المصدرين، فغيره كثير. فرحمة الله على تلك العِظَام العُظَام.

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ١٤٧)، وعنه في «مرآة الزمان» (١١/ ٤١٦)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ١٢١ ـ ١٣٠، ٨/ ٢٥٥)، و«الكواكب الدرية» (١/ ٤٤٢).

فنمتُ برباط الخُوزِيّ؛ فلمَّا صلَّيْتُ الصبح، أَتَيْتُ إلى منزلي، فسمعت الشيخ أبا العباس يفتح بعض الأبواب، وسمع طَرْقِي للباب، فقال: مَنْ؟ فقلت: محمد، فقال: كمال الدين؟ قلت: نعم. فقال لي: صَلُّوا الصبح؟ فقلت: نعم، فبكى كثيرًا، فقلت له: ما يُبكيك يا سيدي؟ فقال: لِي أربعون سنة ما فاتتْني صلاة الصبح في الجماعة[1].

عاد مالك بن دينار في مرضه جارٌ فقال له: يا أبا يحيى هل تشتهي شيئًا؟ فقال: نفسي تنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة؛ رغيفًا أبيض ولبنًا في زجاج. فأتاهُ بهما، فجعل ينظر إليهما ويقول: دافعتُ شَهْوَتي عُمْري حتَّى لَمْ يَبقَ من عمري إلَّا مثلُ ظِمْءِ الحِمارِ آخذها؟! انظروا يتيمَ فلانٍ فادفعوهُ إليه، ومات بشهوته[2].

---

(١) «العقد الثمين» (٣/ ١٥١). ومثله في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٢١ ـ ١٣٠، ٨/ ٩٣) لربيعة بن يزيد، و«تهذيب الأسرار» (٢٣٧)، و«حفظ العمر» (ط. دمشق ٢٥) لسعيد بن المسيب.

(٢) «محاضرات الأُدباء» (ط. الحياة ٢/ ٤١٢، ط. صادر ٤/ ١١٧)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٥١٩)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٢١٥). ونحوه في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٦).
و«ظِمْءُ الحِمار»، قال الثَّعالبي: من أمثال العرب قَولُهم: أقصرُ من ظِمْءِ الحمار، لأنه لا يصبرُ على العَطَشِ أكثرِ من يوم؛ والظِّمْءُ: ما بَينَ الشَّرْبَتَين؛ طويلًا كانَ أو قصيرًا؛ وأقصرُ الأظماءِ ظِمْءُ الحِمار؛ والعربُ تقولُ لمن أدبرَ وتَوَلَّى، ولَمْ يَبقَ من عُمرِهِ إلَّا اليَسير: ما بَقِيَ منه إلَّا قدرُ ظمْءِ الحمار.
ويُرْوى أَنَّ مَرْوان بن الحكم قال في الفِتنةِ: الآنَ حين نَفَذَ عُمري، ولم يبقَ منه إلَّا مثلُ ظِمْءِ الحِمارِ، صِرْتُ أضرب الجيوشَ بعضًا ببعضٍ!
وقال سعيدُ بن العاص لعمَّار بن ياسر رضي الله عنهما: كُنَّا نعُدُّكَ من أفاضلِ الصَّحابةِ حتَّى إذا لم يَبقَ من عُمرِك إلَّا ظِمْءُ الحِمارِ فعلتَ وفعلتَ! فقال: أَيّما أحبُّ إليك؟ مَوَدَّةٌ على دَخَنٍ، أو مُصارمَةٌ جميلةٌ؟ فقالَ: لله عليَّ ألَّا أُكلِّمك أبدًا.
«ثمار القلوب» (ط. البشائر ١/ ٥٥٦)، «عيون الأخبار» (٣/ ١١١). وانظر: «ما يعوَّل عليه» (٣/ ٨٦)، و«فصل المقال» (١٧٨) بلفظ: «ما بَقِيَ مِنْهُ إلَّا ظِمءِ الحمارِ»، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣٤، ٤٣٥)، وبلفظ: «أَقْصَرُ من غِبِّ الحمارِ». ويُقال: أَقْصَرُ مِنْ ظِمْءِ =

«بلاد الخرز»، وهم جيل عظيم من الترك، بلادهم خلف باب الأبواب الذي يقال له الدربند. حكي أنَّ ملكهم إذا جاوز الأربعين عزله أو قتله خاصَّته، وقالوا: هذا قد نقص عقله لا يصلح لتدبير الملك[1].

وعلى ذكر الخرز، قال لبيد:

وغسَّان زَلَّت يوم جِلّق زَلَّةً ... بسيِّدها والأريحيُّ الحُلاحلُ

رَعَى خَرَزاتِ الملك عشرين حِجَّةً ... وعشرين حتَّى فاد والشيب شاملُ

فأضحى كأحلام النيام نعيمُهم ... وأيُّ نعيم خِلتَه لا يُزايلُ

قال أبو عبيد البكري: قوله: رَعَى خَرَزَات الملك: يريد تاج الملك؛ أي: ساس الملك أربعين سنة. وذكر أبو عبيدة أنَّ المَلِك كان إذا مضى لملكه عام زاد في تاجه خَرَزَةً فكان يُعْلَم سِنُو مُلكه بعدد خَرَزاته[2].

ودخل هاشم بن عبد مناف، وقد أسَنَّ، على فِتْيَةٍ من قَوْمِهِ، فقاموا إليه إجلالًا وأجلسوه في أرفعِ مَوْضع، فقال: بارك الله فيكم، إن بَنِي مَهْرَةَ، كان إذا شاخ عندَهم رَجُلٌ قَيَّدُوه، وقالوا: ثِبْ، فإنْ وَثَبَ حَيَّوْهُ، وقالوا: فيك بَقِيَّةٌ، وإن لم يَثِبْ قالوا: ليس في هذا مَنْفَعَةٌ، فَقَتلوه[3].

وقيل عن «أزكى» ـ مدينة بالمغرب وهي أول مراقي الصحراء، ومنها إلى سلجامة ثلاث عشرة مرحلة، وليست بالكبيرة ولكنها متحضرة ـ: وإذا بلغت المرأة التي لا زوج لها منهم أربعين سنة تصدقت بنفسها على من أرادها فلا تدفع

= الحِمار في «الدرة الفاخرة» (٢/ ٤٥٢)، و«مجمع الأمثال» (٢/ ٦١٣)، و«فرائد الخرائد» (٣١٢)، و«المستقصى» (١/ ٢٨٤)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ١٣٠).

(١) «آثار البلاد» (٥٨٥).

(٢) «سمط اللآلي» (١/ ٢٥٢).

(٣) «شرح مقامات الحريري» (ط. مصر ٤/ ٢٤٢، ط. العصرية ٥/ ٣٢٣)، و«ما يعوَّل عليه» (٣/ ٢٨٩).

عن نفسها من يريدها. ولا بد من الدخول على هذه المدينة لمن أراد تكرور وغانة من بلاد السودان[١].

قال محمد بن عبد الله للمبرِّد: كم سنّك؟ قال ـ وكانت سنُّه تسعًا وثلاثين سنة ـ: أنا مع الأربعين؟[٢].

قال تاج الدين في «تاريخه»: حدثني جُنديٌّ، قال: أتيت بأميرنا عَلَم الدين سَنْجر الحَلَبي الكبير لزيارة الشيخ إبراهيم الحجار، فأنكر عليه كَلُوته الزركش، وقال: انزعْها، فما أعجب الأمير، فلمَّا قُمنا قال لي: كم يكون سِنُّ هذا الشيخ؟ قلتُ: ثلاثين سنة. قال: ما حلَّ ذا يكون شيخًا، الله ما بعث نبيًّا إلّا لأربعين سنة[٣].

في أخبار أبي الغصن جُحَا: أن امرأة سألتْ أمَّه وهو عندها عن عمرها، فقالت: مضى لي أربعون سنة، فقال جُحَا: يا أمَّاه أنا اليوم ابن ستين سنة، يجوز أن أكون أكبر منك بعشرين سنة؟![٤].

عندما يكون الرجل في الأربعين، نقول إنه في ريعان الشباب.

وإذا بلغت المرأة الأربعين، قلنا إنها شابت وعابت[٥].

قال ثعلبة به سهيل: ما تداوى من جاز الأربعين سنة بمثل الحمَّام[٦].

قيل: مَنْ لَمْ يَسُدْ قبلَ الأربعين لَم يَسُدْ بَعْدَها[٧].

---

(١) «الروض المعطار» (٢٨).

(٢) «الأجوبة المسكتة» (ط. عين ٧١).

(٣) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٩٢، ٥٢/ ١٥٤، ط. الغرب ١٥/ ٧٤٨).

(٤) «نسمة السَّحر» (٣/ ١٩٧).

(٥) «الضاحكون» (١٢٤).

(٦) «المحاضرات والمحاورات» (١٣١ و٢٠٦).

(٧) «محاضرات الأدباء» (١/ ٣٢٦).

المأمون: من نهض بعد الأَربعين لم يبلغ مجدًا.

يريد أن المجاوز لهذا السِّنِّ تضعف قوته، وتقصر في طول الحياة أمنيته[1].

تقول الحكماء: مَن لَم ينطق بالحكمة قبل الأَربعين لَمْ يبلغ فيها[2].

«وَلَد أَرْبعينْ، ما يمُوتْ مِنْ خَمْسِينْ»[3].

«الصالحة بعد الأربعين».

أي: هي المرأة الصالحة تعق لطبيعة النساء بعد أربعين سنة[4].

---

(١) «رفع الحجب» (٣/ ٩٤٠).

(٢) «البيان والتبيين» (١/ ٢٧٤). قلت: نظيره المَعْلوط بن بدل القُريعي:

وَلَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ... وَلَكِنْ أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُودُ
إذا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءَةُ ناشِئًا ... فَمَطْلَبُها كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

[«الحماسة البصرية» (٢/ ٩٣٨)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٢٨٠)، و«عشر شعراء مقلُّون» (٧٧)]

وقول ابن دوَّاس القَنا العَنْبَري:

رُمِ الفضلَ ما دام الزمانُ مساعدًا ... فما كلُّ ما يأتي بما شئتَ آتيا
ومن لم يُجِدْ بُنيانَه في شبابهِ ... يَجِدْ كلَّ ما يبنيهِ في الشَّيْبِ واهيا
وإنَّ ثمارَ العُود ما دام أخضرًا ... تُرَجَّى ولا تُرجَى إذا صار ذاويا
وليس على الإنسان إنجاحُ سعيهِ ... ولكنْ عليه أن يُجيد المساعيا

[«الوافي» (٢٢/ ٨٩)]

وربَّما يردّ عليهما قول ابن الساعاتي:

لا تَعْجَبَنَّ لِطالبٍ بَلَغَ المُنَى ... كَهْلًا وأَخْفَقَ في الشَّبابِ المُقْبِلِ
فالخَمْرُ تَحْكُمُ في العُقُولِ مُسِنَّةً ... وتُداسُ أوَّلَ عَصْرِها بالأَرْجُلِ

[«الوافي» (٩)، و«معاهد التنصيص» (٣/ ٨٥)، و«نزهة الأُدباء» (٥٩٢)]

(٣) «مجموع الزجالي» (٤٧٥) وفي «الأمثال الكويتية» (٣/ ١١١) بلفظ: «اللِّي عُمْرَهُ في الخمس ما يْموتْ في الأَرْبَع».

(٤) «مجموع المورسكي» (٢٠٢).

قال الأمير أسامة بن منقذ: قال أبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي قصيدة مدح بها هارون الرشيد، تنيف على مائتي بيت، وذكر فيها العصا والقناة أنا ذاكر مستحسنها وحُسنها، وهي:

رَبْـعُ دارٍ أمـحـهـا الإقْـواءُ ... وعـفَّـتْـهـا الأَرواحُ والأَقـذاءُ

كَـرَّ فـيـهـا الـبِلَى فـأَخـلـقَ بُـرْدَيـ ... ـه صـبـاحٌ يـعـتـاد ومَـسَـاءُ

طـالـعـتـك الأَيـامُ واحـتـكـمَـتْ فـيـ ... ـك، وفي حُـكْـمِـهـا الـبِلَى والـفـنـاءُ

شَـتَّـتَـتْ شعـبَـك الـجـمـيـع من الـحَـ ... ـيِّ، ومـن رِيْـبَـةٍ يَـدٌ عَـشْـراءُ

يَـا نَـجِـيَّ الـدِّيـار، كـيـف تُـنـاجِـيـ ... ـك ديـارٌ مـن الأَنـيـسِ خـلاءُ

لـيـس فـيـهـا إلَّا الـجـنـادلُ والـتـر ... ب وهـامٌ تُـجـيـبُـهـا الأَصـداءُ

وقـبـيـح بـذي الـثـلاثـيـن والـعـشـ ... ـر بـذي الـشَّـيـبـةِ الـكـبـيـرِ الـبـكـاءُ

فـي طـلـول دوارس مـاحِـلَاتٍ ... ورسُـوم عَـفَـا عـلـيـهـا الـعَـفَـاءُ

يَـصـدَحُ الأَخـطَـبُ الـمـشَـحَّـج فـيـهـا ... ويُـغَـنِّـي فـي جَـوِّهـا الـمُـكَّـاءُ

ولَـعـهـدي بـالـدَّار والـدَّار مَـحْـمِـ ... ـيٌّ حِـمَـاهـا مَـأْهُـولَـة غـنَّـاءُ

يَـنْـتَـحِـي فِـي خِـيَـامِـهـا بـالـهـوى الـعـ ... ـفّ صـقـورٌ صَـوَائِـدٌ، وظِـبَـاءُ

عـن نـفـوس لا آمـراتٍ بـسـوء ... وعُـيـون فـي طَـرْفـهـا إغْـضَـاءُ

كُـلُّ مـجـدولـةٍ مُـهَـفْـهَـفَـةِ الـكَـشْـ ... ـحَـيْـنِ فـيـهـا تَـعَـجْـرُفٌ وجَـفَـاءُ

تَـحْـتَ ظِـلِّ الـزَّمـانِ إذْ ذاك أيـا ... م عـلـيـنـا مـن ظـلِّـه أَفْـنَـاءُ

ومنها:

ولَـداتـي إذ ذاكَ فـي طـاعـةِ الـجـهـ ... ـلِ وقَـومـي فـي الـصِّـبـا أُمَـرَاءُ

ومنها:

وريـاضُ الـلَّـذَّات خُـضْـرٌ مُـرِيـعـا ... تٌ ولَـلـعَـيْـشِ دِيْـمـة وَطْـفـاءُ

قَـبْـلَ أَنْ يَـلْـبِـسَ الـمَـشـيـبُ عِـذَارِي ... وتَـبَـلَّـى عـمَـامَـتـي الـسَّـوْداءُ

ومنها:

فلئن حصّت الحوادثُ رِيشي ... وانتقت أعظُمِي السُّنُون الظِّمَاءُ

وتناهت بِطَالَتِي وانْقَضَى جَهْـ ... ـلي ولِلْجَهْلِ شِرَّةٌ وانْقِضَاءُ[1]

أبو العلاء المَعرِّي له من مطلع قصيدة:

أولو الفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِم غُرَباءُ ... تَشُذُّ وتَنْأَى عنهمُ القُرَبَاءُ

فما سَبَأُوا الراحَ الكُمَيتَ لِلَذَّةٍ ... ولا كانَ مِنْهُمْ للخِرادِ سِباءُ

وحسبُ الفتى من ذِلَّةِ العيشِ أنَّهُ ... يَرُوحُ بأدْنَى القوتِ وهو حِباءُ

إذا ما خَبَتْ نارُ الشَّبيبة ساءني ... ولو نُصَّ لي بين النُّجوم خِباءُ

أُرابيكَ في الوُدِّ الذي قَدْ بَذَلْتَهُ ... فَأَضْعِفُ إنْ أجْدَى لَدَيْكَ رِباءُ

وما بعدَ مرِّ الخمسَ عشرةَ مِن صبا ... وما بعدَ مَرِّ الأَربعينَ صِبَاءُ[2]

محمد الأَسمر «بعد الأَربعين»:

أَرى المرءَ بعد الأَربعينَ مُقَوَّضًا ... بِمعْوَلِ موتٍ، أَو بِمِعْولِ داءِ

وما المرءُ بعدَ الأَربعين وكَرِّها ... بِنُعْمَى وبُؤْسَى غيرُ رَثِّ رِداءِ

ولولا اتِّقاءُ الله كنتُ خلعتُه ... ولستُ أبالي ما يقالُ ورائي

فما في حياتي من جديد يَسُرُّني ... وليس بها إلَّا قديمُ عَنائِي[3]

أبو عمرو محمد بن عبيد الله بن غيَّاث الشريشي

صَبَوْتُ وَهَل عَارٌ على الحُرِّ إنْ صَبَا ... وَقِيدَ بِعَشْرِ الأَرْبَعِينَ إلى الصِّبَا

---

(١) «كتاب العصا» (٢٦٧) ضمن (٥٨) بيتًا، منها (سبعة) أبيات في «قطب السرور» (٥٧ و٦٥٤)، وعنه في «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٤٧)، و«ديوان أبي الشيص» (٢٨).

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٤٣) من قصيدة في (٢٠) بيتًا.

(٣) «ديوان الأسمر» (٥٨٦).

يَرَى أنَّ حبَّ الحُسْنِ فِي الله قربةٌ   لِمَنْ شَاء بالأعمال أنْ يَتَقَرَّبَا
وقالوا: مشيبٌ، قلتُ واعَجَبًا لَكُمْ   أَيُنْكَرُ نُورٌ قد تَخلَّل غَيْهَبَا
ولَيْسَ بشَيْبٍ ما تَرُونَ وإنَّما   كُمَيْتُ الصِّبا مِمَّا جَرَى عَادَ أَشْهَبَا[1]

أبو العلاء المَعرِّي:

إذا المَرْءُ مَرَّتْ لهُ أربعونَ   فَلَيْسَ يُعَنَّفُ إنْ حُنِّبَا
وإنْ يَفْرِ خَطْبًا فَأَهْلٌ لَهُ   وإلَّا فكَمْ من حُسامٍ نَبَا[2]

البحتري:

عَنَتْ كَبِدِي قَسْوَةٌ مِنْكِ مَا   تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا نُدُوبَا
وحُمِّلْتُ عِنْدَكِ ذَنْبَ المَشِيـ   ـب حَتَّى كَأنِّي ابْتَدَعْتُ المَشِيبَا
ومَنْ يَطَّلِعْ شَرَفَ الأَرْبَعِينَ   يُحَيِّي مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا غَرِيبَا[3]

---

(1) الأبيات له «المغرب في حلي المغرب» (١/ ٣٠٥)، و«تحفة القادم» (١٨١)، و«الذيل والتكملة» (٦/ ٢٩٦)، و«الوافي» (٤/ ١٠)، وعدا (الثاني) في «تاريخ إربل» (١/ ٤٢٤)، وعنه في «نفح الطيب» (٢/ ٦٠٨)، و«تراجم مغربية» (١٨١)، و(الأول والرابع) في «المح السِّحْر» (٣٩٢)، و«رفع الحجب» (٣/ ٩١١).

* الروايات:

١ ـ النفح: «وقيد ثغر».

٢ ـ الوافي: «يَرَى أنَّ الحُسن في».

٣ ـ تاريخ إربل، المغرب، النفح: «أَيُنْكَرُ صُبْحٌ». الوافي: «أينكرُ بَدْرُ». التحفة: «بَدْرٌ قد تجلَّلَ».

٤ ـ تاريخ إربل، النفح، الذيل، اللمح، الحجب: «ولَيْسَ مَشيبًا».

(2) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ١٢٤) من قصيدة في (١٠) أبيات.

(3) «أمالي المرتضى» (١/ ٦٢١)، و«الشهاب في الشيب» (٥٥)، و«الموازنة» (٢/ ٢٠٧) وقال بعد ما أوردها: «عهدي بالشيوخ من أهل العلم بالشعر إذا تذكروا ما قيل في الشيب لا يقدمون على قوله، وذكر صدر الثاني». و(الثاني) في «الموازنة» (٢/ ٢٢٦)، (الثالث) في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢١، ط. الحياة ٢/ ٣١٧)، و«دمية القصر» =

سبط ابن التعاويذي قال له في مطلع القصيدة:

حَتَّامَ أَرْضَى فِي هَوَاكَ وتَغْضَبُ ... وإلى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتِبُ
مَا كَانَ لِي لَوْلا مَلالُكَ زَلَّةٌ ... لَمَّا مَلِلْتَ زَعَمْتَ أَنِّي مُذْنِبُ
خُذْ في أفانِينِ الصُّدُودِ فإنَّ لِي ... قَلْبًا عَلى العِلَّاتِ لا يَتَقَلَّبُ
أَتَظُنُّنِي أَضْمَرْتُ بَعْدَكَ سَلْوَةً ... هيهات عَطْفُك من سُلُوِّي أقربُ
لِي فِيكَ نارُ جَوانِحٍ ما تَنْطَفِي ... حُرَقًا وَمَاءُ مَدامِعٍ ما تَنْضَبُ
أَنَسِيتَ أيَّامًا لَنَا وَلَيالِيًا ... لِلَّهْوِ فِيها والبِطَالَةِ مَلْعَبُ
أَيَّام لا الواشِي يعُدُّ ضَلالَةً ... وَلَهِي عَلَيْكَ ولا العَذُولُ يُؤَنِّبُ
قَدْ كُنْتَ تُنْصِفُني المَوَدَّةَ راكبًا ... فِي الحُبِّ مِنْ أَخطارِهِ مَا أَرْكَبُ
واليَوْمَ أَقْنَعُ أَنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي ... فِي النَّوْمِ طَيْفُ خيالِكَ المُتأَوِّبُ
ما خِلْتُ أَنَّ جَدِيدَ أَيَّام الصِّبَا ... يَبْلَى ولا ثَوبَ الشَّبِيبَةِ يُسْلَبُ
حتَّى انْجَلَى لَيْلُ الغَوَايَةِ واهْتَدى ... سَارِي الدُّجى وانْجابَ ذاك الغَيْهَبُ
وتَنافَرَ البِيضُ الحِسَانُ فَأَعْرَضَتْ ... عَنِّي سُعَادُ وأَنْكَرَتْنِي زَيْنَبُ
قالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بياضِ مَفَارِقِي ... ونُحُولِ جِسْمِي: بَانَ مِنْكَ الأَطْيَبُ
إنْ تَنْقِمِي سَقَمِي فَخَصْرُكِ نَاحِلٌ ... أَو تُنْكِرِي شَيْبِي فَثَغْرُكِ أَشْنَبُ
يا طَالِبًا بَعْدَ المَشيبِ غَضارَةً ... مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ المُذْهَبُ
أَتَرُومُ بَعْدَ الأَرْبَعِينَ تَعُدُّها ... وَصْلَ الدُّمَى؟ هَيْهَاتِ عَزَّ المَطْلَبُ

= (ط. العروبة ٢/ ٣١٠، ط. الجيل ٢/ ١١٢٠) وقال: وعندي أنَّ أول مَنْ اشتكى الأَربعين أبو عبادة البحتري بقوله هذا. وهما ضمن (٣٠) بيتًا في «ديوان البحتري» (١/ ١٥٠).

* الروايات:

١ ـ الأمالي، الشهاب، الموازنة: «ما إنْ تزالُ».

٣ ـ الشهاب، الموازنة (الرواية الأُولى): «يُلاقِ من». الأمالي: «شخصًا غريبًا».

ومِـن الـسَّـفـاهِ وَقَـدْ شَـآكَ طِـلابُـهُ ... يَـفَـعًـا تَـطَـلُّـبُـهُ وَفَـوْدُكَ أَشْـيَـبُ

لـولا الـهَـوَى الـعُـذْرِيُّ يـا دارَ الـهَـوَى ... مـا هـاجَ لِـي طَـرَبًـا ومِـيضٌ خُـلَّـبُ

كـلَّا ولا اسْـتَـجْـدَيْـتُ أخـلافَ الـحَـيَـا ... ونَـدَى صَـلاحِ الـدِّيـن هَـامٍ صَـيِّـبُ[1]

---

(١) الأبيات عدا (١٥) في «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٠٩ ـ ٢١١). منها (١٥) بيتًا في «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٨/ ٢٤١، ط. الغرب ٦/ ٢٥٦٢). وقال ابن خلكان عن البيت الرابع عشر: «لله درُّه، فلقد أجاد في هذا المعنى كل الإجادة، غير أنه قد ظن أن الشنب بياض الثغر، وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده، فإنها لمَّا عيَّرته بالسقم قابلها بنحول الخصر، فقال لها: إن كنت نحيلًا فخصرك أيضًا نحيل، فلمَّا أنكرت شيبه قابلها بأن ثغرها أشنب، فكأنه قال لها: بياض شيبي في مقابلة ثغرك الأَشنب، وليس الأَمر كما ظن، فإن الشنب في اللغة ليس البياض، وإنَّما هو حدة الأَسنان، ويقال: بردها وعذوبتها، والصحيح أنه حدتها، وهو دليل على الحداثة، لأَنَّ الأَسنان في أول طلوعها تكون حادة، فإذا مرَّت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها».

وعنه نقلها في «النجوم الزاهرة» (٦/ ٥٧). وهي في «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٢٢) وبعدها (٧٥) بيتًا يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب ويصف الخلع التي أنفذت إليه من الدار العزيزة ويهنئه بها، وأنفذها على يد رسولهِ إلى دمشق سنة ثمانين وخمسمائة».

وأقول ما قاله أحد الخالديِّين في «المختار من شعر بشَّار» (٣٢٩): «إنَّما تعلُّق المعنى إنَّما بهذا البيت السادس عشر، وسائر الأبيات فضل يمتع القاري، ويونق المتوسِّم، ويروق المتصفِّح، وكل ما يرد من هذا فالغرض في إيراده ما ذكرته».

* **الروايات:**

٤ ـ المعجم: «أضمرت يومًا».

٥ ـ المعجم: «شوقًا وماءُ مدامعٍ لا يَنْضبُ». الديوان: «يَنْضُبُ».

٦ ـ المعجم: «والخلاعةِ ملعبٍ».

٧ ـ المعجم: «الواشي يَشِي بتولُّهي... بكَ للرقيب ولا».

٩ ـ الديوان: «فاليومَ».

١٠ ـ مَا خِلْتُ أَوْرَاقَ الصِّبَا تَذْوَى نَضَارَ... تُهَا وَلا».

١٣ ـ الديوان: «وشُحُوبُ». المعجم: «عنك الأَطيب».

١٧ ـ الديوان: «نَفْعًا».

١٨ ـ المعجم: «لي ذكراك برقُ خُلَّب».

١٩ ـ المعجم: «كلا ولا استسقيتُ للطلل الحيا».

حدَّث محمد بن عبَّاد قال: دخلَ حمزةُ بنُ بِيضٍ على يزيدَ بنِ المهلَّب في السِّجن فأنشده:

أُغْلِقَ دونَ السَّماحِ والجود والنَّـ ـجدة بابٌ حديدُهُ أَشِبُ

ابنُ ثلاثٍ وأربعينَ مَضَتْ لا وَرِعٌ واهنٌ ولا نَكِبُ

لا بَطِرٌ إنْ تَتابَعَتْ نِعَمٌ وصابرٌ في البَلاءِ مُحْتَسِبُ

بَرَّزْتَ سَبْقَ الجوادِ فِي مَهَلٍ وقَصَّرَتْ دونَ سَعْيِكَ العَرَبُ

فقال: والله، يا حمزةُ، لقد أَسَأْتَ حين نوَّهْتَ باسمي في وقتٍ غير تنويه، ثمَّ رفع مقعدًا تحته، فرمى إليه بخرقةٍ مصرورةٍ، وعنده صاحب خبرٍ واقفٌ، وقال: خُذْ هذا الدينار، فوالله ما أملكُ ذهبًا غيره. فأخذه حمزة وأراد ردَّه، فقال له سِرًّا: خُذْهُ، ولا تُخْدَعْ عنه.

قال حمزة: فعلمتُ أنَّه غيرُ ذهب، فلمَّا خرجتُ، قال لي صاحبُ الخَبَرِ: ما أعطاكَ يزيدُ؟ فقلت: أعطاني دينارًا، واستحييت أنْ أَردَّه. فلمَّا صرتُ إلى منزلي حللتُ الصُّرةَ وإذا فصٌّ ياقوتٍ أحمر كأنه سِقْط زَنْدٍ، فقلت: والله، لئن عرضتُ هذا بالعراق لَيُعْلَمَنَّ أَنِّي أخذتُهُ من يزيدَ فيُؤخذ منِّي، فخرجتُ به إلى خُراسان فبعته على رجل يهوديٍّ بثلاثين ألفًا، فلمَّا قبضتُ المالَ وصار الفصُّ في يده، قال لي: والله، لو أبيتَ إلَّا خمسين ألفًا، لأَخذتُهُ منك بِها، فكأنَّه قذف في قلبي جمرةً، فلمَّا رأى تغيُّرَ وجهي قال: إنِّي رجلٌ تاجر، ولستُ أشكُّ أنِّي قد غممتك. قلت: إي والله، وقتلتني، فأخرجَ إليَّ مئةَ دينارٍ وقال: أنفقْ هذه في طريقك؛ ليتوفَّر عليك المال[1].

---

(١) «أنس المسجون» (١٤٧)، وعدا البيت (الثاني) في «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٤٩)، وفي «الغيث المسجم» (١/ ٣٢٩) قال: «ولله در يزيد بن المهلب من ذي مروءة وسخاء وتصديق أمل، فإنه كان في حبس الحجَّاج يعذب، فدخل عليه يزيد بن الحكم، وقد حلَّ نجم مما كان عليه، وكانت نجومه في أسبوع ستة عشر ألف درهم، فقال له: وذكر (البيتين الأخيرين وقبلهما آخر)، فالتفت يزيد إلى مولى له، وقال له: أعطه نجم هذا =

أبو محمد القاسم بن يوسف:

وَدِّع شبابَكَ قد علاك مشيبُ ... وكذاكَ كلُّ معمَّرٍ سَيَشِيبُ

جازت سنوك الأربعينَ فأزعَجت ... بلهَ الشبابُ تَجارِبٌ وخطوبُ

ودَعاك داعٍ للرَّشاد أجبتهُ ... وإلى نداء الغيِّ ليس تجيبُ

فابكِ الشبابَ وما خلا من عهدِهِ ... أيام أنت إلى الحسانِ طَرُوبُ

يُسبينَ لُبَّكَ بالدَّلال وتستبي ... ألبابهنَّ فسالب وسليبُ

طوْرًا يسامحنَ الهَوى ويُطِعنهُ ... ويُصِبنَ قلبكَ بالجَوَى وتصيبُ

يخلطنَ معصيةً بِحسن إجابة ... فلهنَّ عندَكَ أنعمٌ وذنوبُ

= الأُسبوع، ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر. قال: وقد روى صاحب «الأغاني» (١٦/ ٢٠٩) هذه الأبيات لحمزة بن بيض مع يزيد المذكور»، وعنه في «خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١١٥).

وهذا البيت الآخر مع البيت (الثالث) في «غرر الخصائص» (ط. العلمية ٣٤٢، ط. صعب ٢٧١) للفرزدق دخل على يزيد وهو محبوس فأنشده، فقال له يزيد: ويحك ما أردت بمدحتي وأنا على هذه الحالة، فقال الفرزدق: وجدتك رخيصًا فأحببت أن أسلفك بضاعتي، فرمى إليه بخاتم كان في أصبعه قيمته ألف دينار وقال: هو ربحك أمسكه إلى أن يأتيك رأس المال.

والأبيات في «الأزمنة والأمكنة» (ط. الكتب ٢/ ٢٤٦) لحمزة بن بيض فيه يرثيه. وفي مجموع «شعر حمزة» (ط. الرياض ٢٠٠٩م) في الشعر المنسوب له ولغيره ذكرها في ثمانية أبيات، وذكر مصادر أخرى؛ ليس فيها ما ذكرته، فيزاد عليها.

هذا وقد ذكرته في كتابي «حيل الكرام». ثم في هذه السنة أعاد الأُستاذ حمد بن ناصر الدُّخَيِّل جامع «شعر حمزة» طباعته طبعة ثانية، وقد زاد فيه زيادة كثيرة، وذكرهما في مقطعتين الأولى في (١٦٦) في قسم شعره، والثانية في (٢٦٣) في قسم المنسوب (٢٦٢) وفي بعضها خلاف عن الآخر، ولكن أيضًا فاته بعض ما ذكرته هنا.

وليس قولي هذ غمزًا فيه، أو تبجُّحًا منِّي ـ معاذ الله ـ بل هو كما قال أحدهم: «الناظر في العلم كالنَّاظر إلى البحر؛ يستعظمه وما غاب عنه أكثر».

حتَّامَ توضِعُ في البطالة والصِّبا ... عارٌ بمثلك صَبوة ومشيبُ

رحلَ الشبابُ وحلَّ شيب بعدَهُ ... فمضت لَذاذاتٌ وصَدَّ حبيبُ

لهفِي على عذر الشباب فإنه ... يكفيك إذ غصنُ الشبابِ رطيبُ

قد كان يَجمع غدرةً ولذاذةً ... إذ ثوبه ضاق عليك قشيبُ

فرَمته داهيةُ الزمانِ بأسهم ... ونَضَتْ شروقٌ لبسَه وغُروبُ

ما شئت فاحْيَ بِمدحه لا بدَّ من ... غَمٍّ ونائبةٍ عليك تنوبُ

ما بعد شيبكَ غيرُ لومك فاتَّخذْ ... زادًا لنفسكَ فالرحيلُ قريبُ

ما هذه الدُّنيا بدارِ إقامة ... لا تَوطَّننَّ بها وأنت غريبُ

خلتِ القرونُ فما يحسّ قريبُ ... منهم وقصد سبيلهم مركوبُ

أينَ الأُلَى أهلُ السيادة والنهى ... والمُطعمون وما تدرُّ حلوبُ

أنْحَى الزَّمان عليهم بشعارِهِ ... وسقتهم كأْسَ المنونِ شَعوبُ

وغدًا جزاءُ سعادةٍ أو شِقوةٍ ... أفلا ينيبُ إلى الرَّشادِ منيبُ

والمرء... موفى سعيه ... صكٌّ عليه بفعلِهِ مكتوبُ

طال العمى والجهلُ إذ غلبَ الهوى ... إن الهَوى لذوي الحِجا لغلوبُ

والموتُ يغتالُ النفوسَ ولَم يَزَلْ ... للموتِ راعٍ للنفوسِ طَلوبُ

ما نَحنُ إلَّا كالبهائم رُتَّعًا ... حتَّى يُتاحَ لَها الرَّدَى المجلوبُ[1]

آخر:

قَدْ بَلغْتَ الأَشُدَّ لا شَدَّكَ الله ... وجاوزتَها وأنت مُريبُ[2]

خير الدِّين بن محمد بن محمد الزِّرْكليُّ «طباع»:

بَلَوْتُ طِباعَ النَّاسِ طفلًا ويافِعًا ... وها أنا مِنْ سِنِّ الكَمالِ قَريبُ

---

(١) «الأوراق ـ أخبار الشعراء المحدثين» (١٦٨) وموقع النقط بياض بالأصل.

(٢) «المنتخل» (١/ ٥١٧).

وإنَّ لِـعـام الأربـعـيـن لَـرَوْعَـةً ... ويـومُ بُـلـوغ الأربـعـيـن رَهـيـبُ

أغـار عـلى فَوْدَيَّ مـا ابْيَضَّ منهما ... ومـا الـعُـمـر إلَّا صَبْوَةٌ ومَشِيبُ

وما زادَني بالناس عِلمي بهم سِوَى ... يَقيني بأنِّي حيثُ كنتُ غَريبُ(١)

نزار قباني:

«رَجُلٌ أنتَ؟! قُبتِها في تَحَدٍّ! ... ضاعَ منِّي فمي، فماذا أُجيبُ؟

لا تكوني حمقاءَ، ما زال للنَّسْرِ ... جَناحٌ، على الذُّرى مسحوبُ

لم أَتُبْ عنكِ يا غبيَّةُ عجزًا ... ومتى كانت النسورُ تتوبُ؟

تتحدِّينني! وبي كبرياءٌ ... لم تسعْها، ولم تسعْني الدروبُ

لا تَمسِّي رُجُولتي، لو أنا شئتُ ... طعامًا، لكنتُ منهُ أُصِيبُ

كنتُ أسْطيعُ أن أُحيلَكِ جَمْرًا ... فأُذيبُ الرخامَ، ثمَّ أذوبُ

منطقُ الأربعينَ يُلجِمُ أعصابي ... فعفوًا إنْ لم تُثِرْني الطيوبُ

ما أنا فاعلٌ بخمسَةَ عَشْرٍ ... شَهِدَ الله، أنَّه تعذيبُ

شفتاكِ الصغيرتانِ أمامي ... وضميري عليهما مصلوبُ

وَثَبَ الأرنبانِ نحوي فما لي ... كجدار الجليد لا أستجيبُ

كُلَّما فكَّرتْ يداي بقَطْفٍ ... رَدَّني الطُّهْرُ عنهُما والحليبُ

إذهبي، فالصداعُ يحفر رأسي ... والرؤى، والدخانُ، والمشروبُ

لا تَصُبِّي الكحولَ فوقَ جراحي ... فالصراعُ الذي أُعاني رهيبُ

لكِ عُمْرُ ابنتي، ولينُ صِبَاها ... وتقاطيعُها، فكيف الهُرُوبُ؟

اليدانِ الشمعيَّتانِ يَدَاها ... والفَمُ الطفلُ سُكَّرٌ وزبيبُ

كُلَّما طُفْتِ في مكان جلوسي ... طافَ بي وجهُهَا الصغيرُ الحبيبُ

أحينَ أنْجو من عُقْدَتي، كيف أنْجو ... مِنْ ورائي، ومِن أمامي اللهيبُ

إذْهَبي، إذْهَبي كَسَرتِ سلاحي ... ضاعَ منِّي فمي، فماذ أُجيبُ؟(٢)

---

(١) «ديوان الزّركليّ» (٢٤٢).

(٢) «الأعمال الشعرية الكاملة» (١/ ٤٣٨) بعنوان «إلى مُراهِقَة».

قلتُ: أجابه أبو المِسْوَرِ البَاهِلِيُّ:

إذا ما الفَتَى بَلَغَ الأَرْبَعِينَ ... وجَاوَزَهَا عدُّ حُسَّابِهِ

ولَمْ يَنْهَهُ الشَّيْبُ عَنْ جَهْلِهِ ... وَقَدْ شَابَ أكْثَرُ أَتْرابِهِ

فلا تَرْجُ أَنْ يَرعوِي بَعْدَهَا ... وَلكِنْ سَيَمْضِي عَلَى دَابِهِ

كَفَى بالمَشيبِ لَهُ وَاعِظًا ... دليلًا على ما سَيُعْنَى بِهِ[1]

وما أحلى ما قال أبو العلاء المَعرِّي:

ورمَيْتُ أَعْوَامِي وَرَائِي مِثْلَمَا ... رَمَتِ المَطِيُّ مَهَامِهَ السُّفَّارِ

ورَكِبْتُ منها أَرْبعينَ مَطِيَّةً ... لَمْ تَخْلُ من عَنَتٍ وسوءِ نِفَارِ

وختمها ـ رحمه الله ـ بقوله:

ما ليسَ يُحوِجُهُ إلى اسْتغْفارِ ... غُفْرانَ رَبِّكَ قَلَّ ما فَعَلَ الفَتَى[2]

الفقيه ابن فوران أبو الفتح محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الرازي:

بَكَتْ أُمُّ عمرٍو إذْ رَأَتْ بِمفارِقِي ... سَمَاءَ مَشيبٍ لا تغورُ كواكِبُه

فَقَالَتْ أَبَعْدَ الأَرْبعينَ تَأَلَّبَتْ ... عليك من الدَّهْرِ الخَؤون نوائبُه

فَطَوَّقْتُهَا يُمْنَى يديَّ كرامة ... وقُلْتُ اطْمَئِنِّي أول الفجرِ كاذِبُه[3]

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٢، ط. الكتاب ١/ ٣٣٩).

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٥٤٨) من قصيدة في (٢٣) بيتًا.

(٣) «خريدة القصر» (قسم أصفهان ٣/ ١٠٩).

* قلت:

وقوله: «أول الفجرِ كاذِبُه»؛ في «لسان العرب» (مادة: فجر): الفجر فجران: أحدهما: المستطيل وهو الكاذب الذي يسمَّى ذنب السِّرحان، والآخر: المستطير وهو الصادق المنتشر في الأُفق.

قال القاضي أبو القاسم محمَّد الشَّريف السَّبْتي [«رفع الحجب المستورة» (٣/ ١٠٢١)، و«السِّحر والشِّعر» (ط. الفضيلة ٢٤٩) وفيه «القاضي شريف»، وبلا عزو في =

= «زهر الأكم» (١/ ٢٨٦)]:

دَعَتْنِي إلى لَهْوِ التَّصابي وما دَرَتْ ... بأنَّ زمانَ اللَّهو عَنِّيَ ذاهِبُ
فقلتُ لها: ما لِي وللَّهْو بَعْدَما ... تَوَلَّى الصِّبَا وازْوَرَّ لِلْغِيدِ جَانِبُ
وقد وَخَطَتْ بيضٌ من الشَّعْرِ لِمَّتِي ... تُخَبِّرُ أنَّ البِيضَ عَنِّي رَوَاغِبُ
أَأَلْهُو وفَجْرُ الشَّيْبِ قَدْ لاحَ نُورُهُ ... بفَوْدِي؟ فقالت: أوَّلُ الفَجْرِ كَاذِبُ

وقال آخر [«زهر الأكم» (١/ ٢٨٧)]:

هبَّت مع الفَجرِ لِميعادِها ... فافتَضَح الشَّارِقُ والغَارِبُ
فَجرانِ ذاكَ الوجْهُ أَسْناهُما ... هل يَستوي الصَّادقُ والكاذِبُ

وقال المحبِّي في [«ما يعوّل عليه» (٢/ ٤٦٦)]: سَحَر الأعمار: آخرها، قال:

ولله في الأسحارِ كم نفحة بها ... تعطّر فجر صادق غير كاذبِ
وما سَحَرُ الأعمارِ إلَّا أخْيَرها ... وفيه رجاءُ الله ليس بخائبِ

ولأبي إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزِّي من قصيدة، وهو من أفراد أبياته في [«خريدة القصر ـ قسم الشام» (١/ ٦)، و«المرقصات والمطربات» (٦٦)، ونسب لبعض المشارقة في «رفع الحجب المستورة» (١/ ١٧٤، ٣/ ١٠٢١)، وللمعري في «المقتطف» (١٠٠) وضمن تسعة أبيات مختارة في «مسالك الأبصار» (١٥/ ٦١٥)]:

مَدَحْتُ الوَرَى قَبْلَهُ كَاذِبًا ... وَمَا صَدَقَ الفَجْرُ حَتَّى كَذَبْ

وفي [«الوافي» (١٣/ ١٦٨)، و«المعجب» (٢٨١)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣١٦)، و«تاريخ الإسلام» (٣٧/ ٣٠٣، ٣٨/ ٢٦٢، ٣٣٨)]: «خرج أحمد بن قَسِيّ بغرب الأندلس، وادَّعى الهداية، وقام بحصن مارْتُلَة، ثم اختلف عليه أصحابه، ودَسُّوا عليه من أخرجه من الحصن بحيلة. وأسلموا الحصن إلى الموحّدين، فأَتَوا به عبد المؤمن فقال له: بلغني عنك أنَّك دعَيت إلى الهداية. فقال: أليس الفجر فجرين كاذب وصادق؟ فأنا كنت الفجر الكاذب! فضحك عبد المؤمن وعفا عنه».

وفي [«الحلة السيراء» (٢/ ١٧٢)، و«مطمح الأنفس» (١٨٨)، و«قلائد العقيان» (٢٩٨)، و«نفح الطيب» (٣/ ٤٠٩ و٥٤٣)]: قال أبو عامر بن الفرج يستدعي أبا محمد المصري إلى مجلس:

أنا قد أهَبْتُ بكُمْ وكُلُّكُمُ هَوًى ... وأَحَقُّكُمْ بالشُّكْرِ منِّي السابِقُ
كالشَّمْسِ أنتَ وقَدْ أطلَّ طُلُوعُها ... فاطْلَعْ وبينَ يَدَيْكَ فَجْرٌ صادِقُ

وفي [«مغاني المعاني» (٨٣)]: «قال القاضي الأرّجاني في المدح للمتأخر بفضيلته =

= على المتقدم:

ولـئـن تـأخَّـر واردًا وتـقـدَّمـوا فَـرَطًـا مـن مُـبَـطِّـئ ومُـسـارعِ
فـالـفـجـر يـطـلُـعُ كـاذبًـا أو صـادقًـا مـا زال قـدَّام الـنـهـار الـسـاطِـعِ
هـو لـجَّـةُ الـكـرم الـذي مَـن قـبْـلَـه كـانـوا أوائـل مـوْجـهـا الـمُـتـدافـعِ

وفي [«ديوان علي الشرقي» (٣٧٣)] قال:

يـا شـمـوعًـا فـي ريـاضٍ أشـعـلـتـهـنَّ الـشـقـائـقْ
وَرَقُ الـوَرْد نـثـارٌ لـزفـافٍ فـي الـحـدائـقْ
كـم جـنـاحٍ مـثـل قـلـبـي لـبـزوغ الـفـجـر خـافـقْ
آه حـتَّـى الـفـجـر قـالـوا كـاذبًـا يـبـدو وصـادقْ

وفي [«ديوان معروف الرصافي» (٤٧)] قال في قصيدة مطلعها:

أرى الـدَّهـر لا يـألـو بـسـتـر الـحـقـائـق إذا افـتـرَّ عـن صُـبـح تـلاه بـغـاسـق
يـجـر ذيـول الـخـطـيـب فـوق طـريـقـهـا لـيـعـفـو مـنـه مـا بـه مـن سـلائـق
ولـو لـم يـجـئـنـا كـل يـوم مـواربًـا لَـمـا كـان فـجـر كـاذب قـبـل صـادق
كـأنَّ لـيـالـي الـدهـر غـضـبـى عـلـى الـورى فـتـنـظـر شـزرًا بـالـنـجـوم الـشـوارق

وقال أيضًا يقرظ كتابًا للزهاوي [«ديوانه» (٢٨١)]:

هـذا كـتـاب فـيـه يـنـضـح الـهـدى عـلـنًـا فـتـسـطـع لـلـعـقـول حـقـائـق
يـا ظـلـمـة الـشـبـهـات والـكـذب انْـجـلـى فـلـقـد بـدل لـلـحـق (فـجـر صـادق)

وقال أيضًا قصيدة، منها أبيات يشكو حال بلاده [«ديوانه» (٤٤١)]:

فـلا تـحـسـبـنْـه أنـه ذو حـكـومـة ولـو ضـربـوا ظـلـمًـا عـلـيـه الـضـرائـبـا
لـئـن ألَّـفـوا بـالـكـذب فـيـه وزارة فـإن بِـهـا لـلـكـاذبـيـن مـآربـا
وإنِّـي لأهـوى الـفـجـر إن كـان صـادقًـا وتُـنـكـر عـيـنـي الـفـجـرَ إن كـان كـاذبـا

ولنمسك القلم، ونختم بقول الشيخ محمد بن أبي بكر محمد، أبو البركات ابن الحاج البَلَّفيقي [«الكتيبة الكامنة» (١٣١)، و«تاريخ قضاة الأندلس» (١٦٧)، و«السِّحر والشِّعر» (ط. الفضيلة ١٠٤، ١٣٨)، و«جذوة الاقتباس» (١/ ٢٩٣)]:

يـلـومـونـنـي بـعـدَ الـعـذارِ عـلـى الـهـوى ومـثـلِـيَ فـي حُـبِّـي لـه لا يُـفـنَّـدُ
يـقـولـون أَمْـسِـكْ عـنـه قـد ذَهَـبَ الـصِّـبـا وكـيـف أرَى الإمـسـاك والـخـيـطُ أسـودُ

وقول أحمد بن محمد بن سعيد المعافري [«الكتيبة الكامنة» (١٠٩)]:

أقـولُ لَـهـا مـن بـعـدِ مـا كِـدْتُ لِـلـهـوى أمـيـلُ وأعـصـي داعِـيَ الـرشـدِ والـنُّـصْـحِ =

أنشدَ ثعلب لرجل من بني مُعَاوِيَةَ بن خَفَاجَة بنِ عُمَر بنِ عُقَيْلٍ:

أَلَا لَـمْ يَـدَعْ غُـرُّ الـثَّـنَـايَـا عَـفَـائِـفٌ ... عَـقَـائِـلُ بـيـضٌ تَـوْبَـةً لِـي أَتُـوبُـهَـا

بِـقَـلْـبِ الـمُـعَـاوِيِّ بـن عَـزْرَةَ لَـوْعَـةٌ ... مِـنَ الـحُـبِّ مَـشْـبُـوبٌ عَـلَـيْـهِ شبُـوبُـهَـا

أحيـنَ بـلـغـتُ الأربـعـيـنَ وأُحْـصِـيَـتْ ... عـلـيَّ إذا لـم يَـعْـفُ ربِّـي ذُنُـوبُـهَـا

تُـصَـبِّـيـنَـنَـا حَـتَّـى تَـفُـتَّ قُـلُـوبَـنَـا ... مَـواعِـدُ مِـخْـلافِ الـعِـدَاةِ كَـذُوبُـهَـا

يَـعِـدْنَـكَ جُـودًا كـانَ جُـلُّ قَـضَـائِـهِ ... إلى يَـوْمَ يَـلْـقَـى كُـلُّ نَـفْـسٍ حَـسِـيـبُـهَـا[1]

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى اليزيدي: قال لي المأمون وبحضرتنا يحيى بن أكثَم: يا أحمد، أُريد أبياتًا في الخِضاب لَم يتداولها الناسُ ولَمْ يُقَلْ فِي معناها. قلت: السَّاعة يا أمير المؤمنين! قال: فاعتزلتُ ناحيةً فقلتُ:

إذا ظـلـم الـشَّـيْـبُ رَأسَ الـفـتَـى ... فـنـازَلَـهُ وهـو غَـضُّ الـشَّـبـابِ

فـأحـسـنُ حـالاتِـهِ سَـتْـرُهُ ... لِـيَـتْـرُكَ أحـبـابَـهُ فِـي ارتـيـابِ

فـبـيـنَ مُـكَـذِّبـةٍ إن وَشَـى ... إلـيـهـا بـهِ كـاشِـحٌ ذو اغـتـيـابِ

وبـيـن مُـصـدِّقـةٍ لـم تُـرَعْ ... بِـجـدَّةِ صـاحـبِـهـا فـي الـخِـضـابِ

بـذلـك أُوصِـي بـنـي أربـعـيـنَ ... وخـمـسـيـنَ أو نـحـو هـذا الـحِـسـابِ

= إلـيك فـهـذا الـشيبُ أَوْضَـحَ صُبْـحُـهُ ... وقـد أوجبَ الإمسـاكَ متضحُ الصُّبْحِ

فـصـدَّت وأغـرَتْ بـالـخـضـابِ لـعـلَّـهـا ... تـسـومُ دلـيـلَ الـحـكـم يـومًـا من الـقـدْحِ

فـقـلـت كَـفَـى بـالـزُّور فِـي الـوَجْـهِ شـاهـدًا ... يَـحـطُّ جَـمـيـلًا فِـي الـوَقـارِ إلـى الـقُـبْـحِ

وقول ابن مَكانس المِصْري الشَّاعر [«شذرات الذهب» (٩/ ٢٢٩)]:

جَـزَى الله شَـيْـبِـي كُـلَّ خَـيْـرٍ فـإنَّـهُ ... دَعَـانِـي لِـمـا يَـرْضَـى الإلٰـهُ وَحَـرَّضَـا

فـأَقْـلَـعْـتُ عَـن ذَنْـبِـي وأَخْـلَـصْـتُ تـائِـبًـا ... وأَمْـسَـكْـتُ لـمَّـا لاحَ لـي الـخـيـطُ أَبْـيَـضَـا

(١) «الفصوص» (٤/ ٢٣٤)، و(الثالث والرابع) في «لسان العرب» (ولق ١٠/ ٣٨٤) بدون نسبة أنشدهما ابن الأعرابي. (الثالث) في «المعجم المفصَّل» (١/ ٣٠٣).

*** الروايات:**

٢ ـ اللسان: تَرِقُّ قلوبُنا... أوالقُ مِخْلافِ الغداة».

فإنْ طالَ عُمْرٌ فتركُ الخِضا ... بِ أَوْلَى بِهِم لانْقضاءِ التَّصابِي[1]

ابن الفرَّاش محمد بن محمد بن موسى:

لا تَلْقَ دَهركَ بالعِتابِ ... فعُهودُهُ ذاتُ انقلابِ

والْبَدْ إذا وَثَبَ الرَّدى ... واصبِرْ على مَضَضِ المُصابِ

فالدَّهرُ يخدعُ بالسرو ... رِ كمثلِ تلميحِ السَّرابِ

ما جِئتَه مُسْتَرْوِحًا ... إلَّا حصلتَ على اكتئابِ

فإذا طلبتَ صفاءه ... فابشر بأنواعِ العذابِ

لا تَشكُوَنَّ فما يُبا ... لِي إنْ شكوتَ ولا يُحابي

يا صاحبِي ماذا يَضُـ ... ـرُّ الأُسْدَ من حَنَقِ الذِّئابِ

لولاكِ، غزلانَ الفَلا ... ما هانَ مُرْتَكَبُ الصِّعابِ

أَلِفَتْ مُنازَلةَ القلو ... بِ فما تَمَلُّ من الحِرابِ

يدنو فيمنعه الحيا ... فيعود مسدولَ الحجابِ

والبدرُ أحسنُ ما يكو ... نُ إذا تنقَّبَ بالسَّحابِ

لله عَيْشٌ سالفٌ ... واللَّهْوُ مَوْفورُ النِّصابِ

وسرورنَا مُستيقِظٌ ... فرِحٌ وطرفُ الهمِّ كابِ

إذْ نُقْلُنا لَثمُ الخدو ... دِ وشُرْبُنا خَمْرُ الرُّضابِ

إذ نحن في جَاهِ الصِّبا ... والعمرُ مَجهولُ الحسابِ

---

(١) «نور القبس» (٩٢). والأبيات (١ ـ ٢، ٦)، وفي «ربيع الأبرار» (٣/ ٧٤٤)، و«الوافي» (٧/ ٣٩٠)، وعنه في حاشية «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٤/ ١٣٩)، وعنهم في «شعر اليزيديين» (١٥٩).

* **الروايات:**

١ ـ الوافي: «إذا أظلم... فثارَ لَهُ وهو».

٦ ـ الوافي: «أولى به».

فـارحـلْ عـن الـدنـيـا وجِـدَّ وَدَعْ مُـلاعـبـةَ الـتَّـصَـابِـي
دَعْـهَـا فـقـد جـاء الـمـشـيـبُ بِـعَـزْلِ سـلـطـان الـشـبـابِ
مـا الـلَّـهـوُ بـعـدَ الأربـعـيـنِ وإن قَـدرْتَ بـمـسـتـطـابِ
بَـعَـثَـتْ طـلائِـعَـهـا الـمَـنُـونُ إلـيـك مُـسْـرَجَـةَ الـعِـرَابِ[1]

أبو العلاء المَعرِّي:

خَبَـرُ الـحـيـاةَ شُرُورَهـا وسُـرُورَهـا مَـنْ عـاشَ عِـدَّة أوَّلِ الـمُـتـقـارِبِ
وَافَـى بـذلـك أربـعـيـن، فـمـا لَـهُ عـذرٌ إذا أَمْـسَـى قـلـيـلَ تـجـاربِ
يـا ضـاربَ الـعُـوْدِ الـبـطـيءِ وظـهـرَهُ لا وزرَ يَـحْـمِـلُـهُ كَـوزرِ الـضـاربِ
إرْفـقْ بِـهِ، فـشـهـدتُ أنَّـكَ ظـالـمٌ فـي ظـالـمـيـنَ: أبـاعـدٍ وأقـاربِ
قُـلْ لـلـمُـدامَـةِ، وهـي ضِـدٌّ لـلـنُّـهَـى تَـنْـضُـو لَـهـا أبـدًا سيـوفَ مُـحـارِبِ
لـو كـانَ لَـمْ يَـحْـظُـرْكِ غـيـرُ أذِيَّـةٍ شـيءٌ لَـبِـتِّ مـبـاحـةً لـلـشـارِبِ
لـكـنْ حـمـاكِ الـعـقـلُ، وهـو مُـؤَمَّـرٌ فـانْـأَيْ وراءَكِ فـي الـترابِ الـغـاربِ[2]

محمود الوراق:

إذا مـا انْـتَـسَـبْـتَ إلـى آدمٍ فَـلَـمْ يَـكُ بَـيـنَـكُـمـا مِـنْ أَبِ
وجَـازَتْ سِـنُـوكَ بِـكَ الأَربـعـيـنَ وصِـرْتَ إلـى الـجـانِـبِ الأَجْـنَـبِ
ودَبَّ الـبَـيَـاض خِـلالَ الـسَّـوادِ فَـأَصْـبَـحْـتَ فِـي شِـيَـةِ الأَشْـهَـبِ
وكـيـفَ تُـؤَمِّـلُ طُـولَ الـحَـيَـاةِ إذا كـانَ حِـلْـمُـكَ لَـمْ يَـعْـزُبِ[3]

---

(١) «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٢٨٩)، وبعضها عنه في «أعلام الفكر في دمشق» (٣٥٩).

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ١٥٤)، وعدَّة أول المتقارب: عدد حروف تفعيلات بحر المقارب وهي (٤٠) حرفًا، كنَّى بها عن عمر الأَربعين.

(٣) «أمالي المرتضى» (١/ ١٧١)، وعنه في «ديوان محمود الوراق» (٦٦).

حليم دموس «كذا حالة الشعب المريض»:

وقفتُ بباب الأربعين مفكِّرًا ... أناجي شؤونَ الدهرِ والدهرُ قُلَّبُ
وأُصْغِي لأنَّاتِ الضعيفِ وبؤسِهِ ... وإنَّ من البلوَى لَنِغْمَ المؤدبُ
فلم أرَ أشقى من مريضٍ مسهَّدٍ ... يبيتُ على مهدِ الضَّنى يتقلَّبُ
فيا لسقيمٍ في دجى الليل وحدُه ... وآلامُه من حولِهِ تتوثَّبُ
فمن عينهِ ماءٌ ومن صدرِهِ لظًى ... وفي جانبيهِ جمرةٌ تتلهَّبُ
وفي كلِّ عرقٍ مثلما انسلَّ أرقمٌ ... وكلِّ مِجَسٍّ مثلما دبَّ عقربُ
وكم من أديب في ربيع حياته ... يساورهُ داءٌ دفينٌ معذَّبُ
كأن مسيل الكهرباء بجسمِه ... فإنْ دبَّتْ الحمَّى به يتكهربُ
تغلغل في أحشائه فترُوعُه ... وتنسابُ ما بين الضلوع فيرهبُ
كأن نجوم الليل تبكي لسقمِه ... وأنوارُها دمعٌ يسيلُ ويُسْكَبُ
كذا حالةُ الشعب المريض إذا سرتْ ... به عِللٌ يهوي صريعًا ويُغْلَبُ
وإن صحَّ جسم الشعب صحَّتْ أموره ... وعاد إلى الأوطان عهدٌ محبَّبُ
فيا ساهر الأجفانِ والداءُ كامنٌ ... تجلَّد فإنَّ الداءَ يأتي ويذهبُ[1]

كلثوم بن عمرو العتابي:

وأكَلْتَ دهْرَكَ أربعينَ وأربعًا ... فاصْبِرْ لأكْلَتِهِ وعضَّةِ نابِهِ[2]

---

(١) «مجلة الأحرار» (عدد ٤٤ سنة ١٩٢٧ ص ٨)، و«جمهرة أشعار المهجر» (٤٤٨) وبعدها أبيات (١٢) بيتًا، منها:

ولا كلُّ من نادى القوافي تجيبه ... ولا كلُّ من غنَّى يُهِزُّ ويُطرِبُ

(٢) «المنتخل» (٢/ ٦٠٤)، وعنه في «شعره» (ضمن كتاب في فلك أبي نواس: ٦٠)، وهو بلا نسبة في: «التمثيل والمحاضرة» (٢٤٧).

أبو الشيص محمد بن عبد الله بن رزين الخزاعي:

إلـى أَن رَمَـى بـالأَربَـعـيـنَ مُـشِـبُّـهـا ... وَوَقَّـرَنِـي قَـرْعُ الـحَـوَادِثِ والـنَّـكَـبْ

وكَـفْـكَـفَ مِـنْ غَـرْبِـي مَـشِـيـبٌ وَكَـبْـرَةٌ ... وأَحْـكَـمَـنِي طُولُ التَّجارِبِ والأَدَبْ[1]

عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير: أنَّ الناس مكثُوا زمانًا، ومَنْ جازَ من قُرَيش في السنِّ أربعين سنةً عُمِّر، فجازَها صُبَيْرة بن سُعيد بن سعد بن سَهْم بيسيرٍ، ثُمَّ ماتَ فجأة، ففزع لذلك الناس، فناحتْ عليه الجنُّ فقالت:

مَـنْ يَـأمَـنِ الـحَـدَثـانِ بَـعْـ ... ـدَ صُـبَـيْـرَةَ الـقُـرَشِـيِّ مـاتَـا

عَـجِـلَـتْ مَـنِـيَّـتُـهُ الـمَـشِـ ... ـيـبَ وكـانَ مَـيْـتَـتُـهُ افْـتِـلاتَـا

وفي رواية أن شاعرًا قال:

حُـجَّـاجَ بَـيْـتِ الله إنَّ ... صُـبَـيْـرَةَ الـقـرشِـيّ مَـاتَـا

سَـبَـقَـتْ مَـنِـيَّـتُـهُ الـمَـشِـيـبَ ... كـأن مَـيْـتَـتُـهُ افْـتِـلَاتَـا

فَـتَـزَوَّدُوا لا تَـهْـلَـكُـوا مِـنْ ... دونِ أهْـلِـكُـمُ خُـفَـاتَـا[2]

---

(١) «طبقات الشعراء» (٨٢) من قصيدة طويلة في (٤٤) بيتًا، وعنه في «ديوان أبي الشيص الخزاعي» (٣٧)، و«شعراء عباسيون منسيون» (٢/ ٢٠١) وفيه مزيد من التخريج.

(٢) «المنتظم» (٦/ ٣٢٦)، و«العقد الثمين» (٤/ ١٨)، و(البيتان الأول والثاني) في «جمهرة نسب قريش» (٢/ ٩١٥)، و«الإصابة» (٤/ ٣٧٠) وفيه: «صبيرة بن سعد». وفي «المعمَّرون» (٢٥) وفيه عاشَ ضُبَيْرة بن سعيد مائتي سنة وعشرين سنة، ولم يشب شيبة قط. وقد اختُلف في إسلامه، فقالت نائحَتُه بعد موته، الأبيات (الأول والثاني والخامس)».

وفي «غريب الحديث» للبستي (١/ ١٩٧) (الأول والثاني) قال: «قال العَنْبَرِيّ: «صُبَيْرة»، وقال غيره: ضُبَيْرة».

* الروايات:

١ ـ المعمرون: «ضُبَيْرَةَ السَّهْمِي». العقد: «الحدثان إنَّ صُبَيرةً».

٢ ـ المنتظم: «فكان منيّته».

٣ ـ العقد، الإصابة: «السَّهمِيِّ ماتا».

=

البحتري:

ومُعَيِّري بالدَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ أَنَّ الحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتِ
أَبُنَيَّ! إنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالتِي فَتَحَسَّرتْ، وصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
نَظَرَتْ إليَّ الأَربَعُونَ فَأَصْرَخَتْ شَيْبِي، وَهَزَّتْ لِلْحُنُوِّ قَنَاتِي
وَأَرَى لِدَاتِ أبي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ فَمضوْا، وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي
وَمِنَ الأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي سَفَهًا، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
إنْ أبقَ أو أهْلِكْ فَقَدْ نِلْتُ الَّتِي مَلأَت صُدورَ أصادِقِي وعِدَاتِي(١)

ابن المعتز:

فَتَنَتْ قلبَك العيونُ المِلاحُ واغتباقٌ بِقَهْوَةٍ واصْطِباحُ
وَقُدودٌ كأنَّهنَّ غُصونٌ وخدودٌ كأنَّها التُّفَّاحُ
أَنْتَ في الأَرْبعينَ مِثْلُكَ فِي العِشْـ ـرينَ قُلْ لِي: مَتَى يَكُونُ الفَلَاحُ(٢)

= ٤ ـ المعمَّرون، العقد: «وكان ميتته». الإصابة: «وكان ذَلِكُمْ انْفِلاتًا».
٥ ـ العقد: «دورِ أهلِكم حُفاتًا».

(١) «ديوان البحتري» (١/ ٣٦٤) ضمن قصيدة في (٣٢) بيتًا هي منها الأبيات (١٥ ـ ٢٠). وعدا (الأخير) في «الموازنة» (٢/ ٢٣١)، و«الشهاب في الشيب» (٨٧)، و(الثالث والرابع) في «المنتخل» (٢/ ٦٩٨).
* الروايات:
٣ ـ المنتخل: «فأصرخت سِنِّي».
٤ ـ المنتخل: «وأرى لِداتِي قد».

(٢) «ديوان شعر ابن المعتز» (ط. الكتب ٣/ ١٣٦، ط. المعارف ٢/ ٣٨٩)، و(الثالث) له في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢٦، ط. الحياة ٢/ ٣١٩)، ودون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٧، ط. الكتاب ١/ ٣٤٦)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٣٢٧، ط. الكتاب ٦٤٧). وأوردها تيمور في «الأمثال العاميَّة» (٢٧٧) تحت مثل: «شَابَتْ لِحاهُمْ والعَقْلْ لسَّهْ ما جاهُم».

وروى ابن الجوزي البيت الأخير وقبله:

كَمْ إلى كَمْ لا تَرْعَوِي عَنْ قَبيحٍ ... كُسِّرَتْ بالمَشِيبِ تِلْكَ الصِّحاحُ[1]

محمد بن أبي محمَّد يحيى اليزيديّ:

الجَهْلُ بعد الأَربعينَ قَبيحُ ... فَزَعِ الفُؤادَ وإن ثَناهُ جُمُوحُ

وَبِعِ السَّفاهةَ بالوقارِ وبالنُّهَى ... ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ رَبِيحُ

واغْتَنِمْ بَقايَا من شَبابِك آذنتْ ... بتصرُّمٍ والجِسْمُ منك صَحِيحُ

فلقد حَدَا بك حادِيَانِ إلى البِلَى ... وَدعاكَ داعٍ بالرَّحيلِ فَصِيحُ[2]

محمد بن عبد الله بن عثمان الصنهاجي:

صَرَّحَ عَنْ مَحْضِهِ الصَّريحُ ... وَجَدَّ فِي وَعْظِهِ النَّصِيحُ

وَقَصَّرَتْ أَرْبَعُونَ حَوْلًا ... عُمْرَكَ لَوْ أَنَّهُ فَسِيحُ

طارَ غُرَابٌ بِها وجاءَتْ ... حَمامَةٌ بالرَّدَى تَنُوحُ

وأَنْتَ تَلْهُو وكلَّ يَوْمٍ ... يَفْغَرُ فاهُ لَكَ الضَّرِيحُ

كَمْ طَلَقٍ لِلْهَوَى بَعِيدٍ ... جَرَى لَهُ طَرْفُكَ الجَمُوحُ

وَكَمْ نَصِيبٍ مِنَ التَّصابي ... هَفَا بِهِ غُصْنُكَ المَرُوحُ

---

(١) «المنتخب في النوب» (٣٢٢).

(٢) «نور القبس» (٨٧)، وعنه في «شعر اليزيديين» (١٠٠)، وفي «أمالي القالي» (٣/ ٩٨) «قال جحظة: أنشدني ثعلب: وذكره عدا (الثالث).

قال ميمون بن إبراهيم: أُنْشِد المأمون هذه الأبيات، فقال: ما لي وما لهذا المعنى من الشعر! قال اليزيدي فقلت:

يَسْعَى إليك بها غُلامٌ أَهْيَفٌ ... من جَيْبِهِ رَيَّا العَبِير تَفُوح

مَيْسَانُ أَمَّا دَلُّهُ فَمُخَنَّثٌ ... غَنِجٌ وأَمَّا وَجْهُهُ فَصَبِيح

* الروايات:

٤ ـ الأمالي: «للرَّحيلِ».

وَمَـذْهَـبٍ لِـلـتُّـقَـى جَـمِـيـلٍ غَـيَّـرَهُ فِـعْـلُـكَ الـقَـبِـيـحُ
فَـجَـاهِـدِ الـنَّـفْـسَ فـي هَـوَاهَـا لَـعَـلَّـهـا مِـنـكَ تَـسْـتَـرِيـحُ
وَكَـيْـفَ تَـثْـنِـي عِـنَـانَ نَـفْـسٍ لَـهَـا إلـى غَـيِّـهَـا جُـنُـوحُ
فـانْـوِ لَـهَـا تَـوْبَـةً بِـصِـدْقٍ لَـعَـلَّـهَـا تَـوْبَـةٌ نَـصُـوحُ
والـعَـمَـلَ الـصَّـالِـحَ اغْـتَـنِـمْـهُ فـإِنَّـهُ مَـتْـجَـرٌ رَبِـيـحُ
وَاسْـعَ وَبَـادِرْ سَـحَـابَ عُـمْـرٍ تَـجْـرِي بِـهِ لِـلْـمَـنُـونِ رِيـحُ
وَاغْـدُ وَرُحْ فِـي سَـبِـيـلِ خَـيْـرٍ مـا دَامَ فِـي الـجِـسْـمِ مِـنْـكَ رُوحُ[1]

أبوالعَلاء المَعَرِّي:

تَـنَـسَّـكْـتَ بـعـدَ الأَربـعـيـن ضَـرُورَةً وَلَـمْ يَـبْـقَ إلّا أن تَـقُـومَ الـصَّـوارِخُ
فـكـيـفَ تُـرجِّـي أن تُـثـابَ، وإنَّـمـا يرى الناسُ فضلَ النُّسكِ والمرءُ شَارِخُ[2]

مِهْيار الدَّيلمي:

أخْـلَـقَ الـدَّهـرُ لِـمَّـتـي وأجـدَّا شَـعَـراتٍ أريـنـنـي الأمـرَ جِـدَّا
لَـم يـزلْ بـي واشـي الـلـيـالـي إلـى سـمـ ـع مُـعِـيـر الـشـبـاب حـتَّـى اسـتـردَّا
صِـبـغـةٌ كـانـت الـحـيـاةَ فـمـا أفـ ـرُقُ أودَى دهـري بـهـا أو أَوْدَى
يـا بـيـاضَ الـمـشـيـب بِـعْـنِـي بـأَيَّـا مِـكَ لـيـلًا نـضـوتَـه مـسَـوَدًّا
يـا لـهـا سـرحـةً تَـصـاوَحُ تَـنَـوُّ مًـا وعـهـدي بـهـا تَـفـاوَحُ رَنْـدَا
لـم أقـل قـبـلـهـا لـسـوداء: عَـطْـفًـا واقـتـرابًـا، ولا لـبـيـضـاءَ: بُـعْـدَا
عـدَّتِ الأَربـعـون سـنَّ تـمـامـي وهـي حـلَّـت عُـرايَ عَـقـدًا فـعَـقـدَا
بَـانَ نَـقْـصِـي بـأن كَـمـلـتُ وأحـسـسـ ـت بـضُـعـفـي لَـمَّـا بـلـغـتُ الأَشُـدَّا
رجـعـتْ عـنِّـي الـعـيـون كـمـا تـر جـعُ عـن حـاجـب الـغـزالـة رُمْـدَا

(١) «التشوف إلى رجال التصوُّف» (٣٧٥).
(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٢٧٨)، و«إعلام النبلاء» (٤/ ١٦٤).

ومنها:

أجلبتْ جِلدتي عريكةُ دهري فرمَى بي وقام أملسَ جِلْدَا

كلَّ يومٍ أقولُ: ذمًّا لعيشي فإذا فاتني غدًا قلتُ: حَمْدَا

زفراتٌ على الزَّمانِ إذا استبـ ـردتُ منها تنفُّسًا زِدْنَ وَقْدَا[1]

أبو سعيد الرُّسْتُمي:

جاوَزْتُ سِنِّي الأَشُدَّ ومارسْـ ـتُ بِنَفْسِي من الخطوبِ الأَشَدَّا

وتَفَانَى الأَقْرانُ دونِي جَميعًا وتَبَقَّيْتُ في الكِنانَةِ فرْدَا[2]

قال أبو الحسن البَاخِرْزِيُّ: جرى بيني وبين والدي ذكرُ بلُوغِ الأَربعين من العُمر، فقلتُ: ذاكَ بلُوغُ الأَشُدِّ. فقال: بلُوغُ الأَشَدِّ، وأنشدَ:

ودِّعانِي فقد بلغتُ الأَشَدَّا ودَعَانِي والرَّحْلَ حَتَّى أشُدَّا

ما يُرَجَّى من أرْذَلِ العُمْرِ شَيْخٌ مِنْ بلُوغِ الأَشُدِّ يَلْقَى الأَشَدَّا[3]

---

(١) «ديوان مهيار» (١/ ٢٦٧) مطلع قصيدة في (٧١) بيتًا كتبها إلى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط في النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف ويشوِّقه، وقد اتَّفق ذلك في عشر عيد النحر.

والأبيات (١ ـ ٣، ٦) في «الشيب والخضاب» (١٠١). وعنه ـ رحمه الله ـ نقلته من «ديوانه»؛ والدِّيوان عندي ولكن لم أقرأه بعد، وأعلم أن فيه أشعار شبيهة له، فالديوان في ثلاث مجلَّدات، فإن أسعف العمر قرأناه وأثبتنا ما نجده.

لئن كان لي مِنْ بعدُ عَوْدٌ إليكمُ قضيتُ لُبانات الفؤاد لديكمُ

وإن تكن الأُخرى ولَم تكُن أوبةٌ وحانَ حِمامي فالسَّلام عليكمُ

[«الذيل والتكملة» (١/ ٣٥١)، و«التكملة» (١/ ٦٦)]

(٢) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٨، ط. الحياة ٢/ ٣٣١).

(٣) «لمح الملح» (١/ ٤٤٢)، و«دمية القصر» (ط. العروبة ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، ط. الجيل ٢/ ١١٢٠)، والبيت (الثاني) في «نفحة الريحانة» (٤/ ٦٤٩) قال: «جرى بيني وبين الأديب محمد بن عمر الخوانكيّ ذكر بلوغ الأربعين من العمر، فقال: كيف ترى حالَك، وقد بلغتَ الأَشُدّ؟ فقلت: قد فارقتُ الشِّدَّة، وبلغتُ الأَشُدَّ، فأنا قد عدِمْتُ معه السَّداد =

محمد بن علي بن محمود الحشريّ العاملي:

أيا ريحَ الصَّبا إن جئت نَجْدًا ... فَجَدِّد بالظِّباء العِينِ عهدَا
فقد أرْضَعَتْنِي ثَدْيَ الأماني ... وشِبْتُ وما بَلَغْتُ بِهِ أَشُدَّا
وكم رَفَّتْ عليَّ طُوالَ ليلٍ ... ذوائِبُ ذلك الرَّشَأ المُفَدَّى
وما نَجْدٌ وأين ظِباءُ نَجْدٍ ... سَقَى الرحمنُ ماءَ الحُسن نَجْدًا[1]

محمود عماد: «الأربعون»:

مضى زمانُكَ أم لا زال ممدودا ... وجَفَّ عُودكَ أم ما زال أُمْلُودَا
إني رأيتُ وقارًا صادقًا حذِرًا ... وكان مِن قبلِ هذا فيكَ تقليدَا
ترنو إلى الحُسنِ مأخوذًا بروعته ... ولستَ تعلنُ إعجابًا وتأييدا
وأنت شاعره المصدوقُ مِن قِدَمٍ ... لم تألُ أوانَه في الكون تعديدا
أزاجرٌ من رشادٍ كان مستترًا ... أم زاجرُ السنِّ أنسَى طبعَك الجودا
أأربعون من الأعوامِ قادرة ... على إحالةِ ماءِ النبعِ جُلمودا
هذا هو السحر والأيام ساحرةٌ ... لا مَن يُثير الرُّقَى أو يحرق العُودا

* * *

يا سامري الحفل إني كنتُ بهجته ... وكنتُ أَشْجى طيور الحفل تغريدا
واليومَ صرتُ غريبًا فيه منزويًا ... لا أرفع الرأسَ أَوْ أَنْ أتلعَ الجيدا
هذا زمانُكُمو، إنِّي مضى زمني ... فأبلغوا الغيدَ أني أرهب الغيدا
أخافُ منهنَّ طرفًا ساحِرًا لَبِقًا ... مُفَقَّهًا بلُغاتِ الشِّعْرِ عِربيدا
يُلمُّ يومًا بلمَّاتِي فيَفْضَحُها ... ويبصر البيضَ فيها تدركُ السُّودا
ميدانُ سَبْقٍ بهِ الأَفراسُ مُرْسَلةٌ ... يُغري الغواني تصويبًا وتصعيدا

= فَمَن لي بالأَسَدّ، وذكر البيت.

(1) «نفحة الريحانة» (٢/ ٣٥٣)، و«سلافة لعصر» (٣٤٦)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ٦٨).

لـكـن رويـدَ الـتـي تـرتـاعُ إنْ نـظـرتْ شـيـبًـا بِـفَـوْدَيَّ مـنـشـورًا ومـنـضـودا

الـشـيـبُ غـايـتُـهـا يـومًـا وإن بـعـدتْ فـهـل أعـدَّتْ لـهـذا الـيـوم تـمـهـيـدا

وإنَّـهـا غـايـةٌ لـلـغـيـدِ حـاسـمـة لـيـسـت لـتـقـبـل تـحـويـرًا وتـجـديـدا

فـلـيـس غـيـرَ الـصِّـبـا مَـجْـدٌ لِـغـانـيـةٍ فـإن تـولَّـى الـصِّـبَـا لـم تـلـقَ تـمـجـيـدا

بينا صِباي له من حكمتي عِوضٌ فسوف أبقَى على الحالين محمودا

بـالأَمـس أُلـبـستُ ثـوبًـا مـنـه مـتَّـسـقًـا والـيـوم ألـبسُ تـاجَ الـفـضـل مـعـقـودا

* * *

عـهـودَ لـهـوي وداعًـا إنَّ بـي شُـغْـلًا عـنـه بـجِـدٍّ طـريـفٍ لـيـس مـعـهـودا

مُـرِّ الـمـذاقِ، ولـكـن فـي مـرارتـه نـفـعٌ لـمُـدمـنِ حـلـوَى بـاتَ مـمـعـودا

حَلوى الشبابِ وإن طابَتْ لها عِللٌ تـهـدّدُ الـقـلـبَ بـالإتـلاف تـهـديـدا

ولـيـتَ شـعـرَك يـا قـلـبـي أَمِـنْ أمَـلٍ في البُرءِ أَم لـم تكـن بـالـبُرءِ موعودا

كابدتَ ما لم يكابد قلبُ ذي بصرٍ فهل فقدتُك أو ما زلتَ موجودا[1]

الوَزيرُ أبُو القاسِمِ المَغْرِبيُّ:

حبيبٌ سرى يستقبلُ الليلَ وَحْدَهُ ويـسـبـقُ آرامَ الـصَّـريـم وأَسْـدَهُ

فلا الأُنْسُ من أمثالِهِ الأُدْمِ عاقَهُ ولا الذعرُ من أعدائهِ الغُلْبِ صدَّهُ

يـخوضُ إليَّ الـلـيـل ما بُلَّ عِطْفُهُ ويفرجُ غيلَ الدَّوْحِ ما حُلَّ عقدهُ

وقد طلعتْ في الرأس مِنِّيَ رايةٌ ثَكلْتُ بها هَزْلَ النعيم وجِدَّهُ

كُلوحُ مشيبٍ لو يكون تبسُّمًا كما زعموا ما إنْ بكى القلبُ عندَهُ

ومـا زَهـراتُ الـشـيـبِ فـيـه ظـوالـمٌ كذا العشبُ يأتي يانعُ الزهرِ بعدَهُ

أخذتُ مِنَ الدَّهْرِ التَّجاريبَ جُملةً وقَبلَ أشُدِّيَ ما بلغتُ أشُدَّهُ

فـكـنـتُ كـنـصـلِ الـسَّـيْـفِ يَـجـرحُ غِمده عليه فلا ينفَكُّ يَجرحُ غمدَهُ[2]

---

(١) «مجلة أبولو» (عدد ٢، سنة ١٩٣٢، ص ٩٠).

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس المعروف بالبارع، له وهو ابتداء قصيدة:

علا الشيبُ فاستولى على الهزل جدَّه ... وأقمرَ فِي داجِ من ألغى رُشدَه
ودَّعنِي البيض الأوانس والصِّبا ... عزيز عَلَيَّ فقدُهن وفَقْدَه
وَفَيْنَ لسود حلن بيضًا فحلن عن ... هواي وهل يصبو إلى الشيء ضدَّه
أشَرْخَ الشباب أبِنْ حميدًا فإنَّنِي ... رُزِئْتك لَمَّا أسلم النَّصل غِمْدَه
لقد سلَّ منك الشيب أبيض صارمًا ... على مفرقِي يسعى بحتفي فِرِندَه
يَمينًا، لِجهلي فيك أشهى من النُّهى ... إليَّ مع الشيب الذي جار قصدَه
أقَبْلَ حُلول الأربعين تسرَّعت ... طلائعه نَحْوي وطبَّق رفدَه
أرى كل يَوْم مَرَّ من عمر الفتى ... إذا ما تقضَّى أعجز المرءُ ردَّه
وكُلُّ نعيم ناله فِي شبابه ... يُشاب إذا ما شابَ بالصَّاب شهدَه[1]

أبو العلاء المَعَرِّي:

حَياتِي بعدَ الأربعينَ مَنيَّةٌ ... ووِجْدانُ حِلْفِ الأربعين فُقُودُ
فما لِي وقد أدْركتُ خمسة أعْقُدٍ ... أبَينِي وبينَ الحادِثاتِ عُقُودُ
كأنَّا مِنَ الأيَّامِ فوقَ رَكائِبٍ ... إذا قِيدَتِ الأنْضاءُ فهي تَقُودُ
ودلَّ هجيرٌ في زمانِكَ أنَّهُ ... سَخائمُ في أحشائه وحقُودُ[2]

قال أبو الطيِّب المتنبِّي من قصيدة يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، آخرها:

---

(١) الأبيات (١ ـ ٧) في «الذخيرة» (٨/ ٥١٠)، وعنه في«الوزير المغربي» (١٢٤)، والبيتان (السابع والثامن) في «لمح الملح» (١/ ٤٥٩) ورواية السابع فيه:
قطعتُ مِنَ الدَّهْرِ التَّجاريبَ مُدَّةً ... وقَبلَ أشُدِّي قد بلغتُ أشُدَّهُ
(٢) «بغية الطلب» (٦/ ٢٧٦٢) وبعدها (٤٦) بيتًا.
(٣) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٢٨٩)، وفي «مرآة الزمان» (١٢/ ٨٩) وردت ضمن (١٥) بيتًا، =

فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهْ
عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيهِ أَرَبًا لا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهْ
فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيَادَ جِيَادُهْ[1]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ:

قالوا: نَهَتْهُ الأَرْبَعُونَ عَنِ الصِّبَا وأَخُو المَشِيبِ يَجورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي
كَمْ حَارَ فِي لَيلِ الشَّبابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ المَشِيبِ على الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ
وإذا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتَها زَمَنَ الهُمُومِ فَتِلْكَ ساعَةُ مَوْلِدي[2]

الوزير محمد بن عبد الملك الزَّيات:

أَلَمْ تَرَنِي أَعْمَلْتُ نفسي فِي الصِّبَا ولا أَتَوَقَّى اليومَ نائبةَ الغَدِ

= هي مقطعات في ديوانه (١/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠) ولا أدري أمن المؤلف أم من الطابع حيث أغفل القطع بينها.

* الروايات:

١ ـ المرآة: «ووِجْدانها في الأربعين فُقُود».

٣ ـ المرآة (الرواية الأُولى): «إذا امتدت الأنضاء».

(١) «شرح ديوان المتنبي» (٢/ ١٥٨) من قصيدة في (٤٠) بيتًا.

(٢) «ديوان أسامة بن منقذ» (٢٩٧)، وعنه في مقدمة «لباب الآداب» (٢٧)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٥٧٣، ط. الفكر ٥/ ١٩٤)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٠٠)، و«ريحانة الأَلِبَّا» (٢/ ٧٦)، و«نفحة الريحانة» (١/ ١٢٤)، و«خلاصة الأثر» (٣/ ٢٦)، و«الوافي» (٨/ ٣٨١)، و«مرآة الزمان» (٢١/ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٨٤، ٤١/ ١٧٢، ط. الغرب ١٢/ ٧٧٢)، و«طراز المجالس» (١٨٩)، و«إنسان العيون» (٩٠)، و«مسالك الأبصار» (١٦/ ٣٨) (عدا الثالث). والأبيات بلا عزو في «رفع الحجب» (٣/ ١٠٩٩). وانظر هنا في باب العمر، فصل «العمر والسعادة» (ص٧٨٤).

* الروايات:

١ ـ الإنسان: «وأخو الشباب يضلُّ ثُمَّ يهتدي». الحجب: «يُحَارُ ثمت». تاريخ الإسلام: «بحرم ثَمَّتَ».
=

أعاذلَ! لا أَدْعى المُقصِّرَ فِي الصِّبَا ولا أَتَـوَقَّـى الـيـومَ نـائـبـةَ الـغَـدِ
أعاذلَ لَمْ أَبْلُغ ـ فأصحوا وأَرْتَدِعْ ـ أَشَدِّي، ولا ما جاوزَ النصف مَوْلِدِي
لَعَلِّي إذا جاوزْتُ خمسين حِجَّةً وعَشْرًا، وتِسْعًا، بعد حول مُجرَّدِ
أُرَاجِعُ سُلْوانًا، وإنِّي لَخَائِفٌ فإنَّ حقَّ خوفِي فالثَّمانون موعدِي[1]

قال ابن الرُّومي: كان عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد قال: لي أربعون سنة وأربعون ولدًا، وقد قيل إن النفخة في الصور تَلْتَجَّ أربعين يومًا، فأحبُّ أن تجتمع هذه الأربعينات في شعرٍ كأني أنا قلته، فقلت:

لِي أربعونَ من السِّنيـ ـن وأربعون من الولَدْ
لا بل عَلَيَّ ولَيْسَ لِي مَا بَانَ مِنِّي فانْفَرَدْ
أو ليس ما عدَّتْهُ لِي أيدي الحساب من العَدَدْ
مُتَخَوِّنًا مَتَنقِّصًا مِنِّي مزيدًا في الأَبَدْ
أَو ما أَرى ولدي قُوًى مِنِّي، بنقْضِي تُسْتَجَدْ
جُعِلَتْ ـ وكانت كلُّها حَبلًا ـ حِبَالاتٍ بَدَدْ
كم من سُرورٍ لِي بِمَوْ لُودٍ أُؤمِلُهُ لِغَدْ
وبأن يَهُدِّنِيَ الزمَا نُ رأيت مُنَّتَهُ تُشَدّْ
ومن العجائب أن أُسَرَّ بِما يُشَدُّ بأَنْ أُهَدْ
دع ذا فَخَلْفَكَ أربعو نَ ضحًى طويلاتُ المُدَدْ
تَلْتَجُّ فيها نفخةٌ للصُّو ر تَنخُبُ ذا الجَلَدْ

= ٢ ـ تاريخ الإسلام: «كم صار». الديوان، الطراز: «كم ظَلَّ... وَضَحُ المَشِيب». المرآة، الإنسان: «الطريق الأرشدِ».
٣ ـ الطراز: «ثم نقضتها».

(١) «ديوان الوزير الزيات» (٢٤٠) وقبلها (١١) بيتًا. والشطر الثاني كذا ورد مكررًا فيه.

شـنـعـاءُ فِـي الآذان تُـقـ ... لـق كـلَّ روحٍ فِـي جـسـدْ
يـا راكـضًـا فِـي لَـهْـوه ... مـهـلًا فـقـد جُـزْتَ الأَمَـدْ
فـي الأَربـعـيـنـات الـثـلا ... ث مَـواعـظ لـذوي الـعُـقَـدْ
كـم أربـعـيـن وأربـعـيـ ... ـن وأربـعـيـن تـقـول: قَـدْ
فِـي كـلِّـهـنَّ مـواعـظٌ ... تـدعـو الـغَـوِيَّ إلـى الـرشـدْ
فَـاسـعـد بـتـوبـة مُـخْـلـصٍ ... لـلـواحـد الأَحـد الـصـمـدْ[1]

عن سفيان بن حسين أنَّ عمر بن عبد العزيز استيقظ ذات يوم باكيًا، فقيل له: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت شيخًا وقف عليَّ فقال:

إذا مـا أتـتـك الأَربـعـون فـعـنـدهـا ... فـاخْـشَ الإلـٰه وكُـنْ لـلـموت حـذَّارا[2]

أحمد بن عليّ بن أبي معقل الأزديّ:

يـا نَـدِيـمِـيْ مِـن سِـرِّ أَزْدِ عُـمَـانِ ... أشْـرَفِ الـنَّـاسِ مَـحْـتِـدًا ونِـجَـارَا
إحْـبِـسِ الـكَـأْسَ عَـنْ أخـيـكَ فَـقَـ ... ـدْ مَـالَ إلـى صَـحْـوةٍ ومَـلَّ الـعُـقَـارَا
وَطَـوى الأَرْبَـعِـيـنَ لا بَـلْ طَـوَتْـهُ ... وَأَرَتْـهُ الـمُـجُـونَ والـلَّـهْـوَ عَـارَا
وجَـلَـى الـشَّـيْـبُ وانْـجَـلَـى لَـوْنُ فَـ ... ـوْدَيـهِ فَـعَـادَا مِـنْ بَـعْـدِ لَـيْـلٍ نَـهَـارَا
أأُرى خَـاسِـرَ الـشَّـبِـيـبَـةِ والـرُّشْـدِ ... جـلَّ ذانِ عِـنْـدِي خَـسَـارَا
مـا اعْـتِـذَارِي بَـعْـدَ ابْـيـضاضِ عِـذَارِي ... فِـي ارتـكَـابِـي الآثَـامَ والأَوْزَارَا
أعْـذَرَ الـدَّهْـرُ حِـيـنَ أَنْـذَرَ بـالـشَّـيْـبِ ... بَـنـيـهِ وأَسْـمَـعَ الإنْـذَارَا
وَأَرَى بـعـضَـهُـمْ مُـصَـدِّعَ بَـعْـضٍ ... وكَـفَـى ذَلِـكَ الـلَّـبِـيـبَ اعْـتِـبَـارَا[3]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٢/ ١٥٥، ط. العلمية ١/ ٤٠٨).

(٢) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٦٩)، و«لطائف المعارف» (٥٢٢).

(٣) «قلائد الجمان» (١/ ٢٣٦).

بركات بن المبارك بن إسماعيل القُتَيْبي، من شعرِهِ قولُه:

ألَا حَـيُّـوا بِـدَارِ الـرُّومِ دارًا ... لـظبـيٍ قَـدْ خَـلـعـتُ بـهِ الـعِـذارَا

عـلـى جَـرْعَـائِـهـا جـادَ الـغَـوادِي ... وألـبـسَـهَـا الـخُـزامَـى والـبَـهَـارَا

ومنها:

إذا سَـلَّ الـذَّوائـبَ قُـلْـتَ لـيـلٌ ... وإنْ كَـشَـفَ الـقِـنـاعَ تَـرَى نَـهَـارَا

وفـي الـمَـشْـتـا الـعَـبُـوسِ إذا تـراه ... تَـخـالُ عَـلَـيْـهِ مِـنْ وِرْدٍ صِـدارَا

أَبَـعْـدَ الأَربـعـيـن إلـى الـتَّـصـابـي ... أَمِـيـلُ كَـفَـى بـذاكَ عـلـيَّ عـارًا[1]

غازي عبد الرحمن القصيبي «يارا والشَّعرات البيض»:

مالتْ على الشعرات البيض تقطفها ... يارا وتضحكُ «لا أرْضى لك الكِبَرا»

يا دُميتي! هبْكِ طاردتِ المشيبَ هنا ... فما احتيالك في الشيب الذي استترا

وما احتيالكِ في الروح التي تَعبتْ ... وما احتيالكِ في القلب الذي انفطرا

وما احتيالكِ في الأيام توسعني ... حربًا، وتسألني: من يا ترى انْتصرا

يا دُميتي! حاصَرَتني الأَربعون مُدى ... مجنونةً، وحرابًا أدمتِ العُمُرا

فمن يردُّ لِيَ الدنيا التي انقشعتْ ... ومن يعيدُ لِيَ الحُلم الذي عَبَرا

ما الشيبُ أن تفقدَ الأَلوانُ نضرَتَها ... الشيبُ أن يسقط الإنسان مُنْدَحِرا

وما بكيتُ على لهوي ولا مرحي ... لكن بكيتُ على طهري الذي انتحرا[2]

ذو الرمَّة:

يَطيبُ تُرابُ الأَرضِ أَنْ تَنْزِلوا بها ... وتَختَالُ أن تعلُوَ عليها المَنابِرُ

وما زلتَ تَسْمُو للمَعالِي وتَجتَبِي ... جَنى المجْدِ مُذْ شُدَّتْ عليك المآزِرُ

إلى أنْ بلغتَ الأَربعين فأُلْقِيَتْ ... إليكَ جماهيرُ الأُمورِ الأَكابِرُ

---

(١) «خريدة القصر» (قسم أصفهان ٢/ ١٤٩).

(٢) «المجموعة الشعرية الكاملة» (٦٩٥)، ويارا هي ابنة الشاعر رحمه الله.

فأحكمتَها لا أنتَ في الحُكْمِ عاجزٌ ولا أنتَ فيها عن هُدى الحقِّ جائرُ[1]

قال ابن شهاب الزهري: سمعت علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب سيِّد العابدين يُحاسب نفسه، وينتجي ربَّه، ويقول: يا نفس حتَّام إلى الدنيا غرورك، وإلى عمارتها ركونك؟ أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك؟ ومن وارته الأَرض من أُلَّافك؟ ومَن فُجِعْتِ به من إخوانك؟ ونُقِل إلى البِلَى من أقرانك؟

فهم في بُطون الأَرضِ بعد ظُهورها مـحـاسِـنُـهـمْ فـيـهـا بَـوَالٍ دواثِـرُ
خَلَتْ دُورُهُم منهمْ وأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وساقَتْهُمُ نحو المنايا المقادِرُ
وخلَّوْا عن الدُّنيا وما جَمَعُوا لها وضَمَّتْهُمُ تحتَ التُّرابِ الحفائِرُ

كم تخَرَّمت المنون من قرون بعد قرون؟ وكم غيَّرت الأَرض ببلاها؟ وغَيَّبَتْ في ثراها ممَّن عاشرتَ من صنوف الناس، وشيَّعْتَهُمُ إلى الأَرْماس؟

وأنت على الدُّنيا مُكِبٌّ مُنافِسٌ لِخُطَّائِها فيها حريصٌ مُكاثِرُ
على خَطَرٍ تُمسي وتُصْبِحُ لاهيًا أتدري بماذا لو عَقَلْتَ تُخاطِرُ
وإنَّ امْرءًا يَسْعَى لدُنْياه دائِبًا ويَذْهلُ عن أُخْراه لا شكَّ خاسِرُ

فحتَّام على الدُّنيا إقبالك؟ وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير، وأتاك النَّذير، وأنت عمَّا يُراد بك ساهٍ، وبلذَّة نومك لاهٍ؟

وفي ذِكْرِ هَوْلِ الموتِ والقبرِ والبِلَى عَنِ اللَّهْوِ واللَّذَّاتِ للمرءِ زاجِرُ
أبعدَ اقْتِرابِ الأَربعينَ تَرَبُّصٌ وشَيْبُ قَذَالٍ مُنْذِرٌ لكَ كاسِرُ
كأنَّك تعنى بالذي هو صائرٌ لنفسك عمدًا أو عن الرُّشْدِ جائرُ

---

(١) «التذكرة الحمدونية» (٤/ ٦١)، و«نهاية الأرب» (٣/ ١٩٢)، وقبلها (أربعة) أبيات يمدح فيها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري في «تهذيب الكمال» (١/ ٣٨٦)، و(الأول) في «مجموعة المعاني» (٢٣٧)، وهي ضمن (٧٨) بيتًا هي منها الأبيات (٦٦ ـ ٦٩) في «ديوان ذي الرمة» (٢/ ١٠٤٥).

انظر إلى الأُمم الماضية والملوك الفانية، كيف أفنتهم الأيَّام، ووافاهم الحِمام؛ فانْمحت من الدُّنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم.

وأضْحَوْا رَميمًا في التُّراب وعُطِّلَتْ مَجالِسُ منهمْ أقفرتْ ومَعَاصِرُ
وخلَّوا عن الدُّنيا وما جَمَعُوا بِها وما فازَ مِنْهُمْ غيرُ مَنْ هُوَ صابِرُ
وحَلّوا بِدار لا تَزَاوُرَ بَيْنَهم وأنَّى لِسُكَّان القبور تَزَاوُرُ
فما إنْ تَرى إلَّا جُثًى قد ثَوَوْا بها مُسَطَّحَةً تَسْفِي عليها الأَعاصِرُ

كم من ذِي مَنعَة وسُلطان، وجنود وأعوان، تمَكَّن من دُنياه، ونالَ فيها ما تَمنَّاه، وبَنَى القصور والدَّساكر، وجمع الأَعلاق والذَّخائر.

فما صرفتْ كفَّ المنيَّةِ إذْ أَتَتْ مبادرةً تَهْوي إليه الذَّخائرُ
ولا دفعتْ عنهُ الحصونُ التي بَنَى وحَفَّ بِها أنهارُه والدَّساكرُ
ولا قارعتْ عنه المنيَّةَ حيلةً ولا طمعتْ في الذَّبِّ عنه العساكرُ

أتاه من الله ما لا يُرَدّ، ونَزَل به من قضائه ما لا يُصَدّ، فَتَعَالى الله الملك الجبَّار المُتَكبِّر القهَّار، قاصم الجبَّارين ومُبير المتكبِّرين.

مَليكٌ عَزيزٌ لا يُرَدُّ قضاؤهُ حكيمٌ عليمٌ نافذُ الأمرِ قاهِرُ
عنا كلُّ ذي عزٍّ لِعِزَّةِ وجهِهِ فكلُّ عزيز للمُهَيْمن صَاغِرُ
لقد خضعتْ واستسلمتْ وتضاءَلتْ لِعِزَّةِ ذي العرش الملوكُ الجبابِرُ

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكائدها، وما نصبت لك من مصائدها، وتحلَّت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها.

وفي دون ما عانَيْتَ مِنْ فَجَعاتِها إلى رَفْضِها داعٍ، وبالزُّهْدِ آمِرُ
فَجِدَّ ولا تَغْفَلْ وكُنْ متيقِّظًا فعمَّا قليلٍ يترك الدَّارَ عامِرُ
فشمِّر ولا تفترْ فعيشُك زائلٌ وأنت إلى دار الإقامة صائِرُ
ولا تطلبِ الدُّنيا فإن طِلابَها وإنْ نِلْتَ منها غُبَّةٌ لك ضائِرُ

وهل يحرص عليها لَبيب؟ أو يُسَرُّ بها أريب؟ وهو على ثِقَةٍ من فنائها، وغير طامع في بقائها؟ أم كيف تنام عينا مَنْ يخشى البيات؟ وتسكن نفس من يتوقَّع الممات؟

ألا لا ولكنَّا نَغُرُّ نُفوسَنا — وتَشْغَلُنا اللذَّاتُ عَمَّا نُحاذِرُ
وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ هوموقنٌ — بمَوْقِفِ عدْلٍ يوم تُبْلَى السَّرائِرُ
كأنَّا نرى أنْ لا نُشُورَ أو أنَّنا — سُدًى ما لَنا بعد الممات مصائِرُ

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها، وكرة تعبه في طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها؟

وما قد ترى في كل يوم وليلة — يروحُ علينا صرفُها ويُباكِرُ
تَعَاوَرُنا آفاتُها وهمومُها — وكم قد ترى يبقى لها المُتعاوِرُ
فلا هو مَغْبُوطٌ بدُنياه آمنٌ — ولا هو عن بُطلانها النفسَ قاصِرُ

كم قد غرَّت الدنيا من مُخْلِدٍ إليها، وصرعت من مُكِبٍّ عليها، فلم تنْعشه من غرَّته، ولم تُقِمْهُ من صرعته، ولم تشْفه من ألمه، ولم تبْرِه من سقمه؟

بلى أوْرَدَتْهُ بعد عِزٍّ ومَنْعَةٍ — مَوَارِدَ سُوءٍ ما لَهُنَّ مَصادِرُ
فَلَمَّا رأى أنْ لا نَجاة وأنَّه — هو الموتُ لا يُنْجِيهِ منه التَّحاذِرُ
تَنَدَّمَ إذْ لم تُغْنِ عنه نَدامَة — عليهِ وأبْكَتْهُ الذنوبُ الكَبَائِرُ

بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسَّر على ما خلَّف من دنياه، حين لا ينفعه الاستعبار، ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنيَّة، ونزول البليَّة.

أحاطتْ به أحزانُهُ وهمومُهُ — وأُبْلِسَ لَمَّا أَعْجَزتْهُ المَعَاذِرُ
فليس له من كُرْبَةِ الموتِ فارجٌ — وليسَ له مِمَّا يُحاذِرُ ناصِرُ
وقد جَشَأَتْ خَوْفَ المنيَّةِ نَفْسُهُ — تُرَدِّدُها منه اللَّهى والحناجِرُ

هنالك خفَّ عنه عوَّاده، وأسْلمه أهله وأولاده، فارتفعت الرنَّة بالعويل، وأيِسوا من بُرء العليل، فغمَّضوا بأيديهم عينيه، ومدُّوا عند خروج نفسه رجليه.

فكم موجَعٍ يبكي عليه ومُفجَعٍ ومستنجِدٍ صبرًا وما هو صابِرُ
ومُسترجعٍ داعٍ له اللهَ مُخلِصًا يُعَدِّدُ منه خيرَ ما هو ذاكِرُ
وكم شامتٍ مُسْتَبْشِرٍ بوفاتِهِ وَعمَّا قليلٍ كالذي صار صائِرُ

فشق جيوبَها نساؤه، ولطَم خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجَّع لرزئه إخواه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمَّروا إبرازه.

وظلَّ أحبُّ القوم كان لِقُرْبِهِ يَحُثُّ على تَجْهِيزِه ويُبَادِرُ
وشَمَّرَ مَنْ قد أحضروه لِغَسْلِهِ وَوَجَّهَ لما قام للقبر حافِرُ
وكُفِّنَ في ثوبين واجتمعتْ له مُشَيَّعةً إخوانُهُ والعشائِرُ

فلو رأيت الأَصغر من أولاده. وقد غلب الحزن على فؤاده، وغُشِيَ من الجزع عليه، وخضَّبت الدموع خدَّيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه.

لعايَنْتَ مِنْ قُبْحِ المنيةِ منظرًا يُهال لِمَرْآهُ ويَرْتاعُ ناظِرُ
أكابرُ أولادٍ يَهيجُ اكتئابُهم إذا ما تناساه البنونَ الأَصاغِرُ
ورَنَّةُ نِسوانٍ عليه جوازعٍ مدامعُهُمْ فوق الخُدود غوازِرُ

ثم أُخْرِجَ من سعة قصره إلى ضيق قبره، فلمَّا استقرَّ في اللَّحد وهٰى عليه اللبن، وقد حثوا بأيديهم التراب، وأكثروا التلدد عليه والانتحاب، ووقفوا ساعة عليه، وآيسوا من النظر إليه.

فولَّوا عليه مُعولين وكلُّهم لِمِثْلِ الذي لاقى أخوهُ مُحاذِرُ
وأشغلهم قسم التراث عن الَّتي بدا لهم من أمره وهو قاصِرُ
كشاءٍ رِتاعٍ آمناتٍ بدا لها بمُديتهِ بادي الذراعين حاسِرُ
فرِيعَتْ وَلَمْ تَرْتَعْ قليلًا وأجفلت فلمَّا نأَى عنها الذي هو جازِرُ

عادت إلى مرعاها، ونسيت ما في أختِها دهاها، أفَبِأفعال البهائم اقتدينا؟ أم على عادتها جَرَيْنا؟ عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى والثرى، المدفوع إلى هول ما ترى.

ثوى مفردًا في لَحْدِهِ وتوزَّعَتْ ... مواريثَه أرحامُه والأَواصِرُ
وأخْنوا على أمواله يقسمونها ... فلا حامدٌ منهم عليها وشاكِرُ
فيا عامرَ الدنيا ويا ساعيًا لها ... ويا آمنًا مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ

كيف أمنت هذه الحالة، وأنت صائر إليها لا محالة؟! أم كيف تهنأ بحياتك، وهي مطيتك إلى مماتك؟! أم كيف تسيغ طعامك، وأنت منتظر حِمامك؟!

ولم تَتَزَوَّدْ للرَّحيلِ وقد دنا ... وأنتَ على حال وشيكًا مسافِرُ
فيا لَهْفَ نفسي كم أُسَوِّفُ توبتي ... وعمري فانٍ والرَّدى لي ناظِرُ
وكلّ الذي أسْلَفْتُ في الصُّحْفِ مُثْبَتٌ ... يُجازِي عليه عادلُ الحُكمِ قادِرُ

فكم ترقع بآخرتك دُنياك؟ وتركب في ذلك هواك؟ أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدُّنيا على الدِّين، أبهذا أمَرَكَ الرَّحمن؟ أم على هذا أنزل القرآن؟

تُخرِّبُ ما يبقى وتَعْمُرُ فانيًا ... فلا ذاكَ موفورٌ ولا ذاكَ عامِرُ
وهل لكَ إنْ وافاكَ حَتْفُكَ بَغْتَةً ... ولم تَكْتَسِبْ خَيْرًا لَدَى اللهِ عاذِرُ
أترضى بأن تَفْنَى الحياةُ وتَنْقَضي ... ودِينُكَ منقوصٌ ومالُكَ وافِرُ[1]

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٠٤)، و«مختصره» (١٧/ ٢٤٩)، ونقلًا عنه في «البداية والنهاية» (٩/ ١١٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٩/ ٣٠٢). ومن رواية سفيان بن عيينة عن ابن الزبير في «الزاهر» (٤٥٨)، وفي «مقامات الهمذاني» (ط. الهيئة ١١٦، ط. العلمية ١٦٨) أوردها في «المقامة الوعظية» من كلام عليّ بن الحسين.
ومنها (خمسة) أبيات وهي (٢، ١٠، ٣، ٦، ٢١) في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٨٢) وفيه: «وقال آخر ومنهم مَن نَسَبها إلى علي بن الحسين عليهما السَّلام».
وفي الكل خلافات في بعض ألفاظها، وأكثر ألفاظ هذا الخبر نقلناه هنا عن «مختصر تاريخ دمشق» لأنَّها محقَّقة عن عدد من أساتذة أفاضل، ومثال للخلافات أثبتنا هنا فقط رواية القطعة الثالثة:
* **الروايات:**
١ ـ الزاهر: «وشَيْبُ قَذَال المرء لا شك حاجرُ». الإكمال: «وشيب فاك مذ ذلك كاسر». =

أبو النصر إسماعيل بن عبد الله بن ميمون العِجْلي:

تُخَبِّرُنِي الآمَالُ أَنِّي مُعَمَّرٌ ... وأنَّ الَّذِي أَخْشَاهُ عَنِّي مُؤَخَّرُ
فَكَيْفَ ومَرُّ الأَرْبَعينَ قضيَّةٌ ... عليَّ بِحُكْمٍ قاطِعٍ لا يُغيَّرُ
إذا المرْءُ جازَ الأربعينَ فإنَّه ... أسيرٌ لأسْبابِ المَنَايَا ومُعَثَّرُ[1]

قال الهيثم بن عَدِي: كُنَّا نقول بالكوفة: إنه من لَمْ يَرْوِ هذه الأبياتَ فلا مُروءة له، وهي لأيْمَنِ بن خُرَيْم بن فاتك الأَسديّ:

وَصَهْبَاءَ جُرْجانيَّةٍ لَم يَطُفْ بها ... حَنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها سَاعَةً قِدْرُ
وَلَمْ يَحْضُر القُسُّ المُهَيْنِمُ نَارَها ... طُرُوقًا ولَمْ يَشْهَدْ على طَبْخِها حَبْرُ
أتاني بها يَحْيَى وقد نِمْتُ نَوْمَةً ... وَقَدْ لاحَتِ الشِّعْرَى وَقَدْ خَفَقَ النِّسْرُ
فَقُلْتُ اصْطَبِحْهَا أَوْ لِغَيْرِيَ أَهْدِها ... فَمَا أَنا بَعْدَ الشَّيْبِ ويْبَكَ والخَمْرُ
تَعَفَّفْتُ عَنْهَا فِي السِّنين التي خَلَتْ ... فَكَيْفَ التَّصابي بَعْدَ مَا كَلأَ العُمْرُ
إذا المَرْءُ وَفَّى الأَرْبَعينَ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ دُونَ ما يَهْوَى حَياءٌ ولا سِتْرُ

= ٢ ـ البداية: «منذرٌ للكابر». الزاهر: «فنفْس الفتَى لا شك مائلة إلى... بلوغ المنى وهو عن الرشد حائرُ».

٣ ـ دمشق (في الأصل): «السعيك عقدا... حائر». البداية، الإكمال: «كأنك معنيّ بما هو ضائرٌ. لنفسك عمدًا وعنِ الرشد حائر».

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٣/ ٤٠٣، ط. العلمية ٦/ ٢٨٢)، و«المنتظم» (١٢/ ١٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٨/ ٤٢٦)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٨٢)، و«الوافي» (٩/ ١٤٩)، و«طبقات الحنابلة» (ط. السعودية ١/ ٢٧٧، ط. المعرفة ١/ ١٠٥)، و«المقصد الأرشد» (١/ ٢٦٤)، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٥٨).

* الروايات:

١ ـ الوافي: «يؤخر».

٢ ـ دمشق: «فكيف وبرءُ». المنتظم: «قضيته».

٣ ـ الوافي، الطبقات، المقصد، المنهج: «المَنَايَا ومَعْبَرُ». المرآة: «مُعثَّرُ».

فَـدَعْـهُ ولا تَـنْـفَـسْ عَـلَـيْـهِ الَّـذِي أَتَـى وإنْ جَـرَّ أَرْسـانَ الـحَـيَـاةِ لَـهُ الـدَّهْـرُ[1]

---

(١) «أمالي القالي» (١/ ٧٨)، وعنه في «شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢١٧) وزاد: «وهو السابق لردِّ الكأس لعلَّة الكبَر»، و«قطب السرور» (٨٤٧).

وفي «معجم البلدان» (جرجان: ٢/ ١٢٠) قال: «وقد نَسَبَ الأُقيشر اليربوعي، وقيل ابن خزيم، إليها الخمر فقال: الأبيات.

وفي «ذم المسكر» (٧٢)، و«فكاهات الأسمار» (٨٥) الأبيات دون نسبة، وفيهما: وما كان رجلٌ بالكوفة له شرَفٌ إلَّا وهو يحفظ هذه الأبيات ويرويها.

والأبيات لأعرابيّ نزل بيحيى بن جبريل فأتاه بشراب في «الوحشيات» (١٧٢).

وفي «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٣٦٢) كان يحيى بن جبريل البجليُّ صديقًا لرجلٍ من بني أَسَدٍ لا يُقَدِّمُ عليه أحدًا. فولي يحيى بن جبريل جُرجان، فقيل لصديقه: لو خرَجْتَ إلى صديقِك فقد أصاب في ولايته، فخرج إليه فأكرمه وسُرَّ به، وأحضره مائِدَتَه، ثم جيء بعد الطعامِ بشَرابٍ، فأبى الأَسديُّ أن يشربَه وقال: هذا شرابٌ لَمْ أَشْرَبْهُ قطُّ، فكأنَّ يحيى انقبض منه، فكتب إليه الأَسديُّ: الأبيات.

والأبيات عدا (الخامس) في «الأغاني» (١٧/ ٢٣٨)، وعنه في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٧) «أنشد الأخفش لأيمن بن خريم. قال: وأخذ معناها من قول ابن عباس: إذا بلغ المَرْءُ أربعين سنة ولم يَتُبْ أخذ إبليس بناصيته، وقال: حبَّذَا مَنْ لا يُفلح أبدًا».

وكذلك عدا (الخامس) في «ديوان أبي دهبل الجمحي» (٨١) «رواها محمد بن خلف عن أبي توبة عن أبي عمرو الشيباني عن موسى بن يعقوب قال: أنشدني أبو دهبل قوله الأبيات».

والأبيات عدا (الثاني) منسوبة للأُقيشر في «العقد الفريد» (ط. مصر ٦/ ٣٦٥، ط. صادر ٦/ ٣٦٩)، و«قطب السرور» (٦٤٤)، و«الشعر والشعراء» (١/ ٤٦٦) وزاد بعده: «وكان له جارٌ صالحٌ يقال له يحيى، فقال له: يا فاسِقُ وأنا جئتُك بها! فقال: يرحمكَ الله ما أكثر يحيى في الناس».

والأبيات عدا (الثاني) في «البصائر والذخائر» (٤/ ٨٣) أنشد الأُمويّ لأَيْمَن بن خُرَيْم، وقال عن البيت الأول: هكذا أنشد الأُمويُّ على ما حكى خطُّ ابنِ الكوفي، وهو خطٌّ موثوق به، وكأن الغين من «تَنْغِرُ مكسورةٌ، وكسر فقال: ينغر: جاش غضبه. وبلا نسبة في «زهر الأكم» (٢/ ١٨١).

والأبيات (١، ٣ ـ ٤) للأقيشر وكان مُغرمًا بالشَّراب في «الأَشربة» (٧٧)، و«الجليس =

= الأنيس في تحريم الخندريس» (١٦٦).
والأبيات (٣ ـ ٤، ٦ ـ ٧) في «الحماسة البصرية» (٢/ ٩٤٢) وفيه: قال مالك بن أسماء بن خارجة، وتُرْوى لأبي دَهْبَل الجُمَحِيّ، والأَوَّل أكثر، وتروى لأَيْمَن بن خُرَيْم.
وعنه في «شعر مالك بن أسماء الفزاري» (٨٤).
والبيتان (الرابع والخامس) للأسدي في «رسالة الملائكة» (ط. صادر ٥).
والبيتان (السادس والسابع) في «البديع» لابن المعتز (٢٦) قال عمرُ بنُ عبد العزيز: وَجَبَتْ حِجَّةُ الله على ابْنِ الأَرْبَعِيْنَ، وأَنْشَدَ البيتين.
وفي «الذخائر والأعلاق» (٦٦) كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرًا ما ينشد البيتين. وفي «الأغاني» (١٧/ ٢٣٨) هما لأيمن بن خُريم ضمن خبر تمثَّل بهما الحجَّاج لَمَّا بلغه أنَّ مالك بن أسماء الفزاري راجع الشَّراب». ونُسبا للخريمي في «الأشباه والنظائر» (٢/ ١٢٨)، ولأَيمن بن خريم في «الازدهار» (٥٠)، وأنشدهما ابن الأعرابي في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٣)، وبلا نسبة في «البيان والتبيين» (٤/ ٦)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٩، ط. الحياة ٢/ ٣٣١)، و«مفردات القرآن» (٤٤٧)، و«المذكر والمؤنث» (١/ ٥١٥)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (١٨٢)، و«المحرَّر الوجيز» (٤/ ٤٤١)، و«بصائر ذوي التمييز» (٣/ ٣٠٢)، و«روح المعاني» (١٢/ ٢٦٢، ٢٠/ ١٢٦، ٢٥/ ٨٣)، و«الذخائر والأعلاق» (٦٥).
ونُسبا للأُقيشر في «التذكرة الحمدونية» (١/ ٣٧٠)، و«مجموعة المعاني» (٨٢)، ونُسبا للمنخل في «شرح المضنون» (١٠١). وضمَّنهما أبو يحيى بن عقيبة القفصي من قطعة له في «نيل الابتهاج» (ط. العلمية ٣٥٧، ط. طرابلس ٦٣٥).
و(الأول) بلا نسبة في «المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربيَّة» (٣/ ٢٤٥).
و(الثالث) في «الذخيرة» (٨/ ٤٦٩) لأيمن بن خُرَيْم.
وفي «التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه» (٣٧)، و«سمط اللآلي» (١/ ٢٦١) أكَّد نسبتها للأُقَيْشِر؛ قال: «والصحيح أنَّ هذا الشعر للأُقَيْشِر؛ كذلك قال ابن قتيبة والأَصبهانيّ وغيره. وهو ثابت في ديوان شعره.
وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان الأقيشر» (٦٨) وتخريجه (١٣٥)، و«ديوان أيمن بن خُريم» (٣٨)، و«ديوان الخريمي» في قسم المنسوب (٧٧).
* **الروايات:**
١ ـ **المقامات:** «ولم يسعر بها». **التذكرة:** «ولم ينغر». **البلدان:** «ينفر». **ذم المسكر:** =

= «حليمٌ ولم». الفكاهات: «حليم ولم تشعر بها». الجليس الأنيس: «وَلَمْ يَغْلِي لَها». المعجم: «مَيْسانيَّة لَم يَقُمْ بها. . . تَثْغَرْ».
٢ ـ الوحشيات، التذكرة: «ولم يَشْهَدِ القَسُّ». ذم المسكر، البلدان، الفكاهات: «ولم يَشْهَدِ القَسُّ المهيمنُ. . . ولم يَحْضُرْ على». ديوان أبي دهبل: «ولم يشهد القس. . . ولا صلّى على». الأغاني: «ولم يَشْهَدِ القُسُّ. . . طَبْخها». دمشق: «ولم يشهد القس الميهمن. . . ولا صلَّى على طنجها جفر».
٣ ـ الوحشيات: «وقد نَامَ صُحْبَتي قَدْ غَابَتِ الجَوْزَاءُ وانْغَمَسَ النَّسْرُ». الشعر، الأشربة، العقد، الأنيس الجليس: «وقد غارَتِ الشِّعرى». الأمالي، الذخيرة، المقامات، التذكرة: «وقد غابت الشِّعْرَى وقد جَنَحَ النَّسْرُ». البلدان، الفكاهات: «وقد طلع النسر». الزهر: «وقد غابت الشِّعْرَى وقد طلع النَّسْرُ». ديوان أبي دهبل، الأغاني، دمشق: «وقد غابَت الجَوْزاء وانْحَدَر النِّسْرُ». ذم المسكر: «ولاحت لي الشِّعْرَى وقد طلع النسر».
٤ ـ التذكرة: «فقلت اغْتَبِقْها». الشعر: «اغْتَبقها أو لغيري فأهدها». الأمالي: «فقلت اغْتَبِقْهَا أو لغيرِيَ فَاسْقِها». ومثله في الأغاني، والمقامات، والزهر: «ويحك». العقد: «أو لغيري فاسقِها. . . ويحك». ومثله في دمشق: «سقِّها». ديوان أبي دهبل: «أو لغيري فاسقها». الأشربة، ذم المسكر، الوحشيات، رسالة الملائكة، أنيس الجليس: «فاهْدِهَا». البلدان: «فأهدها. . . ويحك». الفكاهات: «ويحك».
٥ ـ الوحشيات، رسالة الملائكة: «تَجَالَلْتُ عَنْهَا فِي السِّنينَ الَّتي مَضَتْ». الأمالي، التذكرة: «عنها في العُصُور». البلدان: «في العصور التي مضت. . . كمل العمر». الفكاهات: «عنها في العصور. . . بعدما بَعُدَ». ذمر المسكر: «في الدهور. . . بعدما قد خَلا العُمْرُ».
٦ ـ ديوان أبي دهبل، الوحشيات، الشعر، الأمالي، البلدان، المقامات، التذكرة (الرواية الثانية)، مجموعة المعاني، الازدهار: «له دون ما يَأتِي». الأغاني: «له دون ما يَأتِي. . . حِجابٌ». البيان، نزهة الأسماع: «إذا جازَ». ذم المسكر، العقد، البديع، المحاضرات، الزهر، الربيع: «إذا المرء وافَى. . . دونَ ما يَأتِي». الفكاهات: «لاقى الأربعين. . . ما يأتي». الذخائر: «أفْنَى الأربعين».
٧ ـ البيان: «ولو جَرَّ». العقد: «فدعه ولا تُنْكِرْ عليه». الأمالي، المقامات، الزهر، المحرَّر: «الذي ارْتَأى. . . وإن جرَّ أسبابَ». ومثله في الذخائر: «أسبابَ الحياة». =

المَرَّار بن سعيد الفقعسيّ الأسديّ:

حَيِّ المنازلَ، هلْ مِنْ أهلِها خبرُ ... بدورٍ وَشْجَى سقى داراتها المطرُ

وقد لَعِبْتُ مَعَ الفِتْيَانِ ما لَعِبُوا ... وَقَدْ أَجِدُّ وَقَدْ أَغْنَى وأَفْتَقِرُ

أسْتَغْفِرُ اللهَ من جِدِّي ومِنْ لَعِبي ... كُلُّ امْرِئٍ بامْرِئٍ لا بُدَّ مُؤْتَزِرُ

وإنَّما لِي يَوْمٌ لَسْتُ سابِقَه ... حتَّى يَجِيءَ وإنْ أَوْدَى بِيَ العُمُرُ

ما يسْأَلُ الناسُ عَنْ سِنِّي وَقَدْ قدِعَتْ ... لِي الأربَعُونَ وطالَ الوِرْدُ والصَّدَرُ

لَمَّا رَأى الشيبَ قد هاجت نصيَّته ... بَعد الحلاوة حتَّى أخلس الشَّعرُ

تيمَّمَ القصدَ من أولَى أواخره ... سَيرَ المنَحِّبِ لَمَّا أَغْلِيَ الخَطَرُ

من كان يرقي على ضَلْعٍ يُدارئه ... فإنَّني ناطقٌ بالحقِّ مُفْتَخِرُ[1]

بعض الأعراب:

أبعدَ عشرٍ قد خَلا بعدَها ... عشرونَ عامًا بعدها عَشْرُ

تَلهو عن الجَدِّ وتَرضى الهوى ... وتطبِّيك الكاعبُ البِكْرُ[2]

= ومثله في الوحشيات، والأغاني (الرواية الأولى): «له العُمْرُ». الأغاني (الرواية الثانية): «فَدعْهُ وما يأتي ولا تعذلنَّه... وإنْ مَدَّ أسبابَ الحياة له العُمْرُ». التذكرة (الرواية الأُولى)، مجموعة المعاني، الازدهار: «وإن مدَّ أسباب الحياةِ له العُمْرُ». ومثله في البديع، والمحاضرات: «الذي مَضَى». ومثله في دمشق: «ولو». التذكرة (الرواية الثانية): «وإن مدَّ أسبابَ الحياةِ له الدَّهرُ». ذم المسكر، البلدان، الفكاهات، شرح المضنون: «أسباب الحياة». الأشباه: «وإن جَرَّ أذيالَ الحياة». نزهة الأسماع: «فدعه ولا تُنقص... ولو جرَّ». ديوان أبي دهبل: «فذره... ولو مد أسباب الحياة له العمر».

(١) «أشعار اللصوص» (٢/ ٣٥٤) وفيه تخريجه، وزد: الأبيات (٢ ـ ٨) في «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٨٨)، و(الخامس) في «المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربيَّة» (٣/ ٢٤٤)، ودون عزو في «الغريب المصنف» (١/ ١١٨)، و«المخصص» (١/ ٤١)، ورواية الخامس في «الشعر»: «لا يسأل...».

(٢) «رحلة ابن معصوم» (٢٩٩).

ابن المعتز، له وهو ابتداء قصيدة في فتح المعتضد آمد:

ذهبَ الشَّبابُ وكُدِّرَ العُمُرُ ... في صَبوةٍ وعلا بكَ الأمْرُ
حتَّى بلغتَ الأربعينَ فهلْ ... حانَ التُّقى لك وانجلى الشُّكْرُ
ولَرُبَّما روَّاكَ مِن قُبَلٍ ... ظَبْيٌ مُجاجةُ رِيقهِ خَمْرُ
مُتَلَفِّتٌ حتَّى أتاك وقد ... خافَ الرَّقيبَ وهزَّهُ الذُّعْرُ
قد كانَ ذاك ولا يكُنْ أبدًا ... إنَّ الجَموحَ لِجَرْيِهِ قَدْرُ[1]

أبو العلاء المَعرِّي

ومَتَى سَرَى عن أرْبعينَ حَليفُها ... فالشَّخْصُ يَصْغُر والحَوادثُ تَكْبُرُ
نفسٌ تُحِسُّ بأَمْرِ أُخْرَى، هذه ... جِسْرٌ إليها بالمخاوِفِ يُعْبَرُ[2]

أبو حيَّة الهيثم بن الربيع:

لَهُ طَلَّةٌ شابَتْ وما مَسَّ جَيْبَهَا ... ولا راحتَيْها الشَّثْنَتَيْنِ عَبِيرُ
لَدُنْ فُطمت حتَّى على كل مفرِق ... لها من سِنِيْها الأربعين نكِيرُ[3]

أبو الحارث غَيْلان بن عُقبة، الشَّاعر المعروف بذي الرُّمة، لَمَّا حضرتهُ الوفاةُ بالبادية قال: أنا ابنِ نصفِ الهَرَم، أنا ابن أربعين سنةً، وقال:

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إذا احْتُضِرَتْ ... وغَافِرَ الذَّنْبِ زَحْزِحْنِي عَنِ النَّارِ[4]

---

(١) «ديوان شعر ابن المعتز» (١/ ٤٩١).

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٤١٨) من قصيدة في (١٧) بيتًا.

(٣) «سمط اللآلي» (١/ ٩٨)، و(الأول) دون نسبة في «أمالي القالي» (١/ ٢٠) برواية: «له شَهْلَةٌ» وهي امرأة الرجل، وهي أيضًا: العجوز.

(٤) «الشعر والشعراء» (٢/ ٤٣٨)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ١٦)، و«معاهد التنصيص» (٣/ ٢٦٤)، و«شذرات الذهب» (٢/ ١٥). والبيت في «الوافي» (٢٣/ ٦٥١) «قال في النزع». «الأغاني» (١٨/ ٤٤) «قال العلاء بن بُرد: ما كان شيءٌ أحبَّ إلى ذي الرمة إذا ورد ماء من أن يَطْوِيَ ولا يَسْقِيَ، فأخبرني مخبر أنه مر بالجَفْر وقد جَهَدَه العطش، قال: =

إبراهيم بن محمد بن علي التازي:

أمــا آن ارعــواؤكَ عَــنْ شَــنَـارِ كـفـى بـالـشَّـيْـبِ زَجْـرًا عـن عُـوَارِ
أبـعْـدَ الأربـعـيـنَ تـرومُ هـزلًا وهَـلْ بَـعْـدَ الـعَـشِـيَّـةِ مـن عَـرَارِ
فـخَـلِّ حُـظـوظَ نـفـسِـكَ والْـهُ عـنـهـا وعَــنْ ذِكــرِ الـمَـنـازِلِ والـدِّيَـارِ
وعَـدِّ عـن الـرَّبـابِ وعَـنْ سُـعَـادَى وزيـنـبَ والـمـعـازفِ والـعُـقَـارِ
فـمـا الـدُّنـيَـا وزخـرُفُـهـا بـشـيءٍ ومــا أيَّــامُــهــا إلَّا عَــوارِي
ولَـيْـسَ بـعـاقـلٍ مَـنْ يَـصـطـفِـيـهـا أتـشـري الـفـوزَ وَيْـحـكَ بـالـتَّـبَـارِ
فـتُـبْ واخـلَـعْ عِـذارَكَ فِـي هـوى مَـنْ لَــهُ دارُ الــنَّــعــيــمِ ودارُ نَـارِ
جَــمَــالُ الله أكــمَــلُ كــلِّ حُـسْـنٍ فـلِـلَّـهِ الـكـمـالُ ولا مُـمَـارِي
وَحُــبُّ الله أشْــرفُ كــلِّ أُنْــسٍ فـلا تَـنْـسَ الـتَّـخـلُّـقَ بـالـوَقَـارِ
وذكــرُ الله مَــرْهَــمُ كــلِّ جُـرحٍ وأنــفــعُ مِــنْ زُلالٍ لــلأُوارِ
ولا مَــوْجُــودَ إلَّا الله حــقًّــا فـدَعْ عَـنْـكَ الـتَّـعـلُّـقَ بـالـفُـشـارِ(1)

= فسمعته يقول، البيت. قال: ثم قضى». وفي «أنساب الأشراف» (١١/ ٢٩٠) زاد: ويقال إنه قال حين احتُضِر:

يـا ربِّ قد أشْرَفَتْ نَفْسِي وقد عَلِمَتْ عِـلْـمًـا يَـقـينًـا لـقـد أحـصَـيْـتَ آثـاري
يـا ربِّ فـاغـفـر ذنـوبًـا قـد نـطـقـتُ بِـهـا ربَّ الـعـبـاد وزَحْـزِحْـنِـي عـن الـنَّـارِ

ومثله في «الأغاني» (١٨/ ٤٤)، وعنه في «المنتظم» (٧/ ٧٧)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (١/ ٢٣٣) وفيه: وكان آخر ما قاله، وذكر البيت الثاني». وانظر مزيد من التخريج في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٨٦)، وملحقات «ديوان ذي الرمة» (٣/ ١٨٧٤).

* الروايات:

١ ـ الأغاني، المنتظم: «يا مُخْرِجَ الروح مِنْ جِسْمي... وفارجَ الكَرْبِ زحزحني عَن». ومثله في شرح أبيات: «مِنْ نَفْسِي... زحزحني مِنَ». الشعر: «من نفسي». الأنساب: «من نفسي لموقتها وفارج الكرب».

(1) «كفاية المحتاج» (١/ ١٦٩)، و«نيل الابتهاج» (ط. طرابلس ٦٢، ط. العلمية ٥٦)، =

أبو الحسن عليُّ بن محمَّد التِّهاميُّ، له من قصيدة في رثاء ولده، آخرها:

نـنـافـس فِـي الـدنـيـا غُـرورًا وإنَّـمـا ... قُـصـارى غِـنـاهـا أن يـؤُولَ إلى الـفـقرِ

وإنـا لَـفِـي الـدُّنـيـا كـركـب سـفـيـنـةٍ ... نُـظـنُّ وقـوفًـا والـزمـان بـنـا يَـجْـرِي

وأفـنـيـتُ أيَّـامًـا فـنـيـتُ بِـمُـرِّهـا ... وغـايـة مـا يـفـنَـى ويُـفـنَـى إلى قـدْرِ

إلـى الله أشـكـو مـا أجـنّ وإنَّـنِـي ... فـقـدتـك فَـقْـدَ الـمـاء فـي الـبـلـد الـقَـفْـرِ

على حينَ جزتُ الأربعين مصوبًا ... ولاحتْ نجوم الشيب في ظُلَم الشَّعْرِ

إذا ما تـولَّـى ابْنِـي وولَّـتْ شَبِيبَتي ... وولَّى عزائي فالسَّلامُ على العُمْرِ[1]

أبو محمد القاسم بن يوسف:

مَـا لَـكَ فِـي الـجَـهْـلِ مِـنْ عَـذيـرِ ... وَقَـدْ تَـوَسَّـمْـتَ بـالـقَـتِـيـرِ

خَـلَـتْ ثـلاثُـونَ بَـعْـدَ عَـشْـرِ ... وتَـابِـعَـاتٌ مِـنَ الـشُّـهُـورِ

أحْـدَثْـنَ بَـعْـدَ الـضَّـلالِ رُشْـدًا ... ومـا عَـمَـى الـقَـلْـبِ كـالـبَـصـيـرِ

قـد طـابَ عـيـشٌ لِـذِي قُـنـوع ... يَـرْضـى مـن الـرِّزقِ بـالـيـسـيـرِ

رُبَّ فـقـيـرٍ غـنـي نَـفْـس ... وذِي غِـنًـى بـائـس فـقـيـرِ

وخـافـضٍ فـي ظِـلالِ عـيـشٍ ... وكـادِحٍ رازح حـسـيـرِ

= و«تعريف الخلف» (٢/ ١٣)، و«أعلام المغرب العربي» (١/ ١٣٨)، و«النبوغ المغربي» (٣/ ١٦١). والشطر الثاني فيه تضمين من بيت الصمة القشيري:

تـمـتـعْ مـن شَـمـيـم عَـرارِ نَـجْـدٍ ... فَـمـا بـعـدَ الـعَـشِـيَّـة مـن عَـرارِ

* **الروايات:**

٤ ـ التعريف، الأعلام، النيل: «سعادٍ».

١١ ـ التعريف: «التعلق بالشَّنَارِ». النيل: «بالشفار».

(١) «ديوان التِّهامي» (٤٨٦) من قصيدة طويلة في (٧٨) بيتًا. منها أبيات مختارة في «الذخيرة» (٨/ ٥٤٥)، و«الوافي» (٢٢/ ١٢٧). ولقد كِدْتُ أن أنقلها بتمامها، فإنَّها من حرّ اللفظ وشريف المعاني، ولكن نتركها لكتابنا الكبير في رثاء الأولاد.

أما ترى الدهرَ ليس يَرْعى … على صغيرٍ ولا كبيرِ
تبدُو له في الورَى عِظاتٌ … في النفسِ والأهلِ والعشيرِ
كم لكَ يا دهرُ من أسيرٍ … ومن صريعٍ ومن عَفيرِ
كم لك بالرُّغم من طُروقٍ … ومن رَوَاحٍ ومِنْ بُكُورِ
كَم خرَّق الدَّهرُ من جديد … وقلَّل الدَّهرُ من كثيرِ
يا ساكنَ الدُّورِ عن قليل … تصيرُ من ساكني القبورِ
يومَك هذا على مِهادٍ … ثم غدًا راكب السريرِ
رهْنَ ضريحٍ لدى صفيحٍ … كَسَتْهُ ريحٌ ثيابَ مورِ
منفرِدًا نازِحًا غريبًا … غير مَعُودٍ ولا مَزورِ
قَرُبَ مزارٌ وبَعُدَ دارٌ … ولا تلاقٍ إلى النُّشورِ[1]

أنشد ابن أبي الدنيا:

إذا المرءُ جازَ الأَرْبَعينَ فَقُلْ له … بَلَغْتَ مَدَى الشُّبَّان ويْحَكَ فاحْذَر
فإنَّك لا تَدْرِي متى أنتَ واردٌ … جَبَا مَنْهَلٍ جمِّ الشَّرِيعَة أكْدَر[2]

عبد الوهاب ساري «أمسيت في الأَربعين من عمري»:

لم يبق من شَعر في الرأس يمسكه … طفلي إذن أنا لا مال ولا شَعَرُ
ولم يبت لي من خِلٍّ أُسَرُّ به … إلَّا الدُّجى لي يتجلَّى به القَمَرُ
ولم تعد لي آمال بكأس طلى … ولا حبيب ولا من لذة وطَرُ
أمسيت في الأَربعين اليوم من عمري … والشيب وافى وهذا ـ بفتك ـ الخَوَرُ[3]

---

(١) الأبيات عدا (الثالث) له في «الأوراق ـ أخبار الشعراء» (١٧٨)، و(الثلاثة الأُول) دون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٥، ط. الكتاب ١/ ٣٧١). ورواية البيت الثاني في الأَوراق: «بَعْدَ سَبْعٍ».

(٢) «غريب الحديث» للبستي (١/ ٥٦٤).

(٣) «إلهام» (١٢٥).

علي بن رجاء بن مُرَجَّى، له من قصيدة:

كَيفَ أصْبُو وأربعون وخَمْسٌ ... رَقَّمت بالمَشِيب مَفْرِقَ راسِي
كُلُّ داءٍ لـه دواءٌ وداء الشَّيـ ... ـبِ والمَوتِ ما له من آسِي [1]

محمود الوراق:

لَمَّا طَوَتْكَ الأربعُو ... نَ وآنَ للعُمْرِ انْقِرَاضُ
جَادَ الشَّبابُ بِنَفْسِهِ ... وبَدَا بِعَارِضِكَ البَيَاضُ
فَمَتى أطَفْتَ بِلَذَّةٍ ... فَلِعَارِضٍ فيها اعْتِرَاضُ
سَقْيًا لأيَّامٍ مَضَتْ ... وكأنَّ أوجُهَها الرِّيَاضُ
أيَّامَ يَدعونا الهَوَى ... وتَقُودُنا الحَدَقُ المِرَاضُ [2]

---

(١) «جذوة المقتبس» (٢/ ٤٩٧)، و«بغية الملتمس» (٢/ ٥٥١)، ومن إنشاد واثق بن تمام بن محمد العيسوي في «مجمع الآداب» (٣/ ٥٥٦).

* الروايات:

١ ـ البغية: «بالمشيب في شعر رأسي». المجمع: «وأربعين وخمسًا». وقال المحقق: كذا ورد منصوبًا على المفعولية المطلقة، والحالية أولى وإن كانا من أصل واحد عندي.

(٢) «المختار من شعر بشَّار» (٣٣٠)، وبترتيب (٤ ـ ٥، ٢ ـ ٣) في «الجمان في تشبيهات القرآن» (٧٦)، والأبيات (الثلاثة الأُول) في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٤، ط. الكتاب ١/ ٣٤٠)، و(الثاني والثالث) في «ربيع الأبرار» (٣/ ٧٤٥)، و(الرابع والخامس) في «الوافي» (٢٥/ ١٩٣)، و«فوات الوفيات» (٤/ ٨٠)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٥٦)، وعنهم في «ديوان محمود الوراق» (٩٥).

* الروايات:

٢ ـ الربيع: «جاد السواد بنفسه... وفشا». ومثله في الجمان: «ونَشَا».

٣ ـ الحماسة: «ومَتَى». الربيع: «فعلام تركب لذة... فيها لعارضك اعتراض».

٤ ـ الوافي، الفوات، العيون: «لأيام خَلَتْ».

٥ ـ الوافي: «تُحيينا الهوى... وتُمِيتُنا». الفوات، العيون: «يحيينا الهوى... وتميتنا». الجمان: «أيام يجذبُنا». =

....

= * والعيون المراض هذه، كم مرَّضت من قلوب؛ قال عبد القادر بن عمر الهمذاني («مجمع الآداب»: ٢/ ١٠٠):

ألا قـل أعـوذ بـربِّ الـفـلـق ... إلٰـهـي مـن شـرِّ مـا قـد خَـلَـق
مـن الـمُـبـرقـات لـنـا بـالـضـحـى ... صِـحـاح الـعـيـون مِـراض الـحَـدَق

قال كشاجم («أحسن ما سمعت»: ٨٩):

يـا مَـنْ لأجْـفـانٍ قَـريـحَـةٍ ... سَـهَـدَتْ لأجْـفـانٍ مَـلِـيـحـة
لـم تَـتْـرُكِ الـمُـقَـلَ الـمَـريـ ... ضَـةُ فِـيَّ جَـارِحَـةً صَـحِـيـحَـة

وللفرزدق («ديوانه»: ٤٨٨)، و«الموشى» (١٥١)، وغنَّاه معبد («شرح مقامات الحريري»: ٢/ ٢٩٧):

مَـنَـعَ الـحـيـاةَ مِـنَ الـرِّجَـالِ وَطِـيـبَـهَـا ... حَـدَقٌ يُـقَـلِّـبُـهـا الـنِّـسـاءُ مِـرَاضُ
فَـكَـأَنَّ أَفْـئِـدَةُ الـرِّجَـال إذا رَأَوْا ... حَـدَقَ الـنِّـسـاءِ لِـنَـبْـلِـهـا الأغـراضُ

وقال الشاعر الدكتور شاكر الخوري وقد جاءته امرأة جميلة إلى عيادته تشكو من وجع في إحدى عينيها، فقال فيها: («طرائف الأدباء»: ٧):

لـهـا مُـقـلـةٌ مـرضـى وأخـرى سـلـيـمـة ... أُعـالـج إحـداهـا تـعـالـجـني الأُخـرى
فَـبَـيْـن عـلاجـي فـي الـهـوى وعـلاجـهـا ... لـقـد ذهـبَ الاثْـنـان عـقـلـي والأَجـرا

وقال أبو عامر أحمد بن عبد الملك ابن شُهَيد الأندلسي: («ديوانه»: ١٣٢)، و«نظم الدُّرّ والعقيان»: ١٧٧):

مَـرَضُ الـجُـفُـونِ ولَـثْـغَـةٌ فـي الـمَـنْـطِـقِ ... سَـبَـبَـانِ جَـرَّا عِـشْـقَ مـن لَـم يَـعـشَـقِ
مَـنْ لِـي بـألـثَـغَ لا يَـزالُ حَـدِيـثُـهُ ... يُـذْكِـي عـلـى الأَكْـبَـادِ جَـمْـرَةَ مُـحْـرِقِ
يُـنْـبِـي فَـيَـنْـبُـو فـي الـكَـلام لِـسَـانُـهُ ... فَـكـأنَّـهُ مِـنْ خَـمْـرِ عَـيْـنَـيْـهِ سُـقِـي
لا يُـنْـعِـشُ الأَلْـفَـاظَ مِـنْ عَـثَـراتِـهـا ... ولـو أنَّـهـا كُـتِـبَـتْ لَـهُ فِـي مُـهْـرَقِ

وقال أبو نصر أحمد بن يوسف المَنَازِي («شذرات الذهب»: ٥/ ١٧٤، «الأفضليات»: ١٦٤):

لَـقَـدْ عَـرَضَ الـحَـمـامُ لـنـا بِـسَـجْـعٍ ... إذا أَصـغـى لَـهُ رَكْـبٌ تَـلَاحـى
شـجَـى قَـلْـبَ الـخَـلِـيِّ فـقـيـلَ غَـنَّـى ... وبَـرَّح بـالـشَّـجِـيِّ فـقـيـلَ نَـاحـا
وَكَـمْ لـلـشـوقِ فـي أحـشـاء صـبٍّ ... إذا انـدمـلـت أجـدَّ لـهـا جِـراحـا
ضـعـيـفُ الـصَّـبـرِ عـنـك وإن تَـقَـاوى ... وسـكـرانُ الـفـؤادِ وإن تَـصَـاحَـا
كَـذَاكَ بـنُـو الـهـوى سَـكْـرَى صُـحَـاةٌ ... كـأحْـداقِ الـمَـهَـا مَـرْضَـى صِـحَـاحَـا =

ابن الرُّومي له من ابتداء قصيدة:

لَهْفَ نفسي على العيون المِراضِ والوجوه الحسان مثل الرياضِ
حال بيني وبين أيَّامهن الـ ـبيض ما احتلَّ مفرقِي من بياضِ
نظرتْ نظرةً إلى المُلِمَّا ت فأغْرَيْنَهُنَّ بالإعراضِ
فالعيونُ المِراض يَصْدُفْنَ طورًا ويُلاحظن عن قلوبٍ مِراضِ
وبِحَقٍّ تَجَهّمُ البيض بيضا أعْقَبَتْهُنَّ أربعُونَ مَوَاضِي
ليس بيضٌ من المشيب رثاثٌ شكل بيضٍ من الغوانِي بضاضِ
ورفيفُ السواد كالرَّشقِ بالنَّبْـ ـلِ، ولوحُ البياض كالإنباضِ

= وقال عبد الحليم بن عبد الواحد السوسيّ الصقلّي («خريدة القصر ـ المغرب»: ١/٢٣):

كَرَّرْتُ لَحْظِيَ فيمن لحظُه سَقَمِي فقال لي: فيمَ تكرارٌ وتردادُ
فقلتُ: عَيْناكَ مَرْضَى، يا فديتُهُما فلا تَلُمْ لَحظاتي فهيَ عُوَّادُ

وقال خالد بن يزيد بن معاوية («أنساب الأشراف»: ٥/ ٣٨٩):

سَرَحْتُ سَفاهَتِي وأرَحْتُ حِلْمي وفِيَّ على تَحَلُّمِي اعْتِرَاضُ
على أنِّي أُجيبُ إذا دعتني إلى حاجاتها الحَدَقُ المِراضُ

وفي «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٢) كان معاوية بن أبي سفيان يقول الشعر، فلمَّا ولي الخلافة أتاه أهل بيته، فقالوا: قد بلغت الغاية، فما تصنع بالشعر؟ ثم ارتاح يومًا فقال البيتين.

ونختم بقول إبراهيم بن محمد ابن الحاج النميري:

أَتَوني فَعَابُوا مَن أُحِبُّ جهالةً وذَاكَ على سَمْعِ المُحِبِّ خَفِيفُ
فما فيهِ عَيْبٌ غيرَ أنَّ جُفُونَهُ مِراضٌ وأنَّ الخَصْرَ منهُ ضَعِيفُ

«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٧/ ٣٩٨٤).

بل نختم بقول منجك باشا [«ديوانه» (٢٨٩)]:

لا تَغْتَرِرْ بِشَبَابِكَ الغَضِّ الَّذي أَيَّامُهُ قَمَرٌ يَلُوحُ ويَأْمُلُ
وَدَعِ اتِّبَاعَ النَّفْسِ عَنْكَ فَإنَّما حُبُّ الجَمَالِ الصَّبْرُ عَنْهُ أَجْمَلُ
نعم العُيونُ الفَاتِكَاتُ قَوَاتِلٌ لَكِنْ سِهامُ اللهِ مِنْهَا أَقْتَلُ

ذاك يصطادُك الظِّباءَ وهذا ... تتداعى ظباؤه بانفضاضِ
عجبًا للشباب يرمي فيُصمي ... وظِباءُ الأنيس عنه رواضِي
والمشيبُ البريءُ يُعرَضُ عنه ... أو يُلاقى بجفوةٍ وانقباضِ
وغناءالخضاب عن صاحب الشَّيْـ ... ـب غناءُ الرُّقى عن المِمْراضِ
ملبسٌ فيه فرحةٌ من غرورٍ ... وهْو باقٍ، وترحةٌ وهو ناضِ
خُدعةٌ ثُم فزعةٌ إن هذا ... لَحقيقٌ بكثرة الرُّقَّاضِ
حَسَرَتْ غَمْرةُ الغوايةِ عنِّي ... ولقد خُضْتُها مع الخُوَّاضِ
أجتنِي الأُقحوان والوردَ والنر ... جسَ عفوًا من الغُصونِ الغِضاضِ
ثُم عادت عوائدُ الدهر تَمْحُو ... بالتَّقاضِي محاسنَ الإقراضِ
كنتُ أرْنِي، وكنت أرني فأغضضـ ... ـتُ وأغضضتُ أيَّما إغْضاضِ
أدْركْتنِي الخطوب ركضًا على ظهـ ... ـرِ خفيٍّ مسيرةُ ركاضِ
ويسيرٌ على الفتَى الشيبُ ما لم ... يقضِه حَتْفَه المؤجَّل قاضي
ولَهَانَتْ على امرئٍ أخْطأتْه ... شكَّة السهم صكَّة المِعراضِ
عدِّ ذكرَ الشباب والرُّزء فيه ... واعْزم الصبرَ عزمةَ ابن مُضاضِ
إنَّ ذكرَ الحميدَ غيرُ حميدٍ ... حين يعروكَ رائدًا في ارْتماضِ
كان شرخُ الشبابِ قَرْضَ اللَّيالي ... ووراءَ القروضِ قِدمًا تقاضِي
وسَتَسلاه بالتَّقادم لا بلْ ... بالأَسى بل بصاحبٍ مُعْتَاضِ[1]

وله أيضًا من ابتداء قصيدة:

بدا الشيبُ إلَّا ما تُداوي المواشِطُ ... وفِي وضَحِ الإصباحِ للَّيْلِ كاشِطُ
أرى خُطَّتَي كرهٍ يُحيطان بالفَتَى ... إذا ما تَخَطَّتْهُ الحتوفُ العوابِطُ

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٤/ ٣٣، ط. العلمية ٢/ ٢٧٦) وبعدها أبيات يمدح فيها علي بن محمد بن الفياض وأخاه.

لكلِّ امرئٍ من شيبه وخِضابِهِ عناءٌ مُعنٍّ أو بغيضٌ مُرابِطُ
مقاساتُه التسويدَ برحٌ وإن بَدا له شيبةٌ لَم تبدُ منه مغابِطُ
وحظُّ أخي الشيبِ المسوِّدِ شيبهُ مقالةُ أهل الرشدِ: غاوٍ مغالِطُ
مُمَوِّه زُورٍ، مُبتغٍ صيدَ محرَّمٍ جنيبُ هوى، للجهل بالغَيِّ خالِطُ
يُخادعُ بالإفْك النساءَ عن الصِّبا وهل بين لون الإفك والحقِّ غالِطُ
فلا كُلَفُ التسويد تُحذيه حُظْوةً ولا مُوَنُ التزويرِ عنه سَواقِطُ
لأَخسرْ به من عاملٍ قُدِرتْ له مع السنِّ أعمالٌ ثِقالٌ حوابِطُ
إذا أنا لاقيتُ الحِسانَ موانِحي قِلًى فِي رضًى ضاقتْ عليَّ البسائِطُ
قلى لمشيبي فِي رضا عن خليقتِي فَهُنَّ دَوانٍ والقلوبُ شواحِطُ
لَجَجْنَ قِلى إن لَجَّ شَيْبِي تَضاحُكًا كما لَجَّ فِي النَّفْر المِهارُ الخوارِطُ
مَنَعْنَ قضاءَ الحاجِ غيرَ عواتبٍ على أنَّهنَّ المُعْرِضاتُ الموائِطُ
وقد يتوافَى العتبُ منهنَّ والهوى فيُعطِينَنِي حُكْمِي وهنَّ سواخِطُ
دع المُرْدَ صحبًا، والكواعبَ مألفًا فأخدانك اليومَ الكهولُ الأَشامِطُ
وشرعُك من ذكرِ الغوايةِ إنَّه بذي شيبةٍ فرطٌ من الجهل فارِطُ
جرى بعد إقساط قُسوطٌ وهكذا صُروفُ اللَّيالِي مُقسطاتٌ قواسِطُ
وكل امرئٍ لاقَى من الدهر رائشًا فسوف يُلاقيه من الدهرِ مارِطُ
كفى المرء وعظًا أربعون تفارطتْ ولو لَمْ يعظْه شيبُهُ المتفارِطُ
وكيفَ تصابي المرء والشيبُ شاملٌ وليس جميلًا منه والشيبُ واخِطُ
وما عُذرُ ذي شيبٍ يلُوحُ سِراجُه إذا هو أمسى وهو فِي الإثم وارطُ[1]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٤/ ٦٧، ط. العلمية ٢/ ٣٠٠)، وبعدها أبيات يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد.

الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة الحسن بن عبد الله:

لأَيَّةِ حالٍ حُكِّموا فِيكَ فاشْتَطُّوا ... وما ذَاكَ إلَّا حِيْنَ عَمَّمَكَ الوَخْطُ

فَهلَّا وأيَّامُ الشَّبِيبَةِ ثابتٌ ... بِفَوْدَيْكَ فِي رَيْعانِها الحالِكُ السَّبْطُ

وإذا أَنْتَ في ضافٍ من العَيْشِ لَمْ يَرُعْ ... فؤادَكَ لا نَأْيٌ مُشِتٌّ ولا شَحْطُ

وسَلْمَى كَشاةِ الرِّيمِ تَرْنُو بِطَرْفِها ... إليكَ كما تَرْنُو وتَعْطُو كما تَعْطُو

قليلةُ تَجْوالِ الدَّمالِيجِ والبُرَى ... إذا جال في مَيْدانِ لَبَّتِها السِّمْطُ

من الآنساتِ اللَّابِساتِ ملابسًا ... منَ الصَّوْنِ لم يُدْنَسْ لَهَا بالخَنا مِرْطُ

شَرَطْتُ عَلَيْهِنَّ الوَفاءَ فَمُذْ بَدَا ... بَيَاضُ عِذاري لِلْعَذارى مَضَى الشَّرْطُ

وَكَيْفَ وَقَدْ جُزْتَ الثَّلاثينَ حِجَّةً ... يُرَى لَكَ حَظٌّ في هَواهُنَّ أَوْ قِسْطُ

كأنَّ الفَتَى يَرْقَى مِنَ العُمْرِ سُلَّمًا ... إلى أنْ يَجوزَ الأَرْبعينَ فَيَنْحَطُّ

فلا يُبْعِدِ اللهُ المَشِيبَ فإنَّهُ ... مَطِيَّةُ حُكْمٍ في الخَطيئَةِ لا يَخْطُو[1]

بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

تَذَكَّرَ رَبْعًا بالشآمِ، ومَرْبَعَا ... وَمَلْهًى لأَيَّامِ الشَّبَابِ، ومَرْتَعَا

فعاوَدَهُ داءٌ مِن الشَّوقِ مُؤْلِمٌ ... أَصَابَ حرَارَاتِ القُلُوبِ، فأَوْجَعَا

---

(١) الأبيات مطلع قصيدة في (٣٩) بيتًا قالها يمدح الأمير ثُمال بن صالح بن مرداس في «ديوان ابن أبي حصينة» (١/ ١٠) من قصيدة في (٣٩) بيتًا، و(١، ٦ ـ ٧، ٩) في «مسالك الأبصار» (١٥/ ٤٧٨)، و(التاسع) في «بغية الطلب» (٥/ ٢٢٤٥ و٢٤٢٤) قال معلِّقًا: «وهذا البيت من قصيدة من غرِّ قصائده». و«نصرة الثائر» (١٠٤)، ودون عزو في «صيد الخاطر» (٤٤٠)، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٩/ ٤١٤).

* الروايات:

١ ـ المسالك: «بأيَّة».

٦ ـ المسالك: «تدنس».

٧ ـ المسالك: «قضى الشرطُ».

٩ ـ البغية (الرواية الأولى): «الأربعين ويخلط». وفي (الرواية الثانية)، والوافي، والمسالك: «وَيَنحط».

عَلَى حينَ شَطَّتْ بالفَرِيقِ رَكَائِبٌ ... وأَسْرَى بِها الحادِي الطَّرُوبُ، فأَسْرَعَا
فأَتْبَعْتُهُ قَلْبًا مُطيعًا على الغَضَا ... وخَلَّيْتُ لِي جَفْنًا عَلَى السَّفْحِ أطْوَعَا
وسارُوا يَؤُمُّونَ الكَثِيبَ، وخَلَّفُوا الـ ... ـكَئِيبَ المُعَنَّى فِي الدِّيَار مُضَيَّعَا
يُكابِدُ حَرَّ الشَّوْقِ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ ... وَفَرْطَ التَّشَكِّي، والحَنِينَ المُوَجِّعَا
وأَوْجَعُ مِنْ هذا وذلك كُلِّهِ ... شَبَابٌ أَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ مُوَدِّعَا
تَوَلَّى، وأَبْقَى فِي الجَوَانِحِ حُرْقَةً ... وَأَوْدَعَ قَلْبِي حَسْرَةً حِينَ وَدَّعَا
وَعَاجَلَنِي صُبْحٌ مِنَ الشَّيْبِ قَبْلَ أن ... أُهَوِّمَ فِي لَيلِ الشَّبَاب، وأَهْجَعَا
وحَجَّبَ عَنِّي الغَانِيَاتِ كأَنَّهُ ... بياضٌ على العينينِ والفَوْدِ أجمعَا
فيَا رَبَّةَ الخَلْخَالِ والخَالِ خَفِّضِي ... على مُغْرَمٍ لَوْلَا النَّوَى ما تضَعْضَعَا
ولا تُذْكِرِينِي الوَادِيَيْنِ، ولا تُرِي ... لِعَيْنَيَّ أَطْلَالَ الدِّيَارِ؛ فَتَدْمَعَا
فلَوْلاكِ ما حَنَّ المَشُوقُ إلى الحِمَى ... ولا شَامَ بَرْق الشَّامِ مِنْ سَفْحِ لَعْلَعَا
ولا رَاحَ يَسْتَسْقِي سَقِيطَ دُمُوعِهِ ... لِسِقْطٍ بِنُعْمَانِ الأَرَاكِ، وأَجْرَعَا
ومِمَّا شَجَانِي فِي الصَّبَاحِ حَمَامَةٌ ... تُحَرِّكُ بالشَّجْوِ الأَرَاكَ المُفْرِعَا
تُذَكِّرُنِي أيَّامَنَا بِسُوَيْقَةٍ ... وَلَيْلاتِنَا اللائِي مَضَتْ بِطُوَيْلِعَا
فَقُلْتُ لَهَا لا تُظْهِرِي مِنْ لَوَاعِجٍ ... فُنونًا بأَفْنَانِ الأَرَاكِ تَصَنُّعَا
فغُصْنُكِ قَدْ أَضْحَى عَلَيْكِ مُنعَّمًا ... وَغُصْنِي قَدْ أَمْسَى عَلَيَّ مُمَنَّعَا
بلى، طارِحِيني ما شَجَاكِ؛ فَكُلُّنا ... عَلَى غُصُنٍ نُبْدِي الأَسَى والتَّفَجُّعَا
وذي هَيَفٍ عَذْبِ اللَّمى زارني وقد ... تَلَفَّعَ خَوفًا بالدُّجى وتَدَرَّعَا
فَبِتُّ أُعَاطِيهِ الحدِيثَ مُنَمَّقًا ... وَبَاتَ يُعَاطِينِي العَتِيقَ مُشَعْشَعَا
إلى أنْ دَعَا دَاعِي الفَلاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... سِوَى أنَّهُ دَاعٍ على شَمْلِنَا دَعَا
ولَمْ أَدْرِ أنَّ الصُّبْحَ كانَ مُرَاقِبًا ... لَنَا مِنْ وَرَاءِ اللَّيْلِ حتَّى تَطَلَّعَا
فَقَامَ كَظَبْيِ الرَّمْلِ وَسْنَانَ، خائِفًا ... يُكَفْكِفُ مِنْ خَوْفِ التَّفَرُّقِ أدْمُعَا

«فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا ... لِطُول اجْتِماعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعًا»
فَسُحقًا لِدَهْرٍ لَمْ أزَلْ مِنْ صُرُوفِهِ ... بِنَائِبَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُرَوَّعَا
إلى غَرَضِي الأَقْصَى يُسَدِّدُ سَهْمَهُ ... وَعَهْدِي بِهِ لَمْ يُبْقِ فِي القَوْسِ مَنْزِعَا
فَحَتَّامَ لا أَنْفَكُّ أَشْكُو لَيَالِيًا ... وَدَهْرًا بِتَفْرِيقِ الأَحِبَّةِ مُولَعَا
وَقَدْ زَجَرَتْنِي الأَرْبَعُون، فَلَمْ تَدَعْ ... لِيَ الآنَ فِي وَصْلِ الكَوَاكِبِ مَطْمَعَا
وَمَرَّ الشَّبَابُ الغَضُّ مِنِّي، فَمُذْ نَأَى ... تَتَابَعَهُ العَيْشُ اللَّذِيذُ تَتَبُّعَا
وكانَتْ بِأَحْنَاءِ الضُّلُوعِ حُشَاشَةٌ ... فَأَسْبَلْتُهَا فَوْقَ المَحَاجِرِ أَدْمُعَا[1]

إبراهيم بن سهل الإشبيلي اليهودي، قال يمدح النبي ﷺ قبل أن يُسلِم:

تُنازِعُنِي الآمالُ كَهْلًا وَيَافِعَا ... وَيُسْعِدُنِي التَّعْلِيلُ لَوْ كَانَ نَافِعَا
وما اعْتَلَقَ العَلْيَا سِوَى مُفْرَدٍ سَرَى ... لِهَوْلِ الفَلَا والشَّوْقِ والنُّوقِ رَابِعَا
رَأى عَزَماتِ الشَّوْقِ قَدْ نَزعتْ بِهِ ... فَسَاعَدَ في الله النَّوىَ والنَّوازِعَا
وَرَكْبٍ دَعَتْهُم نَحْوَ طَيْبَةَ نِيَّةٌ ... فما وَجَدَتْ إلَّا مُطيعًا وسامِعَا
يُسابِقُ وَخْدَ العِيْس مَاءُ شُؤونِهِم ... فيُفْنُونَ بالشَّوْقِ المَدَى والمدامِعا
إذا انْعَطَفُوا أوْ رَجَّعُوا الذِّكْرَ خِلْتَهُمْ ... غُصُونًا لِدَانًا أَوْ حَمَامًا سَواجِعَا
تُضِيءُ مِنَ التَّقْوَى خَبَايا صُدُورِهِمْ ... وَقَدْ لَبِسُوا اللَّيْلَ البهيمَ مَدارِعَا
تَلاقَى على وِرْدِ اليَقِينِ قُلُوبُهُمْ ... خَوافِقَ يَذْكُرْنَ القَطا والمشارِعَا
قُلُوبٌ عَرَفْنَ الحَقَّ فَهْيَ قَدِ انْطَوَتْ ... عليها جُنوبٌ ما عَرَفْنَ المضاجِعَا
تَكَادُ مُنَاجاةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَنِمُّ بِهِمْ مِسْكًا عَلَى الشَّمِّ ذَائِعَا
تَخالُهُمُ النَّبْتَ الهَشِيمَ تَغَيُّرًا ... وقد فتَقُوا رَوْضًا مِنَ الذِّكْرِ يَانِعَا
سَقَوْا دَمْعَهُمْ غَرْسَ الأسى فِي ثَرَى الجَوَى ... فأَنْبَتَ أزهارَ الشُّحُوبِ الفَوَاقِعَا

---

(١) «ديوان ابن لؤلؤ الذهبي» (٥٦)، و«فوات الوفيات» (٤/ ٣٧٥).

تَساقَوا لِبَانَ الصِّدْقِ مَحْضًا بِعَزْمِهِمْ وَحَرَّمَ تَفْرِيطي عَلَيَّ المَراضِعَا
كَأنِّي بِهِمْ قَدْ شارَفُوا تُرْبَةَ الهُدَى ومَدُّوا إلى مَرْسَى الرَّجاءِ الأَصابِعَا
خُذُوا القلب يا رَكْبَ الحِجازِ فإنَّهُ ثَوَى الجِسْمُ فِي أَسْرِ البَطالةِ كانِعَا
ولا تَصْرِفُوهُ إنْ قَفَلْتُمْ فإنَّما أمانَتُكُم أن لا تَرِدُّوا الوَدائِعَا
مَعَ الجَمَراتِ ارْمُوا فُؤادِي فإنَّهُ حَصاةٌ تَلَقَّتْ مِنْ يَدِ الشَّوْقِ صادِعَا
وخُطُّوا رَجائِي فِي رَجا زَمْزَمَ الرِّضَى وخَلُّوا المُنَى تَجْمَعْ غَليلًا وناقِعَا
أَتنْفَكُّ عَنْ عَزْمِي قُيُودُ الغَيْرِ أَوْ يُفَلُّ الهَوَى من طِيبَةِ القَلْبِ ضَائِعَا
وتُسْعِفُ «لَيْت» في قَضاءِ لُبَانَتِي وتَتْرُكُ «سَوْفَ» فِعْلَ عَزْمِي مُضارِعَا
إذا أَشْرَقَ الإرْشادُ خابَتْ بَصائِرِي كَمَا تَبْعَثُ الشَّمْسُ السَّرابَ المُخادِعَا
فلا الزَّجْرُ يَنْهانِي وإنْ كَانَ مُرْهِبًا ولا النُّصْحُ يَثْنِينِي وإنْ كانَ ناصِعَا
بُنيتُ بناءَ الحَرْفِ خامَرَ طَبْعَه فَصِرتُ لِتَأثِيرِ العَوامِلِ مَانِعَا
تَنَبَّهْ لأُولِي السُّمِّ إنْ كُنْتَ رَاقِيًا وعَاجِلْ رُقُوعَ الخَرْقِ إنْ كُنْتَ رَاقِعَا
بَلَغْتَ نِصابَ الأَرْبعينَ فَزَكِّها بِفِعْلٍ تُوافِيهِ مُنِيبًا مُراجِعَا
وما اشْتَبَهَتْ طُرْقُ النَّجاةِ وإنَّما رَكِبْتُ إليها مِنْ يَقِينِي ظالِعَا
تَخَلَّصَ أَقْوامٌ وأَسْلَمَنِي الهَوَى إلى عِلَلٍ سَدَّتْ عَلَيَّ المَطالِعَا
وهذا مَعِينُ النُّصْحِ إنْ كُنْتَ وارِدًا وهذا دَلِيلُ الفَوْزِ إنْ كُنْتَ تابِعَا
هُمُ دَخَلُوا بابَ القَبُولِ بِقَرْعِهِمْ وحَسْبِيَ أَنْ أَبْقَى لِسِنِّيَ قارِعَا
وَوَاللهِ مَا لِي فِي الدُّخُولِ وَسِيلَةٌ تُرَجَّى ولكنْ أَعْرِفُ البابَ وَاسِعَا[1]

الكُمَيْت بن معروف الأسدي:

وما زِلتُ مَحْمولًا عليَّ ضَغِينَةٌ ومضطَّلِعَ الأَضغانِ مذْ أنا يافِعُ

---

(١) «ديوان ابن سهل» (ط. الغرب ٢٠٧، ط. صادر ٢٣٢) وفيه التخريج، وزد: «سير أعلام النبلاء» (الجزء المفقود: ٤٣).

إلى أنْ مَضَتْ لي أربعون وجُرِّبَتْ طبيعةُ صلْبٍ حين تُبلى الطبائِعُ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

هي النَّفْسُ عَنَّاها من الدَّهْرِ فاجِعُ بِرُزْءٍ، وغنَّاها لِتَطْرَبَ ساجِعُ
ولَمْ نَدْرِ من أنَّى تُعَدُّ لنا الخُطا ولا أيْنَ تُقضَّى للجُنوبِ المضاجِعُ
وما هذه السَّاعاتُ إلَّا أراقِمٌ وإنْ شَجُعَتْ في لَمْسِهِنَّ الأشاجِعُ
أرى الناس أنفاسَ التراب، فظاهِرٌ إلينا، ومَرْدُودٌ إلى الأَرْضِ راجِعُ
شرِبْتُ سِنيّ الأَرْبَعينَ تجرُّعًا فيا مَقِرًا ما شُرْبُهُ فيَّ ناجِعُ
جهلنا: فحيٌّ في الضَّلالةِ مَيِّتٌ أخو سَكْرَةٍ في غَيِّه لا يُراجِعُ
يُذَمُّ إذْ لاقاكَ يقظان هاجِعًا وحمدٌ لذئب الخَرْقِ يقظان هاجِعُ[2]

الحاكم أمِيْرَك علي بن إبراهيم الزِّياديّ النيسابوريّ:

ألِمَت بُعَيدَ الأربعينَ مفاصلي وغدت تُعادينِي الطباعُ الأَرْبعُ
عَجِلَ المشيبُ إليَّ قبلَ أوانِهِ إنَّ المشيبَ إلى المُعَنَّى أَسْرعُ[3]

رِزْقُ الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التَّميميّ:

وما شَنآنُ الشَّيْبِ مِنْ أجْلِ لَوْنِهِ وَلكِنَّهُ حَادٍ إلى البَيْنِ مُسْرِعُ
إذا مَا بَدَتْ مِنْهُ الطَّليعَةُ آذَنَتْ بِأَنَّ المَنَايَا خَلْفَها تَتَطَلَّعُ
فإنْ قَصَّها المِقْراضُ صَاحَتْ بِأُخْتِهَا فَتَظْهرُ تَتْلُوها ثَلاثٌ وَأَرْبَعُ
وإن خُضِبَتْ حَالَ الخِضَابُ لأنَّهُ يُغالِبُ صُنْعَ اللهِ واللهُ أَصْنَعُ
فيُضْحي كَرِيْشِ الدِّيْكِ فِيه تَلَمُّعٌ وأقْطَعُ ما يُكْسَاهُ ثَوْبٌ مُلَمَّعُ

---

(١) «شرح أبيات سيبويه» (١/ ٥٢٢)، وهما ضمن قصيدة في (٥٠) بيتًا في «شعره» (ضمن عشرة شعراء مقلّون ١٦٩).

(٢) «اللزوم ما يلزم» (٢/ ٢٤).

(٣) «تاريخ بيهق» (٣٣٦)، و«دمية القصر» (ط. العروبة ٢/ ٣١٠، ط. الجيل ٢/ ١١١٩) ورواية الأول فيه: «وَغَدَا يُعادِيني...».

إذا ما بَلَغْتَ الأَرْبعينَ فَقُلْ لِمَنْ يَوَدُّكَ فِيمَا تَشْتَهِيهِ وَيُسْرِعُ
هَلُمُّوا لِنَبْكِي قَبْلَ فُرْقَةِ بَيْنِنَا فَمَا بَعْدَها عَيْشٌ لذيذٌ ومَجْمَعُ
وخَلِّ التَّصَابِي والخَلَاعَةَ والهَوَى وأُمَّ طَرِيقَ الخَيْرِ فالخَيْرُ أَنْفَعُ
وخُذْ جُنَّةً تُنْجِي وَزَادًا من التُّقَى وصُحبَةَ مَأمونٍ فَقَصْدُكَ مُفْزِعُ[1]

عبد الكريم بن محمد القيسي الأندلسي:

مرورُ الأربعينَ أطارَ نومي وأجرى فوق صفحِ الخدِّ دَمْعِي
وعِلْمِي بالرَّحيلِ غَدًا وَتَرْكِي مِن أَهْلِي مَنْ غَدَا بَصَري وَسَمْعِي
وما يَشْفِي الذي أشكوهُ إلَّا مَبيتِي مُحْرِمًا أدعو بِجَمْعِ[2]

---

(١) الأبيات له في «بغية الطلب» (٨/ ٣٦٣٨)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. العبيكان ١/ ١٨٤، ط. المعرفة ١/ ٨١)، و«المنهج الأحمد» (٣/ ١٦)، وعدا (الخامس) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٨٨، ٣٣/ ٢٤٥، ط. الغرب ١٠/ ٥٩٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٦١٥)، و(الخمسة الأولى) في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٣٢١)، و«مرآة الزمان» (٨/ ١/ ٣٩٠)، و(الأربعة الأولى) منسوبة للحسن بن علي بن عبيدة الكرخي في «معرفة القرَّاء الكبار» (٢/ ٥٥٣ ـ طبقات القراء ٢/ ٦٤٦)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٨٢، ٤١/ ١٣٤، ط. الغرب ١٢/ ٧٤٧).

* الروايات:

١ ـ دمشق: «اليسر مسرع». وفي الحاشية: وفي نسخة «البين». المرآة: «داع إلى الموت».
٢ ـ تاريخ الإسلام (الرواية الثانية): «بَعْدها تتطلع». المرآة: «بعده».
٣ ـ البغية: «يتلوها». دمشق، المعرفة، تاريخ الإسلام (الرواية الثانية): «جاءَتْ بِأُخْتِهَا وتَطْلُعُ تَتْلُوها». المرآة: «جاءت بِأُخْتِهَا ويَطْلُعُ يَتْلُوها».
٤ ـ المرآة: «حال السَّواد». دمشق: «يحاول صنع». السير: «صِبْغَ الله والله أَصْبَغُ».
٥ ـ المرآة: «ويضحي... وأفظع». دمشق: «فيها تلمع». البغية: «وأفظعُ».
٦ ـ في كلها عدا البغية، والتاريخ، والسير: «وتُسْرِعُ».
٨ ـ البغية: «طريق الحق فالحق».
٩ ـ البغية، التاريخ، السير: «مَأْمُوم».

(٢) «ديوان عبد الكريم القيسي» (٤١١).

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري:

أكـمـلْـتُ سِـتًّـا وأربـعـيـنَ بـهـا أَحْـلَـتْ هُـمـومِـي مِـنْ راحَـتِـي رَبْـعـي
وجُـزْتُ فِـي الـسَّـبْـعِ خَـائـفًـا وَجِـلًا كـأنَّـنِـي جـائـزٌ عـلـى الـسَّـبْـعِ[1]

أبو الحسن المَدَنِيُّ:

فَـهَـلْ تَـرَى بَـعْـدَ الـمَـشـيـبِ والـصَّـلَـعْ
لابْـنِ ثـلاثـيـنَ وَعَـشْـرٍ مِـنْ طَـمَـعْ
يَـرْقَـعـهُ والـدَّهْـرُ يَـفْـرِي مـا رَقَـعْ
فَـهَـلْ تُـرَى يُـغْـنِـي الـحِـذَارُ والـجَـزَعْ
إذا الـفَـتَـى عَـايَـنَ شَـيْـئًـا قَـدْ طَـلَـعْ
كـأنَّـمـا عَـايَـنَ هَـوْلَ الـمُـطَّـلَـعْ[2]

جمال الدِّين محمد بن نباتة المصري له وهو مطلع قصيدة:

ألا في سبيـل الـحـبِّ حـال مسهَّـدٍ لـثـعـلـب هـذا الـفـجـر عـنـه مـراغُ
يـراعـي نـجـوم الـلـيـل تـبـرًا ودأبـه أمـانـيّ مـن عـهـد الـوصـال تـصـاغُ
دعـا شـجـوه فَـقْـدُ الأَحـبَّـة والـصِّـبـا فـمـا لـلـكَـرى فـي مُـقـلـتَـيـه مـسـاغُ
أحبايَ لي في اليـوم شغـلٌ بـصَـبـوتـي وشـيـبـي وفـي أهـل الـمـلام فـراغُ

---

(١) «الوافي» (١٨/ ٥٤٩)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٩)، و«خزانة الأدب» (ط. صادر ٣/ ٢٣٥، ط. الهلال ٢/ ٧٣)، و«أنوار الربيع» (٥/ ٢٩)، وعنهم في ملحقات «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (٣٢٢).

* الروايات:

١ ـ الوافي: «أحَلتْ همومي». الخزانة: «أجْلت».

٢ ـ الخزانة: «على سبْعي».

(٢) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٦، ط. الكتاب ١/ ٣٧٢).

* الروايات:

٣ ـ الحماسة (ط. العلمية): «يَرْقَعُ والدهر يُفَرِّي».

وكم عاقب اللُّوَّام والشيب في الهوى مـحبًّا وفـي جِـلـد الـمـحبّ دُباغُ
صبغتُ مشيبي راجيًا عودة الصبا وهـيـهـات مـنـه دعـوة وبـلاغُ
كـذلـك أفـكـار الـمـشـيـب إذا سرت وفـي بـعـض بـاذنـجـاهـنّ صباغُ
دَع الـغَـيَّ بـعـد الأربـعـيـن فـكـم دعـا هـداة الـورى داعـيَ الغُواة فزاغوا[1]

أنشد أعرابي في بِنْتِهِ:

رُزِقْتُـكِ بـعـد الأرْبـعـيـن وبـعـدَمـا عَـلَا شـامِلٌ فِي الرَّأْسِ فَوْقَ المَفَارِقِ
أحـبُّـكِ والـرَّحـمـنُ يَـعـلَـمُ أَنَّـنِـي بِـمَـوْتِـكِ مَـسْـرُورٌ حِـذَارَ الـبَـوَائِقِ[2]

الشريف المرتضى له وهو ابتداء قصيدة:

عَـلَّ الـبَـخِـيـلـة أَنْ تَـجُـودَ لِـعـاشِـقٍ مَـا زَالَ يَـقْـنَـعُ بـالـخـيـالِ الـطَّـارِقِ
صَـدَّتْ وَقَـدْ نَـظَـرَتْ سَـوَادَ قُـرونِـهـا عَـنِّـي وَقَـدْ نَـظَـرَتْ بَـيـاضَ مَـفـارِقي
وَتَـعَـجَّـبتْ مِـنْ جُـنْـحِ لَـيْـلٍ مُـظْـلِـمٍ أَنَّـى رَمَـى فِـيـهِ الـزَّمـانُ بِـشَـارِقِ
وَسَـوادِ رَأْسٍ كـان رَبْـعَ أحِـبَّـةٍ رَجَـعَ الـمَـشِـيـبُ بـهِ طـلُـولَ مُـفَـارِقِ
يَـا هِـنْـدُ إنْ أَنْـكَـرْتِ لَـوْنَ ذَوائِـبـي فَـكَـمَـا عَـهِـدْتِ عَـلَائِـقِـي وطَـرائِـقِـي
وَوَرَاءَ مـا شَـنِـئَـتْـهُ عَـيْـنُـكِ ضِـلَّـةً مَـا شِـئْـتِ مِـنْ خُـلُـقٍ يَـسُـرُّكِ رَائِـقِ
أَوَمِـيـضُ شَـيْـبٍ أَمْ وَمِـيـضُ بـوَاتِـرٍ قَـطَّـعْـنَ عِـنْـدَ الـغـانِـيَـاتِ عَـلَائِـقِـي
وكـأَنَّ طَـلْـعَـةَ شَـيْـبَـةٍ فِـي مَـفْـرِقٍ عِـنْـدَ الـغَـوَانِـي ضَـرْبَـةٌ مِـنْ فَـالِـقِ
ومَـعَـيِّـري شَـيْـبَ الـعِـذَارِ ومـا دَرَى أنَّ الـشَّـبَـابَ مَـطـيَّـةٌ لـلْـفَـاسِـقِ
ويَـقُـولُ لَـوْ غَـيَّـرْتَ مِـنْـهُ لَـوْنَـهُ هَـيْـهَـاتَ أُبْـدِلُ مُـؤْمِـنًـا بِـمُـنَـافِـقِ
والـشَّـيْـبُ أَمْـلأُ لِـلـصُّـدُورِ وإنْ نَـبَـتْ عَـن لَـوْنِـهِ فـي الـوَجْـهِ عَـيْـنُ الـرَّامِـقِ

---

(١) «ديوان ابن نباتة» (٣٢١) وبعدها (١١) بيتًا خلص فيها إلى مدح قاضي الشام.
(٢) «المجموع اللفيف» (١٨٥).

وإذا لَيَالِي الأَرْبَعِينَ تَكَامَلتْ ... لِلْمَرْءِ فَهْوَ إلى الرَّدَى مِنْ حَالِقِ[1]

ابن المعتز:

يا نَديمِي يا مَنْ لَهُ بعضُ سِنِّي ... وَاترِ الشُّرْبَ كيفَ شِئْتَ هُنَاكَا

لا تَسلْنِي فِي الأَربعينَ التي أُعْـ ... ـطيتُ عِنْدَ العشرينَ أو قَبْلَ ذَاكَا[2]

أبو العلاء المعرِّي:

عِشْ يا ابْنَ آدَمَ عِدَّةَ الوَزْنِ الذي ... يُدْعَى الطويلَ، ولا تُجاوزْ ذَالِكَا

فإذا بَلَغْتَ وأَرْبعينَ ثمانيًا ... فحياةُ مِثْلِكَ أن يُوَسَّدَ هَالِكَا

ما سَرَّنِي والله يَعْلَمُ غَايَتِي ... أَنِّي كَخَانٍ في المُلُوكِ وآلِكَا[3]

أنشد الأَصمعي:

أَرَى وَحْدَةَ المَرْءِ خَيْرًا له ... إذا ما الجَلِيسُ عَلَيْهِ اسْتَطالَا

وكَمْ مَجْلِسٍ قَدْ حَشَدْنَا له ... لَكَ الخَيْرِ هاج عَلَيْنَا جِدَالَا

فلا تَلْحَنِي إنْ هَجَرْتُ الجَلِيسَ ... لِغَيْرِ قِلًى وَهَوَيْتُ اعْتِزالَا

---

(١) «ديوان الشريف المرتضى» (٢/ ٣٣٥) ضمن (٤٣) بيتًا، وأوردها في «الشهاب في الشيب» (١٨٨) (أحد عشر بيتًا) مع شرحها. والبيتان (التاسع والعاشر) في «يتيمة الدهر» (٥/ ٧٠).

* الروايات:

٢ ـ الديوان: «سواد مفارقِي».

٤ ـ الشهاب: «طُلولَ مَعَاشِقِ».

٩ ـ اليتيمة: «أنَّ الشيات».

١٠ ـ اليتيمة: «وأقول إذْ غيرت».

(٢) «ديوان شعر ابن المعتز» (ط. الكتب ٣/ ١٤٧، ط. المعارف ٢/ ٤٠٩) وروايته الثاني في الثاني: «الأَربعينَ الذي».

(٣) «لزوم ما يلزم» (٢/ ١٣٨). وعدَّة الطويل: عدد الحروف في ميزان الطويل، وهو ثمانية وأربعون حرفًا. والخان: لقب ملوك الأتراك، وآلك: لقب ملوك العرب القدامى.

وفَـكَّـرتُ فِـي مـا بِـهِ قَـدْ أُمِـرْتُ ... وَفِكْـرُ الـلَّـبِـيب يـهـيـجُ اشتِـغَـالَا

إذا مـا الـفَـتَـى جـاوزَ الأَرْبَـعِـيـن ... ولَـم يُـعْـقِـبِ النَّـقْـصَ منه الكَـمَـالَا

وَلَـمْ يَـتْـبـعِ الـعُـصْـبَـةَ الـزَّاهِـديـن ... وَيَـنْـفِـي الـحَـرامَ وَيَـبْـغِي الـحَـلالَا

فـلَا تَـرْجُـهُ طُـولَ أيَّـامِـهِ ... فَـلَـيْـسَ يَـزِيـدُك إلَّا خَـبَـالَا[1]

قال أبو الفرج: قال أبو عمرو في أخباره: نظر بعض فقهاء أهل مكَّة القُحَيف بن خُمَير العقلي، وهو يُحِدُّ النظرَ إلى امرأة. فنهاه عن ذلك. وقال له: أما تَتَّقي الله؟ تنظرُ هذا النظر إلى غير حُرْمَةٍ لك وأنت مُحْرِم؟ فقال القُحيف:

أعَيْنَيَّ مَهْلًا طالَما لَمْ أَقُلْ مَهْلا ... ومـا سَـرفًا مِ الآن قُلْـتُ ولا جَـهْـلا

وإنَّ صِـبَـا ابـنِ الأربعـيـنَ سَـفـاهَـةٌ ... فكيفَ مع اللائِي مُثِلْتُ بها مَثْلا

عَـواكِـفُ بـالـبـيـتِ الـحـرام ورُبَّـمـا ... رأيتَ عيونَ القومِ من نَحْوها نُجْلا

يـقـولُ لِـيَ الـمُـفْـتِـي وهُـنَّ عـشـيَّـةً ... بمكَّةَ يَسْحَبْنَ المُهَدَّبَةَ السُّحْلا

تَـقِ الله لا تَـنْـظـر إلـيـهـنَّ يـا فـتَـى ... وما خِلْتُنِي فِي الحجِّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

ووالله لا أَنْـسَـى وإنْ شَـطَّـت الـنَّـوى ... عرانينَهُنَّ الشُّمَّ والأَعينَ النُّجْلا

ولا الـمِـسْـكَ من أعرافِهِنَّ ولا الـبُـرَى ... جَواعِلَ فِي أوساطِها قَصَبًا خَدْلا

خـلـيـلـيَّ لـولا الله مـا قـلـتُ مَـرْحَـبًـا ... لأَوَّلِ شَـيْـبـاتٍ طَـلَـعْـنَ ولا أَهْـلا

خـلـيـلـيَّ إنَّ الـشـيـبَ داءٌ كَـرِهْـتُـهُ ... فما أحسنَ المرعى وما أَقْبَحَ المحلا

ومِـنْ أَعـجَـبِ الـدُّنـيـا إلَـيَّ زُجـاجـةٌ ... تَـظَـلُّ أيـادِي الـمُـنْـتَـشـيـنَ بِـهَـا فُتْلا

يَـصُـبُّـونَ فـيـهـا مـن كُـرُومٍ سُـلافـةً ... يَروحُ الفتى عنها كأنَّ بِهِ خَبْلا[2]

---

(١) «أمالي بن دريد» (٨٢)، و(الثلاثة الأخيرة) في «الازدهار» (٦٥).

* **الروايات**:

٦ ـ الازدهار: «العصبة الصالحين. . . ويلغي الحرام».

(٢) «شعر القُحَيف العقيلي» (ضمن عشرة شعراء مقلُّون: ٢١١)، وقال المحقق في تخريجها ـ مع زيادة منِّي ـ: الأبيات (٦ ـ ٧، ٤ ـ ٥، ٢ ـ ٣) بهذا الخبر في «الأغاني» =

= (٢٤/ ٨٩)، و«الوافي» (٢٤/ ٢٠٣)، والأبيات (١ ٢، ٤ ـ ٩) في «أمالي القالي» (٢/ ١٢٤)، و«زهر الآداب» (ط. البابي ٢/ ١٠٥٧، ط. الجيل ٤/ ١١٢٩)، و«المصون في سر الهوى المكنون» (٤٨) بخبر: «قال الهيثم بن عَدِيّ: أنشدني مُجالِد بن سَعيد شعرًا أعجبني فقلت له: مَنْ أنْشَدك؟ قال: كنا يوم عند الشَّعْبي فتناشدنا الشعرَ، فلما فرغنا قال الشَّعْبي: أيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدنا الأبيات، قال مجالد: فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي: من يقول هذا؟ فسكت، فَخُيِّل إلينا أنه قائله».

ومثله الأبيات في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٤٧٩) وفيه: «قال خالد: تذاكرنا الشعر بحضرة الشعبي فأنشدنا، الأبيات. والأبيات (١ ـ ٢، ١٠ ـ ١١) في «التنبيه على أوهام القالي» (١٠٥).

والأبيات (١، ١٠ ـ ١١) في «سمط اللآلي» (٢/ ٧٥١) كلاهما للبكري وقال: «هذا الشعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحَيف العُقَيليّ من أنْ يرتابَ به مرتابٌ أو يشك فيه شاكٌّ. رواه الأَصمعيّ والمفضَّل ـ رحمهما الله ـ كلاهما، وهو ثابتٌ في اختياراتهما».

قلت: وقوله في البيت الثامن:

«خليليَّ لولا الله ما قلتُ مَرحَبًا ... لأوَّلِ شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أهْلا»

ذكر الحريري في «درَّة الغواص» (٥٤٤)، قال: أنشدني بعض شيوخنا رحمهم الله لبعض العرب في الشيب:

ولولا اتِّقاءُ الله ما قلتُ مَرْحبًا ... لأوَّل شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أهْلَا

وقد زَعَموا حِلْمًا لُقاكِ ولَمْ أزدْ ... بِحمدِ الذي أعطاك حِلْما ولا عَقْلا

قال الخفاجي في «شرح درَّة الغوَّاص» (٤١٦): وهذا معنى حسن، ويعجبني فيما يُضاهيه قول التُّهامي:

وما كلُّ حُزْني للشَّباب وإنْ هوى ... بِهِ الشَّيْبُ عن طَود من الأُنْسِ شامخِ

ولكن لقول النَّاس شَيْخ، وليسَ لِي ... على نائباتِ الدَّهْرِ صَبْر المشايخِ

وهذا مأخوذ من شعراء العراق.

ولمَّا قال أبو العبَّاس السَّرقسطي من المغاربة في هذا المعنى ـ وظَنَّ أنَّه ممَّا ابتدعه ـ:

وقالوا لِي خَضَبْتَ الشَّيْبَ كَيْما ... تَرَاكَ الغانياتُ مِنَ الشَّبابِ

فقلتُ لَهمْ مرادي غيْرُ هذا ... ولَمْ يَكُ ما حَسِبْتُم فِي حسابِي

خَشِيتُ يُرادُ منِّي عقلُ شَيْخ ... ولا يُلْفَى فَمِلْتُ إلى الخِضَابِ =

= ذهب إلى بعض المجالس، فأنشده بعض شعراء المغرب لنفسه:

ولستُ أرى شَبابًا بانَ عنِّي ... يَردُّ عليَّ بهجتَه الخِضابُ
ولكنِّي خشيتُ يُرادُ مِنِّي ... عقولُ ذوي المَشِيبِ فما يُصَابُ

فعجب من حسن الاتفاق.

وممَّا قلته في معناه:

يقول الشيخ: إن سوَّدتُ وَجْهي ... خِضابًا إنَّ لي وجْهَ اعتذارِ
فإنَّ الشَّيبَ قد قالوا: وَقار ... وأخشى أن أشِيبَ بلا وقارِ

انتهى.

قلت:

خبر أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري السرقسطي أبو العباس في «الذيل والتكملة» (١/ ٣٠٠)، ونسبهما في «الوافي» (٢٧/ ٣١٤) لأبي البركات هبة الله بن المبارك بن موسى السَّقَطيّ. والمقطعة الثانية نسبت لأبي بكر الصنوبري في «الكشكول» (ط. البابي ١/ ٢٩٢، ط. الكتاب ٢٥٠)، وعنه في «تتمة ديوان الصنوبري» (٢٨)، ونسبا لابن دقيق العيد في «فكاهات الأسمار» (١٢٤)، وبلا نسبة في «التذكرة الفخرية» (٦٧ و٧٠)، و«زهر الربيع» (٥٨)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (١٨٠)؛ وهذا التخريج من كتابي المخطوط «الخضاب»، وهو في حجم كتابنا هذا. يسَّر الله إتمامه، وأظن أن البعض سينشد قول البحتري [«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤م٥٠٥)]:

أَلْمِمْ بِقَوْمٍ أَنت أَحلى عِنْدَهُمْ ... وَأَجَدُّ مِنْ عَهْدِ الرَّبيعِ الأَزْهرِ
مُتَطَلِّعينَ إلى لِقائِكَ أَصْبَحُوا ... بَيْنَ المُخَبِّرِ عَنْكَ والمُسْتَخْبِرِ
مِنْ وَامِقٍ مُتَشَوِّقٍ، أَو آمِلٍ ... مُتَشَوِّفٍ، أَو رَاقِبٍ مُتَنَظِّرِ

ولكن بعد قراءة بعض فصوله، سيترك شعرك شعثًا غبرًا.

* **الروايات:**

١ ـ الزهر: «خليليَّ مهلًا». المعجم: «خليليَّ مهلًا... وما سرفًا مني أقولُ ولا جهلا». المصون: «وما حرجًا أن قلت مهلًا ولا جهلًا».

٢ ـ الأغاني، الوافي: «الأربعين لَسُبَّةٌ... اللَّائِي مثَّلْنَ بنا مثلا». ومثله في الوافي: «اللَّاتي مثلن به». المعجم: «مثلن به».

٤ ـ الأغاني: «بمكَّة يُلْمِحْن». الوافي: «بِمكَّةَ يرمحن».

٦ ـ الزهر: «فوالله». المعجم: «فوالله لا أنسى وقد». الأغاني: «أقسمت لا أنسى» =.

منصور بن إسماعيل الفقيه:

قَبِيحٌ بِمَنْ جَاوَزَ الأَرْبَعِينَ ... وَشَابَتْ ذَوَائِبُهُ أَنْ يَقُولا
ألا بَدْرٌ ثَمَّ يُجِيدُ الغِنَاءَ ... وَشَمْسٌ يُدِيرُ عَلَيْنَا الشَّمُولا[1]

أحمد مُحَرَّم «أثر الأربعين»:

يَقولُ فتى الحَيِّ لَمَّا رَأى ... مطايا الشَّبابِ تُجِدُّ الرَّحيلا
أراكَ تُصافِحُ بعدَ الصِّبا ... نَزيلًا بَغيضًا، وضَيْفًا ثَقيلا
تَجلَّلَكَ الشَّيبُ قبلَ الأوان ... وحَسْبُكَ بالشَّيبِ داءً وَبيلا
فهلَّا اعْتَصمتَ بِرُكنِ الشَّباب ... وهَلَّا ملكتَ عليه السَّبيلا
فَقُلْتُ رُوَيْدَكَ إنَّ الهُمومَ ... جُعِلْنَ على كُلِّ نَفسٍ دليلا
ولم أرَ كالدَّهرِ والحادِثات ... إذا ما تَقَلَّبْنَ للمرءِ غُولا
أرى الموتَ يَمشِي حَثِيثَ الخُطَى ... يُدمِّرُ مِنِّيَ جِسْمًا نَحيلا
أجودُ بِنَفْسي على أنَّني ... أرى المرءَ يَفْنَى قليلًا قليلا
أرَى الأربعينَ تَقَدَّمْنَني ... يُهيِّئْنَ لي مَضْجعي والمَقيلا
يُجَلِّلْنَهُ الكِلسَ يُكرِمْنَني ... أَلَمْ تَرَهُ فوقَ رأْسي مَهيلا
إذا أنا أبلَيْتُ أيَّامَها ... فقد عِشتُ في الدَّهرِ عُمرًا طَويلا
سأترُكُ بَعدِي من الصَّالحات ... مُلْكًا كبيرًا، وإرثًا جليلا

= الوافي: «أقسمتُ لا أنسى ولو شطَّت».

٧ ـ الزهر، المصون: «في أعرافهن». الأغاني، الوافي: «من أعطافهنَّ ولا البُرَى... ضَمَمْنَ وقد لَوَّيْنَها قُضُبًا».

٩ ـ المصون: «كرهنه».

(١) «الإرشاد» (٢/ ٧٩٥)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٤، ط. الكتاب ١/ ٣٤٣)، وأخلَّ به جامع «منصور الفقيه حياته وشعره».

* الروايات:

٢ ـ الحماسة: «ألا شَمْسٌ دَجْنٍ تُجِيدُ الغِنَاءَ.. وبَدْرٌ..».

وَذِكْرًا يُرَدَّدُ عَصْرًا فعصرًا ... ويطوي الخلائِقَ جِيلًا فجيلا
ولن يَحجُبَ الدَّهرُ مهما دَجا ... سَنَا كوكبٍ لا يَخافُ الأُفولا[1]

أحمد بن محمد بن علي التغلبي، أبو عبد الله ابن الخيَّاط الدِّمشقيّ، قال من قصيدة وقد بلغ الأَربعين من عمره يشكو شظف العيش:

وَقَدْ وَسَمتْنِي الأَرْبعونَ بِمَرِّها ... وحَالَتْ بِشَيْبي للشَّبِيبَةِ حالُ
فَلَيْتَ الَّذِي أَرْجو مِنَ العُمْرِ بَعْدَها ... يَطيبُ بِهِ عَيْشٌ وَيَنْعَمُ بالُ
يَقُولُ أُناسٌ كَيْفَ يُعْجِزُكَ الغِنَى ... وَمِثْلُكَ يَكْفيهِ الفِعالَ مَقالُ
وما عِنْدَهُمْ أَنَّ السُّؤالَ مَذَلَّةٌ ... وَنَقْصٌ وما قَدْرُ الحياةِ سُؤالُ[2]

المُزَرِّدُ أخو الشَّمَّاخ:

فَدَعْ ذَا ولكنْ مَا تَرَى رَأيَ عُصْبَةٍ ... أَتَتْنِي منهم مُنْدِيَاتٌ عضائِلُ
يَهُزُّونَ عِرْضِي بالمَغِيبِ ودُونَهُ ... لِقَرْمِهِمُ مَنْدُوحَةٌ ومآكِلُ
علَى حِينَ أَنْ جَرَّبْتُ واشْتَدَّ جانِبِي ... وأُنْبِحَ مِنِّي رَهْبَةً مَنْ أُناضِلُ
وجَاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعينَ فأَصبَحَتْ ... قَناتِيَ لا يُلْفَى لَها الدَّهْرَ عادِلُ
فقد عَلموا فِي سالِفِ الدَّهْرِ أَنَّنِي ... مِعَنٌّ إذا جَدَّ الجِرَاءُ ونابِلُ
زَعِيمٌ لِمَنْ قاذَفْتُهُ بِأَوابِدٍ ... يُغَنَّى بِها السَّاري وتُحْدَى الرَّوَاحِلُ
مُذَكَّرَةً تُلْقَى كثيرًا رُواتُهَا ... ضَوَاحٍ، لها فِي كلِّ أَرْضٍ أَزَامِلُ
تُكَرُّ فلا تَزْدَادُ إلَّا اسْتِتَارَةً ... إذا رَازَتِ الشِّعْرَ الشِّفاهُ العَوَامِلُ
فَمَنْ أَرْمِهِ منها بِبَيْتٍ يَلُحْ به ... كَشَامَةِ وَجْهٍ، ليس لِلشَّامِ غاسِلُ

---

(١) «ديوان مُحَرَّم» (٣/ ٣٣٩).

(٢) «أعلام الفكر في دمشق» (٨٢)، وهي الأبيات (١٠ ـ ١٣) من قصيدة في (٤٠) بيتًا يمدح المكين وجيه الدولة أبا محمد إسماعيل بن أبي الرضا المحسِّن الأنصاري في «ديوان ابن الخيَّاط» (٢٨٩).

كـذاكَ جـزَائِـي فِـي الـهَـدِيِّ وإنْ أقُـلْ ... فلا البَحْرُ مَنْزوحٌ ولا الصَّوْتُ صاحِلُ

فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْر إنْ كُنْتَ مُغْزِرًا ... فـإنَّ غـزيـرَ الـشِّـعْـرِ مـا شَـاءَ قـائِـلُ[1]

الحسن بن عبد الرحمن بن عليّ النَّصيبينيّ:

أَبـعْـدَ امْـتـطـاءِ الأَرْبَـعـيـنَ تَـغَـزُّلٌ ... أَفِقْ أيُّها القلب المُعَنَّى المُعلَّلُ

أَشَـوْقٌ وَوَجْـدٌ وادِّكَـارٌ وصَـبْـوَةٌ ... وَوَخْطُ مَشِيبٍ، إنَّ ذلك مُعْضِلُ[2]

الشريف المرتضى له من جملة قصيدة:

وَلَـمَّـا بَـدَا شَـمَـطُ الـعَـارِضَـيْـنِ ... لِـمَـنْ كـانَ مِـنْ قَـبْـلِـهِ يَـعْـذُلُ

تَـنَـاهَـوْا وَقَـالُـوا لِـسَـانُ الـمَـشـيـبِ ... لَـهُ مِـنْ جَـوَارِحِـنَـا أَعْـذَلُ

فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ إنَّـمـا يَـعْـذُلُ الـ ... ـمَشِيبَ عَلى الغَيِّ مَنْ يُقْبِلُ

أَمِـنْ بَـعْـدِ أَنْ مَـضَـتِ الأَرْبَـعُـونَ ... سِـرَاعًـا كَـسِـرْبِ الـقَـطَـا يَـجْـفِـلُ

وَلَـمْ يَـبْـقَ فِـيـكَ لِـشَـرْخِ الـشَّـبَـابِ ... مَـآبٌ يُـرجَّـى ولا مَـوْئِـلُ

تَـطـامَـحُ نَـحْـوَ طَـويـلِ الـحَـيَـاةِ ... وَيُـوشِـكُ أَنْ مـا مَـضَـى أَطْـوَلُ[3]

مهيار الديلمي له من قصيدة:

لـقـد أحـزنـت لـك ذاتُ الـبُـرِيـنَ ... لـواحـظَ كـانـت بِـهـا تُـسـهـلُ

رأتْ طـالـعـاتٍ نَـعَـيْـنَ الـشـبـابَ ... لـهـا وهـو أَنـفـس مـا تَـثـكَـلُ

فـمـا سـرَّهـا تـحـت ذاك الـظـلا ... م أنَّ مـصـابـيـحَـه تُـشـعَـلُ

عـددتُ سِـنـيَّ لَـهـا والـبـيـاضُ ... لـدعـوايَ فـي عـدِّهـا مـبـطـلُ

وأقـبـلـتُ أسـتـشـهـدُ الأربـعـيـنَ ... لـو أن شـهـادتَـهـا تُـقْـبَـلُ

---

(١) «المفضَّليات» (١٠٠) من قصيدة طويلة في (أربعٍ وسبعين) بيتًا هي منها الأبيات (٥٣ ـ ٦٣).

(٢) «بغية الوعاة» (١/ ٥١١).

(٣) «الشهاب في الشيب» (٢١٠)، وهي في «ديوان الشريف المرتضى» (٣/ ١٠) ضمن قصيدة في (٤٢) بيتًا هي منها الأبيات (٦ ـ ٨، ١٥ ـ ١٧).

وقالوا: رداءٌ جميلٌ عليكَ ... ألا ربَّما كُرِهَ الأَجْمَلُ

وويلُ امّها شارةً لو تكو ... ن صِبغًا بغير الرَّدَى ينصُلُ

وما الشَّيْبُ أوَّل مكروهةٍ ... بمحبوبة أنا مستبدلُ

تَمرَّنَ جنبي بحملِ الزمانِ ... فكلُّ ثقيلاتِهِ أحْمِلُ[1]

ابن نباتة المصري، له من جملة قصيدة نبويَّة:

سُقيًا لعهد الصِّبا والدار دانيةٌ ... والشمل مُجتمع والجمع مشمولُ

يفدي الزمانُ الذي فِي عامه قِصَرٌ ... هذا الزمانَ الذي فِي يومه طولُ

لِمْ لا أشبِّب بالعيش الذي سلفت ... أوقاته وهو باللذات موصولُ

لو كنت أرتاع من عذلٍ لروَّعنِي ... سيف المشيب برأسي وهو مسلولُ

أما ترى الشيب قد دلَّت كواكبه ... على الطريق لو أنَّ الصبّ مدلولُ

والسِّنّ قد قرَّعَتْهاالأربعون وفِي ... ضمائر النفس تسويفٌ وتسويلُ

حتَّى مَ أسأل عن لَهوٍ وعن لعبٍ ... وفِي غَدٍ أنا عن عقباه مسؤولُ[2]

سيف الدين عليّ بن قَزَل المُشِدّ له وهو ابتداء قصيدة:

وادٍ به أهل الحبيبِ نُزُول ... حَيَّا معاهِدُهُ الحَيَا والنِّيلُ

وادٍ يَفُوحُ المِسْكُ من جنباتِهِ ... وَيَصحُّ فيه للنَّسيم عَليلُ

يَشتاقُهُ ويوَدُّ لَثْمَ تُرابِهِ ... شَوْقًا ولكن ما إليه سَبيلُ

متقَلْقِلُ الأَحْشاءِ مَسْلُوبُ الكرى ... طَلْقُ الدُّمُوع فؤادُهُ متْبُولُ

يَصْبُو إلى الأَثلاتِ من وادي الغَضَا ... ويحنُّ إن خَطَرتْ هُناك قَبُولُ

قالوا: تبدَّل، قُلْتُ: يا أهل الهَوى ... والناسُ فيهِمْ عاذِر وجَهولُ

---

(١) «ديوان مهيار الديلمي» (٣/ ١٢٦) في (١٤٦) بيتًا هي منها (٢٥ ـ ٣٣) يمدح الوزير الحسين بن عليّ المغربيّ، ومنها أبيات مختارة في «الذخيرة» (٨/ ٥٥٧).

(٢) «ديوان ابن نباتة» (٣٧٢) من قصيدة في (٧٩) بيتًا.

هَلْ بعد قَطعِ الأَربعينَ مَسَافةٌ ... للعُمْرِ فيها يحسنُ التَّبْدِيلُ[1]

أحمد الصافي النجفي:

ما أثقل الجسم إذا الشيب أتى ... يؤذيه بَرْدٌ واللباس يُثقله

الجسم قبل الأَربعين حاملٌ ... لنا وبعد الأَربعين نحمله[2]

علي بن الحسين الباخرْزي:

ومُذ أَعلقتْني الأَربعونَ حبالَها ... تراءَتْ لعينِي الأَرضُ كِفَّةَ حابِلِ

وما شَعَراتيْ البيضُ إلَّا مشاعلٌ ... ومِن نارِ قلبي نورُ تلك المشاعِلِ

وما الشيبُ إلَّا شائبُ الصَّفْوِ بالقَذَى ... ولا وخطُه إلَّا نذيرُ الغَوائِلِ

يردُّ قناة القدِّ قوسًا وينْتَضِي ... على الوَفَراتِ السُّودِ بيضُ المناصِلِ

ولولا حَصادُ العُمرِ لم تكُ تَنْثَنِي ... لدَى الكِبَرِ القاماتُ مثل المناجِلِ[3]

ابن الرُّومي:

وقالت: دع الشبانَ والكأس إنها ... حِمًى بعد مرِّ الأَربعين الكوامِلِ

أَلَمْ يكفِها أنَّ المشيبَ أفاتني ... نصيبي من وصل الحسانِ العطائِلِ

إلى أَن غدت باللَّوم لا دَرَّ درُّها ... لتمنعني درَّ الكؤوس الحوافِلِ

فتشفع لي حرمان حظ بمثله ... رماها عن اللَّوماء رام بشاغِلِ

أأترك عَفْو الكأس حَرَّانَ صاديًا ... لعلَّانَ من ريق الكواعب ثامِلِ

خلِّي من الأَحزان في ظل جنةٍ ... قريبٍ جَناها من يد المتناولِ

يروح ويغدو في الغواني مُساعفًا ... بحاجات مومُوقٍ حظي الوسائِلِ

---

(١) «ديوان المُشِدّ» (١٢٥) وبعدها (١١) بيتًا. وفي الهامش وقع خطأ مطبعي في ذكر مصادر أخرى للقصيدة، فهو مكرَّر لما في (١٢٢) قافية الكاف.

(٢) «هواجس» (ط. العصرية ١٠٣).

(٣) «علي بن الحسين الباخَرْزي حياته وشعره» (١٦٢) من قصيدة في مديح نظام الملك في (٥١) بيتًا هي منها (١٣ ـ ١٧).

يـمـيـد بـه مـأدُ الـشـبـاب فـتـرعـوي	إلـى جـانـبـيـه كـالـظـبـاء الـعـواطِـلِ
مُـسَـقّـى بـأفـواهٍ كـأنّ رُضـابَـهـا	جَنى النحل شارتْ أرْيَه كفُّ عاسِلِ
لـذاك عـنـد الـصـهـبـاء أبـردُ عـلـةً	وأجدرُ أن يغْنى بتلك المناهِلِ[1]

الأعور الشَّنِّيُّ:

لَـقَـدْ عَـلِـمَـتْ عُـمَـيْـرَةُ أَنَّ جـاري	إذا ضَـنَّ الـمُـثَـمِّـرُ، مِـنْ عِـيَـالِـي
وأنّـي لا أضِـنّ عَـلـى ابـنِ عَـمّـي	بِـنَـصْـرِي فِـي الـخُـطـوب ولا نَـوَالِـي
ولَـسْـتُ بـقـائـلٍ قَـوْلًا لأَحْـظَـى	بـقَـوْلٍ لا يُـصَـدِّقُـهُ فَـعَـالِـي
ولـكـنّـي أُحَـقِّـقُـهُ بِـنُـجْـحٍ	يُـقَـصِّـرُ عِـنْـدَهُ عُـمْـرَ الـمِـطَـالِ
ومـا الـتَّـقْـصيـرُ قَـد عَـلِـمَـتْ مَـعَـدٌّ	وأخْـلاقُ الـدَّنِـيَّـةِ مِـن خِـلالِـي
وَجَـدْتُ أبـي قـد أوْرَثَـه أبُـوه	خِـلالًا قـد تُـعَـدُّ مِـن الـمَـعـالِـي
وأكْـرَمُ مـا تـكـونُ عَـلَـيَّ نَـفْـسِـي	إذا مـا قَـلَّ فـي الـلَّـزْبَـاتِ مَـالِـي
فَـتَـحْـسُـنُ سِـيـرَتِـي وأصُـونُ عِـرْضِـي	وَتـجـمُـلُ عـنـد أهـلِ الـرَّأْي حـالِـي
وإن نِـلْـتُ الـغِـنَـى لَـمْ أغْـلُ فـيـه	ولَـمْ أَخْـصُـصْ بـجَـفْـوَتِـي الـمَـوَالِـي
ولَـمْ أَقْـطَـعْ أخًـا لأخٍ طَـريـفٍ	ولَـمْ يَـذْمُـمْ لِـطُـرْفـتِـهِ وِصَـالِـي
وَقَـدْ أَصْـبَـحْـتُ لا أَحْـتَـاجُ فـيـمـا	بَـلَـوْتُ مِـنَ الأُمُـورِ إلـى سُـؤالِ
وذلـك أنّـنِـي أدَّبْـتُ نَـفْـسِـي	ومـا حَـلْـتُ الـرِّجـالَ ذَوِي الـمِـحَـالِ
إذا مَـا الـمَـرْءُ قَـصَّـرَ ثُـمَّ مَـرَّتْ	عَـلَـيْـهِ الأَرْبـعُـونَ مِـنَ الـرِّجَـالِ
فَـلَـمْ يَـلْـحَـقْ بِـصـالِـحِـهِـمْ فَـدَعْـهُ	فَـلَـيـسَ بـلَاحِـقٍ أُخْـرَى الـلَّـيَـالِـي
وَلَـيْـس بِـزَائِـلٍ مـا عَـاشَ يَـوْمًـا	مـن الـدُّنْـيـا يَـحُـولُ عـلـى سَـفـالِ
وذلِـكَ فـي الـرِّجَـال إذا اعْـتَـرَتْـهُـمْ	مُـلِـمَّـاتُ الـحَـوادِثِ كـالـخَـبـالِ[2]

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٥/ ١٩٨، ط. العلمية ٣/ ١٤٧) من قصيدة طويلة يمدح فيها محمد بن عبد الله.

(٢) الأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٧ ـ ١٤) مِمَّا يُسْتجاد للأعور الشَّنِّي بِشر بن مُنقذ بن عبد القَيْسِ =

= في «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٣٤)، وعنه في «شرح أبيات مغني اللبيب» (٣/ ٢٧٢)، وعدا (الرابع والسادس عشر) في «أمالي القالي» (٢/ ٢٠٧) للأعور الشنّي، قال أبو علي: ويقال إنها لابن خَذَّاق، فعلّق البكري في «سمط اللآلي» (٢/ ٨٢٦) بعد أن أورد البيت الأول: «الشعر للأعور بلا امتراء إلّا أبياتًا منه، وإنّما التبس الأمر على من قال إنّها لابن خَذَّاق من أجل شعر ابن خَذَّاق الذي على الوزن والروي».
والغريب أنّ البكري (١/ ٢٦٣) يورد البيتين» (١٣، ١٤) وينسبهما للأعور ثم يقول: ويروى هذا الشعر ليزيد بن خذّاق.
والأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٧ ـ ٩، ١١ ـ ١٤) في «الحماسة البصرية» (٢/ ٩٣٠) للأعور الشّنّيّ جُهيْم بن الحارث من بني عائِذَة بن شَنّ.
والأبيات (٣ ـ ٤، ١٠، ١١ ـ ١٢، ١٣ ـ ١٦) وزّعها البحتري ضمن أربع مقطعات في «حماسة البحتري» (١٧٤، ٨٨، ١٢٥، ٢٧٥).
والأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٩ ـ ١١) في «التذكرة السعدية» (٢٠٧)، وأيضًا الأبيات (٢، ٧، ١١، ٥، ١٣ ـ ١٤) فيه (٢٣٢).
والأبيات (١ ـ ٣، ٥ ـ ١٠) في «المختار من شعر بشار» (١٩١).
والأبيات (٦ ـ ٩) لابن خَذَّاق العَبْدِي تمثّل بها عبد الله بن شَدَّاد بن الهادِ ضمن خبر طويل يوصِي بهما ولده محمّد في «الأمالي» (٢/ ٢٠٢)، و«عيون الحكايات» (١٥٤)، و«لباب الآداب» (٢٢).
والوصيّة دون هذه الأبيات في «عين الأدب والسياسة» (٢٧٣)، و«المختار من شعر بشار» (١٨٠)، و«مرآة المروّات» (١٤٣)، و«ربيع الأبرار» (٣/ ٦٧٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٢/ ٣٠٠)، و«المستطرف» (١/ ٤٩٨)، و«نثر الدر» (٤/ ٢١٠، ٧/ ١٢٧)، و«المجموع اللفيف» (٣١١)، و«غرر الخصائص» (ط. العلمي ٣٠٢، ط. صعب ٢٤٠)، وقد ذكرتها في كتابي «مغاني الكرم» (١٤٢).
والبيت (١١) في «التبيان في شرح ديوان المتنبي» (٣/ ٣٣٢)، «البرقوقي» (٤/ ٥٠).
والبيتان (١٣ ـ ١٤) في «المؤتلف والمختلف» (ط. البابي ٤٦، ط. العصرية ٥٣)، و«مجموعة المعاني» (٨٢). وهما للأعور العبديّ في «الأشباه والنظائر» (٢/ ١٢٧)، وفي «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٤): «دعي مدني إلى لهو كان يساعد عليه، فقال: دخلت في حد الأربعين، فما بقي فيّ على الجهل مساعد، وقال: «البيتين». ثمّ قال: هو الأعور الشني».
وفي «الازدهار» (٦٥)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٨)، و«تنزيه الشّريعة» (١/ ٢٠٦): =

. . . .

= «في «معاني مشكل القرآن»، لبعض تلامذة المبرد: كان الرجلُ فيما مضى إذا بلغ أربعين سنة قيل له: خذ حذرك من الله، وينشدون: البيتين.

وهما دون عزو في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٨٤، ط. الكتاب ١/ ٣٤١)، و«الذخائر والأعلاق» (٦٦)، و«شرح نهج البلاغة» (١٩/ ٢٣٨). وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان الأَعْوَرُ الشَّنّي» (٣٦).

* الروايات:

١ ـ الأمالي: «ضَنَّ المُنَمِّي».

٢ ـ الأمالي: «فإنِّي لا أضَنُّ». السعدية (الرواية الأُولى): «ابن عَمّ». السعدية (الرواية الثانية): «بنصرٍ».

٣ ـ الشعر: «بأمرٍ لا». حماسة البحتري: «بِوَعْدٍ لا».

٦ ـ العيون: «قد قعد».

٧ ـ المختار: «فأَكْرَمُ». الأمالي، اللباب: «فَأَكْرَمُ . . . الأَزَماتِ مالِي». العيون: «في الأزمان».

٨ ـ الشعر: «فتحسُنُ نُصرتي». الحماسة البصرية: «فتحسُنُ نُصرتي. . ويجمُلُ».

* شرح الأبيات:

«فتَحْسُنُ صُورَتِي. . . أَهْلِ الذِّكْرِ». الأمالي (الرواية الثانية)، المختار، العيون، اللباب: «ويَجْمُلُ».

١٠ ـ المختار: «لِطَرْقَيْه».

١١ ـ حماسة البحتري: «لقد أصبحت». التبيان: «لقد أصبحت. . . السُّؤالِ». الحماسة البصرية: «أحتاجُ مِمَّا».

١٣ ـ حماسة الظرفاء، الذخائر: «حَرَّبَ ثُمَّ مَرَّت. . . مع الرجال». الازدهار، اللآلئ، التنزيه: «حين مرَّت. . . عن الرجال». مجموعة المعاني، السعدية: «مَعَ الرِّجالِ». المؤتلف، شرح النهج، الازدهار، شرح الأبيات: «عَنِ الرِّجالِ». الأشباه: «عَنِ المَعَالِي». الربيع: «الأَربعون ولَمْ يبالِ». الأمالي: «قال الرياشي: الخَوَالِي أشْبَهُ».

١٤ ـ المؤتلف، حماسة البحتري، السمط، الربيع، شرح النهج، الحماسة البصرية، مجموعة المعاني، السعدية، شرح الأبيات، اللآلئ، التنزيه: «ولَمْ». الأشباه: «ولَمْ يلحق بصالحةٍ». الازدهار: «ولَمْ يلحق بصالحهم. . . إحدى». الذخائر: «ولم يلحق بصالحهم فعالًا . . . أجرى». حماسة الظرفاء: «فليس بِمُفْلِحِ». =

عمر بن خلف بن مكي:

أيرومُ مَن نَزَلَ المشيبُ برأسِهِ ... ما قد تَعوَّدَ قبله من فعلِهِ
مَن لَمْ يميِّز نقصَهُ فِي جِسْمِهِ ... فِي الأربعينَ فإنَّه فِي عَقْلِهِ[1]

عليُّ بن جَبَلَةَ، وربما رُوِيَتْ لِدِعْبِلِ بن عليّ الخُزاعي:

أَلْقَى عَصَاهُ وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ ... وقالَ ضَيْفٌ فَقُلْتُ الشَّيْبُ قَالَ أَجَلْ
فَقُلْتُ أَخْطَأْتَ دَارَ الحَيِّ قَالَ أَلَا ... تَمَّتْ لَكَ الأَرْبَعُونَ الحَول ثُمَّ نَزَلْ
لله شَيْبٌ رَمَى قلبِي بِلَوْعَتِهِ ... كأنَّمَا اعْتَمَّ مِنْهُ مَفْرِقِي بِجَبَلْ[2]

قال الثعالبي: أنشدني أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف الزاهي له بيتًا مفردًا:

مَنْ كَانَ آدَمَ جمّلًا فِي سِنِّه ... هجَرَتهُ حَوَّاءُ السِّنِينَ مِنَ الدُّمى

= ١٥ ـ حماسة البحتري: «يُحَطّ إلى سِفَالِ».

١٦ ـ حماسة البحتري: «كالخَيال».

(١) «خريدة القصر» (قسم المغرب ط. تونس ١/١٠٨، ط. مصر ١/١٢٨)، و«الدرَّة الخطيرة» (١٥٠)، و«ديوان الشعر الصقلي» (٣١٣)، و«معجم العلماء الصقلِّيين» (١٤٥).

* الروايات:

١ ـ المعجم: «قلبُهُ».

٢ ـ المعجم: «من لم يؤثر».

(٢) «الشهاب في الشيب» (١٠٦)، وعنه في «شعر دعبل» في قسم المنسوب (٤١٤)، ولم ترد في «شعر علي بن جبلة». وهي منسوبة لابن المعتز في «الشَّيب والخضاب» (٩٩)، وعنه في «ديوان شعر ابن المعتز» الملحق (٣/ ٣٤٠). ووردت دون نسبة في «الفاضل» للمبرِّد (٧٦)، و«الموازنة» (٢/ ٢٢٠).

* الروايات:

٢ ـ الشهاب، شعر دعبل: «قال وَلِمَ... مَضَتْ لَكَ الأَربعون الوَفْرُ». الموازنة: «الوَفْر ثم نزل».

٣ ـ الشهاب، الموازنة، شعر دعبل: «فَمَا شَجَيْتُ بِشَيْءٍ ما شَجِيتُ بِهِ...».

وآدم في حساب الجُمَّل خمس وأربعون، وحواء خمسة عشر[1].

أبو العلاء المعرِّي:

إذا مـا تَـقَـضَّـتْ أَرْبَـعُـونَ فَـلا تُـرِدْ ... سِوَى امْرَأَةٍ في الأَرْبعينَ لَهَا قِسْمُ

فـإنَّ الـذي وفَّـى الـثَـلاثـيـنَ وارْتَـقَـى ... عـلـيـهُـنَّ عـشـرًا لِـلـفَـنَـاءِ بـه وَسْـمُ

زَمانُ الـغَـوَانِي عَـصْـرَ جِـسْـمُـكَ زَائِـدًا ... وَهُـنَّ عَـنَـاءٌ بـعـدَ أَنْ يَـقِـفَ الـجِـسْـمُ

سَأَلْتَ بَنِي الأَيَّامِ عن ذَاهِبِ الصِّبَا ... كـأنَّـكَ قُـلْـتَ الآن مـا فـعـلـتْ طَـسْـمُ

تُـريـدُ من الدُّنـيـا خِـلافًـا لِـمَـا مَـضَـى ... وأَعْـيَـاكَ تَـدْبـيـرٌ بِـه سَـبَـقَ الـرَّسْـمُ

هُـوَ الـدَّاءُ لا يَـنْـفَـكُّ يُـشـكِـي ويُـشْـتَـكَـى ... ولـو شـاءَ ربُّ الـنـاسِ أدركـه الـحَـسْـمُ

مَضَى الشَّخْصُ، ثم الذِّكْرُ، فانْقَرَضَا معًا ... وما مَاتَ كُلَّ الموْتِ مَن عاشَ مِنْهُ اسْمُ[2]

أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي: أوصَى أن يُكتب على قبره:

كُـنْـتُ فِـي سَـفْـرَةِ الـغَـوَايَـةِ والـجَـهْـ ... ـلِ مُـقِـيـمًـا فَـحَـانَ مِـنِّـي قُـدُومُ

تُـبْـتُ مِـنْ كُـلِّ مَـأْثَـمٍ فَـعَـسَـى يُـمْـ ... ـحَـى بـهـذا الـحَـديـثِ ذَاكَ الـقَـدِيـمُ

بَـعْـدَ خَـمْـس وَأَرْبَـعِـيـنَ لَـقَـدْ مـا ... طَـلْـتُ إِلَّا أَنَّ الـغَـرِيـمَ كَـرِيـمُ[3]

---

(1) «يتيمة الدهر» (١/ ٢٩١)، و«نسمة السَّحر» (٢/ ٤٢٦) وقال بعده: «ولقد أجاد وراعَى النظير بما لا نظير له». «نزهة الأُدباء» (٥٠٨) وفيه «لأبي القاسم الراهي». تحريف. ورواية البيت الأول في «النسمة»: «... مُجملًا في...».

(2) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٣٠١).

(3) «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٩/ ٨٢ ـ ٨٣، ط. الغرب ٣/ ١٠٩٦)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٧٦)، و«الذخيرة» (٨/ ٥١٤)، و«الوافي» (١٢/ ٤٤٣)، و«طبقات المفسرين» (١/ ١٥٧)، و«نسمة السَّحر» (٢/ ٣١). وفي «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ١١٠٠)، و«المنتظم» (١٥/ ١٨٦)، و«مرآة الزمان» (ط. الرسالة ١٨/ ٣٣٢، ط. بغداد ٣٣٧)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٣) كان في بعض الأحايين قد اعتزل خدمة السلطان، فقيل له: لو تركت المناصب في عنفوان شبابك، فقال: الأبيات.
والبيتان (الأول والثاني) نسبا لابن المعتز في «شرح مقامات الحريري» (٥/ ٣٥٧) =

أحمد مُحَرَّم:

آثارُ عينكِ في الفُؤادِ كُلومُ ... تَرمِي فينفُذُ سَهمُها المسمومُ

لا أنتِ ظالمةٌ ولا بِكِ قَسوةٌ ... أنا في مُعارَضةِ النِّبالِ مَلُومُ

ما لي أُخاطِرُ والمنيَّةُ مُقْلَةٌ ... نَجْلاءُ أو كَشْحُ أقبُّ هَضيمُ

أَرمِي فأُخْطِئُها، ويَقْرَعُ سَهمُها ... قَلْبًا تَشكّ سَوادَهُ فَيَهِيمُ

باتت مُغاضِبةً، وبِتُّ كأنَّني ... من طُولِ ما أهذِي بها مَحمومُ

نامَتْ وَلِي عينٌ تَساقَطَ هُدْبُها ... سُهْدًا، وأُخرَى دمعُها مَسجومُ

نظرتْ، فأَغْضبَها المَشيبُ، وإنَّهُ ... ذَنْبٌ إلى البيضِ الحِسانِ عظيمُ

إنِّي وإن وَدَّعتُ عَهْدَ شَبِيبتي ... لأُسامُ حَاجاتِ الصِّبَا وأَسُومُ

لي في الهَوى كَبِدٌ تَذوبُ، ومُهجةٌ ... حَرَّى، وقلبٌ مُوجَعٌ مكلومُ

= وخلا منه «ديوانه».

وهما في «نسمة السَّحر» (١/ ٣١٤) نسبهما للصالح أبي الغارات بن رزِّيك، قال: وينسب إلى الوزير المغربي، وسيأتي ذكرها».

وقال في (٢/ ٣١): والظاهر أن الملك طلائع بن رزِّيك إنما كان يتمثَّل بها لأنه كان بعده.

وعن أكثر هذه المصادر في «شعر الوزير المغربي» (٧٨، ١٥٤) وزاد: أعيان الشيعة (٢٧/ ٧)، مجموعة ورَّام (١/ ٣٠٠). وقد ذكرتها في كتابي «نثر الأزهار» (٢٦٤).

* الروايات:

١ ـ المنتظم: «كنتُ في سفرة البطالة والجهل زمانًا فحانَ». المرآة (ط. الرسالة): «كنت في سفري البطالةِ والغيِّ زمانًا». المرآة (ط. بغداد): «كنت في سفرة الجهل. . . زمان فحان مني قدوم». البداية: «كنتُ في سفرِ الجهلِ والبطالةِ حينًا فحانَ منِّي القدوم». الذخيرة، شرح المقامات، الديوان: «سفرة البطالةِ والغيِّ زمانًا».

٢ ـ الذخيرة، شرح المقامات، الديوان: «تُبْتُ عن». المرآة (ط. بغداد): «تبت عن كل مأثم كنت فيه. . . عسى يمحو الحديث القديم».

٣ ـ الذخيرة: «بعد سبعٍ وأربعين». البداية: «بَعْدَ خَمْسٍ وأَرْبعينَ تَعَدَّت. . . أَلَا إنَّ الإلٰه القديم كريمُ».

وَسْمُ المَشيبِ بِعارِضيَّ ظُلامةٌ ... شَنْعاءُ سُنَّ لِمثلها التَّحكيمُ

نَفذ السِّنينَ عليَّ وَهْيَ مَنيعةٌ ... كُثْرٌ، تَظاهرَ سَرْدُها الملمومُ

ما زِلتُ أدَّرِعُ الحياةَ وأحْتَمي ... حتَّى اسْتُبيحَ شَبابِيَ المظلومُ

مُلكٌ أحاطَ به المَشيبُ فتاجُه ... رَثُّ الجلالِ، وعَرشُه مَهدومُ

تَلهُو الحياةُ بنا، ونَلهو بالمُنَى ... ومُنَى النُّفوسِ وَساوِسٌ وهُمومُ

هِيَ دَولتانِ، فللشَّبيبَةِ دَولةٌ ... تَهوِي، وأُخرى للمشيبِ تَقُومُ

كلٌّ إلى حينٍ، وكلٌّ زائلٌ ... إنَّ الفناءَ مُواشِكٌ مَحتومُ

* * *

بَيْنِي وبين الأَربعينَ مَفَازَةٌ ... فيها لِناجيةِ السِّنين رَسيمُ

تَهوِي بِمُختَرقِ الدُّهور يَحثُّها ... حادٍ بأسرارِ الدُّهور عليمُ

حملتْ إليَّ من الغُيوبِ رِسالةً ... يُعْيِي المُنَجِّمَ سِرُّها المكتومُ

كذبَ المنجِّمُ، ليس يَعلمُ ما طَوتْ ... حُجُبَ الغُيوبِ كواكبٌ ونُجومُ

فلئِنْ حَيِيتُ لأَعلمنَّ خَفِيَّها ... ولئن قَضَيْتُ فإنَّني لزعيمُ

هَزَمَ السَّلوّ هوى التي لم أسْلُها ... يوم اسْتقلَّ شبابي المهزومُ

ناشدتُها أيَّام تَسْنَحُ لي ضُحًى ... فتكون صيْدِي والظَّلامُ بهيمُ

أسمو لها، والنَّجْمُ في لُجَجِ الدُّجى ... حَيرانُ يَغرقُ مرَّةً ويعومُ

وأشقُّ عنها الخِدرَ يَهدِرُ دُونَه ... عَجِلٌ إلى حدِّ الحُسامِ غشومُ

إن تُنْكِري وَضَحَ المشيبِ بِلِمَّتي ... فلقد تكونُ ولونُها يحمومُ

أو تُعرِضي عنِّي الغداةَ فَرُبَّما ... أعرضتُ عنكِ ومَفْرِقي ملثومُ

بِيني كما بانَ الشَّبابُ، كلاكما ... شَجَنٌ لِنَفْسِي في الحياةِ مُقيمُ

* * *

يا سَاقِيَيَّ، وما قرعتُ كُؤوسَها ... إلَّا لِيُقلِعَ هَمِّيَ المركومُ

ما لي أُتابِعُها وقلبي ثائرٌ ... هَيمانُ تَلفحُهُ جوانِحُ هِيمُ

هل تعلمان لِمَا أُعالِجُ شافيًا؟ فلقد عَييتُ، وإنَّني لحكيمُ
وشَكِيَّتي سَفَهُ الزَّمانِ وأنَّهُ وَغدُ الحوادثِ والصُّروفِ لئيمُ
أشكيه ما قَصرتْ يَدايَ وفَاتَنِي ما أَبْتَغي من حَاجتي وأرومُ
ما لي سِوَى الإصلاحِ من أرَبٍ، وما في شِرعتي أن يُحمدَ المذمومُ
الحقُّ حقٌّ لا سبيلَ لِردِّهِ وَلَوَ انَّ أفلاكَ السَّماءِ خُصومُ
والنَّاسُ عند خِلالِهم وفعالِهِم الوغدُ وغدٌ، والكريمُ كريمُ[1]

شهاب الدِّين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني قال وقد استكمل ثلاثة وأربعين عامًا :

أخِي لا تُسَوِّفْ بالمتابِ فَقَدْ أَتى نَذيرُ مَشيبٍ لا يفارِقُهُ الهَمُّ
وإنَّ فَتَى مِنْ عُمْرِهِ أربعُونَ قَدْ مَضَتْ مَعْ ثلاثٍ عَدُّها عُمْرٌ جَمُّ[2]

قال ابنُ عطاءِ الله : أنشد إنسانٌ:

إذا العِشْرُونَ مِنْ شَعْبانَ وَلَّتْ فَوَاصِلْ شُرْبَ لَيْلِكَ بالنَّهارِ
ولا تَشْرَبْ بِأَقْداحٍ صِغَارٍ فَقَدْ ضَاقَ الزَّمانُ على الصِّغارِ

ومَعْنَاهُ: إذا مَضَتِ العِشْرُونَ مِنْ شَعْبَانَ فَقَدْ قَرُبَ رَمَضانُ يَقْطَعُ عَلَيْنَا الشُّرْبَ، ومَعْناهُ عِنْدَ أهْلِ الطَّريقَةِ: إذا خَلَّفْتَ أرْبعينَ سَنَةً وَرَاءَ ظَهْرِكَ فَوَاصِلِ العَمَلَ الصَّالِحَ باللَّيْلِ والنَّهَارِ؛ لأَنَّ الوَقْتَ قَدْ قَرُب إلى لِقاءِ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فَلَيْسَ عَمَلُكَ كعمَلِ مَنْ كَان شَابًا، وَلَمْ يُضَيِّعْ شَبَابَهُ وَنشاطَهُ، هَبْ أَنَّكَ تُريدُ الجِدَّ وَلكِنْ لا تُساعِدُكَ القُوى فاعْمَلْ عَلَى قَدْرِ حالِكَ، ورَقِّعِ الباقِي بالذِّكْر فإنَّهُ لا شَيْءَ أَسْهَلَ مِنْهُ، يُمْكِنُكَ

---

(١) «ديوان مُحَرَّم» (٥/ ٢٣١) بعنوان: «وَسمُ المشيب قبلَ الأربَعين».
(٢) «ديوان العلامة المحدث ابن حجر» (١٤٠)، و«ديوان السَّبع السيَّارة» (٢٦١)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٤٠).

في حالِ القِيامِ والقعودِ والمَرَضِ والاضطجاعِ، فَهُو أَسْهَلُ العِباداتِ، وهِيَ الَّتي قال ﷺ فِيها: «وَلْيَكُنْ لِسانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ الله».

أيُّ دُعاءٍ أَوْ ذِكْرٍ سَهُلَ عَلَيْكَ وَاظِبْ عَلَيْهِ، فإنَّ مَرادَهُ مِنَ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فَما ذَكَرْتَهُ إلَّا بِبِرِّه، وما أَعْرَضْتَ عَنْهُ إلَّا بِسَطْوَتِهِ وَقَهْرِه، فاعْمَلْ واجْهَدْ. فالغَفْلَةُ فِي العَمَلِ خَيْرٌ من الغَفْلَةِ عَنْهُ(١).

(١) «الشواهد الواضحة النهج» (٤٤٤). وفي الحاشية: ورد في «إيقاظ الهِمَم في شَرح الحِكَم» (ط. الثقافة ٣٢٨) أن ابن الجوزي كان يقرأ اثني عشر علمًا، فخرج يومًا لبعض شؤونه فسمع أحدهم ينشد البيتين، فخرج هائمًا على وجهه إلى مكة، فلم يزل يعبد الله بها حتى مات. قال: ففهم من الشاعر انصراف العمر وضيق زمان الدنيا كلّه.
[قلت: الخبر في «فيض القدير» (٥٥٧١) «قال القشيري: كان ببغداد فقيه يقرئ اثنين وعشرين علمًا، فخرج يومًا قاصدًا مدرسته فسمع قائلًا يقول، البيتين، فخرج هائمًا على وجهه حتى أتى مكّة فمات بها».
وفي «شذرات الذهب» (٧/ ٣٤٣) قال ابن عربي: ربما فهم أحدهم من اللفظ ضد ما قصده المتكلم. سمع بعض علماء بغداد رجلًا مِن شَرَبَةِ الخمر ينشد البيتين، فهام على وجهه في البَرِيَّة، حتَّى مات].
وقد ذكر ابن رجب الحنبلي «لطائف المعارف» أنَّ صاحب البيتين ذكرهما داعيًا إلى اغتنام الفرصة للتزود من الشهوات غير المباحة قبل شهر رمضان. وقد أورد البيتين ابن القاضي «المنتقى» (٢/ ٧٠٥) ساردًا إياهما ضمن ما أنشده إياه أول أشياخه بفاس؛ أبو راشد يعقوب بن يحيى البدري، وقد ذكر محقق المنتقى أن البيتين ينسبان في بعض المصادر إلى أبي نواس، ولم يذكر هذه المصادر. انظر أيضًا: «ثبت البلوي» (١١١). انتهى.
قلت: ذكرهما له اليوسي في «المحاضرات في الأدب» (٢/ ٤١٦)، وفي «تحفة أهل الفكاهة» (٢٣) نسبهما لديك الجن ـ وخلا منه ديوانه بطبْعتيه ـ؛ ثم قال: وقال بعضهم تضمينًا:

ليالي الأُنس يا صاح استقلَّت	وأيام العبادة قد أظلَّتْ
ألم تسمع بما قيل قدمًا	إذا العِشْرُونَ مِنْ شَعْبانَ وَلَّتْ

انتهى.
قلت: هما دون نسبة في «مستوفى الدَّواوين» (١/ ٢٧٩)، ثمَّ قال بعدهما: وأنشدني =
الشيخ شمس الدين محمد بن قميحة لنفسه معاكسًا له:

الشريف المرتضى:

أَشَيْبًا وَلَمَّا تَمْضِ خَمْسُونَ حِجَّةً ... ولا قَارَبَتْنِي إنَّ هذا مِنَ الظُّلْمِ
وَلَوْ أَنْصفَتْنِي الأَرْبَعُونَ لَنَهْنَهَتْ ... مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا جاءَ مِنْ جَانِبِ الهَمِّ
قَرَعْتُ لَهُ سِنِّي وَلَوْ أَسْتَطِيعُهُ ... قَرَعْتُ لَهُ مَا لَمْ تَرَ العَيْنُ مِنْ عَظْمِي
يَقُولُونَ لا تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ ضِلَّةً ... وَأَسْهُمُهُ إِيَّايَ دُونَهُمْ تُصْمِي
وَقَالُوا أَتَاهُ الشَّيْبُ بالحِلْمِ والحِجَى ... فَقُلْتُ بِمَا يَبْرِي وَيَعْرُقُ مِنْ لَحْمِي
ومَا سَرَّنِي حِلْمٌ يَفِيءُ إلى الرَّدَى ... كَفَانِي ما قَبْلَ المَشِيبِ مِنَ الحِلْمِ
إذا كانَ ما يُعْطِينِيَ الحَزْمُ سَالِبًا ... حَيَاتِي فَقُلْ لِي كَيْفَ يَنْفَعُنِي حَزْمِي
وَقَدْ جَرَّبَتْ مِنِّي الغَدَاةَ وَقَارَهُ ... فَمَا شَدَّ مِنْ وَهْنِي ولا سَدَّ مِنْ ثَلْمِي

= إذا العشرونَ من شعبانَ وَلَّتْ ... فلا تأتِ المحرَّمَ من عقارِ
وقاطِعْها ودَعْ من قال فيها: ... فواصِلْ شُرْبَ لَيْلِكَ بالنَّهارِ
ودع قرب الكبائر واجتنبها ... فإن الوقتَ ضاقَ عن الصِّغارِ

وقد شطَّرهما مراد أفندي الشطي [«النعت الأكمل» (٣٩١)، و«مختصر طبقات الحنابلة» (٢٠٤)]:

إذا العِشْرونَ مِنْ شَعْبَانَ وَلَّتْ ... فبادر للتُّقى حقَّ البدار
ولا تسمع لغُمر قال جهلًا ... فَوَاصِلْ شُرْبَ لَيْلِكَ بالنَّهارِ
ولا تَشْرَبْ بأقْداحٍ صِغارٍ ... فليس مآل ذا إلَّا النَّار
وتب واعبد وفي الطاعات فاسلك ... فَقَدْ ضَاقَ الزَّمانُ عن الصِّغارِ

وقال الشيخ محمد بن عمر بن رَسْلان البُلقينيّ [«درر العقود الفريدة» (ط. الغرب ٣/ ٥٩)]:

إذا العِشْرونَ مِنْ رَجَب تَوَلَّت ... فَحَرِّم شُرْب كاسات المُدام
لِتَمْضِي الأربعون كما تَقُولوا ... وتَرْبَحُ في الصَّلاةِ وفي الصِّيامِ

وانظر عن «الكؤوس الصغار»: «عنوان الدراية» (١٥٢)، و«أنساب الأشراف» (١٠/ ٤٨٠)، و«فصول التماثيل» (١٦٤)، و«ديوان أبي نواس» (٣/ ١٧٦)، و«العقد الفريد» (٦/ ٣٢).

وإنِّـيَ مُـذْ أَضْـحَـى عِـذَارِي قَـرَارَهُ ... أُعَـادُ بِـلا سُـقْـمٍ وأُجْـفَـى بِـلا جُـرْمِ
وَسِيَّـانَ بَـعْـدَ الشَّـيْـبِ عِـنْـدَ حَـبَائِـبِي ... وَقَـفْـنَ عَـلَـيْـهِ أَوْ وَقـفْـنَ عـلـى رَسْـمِ
وَقَـدْ كُـنْـتُ مِـمَّـنْ يَـشْـهَـدُ الـحَـرْبَ مَـرَّةً ... وَيَـرْمِـي بِـأَطْـرافِ الـرِّمَـاحِ كَـمَـا تَـرْمِـي
إلـى أنْ عَـلا هـذا الـمَـشـيـبُ مَـفـارِقِـي ... فَـلَـمْ يَـدْعُـنِـي الأَقْـوامُ إلَّا إلـى الـسِّـلْـمِ[1]

الشهاب الخفاجي:

لا تَـلُـمْـنِـي عـلـى انْـفِـرَادِي وَحَـسْـبِـي ... وحْـدَتِـي واعـتِـزَال أَطْـمـاعِ وَهْـمِـي
عَـلَّـمَـتْـنِـي الأَيَّـامُ مُـذْ كُـنْـتُ حَـمـلًا ... خَـلْـوَةَ الأَرْبَـعِـيـنَ فـي بَـطْـنِ أُمِّـي[2]

الحسن بن رشيق القَيْرَاوني، له وقد كبر وضعف مشيه، وهو معنى غريب:

إذا مـا خَـفَـفْـتُ كَـعَـهْـدِ الـصِّـبَـا ... أَبَـتْ ذَلِـكَ الـخَـمْـسُ والأَرْبَـعُـونَـا
ومـا ثَـقُـلَـتْ كِـبْـرًا وَطْـأَتِـي ... ولـكِـنْ أَجُـرُّ وَرَائِـي الـسِّـنِـيـنَـا[3]

أحمد بن عليّ بن أبي معقل الأزديّ:

يَـا هِـنْـدُ فَلَّ الدَّهْرُ حَدَّ عَزِيمَتِي وتَعْلَمِينَا
وَأَمرَّ طَعْمَ العَيْشِ بَعْدَ حَلاوَةٍ مَرُّ السِّنِينَا
ونَضَوتُ ثَوْب الدَّهْرِ لَمَّا أَنْ نَضَوْتُ الأَرْبَعِينَا[4]

---

(١) «ديوان الشريف المرتضى» (٣/ ٢٢٩)، و«الشهاب في الشيب» (٢٠٢) وفيه شرح للأبيات.

(٢) «نزهة الأدباء» (١٠٠).

(٣) «وفيات الأعيان» (٢/ ٨٨)، و«الوافي» (١٢/ ١٣)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٧/ ٨٤)، و«الحلل السندسية» (١/ ٢٦٦، ٢/ ٧٤)، و(الثاني) في «تحرير التَّحبير» (٥١٢)، و«رفع الحجب» (٣/ ١١٠٥) وفيه: «وما لأحد في تقارب الخَطْوِ وثِقَلِ الوطء في المشي من الكِبَرِ أبدع مِمَّا لابن رشيق». وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان ابن رشيق» (٢٠٠).

* الروايات:

٢ ـ المسالك، الحجب: «ولكن جَرَرْتُ».

(٤) «قلائد الجمان» (١/ ٢٣٦).

عمر بن عبد الله بن المفرّج التَّكْريتيّ:

أَيَـا ابْـنَ الأَرْبَـعِـيْـنَ تَـرُومُ لَـهْـوًا   وَأَنَّـى الـلَّـهْـوُ بَـعْـدَ الأَرْبَـعِـيـنَـا

أيـا ابْـنَ الـمَـيِّـتِـيـنَ أَبًـا وَجَـدًّا   سَـتَـلْـحَـقُ في غـدٍ بـالـمَـيِّـتِـيْـنَـا

تُـؤَمِّـلُ أنْ تَـعِـيـشَ قـريـرَ الـعَـيـنِ   وكـم قـد أبـكَـتِ الـدنـيـا عُـيُـونـا

تظـنُّ الـعَـيْـشَ فِـيـهَـا أَنْ سَـيَـصْـفُـو   وَكَـمْ قَـدْ أخْـلَـفـت فِـيـهَـا الـظُّـنُـونَـا

تَـزَوَّدْ مِـنْ سِـنِـيـكَ بِـخَـيْـرِ زَادٍ   ولا تَـغْـتَـرَّ بـمـرِّ الـسِّـنِـيـنَـا[1]

شرف الدِّين عبد العزيز بن محمد الأنصاري:

أَأَطْـلُـبُ الـمـالَ والـبـنـيـنـا   مِـنْ بَـعْـدِ إحْـدَى وأَرْبـعـيـنَـا

مـا أَبْـعَـدَ الـفَـوْزَ بـالأمـانـي   عـلـى فـتًـى قـارَبَ الـمَـنـونَـا

وا عَـجَـبًـا! كـيـفَ لَـم يَـعِـظْـنـا   مـا بـانَ عـنَّـا مِـنَ الـسِّـنـيـنَـا

وكـيـفَ نَـرْجـو ثَـبـاتَ فـانٍ   لـو كـان يَـبْـقَـى لـمـا بَـقـيـنَـا

وكـيـف نَـعْـصـي، وقـد عَـلِـمْـنـا   أَنَّـا إلـى الله راجـعـونَـا[2]

الشريف المرتضى:

فَـيَـا شَـعَـرَاتِ رَأْسٍ كُـنَّ سُـودًا   وَحُـلْـنَ بِـمَـا جَـنَـاهُ الـدَّهْـرُ جُـونَـا

مَـشِـيـبُـكَ بـالـسِّـنـيـنَ ومِـنْ هُـمـومٍ   وَلَـيْـتَـكِ قَـدْ تُـرِكْـتِ مَـعَ الـسِّـنِـيـنَـا

كَـرِهْـتُ الأَرْبَـعـيـنَ وَقَـدْ تَـدَانَـتْ   فَـمَـنْ ذا لِـي بِـرَدِّ الأَرْبَـعِـيـنَـا

وَلَاحَ بِـمَـفْـرِقِـي قَـبَـسٌ مُـنـيـرٌ   يَـدُلُّ عَـلَـى مَـقَـاتِـلِـيَ الـمَـنُـونَـا[3]

---

(١) «قلائد الجمان» (٤/ ٢١٤) والبياض من أصل الكتاب.

(٢) «ديوان الصَّاحب شرف الدِّين الأنصاري» (٥٠١).

(٣) «الشهاب في الشيب» (٢٧٥) وفيه شرح للأبيات. وهي في «ديوان الشريف المرتضى» (٣/ ٣٠٥) ضمن (٨٤) بيتًا هي منها الأبيات (٣٠ ـ ٣٣).

وقال أيضًا:

فَيَا حَادِي السِّنِينَ قِفِ المَطَايَا ... فَهُنَّ عَلى طَرِيقِ الأَرْبَعِينَا
وإنَّ الرَّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحَتْهُ ... بَوَارِحُ شَيْبَةٍ، فَغَدَا جَبِينَا
وكَانَ سَوادُهُ عِيدَ الغَوَانِي ... يُعِدْنَ إلى مطالِعِه العُيُونَا
أُتاجِرُها، فأَرْبَحُ فِي التَّصابِي ... وَبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنِي غَبِينَا
أَهانَ الشَّيْبُ مَا أَعْزَزْنَ مِنْهُ ... وَعَزَّ عَلى العَقَائِلِ أَنْ يَهُونَا
جُنُونُ شَبِيبَةٍ وَوَقَارُ شَيْبٍ ... خُذَا عَنِّي النُّهَى وَدَعَا الجُنُونَا[1]

غازي عبد الرحمن القُصيبي:

أريد أن تمنحيني الموتَ والكَفَنا ... فقد منحتُكِ عمري والشباب أنا
وقد وهبتُكِ من شِعري قلائده ... ومن خزائن قلبي ما غلا ثمنا
ومن ضلوعي البقايا من تمرُّدها ... ومن جفوني الخيالَ الحلو والوسَنا
ومن قِفاري الخُزامى في بكارتها ... ومن بحاري القلوع البيض والسُّفُنا
أوّاه! حُبُّك في روحي يطاردني ... يسومني شوكه، والسوط، والحَزَنا
أعيش فيه معاناتي مؤبدةً ... لا ينتهي زمن إلَّا حدا زمَنا
أعدُّ في السجن أيامي وأعشقُها ... يا سجنُ! هل ثَمَّ قبلي عاشقٌ سُجِنا؟
أضيقُ بالقيد، لكنِّي أقبِّلُهُ ... ورُبَّ قيدٍ على عبدٍ بَكَى وَحَنا
واليوم جاء الخريف الفظّ يسألني ... «متى رحيلُك؟ كم تنوي البقاء هنا؟»

---

(1) «الشهاب في الشيب» (١٥٢)، وهي في «ديوان الشريف الرَّضي» (٢/ ٥٤٧) من قصيدة في (٧٤) يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بنيروز سنة ٣٩٨هـ.

* الروايات:

٢ الشهاب: «فإنَّ».

٣ ـ الشهاب: «عِنْدَ الغَواني».

وأقبلتْ من وراء الغيب هامسةً ... مدائن الغيب «هيَّا، فاللِّقاء دَنا»
والأَربعونُ عويلٌ ملء أوردتي ... وفي شفاهي يبكي الصيف واللَّبنا
أمَّا الحِسان فأوراقٌ مبعثرةٌ ... تطير في الريح، لا تدري لها وطنا
أما الأَماسي، فأوهامٌ أُجرَّعُهَا ... كما تَجرَّعْنيَ الويلاتِ والمِحَنا
أما القوافي، فلا سكرٌ ولا قَدَحٌ ... فيا لشقوة كرمٍ جفَّ دون جنا
مات الصَّبي الذي قد كان يسكُنني ... وكنتُ أسكنه والكائناتُ لنا
لما انطلقنا فماج الأُفقُ من طربٍ ... لما رقصنا فجاء البدرُ لامَسَنَا
لما مضينا نشقُّ البحر زوبعةً ... من الأَغاني تعيد البحر رَجْعَ غِنا
لما انطلقنا على الصحراء قافيةً ... ما غازلت جؤذرًا إلّا هفا ورَنا
مات الصَّبيُّ، فلا شِعْرٌ ولا فَرَحٌ ... ليولد الكهلُ دنياه أسَى ووَنى
أقول والأَلم المعطاء يشنقني ... أقول لو تسمعين الشجو والشَّجَنا
أريد أن تمنحيني الموت والكفنا ... فقد منحتك عمري والشباب أنا[1]

مالك بن عبد الرَّحمن بن عليّ المغربي أبو الحَكَم ابن المُرَحَّل، من شعره في الزهد:

إشْفِ الوَجْدَ ما أَبكى العُيونا ... وأَشْفَى الدَّمْع ما نَكَأَ الجُفُونا
فيا ابْنَ الأَربعين ارْكَبْ سَفِينًا ... من التَّقوى فقد عَمرْتَ حينا
ونُحْ إن كنت من أصحاب نوح ... لكي تنجو نجاة الأَربعينا
بد الشَّيْبُ فِي فَوْدَيك رَقْمٌ ... فيا أَهل الرَّقيم أَتَسْمَعُونا
لأَنْتُم أهلُ كَهف قد ضَرَبْنا ... على آذانِهم فيه سنينا
رأيتُ الشَّيْبَ يجري في سواد ... بياضًا لا كعَقْلِ الكاتِبينا
وقد يجري السَّواد على بياض ... فكأنَّ الحُسْن فيه مستبينا

---

(١) «المجموعة الشعرية الكاملة» (٨٠٠) بعنوان «الموت حبًا».

فهذا العكس يُوذِن بانعكاس   وقد أُشْعِرتم لو تشعرونا
نباتٌ هاج ثُمَّ يُرى حُطامًا   وهذا اللَّحَظ قد شمل العُيونا
نذيرٌ جاءكم عريان يعدو   وأنتم تضحكون وتلعبونا
أُخَيَّ إلى مَتَى هذا التَّصابي   جُنِنْتَ بهذه الدنيا جُنونا
هي الدنيا وإن وَصَلت وبَرَّتْ   فكم قطعت وكم تركت بنينا
فلا تخدعنَّك أيَّام تليها   ليالٍ واخْشَها بيضًا وجونا
فذاك إذا نظرتَ سلاح دنيا   تُعيد حراك ساكنها سُكونا
وبين يديك يومٌ أيّ يوم   يدينُك فيه ربُّ الناس دينا
فإما دارُ عِزٍّ ليس يَفْنَى   وإما دار هَوْن لن يَهُونا
فطُوبَى فِي غدٍ للمتَّقِينا   وويلٌ فِي غدٍ للمُجْرِمينا
وآهٍ ثُم آهٍ ثُم آه على نفـ   ـسي أكرِّرها مِئينا
أُخَيَّ سَمعتَ هذا الوعظ أم   لا ألا لَيْتَنِي فِي السَّامِعينا
إذا ما الوعظ لم يُورَد بصدق   فلا خُسْرٌ كخُسْر الواعظينا[1]

أبو حامد بن هبة الله بن محمد ابن أبي الحديد المدائني، قال في المناجاة والمخاطبة على طريقة أرباب الطريقة:

قوم موسى تاهوا سنينَ كَمَا قَدْ   جاء في النصِّ قدرُها أربعونَا
وَلِيَ اليومَ تَائِهًا في جَوَى من   لا أسمِّي وحُبِّه خمسونَا
قل لأحبابنا إلامَ نَرُومُ الـ   ـوَصْلَ منكمْ وأنتمُ تمنعونَا
كما نناجيكمُ فلا تُرشدونا   وننـاديكمُ فلا تسمعونَا
حسبنا علمكم بأنَّا مواليـ   ـكُمْ وإن كنتمُ لَنا كارهينَا

---

(١) «الإحاطة» (٣/ ٣١٣).

فعسى تدرك السعادة أرباب الـ ـمعاصي فيصبحوا فائزينا[1]

دِعْبِلُ بن عليّ الخُزاعِي:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كَفَاكِ اللَّوْمَ مَرّ الأَرْبَعِينَا

أَلَم تَحْزُنْكِ أَحداثُ اللَّيالي يُشَيِّبْنَ الذَّوائِبَ والقُرونَا

إذا لَمْ تَتَّعِظْ بالشَّيْبِ نَفْسِي فَمَا تُغْنِي عِظاتُ الواعِظِينَا

عَلَى أَنِّي وإنْ وَقَّرْتُ شَيْبِي أُشاقُ إذا لَقيتُ الوامِقينَا

وأَهْوَى أَنْ تُخَبِّرَنِي سُلَيْمَى وَأُخْبِرَها بِمَا كُنَّا لَقِينَا

أَحَبُّ ذَخيرةٍ وَأَحَبُّ عِلْقٍ إلَيَّ: الغانياتُ وإنْ غَنينَا

وكلُّ بُكاءِ رَبْعٍ أوْ مَشِيبٍ نُبَكِّيهِ، فَهنَّ به عُنِينَا

أُحِبُّ الشَّيْبَ لَمَّا قِيلَ: ضَيْفٌ لِحُبِّي للضُّيوفِ النَّازِلِينَا[2]

---

(١) «شرح نهج البلاغة» (١٦/ ٧٩).

(٢) «شعر دعبل الخزاعي» (٢٥٣) مطلع قصيدة في (٢٨) بيتًا ينقض قصيدة الكميت بن زيد التي هجا فيها اليمنيَّة، وفيه التخريج.

وزد: منها أبيات في «مروج الذهب» (٣/ ٢٤٥)، و(السادس والسابع) في «الموشى» (١٥١)، و(الأول) ضمن خبر بينه وبين أبي تمَّام في «أخبار أبي تمام» (٢٦٧)، و«تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٧٢)، وكذلك (الأول) ضمن خبر لأبي القاسم عليّ بن محمد بن أبي الفهم التنوخي، وأنَّ هذا البيت في قصيدة نحو ست مئة بيت وأنه حفظها في ليلة واحدة في «نشوار المحاضرة» (٢/ ١٤٠)، و«تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٣/ ٥٢٢ ـ ٥٥٣)، و«المنتظم» (١٤/ ٩١)، و«مرآة الزمان» (١٧/ ٢٩٣)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٨٧٨).

قلت: وقوله:

«وكلُّ بُكاءِ رَبْعٍ أو مَشِيبٍ نُبَكِّيهِ، فَهنَّ بهِ عُنِينَا»

مثله لابن الرومي:

نبكي الشباب لحاجاتِ النساءِ ولي فيه مآربُ أخرى سوف أبكيها

[«ديوان ابن الرُّومي» (ط. الهلال ٦/ ٣٨١، ط. العلمية الرابعة ٣/ ٥٢٥)]. =

قال رجلٌ لصديقٍ له:

أَعَنَّستَ نفسَكَ حتَّى إذا أتيتَ على الخمسِ والأَرْبَعِينَا
تَزوَّجتَها شارفًا فَخْمَةً فَلا بالرَّفاءِ ولا بالبنينَا
فلا ذاتُ مالٍ تَزَوَّجْتَها ولاولدٍ تَرْتَجِي أن يكونَا
بها أبدًا فالتَمِسْ غيرَها لعلَّك تُعْطَى بِغَثٍّ سَمِينَا[1]

بدر الدِّين ابن نفادة أحمد بن عبد الرحمن بن علي الدِّمَشْقِيّ:

إنَّ ذكراه هَيَّجَتْ أَحْزانَهْ دَعْهُ مثلِي يبكي الصِّبا وزمانَهْ
مِ تَقضَّتْ لَم يقضِ منها لُبانَهْ نَاحَ شَجْوًا على ليالٍ وأيَّا
مِن شبابٍ قبلَ الثلاثينَ خانَهْ كيفَ يرجو في الأربعين وفاءً

= قال ابن الجوزي: واعلم أن أكثر الباكين على الشباب إنَّما بكوا على فوات اللذات الدنيوية التي كانت فيه، فإذا انقضى فُقِدَ طعم اللذات.

عن ابن عائشة عن أبيه قال: ما منهم أحدٌ بكا على فقد الشباب لدين، ما بكوا عليه إلَّا للدنيا واللذة.

قلت: أما المتقون وأرباب الإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ فإنَّهم يبكون على الشباب؛ إمَّا لذنوب تقدمت فيه، أو لفوات عمل صالح لا يمكن في الكبر.

وقد روِّينا عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال: الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالمًا... قال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي: رأيت الناس يبكون على أيام الشباب كيف وَلَّى، لأَنَّها كانت أيام اللعب والمزاح، وبكيت أنا على ما فاتنِي منها من الوقار، وكسر سورة الخلاعة، وأنا وإيَّاهم كصُحاة بكوا على أيام سُكرهم، وأصحَّاء بكوا على أيام مرضهم. [«الشيب والخضاب» (١٠٣، ١٠٤)]

قال الصَّنعاني: والشيب يكره لأنه نذير الفناء، وصباح المنايا، ومنها عداوة النساء له، وكان سبب بغضهن له خفيًّا حتَّى أوضحه أبو عبد الله بن حجَّاج البغدادي فقال: أبيات، قلت: تُنظر في «عيون الأخبار» (٤/ ١٤٦)، و«نسمة السَّحر» (١/ ١٦٣)، و«فوات الوفيات» (٢/ ١٤٢). ولغيره مثله في «يتيمة الدهر» (٥/ ٢٧٨).

(١) «عيون الأخبار» (٤/ ٥٠)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٤٩) «كتب رجلٌ إلى صديقٍ له نكحَ عجوزًا». ورواية الأول فيه: «أمسكتَ نفسك...».

أو ينالُ اللذاتِ في أُخرياتِ الـ ... ـعُمْرِ مَنْ لَم يفزْ بها رَيعانَهْ[1]

أبو بكر ابن العلّاف، هبة الله بن الحسين الشيرازي:

مـا عُـذْرُ مَـنْ جـرَّ خـالـيًـا رَسَـنَـه ... مـا عُـذْرُهُ بـعـدَ أرْبَـعِـيـنَ سَـنَـهْ

أكُـلَّـمَـا طـالَـتِ الـحـيـاةُ بِـهِ ... أطـالَ عَـنْ أخْـذِ جِـذْرِهِ رَسَـنَـهْ

مـا عـذر مـن لا يـكـفُّ مُـنـتـهـيًـا ... عـن ذنـبـه دون لـبـسـه كـفَـنَـهْ

يـا سـاكـن الـقـصـر في بـلـهـنيـتـه ... أمـا رأيـت الـثَّـرى ومـن سـكَـنَـهْ

كـم مُـصـبـح بـيـتـه لـه وطـن ... بـات وقـد صـار قـبـره وطـنَـهْ

عـجـبْـتُ مـن ذي أخ يَـسُـرُّ بـه ... يـسـر مـن بـعـده وقـد دفـنَـهْ

طـالـت بـه فِـي الـحـيـاة فَـرحـتُـهُ ... فـلـم يَـطُـل بـعـد مـوتـه حَـزَنَـهْ

يـا لازم الـذنـب لا تـفـارقـه ... والـروح مـنـه مـفـارق بـدنَـهْ

قُـلْ لِـي إذا مـتَّ كـيـفَ يـنْـقـصُ مِـنْ ... سَـيِّـئَـةٍ أَوْ تَـزيـدُ فِـي حَـسَـنَـهْ

وكـيـف لـلـنـفـس بـالـنـجـاة غـدًا ... وهـي بـمـا قـدَّمـتـه مـرتَـهـنَـهْ

كـم مـسـلـم يـسـكـن الـجِـنَـان غـدًا ... عـلـيـه فـيـهـا تـسـلِّـم الـخَـزَنَـهْ

طـوبَـى لِـمـن لَـم يـخـن أمـانـتـه ... والـويـل عـنـد الـحـسـاب لـلـخَـوَنَـهْ

كـم بـيْـن مـن خـصَّـه بـرحـمـتـه ... ذو الـعـرش مـنَّـا ومـن لَـعَـنَـهْ

سـيـسـكـن الـخـائـفـيـن جـنَّـتـه ... ويـسـكـن الـنَّـار كـل مـن أَمَـنَـهْ[2]

---

(1) «الوافي» (٧/ ٤٢)، و«فوات الوفيات» (١/ ٨٥)، و«أعلام الفكر في دمشق» (٥٢)، وله ترجمة في «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٣٢٩)، و«الغصون اليانعة» (٢٦)، و«الروضتين» (٣/ ٣٨)، و«بغية الطلب» (٢/ ٩٧٨).

(2) «الأمالي الخميسيَّة» (١/ ٢٩٠)؛ و(الأول والثاني والتاسع) منسوبة لعبد العزيز بن أبي بكر العلاف في «يتيمة الدهر» (٣/ ٤٨٧)؛ والأبيات (١، ٣، ٨، ٦، ٧، ١٢) أنشدهما عبد العزيز بن الحسن لابنه أبي بكر في «الزهد الكبير» (٢٥٩). والأبيات (١ ـ ٢، ٩) له في «نزهة الأُدباء» (٢٧). ودون نسبة في «التبصرة» (٢/ ٢٩٢)، و«المعاني والاشتقاق» (١٠٨). =

محمد بن عبد الأعلى بن كُناسة الأسدي، من بارع شعره:

على حينَ أنْ شَابتْ لِدَاتِي ولَمْ أَشِبْ ... فمِنْها لِحًى مُبْيَضَّةٌ وقُرُونُ

وناصَيتُ رأسَ الأَربعين فأقبلتْ ... قساوةُ جِنِّيِّ الشباب تَلِينُ

إذا ما أراد الله أمْرًا فإنَّمَا ... يقول له: كُنْ! قَوْلَةً فيَكُونُ

وَيَعْنَى الفَتَى بالأَمْر ما لم يكن له ... من الله فِي الدنيا عليه مُعِينُ[1]

أحمد مُحَرَّم «شغلُ الموت وَعذابُ الحياة»:

أَخْشَى الحوادثَ، والزَّمانُ سُكونُ ... وأظنُّ شَرًّا، والظنون تَخُونُ

لا تُنْكِري حُزْنِي وطُولَ تَوجُّعي ... إنَّ العليمَ بِدَهْرِهِ المحزونُ

ما كان من نُعْمى الحياةِ وبُؤْسِها ... لا بُدَّ يومًا أنَّه سَيَبِينُ

هل تَعلمينَ على الحوادثِ باقيًا ... هيهاتَ، كُلٌّ للفناءِ رَهينُ

كيف الخلودُ، وقد خَلَتْ مِن قَبْلنا ... أُمَمٌ، وبَادَتْ أعصُرٌ وقُرونُ

تَمضِي الحوادثُ والحياةُ، وما مَضَتْ ... للعالمين حَوادثٌ وشُؤونُ

إنَّ القبورَ لِمَنْ يموتُ مَنازلٌ ... ما يَستريحُ بها الزَّمانَ قطينُ

= * الروايات:

١ ــ الزهد: «خرَّ». اليتيمة، المعاني، النزهة: «جرَّ غاويًا». التبصرة: «عاصيًا».

٢ ــ النزهة، المعاني: «وَسَنَهْ».

٦ ــ الزهد: «. . . إذْ سُر من بعده».

٧ ــ الزهد: «ولم يطل».

٨ ــ الزهد: «يا راكب الذنب لا يفارقه».

٩ ــ اليتيمة، التبصرة، النزهة، المعاني: «تُنْقِصُ».

(١) «نور القبس» (٣٠٠)، و(الأول والثاني) له في «أدب الخواص» (٧٣)، وعنه في مقدمة «شعر الوزير المغربي» (٩٧).

* الروايات:

٢ ــ الخواص: «وأقبلت».

مـا أَرْوَحَ الـمـثْـوى الـيـبـابَ لـهـامِـدٍ ... لـو كـان يَـنْـعَـمُ فـي الـتُّـرابِ دَفـيـنُ

بـل كـيـفَ تـنـعـمُ بـالـبِـلَـى نَـفـسُ امْـرِئٍ ... جَـوْفُ الـثَّـرَى بِـهـمُـومِـهـا مَـشـحـونُ

تـلـك الـمـضـاجـعُ لـو تَـبـوحُ بِـسـرِّهـا ... لـرأيـتَ شُـغْـلَ الـمـوتِ كـيـف يـكـونُ

الـهَـمُّ لـلإنـسـانِ فَـنٌّ واحِـدٌ ... فـإذا طـواهُ الـمـوتُ فـهـو فُـنـونُ

لِـلـنَّـفـس فـي دَارِ الـمُـقـام شُـغـولُـهـا ... ومِـنَ الـمُـقـام نَـوًى عـلـيـكَ شَـطـونُ

دَرجـتْ صَـحـابَـتُـكَ الـذيـن تـحـبُّـهـم ... وانْـبَـتَّ حَـبـلُـكَ مـنـهـمُ الـمـوهـونُ

ودَلَـفـتَ تَـتـبـعُـهـم عـلـى مُـسْـتَـعْـمَـلٍ ... جَـمَـعَ الـقـوافـلَ نَـهْـجُـه الـمـسـنـونُ

وأراكَ مـن كِـبَـرٍ تـنـوءُ بـك الـقُـوَى ... واسْـمُ الـحـيـاةِ إذا كـبـرتَ مَـنُـونُ

الـشَّـيْـبُ إيـذانٌ بـمـوتٍ مُـوشِـكٍ ... فـإذا عـلاكَ فـقـد دَهـاكَ الـحـيـنُ

مِـن آيـةِ الأَجـلِ الـمُـتـاحِ إذا أتـى ... جَـوْدُ الـفـتـى بـالـنَّـفـسِ وَهُـوَ ضَـنِـيـنُ

الـمـرءُ تـخـذلـه الـسُّـنـونُ ومـا لـه ... غـيـرُ الـمـنـيَّـةِ نـاصِـرٌ ومُـعـيـنُ

وَدَّ الـمُـعـمَّـرُ لـو يُـتـاحُ لـه الـرَّدى ... ولـو أنَّـه بِـشـبَـا الـرِّمـاح طَـعـيـنُ

ولـقـد حـمـلـتُ الأَربـعـيـنَ فَـهَـدَّنـي ... عِـبءٌ يَـهُـدُّ الـطَّـودَ وهـو مَـكـيـنُ

مَـحَـتِ الـمـطـالـبُ والـهُـمـومُ نَـضـارَتِـي ... وابْـتَـزَّ أُبَّـهَـتِـي الـزَّمـانُ الـدُّونُ

وأصـابـنِـي مـا لـو أصـاب مُـهَـنَّـدًا ... لَـم تُـغْـنِ عـنـه صَـيـاقِـلٌ وَقُـيُـونُ[1]

الأَمير مَنْجَك بن محمد المَنْجَكِيّ، له من قصيدة:

فَـغَـالَـطَـنِـي الـزَّمَـانُ وقـالَ كَـهْـلٌ ... وأيَّـامُ الـصِّـبَـا فِـي الـعُـنْـفُـوانِ

أَقـبْـلَ الأَربـعـيـن أُصـيـبُ شَـيْـبًـا ... فـمـا عُـذْرُ الـمـشـيـبِ وَقَـدْ دَهَـانِـي

طَـوَتْ أيْـدي الـحـوادثِ بَـسْـطَ لَـهْـوي ... وأَلْـوَتْ عَـنْ مَـواطِـنِـهِ عِـنـانِـي[2]

---

(١) «ديوان مُحَرَّم» (٣/ ٣٤٨).

(٢) «نفحة الريحانة» (١/ ١٥٦)، وهي من قصيدة في (٢٩) بيتًا يمدح عين زمانه عبد الرحمن أفندي حسام زاده في «ديوان منجك باشا» (٦١).

أسعد بن عبد الرحمن البتْرُوني:

أَبَعْد الأَربعين خضابُ شَيْبٍ ... أرُومُ به مُواصلةَ الغوانِي
وأرجو أن أكونَ به فَتيًّا ... فهذا من أكاذيب الأَمانِي
فوا أَسَفِي على زمنٍ تقضَّى ... سَماعِي فيه قَهقَهةُ القَنانِي(١)

ابن سناء الملك:

فضائلُ غِيظَ الدَّهرُ منها فكَادَنِي ... كما أنَّه قد مرَّ منها فَأَرْدَانِي
فلا تحسبَنَّ الدَّهرَ عنِّي وأهلَه ... فما لِي منهُم غيرُ بَهْتٍ وبُهْتَانِ
وقل لابنةِ العشرينَ عنكِ وأبْصِري ... بعينَيك هدَّ الأَربعينَ لأَركاني
وما كنتُ في أمْرِ الصِّبَا طائعَ الهوى ... ولا سيما والآنَ قد ريعَ رَيْعانِي(٢)

غازي عبد الرحمن القصيبي «أمام الأَربعين»:

وها أنذا، أمام الأَربعينِ ... يكاد يَؤودني حِمْلُ السِّنينِ
تمرُّ الذكرياتُ رؤى شريطٍ ... تلوَّن بالمباهج والشجونِ
إذا ما غبتُ في طيفٍ سعيدٍ ... هفت عيني إلى طيفٍ حزينِ
عرفتُ الحبَّ أفراحًا تُغنَّى ... وذقتُ الحبَّ كأسًا من أنينِ
وعشتُ المجدَ زهوًا يستبيني ... وعفتُ المجدَ يأسًا يحتويني
وجرَّبتُ الأَنامَ فكان أقسى ... من الأَعداءِ إعراضُ الخَدِينِ
تعبتُ من المسير على الفيافي ... وضربي في النجود وفي الحزونِ
تُسائلني القوافل ما مرادي ... وينسكب الهجير على جبيني
وتنأى الواحة الخضراء عنِّي ... كما تنأى السعادة عن ظنوني
«نجحتَ!» يقول بعض القوم عني ... «وعدتَ» تخبُّ بالفوز المبينِ

(١) «نفحة الريحانة» (٢/ ٦٠٧).
(٢) «ديوان ابن سناء الملك» (٥٢٦) من قصيدة في (٦٩) بيتًا يرثي جماعة من أهله.

وأعطتكَ الحياة فمن شمالٍ سقتك رحيقها ومن اليمينِ»
وأعجب ما النجاح، عذاب روحي وعربدة السهاد على جفوني
أطالع في المودِّع من شبابي كما نظر الغريقُ إلى السَّفينِ
وأرتقبُ الخبيء من الأماسي بذعر الطفل من غده الخؤونِ
ويرمقني المصير، ورُبَّ حتفٍ يروعُ، وفيه تحرير السجينِ[1]

وله مطلع قصيدة بعنوان «العودة إلى الأماكن القديمة»:

عدتُ كهلًا تجرّهُ الأربعونُ فأجيبي: أين الصبا والفتونُ
مَلَّ روحي الظما فأين «عذاري» وبقلبي الهوى فأين الجفونُ
ما تغيَّرتِ أنت ليلى التي أعشقُ لكن تغيَّر المجنونُ[2]

وأيضًا له من قصيدة «أغنية حب للبحرين»، منها:

الأَربعون غضونٌ خطَّها قلمٌ من الشجونِ وتاريخٌ من النَّصَبِ
والشيبُ في لمَّتي فجرٌ بلا مرحٍ يطلُّ فوق ماءٍ خامدِ الشُّهُبِ
ضربتُ في الأرضِ حتَّى ملَّ مُضطربي وطفتُ في البحرِ حتَّى ضجَّ مُنقلَبي
وعدتُ طيرًا جريحًا في ابتسامته ما يملأُ الكون من أشجان مُغتربِ
الريحُ في دمِهِ والحزن في فمه وفي جناحيه آثارٌ من اللَّهَبِ[3]

سعدي الشيرازي:

بيوم الأَربعين تُعد خَلْقًا وقبلًا كنت من ماءٍ مهينِ
وليس تُعد إنسانًا إذا لم تُفِد عقلًا بسنِّ الأربعينِ[4]

---

(١) «المجموعة الشعرية الكاملة» (٦٥٥).

(٢) المصدر السابق (٦٨١).

(٣) المصدر السابق (٨١٧).

(٤) «روضة الورد» (٢٣٦).

أبو العلاء المعرِّي:

ذَمَمْتُكِ أُمَّ دَفرٍ فاسْمَعِينِي ... وجازيني بذلك أو دَعيني

فمَا كُنْتُ الحَبيبَ إليكِ يومًا ... فأقْرُبَ في الثَّويِّ لتَخْدَعيني

لَعنْتُكِ جاهِدًا، وقدِ اشْتَبَهْنَا ... كِلانَا راحَ في بُرْدَيْ لعِينِ

على خُلُقِ العَجوزِ غَدَا بَنُوها ... لهُمْ وِرْدٌ من الغَدْرِ المَعينِ

إذا مَا الأربَعُونَ مَضَتْ كمالًا ... فما للمرءِ من أرَبٍ لِعِينِ

وغِشْيانُ النِّساءِ إذا تَقَضَّتْ ... لِسُلطانِ المنيَّةِ كالمُعِينِ

سألْتُكِ هيِّنًا فَنَحلْتِ عَنِّي ... وأظهرتِ الكَثيرَ لتَجْدَعِيني[1]

أبو عبد الله بن الحجَّاج الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي، قال وَكَتَبَ بها إلى الملك السَّعيدِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ لَمَّا فُتِحَتْ مَيَّافَارِقينَ، مطلعها:

أيا ريحَ الشَّمالِ طَوَيْتِ عَنِّي ... مَحاسِنَ ذِكْرَ قَوْمٍ قَدْ نَسُونِي

أُناسٌ أَصْبَحُوا مِنَّا وَأَمْسَوْا ... بِمَنْزِلَةِ السَّوادِ مِنَ العُيُونِ

ويا رِيحَ الشَّمالِ قِفِي فَطَفِّي ... حرارةَ قَلْبِ مُكتَئِبٍ حَزِينِ

قِفِي أَسْأَلْكِ عَنْ أَمْرٍ مُهِمٍّ ... قِفِي لِي فاسْمَعيهِ وَعرِّفِيني

أهُمْ وَصُّوكِ بالإعْراضِ عَنِّي ... فصِرْتِ بأَمْرِهِمْ لا تَقْرَبِيني

فَيَا رَيحَ الشَّمالِ بِحَقِّ عِشْقِي ... نَسيمَكِ آخرَ اللَّيْلِ اخْبِريني

أساداتِي بِخَيْرٍ أَمْ بِشَرٍّ ... سَمِعْتُهُمُ بِأُذْنِكِ يَذْكُرُونِي

تُرابُهُمُ وَحَقَّ أبي تُرابٍ ... أَعَزُّ عليَّ مِنْ عَيْنِي اليَمِينِ

يَقُولُ النَّاسُ كَيْفَ قَعَدْتَ عَنْهُمْ ... كأَنَّهُمُ بذَاكَ يُوَبِّخُونِي

وَكَيْفَ يَكونُ لِي بَخْتٌ سَعِيدٌ ... وَقَد كُتِبَ الشَّقاءُ على جَبِيني

وَيَا رِيحَ الشَّمالِ بِحقِّ مَنْ لا ... يَرُوعُكِ بالرُّكُودِ تأمَّلِينِي

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٥٢١).

فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ ـ مَعَ سُوءِ حَالِي   وما قَدْ حَلَّ بي ـ أَنْ تُنْكِرِينِي
أنا الرَّجُلُ الذي ما اجْتَزْتِ يَوْمًا   على دَارِي فَكَيْفَ تُصادِقِينِي
وإلَّا فِي يَدِي اليُمْنَى كَلاجٌ   وَفِي يُسْرَى يَدَيَّ السَّاتِكِينِي
وَحَوْلِي كُلُّ مُسْمِعَةٍ تُغَنِّي   فَيَغْلِبُنِي عَلَى عَقْلِي جُنُونِي
مُحَدِّقَةٌ حَشَاهَا بالأغانِي   مَوَالِيهَا على طُولِ السِّنينِ
فَأَوَّلُ مَنْ رَوتْ عَنْهُ عَبَكْرى   وَرائِدُها أَبُو بَحْرٍ وَجُونِي
فَأَمَّا رَقْصُها فالأَصْلُ فِيهِ   لِعَبْدُونٍ وَقَنْبَرَ والقَنُونِ
فَتاةٌ كُلُّ ما في الظَّبْيِ فِيهَا   سِوَى أَظْلافِهِ وسِوَى القُرُونِ
وَبَيْضَاءٌ لَهَا لَونٌ نَقِيٌّ   يَروقُ العَيْنَ وَاضِحَةَ الجَبِينِ
كأنَّ سَوادَ طُرَّتِهَا عَلَيْهِ   سَوادُ طِرَازِ ثَوْبٍ كَازَرُونِي
بَخَصْرٍ مَيِّتٍ جُوعًا وَرِدفٍ   بِهِ تَخَمٌ مِنَ اللَّحْمِ السَّمِينِ
وَعَيْنٍ غُنْجُ عَيْنَيْهَا جَمِيعًا   نَهَى في اللَّيْلِ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي
وَخَدٌّ عُصْفُرِي اللَّونِ يُبدي   فيُصْبَغُ مِنْهُ قُطْنُ الكُلَّكُونِ
لَهَا رَأيانِ فِيَّ، فَكَارِهٌ لِي   وآخَرُ مُغْرَمٌ بِي يَشْتَهِينِي
تُحِبُّ خَلاعَتِي حُبًّا شَدِيدًا   فَتَأْنَسُ وَيُعْجِبُها مُجُونِي
وَيَنْفُرُ سِنُّهَا العِشْرُونَ مِنِّي   إذا قُرِنَتْ بِنَيْفٍ وَأَرْبَعِينِ
فَلا واللهِ ما أَدْرِي أَسِتِّي   تُرِيدُ تَبِيعُنِي أَوْ تَشْتَرِينِي
وسائِرُ ما يَرُوقُ العَيْنَ حُسْنًا   مِنَ الأَنْوارِ خَلْفَ دَرَابَزِينِي
بِحَسْبِ الوَقْتِ مِنْ وَرْدٍ جَنِيٍّ   وَغَضٌّ مِنْ قِطافِ اليَاسَمِينِ
وَمَنْثُورٍ يَفُوحُ المِسْكُ مِنْهُ   ولا سِيَّما الذَّكِيِّ المُسْتَعِينِ
كَأَنِّي مُشْرِفٌ مِنْ صَحْنِ دَارِي   عَلَى دُرَّتِي وَبُسْتَانِ القَطِينِ
فَأَمَّا الآن فالسِّنُّورُ فَوْقِي   وَلَيْسَ الكَلْبُ فِي دَارِي بِدُونِي

وَذَاكَ لأَنَّـــهـــا لا دَارُ دُنْـــيَـــا أُسَـــرُّ بِـــهـــا وَلا هِـــيَ دَارُ ديـــنِ
خَلَـتْ مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ غَـيْـرَ بَـيْـعِ الـ ـثِّـيَـابِ وَغَـيْـرَ تَـعـلـيـقِ الـرُّهُـونِ
وبَـــابٌ لِـــي عَـــلَـــيْـــهِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ حُـــرُوبٌ بَـــيْـــنَ أَصْـــحَـــابِ الـــدُّيُـــونِ
شُـيُـوخٌ كـالـتُّـيُـوسِ بِـأَلْـفِ قَـرْنٍ إذا نَـحْـنُ اجْـتَـمَـعْـنَـا يَـنْـطَـحُـونِـي
وإنْ هُـــمْ لازَمُـــونِـــي بَـــابَ دَارِي تَـــفَـــارَقْـــنَـــا مُـــفَـــارَقَـــةَ الـــسُّـــجُـــونِ
يُـغِـيـظُـونِـي فـأَشْـتِـمُـهُـمْ وَأُرْبِـي عَـلَـيْـهِـم فِـي الـمَـقَـالِ فَـيَـلْـعَـنُـونِـي[1]

شاعر:

أَيُّـهـا الـنـاكـبُ عـن نَـهـج الـهُـدى وهـو بـادٍ واضـحٌ لـلـسـالـكـيـنْ
إلْـهَ عـن ذِكـر الـتَّـصـابـي إنَّـهُ سَـرَفٌ بـعـد بـلـوغ الأَربـعـيـنْ
واجـعـل الـتـقـوى مَـعـاذًا تَـحْـتَـمِـي بـحِـمـاهُ إنـه حِـصْـنٌ حَـصِـيـنْ
واسـألِ الله تـعـالـى عـفـوَه واسْـتَـعِـنْـه إنَّـه خَـيْـر مُـعـيـنْ[2]

صلاح اللبابيدي:

هـيـفـاءُ رغـم الأربـعـيـنْ تَـخْـطـو وتـهـزأ بـالـبـنـيـنْ
صـاح الـمـشـيـب بـشـعـرهـا يـا مـن يـشـم الـيـاسـمـيـنْ[3]

عبد الكريم بن محمد القيسي الأندلسي:

دِنـتُ بـالـجدِّ فـقـالـوا: عـكـسُـه مَـذْهـبٌ لِـي، قـولُ قـوم مـفـتـريـنْ
قـلـت: مـا أقـبـح عَـكْـسَ الـجـدَّ لا سـيِّـمَـا بـعـد بـلـوغ الأَربـعـيـنْ[4]

---

(١) «تلطيف المزاج من شعر ابن حجاج» (٣٠٤). وله أشعار أيضًا هي من شرط كتابنا ولكنَّها تقرأ فقط ولا تنقل، (٦٠، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٧٢، ٢٧٤، ٥٣٦، ٥٦٥)، و«درَّة التاج من شعر ابن الحجَّاج» (٢٢٠، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٧٨، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٦٣).

(٢) «التبصرة» (١/ ١٤١).

(٣) «طرائف الشعراء» (١٠٥).

(٤) «ديوان عبد الكريم القيسي» (٤١٠).

أحمد مُحَرَّم:

عَيَّروني حُبَّها في الأربعينْ ظلموني، لستُ من أهل السِّنينْ
عُمرِيَ الأوَّلُ لو فاتَ المِئينْ لَم يكُنْ إلَّا كيومِ الآخَرينْ
إن يَشِبْ رأسِي أكُنْ مِثلَ الجنينْ أو أَمُتْ كهلًا فكالطّفل الدَّفينْ
صاحِ دَعْهم، إنَّ شَرَّ العالمينْ مَن يرى الفانِينَ مِثلَ الخَالدينْ[1]

ميشال أبو شهلا:

مُحِبُّكَ لا فَتًى يَشْقَى سِوَاهُ وَلَا هَمٌّ كَمَا حَمَلتْ خُطاهُ
تكَلَّفَ بَسْمَةَ الهَانِي وَلكِنْ عَلَى يَأْسٍ عَميقٍ لَوْ تَراهُ
وَيَبْدُو لِلْعُيُونِ قَرِيرَ عَيْنٍ ومَا قَرَّتْ، وَعَيْنِكَ، مُقْلَتَاهُ
عَليلٌ، ضَاقَتِ الدُّنيا عَلَيْهِ وآساهُ الحَبيبُ فَما شفاهُ
يَحِنُّ إلى لَيالِيهِ الخَوالِي حَنينَ فَتَى العَشِيِّ إلى ضُحاهُ
يُحِسُّ الأَرْبَعينَ عَلَيْهِ وَقْرًا تَنُوءُ بِهِ، مُرَزَّحَةً، قِوَاهُ
ذَوَتْ في ظِلِّها خُضْرُ الأماني وَعَبْدُ الأَربَعينَ سَنًا وَجاهُ
بَكَيْتُ جَوًى عَلى الأَفْياءِ تُضْحِي وَيُصْبِحُ رَوْضُها وَعْرًا رُباهُ
وَيَهْجُرُنِي الشَّبابُ فلا مِرَاحٌ ولا كَاسٌ تُشِعُّ وَلا مِياهُ
ولا عُودٌ يَطيبُ لَهُ شَميمٌ ولا صَوْتٌ يُجاذِبُنِي نِداهُ
أنا في وَحْشَةٍ لم أَنْسَ فيها سِوى بَوحِ الفؤادِ بمُشتكاهُ
وَمِنْ حَوْلِي فسيحٌ مِنْ شُحوبٍ تَطاوَلَ، كَيْفَما أَرْنُو، مَداهُ
أَرَى عُمْرِي يَغيبُ كَوَقْعِ صَوْتٍ تَلاشَى في هَديرٍ مِنْ صَداهُ
إذا مَرَّ الصَباحُ نَزَحْتُ دَمْعِي عَلَى يَوْمٍ أُوارِيهِ ثَراهُ
أخافُ مِنَ الظَّلامِ وَكُنْتُ قَبْلًا أُحِبُّ اللَّيْلَ لا يَفْنَى دُجاهُ

---

(١) «ديوان مُحَرَّم» (٥/ ٢٩٤) من قصيدة طويلة بعنوان: «أنشودة الفَن الصَّريع».

فَـيـا مَـرَحَ الـشَّـبـابِ وَرِفْـتَ ظِـلًّا ... وَدَامَ لَـكَ الـصِّـبَـا تَـرْعَـى حِـمـاهُ
سَـأَلْـتُـكَ، إنَّ بِـي لِـلْـحُـبِّ شَـوْقًـا ... فَـلا تَـمْـنَـعْ عَـلـى حَـيٍّ مُـنـاهُ
وَدَعْ قَـلْـبِـي عَـلـى مَـهَـلٍ يُـعـاطِـي ... ثُـمـالَـةَ مَـا تَـرَسَّـبَ مِـنْ هَـوَاهُ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

لَـنْ تَـرَيْـهِ إنْ كُـنـتِ لَـمَّـا تَـرَيْـهِ ... ثَـابـتًـا خـاتَـمـاهُ فِـي خِـنْـصَـرَيْـهِ
لَـمْ يَـجِـدْ عِـنْـدَ أكْـبَـرَيْـهِ سُـمُـوًّا ... فَـاعْـتَـرَى فَـضْـلُـهُ إلـى أصْـغَـرَيْـهِ
ظَلَّ يَسْتَخْبِرُ النُّجومَ عَنِ الغَيْبِ ... فـجـاءَ الـيَـقِـيـنُ مِـن خُـبْـرَيْـهِ
قَـدْ مَـضَـتْ أَرْبَـعُـونَ عَـنْـهُ بـلا ... حَـمْـدٍ، وذَاكَ الأَجَـلُّ مِـن عُـمْـرَيْـهِ
لَـيْـسَ مـن خُـلَّـةِ الـزَّمـانِ عـلـى ... شـيءٍ، ولـو بَـاتَ ثَـالِـثًـا قَـمَـرَيْـهِ
قَـدْ رَآهُ مَـا بَـيْـنَ قَـتْـلٍ ومَـوْتٍ ... هَـل يَـجُـوزُ الـنَّـجـاءُ مِـن قَـدَرَيْـهِ[2]

أنشد الحسن أبو علي الخرسانيُّ:

شـاعَ هـذا الـمـشـيـبُ عَـارِضـيَّـا ... طـالَـمَـا جـهـدَهُ مُـسـيـئًـا إلـيَّـا
سَـبَـقَ الأربـعـيـنَ ظُـلْـمًـا وغـدا ... رفـعـه عـنِّـي الـشَّـبـابَ الـهَـنِـيَّـا
وَلَـقَـدْ كُـنْـتُ آخـذُ الـفَـذَّ مِـنْـهُ ... بـالـمَـعَـاريـضِ غُـدوةً وَعَـشِـيَّـا
وأُدَاريـهِ لـلـعُـيُـونِ فَـلَـمَّـا ... عَـزَّ أَجْـفَـى مـا يـكـونُ لَـدَيَّـا
صِرْتُ أُثنِي على المشيب كما قد ... كـنـتُ أثـنِـي عـلـى الـشَّـبـابِ بَـدِيَّـا
ولَـئِـن كـانَ حَـطَّ مِـنْ قَـدْري الـشَّـيـ ... ـبُ لَـقَـدْ كـنـتُ بـالـشَّـبـابِ حَـظِـيَّـا[3]

صَفِيّ الدِّين عبد العزيز بن سرايا الحِلّي:

فـكـيـف بِـعـادي مِـن مَـغـانٍ أَلِـفْـتُـهـا ... وأَفْـنَـيْـتُ عُـمْـري بـيـنَـهـا وشَـبـابِـيَـا

---

(١) «أنفال العشيَّات» (٧٤) بعنوان: «أخاف من الظلام».
(٢) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٦٠١).
(٣) «الإشراف في منازل الأشراف» (١٦٧).

وقضَّيتُ فيهـا الأَربعيـنَ مُجـاوِرًا مُـلـوكَ الـبَـرايـا والـبُـحـورَ الـطَّـوامِـيَـا
أَصِيـفُ وأَشْـتُـو بَـيْـنَـهُـمْ فَـكـأَنَّـنـي «نَـزَلْـتُ عـلـى آلِ الـمـهَـلَّـبِ شـاتِـيَـا»[1]

نزار قبّاني:

ماذا إذَنْ تتوقَّعينْ؟

يا بِضْعَةَ امرأةٍ، أجيبي

ما الذي تتوقَّعينْ؟

أَأَظلُّ أصطادُ الذُّبابَ هُنَا؟

وأنتِ تُدَخِّنينْ

أَجْتَرُّ كالحشَّاشِ أحلامي

وأنتِ تُدَخِّنينْ

وأنا أمامَ سريركِ الزاهي

كقطٍّ مستكينْ

ماتتْ مخالبُهُ، وعِزَّتُهُ

وهدَّتْهُ السنينْ

أنا لَنْ أكون ـ تأكَّدي ـ

القِطَّ الذي تتصوَّرينْ

قِطًّا من الخَشب المجوَّفِ

لا يحرِّكُهُ الحنينْ

---

(١) «تمام المتون» (٣٢٨)، وهي في «ديوان صَفِيّ الدِّين الحِلّي» (١٨٨) ضمن (٦٦) بيتًا يمدح بها السلطان الملك الصالح ويعتذر من الانقطاع عنه. وعجز الثالث تضمين من قول بكير بن الأخنس، وعجزه: «غَريبًا عن الأوطان في زَمَنِ مَحْلِ (التذكرة الحمدونية: ٩٣/٤).

يغفو على الكُرسِي

إذْ تتجرَّدينْ

ويردُّ عينيْهِ

إذا انحسرتْ قِبابُ الياسمِينْ

تلك النهايةُ

ليس تُدْهِشُني، فما لكِ تُدْهَشينْ

هذا أنا

هذا الذي عندي، فماذا تأمُرينْ؟

أعصابِيَ احترقتْ

وأنتِ على سريركِ تقرأينْ

أأصومُ على شَفَتَيْكِ؟

فوقَ رجولتي ما تطلبينْ

ما حِكْمَتي؟ ما طيبَتِي؟

هذا طعامُ الميِّتينْ

مُتَصوِّفٌ!

مَن قالَ؟ إنِّي آخِرُ المتصوِّفينْ

أنا لستُ يا قدِّيستي

الربُّ الذي تتخيَّلينْ

رجلٌ أنا كالآخرينْ

بطَهَارَتي، بِنَذَالتي

رجلٌ أنا كالآخرينْ

فيه مزايا الأَنبياءِ

وفيه كُفْرُ الكافرينْ

وداعةُ الأَطفال فيه، وقَسْوَةُ المُتَوَحِّشينْ

رَجُلٌ أنا، كالآخرينْ

رَجُلٌ يُحِبُّ ـ إذا أَحَبَّ ـ

بكُلِّ عُنْفِ الأَربعينْ

لو كنتِ يومًا تفهمينْ

ما الأَربعونَ؟

وما الذي يعنيه حُبُّ الأَربعينْ؟

يا بِضْعَةَ امرأةٍ

لو أنَّكِ تفهمينْ[1]

خليل جرجس خليل:

الأَربعونَ بلغتُها! بالله كيف بلغتها!

أنا لست أذكر أنَّني صافيتها وأطقتها

ما كنت أُنهي ساعةً إلَّا حسِبت المُنْتَهى

وحمِدت أنِّي ذاهب وعجِبت أني عِشْتها

هل في الحياة، مبرِّرٌ للعيش؟ أني ذقتها

سَفَرٌ طويل والسبيلُ تَرُوع، كيفَ طويْتها

الأَربعون بلغتها! بالله كيف بلغتها!

* * *

(١) «الأعمال الشعرية الكاملة» (١/ ٤٣٥) بعنوان «إلى قِدِّيسَة».

آمـنْـتُ أنـكَ قـادر يـا خـالـقـي يـا قـادرْ
لا لا لأنـك خـالـق، لا لا لأنَّـك قـاهـر
لا لاستوائك فوقَ عرشِك في الخلائق تأمُر
وتُميت أو تُحيي وترزُق من تشاء وتأجُر
لكن لأنك قد قدَّرْت، فطال يومي الآخِر
جرَّعتني كأسَ «البقاء» بغير ما أنا شاعر
علَّقت بي سبَب الحياة، وإنها لمَظاهر
وجعلتَ لي الأملَ الكذوبَ يَغُرُّني فأُصابر
علَّلتني بالعيش وهو الوَهْمُ! لست أكابر
آمـنـت أنـك قـادر يـا خـالـقـي يـا قـادر

* * *

أُمْنَيتِي أن أستريحَ، وأيْنَ لي أُمنيتي
حينًا أقول السجنُ أفضلُ، إنَّما، حريتي
وأقول أختار الجنونَ وإنَّما، شخصيتي
وأقول إن الموتَ أَحْجَى، إنَّما، ما إرْبَتي
أأموت لم أَزْرَعْ ولم أحصُدْ وأَقْضِ لُبانتي
أأموت كالكلب الجبانِ أذوق طعْم مَنيَّتي
يا لَلْفضيحةِ إنْ هربْت من الحياة لِطِيَّتي
أمنيتي أن أستريحَ، وأين لي أمنيتي؟!

* * *

ماذا أخذت من الحياة وقد حَييتُ الأربعينْ
أنا ذا سجينٌ في الحياة بغير ما ذنبِ السجين

أيُّ البذور زرعتُ ثمَّ حصدتها عنبًا وتين
ماذا أفدت بما رأيت، وما سمعت مدى السنين
ماذا جمعْت من النُّضار، من الحقول من السَّفين
الناسُ يبنون البُيوتَ وكلُّ «أبياتي» ظُنون
والناس يُعْطَون الغِنَى، وأنا تُؤَرّقني الدُّيون
ماذا أخذت من الحياة، وقد حييت الأَربعينْ

* * *

للريح، للعدم المقدَّر، كلُّ شيءٍ للذَّهابْ
ضَحِكِي ودمعي والهناءُ والابتهاجُ والاكتئاب
حُبِّي الذي قدَّسته ورعيْته منذُ الشباب
قد صار ذكرى لم تُخَلِّفْ في الفؤاد سوى العذاب
وتَجاربي طولَ السنينَ جمعتُها من كل باب
لم أستفدْ شيئًا بها في ضِيقتي أو في الصِّعاب
وَحْيي الذي دوَّنْته بدمي وأعصابي الصِّلاب
لم أستطعْ تخليدَه للذكر حتَّى في كتاب
ما نحن إلَّا خاطرٌ في طَيَّة الزمن العُجاب
ما نحن إلَّا قَطرةٌ في لُجَّة البحر العُباب
اليومَ صَرْحٌ تبتنيه وفي غدٍ يُمسي تراب
وتَعيش عمرَك في الصواب وغلطةٌ تمحو الصواب
اليومَ صحبُك أصدقاءٌ ثم ينقلب الصِّحاب
يغدو أعزُّ مُصادقٍ أعدَى عدوٍّ في الرِّكاب
ما كلُّ ما لمعتْ رُؤاه سوى تهاويلِ السراب

أو كلُّ ما يبدو لعينِك غيرُ أوهامٍ كِذاب
كلُّ الذي أمَّلتَه، كلُّ الأماني والرِّغاب
للريح، للعدَم المقدَّر، كلُّ شيء للذهاب[1]

سُحيْمُ بنُ وثِيلٍ الرِّياحيُّ:

أنا ابنُ جَلا وطَلَّاعِ الثَّنايا ... مَتى أضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفُوني
وإنَّ مَكانَنا مِنْ حِمْيَرِيٍّ ... مَكانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسَطِ العَرِينِ
وإنِّي لن يَعُودَ إليَّ قِرْني ... غداةَ الغِبِّ إلَّا في قَرِينِ
كَذِي لِبَدٍ يَصُدّ الرَّكْبَ عَنْهُ ... ولا تُؤْتَى قَرِينَتُهُ لِحِينِ
عَذَرْتُ البُزْلَ إنْ هِيَ خاطَرَتْني ... فَما بالِي وبالُ ابْنَيْ لَبُونِ
وماذَا يَدَّرِي الشُّعَراءُ مِنِّي ... وَقَدْ جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ
أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعٌ أَشُدِّي ... وَنَجَّذَنِي مُداوَرَةُ الشُّؤُونِ[2]

---

(١) «المختار من الشعر الحديث» (١٣٤). ورأيت ثم في ديوانه «أيام عشناها» (٦١) قد زاد بعدها أبيات كثيرة.

(٢) الأبيات مطلع قصيدة من (١٣) بيتًا في «منتهى الطلب» (٨/ ٢٧٠)، و«شرح المغني» (١/ ٤٥٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٥٩).
و(١٢) بيتًا في «أنساب الأشراف» (١٢/ ١٥٠)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٣٩).
و(١١) بيتًا في «الأصمعيات» (١٧)، و«الأغاني» (١٣/ ١٣٤)، و«الاختيار الممتع» (١/ ٢٩١).
و(عشرة) في «رفع الحجب» (٣/ ٩٤١).
و(سبعة) في «الإشراف في منازل الأشراف» (١٥١)، و«شرح أبيات مغني اللبيب (٤/ ٩).
و(ستة) في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٨، ط. الكتاب ١/ ١٠٣).
و(خمسة) في «حماسة البحتري» (٢١).
و(أربعة) في «الحماسة البصرية» (١/ ٣١٨).
و(الأول والثالث والسادس) بلا عزو في «مجالس ثعلب» (١٧٦).
و(الأول والسادس والسابع) في «الإصابة» (٣/ ٢٠٨)، وعنه من «الضائع من معجم =

= الشعراء» (٧٠)، و«سمط اللآلي» (١/ ٥٥٨).
و(الخامس والسادس) في «نقد الشعر» (١٨٦)، و«الموشَّح» (٢٧).
و(السادس والسابع) في «الكامل» (٢/ ٦٣٤)، و«الموشَّح» (٣٠ و١٨١)، و«الجليس الصالح» (٤/ ٧٦) وقال: «كسر نون الجمع في «الأربعين» لتتفق حركاتُ الإطلاق في قوافيه، وهي لغة ضعيفةٌ جارية في شذوذها مجرى فتح نون الاثنين»، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللغة العربية» (٨/ ٢٣٢، و٢٦١). وهما بلا عزو في «الأمثال الصادرة» (٦٢٣).
و(السابع) في «خلق الإنسان» (٢٢)، و«الموشَّح» (٣٤٧)، و«جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٩)، و«مجمع الأمثال» (ط. الجيل ٢/ ٤٧٥، ط. صادر ٢/ ٥٥٠)، و«المحدث الفاصل» (٣٥٢)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ١٦٢).
و(السادس) في «خزانة الأدب» للبغدادي (٨/ ٦٥)، وبلا نسبة في «الغيث المسجم» (٢/ ٦٦)، وأنشده الأَصمعي في «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٣٥)، وضمن أبيات لجرير في «شرح ديوان جرير» (٤٣٧)، و«ديوان المثقب العبدي» الحاشية (٢١٤).
وصدر (الأول) في «مجمع الأمثال» (ط. الجيل ١/ ٥١، ط. صادر ١/ ١٢٤)، و«نثر الدر» (٦/ ١/ ٢٢١)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٢٨٠)، و«ثمار القلوب» (ط. المعارف ٢٦٥، ط. البشائر ١/ ٤١٩)، و«ما يعوَّل عليه» (١/ ٤٩ و٦٤)، و«شفاء الغليل» (١٢٠)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٩/ ٤٠٢)، و«المحب والمحبوب» (٤/ ٨٩)، و«المرصَّع» (٤٤، و١٠٢، ١٢٧، و١٣٢ و٢٩١)، و«المثل السائر» (٢/ ٢١٣)، و«تمثال الأمثال» (١/ ٣١٤).
وعجز (الأول) في «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٥)، و«شرح شواهد المغني» (٢/ ٧٤٩).
و(الأول) ـ وهو كثير الدوران ـ له في «الشعر والشعراء» (٢/ ٥٣٨)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ٨٧)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٢٩٧، ط. مصر ٤/ ٢٢)، و«العقد الفريد» (ط. مصر ٥/ ٣٤٢، ط. صادر ٥/ ٣١٤)، و«معاهد التنصيص» (٤/ ١٦٩)، و«كنايات الأُدباء» (٣٠٢)، و«المنتخب» (١١٧)، و«حياة الحيوان» (ط. البشائر ٣/ ٤١٣). وأنشده الأَصمعي في «أمالي القالي» (١/ ٢٤٦)، وبلا نسبة في «الكامل» (١/ ٢٩١)، و«الرسالة الموضحة» (٨٧)، و«الأمثال الصادرة» (٤٣٣)، و«توضيح المشتبه» (٢/ ٥٦٧)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٥/ ٦٤)، و«أنوار الربيع» (٦/ ٢٤٤)، ونسب للعرجي في «نفحات الأزهار» (٨٨)؟! =

= «وَتَمَثَّلَ به الحَجَّاجَ على المنبر في أول خطبة لَهُ حينَ وَلي العراق»؛ في «البيان والتبيين» (٢/ ٣٠٨)، و«الكامل للمبرّد» (١/ ٤٩٤)، و«الفاضل» للوشَّاء (٥٣)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٢٤٣)، و«أنساب الأشراف» (٧/ ٢٧٤)، و«تاريخ الطبري» (٦/ ٢٠٢)، و«مروج الذهب» (٣/ ١٣٤)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ٣٧٥)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٣٣)، و«نثر الدر» (٥/ ٤٤)، و«فرائد الخرائد» (٢٦)، و«تاريخ دنيسر» (٥٨)، و«تاريخ دمشق» (١٢/ ١٢٧ ـ ١٣٤)، و«بغية الطلب» (٥/ ٢٠٧٨)، و«المنتظم» (٦/ ١٤٩ ـ ١٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٢/ ٧٦٥)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٤٢)، و«رفع الحجب» (٣/ ٩٤٣)، و«حياة الحيوان» (ط. البشائر ١/ ٥٥١، ط. الفكر ١/ ١٦٨)، و«التذكرة الحمدونية» (١/ ٤٤٦)، و«آثار البلاد» (٩٩)، و«المقفّى» (٣/ ١٦٣)، و«زهر الأكم» (٣/ ٢٢٠)، و«المستطرف» (١/ ١٧٨).
و(ضمن أربعة) في «الفاضل» للوشاء (٥٣).
وضمن (خمسة) في «الأخبار الموفقيات» (٩٤)، و«الأوائل» للعسكري (٢٣٤)، و«العقد الفريد» (ط. مصر ٤/ ١٢٠، ط. صادر ٤/ ١١٤)، وأيضًا في (ط. مصر ٥/ ١٧، ط. صادر ٥/ ١٧) ضمن (ثلاثة). وانظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ٣٠٩)، و«مجمع الأمثال» (ط. الجيل ١/ ٤٧، ط. صادر ١/ ١١٦): «نجَذَتْهُ الأُمورُ، و«إنّه لَمُنَجَّذٌ».
* **الروايات:**
١ ـ الأمثال الصادرة: «وماذا يَغْمِزُ الأعداءُ منِّي».
٢ ـ اختيار الممتع: «فإن». حماسة الظرفاء: «أَلَمْ تَرَ أَنَّني في حَمِيرِي».
٣ ـ الأغاني، اختيار الممتع، الرفع، المعاهد: «وإنِّي لا». مجالس ثعلب: «وإنِّي لا . . . غداةُ الرَّوع». العقد: «وإنِّي لا . . . العَبْء». الموفقيات: «وإنِّي لا أعود إلى مَرَبِّي . . . إلَّا أي حين».
٤ ـ شرح الأبيات، خزانة البغدادي: «بِذِي». الأصمعيَّات، الأغاني، المعاهد، الرفع: «بِذِي . . . فَرِيسَتُهُ». شرح الشواهد: «لِذِي . . . فريسَتُهُ». اختيار الممتع: «بذي لِبَدٍ يَصُدُّ الأُلفَ عنه . . . فريسته». حماسة البحتري: «فريسته».
٥ ـ خزانة البغدادي: «إذ هي». المعاهد: «إذْ هي صاوَلتني». حماسة الظرفاء: «لَمَّا خَاطَرتْني . . . اللَّبُونِ». البصرية «إذْ هي قَارعَتْنِي . . . فما شَأْنِي وشَأْنُ». الموشح (الرواية الثالثة): «ابن اللَّبُون».
٦ ـ الغيث، شرح الشواهد: «وما تَبْتَغي». ديوان جرير، العقد، المعاهد، شرح =

ولشهرة هذه القصيدة، فقد تُمُثِّلَ بها في مواقف، وضمَّنها شعراء في شعرهم.

قال شهاب الدين أبو الثناء محمودُ بنُ سليمانَ الحلبيُّ في كتابه «حسن التوسُّل»[1] في باب «ذكر ما يحتاج الكاتب إلى معرفته من الأُمور الكلية»: ثُمَّ حِفظ أشعار العرب ومطالعة شروحه، واستكشافُ غوامضها، وما توفَّرت دواعي العلماء بها على اختياره... فإذا أكْثَرَ المترشِّح للكتابة من حفظ ذلك وتدبَّر معانيه سهُل عليه حَلُّه، وظهرت له مواضع الاستشهاد به، وساقه الكلام إلى إبراز ما في ذخيرة حفظه منه، ووضعه في مكانه، ونقله في الاستشهاد والتَّضمين إلى ما كأنَّه وُضِعَ له، كما اتفق للقاضي أبي بكر الأَرَّجَانيّ في تضمين أنصاف أبيات العربِ في بعض قصائده، فقال:

تَـغَـنَّـمْ صُـحْـبَـتِـي يَـا صَـاحِ إنِّـي ... «نَـزَعْـتُ عَـنِ الـصِّـبَـا إلَّا بَـقَـايَـا»

وَخَـالِـفْ مَـنْ تَـنَـسَّـكَ مِـنْ رِجَـالٍ ... «لَـقُـوكَ بِـأكْـبُـدِ الإِبِـلِ الأبَـايَـا»

ولا تَـسْـلُـكْ سـوى طُـرُقِـي فـإنِـي ... «أنـا ابْـنُ جَـلا وطَـلَّاعِ الـثـنـايَـا»

وَقُـمْ نَـأخُـذْ مِـنَ الـلَّـذَّاتِ حَـظًّـا ... «فـإنَّـا سَـوْفَ تُـدْرِكُـنـا الـمَـنَـايَـا»

= الأبيات، خزانة البغدادي: «وما يَبْتَغِي». الفاضل: «وماذا تَنْقِمُ». من الضائع: «وماذا يُدْرِكُ». الرفع: «وماذا تَدَّرِي الأعداء... رَأْس». مجالس ثعلب: «وماذا يبتغي... رأس». الأغاني: وماذا «تبتغي... رَأْس». حماسة الظرفاء: «وماذا تَدَّرِي الأَقْرانُ». المنتظم: «فماذا يغمز الأَقران». حماسة البحتري: «إذا جاوزت». الكامل، الموشح (الرواية الأُولى والثالثة)، السمط، البصرية: «رَأْسَ الأَربعين».

٧ ـ الأغاني، التذكرة الحمدونية، شرح الشواهد، المعاهد: «أخو الخَمْسين». الأصمعيات: «مُجْتَمِعًا». مجمع الأمثال: «أخو خمسين قَدْ تَمَّتْ شَذَاتِي». المنتظم: «وتحددني مداولة». من الضائع: «ونَجْدٌ»، الأمثال الصادرة: «مُداولة الشؤون». الجليس: «مُجَاوَرَةَ». حماسة البحتري: «مُعاوَرَةُ». البصرية: «مُعَاوَدَةُ». الموفقيات، السمط: «مُداورة السِّنينِ».

(١) «حسن التوسُّل» (٨٩).

وَسـاعِـدْ زُمْـرَةً رَكَـضُـوا إلـيـهـا ... «فـآبُـوا بـالـنِّـهـاب وبـالـسَّـبـايـا»

وأَهْـدِ إلـى الـوَزيـرِ الـمَـدْحَ يَـجْـعَـلْ ... «لـكَ الـمِـرباعَ مِـنْـهَـا والـصَّـفـايـا»

وقـل لـلـرَّاحِـلـيـنَ إلـى ذَراهُ ... «أَلَـسْـتُـم خَـيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ الـمَـطـايـا»[1]

قال بُولس غانم مضمِّنًا البيت (السادس) منها:

كَـلامٌ ظَـلَّ فـي الأذهـانِ دهـرًا ... نُـردِّدهُ صِـغـارًا نـاشِـئـيـنـا

«ومَـاذَا تـبـتـغـي الـشُّـعَـراءُ مِـنِّـي ... وَقَـدْ جـاوَزْتُ حَـدَّ الأربـعـيـنـا

أجـلْ شِـعْـرُ الـشـبـاب بـه حـيـاةٌ ... تـهـيـجُ مُـنًـى وتـحـيـي الـمـائـتـيـنا

ولـكـنْ إن أفـاقَ الـشـعـرُ يـومًـا ... على صوتِ المشيبِ صحا رَصينا

نـتـاجُ قـريـحـةٍ نَـضَـجَـتْ فـطـابَـتْ ... تَـلَـذُّ ثِـمـارُهـا لـلآكـلـيـنـا

عُـصـارة حِـكـمـة نَـطَـقَـتْ فـكـانَـتْ ... بِـمَـنـطِـقـهـا مـعـلِّـمَـة الـبَـنـيـنـا

وأصـداءٌ تـرجِّـعُ ذِكـريـاتٍ ... تُـثـيـرُ كـوامِـنَ الـمـاضِـي شُـجُـونـا

إشـعـاعٌ لـشَـمـسٍ فـي غُـروبٍ ... تَـحِـنّ إلـى مـشـارقـهـا حَـنـيـنـا

وهـبَّـاتٌ لِـطـافٌ مـن نـسـيـمٍ ... قُـبَـيْـلَ لُـحـوقِـهِ بـالـغـابِـريـنـا

ويـقـظـةُ نـازعٍ لـلـمـوتِ تـبـدو ... لَـهُ فـي لَـحـظـةٍ صُـورُ الـسِّـنـيـنـا

ألا إنَّ الـكـواكـبَ فـي سَـنَـاهَـا ... وإنْ هَـرِمـتْ تُـنـيـرُ الـتـائـهـيـنـا

ألا إنَّ الـبـلابـلَ صَـادحـاتٍ ... تُـلَـقِّـنُـهـا تـجـاربُـهـا فُـنـونـا

كَـبِـرْتُ فـمـا أزاح الـشـعـرُ عـنـي ... هـواجِـسَـهُ غـنـاءً أو حـنـيـنـا

---

(١) «نهاية الأرب» (٧/ ٣٣)، و«صبح الأعشى» (١/ ٢٧١) وفيه ذكرا الأبيات (٦، ٥، ٧، ٣). والأبيات (١ ـ ٣) في «معاهد التنصيص» (٤/ ١٦٩)، والأبيات (١، ٣، ٢، ٤ ـ ٥) بخلاف في ألفاظها في «البديع» (٨١) لابن العبسي، و«مقدمة الدر الفريد» (١٠٤)، والأبيات في «ديوان الأرَّجاني» (٢/ ٣٨٢) ضمن (٥٣) بيتًا هي منها (١٦ ـ ٢٢)، روى منها (٢٤) بيتًا في «الوافي» (٧/ ٣٧٥) وقال عنها: «من قصائده الطنانة».

إذا مـا أُلْـهِـم الـمـوهـوبُ وَحْـيًـا يَـظَـلُّ عـلـى الـزَّمـانِ لـه أمـيـنـا
وقـد أَوحَـتْ إلـيَّ عـروسُ شـعـري مَـحـاسِـنَـهـا بِـسـنِّ الأربـعـينـا[1]

وأيضًا جمال الدِّين محمد بن نباتة المصري:

عـتبتُ ابـن الـوكـيـل وشـكَّ ظـنِّـي فـأعـتـبـنـي وعـاد إلـى الـيـقـيـن
وقـال نـوالـه هـيـهـات يـشـكـو ذوو الإقـتـار مـن عـهـدي الـمـتـين
«وَمَـاذَا يَـبْـتَـغِـي الـشُّـعَـرَاءُ مِـنِّـي وَقَـدْ جَـاوَزْتُ حَـدَّ الأَرْبَـعِـيـنَ»[2]

وأما من ضمَّن البيت (الأول):

قال جمال الدِّين بن نباتة من قصيدة رائية امتدح بها النبي ﷺ:

إذا لَـم تُـفِـضْ عيني العَقيقَ فلا رأَتْ مَـنـازِلَـهُ بـالـقُـرْبِ تَـبْـهَـى وتُـبـهَـرُ
وإن لَـم تـواصل عـادة السفحِ مُقْلتي فـلا عـادَهـا عـيـشٌ بـمـغـنـاهُ أخـضـرُ

قال ابن حجَّة: وهذه القصيدة محاسنها غرر في جباه القصائد، ولأنواع البديع بها صلة ومن أبياتها عائد، منها:

سَقَى الله أكنافَ الغَضَا سُبُلَ الحيَا وإنْ كـنـتُ أُسْـقَـى أَدْمُـعًـا تـتـحـدَّرُ
وعـيـشًـا نَـضَـا عـنـهُ الـزمـانُ بـيـاضَـهُ وخَـلَّـفَـهُ فـي الـرأْسِ يَـزْهُـو ويُـزْهِـرُ
تَـغَـيَّـرَ ذاكَ الـلَّـوْنُ مَـعْ مَـنْ أُحـبُّـهُ «ومـن ذا الـذي يـا عَـزُّ لا يـتـغـيَّـرُ»
وكـان الـصِّـبـا لـيـلًا وكـنـتُ كـحـالـم فَـيَـا أسَـفًـا والـشَّـيْـبُ كـالـصُّـبْـحِ يُـسْـفـرُ
يُـعـلِّـلُـنـي تـحـتَ الـعَـمـامـةِ كـتْـمُـهُ فَـيـعْـتـادُ قـلـبي حَـسْـرةً حـيـنَ أحـسِـرُ

ومنها:

ويُـنْـكِـرُنـي لَـيْـلِـيَ ومَـا خِـلْـتُ أنَّـهُ إذا وضـعَ الـمـرءُ الـعـمـامـة يُـنْـكَـرُ[3]

---

(١) «الوفاء» (٨١) بعنوان «سنّ الأربعين».

(٢) «ديوان ابن نباتة» (٥٣٠).

(٣) «خزانة الأدب» (ط. صادر ٢/ ١٥، ط. الهلال ١/ ١٢٤)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٢٧٢).

ولأَبي نصر هبة الله بن المظفر الفارسي في بعض كتَّاب ديوان الوزارة:

بـديـوان الـوزيـر رأيـتُ صـدرًا يـلاحـظُـهُـم بـأطـرافِ الـجـفـونِ

فـقـلـتُ مَـن الـمـصـدَّر عـرِّفُـوهُ وكُـلُّـكُـمُ صِـفُـوهُ وأنـصـفـونِـي

فـقـال وحَـكَّ هـامـتَـهُ سـريـعًـا مَـتَـى أضـعُ الـعـمـامـة تـعـرفـونـي[1]

وكان علي الجارم عضوًا في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترة سنة ١٩٠٨م، فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين:

لَـبِـسْـتُ الآنَ قُـبَّـعَـةً بَـعـيـدًا عَـنِ الأَوطـانِ، مُـعـتـادَ الـشُّـجـونِ

فـإنْ هِـيَ غَـيَّـرَتْ شـكْـلـي فـإنِّـي «مَـتَـى أضَـعِ الـعِـمـامَـةَ تَـعْـرِفُـونِـي»[2]

وللسيد مهدي بن هادي القزويني من مقطوعة بعث بها إلى صديقه أحمد السوز:

يـا غـائـبًـا عـن عـيـونـي لـه بـقـلـبـي إقـامَـه

شَـرِفْـتَ خَـلْـقًـا وخُـلْـقًـا وطِـبْـتَ وَجْـهًـا وقـامَـه

لا غَـرْوَ إن طِـبْـتَ مـجـدًا وسـؤددًا وشَـهـامَـه

لـك الـسـيـاسـة ألـقـتْ لـلـحـكـم فـيـهـا زِمـامَـه

فـأنَّـك «ابْـنُ جَـلاهـا» إذا «وُضِـعَـت الـعـمـامَـه»[3]

وقد ضمَّنه أيضًا ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عُمَر الفُوِّي، وكان به داء الثَّعلب، وأسنانه بارزة، فقال وغيَّره إلى طريق الغيبة ليدخل في المقصود:

أقولُ لِـمَـعْـشَـرٍ غَـلِـطُـوا وَغَـضُّـوا مِـنَ الـشَّـيْـخِ الـرَّشـيـدِ وأَنْـكَـرُوهُ

---

(١) «نكت الوزراء» (١٨٣).

(٢) «ديوان علي الجارم» (١٢٥).

(٣) «البابليَّات» (٤/ ١٦٧).

«هـو ابْـنُ جَـلَا وطَـلَّاعِ الـثَّـنَـايـا مَـتَـى يَـضَـعِ الـعِـمَـامَـةَ تَـعْـرِفُـوهُ»[1]

وضمَّن (صدر الأول) الصَّاحب شرف الدِّين الأنصاري:

قَـلَـعْـتُ ثَـنـيَّـتـي كِـبْـرًا وَوَهْـنًـا وقِـدْمًـا كـنـتُ «طـلَّاعَ الـثَّـنـايَـا»

فـلا يَـرْكَـنْ إلـى الـدنـيـا لـبـيـبٌ فـنـائـلُـهـا مَـشـوبٌ بـالـبَـلايَـا[2]

وضمَّنه أيضًا الصَّاحب شرف الدِّين الأنصاري فقال:

غـــزالٌ والأُســـودُ لَـــهُ رَمَـــايَـــا ومَـلْـكٌ والـمُـلـوكُ لَـهُ رَعـايَـا

يُـغـيـرُ بِـلَـحْـظِـهِ فـي كُـلِّ قَـلْـبٍ فَـيَـرْجِـعُ والأُسُـودُ لَـهُ سَـبـايَـا

دَعـانِـي حُـبُّـهُ فـأَجَـبْـتُ طَـوْعًـا لأَمْـرٍ مـا نَـهَـتْ عَـنْـهُ الـنَّـهـايَـا

أَقَـبِّـلُ ثَـغْـرَهُ فَـيَـقُـولُ ثَـغْـرِي «أنـا ابْـنُ جَـلا وطَـلَّاعُ الـثَّـنـايَـا»[3]

---

(١) «معاهد التنصيص» (٤/ ١٦٩)، و«الوافي» (٢٣/ ١٣٧)، و«شرح أبيات مغني اللبيب» (٤/ ٨)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٥٩): «وله وكان به داء الثعلب، وهو من نوادر ما قيل في أقرع». «الكشكول» (ط. الكتاب ٩٠، ط. البابي ١/ ١٠٣): «لبعضهم فيمن به داء الثعلب وفي أسنانه نبو». «رفع الحجب المستورة» (٢/ ٥٤٢)، «وقد ضَمَّن بعضهم فقال يهجو شَيْخًا يُعْرَفُ برشيد الدِّين، كانَ أَصْلَعَ أَجْلَعَ. والأجلع: الذي أسنانه بارزة». «أنوار الربيع» (٦/ ٧٥): «لبعضهم في يهودي به داء الثعلب». «نزهة الجليس» (٢/ ١٨٧): «لبعضهم فيمن به داء الثعلب».

* الروايات:

١ ـ «الوافي». «شرح الأبيات»، «الخزانة»: «عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ». «الرَّفع»، «المعاهد»: «جَهِلُوا وَغَضُّوا». «الكشكول»، «النزهة»: «جَهِلُوا... مِنَ الشَّيْخِ الكَبيرِ». «الخزانة»: «يَعرفوه».

(٢) «ديوان الصَّاحب شرف الدِّين» (٥٣١).

(٣) «ديوان الصاحب شرف الدِّين» (٥٢٢) مطلع قصيدة في (١٨) بيتًا يَمْدَحُ سَيْفَ الدِّين بن أبي عليّ.

وأيضًا صدر الدين يوسف بن أحمد بن محمد الجذامي الإسكندري، يُعرفُ بابن غنُّوم:

جَلَا مِسْوَاكُ ثَغرِك خَيْرَ دُرٍّ ... فَجَلَّ بذاكَ واكْتَسَبَ المَزَايَا

وأَنْشَدَ صَحْبَهُ تِيهًا وفَخْرًا ... «أنا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثنايَا»[1]

وقال فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقد أحسن:

أيا عُودَ الأَراكِ ثَمَلْتَ سُكْرًا ... فهل خَلَّفتَ بعدكَ من بقايَا

وهل فَضَّلْتَ من رِيقٍ يَسيرٍ ... لِرَشْفِي فالخبايا في الزَّوايَا

فقال أصِرْتَ مثلي ذا ارتشافٍ ... «أنا ابْنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثنايَا»[2]

وما أحلى قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في معناه:

وَعودِ أراكةٍ يَجْلو الثَّنايا ... مِنَ البيضِ الدُّمَى جَلْيَ المرايَا

يقول مُسَاجِلَ الأَغصانِ فَخْرًا ... «أنا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثنايَا»[3]

---

(١) «الوافي» (٢٩/ ٩٥)، و«أعيان العصر» (٥/ ٦٠٨)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٤)، و«معاهد التنصيص» (٤/ ١٦٩) وقال صدر الدين بن غنوم فيه. «رفع الحجب المستورة» (٢/ ٥٤٣) لبعضهم في السِّواك. ورواية الثاني في «الرفع»: «وأَنْشَدَ قَوْمَهُ». وفي «الدرر»: «وَزَهْوًا».

(٢) «المختار من تاريخ ابن الجزري» (٣٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (٥٢/ ١٣٣، ط. الغرب ١٥/ ٧٣٦)، و«سير أعلام النبلاء» (الجزء المفقود ٢٠٧)، و«تالي كتاب وفيات الأعيان» (١٢٠) وله في عود السواك.

*** الروايات:**

١ ـ «المختار»: «أنا عود للأَراك». «التالي»: «خلَّفت خلفك».

٢ ـ «المختار»: «ريق سفير... لرشفي فالجنايا». «السير»: «زيْنٍ يسير... لرشفي والحنايا».

٣ ـ «التاريخ»: «فقال أصرت». «التالي»: «فقال آصرت مثلي في ارتشافي».

(٣) «أعيان العصر» (٥/ ١٣٦)، وسقط اسم الشاعر في «الوافي» (١/ ٢٣٣)، ودون عزو في «المحاضرات والمحاورات» (٢١٦)، ولمحيي الدين محمد بن عبيد الله بن جبريل في «تاريخ الملك الظاهر» (١٤٩). ورواية الأول فيه: «يَجْلُو ثُغورًا».

ومن لطائف شمس الدين محمَّد بن العفيف التِّلمساني أيضًا فيه:

جَلا ثَغرًا وأطْلَعَ لي ثَنايا ... يَسُوقُ إلى المحبِّ بها المنايَا
وأنْشَدَ ثَغْرُهُ يَبْغي افْتَخارًا ... «أنا ابْنُ جَلا وطَلَّاعُ الثنايَا»(1)

ولمحمد علي بشارة الخاقاني:

وشادٍ فاق بدرَ التمِّ حُسنًا ... حوى كلَّ المحاسن والمزايَا
له ثغر يضاهي أُقحوانًا ... فُتِنتُ بضحكه دونَ البرايَا
وأضحى برق مبسمه ينادي ... «أنا ابْنُ جَلَّا وطَلَّاعُ الثَّنايَا»(2)

وقال صفيّ الدِّين الحلِّي عند عودته من مصر مشمولًا بالإنعام، وكتب بها إلى أخيه جوابًا عن نهيه إياه في التغرب، مطلعها:

توَسَّدَ في الفَلا أيدي المَطايا ... وَقَدَّ من الصَّعيدِ لَهُ حَشايَا
وعانقَ في الدُّجى أعطافَ عَضبٍ ... يَدِبُّ بِحَدِّه ماءُ المَنايَا
وصيَّرَ جأشَهُ في البيدِ جَيشًا ... ومِنْ حَزْمِ الأُمورِ لَهُ رَبَايَا
فمُذْ بسَمَتْ ثَنايا الأَمنِ نادَى ... «أنا ابنُ جَلا وطلَّاعُ الثَّنايَا»

---

(1) «ديوان الشاب الظريف» (241)، و«خزانة الأدب» (ط. الهلال 2/ 104 و331، ط. صادر 3/ 283 و4/ 144)، و«كشف اللثام» (115)، و«أنوار الربيع» (5/ 38)، و«نفحات الأزهار» (88)، و«تمثال الأمثال» (1/ 315)، ولشمس الدين الحلبي في «معاهد التنصيص» (4/ 169)، و«منهج الثقات» (229).

* الروايات:

1 ـ «الأنوار»: «الثنايا... يَسوقُ بها المحب إلى المنايا». التمثال: «وأبرز لي... يَسوقُ بها المحبَّ إلى المنايا». الديوان في (نسخة)، «الخزانة»، «المعاهد»، «النفحات»، «المنهج»: «يسوقُ بها المحب إلى المنايا». الكشف: يسوق أيُّها المحبُّ إلى المنايا».

2 ـ «المعاهد»، «النفحات»: «فأنشد».

(2) «شعراء الغري» (9/ 473)، و«ما لذَّ وطاب» (401).

أَبِـيٌّ لا يُـقِـيمُ بـأرضِ ذُلٍّ ... ولا يَـدنـو إلـى طُـرُقِ الـدَّنـايَـا[1]

ولفتيان الشَّاغُوري يَمدَحُ الأَميرَ مؤيِّدَ الدَّولة أُسامة بمن مُنْقِذ، قصيدة مطلعها:

أُسـامَـةَ قـد سَـمَـوْتَ عـلـى الـبَـرايـا ... بِـمـا أُوتِـيـت فـيـهـم مـن مَـزَايَـا

فـأنـتَ أَجَـلُّـهـمْ قَـدْرًا وذِكْـرًا ... أَجَـلْ؛ وأَشَـدُّهـمْ عـقـلًا ورَايَـا

وأجـدَرُ أن تـقـولَ فـلا تُـمـارَى ... «أنـا ابْـنُ جَـلَا وطـلاعُ الـثـنـايَـا»

لـك الـطَّـعـنـاتُ فـي الأَعـداء شـزرًا ... مُـسـابِـقَـةً إلـى الـقـومِ الـمـنـايَـا[2]

وقال أحمد بن عبد الغنيّ بن أحمد اللَّخْمِيْ، النفيس القُطْرُسِيَّ وقد جمع بين التلميح إلى القرآن والشعر فقال:

يُـسَـرُّ بـالـعِـيـدِ أقـوامٌ لـهـمْ سَـعَـةٌ ... مِـنَ الـثَّـراءِ، وأمَّـا الـمُـقْـتِـرونَ فَـلا

هَـلْ سَـرَّنِـي وثِـيـابـي فـيـه قَـوْمُ سَـبَـا ... أَوْ راقـنـي وعَـلـى رأْسِـي بِـهِ ابْـنُ جَـلا

عِـيْـدٌ عَـدانِـي الـغِـنَـى فـيـهِ إلـى سَـفـل ... لا تَـعْـرِفُ الـعُـرْفَ أيـديـهِـمْ ولا الـقـبَـلا

ظَـلَـلْـتُ أَنْـحـرُ فـيـهـم مُـهْـجَـتِـي أسـفًـا ... وهُـمْ بِـهِ يَـنْـحَـرونَ الـشَّـاءَ والإبِـلا

تـبًّـا لـهـا قـسْـمـةً لـو أنَّـهـا عـدلـتْ ... لـكـانَ أَرْفَـعَ حـظِّـيـنـا الَّـذِي سَـفَـلا

ويعني بقوم سبأ قوله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، وابن جَلا: ما له عمامة[3]

---

(١) «ديوان صفيّ الدِّين الحلِّي» (٤١) من قصيدة في (٣٣) بيتًا.

(٢) «ديوان فِتْيان الشَّاغُوري» (٦٠٤).

(٣) «المقفَّى الكبير» (١/ ٤٨٧)، و«بغية الطلب» (٢/ ٩٩٢)، و«قلائد الجمان» (١/ ١٥٥) وفيه بياض في بعض البيت (الثالث والخامس). و(الأول والثاني) له في «المختار من ذيل الخريدة» (٩٩)، و«وفيات الأعيان» (١/ ١٦٥)، وعنه في «الوافي» (٧/ ٧٤)، و«تمثال الأمثال» (١/ ٣١٤)، وحاشية «تاريخ الإسلام» (٤٣/ ١٠٨)، و«الفلاكة والمفلوكين» (١١٦)، و«معاهد التنصيص» (٤/ ٢٠٠)، و«أنوار الربيع» (٤/ ٢٧١)، و«شرح أبيات =

وقال ابن سناء الملك مضمِّنًا إياه:

لَم أنْسَ إذ رامَني بالحُسْنِ مُشْتَمِلًا ... بالسِّحرِ مكتحلًا باللَّثْمِ مُشْتَغِلًا

رَنَا إليَّ بعينيهِ فقلتُ طَلًا ... حتَّى إذا كَسَر الأجفانَ قلتُ طِلًا

رأيت في الرَّاحِ نشرًا منه مُسْترقًا ... وفي جَنَى النَّحلِ مَعْنًى منه منتَحَلا

وبتُّ أُبْصِر والصَّهباءُ دائرةٌ ... بنتَ السرور جَلاها بيننا «ابنُ جَلَا»

وباتَ غيري بلثم الكأس مُشْتغِلًا ... وباتَ لثمي بساقِي الكأسِ مُشْتَغِلَا(١)

ولابن الوردي من مقامة تسمَّى «الحُرقة للخرقة»:

أهلُ الثنايا أفيكمُ رجلٌ ... يقولُ عن نفسِهِ أنا ابنُ جلا

من جَورِ قاضٍ غِناهُ أفسدَهُ ... وكثرةُ المالِ تُفسِدُ الرَّجُلا(٢)

وظريف قول المولى الفاضل علي بن مليك في تضمينه:

ومُذْ تاهَ الدليلُ وقَدْ ضلَلْنا ... بليلٍ لَيْسَ يُهْدَى سالكُوهُ

فأَشرَق وجهُ مَنْ أهوى ونادَى ... «أَنا ابْنُ جَلَا» ألا لا تُنكِرُوهُ

وَوَجْهُ الصبحِ وافانا سريعًا ... وَقالَ وَقَدْ حَكاهُ أنا أخُوهُ

فقلتُ لصاحبي أنْعِمْ صَبَاحًا ... لَعَمْرُكَ قَدْ تَعارَفَتِ الوُجُوهُ(٣)

= مغني اللبيب» (٤/ ٩)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (١/ ٢٥٩).

(١) «ديوان ابن سناء الملك» (٢/ ٢٤٢) من قصيدة في (٤١) بيتًا يمدح الملك الأفضل. منها (تسعة) أبيات في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٨/ ١٠٠)، و(الثاني والرابع) في «فضّ الختام» (٢٢٨) قال: «الطَّلا بالفتح قد استعمل في الولد الصغير من كل شيء، وأكثر ما يستعمل في ولد الظبية، وبالكسر ممدودًا أو مقصورًا في عصير العنب الذاهب ثلثاه بالطبخ، وهو بعض أسماء الخمر، وبالضم في جمع طُلْيَة وهي صفحة العنق».

(٢) «المحاضرات والمحاورات» (١٩٦).

(٣) «معاهد التنصيص» (٤/ ١٦٩)، و«أنوار الربيع» (٥/ ٨٨) ومن محاسن ابن مليك الحموي.

ولصدر الدين أحمد بن محمود بن محمد القيصري الحنفي، الشهير بابن العجمي مِمَّا وقع له من حسن الاستدراك معه أنَّ الملك المؤيد أرسل مرة تجريدة من الأُمراء والمماليك السلطانية إلى الصعيد وعليهم الأَمير فخر الدين بن أبي الفرج الأَستادار.

فلمَّا كان في بعض الأَيام، وجد الملك المؤيد شيخ مقبوض الخاطر مع جلسائه مهمومًا، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت الليلة في منامي أنَّ فخر الدين الأَستادار مكشوف الرأس فأهمَّني ذلك، فلمَّا سمع جلساء المؤيد منه ذلك سكت الجميع إلَّا صدر الدِّين هذا، فإنه بادر وقال: أبشر له بالنصر يا مولانا السلطان، فالتفت إليه المؤيد وقال: وكيف ذلك؟ ومن أين لك هذا؟ قال: من قول الشَّاعر:

أَنـا ابـنُ جَـلَا وطـلَّاعِ الـثَّـنـايـا   مَـتَـى أضَـعِ الـعِـمـامَـةَ تَـعْـرِفُـونِـي

فكان يا مولانا السلطان عندهم كشف الرأس علامة النصر، وكذا يجري إن شاء الله. فاستحسن الملك المؤيد منه ذلك، ووقع بعد أيام كما قال صدر الدِّين، وانتصر فخر الدِّين بن أبي الفرج وعاد منصورًا[1].

وكذلك ما وقع من الأمير فؤاد أرسلان، أقام نخلة بك التويني ليلة ساهرة في قصره البديع حضرها المفوض السَّامي وكبار الحكام والأَعيان.

وكان الأَمير فؤاد أرسلان حاضرًا الحفلة، وهي أول مرة يخرج فيها من منزله بعد مرضه الأَخير.

فاحتاط به السيدات يسألنه عن صحته، وكان إلى جانبه بعض النواب والأصدقاء، فقال أحدهم: هنيئًا لك يا أمير، كيف يحيط بك النساء ويهتمون بك كثيرًا! فقال الآخر: وهذا شيء طبيعي لأن الأمير، بعد أن أدرك سن الأربعين، لم يعد «مخطر».

---

(١) «المنهل الصافي» (٢/ ٢١٣)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٢٤).

فسمع الأمير هذه المداعبة فقال: فَشَر! أنا ابن جلّا وطلّاع الثنايا[1].

وقال ابن قتيبة في فصل «الخُطب»: والعربُ أخطبُ الأممِ ارتجالًا، وأذلقُها ألسنةً، وأحسنُها بيانًا، وأشدُّها اختصارًا حين الاختصار.

قال خلف الأحمر: رأيتُ أعرابيَّين من بني أسدٍ يخاصمهما رجلٌ من بني يربوع، مريضٌ، ضعيفٌ وهما يمشيان، فرحمتُه من صحبتهما، وجَلَدِهما، فاهتزَّ فقال: الله [كلمة غير مقروءة] ثم قال:

أنا ابنُ جَلا وطَلّاعِ الثّنايا ... مَتَى أضَعُ العِمامَةَ تَعْرِفانِي

وأومأ بأصبعِه إلى عينيه، ففرقا منه، وأعطياه حقَّه[2].

وقال ابن شامة: في سنة ٦٦٣ هجرية ونحن بدار الحديث الأشرفية، والجماعة يجتمعون لسماع «سنن النسائي» على تقي الدين إسماعيل بن أبي اليُسْر ـ أيّده الله ـ فأخذ بعضَ الجماعة النُّعاسُ، ولجَّ به، فدافعه فلم يندفع، فأُشير عليه بأن يَضَعَ على جبهته ماءً، ففعل، فمال رأسه إلى ورائه، فسقطت عمامته، فكأنه استحيا وخجل، وتبسَّم أكثر الجماعة، فأنشد ابنُ أبي اليُسْر متمثِّلًا بقول سُحَيْم، وقد تمثَّل به الحَجَّاج في خُطْبته:

أنا ابنُ جَلا وطَلّاعِ الثَّنايا ... مَتَى أضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

فعاد ذلك الخجل منه تهلُّلًا، واستحسنتُه أنا والحاضرون، وذكرتُ لهم الحكاية المذكورة في «تاريخ دمشق» في ترجمة إبراهيم بن هشام المخزومي حينَ خَطَبَ على منبر المدينة، وكان أميرَها، ومعه عصا، فوقعت منه، فاشتدَّ ذلك عليه، فأخذها بعضُ حَرَسه، فناوله إياها، وأنشد:

فأَلْقَتْ عَصاها واستقرَّت بها النَّوَى ... كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِرُ

---

(١) «مجلة الأحرار» (عدد ١٤، السنة الأولى ص ١٢).

(٢) «فضل العرب» (١٤٦).

فَسُرِّي عن إبراهيم ما كان فيه[1].

قلت: «إلْقاء العَصَا»، و«قَدْ أَلْقَى عَصاه»: مَثَلٌ ضربته العرب في الاستقرار، والرَّاحة من الأسفار[2].

ونختم هذا الفصل بقطعتين أدبيَّتين:

الأُولى: لمصطفى لطفي المنفلوطي بعنوان «الأَربعون»، **والأُخرى**: لعلي الطنطاوي بعنوان «على عتبة الأَربعين».

مصطفى لطفي المنفلوطي
«الأَربعون»[3]

الآن وصلتُ إلى قِمَّةِ هرمِ الحياةِ، والآن بدأتُ أنحدرُ في جانبِهِ الآخر، ولا أعلمُ هل أستطيعُ أن أهبطَ بهدوءٍ وسكونٍ حتى أصلَ إلى السفحِ بسلامٍ، أو أعثر في طريقي عثرةً تهوي بي إلى المصرعِ الأَخير هويًّا.

سلامٌ عليك أيُّها الماضي الجميلُ، لقد كنتَ ميدانًا فسيحًا للآمالِ والأَحلام،

---

(١) «المذيل على الروضتين» (٢/ ٢٠٥ ـ تراجم رجال القرنين ٢٣٣).

(٢) انظر: «اللسان» (عصا: ١٥/ ٦٥)، و«تمام المتون» (٣٦٦ ـ ٣٧٢)، و«زهرة الأكم» (٣/ ٧٤ ـ ٧٥)، و«كنايات الأدباء» (٤٢٥)، و«مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٥٦٨، ١٩٨)، و«فرائد الخرائد» (٤٠٢)، و«تمثال الأمثال» (١/ ٢٧٢)، و«ما يعوَّل عليه» (١/ ٢٤١)، و«مختصر أمثال الشريف» (١٠٣)، و«المجالسة» (٤/ ٣٧٢، ٥/ ٣٧١).
والبيت لمُعَقِّر بن حِمار البارقيّ يصف امرأةً كانت لا تَسْتَقِرُّ على زَوْج، كلَّما تَزَوَّجت رجلًا فارقَتْه واسْتَبْدَلَتْ آخرَ به، ثم تَزَوَّجها رجُلٌ فرَضِيتْ به.
ونسب البيت أيضًا إلى عبد رَبِّه السلمي، وإلى سُلَيْم بن ثُمامةَ الحَنَفي، وغيرهم.
قلت: وإن تتبَّعته سيكون بطول ما تقدَّم هنا؛ ولكن كما قال أحد الأَكَلَة: ارفع، فإنِّي ما شبعت، ولكن مللت». فأَلْقَيْنا العصا لِنَسْتَريح، أو نُريح؟!

(٣) كتب المرحوم المؤلف هذه الرسالة بعد بلوغه الأربعين من حياته، وكأنما كان يتنبأ بدنوِّ أجله رحمه الله وبرَّد ثراه.

وكنَّا نطيرُ في أجوائك البديعةِ الطلقةِ غادين رائحين طيرانَ الحمائِم البيضاءِ في آفاقِ السماء، لا نشكو ولا نتألم، ولا نضجرُ ولا نسأمُ، بل نعتقدُ أنَّ في العالم همومًا وآلامًا، وكان كلُّ شيء في نظرنا جميلًا حتى الحاجةُ والفاقةُ، واحتمالُ أعباءِ الحياةِ وأثقالها، كان كلُّ منظرٍ من مناظرِك قد لبس ثوبًا قشيبًا من نسيجِ الزهرِ الأَبيضِ، فأصبحَ فتنةَ الأنظارِ، وشركَ الألبابِ!

وكان يُخَيَّلُ إلينا أنَّ هذا الزورقَ الجميلَ الذي ينحدرُ بنا في بُحيرتِك الصافيةِ الرائقةِ سيستمرُّ في طريقِهِ مطردًا مندفعًا لا يعترضُه معترضٌ، ولا يُلوي به عن طريقِه لاوٍ إلى ما لا نهايةَ لاطِّرادِهِ وتدفُّعِهِ.

وكان كلُّ ما نعالُج فيك من آلامٍ وهمومٍ، أن يكونَ لنا مأربان من مآبِ الحياة، فنظفرُ بأحدِهما ويفوتُنا الآخرُ، أو غرضان من أغراضِها، فنصلُ إلى القريبِ، ونبيتُ دون البعيدِ.

وكان كلُّ ما يستذرفُ الدمعَ من أعيننا هجرَ حبيبٍ، أو طلعةَ رقيبٍ، أو أرَقَ ليلةٍ، أو ضجَرَ ساعةٍ، أو نظرةَ شزرٍ يلقيها بغيضٌ، أو نفثةَ شرٍّ يرمينا بها حقودٌ، ثم لا تلبثُ مسراتُنا ومباهجُنا أن تطرُدَ تلك الآلامَ أمامَها كما يطردُ النهر المُتَدَفِّقُ الأَقذارَ والأَكدارَ بين يدِه وتسلَم لنا الحياةُ سائغةً لا كدرَ فيها ولا تنغيصَ.

سلامٌ عليك أيُّها الشبابُ الذاهبُ، سلام على دَوحتِك الفينانةِ الغنَّاءِ، التي كنا نمرحُ في ظلالِها، مرحَ الظباءِ العفرِ في رملتِها الوعثاءِ، ننظرُ إلى السماءِ فيُخَيَّلُ إلينا أنَّها مَغدًى ومَراحٌ لنا، وإلى الآفاقِ البعيدةِ فيُخَيَّلُ إلينا أنَّها مجرَى سوابِقنا ومجرُّ رماحِنا، فكأنَّ العالَم كلَّه مملكتُنا الواسعةُ العظيمةُ التي نسيطرُ عليها، ونتصرَّفُ في أيِّ أقطارِها شئنا.

أبكيكَ يا عهدَ الشبابِ، لا لأَنَّني تمتَّعتُ فيك براحٍ أو غزلٍ، ولا لأَنِّي ركبتُ مطيَّتَك إلى لهوٍ أو لعبٍ، ولا لأَنِّي ذقتُ فيك العيشَ باردَ الهواءِ كما يذوقُه الناعمون المترفون، بل لأَنَّك كنت الشباب وكفى.

أبكيكَ لأنّي كنتُ أرَى في سمائِك نجمَ الأملِ لامعًا متلألئًا يؤنسُني منظرُه، ويطربُني لألاؤه، وينفذُ إلى أعماقِ قلبي شعاعُه المتوهِّجُ الملتهبُ، فلمَّا ذهبْتَ ذهبَ بذهابِك، فأصبحَ منظرُ تلك السماءِ منظرَ فلاةٍ موحشةٍ مظلمةٍ، لا يضيئُها كوكبٌ، ولا يلمعُ فيها شعاعٌ.

أجلْ، لم أتمتعْ فيك بمتعةٍ من المُتَعِ، ولا بلذَّةٍ من الملاذ، ولا نلتُ في عهدك مأربًا من مآربِ المجد أو الجاه، ولكنِّي كنت أؤمِّلُ وأرجو. وبذلك الأملِ كنت أعيشُ، وتحت ظلالِ ذلك الرجاءِ كنت أهنأُ وأنعمُ.

أمَّا اليومَ وقد بدأتُ أنحدرُ من قِمَّةِ الحياةِ إلى جانبها الآخر، فقد احتجَبَ عنِّي كلُّ شيءٍ، ولم يبقَ بين يدي ممَّا أفكِّرُ فيه إلَّا أن أعدَّ عدَّتي لتلك الساعةِ الرهيبةِ التي أنحدرُ فيها إلى قبري.

مضى عهدُ الشبابِ، وبدأتُ أختلفُ إلى الأطبَّاءِ الثلاثةِ: طبيبِ العيونِ، وطبيبِ المعدةِ، وطبيبِ الأسنانِ، وتقارَبَتْ خطواتي، فأصبحَ فرسخي ميلًا، وباعِي ذراعًا، ونعى الناعون إليَّ كثيرًا من أصحابي وأترابي، أي أنَّهم نعوا إليَّ نفسي، ورأيتُ أصدقائي الذين نشأتُ معهم في طريقي، فأنكرتُ استحالةَ حالِهم، واغبرارَ وجوهِهم، واحمرارَ خدودِهم، وابيضاضَ شعورِهم، فعلمتُ أنَّني أوَّلُهم، وأنَّهم ينكرون منِّي ما أنكرُ منهم، ودعا لي الداعون بالقوَّةِ والنشاطِ وطولِ البقاء، وحسنِ الختامِ، أي أنَّ قوَّتي في هبوطٍ، ونشاطي في اضمحلالٍ، وسلامتي في خطرٍ، وحياتي على وشكِ الانحدارِ إلى مغربها.

ومررتُ بمجامعِ الشبَّانِ الحافلةِ بالقوَّةِ والنشاطِ والمرحِ والسرورِ، فخُيِّلَ إليَّ أنَّني غريبٌ عنهم، لا صلةَ لي بهم، ولا شأنَ لي معهم، وأنَّني أعيشُ في عالمٍ غيرِ العالمِ الذي يعيشون فيه.

وانتقلتُ من النظرِ في شأنِ نفسي، وشأنِ مستقبلي إلى النظرِ في شأن أولادي، وشأنِ مستقبلهم، لأنَّ مستقبلي أصبحَ ماضيًا، وغدًا أصبحَ أمسِ لا رجعةَ له إلى الأبدِ.

وسمعتُ كلمة «الجدّ» يهتفُ بها أحفادي الصغارُ، فلم أنكرْها، ولم أبتئسْ كأنَّني معترفٌ أنَّها الكلمةُ التي يجبُ أن أسمعها، ونصحني الناصحون بالاقتصادِ والتدبيرِ إبقاءً على مصلحةِ أولادي الفقراءِ، كأنَّهم يقولون لي إنَّك توشكُ أن ترحلَ، فأعدَّ لمن وراءك من أهلِك وبنيك ما يُغْنيهم عنك يوم يفقِدُون وجهَك.

وهدأتْ نفسي بعد ثورتها وجماحِها، فأصبحتُ سمْحًا كريمًا، عَفُوًّا غفورًا، لا أبغضُ أحدًا، ولا أحقدُ على أحدٍ، ولا أقابلُ ذنبًا بعقوبةٍ، ولا إساءةً بمثلها، كأنَّني أقولُ في نفسي ما لي وللعالمِ ولما يحويه من خيرٍ وشرٍّ وأنا مفارقُه وشيكًا، إن لم يكنِ اليومَ فغدًا.

وأخذتُ أتحدَّثُ عن الماضي أكثر ممَّا أتحدَّثُ عن الحاضر، لا لأنَّ الأولَ أجملُ من الثاني، بل لأنَّ الشبيبةَ أجملَ من الشيخوخةِ.

وذكرتُ الجلسةَ البسيطةَ التي كنت أجلسُها أيامَ الطلبِ في غرفتي العاديَّةِ الصغيرةِ بين زملائي الفقراءِ البسطاءِ، فبكيتُها ورثيتُها، ولم تُنْسِني إيَّاها جلستي اليومَ في منزلي الأنيقِ الجميلِ بين خيرِ الناسِ أدبًا، وفضلًا، ومجدًا، وشرفًا، لأنَّ الأولى كانت في سماءِ الأحلامِ الحلوةِ اللذيذةِ، أما الثانيةُ، ففي أرضِ الحقيقةِ المُرَّةِ المؤلمةِ.

وكنتُ أنعمُ في صباي بكثيرٍ من الملاذّ الوهميَّةِ الكاذبةِ، فكنتُ، أجدُ في نفسي غبطةً عظمَى حينما أجلسُ لمطالعةِ قصَّةِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ، أو سيرة سيف بن ذي يزن[1]، أو حروب عنترة[2]، أو وقائعِ أبي زيد، أو أساطيرِ الجنِّ والشياطين، وحين آوي إلى مضجعي، فأرى في منامي رؤًى بديعةً يجتمعُ لي فيها جميعُ ما أحبُّ وأشتهي من مطالعِ الحياةِ ومآربِها، وملاذّ العيشِ ومباهجِه، وحين أختلفُ إلى

---

(١) سيف بن ذي يزن (ت ٥٧٤) ملك حِمْيري. اشتُهرت قصّته التي وُضعت في القاهرة وراجت في الأوساط العربيَّة للشعور القومي العميق الذي يسودها.

(٢) هو عنترة بن شداد (ت٦٠٠م) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. اشتهر بشجاعته.

مقابرِ الصالحين، ومزاراتِ الأَولياءِ وأقفُ موقفَ الضَّراعةِ أمامَ حَلقاتِ أبوابهم، فأشعرُ بسكينةٍ في قلبي يبعثُها الأَملُ ويُزجيها الرجاءُ.

والآن وقد حُرِمتُ ذلك كلَّه منذ الساعةِ التي عرفتُ فيها أنَّ أساطيرَ الأَولين أكاذيبُ وأباطيلُ، وأنَّ الرؤى والأَحلامَ هوسٌ وجنونٌ، وأنَّ الأَولياءَ والصالحين أحياءً كانوا أو أمواتًا في شاغلٍ أنفسهم عن غيرهم لا يستطيعون نفعًا ولا ضرًّا؟ أي أنَّني شقيتُ حين علمتُ، وكنتُ سعيدًا قبل أن أعلمَ.

وكان كلُّ ما أفكِّرُ فيه أن أشيدَ لي بيتًا جميلًا أعيشُ فيه عيشَ السعداءِ الآمنين في مدينةِ الأَحياءِ، فأصبحتُ وكلُّ ما أفكِّرُ فيه الآن أن أبنيَ لي قبرًا بسيطًا يضمُّ رفاتي في مدينةِ الأَمواتِ.

وكنتُ أُدْهَشُ لبلاغةِ البليغِ، وذلاقةِ الخطيبِ، وبراعةِ الشاعرِ، وقدرةِ الكاتبِ الصائغِ، ونبوغِ المبتكر، وأَطْرَبُ لكلِّ عظيمٍ وجليلٍ ممَّا أرى وممَّا أسمعُ، فأصبحتُ لا أُدْهَشُ لشيءٍ، ولا أعْجَبُ من شَيءٍ، لأَنَّ مرآةَ نفسي قد صدئتْ، فلا ينطبعُ فيها غيرُ الكوكبِ الفخمِ العظيمِ، وأين ذلك الكوكبُ فيما يقعُ عليه نظري من كواكبِ السماءِ ونجومِها.

ما أنا بآسف على الموتِ يومَ يأتيني، فالموتُ غايةُ كلِّ حيٍّ، ولكنِّي أرى أمامي عالمًا، مجهولًا لا أعلمُ ما يكونُ حظِّي منه، وأتركُ ورائي أطفالًا صغارًا لا أعلمُ كيف يعيشون من بعدي، ولولا ما أمامي ومن ورائي، ما بَالَيْتُ أسقطتُ على الموت، أم سقطَ الموتُ عليَّ؟!

لِيكُنْ ما أرادَهُ الله، أمَّا ما أمامي، فالله يعلمُ أنِّي ما ألممتُ في حياتي بمعصيةٍ إلَّا وتردَّدْتُ فيها قبل الإلمام بها، ثم ندمتُ عليها بعد وقوعِها، ولا شككتُ يومًا من الأَيَّام في آياتِ الله وكتبِه، ولا في ملائكتِه ورسلِه، ولا في قضائِه وقدرِه، ولا أذعَنْتُ لسلطانٍ غير سلطانِهِ، ولا لعظمةٍ غير عظمتِه، وما أحسبُ أنَّه يحاسُبني حسابًا عسيرًا على ما فرَّطتُ في جنبه بعد ذلك.

وأمَّا مَنْ ورائي، فالله الذي يتولَّى السائمةَ في مرتعِها، والقطاةَ في أُفحوصِها، والعُصفورَ في عشِّه، والفرخَ في وكرِه، سيتولَّى هؤلاءِ الأَطفالِ المساكين، وسيبسطُ عليهم رحمتَه وإحسانه.

وداعًا يا عهدَ الشبابِ، وفقد ودَّعتُ بوداعِكِ الحياةَ، وما الحياةُ إلَّا تلك الخفقاتُ التي يخفقُها القلبُ في مطلعِ العمر، فإذا هدأتْ، فقد هدأَ كلُّ شيء، وانقضَى كلُّ شيءٍ!

أيَا عهدَ الشَّبابِ وكنتَ تندَى ... على أفياءِ سرحتِك السلامُ[1]

وأمَّا مقالة علي الطنطاوي، فقوله بعنوان:

«على عتبة الأَربعين»

نزعتُ رِجلي من الرِّكاب، وطردت من ذهني همَّ السفر، ونفضت ما علق بذاكرتي من غبار الحاضر، ثم نفذت إلى ما احتوت من كنوز الماضي، من معجزات البطولة والنبل، من تاريخنا الواقع، الذي لا يصل إليه خيال غيرنا، ولا يتعلق به وهمهم، وحاولت أن أكتب للعدد الممتاز من «الرسالة»، فما سرت في الفصل غير بعيد، حتى تباطأ قلمي، ثم تعثر، ثم توقف... وأحسست في نفسي بهذا الضيق الذي ما انفك يلازمني منذ أكثر من عشر سنين، فيطفئ وقدة حماستي، ويعقل نشاطي، ويغلق أبواب الإلهام دوني، فلا أكتب إلَّا لملء الفراغ، وتزجية الوقت، كالذي يمشي العشية يجر نفسه جرًّا، لا يسوقه مقصد، ولا تجذبه غاية.

ونظرت فإذا أنا بعد شهرين، أُتِمُّ الأَربعين، أربعين سنة قمرية، درت فيها مع الفلك، وسايرت الشمس، واستقبلت السنين، ثم ودَّعتها كما استقبلتها، واستولدت الآمال، ثم دفنتها كما استولدتها، ورأيت أفراحًا، ورأيت أتراحًا، وصادقت وعاديت، وأحسنت وأسأت، فما الذي خرجت به من ذلك كلّه؟

---

(١) «النَّظرات» (٣/ ٢٠٩).

لقد قطعت في هذه السنين الأَربعين أكثر الطريق، ولكن لم أعرف بعد إلى أين المسير! ومشيت أكثر من أربعة عشر ألف يوم تباعًا، ولكن لم أدر إلى أين أمشي!

إنني أصحو كل يوم، فأكلِّم أهلي، وآكل طعامي، وأذهب إلى عملي، ثم أعود إلى داري، فأكتب مقالتي، أو أنظر في كتابي، أو أزور أصحابي، أو ألهو بما يلهو به مثلي، ثم أنام لأَصحو من الغد، فأعيد الفصل ذاته... والأَيام تكر، والسنون تطوى، والعمر ينصرم، وأنا (أمثل الرواية) الأَبدية: صحو ومنام، وشراب وطعام، وصمت وكلام، ووداد وخصام.

أما آن أن أعرف نفسي، وأخلو بها ساعة كل يوم، وأسأل من هي، ومن أين جاءت، وفيم وجدت، وإلى أين تمضي، فهذا ما لم أفعله إلى اليوم. بل إني لأَفر منها فرارًا، وأخاف أن أخلو بها، فأتشاغل عنها بحديث تافه، أو كتاب سخيف، أو لهو باطل، وإذا أنا أُلزمت صحبتها، وعُدمت الشواغل عنها، ضقت بنفسي، وضجرت وأحسست كأني سأجنُّ!

وأنا أصرف العمر في قطع العمر، وأجعل أكبر همِّي إضاعة يومي، كأني أعطيتُ الحياة لأَعمل على تبديدها، فإذا لم أجد ما أمزق به الوقت، واضطررت إلى مواجهة الزمان، في ساعة كساعات الانتظار، ضقت بعمري، وضجرت، وأحسست كأنِّي سأجنُّ!

إني أركض أبدًا وراء المستقبل، ففي المستقبل أبلغ آمالي، وفيه أصلح نفسي، وفيه أنيب إلى ربِّي، وفيه أكتب تلك المعاني التي طالما جاشت بها نفسي، ولم يجر بها قلمي، وفيه أؤلف الكتب الكبار التي طالما أزمعت تأليفها، وفيها أصنع كل شيء.

ولكن المستقبل لن يأتي أبدًا، وحين يأتي يصير (حاضرًا) وأذهب أفتش عن (مستقبل) آخر، فأنا كالفرس الذي يعدو ويشتد، ويكدُّ نفسه ليدرك حزمة الحشيش، والحزمة معلقة في عنقه، يبصرها أبدًا أمامه، ولا يصل إليها، فلا يزال

يسعى حتى يدركه الكلال، فيقع، أو تعترضه حفرة يسقط فيها... ولكن الحفرة التي أسقط فيها أنا لا قيام منها، ولا مناص من ورودها، ولا يستطيع أن يجتنبها كبير ولا صغير، ولا غني ولا فقير، ولا أمير ولا أجير.

وإذا أنا وصلت إلى الأَمل الضخم، هان عليَّ، وذهب بهاؤه، وامَّحت روعته، كأن الآمال سراب لا يلمع إلّا من بعيد.

لقد كان أكبر أملي يوم كنت في الابتدائية أن أكون معلمًا، وكنت أتوهم حياة المعلم فأجدها جنة أنزلت الأَرض، فيها ما تشتهي الأَنفس... أليس المعلم يأمر فيطاع أمره، وينهى فيُجتنب نهيه، ويوفَّى التبجيل، وينال الأَكبار؟

فلمَّا صرت معلمًا، لم أجد من تلك الجنة إلّا الذي تجده من الغوطة في الشتاء، أرضًا موحلة ما فيها إلّا الشوك، وأشجارًا يابسة، ما فيها إلّا الحطب، ورأيت مدرِّس الثانوية أعلى قدرًا، وأقل عملًا، وأكبر مرتبًا، وأوسع جاهًا، فأملت أن أكونه، وأملت أن أكون كاتبًا، وأن أكون قاضيًا، وأن أكون خطيبًا، وأن أسيح في البلاد... فلم أجد في الأَمل إلّا الأَلَم لانتظاره، ثم الملل من بقائه، فتيقَّنت الآن أني لو صرت رئيس الجمهورية، أو صاحب (الأَهرام)، أو كان لي مال (عبُّود)، لذهبت الأَيام بلذَّة ذلك كله، وهوَّنه الاعتياد، فلم أستفد منه، إلّا حسد الحسَّاد عليه، والحسرة، إن فُقد، لِفَقده... وأن مُتع الدنيا أوهام، من لم ينلها تشوق إليها وحسد عليها، وَمَن نالها ملَّها وتمنَّى غيرها: المتزوج يتمنَّى العزوبة، والعزب يشتهي الزواج، والمقيم يرجو السفر، والمسافر يطلب المعاد، والريفي يحن إلى المدينة، والمدني يشتهي الريف، ونحن كلنا أطفال... تشتري للطفل اللعبة النفيسة فيفرح بها، ويهش لها، ثم يلقيها ويطلب غيرها، ولو كان دونها، ثم إن الآمال لا تنتهي... فمن أعطي المليون ابتغى المليونين، ومن رُفع في الوظيفة درجة طلب درجتين، فلا يزال في شقاءين، شقاء بالحاضر الذي لا يقنع به، وبالآتي الذي لا يصل إليه.

أفلهذا وُجِدتُ وسعيتُ أربعين سنة؟ أسعيت لأُدرك السراب؟

وتتالت عليَّ الفِكَر، وعاودني الضيق الذي طالما كاد يدفعني (لولا خوف الله) إلى طلب الموت من سنين، وما أشكو المرض فصحَّتي جيدة، ولا أشكو الفقر فما أجدُ من المال يكفيني، وإنَّما أشكو فراغًا في النفس لا أعرف مأتاه، وقوّى فيَّ لا أجد لها مصرفًا، وحنينًا إلى شيء غامض لا أدري ما هو على التحقيق.

* * *

وتركت القلم والورق، وقمت أدور في الغرفة فوجدت على نضد إبريقًا من البلور الصافي، طويل العنق، واسع البطن، فيه نحلة قد دخلت ولم تستطع الخروج، فهي تتحفز وتتجمع، وتثب متقدمة بقوَّة وبأس، فيضرب الزجاج رأسها ويردها، فتعاود الكرة، وهي لا تبصر الجدار، وإنَّما تبصر ما وراءه فتحسب أنه ليس بينها وبين الفضاء حجاب، فجعلت أنظر إليها وهي تعمل دائبة، كلَّما ضربت مرة عادت تحاول أخرى، لا تقف ولا تستريح، حتى عددت عليها أكثر من أربعين مرَّة، تجد الصدمة كل مرة فلا تعتبر ولا تدرك الحقيقة، ولا ترفع رأسها لتبصر الطريق، وتعلم أن سبيل الفضاء، وباب الحرية، هو من (فوق) لا عن يمين ولا عن شمال...

فتعلَّمت من هذه النحلة ما كان خافيًا عنِّي: تعلَّمت أننا مثل هذه النحلة نحسب أن الانطلاق إنَّما يكون على الأرض فنُقْدِم، فتضرب العوائق وجوهنا وتردّنا، فنقعد يائسين، أو نعاود الكَرَّة مستميتين، نحسب الانطلاق في الشهرة أو في المال، أو في متع الجمال، وهيهات...

وها هم أولاء السياسيون والممثّلون والمغنُّون، تُطْبِقُ الأرض بأحاديثهم، ويشتغل الناس بأخبارهم، ويرون صورهم، ويسمعون أصواتهم، فما الذي يحصل من ذلك في أيديهم، وماذا ينفعك أن يكون الناس كلهم يمدحونك إذا كنت منفردًا في غرفتك مبتئسًا، تعس النفس، محزون القلب؟

وها هم أولاء الشباب الأغنياء، يؤمُّون كل ملهى، ويستمتعون كل يوم بجمال جديد، فهل ذهب ظمأ قلوبهم إلى ارتياد منابع الجمال؟ هل شبعت شهواتهم؟ أم أن ذلك كالماء الملح كلما شربته جدَّد لك ظمأً؟

وها هم أولاء المحبُّون المدنفون، يعانقون مَن يحبون، والنفس لا تزال بعد مشوقة ليس يرويها عِناق ولا اقتراب، ولا يشبعها شيء من متع الجسد.

وها هم أولاء (الملايرة) المؤلِّفون[1]، هل أشبعت ملايينهم نفوسهم، ورزقتهم القناعة والاطمئنان؟

فما هذا طريق السعادة، إن الطريق على الأَرض مسدود، والفضاء من حولك له حدود، وما طريق الفضاء، وسبيل الانطلاق إلَّا من (فوق)، هناك عالم النفس تنشط النفس كلما برقت لها منه بارقة، أو لاح عَلَم، كلَّما سمعت نغمة سحرية فيها رنَّة من ذلك العالم، أو قرأت قصة عبقرية فيها إشارة إلى ذلك المجهول، أو وعت موعظة علوية فيها قطرة من ذلك الينبوع.

الآن عرفت، فيا ضيعة هذه السنين الأَربعين.

* * *

لا تقولوا، إنك تكتب في الدين وفي الفضيلة، وإنك تدعو إلى الخير، لأَني عزمت على أن أقول الليلة الحق، ولو كان على نفسي.

الحث يا سادة، أن الدعاة اليوم إلى الله، لا أستثني واحدًا ممن أعرف منهم، كلهم ممثِّلون، يلبسون في المجلَّة أو على المنبر ثياب المسرح، فيبدون بالجبة والعمامة، فإذا انقضى (الفصل) خلعوها، وعادوا إلى بيوتهم، فعكف عابد الدينار منهم على معبوده، ما له إلَّا جمع المال همّ، وعابد الشهوة عليها، وعابد الجاه، وعابد المنصب. تعدَّدت الأَصنام والشرك واحد!

إنهم ممثلون وأنا أوّل الممثلين.

ولو كنت صادقًا لما أَلَّفت في سيرة أبي بكر وعمر، ثم عدلت عن سنَّتهما، وسرت غير سيرتهما، ولو كنت صادقًا إذ أدعو إلى الإسلام، لكنت في سرِّي

---

(١) جمع مليونير. و«المؤلفون» أردت بها أصحاب الآلاف.

وجهري وفي لساني ويدي، واقفًا عند أمر الإسلام ونهيه، ولو كنت صادقًا لما انغمست في حمأة هذه الحياة التي سال علينا سيلها من الغرب، ولو كنت، وكان عشرة مثلي، صادقين، لما بقي في الأَرض من أوضارها منبر واحد من الخشب، ثلاث درجات ليس لها درابزين، ولا عليها قبة، ولا لها باب، فلم لا تطهر الأَرض مائة ألف منبر مزخرفة منقوشة محلاة لها أبواب جميلة وقباب؟ ألأَنَّ الناس فسدت طبائعهم؟ ألأَنَّ الزمان قد دنا آخره؟

لا، بل لأَنَّ القائمين عليها وعَّاظ من خشب، يحملون سيوفًا من خشب![1]

أما إن الحق، الذي لا بد الليلة من الصدع به... أنَّه... لا هذه المواعظ، ولا هذه المقالات، هي التي توصل إلى الله، ولكن يوصل إليه، أن يعود كلٌّ إلى نفسه، فيسأل، من أين جاءت، وفيم خُلقت، وإلى أين المصير؟

وأن يعلم كل أن الطريق من (فوق)، فيرفع رأسه ليرى الطريق. ومَنْ منا يرفع اليوم رأسه، ونحن كالنحلة لا نبصر إلَّا الأَرض؟ بل إن منا مَنْ هو كالفراشة تسعى إلى النار، تحسب أنها باب الانطلاق!

إن المسيحيين يصلُّون لربهم قبل الطعام على المائدة، وقبل الدرس في المدرسة، ويوم الأَحد في الكنيسة، فتعلم أنهم مسيحيون، فما يصنع كثير من المسلمين، وأي علامة تدل على أنهم مسلمون، من ساعة يصبحون إلى ساعة يمسون!

لا صلاة، ولا ذكر، ولا تمييز لحلال من حرام، إن عملوا خيرًا فباسم الأَخلاق والفضيلة والصحة، لا باسم الإسلام.

---

(١) قلت: انظر عن هؤلاء الوعاظ من خشب؛ مقالة الأديب مصطفى الرافعي «قصَّة الأيدي المتوضِّئة» من كتابه «وحي القلم» (٦٣٣). ولي كتاب في «أَكَلَة الدِّين» كتبت بعضها عنهم، فقد كثروا فينا ـ لا كثَّرهم الله ـ، والله المستعان.

فما الفرق بينهم وبين غيرهم؟

يقولون إن الدين المعاملة والصدق والقصد والاعتدال، وأن تعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

صحيح، ولكن هذا من الدين، وليس هو الدين!

وهذا شأن كل شريف، يستوي فيه الشرفاء جميعًا، فما معنى تفريقهم إلى مؤمنين وملحدين وعبَّاد وثن؟

وهذا كله للحياة الدنيا، فما الذي نعمله للحياة الأُخرى؟

لا، بل الدين، أن تتصل بالعالم العلوي، وأن تراقب الله، وأن علم أنه مطَّلع عليك أبدًا، وأنه يرعاك بعينه فترعاه بقلبك وتطيعه بجوارحك.

هذه غاية الخلق وهذا سرُّ الوجود، ﴿مَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، لا عبادة عادة، وصلاة رياضة، وصوم استشفاء، وحج سياحة، بل العبادة التي يحسُّ بها القلب حلاوة الإيمان، ويذوق فيها لذَّة العبودية، ويستشعر فيها القيام بين يدي الله. ولتغامر مع ذلك في ميدان الحياة، ولتقتحم لجَّها، ولتأخذ أوفر قسط من طيباتها، ومن علومها ومن فنونها، ولتكن قويًّا، ولتكن غنيًّا.

هذه حقيقة الدين، وهذه غاية الحياة، فهل يصل إلى الغاية من مشى أربعين سنة مائلًا عنها، ضالًّا طريقها؟

ألا يا ضيعة هذه السنين الأَربعين![1].

---

(١) «من حديث النفس» (١٧٨). مع العلم أنَّ له في (ص٧٢) مقالة بعنوان «على أبواب الثلاثين»، وفي (٢٢٩) مقالة بعنوان «بعد الخمسين». وفي كتابه «الذكريات» (٤/ ٧٣) له مقالة بعنوان: «وقفة في نهاية سبع وسبعين سنة».

ختام الكتاب

ونودِّع هذا الباب بقول عبد المجيد بن الحسين بن الخطَّاب المراغي:

رحلَ الشبابُ وما اعْتَبَرْتَ مِنَ العِبرَ ... وأتى المَشِيبُ وما انْتبهْتَ على الكِبَرْ

وأخُو الصِّبَا تَصْفُو مشَاربُ عَيْشِهِ ... وإذا تَزَعْزَعَ شانَهَا شَوْبُ الكَدَرْ

أينَ الطَّرَاوَةُ والطَّلَاوَةُ والصِّبَا ... هيهاتَ منكَ أغارَها جيشُ القَدَرْ

أوَ مَا رَأَيْتَ الغُصْنَ عندَ رَبيعِهِ ... يَحْلُو بزينَةِ زَهْرِهِ فوقَ الشَّجرْ

حتَّى يُغَيِّرَهُ خَرِيفُ خَرِيفِهِ ... عَنْ حالِهِ بِيَدِ الحَوَادِثِ والغِيَرْ

وإذا تَوَلَّى الأَرْبَعُونَ وَقَدْ دَنَا الـ ... ـخَمْسُونَ صاحبُها يقولُ على غَرَرْ:

يا أيُّها الرُّفَقَاءُ حَانَ رَحِيلُنَا ... فَتَأَهَّبُوا فالآنَ مِيقَاتُ السَّفَرْ

دنياكُمُ لَيْسَ المُنَاخَ لِرَاكِبٍ ... مَا حَلَّ حَتَّى فيه أُشْعِرَ بالخَطَرْ

عَزَمَ الرَّحِيلَ بناظِرٍ مُتَزَوِّدٍ ... نَظَرَ المُوَدِّعِ والمُفارِقِ لِلْحَضَرْ

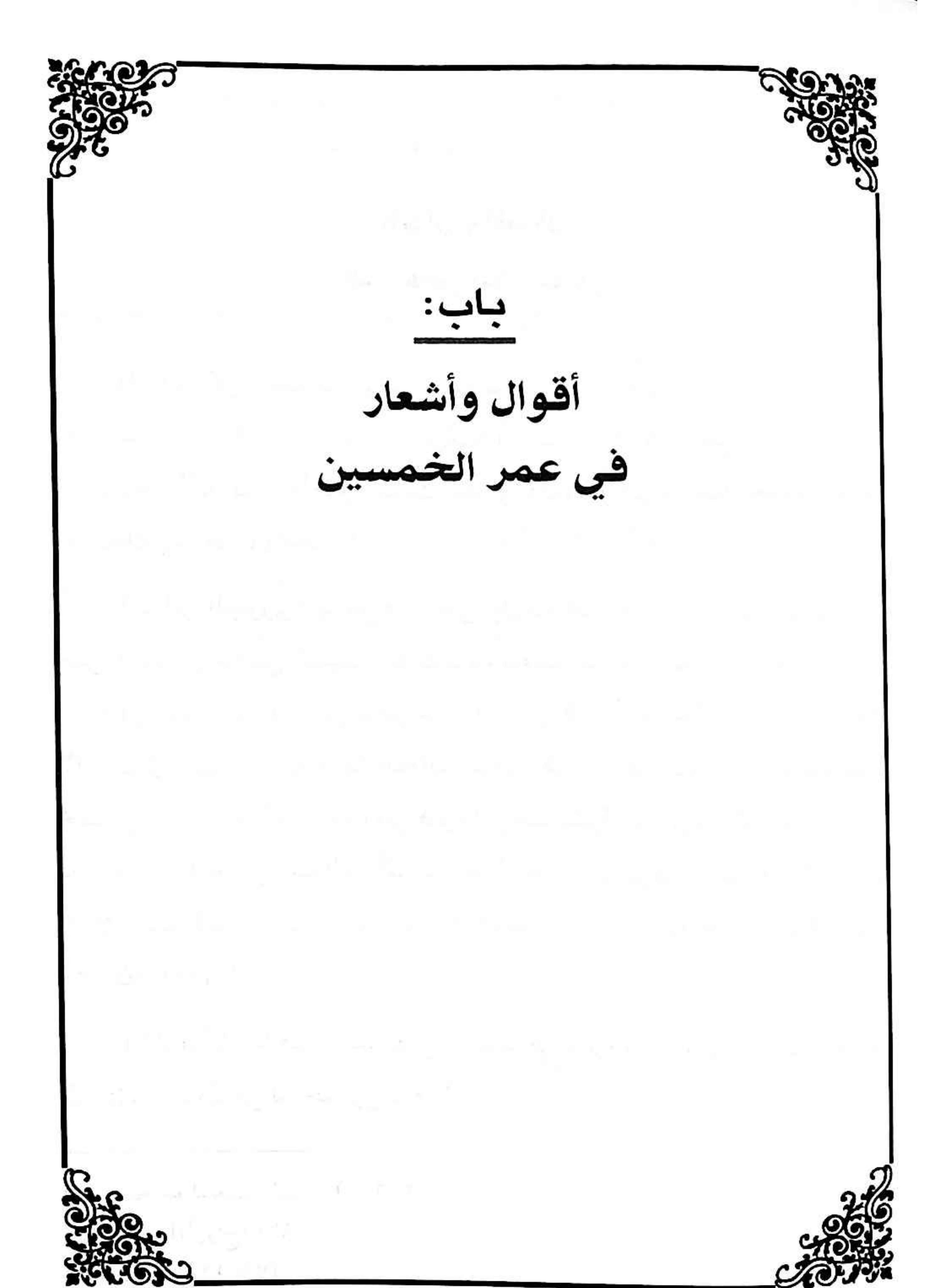
ها نَحْنُ سَفَرٌ نَحْوَ أَبْعَد غايَةٍ ... فِي كُنْهِها حارَتْ عيونُ ذَوِي النَّظَرْ

سَارَتْ قوافِلُنَا إليهَا قَبْلَنَا ... منهمْ إلينَا قَطُّ مَا رَجع الخَبَرْ

بَقِيَتْ لَدَيْنَا بَعْدَهُمْ آثارُهُمْ ... وَكذاكَ يَبْقَى بعدَنَا مِنَّا الأَثَرْ[1]

❑❑❑

(١) «قلائد الجمان» (٣/ ٧٩).



باب:

أقوال وأشعار في عمر الخمسين

أقوال وأشعار
في عمر الخمسين

قال أبو بكر محمد بن إبراهيم المفسر: سمعتُ يحيى بن معاذ الرازي يقول وقرأ هذه الآية: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]: فمن نعمته أن جعل قلبك وعاء لمعرفته، وأطلق لسانك بحلاوة ذكره، وأدبرت عنك خمسين سنة، فصالحك باسْتغْفارة واحدة[١].

قال ابن الجوزي: يا مَن هبَّ على عارضه دبور الأَدبار، وجَنوب المجانبة حتَّى قرب من ساحل الشيب، فانكسرت سفينة عمره، ويحك أخرج على عود العود إلى مدينة التوبة، فعلَّ بعض ما غرق يطفو ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [هود: ٨٦]، إذا كان نور الشمس يحجبها حجاب ساعة، فكيف عن شمس عقله محجوب خمسين سنة، كلَّما أضاء للعارفين ضوء التوحيد مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا للإستغاثة، يا حبيبي باب الذل أقرب لدخول قفص الملهوفين، لَمَّا أدخلا آدم عليه السلام قصة ﴿ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣] وقَّع على ظهر قصته ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧، طه: ١٢٢][٢].

وقال أيضًا: يا هذا، إنَّما يضل المسافر في سفره يومًا أو يومين، ثُمَّ يقع على الجادة، واعجبًا من تيه خمسين سنة[٣].

---

(١) «الجامع لشعب الإيمان» (٦/ ٢٨٦).

(٢) «روح الأَرواح» (٩٦).

(٣) «المدهش» (٣٩١).

قال رجل للعباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس رضي الله عنهم: كم سنُّك؟ فقال: خلَّفْتُ الخَمْسِينَ، وإنَّ التفاتِي لَطَوِيل إلَيْهَا[1].

قال الحارث بن كَلَدة: من بلغ الخمسين، فلا يقربَنَّ الحِجامة، ولا يأخذ الدواء إلَّا ما لا بُدَّ منه، إنه لا يُصلح شيئًا إلَّا أفسد غيره[2].

كتب أبو الحكَم ابن المُرَحِّل مالك بن عبد الرحمن بن عليٍّ المغربي إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسوسي في مراجعة:

يا سيدي شاكركم مَالِك ... قد صَيَّرت ميمَ اسمه هاءَ
ومَن يَعِشْ خَمْسًا وتسعينَ ... قد أنْهَى فِي التَّعْمِيرِ إنْهاءَ[3]

أبو سهل سعيد بن عبد الله التكلي:

وكان فؤادي جامِحًا فِي عنانه ... إذا انتابَهُ العُذَّالُ فِي غيِّهِ أبَى
وأقْصَرَ عن قَصْد التَّصابِي وصدَّهُ ... مقالُ بُنَيَّ بعدَ خَمْسين: يا أَبَا[4]

أبو سعيد الرُّستمي:

قَبِيحٌ بِذِي الشَّيْبِ أن يطربا ... وما للمشيب وما للصِّبَا
أمِنْ بَعْدِ خَمْسينَ ضاعَتْ سُدَى ... وأوْدَى بها اللَّهْوُ أيْدِي سَبَا
تشيمُ بُروقَ الدُّمَى دائمًا ... وقد شامَتِ العارضَ الأشْيَبَا
وأقْبِحْ بِذِي عَارِضٍ أشْيَبِ ... إذا قَابَلَ العارِضَ الأشْنَبَا
وأهْلَكَ واللَّيْلُ بَادِر بِهِ ... فَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أنْ تَغْرُبَا[5]

---

(١) «نثر الدر» (١/ ٢٨٥)، وفي «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٨) «سئل أحمد بن عيسى العلوي عن سنيه . . .».

(٢) «لسان الميزان» (٨/ ٣٦١).

(٣) «الإحاطة» (٣/ ٣١٧).

(٤) «يتيمة الدهر» (٤/ ٤٨٨).

(٥) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٢٦، ط. الحياة ٢/ ٣١٩). وقوله: «أهلك واللَّيْلَ» =

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي، قال في إبراهيم بن محمد صَنانيد الأنصاري والي جَيّان:

أعْرى مِن المَدْحِ الطِّرْفَ الَّذِي رَكِبا ... لَمَّا جَرَى في مَيادينِ الصِّبا فَكَبَا
تَمُرُّ وَثْبًا بِهِ خَيْلُ الشَّبَابِ فَلَا ... يَسْطيعُ مِنْ مَرْبِطِ الخَمْسِينَ أَنْ يَثِبَا
ورُبَّما شَقَّ أَسْدافَ الظَّلامِ بِهِ ... رَكْضًا وَشَقَّ بهِ الأَستارَ والحُجُبَا

يقول فيها:

يَلْقَى الغَوَانِي بإِنْكَارٍ مَعَارِفَهُ ... وَهُنَّ أَقْرَبُ مِنْهُ مُنْتَسَبَا
إنْ كُنَّ سَمَّيْنَهُ عَصْرَ الشَّبابِ أَخًا ... لَهُنَّ فَاليَوْمَ أَحْرَى أنْ يَكونَ أبَا
رَعَيْنَهُ خَضِرًا رَطْبًا فَحِينَ عَسَا ... أَتَيْنَ يَرْعَيْنَ ذَاكَ الإِلَّ والنَّسَبَا

ومنها:

وسَامِعٍ بِكَ في أقْصَى مَنازِلِهِ ... أفادَ مِنْ رَفْدِكَ الأَمْوالَ والنَّشَبَا
رَجاكَ فامْتَلأَت أَرْجاؤُه بِدَرًا ... وَلَمْ يَشُدّ لَها رَحْلًا ولا قَتَبَا
سِوَى قَصَائِدَ وَالَاهَا مُنَقَّحَةً ... أَدَّتْ إلى رَاحَتَيْهِ ثَرْوَةً عَجَبَا
صاغَتْ لَهُ كيمياءُ الجُودِ إذْ وَرَدَتْ ... مِنْها نُضارًا وكانَتْ قَبْلَها كُتُبَا
فأَشْبَهَتْ حالَ بِنْتِ الكَرْمِ إذْ خَلصَتْ ... في الدَّنّ خَمْرًا وكانَتْ قَبْلَهُ عِنَبَا[1]

الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي:

يَظُنُّ دَهْرِي أَنَّ القُلَّ أَقْعَدَنِي ... عَنْ أَنْ أَرُوحَ بِصَدْرِ الرُّمْحِ مُكْتَسِبَا
وَالفَقْرُ لَيْسَ بِعَارٍ فِي الزَّمَانِ لِمَنْ ... لَمْ يُبْقِ جُودُ أَيَادِيهِ لَهُ نَشَبَا

= هو مَثَل، أي: اذْكُرْ أهلك وبُعْدهم عنك، واحذر الليل وظلمته، وهما منصوبان بإضمار الفعل. يُضرب في التحذير والأمر بالحَزْم. (مجمع الأمثال»: ١/ ١٧١).

(١) «الحلة السِّيراء» (٢/ ٣٠١)، وعنه في «ابن حريق حياته وشعره» (١١٣) من قصيدة مختارة في (١٩) بيتًا، تركنا منها (٨) أبيات من مديحها.

وَلَّى شَبَابِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِنَيْلِ مُنًى ... وَلَا تَقَضَّيتُ مِنْ أَسْبَابِهِ سَبَبَا
وَهَبْ زَمَانِي أَرْضَانِي وَأَعْقَبَنِي ... فَهَلْ يُعِيدُ لِيَ العُمْرَ الَّذي ذَهَبَا
أَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنْ عُمْرِي وأَرْبَعَةٍ ... يَلَذُّ لِي أَبَدًا عَيْشٌ وَإِنْ عَذُبَا[1]

مِهيار الدَّيْلمي له وهو ابتداء قصيدة:

يا قلبُ من أين على فترةٍ ... رُدَّ عليك الولَهُ العازبُ
أبعدَ أن مات شبابُ الهوى ... شاورك المحتنِكُ الشائبُ
وبعدَ خمسين قَضَتْ ما قضتْ ... وفضلةٍ أغفلها الحاسبُ
هَبَّت بأشواقك «نجديَّةٌ» ... مطمِعةٌ، أضنت لها واجبُ
ما أنت يا قلب وأهلَ الحمى ... وإنَّما هم أمسُكَ الذاهبُ
لم تذكر الغائبَ من عهدهم ... إلَّا لأنْ يأكلَكَ الغائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا ... بوعظها ما زَهَدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها ... ففي صَباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفْرَقْتَ تهدِي الصِّبَا ... لا سَلِمَ المجلوبُ والجالبُ[2]

أبو عبادة البحتري:

أجِدَّكَ إن الدهرَ أَصْبَحَ صَرْفُهُ ... يَجِدُّ وإن كُنَّا مع الدَّهْرِ نَلعَبُ
وقد ردَّت الخَمْسُون رَدَّ صَرِيمَةٍ ... إلَى الشَّيْب من وَلَّى عن الشَّيْبِ يَهْربُ
فَقَصْرُكَ إنِّي حائِمٌ فَمُرَفْرِف ... على خُلُقِي أو ذَاهبٌ حيث أذْهَبُ[3]

---

(١) «قلائد الجمان» (٣/ ٣٣٩).

(٢) «ديوان مهيار» (١/ ١٣٦) من قصيدة في (٧٩) بيتًا يمدح الوزير عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرَّحيم.

(٣) «ديوان البحتري» (١/ ١٣٦) من قصيدة في (٤٦) بيتًا هي منها (١٣ ـ ١٥).

أبو النصر المعافى الهَزيميّ:

قَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ قَبْلَ اليَوْمِ فِي كُتُبٍ ... فِيهَا الحِكَايَاتُ والأَشْعَارُ والخُطَبُ
ودَفْتَرُ الطِّبِّ مِمَّا لا أُلِمُّ بِهِ ... وَلَمْ يَكُنْ فيهِ لي مِن صِحَّةٍ أَرَبُ
فَجَاءَتْ التِّسْعُ والخَمْسُونَ تُحْوِجُنِي ... إلى العِلاجِ فما لِي غَيْرَهُ كُتُبُ[1]

ونحوه لأحمد الصافي النجفي:

شيخوختي منبعُ أسقامي ... وسرُّ آلامي وأوهامي
مِن بعد تفكيري بوصل الظِّبا ... أصبح تفكيري بآلامي[2]

الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب:

ما ذِكْرُكَ الدِّمْنَةَ القِفَارَ وأهـ ... ـلَ الدارِ إمَّا نأَوْكَ أو قربوا
إلَّا سَفاهًا وقد تفرَّعك الشَّـ ... ـيْبَ بلونٍ كأنَّه العُطُبُ
ومَرَّ خمسون مِنْ سِنيِّك كما ... عدَّ لَكَ الحاسِبُون إذْ حَسَبُوا
فعَدِّ ذِكرِ الشبابِ لَسْتَ له ... ولا إليك الشَّبابُ مُنْقَلِبُ[3]

قال أبو أيُّوب المَدينيّ: حُدِّثتُ أنَّ أبا أميَّة خالِد خَطَبَ امرأة من ثَقيف، ثُمَّ من ولد عُثمان بن أبي العَاص، فرُدَّ عنها، وتَصَدَّى للقاضِي أن يُضمِّنه مالًا

---

(١) «روح الروح» (٢/ ٦٧٧)، و«يتيمة الدهر» (٤/ ١٥٢)، و«ربيع الأبرار» (٤/ ١٢٧)، ورواية البيت الثاني في «اليتيمة»: «... من صحَّتي أرَبُ».

(٢) «الشلال» للنجفي (٣٢٩).

(٣) «نسمة السَّحر» (١/ ١٠٤)، عن «مقاتل الطالبيين» (٢٠٣) قال الأصفهاني بعد أن أوردها في (١٩) بيتًا: قال أبو زيد هذه القصيدة لغالب الهمْداني، وذكر حرمي بن أبي العلاء عن الزبير أنها لإبراهيم، ووافق المدائني على ذلك، ولعلَّ أبا زيد أن يكون وهم. ومثله في «تاريخ الطبري» (٧/ ٥٤٥).

* الروايات:

١ ـ النسمة: «مَا نأوا أو قربوا».

٤ ـ النسمة: «ينقلبُ».

من أموال اليَتامى، فلم يُجبه إلى ذلك، ولَمْ يَثِقْ به، فقال فيه محمَّد بن مُناذر:

أبا أُميَّة لا تَغْضَبْ عَلَيَّ فَمَا ... جَزاءُ مَا كانَ فيما بيننا الغَضَبُ
إنْ كان رَدَّكَ قَوْمٌ عَن فَتاتِهِمُ ... فَفِي كثيرٍ من الخُطَّاب قد رَغِبُوا
قالوا: عَلَيْكَ دُيونٌ ما تَقومُ بها ... فِي كلِّ عام بِها تُسْتَحْدَثُ الكُتُبُ
وقد تَقَحَّم من خَمْسينَ غايَتُها ... مَعْ أنه ذو عيال بَعْدَما انْشَعبُوا
وفِي التِي فَعَلَ القاضِي فلا تَجِدَنْ ... فَلَيْسَ فِي تلك لِي ذَنبٌ ولا ذَنَبُ
أَرَدْتَ أَمْوالَ أَيْتَامٍ تُضَمِّنُها ... وما يُضَمَّنُ إلَّا مَنْ لَهُ نَشَبُ[1]

يزيدُ بن محمَّد المُهَلَّبِيُّ:

صَبَغْتُ الرَّأْسَ خَتْلًا لِلغَوانِي ... كَمَا غَطَّى على الرَّيْبِ المُرِيبُ
أُعَلِّلُ مَرَّةً وأُسَاءُ أُخرَى ... ولا تُحْصَى مِنَ الكِبَرِ الذُّنُوبُ
أُسَوِّفُ تَوْبَتِي خَمْسينَ عامًا ... وظَنِّي أَنَّ مِثْلِي لا يَتُوبُ
يُقَوَّمُ بالثِّقَافِ العُودُ لَدْنًا ... ولا يَتَقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ[2]

---

(١) «الأغاني» (١٨/ ١٩٧)، وعنه في «شعر محمد بن مناذر» (١٠٦).

(٢) «الكامل» (٢/ ٧٠٣)، و«المحاضرات في الأدب واللغة» (٢/ ٤٧٦)، وعن الأول في «شعره» (ضمن شعراء عباسيون ١/ ٢٥٢)، والأبيات عدا (الثالث) دون نسبة في «بهجة المجالس» (٣/ ٢١٤)، و«محاضرات الأُدباء» (٤/ ١٠٢). ورواية البيت الثالث في «المحاضرات». و«الكامل» عن نسخ: «خمسين حَوْلًا». وفي «البهجة»: «على الكِبَر العُيُوبُ».

قلت:

وعن التَّسويف، قال المُحبِّي: «شِعارُ الشيطان»: التَّسْويفُ يُلْقيه في قلوبِ المؤمنين. [«ما يعوَّل عليه» (٢/ ٥٤٠)].

قال عِكْرِمَةُ في قوله تعالى في سورة الحديد [الآية: ١٤]: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني بالشهواتِ، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ يعني بالتوبة، ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ يعني في أمر الله، ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ يعني بالتَّسْويف، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يعني الموت، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ يعني الشيطان. =

= [«أدب الدنيا والدين» (٣٣)].
قيل لرجل من عبد القيس في مرضه: أوصِنا. قال: أنذرتكم سوف.
[«الزهد والرقائق» (٥)]
وكان ثمامة بن بجاد السلمي يقول لقومه: يا قوم! أنذركم سوف (ثلاث) أن يقول الرجل: سوف أتوب، سوف أصوم، سوف أتصدَّق.
[«الأمالي الخميسية» (٢/ ١١٥)، و«الزهد والرقائق» (٥)].
وقال حيلان بن فروة: وجدت التسويف جندًا من جنود إبليس قد أهلك خلقًا من خلق الله كثيرًا.
[«حلية الأولياء» (٦/ ٥٥)].
وقال بلال بن سعد: عِباد الرحمن! يُقال لأحدنا تحب أن تموت؟ فيقول: لا، فيقال: لِمَ؟ فيقول: حتَّى أعمل، فيقال له: اعمل، فيقول: سوف، فلا يحبّ أن يموتَ ولا يحبّ أن يعملَ، وأحبَّ شيءٍ إليه أن يؤخِّر عمل الله عزَّ وجلَّ، ولا يحب أن يُؤخَّرَ عنه عَرَض دنياه.
[«تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٩٨)، و«الزهد الكبير» (٢٠١)، و«العاقبة في ذكر الموت» (٩١)]
وقال سفيان: هلاكُ الناسِ في شيئين؛ أحدهُما: يعملون رَجاء أَنْ يَصِلُوا إلى التوبة، ويَسوِّفون في التوبةِ رَجاءَ طولِ الحياة.
[«تهذيب الأسرار» (٩٧)].
وقال أبو سعد بن درست الكاتب:

ألا فـارجُ عَـفْـوَ الله عـن هَـفَـواتِـكَـا ... وبـادِرْ إلـى الـخَـيْـراتِ قَـبْـلَ فَـواتِـكـا
ولا تُـمْـضِ بـالـتَّـسـويـفِ عُـمْـرَكَ إنَّـنِـي ... رَأيـتُ الـمـنـايـا بـالـنُّـفـوسِ فَـواتِـكـا

[«الزهد الكبير» (٢٥٣)، و«لمح اللمح» (٢/ ٧١٤)].
وقال بعض الحكماء: التسويف لمن يعلم أن المنيَّة تأتيه بغتة غرور.
[«عين الأدب» (٢٤٣)].
وقال داود الطائي: ابنَ آدم! فَرِحْتَ ببلوغ أَمَلِك، وإنَّما تبلغه بانقضاء مدَّة أجلك، ثم سوَّفت بعملك كأنَّ منفعته لغيرك!!
[«المجالسة» (٥/ ٣٢٢، ٧/ ٩٨)].
وقال الحسن البصري: ابن آدم! إيَّاك والتسويف فإنك بيومك ولست بغد، فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم، وإلَّا يكن لك تندم على ما فرَّطت في اليوم. =

= [«الزهد والرقائق» (٤)، ودون عزو في «عين الأدب» (٤٤)]

وكتب عليّ بن أبي طالب إلى ولده محمد ابن الحنفية من رسالة، منها: وإيَّاك أن تُوجِف بك مَطايا الطَّمع وتقول: متى ما أُخِّرتُ نزعتُ، فإنَّ هذا أَهْلَكَ مَن هَلَكَ قَبْلك.

[«العقد الفريد» (٣/ ١٥٧)].

وقال الفتح بن شُخْرُف:

كم يكونُ الشِّتاءُ ثُمَّ المَصيفُ ... وَرَبيعٌ يَمْضِي ويَأْتِي خَريفُ

وانْتِقالٌ مِنَ الحَرُورِ إلى الظِّـ ... ـلِّ وَسَيْفُ الرَّدَى عَلَيْكَ مُنيفُ

يا قليلَ البقاء في هذه الدَّا ... ر إلى كم يغرُّكَ التَّسْويفُ

عَجَبًا لِلَّذي يَذِلُّ لِذِي الدُّنْـ ... ـيَا ويَكْفِيهِ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفُ

[«بهجة المجالس» (٣/ ٢٩٧) عدا (الثالث)، والأبيات دون عزو في «أنس المنقطعين» (٢/ ١٦٠)].

وقال آخر:

أيُّها المَغْرُورُ كَمْ هذا التَّعامِي ... وكَم التَّسْويفُ عَامًا بَعْدَ عامِ

إنَّ لِلدَّهْرِ حُسامًا قاطِعًا ... فَتَوَقَّعْ بَعْضَ هَزَّاتِ الحُسامِ

كُلُّ ما أَصْبَحْتَ فِيهِ فِي غِنًى ... وَنَعيمٍ أَنْتَ مِنْهُ فِي مَنامِ

حَطَمَتْ دِينَكَ دُنْياكَ فَمَا ... نِلْتَ مِنْها غَيْرَ سُحْتٍ وَحُطامِ

[«أنس المنقطعين» (١/ ٤١٠)].

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الصوفي:

يا ربِّ قد جئتُك مستأمِنًا ... فارحم بفضلٍ منك إفلاسي

ولا تؤاخِذْني بجُرمي فقد ... سوَّدتُ بالتَّسويف قرطاسي

[«الوافي» (٣/ ٢٢٠)].

وقال محمد بن يَزْداد: دخلتُ على المأمون، وكنت يومئذ وزيره، فرأيته قائمًا وبيده رقعة، فقال: يا محمد، أقرأتَ ما فيها؟ فقلت: هي في يد أمير المؤمنين، قال: فرمى بها إليَّ، فإذا فيها مكتوبٌ:

إنَّك في دارٍ لها مُدَّةٌ ... يُقْبَلُ فيها عَمَلُ العامِلِ

أما تَرَى المَوْتَ محيطًا بها ... يقطَعُ فيها أَمَلَ الآمِلِ

تَعْجَلُ بالذنبِ لما تشتهي ... وتأمَلُ التوبةَ من قابلٍ =

الكُمَيْتُ:

وفِي تجريبِ ما فَعَلَ ابنُ عَشْرٍ إلى الخَمْسِينَ يَتَّعِظُ اللَّبِيبُ[1]

يوسف بن محمد بن علي الفلاحي:

وقائلة لِي بعد الخمسين قد مضت من العمر فِي شربٍ وسربٍ وأترابِ
أرى فيك أخلاق الشباب وقد بَدا عذارك مسودًّا كلَوْن غرابِ
فقلت لَهَا لا تعجبين فإنَّما سواد عذاري من سوالف أحبابي[2]

= والموتُ يأتي بعدَ ذَا بغتةً ما ذاك فعل الحازم العاقلِ

فلما قرأتُها، قال المأمون: هذا من أحكم شعرٍ قرأته.

[«أدب الدنيا والدين» (١٦٦)].

وعن يحيى بن هانئ، عن أبيه، وهو أحد المخضرمين، أنه قال لابنه: هب لي من كلامك كلمتين: زعم وسوف.

[«المقاصد الحسنة» (٢٤٤)].

وقال آخر:

زَيَّنت بيتك جاهلًا وعَمَرْتَه ولعلَّ غيرَك صاحبُ البيتِ
مَنْ كانت الأيَّامُ سائرةً به فكأنه قد حلَّ بالموتِ
والمرءُ مُرْتَهن بسَوْفَ ولَيْتَني وهلاكُه في السَّوف واللَّيْتِ
لله دَرُّ فتًى تَدَبَّر أمْرَهُ فَغَدا وراحَ مُبَادِرَ الفَوْتِ

[«العقد الفريد» (ط. مصر ٣/ ١٨٧)].

ونختم هذا الفصل بقول صاحب الشرع ﷺ: «صلِّ صلاةَ مودِّع».

قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر» (٥٧٢): وهذا نهايةُ الدواءِ لهذا الداءِ؛ فإنَّه مَن ظَنَّ أنَّه لا يَبْقَى إلى صلاةٍ أخرى؛ جَدَّ واجتَهدَ.

قلت: والكلام فيه يطول ربَّما نجمعه في رسالة، ولا تغفل أنَّ «ربَّما» هذه؛ هي الأُخت الصغيرة «لِسَوْف» الكبيرة!؟

(١) «الأمثال والحكم» للماوردي (٨٧). والبيت لم أجده في شعر «الكميت بن زيد الأسدي»، ولا شعر «الكميت السعدي» (ضمن شعراء مقلُّون).

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٣٢).

في كتاب هلال بن المحسن بن إبراهيم بن إبراهيم الصابئ قال:

كان الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد الوزير يراعي مَن ببغدادَ والحرمين من أهل الشرف وذوي المآثر من السلف، وشيوخ الكتَّاب والشعراء، وأولاد الأُدباء والزهاد والفقهاء، بما يحمله إليهم في كلّ سنة مع الحاجّ على مقاديرهم ومنازلهم، وكان يحملُ إلى أبي إسحاق إبراهيم بن هلال جدِّي خمسمائة دينار وإليَّ ألفي درهم جليلة مع جعفر بن شعيب، فأذكر وقد راسله بعد وفاة عضد الدَّولة بالاستدعاء إلى حضرته بالري، وبذل له النفقةَ الواسعةَ والمعونة الشاسعةَ عند شخوصه، والإرغاب والإكثار عند حضوره، فكانت عُقلة بالذيل الطويل والظهر الثقيل تمنعه من ترك موضعه ومفارقة موطنه، فممَّا كتبه إليه بالاعتذار عن التأخر:

نَكَصَتْ على أعقابِهِنَّ مطالِبِي ... وتقاعستْ عن شأوهنَّ مآربِي

وتبلَّدَتْ منِّي القريحةُ بعدَ ما ... كانت نفاذًا كالشهاب الثاقبِ

وبكيتُ شَرْخَ شَبِيبَتِي فدفنتها ... دَفْنَ الأَعزَّةِ فِي العِذار الشائبِ

ومنها:

فلو آن لِي ذاكَ الجناحَ لطار بي ... حتَّى أقبِّل ظهرَ كفِّ الصاحِبِ

وأعيشُ في سُقْيا سحائبه الَّتي ... ضمنتْ سعادةَ كلِّ جَدٍ خائبِ

وأراجعَ العاداتِ حولَ قبابِهِ ... حتَّى السوادَ من الشباب الذاهِبِ

وأُعدَّ من جلساءِ حَضْرَتِهِ الَّتي ... شُحِنَتْ بكلِّ مُسَائلٍ ومحاربِ

فيقولُ من ذا سائلٌ عنِّي له ... مستثبتٌ فيقولُ: هذا كاتِبِي

أترى أرومُ بِهمَّتِي ما فوق ذَا ... أَنَّى وخدمتُهُ أجلُّ مراتِبِي

ومنها يعتذر:

كثُرتْ عوائِقِي التِي تعتاقنِي ... من غيثِ راحتِهِ المُلِثِّ السَّاكبِ

وَلدٌ لَهُم ولَدٌ وبطنٌ ثالث ... هو رابِعِي وعشيرتِي وأقاربِي

والسنُّ تسعٌ بعدها خمسون قد شامت بوارقَ يومها المتقاربِ
فالجسمُ يضعفُ عن تجشُّم راجلٍ والحال يقصرعن ترفُّه راكبِ
وعليَّ للسلطانِ طاعةُ مالكٍ كانت على المملوك ضربةَ لازبِ
وتعطُّلِي مع شهوتِي كتصرُّفِي كلٌّ سواءٌ فِي حساب الحاسبِ

وهي طويلة.

فلمَّا كانت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة التي توفي فيها جدِّي أحسَّ بانقضاء مدته، وحضور منيته، فكتب إلى الصاحب كتابًا يسأله فيه إقرارَ هذا الرسم المذكور على ولده، وإجراءَهُ لهم من بعده، وقرن الكتابَ بقصيدةٍ أولها:

تُحذَرُ منكَ النائباتُ فتحذَرُ وتُذْكَرُ للخَطْبِ الجسيمِ فيَصْغُرُ
وتُكْسَى بكَ الدنيا ثيابَ جمالها فيرجوكَ معروفٌ ويَخشاك مُنْكَرُ

يقول فيها:

أسيِّدنا إنَّ المنيةَ أَعْذَرَتْ إلَيَّ بآياتٍ تروعُ وتذعرُ
لَها نُذُرٌ قد آذنتنِي بهجمةٍ على موردٍ ما عنه للمرء مصدرُ
وإنِّي لأَستحلِي مرارةَ طعمه إذا كنتَ بالتقديم لِي تتأخَّرُ
وَحُقَّ لنفسٍ كان منك معاشها إذا غمضت عينًا وعينك تنظرُ
ومن ورَّثَ الأَولادَ بعد وفاته حضانَكَ طابتْ نفسُه حين يُقبرُ
تمرَّدَ منك الجُودُ حتَّى تَمرَّدتْ مطالبنا والماجدُ الحرُّ يصبِرُ
أأطلبُ منكَ الرفدَ عمريَ كله وأطلبُهُ والجنْبُ منِّي مُعَفَّرُ
وليستْ بأولى بدعةٍ لك فِي الندى لها موقف فِي الحمد يطوى ويُنْشَرُ

وهي طويلة.

قال هلال بن المحسن: وأمرنِي بأن أُنفِذ ذلك فأنفذته، وكتبتُ عن نفسي كتابًا في معناه، ووصل ونفذ من يحمل الرسم على العادة، ثم اتفق أن توفي

الصاحب في أول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة فوقف، وكانت بين وفاتهما شهور[(١)].

أبو الفتح ابن الأديب محمد بن محمد بن عمر بن قُرْطُف النُّعمانِيّ

لَمْ يَبْقَ بعد المَفْرِق الأَشْيَبِ ... لَدَيْكَ من مَلْهًى ولا مَلْعَبِ
أَنْذَرَتِ الخَمْسونُ أَبْنَاءَها ... بعد ذهاب العُمر المُذْهِبِ
أُنسِيتُ ما فاتَ كأنَّ الَّذِي ... مضَى من الأَيامِ لِم يُحْسَبِ
هل هو إلَّا أمَدٌ مُنْتَهى ... إلى بعيد الدَّار لم يصقبِ
مسافةٌ قد تَطْمعُ فِي قَطْعها ... بِغير زادٍ وبلا مَرْكَبِ
يا وَيْحَ من أنفق أيَّامَهُ ... فِي طَلَبِ المَتْجَرِ والمَكْسَبِ
ما هو آتٍ غيرُ مُسْتَبْعَدٍ ... قد آن وَضْعُ الحامِلِ المُقْرِبِ
وكلَّ عامٍ أَترجَّى المُنَى ... وَهُنَّ قد سَوَّفْنَ الوَعدَ بِي
وليس لِي هَمٌّ سِوَى وِقْفَةٍ ... فِي حَرَمِ المَدْفُون فِي يَثْرِبِ[(٢)]

---

(١) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٧١٣ ـ ٧١٥).
قلت: ومثله دعوة للحضور والعذر بكبر السن؛ انظر: العسكري في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٩١٧)، و«مرآة الزمان» (١٨/ ٩٦)، و«الدُّرُّ الثمين» (٣٣٦).
وشعر إسحاق الموصلي مع الواثق في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٦٠٣).
وشعر لأَبي العباس أحمد بن العريف وعجزه عن الحج في «نفح الطيب» (٤/ ٣٣١).

(٢) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٦٠، ٣٨/ ٣١٦، ط. الغرب ١٢/ ١١٧).
* الروايات:
٢ ـ التاريخ (ط. الكتاب): «الخمسين أنيابها».
٤ ـ التاريخ (ط. الكتاب): «لَم يعقبِ».
٨ ـ التاريخ (ط. الكتاب): «وكلَّ عامٍ يرتَجِي».

يحيى بن حَكَم الغَزَال

بَعْضَ تَصابيكَ على زَينب … لا خَيْرَ فِي الصَّبوة للأَشْيَبِ

أبعد خَمْسِيْنَ تَقضَّيتَها … وافيةً تَصْبُو إلى الرَّبرَبِ

كلُّ رَدَاحِ الرِّدْفِ خُمْصانةٍ … كالمُهرَةِ الضَّامِرِ لَم تُرْكَبِ[1]

عن محمد بن عليّ بن حمزة العَلَوي، قال: حدثني عَمِّي، عن جدِّي، قال: قال لي منصور النَّمري الشَّاعر: كنتُ واقفًا على جِسْر بغداد أنا وعُبيد الله بن هشام بن عَمرو التَّغْلبي، وقد وَخَطَني الشَّيْبُ يومئذ، وعُبيد الله شابٌّ حديث السِّن، فإذا أنا بقصرية ظريفة، وقد وَقَفَت، فجعلتُ أنظر إليها وهي تنظرُ إلى عُبيد الله بن هشام، ثُمَّ انصَرَفتُ فقلتُ فيها:

لَما رأيتِ سَوَامَ الشَّيْبِ مُنْتَشِرًا … في لِمَّتِي وعُبَيدَ الله لَمْ يَشِبِ

سَلَلْتِ سَهْمينِ من عَيْنيكِ فانْتَضَلا … على شَبِيبَة ذي الأَذيَال والطربِ

كذا الغَوانِي مراميهن قاصدةٌ … إلى الفروع مُعَدَّاةً عَنِ الخشَبِ

شبَّه الشَّباب بالفرع الأخضر، والشيخ بالخَشَبة التي قد يَبِسَت، أو ساق الشَّجرة الذي لا وَرَقَ له:

لا أنتِ أصبحْتِ تَعْتَدِّينِنِي أَرَبًا … ولا وعيشِكِ ما أصبحتِ من أربي

إحدى وخمسين قد أنضيْتُ جِدَّتها … تَحُولُ بينِي وبينَ اللَّهو واللَّعِبِ

لا تَحْسبِينِي وإنْ أغضيْتُ عن بَصَري … غَفَلْتُ عنكِ ولا عن شأنكِ العَجَبِ

قال: ثُمَّ عَدَلْتُ عن ذلك فَمَدَحْتُ يزيد بن مزيد الشَّيبانيّ، فقلت:

لو لَم يكن لبنِي شيبَانَ من حَسَبٍ … سوى يزيدَ لفاتوا الناسَ بالحَسَبِ

---

(١) «المطرب» (ط. مصر ١٣٣) ضمن قصيدة مختارة في (١٥) بيتًا، والبيت (الثالث) مع بيتين آخرين في «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس» (١١٩)، وعنهما في «ديوان يحيى الغزال» (٥٧).

لا تحسب الناسَ قد حَابَوْا بَنِي مَطَرٍ ... إذْ أسلموا الجُودَ فيهم عاقدَ الطُّنُبِ
الجودُ أخْشَنُ لَمْسًا يا بَنِي مَطَرٍ ... مِنْ أنْ تَبُزَّ كُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلِبِ
ما أَعْرَفَ النَّاسَ إنَّ الجُودَ مَدْفَعةٌ ... لِلذمِّ لكنَّهُ يأتِي على النَّشَبِ

قال: فأعطاني يزيد بِها عَشْرة آلاف دِرْهم[1].

محمد بن قاسم بن زيد اللخمي القاضي، له في الشيب من قصيدة:

أساء صَنيعًا شيبُهُ بشبابِهِ ... وأوقف خُطَّابَ الخطوبِ بِبَابِهِ
تَجنَّبه الأَحبابُ من غيْر زَلَّةٍ ... سوى ما تبدَّى من فضولِ خضابهِ
وما إن وَشَى واشٍ به فأَجَبْتُهُ ... ولكنَّ شَيْبَ العارضَين وَشَى بهِ
ومن كانت الخمسون منه قريبةً ... تباعدَ عن نيل المنَى باقترابِهِ
بنفسِي شبابٌ بانَ غيْرَ مُذَمَّمٍ ... ووكَّلَ قلبِي بالأَسَى وعذابِهِ
فيا ليت إذْ وَلَّى تَوَلَّى بجرمه ... وأَبْرَأَنِي من موبقاتِ احتقابهِ
ولكنه أَبْقَانِيَ الدَّهْرَ بَعْدَهُ ... لِعَفْوِ إلٰهي أو لِمسِّ عقابِهِ
عدمتُ الأَمانِي فاجتزيت بدونِها ... ومن عَدِمَ الماء اجتزا بِترابِهِ[2]

---

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٥/ ٧٤ ـ ٧٥، ط. العلمية ١٣/ ٦٦ ـ ٦٧)، و«الأغاني» (١٣/ ١٥٦)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ٢٣٥)، و«شعر منصور النمري» (١٣٨ ـ ١٤١) وفيه مزيد من التخريج.

* الروايات:
٢ ـ التاريخ: «على شيبَة». والسَّبيبة: الخُصْلة من الشَّعَر.
٣ ـ الأغاني: «الغواني نرى منهنَّ... معرَّاةً».
٤ ـ الأغاني: «تَعْتَدِّيننا».
٧ ـ الأغاني: «لفاقوا».
٨ ـ الأغاني: «إذْ أسلِمَ».

(٢) «الدرَّة الخطيرة» (٢١٢)، و«ديوان الشعر الصقلي» (٢٨٢)، و«معجم العلماء الصقليِّين» (٢٢٣)، و«خريدة القصر» (قسم المغرب ط. مصر ١/ ١٤٠، ط. تونس ١/ ١١٨). =

أبو الصلت أميَّة بن عبد العزيز الدَّاني، له من قصيدة:

أَيُحْيِي الدَّهرُ مِنِّي ما أماتا ... ويُرْجِعُ مِنْ شَبَابِي ما أَفَاتَا

وما بَلَغَ الفَتَى الخَمْسِينَ إلَّا ... ذوى غُصْنُ الصِّبَا منه فَماتا[1]

ابن الرُّومي له من جملة قصيدة:

فَكَّرْتُ فِي خَمْسينَ عَامًا خَلَتْ ... كانَتْ أَمَامِي ثُمَّ خَلَّفْتُها

تَبَيَّنَتْ لي إذ تَذَنَّبْتُهَا ... ولم تَبيَّنْ إذ تأنَّفْتُها

أُجْهِلْتُها إذ هي موفُورةٌ ... ثم نَضَتْ عنِّي فعُرِّفْتُها

فَفرحَةُ الموهوبِ أُعْدِمتُها ... وتَرْحَةُ المسلوبِ أُردِفْتها

لَوْ أَنَّ عُمْرِي مِائَةٌ هَدَّنِي ... تَذَكُّرِي أَنِّي نَصَّفْتُها

فكيف والآثارُ قد أصبحت ... تُرجف لا لعمر إذا قِفتها

كَنْزُ حَيَاةٍ كان أنفقْتُهُ ... على تصاريفَ تصرَّفْتُها

لا عُذر لي في أَسَفي بعدها ... على العطايا، عفتها، عفتها

إلَّا بلاغًا إن تأبَّيتهُ ... أشقيت نفسي ثم أتلفتها

قوتٌ يُقيم الجسم في عفَّةٍ ... أُشعِرتُها قِدْمًا وأُلحفتها

وقد كَدَدْتُ النفسَ من بعد ما ... رفَّهتها قدمًا وعفَّفتها

لا طالبًا رزقًا سوى مُسْكة ... ولو تعدَّت ذاك عنَّفتها

= * الروايات:

٢ ـ الخريدة (ط. مصر)، المعجم: «من نُصول».

٦ ـ الدرة، الديوان: «بحرمه». الخريدة: «بحرمة»: «الخريدة (ط. مصر): «بحرمة... اختضابه».

(١) «ديوان الحكيم أبي الصلت» (٦٤) من قصيدة مختارة في (١٨) بيتًا يمدح حسن بن علي الصنهاجي، عن «خريدة القصر» (قسم المغرب ط. تونس ١/٢٠٢، ط. مصر ١/٢٤١)، منها (خمسة) في «مرآة الزمان» (٢٠/ ٤٢٠).

طالبتُ ما يمسكها مُجمِلًا فطفتُ في الأرض وطوَّفتها
وناكدَ الجَدُّ فَمَنَّيْتُها وماطل الحظ فسوَّفتها
وإن أراد الله في ملكه جاوزت خَمْسِيَّ فأضعفتُها[1]

الخضر بن أحمد بن أبي العافية الأنصاري:

لِي دَيْنٌ على اللَّيالِي قديمٌ ثابتُ الرَّسْمُ مُنْذُ خَمْسِينَ حِجَّةْ
أفأُعْدَى بالحُكمِ بُعْدُ عَلَيْها أمْ لها مِنْ تَقادُمِ العَهْدِ حُجَّةْ[2]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. مصر ١/ ٣٥٩، ط. الهلال ١/ ٤١٨، ط. العلمية ١/ ٢٥٠) من قصيدة في (٧٩) بيتًا يمدح إسماعيل بن بلبل. روى منها (٧) أبيات في «أمالي المرتضى» (١/ ٦٢٧). والأبيات (الأول والخامس) في «المحب والمحبوب» (٤/ ٣٧٥)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٥٥٢)، و«شرح مقامات الحريري» (٥/ ٣٢٣) (وهما فيه معكوسان)، ط. مصر ٤/ ٢٤٢)، وبلا عزو «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٧، ط. الكتاب ٣٥٩)، و«لطائف المعارف» (٥٢١)، و«الوافي» (٩/ ١٥٩)، وعنه في الحاشية أورد محقّق «الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. العبيكان ٣/ ١٤٣)، وفي «ديوان أبي الفتح البستي» (ط. دمشق ٤٧، ط. الخولي ٢٣٣) الأبيات (١، ٧، ٥) برواية:

خَمسينَ عامًا، كنتُ أَمَّلْتُها كانت أمامِي، ثُمَّ خَلَّفتُها
كَنْزُ حياةٍ لِي، أنفقْتُهُ على تصاريفَ، تصرَّفْتُها
لو كانَ عمري مائةً هدَّنِي تَذَكّرِي أني تَنَصَّفْتُها

ورواية (ط. الخولي): «خمسون».

* الروايات:

١ ـ المقامات، اللطائف، الوافي: «لَهْفِي عَلَى خَمْسِينَ». المحب: «واهًا على خمسين». في كل المصادر عدا الديوان، والمسالك: «عامًا مَضَتْ».

الأمالي: «المسلوبِ أُلْحِفتُها».

٥ ـ اللطائف: «لو كان عُمْري». في كل المصادر عدا الديوان، والأمالي، والوافي: «تَنَصَّفْتُها». الذيل: «أَنْصَفْتُها».

(٢) «الإفادات والإنشادات» (١٢٧)، و«تأريخ قضاة الأندلس» (١٤٩)، و«السحر والشعر» (ط. جرير ١٤٩، ط. الفضيلة ١٤٤) وفيه: «أبو القاسم بن أبي العافية». ورواية البيت الثاني في «السَّحر»: «فِي تقادم». وفي «التاريخ»: «أبِعَادٌ وبالحكم بعدٌ... من تقادم».

شاعر:

مَـتَـى يُـفْـلِـحُ مَـنْ قَـدْ عَـا ... ش خَـمْـسِـيـنَ ومَـا أَفْـلَـحْ[1]

البحتري:

وإذا مَـضَـى لِـلْـمَـرءِ مِـنْ أَعْـوامِـهِ ... خَمْسُونَ وَهُوَ إلى النُّهَى لَمْ يَجْنَحِ

رَكَدَتْ عَلَيْهِ المُخْزِيَاتُ وقُلْنَ قَدْ ... سَاعَدْتَنا فأَقِمْ كَذَا لا تَبْرَحِ

وإذا رَأَى الشَّيْطانُ غُرَّةَ وَجْهِهِ ... حيَّا، وَقالَ: فَدَيْتُ مَنْ لَمْ يُفْلِحِ[2]

---

(١) «محاضرات الأُدباء» (٤/ ١٠٢)، و«الآداب» (١٧١) وروايته: «لقد أفلَح مَنْ عاش... ثمانينَ وما أَفْلَحْ».

(٢) الأبيات له في «ديوان البحتري» (١/ ٤٨٢ و٥/ ٢٨٠٣)، و«تاريخ دمشق» (٦٣/ ٢٠٢)، و«الزهد الكبير» (٢٤٩)، و«المدهش» (٣٤٤)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٢٠٩) ودون عزو في «البصائر والذخائر» (٢/ ١٧٤)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٣٤١)، و«المواعظ والمجالس» (٦١)، و«المنتخب» (٣٢٢)، و«لطائف المعارف» (٥٢٢)، و«رسالتان للحافظ ابن رجب» (٣٣)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٩٩)، و«الغيث المسجم» (٢/ ١٧٥)، و«قطر الغيث» (٢٤٩)، و«المقصد الأتم» (٢٣٧)، و«زهر الأكم» (٢/ ١٨١)، و«رحلة ابن معصوم» (٢٩٨)، و«نفحة الريحانة» (٢/ ٢٠٤)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٣٥١).

وفي «الازدهار» (٥٢) أخرج ابن النجار عن أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي قال: أنشدنا ابن الوراق النحوي ببغداد، وذكر الأبيات.

وفي «العقد الفريد» (ط. صادر ٣/ ١٢٦) من حديث محمد بن وضَّاح قال: إذا بلغ الرجلُ أربعين سنةً ولم يَتُبْ مَسَحَ إبليسُ بيده على وَجْهِهِ، وقال: بِأَبِي وَجْهٌ لا أَفْلَحَ أبدًا. قال الشاعر: وذكر البيت (الثالث)، ومثله في «شرح مقامات الحريري» (٢/ ١٨ ـ ١٩) ولكن ذكر الأبيات الثلاثة.

وفي «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٣١، ط. الحياة ٢/ ٣٢٢) قيل: إنَّ إبليس إذا رأى شيخًا ذا طُرَّةٍ قال: فَدَيْتُ مَنْ لا يُفْلِحُ.

والبيت (الثالث) دون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٣٠٦، ط. الكتاب ٢/ ١٠٢)، و«التمثيل والمحاضرة» (٣٢٦)، و«المنتخل» (١/ ٤٦٢)، و«الأمثال =

= والحكم» للرازي (١٢٩)، و«المخلاة» (٢٧١)، وأورده محقق «مجموع الزجالي» (٤٦٥) تحت مثل: «شَيْبَاتٍ إنْ شَمَّها إبْلِيسْ وَبَزَقْ».

وفي «بحر الدموع» (٨٧) روى عن رسول الله ﷺ قال: **«إذا بلغ العبد أربعين سنة ولم يغلب خيره على شره قبَّله الشيطان بين عينيه وقال: فديت وجهًا لا يفلح أبدًا»**.

قلت: تقدَّم في باب الأربعين (ص٣٣٣) أنَّ الحديث ليس له أصلًا.

*** الروايات:**

١ ـ المدهش، اللطائف، المنتخب، الرسالتان، الازدهار، الرحلة، الكشكول: «وإذا تكامَلَ للفَتَى من عُمْرِهِ... إلى التقى». البهجة: «وإذا مضتْ». البهجة، المقامات، البداية: «إلى التُّقى». الغيث، القطر، المقصد، الزهر: «وإذا الفتى من دهرِهِ كَمُلَتْ لهُ... إلى التقى». النفحة: «وإذا الفتى مرَّتْ له في عمره خمسونَ عامًا للتُّقى لا يَجْنحُ». المرآة: «وإذا تكامل للفتى من عُمْرِهِ... خمسون وهو إلى التُّقَى لا يَجْنَحُ». ديوان البحتري، الزهد: «وهو عن الصِّبا لم يجنح». ومثله في دمشق: «وإذا أتى للمرء». المواعظ: «وهو إلى المظالم يجنح».

٢ ـ البهجة: «عَقدت عليه النابِحَاتُ قلن قد أَرْضَيْتَنَا». المقامات: «أرضَيْتَنَا فأقم لذا». المدهش، المرآة، اللطائف، الرسالتان، الازدهار، الرحلة، الكشكول: «عَكَفَتْ عليه المُخزِياتُ فما لَهُ... مُتأخِّرٌ عنها ولا مُتَزَحْزَحُ». ومثله في المنتخب: «عَلِقَتْ عليه». ومثله في النفحة: «مُتَحَوَّلٌ عنها». الغيث، القطر، المقصد، الزهر: «طلعت عليه المُخْزِياتُ... أرضيْتَنا فكذاكَ كُنْ لا». ديوان البحتري، تاريخ دمشق، الزهد: «عَكَفَتْ عليه المُخزِياتُ وقُلْنَ قد أَضْحَكْتَنَا وسَرَرْتَنا لا تَبْرَحِ». المواعظ: «ركضت عليه... ارتضينا». البداية: «عكفت عليهِ المخزياتُ فقولها حالفتنا فأقم».

٣ ـ العقد، المنتخل: «فإذا رأى إبليس غُرَّةَ... فَديت من لا». ومثله في التمثيل، النفحة: «وإذا». ديوان البحتري، الزهد: «وإذا رأى إبليسُ». الحماسة: «وإذا رأى إبليسُ يومًا وجْهَهُ... لا يفلحُ». الغيث، القطر، المقصد، الزهر: «وإذا رأى إبليسُ صورتَهُ بَدَتْ». الأمثال: «وإذا رأى إبليسُ... ولَّى... لا». المرآة: «لا يَصْلُح». اللطائف، المنتخب، الازدهار: «لا يفلح». دمشق: «صورة وجهه». الرحلة، الكشكول: «صورةَ وجهِهِ... لا يفلح». الواعظ: «إبليس غرة وجهه... وقال قد تُبَّ من».

أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة، الشهير بالأعمى التطيلي:

الحمدُ لله وشُكْرًا له ... لا طارفٌ عندي ولا تالدُ
صرتُ ولا أُنبيك عن غائبٍ ... في حالةٍ يَرْثي لَها الحاسدُ
إنْ يَنْبُ بِي دهريَ فالله لي ... والمترجَّى للنَّدى خالدُ
يا واحدًا أفضالُهُ شِرْكَةٌ ... فينا ولكنْ مجدُهُ واحدُ
حولِيَ أفراخٌ كَزُغْبِ القطا ... لَيْلِيَ مَنْ هَمٍّ بهمْ ساهدُ
أنتَ أبٌ لي، ولهمْ عاطفٌ ... رُبَّ ابنِ خمسين له والدُ[1]

البحتري:

أُخَيَّ إنَّ الصِّبَا اسْتَمَرَّ بِهِ ... سَيْرُ اللَّيالِي فأَنْهَجَتْ بُرُدُهْ
تَصُدُّ عَنِّي الحِسَانُ مُبْعِدَةً ... إذْ أنا لا قُرْبُهُ ولا صَدَدُهْ
شَيْبٌ على المَفْرِقَيْنِ بَارِضُهُ ... يَكْثُرُنِي أَنْ أُبِينَهُ عَدَدُهْ
تَطْلُبُ عِنْدِي الشَّبَابَ ظالمَةٌ ... بُعَيْدَ خَمْسينَ حِينَ لا تَجِدُهْ
لا عَجَبٌ إنْ مَلِلْتِ خُلَّتَنا ... فافْتَقَدَ الوَصْلَ مِنْكِ مُفْتَقِدُهْ
مَنْ يَتَطَاوَلْ عَلَى مُطَاوَلَةِ الـ ... ـعَيْشِ تَقَعْقَعْ مِنْ مَلَّةٍ عَمَدُهْ[2]

---

(١) «ديوان الأعمى التطيلي» (٤٢).

(٢) «الموازنة» (٢/ ٢١٠)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٦٢٤)، و«الشهاب في الشيب» (٦١) وفيه شرح للأبيات. وهي في «ديوان البحتري» (٢/ ٧٣٥) ضمن (٤٠) بيتًا يمدح عُبَيْد الله بن يحيى بن خاقان هي منها الأبيات (٥ ـ ١٠).

* الروايات:

٢ ـ الديوان: «الحَسْناءُ».

٦ ـ الديوان: «مَنْ يتجاوز».

إبراهيم بن هَرْمَة:

إنَّ الغَوَانِيَ قَدْ أَعْرَضْنَ مَقْلِيَّةً ... لَمَا رَمَى هَدَفَ الخَمْسين ميلادِي(١)

أبو سعد المخزومي له مطلع قصيدة:

لم يبق لِي لذةٌ مِنْ طَربةٍ بِدَدِ ... ولا المنازلُ من خَيْف ولا سَنَدِ
أَبَعْدَ خَمْسينَ عادتْ جاهليَّتُهُ ... يا ليتَ ما عادَ منها اليومَ لم يَعُدِ
وما تريدُ عيونُ العِين من رجُلٍ ... كرَّ الجديدَان فِي أيَّامِه الجُدُدِ
أَبْدَى سَرائرُهُ وَجْدًا بغانيةٍ ... ولو أطاعَ مشيبَ الرأس لَمْ يَجِدِ
واستمطرتْ عَبَراتُ العَين منزلةٌ ... لَم يبقَ منها سِوَى الآرِيِّ والوَتَدِ
وما بكاؤك دارًا لا أنيسَ بها ... إلَّا الخواضِبُ من الرُّبُدِ(٢)

محمَّد الهاشميّ البغداديُّ:

يا محصيًا سنوات العمر يحسبها ... إنْ شئت زِدها أو انقصها من العددِ
خمسُون أوْ عدَّها ستين إنَّ لها ... من مدَّة الموت وقتًا آخر المددِ
صغَّرت نفسك أو كبرتها غلطًا ... هذا به أنت مصروف عن الصددِ
الوقت يذهب محسوبًا عليك فإنْ ... تغلط فما الموت مغلوطًا على أحدِ
قد ينكر الشيخ شيبًا بعد كبرته ... جهلًا ويطمع في مال وفي ولدِ

---

(١) بيت مفرد من قصيدة ضاعت له في «ديوان ابن هرمة» (١٠٧)، عن «الأغاني» (٤/ ٣٩٧)، و«نزهة الجليس» (٢/ ٤٧٩)، و«نسمة السَّحر» (١/ ١٢٦).

(٢) «الأغاني» (٢٠/ ١٧٦)، وعنه في «شعراء عبَّاسيُّون منسيُّون» (٢/ ٢٤٧)، و«شعر أبي سعد المخزومي» (٣١) ضمن (٢٠) بيتًا وبعدها أبيات هجا فيها دعبل الخزاعي.

* الروايات:

١ ـ الأغاني: «مِن طِيَّةٍ».

٢ ـ الشعراء: «جَهَالَتُهُ».

٦ ـ شعراء، الشعر: «حيطانها». والخيطان: جمع خيط، وهو الجماعة من النعام.

وربـمـا غـضـبـت شـمـطـاء بـالـيـة ... أن لا تـنـاديـهـا يـا ربـة الـغَـيَـدِ
يـا زارع الـقـطـن فـي خـديْـك أبـيـضـه ... دع منه ما شئت مزروعًا أو احتصدِ
كـذب الـخـضـاب يـغـطّـي عـنـكـم خـبـرًا ... وفـي الـتـجـعُّـد أخـبـار وفـي الـدَّرَدِ
فـتًـى وفـيـك ارتـعـاش كـان مـن كِـبـر ... مـن الـحـمـاقـة تـرجـو عـيـشـة الأَبَـدِ[1]

بعضهم:

إذا الخمسَ والخمسينَ جاوزتَ فارتقبْ ... قـدومًـا عـلـى الأمـواتِ غـيـرَ بـعـيـدِ[2]

أبو العلاء المعرِّي:

إذا طَـلَـعَ الـشـيـبُ الـمـلِـمُّ فَـحـيِّـهِ ... وَلَا تَـرْضَ لـلـعـيـنِ الـشـبـابَ الـمـزوَّرا
لـقـد غـابَ فَـوْدَيْـكَ خَـمْـسـيـنَ حِـجَّـةً ... فَـأَهْـلًا بِـهِ لَـمَّـا دَنَـا وتَـسَـوَّرا
فَـمِـنْ عَـثَـراتِ الـمـرءِ فِـي الـرأيِ أَنَّـهُ ... إذا ما جَرَى ذكرُ الخِضَابِ تَشَوَّرا[3]

ابن المعتز:

بـلـغـتُ الأَربـعـيـنَ وزِدْتُ عَـشَـرا ... وَصِـرتُ كـأنَّـنِـي خَـلَـقٌ مُـطَـرَّى
يَـزيـدُ بِـلًـى خَـفِـيًّـا كُـلَّ يـومٍ ... وإنْ هَـبَّـتْ بِـهِ ريـحٌ تَـهَـرَّا[4]

أبو الفتح بن أبي حصينة قال من جملة قصيدة:

وَلَـقَـدْ زَارَنِـي الـمَـشِـيـبُ فَـمَـا كَـا ... نَ وَقَـارًا بَـلْ كَـانَ فِـي الأُذْنِ وَقْـرَا
غَـادَرَتْـنِـي الـمـسـائِـحُ الـبِـيْـضُ لا أُنْـ ... ـكِـرُ مِـنْ رَبَّـةِ الـغَـدائِـرِ غَـدْرَا
وَعَـسَـى أَنْ أَفُـوزَ يَـوْمًـا لأَسْـمَـا ... ءَ بَـوَصْـلٍ فَـإِنَّ لِـلْـعُـسْـرِ يُـسْـرَا

---

(١) «ديوان محمَّد الهاشمي» (١٢٥) قصيدة بعنوان «مغالطة».
(٢) «المحاضرات والمحاورات» (٤٠٣).
(٣) «ديوان اللزوميات» (١/ ٤٥٩)، منها أبيات في «حل العقال» (١٤١).
(٤) «ديوان شعر ابن المعتز» (ط. الكتب ٣/ ١٦١، ط. المعارف ٢/ ٤٠٢) وروايته في الثاني: «ريحُ تَطَرا».

أيها القلبُ لَمْ يَدَعْ لك في وَصْـ ـلِ العَذارى نصفُ الهُنَيْدَة عُذْرَا[1]

أبو العلاء المَعرِّي:

ولو كانَتِ الدنيا من الإنسِ لَمْ تَكُنْ سِوَى مُومِسٍ أَفْنَتْ بما سَاءَ عُمْرَها

تَدينُ لِمَجْدُودٍ وإن باتَ غَيْرُهُ يهزُّ لَها بيضَ الحروبِ وسُمْرَها

وما العَيْشُ إلّا لُجَّةٌ باطِلِيَّةٌ ومَنْ بَلَغَ الخمسينَ جاوَزَ غَمْرَها[2]

أحمد بن يوسف بن الحسين ابن الإمام القاسم، من قصائده الطنانة القصيدة التي أولها:

أيها القاصرُ الفعال على اللَّهْـ ـوِ أَلَمَّا يَئِنْ لكَ الإقصارُ

قد أتاكَ المشيبُ فيهِ من الله إليكَ الإعذارُ والإنذارُ

فاتْركِ اللَّهْوَ جانبًا واحْتَشِمْهُ فَهْوَ ضَيْفٌ قِراهُ مِنْكَ الوَقارُ

إنَّ سُكْرَ الشَّبابِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ بَعْدَ صحوِ المَشيبِ إلّا الخِمارُ

قَدْ تَولَّى رَيْعانُهُ وَهْوَ لَيْلٌ وأَنارَ القتيرَ وَهْوَ نَهارُ

أَضلالٌ مِنْ بعد أنْ وَضُحَ الصُّبْـ ـحُ لرائيه فاسْتبانَ المنارُ

ضَحِكَ الشيبُ منهُ فَابْكِ خَطايَا كَ وأقلِلْ فَحَتْفُكَ الإكثارُ

ليسَ خَمْسُونَ حِجَّةً بعدَها عَزْ فٌ وَلا صَبْوَةٌ ولا اسْتِهْتارُ

ذَهَبَ المتَّقونَ باللهِ بالعِزِّ وَذَلَّ العُصاةُ، والذلُّ عارُ

واتْبَعْ فِي الوَرَى الذين قَفُوا أحمـ ـدَ في فِعْلِهِ وما عَنْهُ جاروا

---

(١) «ديوان ابن أبي حصينة» (١/ ٣٠٣) من قصيدة في (٥٤) بيتًا. والأخير كتب فيه «الهَبِيدَة» موضع «هُنَيْدة» وخفي معناه لذلك على محقق الديوان. والبيت (الأول) في «وفيات الأعيان» (١/ ٣٢٦) قال: «هُنَيدة ـ بضم الهاء على صورة التصغير ـ اسم علم على المائة، وأكثر علماء الأدب يقولون: لا يجوز إدخال الألف واللام عليها، وبعضهم يجيز ذلك، ويعني في البيت هنا: «خمسين سنة التي هي نصفُ المائة».

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٤٦١) من قصيدة في (١٦) بيتًا.

سَلَكُوا نَهْجَهُ القويمَ فَلِلْحَـ ... قِّ على الخلقِ عِنْدَهُمْ إيثارُ
ما لَهُم مَذْهَبٌ سِوَى الخبر المَرْ ... وي عنْهُ ولا لَهُمُ اخْتِيارُ[1]

مسكين الدَّارمي، قال في أذربيجان بعد فشل الثورة التي شارك بها ضدَّ المختار الثقفي، وهي مفعمة بالأسى واللَّوعة:

عَجِبَتْ دَخْتَنوسُ لَمَا رَأَتْنِي ... قَدْ عَلانِي من المَشِيبِ خِمَارُ
فَأَهَلَّتْ بِصَوْتِها وأَرَنَّتْ ... لا تهابِي قدَ شَابَ مِنِّي العِذَارُ
إن تَرَيْنِي قد بان غَرْبُ شَبَابِي ... وأنِّي دُونَ مَوْلِدِي أَعْمَارُ
ابنُ عامين وابنُ خَمْسينَ عامًا ... أي دهرٍ ألا له أدْهَارُ
ليت يَسْعَى لَها وُجُوبَتها لِي ... يَوْمَ قالت ألا تَرمَّ تغَارُ
لَيْتَنَا قَبْلَ ذلكَ اليومُ مُتْنَا ... أو فَعَلْنا ما يَفْعَلُ الأَحْرارُ
فِعْلَ قَوْمٍ تفانَى الحَيْن عنهم ... لَم أقاتِل وقاتَلَ العَيْزَارُ
فتَولَّيتُ عنهمُ وأُصِيبُوا ... وبقائِي عنُهمْ شَنَارٌ وَعارُ
لَهْفَ نَفْسِي على شبابِ قُريشٍ ... حِيْنَ يأتِي برأسِه المُخْتارُ[2]

أبو العلاء المَعرِّي:

إذا كُنتُ قدْ جاوَزْتُ خَمْسينَ حِجَّةً ... ولم أَلْقَ خَيْرًا فالمنيَّةُ لِيَ سِتْرُ
وما أَتوقَّى، والخطوبُ كثيرةٌ ... من الدهر، إلَّا أنْ يَحُلَّ بِيَ الهِتْرُ
أحادِيثُ عن قَيْلِ بن عِتْرٍ ورَهْطِهِ ... رُوَيْدَكَ، ما قَيْلٌ ووالِدُهُ عِتْرُ
غَدَتْ أُمُّنَا الدنيا إلَيْنا مُسِيئَةً ... لها عندنا من كلِّ ناحيةٍ وِتْرُ
ونحن كَرَكْبِ المَوْجِ، ما بين بَعْضِهمْ ... وبينَ الرَّدَى، إلَّا الذِّراعُ أو الفِتْرُ[3]

---

(١) «البدر الطالع» (ط. المعرفة ١/ ١٢٩، ط. العصرية ١/ ١٠٥).
(٢) «ديوان مسكين الدَّارمي» (٥٤).
(٣) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٣٨٧).

ابن الرُّومي وَجَوَّدَ:

كَبُرتَ وَفِي خَمْسٍ وخَمْسِينَ مَكْبَرُ ... وَشِبْتَ فألحاظُ المَهَا مِنْكَ نُفَّرُ

إذا ما رَأَتْكَ البِيْضُ صَدَّتْ، ورُبَّما ... غَدَوْتَ وَطَرْفُ البِيضِ نَحْوَكَ أَصْوَرُ

وَمَا ظَلَمَتْكَ الغَانِياتُ بِصَدِّها ... وإنْ كَانَ مِنْ أَحْكامِهَا ما يُجَوَّرُ

أعِرْ طَرْفَكَ المِرْآةَ وانْظُرْ فإنْ نَبَا ... بِعَيْنَيْكَ عَنكَ الشَّيْبُ فالبِيْضُ أَعْذَرُ

إذا شَنِئَتْ عَيْنُ الفَتَى وَجْهَ نَفْسِهِ ... فَعَيْنُ سِواهُ بالشَّنَاءَةِ أَجْدَرُ[1]

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. مصر ٣/ ١٨٣، ط. الهلال ٣/ ١٧٤، ط. العلمية ٢/ ١٢٨)، و«الشهاب في الشيب» (١٣١)، والأبيات (١، ٤ ـ ٥) في «روح الروح» (٢/ ٦٩٦)، والأبيات عدا (الأول) في «زهر الآداب» (ط .الجيل ٤/ ٩٦٥، ط. البابي ٢/ ٨٩٥)، و«الذيل على المحاضرات» (٩٢).

والأبيات (٣ ـ ٥) دون نسبة في «المحب والمحبوب» (٤/ ٣٧٦)، والبيتان (٤ ـ ٥) له في «محاضرات الأُدباء» (٣/ ٦٣٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٩)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٥٥١)، ودون نسبة في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣٨)، و(الخامس) له في «أمالي المرتضى» (١/ ٦٢٠)، وكذلك (الخامس) مع أبيات أخرى في «الحماسة الشجرية» (٢/ ٨٣١)، وهي:

وإنِّي لأَرْجو الشَّيْبَ ثُم أخافُه ... كما يُرتَجى شُرْبُ الدَّواءِ ويُحْذَرُ

هُوَ الشَّيْبُ إنْ يَسْبقِ فَعَيْشٌ مُنَغَّصٌ ... عَلَيَّ، وإن يُسْبَقْ فَمَوْتٌ مُقَدَّرُ

إذا شَنِئَتْ عَيْنُ امرئٍ شَيْبَ نَفْسِهِ ... فَعَيْنُ سِواهُ الشَّنَاءَةِ أَجْدَرُ

ألا أيُّهذا الشَّيْبُ سَمْعًا وطَاعَةً ... فَأَنْتَ المُناوي ما عَلِمْتُ المُظَفَّرُ

إذا كُنْتَ تَمْحُو صِبْغَةَ الله قَادِرًا ... فَأَنْتَ على ما يَصْبَغُ الناس أَقْدَرُ

أَبَى الخِطْرُ والحِنَّاءُ حَرْبَكَ بَعْدَما ... بَدا لَهما أنْ سَوْفَ لا شَكَّ تَظْهَرُ

وهذه الأبيات ليس منها إلَّا (الرابع فالسادس فالخامس) في «ديوان ابن الرومي» (ط. مصر ٣/ ١١٣٩، ط. الهلال ٣/ ٢٢٣، ط. العلمية الرابعة ٢/ ١٦٦)، و«رَوْح الرُّوح» (٢/ ٦٩٩)، و«التذكرة الفخرية» (٦٨)، و(السادس) في «الشهاب» (١٩٣).

* الروايات:

١ ـ الشهاب: «خَمْسٍ وَعِشْرِينَ». الروح: «وآجالُ المَهَا.

٤ ـ التذكرة، الربيع: «فانظر». الروح: «مِنْكَ الشيب». المحاضرات: «منه الشيب». =

= الذيل: «عند الشيبِ». المحب: «فالشيبُ أجورُ».
٥ ـ الروح، المحاضرات، الزهر: «شَيْبَ نَفْسِهِ». المحب: «إذا شَيَّنَتْ عين الفتى عيبَ. . . بالمساءَةِ». المسالك: «إذا شيَّبتْ عينُ الفتى شيبَ نفسه». الأمالي: «عَيْبَ نفسه». التذكرة، الربيع: «وَجْهَ الفتى عينُ نفسِهِ».

* قلت:

وقوله في البيت الرابع عن المرآة، تقدَّم مثله في مقدَّمة الكتاب قول الحفيد محمد بن عبد الملك بن زُهْر الأندلسيّ. ونزيد هنا، أنشد **شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصاري**:

أعْـرَضْـتُ عَـنْ شَـيْـبٍ أَلَـمَّ بـعـارِضِـي ... بُـغْـضًـا فـكـيـفَ أراهُ بَـعْـدَ شَـبـابِ
وهَـجَـرْتُ مِـرْآةً أرَى شَـيْـبِـي بِـهـا ... فَـرَأَيْـتُـهُ بـالـرَّغْـمِ فِـي أتْـرابِـي

[«رحلة العبدري» (٣١٠)]

ولفتيان الشاغُوري وقد نظر وجهه في المِرآةِ:

قـد كـانَـتِ الـمِـرْآةُ فـيـمـا مَـضَـى ... تُـهدي إلى عـيـنِـي الـشـبـابَ الـحَـسَـنْ
والآن قـد صِـرْتُ أراهـا وقَـدْ ... كَـحَّـلَـتِ الـطَّـرْفَ بِـشَـيْـخٍ يَـفَـنْ
قُـلْـتُ لَـهـا أيـنَ الـذي كـانَ مِـنْ ... قـبـلُ؟ فـقـالـت لِـي: مَـحَـاهُ الـزَّمَـنْ

[«ديوانه» (٥٥٠):

وللبحتري:

عـاديْـتُ مِـرْآتِـي فـآذَنْـتُـهـا ... بـالـهَـجْـرِ مـا كـانَـت ومـا كـنـتُ
كـانـت تـريـنـي الـعـمْـرَ مُـسْـتَـقْـبَـلًا ... وهـي تـريـنـي الـفَـوْتَ مُـذْ شِـبْـتُ
واعُـمُـرَا! نَـوْحًـا لِـفـقـدانِـهِ ... سِـيَّـان عـنـدي شِـبْـتُ أم مـتُّ

[«ديوانه» (١/ ٣٩٠، ٥/ ٢٧٥٠)، ومنسوبة لعبد الرحيم الحراني في«الوافي» (١٨/ ٣٢٢) مع زيادة، ومن إنشاد أحمد بن محمد النحوي في «الشَّيْب والخضاب» (١٠٠)]

وقال الرياشي: نظر أبو شراعة المُري وجهَهُ في المرآة، وكان سَمْجًا، فقال: الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره، وقال:

مـن كـان يـبـكـي الـشـبـابَ مـن جَـزَعٍ ... فـلـسـتُ أبـكـي الـشـبـابَ مـن جَـزَعِ
لأنَّ وجـهـي لِـقُـبْـحِ صـورتِـهِ ... مـا زال لِـي كـالـمـشـيـبِ والـصَّـلَـعِ
أشَـبَّ مـا كـنـتُ قـطُّ أهـرمَ مـا ... كـنـتُ فـسـبـحـانَ خـالـقِ الـبِـدَعِ
إذا أخـذتُ الـمـرآةَ أذهـلـنـي ... قُـبْـحِـي فـناديـتُ هـولَ مُـطَّـلَـعِي =

الحسين بن إبراهيم بن أحمد ابن طباطبا الرسِّي:

صَدَفَتْ عنَّا نوار ... ولقد كانت تزورُ
ثُم قالت كيف أودى ... ذلك الغصنُ النضيرُ
وشبَابٌ يَتلالا ... فيه للناظر نورُ
قلت إنْ أنصفتِ هذا ... لابْنِ خَمْسين كثيرُ[1]

أبو القاسم حمزة بن علي بن عثمان المخزومي المصري:

مَطايا الليالِي بالأَنَام تسيرُ ... وعارضُ شيبِ العارضَيْن نَذيرُ
وقد حدَّدتْ خَمْسون عامًا قَطَعْتُها ... بأنَّ الذي من بعدهنَّ يَسيرُ
وأبدتْ لنا الدنيا خَفِيَّات مَكرها ... وشيطانُ آمال البقاء غُرورُ
وما غايةُ الأَعمار إلَّا ذهابها ... وآخرها بعد القصور حَفيرُ
وما طيبِ عيشٍ يرجع المرء بعده ... رَميمًا ومن بعد الرَّميمِ نُشورُ
فلا العيش يصفو في الزَّمان فَنَجْتَني ... عجالةَ نفسٍ للفناء تصيرُ
ولا القلبُ مُرتاضٌ على الزُّهد والتُّقى ... فيُطْلَق من سجن الذنوب أسيرُ
ولولا رجاء العفوِ من فضل قادرٍ ... لَمَا مرَّ بالمرء المُسِيء سُرورُ

= شُغفْتُ باللهوِ والقيانِ وما ... يُصلحُ وجهي إلَّا لذي ورَعِ
كَيْ يعبدَ الله فِي الفلاةِ ولا ... يشهدُ فيهِ مشاهدَ الجُمَعِ

[«المجموع اللفيف» (٢٠٣)]

ولآخر:

ما كُنْتُ أنظُرُ فِي المِرآةِ مَرَّةً ... إلَّا انْطويْتُ على حَزازةِ ثاكلِ
أسفًا على فَقْدِ الشَّبابِ وظِلِّهِ ... أَوْ روعةً منْ طالِعٍ أو آفلِ

[«المحب والمحبوب» (٤/ ٣٧٧)]. وانظر للمزيد: «المحب والمحبوب» (٤/ ٣٧٧)، و«ديوان البحتري» (٥/ ٢٧٤٩)، و«الشَّيْب والخضاب» (٩٥)، ولي في «المرآة» فهرسة، فَيَا لهمومي من همَّتي.

(١) «يتيمة الدهر» (١/ ٥٠١).

فبادرْ فإنَّ الله للتَّوْب قابلٌ ... شديدُ عقابٍ للذُّنوب غفورِ[1]

هبة الله بن الرشيد جعفر بن سَنَاء المُلْك:

ليلُ وَصْلٍ منيرةٌ أقمارُهْ ... شابَ مِنْ قَبلِ أَنْ يُخَطَّ عِذارُهْ

زارَني مِنْ جُلاهُ لَمَّا تَجلَّى ... كيفَ يَبْقَى ليلٌ وفيه نَهارُهْ

جاءَ مُسْتَعذِرًا فَلَمْ يُرَ أَحْلى ... مِنْ رُضابٍ بفيهِ إلَّا اعْتِذَارُهْ

كان هذا من قبل أن يُزهِر الشَّـ ... ـعرُ وتَذْوى من الصِّبا أزهارُه

قبلَ أَنْ غاضَ ماؤه قبل أن تعـ ... ـلُو على صَفْوِ عَيْشِهِ أَكْدَارُهُ

فَعَفَا اللَّهْوُ حِينَ عَفَّ المُعَنَّى ... لا صَبَاباتُهُ ولا أوْطارُهْ

وَلَعَمْرِي مَنْ ينتظرْ بَعْدَ خَمْسيـ ... ـنَ رجوعَ الأَوطارِ طَالَ انْتِظَارُهُ[2]

الحسين بن علي الطُّغْرائي، قال وَقدْ وَصَفَ ولدًا جاءَهُ على الكِبَر:

هذا الصَّغيرُ الَّذي وَافَى على كِبَري ... أَقَرَّ عَيْنِي ولكنْ زادَ فِي فِكَرِي

وَافَى وَقَدْ أَبْقَتِ الأَيَّامُ فِي جَسَدِي ... ثَلْمًا كَثَلْمِ اللَّيالي دارةَ القَمَرِ

والشَّيْبُ أَرْدَف مُسْوَدًّا بِمُشْتَعِلٍ ... والدَّهْرُ أَعْقَبَ مِنْصاتًا بِمُنْأَطِرِ

سَبْعٌ وخَمْسونَ لو مَرَّت على حَجَرٍ ... لَبَانَ تأثِيرُهَا فِي صَفْحَةِ الحَجَرِ

فزادَ حِرْصِي على الدُّنيا وجَدَّدَ لي ... ضَنًّا بِمالي وإشفاقًا على عُمُري

أَحنُو عليهِ وأَخشَى أَنْ يعاجلَنِي ... يومي ولَمْ يُقْضَ من ترشيحهِ وطري

---

(١) «تاريخ إربل» (١/ ٢٩٥)، ونقلًا عنه «تاريخ الإسلام» ـ الحاشية (وفيات ٦١٥، ٤٤/ ٢٣٧)، وكذلك عنه (الأول والثاني) في «المغرب» (قسم القاهرة ٢٩١)، ورواية الثاني فيه: «وقد حَدَّثَت».

(٢) الأبيات (١ ـ ٣، ٦٧) في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٨/ ٩٠)، وهي في «ديوان ابن سناء الملك» (١/ ١٦٩) من قصيدة قوامها (٤٢) بيتًا يمدح الصاحب صفي الدين بن شكر.

وأشـتـهـي أن أراهُ وهـو مـقـتـبِـلٌ غضّ الشبابِ خضيب الوجه بالشَّعَرِ
أحـيَـى مـآثـرَ آبـائـي وأشْـبَـهَـهُـمْ في مجدهِمْ وأقتفي في هَدْيهمْ أثري[1]

أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخُرَيْمي قال يفتخر:

ثِقِي بِجميل الصَّبْر مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ ولا تَثِقِي بالصَّبْر منّي على الهَجْرِ
أصابتْ فؤادي بعد خَمْسِين حِجَّةً عُيُونُ الظباءِ العُفْرِ بالبلد القَفْرِ

ومنها:

ولست بنظَّارٍ إلى جانبِ الغِنَى إذا كانت العلياءُ من جانبِ الفَقْرِ
وإنّي لَصَبَّارٌ على ما ينوبُنِي وحسبُكَ أنَّ الله أَثْنَى على الصَّبْرِ[2]

---

(١) «ديوان الطغرائي» (١٦٣)، و(الأربعة الأُول) في «خريدة القصر» (قسم أصفهان ١/ ١٢٣)، و(الأول والثاني والرابع) في «مرآة الزمان» (ط. الهند ٨/ ٩٣، ط. المملكة ٢/ ٧١٢).
و(الأول والرابع) في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٩٠)، و«الغيث المسجم» (٢/ ١٧)، و«قطر الغيث» (١٢)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٧٠)، و«مسالك الأبصار» (١٢/ ١٣٣)، و«إنباء الأُمراء» (٦١)، و«نزهة الجليس» (٢/ ١٢٠)، و«نسمة السَّحر» (٢/ ١٠)، و«روضات الجنات» (٣/ ١٨٣)، و«زهر الأكم» (٣/ ٩٧)، ودون نسبة في «المخلاة» (٤٥٨).
و(الرابع) نسب لابن المعتز في «محاضرات الأُدباء» (ط. الحياة ٢/ ٣٣١، ط. صادر ٣/ ٦٤٩)، وعنه في ملحق «شعره» (٣/ ٢٥٤) وروايته:
إحدَى وخمسونَ لو مرَّت على حَجَرٍ لكانَ من حُكمِها أن يُفلَقَ الحجرُ
أقول: وفهي دليل على فائدة كتابنا هذا، إذْ تُعرف أعمار من لَمْ يُعرف من قوله.
* الروايات:
١ ـ الغيث، الإنباء، المخلاة، والنسمة: «كِبَرٍ».
٢ ـ الغيث، القطر، الشذرات، الإنباء، النزهة، النسمة، الروضات، المخلاة: «ذلكَ الحجر».
(٢) الأبيات عدا (الأخير) من قصيدة قوامها (١٠) أبيات في «طبقات الشعراء» (٢٩٣) وزاد بعدها قوله: «وقد روى قوم هذه القصيدة لأَبي سعد قوصرة، وليست بشيء، وإنَّما هي للخريمي». والبيتان (١، ٤)، دون نسبة في «الصناعتين» (٤٢٢).
والبيتان (الثالث والرابع) للمعذل بن غيلان في «الأغاني» (١٣/ ٢٢٧)، ومن رواية =

محمد بن أرسلان مُنْتَجَب الملك الخراساني:

أأصدافُ ياقوتٍ على مَنْبِتِ الدُّرِّ ... أم الرَّاحُ قد صُبَّتْ على مَنْفَثِ السِّحْرِ
وما هِيَ؟ بل حَبُّ القلوب تناثرتْ ... على ألِفَاتِ الوَرْدِ من شَنَبِ الثَّغْرِ
وتلك دنانيرٌ على قَسَمَاتِها ... أم الوردُ منثورًا على مطلَعِ الفَجْرِ
وما ذاك الفَتْرُ الذي فِي جُفونِها ... أداءٌ عَراها أم تَعَلَّلُ بالفَتْرِ
إذا أَوْثَقَتْ قلبًا عَميدًا بِسِحْرِها ... فألفاظُها المُستعذَبَاتُ رُقَى السِّحْرِ
تَجَلَّتْ لَنا بَيْضاءَ ذاتَ تَمائِمٍ ... فقلت: أشَمْسٌ تلك أم ضَرَّةُ البَدْرِ
فما غادرتْ قلبًا بغير صَبابةٍ ... ولا تركتْ دون التَّجَلُّدِ من سِتْرِ
أرى الوَجْدَ مَغلوبًا به كلُّ سلوةٍ ... فلو طاوعتْ نفسي فزعتُ إلى الصبرِ
ولا صبرَ حتَّى تَنْزِفَ العينُ ماءها ... وتُبْدِي بهِ سِرَّ الهوى لوعةُ الصدرِ
إلى الحِلْمِ دونَ الجهلِ فازْوَرَّ وارْعوى ... فؤادٌ أطالتْ فِكرَه غِيَرُ الدَّهْرِ
وما لِفَتًى أَوْفَتْ بِهِ السِّنُّ وارْتَقَى ... إلى مُرْتَقَى الخَمْسين فِي اللَّهو من عُذْرِ[1]

= أحمد بن المعذل من إنشاد أعرابي من طَيِّء في «البيان والتبيين» (٢/ ٣٠٧)، وغير منسوبين في «عيون الأخبار» (١/ ٢٤٧).

و(الرابع فالثالث) لأبي سعد المخزومي ويروى لغيره في «معجم الشعراء» (ط. الخانجي ٩٨). و(الثالث) بلا عزو في «الصناعتين» (٦٢)، ونسب للباهلي وقيل للعلويّ البصري في «أمل الآمل» المنسوب للجاحظ (٤٢)؛ ونسبه المحقق في الهامش لعبد الصمد بن المعذل عن «القول الجيد». ولا يوجد في «ديوان عبد الصمد» الذي عمله زهير غازي زاهد. ولا «ديوان محمد بن حازم الباهلي» صنعة شاكر العاشور.

والأبيات عدا (الثاني) في «معاهد التنصيص» (١/ ٣٧٩) وفيه: «قائله المعذَّل بن غَيلانَ أبو عبد الصَّمد، ورواه صاحب «الدرّ الفريد» لأبي سعد المخزومي يُخاطب به امرأته».

وعن هذه المصادر في «ديوان الخريمي» في قسم المنسوب (٧٠)، و«شعر أبي سعد المخزومي» (٣٧).

(١) «المحمدون من الشعراء» (٢١٣).

رشيد بن بنجير بن محمود الشيرازي:

وافَتْكَ خَمْسون يا مغرور فاغتنمَنْ إدراكك الفائت الفانِي من العُمر

بالحقّ تعلمه والخير تعمله بقدر مَا تقتضيه قوَّة البشر

عساك تَحظى بلذَّات النعيم غدًا أو لا فتنجو بها من لفحة السَّقَر[1]

جمال الدّين عليّ بن المقرَّب العيوني، قال يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد بن أمير الأحساء:

هُمامٌ تَعَدَّى الأرْبعين فجازَهَا بعَشْرِ سنينِ أوْ قريبٍ من العَشْرِ

فَأَصْبَحَ لا شَيْخًا يُخافُ انْبِهَارُهُ ولا حَدَثًا تِلْعابةً غائِبَ الفكْرِ

أخو عَزْمَةٍ كالنَّارِ وَقْدًا وَهِمَّةٍ تَرَى النَّجْمَ أدْنَى من ذِرَاعٍ وَمِن شِبْرِ

بَدَتْ في مُحَيَّاهُ أماراتُ مَجْدِهِ صَبِيًّا ويبْدو العِتْقَ في صَفْحَةِ المُهْرِ

سَمَا لِلْعُلَى طِفْلًا وبَرَّزَ يافِعًا وسُمِّي ولَمَّا يَثَّغِرْ أوْحَدَ العَصْرِ[2]

أبو نصر عبد الرحمن بن علي المُهلَّبي، يقول في الحث على إبصار الغاوي وإقصار الغالي، بعد طلوع النذير، وإيماض القَتير:

ضَلالٌ إنْ جَنَحْتَ إلى التَّصابي وقد جاوزْتَ خامِسَةَ العُشُورِ

فأَقْصِرْ إنْ عَقلتَ فكُلُّ آتٍ قريبٌ بعد إيماضِ القَتيرِ[3]

أبو العلاء المَعرّي له من مطلع قصيدة:

إذا ما عانَقَ الخَمْسِينَ حيٌّ ثَنَتْهُ السِّنُّ عن عَنَقٍ وَجَمْزِ

وَتَهْزَأُ منهُ رَبَّاتُ المغانِي كما هَزِئتْ برُؤْبةَ أُمُّ جَمْزِ[4]

---

(١) «مجمع الآداب» (١/ ١٨٥). أقول: وفي الأصل «بالحقّ تعمله». ولعلَّ ما أثبتُّه أصح.

(٢) «ديوان ابن المقرَّب» (٢٠٠) من قصيدة في (٧١) بيتًا.

(٣) «دمية القصر» (ط. العروبة ١/ ٢٠٢، ط. الجيل ١/ ٢٨٠).

(٤) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٥٩١) من قصيدة في (٨) أبيات.

وله أيضًا:

تَدَاوَلَنِي صُبْحٌ ومُسْيٌ وحِنْدِسٌ ... ومرَّ عليَّ اليومُ والغَدُ والأمسُ
يُضِيءُ نهارٌ ثم يُخْدِرُ مُظْلِمٌ ... ويَطْلَعُ بدرٌ ثم تُعْقِبُهُ شَمْسُ
أسِيرُ عن الدنيا وما أنا ذاكِرٌ ... لها بسلام أنَّ أحداثَها خُمْسُ
صَرُورَةَ ما حَالَيْنِ، ما لِكَعَابِها ... ولا الرُّكْنِ تَقبيلٌ لَدَيَّ ولا لَمْسُ
ولم أرِثِ النِّصْفَ الفتاةَ ولَمْ تَرِثْ ... بي الربعَ بل رِبعٌ تَطاوَلَ أو خِمسُ
لَعَمْرِي لقد جاوزتُ خمسين حِجَّةً ... وحسبي عَشْرٌ في الشدائد أو خَمْسُ
فإن ذَهَبتْ كالفَيْءِ فهيَ كَمَغْنَمٍ ... يُحازُ ولم يُفْرزْ لِخالِقِهِ الخُمْسُ
بدار بدارِ الخيرَ يا قَلْبَ تائبًا ... أَلَسْتَ بِدارٍ أنَّ منزِلِيَ الرَّمسُ
وأَجْهَرُ حينًا ثم أَهْمُسُ تارةً ... وسيَّان عندَ الواحدِ الجَهْرُ والهَمْسُ
وأَقْمِسُ في لُجِّ النَّوائِبِ طالبًا ... ويُغْرِقُني من دونِ لؤلؤهِ القَمْسُ
ولم أكُ نِدًّا للكلابيِّ أبتغي ... من السُّؤْرِ ما فيه لذي شَنَبٍ غَمْسُ[1]

ابن حمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر محمد الصِّقِلِّي، قال لَمَّا بلغ سنه المذكور:

كَمُلَتْ لِي الخَمْسُونَ والخَمْسُ ... ووقعتُ فِي مرضٍ له نُكْسُ
وَوُجِدْتُ بالأضدادِ فِي جَسَدِي ... غُصْنٌ يلِينُ وقامَةٌ تَقْسُو
وتنافَرَتْ عَنِّي الحِسانُ كما ... لَحَظَ الهَصُورَ جآذِرٌ خُنْسُ
وابْيَضَّ من فوديّ من شَعَري ... وَحْفٌ كأنَّ سوادَهُ النِّقْسُ
والعُمْرُ يذبُلُ فِي منابِتِهِ ... غَرْسٌ، ويلبسُ نضرةً غرسُ
أصغيتُ للأيَّام إذْ نَطَقَتْ ... بالوَعْظِ فهي نواطِقٌ خرسُ
وفهمتُ بعد اللَّبْسِ ما شَرَحَتْ ... والشرحُ يَذْهَبُ عنده اللَّبسُ

---

(١) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٥٩٨).

أضحى يوحشني المشيب، ولي بعد الشباب بِذِكْرِهِ أُنسُ
ومُسايرًا زمنين في عمري مصباحُ ذا قَمَرٌ، وذا شَمْسُ
دُنْيا الفَتَى تَفْنَى لذا خُلِقَتْ وتَمُوتُ فيها الجنُّ والإنْسُ
إنَّا لآدَمَ كلَّنَا ولدٌ وَحِمامُنَا بحِمامِهِ جِنْسُ
وأقلَّ ما يبقَى الجدارُ إذا ما انْهَدَّ تحْتَ بنائه الأُسُّ
يا ربّ إنَّ النَّارَ عاتِيَةٌ وبكلِّ سامعةٍ لها حَسُّ
لا تَجْعَلَنْ جسدي لها حَطَبًا فيه تُحَرَّقُ مِنِّيَ النفسُ
وارْفقْ بعبدٍ لحظُهُ جَزِعٌ يَوْمَ الحساب، ونُطْقُهُ هَمْسُ[1]

أبو العلاء المَعرِّي:

إذا ما غَضُوبٌ غاضَبَتْ كلَّ رِيبَةٍ وكانَتْ لَمِيسٌ لا تقِرّ على اللَّمْسِ
فقد نالَتَا فضلَ الحياةِ، وعُدَّتَا مكانَ الثُّرَيَّا في المَكارمِ، والشَّمْسِ
أَخَمْسِينَ قد أَفْنَيْتُها، ليسَ نافِعِي بتأْخِيرِ يوم، أَنْ أَعَضَّ على خَمْسِ
نُرَجِّي إيابًا من غدٍ وهو آيِبٌ وكان صَوَابًا لو بَكَيْنَا عَلى أَمْسِ
وما زَالَ هذا الجِسْمُ مذ فَارقَ الثَّرَى على تَعَبٍ، حتَّى أُعِيدَ إلى الرَّمْسِ
أَلَمْ تَرَ أيَّامَ الفتَى فِي عِظاتِهِ بِهَمْسٍ تُنَاجِي أو أَدَقَّ من الهَمْسِ
تَوَخَّتْ عَوَارِيَّ الملوكِ بِرَدِّها جَهارًا وآثارَ الأكارِمِ بالطَّمْسِ
وَلَمْ تَتْرُكِ العِزَّ القديمَ لفارِسٍ وَلَمْ تَرْعَ حَقًّا من فَوارسِها الحُمْسِ
أَرَتْكَ بِرَغْمِ الأَنْفِ سيفَ ابنِ ظَالِمٍ حَمَائِلُهُ موصولَةٌ بِفَتَى الحُمْسِ
وصَارَ دَمُ الدِّيكِ المُؤَذِّنِ سُحْرَةً لأَهْلِ المَغانِي حُسْوَةً لِفَمِ النِّمْسِ
وما سَرَّنِي أنّي ابنُ سَاسَان أَغْتَدي على المُلْكِ في الإيوانِ أُصبِحُ أَو أُمْسِي[2]

---

(١) «ديوان ابن حَمْديس» (٢٨٢).

(٢) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٦٢٩).

عبد الله بن المعتز:

لا تُطِلْ بالكُؤوسِ مَطْلِي وَحَبْسِي ... لَيْسَ يَوْمِي يَا صَاحِبِي مِثْلَ أَمْسِي

لا تَسَلْنِي وَسَلْ مَشِيبِيَ عَنِّي ... مُذْ عَرَفْتُ الخَمْسينَ أَنْكَرْتُ نَفْسِي[1]

الصاحب شرف الدِّين عبد العزيز بن محمد الأنصاري:

جاوَزْتُ خَمْسينَ، ولي صَبْوَةٌ ... إلى بَناتِ العَشْرِ والخَمْسِ

حَكَى الصِّبَا هذا التَّصابي الذي ... أُصْبِحُ فيهِ مِثْلَما أُمْسِي

تَقُولُ نَفْسِي كُلَّمَا لُمْتُها: ... ما أَقْرَبَ اليَومَ مِنَ الأَمْسِ

تَجوزُ بالتَّدريجِ أهواءَها ... حَتَّى تُؤدِّيَنِي إلى رَمْسِي[2]

أبو العلاء المَعرِّي:

لا خَيْرَ مِنْ بَعْد خَمْسينَ انْقَضَتْ كَمَلًا ... فِي أَنْ تُمَارِسَ إمْراضًا وإرْعاشَا

وقدْ يَعِيشُ الفَتَى حتى يُقالَ لهُ ... ما مَاتَ عندَ لقاءِ الموتِ بَلْ عَاشَا[3]

وله أيضًا:

خَمْسُونَ قد عشتُها فلا تَعِشِ ... والنَّعْش لفظٌ من قولك: انتعِشِ

والموتُ خيرٌ لِمَن تأمَّلهُ ... من عُمرِ جاري اللعاب مُرْتَعِشِ

لا يقرأُ السَّطْرَ بالنَّهار، وقد ... كان يجلِّي كالصَّقْرِ ثُمَّ عَشِي[4]

---

(١) «أحسن ما سمعت» (١١٦) وعلَّق عليه: «ولم أرَ في آثار الكبر أحسن من قوله». وهما في «ديوان شعر ابن المعتز» الملحق (٣/ ٢٨٥)، عن «رسالة الغفران» (٥٢٣)، و«الشَّيب والخضاب» (٩٩)، و«الجليس الأنيس في تحريم الخندريس» (١٠٧).

* الروايات:

١ ـ أحسن، الشَّيب، الديوان: «لا تَلُمْ بالمُدَامِ».

٢ ـ الشيب: «منذ عرفت المشيب».

(٢) «ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري» (٢٦٥).

(٣) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٦٦٢).

(٤) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٦٦٦).

أبو محمد القاسم بن يوسف له قصيدة ختمها بقوله:

ألا أيُّها اللَّاهِي وقد شابَ رأسُهُ ... أَلَمَّا يَزَعكَ الشيبُ والشيبُ وازعُ
أتصبو وقدْ ناهزْتَ خَمْسينِ حجَّةٍ ... كأنَّك غِرٌّ أو كأنَّك يافعُ
حذارِ مِنَ الأيَّام لا تأمننَّها ... فتخدعك الأَيَّام وهي خوادعُ
ولا تغتبطْ منها بعاجلِ فرحةٍ ... لَكَ الترحاتُ بعدَها والفجائعُ
أتأمنُ خيلًا لا تزالُ مُغيرَةً ... لَها كل يوم فِي أُناس وقائعُ
وتأملُ طولَ العمر عند نفاده ... وبالرأسِ وسم للمنيَّة لامعُ
يرجّى الفتَى والموتُ دونَ رجائه ... ويسري له سارِي الرَّدَى وهو هاجعُ
ترحَّلْ من الدُّنيا بزادٍ من التقى ... فإنَّك مَجزيٌ بما أنت صانعُ[1]

ديك الجنّ الحمصيّ:

نَهْنَهَتِ الخَمْسُونَ مِنْ شِدَّتِي ... وَضَيَّقَتْ خَطْوِيَ بَعْدَ اتِّسَاعْ
وأَتْحَفَتْنِي خَوَرًا ظاهِرًا ... وكُنْتُ قَبْلَ الشَّيْبِ عَيْنَ الشُّجَاعْ
تَعْتَرِفُ النَّفْسُ ببعْضِ القوى ... فأُمْسِكُ النَّفْسَ ببعضِ الخِدَاعْ
أَذْكُر أسنانِي الَّتِي فوقها ... والمَوْتُ قَدْ يُودِي بِمَنْ فِي الرِّضَاعْ[2]

---

(١) «الأوراق» (أخبار الشعراء المحدثين ١٨٥) وقبلها (٢٠) بيتًا.

(٢) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٦، ط. الحياة ٢/ ٣٢٩)، وعنه في «ديوانه» (ط. الكتاب ٩٢، ط. الاتحاد ١٦٤)، وله عدا (الثاني) في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣٢).

* الروايات:

١ ـ الربيع: «من شِرَّتي وقصرت». والقافية فيه مكسورة.

٢ ـ الربيع: «بنقص القوى».

٤ ـ المحاضرات (ط. الحياة): «أذكر إنسان». الديوان: «أنسأني الدَّهْرُ ولَم يَنْسَني...».

أبو العلاء المعرِّي:

يا سِيْدُ، هلْ لَكَ في ظَبْيٍ تُغازِلُهُ ... تُلْقِي نيوبُك في تأْشِيرِهِ قُبَلَكْ
هَذِي جِبِلَّةُ سُوءٍ غيرُ صَالِحَةٍ ... فَهَل سِوَى الله من أَجْنَادِهِ جَبَلَكْ
وَكَم حَبَلْتَ وُحُوشَ الرَّمْلِ راتعةً ... ومِنْ أمامِكَ يومٌ شَرُّهُ حَبَلَكْ
تَرْجُو قَبُولَ مَلِيكٍ لا نَظيرَ لهُ ... وقد أَنَبْتَ إلى عَبْدٍ فما قَبِلَكْ
بَخِلتَ بالهَيِّنِ المنذورِ تَبْذُلُهُ ... لله خوفًا، وكَمْ حقٍّ له قِبَلَكْ
خَمْسُونَ جرَّتْ عَلَيْكَ الذَّيْلَ ذاهبةً ... تَبًّا لِعَقْلِكَ إنْ شيءٌ مضى تَبَلَكْ
نَفَرْتَ مِنْ قَوْلِ وَاشٍ بالكلام رمى ... وما عدا بِكَ ما استوجَبْتَ لو نَبَلَكْ
أَسِلْ على السَّائِلِ المَعْرُوفَ مبتدِرًا ... تُحْمَدْ، وأَسْبِلْ على باغِي النَّدَى سَبَلَكْ
ولا تَكُنْ لِسَبيلِ الشَّرِّ مبتَكِرًا ... واصْرِفْ إلى الخَيْرِ في نَهْجِ الهُدَى سُبُلَكْ[1]

أبو محمد القاسم بن الفتح بن محمد الرَّيُوليّ الأندلسي:

يا طالبًا لِلْعُلا مَهْلَا ... ما سَهمُك اليوم بالمُعَلَّى
كَمْ أَمَلٍ دُونَه اخترامُ ... وكم عَزِيز أُذِيق ذُلَّا
أَبَعْدَ خَمْسِينَ قَدْ تولَّتْ ... تَطْلُبُ ما قَدْ نأى وَوَلَّى
فِي الشَّيْبِ إمّا نَظَرْتَ وَعْظٌ ... قَدْ كان بعضًا فصار كُلَّا
نَادى: حُسامي عليك ماضٍ ... لَمْ يُحدث الدَّهْر فيه فَلَّا
فاعْقِلْ فَتَحْت المَشِيب سِرٌّ ... جَلَّ له الخطْبُ ثُم جَلَّا[2]

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ١٤٦).

(٢) «الصلة» (٢/ ٦٨٩)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٥١، ٣٠/ ٣١٤). وله ترجمة «جذوة المقتبس» (١/ ٢٤٩ و٢/ ٦١٩)، و«بغية الملتمس» (١/ ٢٨٠ و٢/ ٦٩٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١١٥)، و«طبقات المفسرين» (٢/ ٤٢)، و«نفح الطيب» (٣/ ٤٢٣ و٤/ ٣٣٥).

محمد عبده غانم:

نصفُ قرنٍ من الزمان تولَّى ... بأريج الصبا وخلَّف كهلا
وجبينًا عليه قد رسم الدهرُ ... سطورًا من قصةِ العمرِ تُتْلى
قد رواها البياضُ في اللمَّة الشمـ ... ـطاء للسامعين فصلًا ففصلا
يا عهودَ الشباب والموعدِ الخلَّا ... ب والرَّاحِ في الزجاجة تُجلى
يا زمانًا تألَّقتْ فيه أعرا ... سُ الليالي ينضَحنَ طيبًا ووَصْلا
كم ذكرناكَ في القريض لو أنَّ الذكـ ... ـرَ يُغني عمَّا انْقضى وتولَّى
وجلوناكَ في الأغاريدِ لحنًا عَبـ ... ـقريًّا ناجى به الخِلُّ خِلَّا
وأجلناكَ في الرُّبى سندسيّ الوهـ ... ـجِ تختالُ ناعمًا مُخْضَلَّا
لو أردنا لردَّدَ الطودُ أنغا ... مًا على سفحِهِ ترنَّحنَ دلَّا
بين أصلاده لنا من أغاني الـ ... ـبدرِ ما يستبينَ قلبًا وعقلا
لو أردنا لجاشَ ملتطمُ المو ... ج بما قد طواه صخرًا فرَمْلا
في نديّ الضفافِ كم شهدَ الليـ ... ـلُ لنا ملعبًا مع الغيدِ وَلَّى
رفَّ بالساحرِ الأنيق من اللحـ ... ـن على السَّامرين في الشطّ يُمْلَى
كم سهرنا حتى تبدَّى لنا الفجـ ... ـر على الأُفقِ بالضياءِ مُطِلَّا
ورأينا الأَشباحَ تنهارُ صرعى ... في سفوحِ التلال تلًّا فتلَّا
وعلى الرمل والصخور بقايا ... من نشيدٍ قد طاف بالفجر طَلَّا
وعلى صهوةِ العُبابِ شراعٌ ... سار في اليمِّ مُوغلًا مُضْمَحِلَّا
يا زمانَ الشبابِ واللهو والـ ... أحباب ما أطيبَ الشبابَ وأحلى
قد عرفناكَ نزوةً تتلظَّى ... وعهدناك نشوةً تتجلَّى
فإذا أنت يا زمانُ حنينٌ ... لليالي الوصال في القلب حلَّا
وإذا أنت في الخواطر ذكرى ... أي ذكرى منها أعزُّ وأغلى؟[1]

(١) «ديوان محمد عبده غانم» (٢٨٨) قصيدة بعنوان في«الخمسين».

ابن سناء الملك:

أظلُّ على نُسْكِي بها جهلَ صبوتي ... فيا رمضانًا قد أظلَّك شوَّالُ
وإنَّ التَّصابِي بعد خمسين حجَّةً ... مُحالٌ وخِضْبِي بعد شَيْبِيَ إمْحَالُ
وإنْ وقَفتْ بي بعد شَيْبِي صَبْوَةٌ ... فما وقَفَتْ إلَّا لأنِّيَ أَطْلَالُ[1]

أنشد آخر:

تَزَوَّد من الدُّنيا فإنك راحِلُ ... وبادِرْ فإنَّ الموتَ لا شكَّ نازلُ
وإن امرؤٌ قد عاش خَمسينَ حِجَّةً ... ولَم يَتَزوَّد للمَعَادِ لَجاهِلُ[2]

عبيد الله بن أحمد بن محمد الزجالي:

يا من سجَّيته التهوين والكسلُ ... حتَّى متَى بِك نيط الحرص والأَملُ
حَلَّ المشيب مَحَل الشَّك من كثبِ ... وأنت من خَطْبه مُذ حَلَّ لا تسلُ
هلَّا جعلْتَ التُّقَى زادًا تبلِّغُهُ ... فأنت عمَّا قريب وَيْكَ مرتحلُ
أبعْدَ خَمْسين عامًا قد مَضتْ أربٌ ... أو مَطمَعٌ يَرتَجيه المرءُ أو شُغُلُ
عادِ الدُّنا وأعدْ فيمن مضى نظرًا ... لَمَّا أتى الموتُ هل أغنتهم الحِيَلُ[3]

أبو العلاء المعرِّي:

إذا شِئْتَ أَنْ تَرْقَى جِدارَكَ مَرَّةً ... لأَمْرٍ، فآذِنْ جَارَ بَيْتِكَ مِنْ قَبْلُ
ولا تَفْجَأَنْهُ بالطُّلُوعِ، فَرُبَّما ... أصَابَ الفَتَى مِنْ هتْكِ جَارَتِهِ خَبْلُ
فإنَّ سَبيلَ الخَيْرِ لِلْحَيِّ واضِحٌ ... إلى يوم يَقْضي، ثم تَنْقَطِعُ السُّبْلُ
وَيَسْمَعُ أَقْوَالَ الرِّجالِ تَعِيبُهُ ... وَأَهْوَنُ مِنْهَا في مَوَاقِعِها النَّبْلُ
يَحُلُّ ديارَ المُنْدِيَاتِ بِرَغْمِهِ ... وَيَرْحَلُ عنها والفُؤادُ بِه تَبْلُ

---

(١) «ديوان ابن سناء الملك» (٢٥٣) من قصيدة في (٤٦) بيتًا يمدح ولده الملك الكامل.
(٢) «مثير العزم الساكن» (٢/ ٣٤٨).
(٣) «مجموع الزجالي» (٨ و٦٧).

إذا مُسكُ العَيْشِ انْقضَتْ وتَقَضَّبَتْ ... فما يَسْأَلُ الضِّرْغَامُ ما فَعَل الشِّبْلُ
عَلِقْتُ بِحَبْلِ العُمْرِ خَمْسِينَ حِجَّةً ... فقد رَثَّ حتَّى كادَ يَنْصرِم الحَبْلُ
وَهَل يَنْفَعُ الطَّلُّ الذي هو نَازِلٌ ... بِذَاتِ رِمَالٍ عندَما جَحَد الوَبْلُ[1]

محمد بن علي ابن الصبَّاغ الصقلي الكاتب:

ذكراكَ ما قد فات تعليلُ ... أَبَعْدَ شيب الرأس تضليلُ
تشكو ملالَ البيض إنَّ امرءًا ... قد زاحم الخمسين مَمْلُولُ
واهًا لذي الشيب لقد راقلتْ ... به إلى الموت مراسيلُ
يريد أن يبقَى على حاله ... هيهات هاتيك أباطيلُ[2]

أحمد بن حسن بركات اليمني:

أنا عِنْدَ الجفاء أزدادُ وِدًّا ... لِخليلي إذا جَفانِي الخليلُ
أصِلُ القاطعينَ في هذه الدَّا ... رِ لِعِلْمِي أنَّها سَتَزُولُ
وكفانِي إنِّي إذا شَغَلَ النَّا ... سَ كثيرٌ منها كفَانِي القليلُ
بعد خَمْسِينَ حِجَّةً وثلاثٍ ... نَحْوَ دارِ البقاء حانَ الرَّحيلُ[3]

أحمد الصافي النجفي:

أجرُّ بجسمي منذ خمسين حجةً ... لأُوصله للمنزل الموحش الخالي
فمن ذا على هذا العناء يعينني ... فقد تعبتْ رجلايَ من جرِّ أثقالي
وزاد بثقل العبء أني على الضَّني ... أجُرُّ بِهِ جسمًا مقطَّع أوصالِ
تهاوى على طول الطريق رفاتُه ... ولم يبق لي منه سوى طلل بالي[4]

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ١٥٨).
(٢) «الوافي» (٤/ ١٣٢)، و«الدرَّة الخطيرة» (٢٠٦)، و«ديوان الشعر الصقلي» (١٩٨). وأرقل في سيره: أسرع. والمرقال: السريع.
(٣) «البدر الطالع ـ ملحق» (ط. المعرفة ٢٦، ط. العصرية ٢٩).
(٤) «هواجس» (ط. العصرية ٨٥).

أبو العلاء المعرِّي:

صَاحَ الزمانُ فعادَ الجمعُ مُفترِقًا ... كالضَّأنِ لَمَّا أَحَسَّتْ صوتَ رِئْبَالِ

إنَّ الفَرائِسَ ما انْفَكَّتْ عَقَائِلُها ... مَطْلُولَةً بينَ آسادٍ وأَشبالِ

تَسَرْبَلَ الوَشْيَ راجٍ أنْ يُجَمِّلَهُ ... والحَمْدُ في كُلِّ عَصْرٍ خَيْرُ سِرْبَالِ

وكَيْفَ يُعدَلُ مَوْصولٌ بِمُنْقَطِعٍ ... يَبْلَى النسيجُ وهذا ليس بالبالي

والناسُ يَسْعَونَ فِي أشياءَ مُعْجِزَةٍ ... وسَعْيُهُمْ ليس من نُجحٍ على بَالِ

هَلْ مِيْزَ يومًا هواءٌ في لَطَافَتِهِ ... بِمُنخُلٍ أو صَفَا ماءٌ بِغِرْبَالِ

والنَّبْلُ يَبْلُغُ ما أعيا القَنَا مثلًا ... أُجرِيهِ للنُّبْلِ يُلْفى عند تِنْبالِ

قد أحْبَلَتْ سَمَراتُ الجَزْعِ سامِعةً ... أمْرَ القَضاء، وما هَمَّتْ بإحْبالِ

مَا زِلْتُ آمُلُ حَظًّا أنْ يُساعِفَني ... حتى أُتيحَ لِحَفْري طُولُ إجْبَالِ

إذا أَنافَ على الخَمْسِينَ بَالِغُها ... فَلْيُضْمِرِ اليأسَ من سَعْدٍ وإقْبَالِ

والعُمْرُ إصْعَادُ إنْسانٍ ومَهْبِطُهُ ... كالأَرْضِ: أَوْدِيَةٍ منها وأجْبَالِ[1]

الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما:

ومارَسْتُ هذا الدَّهر خَمْسين حِجَّةً ... وخَمْسًا أُرَجِّي قابِلًا بعدَ قابلِ

فلا أنا في الدُّنيا بلغتُ جَسِيمَها ... ولا في الذي أَهْوَى كَدَحْتُ بطائلِ

وقد أشْرَعَتْ فِيَّ المنايا أكُفُّها ... وأيقنتُ أنِّي رَهْنُ مَوْتٍ مُعاجِلِ[2]

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٢٥٢).

(٢) «نثير الجمان» (٤٤). والأبيات ضمن خبر له مع معاوية بن أبي سفيان في «العقد الفريد» (ط. مصر ٤/ ٢٠)، ونقلًا عنه في «وفيات الأعيان» (٢/ ٦٨). ونسبت الأبيات إلى الفضل بن روح بن حاتم المهلّبي في «الحلّة السيراء» (١/ ٧٩).

* الروايات:

١ ـ العقد: «أُزَجِّي قائلًا بعدَ قائلِ». الحلة: «ونِصفًا أُرَجِّي قابلًا بعد قابل».

٢ ـ النثير: «عَلَقتُ بطائلِ». الوفيات: «فما أنا».

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة قال في أثناء علة:

جَهِلْتُ وما أَلْقَى عَلِيمًا وإنَّما ... مَرِهْتُ وَأَعْيَا أَنْ أَمُرَّ بِكَاحِلِ
فَسِرْتُ وَقَدْ أَجْدَبْتُ أَرْتَادُ مَرْتَعًا ... فَلَمْ تَطإِ الوَجْناءُ بِي غَيْرَ ماحِلِ
وخُيِّلَ لِي وأَنِّي أُقِيمُ وإنَّما ... أَسِيرُ وَإنْ لَمْ أَحْتَقِبْ زَادَ رَاحِلِ
فَقُلْتُ وَقَدْ خَلَّفْتُ خَمْسينَ حِجَّةً ... وَرَائِي لَقَدْ أَعْجَلْتُ طَيَّ المَراحِلِ
أَنُوءُ بِعِبْءِ السُّقْمِ بَيْنَ حُشَاشَةٍ ... تَجُودُ وَجِسْمٍ قَدْ تُعُرِّقَ ناحِلِ
وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ الشَّكَاةِ لَعَلَّنِي ... سَأَعْلَقُ يَوْمًا مِنْ نجاةٍ بِساحِلِ(1)

وقال آخر:

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دونِ مَوْلِدِهِ ... خَمْسُونَ بالمَعْذُورِ بالجَهْلِ
فإذا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ ... تَرَكَ الصِّبَا وَمَشَى عَلى رِسْلِ
وَلَوْ أَنَّ أَسْرَابَ الدُّمُوعِ ثَنَتْ ... شَرْخَ الشَّبَابِ على امْرِئٍ قَبْلِي
لَهَرَقْتُ مِنْ عَيْنَيَّ أَرْبَعَةً ... وَسَفَحْتُها سَجْلًا عَلَى سَجْلِ(2)

محمد بن حازم الباهلي:

مَنْ سَلَا عَنِّي أَطْلَقْـ ... ـتُ حِبَالِي مِنْ حِبَالِهْ
أَوْ أَجَدَّ الوَصْلَ سَا ... رَعْتُ بِجَهْدِي فِي وِصَالِهْ

---

٣ ـ العقد: «وقد شَرَعَتْ دُونِي المنايا أَكُفُّها». النثير: «المنايا سهامها». الحلة: «فينا المنايا».

(1) «ديوان ابن خفاجة» (٢٦٢).

(2) الأبيات بلا نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٨، ط. الكتاب ٣٥٩). ومن إنشاد إبراهيم بن عماد الدين مهدي البغدادي في «مجمع الآداب» (٤/ ٩٨). و(الأول والثاني) أنشدهما القَحْذَمِيُّ في «الكامل» (١/ ٢٥٧).

* الروايات:

١ ـ الحماسة، المجمع: «يَا مَنْ... فِي الجَهْلِ».

٢ ـ «وإذَا انْقَضَتْ... هَجَرَ الصِّبَا». ومثله في المجمع: «وإذا مضت».

غَـيْــرَ مُـسْــتَـــخْــذٍ إذا ازْوَ ... رَّ كَـــأنِّـــي مِـــنْ عِـــيَـــالِـــهْ

أَنــــا كــــالــــمِـــرْآةِ أَلْــــقَـــى ... كُـــلَّ شَـــخْـــصٍ بِـــمِـــثَـــالِـــهْ

كَـــيْـــفَ مَـــا صَـــرَّفَـــنِـــي الـــمَـــرْ ... ءُ رَآنِـــي مِـــنْ رِجَـــالِـــهْ

ابْـــنُ خَـــمْـــسِـــيـــنَ مِـــنَ الـــدَّهْـــ ... ـرِ خَـــبِـــيـــرٌ بـــاعْـــتِـــلَالِـــهْ

رُبَّ رَنْـــقٍ قَـــدْ سَـــقَـــانِـــيـــ ... ـهِ وَصَـــافٍ مِـــنْ سِـــجَـــالِـــهْ

لا تَـــرَانِـــي أَبَـــدًا أُعْـــظِـــ ... ـمُ ذا مَـــالٍ لِـــمَـــالِـــهْ

لا وَلَا يُـــزْرِي بِـــمَـــنْ يَـــعْـــ ... ـقِـــلُ عِـــنْـــدِي سُـــوءُ حَـــالِـــهْ

إنَّـــمَـــا أَقْـــضِـــي عَـــلَـــى ذَا ... كَ وهَـــذَا بِـــفَـــعَـــالِـــهْ[1]

أبو عبادة البحتري:

قَـالَـتِ الـشَّـيْـبُ أَتَـى قُـلْـتُ أَجَـلْ ... سَـبَـقَ الـوَقْـتَ ضِـرَارًا وَعَـجِـلْ

وَمَـعَ الـشَّـيْـبِ عَـلَـى عِـلَّاتِـهِ ... مُـهْـلَـةٌ لِـلَّـهْـوِ حِـيـنًـا والـغَـزَلْ

خَـيَّـلَـتْ أَنَّ الـتَّـصَـابِـي خَـرَقٌ ... بَـعْـدَ خَـمْـسِـيـنَ وَمَـنْ يَـسْـمَـعْ يَـخَـلْ[2]

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٥١، ط. الكتاب ١/ ٢٩٧)، والأبيات عدا (الخامس والسابع) بترتيب (١ ـ ٢، ٤، ٣، ٨ ـ ١٠، ٥) في «العقد الفريد» (ط. مصر ٢/ ٣٤٩، ط. صادر ٢/ ٢٩٧). والبيت الرابع نسب لابن الرومي في «التمثيل والمحاضرة» (٣٠١). والأبيات (الثامن والتاسع والعاشر) في«تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١/ ٢٨٥، ط. الغرب ٢/ ١١١) «قال محمد بن أحمد بن ثابت البغدادي: أنشدني أبو عُمر الزاهد غُلام ثَعْلب ببغدادَ لنفسه ـ وقام لبعض من دَخَلَ عليه ـ فأنشأ يقول الأبيات. وعن هذه المصادر في «ديوان محمد بن حازم الباهلي» في قسم المنسوب (ط. تموز ١٣٧، ط. قتيبة ٩٤).

(٢) «الموازنة» (٢/ ٢١٨)، و«الشهاب في الشيب» (٦٨)، و(الأول) في «الموازنة» (٢/ ١٩٣)، و(الثالث) في «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٦٣) تحت مثل: «مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ». ومعناه: أنَّ مَنْ يَسمع الشيءَ ربَّما ظَنَّ صِحَّتَه. والأبيات في «ديوان البحتري» (٣/ ١٧١٥) مطلع قصيدة في (٤٠) بيتًا يمدح أحمد بن محمد الطَّائي.

* الروايات:

=

ابن الرُّومي:

إذا ما أخو الخمسينَ أَمَّل مثلَها ... فيا وَيْحه إن خاب أو أدرك الأَملْ

هو الموتُ أو نيلُ التي فِي منالها ... ذهابُ الشبابِ الغضّ واللهوِ والغَزَلْ[(١)]

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الفَرْفُور الدِّمَشْقِيّ

ناهزتُ خمسينَ ولم أَتَّعِظْ ... وشابَ فَوْدِي مُؤْذِنًا بالرَّحيلْ

ولم أُقَدِّمْ عَمَلًا صالِحًا ... فَحَسْبُنَا الله ونِعْمَ الوَكيلْ[(٢)]

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة قال يتغزَّل في أَمَة له صغيرة تسمَّى عَفْراء:

أَرِقْتُ لِذِكْرى مَنْزِلٍ شَطَّ نَازِحٍ ... كَلِفْتُ بِأَنْفاسِ الشَّمالِ لهُ شَمَّا

فَقُلْتُ لِبَرْقٍ يَصْدَعُ اللَّيْل لامِحٍ ... ألا حَيِّ عَنِّي ذلِكَ الرَّبْعُ والرَّسْمَا

وَأَبْلِغْ قَطِينَ الدَّار أَنّي أُحِبُّهُمْ ... عَلَى النَّأْيِ حُبًّا لَوْ جَزَوْني بِهِ جَمَّا

وَأَقْرِئْ عُفَيْراءَ السَّلامَ وقُلْ لَها ... ألا هَلْ أرىَ ذاكَ السُّهَا قَمَرًا تَمَّا

وهلْ يَتَثَنَّى ذلِكَ الغُصْنُ نَضْرَةً ... بِجرعا وَهَلْ أَلْوِي مَعاطِفَهُ ضَمَّا

وَمَنْ لِي بِذاكَ الخِشْفِ مِنْ مُتَقَنَّصٍ ... فآكُلَهُ عَضًّا وَأَشْرَبَهُ لَثْمَا

ودُونَ الصِّبَا إحدَى وخَمْسُونَ حِجَّةً ... كأنِّي وقَدْ وَلَّتْ أُرِيتُ بها حُلْمَا

فَيَا لَيْتَ طَيْرَ السَّعْدِ يَسْنَحُ بالمُنَى ... فَأَحْظَى بِها سَهْمًا وَأَبْأَى بها قِسْمَا

وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وأَرْبَعٍ ... فَلَمْ أَدْعُها بِنْتًا ولَمْ تدْعُنِي عَمَّا[(٣)]

= ١ ـ الديوان: «الشَّيْبُ بَدَا».

٣ ـ الجمهرة: «سَمِعتْ أَنَّ... خُرِقٌ».

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. مصر ٥/ ٢٠٤٧، ط. الهلال ٥/ ٢٢٩، ط. العلمية ٣/ ١٧١).

(٢) «الكواكب السائرة» (٣/ ١٦٤)، و«معالم الأدب العربي» (١/ ٥١٩).

(٣) «ديوان ابن خفاجة» (٨١)، و«الذخيرة» (٦/ ٥٧٧)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٧/ ١١٤).

جار الله محمود بن عمر الزمخشري:

حطَّمتني الخمسون والخمس حطمًا   خطمتنِي إلى المنيَّة خَطْما
قد ظمانِي خوف المنية لكن   خوف ما يعقب المنية أظما[1]

علي بن الجَهْم السَّامي، له وهو ابتداء قصيدة:

وَلَمَّا رَمَى بالأربعينَ وراءَهُ   وقارَعَ مِ الخمسينَ جَيْشًا عَرَمْرَما
تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا ما تَصَرَّما   وَحَنَّ فلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَما
وَجَرَّ خِطامًا أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ   وقَدَّمَ رِجْلًا لَم تَجِدْ مُتَقَدَّما
وأنْكَرَ إغْفالَ العُيونِ مَكانَهُ   وقَدْ كُنَّ مِن أشياعِهِ حَيْثُ يَمَّما
هُوَ الدَّهْرُ لا يُعْطِيكَ إلَّا تَعِلَّةً   ولا يَسْتَرِدُّ العُرْفَ إلَّا تَغَنُّما
عزاءً عَنِ الأَمْرِ الذي فات نَيْلُهُ   وصَبْرًا إذا كان التَّصَبُّرُ أَحْزَما
فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشيْبِ لاحَ كأنَّهُ   ثَنايا حَبيبٍ زارَنا مُتَبَسِّما
فَلَما تراءَتْهُ العُيونُ تَوَسَّمَتْ   بَدِيهَةَ أَمْرٍ تَذْعَرُ المُتَوَسِّما
فلا وأبيكَ الخيرِ ما انْفَكَّ ساطِعٌ   مِنِ الشَّيْبِ يَجْلو مِنْ دُجى اللَّيْلِ مُظْلِما
إلى أنْ أعادَ الدُّهْمَ شُهْبًا ولَمْ يَدَعْ   لَنا مِنْ شِياتِ الخَيْلِ أَقْرَحَ أَرْثَما
هَلِ الشَّيْبُ إلَّا حِلْيَةٌ مُسْتَعارَةٌ   ومُنْذِرُ جَيْشٍ جاءَنا مُتَقَدِّما
فَها أنا منه حاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ   ولَمْ أَرَ مثلي حاسِرًا مُتَعَمِّما
كأنَّ مكانَ التاجِ سِلْكًا مُفَصَّلًا   بِنَوْرِ الخُزامى أو جُمانًا مُنَظَّما
وَضِيءٌ كَنَصْلِ السيف إنْ رَثَّ غِمْدُهُ   إذا كانَ مَصْقُولَ الغِرارَيْنِ مِخْذَما
إذا لَم يَشِبْ رَأْسٌ عَلى الجَهْلِ لَم يكن   على المرءِ عارٌ أن يَشيبَ ويَهْرَما
خَلِيلَيَّ كُرَّا ذِكْرَ ما قَدْ تَقَدَّما   وإنْ هاجَتِ الذِّكْرى فؤادًا مُتَيَّما

---

(١) «ربيع الأبرار» (٤/ ١٨١)، وخلا منه «ديوانه» بطبعتيه.

فإن حديثَ اللهوِ لَهْوٌ ورُبَّما تَسَلَّى بِذِكْرِ الشيءِ مَنْ كَانَ مُغْرَما[1]

ابن عسكر محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني:

وَلَمَّا انْقَضَتْ إِحْدَى وخَمْسُونَ حِجَّةً كأنِّي مِنْهَا ما تَذَكَّرْتُ أَحْلُمُ

تَرَقَّيْتُ أَعْلَاهَا لأَنْظُرَ فَوْقَهَا إلى الحَتْفِ مِنِّي عَلَّنِي مِنْهَا أَسْلَمُ

إذا هِي قَدْ أَدْنَتْهُ مِنِّي كَأَنَّمَا تَرَقَّيْتُ فِيهَا نَحْوَهُ وَهْوَ سُلَّمُ[2]

قال آخر:

وفتًى وَهْوَ قد أنافَ عَل الخَمْسـ ـسينَ يَلقاكَ فِي ثيابِ غلامِ[3]

أبو العلاء المعرِّي:

إذا بَلَغَ الإنْسانُ خَمْسينَ حِجَّةً فلَا يَمْتَهِنْ دينًا بِرَدِّ سَلَامِ

لِيُشْغَل بِذِكْرِ الله عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ فَذَلك عند اللُّبِّ خيرُ كَلامِ

ومِنْ شِيَمِ الأَيَّامِ، وهيَ كَثيرةٌ فَنَاءُ كَبيرٍ واقْتِبَالُ غُلامِ

مَلامٌ لِنَفْسِي حُقَّ عِنْدِي لِمِثْلِهَا وكُنْتُ حَقِيقًا عِنْدَها بِمَلامِ

---

(١) «ديوان علي بن الجهم» (ط. صادر ١٩٩) في (٣٤) بيتًا.
قال المحقق: والبيتان (الخامس والسادس) في «الديارات» (١١٧) مِمَّا غنَّته شاجي للمعتمد، وروايتهما:

هُوَ الدَّهْرُ لا يُعطِيكَ إلَّا تَعِلَّةً ولا يَأْخذ الموهوبَ إلَّا تَغَشّمَا

عَزاءً إذا ما فات مطلب هالكٍ وصَبْرًا إذا كانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَما

(٢) «أعلام مالقة» (١٧٧)، و«تاريخ قضاة الأندلس» (١٢٣)، و«الإحاطة» (٢/ ١٧٥)، و(الأول) في «صلة الصلة» (٥/ ٤١٧).

* **الروايات:**

١ ـ الإحاطة: «ولَمَّا انقضى إحدى وخمسون حجة... كأنِّي منها بعد كَرْب أحلم».

٢ ـ الإحاطة: «مدى الحتف منِّي عَلِّي منه».

٣ ـ الإحاطة: «إذا هو قد أدنت إليه كأنَّما... فيه نَجْوة». الأعلام: «وهْيَ سُلَّمُ».

(٣) «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٤٢٨).

وإظْلامُ عَيْنٍ بَعْدَهُ ظُلْمَةُ الثَّرَى فَقُلْ في ظَلامٍ زِيْدَ فَوْق ظَلامِ[1]

أُنشد:

قُلْ للزَّمانِ أصِبْ مَنْ شِئْتَ بالعَدَمِ وللمَنِيَّة مَنْ أحببْتِ فاصطَلِمِ
فَحَسْبِيَ الله رَبًّا قَدْ رَضِيتُ بِهِ البَرُّ بالعَوْدِ والعَوَّادُ بالنِّعَمِ
أَعُدَّ خَمْسينَ حَولًا ما عليَّ يَدٌ لأَجنَبِيٍّ ولا فضلٌ لذي رَحِمِ
الحمد لله شكرًا قد قنعتُ فلا أشكو لئيمًا ولا أُطْرِي أَخَا كَرَمِ[2]

علي بن جعفر السَّعديّ المعروف بابن القطَّاع الصِّقلّي:

فَيا نَفسُ عَدِّي عن صِباك فإنَّه قبيحٌ بِرأسٍ بالمشيبِ مُعَمَّمِ
أَفِقْ إنَّ فِي خَمْسينَ عامًا لَحُجَّةً على ذي الحجى إن لَم يَكُنْ قَلبُه عَمِ[3]

أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأَزدي:

أَرَى الشَّيْبَ مُذْ جَاوَزْتُ خَمْسينَ دَائبًا يَدِبُّ دَبيبَ الصُّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمْ
هُوَ السُّقْمُ إلَّا أنَّهُ غَيْرُ مُؤْلِمٍ وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ سُقْمًا بِلَا أَلَمْ[4]

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٣٨٠).

(٢) الأبيات بلا نسبة في «الأمل والمأمول» (١٣)، و(الثالث والرابع) تمثَّل بهما التَّوحيدي في «أخلاق الوزيرين» (٥٥٠)، وعنه في «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٥/ ٤٨، ط. الغرب ٥/ ١٩٤٤).

* الروايات:

٣ ـ المثالب: «خمسين عامًا».

٤ ـ الآمل: «قد غَنيتُ».

(٣) «خريدة القصر» (قسم المغرب ١/ ٥٢)، و«ديوان الشعر الصقلي» (٩٣)، و«الدُّرة الخطيرة» (٢٣٤)، و«معجم العلماء الصقليّين» (٨٦).

(٤) البيتان له في «ديوان أبي بكر بن دريد» (ط. مصر ١٠٨، ط. تونس ٨٣)، و«أمالي القالي» (١/ ١١١)، و«الحماسة الشجرية» (٢/ ٨٢٥)، ونسبا لسهل الوراق في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٢١)، ولأعرابي في «عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٥)، ودون عزو في =

القاضي عبد القادر بن عبد الرحمن الجُرجاني:

أرِّخ بإثنين وخمسينَا ... فليت شعري ما قضى فينا
نُسَرُّ بالحَول إذا ما انقضى ... وفِي تَقَضِّيه تقضِّينا[1]

شاعر:

يا نفسُ توبِي فإنَّ الموتَ قَدْ حانا ... وَاعْصِي الهَوى فالهوى ما زالَ فتَّانا
أما تَرَيْنَ المنايا كيفَ تُلْقطنا ... لقطًا وتُلحق أُخرانا بأُولانا
في كل يومٍ لنا ميت نُشيِّعُه ... نرى بِمَصْرَعه آثارَ موتانا
يا نفسُ ما لِي وللأَموالِ أَتْرُكها ... خَلْفِي وأخْرُجُ مِنْ دنياي عُريانا
فكم رأينا أناسًا صالحين قضوا ... موتًا وقد سُلبوا دِينًا وإيمانا
واستبدلوا الكفر بالإيمان وانفصلوا ... بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خَمْسين قد قضيتهَا لعِبًا ... قد آن أن تقصري قد آنَ قد آنا
ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ... ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
نزداد حرصًا وهذا الدهر يزجرنا ... كَأن زاجرنا بالحرص أغرانا
أين الملوك وأبنَاء الملوك ومن ... كانت تخرُّ له الأَذقان إذعانا
صاحت بِهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين من الأَوطان أوطانا

= «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٢٦، ط. الكتاب ١/ ٤٠٤)، و(الأول) دون عزو في «الدرة الفاخرة» (١/ ٢٠٠)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٤٥٦) وفيهما أنَّ المثل: «أَدَبٌّ من الشَّمْسِ إلى غَسَقِ الظُّلَمْ» هو من قوله.

* الروايات:

١ ـ الحماسة: «عِشْرينَ... دَبِيبَ النَّمْلِ». الحماسة، البهجة: «خمسين حِجَّة». الدرَّة، الجمهرة: «دبيبَ الشَّمْسِ».

٢ ـ العيون: «هُوَ السُّمُّ... وَلَمْ أرَ مِثْلَ الشَّيْبِ سُمًّا». الحماسة: «قَبْلَ الشَّيْبِ».

(١) «الوافي» (١٩/ ٥١).

خلوا مدائن كان العز مفرشها   واستفرشوا حفرًا غبرًا وقيعانا
يا راكضًا فِي ميادين الهوى مرحًا   ورافلًا فِي ثياب الغَيِّ نشوانا
مضى الزمان وولَّى العُمر في لعب   يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا[1]

نعمان ماهر الكنعاني «مع الخمسين»:

لا تسلني ما ضيَّع الخمسينا   وسل القلبُ إذا أَطاع الظنونا
وعزيزٌ عليَّ أن أَشتكيها   غفلةٌ لم تجد سواي مَدينا
هل درى اللائم النَّصوحُ بشجوٍ   طاب باللَّوم صاحبًا وخَدِينا
يا بريق الإغراء قد رجع الساري   فقل للسراب غضْت مَعينا
ومُنى الأَمس أثقلتها جراحٌ   تتنزَّى ندامةً وغضونا
ما سألت الحُسبان عن ضائعاتٍ   كان غيري في صونها مضمونا
وعذرتُ الأَحلام إن لم تجبني   مذ رأتني لا أحسن التَّرصينا
يا أخا العهدِ عهد جهدِ ليالٍ   قد رسمْنا له الطريقَ مُبينا
ومَشينَا إليه كدًّا وعزمًا   ورصدناه وهْدة وحزونا

---

(1) الأبيات عدا (الخامس والسادس) في «المدهش» (٣٧٥)، وعدا (الثاني والسابع) وتقديم البيت (الثامن بعد الخامس) في «الروض الفائق» (ط. العلمية ١٨، ط. الثقافية ١١)، والأبيات (١ ـ ٤، ٧) في «المواعظ والمجالس» (٥٧).

* **الروايات:**

٢ ـ المواعظ: «كيف تُدْركنا... غدا وتلحق».
٣ ـ الروض: «ننسى بمصرعه».
٤ ـ الروض: «وللأَموال أكثرها».
٧ ـ الروض: «قد آن تقصيرها».
٨ الروض: «عن مصارعنا».
١٣ ـ الروض: «أخلوا منازلًا كان».
١٤ ـ الروض (ط. العلمية): «يا راكدًا... ثياب الغي».

وعصَينا الأَناة إن طالبتنا   أن نبالي ونسمع المُشفقينا

وظنَنَّا ويا لخيبة ظنٍّ   كلَّ ريح لديه تهدي السَّفينا

وصددنا عن كل نَوءٍ مريبٍ   واتَّهمنا ـ وهي الصحاح ـ العيونا

ودعونا المحذور عيبًا وعجزًا   إن دعانا المحذور أن نستبينا

وانجلى الحُلْمُ عن متاهة ليل   هزَّت الصبحَ فاستفاق طعينا

وإذا الريح عاصفٌ وإذا النَّوءُ   عتيٌّ يلاحق العاثرينا

وإذا زهوة العناد خداعٌ   عاد من حلبةِ الطِّراد مَهينا

يا أخا العهدِ والحديثُ شجونٌ   زدْ إذا شئتَ في الحديث شجونا

كل رشدٍ أتاكَ بعد ضياعٍ   كان أَقْسى من الضياع يقينا

خيبةَ الرشدِ ما ذمَّمتكِ لكنْ   كَشَفَ الغبنُ سِرَّه المكنونا

ونداء العِثار عاد جريئًا   لا خجولًا يُداهن الزاعمينا

كذب الأمسُ أيها اليومُ فارفقْ   ببقايا صبرٍ غدا مظنونا

واهمل السخط والرضا فكلا الضـ   ـدَّين ما عاد في الحساب ثمينا

والغد المثقل الخطى ليس تدري   أوهادًا تجوزه أم حزونا

لا تلُمني إذا برِمتُ، فعندي   ألف واخيبةٍ أبت أن تبينا

من خسارة تهزُّه ذكرياتٌ   تمنع القلبَ أن يناجي حنينا

واعتزامٍ قد خاصمتْه صروفٌ   يتَفَنَّن في العداء فنونا

مُليءَ الدربُ ضالعًا وحرونا   وجرى الشوط خالصًا وهجينا

فاستراب المغذّ حين رآها   حَلْبةً تبتغي السباقَ المَشينا

وطواها أمانيًا عُدْنَ زاهدًا   دون أن يرتجي رضا الزاهدينا

فامنع القلب أن يجيش نفارًا   أو فخضها كيدًا مع الخائضينا[1]

---

(١) «المزاهر» (١٥٥).

محمد الأَسمر «بعد الرابعة والخمسين»:

هيهات هيهات لستُ اليوم مُتَّبِعًا ... شيطانَ نفسي، ولا ألقى الشياطينا
أبعدَ خمسين عامًا ثم أربعة ... ألهو كما كنتُ أيامَ الثلاثينا
هَبْنا المجانين في ماضِي شبيبتنا ... فهل نظلُّ وقد شِبنا مجانينا

وقال «بعد الخامسة والخمسين»:

خمسون مَرَّتْ ثم خمسٌ لقد ... ضاق على ما ابتغى وقتي
وليست شعري ما الذي أبتغي ... وقد دنت مَرْحَلة الموتِ[1]

شاعر:

خَلا من دهرِهِ خمسُونَ عامًا ... وأدَّبَهُ التجاربُ والزمَانُ
فلا أحَدٌ يدومُ على وفاءٍ ... ولا للدَّهر من حَدَثٍ أمانُ
إذا ما كان عندي قوتُ يوم ... ألَا فَعَليَّ بالدُّنيا هَوانُ
كأنَّ القومَ قد مُسِخُوا كلابًا ... لَهم عن كُلِّ مَكْرُمَةٍ حِرانُ
فَدَعْنِي لا تُعَرِّضْنِي لِقَوْمٍ ... فقد بَيَّنتُ لو نَفَعَ البَيَانُ
ولِي شأنٌ طَوَيْتُ عليه هَمِّي ... وكلُّ فَتًى له هَمٌّ وشانُ[2]

أحمد بن محمد بن الحسن الصَّنَوْبَرِيّ:

أَلْقَتْ رِدَاءَ اللَّهْوِ عَن عاتِقِي ... خَمْسٌ وَخَمْسُونَ مَضَتْ واثْنَتَانِ[3]

قال جعفر بن محمد المستملي عن أبيه: رأيت على قبر أحد بني حبيب بإشبيلية مكتوبًا في لوح رخام:

عُمِّرت خمسين واثنتين ... في حالة لَمْ تقرّ عيني

---

(١) «بين الأعاصير» (١٤٠).

(٢) «البصائر والذخائر» (٥/ ٢٢٣).

(٣) «ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٨٥٧، ط. المعارف ٦٠٠)، وعنه في تكملة «ديوان الصَّنَوْبَرِيّ» (ط. صادر ٤٥٣، ط. الثقافة ٥٠٣).

أطيع دنيا دُفِعْتُ عنها ... إلى التي آذنت بحَيْني

تركت في الحيّ أصفيائي ... وحيل ما بينهم وبيْني

قد بِنتُ عنهم أخرى الليالي ... ليس كبَيْنِ الحياة بَيْني

وسوف ينسونني وشيكًا ... من بعد خمسين واثنتينِ

إن كان دَين الحياة ديني ... فسرَّني أن قضيت دَيْني[1]

أحمد بن محمد بن الحسن الصَّنَوْبَرِيّ له من قصيدة في دير زكّى، ختامها:

ألا يا صاحبيَّ خُذا عنانَيْ ... هوايَ سَلمتُما من صاحبينِ

لقد غصبتنِيَ الخمسون فتكي ... وقامتْ بين لذَّاتِي وبيني

وكان اللهوُ عندي كابنِ أُمِّي ... فصرنا بعد ذاك لعَلَّتينِ[2]

أبو بكر علي بن عبد الله ابن حجَّة الحموي له من جملة قصيدة:

يا صاحبَ البيتِ الذي عن وصْفِهِ ... قدْ أحْجَمَتْ شُعَراءُ هذا الحِينِ

إنْ جاءَ نَظْمِي قاصرًا من ضعْفِهِ ... عُذْرًا فهذي نشْطَةُ الخمسينِ

ونعمْ كَبرتُ وبانَ عَجْزِي إنَّما ... كانتْ مَسَرَّاتُ اللِّقا تُصْبِيني[3]

سبط ابن التعاويذي قال قصيدة أوَّلها:

إنْ كانَ دِينُكَ في الصَّبَايةِ دِينِي ... فَقِفِ المَطِيَّ بِرَمْلَتَيْ يَبْرِينِ

والثِمْ ثَرَى لَوْ شارَفَتْ بِي هَضْبَهُ ... أَيْدِي المَطِيِّ لَثَمْتُهُ بِجُفُوني

وانْشُدْ فُؤادِي في الظِّباءِ مُعَرِّضًا ... فَبِغَيرِ غِزْلانِ الصَّرِيمِ جُنُوني

---

(١) «العاقبة» (٢٠٧)، وقد ذكرتهما في كتابي «نثر الأزهار» (٣٠١).

(٢) «ديوان الصنوبري» التكملة (ط. صادر ٤٤٣)، وتخريجه (٥٠٢) من قصيدة في (١٨) بيتًا. و(الثاني) في مقدمة «تتمة ديوان الصنوبري» (٩).

(٣) «خزانة الأدب» (ط. صادر ١/ ٤٧٥). وفي الهامش: في نسخة «عن ضعفه». وفي طبعة الهلال «عن وصفه».

وَنَشِيدَتِي بَيْنَ الخِيامِ، وإنَّما ... غالَطْتُ عنها بالظِّباءِ العِينِ

لَوْلا العِدَا لَمْ أَكْنِ عَنْ أَلْحاظِها ... وَقُدودِها بِجَوازِئٍ وَغُصُونِ

للهِ ما اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قِبابُهُمْ ... يَوْمَ النَّوى مِنْ لُؤْلُؤٍ مَكْنُونِ

مِنْ كُلِّ تائِهَةٍ على أَتْرابِها ... بالحُسْنِ غانِيَةٍ عَنِ التَّحْسِينِ

خَوْدٍ تُرِي قَمَرَ السَّماءِ إذا بَدَتْ ... ما بَيْنَ سالِفَةٍ لَها وجَبِينِ

غادَيْنَ مَا لَمَعَتْ بُرُوقُ ثُغُورِهِمْ ... إلّا اسْتَهَلَّتْ بالدُّمُوعِ شؤوني جُفُوني

إن تُنْكِرُوا نَفَسَ الصَّبا فلأنَّها ... مَرَّتْ بِزَفْرَةِ قَلْبِيَ المَحْزُونِ

وإذا الرَّكائِبُ فِي الجِبالِ تَلَفَّتَتْ ... فَحَنِينُها لِتَلَفُّتِي وَحَنِينِي

يا سُلْمَ إنْ ضاعَتْ عُهُودِي عِنْدَكُمْ ... فَأَنا الَّذِي اسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أَمِينِ

أَوْ عُدْتُ مَغْبُونًا فَمَا أنا فِي الهَوَى ... لَكُمْ بِأَوَّلِ عاشِقٍ مَغْبُونِ

رِفْقًا فَقَدْ عَسَفَ الغَرامُ بِمُطْلَقِ الـ ... ـعَبَراتِ فِي أَسْرِ الغَرامِ رَهِينِ

مَا لِي وَوَصْلَ الغانِياتِ أَرُومُهُ ... وَلَقَدْ بَخِلْنَ عَلَيَّ بالماعُونِ

وَعَلامَ أَشْكُو والدِّماءُ مُطاحَةٌ ... بِأَلْحاظِهِنَّ إذا لَوَيْنَ دُيُونِي

هَيْهاتَ مَا لِلْبِيضِ فِي وُدِّ امْرِئٍ ... أَرَبٌ وَقَدْ أَرْبَى عَلَى الخَمْسِينِ

وَمِنَ البَلِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مَطالِبِي ... جَدْوَى بَخِيلٍ أَوْ وَفاءَ خَؤُونِ

لَيْتَ الضَّنِينَ عَلَى المُحِبِّ بِوَصْلِهِ ... لَقِنَ السَّماحَةَ مِنْ صَلاحِ الدِّينِ[1]

---

(١) «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٤٢٠) في (٧١) بيتًا. «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٠٩) وفيه: «أنه أنفذهما إلى صلاح الدين الأيوبي من بغداد، وأنّه وازن بها قصيدة صَرَّدُرّ المتقدّمة في فصل العشرين. ومنها (٢٣) بيتًا في «معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٨/ ٢٣٨، ط. الغرب ٦/ ٢٥٦١)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ١٢/ ٩٠٠)، وروى منها الأبيات عدا (٤، ١١، ١٨ ـ ١٩) في «إنسان العيون» (٦٣).

* الروايات:

٥ ـ المعجم: «بِجآذِرٍ». الإنسان: «لم ألوِ عن... بجوارح». =

أبو حفص عمر بن المظفَّر الورديّ:

إذا مَضى لِلمَرْءِ مِنْ عُمْرِهِ ... خَمْسُونَ عاشَ العِيشَةَ السَّيِّئهْ
وإنْ شَكا قالَ لَهُ دهرُهُ ... أَجْمِلْ فَلِي عِنْدَكَ نِصْفُ المِئهْ[1]

بدوي الجبل:

أتسألين عن الخمسين ما فعلت ... يبلَى الشباب ولا تبلَى سجاياه
فِي القلب كَنْزُ شبابٍ لا نفادَ له ... يعطي ويزداد ما ازدادتْ عطاياه
فما انطوى واحِدٌ من زهو صبوته ... إلَّا تفجَّر ألفًا فِي حنايـاه
هل في زواياهُ من راح الصبا عبق ... كلُّ الرحيقِ المندَّى في زواياه
يبقى الشباب نديًّا في شَمَائِلِهِ ... فلَم يشبْ قلبُهُ إن شابَ فوداه
تزَّين الوردُ ألوانًا ليفتننا ... أيحلفُ الورد أنَّا ما فتنَّاه
صادي الجوانحِ في مطلولِ أيكتِهِ ... فما ارتوى بالندى حتَّى قطفناه
هذا السُّلاف أدامَ الله سكرتَه ... من الشفاهِ البخيلات اعتصرناه[2]

= ٦ ـ الإنسان: «عن لؤلؤ».

٧ ـ الإنسان: «على أقرانها». المعجم، الوفيات: «فِي الحُسْنِ».

٩ ـ المعجم، الوفيات: «بِالدُّمُوعِ شؤوني».

١١ ـ الوفيات: «في الحبالِ». المعجم: «في المَسيرِ».

١٤ ـ المعجم، الإنسان: «عسف الفِرَاقُ».

١٦ ـ المعجم: «والعُهُودُ نَقَضْتَها».

١٧ ـ الإنسان: «في وادي». المعجم: «هَيْهاتَ مَا لِلْغيدِ في حُبِّ امْرِئٍ».

١٩ ـ المعجم: «أَلِفَ السَّماحة».

(١) «ديوان ابن الوردي» (٣٤٣)، و«مسالك الأبصار» (٤١٨/١٦)، و«ذهبيَّة العصر» (٢٥٠) وروايته في المصدر الأخير: «احْمِلْ».

(٢) «قصائد بدوي الجبل» (١٧٨) من قصيدة طويلة بعنوان «الحب والله». والأبيات (١ ـ ٣، ٥) في «طرائف الشعراء» (١٣٧)، ورواية الثالث فيه: «تفجَّر أَلَقًا».

محمد الأَسمر «على أبواب الخمسين»:

فَـرَغْـتُ مـن دنـيـايَ لا طـالِـبٌ شَـيـئًـا أُرَجِّـيـهِ ولا مُـشْـتَـهِ
أدلـفُ لـلـخـمـسـيـن عـامًـا فـمـا حِـرْصِـي، وعـنـدي أنَّـني منتـهِ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

كـأنَّـكَ بـعـدَ خَـمْـسـيـنَ اسْـتَـقَـلَّـتْ لِـمَـوْلِـدِكَ الـبـنـاءُ دَنـا لـيَـهْـوِي
وإنَّـكَ إن تَـزَوَّجْ بِـنْـتَ عَـشْـرٍ لأَخْـيَـبُ صَـفْـقَـةً من شَـيْـخِ مَـهْـوِ
فـأَزمِـعْ مـن بَـنِـي الـدُّنـيـا نِـفـارًا فـإنَّـهُـمْ لَـفِـي لَـعِـبٍ وَلَـهْـوِ
ومَـا أنـا يَـائِـسٌ مـن عَـفْـوِ رَبِّـي عـلـى مـا كـانَ مِـنْ عَـمْـدٍ وسَـهْـوِ
وكَـمْ مـن آكِـلٍ رِزْقًـا هَـنـيـئًـا وَبـاشـرَ غَـيـرُهُ عَـنَـتًـا بـطَـهْـوِ[2]

وقال أيضًا:

فَتَـاةٌ بَغَـتْ أمرًا من الدَّهـرِ مُعْجِزًا ومَـا رأْيُـهـا لـو مُـكِّـنَـتْ بـسَـفـيـهِ
لِـتَـفْـدِي عُـمـرًا جَـمَّـةً شُـرَكَـاؤهُ بِخَمْسِـينَ عُمْـرًا لا تُشَـارَكُ فـيـهِ[3]

أحمد بن ناصر بن محمد الصنعاني، الزيديّ المذهب:

مـضـت وتـقـضَّـت مـثـل أحـلام نـائـم ولَـم أكـتـسـب دارًا بِـهـا لِـي بـاقـيـا
وجـاوزت مـن بـعـد الأَشُـدّ ثـمـانـيًـا وست سنـيـن أطـعـمـتـني الـدَّواهِـيـا
فـيـا ربّ تـوفـيـقًـا أنـلـنـي لـعـلَّـني أنـال بـه مـنـك الـرِّضـى والأَمـانِـيـا
وكـن غـافـرًا قـبـل الـمـمـات لـزلَّـتِـي وكـن لـذنـوبـي بـالـتـفـضُّـل مـاحِـيـا

---

(١) «ديوان الأسمر» (٥٨٧).

(٢) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٦٠٤). وشَيْخ مَهْو: يُضرَب به المثل في الخسران، فيقال: أَخْسَرُ صَفْقَةً من شَيْخِ مَهْوٍ؛ انظر قصته في: «ثمار القلوب» (ط. المعارف ١٠٦)، و«مجمع الأمثال» (ط. صادر ١/ ٦٠٧)، وكتب الأمثال عامَّة.

(٣) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٥٩٥).

أنا العبد عبد السوء لست بجاحد ... أطعت هوى نفسي وما زلت عاصِيا

وقصَّرتُ، في شكري لنعماك شاكرًا ... بجهلي وعمَّا يوجب الفوز لاهيا

عصيت على علم فماذا أقوله ... إن أنا في حشري أجيب المناديا

فقال لي الرَّحمن جلَّ جلاله ... وقد خدَّ دمعي في خدودي مجاريا

علمتَ ولم تعمل وجاهَرْتَني بِما ... أتيتَ وجانبتَ الصواب تجاريا

هنالك لا يجدي التأسُّف والبكا ... ولا عذر لي إن قلته كان واقيا

سوى إنني أرجوه يَعفو تفضُّلًا ... وما خاب مَن لله قد كان راجيا

وبالخمسة الأَشباح أطلب عفوه ... ومغفرة منه تغطي المخازيا

هُموا شفعائي يوم حشري وفاقتي ... وودُّهم ذخر ليوم التناديا[1]

قال سعدي الشيرازي: تأملتُ بإحدى الليالي أيامِيَ الماضية فتأسفتُ على عمري الذي ذهب سدى، فثقبتُ حجر قلبي الصلدَ بماسِ دمع عيني، **ونظمت هذه الأَبياتَ بما ينتسب حالي:**

في كل آن نَفَسٌ من عمري ... يمرُّ والباقي ضعيف الأَثرِ

يا مُذهبَ الخمسينَ بالنوم سدى ... أيامكَ الخمسُ قريبةُ المدى

يا حيرة الساري وما سوى الحمولْ ... والركبُ قد خف على قرع الطبولْ

فما ألذَّ النومَ في صبح الرحيلْ ... وضيعةَ الراجلِ في تلك السبيلْ

فكلٌّ من جاء وجددَ البِنا ... يُسلِمُه لوارث بعد الفَنا

وغيره يمضي بهذا الهوسِ ... وللمُحاقِ رأسُ مال المفلسِ

لا تتخذ غير الوفيِّ صاحبا ... وإن ترَ الغَدَّارَ فاذهب جانبا

بالموت ما تفعلُ من خير وشَرْ ... يمضي ما ينجيك من بعدِ الردى

فالعمرُ ثلجٌ وبتموزَ الأُفُقْ ... نارٌ فأَمسِكْ ما تبقى من رمقْ

---

(١) «نسمة السَّحر» (٣٠٦/١).

يا من مضى للسوقِ فارغَ اليدِ أخشى بأن ترجع خِلوًا فاقعدِ
من أكل السنبلَ قبل نضجهِ فالتبنُ عند الحصد مِلءُ خرجهِ
بأُذُنِ القلب استمعْ نصيحتي وامضِ كإنسان على طريقتي

وبعد أن تأملتُ معنى هذه المصلحة، رأيتُ أن أستقر بمجلس العزلة، وأَضم ذيل ثوبي عن محاذير الصحبة، وأمحو من صحيفتي ما رَقَمتُه من الهذيان، وجزمت ألا أنبِسَ ببَنتِ شفةٍ، ولا أدَّعي بعد ذلك المعرفة[1].

❑❑❑

(١) «روضة الورد» (١٥).




باب:

عمرُ الثمانين

أولًا ـ فصل: الأَحاديث:

١ ـ حديث: «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أَبْنَاءَ الثَّمانينِ».

٢ ـ حديث: «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أبناء السَّبْعينَ، ويستحْيي منْ أبناء الثَّمانينَ».

ثانيًا ـ فصل: شرح وتخريج رسالة الشوكاني: «زَهْرُ النَّسْرِين الفائِحُ بِفضائِلِ المُعمَّرِينَ».

ثالثًا ـ فصل: أقوال وأشعار في عمر الثمانين.

❊ ❊ ❊







أولًا:
فصل الأحاديث

[١]

حديث: «إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أبناءَ الثَّمانين». ضعيف جدًّا.

رواه ابن عساكر[١] عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عَن زيد بن أسلم، عَن أبيه، عن ابن عمر مرفوعًا.

قال الألباني: قلت: وهذا سند ضعيف جدًّا، عبد الرحمن هذا هو المليكي ضعيف جدًّا، قال البخاري: «ذاهب الحديث». وقال النسائي: «متروك».

والحديث أورده السيوطي في «الجامع»[٢]، من رواية ابن عساكر هذه، ولم يتكلَّم عليه المُناوي بشيء[٣]، كأنه لم يقف على سنده[٤].

وقد روي بلفظ: «السَّبعين» مكان: «الثمانين»، وزيادة: «ويستحي من أبناء الثمانين». وسيأتي إن شاء الله تعالى برقم (٣١٢١)[٥].

❑ ❑ ❑

---

(١) «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٢).

(٢) «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٢٤٥ رقم ١٦٩٥).

(٣) «فيض القدير» (٢/ ٣٩٦).

(٤) «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٩١ رقم ١٩٢٠). وقد ذكره المتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٦٥ رقم ٤٢٦٣٨) عن ابن عساكر، وفي (١٥/ ٦٧١ رقم ٤٢٦٦٩) عزاه للحاكم؛ في كليهما عن ابن عمر، ولم أجده في فهرس «المستدرك». والحديث ذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤١٨).

(٥) «السلسلة الضعيفة» (٧/ ١٢٠ رقم ٣١٢١)، أقول: وهو الآتي بعد هذا هنا.

[٢]

حديث: «**إنَّ الله تعالى يُحِبُّ أبناءَ السَّبعينَ، ويَستحْيي منْ أبناءِ الثَّمانينَ**».

ضعيف.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية»[(١)] عن محمد بن خلف القاضي: ثنا وكيع: ثنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر: حدثني عم أبي الحسن بن موسى، عَن عمِّه علي بن جعفر، عَنْ أبان بن تغلب، عَن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه رفعه إلى النبيِّ ﷺ، فذكره. وقال: «غريب من حديث علي بن جعفر وأبان، ولم نكتبه إلَّا بهذا الإسناد».

قال الألباني: قلت: وهو ضعيف؛ وفيه عِلَل:

١ ـ علي بن جعفر ـ وهو ابن محمَّد الصادق ـ: مجهول الحال في الرواية. قال الذهبي: «ما رأيت أحدًا ليَّنه، نعم، ولا مَنْ وثقه، لكن حديثه منكر جدًّا، ما صحَّحه الترمذي ولا حسَّنه...».

قلت: ثم ساق الحديث الآتي بعده، (أي في سلسلته هذه)، وسترى فيه أن الترمذي حسَّنه، فالظاهر أنه ليس ذلك في كل النسخ، وإلَّا لما نفاه الذَّهبي.

٢ ـ الحسن بن موسى ـ وفي الأَصل: الحسين من موسى ـ: لم أجد له ترجمة، وإنَّما ذكره الخطيب في شيوخ محمد بن إسماعيل الآتي.

٣ ـ محمد بن إسماعيل: ترجمه الخطيب[(٢)] وذكر أنه يكنى بأبي علي

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ١٩٩).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٢/ ٣٧، ط. الغرب ٢/ ٣٦٢). =

العدوي، ولم يذكر له راويًا غير محمد بن خلف الآتي، ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول.

٤ ـ محمد بن خلف: ترجمه الخطيب أيضًا ترجمة حسنة[١]، ولكنه روى عن ابن المنادي أنه قال: «حمل أقل الناس عنه نِزْرًا من الحديث، وشيئًا من تصانيفه؛ للينٍ شُهِرَ به». وبه أعلّه المُناوي في «الفيض»[٢]، وفاتته العلل الأُخرى، ومنه تعلم خطأ قوله في «التيسير»: «إسناده حسن»!

وقد روي الشطر الأَول منه بلفظ: «الثمانين» بدل: «السبعين»، وقد مضى تخريجه وبيان علله برقم (١٩٢٠)[٣] [٤].



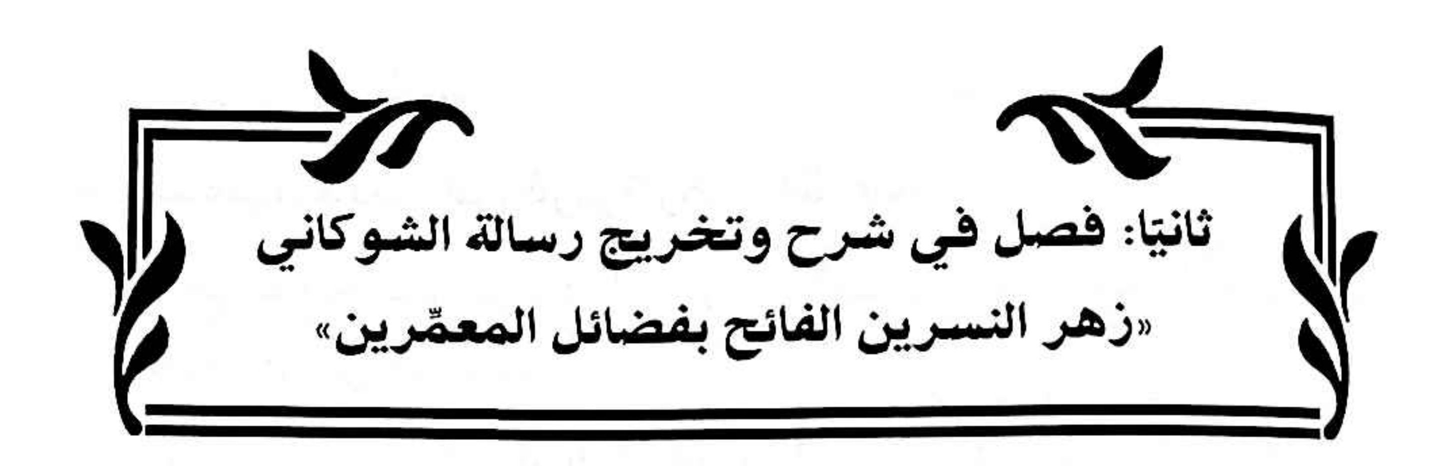
= أقول: وفي (ط. الغرب ٢/ ٣٧٦) ترجمة لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر العَلوي، حدَّث عن أبي السائب سَلْم بن جُنادة. روى عنه القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي. قال المحقق: لا شك أنه هو الذي تقدم في الترجمة (٢/ ٣٦٢). وقد أخلَّت نسخة «ل١» بهذه الترجمة، ولعلَّ هذا هو السبب».

(١) «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٥/ ٢٣٦، ط. الغرب ٣/ ١٢٦).

(٢) «فيض القدير» (٢/ ٢٩٦).

(٣) «السلسلة الضعيفة» (٧/ ١٢٠ رقم ٣١٢١). وذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٢٤٥، رقم ١٦٩٦) وعزاه لأبي نعيم. «عيون الحكايات» (٢٨١)، و«كنز العمَّال» (١٥/ ٦٦٥ رقم ٤٢٦٣٩). وذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (٣/ ٢١١) قال: «رُوي عن النَّبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليُكرِمُ أبناءِ السَّبْعين ويستحِي من أبناء الثَّمانين أن يعذِّبَهم».

(٤) «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٩١ رقم ١٩٢٠)، أقول: وهو الماضي قبل هذا هنا.



ثانيًا: فصل في شرح وتخريج رسالة الشوكاني «زهر النسرين الفائح بفضائل المعمّرين»

حديث في فضل التَّعمير في الإسلام[1].

قال الإمام محمد بن علي الشَّوكاني[2]:

---

(١) قال الإمام الحافظ ابن حَجَر في «مَعْرِفَة الخِصال المُكَفِّرَةِ» (٧٦): «وقع لنا من حديث ابن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ، ومن حديث عثمان بن عفان، ومن حديث شدَّاد بن أوس، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث ابن عبَّاس، ومن حديث ابن عمر، ومن حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنهم ـ.

(٢) في «زهر النَّسْرِين الفائِحُ بِفَضائِلِ المعمِّرينَ» (ضمن الفتح الربَّاني من فَتاوى الإمام الشوكاني: ١١/ ٥٣٤٩ ـ ٥٣٦٦)، وقد نقلت لفظه؛ لأنه ـ رحمه الله ـ متأخِّر وقد استفاد ممَّن قبله؛ كالإمام الحافظ ابن حَجَر في «مَعْرِفَة الخِصال المُكَفِّرة» (٧٦ ـ ٩٩)، وفي «القَوْلُ المُسَدَّدُ في الذَّبِّ عن المُسْنَد» (ط. اليمامة ٣٨ ـ ٤٠، ٦٢ ـ ٦٥، ط. المبرَّة ٨٦ ـ ٨٩، ١٣١ ـ ١٣٩)، وفي «النُّكت على كتاب ابن الصَّلاح» (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٦)، والإمام السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ١٣٨ ـ ١٤٧)، والإمام ابن حجر الهيثمي في «مَجْمَع الزَّوائد» (١٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩).
وقد أثبتُّ في الهوامش كلام العلَّامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/ ٢/ ٩٦٦ رقم ٥٩٨٣ و١٢/ ٢/ ٩٦٨ رقم ٥٩٨٤)، وتلميذه العالم مشهور بن حسن آل سلمان في «المجالسة» (٤/ ١٦٦ ـ ١٩٠)، والعلَّامة شعيب الأَرناؤوط على «مسْنَد أَحْمَد» (٢١/ ١٢ رقم ١٣٢٧٩ و٩/ ٤٤٥ رقم ٥٦٢٦ و٩/ ٤٤٨ رقم ٥٦٢٧)، والعلَّامة عبد الرحمن اليماني على «الفوائد المجموعة» (٤٨١ رقم ٥٣)، وغيرهم من تعليقات المحقِّقين الأَفاضل ممَّن ذكروا هذه الأحاديث.
* **قلت:**
وممَّن أَلَّف فيه؛ كما في «المجمع المؤسس» (٢٤٨): «أبو هريرة عبد الرحمن بن =

وَرَدَ من طُرُق مُتَعدِّدَة:

*** ١ ـ منها: حديثُ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه.**

أخرجه الحكيم الترمذيُّ في «نَوادِر الأُصول»[1] من طريق الزُّهري، عن أبي سلَمَة، عَن أبي هُرَيْرَةَ قالَ:

قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ العَبْدَ إذا بَلَغَ أَرْبعينَ سَنَةً ـ وَهُوَ العُمُرُ ـ أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ الخِصالِ الثَّلاثِ: مِنَ الجُنونِ، والجُذام، والبَرَصِ؛ وإذَا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً ـ وهوَ الدَّهْرُ ـ خَفَّفَ الله عَنْهُ الحِسَابَ؛ فإذا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً ـ وَهُوَ فِي إدْبَارٍ من قوَّتِهِ ـ رَزَقَهُ الله الإنابَةَ إليه فِيمَا يُحِبُّ؛ فإذَا بَلَغَ سَبْعينَ سَنَةً ـ وهُوَ الحِقَب ـ أَحَبَّهُ**

= محمد بن أحمد الدمشقي سمع «مجلس بلوغ السبعين» (١) لابن عساكر، عَلَى القاسم بن المظفر، بسماعه على إبراهيم بن بركات الخُشوعي، وأبي نصر عبد الرحيم بن محمد بن الحسن، كلاهما عنه.

وفي حاشية «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٨١ رقم ١٥٠٣٧): «قال الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف»: «وله طرق أخرى عن أبي هريرة عند أبي يعلى من رواية سعيد المقبري عن أبي هريرة بغير لفظه. وله طرق أخرى جمعها ابن عساكر في «مجلس بلوغ السبعين من أماليه». واستوعبتها في مقدمة كتابي في «التعريف بمن بلغ المئة من هذه الأُمة».

قلت: ستأتي نقول منه.

ولتاج الدين أبو طالب علي بن أنجب، المعروف بابن السَّاعي الخازن البغدادي (٥٩٣هـ ـ ٦٧٤هـ) «بِشارَةُ من بَلَغَ الثمانين». ذكره ابن الفوطي في «معجم الألقاب» (٤/ ١٨٨) ونقَلَ منهُ. عن «نساء الخلفاء» المقدمة (٢٥)، و«الدُّرُّ الثَّمين» المقدمة (٣٧).

(١) «نوادِرُ الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٢ رقم ٧٩٧) «قال: حدَّثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ: حدثنا اليَقظانُ بنُ عمارِ بنِ ياسرٍ: حدثنا ابنُ شهابٍ الزهريُّ به». وعزاه إليه الحافظ ابن حجر في «معرفة الخصال» (٨٢)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٢) وفيه: «داود بن حماد العبسي». والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٦٩ رقم ٤٢٦٦١). قال محقق «النوادر»: في الأصل «اليقظان بن عمار بن اليقظان بن عمار بن ياسر» ولعل الصواب ما أثبتناه».

قلت: رواية الحافظ في «الخصال» كما في الأصل.

أَهلُ السَّماءِ؛ وإذا بَلَغَ ثَمانِينَ سَنَةً ـ وَهُوَ الخرفُ ـ أُثْبِتَتْ حَسَناتُهُ، ومُحِيَتْ سَيِّئاتُهُ، وإذا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ـ وهُوَ الفَناءُ[1]، وَقَدْ ذَهَبَ العَقْلُ ـ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وشُفِّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ؛ لأَنَّ اسمَهُ عِنْدَ الله فِي السَّماءِ[2]: أَسِيرُ الله في أَرْضِهِ، وإذا بَلَغَ مِئةَ سَنَةٍ، سُمِّيَ: حَبِيسَ اللهِ في الأَرْضِ[3]، وَحَقٌّ عَلى الله أن لا يُعذِّب حَبِيسَهُ في الأَرْضِ».

وأخرجه أيضًا أبو بكر أحمد بن مردَويهْ[4] بإسناده من حديثه، وزاد في أوله قصةً، وهي أنه قال: «بينما النَّبيُّ ﷺ جالسٌ ذاتَ يوم في عِدَّةٍ من أصحابه، إذ دَخَلَ شيخ كبيرٌ مُتَوكِّئ على عُكَّازة له، فسلَّم على النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأصحابه؛ فردُّوا عليه السَّلام، فقال النبي ﷺ: «اجلس يا حَمَّادُ فإنَّك على خَيْر».

قال عليُّ بن أبي طالب ـ كَرَّمَ الله وجهه ـ: بأبي وأمِّي يا رسول الله، قلتَ لحمَّاد: «اجلس، فإنَّك على خيرٍ»؟! قال: «نَعَمْ يا أبا الحسن، إذا بَلَغَ العبد. . .» فذكر الحديثَ.

---

(١) في «الخصال»: «وهو الفَنَد». وفي «اللآلئ»: «وهو العقد».

(٢) في نسخة «ج» من «النوادر»: «فسمَّاه أهل السَّماء»، وفي «الزهر»، و«الكنز»، و«الخصال»، و«اللآلئ»: «وسمَّاه أهلُ السماء».

(٣) في «الزهر»، و«الخصال»، و«اللآلئ»: «حبيبَ الله في الأرض، حقٌّ على الله أن لا يُعذِّبَ حبيبَه في الأرض».

(٤) في «تفسيره» كما في «معرفة الخصال» (٨٢)، و«اللآلئ» (١/ ١٤٣)، وإسناده: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد البلْخي، حدثنا محمد بن صالح بن سهل الزيدي (في «اللآلئ» «الترمذي»)، حدثنا داود بن حماد بن الفرافصة. . .».
قال الحافظ ابن حَجَر في «الإصابة» (٢/ ١٠٢) في ترجمة «حَمَّاد» قال: «جاء ذكره في حديث أخرجه أبو موسى من طريق اليقظان بن عمار بن ياسر ـ أحد الضعفاء ـ عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: بينا النَّبي ﷺ جالس. . . فذكر بعضه، قال: الحديث بطوله».

وقال فيه: «وإذا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً وهو الوَقْفُ إلى السِّتِّينَ في إقبال من قُوَّتِه، وبَعْدَ السِّتِّينَ في إدْبار من قُوَّته»[1].

وأخرجه أيضًا أبو موسى من طريق ابن مردويه[2] وقال: «هذا الحديث له طرقٌ غرائبُ، وهذا الطريقُ أغربُها، وفيها ألفاظ ليست في غيرها. وهو كما قال.

وأخرجه أيضًا الدارقطنيُّ في «غرائبِ مالكٍ»[3] من طريق أبي الزِّناد، عن الأَعرج، عن أبي هُرَيْرَة. قال الدارقطني: «لا يثبُت هذا عن مالكٍ».

• **قلت:**

الطريقةُ الأُولى: رواها الحكيم الترمذيُّ[4] عن داودَ بنِ حماد القيسي، حدَّثنا اليقظان بنُ عمَّارِ بن ياسرٍ، حدَّثنا أبو شهاب الزُّهري، عن أبي سلمة، عن أبي هُرَيْرَة، فذكره.

والطريقة الثانيةُ: أخرجها أيضًا ابن مردويه[5] عن داودَ بنِ حماد الفرافصةِ؛ ولعلَّه القيسيُّ المذكور في الطريقة الأُولى، ثم ذكر الإسناد السابق.

---

(١) لفظه في «معرفة الخصال» (٨٣): «وإذا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً ـ وَهُوَ الوَقْفُ إلى السِّتِّينَ في إقبالٍ من قُوَّتِهِ، وبَعْدَ السِّتِّينَ في إدْبَارٍ من قُوَّته». وقال فيه: «... فإذا بلغ تِسْعينَ سَنَةً انْحَنى ويذهب العقل من نفْسه». وفي «اللآلئ»: وإذا بلغَ سِتِّينَ سنة وهو الوقف، أي هو إلى ستين في إقبال... وذكر مثله».

(٢) في «تفسيره» كما في «معرفة الخصال» (٨٣)، و«اللآلئ» (١/ ١٤٣).

(٣) كما في «معرفة الخصال» (٨٣) ولفظه: «ما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام أربعينَ سنةً، إلَّا صَرَفَ الله عنه ثلاثة أنواع من البَلاء: الجنونَ والجُذَامَ والبَرَص...». وذكر باقي الحدث. هكذا في الأصل».

(٤) كما تقدَّم. «نَوادِرُ الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٢ رقم ٧٩٧).

(٥) في «تفسيره» كما في «اللآلئ» (١/ ١٤٣)، و«معرفة الخصال» (٨٢)، وقد تقدم.

والطريقة الثالثة: أخرجها الدارقطنيُّ[1] عن أبي الحسن عليِّ بنِ أحمد المصريِّ، حدَّثنا عبد السلام بنُ محمد بن عبد السلام الأُمويُّ، حدَّثنا الزبيرُ بن أبي بكرٍ، حدَّثنا مطرفُ بن عبد الله، حدَّثنا مالكٌ، عن أبي الزناد بذلك الإسنادِ.

قال الدارقطني: «لا يثبت هذا عن مالك، وعبد السلام هذا منكر الحديث»[2].

---

(1) في «غرائب مالك» كما في «معرفة الخصال» (٨٣)، وفي «لسان الميزان» (٥/ ١٧٩ رقم ٤٧٧١) وزاد: «وقال الخطيبُ: صاحب مناكير». وذكر الرَّاوي «الزبير بن بكار» بدل «الزبير بن أبي بكر» قال محقق «الخصال»: «ولعلَّه أصح، والله أعلم».

(2) قال محقق «المجالسة»: «داود بن حماد بن فَرافِصَة، أبو حاتم البَلْخي، ترجمه الخطيب (ط. العلمية ٨/ ٣٦٨، ط. الغرب ٩/ ٣٤٠) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكر أنه روى عن إبراهيم بن أبي حيَّة المَكِّي، وأبي مطيع ـ الحكم بن عبد الله ـ البَلْخي، وعتَّاب بن محمَّد بن شَوْذَب، وروى عنه محمد بن عَبْدوس بن كامل السَّرَّاج، وعليّ بن سعيد الرَّازي، وعبد السلام بن عصام العُكْبَري.

وذكره ابن حبَّان في «الثقات» (٨/ ٢٣٦) فقال: «أبو حاتم الجِرْمي، من أهل بلخ»، قال: «وكان صاحب حديث حافظًا يُغْرِب».

وذكر أنه يروي عن وكيع بن الجراح، وأبي بكر بن عياش، وجرير بن عبد الحميد، وقال: حدثنا عنه الحسن بن سفيان».

وذكره الحافظ في «اللسان» (٣/ ٣٩٦)، فقال: «عن ابن عُيينة ووكيع وإبراهيم بن الأشعث وجرير»، وعنه أبو زُرعة وأحمد بن سلمة النيسابوري، والحسن بن سفيان وغيرهم، قال ابن القطان: «حالُه مجهولة»، قال الحافظ: «بل هو ثقة، فمن عادة أبي زُرْعة أن لا يحدِّث إلَّا عن ثقة».

وذكر ابن القطان داودَ بن حماد: روى عن إبراهيم بن أبي حَيَّة، وعنه أحمد بن محمد بن الجعد ـ شيخ ابن عدي ـ، فقال: «إن لم يكن ابن الفرافصة؛ فلا أدري من هو».

قلت: لا يوجد تشابه بين الرواة الذين ذكرهم الخطيب والرواة الذين ذكرهم ابن حبان والحافظ، ولكن جميع من ذُكر أن داود روى عنهم هم من طبقة واحدة، وكذلك من رووا عنه أيضًا من طبقة واحدة، وهذا يؤكد أنه راوٍ واحد، والذي ذكره ابن القطان أخيرًا هو المترجم في «تاريخ بغداد»، وقد صرح بأنه ابن الفرافصة. =

فالحاصلُ: أن حَدِيثَ أبي هُرَيْرَةَ له طريقتانِ، **إحداهما**: أخرجها الحكيم الترمذي، وابن مردويه، وأبو موسى. **والثانية**: أخرجها الدارقطني كما تقدم[1].

*** ٢ ـ ومنها: من حديث عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه من طُرقٍ:**

● **الأُولى**: أخرجها أبو بكر أحمد بن مردَويهْ في «تفسيره»[2]، قال: حدَّثنا أحمد بن هشام بنِ حُميد، حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالب، أخبرنا مَخْلَدُ بن إبراهيم الشاميُّ، حدَّثنا عبد الله بنُ واقد، عن عبد الكريم بنِ حَرامٍ، عن عبد الله بن عمْرِو بن عثمانَ، عن أبيه، عَن عُثْمانَ بنِ عفانَ قالَ:

قالَ رسول الله ﷺ: «**إذَا بَلَغَ المُسْلِمُ أَرْبَعينَ سَنَةً عَافاهُ الله مِنَ البَلايا الثَّلاثَة:**

= واليَقْظانُ بن عمَّار بن ياسر لم أجد له ترجمة، وإنَّما ذكر في «اللسان» (٨/ ٥٤٥): اليَقْظان بن عُمَيْر عن أبيه، وعن يزيد بن مروان، قال العلائي: «لا أعرف عُميرًا ولا اليَقْظان». قال: ولم أرَ أحدًا نسب داود عبسيًا، ولعله تحريف عن البَلْخي.

(١) **قلت**: وله طريق من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما:
أخرجه الشجري في «أمالي الشجري» (٢/ ٢٤٢) قال: أخبرنا أبو مضر عبد الواحد بن هبيرة بن عبد الملك العجلي بقراءتي عليه بهمذان، قال: حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن صالح بن حماد المقرئ بياع الحديد، حدثنا أبو عبد الله الأزرق الحسين بن علي بن حماد، حدثنا محمد بن خالد السعدي، حدثنا أبو جعفر محمد بن سفيان بن وردان الأَسدي الكوفي، حدثنا حماد بن عمر النصيبي، حدثنا السري بن شداد، حدثنا جعفر بن محمد عَن أبيه عَن جدِّه عليهم السلام، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «**يا علي: إنَّ المُؤْمِنَ إذا أَتَى عليه أربعونَ سنَةً ـ وَهُوَ العُمُرُ ـ أَمَّنهُ الله مِن البَلَايَا الثَّلاثِ: الجُنون، وَالجُذام، والبَرَص؛ فإذا أَتَى عليه خَمْسُون سَنَةً ـ وهُوَ الدَّهْرُ ـ خَفَّفَ الله عليه الحِسَابَ؛ فإذا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً ـ فهو إلى سِتِّينَ سَنَة فِي إقْبال، وبَعْدَ السِّتِّين فِي إدْبارٍ ـ رَزَقَهُ الله تعالى الإنابَةَ إليهِ فِيمَا يُحِبُّ؛ فإذا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً ـ فَهُوَ الحِقبُ ـ أَحَبَّهُ أَهلُ السَّماءِ؛ فإذا بَلَغَ ثَمانِينَ سَنَةً، أُثْبِتَتْ حَسَناتُهُ، وَمُحِيتْ سَيِّئاتُهُ، فإذا بَلَغَ تِسْعينَ سَنَةً ـ فَهُوَ الغايَة، وَذَهَبَ عَنْه الدَّهر ـ وغفرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر، وَمَشى على الأَرْضِ مَغْفُورًا له، فإذا بَلَغَ مِئة سَنَةٍ، كَانَ حَبِيسَ الله فِي أرْضه، وشُفِّعَ فِي أَهْل بَيْتِهِ؛ وسَمَّاهُ أهل السَّماء: أَسِيرُ الله فِي أَرْضِهِ**».

(٢) في «تفسيره» كما في «معرفة الخصال» (٧٩)، و«اللآلئ» (١/ ١٤٢).

مِنَ الجُنُونِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ؛ فإذا بَلَغَ خَمْسِينَ سَنَةً، خَفَّفَ الله سيئاته؛ فإذا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، رَزَقَهُ الله الإنابَةَ إليه فيما يُحِب؛ فإذا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً، أَحَبَّتْهُ المَلائِكَةُ؛ فإذا بَلَغَ ثَمانِينَ سَنَةً، مَحَا الله سيِّئاته، وَكَتَبَ لَهُ الحَسنَات، فإذا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً، غفَرَ الله لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وما تَأَخَّر، وشُفِّعَ فِي أهْل بَيْتِهِ، وَسَمَّتْهُ الملائِكَةُ: أَسِيرَ الله فِي الأَرْضِ».

● الطريقة الثانية: أخرجها الحكيم الترمذيُّ في «نوادرِ الأُصولِ»[1] قال:

حدثنا عبدُ الله بنُ أبي زيادِ القَطوانيُّ، حدَّثنا سيَّار بنُ حاتمِ العنزيُّ، حدثنا سلامُ[2] أبو سلمة مولى أُمِّ هانئ، سمعتُ شيخًا يقول: سمعتُ عثمانَ بنَ عفَّان يقول: قال رسول الله ﷺ: «قال الله ـ جلَّ ذِكرُهُ ـ: إذا بَلَغَ عَبْدِي أربَعِينَ سَنَةً، عَافَيْتُهُ مِنَ البَلَايا الثَّلاثَ: مِنَ الجُنُونِ، والبَرَصِ، والجُذَامِ؛ فإذا بَلَغَ خمسينَ سنةً، حاسَبْتُهُ حسابًا يسيرًا؛ وإذا بلغَ ستِّينَ سنةً حبَّبْتُ إليه الإنابة؛ وإذا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً، أَحَبَّتْهُ المَلائِكَةُ؛ وإذا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً، كُتِبَتْ حَسَنَاتُهُ، وأُلْقِيَت سَيِّئاتُهُ؛ وإذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً، قالَتْ الملائِكَةُ: أسِيرُ الله في أرْضِهِ، فَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، ويَشْفَعُ فِي أهْلِهِ».

قال الحكيم الترمذي: «هذا من جيِّد الحديث، وقد أتت روايات أُخر عن رسول الله ﷺ فقط، وليس فيها حكاية عن الله تعالى».

قال الشوكاني: قلت: فيه مجهول؛ فلا يكون مع ذلك جيدًا.

---

(١) «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٥٧ رقم ٧٩٢).
وذكره الحافظ ابن حَجَر في «معرفة الخصال» (٧٨)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٢)، وفي «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٥٨٩ رقم ٤٠٤٣) وضعَّفه الألباني فيه. قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٨٦): «فيه مجهول وضعيف».

(٢) «سلام» كذا هو في «المعرفة» و«اللآلئ» و«النوادر» «سالم».

● **الطريقة الثالثة**: أخرجه ابن مردويه أيضًا[1]، قال: حدَّثنا أحمد بن عيسى بن محمد الخفاف، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ الضبيُّ، حدثنا محمد بن موسى الحرشي البصري، حدثنا عبد الله بنُ الزبير الباهلي، حدثنا خالدٌ الحذَّاءُ، عَن عبد الأَعلى بن عبد الله القرشي، عَن عبد الله بن الحارثِ بن نوفلٍ، عَن عُثمان بن عفَّان. . . » فذكره نحوه.

● **الطريقة الرابعة**: أخرجها أبو يعلى في «مُسْنَده»[2]، والبَغويُّ[3]،

---

(١) في «تفسيره» كما في «معرفة الخصال» (٧٩)، و«اللآلئ» (١/ ١٤٢). وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢٤٥ رقم ٦٤٣) من طريق عمر بن محمد البحتري، والشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٣) من طريق أبي أحمد إسماعيل بن موسى بن إبراهيم الحاسب، كلاهما من طريق محمد بن موسى الحرشي، به. وذكرا لفظ الحديث».

(٢) في «مُسْنده الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨) قال: «وفيه عزرة بن قيس الأزدي وهو ضعيف». وذكره السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٩)، والحافظ في «معرفة الخصال» (٨٠) قال: «ولفظ أبي يعلى: «العَبْدُ المُسْلِم إذا بلَغ أربعينَ سَنَة. . . ـ ولم يذكر الخمسين ـ». وهو كما قال، حيث أورده عن أبي يعلى ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٢٩٧).

(٣) لم أجده في «معجم الصَّحابة» المطبوع، وهو كما في مقدِّمة الكتاب ذكر المحقِّق أنه ناقص. وعزاه إليه الحافظ في «معرفة الخصال» (٨٠) وقال بعده: «وكذلك رواه ابن شاهين عن البغوي»، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٩). وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٨٤ رقم ٣٧٩) من طريق البغوي.
وقد ذكره أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ١٥٩٨): «قال: وقد رواه عبد الرحمن بن خردم، وعمرو بن أوس، عن محمد بن عمرو بن عثمان، عَن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه ـ ولم يسق لفظه ـ».
قال محقق «المجالسة»: الإسناد الأول: أحمد بن هشام بن حميد، ترجمه الخطيب «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٥/ ١٩٨)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.
ويحيى بن أبي طالب وثقه الدارقطني، وكذبه موسى بن هارون، وعنى في كلامه لا في الحديث، وخط أبو داود على حديثه، وقال مسلمة بن قاسم: «ليس به بأس، تكلم الناس فيه»، وقال أبو حاتم: «محله الصدق»، وقال أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ: «ليس بالمتين»، وقال الدارقطني: «لا بأس به عندي، ولم يطعن فيه أحد =

....

= بحجة»، وقال الذهبي: «والدارقطني من أخبر الناس به». انظر: «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٤/ ٢٢٠)، و«اللسان» (٨/ ٤٥٢).
ومخلد بن إبراهيم الشامي، لم أجد له ترجمة.
وأبو قتادة عبد الله بن واقد الحرَّاني، متروك، وكذبه يعقوب بن إسماعيل بن صبيح، وكان أحمد يحسن الظن به ويثني عليه ويقول: «لعله كبر واختلط وكان يدلس». انظر: «التهذيب» (٢/ ٤٥٠)، و«التقريب» (٥٥٥).
وعبد الكريم بن حرام لم أجد له ترجمة، ولعله تحرف عن عبد الكريم بن الجرَّاح، وهذا قال فيه الأَزدي: «ضعيف مجهول». انظر: «اللسان» (٥/ ٢٣٨).
وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأُموي: ثقة شريف. انظر: «التقريب» (٥٣٠).
وأبوه عمرو بن عثمان بن عفان: ثقة. انظر: «التهذيب» (٣/ ٢٩٢)، و«التقريب» (٧٤١).
وهذا أيضًا يضيف اضطرابًا للحديث؛ فمرة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، ومرة: عبد الله بن عمرو بن عثمان.
والإسناد الثاني: عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القَطَواني الكوفي الدِّهْقان، قال أبو حاتم: «صدوق»، وقال ابن أبي حاتم: «وكان ثقة»، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٨)، و«التهذيب» (١/ ٣٢٢)، و«التقريب» (٥٠٠).
وسيَّار بن حاتم العَنَزِي البصري، قال القواريري: «لم يكن له عقل»، وقال الحاكم: «في حديثه بعض المناكير»، وقال العقيلي: «أحاديثه مناكير»، ضعَّفه المديني، وقال الأَزدي: «عنده مناكير»، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «التهذيب» (٢/ ١٤١).
وسلام أبو سلمة مولى أم هانئ لم أعرفه ولم أجد له ترجمة، وفي إسناده رجل مجهول.
والإسناد الثالث: أحمد بن عيسى بن محمد الخفاف، لم أجد له ترجمة.
وأحمد بن يونس الضبِّي، قال ابن أبي حاتم: «وكان محله عندنا الصدق»، وقال الدارقطني: «كثير الحديث، من الثقات»، وقال أبو نعيم: «وكتب أهل بغداد بعدالته وأمانته». انظر: «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٥/ ٢٢٣).
ومحمد بن موسى بن نُفَيْع الحَرَشي وهَّاه أبو داود وضعَّفه، وقال أبو حاتم: «شيخ»، وقال النسائي: «صالح، أرجو أن يكون صدوقًا»، وقال مسلمة: «بصري صالح»، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «التهذيب» (٣/ ٧١٣)، و«التقريب» (٩٠٠). وفيه: «ليِّن».
وعبدالله بن الزبير بن معبد الباهلي؛ قال أبو حاتم: «مجهول لا يُعْرف»، وقال الدارقطني: «بصري صالح»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ: «مقبول». انظر: =

. . . .

= «التهذيب» (٢/ ٣٣٥)، و«التقريب» (٥٠٧). ولم يتابع؛ فهو ضعيف.

وخالد بن مِهْران الحَذَّاء: ثقة، أخرج له الجماعة؛ إلَّا أنه حدَّث ممن لم يسمع منه، وتغيَّر حفظه بأخرة. انظر: «التهذيب» (١/ ٥٣٣)، و«التقريب» (٢٩٢).

وعبد الأعلى بن عبد الله لم أرَ في نسبه «القرشي»، وإنما هو ابن عامر بن كُرَيْز البَصْرِيّ، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وذكره خليفة في الطبقة الرابعة، من تابعي أهل البصرة، وقال الحافظ: «مقبول». انظر: «التهذيب» (٢/ ٤٦٥)، و«التقريب» (٥٦١)، ولم يتابع؛ فهو ضعيف.

وعبد الله بن الحارث بن نوفل: له رؤية ومجمع على توثيقه. انظر: «التهذيب» (٢/ ٣١٨)، و«التقريب» (٤٩٨).

والإسناد الرابع: فيه عَزْرَةَ بن قيس الأزدي، قال ابن معين: «بصري ضعيف»، وقال: «لا شيء»، وقال ابن حبان: «إنه سيِّئ الرأي فيه»، وقال البخاري: «لا يتابع على حديثه»، وقال ابن حبان: «منكر الحديث على قلته، لا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد». انظر: «المجروحين» (ط. المعرفة ٢/ ١٩٧)، و«اللسان» (٥/ ٤٣٢).

وأبو الحسن الكوفي؛ قال ابن الجوزي: «مَجْهول».

قلت: بل أرجِّح أنه علي بن غُراب الفزاري، أبو الحسن الكوفي، وهو موصوف بالصدق؛ إلَّا أنه له أحاديث منكرة وأفراد وغرائب، وضعفه أبو داود، وقال ابن سعد: «وفيه ضعف». انظر: «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٢/ ٤٥)، و«التهذيب» (٣/ ١٨٦).

وعمرو بن أوس يُجْهَل حاله، وأتى بخبر منكر، قال الذهبي: «وأظنه موضوعًا». انظر: «الميزان» (٥/ ٢٩٩)، و«اللسان» (٦/ ١٨٩).

ومحمد بن عمرو بن عثمان أظنه محمد بن عبد الله بن عمرو، نسب إلى جده، وبينه وبين عثمان بن عفان انقطاع، وليس في أبناء عَمْرو من يسمَّى محمدًا، انتهى.

قلت: والحديث أورده العلَّامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/ ٢/ ٩٦٦ رقم ٥٩٨٣) وحكم عليه: (منكر). قال: «قال ابن الجوزي: «هذا الحديث لا يصحّ عَن رسول الله ﷺ؛ عَزْرَةَ بن قَيْس ضَعَّفه يحيى، وأبو الحسن الكُوفِيّ مَجْهُول»، قال: ومحمد بن عمرو نُسب إلى جدِّه، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ وفيه ضعف. وأعلَّه الهيثمي بالأزدي فقط، فقال: «وهو ضعيف».

وقد تعقب السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٨ ـ ١٤٦) ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع، واستوعب الكلام على طرقه وشواهده الكثيرة، ونقل عن الحافظ ابن حَجَر أنه =

قالا جميعًا: حدثنا عبيد الله بن عمرَ القواريريُّ، حدثنا عزرةُ بنُ قيسٍ الأزديُّ، حدثنا أبو الحسن الكوفي، عَن عمرِو بن أوسٍ، قال: قال محمد بن عمرو بن عثمان، عَن عثمان. . . فذكر نحوه.

قلت: لعلَّ محمدَ بنَ عمْرِو بنِ عُثمانَ رواه عن أبيه عَن عُثمان، فإذا لم يكن ما في السَّند من سَقْطِ القَلَم فهو منقطعٌ.

● **الطريقة الخامسة**: أخرجه أبو محمد بن الأَخضرُ في كتاب «نهج الإصابة»[1] له، من رواته: الشريفُ أبو عبد الله محمدِ بنِ علي العلويِّ قال:

= يتعذَّر الحكم من مجموعها على المتن بأنه موضوع، وتبعه في ذلك الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٤٨١ ـ ٤٨٣)!

وأبى ذلك محققه العلامة عبد الرحمن اليماني، فقال: «واعلم أنَّ هذا الخبر يتضمَّن معذرة وفضيلة للمسنِّين، وإنْ كانوا مفرطين أو مسرفين على أنفسهم، فمن ثَمَّ أُولِع به الناس، يحتاج إليه الرجل ليعتذر عن نفسه، أو عمَّن يتقرَّب إليه، فإمَّا أن يُقَوِّيه، وإمَّا أن يُركِّب له إسنادًا جديدًا، أو يُلقِّنه من يقبل التلقين، أو يُدخله على غير ضابط من الصَّادقين، أو يُدلِّسه عن الكذَّابين، أو على الأقل يرويه عنهم، ساكتًا عن بيان حاله. . .».

ثم أطال النفس جدًّا، في تلخيص الكلام على تلك الطرق، والكشف عن عللها، وضعف رواتها، فراجعه؛ فإنه نفيس جدًّا.

ولذلك؛ وجدت نفسي لا تطمئن لتصحيح هذا الحديث، وإن كان معناه يوافق هوى النفس؛ فقد بلغت الخامسة والسبعين! أضف إلى ذلك أنه لا يلتقي مع قوله ﷺ: «**أَعْذَرَ الله إلى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**». رواه البخاري وغيره. انتهى.

قال الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٤٤): «الإعذار: إزالة العذر. والمعنى: أنه لم يبق له اعتذار، كأنه يقول: لو مدَّ لي في الأَجل لفعلتُ ما أُمِرْتُ به. يقال: أعذر إليه؛ إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه. وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له؛ فلا ينبغي له حينئذٍ إلَّا الاستغفار والطاعة، والإقبال على الآخرة بالكلية».

(١) عزاه المحقق لكتاب «معرفة الخصال» (٩٤) وهي غير الطبعة التي عندي.

أخبرنا أبو الطيب محمدُ بن الحسن بنِ جعفرٍ، أخبرنا علي بن العباس القانعيُّ، حدثنا محمد بن موسى الحَرَشيُّ، بإسناد ابن مردويه السابقِ. . . فذكره. لكنْ قال: عبد الله بنُ عامر بن عبد الرحمن بنِ الحارث بن نوفل[1].

*** ٣ ــ ومنها: من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه من طُرق:**

• **الطريقة الأُولى**: أخرجه أحمدُ في «مُسْنده»[2]، قال: حدثنا أنسُ بنُ عياضٍ، حدثني يوسفُ بن أبي ذَرَّةَ الأنصاريّ، عَنْ جعفرِ بن عَمْرو بنِ أُمَيَّةَ الضَّمْريّ، عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«مَا مِن مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام أَربعينَ سَنَةً إلَّا صَرَفَ الله عَنْهُ ثلاثةَ أَنْواعٍ مِنَ البَلاءِ: الجُنُونَ، والجُذَامَ، والبَرَصَ. فإذا بَلَغَ الخَمْسِينَ، لَيَّنَ الله عليه الحِسابَ؛ فإذا بَلَغَ السِّتِّين رَزَقَهُ الله الإنَابَةَ لِمَا يُحِبُّ؛ فإذَا بَلَغَ السَّبْعينَ أَحَبَّهُ الله، وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّماءِ؛ فإذا بَلَغَ الثَّمانينَ يقبلُ الله حَسناتِهِ، وتجاوزَ عن سيِّئاتِهِ؛ فإذَا بَلَغَ التسْعِينَ، غَفَرَ الله ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وسُمِّيَ أَسِيرَ الله فِي أرضه».

ورواه أبو يعلى أيضًا[3] قال: حدثنا محمَّد بن عبد الله بن نُمَيرٍ، حدثنا أنس بنُ عياض، . . . فساقه بالإسناد السابق، قال[4]: وحدثنا أبو خيثمة زهرُ بنُ حرب، حدثنا أنس بن عياض، . . . نَحْوَه، (ولم يسُق لفظه)، قال أبو يعلى: قال أبو خيثمة: قَالَ أَنَسُ بنُ عياض: أَنا أَسِيرُ الله في أَرْضِهِ[5].

---

(١) والحديث ذكره عن عثمان دون سند في «أنس المنقطعين» (١/ ٣١٥).

(٢) «مسند أحمد» (٢١/ ١٢ رقم ١٣٢٧٩)، وعزاه إليه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٨)، وابن كثير في «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٨٥). ومن طريق أحمد أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٨٢ رقم ٣٧٦).

(٣) «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٤١ رقم ٤٢٤٦).

(٤) «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٤٢ رقم ٤٢٤٧).

(٥) **قلت**: وأخرجه الحكيم الترمذي في «نوادِر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٥٨ رقم ٧٩٣)، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هلالٍ، حدثنا الفضيلُ بنُ عياضٍ، عن يوسف. . . فساقه كذلك. =

وأخرجه أيضًا ابن مردويه[1] قال: حدثنا أحمد بنُ عيسى، حدثنا أحمد بن يونسَ الضبي، حدثنا زُهير بن حرب... فساقه كذلك.

وأخرجه أيضًا الدِّيْنَوريُّ في «المجالسة»[2] له، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز بن المبارك، حدثني أبي، حدثني أنس بن عياض... فساقه كذلك.

وأخرجه أيضًا الخِلَعيُّ في «فوائدِه»[3] قال: أخبرنا عبد الرحمن بنُ عمرَ،

= وفي الهامش: «كذا في الأصل (الفضيل بن عياض) والذي نص عليه أهل الجرح في ترجمة يوسف أنه لم يرو عنه إلّا أنس بن عياض، والله أعلم».
وأخرجه البزّار في «البحر الزخّار» (١٢/ ٣٢١ رقم ٦١٨٢ ـ «كشف الأستار» (٤/ ٢٢٥ رقم ٣٥٨٧)، قال: حدثنا أحمد بن أبان القرشي، حدثنا أنس بن عياض، به».
وأخرجه ابن النجّار في «ذيل تاريخ بغداد» (١/ ١٣٣) من طريق محمد بن سعد كاتب الواقدي، حدثنا ضمرة، حدثنا يوسف بن أبي بردة (قال المحقق: في الأصول أبي درة والتصحيح من مسند أحمد. قلت: من الطبعة القديمة) الأنصاري، عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، عن أنس... وذكره شطره الأول.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «المجروحين» (ط. المعرفة ٣/ ١٣٢، ط. الصميعي ٢/ ٤٨٤)، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الحسين، حدثنا الحسين بن عيسى البسطامي، حدثنا أبو ضَمْرَةَ أنس بن عياض... فساقه كذلك. وذكره ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٤/ ٣٤) من رواية البسطامي وأبي خيثمة وغيره، وساقه بلفظ البسطامي. وذكره الذّهبي في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٢٩٥ رقم ٩٨٧٣)، والحافظ في «معرفة الخصال» (٨٨).

(١) كما في «معرفة الخصال» (٨٨).
(٢) «المجالسة (٤/ ١٦٦ رقم ١٣٣٤)، وعزاه الحافظ إليه في «معرفة الخصال» (٨٨).
(٣) «الفوائد المنتقاة» (٨٤ رقم ١٩٩)، وعزاه إليه الحافظ في «معرفة الخصال» (٨٨).
قلت: ومن طريق الخِلَعي أخرجه القاضي الصدفي في «معجم القاضي الصدفي» (١٧٨ رقم ١٥٥)، والذَّهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٠٥) بعضه باختصار. قال: «وساق الحديثَ، وهو خبرٌ منكَرٌ، ويوسف هذا ضعيف». وأخرجه الشجري في «الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣) عَن أبي عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ، عن أبي محمد بن عمر به، وساق الحديث. وقد وقع في «الزهر» سقط، فهو فيه «قال: أخبرنا عبد الرحمن بنُ عمرَ، حدثنا أنس بنُ عياض... فساقه كذلك».

أخبرنا أبو الطيِّب الحسن بن محمد بن إبراهيم البرمكي، حدثنا يونس بن عبد الأَعلى، حدثنا أبو ضمرة أنس بنُ عياض. . . فساقه كذلك[١].

ويوسفُ بن أبي ذَرَّة؛ قال ابن حبَّان[٢]: «إنه منكر الحديث جدًّا، ممن يَرْوِي المَناكِير التي لا أُصولَ لها مِنْ حَدِيثِ رسول الله ﷺ على قِلَّة روايته، لا يجوز الاحْتِجاج به بِحالٍ، قال: سمعت محمد بن صالح الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زُهير يقول: سئل يحيى بن معين عن يوسف بن أبي ذَرَّة فقال: لا شَيْءَ».

---

(١) قال الحافظ في «الخصال المكفِّرة» (٨٨): «وهكذا رواه الحارث بن أبي الزبير النوفلي عَن يوسف بن أبي ذَرَّة: قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد، حدثنا إسماعيل القاضي، حدثنا الحارث بن أبي الزبير النوفلي، حدثنا يوسف بن أبي ذَرَّة الأَنصاري السلمي، حدثني جعفر بن عمرو بن أمية، به».
وقال في «النُّكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٤٢٤): «ورواه عنه أيضًا الحارث بن أبي الزبير النوفلي، ويوسف ضعَّفه ابن يحيى بن معين، ولم ينفرد به؛ فقد رواه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عَن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري».
قلت: وهكذا رواه أبو القاسم بن منيع وإسحاق بن البُهلُول عن يوسف بن أبي ذرَّة. قال الشجري في «أمالي الشجري» (٢/ ٢٤٣): أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن القاسم الضبي المحاملي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الشاهد، حدثنا أبو القاسم بن منيع، حدثنا أبو ضمرة عَن يوسف، قال: وحدثنا ابن بهلول أحمد بن إسحاق، حدثنا أبي، حدثنا أبو ضمرة عَن يوسف بن أبي ذرة عَن جعفر بن عمرو بن أمية، به».

(٢) في «المجروحين» (ط. المعرفة ٣/ ١٣١، ط. الصميعي ٢/ ٤٨٤)، وأشار إلى الحديث البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٨٧ رقم ٣٤٢٠) قال في ترجمة: «يوسف بن أبي ذرة الأَنصاري عَن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عَن أنس بن مالك. روى عن أنس بن عياض أبو ضمرة». وذكره الحافظ ابن حَجَر في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٣٨٨ رقم ١٢٠٤)، وفي «لسان الميزان» (٨/ ٥٥٣ رقم ٨٦٨٥) قال في ترجمة «يوسف بن أبي ذَرَّة، وذكر الحديث، وقال: رواه أنس بنُ عياض الليثي، ورواه أحمد في «مسنده» عنه، ووقع لنا عاليًا في رابع «الخِلَعيات» عنه. ثم ذكر قول ابن حبَّان وابن معين».

● الطريقة الثانية: أخرجها أبو الحسن الخِلَعيُّ[1] قال: أخبرني عبد الرحمن بن عمرَ إملاءً، أخبرنا بكر بن عبد الرحمن الخلّال، حدثنا محمد بن علي بنِ زيدٍ الصائغُ[2]، حدثنا إبراهيمُ بن المنذر، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثني محمد بن عبد الله بن عَمْرِو بنِ عثمانَ، عَن أنسِ بنِ مالك قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر نَحوَه.

● والطريقة الثالثة: أخرجها ابن مردويه في «تفسيره»[3]، حدثنا الحسن بنُ محمد بنِ إسحاق السوسيُّ، ومحمَّد بن أحمدَ بن إسحاق العسكريُّ قالا:

---

(١) «الفوائد المنتقاة» (٨٤ رقم ٢٠٠)، وعزاه الحافظ إليه في «معرفة الخصال» (٨٤).

(٢) في «المعرفة»: «حدثنا عبد الله بن عبد الله بن محمد»، وفي «الزهر» وقع فيه تصحيف وتحريف، فهو فيه: «. . . حدثنا محمد بن علي بنِ زيدٍ الصانعُ، حدثنا إبراهيمُ بن عَمْرِو بنِ عثمانَ. . .» والمثبت من «الفوائد». وذكر من الحديث الجملة الأُولى فقط.

(٣) كما في «معرفة الخصال» (٨٥)، و«اللآلئ» (١/ ١٤٤).

قال محقق «المجالسة»: «محمد بن إسحاق أبو علي السوسي، قال الخطيب بأنه حدث بأحاديث مستقيمة. ترجمته في: «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١/ ٢٥٨).

ومحمد بن أحمد العسكري؛ هناك اثنان أحدهما توفي سنة خمس وعشرين وثلاث مئة، ولم يدركه ابن مردويه، لأنه ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة، وهذا وثقه الدارقطني «تاريخ بغداد» (١/ ٣٦٩)، والثاني: محمد بن أحمد المعروف بابن العسكري، ولم يذكر فيه الخطيب جرحًا ولا تعديلًا، وهذا معاصر لابن مردويه. ترجمته في «تاريخ بغداد» (١/ ٣١٧).

وأحمد بن سهل بن أيوب الأَهوازي من شيوخ الطبراني، ذكر له الحافظ خبرًا منكرًا بإسناد مركب، وأورد له الطبراني في «المعجم الصغير» حديثًا غريبًا جدًّا، وله أيضًا حديث غريب جدًّا في «غرائب مالك». انظر: «اللسان» (١/ ٤٨٠).

وإبراهيم بن المنذر بن عبد الله الأَسدي الحِزامي: صدوق، تكلم فيه أحمد لأَجل خلطه في القرآن. انظر: «التهذيب» (١/ ٨٧)، و«التقريب» (١١٦).

وعبيد الله بن عبد الله بن محمد العطار لا يُعْرف، وجاء في خبر باطل. انظر: «اللسان» (٥/ ٣٣٢).

حدثنا أحمدُ بنُ سهلِ بن أيوبَ، حدثنا إبراهيمُ بن المنذر. . . فساقه بالإسناد الأول[1].

● **الطريقة الرابعة:** أخرجها أبو يعلى الموصِليُّ في «مسنده الكبير»[2] قال: حدثنا يحيى بن أيوبَ، حدثنا يحيى بن سُليمٍ، حدثني رجلانِ من أهل حرَّانَ، من أهل العِلمِ؛ ـ وكانا عندي ثقةً ـ عَن زُفر بنِ محمد، عَن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمانَ، عَن أنسٍ، فذكره بنحوه.

---

(١) **قلت:** وأخرجه البيهقي من هذا الوجه في «الزهد الكبير» (٢٤٥ رقم ٦٤٢)، قال: أخبرنا أبو نصر بن قتادة، أنبأنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا أحمد بن يزيد بن هارون، حدثنا إبراهيم بن المنذر. . . بهذا الحديث (ولم يسق لفظه). قال: «وقد روي هذا الحديث من أوجه أخر على أنس، وروي عن عثمان وكل ذلك ضعيف، والله أعلم».

(٢) «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٤٣ رقم ٤٢٤٩). وعزاه الحافظ إليه في «معرفة الخصال» (٨٥)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٤).
قال محقق المجالسة: «يحيى بن سُلَيْم هو الطَّائِفيّ القُرَشِي، صدوق، سيِّئ الحفظ». انظر: «التهذيب» (٤/ ٣٦٢)، و«التقريب» (١٠٥٧). وفي هذا الإسناد بينه وبين محمد بن عبد الله بن عمرو راويان، مع أنه مذكور في الرواة عن محمد بن عبد الله بن عمرو.
وزُفَر بن محمد هو الفِهْرِي المديني، ترجمه ابن أبي حاتم ولم يذكر له راويًا سوى عثمان بن عبد الرحمن الحراني، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه». وقال الذهبي: «فيه جهالة»، وفي «اللسان»: «ليس بالقائم، ويقال فيه: العِجْليُّ». انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٦٠٩)، و«الميزان» (٣/ ١٠٥)، و«اللسان» (٣/ ٥٠١). وفي إسناده أيضًا مجهولان.
قلت: قال أبو نعيم في «معرفة الصَّحابة» (٢/ ١٥٩٨): «ورواه محمد بن موسى القطري (قلت: كذا، والصواب القطري)، وزفر بن محمد في جماعة، عَن محمد بن عمرو بن عثمان، عَن أنس بن مالك. ورواه إبراهيم بن عبد الله الجاري، عَن محمد بن عبد الله بن عمر، عَن جعفر بن عمرو بن أمية، عَن أنس بن مالك. ورواه أبو ضمرة، عَن يوسف بن أبي ذر، عَن جعفر بن عمرو بن أمية، عن أنس، وقال: عبيد الله بن ميمون، عَن محمد بن عبد الله بن عمرو، عَن عمرو بن أمية، عن النبيِّ ﷺ. وقال عبد الرحمن بن خردم، وعمرو بن أنس، عن محمد بن عمرو بن عثمان، عَن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه».

• **الطريقة الخامسة**: أخرجها أبو يعلى أيضًا[1]، قال يحيى بن سليم: وأخبرني عبد الله بن عثمان، عن سعد بن أبي الحكم المدني، عن محمد بن عبد الله بنِ عَمْرِو بن عثمان، عن أنس بمثلِ حَديثِ الحرَّانِيَّيْنِ (ولم يسُق لفظه).

قلتُ: هكذا رواه هؤلاءِ عَن محمد بن عبد الله بن عمرِو بن عُثمان، عن أنس.

وأدخل غيرَهُم بين محمد بنِ عبد الله بن عمرو بن عثمان، وبين أنسٍ رجلًا، فأخرجه أحمد في «مسنده»[2] عن أبي النَّضر هاشمِ بنِ القاسم، حدثنا الفَرجُ بنُ

---

(١) «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٤٤ رقم ٤٢٥٠) ـ ونقلت ذكر السند عنه ـ فهو في «الزهر»: «أخرجها أبو يعلى أيضًا: المدنيُّ عَن محمد بن عبد الله بنِ عَمْرِو بن عثمان، عن أنس بمثله».
وفي «معرفة الخصال» (٨٥)، ـ وعنه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٣) ـ: «قال أبو يعلى: وحدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا يحيى بن سليم قال: وأخبرني أيضًا عبد الرحمن بن عثمان، عَن سعيد بن أبي الحكم المديني، عَن محمد بن عبد الله بنِ عَمْرِو بن عثمان، عن أنس بمثلِهِ». قال «محقق المجالسة»: «عبد الرحمن بن عثمان، وهو ابن أمية الثقفي، أبو بَحْرَ البكْراوي البصري، ضعيف. انظر: «التهذيب» (٢/ ٥٣١)، و«التقريب» (٥٩٠).
ولكن ذكر في «التهذيب» أنَّ يحيى بن سليم الطائفي يروي عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم، وهذا هو القاري المكي، قيل فيه: ليس بالقوي، وقال ابن المديني: «منكر الحديث»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «يخطئ»، ووثقه آخرون. انظر له: «التهذيب» (٢/ ٣٨٣)، و«التقريب» (٥٢٦). قال: «وهذه الأسانيد التي أسقطت ذِكر جعفر تجعل الخبر مضطربًا، فتضيف إليه علة أخرى إلى علله».
(٢) «مسند أحمد» (٩/ ٤٤٥ رقم ٥٦٢٦). وعزاه الحافظ إليه في «معرفة الخصال» (٨٥)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٨)، وابن كثير في «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٥٨).
ومن طريق أحمد أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٨٢ رقم ٣٧٦ ورقم ٣٧٨) مِنَ الطَّرِيقينِ المَرْفُوعِ والمَوْقُوفِ، وَقَالَ: هَذَا الحَدِيثُ لا يَصِحُّ عَنِ النَّبي ﷺ.
وأَعَلَّ الحديثَ المَرْفوع بيوسُف بْنِ أبي ذَرَّة، والمَوْقوف بالفَرَجِ بْنِ فَضالَة، وحَكَى أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ في تَضْعيفِهِما، وقال: «وأمَّا مُحمَّد بنُ عامِرٍ؛ فقال ابْنُ حِبَّانَ: «يُقَلِّبُ =

فُضالةَ، حدثنا محمد بن عامر، عَن محمد بن عبد الله بن عمرِو بن عُثمان، عَن عَمْرِو بن جعفر، عن أنس. . . فذكره موقوفًا، **وهذه هي الطريقةُ السادسة**.

ورواه غيره عَن محمد بنِ عبد الله بن عَمْرِو بن عُثمان، عَن جعفر بن عَمْرٍو؛ وهذا هو الصواب[1]. وإنَّما وقع الوهْمُ من فرجِ بن فضالةَ فقال: عمرُو بنُ جعفرٍ[2].

● **الطريقة السابعة**: أخرجها ابن مردويه في «تفسيره»[3] قال: حدثنا محمد بن أحمدَ بنِ إبراهيمَ، حدثنا محمد بن أيوبَ، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِيُّ، أخبرنا عبد الرحمن بنُ أبي المَوَّالِ، حدثني محمدُ بن موسى بنِ أبي عبد الله، عن محمد بنِ عبد الله بن عمرِو بن عثمان، عَن جعفر بن عمْرِو بن أميةَ الضِّمْريِّ، عن أَنس، فذكره نحوَه مرفوعًا.

= الأَخْبَارَ، ويَرْوِي عَنِ الثِّقاتِ مَا لَيْسَ مِنْ أحاديثِهِم. وأمَّا مُحمَّدُ بْنُ عَبَيْدِ الله؛ فهوَ العَزْرَمِيُّ، قال أَحْمَدُ: «تَرَكَ النَّاسُ حَدِيثَهُ». ونقل كلامه هذا الحافظ في «القَوْل المُسدَّد» (ط. المبرَّة ٨٧، ط. اليمامة ٣٩).

(١) ذكره الحافظ في «معرفة الخصال» (٨٦) قال: «وكأنَّ الوهم فيه من جعفر بن فضالة فإنه قلب جعفر بن عمرو فجعله عمرو بن جعفر، وخلَّط فيه الفرج بن فضالة مرَّة أخرى، فقال: حدثني محمد بن عبد الله العزرمي عَن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عَن عبد الله بن عمر بن الخطاب. . . مثل حديث أنس».
ونحوه قوله في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٥٥ رقم ٧٨٢)، وقال في «القولُ المُسدَّد» (ط. المبرَّة ١٣٢، ط. اليمامة ٦٢) فيما علَّقه على العراقي: «قَوْلُه: وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ الفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ؛ قُلْت: لا يَلْزَمُ مِنْ تَخْلِيطِ الفَرَجِ فِي إسْنادِهِ أَنْ يَكونَ المَتْنُ مَوْضُوعًا؛ فإنَّ لَهُ طُرُقًا عَنْ أنسٍ، وغَيْرِهِ، يَتَعَذَّرُ الحُكْمُ مَعَ مَجْمُوعِهَا على المَتْنِ بأَنَّهُ مَوْضُوعٌ».

(٢) **قلت**: أخرج الحكيم الترمذي في «نَوادِرُ الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٥٩ رقم ٧٩٤)، قال: حدثنا صالحُ بنُ عبدِ الله، حدثنا الفرجُ بنُ فُضالةَ، عن محمدِ بن عامرٍ، عَن محمدِ بنِ عبدِ الله، عَنْ جعفرِ بنِ عَمْرٍو الضَّمْرِيِّ، عَن أنسِ بن مالك، بنحوه، ولم يرفعه، (ولم يسق لفظه).

(٣) كما في «معرفة الخصال» (٨٧).

● **الطريقة الثامنة: أخرجها أبو يعلى أيضًا في «المسند»[1] له، قال: حدثنا** أبو عبيدة بنُ فضيل بنِ عياضٍ، حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجُدِّي، أخبرني عبد الرحمن بنُ أبي الموَّال.. فساقه به[2].

● **الطريقة التاسعة: أخرجها أيضًا أبو الطاهر الحسنُ بن فيل في «جزئه»[3]** المشهور، قال: حدثنا عَمْرُو بنُ هشام البالِسي، أخبرنا عبد الملك بنُ إبراهيمَ الجُدِّي، أخبرنا ابنُ أبي الموَّال... فساقه به.

---

(١) «مسند أبي يعلى» (٧/ ٢٤٢ رقم ٤٢٤٨). وعزاه الحافظ ابن حَجَر إليه في «معرفة الخصال» (٨٧)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٣) ولكن فيه: «عن عبد الله بن عمرو بن عثمان» سقط منه اسم محمد في أوله وهو خطأ، فإن صح؛ فهو اضطراب أو من أوهام الرواة، ولكن ذكر في «التهذيب» أن محمد بن موسى يروي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.
قال محقق «المجالسة»: «أبو عبيدة بن فضيل بن عياض، قال الذهبي في «الميزان»: «فيه لين»، وقال ابن الجوزي: «ضعيف»، قال الذهبي: «وثقه الدارقطني؛ فلا يلتفت إلى كلام ابن الجوزي»، وذكره الذهبي في «الضعفاء»، وقال: «تكلم فيه»، قال ابن الجوزي: «ضعيف». ولم يتعقبه الذهبي. انظر: «الميزان» (٧/ ٣٩٧)، و«المغني» (٢/ ٧٩٧).
وعبد الملك بن إبراهيم الجُدِّي؛ قال أبو حاتم: «شيخ»، وقال الساجي: «روى عن شعبة حديثًا لم يتابع عليه»، وقال الحافظ: «صدوق». انظر: «التهذيب» (٢/ ٦٠٧)، و«التقريب» (٦٢١).
وعبد الرحمن بن أبي الموالي؛ قال ابن حبان في «الثقات»: «يخطئ»، وأنكر عليه أحمد حديث الاستخارة، وقال الحافظ: «صدوق». انظر: «التهذيب» (٢/ ٥٥٨)، و«التقريب» (٦٠١).
ومحمد بن موسى بن أبي عبد الله هو الفِطْري، أبو عبد الله المدني، صدوق، يتشيع. انظر: «الجرح والتعديل» (٨/ ٨٢)، و«التهذيب» (٣/ ٧١٢)، و«التقريب» (٩٠٠).

(٢) قلت: أخرجه البزَّار في «مُسْنَده» ـ «البحر الزَّخار» (١٢/ ٣٢٢ رقم ٦١٨٣ ـ «كشف الأَستار» ٤/ ٢٢٥ رقم ٣٥٨٧)، قال: حدثنا محمد بن معمر، حثنا عبدالملك بن إبراهيم الجُدِّي... وذكره. قال البزَّار: «ولا نعلم أسند جعفر بن عمرو بن أمية عن أنس إلَّا هذا الحديث». (وهذا طريق آخر).

(٣) كما في «معرفة الخصال» (٨٧).

● **الطريقة العاشرة: أخرجها البيهقي في «كتاب الزهد»[1] له، قال: حدثنا**

---

(١) «كتاب الزهد» (٢٤٤ رقم ٦٤١). وعزاه السيوطي إليه في «اللآلئ» (١/ ١٤٤)، والحافظ إليه في «النُّكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٤٢٥) قال: «وأجودها إسنادًا: طريق زيد بن أسلم، وقد أوردها البيهقي في «كتاب الزهد»... وليس في إسناده من ينظر في أمره إلَّا بكر بن سهل، فقد ضَعَّفه النسائي وقوَّاه غيره، ولم يتهمه أحد بالكذب، وقد رويناه من وجه آخر عن حفص بن ميسرة.

وفي الجملة: فالحكم على هذا الحديث بالوضع مردود، وقد جمعت طرقه بأسانيدها وعللها في الجزء الذي جمعتها فيما ورد في «غفران ما تقدَّم وما تأخر من الذنوب»، غفر الله ذنوبنا كلها بمنِّه وكرمه».

وفي «معرفة الخصال» (٨٩) قال: «هذا أمثل طرق هذا الحديث، فإن رجاله ثقات، وبكر بن سهل وإن كان النسائي تكلم فيه فقد تُوبع عليه. وفي «لسان الميزان» (٢/ ٣٤٥ رقم ١٥٨٢) قال: «وقد ذكره ابن يونس في «تاريخ مصر» وسمَّى جدَّه نافعًا، ولم يذكر فيه جرحًا.

قال: والحديث لم ينْفَرِدْ به، بل رواه أبو بكر بن المُقْرِئ في «فوائده»، عن أبي عروبة الحسين بن محمَّد الحَرَّاني، عن مخلد بن مالك الحَرَّاني، عَن الصنعاني وهو حفص بن ميسرة به... أملاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في المجلس التاسع والسبعين من «أماليه» وقال: إنه حديثٌ حَسَن». ونحوه قوله أيضًا في «القولُ المُسدَّد» (ط. المبرَّة ١٣٤، ط. اليمامة ٦٣): «وَمِنْ أَقْوَى طُرُقِهِ ما أخرجَهُ البَيْهَقِي... ورُوَاتُهُ مِن ابن وَهْبٍ فصاعدًا من رجال الصحيح. والبيهقي، والحَاكِمُ، والأَصَمُّ؛ لا يُسْأَلُ عَنْهُم. وابْن رُمْحٍ؛ ثقة، وبَكْرُ بْنِ سَهْلٍ؛ قَوَّاه جَمَاعَةٌ، وضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ. وقَالَ مَسْلَمَةُ بنُ قَاسِم: ضَعَّفَهُ بَعضُهُمْ مِنْ أَجْلِ حَدِيثِهِ عَن سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُوبَ، عَن مُجَمِّع بْنِ كَعْبٍ، عَن مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، رَفعَهُ، قالَ: «أَعْرُوا النِّسَاءَ؛ يَلْزَمْنَ الحِجَالَ». يَعْنِي أَنَّهُ غَلِطَ فِيهِ. قلتُ: وَمَعَ هذا؛ فَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ بكْرُ بْنُ سَهْلٍ...».

وذكر ما سبق من رواية ابن عساكر والإخشيد. ثم قال: «ومَخْلَدُ بْن مَالك شَيْخُ أبي عرُوبَةَ، مِنْ أَعْلَى شَيْخٍ لأبي عَرُوبَةَ. وقَدْ وَثَّقَهُ أبو زرْعَةَ الرَّازِيُّ، ولا أَعْلَمُ لأَحدٍ فِيهِ جَرْحًا. وبَاقِي الإسْنادِ أثْبَاتٌ. فَلَو لَمْ يكُنْ لِهَذَا الحَدِيثِ سِوَى هذهِ الطَّرِيقِ؛ لَكَانَ كَافِيًا في الرَّدِّ عَلَى مَنْ حَكَمَ بِوَضْعِهِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أسانِيدُ أُخْرَى».

قلت: وقد أخرجه الزّوزني في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٢٧، ط. الكتاب =

أبو عبد الله الحافظ، وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو القاسم بن حبيب من أصله، وأبو عبد الرحمن السُّلمي من أصله، قالوا: حدثنا أبو العباس محمدُ بن يعقوبَ الأَصم، حدثنا بكر بنُ سهلٍ، حدثنا عبد الله بنُ محمد بن رمحِ بن المهاجرِ التُّجيبي أبو سعيد، حدثنا ابن وَهْبٍ، عن حفص[1] بنِ مَيْسرةَ، عن زيد بنِ أسلم، عَن أنسٍ، وذكره بسياقه.

قال الشوكاني: وهذا الإسناد رجالُه ثقاتٌ.

وقد تكلَّم النسائيُّ في بكر بن سهل، ولكنه قد تُوبعَ:

فأخرجه إسماعيلُ بن الفضلِ الإخشيدُ في «فوائده»[2] قال: حدثنا أبو طاهِرِ

= ١/ ٤٠٥) عن أحمد بن معاذ (في طبعة العلمية: بن ممشاذ) بن أبي الرجال عَن محمد بن يعقوب الأصم عَن بكر بن سهيل الدهاطي (كذا) به).

قال محقق «المجالسة»: «عبد الله بن محمد بن رمح؛ ذكره في «التهذيب»، ولم يورد فيه أقوال الأئمة، وقال في «التقريب»: «صدوق». وفي «القولُ المسدَّد» (ط. المبرَّة ١٣٤): «ثقة». روى عنه ابن ماجه حديثين، ولم أر له ذكرًا في المصادر الأُخرى.

وحفص بن مَيْسرة العُقيلي، أبو عُمر الصَّنْعانِي؛ ثقة ربما وهم، قال أبو حاتم: «وفي حديثه بعض الوهم»، وقال أبو داود: «يضعَّف في السماع»، وقال الساجي: «في حديثه ضعف»، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو داود في «المراسيل». انظر: «التهذيب» (١/ ٤٦٠)، و«التقريب» (٢٦٠).

وزيد بن أسلم العَدَوِيُّ؛ ثقة، عالم، كان يرسل، ورُمي بالتدليس. انظر: «التهذيب» (١/ ٦٥٨)، و«التقريب» (٣٥٠)، و«طبقات المدلسين» (٢٠).

(١) في «الزهر»: جعفر.

(٢) كما في «معرفة الخصال» (٩٠)، و«القولُ المُسدَّد» (ط. المبرَّة ١٣٥، ط. اليمامة ٦٣) وقال بعده: «وهكذا رواه ابن عساكر في المجلس التاسع والسبعين من «أماليه» من هذا الوجه». وعنه في «اللآلئ» (١/ ١٤٠ و١٤٤).
قال محقق المجالسة: «أبو عروبة الحراني هو الإمام الحسين بن محمد بن أبي معشر السلمي، من نبلاء الثقات». انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٧٤).
ومَخْلَد بن مالك السَّلَمْسِيْني؛ قال فيه أبو حاتم: «شيخ»، وقال أبو زرعة: «لا بأس به»، =

بنُ عبدِ الرَّحيمِ[1]، حدثنا أبو بكْرِ ابن المُقْرِئ، حدثنا أبو عَروبة الحرَّاني، حدثنا مَخْلد بنُ مالك، حدثنا حفص بنُ مَيْسَرة. . . فذكره. **وهذ هي الطريقةُ الحادية عشْرَةَ**[2].

● **الطريقة الثانية عَشْرَةَ**: أخرجها الحافظ السِّلَفيُّ[3] قال: أخبرنا أبو بكر أحمدُ بنُ علي الطُّرَيْثيثي، حدثنا فضلُ الله المِيهني، أخبرنا زاهرُ بنُ أحمد السَّرَخسيُّ، حدثنا يحيى بنُ صاعدٍ، حدثنا علي بنُ سعيد، حدثنا مسروقُ بن المُرْزُبَانِ الكِندي، حدثنا خالد بن يزيدَ بن الزياتِ[4]، عن داودَ بن سليمانَ، عن عبد الله بنِ عبد الرحمن بن مَعْمَرَ بن حَزْمٍ الأنصاري، عن أنس بن مالك. . . فذكره نحوَه.

قلت أنا المؤلف: «طريق الزَّيات هذه فيها زيادة في أوَّله، وهي كما ذكره الحافظ[5]: «**المَوْلُودُ حتَّى يَبْلُغَ الحِنْثَ، ما عَمِلَ مِنْ حَسَنةٍ كُتِبَ لِوَالِدِهِ أَوْ لوالِدَيْهِ، وما عَمِلَ مِنْ سَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ولا على والِدَيْهِ، فإذا بَلَغَ الحِنْثَ جَرَى عَلَيْهِ القَلَمُ**

= وذكره ابن حبان في «الثقات»، وذكر ابن عدي في «الكامل» في ترجمة عطَّاف بن خالد حديثًا من طريق سعيد بن عثمان الحراني وأبي عروبة عَن مخلد بن مالك عَن عطاف بن خالد عَن نافع عَن ابن عمر، ثم قال: «وهذا لم أسمعه أيّ منهما جميعًا، وهو منكر»، قال: «سمعت ابن أبي معشر يقول: كتبنا عن مخلد بن مالك كتاب عطاف قديمًا، ولم يكن فيه هذا الحديث، كأن ابن أبي معشر أومأ إلى أن لُقِّن مخلد هذا الحديث».
ترجمته في: «الكامل» (٧/ ٩٦)، و«التهذيب» (٤/ ٤٢). وهذا يعني أنه يقبل التلقين، وقد سقطت ترجمته من «التقريب».

(١) قال المعلمي في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (٤٨٢): «أبو طاهر لم أجد له ترجمة».

(٢) قلت: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦١ رقم ٧٩٦)، قال: حدثنا صالحُ بن محمد، حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عَن عبدِ الله بنِ عبد الرحمنِ بن مَعْمَرِ بن حَزْم، عَن أنس بن مالك. . . فذكره نحوَه (ولم يسق لفظه). ومن هذا الوجه أخرجه الحافظُ السِّلفي وهو الذي بعده.

(٣) كما في «معرفة الخصال» (٩٠).

(٤) انظر: هامش رقم (١) (ص٥٦٢).

(٥) «معرفة الخصال» (٩٠).

أَمَرَ الله المَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ مَعَهُ أَنْ يَغْلظَا وَأَنْ يُشَقِّقا، فإذا بَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً أَمَّنَهُ الله مِنَ البَلَايَا الثَّلاثِ...»[1].

• **الطريقة الثالثة عَشْرَةَ**: أخرجه أيضًا السِّلَفيُّ[2] قال: حدثنا محمدُ بنُ إسحاق الصنعاني، حدثنا منصور بنُ أبي مُزاحِمٍ[3]، حدثنا خالد بنُ يزيدَ... فساقه به.

• **الطريقة الرابعة عَشْرَةَ**: أخرجها ابنُ مردويه في «تفسيرِه»[4] أيضًا، قال: حدثنا عبد الرحمن بنُ العباس بنِ عبد الرحمن، حدثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ، حدثنا عبد الرحمن بنُ صالح، حدثنا خالدُ الزياتُ... فساقه به.

• **الطريقة الخامسةَ عشْرَةَ**: أخرجها ابنُ مردويه[5]، قال: حدثنا محمد بنُ أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بنُ أيوب، أخبرنا علي بنُ الحسنِ، حدثنا خالدٌ الزياتُ... فساقه به.

• **الطريق السادسة عَشْرَةَ**: أخرجها الحكيم الترمذيُّ[6]، قال: حدثنا صالحُ بنِ عبد الله، حدثنا خالدٌ الزيات... فساقه به.

---

(١) قلت: أخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٣ رقم ٧٩٨)، قال: حدثنا أبي، حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ، حدثنا مزاحمُ بنُ زفر، عَن ليثِ بنِ سعدٍ، عَن أبي عمرَ الصنعانيّ، عن رسول الله ﷺ... نحوَ حديث فضيل بن عياض ـ ولم يسق لفظه ـ.

(٢) كما في «معرفة الخصال» (٩٠).

(٣) في «الخصال المكفرة»: «... حدثنا منصور بنُ أبي مُزاحِمٍ في روايته عن داود بن سليمان».

(٤) كما في «معرفة الخصال» (٩٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٤٧) وعزاه لابن مردويه عن أنس، وساق لفظه.

(٥) عزاه المحقق لكتاب «معرفة الخصال» (١٠٩) ولم أجده في المطبوع منه.

(٦) «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٠ رقم ٧٩٥). وذكره الحافظ في «معرفة الخصال» (٩٠).

• **الطريقة السابعة عَشْرَةَ**: أخرجها أبو يعلى الموصِليُّ أيضًا في «مُسْنَدِهِ»[1]، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحمٍ، حدثنا خالدٌ الزياتُ. . . فساقه به.

قلت: وخالدٌ الزياتُ مجهول، وداودُ بنُ سليمانَ أيضًا مجهول[2].

• **الطريقة الثامنةَ عَشْرَةَ**: أخرجها ابن قتيبةَ في «غريب الحديث»[3] له، قال:

---

(١) «مسند أبي يعلى» (٦/ ٣٥١ رقم ٣٦٧٨). وعزاه إليه السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٤)، وابن كثير في «تفسيره» (٥/ ٣٥٨) وقال: «هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا، وفيه نكارةٌ شديدةٌ، ومع هذا فقد رواه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» موقوفًا ومرفوعًا».

(٢) قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٣ رقم ٢٦١٤): «داود بن سليمان، شيخ لخالد بن حميد ـ مجهولان». قال ابن حجر في «معرفة الخصال» (٩١): «خالد الزَّيَّاني وشيخه مجهولان». قلت: «خالد الزيات» كذا إسناده فيما سبق، وفي «اللآلئ» (١/ ١٤١) نقلًا عن العراقي «خلف بن ياسين الزيات» قال: «وهو ضعيف»، وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٨): «وفي أحد أسانيد أبي يعلى «ياسين الزيات» وهو ضعيف جدًّا». وفي رواية السِّلفي كما تقدَّم خالد بن يزيدَ بن الزيات». والذي في كتب الرجال أنَّ ياسين بن معاذ الزيات متروك، وأنَّ خلف بن ياسين بن معاذ الزيات مجهول، وأما خالد؛ فلم أر له ترجمة.

والحديث ذكره في «المُسْنَدُ المُصَنَّفُ المُعَلَّل» (٣/ ٥٩٠ ـ ٥٩٣ رقم ١٧٩٢ ـ ١٧٩٣)، ونقل عن «كتاب العِلَلِ» (٥/ ٢٧٧ رقم ١٩٨١): «قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عَن حَديث خالد الزيَّات، عن داود، عن أبي طُوالة ـ هو عبد الله بن عبد الرحمن بن مَعمر بن حَزم الأنصاري ـ، عن أنس، الحديث.

قال أبي: هَذا حَديث مُنكَرٌ بهذا الإسناد، وأتوهَّمُ أنه مِنْ سُليمان بن عَمرو النَّخَعِيِّ أبي داودُ. قُلتُ: فيُحدِّث سُليمان بن عَمرو هذا عن أبي طُوالة؟ قال: يحدِّث عَمَّن دَبَّ ودَرَجَ. قُلتُ: ما حالُ سُليمانَ؟ قال: متروكُ الحديث. قُلتُ لأَبي: لداود هذا معنًى؟ قال: لا. ثم قال: ليسَ من حَديث أبي طُوالة، ويُرْوَى هذا المتنُ بإسنادَيْنِ عَن أنسٍ، ليسا بقويَّيْنِ. قلتُ: ما حالُ خالِدٍ؟ قال: ليس به بأس».

(٣) لم يرد في «غريب الحديث» لابن قتيبة حسبما تنبئ فهارسه. لكن عزاه إليه ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٠/ ١٥، ط. الغرب ٣/ ١٠٦٧) بسنده ومتنه. وكذلك عزاه إليه الحافظ ابن حجر في «معرفة الخصال» (٩١)، والسيوطي في «اللآلئ» =

حدثنا أبو سفيان الغَنَويُّ، حدثنا مَعْقِلُ بنُ مالكٍ، عن عبد الرحمن بنِ سليمانَ، عن[1] عبيدِ الله بنِ أنس، عَن أنس، عن النَّبي ﷺ قال: «**إذا بَلَغَ العَبْدُ ثمانينَ سَنَةً، فإِنَّهُ أسيرُ الله في الأَرْضِ، تُكْتَبُ لَهُ الحَسَنَاتُ، وتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئاتُ**». هكذا رواه مُخْتَصرًا.

وقد رواه أبو الشيخ الأَصبهانيُّ[2] عن عبد الرحمنِ المذكورِ من وجْهٍ آخرَ، وهو مجهول.

= (١/ ١٤٤).

قال محقق «المجالسة»: «أبو سفيان الغَنَوي؛ هو قُطبة بن العلاء بن المنهال الكوفي، قال فيه البخاري: «ليس بالقوي»، وقال: «فيه نظر»، وقال ابن حبان: «كان ممن يخطئ كثيرًا؛ فعدل به عن مسلك الاحتجاج به»، وقال أبو زرعة: «يحدث عن سفيان بأحاديث منكرة»، وقال العقيلي: «لا يتابع على حديثه»، وقال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به». انظر: «اللسان» (٦/ ٣٩٦).

وعُبَيْد الله بن أنس لا يُعْرَف. انظر: «الميزان» (٥/ ٤).

(١) في «الزهر» وقع تحريف فيه هكذا: «. . . عَن عبد الرحمن بن سليمانَ بنِ عبدِ الله بنِ أنس، عن النَّبي». وفي «اللآلئ»: «. . . مغفل بن مالك عَن عبد الرحمن بن سليمان عَن عبيد الله بن أنس، عن النَّبي». والمثبت عن «المعرفة»، و«المعجم».

قال محقق «المجالسة»: «مغفل: وهو عندي خطأ. ومعقل بن مالك ترجمه ابن أبي حاتم، وقال أبو حاتم عن حديث له: «هذا حديث منكر عن مجهولين». وكناه ابن أبي حاتم: أبا شريك الباهلي. انظر: «الجرح والتعديل» (٨/ ٢٨٦).

وترجم الذهبي في «الميزان» لاثنين: أحدهما: معقل بن عبد الله الأنصاري، وقال: «مجهول»، والثاني: معقل بن مالك البصري، قال الأزدي وغيره: «متروك»، وذكره ابن حبان في «ثقاته». انظر: «الميزان» (٧٤١ و٤٧٢). وجعلهما الحافظ في «اللسان» (٨/ ١٠٩) واحدًا، وترجمه في «التهذيب» أيضًا (٤/ ١٢٠)، والعجيب أنه قال في «التقريب» (٩٦٠): «مقبول»!! وخطَّأ الأزدي، وما أظنه قال ذلك؛ إلَّا لأنَّ البخاري روى عنه في «جزء القراءة».

(٢) كما في «معرفة الخصال» (٩٢)، وعنه في «اللآلئ» (١/ ١٤٥) ولفظهما: «وأورده أبو الشيخ الأَصبهاني في «فوائد الأَصبهانيين» من وجه آخر عن عبد الرحمن بن سليمان، =

• الطريقة التاسعة عَشْرَةَ: أخرجها أبو المغيرة عبدُ القدوسِ بنُ الحجَّاجِ[(١)]، قال: حدثنا ثابتُ بنُ سعدِ بنِ ثابتٍ الأَمْلُوكيُّ، عن أبيه، عَن عمِّه عُبادةَ بنِ رافعٍ الأَمْلُوكي، عَن أنس، فذكر الحديثَ مُطَوَّلًا.

• الطريقة المكمِّلة العشرينَ: أخرجه البزَّار في «مُسْنَده»[(٢)]، قال: حدثنا عبد الله بنُ شبيب، حدثنا عبد الله بن عبدِ الملك أبو شيبة، حدثنا أبو قَتادةَ، حدثنا ابنُ أخي الزُّهريّ، عَنْ عمِّه، عَن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.

قال البزَّارُ: «لا نعلم رواهُ عن ابن أخي الزهريِّ إلَّا أبا قتادَةَ». قال البزَّار: كان يغلطُ.

وقال ابن مَعِينٍ: «ضعيف»، وقال البخاريُّ: «تركوه، واسمه عبدُ الله بنُ واقدٍ الحرَّانيُّ»[(٣)].

= فقال في روايته: «. . . أبي عبد الرحمن بن سليمان الأنصاري. . .» فذكره. قلت: وعبد الرحمن المذكور مجهول». قال محقِّق «المجالسة»: ووقع في «الميزان» (٥/ ٤): «عبد الرحيم». ولكن زيادة أبي الشيخ: «الأنصاري» تعطي احتمالًا بأن يكون عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله الغَسيل الأنصاري، وفيه لين. ترجمته في: «التهذيب» (٢/ ٥١٣)، و«التقريب» (٥٨١).

(١) كما في «اللآلئ» (١/ ١٤٥)، و«معرفة الخصال» (٩٢)، وقال الحافظ بعده: «ذَكَرَهُ المزِّي في «تهذيب الكمال» (١/ ٤٠٥) في ترجمة ثابت بن سعد الأَمْلُوكي، ولم يُخَرِّج له أصحاب الكتب الستة، وإنَّما أخرجوا لثابت بن سعد الطائي، فَذَكَر ثابت بن سعد هذا ليتميَّز عن الطائي».
قلت: وذكره الحافظ أيضًا في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٦٣). وقال العلامة المعلمي في تعليقه على «الفوائد المجموعة» (٤٨٩) عن: «ثابت عن أبيه عن عمه، مجهولون».

(٢) «البحر الزَّخَّار» (١٣/ ٣٤ رقم ٦٣٤١ ـ «كشف الأستار» (٤/ ٢٦٦ رقم ٣٥٨٨). وعزاه الحافظ ابن حَجَر إليه في «معرفة الخصال» (٩٢)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٥)، وابن كثير في«تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٥٩).

(٣) هذا كلام ابن حجر في «معرفة الخصال» وفيه زيادة قال: «وأثنى عليه أحمد، وقال =

• **الطريقة الحاديةُ والعشرونَ**: أخرجها أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر الأَصبهاني[1]، قال: حدثنا أحمدُ بنُ محمود بنِ صُبَيْحٍ[2]، حدثنا الحجَّاجُ بن يوسفَ بن قتيبةَ، حدثنا الصبَّاح بنُ عاصمٍ الأَصبهانيُّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ. . . فذكره مختصرًا[3].

والصبَّاحُ مجهول، وسائر رُواتِهِ ثقاتٌ[4].

= البزار: كان يغلط ولا يرجع». قلت: وهو في «البحر الزخار» فيه: «أبو قَتادةَ العذري».
قال محقق «المجالسة»: «وابن أخي الزهري هو محمَّد بن عبد الله بن مسلم، له أوهام، ووصف بالضعف والاضطراب، وقال ابن حبان: «كان رديء الحفظ وكثير الوهم».
انظر: «التهذيب» (٣/ ٦١٦)، و«التقريب» (٨٦٦). وقد استشهد به مسلم، وأخرج له البخاري والباقون. انظر: «هدي الساري» (٤٤٠).

(١) «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٣٤٤). ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٤٠٦ رقم ٧٦٨). وعزاه السيوطي إليه في «اللآلئ» (١/ ١٤٥) ولكنه فيه «. . . حدثنا حجاج بن يوسف عَن قتيبة. . .». والحافظ في «معرفة الخصال» (٩٣)، وفي «لسان الميزان» (٤/ ٣٠٢ رقم ٣٨٩٦) وقال: «صبَّاح بن عاصم، لا يُعرف، وأتى بخبر منكر، وذكر أوَّله، قال: الحديث بطوله. ورجاله ثقات إلَّا الصبَّاح».

(٢) وقع اسمه في أصل «المعرفة»، و«اللآلئ»، و«الزهر»: أحمدُ بنُ عَمْرِو بنِ صُبَيْحٍ». والمثبت من المصادر المتقدمة، ومن ترجمته أيضًا التي في «طبقات المحدثين» (٤/ ٢٠)، و«تاريخ أصبهان» (١/ ١٦٤).

(٣) بل مطولًا كما في «معرفة الخصال» (٩٣) قال: «صاحب الأَربعين يصرف عنه ثلاثة أنواع البلاء: الجذام والبرص وما أشبهه، وصاحب الخمسين يرزقه الله الإنابة. . . الحديث بطوله. ورواته موثَّقون إلَّا الصبَّاح، فلا أعرف فيه جرحًا ولا تعديلًا».

(٤) قال محقق «المجالسة»: «أحمد بن محمود هو ابن مقاتل بن صبيح الفقيه الهروي؛ قال داود بن يحيى: «قلَّ من رأيت من هؤلاء الغرباء خيرًا منه». ترجمته في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٥٦).
وحَجَّاج بن يوسف هو ابن الشاعر، ثقة شاعر. انظر: «التهذيب» (١/ ٣٦٢)، و«التقريب» (٢٢٥).
وقُتَيْبَة هو ابن سعيد الثَّقَفِيّ، ثقة ثبت. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٦٤)، و«التهذيب» (٣/ ٤٣١)، و«التقريب» (٧٩٩). قلت: «ترجم له هنا على رواية السيوطي السابقة».

• **الطريقة الثانية والعشرون**: أخرجها أحمد بنُ مَنِيعٍ في «مُسْنَده»[1]، قال: حدثنا عبَّادُ بنُ عبَّاد المُهَلَّبِيُّ؛ حدثنا عبد الواحدِ بنُ راشدٍ، عن أنس. . . فذكره، وهذه الطريقةُ أوردها ابنُ الجوزيِّ في «الموضوعات»[2]، معلِّلًا للحديث بعبَّادٍ المذكورِ، ورَدَّ ذلك الحافظُ ابنُ حَجَرٍ فيما علَّقه على «موضوعاتِ ابن الجوزي»[3]، وقال: ثقةٌ جليلٌ، من رجال الصَّحيح.

---

(١) عزاه إليه الحافظ في «معرفة الخصال» (٩٤)، وفي «القولُ المُسدَّد» (ط. المبرَّة ١٣٦، ط. اليمامة ٦٤)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٣٨). وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٤/ ١٢٠، ط. العلمية ٣/ ٧٠)، ـ ومن طريقه محمد ابن القاضي عياض في «التعريف بالقاضي عياض» (٢١) ـ من طريق ابن منيع.

(٢) «الموضوعات» (١/ ٢٨٣ رقم ٣٧٧) قال: «فيه عبَّاد بن عبَّاد. قال ابن حبَّان: «غلبَ عليه التَّقَشُّفُ وكان يحدِّث بالتوهّم، فيأتي بالمنكر فاستحق الترك».

(٣) قال الحافظ في «معرفة الخصال» (٩٤)، وفي «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٧٨): «أخرج ابن الجوزي هذا الحديث في «الموضوعات» من هذا الوجه، وأعلَّه بعبَّاد بن عبَّاد فأفحش القول فيه، وهو غلط من ابن الجوزي فإن عباد بن عباد المذكور ثقة جليل من رجال الصحيح، وقد بيَّنت وَهْم ابن الجوزي في ذلك فيما علقته على كتابه المذكور».

قال محقِّقه: «وللحافظ تعليق على موضوعات ابن الجوزي. انظر: كتاب «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته» للدكتور شاكر عبد المنعم (ص٣٧٣).

قال ولعلَّه يقصد كتابه: «القَوْلُ المُسَدَّدُ في الذَّبِّ عَن المُسْنَد (ط. المبرَّة ١٣٧، ط. اليمامة ٦٤) حيث تكلَّم على هذا الحديث، فقال: «وخَبَطَ ابْنُ الجَوْزِيِّ في الكَلامِ عَلَى هذا الحديثِ؛ فنَقَلَ عَنِ ابْنِ حِبَّان أنَّه قالَ في عَبَّاد بن عبَّاد هذا: إنه غلب عليه التقشف، فكان يحدِّث بالتوهم فيأتي بالمنكر، فاستحقَّ التَّرْكَ. وهذا الكلامُ إنَّما قالَهُ ابْنُ حِبَّان في عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الفَارِسِيِّ الخَوَّاصِ، يُكْنَى أَبَا عُتْبَة. ولا يُقالُ إنَّ ابْنَ الجَوْزِيِّ لَوْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلى أَنَّهُ الخَوَّاصُ مَا نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ حِبَّانَ فِيهِ؛ لأنَّ في سِيَاقِهِ هُوَ الحَديثُ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ: نَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ المُهَلَّبِيِّ، وهكذا هُوَ في «مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ». فانْتَفَى أَنْ يَكُونَ الفَارِسِيَّ؛ إذِ المُهَلَّبِيُّ ثِقَةٌ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ، بِخِلافِ الفَارِسِيِّ».

وأمَّا شيخُهُ عبدُ الواحد بنُ راشدٍ؛ فقال ابنُ حَجَرٍ[1]: لَمْ أَرَ للمتقدِّمينَ فيه جَرْحًا ولا تَعْديلًا. وقد ذكره الذَّهبيُّ في «الميزان»[2] بهذا الحديث.

وأخرجه العراقي في مَشْيَخَةِ ابنِ البخاري[3] بإسناده المتصلِ بأحمدَ بنَ منيعٍ المذكورِ، وقال: «إن هذا الحديثَ رُوِيَ من طُرُقٍ؛ هذا أَمْثَلُهَا»[4] [5].

---

(١) «معرفة الخصال» (٩٥).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٢٤ رقم ٥٢٩٠) ونص كلامه: «عبد الواحد بن راشد. عن أنس، وعنه عباد بن عباد. ليس بِعُمْدَةَ. روى حديث: مَنْ بَلغَ التسعين سُمِّي أسير الله في أرضه». وأيضًا في «المغني في الضعفاء» (٢/ ٤١٠) قال في ترجمته: «بخبر: سُمِّيَ أسيرُ الله في أرضه. ليس بعُمْدَة». ومثله قاله الحافظ في «لسان الميزان» (٥/ ٢٨٨ رقم ٤٩٥٥).

(٣) في «أماليه» كما في «معرفة الخصال» (٩٥) ولفظه: «وأملى شيخنا زين الدين العراقي هذا الحديث في «أماليه»، في المجلس السابع والثلاثين منها، وأخرجه من مشيخة الفخر ابن البخاري: من رواية الفخر عن ابن طبرزد عَن إسماعيل بن السمرقندي عَن ابن النقور عَن عمر بن الكتاني عَن البغوي عَن جدِّه لأُمه أحمد بن مَنيع... فذكره، وقال: «إن هذا الحديث رُوي من طرق، وهذا الطريق أمثلها»، قال الحافظ: والذي يظهر لي أنَّ أمثلها الطريقة الثانية (العاشرة هنا) ـ كما تقدم ـ، وكلام شيخنا مقبول بالنسبة إلى الطريق التي ذكرها هو، فإنه لم يذكر الطريق الثانية التي ذكرتها، إمَّا سهوًا وإمَّا إغفالًا، والله أعلم».

(٤) **قلت**: والحديث أورده العلَّامة الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/ ٢/ ٩٦٨ رقم ٥٩٨٤) وحكم عليه: «منكر».
وقال تلميذه مشهور بن حسن آل سلمان: «إن بعض طرق الحديث خالية من الكذابين والوضاعين، ولكنها واهية الإسناد، ولو قال العراقي بأنه مردود لمخالفته للواقع؛ لأصاب؛ لأنَّه يكون مردودًا دراية وليس موضوعًا، والأقوى من ذلك هو أنه مردود درايةً لمخالفته النصوص القطعية الصريحة التي تجعل الثواب والعقاب مترتبًا على العمل، وليس على العمر، وأمَّا منَّة الله؛ فهي شاملة لمن هو أهل لذلك عند الله، ولم يصح دليل على تخصيصها بعمر ولا شيب، ومغفرة الله عامة للكبير والصغير، وربّ صغير أحقُّ بالمغفرة من شيخ رقَّت عظامُه، وذهبت قوَّتُه».

(٥) **قلت**: قال السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٦ ـ ١٤٧): ومن طرق الحديث التي =

. . . .

= لم نذكرها؛ ما أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٢٩٩) قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنبأنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن جعفر الجرجاني إملاء، أنبأنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادي بانتخاب أبي علي الحافظ حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي بمصر، حدثني الوليد بن موسى الدمشقي: حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي كثير، عَن الحسن بن أبي الحسن البصري، عَن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّيبةُ نورٌ، مَنْ خَلَعَ الشَّيبَةَ، فقد خَلَعَ نُورَ الإسلامِ، فإذا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَقَاهُ الله الأَدْوَاءَ الثَّلاثَةَ: الجُنُونَ والجُذَامَ والبَرَصَ».

قلت: ذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥/ ٣٧٤ رقم ٢٣٥٣) وحكم عليه: «موضوع». قال: رواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٤٤٤ رقم ١٩٢٧)، وابن حبان في «المجروحين» (ط. المعرفة ٣/ ٨٢، ط. الصميعي ٢/ ٤٢٤)، والجرجاني في «الفوائد» (١٣١/ ٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٢٩٩) عَن الوليد بن موسى الدمشقي: حدَّثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عَن يحيى ابن أبي كثير، عَن الحسن بن أبي الحسن البصري، عَن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وقال ابن حبان، وأقره ابن عساكر: «هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ».

وقال العقيلي: «الوليد بن موسى يروي عن الأوزاعي أحاديث بواطيل لا أُصول لها، ليس ممَّن يُقيم الحديثَ».

وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٨٩ رقم ١١٤٨) من طريق العقيلي، ثم قال: «حديث لا يصح، قال ابن حبان: . . .». فذكر كلامه، لكن وقع فيه خلل، وقد كان من حقِّه أن يورده في «الموضوعات» كما فعل في حديث آخر من رواية الوليد هذا، وسيأتي (١٣/ ٢٥٩١ رقم ٦١١٤).

قلت: وهو قوله بعد أن أورد كلام العقيلي: «وبهذا أعله ابن الجوزي، وبقول ابن حبان: الوليد يروي عن الأوزاعي ما ليس من حديثه؛ لا يجوز الاحتجاج به»، انتهى. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير ـ ضعيف الجامع» (٥٠٥، رقم ٣٤٥١) وعزاه لابن عساكر. وضعَّفه الألباني هناك فيه. وذكره ابن طاهر المقدسي في «تذكرة الموضوعات» (٤٠٤ رقم ١٠٩٦)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٢ تحت رقم ١٥٧٤).

قال العقيلي: وقد رُوِي بإسناد أصلح من هذا.

قلت: انظر حديث: «الشَّيْبُ نُورٌ في وَجْه المُسْلِم، فَمَنْ شَاء فَلْيَنْتِفْ نُورَهُ». «سلسلة =

= الأحاديث الصحيحة» (٣/ ٢٤٧ رقم ١٢٤٤)، وحديث: «الشَّيْبُ نُور المؤمن، لا يشيبُ رجلٌ شيبةً في الإسلام إلَّا كانت له بكل شيبة حَسَنَة، وَرُفِعَ بِها دَرَجَة» المصدر السابق (٣/ ٢٤٧ رقم ١٢٤٣)، وحديث: «. . . ومن شابَ شيبةً في سبيلِ الله عزَّ وجلَّ كانت له نورًا يوم القيامة. . .» المصدر السابق (٦/ ١/ ٤٠٣ رقم ٢٦٨١)، وحديث: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً في سبيل الله (وفي رواية: في الإسلام)؛ كانت له نورًا يوم القيامة. فقال رجل عند ذلك: فإنَّ رجالًا ينتُفون الشيب؟ فقال: مَنْ شاءَ؛ فليَنْتِفْ نُورَهُ» المصدر السابق (٧/ ٢/ ١١١٦ رقم ٣٣٧١).

عودة إلى تتمَّة كلام السيوطي، قال: وقال ابن عساكر في المجلس العشرين بعد الثلاثمائة من «أماليه»: أنبأنا هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عمر بن عيسى البَلَدي، حدثنا المطهر بن إسماعيل، حدثنا رَوْح بن عبد المُجِيب، حدثنا عمرو (في اللآلئ: عمر) بن زياد الباهلي، حدثنا محمد بن جهضم الجهضمي، عَن أبيه، عَن الحسن، عَن أنس، قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَوْلُود حتَّى يبلغ الحنث»، فذكره مطولًا مثل رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عَن أنس سواء بالزيادة التي في آخره. ومن طريق الخطيب في كتابه «المؤتلف» ذكره الحافظ ابن حَجَر في «لسان الميزان» (٧/ ٤٠ رقم ٦٦٠٤) وساق لفظه، ومنه: «فإذا بلغ أرذلَ العُمُر وهو المئة، لكيلا يعلم من بعد علم شيئًا، كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته، وإن عمل سيئة لم يكتبها»، قال: قلت: ظاهر سياقه مخالفٌ لسائر ما جاء في طُرق هذا الحديث، فقد جمعتُ طرقه في كتاب «الخصال المكفِّرة» وفي هذا من الزيادة عليها ما في آخره من قوله: «فإذا بلغ أرذل العمر. . .». ولم يذكر في هذه الرواية: الستِّين ولا الثمانين. وقوله في أوله: «أُمر الكاتبان أن يحفظاه» إلى آخره، يقتضي أن يكون ذلك في شخص مخصوص، وإلَّا فلو كان على عمومه ما كان أحد من المكلَّفين يعذَّب، وهو باطل بأحاديث الشَّفاعة. وعمرو بن زياد قد مضى أنه متروك.

عودة إلى تتمَّة كلام السيوطي؛ وقال أيضًا في «أماليه»: أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد المزكي، أنبأنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل الحربي، حدثنا أبو الفضل محمد بن علي بن زياد، حدثنا علي بن الحسن الهلالي، حدثنا إبراهيم ـ يعني ابن الأشعث ـ، حدثنا جعفر بن سليمان، عَن كثير بن شنظير المازني، عَن أنس، قال: قال رَسولُ الله: «ما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام أَرْبَعِينَ سَنَةً إلَّا دَفَعَ الله عنه أنواع البلاء: الجُذام، والجُنُون، والبَرَص، وخَنق =

....

= الشيطان؛ وما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام خَمْسِينَ سَنَةً، إلَّا هوَّن الله عليه الحساب؛ وما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّر في الإسلام سِتِّينَ سَنَةً إلَّا رَزَقَه الإنابة إليه، إلى ما يحب ويرضى؛ وما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام سَبْعِينَ سَنَةً إلَّا أحبَّه الله تعَالى، وحبَّبه إلى أهل سمائه، وصالحي أهل أرضه؛ ومَا مِنْ مُعَمَّر يُعَمَّرُ في الإسلام ثَمانِينَ سَنَةً إلَّا غَفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، واستحى من أن يعذبه؛ وما مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلام تِسْعِينَ سَنَة إلَّا غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه، وما تأخَّر، وكتب له صالح ما كان يعمل، ويقول في قوته وصحته وشبابه، ولم يكتب عليه شيء مِمَّا كان يعمل، ويقول: وكان أسير الله في الأَرض، وشفعه في سبعين ممن يحب كلهم قد وجبت لهم النار».

قال محقق «المجالسة»: إسناد ابن عساكر الأول فيه محمد بن عمر بن عيسى البلدي، قال الخطيب: وكان شيخًا صدوقًا، فاضلًا، كثير الدرس للقرآن». انظر: «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٦).

والمطهر بن إسماعيل لم أجد له ترجمة.

وروح بن عبد المجيب كذا أيضًا في نسخة من «الميزان» و«كامل ابن عدي» في ترجمة عمرو بن زياد، وهو من شيوخ ابن عدي، والمثبت في «اللسان» و«الميزان»: «عبد المجيد»؛ بالدال، ولم أجد له ترجمة.

وعَمْرو بن زياد الباهلي قال أبو حاتم: «كان كذابًا، أفاكًا، يضع الحديث»، وقال الدارقطني: «يضع الحديث»، وقال ابن عدي: «منكر الحديث، يسرق الحديث ويحدث بالبواطيل»، وقال: «ولعمرو بن زياد غير هذا من الحديث؛ منها سرقة يسرقها من الثقات ومنها موضوعات، وكان يتهم بوضعها»، وقال ابن منده: «متروك الحديث»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال في «اللسان»: «ووجدت له حديثًا منكرًا ذكرته في ترجمة محمد بن جهضم».

انظر: «الكامل» (٦/ ٢٥٩)، و«الميزان» (٥/ ٣١٥)، و«اللسان» (٧/ ٤٠). ولم أر له ذكرًا في «اللسان». ترجمه في «التهذيب»، ولم يذكر له هذا الحديث.

وإسناد الثاني فيه علي بن الحسن بن موسى الهلالي الدرابِجِرْدي، ثقة. انظر: «التهذيب (٣/ ١٥١)، و«التقريب» (٦٩٢).

وإبراهيم بن الأشعث هو خادم الفضيل بن عياض وصاحبه، سئل أبو حاتم عن حديث له، فقال: «هذا حديث باطل موضوع، كنا نظن بإبراهيم بن الأشعث الخير؛ فقد جاء بمثل هذا»، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «وكان صاحبًا للفضيل بن عياض ويروي عنه =

* ٤ ـ ومنها حديثُ شدَّادِ بن أوسٍ رضي الله عنه:

أخرجه ابن حِبَّانَ في «كتاب الضعفاء»[1] له من طريق زيدِ بن الحُبابِ، عَن عيسى، عن لاحقِ بن النعمانِ، عن علي بنِ الجَهْمِ، عَن عبد الله بنِ شدَّادِ بن أوس، عن أبيه. . . فذكر نحوَ حديثِ عثمانَ المتقدِّمِ.

= الرقائق، يغرب ويتفرد؛ فيخطئ ويخالف، ووثقه علي بن الحسن الهلالي». وانظر: «الجرح والتعديل» (٢/ ٨٨)، و«اللسان» (١/ ٢٤٥).

وجعفر بن سليمان هو الضُّبَعي البصري، صدوق، زاهد، يتشيع. انظر: «التهذيب» (١/ ٣٠٦)، و«التقريب» (١٩٩).

وكثير بن شِنْظِيْر المازني صدوق يخطئ، ولم يلق أحدًا من الصحابة، وإنما روى عن أنس عَن ابن سيرين، وليس كما يوهمه صنيع السيوطي. انظر: «التهذيب» (٣/ ٤٦١)، و«التقريب» (٨٠٨).

وأنس بن سيرين الأَنصاري ثقة. انظر: «التهذيب» (١/ ١٨٩)، و«التقريب» (١٥٤).

وأنس بن سيرين؛ وإن كان له رواية عن مولاه أنس بن مالك؛ إلَّا أنه يروي هذا الحديث عن النبي ﷺ بلا واسطة؛ فهو مرسل.

(١) ترجمة علي بن الجَهْم هذا غير موجودة في النسخة المطبوعة من كتاب «المجروحين». وقد عزاه لكتابه المذكور؛ السيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤٢)، والحافظ ابن حجر في «معرفة الخصال» (٨١)، وفي «لسان الميزان» (٥/ ٥٠٩ رقم ٥٣٤٦) قال: «علي بن الجَهْم السُّلَمي، شيخٌ مجهول. روى عن عبد الله بن شداد بن أوس قال: إذا بَلَغَ الرَّجُلُ أَربعينَ سَنَةً، عُوفِيَ مِنَ الجُنُون والجُذَام والبَرَص. رواه عيسى الأَشقر، عن لاحق بن النعمان، عنه، عن زيد بن الحُباب. قال ابن حبَّان: «لست أعرف علي بن الجهم هذا مَنْ هو»».

أقول: وجدت كلامه هذا في كتاب «الثقات» (٩/ ٢٤٨) قال: «لاحق بن النعمان العدوي، يروي عن علي بن الجهم السُّلَمي عن عبد الله بن شداد بن أوس قال: إذا بلغ الرجل أربعونَ سَنَةً عُوفي من الجُنُون والجُذَام والبَرَص. رواه زيد بن الحباب عَن عيسى بن الأَشعث عنه، ومن أَسْنَدَهُ فقد وهِمْ، لست أعرفُ علي بن الجَهْم هذا مَنْ هو».

أقول: كما يتبيَّن في المصدرين الأخيرين أنَّه من قول عبد الله بن شداد بن أوس، ولا ذكر لأبيه فيهما، وأنَّ المصدر الأول سمَّى الرَّاوي «عيسى الأَشقر»، والثاني: «عيسى بن الأَشعث»، وهو مترجم في «اللسان» (٦/ ٢٦٠)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٢٧٢) وفيهما: «عيسى بن الأَشعث، روى عن الضحاك، روى عنه زيد بن الحباب، شيخ مجهول».

قال ابن حِبَّان: «لا أعرف عليَّ بنَ الجَهْمِ هذا مَنْ هو».

وليس هو عليَّ بن الجَهْمِ[1] الشاعر المشهور؛ فهو متأخرٌ عن المذكورِ في أيامِ المتوكلِ العباسيِّ، وقد جزم ابنُ حَجَرٍ بأنَّ المذكور في الإسناد مجهولٌ.

*** ٥ ـ ومنها حديثُ عبد الله بن أبي بكر الصدِّيقِ ـ رضي الله عنهما ـ وله طرقٌ:**

● **الطريقة الأُولى**: أخرجها البَغَويُّ في «مُعْجَمِ الصَّحابة»[٢]، قال: حدثنا أحمد بنُ محمد القاضي، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ المؤذن، حدثنا الهيثمُ بنُ الأَشعثِ، عَن الهيثم أبي محمدٍ السُّلَميِّ، عن محمد بن عمارة الأَنصاري، عن جَهْمِ بنِ عثمان بن أبي جَهْم السُّلميِّ، عن محمد بن عبد الله بنِ عمرو بن عُثمان، عن عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق، قال، قال رسول الله ﷺ:

«إذا بَلَغَ المَرْءُ المُسْلِمُ أَرْبعينَ سَنَةً صَرَفَ الله عنه ثلاثَةَ أنواعٍ من البَلاءِ: الجُنونَ، والجُذَامَ، والبَرَص؛ فإذا بَلَغَ خَمْسينَ، خَفَّفَ الله عنه ذنوبَهُ؛ فإذا بَلَغَ سِتِّينَ، رَزَقَهُ الله الإنابَةَ إليه؛ فإذا بَلَغَ سَبْعِينَ، أَحَبَّتْهُ مَلائِكَةُ السَّماء؛ فإذا بَلَغَ ثمانينَ سَنَةً، أُثْبِتَتْ حَسَناته، ومُحِيَتْ سَيِّئاتُه؛ فإذا بَلَغَ تِسْعينَ غَفَرَ الله لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبه وما تأَخَّر، وسُمِّي أسِيرَ الله فِي الأَرضِ، وَشَفعَ لأَهْلِ بَيْتِهِ».

قال أبو القاسم البغوي: «ولا أعلم لعبد الله بن أبي بكر، عن رسول الله ﷺ غير هذا الحديث، وفي إسناده ضعف وإرسال[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٥/ ٥٠٩ رقم ٥٣٤٧).

(٢) «معجم الصحابة» (٤/ ١٥). وعزاه إليه الحافظ في «معرفة الخصال» (٧٦)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ١٤١).

(٣) قلت: وأخرجه البزَّار كما في «كشف الأستار» (٤/ ٢٢٦ رقم ٣٥٨٩) قال: «حدثنا محمد بن معمر، حدثنا عثمان بن الهيثم، به»، وذكر الشطر الأول. قال البزار: «لا نعلم روى عبد الله بن أبي بكر عن النَّبي ﷺ إلَّا هذا الحديث، في إسناده مجاهيل».

• **الطريقة الثانية**: أخرجها ابن قانعٍ في «مُعْجَم الصَّحابة»[1] له، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الله، حدثنا عثمانُ بن الهيثم المؤذنُ، حدثنا الهيثمُ بن الأَشعث، حدثنا محمد بنُ الهيثم السُّلميُّ، عن محمدٍ بن عمارٍ البصريِّ، عن الجَهْمِ بن أبي الجَهْمِ جُهَيْمَة السُّلميِّ، عن ابنِ عمْرِو بن عثمان، عَن عبد الله بن أبي بكر. . . فذكره[2].

• **الطريقة الثالثة**: أخرجها العقيلي في «الضُّعفاء»[3]، قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن خزيمة، حدثنا عثمان بن الهيثم المؤذنُ، حدثنا الهيثمُ بن (وقع في المطبوع «عن» بدل «بن» وهو خطأ) الأَشعث، حدثني الهيثم أبو محمد السُّلميُّ،

---

(1) «معجم الصحابة» (٨/ ٣١٢٢ رقم ٩٦٨) قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الله، حدثنا عثمانُ بن الهيثم المؤذنُ، حدثنا أبي: الهيثمُ بن الأَشعث، حدثنا الهيثم أبو محمد السُّلميُّ. (قال المحقق: وقع في الأصل «محمد بن الهيثم السُّلمي»، وهو سبق قلم من الناسخ)، عَن محمدِ بن عمارٍ البصريِّ، عن الجَهْم بنِ أبي جُهَيْمة السُّلميِّ». وعزاه إليه الحافظ في «معرفة الخصال» (٧٦). وأخرجه أبو نُعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ١٥٩٧ رقم ١٥٧٩) من هذا الطريق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا أبو مسلم الكشي ـ وهو إبراهيم بن عبد الله بن مُسْلم الكَجِّيُّ ـ.

(2) قلت: أخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٦٤ رقم ٧٩٩)، قال: حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسين، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ البصريُّ، حدثنا الهيثمُ بنُ الأَشعثِ، عَنِ الهيثم بنِ محمدٍ السُّلميِّ، عن محمدٍ بن عمارٍ الخطميِّ، عن جَهْمِ بن عثمانَ بنِ أبي جهيمةَ السُّلميِّ، عَنْ محمدِ بن عبدِ الله بن عمرو بن عثمان، عَن عبدِ الله بن أبي بكر. . . وذكره بالجملة الأُولى منه. وذكره المتقي في «كنز العمال» (١٥/ ٦٧٠ رقم ٤٢٦٦٤) وعزاه إلى الحكيم عن أبي بكر. وهذا طريق آخر.

(3) «الضعفاء» (٤/ ١٤٦٨ رقم ١٩٦٢) وقال بعده: «قال الحِزامي: عَن عبد الله بن عَبْد الله بن محمد بن حنين، عَن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عَن أنس. وقال عمرو بن عثمان بن عبد الله بن أوس بن حذيفة، ومحمد بن عبد الله بن مِينا مولى عثمان، كلاهما: عَن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان مرسَل، وليس يُرجَع من هذا الحديث إلى صحة». وعنه ذكره في «لسان الميزان» (٨/ ٣٥١ رقم ٨٢٩٧).

عَنِ محمدِ بن عمارة الأنصاري الخطميِّ، عن جَهْمِ بنِ عثمان بن أبي جَهْمَة السُّلميِّ، عَن محمد بن عبد الله بن عثمان بن عفان، عَن عبد الله بن أبي بكر... وذكره بشطره الأول.

قال العقيلي عن الهيثم بن الأَشعث: «يخالف في حديثه ولا يصح إسناده».

وقد وافق البغويَّ في إسناده ابنُ مردويهْ في «تفسيره»[1]، فقال: حدثنا عبد الله بنُ جعفر بن أحمدَ بنِ فارسٍ؛ حدثنا أحمد بنُ يونسَ الضبيُّ، حدثنا عثمان بنُ الهيثم... فذكر إسناد البغويِّ. وهذه هي **الطريقةُ الرَّابعَةُ**[2].

---

(١) كما في «معرفة الخصال» (٧٧).

(٢) **قلت**: قال الحافظ ابن حَجَر «معرفة الخصال» (٧٧): «وهكذا قرأته على إبراهيم بن أحمد التنوخي، عن عيسى بن معالي، أنَّ جعفر بن علي أخبره: أنا السِّلَفي، أنا أبو طالب المصري، ثنا ابن بشران، أنا عبد الخالق بن الحسن، ثنا محمد بن سليمان ـ هو الباغندي الكبير ـ ثنا عثمان بن الهيثم... فذكره مثل سياق البغوي، وهذه طريق آخر. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٧٨). قال: حدثنا عبد الله بن إسحاق الخراساني العدل ببغداد، حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا عثمانُ بن الهيثم، حدثنا الهيثمُ بن الأشعث، عَن محمدِ بن عمارة الأنصاريِّ، عَن جهم بن عثمان السلمي، عَن محمد بن عبد الله، عَن عمْرِو بن عثمان، عَن عبد الله بن أبي بكر الصديق... فذكره مختصرًا. (ولم يذكر الهيثم أبا محمد السلميَّ). وهذا طريق آخر.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٦٥٩ رقم ١٤٩١٥)، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عثمانُ بن الهيثم الهوذني، حدثنا الهيثمُ بن الأَشعث، عَن الهيثم أبي محمد السلميُّ، عن محمدِ بن عمارِ الأنصاريِّ، عَن عبد الله بنِ عَمْرِو بن عثمان بن عفان، عن عبد الله بن أبي بكر الصديق... فذكره، (ولم يذكر الجهم).

وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصَّحابة» (٣/ ١٥٩٨) ـ ولم يسق لفظه ـ «قال: ولم يذكر الجهم، وقال: عن عبد الله بن عَمْرِو». وقال: ورواه بعض المتأخرين، عن شيخ له، عن عبد الرحمن بن خلف، عن عثمان، ولم يذكر الهيثم بن الأَشعث، وقال: عَن جهم، عَن عثمان السلميّ، عَن محمد بن عبد الله بن عمرو». وهذا طريق آخر.

وأخرجه أيضًا الحافظُ أبو محمد الأَخضرُ في كتاب «نهج الإصابة»[١] من طريق أبي بكر الشافعيِّ: حدثنا محمد بنُ غالبٍ، حدثني عثمان بن الهيثم... فذكره مثلَ سياقِ البغويِّ، **وهذه هي الطريقة الخامسةُ**.

وفي هؤلاء الرواةِ لحديثِ عبد الله بن أبي بكر مَنْ لا يُعْرَفُ حالُهُ، وفيه أيضًا انقطاعٌ، لأَنَّ عبدَ الله بنَ عمرو بنِ عُثمانَ لم يدركْ عبدَ الله بنَ أبي بكر الصدِّيقَ؛ فإنَّه مات الثاني قبلَ مَولدِ الأَوَّلِ.

● **الطَّريقة السَّادسَة**: أخرجها أبو شُجَاعٍ سَعدونُ بنُ محمدِ بن عبيد الله ـ أحد من روى سنن ابن ماجه عنه ـ في جزءٍ[٢] له، قال: حدثنا أحمد بن خلَّادٍ، حدثنا الهيثم بنُ عثمانَ الواسطيُّ، حدثني تميم بنُ الهيثم، عن رجل، عن أبي جُحَيْفَةَ، عَن أبي ميمونةَ السُّلميِّ، عن عبد الله بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، عن عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق... فذكره.

قال الحافظ: «وهو إسناد مجهول، وأظن سعدون أو شيخ سعدون قلب اسم (عثمان بن الهيثم) فقال (الهيثم بن عثمان)، ثم خبَّط في باقي الإسناد، فقد قال الدراقطنيُّ: «فأمَّا عبدُ الله بنُ أبي بكر الصدِّيق فأُسْنِدَ عنه حديثٌ في إسناده نظرٌ، يرويه عثمانُ بن الهيثم عَن رجالٍ ضُعفاء». فعرفنا من هذا أنَّ مدار الحديث على عُثمان بن الهيثم»[٣].

* ٦ ـ ومنها حديثُ ابن عبَّاس رضي الله عنه:

أخرجه الحاكم في «تاريخ نَيسابور»[٤]، قال: حدثنا أبو بكر محمدُ بن أحمدَ

---

(١) (٢٢) عزاه المحقق لكتاب «معرفة الخصال» (٩٤) وهي غير الطبعة التي عندي.

(٢) كما في «معرفة الخصال» (٧٨).

(٣) «معرفة الخصال» (٧٨).

(٤) كما في «معرفة الخصال» (٨٣) وقال بعده: «هكذا أورده في ترجمة ابن عبدوس في طبقة شيوخه». وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/١٤٧) عن ابن عساكر في =

بنِ عبدوسٍ، حدثنا أبو بكر محمَّد بن حَمْدون بنِ خالد، حدثنا أبو حنيفةَ محمد بنُ عمر بن عَمْرو[1]، حدثنا أبي عَن الحَكَم بنِ عبده، عَن أيوب السختياني[2]، عن خالدٍ الحذَّاء، عن أبي قُلابَةَ، عَن ابن عبَّاس، قال: قَالَ رسول الله ﷺ:

«يثغرُ الغلام لسبع سنين، ويَحْتَلِمُ في أربع عشرة، ويتمُّ طولُهُ لإحدى وعشرينَ، ويجتمع عَقْلَهُ لثمانٍ وعشرين، ثمَّ لا يزداد بعد ذلك عقلًا إلَّا بالتَّجارب[3]، فإذا بَلَغَ أَرْبعينَ سَنَةً عافاهُ الله مِن أنواع البَلاء: مِنَ الجُنُونِ،

= المجلس العشرين بعد الثلاثمائة من «أماليه»، قال: «أنبأنا أبو القاسم الشحامي قال: قرئ على أبي عثمان سعيد بن محمد البحيري وأنا حاضر، أنبأنا أبو بكر محمدُ بن أحمدَ بنِ عبدوسٍ المزكِّي، حدثنا محمد بن خالد بن يزيد، حدثنا محمد بنُ عمرو بن عَمْرٍو، حدثنا أبي، عَن الحَكَم بنِ عبده، عَن أيوب السختياني، عن أبي قُلَابَة به».

(١) في «الزهر: «محمد بن عمرو» سقط منه «ابن عمر».

(٢) في «الزهر» سقط اسم «أيوب السختاني» منه.

(٣) لم يرد هذا في «الزهر» وأثبتناه من «معرفة الخصال»، و«اللآلئ».

أقول: وهذه الفقرة، أخرجها وكيع في «أخبار القضاة» (٣/ ١٢٧) عن أحمد بن أبي خيثمة قال: حدثنا عبد الرحمن بن يونس قال: حدثنا سفيان قال: قال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وساقه بلفظه، ورواه النَّضر بن إسماعيل عن ابن أبي ليلى من قوله في «كتاب العيال» (٢/ ٦٢١). ورواه قبيصة عن سفيان الثوري من قوله في «المحدث الفاصل» (١٨٨)، وأيضًا رواه ضمرة عن سفيان من قوله في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٧٠). وهو من قول عمرو بن العاص في «الطيوريَّات» (ط. البشائر ٦٨٩، ط. السلف ٤/ ١٣٠٢)، و«ذمِّ الهوى» (١٥)، و«المحاسن والمساوئ» (٣٦٨)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٢٧٨)، و«غرر الخصائص» (ط. صعب ٨٤).

ويروى من قول عمر بن الخطاب في «مناقب عمر» لابن الجوزي (١٧٩)، و«مجمع الأمثال» (ط. صادر ١/ ٣٧٨). ولبعض الأَطبَّاء في «البصائر والذخائر» (٥/ ٥٥). وذكره الحناطي عن ابن عبَّاس مرفوعًا في «نزهة المجالس» (٢/ ٧٢). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (ط. الكتب ١٣/ ٧٤) «قال: أخرج ابنُ أبي حاتم عن الشَّعبيِّ: يُثْغِرُ الغلامُ لسبع... ويَنْتَهِي عقلُه لثمانٍ وعشرين، ويَبْلُغُ أشُدَّه لثلاثٍ وثلاثين». وفي (طبعة الفكر ٧/ ٣٠٥) وقع سقط، فهو فيه: «أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه، وذكره». =

والجُذَامِ، والبرصِ؛ فإذا بَلَغَ خَمْسينَ سَنَةً، رَزَقَهُ الله الإنابَةَ إليه؛ فإذا بَلَغَ السِّتِّينَ، حَبَّبَه الله إلى أَهْلِ سَمائِهِ وأَهْلِ أَرْضِهِ؛ فإذا بَلَغَ السَّبْعينَ سَنَةً أُثبِتَتْ حَسناته ومُحيت سيِّئاته؛ فإذا بَلَغَ ثمانينَ سَنَةً، اسْتَحَى الله ـ تَبَارَكَ وَتَعالَى ـ مِنه أَنْ يُعذِّبَهُ[1]، فإذا بَلَغَ تِسْعينَ سَنَةً، كانَ أسيرَ الله فِي أرضِهِ. ولم يخطَّ عليه القلمُ بحرفٍ»[2].

= وكذلك هو للشَّعبي في «النكت والعيون» (٥/ ٢٧٧).
«يثغر الغلام لسبع... وينتهي عقله لثمان وعشرين، ويبلغ أشُدّه لثلاث وثلاثين».

(١) في «الزهر» وقطع سقط فيه، لم يذكر الثمانين وذكر: «فإذا بَلَغَ السَّبْعينَ سَنَةً اسْتَحى الله منه أنْ يعذِّبَهُ».

(٢) أبو بكر محمدُ بن أحمدَ بن عبدوسٍ، هو أبو بكر بن أبي علي بن عبدوس النيسابوري المزكِّي، قال الحاكم في «تاريخ نيسابور» (٣٧٤): «عقدت له مجلس الإملاء سنة ٣٨٨هـ، ما رأيت في شهودنا أجمعَ منه (توفي ٣٩٦هـ)».
وأبو بكر محمَّد بن حَمْدون بنِ خالد النَّيْسابوريّ، قال الحاكم: كان من الثقات الأثبات الجَوَّالين في أقطار الأرض (توفي ٣٢٠هـ)، «تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٧/ ٣٧٤).
وفي «اللآلئ» ورد بدل «أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري»، «محمد بن خالد بن يزيد»، قال محقِّق «المجالسة»: وهو أبو جعفر البَرْذَعي، أحد شيوخ الطبراني، قال مسلمة بن قاسم: «كان شيخًا ثقة كثير الرواية، وكان ينكر عليه حديث تفرد به»، وقال العقيلي: «شيخ صدوق، لا بأس به إن شاء الله تعالى، قُتل في فتنة القِرْمِطي بمكة سنة ٣١٧هـ». انظر: «اللسان» (٧/ ١١٣).
ومحمد بن عمر بن عمرو، لم أعرفه، ولم أعرف أباه ولا وجدت لهما ترجمة، وقد ذكر في «التهذيب» أنَّ عمرو بن أبي سلمة التِّنيسي يروي عن الحكم بن عَبْدة، وأنَّ عمرًا يروي عنه ابن سعيد، وعمرو صدوق له أوهام. انظر: «التهذيب» (٣/ ٢٧٥)، و«التقريب» (٧٣٧). ولست على ثقة من أنه هو.
والحَكم بن عَبَدة الرُّعيني مجهول الحال، قال أبو داود: «ما عندي من علمه شيء»، وقال أبو الفتح الأزدي: «ضعيف». انظر: «التهذيب» (١/ ٤٦٦)، و«التقريب» (٢٦٣).
وأبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمر، وقيل: إنه لم يسمع من ابن عباس. انظر: «التهذيب» (٢/ ٣٣٩).

* ٧ ـ ومنها حديثُ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه:

أخرجه أحمد في «مُسْنَده»[١] من طريق الفرجُ بن فضالةَ قال: حدثني محمدُ

---

(١) «مسند أحمد» (٩/٤٤٨ رقم ٥٦٢٧). وعزاه إليه ابن كثير في «تفسيره» (٥/٣٥٨)، والسيوطي في «اللآلئ» (١/١٤٣)، والحافظ في «معرفة الخصال» (٨٤) قال: «وأما حديث ابنَ عمر فيُستقرأ بحسب الإشارة في أثناء الكلام على طريق أنس الأُولى».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «ورجال إسناد ابن عمر وثقوا على ضعف في بعضهم كثير». وذكره في «المُسْنَدُ المُصَنَّفُ المُعَلَّل» (١٦/٤٤٦ رقم ٧٨٤٣) ونقل عن البخاري قوله في «التاريخ الكبير» (١/١٣٨): «مُحمد بن عَبد الله بن عَمرو بن عُثمان بن عَفان، عنده عجائب».
قال العراقي فيما نقله الحافظ في «الذَّبَّ عن المُسْنَد»: «هكذا أوْرَدَهُ الإمام أحْمَدُ، ولَمْ يَسُق لَفْظَهُ، وإنَّما أوْرَدَهُ بَعْدَ حديثِ أنسِ المَوْقُوفِ، وقالَ مِثْلَهُ، ولم يَذْكُرِ ابنُ الجَوْزِيِّ في «الموضوعات» حديثَ ابْنِ عُمَرَ هذا، وكان يَنْبَغِي أنْ يَذْكُرَهُ، فإنَّ هذا مَوْضُوعٌ قطْعًا.
هل نقطعه هنا لنورده في آخر الموضوع، ومِمَّا يسْتَدلُّ به على وَضْع الحَديثِ: مُخالفَةُ الواقِعِ، وَقَدْ أخْبَرَنِي مَنْ أثِقُ بِهِ أنَّهُ رَأى رَجُلًا حصَلَ لَهُ جُذَامٌ بَعْدَ السِّتينَ، فَضْلًا عَنِ الأرْبَعينَ.
و«محمدُ بنُ عَبْدِ الله بن عَمْرِو بْنِ عُثْمانَ» إنْ كانَ هُوَ المُلَقَّبُ بالدِّيبَاجِ؛ فَهُوَ لَمْ يُدْرِك ابْنَ عُمَرَ، وَقَالَ البُخاريُّ «التاريخ الأوسط» (٢/٨١): لا يَكادُ يُتَابَعُ عَلَى حَديثِهِ. وإنْ كان غَيْرَهُ؛ فَهُوَ مَجْهُولٌ».
قال الحافظُ يردُّ عليه: «قَوْله: «إنَّهُ مَوْضُوعٌ قطْعًا»، ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى ذلِكَ بِأمْرِ ظَنِّيٍّ؛ عَجِيبٌ، وَكَيْفَ يَتَأتَّى القَطْعُ بالحُكْم عَلَى أمْرِ مُسْتَنَدُهُ ظَنِّيٌّ، وَهُوَ إخبارُ رَجُلٍ يُوثَقُ بِهِ أنَّه رَأى مَنْ حَصَلَ لَهُ ذلِكَ بَعْدَ السِّتينَ، أفَمَا يَجُوزُ أنْ يكونَ ذلِكَ حَصَلَ لهُ قَبْلَ الأرْبعينَ وَهُوَ لا يَشْعُرُ، ثُمَّ دَبَّ فيهِ قليلًا إلى أنْ ظَهَرَ بَعْدَ السِّتينَ؟ وَمَعَ هذا الاحتمالِ كَيفَ يَتَأتَّى القَطْعُ بالوَضْعِ؟
عَلَى أنَّ للْحديثِ عِنْدِي مَخْرَجًا لا يَرِدُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ هذا، عَلَى تَقْديرِ الصِّحَّةِ؛ وذلك أنَّهُ وإنْ كَانَ لَفْظُهُ عَامًا؛ فَهُوَ مَخْصُوصٌ ببعض الناس دون بعضٍ، لأن عمومَهُ يتناول الناسَ كلَّهم، وهو مخصوص قَطْعًا بالمُسْلِمينَ؛ لأنَّ الكفَّارَ لا يَحْمِيهُمُ الله، ولا يَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئاتِهِمْ، ولا يغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ، ولا يُشَفِّعُهُمْ، وإذا تَعَيَّنَ أنَّ لَفْظَهُ العَامَّ مَحْمُولٌ عَلَى أمْرٍ خَاصٍّ؛ فَيَجُوزُ أنْ يَكُونَ ذلِكَ أيْضًا خاصًّا بِبَعْضِ المُسلمينَ دُونَ بَعْضٍ، فَيُخَصُّ مَثَلًا =

بنُ عبد الله العَامري[1]، عَن محمدِ بنِ عبد الله بنِ عَمْرِو بنِ عُثمانَ، عَن عبد الله بن عُمرَ بنِ الخطَّاب. . . فذكر مثلَ الحديثِ المَوقُوفِ عَلَى أَنَسٍ المتقدم.

وقد قيل: إنه تخليطٌ من الفرج بنِ فَضالة، وأنَّه الصَّوابُ عن أنسٍ كما تقدَّم.

= بِغَيْرِ الفَاسِقِ، ويُحْمَلُ على أَهْلِ الخَيْرِ والصَّلاحِ، فلا مَانِعَ لِمَنْ كَانَ بهذِهِ الصِّفَةِ أَنْ يَمُنَّ الله تَعَالى عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ فِي الخَبَرِ، وَمَنِ ادَّعى خِلافَ ذلِك؛ فعلَيْهِ البَيَانُ، والله المُسْتَعَانُ.

ثُمَّ وَجَدْتُ فِي «تَفْسِيرِ ابْنِ مَرْدُويَهْ»، بإسْنَادٍ صَحيحٍ، إلى ابْنِ عَبَّاسٍ ما يَدُلُّ على التَّأْويلِ الَّذِي ذكَرْتُهُ، وقَدْ ذَكَرْتُهُ في أَوَاخِرِ الجُزْءِ الَّذِي جَمَعْتُهُ في «الخِصَال المُكَفِّرةِ».

قلت: هو قوله: «ومن شواهده: ما أخرجه ابن مردويه في «تفسيره»، قال: حدثنا أبو عمرو ـ هو ابن حكيم ـ، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا آدم، ثنا قيس بن الربيع، وَشيبان، عَن عاصم بن أبي النجود، عن أبي رزين، عَن ابن عبَّاس في قوله تعالى: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾، قال: يعني في أعْدَلِ خَلْقٍ، ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾، يعني: إلى أرْذَلِ العُمُرِ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [التين: ٤ ـ ٦]، يعني: غَيْرُ مَنْقوصٍ، يَقُولُ: «فإذا بَلَغَ المُؤْمِنُ أَرْذَلَ العُمُرِ، وَكَانَ يَعْمَلُ في شَبَابِهِ عَمَلًا صالِحًا؛ كَتَبَ الله لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ في صِحَّتِهِ وشَبَابِهِ، ولَمْ يَضُرَّهُ ما عَمِلَ في كِبَرِهِ، ولَمْ يُكْتَبْ عليهِ الخَطايا التي يَعْمَلُ بَعْدَ مَا يَبْلُغُ أَرْذَلَ العُمُرِ».

إسناده صحيح، وفيه إشارة إلى أن المراد بمن ذُكر في الأحاديث السابقة: من كان يعمل في شبابه عملًا صالحًا، والله أعلم»، انتهى. «معرفة الخصال» (١٠٣).

قلت: «أخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢٤٢ رقم ٦٣٨) من طريق سعيد بن منصور، ثنا الوليد بن أبي ثور الهَمْداني، عَن عاصم بن بهدلة ـ ابن أبي النُّجود ـ، به»، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١١/ ٦٣٧)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٥٥٧)، وقال السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٥٦): «وأخرج سعيد بن مَنْصور وابْن جرير وعَبد بن حميد وَابْن المُنذر وابْن أبي حاتِم وَابْن مَرْدَوَيْه»، فذكره».

(١) في «الزهر»: «محمد بن عبد الله العَرْزمي».

*** ٨ ـ ومنها عَن عائشة رضي الله عنها:**

أخرجه ابنُ حِبَّانَ في «الضعفاء»[(١)] من طريق عائذِ بنِ نُسير، عن عطاءٍ، عن عائشةَ، عنه ﷺ، قالَ: «**مَنْ بَلَغَ الثَّمانين مِنْ هذه الأُمَّةِ؛ لَم يُعْرَضْ وَلَمْ يُحاسَبْ، وقيل: ادْخُلِ الجَنَّة**».

---

(١) كلام الحافظ في «معرفة الخصال» (٩٥): «ووجدت شاهدًا لبعضه من حديث عائشة، أخرجه ابن حبَّان في «الضعفاء» من طريق عائذ بن نُسَيْر. . . ».
أقول: الحديث لم أجده في ترجمته من كتاب «المجروحين» (ط. المعرفة ٢/ ١٩٤، ط. الصميعي ٢/ ١٨٧). وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١١/ ١/ ١٦٨ رقم ٥٠٩٧) وحكم عليه: ضعيف. أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢١٥)، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سلمة العامري الفقيه: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله محمد بن المقرئ: ثنا علي بن حرب: ثنا حسين الجعفي، عَن محمد بن السماك، عن عائذ بن نُسَير، عَن عطاء، عن عائشة مرفوعًا. وقال: «ولم يروه عن عطاء إلَّا عائذ، ولا عنه إلَّا ابن السماك».
قال الألباني: قلت: وفيه ضعف. وعائذ أسوأ منه.
وقد رواه جمع عن ابن السماك باللَّفظ السابق (قلت أنا: يعني الحديث من «سلسلته الضعيفة» هذه رقم ٥٠٩٦): «مَن خَرَجَ في هذا الوَجْه ـ لِحَجٍّ أو عُمْرةٍ ـ فَمَاتَ؛ لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحاسَبْ، وقيلَ له: ادْخُلِ الجَنَّةَ»). فهو بهذا اللَّفظ منكر، لتفرد هذه الطريق به. وعلي بن حرب ـ وهو الطائي الموصلي؛ وإن كان ثقة ـ؛ فاللذان دونه لم أعرفهما».
قلت أنا: أخرجه الدارقطني في «العلل (٩/ ١١٣) عن يحيى بن محمد بن صاعد، عَن علي بن حرب، به. قال: «هكذا رواه عليّ بن حرب بهذا الإسناد، وهذا المتن. وقيل: إنه حدَّث به من حفظه. والصَّواب عن عائشة: مَنْ ماتَ في طَرِيق مَكَّة لم يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ». وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦١) عَن علي بن القاسم بن الفضل، عَن علي بن حرب، به، وقال عن أحاديث هذا من بينها: «وهذه الأحاديث غير محفوظة». وقال الذَّهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٣) قال: «ضعَّفه يحيى بنُ مَعين، وسرد له ابنُ عدي مناكير؛ منها: وذكر هذا»، ومثله قول ابن حَجَر في «لسان الميزان» (٤/ ٣٨٤) وقال: «قال العقيلي: عائذ بن نُسَيْر: منكر الحديث». وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٨٥ تحت رقم ٣٧٦) قال: «تفرَّد به عائِذُ، فقال يحيى: =

....

= هو ضعيف، يَرْوِي أحاديث مناكير، وقال ابن حبَّان: كان كثير الخطأ، لا يُحْتَجُّ بما انْفَرَد». وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٩ من طريق أبي نُعَيْم، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن (كذا) محمد بن سلمة العامري، وذكره. قال: «لا يصح، عائذ ضعيف». وأشار إليه ابن عِرَاق في «تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٦) قال: «ورواه عائذ بن نسير عن عطاء عن عائشة مرفوعًا، وعائذ ضعيف». وذكره المتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٧١ رقم ٤٢٦٧٢) وعزاه لأبي نعيم.

أقول: ووجدت لعائشة رضي الله عنها حديثًا آخر؛ ذكره السيوطي في «الجامع الصغير – ضعيف الجامع» (٤٧٢ رقم ٣٢١٧)، والمتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٦٤ رقم ٤٢٦٣١) وعزياه لأبي الشيخ عن عائشة مرفوعًا: «سألتُ الله في أبناءِ الأَرْبعينَ مِنْ أُمَّتِي، فقالَ: يا مُحَمَّدُ قدْ غَفَرْتُ لهمْ، قُلْتُ: فأبناءُ الخَمْسِينَ؟ قالَ: إنِّي قدْ غَفَرْتُ لهمْ. قُلتُ: فأبناءُ السِّتينَ؟ قالَ: قَدْ غَفَرْتُ لهمْ. قُلْتُ: فأبناءُ السَّبْعينَ؟ قال: يا مُحَمَّدُ إنِّي لأَستحي من عبْدي أَنْ أُعَمِّرَهُ سبعينَ سنةً يَعبُدنِي لا يُشركُ بي شيئًا أن أُعَذِّبَهُ بالنَّارِ، فأمَّا أبناءُ الأَحقابِ أبناءُ الثمانينَ والتِّسْعينَ فإنِّي واقفٌ يومَ القيامةِ فقائلٌ لهمْ: أدخِلُوا مِنْ أحببتُمُ الجَنَّةَ».

قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٧٥): «وأخرجه ابن حبان عن عائشة، ورواه عنه الديلمي أيضًا».

وشبيه الحديث السابق؛ أخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» (ط. النوادر ٣/ ٤٧٢، ط. يعرب ٣٣٨)، قال: حدثنا أبي: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ الكوفِيُّ، حدثنا جابرُ بنُ نوحٍ، عَن عمرٍو الملائيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إذا بَلَغَ الرَّجُلُ مِن أُمَّتِي ثَمانِينَ سَنَةً، حَرَّمَ الله جِلدَهُ على النَّارِ».

وفي الهامش قال المحقق: «إسناد المصنف ضعيف، فيه جابر بن نوح ضعيف، وعمرو الملائي عن أنس منقطع، والله أعلم»، انتهى.

قلت: ذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٧) عن ابن النجار في «تاريخه» من طريق عبد الله بن عمر بن أبان، عَن جابر بن نوح به. وذكره المتقي في «كنز العمَّال» (١٥/ ٦٧٢ رقم ٤٢٦٧١) وعزاه لابن النجار.

وأورد ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٢٩٧) في ترجمة «أبو مالك، غير منسوب، ذكره ابنُ منده وقال: نزل مصر، مجهول؛ ثم أورد من طريق عبد الرحيم بن زيد العمِّي ــ وهو متروك ــ، عن أبيه ــ وهو ضعيف ــ؛ عن أبي مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن بلغَ في الإسلام ثمانينَ سنةً حرَّمَ اللهُ عليه النارَ، وكان فِي الدَّرجاتِ العُلا». =

قال الشوكاني: فحصلَ من مجموع ما تقدَّم أنَّ هذه الأَحاديثَ يقوي بعضُها بعضًا؛ فتكونُ من قِسْم الحسنِ لغيرِهِ؛ لأَنَّها مرويةٌ من طريق ثمانيةٍ من الصَّحابة، بل لو قيل: إنَّ حديثَ أنس بمجرَّدِهِ من غيرِ نظرٍ إلى بقيةِ الأَحاديثِ لا يقصُرُ عن قسمِ الحسنِ لغيره، لكثرةِ طُرُقِهِ كما سمعتَ، لم يكن ذلك بعيدًا من الصَّواب، بل يمكن أن يُقَالَ: إنَّ في تلك الطرق المختصَّةِ بحديثِ أنس ما هو من قسمِ الحسنِ لذاتِهِ، كما يَعْرِفُ ذلك مَنْ له معرفةٌ بالفنِّ.

وقد تقرَّر عند أئمةِ الفنِّ أنَّ الحسنَ بِقِسْمَيْهِ لاحقٌ بالصَّحيح في قِيامِ الحُجَّةِ به، ووجوب العملِ بمضمونه، ولم يخالفْ في ذلك إلَّا البُخاريُّ، وابنُ العربي، على أنَّ خلافَهُمَا إنَّما هو بناءً على اصطلاحٍ لهما في معنى الحديث الحسنِ، يخالف ما قاله الجمهور. وعلى ذلك فالأَخذُ بالحسنِ لذاتِهِ ولغيْرِهِ مُجْمَعٌ عليه.

وقد اختلفَ علماءُ الاصطلاحِ في تحقيقِ الحَسَنِ، فمنهم مَنْ قال ما هو أشهرُ رجاله، وعُرِفَ مخرجُهُ كما قاله الترمذيُّ، وتبعه غيره، وهذا يصلحُ تعريفًا للحسن لغيره.

= وفي «لسان الميزان» (٢/ ١٠٣) قال ابن حَجَر في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم أبو الأَحْوَص: وقفت له على حديثٍ باطل، أخرجه ابنُ عساكر في «أماليه» من طريق أبي حامد بن بلال البَزَّاز، عنه: حدثنا حماد بن سفيان، حدثنا إسماعيل بن أبان الغَنَوي، عَن عمران بن يزيد، عَن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أتى عليه سِتُّون سنة في الإسلام حَرَّمه الله على النار، وكان من أهل الرَّجاء في الله».

وذكر في «أنس المنقطعين» (١/ ٣١٦)، و«النيل الحثيث» (٢١) «حُكِيَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّه قالَ: مَا عَرَفْتُ حُرْمَةَ شَيْءٍ عِنْدَ الله تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ؛ كَحُرْمَةِ ذِي الشَّيْبَةِ فِي الإسْلام. وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لَيَسْتَحِيي مِنْ صَاحِبِ الثَّمانِينَ أَنْ يُثْبِتَ لَهُ ذَنْبًا أَوْ يَكْتُبَ عَلَيْهِ جَرِيمَةً».

وقال ابن حمدون في «التذكرة الحمدونية» (٦/ ٢٥): «فأما ما ورد في الأثر من رأفة الله عزَّ وجلَّ بالشيخ، وما أعدَّ له من صنوف الرحمة والعفو، فتلك حالٌ مقترنة بالطاعات، ويوجبها التقلُّبُ في العبادات، وإلَّا فهو كلَّما أسَنَّ في المعاصي كان أبعد له عن الله، وأنأى مما أمَّلَهُ ورجاه».

وأمَّا الحسنُ لذاتهِ فحدُّه حدُّ الصَّحيحِ إلَّا في مقدار الضبطِ، فإنَّه يُعْتَبَرُ في الصَّحيح أن يكونَ كلُّ واحد من رواتِهِ تامَّ الضبط، ولا يُشْتَرَطُ في الحسنِ لذاته ذلك، بل يكفي كونُه متصفًا بصفةِ الضبطِ من غير اعتبارِ القيدِ الزائدِ، وهو التمامُ. ولهذا قال جماعةٌ من علماءِ الاصطلاحِ في تعريف الصَّحيح: إنه ما اتصلَ إسنادُه بِنَقْلِ عَدْلٍ، تامِّ الضبطِ، من غير شذوذ، ولا علةٍ قادحةٍ. وقالوا: فإنْ خُفَّ الضبط فالحسنُ لذاتِهِ.

ومن جملة المصرِّحين بتمامِ الضبط في حدِّ الصحيح الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في «النُّخْبَةِ»[1].

وأمَّا ابنُ الصلاح[2]، وَزَيْنُ الدِّينِ[3] فقالا: ما اتصلَ إسنادُه بنَقْلِ عَدْلٍ ضابطٍ عن مثلِهِ، من غيرِ شذوذٍ، ولا عِلَّةٍ قادحةٍ.

اللَّهُمَّ اجعلنا من المعمِّرين في طاعتك، العامرينَ بأعمارهم بيوتَ عباداتِك، يا عامرَ القلوبِ بتقواكَ، ومُثَبِّتَهَا على هُداكَ، اهْدِنا الصراط المُستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

انتهى من تحرير جامِعِهِ، جَمَعَ الله له بين خَيْرَيْ الدَّارينِ، القاضي محمَّد بن علي الشوكاني غَفَر الله لهما، وتجاوزَ عنهما، وسامَحهُما في الدُّنيا والآخرة، انتهى.

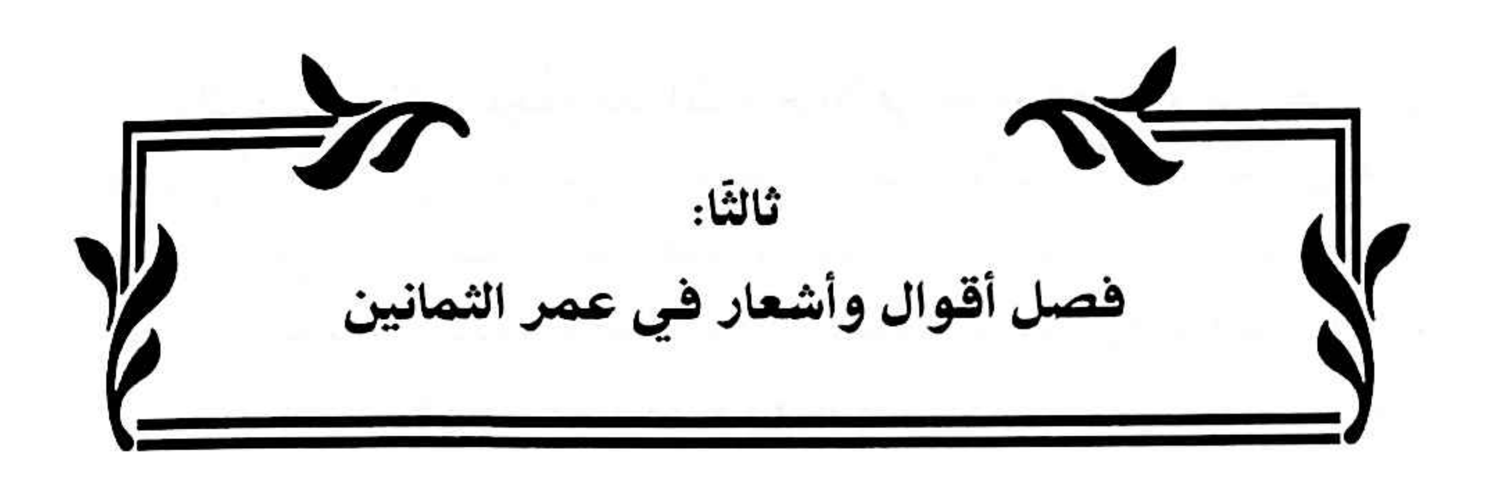
❑❑❑

---

(١) «النُّخْبة» (٥٤).

(٢) في «علوم الحديث» (١١).

(٣) في «ألفية الحديث» (٨)، والحديث ذكر مطولًا ومختصرًا دون سند في «النيل الحثيث» (٢١)، و«المحاسن والمساوئ» (٣٦٨٩)، و«نزهة المجالس» (٢/ ٧٢)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤١٨)، و«المستطرف» (٢/ ٢٢٥)، و«الحكم والأمثال» للعسكري (١٩٩)، و«ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٨٦١، ط. المعارف ٦٠٢)، و«تنبيه النَّائم الغَمر» (ط. الكويت ٥٩، ط. مصر ٣٠).



ثالثًا:
فصل أقوال وأشعار في عمر الثمانين

قلت:

وقد رُوِيَت فيه أيضًا منامات ورؤى:

فعن هارون بن رحيم قال: رأيتُ الحسنَ بن حبيبٍ بن نَدْبَة في النوم فقلت: ما صنع بكَ ربك؟ قال: ما تراه صنع بي؟ رحمني وأكرمني وغفر لي وطيَّبني وقال: هكذا أفعل بأبناءِ ثلاث وثمانين[1].

وقال أبو موسى الزَّمِن: رأيت أبا الوليد هشام بن عبد الملك الطَّيالِسي في النوم فقلت: يا أبا الوليد، أليس قد مُتَّ؟ قال: بلى. قلتُ: فما فعل الله بكَ. قال: غَفَرَ لي ورحمني وطيَّبني بيده، وقال: هكذا أفعلُ بأبناءِ الخمسين والسبعين[2].

وقال رَقْبة بن مَصْقَلة: رأيتُ سُلَيمان بن طَرْخان أبو المعتمر التَّيْميّ في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأدنانِي وقرَّبنِي، وغَلَّفني بيده، وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين[3].

---

(١) «الجليس الصالح» (٣/ ٩٧). وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٩٧هـ، ١٣/ ١٤٥، ط. الغرب ٤/ ١٠٩٠).

(٢) «بهجة المجالس» (٣/ ٢٠٨)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٢٧هـ، ١٦/ ٤٣٧، ط. الغرب ٥/ ٧١٨).

(٣) «المنتظم» (٨/ ٤٢)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٣٠٠)، و«مرآة الزمان» (١٢/ ١١٥). وترجمته في: «حلية الأولياء» (٣/ ٢٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ١٩٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ١٤٣هـ، ٩/ ١٥٦، ط. الغرب ٣/ ٨٧٩)، و«الوافي» (١٥/ ٣٩٣).

وعن علي المقدمي قال: رأيت هارون بن رئاب التميميّ الأَسديّ في المنام فقلت له: ما فعل بك ربك؟ فقال: غفر لي ورحمني وقربني وطيبني وقال: هكذا نفعل بأبناء ثلاث وثمانين[1].

وحكى أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن بريه الهاشمي الإمام قال: رأيت أبا بكر محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأَدَميُّ القارئ ـ وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن وأجهرهم بالقراءة ـ في النوم بعد موته بِمُدَيْدة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقاسيتُ شديدًا، وأمورًا صعبة. فقلت له: فتلك الليالي والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيءٌ أضرَّ عليَّ منها لأَنها كانت للدنيا. فقلت له: فإلى أي شيء انتهَى أمرك؟ قال: قال لي تعالى: آليت على نفسي أنْ لا أُعذِّب أبناء الثمانين[2].

قال أبو بكر أحمد بن عليّ الذُّهبي المعروف بابن القَطّان: رأيت أبا السائب عُتْبة بن عُبيد الله بن موسى الهَمَذَانِيّ قاضي القضاة بعد مَوته، فقلت له: ما فعلَ الله بك مع تَخليطكَ بهذا اللفظ؟ فقال: غَفَرَ لي، فقلتُ: فكيفَ ذلك؟ فقال: إنَّ الله تعالى عَرَض عليَّ أفعالي القبيحة، ثمَّ أمرَ بي إلى الجنَّة، وقال: لولا أني آليتُ على نفسي أن لا أُعذِّبَ من جاوزَ الثمانين لعذَّبْتُك، ولكني قد غفرت لك وعَفَوْتُ عنك، اذهبوا به إلى الجنَّة، فأُدخِلتُها[3].

---

(١) «الزهد الكبير» (٨١). وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (حوادث ١٢١ ـ ١٣٠، ٨/ ٢٨٠، ط. الغرب ٣/ ٥٤٣).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٢/ ٥٢٨، ط. العلمية ٢/ ١٤٨)، وعنه في «الأنساب» (١/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٥)، و«المنتظم» (١٤/ ١٢٥)، و«مرآة الزمان» (١٧/ ٣٢٤)، وعن المصدر الأخير أعاده المحقق إلى كتاب «نشوار المحاضرة» (٤/ ٢٣٧). وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٤٨هـ؛ ٢٥/ ٤٠٦، ط. الغرب ٧/ ٨٦٨).

(٣) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٤/ ٢٧٥، ط. العلمية ١٢/ ٣٢٢)، وعنه في «مرآة الزمان» (١٧/ ٣٣٤)، و«المنتظم» (١٤/ ٢٣٩)، وعنه أعاده المحقق إلى كتاب «نشوار =

وأخرَج الخطيب بسنده عن محمد بن عبد الرحمن الصَّيْرَفي قال: رأى جارٌ لنا يحيى بن أكْثَم بعدَ موته في منامِه، قال له: ما فَعل بك ربُّك؟ قال: وقفتُ بينَ يَديه فقال لي: سَوءةً لك يا شيخ، فقلت: يا رب إنَّ رسولَكَ قال: إنك لتَستحي من أبناء الثَّمانين أن تُعَذِّبهم، وأنا ابن ثمانين أسيرُ الله في الأرض، فقال لي: صدقَ رسولي، قد عَفوتُ عنكَ[1].

وأخرج أيضًا بسنده عن محمَّد بن سَلْم الخَوَّاص الشيخُ الصَّالح، قال: رأيتُ يحيى بن أكْثَم القاضِي في المنام، فقلت له: ما فَعلَ الله بكَ؟ فقال: أوقفني بين يدَيه، وقال لي: يا شيخ السُّوء لولا شَيْبتك لأحرقتُك بالنار. فأخذني ما يأخذ العَبْد بين يَدَي مولاه، فلما أفقتُ قال لي: يا شَيْخ السُّوء لولا شَيْبتك لأَحرقتُك بالنار. فأخذني ما يأخذ العَبْد بين يَدَي مولاه، فلما أفقتُ قال لي: يا شيخ السُّوء، فذَكرَ الثالثة مثل الأولتين، فلما أفقتُ قلت: يا رب ما هكذا حُدِّثتُ عنك. فقال الله تعالى: وما حُدِّثت عنِّي؟ وهو أعلم بذلك.

قلت: حدَّثني عبد الرزَّاق بن همَّام، قال: حدَّثنا مَعْمَر بن راشد، عن ابن شهاب الزُّهري، عَن أنس بن مالك، عن نبيِّك ﷺ، عَن جبريل، عَنْك يا عظيم، أنَّك قُلْتَ: «ما شابَ لي عبدٌ في الإسلام شَيبَةً إلَّا استحييتُ منه أن أعذِّبه بالنار».

فقال الله: صَدَقَ عبد الرزاق، وصَدَقَ مَعْمَر، وصَدَقَ الزُّهري، وصَدَقَ

= المحاضرة» (٤/ ٢٣٧)، وباختصار في «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٤٤)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٣٩). وله ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٥٠هـ، ٢٥/ ٤٤٦، ط. الغرب ٧/ ٨٩٤).

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٦/ ٢٩٦، ط. العلمية ١٤/ ٢٠٣)، ومن طريقه في «المنتظم» (١١/ ٣٢٠)، و«عيون الحكايات» (٢٨١)، و«صيد الخاطر» (٣٣٠)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ١٣٥)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٦)، وذكره من طرق أخرى أيضًا.

أنس، وصَدَقَ نبيِّي، وصَدَقَ جبريل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنَّة[1].

وممَّا يدلُّ على شُهرة هذا الحديث في المتقدِّمين، ما ذكره محمد بن محمد بن مروان الأبزاريّ، قال: دخلت على الحسين بن الضحَّاك الخليع، فقلت له: كيف أنت؟ جعلني الله فداءك! فبكى ثُمَّ أنشأ يقول:

أَصْبَحْتُ مِنْ أُسَرَاءِ الله مُحْتَبَسًا   في الأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ الله والقَدَرِ

---

(1) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٦/ ٢٩٧، ط. العلمية ١٤/ ٢٠٣)، ومن طريقه في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٦)، و«المنتظم» (١١/ ٣٢٠)، و«عيون الحكايات» (٢٨١)، و«صيد الخاطر» (٣٣٠)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ١٣٤)، و«التعريف بالقاضي عياض» (٣٥)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٢٠٨).

وأخرجه عن أبي عبيد الله الحسين بن سعيد في «الرسالة القشيرية» (١٣٧)، وعنه في «عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٣٢٨)، وذكره في «نزهة المجالس» (٢/ ٧٢)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٣/ ٢٢٧ ط. مصر ٣/ ٢٨)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٣٠، ط. الكتاب ١/ ٤٠٩)، ومختصرًا في «لطائف المعارف» (٥٨٩)، و«تنبيه النائم الغمر» (ط. الكويت ٥٥، ط. الصحابة ٢٨)، وقال محققه محمد بن ناصر العجمي في الهامش: «الرؤى والأحلام لا تقام عليها عقائد وأحكام، وبأنَّ فلانًا شيخ خير أو سوء».

وحديث: «ما شاب لي عبدٌ...» أخرجه من طرق السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٣٣ ـ ١٣٦)، وابن عراق في «تنزيه الشَّريعة» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) قال: «وللحديث طرق أخرى، وكلُّها ضعيفة، وفي بعضها من اتُّهم بالوضع»، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٤٨٠) قال: «وله طرق أوردها صاحب «اللآلئ».

قال المحقق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في الهامش: «وكلها هباء، قال: ثم ساق بعد ذلك عدة مرائي، ويكفي في هذا الباب قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وانظر: «الموضوعات» (١/ ٢٩٧ ـ ٢٨١)، و«مجموعة أجزاء حديثية» (١/ ٣٥٩، ٣٦٤)، و«نوادر الأصول» (ط. يعرب ٣٣٧)، و«التذكرة في أحوال الموتى» (١/ ٨٣)، و«الأمالي الخميسيَّة» (٢/ ٢٤٠)، و«الزهد الكبير» (٢٤٢، ٢٤٣)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٣٣٤)، و«العمر والشيب» (٤٨)، و«المستطرف» (٢/ ٢٢٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٢٥).

إنَّ الثَّمانينَ إذْ وَفَّيْتُ عِدَّتَهَا ... لَم تُبْقِ باقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ[1]

وحدَّث الصُّولي عن علي بن محمد بن نصر عن خاله أحمد بن حمدون قال: أمر المتوكل أن يُنادمه الحسين بن الضَّحَّاك الخليع ويلازمَه؛ فلم يُطِقْ ذلك لِكِبَر سنِّه، فقال للمتوكل بعضُ من حضر عنده: هو يُطيق الذَّهاب إلى القُرَى والمَوَاخير والسكرَ فيها ويعجِز عن خدمتك! . فبلغه ذلك؛ فدفع إلى أحمد بن حمدون بالأَبيات، وسأله إيصالها، فأوصلها إلى المتوكل، وشَيَّعها بكلام يعذره وقال: لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعدَ بها، فقال المتوكل: صَدَقْتَ. وأمر له بعشرين ألف درهم:

أمَا فِي ثَمانِينَ وَفَّيتُها ... عَذيرٌ وإنْ أنا لَمْ أعْتَذِرْ

فكيفَ وقد جُزْتُها صاعِدًا ... مع الصَّاعدين بِتِسْعٍ أُخَرْ

وقد رَفَعَ اللهُ أقلامَهُ ... عن ابنِ ثَمانينَ دُونَ البَشَرْ

سوى من أَصَرَّ على فِتْنَةٍ ... وأَلْحَدَ فِي دينِهِ أوْ كَفَرْ

وإنِّي لَمِنْ أُسَراءِ الإلٰهِ ... فِي الأَرضِ نُصْبَ صُروفِ القَدَرْ

فإنْ يَقْضِ لِي عملًا صالِحًا ... أثابَ وإنْ يَقْضِ شَرًّا غَفَرْ

فلا تَلْحَ في كِبَرٍ هدَّني ... فلا ذَنْبَ لي أنْ بَلَغْتُ الكِبَرْ

هو الشَّيْبُ حَلَّ بعَقْبِ الشبابِ ... فأعقبني خَوَرًا من أَشَرْ

وقد بَسَطَ الله لِي عُذْرَه ... فَمَن ذا يلوم إذا ما عَذَرْ

وإني لَفِي كَنفِ مُغْدِقٍ ... وعِزٍّ بنَصْرِ أبي المُنْتَصِرْ

يُباري الرياحَ بفضلِ السَّما ... حِ حتى تبلَّدَ أو تَنْحَسِرْ

---

(١) «الأغاني» (٧/ ٢٢٦)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٠٦٧، ط. الفكر ١٠/ ١٤)، و«الازدهار» (٧٢)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤٦٢)، و«معرفة الخصال المكفرة» (١٠٠)، وعنه في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٥)، وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان الحسين بن الضحاك» (ط. الجمل ٩١، ط. الثقافة ٦٢).

لـــه أكَّـــد الـــوحـــيُ مـــيـــراثَـــه ومـــن ذا يُـــخـــالِـــفُ وَحْـــيَ الـــسُّـــوَرْ
ومـــا لـــلـــحـــســـودِ وأشـــيـــاعِـــهِ ومَـــنْ كَـــذَّب الـــحـــقَّ إلَّا الـــحَـــجَـــرْ[1]

وقال الحمدوني في طيلسان ابن حرب، مقتبسًا قول النبي ﷺ:

وَطَـــيْـــلَـــسَـــانٍ إنْ تَـــوَهَّـــمْـــتَـــهُ قَـــدَدْتَـــهُ بـــالـــطُّـــولِ والـــعَـــرْضِ
جـــادَ ابْـــنُ حَـــرْبٍ لِـــي بـــه بَـــعْـــدَمَـــا أَيْـــقَـــنَ مِـــنْـــهُ بـــالـــبِـــلَـــى الـــمَـــحْـــضِ
قَـــدْ لَـــقِـــيَ الـــنَّـــاسَ وَقَـــاسَـــاهُـــمُ عَـــيْـــشَـــيْـــنِ مِـــنْ ضَـــنْـــكٍ وَمِـــنْ خَـــفْـــضِ
كَـــأنَّ إشْـــفَـــاقِـــي عَـــلَـــيْـــهِ إذا غَـــدَوْتُ، إشْـــفـــاقِـــي عَـــلَـــى عِـــرْضِـــي
لَـــوْ أنَّـــهُ بَـــعْـــضَ بَـــنِـــي آدَمٍ كَـــانَ «أسِـــيـــرَ الله فـــي الأَرْضِ»

وزاد ابن الرُّومي فيها:

أَلْـــبَـــسُ حِـــلْـــمِـــي عِـــنْـــدَ لُـــبْـــسِـــي لَـــهُ حَـــتَّـــى تَـــرَانِـــي سَـــاكِـــنَ الـــنَّـــبْـــضِ
كَـــأَنَّـــمـــا كَـــفَّـــايَ قَـــدْ غُـــلَّـــتَـــا عَـــنْ حَـــرَكَـــاتِ الـــبَـــسْـــطِ والـــقَـــبْـــضِ
خَـــوْفًـــا عَـــلَـــى نِـــضْـــوٍ بَـــرَاهُ الـــبِـــلَـــى فَـــبَـــعْـــضُـــهُ يَـــبْـــكِـــي عَـــلَـــى بَـــعْـــضِ
أدبُّ مَـــشْـــيًـــا وَهْـــوَ فِـــي صَـــيْـــحَـــةٍ يَـــشْـــكُـــو وَيَـــسْـــتَـــعْـــفِـــي مِـــنَ الـــرَّكْـــضِ
يَـــا طَـــيْـــلَـــسَـــانًـــا أَنَـــا وَقْـــفٌ لَـــهُ أَرْفُـــوهُ بِـــالـــفَـــرْضِ وبِـــالـــقَـــرْضِ
حَـــتَّـــى مَـــتَـــى أَنْـــتَ كَـــذَا مُـــبْـــتَـــلًـــى بـــالـــسُّـــلِّ لا تَـــحْـــيَـــا ولَا تَـــقْـــضِـــي

---

(١) «الأغاني» (٧/ ٢٢٥)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ١٦٦)، والأبيات (١، ٣، ٥ ـ ٦) دون الخبر في «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٠٦٦، ط. الفكر ١٠/ ١٤)، و«معرفة الخصال المكفرة» (٩٩)، وعنه في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ١٤٥)، و«الازدهار» (٧١)، وعن أكثر هذه المصادر في «ديوان الحسين بن الضحاك» (ط. الجمل ١١٣، ط. الثقافة ٥٢).

* الروايات:

٥ ـ المعجم: «حُرُوبِ القَدَرْ»، وفي الهامش: في الأصل «حروف».

٦ ـ الوفيات: «أثَابَ وإنْ يَقْضِ سوءًا».

أَصْبَحْتُ مِنْ رَفْوِكَ مِثْلَ الَّذي ... يَأْمَلُ زُبْدَ الماءِ بالمَخْضِ[1]

وقال هبة الله بن عبد الله بن أحمد السِّيّ:

سألتُ الثَّمانينَ من خالِقِي ... لِمَا جاء فيها عن المُصْطَفى

فبلَّغَنيهَا وشُكرًا لَهُ ... وزادَ عليهَا، وقَدْ نَيَّفَا

وهَا أنا منتظرٌ وعدَهُ ... لِيُنْجِزَهُ فهو أهلُ الوفَا[2]

وكان أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي يقول:

أنا أسير الله، يعني أنه بلغ تسعين سنة[3].

قال عبد المؤمن الأصفهاني في مواعظه:

حياءَكَ يا أَبْيَضَ الفَوْدَيْنِ، وَقَصْرَكَ يَا أَحْمَرَ الشِّدْقَيْنِ، ما عُذْرُكَ بَعْدَ بَياضِ العَثانِينَ، وما عُمْرُكَ بَعْدَ تَمامِ الثَّمانينَ، وَكَمْ تُقِيمُ وَهَواكَ مَعَ الرَّكْبِ اليَمانِيِّينَ،

---

(١) «ديوان ابن الرومي (ط. المصرية ٤/ ١٤١٥، ط. الهلال ٤/ ٥٩، ط. العلمية ٢/ ٢٩٥). وأبيات الحمدوني (الأول والرابع والخامس) في «التشبيهات» (٢٤٠)، و«التذكرة الحمدونية» (٥/ ٤٣٦)، و«الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» (٧٥)، و(الأول والخامس) في «ثمار القلوب» (ط. البشائر ٢/ ٨٦١، ط. المعارف ٦٠٢).

* الروايات:

١ ـ ثمار القلوب: «إن تأمَّلتَهُ شَقَقْتَه».

٢ ـ التذكرة الحمدونية: «عَدَوتُ».

(٢) «مرآة الزمان» (١٩/ ٤٠٣)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٣٠)، و«المنتظم» (١٦/ ٢٥٣)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ١٢٢)، وحاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٧٩، ٣٢/ ٢٥٦)، و(الأول والثاني) في «الوافي» (٢٧/ ٢٨٦)، و«الازدهار» (٥٠).

* الروايات:

١ ـ المرآة، البداية: «رجوتُ الثمانين».

٢ ـ المنتظم، النجوم: «وزاد ثلاثًا بها وأردفا». المرآة: «وزادَ ثلاثًا بها أردفا». البداية: «فشكرًا. . . وزاد ثلاثًا بها إذْ وفا».

٣ ـ البداية: «وإنِّي لمنتظر. . . لينجزه لِي فعلَ أهل الوفا».

(٣) «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٣١)، وعنه في «إكمال تهذيب الكمال» (٢/ ٢٧٧).

انْحَنَتْ قامَتُكَ، وَقامَتْ قِيامَتُكَ، أراكَ عَلَى شرفِ الحِمامِ، وَأَجِدُكَ عَلَى طَرْفِ الثِّمامِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِكَ إلّا ساعَةٌ زَمَنِيَّةٌ، وما بَعْدَ المَشِيبِ إلّا بَلِيَّةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ، وَأَسِيرُ الله في الأَرْضِ بَاقٍ كَفانٍ، وإنْ لَمْ يُدْرَجْ في الأكْفانِ، هَا قَدْ دَقَّ المَوْتُ كُوسَهُ، وأَتْرَعَ كُؤوسَهُ، فَتَأَهَّبْ لِلْعَرْضِ يَوْمَ القِيامَةِ، وَتَوَضَّأْ لِلْفَرْضِ قَبْلَ الإقامَةِ، ذَهَبَ عُمْرُكَ فلا تَطْمَعُ فِي عَوْدِهِ، قَدْ بَلَغْتَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧][(١)].

وقال أيضًا:

ابْيَضَّ فَوْدُكَ وفُؤادُكَ فاحِمٌ، وَباخَتْ نارُكَ وحِرْصُكَ جاحِمٌ، نَخِرَ دَهْرُكَ وَهواكَ فَتِيٌّ، ونَضَبَ نَهْرُكَ وَسَيْلُ مُناكَ أَتِيٌّ، كَيْفَ النَّجاءُ وَقَدْ نَشِبْتَ، وأَنَّى البَقاءُ وَقَدْ شِبْتَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لِلْمَوْتِ تَنَكَّسْتَ، ولِلنَّزْعِ تَقَوَّسْتَ.

قَدْ هَاجَ بَقْلُكَ وماجَ عَقْلُكَ، وَتَغَيَّرَتْ نَضْرَتُكَ، وتَصَوَّحَتْ زَعْرَتُكَ، وَرُفِعَ عَنْكَ قَلَمُ التَّكْلِيفِ، وَنُوِّنَ مِنْكَ أَلِفُ التأْليفِ، وَناهَزْتَ حَدَّ الثَّمانينَ وَما تَرَكْتَ مُجُونَ المَجانِينَ.

أَمَا يَرُوعُكَ فَرْعٌ وخَطَهُ الشَّيْبُ وُخُوطًا، وَقَدٌّ كالعُرْجُونِ وَقَدْ كَان خُوطًا، أَمَا يُرْدِعُكَ وِرْدُ الشُّبَّانِ قَبْلَ الإِبَّانِ، وَدَفْنُ الأَحْداثِ تَحْتَ الأَجْداثِ.

كَمْ لَكَ فِي الرَّمْسِ، مِنْ مُتَرَعْرِعٍ يَافِعٍ، وَكَمْ لَكَ بالأَمْسِ مِنْ فَرَطٍ شَافِعٍ، تُوَدِّعُ فِي الأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ حَبِيبًا، وتَدِبُّ على ظَهْرِهَا دَبِيبًا، أَتَظُنُّ أَنَّ هاذِمَ اللَّذَّاتِ لا يَهْدِمُ جُدْرانَكَ، وأَنَّ قَادِمَ الوَفَاةِ لا يَزُورُكَ كَما زَارَ أَقْرانَكَ وَجيرانَكَ، كَلَّا هُوَ الدَّهْرُ يُهْلِكُ الوَالِدَ والوَلَدَ ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤][(٢)].

❑❑❑

---

(١) «أطباق الذهب» (١٣٣).

(٢) «أطباق الذهب» (١٨٦).

خاتمة الفصل

ونختم هذا الفصل بما قاله بعض العلماء في ذلك:

* **قال أسامة بن مرشد بن علي الكناني في خاتمة كتابه «لباب الآداب»:**

قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين:

ما للعلم غايةٌ يدركها الراغب، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالب. هو أكثر من أن يُحْصَرُ، وأَوسعَ من أَنْ يُجمعَ.

والأَعمارُ مُتَلَاشِيَةٌ مُنْتَقَصَةٌ، وحوادثُ الزمان فيها مُعْترضَة. ولولا أَنَّ النفس إذا غُولِبَتْ غَلَبَتْ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّت وأَبَتْ ـ لكان اشتغالُ مَنْ بَلَغَ من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب أجْدَى عليه من الاشتغال بتأليف كتاب، بعد ما بالغ الزمانُ في وعظه، بتأثيره في قواه وسمعه وبصره، لا بلفظه.

وأَنْذَرَهُ تَغيُّرُ حالِهِ دُنُوَّ ارْتِحالِهِ، فهو مقيمٌ على وِفَازٍ، مَيِّتٌ في الحقيقية حَيٌّ بالمجاز، مُستكينٌ لأَسْرِ ربِّ العالمين، واثقٌ بما وَعَدَ به ابنَ التسعين، على لسان رسوله الأَمين.

صلَّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه البررة المتقين، وأزواجه الطاهراتِ أُمَّهاتِ المؤمنين، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين.

فرحم الله كريمًا وَقَفَ عليه، وتصدَّقَ على مؤلفه بدعوةٍ صالحة يهديها إليه، يثيبه الله تعالى عنها، ويُجزل حظَّهُ منها. فهو سبحانه من الدَّاعي قريبٌ، يسمعُ ويجيبُ، رحمة الله عليه[1].

---

(١) «لباب الآداب» (٤٦٧).

* من أقوال الجاحظ وأخباره في ذلك:

• قال يَموتُ بْنُ المُزَرِّعِ:

وَجَّهَ المُتَوَكِّلُ في السَّنَةِ التي قُتِلَ فيها أَنْ يُحْمَلَ إليهِ الجاحِظُ مِنَ البَصْرَةِ، فَقالَ لمنْ أرادَ حَمْلَهُ: وما يَصْنَعُ أميرُ المؤمنينَ بامْرِئٍ لَيْسَ بِطائِلٍ، ذي شِقٍّ مائِلٍ، وَلُعابٍ سائِلٍ، وَفَرْجٍ بائِلٍ، وعَقْلٍ زائلٍ، وَلَوْنٍ حائِلٍ؟!

• وحدَّثَ المُبَرِّدُ قالَ:

دَخَلْتُ على الجاحِظِ في آخِرِ أيَّامِهِ وهو عَليلٌ، فقلتُ لهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فقالَ: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ نِصْفُهُ مَفْلُوجٌ لَوْ حُزَّ بالمناشِيرِ ما شَعَرَ بِهِ، ونِصْفُهُ الآخَرُ مُنْقَرِسٌ لَوْ طارَ الذُّبابُ بِقُرْبِهِ لآلَمَهُ، وَأَشَدُّ مِنْ ذلِكَ سِتٌّ وَتِسْعُونَ سَنَةً أنا فيها[1]، ثُمَّ أَنْشَدَنا:

أَتَرْجُو أَنْ تَكُونَ وأَنْتَ شَيْخٌ ... كَمَا قَدْ كُنْتَ أَيَّامَ الشَّبابِ

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ لَيْسَ ثَوْبٌ ... دَرِيسٌ كالجَدِيدِ مِنَ الثِّيابِ[2]

---

(١) في «تاريخ بغداد»، و«دمشق»، و«الإسلام»، و«السير»، و«المنتظم»، و«المرآة»، و«النزهة»: «والآفة في جميع هذا أني قد جُزْت التِّسعين».

(٢) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٥/ ٢١٢١، ط. الفكر ١٦/ ١١٣)، و«أمالي المرتضى» (١/ ١٩٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥٢٦)، و«الوافي» (٢٣/ ٢٠١)، و«روضات الجنات» (٥/ ٣١١).

وخبر يموت في «أمالي يموت» (ضمن نوادر الرسائل ـ قسم المجموع ـ ١٠٤)، وبلا عزو في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣٢).

وخبر المبرّد في «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٤/ ١٣١، ط. العلمية ١٢/ ٢١٩)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٤٣)، و«المنتظم» (١٢/ ٩٥)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ٣٥٤)، و«نزهة الألباء» (ط. الفكر ١٧٢)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٤٧٣)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٥٠، ١٨/ ٣٧٥، ط. الغرب ٥/ ١١٩٥)، و«مسالك الأبصار» (٧/ ٣٥٨)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٢٠)، و«حياة الحيوان» (ط. البشائر ١/ ٥٧٣).

والقطعة الشعرية فقط للجاحظ في: «الحكم والأمثال» للعسكري (٢٠١)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٦٨)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٤٣٣)، و«المستطرف» (٢/ ٢٣٠)، ورواية البيت الثاني في «الحكم»: «أكذبت». «العيون»: «لقد فتنتك». «المنتظم»: «لبس».

• **وحكى يَمُوتُ بْنُ المُزَرِّع أيضًا عن الجاحِظ ـ وكان خالَهُ ـ أنه دخل إليه ناسٌ وهو عليل، فسألوه عن حاله، فقال:**

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الأَسْقَامِ وَالدَّيْنِ

ثُمَّ قال: أنا في عِلَلٍ متناقضة، يُتخوَّف من بعضها التلفُ، وأعظمها عليَّ نيفٌ وتسعون. يعني عمرَه[1].

قلت: وهذا البيت مع آخر في خبر؛ قال محرز الكاتب: اعتلَّ عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فأمر المتوكِّل الفَتْحَ أن يعودَهُ، فأتاه، فقال: أميرُ المؤمنين يسألك عن عِلَّتك، فقال عُبيد الله:

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الأَسْقَامِ والدَّيْنِ
وَفِي هَذَيْنِ لِيْ شُغْلٌ وَحَسْبِيْ شُغْلُ هَذَيْنِ

فأمر له المتوكل بألف ألف درهم[2].

• وحَكَى أحمد بن أبي طاهر قال:

«صِرْنَا إلى الجاحِظ، وقد بدا به الفالج، وكان في مَنْظرةٍ له، وخاقان خادمه واقف على رأسه. وقرَعْنا الباب، فما فَتَحَ لنا، ثُمَّ أشرف علينا من المَنظرة وقال: **ألا إنّي قد حَوْقَلْتُ، وأَخذْتُ رُمَيْح أبي سَعْد، وسقْتُ العَنْز؛ فما تصنعون بشدق مائل، ولعاب سائل. سلّموا تسليم الوداع، وانصرفوا**»[3].

---

(١) «مروج الذهب» (٤/ ١٩٦)، وعنه في «طبقات المفسرين» (٢/ ١٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ١٩١)، و«أمالي يموت» (ضمن نوادر الرسائل ـ قسم المجموع ـ ١٠٤).

(٢) «تاريخ مدينة السلام» (ط. الغرب ٨/ ٤٨، ط. العلمية ٧/ ١٦٧)، و«ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٥)، و«المنتظم» (١١/ ١٨١)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٦/ ٣٦٧)، و«الوافي» (١٩/ ٤١٨)، و«البصائر والذخائر» (١/ ٤٦)، و«العقد الفريد» (١/ ٢٦٨)، والبيتان أنشدهما الحسن بن عبد الله النحوي في «الطيوريات» (ط. السلف ١/ ١٣٠، ٢/ ٦٢٨، ط. البشائر ٦٠، ٣١٣). وفي بعضها بدل «الأسقام»، «الإفلاس».

(٣) «كنايات الأدباء» (٢٩٣)، وبخلاف بسيط في «سرح العيون» (٢٥٣).

قلت:

ـ قولُه: «حَوْقَلْت»: أي: أكثرت من قولي: «لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله»؛ لتتابع الأَمراض[1].

ـ وقولُهُ: «وأخذتُ رُمَيْح أبي سَعْد»: قال ابن الأَعرابي: «أخذ رُمَيْح أبي سعد، إذا شاخ وكبر. ورُميح أبي سعد: كناية عن العصا. وأبو سعد هذا أول من استعان بالعصا على الكِبر، وهو مزيد بن سعد، رجل من عاد. فقيل لكلِّ من شاخ، أو احتاج إلى أخذها: أخذ رُميح أبي سعد».

قال ذو الإصبع:

إمَّا تَرَى شِكَّتي رُمَيحَ أبي سعدٍ فقد أَحْمِلُ السِّلاحَ مَعَا

وفي فُتْيا العرب: هل على أسير أبي سعد صوم؟ قال: نعم، إذا قدر عليه؛ وأبو سعد: الهرم[2].

وقال الأَصفهاني عن بيت ذي الإصبع: أبو سعد: ابنُه، ورُمَيحٌ: عصًا كانت لابنه يلعَبُ بها مع الصِّبْيانُ يُطاعِنُهم بها كالرُّمح، فصار يتوكَّأ هو عليها ويَقُوده ابنه هذا بها[3].

وقال أسامة بن منقذ: البيت قاله لَمَّا قالت له جارية: أخذت رميح أبي سعد، فإن جلست تَهَدَّمْتَ، وإن قُمْتَ عَجَنْتَ، وإن مشيت عَثَرْتَ[4].

وقال الجاحظ: رُمَيْحه، عصاه، ولذا صُغِّرت. وقال الشهاب الخفاجي:

---

(١) «سرح العيون» (٢٥٣).

(٢) «كنايات الأُدباء» (٢٩٢)، وعنه في «ما يعوَّل عليه» (٢/ ٤٣٤)، والبيت دون نسبة في «حلية المحاضرة» (٢/ ١٧٦) أورده في فصل: «من أحسن ما قيل من أبيات المعاني في الكِبَر».

(٣) «الأغاني» (٣/ ٩٧)، ونحوه في «كتاب العصا» (٤٠٠).

(٤) «كتاب العصا» (٤٤٠).

قلت أنا:

رُمَيْحُ أبي سعدٍ إذا حَمَلَتْ يَدٌ وفي السِّنِّ طَعْنٌ لَيس عنه يحُولُ
فقد حارب الأَيامَ في حَوْمَةِ الفَنا ومن نازَلَ الأَيامَ فهو قَتِيلُ[1]

قال ابن الأثير الجزري: «أبو سَعْد» يُضْرب به المثل في طول العمر، قيل اسمه: مزيد بن سعد، وقيل: لُقَيْم بن لقمان بن عاد، ويُقال: إنَّه أَسَنَّ حتَّى اتكأ على العصا، وأنه أول من فعل ذلك، يقول العرب لمن أسنَّ وحمل العصا: «قد أَخَذَ رُمْحَ أَبِي سَعْد»، و «رُمَيْحَ أبي سَعْد»، قال المعرِّي:

رُمَيْحَ أبي سَعْدٍ حملتُ وقد أُرَى وإني بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرامِحُ

وقد كنُّوا الهرم بأبي سَعْد وأبي زيد، ويقال في كنية الدهر: أبو سعد[2].

قال المعرِّي من قصيدة:

مَرِحْتَ كالفَرَسِ الذَّيَّالِ آونةً ثم اعْتراكَ أبو سَعْدٍ فَقَدْ شَكَلَكْ[3]

وقال العسكري: «أبو زيد»: الكِبَر؛ قال الشاعر:

إمَّا تَرَى شِكَّتي رُمَيحَ أبي زيدٍ فقد أَحْمِلُ السِّلاحَ معا[4]

قال حمزة الأَصفهاني: «وأمَّا أبو زَيْد، فكنية للكِبَر، قال ذو الإصبع، وذكر البيت. قال: يروى «رُمَيْح أبي زيد»، ويروى: «رُمَيْح أبي سَعد»، فَمَنْ رواه «رُمَيْح أبي سَعْد» فإنه كنية لَقيم بن لُقْمان بن عاد، ورُمَيْحه: عصاه، وذلك أنه كبر حتَّى مشى على العصا»[5]. وأوردهما ابن الأثير الجزري في الأَسماء المترادفة على

---

(١) «ريحانة الألبَّا» (٢/ ٢٠٤).

(٢) «المرصع» (١٧٠)، وعنه في: «ما يعوّل عليه» (١/ ١٣٤).

(٣) «اللزوميات» (٢/ ١٤٦).

(٤) «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٤).

(٥) «الدرة الفاخرة» (٢/ ٤٧٦).

مسمًّى واحد، قال: الكِبَر: أبو زيد، أبو مالك[1].

ـ **وأمَّا قولُه: «وسقْتُ العَنْز»**: قال المُحبِّي: «يُقال: «فلانٌ ساقَ العَنْزَ»، ومثله: «قَادَ العَنْزَ» كِناية عن الهَرَمِ؛ لأَنَّ سائقَ العَنْزِ مطأطئ لِحَقارَةِ العَنْزِ، قال:

يـا وَيْـحَ هـذا الـرأسِ كـيـف اهْـتَـزَّا ... وحِـيـضَ مُـوفـاه وقـادَ الـعَـنْـزَا[2]

قال أبو عبيد البكري شارحًا البيت: «يقول ضَعُف بصره، فإذا أراد أن ينظر خَرَّز عينيه فكأنَّهما مَخِيطتان»[3].

وذكره المحبِّي أيضًا فقال: «قائِدُ العَنْزِ»: يُكْنَى به عن الذَّليلِ، ويَعْنونَ عند التَّكْنِيَةِ به عن الشَّيْخِ، وذلك لأَنَّ قائِدَ العَنْزِ يُطَأْطِئُ رَأسَه لحَقارَتِهِ[4].

---

(١) «المرصع» (٣٣٢). وانظر: «سمط اللآلي» (١/ ٣٣٣)، و«الدرة الفاخرة» (١/ ٣١٥)، و«سرح العيون» (٢٥٣)، و«الفصوص» (١/ ١٧٠)، و«زهرة الأكم» (١/ ١٤١)، و«شفاء الغليل» (٧٤)، و«سقط الزند» (٥/ ١٩١١)، و«المخصص» (١٣/ ١٧٦)، و«لسان العرب» (رمح).

وعن «أبي زيد» انظر: «ما يعول عليه» (١/ ١٣٢)، و«المحاضرات في الأدب واللغة» (٢/ ٥٥٨)، و«المرصع» (١٦٦)، و«الدرة الفاخرة» (٢/ ٤٧٦)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٤٨، ط. مصر ١/ ٢٧)، و«ريحانة الألبَّا» (٢/ ٢٠٤)، و«حلية المحاضرة» (٢/ ١٧٥).

وعن «أبي مالك»، انظر: «ثمار القلوب» (ط. البشائر ١/ ٣٩٧، ط. المعارف ٢٤٩)، و«ما يعوَّل عليه» (١/ ١٥٢)، و«المحاضرات في الأدب واللغة» (٢/ ٥٥٨)، و«المرصع» (٢٦٦، ٣٣٢)، و«أمالي القالي» (٢/ ١٨٣)، و«الدرة الفاخرة» (٢/ ٤٧٦)، و«ريحانة الألبَّا» (٢/ ٢٠٤)، و«حلية المحاضرة» (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«الفصوص» (١/ ٤٩)، و«المخصص» (١٣/ ١٧٦)، و«لسان العرب» (ملك ١٠/ ٤٩٦)، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربية» (٨/ ٣١٣).

(٢) «ما يعوَّل عليه» (٢/ ٥٠٦).

(٣) «سمط اللآلي» (١/ ٣٣٣).

(٤) «ما يعوَّل عليه» (٣/ ٢٣٨). وانظر: «كنايات الأُدباء» (٢٩٣، ٣٤٤، ٣٤٧)، و«سمط =

كنايات ما قيل في كبر السِّنِّ

*** قلت:** وَلَمَّا كان المَثَلَ العراقي يقول: «**إلسَّبعْ لَمَّا يْشِيبْ تْقَشْمَرَهْ الْواوِيَّةْ**»؛ **سنذكر كنايات ما قيل في كبر السِّنِّ.**

وأوَّلًا نذكر قصَّة المثل:

فَأَصْلُهُ أَنَّ الأَسَدَ كَانَ يَعيشُ في إحْدَى الغاباتِ عِيشَةً سَعيدَةً، رَاضِيَةً، هانِئَةً. وكان يُلازِمُهُ «ابْنُ آوَى» يَخْدِمُهُ، ويَقْضِي حوائِجَهُ، وَيَتَقَوَّتُ على ما يَفْضُلُ مِنْ طعامِ الأَسَدِ مِمَّا يَصيدُهُ لِغذَائِهِ مِنْ حَيَواناتِ الغابَةِ، حتَّى مَضَى على ذلك وَقْتٌ طويلٌ، أَسَنَّ خِلالَهُ الأَسَدُ، وأصابَهُ الهَرَمُ والضَّعْفُ، فَلَمْ يَعُدْ قادِرًا على الصَّيْدِ، كَما كان يَفْعَلُ في أيَّامِ قُوَّتِهِ وَفُتُوَّتِهِ.

وفي ذاتِ يَوْمٍ أَصْبَحَ الأَسَدُ جائِعًا، لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنَ الصَّيْدِ لِضَعْفِهِ، فَجاعَ «ابْنُ آوَى» لِجُوعِهِ! فَلَمَّا أَضْحَى النَّهارُ لَمْ يَرَ «ابْنُ آوَى» بُدًّا مِنْ أن يَخرُجَ فَيَبْحَثَ عَنِ الطَّعامِ بِنَفْسِهِ وإلَّا ماتَ جُوعًا. فَرَأَى غزالًا كبيرًا، سمينًا، يَرِد الماءَ في ناحِيَةٍ مِن الغابَةِ. فعادَ إلى الأَسَدِ مُسْرِعًا، وقال لَهُ: «أَيُّها المَلِكُ! لَقَدْ وَجَدْتُ غزالًا كَبيرًا سَمينًا يَرِدُ الماءَ في طَرَفِ الغابَةِ، وَسَأَذْهَبُ لآتِيكَ بِهِ، فاحْرِصْ على أَلَّا يَفْلِتَ مِنْكَ».

فاسْتَعَدَّ الأَسَدُ لِلِقاءِ الغَزالِ، وَذَهَبَ «ابْنُ آوَى» إلى الغَزَالِ، فَقالَ لَهُ: «أُسْعِدْتَ صَباحًا أَيُّها الغزالُ الجَميلُ! أَراكَ تَرِدُ الماءَ هُنا، وَقَدْ تَرَكْتَ وَراءَكَ تِلْكَ المَزْرَعَةَ الكبيرَةَ الَّتي تَحْتَوي على ما لَذَّ وطابَ مِنْ أنواعِ الخُضَرِ الطَّرِيَّةِ، وأَصْنافِ الفاكِهَةِ الشَّهِيَّةِ، ولا بُدَّ أَنَّكَ جائِعٌ ـ كما أَنْتَ ظَمآنٌ ـ فَلِماذا لا تَتَفَضَّلُ فَتَأْتِي مَعِي إلى تِلْكَ المَزْرَعَةِ، فَتُصيبُ مِمَّا فيهَا مِنَ الخُضَرِ والفاكِهَةِ، تَأْكُلُ مِنْها ما تَشاءُ، وتَأْخُذُ مِنْها مَعَكَ، لِعَشائِكَ، مَا تَشاءُ!».

= «اللآلي» (١/ ٣٣٢)، و«سرح العيون» (٢٥٣)، و«البيان والتبيين» (٣/ ٢٦٣)، و«حلية المحاضرة» (٢/ ١٧٥)، و«شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٨٩)، و«المخصص» (١٣/ ١٧٦)، و«ريحانة الألبَّا» (٢/ ٢٠٤).

فسأَلَهُ الغَزالُ: «وأَيْنَ هِيَ تِلْكَ المَزْرَعَةُ الكَبيرَةُ أَيُّها الأَخُ الشَّفيقُ النَّاصِحُ؟»، فَقالَ ابْنُ آوَى: «اتْبَعْني لأَدُلَّكَ عَلَيْها».

فَتَبِعَهُ الغَزالُ، فقادَهُ إلى حَيْثُ يَكْمُنُ الأَسَدُ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ الغزالُ مِنْ مَكْمَنِ الأَسَدِ، وَثَبَ عَلَيْهِ الأَسَدُ وَثْبَةً سَريعةً، وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً شَديدةً قَضى بِها عَلَيْهِ. ثُمَّ قالَ لابْنِ آوَى: لا بُدَّ مِنْ غَسْلِ اليَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعام، فاجْلِسْ هُنا لِتَحْرُسَ الغَزالَ، حتَّى أَذْهَبَ فَأَغْسِلَ يَدَيَّ. وَإيَّاكَ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُ أَثْناءَ غِيابي!. ولَمَّا ذَهَبَ الأَسَدُ، عَمَد «ابْنُ آوَى» إلى الغَزالِ، فَأَكَلَ لِسانَهُ، وأُذُنَيْهِ، وقَلْبَهُ، ودِماغَهُ. ثُمَّ جَلَسَ في مَكانِهِ.

ثُمَّ إن الأَسَدَ عادَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَأَل «ابْنَ آوى»: «أَيْنَ لِسانُ الغَزالِ؟»، فقالَ ابنُ آوَى: «مَوْلانا المَلِكُ! لَعَلَّهُ كانَ أَخْرَسَ». فسَأَلَهُ: «وَأَيْنَ أُذُناهُ؟»، فقال: «لَعَلَّهُ كانَ أَصَمَّ». فقال: «وأَيْنَ قَلْبُهُ»؟ قال: «لَعَلَّه كانَ أَعْمَى القَلْبِ!». فَسَأَلَهُ: «وَأَيْنَ دِمَاغُهُ؟»، فقال: «مَوْلانا المَلِكَ! لَو كان لِهذا الغَزالِ دِماغٌ، أَكَانَ يُصَدِّقُ ما قُلْتُهُ لَهُ عَنْ وُجُودِ مَزْرَعَةٍ كَبيرَةٍ، تَحْوي أَصْنافَ الخُضَرِ، وأَنْواعَ الفاكِهَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّنا نَعيشُ في ناحِيَةٍ مِنَ الغابَةِ جَرْداء، لا ماءٌ فيها ولا شَجَرٌ؟».

فقال الأَسَدُ: «وُلَكْ أَبُو الوِيوْ، دَتْشُوفْ اشْلُونْ دَتْقَشْمُرُنِي (تَسْخَرُ مِنِّي، وَتَضْحَكُ عَلَيَّ)؟ لَوْ كُنْت بِأَيَّامِ شَبَابِي وَقُوَّتِي؛ جَان تْجَسَّرِتْ وْقَشْمَرِتْنِي؟». ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ، وَقَبَضَ على عُنُقِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ حتَّى أَصْبَحَ جُثَّةً هامِدَةً. ثُمَّ ذاعَ ذلِكَ الحديثُ بَيْنَ النَّاسِ، وذَهَبَ القَوْلُ مَثَلًا[1].

ولكن أَسَدنا هذا الآن: قد أَدْبَرَ غَرِيرُهُ وأَقْبَلَ هَريرُه[2]، و«قد فَكَّ وَفَرَجَ»[3].

---

(١) «قصص الأمثال العامية» (٢/ ٢٦٩).

(٢) «ديوان عدي العاملي» (٥١)، قال شارحه ثعلب: «يُقال للكبير».

(٣) «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٥٨٦) قال: «يُقال: فَكَّ الرجلُ يفُكُّ فُكوكًا فهو فاكٌّ، إذا استَرْخَى فكُّه هرمًا، وكذلك فَرَجَ، من قولهم: قَوْسٌ فارِجٌ وفَريج، إذا بانَ وَتَرُهَا عن كبدها، ويُرْوَى: فَرَجَ وفرَّجَ، يُضرب للشيخ قد استرخى لَحْيَاهُ هَرَمًا».

• **نرجع الآن لما قيل في كِنايات كبر السنِّ:**

فالعرب تقول للمسنِّ، ولمن انحنى ظهره من الكِبَر: «رَقَعَ الشَّنَّ»[1]، و«خَصَفَ النَّعْل».

أنشد ابن الأعرابي:

عَلِقَ الفؤاد بريِّقِ الجهلِ ... وأبرَّ واسْتَعْصَى على الأَهْلِ
وصبا وقد شابَتْ مفارِقُه ... كهلًا وكيف صَبابة الجهلِ
أدركتُ مُعْتَصَري وأدركني ... حلمي ويَسَّر قائدي نَعْلِي[2]

قال صاعد البغدادي: «رَقَعَ الشَّنّ» أي: ضَعُفَ عن التصرُّف، وركوب الخيلِ، فهو يَخْصِفُ نَعْلًا أو يَرْقَع شَنًّا. وقادَ العَنْزَ: أي لا يطيق رِعْيَةَ جملٍ، فهو يرعى العَنْزَ[3].

ويقولون أيضًا في الكِنايَة عن الشَّيخ: «هو قائِدُ الحِمار»، إشارة إلى ما أَنشده الجاحِظُ في كتاب «البيان»[4]، قال: أنشد الأَصمعيُّ:

آتِي النَّدِيَّ فَلَمَّا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي ... وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي

أي: أَقُودُهُ من الكِبَرِ إلى مَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ لأَرْكَبَهُ لِضَعْفِي[5]

ويقولون: «فلان لا يَثْني ولا يَثْلِث»؛ قال ابن الأعرابي: هذا رجل كبير، أراد النهوض فلم يقدر في أول مرة، ولا في الثانية، ولا في الثالثة[6].

---

(١) «سمط اللآلي» (١/ ٣٣٢).
(٢) «كنايات الأُدباء» (٣٤٧).
(٣) «الفصوص» (١/ ١٧٠).
(٤) «البيان والتبيين» (٣/ ٢٦٣)، ونسبه للمنهال العنبري في «البرصان والعرجان» (٢٠٢).
(٥) «ما يعوَّل عليه» (٣/ ٢٣٧)، و«كنايات الأُدباء» (٣٤٥)، و«شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٨٩).
(٦) «كنايات الأُدباء» (٣٤٨)، و«مجمع الأمثال» (ط. صادر ٣/ ٢٣٩).

ومن الكنايات أيضًا عن الشَّيْخ: «العَاجِن»؛ لأَنَّه إذا قام اعتمد على جميع كفِّه، كالعاجن يعتمد على ظهور أنامله.

قال الجرجاني: سمعتُ بعض المولَّدين يقول في صفة شيخ: يَعجِن ويُسقِّف ويُغالط؛ أي: إذا نظر سَقَّفَ بأن يضع يده على حاجبه، فيستوضح به الشيء. وهو الاستكفاف في اللغة. فإذا قرن بينه وبين الجبهة شيئًا، فهو الاستسفاف، فإذا رفع قليلًا من ذلك، فهو الاستشراف. ويُغالط: أي يضرط من غير اختياره، فيغالط بأنه قد سَعَل[1].

قال المنهال العنبري:

إذا أقومُ عجَنْتُ الأَرضَ معتمدًا ... على البَرَاجِمِ حتَّى يذهبَ البَقَرُ[2]

ولكثير:

رَأَتْنِي كَأَشْلاء اللِّجَامِ وَبَعْلُهَا ... مِنَ المَلْءِ أَبْزَى عَاجِنٌ مُتَبَاطِنُ

قال الأصمعي: البَزَا: أن يتأخر العجُزُ فيخرجَ. ومتباطنٌ: العاجنُ الذي يعتمد على الأَرض بجُمْعه إذا أراد النهوضَ من بُدْنٍ أو سِنٍّ، كالذي يعجن العجين بيديه[3].

وقال السراج الورَّاق:

ما مِلْتُ للقَدِّ الذي شَبَّهتُه ... بالرُّمحِ لي إلَّا لأَنَّك طاعِنُ

والعبد أيضًا طاعِنٌ لكنَّه ... في سِنِّه وعن الشَّبيبة ظاعِنُ

أصبحتُ أعجنُ إذا أقومُ وشَرُّ ما ... وقعَتْ عليه العَيْنُ شَيْخٌ عاجِنُ

وإذا أردتُ أدقُّ شيئًا لم أَجِدْ ... عندي يدًا والبيتُ فيه الهاوِنُ[4]

---

(١) «كنايات الأُدباء» (٣٤٥)، و«شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٨٩).

(٢) «البرصان والعرجان» (٢٠٢).

(٣) «الفصوص» (١/ ١٦٩، ١٧٠).

(٤) «الوافي» (٢٣/ ٩٨)، والثالث والرابع في «الغيث المسجم» (٢/ ٢٤٠)، و«فوات الوفيات» (٣/ ١٤٢).

قال عبد الله بن أحمد بن بكر بن داب البصري: إنَّ الشَّيخ إذا أَسنَّ، صارت فيه ثلاث خصال مذمومة: إذا قام عَجَن، وإذا مَشَى زَفَن، وإذا سَعَلَ قَرَن[1].

وعنه ذكره عبود الشالجي في «يكحُّ ويضرط» كناية بغدادية عمَّن بلغ أرذل العمر. وقال مفسِّرًا للخبر: قوله: «إذ مشى زفن»، يعني ضرب الأَرض برجله، كما يفعل الراقص، وقوله: «إذا سَعَلَ قَرَن»، يعني: قرن سعلته بضرطته[2].

قال الشهاب الخفاجي:

كِبَرُ السنِّ للمُعَمَّر حبسٌ ... جامِعٌ خَطوَهُ بِقَيدٍ وَثِيق

فإذا قَامَ في النَّدِيِّ تَراهُ ... عاجِنًا دائمًا بِغَيرِ دَقِيق[3]

وقال الشاعر:

فأصبحت كُنْتِيًا وأصبحتُ عاجِنًا ... وشرُّ خصالَ المرءِ كنتُ وعاجنُ

قال أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي في مجالساته: يُقال: رجل كُنْتي: إذا أكثر من قوله: كنت أفعل، وكنت أفعل، وكنت أقاتل، نحو ذلك. ورجل كنتي: إذا قال: كان لي من المال والخيل كذا وكذا. ولا يكون ذلك إلَّا عند الهرم والفقر[4].

وقال عبد الرحمن التكريتي في المثل العراقي: «جِنَّا وْجِنَينا، وْجَانِ الدَّهْرْ مُكْبِلْ عَلَيْنا». أي: كُنَّا وَكُنَيْنا ـ تصغير كُنَّا ـ وكان الدَّهْرُ مُقْبِل علينا. وأصوله: قال الجوهري: قال أبو عمرو: يُقَال للرجل إذا شاخ كُنْتِيّ، كأنَّه نسب إلى قوله: كنت في شبابي كذا وكذا.

---

(١) «نشوار المحاضرة» (٣/ ٥٤).
(٢) «موسوعة الكنايات العامية» (٣/ ٤١٤).
(٣) «نزهة الأُدباء» (٥٠٧).
(٤) «كنايات الأُدباء» (٣٤٥)، و«شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٨٩).

قال ابن بري ومنه قول الشاعر:

إذا ما كُنْتُ مُلْتَمِسًا لِغَوْثٍ ... فَلَا تَصْرُخْ بِكُنْتِيٍّ كَبِيرِ

فَلَيْسَ بِمُدْرِكٍ شَيْئًا بِسَعْيٍ ... ولا سَمَعٍ ولا نَظَرٍ بَصِيرِ[1]

وكلمة كان، قال ابن الرُّومي فيها:

يودُّ الفتى طولَ تعميرهِ ... ولا مُتناهِيَ إلَّا قصيرُ

كما أنَّ «كان» بَدءُ الفتى ... كذاك إلى «كان» أيضًا يصيرُ[2]

وللهُذَلِيِّ:

وَكُلُّ جَديدٍ يَا أُمَيْمَ إلى بِلًى ... وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا يَصِيرُ إلى «كَانَا»[3]

وقال الفَضْل السَّامانِيّ:

ما السِّرْبُ يَوْمَ اسْتَقَلَّ البَيْنَ غِزْلانُ ... ولا الرَّكائِبُ نَسْرِينٌ ونُعْمانُ

ولَا القُدود غُصُونٌ هُزَّ ناضِرُها ... مِنَ النَّسيمِ ولا الأَرْدافُ كُثْبانُ

كلَّا وَلَوْعَةِ يوْمِ البَيْنِ ما بَخِلَتْ ... عَيْنِي بِفَيضِ غَزيرِ الدَّمْعِ إذْ بانُوا

ولا يُعَلِّلُ نَفْسِيْ بَعْدَ بَيْنِهِمُ ... إلَّا التَّعَلُّلُ قَدْ كُنَّا وَقَدْ كانُوا[4]

ويقالُ في الكناية عن الشيخ أيضًا: «فلان راكِع». قال لبيد:

أُخَبِّرُ أخبارَ القُرونِ الَّتي مَضَتْ ... أَدِبُّ كأَنِّي كلَّما قمتُ راكِعُ

والركوع: هو التطأطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء[5].

---

(١) «جمهرة الأمثال البغدادية» (٢/ ٤٠٧)، وراجع: «لسان العرب» (مادة: كون) فيه تفاصيل أكثر.

(٢) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٣/ ٨٢).

(٣) «حماسة البحتري» (٢٤٥)، ومع آخر بلا عزو في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٨، ط. الكتاب ١/ ٣٦١).

(٤) «السِّحر والشِّعر» (ط. جرير ١١٩، ط. الفضيلة ١١٨).

(٥) «كنايات الأُدباء» (٣٤٥)، و«شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٨٩).

وقال سليمانُ بن يزيد العَدوِيُّ:

حَلَّ المَشِيبُ حُلُولَ غَيْرِ مُزايِلِ ... ومَضى الشَّبَابُ مُوَلِّيًا لا يَرْجِعُ
وَخَلَعْتَ عَنْكَ إلى المَشِيبِ رِدَاءَهُ ... الشَّيْبُ عَنْكَ رِدَاءَهُ لا يَخْلَعُ
عَمَّا قَليلٍ ما تَدِبُّ عَلَى العَصَا ... إنْ لَمْ يُعاجِلْكَ الأَجَلُّ الأَفْظَعُ
حتَّى كَأَنَّكَ فِي النُّهوضِ تَحامُلًا ... بَعْدَ اعْتِدالٍ مِنْ قَنَاتِكَ تَرْكَعُ
أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ ... إنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِها لا يُخْدَعُ[1]

ويَكْنُون عن المرأة التي كَبِر سنُّها فيقولون: «امرأةٌ قد جَمَعَتْ الثِّياب»، أي تَلْبَس القِنَاعَ والخِمار والإزار، وليست كالفتاة التي تَلْبَس ثَوْبًا واحدًا[2].

ويُقال للشيخ الكبير: كَبِرَ وَتَكَسَّرَتْ قَوارِيرُه». قال في «الخريدة»: وهو من مُجُون أهل بغدادَ؛ كأنَّهم يَعْنونَ فَرْقَعَة الظهر[3]، قال الخبَّاز البغداديُّ:

هـذا ومـا عـاقَـنِـي الـزَّمـانُ ولا ... تَـكَـسَّـرَتْ فـي الـهَـوَى قَـواريـري

وفي «ربيع الأبرار»: يُقال للمُخالطِ: «تكَسَّرَتْ قَوارِيرُكَ»[4]

* ونختم هذه الكنايات فقد طالت جدًّا، والعتب فيها على شيخنا الجاحظ؛ فهو الذي علَّمنا في كتبه الاستطراد.

أمَّا الكناية فهي: «أُرِيقَ ماءُ شَبابِهِ، واسْتَشَنَّ أديمُه»[5].

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٩١، ط. العلمية ٢١٨).

(٢) «شرح نهج البلاغة» (٢٠/ ١٩١)، و«كنايات الأُدباء» (٣٤٨).

(٣) في «كنايات الأُدباء» (١٧٤)، و«ما يعوَّل عليه» (٣/ ٢١٣): «يقولون: فُلانٌ يُفَرْقِعُ ظَهْرَه»، إذا ضَرَطَ، قال ابنُ الحجَّاج:

قَـدْ غَـضِـبَـتْ مِـنِّـي، وَقَـدْ أَنْـكَـرَتْ ... فَـرْقَـعَـةً تَـظْـهَـرُ فـي ظَـهْـرِي
وَلَـيْـسَ لِـي ذَنْـبٌ سِـوَى أَنَّـنِـي ... أَضْـرِطُ بـالـلَّـيْـلِ ولا أَدْرِي

(٤) «شفاء الغليل» (٢٥٩)، و«ما يعوَّل عليه» (٢/ ٢٣).

(٥) «التمثيل والمحاضرة» (٣٩٠)، و«زهرة الآداب» (ط. الجيل ٤/ ٩٧٠، ط. البابي ٢/ ٨٩٩).

قلت: وهو من قول أرطاة بن سُهَيَّة المُرِّي:

فَقُلْتُ لَها يا أُمَّ بَيْضاءَ إنَّهُ هُريقَ شَبَابِي واسْتَشَنَّ أدِيمي

قال ابن سعيد: كان ابن الأعرابي يتعجَّب من قوله في إحالته على سن الهرم، قال: وهذا من أرفع المرقصات طبقة.

وقال ابن فضل الله العمري: من مختاره بيت لقائله به ذكر بين الأحياء، وهو بيت طبقته رفيعة، ومراقيه منيعة، نشط له على حسن هرمه، وأسَالَهُ من بقيَّة دمه.

وقال ابن رشيق: وممَّا اختار ابنُ الأعرابي وغيرُه قوله هذا.

قال: «هُريق شبابي»؛ لما في الشباب من الرونق والطَّرَاوة التي هي كالماء، ثم قال: «واستشن أديمي»؛ لأنَّ «الشَّنَّ» هو القِربة اليابسة، فكأنَّ أديمه صار شَنًّا لَمَّا هُريق ماءُ شبابه، فصحَّت له الاستعارةُ من كل وجه، ولم تَبْعُد[1].

ـ وأمَّا «ماء الشَّبابِ»، فمن الطرب فيه قول عمر بن أبي ربيعة:

وهي مكْنونة تحَيَّر منها في أديم الخدَّين ماء الشَّباب[2]

وقول ابن الخَطيب:

سَلامٌ عَلَى تِلْكَ المَعاهِدِ إنَّهَا مَرابِعُ إيلافِي وَعَهْدُ صِحابِي

ويا آيةَ العَهْدِ انْعَمِي فَلَطَالَمَا سَكَبْتُ على مَثْوَاكِ مَاءَ شَبَابِي[3]

---

(١) «العمدة» (ط. الخانجي ١/ ٤٤٣، ط. المعرفة ١/ ٤٦٨)، و«المُرقصات والمُطربات» (٣١)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٢٤٨)، وجاء ومعه بيت آخر دون نسبة في «البديع في نقد الشعر» (٤٢). وفي هامش المصدر الأول ذكر لتخريج البيت.

(٢) «المرقصات والمطربات» (٣٢).

(٣) «السِّحر والشِّعر» (ط. جرير ١٧٨، ط. الفضيلة ١٦٧)، وهما من قصيدة طويلة في «الإحاطة» (٤/ ٤٩٥) فيها ذكر مناهزة عمره الأربعون.

ـ **لَمَّا كبر أبو زيد سَعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ النَّحْوي**، اختلَّ حفظه ولم يختل عقله. قال أبو حاتم السجستاني: قلت لأبي زيد: نسأ الله في أجلك، فقال: يا بُني وما النسأ بعد الثمانين[1].

ـ **أبو عَمْرو بن العلاء بن عمَّار التميميّ المازِنيّ المقرئ النحوي البصري**، لمَّا حضرته الوفاة كان يُغشى عليه ويفيق، فأفاق من غشيته فإذا ابنه بِشر يبكي، فقال: وما يبكيك وقد أتت عليَّ أربع وثمانون سنة[2].

ـ **قال الحُسين بن فَهْم**: قَدِمَ علينا محمد بن سلَّام البصريّ الجُمَحيّ سنة اثنتين وعشرين ومئتين، فاعتلَّ علَّةً شديدةً، فما تخلَّف عنه أحد، وأهدَى إليه الأَجلَّاءُ أطبَّاءَهُمْ، وكان ابنُ ماسويه ممن أُهْدِي إليه؛ فلمَّا جَسَّهُ ونظر إليه قال له: ما أرى من العِلَّة كما أرى من الجَزَع! فقال: والله ما ذَاك لِحِرْصٍ على الدُّنيا مع اثنتين وثمانين سنة[3]؛ ولكن الإنسان في غَفلة حتَّى يُوقَظ بعلَّةٍ، ولو وقفتُ بعَرفات وقْفةً، وزُرْتُ قبرَ رسول الله ﷺ زَوْرَةً؛ وقضيتُ أشياءَ في نفسي، لرأيتَ ما اشْتَدَّ عليَّ من هذا قد سَهُل.

فقال له ابن ماسويه: فلا تجزَعْ، فقد رأيتُ في عِرْقِكَ من الحرارة الغريزية وقوَّتها ما إن سَلَّمك الله من العوارض بلَّغكَ عَشْرَ سنين أخرى.

قال الحُسين بن فَهْم: فوافَقَ كلامُهُ قَدَرًا. فعاشَ محمَّدٌ بعد ذلك عشرَ سنين[4].

---

(١) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٣٦٠). له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢١٥هـ، ١٥/ ١٦٤، ط. الغرب ٥/ ٣١٨).

(٢) «مرآة الجنان» (١/ ٣٢٩). له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٥٤هـ، ٩/ ٦٨٣، ط. الغرب ٤/ ٢٦٣).

(٣) «المعجم»: «مع اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ سَنَةً».

(٤) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٣/ ٢٧٩، ط. العلمية ٥/ ٣٢٩)، و«نزهة الألباء» (ط. الفكر =

ـ قال زكريَّا بن دَلُّوَيْه: بَعَثَ الأمير طاهرُ بنُ عبد الله بن طاهر الخُزاعِي إلى محمد بن رافِع القُشَيْرِيّ بخمسةِ آلاف درهم، على يَدي رسولٍ له، فدخل عليه بعد العَصْر، وهو يأكل الخُبْز مع الفِجل، فَوَضَعَ الكيسَ بين يديه، وقال: بعث بها الأميرُ طاهر بهذا المال لتُنفِقَهُ على أهلِك. فقال: خُذْ، خُذْ لا أحتاجُ إليه، فإنَّ الشَّمْسَ قد بَلَغَتْ رأس الحِيطان، إنَّما تَغْرُبُ بعد ساعة، قد جاوزتُ الثَّمانين؛ إلى متى أعيش؟. فردَّ المالَ ولم يقبل، فأخذ الرسولُ المالَ وذَهَبَ، فَدَخَلَ عليه ابْنُه فقال: يا أَبَة ليس لنا خُبزٌ اللَّيلَة! قال: فبعث بعض أصحابه خَلْف الرَّسول ليَرُدَّ المال إلى حَضْرة صاحبه؛ فَزَعًا من أن يذهبَ ابنُه خَلْفَ الرَّسول فيأخذ المال[1].

عن علي بن زيد قال: قال سعيد بن المسيِّب: بلغت ثمانين سنة وما شيء عندي أخوفُ من النساء، وكان ذهب بصره[2].

قال أبو بكر محمد بن عبد الله الرَّازِيّ: سَمِعْتُ أبا الطَّيِّبِ التَّاهَرْتِيَّ بمَكَّةَ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ، قال: جاوَرْتُ هذا البَيْتَ ثَمانينَ سَنَة، وَحَجَجْتُ ثَمانينَ حَجَّة، واعْتَمَرتُ عِشْرينَ ألف عُمْرَةَ، وخَتَمْتُ القُرآنَ فِي الطَّواف كُلَّ يَوْم خَتْمَةً، ومُذ سِتِّين سَنَةً لَمْ أُطْعِمْ نَفْسِي إلَّا فِي وَقْتِ إحلالِ المَيْتَةِ، وَمَعَ هذا كُلِّه لَمْ أَدْخُلْ فِي عَمَلٍ مِنْ أعمالِ البِرِّ، ثُمَّ فَرَغْتُ وَخَرَجْتُ مِنْهُ، فَحَاسَبْتُ نَفسي، إلَّا وَجَدْتُ نَصِيبَ

= ١٤١)، و«إنباه الرواة» (٣/ ١٤٤)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٨/ ٢٠٤، ط. الغرب ٦/ ٢٥٤١)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ٤٢٠)، و«الوافي» (٣/ ١١٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٣٢، ١٧/ ٣٢٣، ط. الغرب ٥/ ٩١٧).

(١) «تهذيب الكمال» (٦/ ٣٠٧)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٤٥، ١٨/ ٤٣١، ط. الغرب ٥/ ١٢٢٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٢١٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥١٠)، و«الوافي» (٣/ ٦٨)، و«المنتظم» (١١/ ٣٣٧)، و«صفة الصفوة» (٤/ ١١٧)، و«مرآة الزمان» (١٥/ ١٦٢)، و«صفحات من صبر العلماء» (١٨٠)، وباختصار في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٥٦٠).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٢/ ٥٢٦، ط. العلمية ٢/ ١٤٧)، و«ابتلاء الأخيار بالنِّساء الأشرار» (٣٥)، و«تحفة العروس» (٣٢).

الشَّيْطانِ مِنْهُ أَوْفر مِنْ نِصيبِ الله تَعالى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ وَبَكى، وقال: يا رَبِّ، رَأْسًا بِرَأْسٍ مِنْ هذا كُلِّهِ، لا لِي ولا عَلَيَّ[1].

حُكي أنَّ كسرى مرَّ بشيخ كبيرٍ يغرسُ فسيلًا، فقال له: يا هذا كم أتى عليك من العُمْرِ؟ فقال: ثمانون سنة. قال: أتغرس فسيلًا بعد الثَّمانين؟

فقال: أيُّها الملكُ، لو اتَّكلَ الآباءُ على هذا لضاعَ الأبناءُ، فقال كِسرى: زِهْ، يأخذ أربعة آلاف درهم.

فقال: أيهَّا الملك، والفَسيل يُطعمُ بعد سنين من غرسه، وهذا قد أطعمني في سنَته. فقال كسرى: زِهْ يأخذ أربعة آلاف درهم أخرى.

فقال: أيُّها الملك والفسيل يُطعِم في السَّنة مرةً، وهذا قد أطعمَني في أوَّلِ السنَة مرَّتين.

فقال: زِهْ يأخذ أربعة آلاف درهم أخرى.

فقال الوزير: إنْ لَم ينهض الملك أردى هذا بحكمته بيت المال[2].

ذكر محمد بن حامد البزاز قال: دخلنا على أبي حامد أحمد بن حمدون بن أحمد الأَعْمَشي الملقَّب بأبي تُراب وهو عليل فقلنا: كيف تجدك؟ قال: أنا بخير، لولا هذا الجار ـ يعني أبا أحمد الجُلُوديّ راوية أحمد بن حفص، ثم قال: يدَّعي أنَّه محدِّث عالِم، ولا يحفظ إلَّا ثلاث كُتُب، كتاب عَمَى القلب، وكتاب النِّسْيان، وكتاب الجهل. دخل عليَّ أمسٍ وقد اشتدت بي العلَّة فقال: يا أبا حامد! عَلِمْتَ أنَّ ابن زَنْجَوَيْه قد مات؟ فقلتُ: رحِمَه الله! فقال: دخلتُ اليوم على المؤمِّل بن

---

(١) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢/ ٦٦٥)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٤٥٣).

(٢) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٢/ ٢٥٢)، و«جمهرة الأمثال البغدادية» (٣/ ٦٨) أورده تحت مثل: «زَرَعُوا فَأَكَلْنَا، وَنَزْرَعُ فَيَأْكلون». وهو من أمثال الدَّهاقين في «خاص الخاص» (ط. الحياة ٨١، ط. العصرية ١٤٥) «غَرَسُوا وأكلْنَا ونغرسُ ويَأْكُلُون».

الحسن وهو في النَّزْع، ثم قال لي: أبا حامد! ابن كم أنت؟ فقلت: أنا في السَّادسة والثمانين، قال: فأنت أكبر من أبيك يوم مات، فقلتُ: أنا بحمد الله في عافية، جامعتُ البارحة مرَّتين، واليوم فعلتُ كذا، قال: فخجل وقام من عندي[1].

يُحْكَى عن الإمام الماوردي ـ رحمه الله ـ قال: كنت بمجلس درسي بالبصرة، فدخل عليَّ شيخ مسنّ قد ناهز الثَّمانين أو جاوزها، وقال: قصدتك بمسألة اخترتك لها. فقلت: ما هي؟ وظننت أنَّه يسأل عن حادثة نزلت به.

فقال: أخبِرني عن طالع إبليس وطالع آدم من النجوم ما هو؟ فإنَّ هذين عظيم شأنهما، لا يُسأل عنهما إلَّا علماء الدِّين.

قال: فعجبت وعجب من في المجلس من سؤاله. وبادر إليه قومٌ منهم بالإنكار والاستخفاف، فكَفَفْتهم وقلت: هذا لا يقنع، مع ما ظهر من حاله، إلَّا بجواب مثله!

فأقبلت عليه وقلت: يا هذا، إنَّ المُنَجِّمين يزعمون أنَّ نجوم النَّاس لا تُعرف إلَّا بمعرفة مواليدهم، فإن ظفرنا بمن يعرف وقت ميلادهما أخبرتك بالطالع. فقال: جزاك الله خيرًا! وانصرف مسرورًا. فلمَّا كان بعد أيَّام عاد وقال: ما وجدت إلى وقتِي هذا من يعرف مولدهما[2].

---

(١) «الأنساب» (١/ ٣١٥)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٢١، ٢٤/ ٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٠٧)، باختصار في «أخبار الحمقى» (ط. الكتاب ١٨١).

(٢) «زهر الأكم» (٣/ ١٧٢)، و«أخبار الحمقى» (ط. الكتاب ١٩٣، ط. الثقافية ١٣٩)، و«أدب الدنيا والدين» (٤٣٦)، و«المُحاضرات في الأدب واللغة» (٢/ ٥٨٦)، و«نصيحة الملوك» ـ المقدمة (١١).
قلت: في مثل هذا الشيخ؛ قال أبو محمد بن سليمان بن مهران الأعمش: إذا رأَيْتُمُ الشَّيْخَ لا يُحْسِنُ شَيْئًا فاصْفَعُوهُ.
وفي رواية أخرى: إذا رأيت الشيخ ولم يكتب الحديث فاصْفَعه، فإنَّه من «شيوخ =

قيل لِمُزَبَّد المَدَنِي: أَيُولَد لابن ثَمانين سَنَة وَلَد؟ فقال: نعم، إذا كان له جارٌ ابنُ ثلاثينَ سنة[1].

قال أبو إسحاق محمد بن هارون بن عيسى بن إبراهيم المعروف بابن شبرمة: كنَّا عندَ عبد الله بن أيوب، وكان يحدِّثنا بالعشيَّات، فخرج فقعد للحديث، فخرج طفلان صغيران، فقال له بعضُ من كان معنا: يا أبا محمد هؤلاء أولادك؟ يا أبا محمدٍ تعرفُ ذلكَ الحديث؟ قال: أيَّ حديث؟ قال: «قيل: يُولد لابن ثمانين؟

= القمْراء»، قيل: ما معنى شيوخ القمراء؟ قال: شيوخ دُهريون يجتمعون في ليالي القمَر فيتحدَّثون بأيَّام الخلفاء، ولا يحسن أحدهم أن يتوضَّأ للصلاة. [«المحدِّث الفاصل» (٣٠٦).

والفقرة الأولى بخلاف في ألفاظها في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ١٤٨)، و«تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٠/ ٩)، و«البصائر والذخائر» (٨/ ١٠١)، و«عيون الأخبار» (٢/ ١٣٧)، و«نثر الدر» (٢/ ١٤٧)، و«بغية الطلب» (١/ ٩٢٢)، و«أخبار الحمقى» (٢٣)، و«حكايات ونوادر الأغبياء» (٧)].

ومثله: اجتاز أصحاب الأعمش على رجل شيخ طاعن في السِّن حسن المنظر مليح الجملة وافي الحرمة، فقال لأصحابه: مِنْ هذا الشيخ نملي شيئًا من الحديث، فجلسوا بين يديه وقالوا له: الشَّيخ ـ حفظه الله ـ تُملي علينا شيئًا من الحديث؟ فقال لهم: ما عنيت به في عمري، قالوا: فشيء من الفرائض؟ قال: ولا عنيت به أيضًا، قالوا: فشيء من الفقه؟ قال: ولا عنيت به أيضًا، قالوا: فشيء من اللُّغة؟ قال: ولا عنيت به أيضًا، قالوا: فشيء من أخبار الخلفاء والملوك؟ قال: ولا عنيت به، قالوا: فحدَّ علينا جزءًا من القرآن؟ قال: ولا عنيت به، قال: فجاؤوا إلى الأعمش فأخبروه بحال الشَّيخ، فقال لهم: ارجعوا إليه واصْفعُوه خمسة وخمسين صَفْعَة، فقيل له: أيّ حساب خمسة وخمسين؟ قال: عشرين لكتاب الله عزَّ وجلَّ، وعشرين لسنَّة رسول الله ﷺ، وعشرة لسائر العلوم، وخمسة أشفي بها صَدري من شيخٍ مثل هذا ما تَعَلَّمَ في طول عمره شيئًا]. «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (٢/ ٤٥)].

(١) «الوافي» (٢٥/ ٤٧٦)، و«نثر الدر» (٣/ ٢٣٦)، و«فوات الوفيات» (٤/ ١٣٣). ونسب لأبي الحارث جمين في «الأجوبة المسكتة» (ط. عين ١٩٨). وبلا عزو في «حدائق الأزاهر» (ط. العصرية ١١١، ط. المسيرة ٩٣)، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٣٠٥).

قيل: نعم، إذا كان في جواره ابنُ عشرين! فأطرق ابنُ أيُّوبَ وغضبَ غضبًا شديدًا وقال: لا حدَّثْتُكم العشيةَ! ماذا التهجُّمُ وسوءُ الأدب؟

فحلف الرجل أنه سها وغلط، ولم يُورد ذلك على أصلٍ ولا عن قصد!

فقلنا له: قد جئناك من مكانٍ بعيد من المدينة! قال: قد قلتُ لا أُحدثكم، ادخلوا إلى ابني فاكتبوا عنه فإنه قد سمع من سعيد بن سعيد بن محمد الحرمي! وتركنا ودخل، ولم ينتفع به أحدٌ من بعدْ؛ وكنَّا دائمًا نَذُمُّ المخاطب له تلك العشيَّةَ ونلومُه ونوبِّخُه[1].

خرج الحَجَّاجُ للطَّوافِ ليلًا، فرأى ثلاثةَ رجالٍ يَتمايلون سُكرًا، فقال لشيخٍ منهم: شيخٌ مثلُكَ يَشربُ ويسكر! ابنُ كم أنت؟ قال: ابنُ ثمانين سنة. قال: اضربوه ثمانين جلدة. ثُمَّ قال للآخر: ابنُ كم أنت؟ قال: ابنُ ستٍّ وثلاثين سنة. قال: اضربوه ستًّا وثلاثين مَقرعةً، فضُربَ، ثمَّ قال للآخر: ابنُ كم أنت؟ قال: ما أنا ابنُ شيء، أنا ما ولدوني بعدُ. فضحك الحجَّاجُ، وخلَّى سبيلَه[2].

نقش رجل على خاتمه: ألا لعنة الله على النَّاس. فقيل له في ذلك، فقال: صحبتهم ثمانين سنة فما وجدت فيهم خيرًا[3].

قال عبد الله: كان الرَّجلُ ممَّن كان قَبلَكم، لا يَحتلمُ حتَّى تأتِي عليه ثمانونَ سنة[4].

---

(١) «الهفوات النادرة» (٤٠١).

(٢) «مقالات الأُدباء» (١٢٢).

(٣) «الأجوبة المسكتة» (ط. عين ٧٧). وأتذكر هنا ذاك الخبر الطريف؛ وهو: أن معلِّمًا طلب من تلميذه أن يقرأ عليه من آيات القرآن، فقرأ الطالب: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٥].

(٤) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤١٩)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٤٤)، ودون عزوٍ في «المستطرف» (٢/ ٢٢٥).

قال بشر بن بنت أزهر السمَّان: سمعت جدِّي أزهر يقول: كتبتُ الحديث ستِّين سنة، وصنَّفْتُ عشرين سنة، فلمَّا كان بعد ثمانين جاءَنِي صَبِيَّان، فقالا لي: تُملي علينا؟ وكنتُ أُمْلِي عليهما، إذْ مَرَّ القَرَّاد، فقام أحدُهما مع القَرَّاد، فصاحَ الذي بَقِي بالآخر: يا أخي، تعال، فإنَّ الشيخَ كَيِّس. قال: فقال أزهر للصبي: قم، فَعَلَ الله بكَ وفَعَل! بعد ثمانين سنةً صرتُ شيخًا كيِّسًا[١].

قال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي: إنِّي لا يَحلُّ لِي أن أُضيعَ ساعةً من عُمُري، حتَّى إذا تعطَّلَ لسانِي عن مذاكرةٍ أو مُناظرةٍ، وبَصَري عن مُطالعة، أعملتُ فكري في حالِ راحتِي وأنا مُنْطَرِح، فلا أَنْهَضُ إلَّا وقد خَطَرَ لِي ما أُسَطِّرُهُ، وإنِّي لأَجِدُ من حِرْصِي على العلم وأنا في عَشْرِ الثمانين أَشَدَّ مِمَّا كنتُ أجِدُهُ وأنا ابنُ عشرين سنة[٢].

قال عُمر بن عبد العزيز لأَبي بُرْدَة عامر بن عبد الله بن قيس الأَشعري: كم أتَى عليكَ؟ قال: أَشُدَّان ثمانين سنة ـ يعني أربعين وأربعين ـ[٣].

---

(١) «الطيوريات» (ط. البشائر ٣٢٦، ط. السلف ٢/ ٦٥٠).

(٢) «صفحات من صبر العلماء» (٣٢٠)، و«قيمة الزَّمن» (٣٧)، عن «ذيل طبقات الحنابلة» (ط. المعرفة ١/ ١٤٦، ط. العبيكان ١/ ٣٢٤).

(٣) «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٤٨)، و«تاريخ دمشق» (٢٦/ ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٢٤١)، و«طبقات علماء الحديث» (١/ ١٦٧).
قلت: والسؤال عن العُمر.
ففي «أزهار الرياض» (٥/ ٢٨)، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٣)، وباختصار عن الشَّافعي في «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٩): «عن أبي الحسن ابن مؤمن أنه سأل أبو طاهر السِّلفي عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت أبا الفتح ابن زيان عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت علي بن محمد اللبَّان عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السَّهمي عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت أبا إسماعيل الترمذي عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت =

= بعض أصحاب الشافعي عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت الشافعي عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، فإني سألت بن أنس عن سنِّه فقال: أقبِل على شأنك، ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنِّه».

وفي «النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٦٧)، وبلا عزو في «صفة الصفوة» (٢/ ٢٥٤): «كان محمد بن عبد الباقي الأنصاري إذا سئل عن مولده يقول: أقبلوا على شأنكم، لا ينبغي لأَحد أن يخبر عن مولده، إن كان صغيرًا يستحقرونه، وإن كان كبيرًا يستهرمونه».

وفي «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٨) قال: ومن شعره في هذا المعنى قال:

احْفَظْ لِسانَكَ لا تَبُحْ بِثلاثَةٍ ... سِنٍّ ومالٍ ما اسْتَطَعْتَ ومَذْهَبِ

فَعَلَى الثَّلاثَةِ تُبْتَلى بِثَلاثَةٍ ... بِمُكَفِّرٍ وبحاسِدٍ ومُكَذِّبِ

قلت: نسبهما لأَبي علي ابن شِبْل البغدادي في «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٠/ ٣٧) ولأَبي العلاء البغدادي في «خلاصة الأثر» (١/ ٤٩١) وروايته بدل «بحاسد»، «بفاضح» وبلا نسبة في «نفح الطيب» (٥/ ٢٠٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٣).

وقال الحافظ السِّلفي في «معجم السفر» (١٣٩): سألت عبد الله بن حمود الجَمُّونسي عن مولده وكان مسنًّا فقال: أعدّ سنين، فألححتُ عليه فتبسَّم وقال: أنا كما قيل: عِشْ واسكتْ.

وفي «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٦٥): وكان حيص بيص الشَّاعر إذا سئل عن عمره يقول: أنا أعيش في الدنيا مجازفة، لأَنه كان لا يحفظ مولده.

وفي «بهجة المجالس» (١/ ١٠٤) سأل رجل من الشعراء رجلًا من المتكلِّمين بين يدي المأمون، فقال: ما سنُّك؟ قال: عَظْم. قال: لم أرد هذا، ولكن كم تَعُدّ؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأزيد. قال: لم أرد هذا، ولكن كم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لأَهلكني، فضحك المأمون. فقيل له: كيف السؤال عن هذا؟ فقال: أن تقول؟ كم مضى من عمرك.

وفي «الأمالي الخميسية» (١/ ٢٨٨) لأَبي العتاهية عدا (الثاني) وأخلَّ بها «ديوانه»، وفي «أدب الدنيا والدين» (١٥٩) (الثلاثة الأُول) لعبد الأَعلى بن عبد الله الشامي، و(الأول والثالث) دون نسبة في «العمر والشيب» (٥٤)، وعدا (الرابع) لمحمود الوراق في «المنتظم» (١١/ ٧١) وأخلَّ بها «ديوانه»:

العُمْرُ يَنْقُصُ والذُّنُوبُ تَزِيدُ ... وتُقَالُ عَثْرَتُهُ الفَتَى فَيَعُودُ

هل يستطيعُ جحودَ ذَنْبٍ واحدٍ ... رجُلٌ جوارِحُهُ عليه شُهودُ =

عَوف بن كَعْب وكان نَصْرانيًا:

فيا عَجَبًا لِلشَّمْسِ واللَّيْلِ والدُّجى ... وَلِلمَرْءِ يُمْسِي ثُمَّ يُصْبِحُ لا يُرَى
ولِلْمَوتِ خِدْنًا لِلْفَتَى لا يَرِيمُهُ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو إثْرَهُ حَيْثُ ما غَدَا
فأَشْهَدُ أنَّ الله لَوْ شاءَ لَمْ يُعِدْ ... نَهارًا على إثْرِ الظَّلامِ الذي دَجا
أَرَى الدَّهرَ يَرْمِيني بعينٍ بَصِيرَةٍ ... وَيَرْصُدُنِي بالغَيْبِ مِنْ حيْثُ لا أَرَى
يُقَلِّبُ رَوْقَيْهِ ويَنْفُضُ رَأْسَهُ ... لِيُورِدَنِي كَرْهًا شريعةَ مَنْ هَوَى
ألا هَلْ لِمَنْ وَفَّى ثَمانِينَ حِجَّةً ... بَقاءٌ إذا أَوْدَى عَلَى شرفِ المَدَى

= والمَرْءُ يُسأَلُ عَنْ سِنيهِ فَيَشْتَهي ... تَقْلِيلَها وعَنِ المماتِ يَحِيدُ
أوَما يَرَى إن كانَ يَعْقِل أنَّهُ ... يَبْقَى الكَبِيرُ ويهْلك المَوْلُودُ
هَيْهَاتَ لا غَلَط وليس مُؤخَّر ... للموت تقريب ولا تبعيدُ
إنَّ المخالف والمؤالف أجْمعا ... أنْ ليسَ تأخير ليس خُلودُ

وفي «اللزوميَّات» (١/ ٥٤٤) قال أبو العلاء المعرِّي من قصيدة:

يَدْرِي الفَتَى كم عاشَ من أيَّامِهِ ... يَوْمًا وما هو كَمْ يَعيشُ بداري
ويَجُوزُ مَعْرفتي بِمَسْقِطِ هَامَتِي ... في الوِرْدِ لا بالقَبْرِ في الإصْدارِ

وفي «خزانة الأدب» (ط. الهلال ٢/ ٥٩)، و«عقد الجمان» (٢/ ٢٦٠)، و«نفحة اليمن» (١٢٢)، و«سكردان السلطان» (٣٣٦)، و«أنوار الربيع» (٥/ ٢٤)، ومن لطائف الجزَّار الشَّاعر في التورية يهجو زوجة أبيه:

تزوَّج الشيخ أبي الشيخة ... ليس لها عقل ولا ذِهْنُ
لو برزت صورتها في الدُّجى ... ما جَسَرَت تُبصرها الجنُّ
كأنها في فرشها رِمَّةٌ ... وشعرُها من حولها قُطْنُ
وقائل قال لي كم سنُّها ... فقلت ما في فمِها سِنُّ

ومثله في «مرآة الزمان» (٢٢/ ١٩٠) قال مظفر التماشكي البغدادي في امرأة عجوز:

مع الكبر ما يقلع ضرس الصبي من ضرسها ... وكل ضرس فيها من الكبر مقلوع
وقد عزل ناظرها وقد غلقنا بابها ... وصار ذاك الراتب من جانبي مقطوع
قولوا لها لا تسألي الطبيب عن مرض الكبر ... ذي علَّة ضاع فيها علاج بختيشوع

ونقطع هنا الحاشية.

وما زَالَتِ الأَيَّامُ تَرْمِي صَفَاتَه ... وَنَبعتَهُ حَتَّى تَضَعْضَعَ وانْحَنَى

وَصارَ كَفَرْخِ النَّسْرِ يَهْتَزُّ جِيدُهُ ... يَرَى دُونَ شَخْص المَرْءِ لُجًا إذا ارْتَأى

وبُدِّل مِنْ طِرْفٍ جَوَادٍ حَشِيَّةً ... ومَنْ قوسِهِ وَالرُّمْحِ والصَّارِمِ العَصَا[1]

آخر:

مَنْ راعَهُ سَبَبٌ أَوْ هالَهُ عَجَبٌ ... فَلِي ثمانُونَ حولًا لا أرى عَجَبَا

الدَّهْرُ كالدَّهْرِ والأَيَّامُ واحدةٌ ... والناسُ كالناسِ والدنيا لِمَنْ غَلَبَا[2]

الأعمش ميمون بن قيس:

وكَأْسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ ... وأُخْرَى تَدَاوَيْتُ منها بِها

كُمَيْتٍ يُرى دونَ قَعْرِ الإنا ... كمِثْلِ قَذَى العَيْنِ يُقْذى بِها

وشاهِدُنا الوَرْدُ والياسَمِيـ ... ـنُ، والمُسْمِعَاتُ بقُصابِها

ومِزْهَرُنا مُعْمَلٌ دائِمٌ ... فَأَيُّ الثلاثَةِ أَزْرَى بِها

مَضَى لِي ثَمانُونَ مِنْ مَوْلِدِي ... كذلِكَ تَفْصِيلُ حُسَّابِها

فأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ لَهْوَ الشَّبا ... بِ والخَنْدَرِيسَ لأَصحَابِها

لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امرُؤٌ ... أَتَيْتُ المَعِيشَةَ مِنْ بَابِها[3]

---

(١) الأبيات له عدا (الرابع والخامس) في «كتاب العصا» (٤٤١)، والأبيات من الرابع إلى التاسع عدا الثامن) منسوبة لعبد الأعلى بن الصَّامت العَبْدِيّ في «حماسة البحتري» (٢٤٠). ورواية البيت السادس في «العصا... بَقاءُ كَمَنْ أوفَى على...».

(٢) «طرائف الطُّرف» (٤٣) بعطف مبهم سابق لأبي العلاء المعرِّي. ولم أجدها في ديوانيه «اللزوميات»، و«سقط الزَّند».

(٣) «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٣٥٨)، والأبيات من قصيدة في(٣٠) بيتًا يمدح فيها رهط عبد المدان بن الدَّيان سادة نجران في «ديوان الأعشى الكبير» (٣٥)، وفيه البيت (السابع بعد الأول). والأبيات (السادس فالأول فالسابع) في «الجليس الأنيس في تحريم الخندريس» (١٩١). والبيت (الأول) ضمن خبر أنَّه كان سبب موته في بيت خمَّارة فارسيَّة في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٢/ ٦٣١). وكذلك البيت (الأول) بخبر في مجلس =

أحمد بن محمد ابن أبي عقيل أحمد الحريري:

إنَّ الثَّمانينَ وتعدادُهَا جَذرٌ إليه ينتهي الحاسب
عمرٌ خليق بالحجى والنُّهى لكنَّهُ مُنْقَطِعٌ ذاهب[1]

عبد المسيح بن مُؤَهِّب:

ألا أيُّها البَاكِي الصِّبَا أيْنَ تَذْهَبُ أَفِقْ قَدْ بَدَا فِي الرأْسِ مَا كُنْتَ تَرْهَبُ
تُبْكِّي على إثْرِ الصِّبَا بَعْدَ مَا مَضَى وَهَلْ لِلصِّبَا بَعْدَ الثَّمانِينَ مَطْلَبُ[2]

حُمَيد بن ثَوْر الهِلالي:

مِنَ أيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَصْبحتَ تَعْجَبُ وفي أيِّ هذا الدَّهْرِ أَمْسَيْتَ تَرْغَبُ
أَيَذْهَبُ أَهْلِي بالفناءِ وإخْوَتِي ورَهْطِي وقد أَيْقَنْتُ أَنْ سَوْف أَذْهَبُ
أَتَنْسَى عَدُوًّا سارَ نَحْوَكَ لَمْ يَزَلْ ثَمانينَ عامًا قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ
وتَذْكُرُ سِرْدَاحًا من الوَصْلِ باقِيًا طَويلَ القَرَا أَنْضَيْتَه وَهْوَ أَحْدَبُ
تَقَعَّدْتُه عَصْرًا طَويلًا أَرُوضُهُ يَلينُ ويَنْبُو تَارَةً حِينَ أَرْكَبُ[3]

أسامة بن منقذ، قال بعد أن تجاوز الثمانين من عمره:

أَلُومُ الرَّدَى كَمْ خُضْتُهُ مُتَعَرِّضًا لَهُ وَهُوَ عَنِّي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبُ

= حامد بن العباس مع عليّ بن عيسى والقاضي أبو عمر في «التذكرة الحمدونية» (٨/ ٣٥١)، و«الجليس الأنيس في تحريم الخندريس» (١٩٤)، و«ثمرات الأوراق» (ط. الجيل ٦)، نقلًا عن «درة الغواص» (٤٤٤)، و«شرح درَّة الغواص» (٣٥٤). وفي «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤٦) لرجل مع يحيى بن أكثم في مجلس المأمون. وكذلك البيت ضمن خبر آخر لابن الأعرابي في «نور القبس» (٣٠٥). والبيت كثير الدَّوران في الكتب.

(١) «الوافي» (٧/ ٣٢٥).

(٢) «حماسة البحتري» (٢٣٢).

(٣) «ديوان حميد بن ثور» (٤٩).

وكَمْ أخَذَتْ مِنِّي السُّيُوف مآخِذَ الـ　　حِمَامِ ولكِنَّ القضاءَ مُغَيَّبُ
إلى أن تجاوَزْتُ الثمانينَ وانْقَضَتْ　　بُلَهْنِيَةُ العَيْشِ الذي فيهِ يُرْغَبُ
وأَصْبَحْتُ أَسْتَهْدِي العَصَا فَتَمِيلُ بي　　لِضَعْفِيَ عَنْ قَصْدِي كأنِّي أنْكَبُ
فَمَكْرُوهُ ما تَخْشَى النُّفُوسُ مِنَ الرَّدَى　　أَلَذُّ وأَحْلَى مِنْ حَياتِي وأَعْذَبُ[1]

إبراهيم بن خلف بن محمد العامري:

ثَمانون عامًا مع سِتٍّ عَمَّرت ولَيْتني　　أَرَقْتُ دموعي بالبكاءِ على ذَنْبِ
فلا الدَّمع فِي مَحْو الخطيئة غُنْيَةٌ　　إذا هاج من قلبٍ مُنِيب إلى الرَّب
فيا سامعَ الأَصوات رُحماك أرْتَجِي　　فَهَبْ لِي انسِكاب الدمع من رِقَّة القلبِ
وزَكِّ الذي تَدْريه من شِيمةٍ　　تَعلَّق بالمَظْلُوم من شدَّة الكَرْبِ
وزَكِّ مَثَابِي في العقود وكَتْبها　　لوجهك لم أقْبَل ثوابًا على كَتْبِ
ولا تَحْرِمني أجْرَ ما كنتُ فاعِلًا　　فَحَقُّ اليتامَى عندي من لذي صَعْبِ
ولا تُخْزِني يوم الحساب وهوله　　إذا جئتُ مذعورًا من الهَوْل والرُّعْبِ[2]

حُكِيَ أنَّ رجلًا قال لسلطان العلماء عزِّ الدِّين عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي: رأيتك في النوم تُنشد:

وكُنتُ كَذِي رِجْلينِ رِجلٍ صَحيحة　　وَرِجْل رَمَى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ

فقال: أعيش ثلاثًا وثمانين سنة، فإنَّ هذا الشِّعر لكُثيِّر عَزَّة، ولا نسبةَ بيني وبينَه غيرَ السِّنِّ، أنا سُنِّيٌّ وهو شِيعيّ، وأنا لست بقَصير وهو قصير، ولست بشاعر

---

(١) «كتاب العصا» (٤٥٨)، وعدا (الرابع) في «لباب الآداب» (٢٢٦)، وعنهما في «شعر أسامة» (ط. دمشق ١٠٦)، ورواية الخامس في اللباب: «. . . وأطْيَبُ».

(٢) «الإحاطة» (١/ ٣٦٦) وقدَّم لها بقوله: ومن شعره وهو حجَّة في عُمْره عند الخلاف في ميلاده ووفاته. أقول: وهو كما قلت من قبل: أنَّ من فوائد كتابنا هذا؛ هذه الفائدة.

وهو شاعر، وأنا سُلمِي وهو ليس بسُلميّ، لكنَّه عاش هذا القَدْرِ. فكان كذلك[1].

عُمَر بن شَبَّة قال في نَفْسِهِ:

يـا ابْـنَ سَـبْـعِـيْـنَ وَعَـشْـرٍ ... وَثَــمَــانٍ كَــامِــلَاتْ
غَـرَضًـا لِـلْـمَـوْتِ مَـشْـغُـو ... لًا بِـخُـذْ مِـنِّـي وَهَـاتْ
وَيْـكَ لَـوْ تَـعْـلَـمُ مـا تُـلْـ ... قَـى بِـهِ بَـعْـدَ الـمَـمَـاتْ
مِـنْ صِـغَـارٍ مُـوْبِـقَـاتٍ ... وَكِـبَـارٍ مُـهْـلِـكَـاتْ
يـا ابْـنَ مَـنْ قَـدْ مَـاتَ مِـ ... نْ آبـائِـهِ والأُمَّـهَـاتْ
هَـلْ تَـرَى مِـنْ خـالِـدٍ مِـنْ ... ذِي طُـغَـاةٍ وعُـتَـاة
إنَّ مَـنْ يَـبْـتَـاعُ بـالـدِّيْـ ... نِ خَـسِـيـسَـاتِ الـحَـيَـاة
لَـغَـبِـيُّ الـرَّأيِ مَـحْـفُـ ... وْفٌ بِـطُـولِ الـحَـسَـرَاتْ[2]

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد ابن الدُّوَيْدَة:

يـا سَـيـدي خـذ خَـبَـري جُـمْـلَـةً ... وارْثِ لـه، مِـثْـلـي لـه يُـرْثَـى
مُـجْـتَـمِـعٌ لِـي بـاجْـتـمـاعـي مع الـ ... قـلَّـة مـا يـتـركـنِـي خُـنْـثَـى
خـبـزُ شـعـيـرٍ والـثَّـمـانُـون والـ ... عـجـورُ والـرائـبُ والـقِـثَّـا
فـهـذه أشـيـاء لـو جُـمِّـعـت ... لآدمٍ لَـمْ يَـدْنُ مـن أُنـثـى[3]

---

(١) «طبقات المفسرين» (١/ ٣٢٨).

(٢) «روضة العقلاء» (ط. دمشق ٢/ ٩٩٥).

(٣) «خريدة القصر» (قسم الشام، المستدرك ٢/ ٦٩١)، عن «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٤٦)، و«مختصره» (٢٨/ ٢٣٥)، ورواية الثالث في «الخريدة» «والعجوز» بدل العجور.
والعجور: نوع من القثاء.

هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز البغدادي قال يمدح عَوْنَ الدِّين بنَ هبيرة، من أبيات:

أهلًا وسهلًا بمولانا فأوْبتُهُ ... لكلِّ شاكٍ بها من رِفْدِهِ فَرَجُ
لا أعدَمَ الله فيك الخَلْقَ راحتَهم ... يا من به تَفْخَرُ الدُّنيا وتَبْتَهِجُ
ودامَ جُودُكَ عونَ الدِّين يَغْمُرُنا ... يا مَنْ تعيشُ بما تسخو به المُهَجُ
مولايَ قد قَصُرَتْ بي نهضتي كِبَرًا ... فما عليَّ بشكوى فاقةٍ حَرَجُ
يا مُحْسِنًا طَرَدَتْ آلاؤه كرمًا ... ما في فؤادي من اللأواء يعتلجُ
طيِّبْ بقيَّةَ عُمْري بالتَّعهُّد لي ... يا مَنْ له طيبُ ذِكْرٍ نَشْرُهُ أرِجُ
فإنَّ ما جاوز العُمْرَيْنِ قد خَرِبَتْ ... بالعجزِ منه أعالي القَصْرِ والأَزَجُ
فَفيم تخدَعُني الدُّنيا بزينتها ... والحَيْنُ قد حانَ والأحبابُ قد دَرَجوا[1]

والعُمْرَيْن: ثمانين سنة، وذلك أن الإنسان من الشبيبة إلى الأربعين في نماء وزيادة وقوَّة، ومن الأربعين إلى الثمانين في نقص، فالبالغ الثمانين قد استوفَى عُمْرَي الزيادة والنقص[2].

ومن شعر فارس بن الحسين بن فارس الذُّهْلي السُّهْرَوَرْدِي وقد جاوز التسعين:

يا رَبِّ أنتَ خَلقْتَني ... ورزقتَني وسترتَ عَيْبِي
وأَعَشْتَنِي عُمْرَيْنِ مَوْ ... فورَيْنِ فارْحَمْ رَبِّ شَيْبِي[3]

---

(١) «مرآة الزمان» (٢١/ ٢٥)، وهي من قصيد مختارة في «خريدة القصر» (قسم العراق ٢/ ٢٧٨).

(٢) «شرح مقامات الحريري» (٤/ ١٦٧).

(٣) «الوافي» (٢٣/ ٦٦٢). له ترجمة في «الأنساب» (السَّهْرَوَرْدِي ٧/ ١٩٨)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٩١، ٣٤/ ١٠٣)، و«طبقات الفقهاء الشافعية» (٢/ ٦٥٥)، و«طبقات الإسنوي» (ط. العلمية ٢/ ١٣٠)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (١/ ٤٨٥)، و«العقد المذهب» (٢٧٦).

عبد الحسن زلزلة:

فـي كـل يـومٍ هـجـرةٌ ونـزوحُ ... مـا آن يـغـمـضُ جفـنـيَ الـمقـروحُ

أطـوي الـبسيـطـة تـائـهًـا متـنـقـلًا ... وأظـل أذرع أرضـهـا وأسـيـحُ

أَلِـحُ الـحـيـاة مـكـافـحًا، ومـنـاضـلًا ... وذُبـالـتـي قـد أَرْهَـقَـتـهـاالـريـحُ

* * *

قد قيل عنِّي في الكريهة فارسٌ ... كَبْشٌ، ولـوعٌ فـي الـعـراكِ نَـطُـوحُ

وبـأنـنـي حَـمَـلٌ وديـع، هـادئ ... لـكـنَّـه فـي الـكـادحـيـن كـدوحُ

قـلـبٌ يـفـيـض وداعـة ومـروءة ... ويـصـكّ عـودَ عـنـادِهِ الـتـبـريـحُ

فـمتـى تـلـقَّف دمعَ عيـني (مـريمٌ) ... وبـكـفِّـه يـأسـى الـجـراح (مـسـيـحُ)

* * *

روح الـهـزيـمـة، جـرحُـهـا مـفـتـوحُ ... بـالله، كـيـف تـقـمَّـصَـتْـكَ الـروحُ

يـا ابـن الـثـمـانـيـن اكـتـويـتَ بـنـارهـا ... تـشـدو، تـعـربـد، تـشـتـكـي وتـنـوحُ

يـا ابـن الـتـحـدِّي، والـتـصـدِّي داعـيًـا ... أن يـسـتـريـح رؤوسُـهـاويـريـحـوا

تـلـك الـسـنـون سـلـخـتـهـا مـتـمـرِّدًا ... فـردًا، تـضـيـق بـك الـديـار الـفـيـحُ

عـمـرٌ تـقـضَّـى والـحـيـاة بـطـيـئـة ... لا تـنـتـهـي، تـغـدو بـنـا وتـروحُ

تبغي المزيد، وقد ترصَّدك الردى ... كـم ألـف عـام تـشـتـهـي يـا (نـوحُ)

يـا ابـن الـثـمـانـيـن انْـتـخَـتْـكَ الـسـوحُ ... ومـنـابـرٌ بـشـذى الـنـضـال تـفـوحُ

نـاضـلـت فـيـهـا يـافـعًـا، كـهـلًا، فـتـى ... وسـلاحُـك الـتـعـريـض والـتـلـويـحُ

خـصـمًـا لـكـل الـحـاكـمـين، تـشـوقـهـم ... إيـمـاءةُ الـتـهـلـيـل، والـتـسـبـيـحُ

لـم يـرتـعـشْ قـلـمٌ بـكـفٍّ مـكـافـح ... ومـداده فـيـهـا الـدمُ الـمـسـفـوحُ

حُـمَـمٌ، بـراكـيـنُ الـقـريـض تـصـبُّـهـا ... يُـذكـي لـظـاهـا صـوتـك الـمـبـحـوحُ

مـا دام فـي جـنـبَـيْـك تـلـقـح ثـورةٌ ... إنْ يـنـدمـلْ جـرحٌ، تَـنـزُّ جـروحُ

* * *

لن ينتهي شعري، وفيَّ طموحُ ... ما دام تنبضُ في كيانيَ روحُ
سيظلُّ شِعري عارمًا متدفقًا ... ستظلُّ تشهره وأنت كسيحُ
إنْ يُخرسوا قلمي، سأبقى ساخرًا ... فالدِّيك في يد قانصيه يصيحُ
السُّخريات، وهنَّ آيُ تمرُّدي ... حتى ولو أضنى الخيول جموحُ
شِعري يريع الظالمين، يخيفهم ... وبه تُدَكّ معاقلٌ وصروحُ
حكم الطغاة، من الهشاشة حَسْبُه ... آهٌ، وبَيْتُ العنكبوت يطيحُ
أتسومني عسفًا وأبقى صامتًا ... كيف السكوت وأنَّني المذبوحُ

* * *

ما ثمَّ ضوءٌ، في الفنار يلوحُ ... ومراكبي ألوى بهنَّ جنوحُ
وولاة أمري تنتشي بمدائح ... تُتْلى، ويسكر سامعيه مديحُ
عربيَّةٌ، أم أنها عبريَّةٌ ... لغةٌ يشوب لسانها التجريحُ
كم ناطقٍ بالضاد ينكر أهله ... يخشى ينمُّ على اسمه التصريحُ
الادِّعاءُ أصالةٌ في طبعه ... ويشي بذاك سلوكهُ المفضوحُ
أنا لستُ من هذي السلالة ثائرٌ ... يا طَودُ إنك لن تهزُّك ريحُ
لا ما ازْدَهَتْك ملاحمٌ وفتوحُ ... سيَّان عندك قمَّة وسفوحُ
أَوْ أعجَبَتك مظاهرٌ خدَّاعةٌ ... ما غرَّك الممنوع والمسموحُ
مَنْ قارعَ الدنيا ليخْضد شوكها ... يدري بها قد لا يصحّ صحيحُ
يا من يشارك شعبَه آلامه ... وبجفنه حلمُ الخلاص ذبيحُ
مهما بغى النقَّاد تبقى ساخرًا ... لا تنثني مهما قسا التجريحُ
دنياك تجترحُ العجائب، إذْ ترى ... شعبًا لقاتله يُقام ضريحُ

* * *

يا دهرُ ما لك بالعطاء شحيحٌ؟ ... وعلامَ وجهك عن رؤاي يشيحُ

سرٌّ دفينٌ أختشي إفشاءَه سرّي، وكيف به إليك أبوحُ
أنا سندبادٌ عافَهُ خلّانُهُ وسفينُ نوحٍ أقلَعَتْ يا نوحُ
تنسلُّ من جنح الظلام مراكبي وشراعها قد مَزقَتْهُ الريحُ
وإذا الذئابُ تشيخ، يسخر أرنبٌ منها، ويَهرب كلبُها المنبوحُ

* * *

قالوا السلامُ لشعبنا مطروحُ قلْتُ الندامة بابها مفتوحُ
كثرت مشاريعُ السلام، نصوصها تغنيك عن تلك النصوص شروحُ
ما سِلْمُ إسرائيل غير مكيدةٍ لغةُ الأفاعي لسعةٌ وفحيحُ
تستدرج استسلامكم بسلامها تملي الشروط وقصدُها التطويحُ
وتنازل الملهوف، إثر تنازلٍ علَّ التنازل للوفاق يُتيحُ
أزِح القناعَ عن الوجوه فربَّما عن وجه محترفي الخداع يزيحُ[1]

السيد أحمد ابن عز الدين البيروتي:

ثَمانُون عامًا فَما فوقها مضَتْ يا لَعمري بلا فايده
تقضَّتْ وَلَمْ أكُ أشعر بِها كأنّي بِها ساعةٌ واحده
أيا ضيعةَ العمرِ حيث انقضى بآراء سامِجةٍ فاسده
فيا ليتَ ما اهتمَّ بِي والدي ويا ليتها حارت الوالده[2]

قال أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي:

كُنَّا نمضي إلى عمر بن شبَّة النُّميري ويجيء إلينا، ثم صِرْنا نزورُهُ ولا يزورُنا، فعاتَبْتُه فأنشأ يقول:

أَشُدُّ من نفسِي وما تَشْتَدُّ وقد مَضَت ثَمانون لِي تُعَدُّ

---

(١) «ويستمرّ الصهيل» (١٥١) بعنوان «يا ابن الثمانين».
(٢) «سلك الدرر» (ط صادر ١/ ١٥٢، ط. البشائر ١/ ١٣٣).

أيّام تَتْرى ولَيَالٍ بعد كأنَّ أيَّامَ الحَيَاةِ تَغْدُو[1]

لَمّا ماتَ الواثقُ وبُويعَ المُتَوَكّلُ، أنْشأَ دِعْبِلُ بن عليّ الخُزاعي يقول:

الحَمْدُ لله، لا صَبْرٌ ولا جَلَدُ ولا رُقادٌ إذا أَهْلُ الهَوى رَقَدوا
خَليفَةٌ ماتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ وآخرٌ قامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ
قد مَرَّ هذا، فَمَرَّ اللُّؤْمُ يَتْبَعُهُ وقامَ هذا، فقامَ الشُّؤْمُ والنَّكَدُ

فقيلَ لهُ: أما تَخافُ على نَفْسِكَ؟ فقالَ: أَبَعْدَ الثّمانين![2].

أبو العلاء المَعَرّي:

سِرْتُ ثَمَانِينَ طَالِبًا أَجَلِي والحَيْنُ إثْرِي كَأَنَّهُ حَادِ
نَادَيْتُ أَيْنَ الَّذِينَ كانَ بِهِمْ يَشْرُقُ هذا الفِنَاءُ والنَّادِي
ما أَنَا بِالمُلْحِدِ الكَفُورِ ولَا أَسْأَلُ مَوْلايَ غَيْرَ إلْحَادِي
مَزَادِيَ الآنَ لا بِلالَ لَهَا ومِزْوَدِي مُنْفَضٌّ مِنَ الزَّادِ
والسَّفَرُ الدَّائِمُ المُوَاصِلُ مُحْتَاجٌ إلى عِدَّةٍ وإعْدَادِ
إنّي أُعَاني عَجَائِبًا صَعُبَتْ مِنْ مُرْدِ إنْسٍ وَشِيبِ مُرَّادِ[3]

---

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٣/ ٤٧، ط. العلمية ١١/ ٢٠٩)، وعنه في «إكمال تهذيب الكمال» (١٠/ ٧٢) وفيه بدل «ثمانون»، «تسعون».

(٢) «روح الروح» (١/ ١٢٤)، والأبيات في «شعر دعبل» (١١٥) قالها في موت المعتصم وقيام الواثق وبخلاف بسيط في بعض ألفاظها. وفيه تخريجه. وزد «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٤٥٢).

(٣) «لمح المُلح» (١/ ٤٤٨). والأبيات مما لم يرد في «اللزوميات» أو «سقط الزند». والأبيات عدا (السادس وبتقديم الثالث على الثاني) في «مرآة الزمان» (١٢/ ٨٨).

* الروايات:

١ ـ المرآة: «وألَحّني أثري».

٢ ـ المرآة (الرواية الثانية): «يشرفُ». المرآة (الرواية الأولى): «يشرف على الغناء».

=

ابن حَمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد الصِّقِلِّي، له من جملة قصيدة يرثي ابن أخته:

أنا فِي الثَّمانين التِي فَتَلَتْ بِها ... قَيْدِي الزمانةُ، عند ذلّ قيادي

أمشي دبيبًا كالكسير وأتَّقِي ... وثبًا عليَّ من الحِمامِ العادي

ذبُلتْ من الآداب روضتِيَ الَّتِي ... جُليت نَضارتها على الروادِ

لو كنتَ بعدي لافتديت بأنْفُسٍ ... وبِما حوت من طارف وتلادِ[1]

شرف الدين علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي الطبيب:

تبدلت لَمَّا أن وجدتُ سكينة ... وَعزًّا نفى شرَّ الحسود المُعاندِ

وقد ناهزتْ سنِّي ثَمانين حجَّة ... ومَات مِن الأَهلين كل مُساعدِ

ولا سيما الأَخ الشقيق وإن غدا ... لدى نازل فِي الخطب ركنِي وساعدِي

فخَانَتْنِي الأَيَّام فيما رجوته ... ولمَّا تَزل تأتِي بعكس المقاصدِ

فصبرًا على كيد الزمان لعله ... يَؤول إلى الإنصاف بعد التباعدِ[2]

مؤيَّد الدَّولة أسامة بن مُرشد بن علي ابن منقذ الكنانِيّ:

مَعَ الثَّمانينَ عاثَ الضَّعْفُ فِي جلَدي ... وساءَنِي ضَعْفُ رِجْلِي واضْطِرَابُ يَدِي

إذا كَتَبْتُ فَخَطِّي خطُّ مضْطَرِبٍ ... كَخَطِّ مُرْتَعِشِ الكَفَّيْنِ مُرْتَعِدِ

فاعْجَب لِضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمْلِها قَلَمًا ... مِنْ بَعْدِ حَطْمِ القَنَا فِي لَبَّةِ الأَسَدِ

وإن مَشِيتُ وَفِي كَفِّي العَصَا ثَقُلَتْ ... رِجْلِي كأنِّي أَخُوضُ الوَحْلَ فِي الجَلَدِ

= ٣ ــ المرآة (الرواية الثانية): «مزادَتِي الآن لا بِلال بها». ومثله في (الرواية الثانية): «منقصي من».

٥ ــ المرآة (الرواية الثانية): «يَحْتَاجُ إلى عُدَّةٍ وعتادِ».

(١) «ديوان ابن حَمْديس» (١٢٤) من قصيدة في (٧٩) بيتًا هي منها (٧١ ــ ٧٣).

(٢) «عيون الأنباء» (٦٧٩).

فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَنَّى طُولَ مُدَّتِهِ: هذِيْ عَوَاقِبُ طُولِ العُمْرِ والمُدَدِ[1]

عبد الحسن زلزلة له بعنوان «الثمانون»:

ثمانون، يا من عَبَرْتَ الحدودْ وما زلتَ تطمع منها المزيدْ
وسرب (البُنَيّات) قد حلَّقَتْ حواليك، يهْتِفْن، عمرًا مديدْ
ويهزجن في نَغَمٍ حالم حياة رخاء، وعيدًا سعيدْ
هنيئًا لكم، كل أعيادكم فبعد الكهولة، ما ثَمَّ عيد!
ستمضي ثمانونك الحافلات مشوَّش فكر، وفهم بليدْ
وتحمل جسمَك عُكَّازةٌ تداري بخطوكَ سيرًا وئيدْ
بذهنك تختلط الذكريات بمرأى الوليد، وشوق الحفيدْ
أتُصدرُ للفقراء الصكوك وتدري بجيبك ما من رصيدْ[2]

---

(١) «الاعتبار» (ط. المكتب ٢٦٢)، وعنه في مقدمة «لباب الآداب» (٢٠)، و«كتاب الروضتين» (١/ ٣٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٨٤، ٤١/ ١٧٤، ط. الغرب ١٢/ ٧٧٣)، و«كتاب النوادر» (٢٣٤)، و«موسوعة الكنايات العاميَّة» (٣/ ٢٣٨)، وبتقديم (الرابع على الثالث) في «كتاب العصا» (٤٠٥)، وعدا (الرابع) في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٦٧)، و(الثاني والثالث والرابع) في «مسالك الأبصار» (١٦/ ٣٨)، و(الثالث والخامس) في «البداية والنهاية» (١٢/ ٣٣٢)، و(الثالث) فقط في «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٢٩)، و«بغية الطلب» (٣/ ١٣٦٤)، و«وفيات الأعيان» (١/ ١٩٧)، و«مسالك الأبصار» (١٦/ ٢٦)، وعن أكثر هذه المصادر في «أسامة بن منقذ والجديد من آثاره» (ط. دمشق ١٤١).

* **الروايات:**

١ ـ التاريخ (ط. الكتاب): «عاشَ الضَّعف». السير: «في جَسَدِي».
٢ ـ العصا، الديوان: «جِدُّ مضطربِ». المسالك: «مُرْتَعِشٌ كخطِّ مُضطربِ».
٣ ـ البداية: «واعجب». الخريدة: «من حملها».
٥ ـ البداية: «وقل».

(٢) «ويستمرّ الصهيل» (١٩٢).

أبو الحسن ابن أبي الصقر محمد بن علي بن الحسن الواسطي:

وَلَمَّا إِلَى عَشْرٍ تِسْعِينَ صِرْتُ ... ومَا لِي إِلَيْهَا أَبٌ قَبْلُ صَارَا

تَيَقَّنْتُ أَنِّي مُسْتَبْدِلٌ ... بَدَارِيَ دارًا وبالجَارِ جارَا

فَتُبْتُ إلى الله مِمَّا مَضَى ... ولَنْ يُدْخِلَ اللهُ مَنْ تَابَ نارَا[1]

أحمد بن محمد ابن أبي عقيل أحمد الحريري:

إنَّ الثَّمانينَ وأَعوامَها ... مراحلٌ تُدنِي إلى الآخِرَه

أُراعُ إنْ عددتُ أيامَها ... من زلَّةٍ أو قدمٍ عاثِرَه[2]

آخر:

وإنْ أَتَمَّ ثَمَانِيًا رأيتَ له ... شخصًا ضئيلًا وكَلَّ السَّمعُ والبَصَرُ[3]

أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصَّمد التبريزي الحنفي:

بَعْدَ الثَّمانين ماذا المرْءُ ينتظرُ ... وقد تغيَّر فيه السَّمْعُ والبَصَرُ

وأيُّ شيءٍ تُرَى يَرْجُوهُ مَنْ ذَهَبَتْ ... لَذَّاتُه وَهو للآفاتِ مُنْتَظِرُ

يَرْثَى له أبَدًا من كان يَحْسُدُه ... على الشبابِ لِحالٍ كُلُّهُ عِبَرُ

فَقائِمًا في اضطرابٍ لا يُفارِقُهُ ... وقاعِدًا أشبهُ الأشيا بِهِ الحَجَرُ

شيخُوخةٌ تأْنَفُ الأَبْصَارُ مَنْظَرَهَا ... لكِنْ بها لِذَوِي الأَلْبَابِ مُعْتَبَرُ

كفَى بِها عِبْرَةً أنَّ الكبيرَ بِهَا ... بِغَيْرِ مَوْتٍ وقَبرٍ ليس يَنْجَبِرُ

ولَيْسَ للشَّيْخِ إلَّا أن يُعامِلَهُ ... باللُّطْفِ مَوْلَى على مَا شَاء مُقْتَدِرُ[4]

---

(١) «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥١)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٦/ ٢٥٧٨، ط. الفكر ١٨/ ٢٦٠)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٩٨، ٣٤/ ٢٨٨).

(٢) «الوافي» (٧/ ٣٢٥).

(٣) «خزانة الأدب» (٨/ ٦٠).

(٤) «تاريخ ابن الجزري» (٣/ ٧٩١)، و«الطبقات السنية» (١/ ٣٨٦). وله ترجمة في «الدرر الكامنة» (١/ ١٨٩)، و«تذكرة النبيه» (٢/ ٢٦١).

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي الحفيد، قال وبلغ تسعًا وثمانين سنة يندب نفسه، ويدعو إلى الله في المتاب والتجاوز عنه يوم المردّ إليه والمآب:

عمْرٌ قصيرٌ ودنيا كلّها غَرر ... والعيشُ فِي نكد والموتُ منتظرُ
وكلُّ نفسٍ لها من حتفها رَصَدٌ ... ليس الفِرارُ بمُنجيها ولا الحذَرُ
والموتُ لا بدَّ منه فاستعدَّ له ... وبعدَهُ جنةُ الفردوسِ أو سقرُ
فاخترْ لنفسك ما ترجو النجاةَ به ... وانظر لَها قبل أَنْ يفوتَكَ النظرُ
دعْ فانيًا والتمسْ ما لا فناءَ له ... إن كنتَ تعلم ما تأتِي وما تذرُ
ولا تغُرَّنَّك الدنيا وزخرفها ... عن المعادِ هناك الشأن والخبرُ
وهذه الدارُ دارٌ لا خلاق لها ... وجودُها عَدَمٌ وصفوها كدرُ
والناسُ منها على خوفٍ وفِي غرر ... محبب الناسِ ذاك الخوف والغررُ
وهمْ على غفلةٍ مِمَّا له خُلقوا ... مثلُ البهائمِ إلَّا أنَّهم بشرُ
عمُوا وصمُّوا عن الأمرِ المراد بِهم ... حتَّى كأنْ ما لَهم سَمْعٌ ولا بصرُ
وما أُبَرِّئُ نَفْسِي إذْ ألومهم ... فكلُّنا وازرٌ، وسَاءَ ما وزرُ
إنِّي لأَعظمهمْ جُرمًا وأثقلهم ... حِملًا، وما لِيَ من عذرٍ فأعتذرُ
لكنْ رجوتُ وأرجو عفوَ ذي كرم ... ورحمةٍ في يديه النفع والضررُ
والعمرُ في كلِّ يوم قَطْعُ مرحلةٍ ... فِي إثرِ مرحلةٍ كأنه سفرُ
تحدو بنا وتسوقُ غيرَ وانيةٍ ... إلى مصارعنا الآصال والبُكَرُ
وكلُّ ذنبٍ فإنَّ الله يغفرُه ... إن شاء، والشركُ ذنبٌ ليس يُغتفرُ
جزتُ الثمانين زادت تسعةً كملًا ... يا ليت شعريَ ماذا بعدُ أنتظرُ
فَوَحِّد الله لا تشركْ به أحدًا ... اللهُ لا ملجأ منه ولا وَزَرُ
وفِرَّ منه إليه ربَّما وعسَى ... واعملْ بطاعته ما ساعد العُمرُ
ليس النجَاةُ بأعمالٍ وإن حسنت ... بل رحمةُ الله مَنجاةٌ ومدَّخرُ

يا ويلتا من ذنوبٍ جرَّها قَدَرٌ ... فلم أُطِقْ ردَّ شيءٍ جَرَّهُ القدرُ
يا ويلتا من ذنوبٍ إن تكنْ كثرتْ ... فإنَّها عند ربِّ العرش تُحتقرُ
سبحان مَنْ هو لا تحصى مَحَامدُهُ ... ولا تحيطُ به الأوهامُ والفِكَرُ
سبحان من سَبَّحَتْ لهُ السَّماءُ وما ... فيها وما تَحْتَها والشمسُ والقمرُ[1]

قال الرَّحال الفهمي لعمرو بن سعيد بن العاص:

دعاني عمرو للَّتِي لا أريدُها ... وكُنْتُ لعمرٍو عالِمًا لو دَرَى عمرُو
فقلْتُ له يا عمرو دَعْ ذكرَ ما تَرَى ... فإنِّي مِمَّن لا تحلُّ لَه الخَمْرُ
أأشربُها بَعدَ الثَّمانين إنَّني ... إذن غيرُ مَحمودٍ وإن عَمَّنِي الفقرُ
فَلَلْفَقْرُ خيْرٌ عقبةً من سُلافةٍ ... تعقبني عَارًا وإن يفِد العمرُ
يُسَبُّ بها عَقْبِي خلافِي إذا دُعُوا ... وليس بِمَاحٍ عَارَهَا عَنِّيَ القَبْرُ[2]

أبو الفتيان ابن حَيُّوس، محمد بن سلطان الدمشقي قال يمدح نصر بن محمود، منها

ضَفَتْ نِعْمَتانِ خَصَّتاكَ وعَمَّتَا ... حَديثُهُما حَتَّى القِيَامَةِ يُؤْثَرُ
وُجُودُكَ والدُّنْيا إليْكَ فَقِيرَةٌ ... وَجُودُكَ والمَعْرُوفُ فِي الخَلْقِ مُنْكَرُ

ومنها:

وَهَلْ بالَّذِي تأتي إلى الوَصْفِ حاجَةٌ ... وَأَخْبَارُهُ بِالشَّرْقِ والغَرْبِ تُشْهَرُ
ولكنَّهُ بالشِّعْرِ يَزْدادُ بَهْجَةً ... كَمَا ازْدَادَ حُسْنُ الرَّوْضِ وَهْوَ مُنَوِّرُ

ومنها في ذكر سنِّه:

وَعِنْدي لِمَا خَوَّلْتَنِيهِ مَحَامِدٌ ... تَسِيرُ مَسيرَ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَسْيَرُ
غَرائِبُ إن لاحَتْ فَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ ... ثَمِينٌ وإنْ فاحَتْ فَمِسْكٌ وعَنْبَرُ

---

(١) «الذيل والتكملة» (٦/ ٤٠١).
(٢) «ذمّ المسكر» (٧٤).

وما أضْعَفَتْ عَشْرُ الثَّمانينَ مُنَّتِي كَمَا تُضْعِفُ الضِّرْغامَ وَهوَ غَضَنْفَرُ
أرَى خَبَرَ البُخَّالِ يَهْلِكُ عَبْطَةً فَيُنْسى وَأخْبارُ الكِرَامِ تُعَمَّرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هذا كذا ماتَ حاتِمٌ مَمَاتَ رِجالٍ عَنْ مَدَى الجُودِ قَصَّرُوا[1]

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ:

تَناسَتْنِي الآجالُ حتَّى كأنَّنِي رَذِيَّةُ سَفْرٍ بالفَلاةِ حَسِيرُ
ولمَّا تَدعْ مِنِّي الثَّمانون مُنَّةً كأنِّي إذ رُمْتُ القِيامَ كَسِيرُ
أُؤدِّي صَلاتِي قاعدًا، وسُجُودُها عليَّ ـ إذا رُمتُ السُّجودَ ـ عَسِيرُ
وقد أنْذَرَتْنِي هذه الحَالُ أنَّنِي دَنَتْ رِحْلَةٌ منِّي وحَانَ مَسِيرُ[2]

قال عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر: أنشدني موسى بن صالح الأسدي الفقعسي ـ وكان أديبًا ـ:

وليس امرؤ وَفَّى ثَمانِينَ حجَّةً تَنَافُضُ فَرْعٍ أنْ يُقالَ كَبِيرُ

فقلنا له: ما «نافض فرع»؟ فقال: الأظفار.

ومعناه: أنَّ مَنْ استوْفى ثمانين حجَّةً فقيل له كبيرٌ، لَم يجْعل إحدَى إبهاميه على ظُفْر سبَّابَتِهِ وينفُضُهاويقولُ لَيْس بكبير! وهذا من عَجيبِ لُغز العرب، وما لا يُفسَّر بالكلام حتَّى يُفَسَّر بالإشارة للعيان[3].

---

(١) «ديوان ابن حَيُّوس» (١/ ٢٧٤) من قصيدة في (٦٩) بيتًا يمدح نصر بن محمود.
(٢) «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٢٨)، و«الاعتبار» (ط. المكتب ٢٦٢)، وعنهما في «شعر أسامة» (ط. دمشق ١٥٠)، و«موسوعة الكنايات العامية» (٣/ ٢٣٨). والرذيَّة: الناقة المهزولة من السير، وقال أبو زيد: هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركب. (التاج).
(٣) «حلية المحاضرة» (١/ ٤١٢).

أنشد أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي لمَّا بَلَغَ الثَّمانين:

عِقْدُ الثمانينَ عِقْدٌ لَيْس يَبْلُغُهُ ... إلَّا المؤَخَّرُ للأَخْبَارِ والعِبَرِ[1]

روى عبد الرحمن، عن عمِّه قال: كنتُ مُؤاخيًا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ، وكان جَوَادًا رَثَّ الحالِ، فمررت به يومًا في بعض تَرَدُّدِي على الأحياء فإذا هو كئيبٌ، فسألته عن شأنه فقال:

دِمَشْقُ خُذيها واعْلَمِي أنَّ لَيْلَةً ... تَمُرّ بعُودَيْ نَعْشِها لَيْلَةُ القَدْرِ

شَرِبْتُ دَمًا إنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ ... بَعِيدةِ مَهْوَى القُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

يُجَرِّعُكِ السُّمَّ الزُّعافَ لِقاؤُها ... فَتُغْضِينَ مِنْ غَيْظٍ على لَهَبِ الجَمْرِ

تقولُ لكِ الجاراتُ صَبْرًا وإنَّما ... تُجَرِّعُكِ الجاراتُ كَأْسًا مِنَ الصَّبْرِ

أَمَا لكِ؟ عُمْرٌ إنَّما أنْتِ حَيَّةٌ ... إذا هِيَ لَمْ تُقْتَلْ تَعِشْ آخِرَ الدَّهْرِ

ثَلاثينَ حَوْلًا لا أَرَى مِنْكِ راحةً ... لَهِنَّكِ فِي الدُّنيا لبَاقِيَةُ العُمْرِ

دِمَشْقُ خُذيها لا تَفُتْكِ فَلَيْلَةٌ ... يُراحُ بِفَوْدَي نَعْشِها لَيْلَةُ القَدْرِ

فإن أنْقِلبْ مِنْ عُمْرٍ صَعْبَةَ سَالِمًا ... تَكُنْ مِنْ نساءِ النَّاسِ لِي بَيْضَة العُقْرِ

والبيتان السادس والثامن لعُرْوَةَ الرَّحَّالِ فأقبلتُ عليه أعِظُه وأُصَبِّرُه، فأنشأ يقول:

فلو أَنَّ نَفْسِي فِي يَدَيَّ مُطِيعَتِي ... لأَرْسَلْتُها مِمَّا أُلاقِي مِنَ الهَمِّ

ولو كان قَتْلِيهَا حَلالًا قَتَلْتُها ... وكانَ وُرودُ الموت خَيْرًا من الغَمِّ

تَعَرَّضْتُ للأَفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها ... لعلِّي أَنْجُو من صُعَيْبَةَ بالسَّمِّ

---

(١) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٥/ ٥٨٨، ط. العلمية ٤/ ٣٥٨)، و«إنباه الرواة» (١/ ١٣٣)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ٤/ ١٠٥ و١٠٨، ط. الغرب ١/ ٤٢٠ و٤٢١)، و«الوافي» (٧/ ٢٩٨)، و«الطبقات السنية» (٢/ ١١). وروايته في «الطبقات»: «إنَّ الثمانين». «الوافي»: «والغِيَرِ».

فَيَا رَبِّ اكْفِنْهَا وإلَّا فَنَجِّنِي وإن كانَ يَوْمِي قَبْلَها فاقْضِيَنْ حَتْمِي[1]

وفي مثله قال أوسُ بن ثعلبة التَّيميّ:

صبَرتُ على ليلَى ثلاثين حِجَّةً تُعَذِّبُنِي لَيْلَى مِرارًا وتَصْخَبُ
إذا قلتُ: هذا يومَ تَرْضَى، تَنَمَّرَتْ وقالَتْ: فقيرٌ سَيِّئُ الخُلْقِ أَشْيَبُ
فقلتُ لها: قد يُعْسِرُ المَرْءُ حِقْبَةً ويَصْبِرُ، والأَيَامُ فيها التَّقَلُّبُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّها لِيَ شَانِئٌ تَنَكَّبْتُها، والحُرُّ يَحْمَى ويَغْضَبُ
وطَلَّقْتُها، إنِّي رَأَيْتُ طَلاقَها أَعَفَّ وفي الأَرْضِ العَرِيضَةِ مَذْهَبُ[2]

ولأعرابي من بني عامر وخطب امرأة منهم كانت قد تزوَّجت قبله، وكان لها مال فلم تتزوجْه وردَّته فقال:

أتَرْجُو العامِرِيَّةُ زَوْجَ صِدْقٍ وقَدْ زادَتْ على مائةٍ سِنُوها

(١) الخبر والأبيات (٦، ٨) في «أمالي القالي» (٢/ ٣٦). والأبيات (١ ـ ٢، ٥ ـ ٦، ٨) في «سمط اللآلي» (٢/ ٦٧٢). والأبيات (١ ـ ٢، ٥ ـ ٨) بلا عزو في «الحماسة» بشرح التبريزي (ط. الكتب ٤/ ١٧٦، ط. العلمية ٢/ ١٠٨٧)، و(الأول والثاني) في «الحماسة» بشرح المرزوقي (٤/ ١٨٦٧)، و«الأعلم» (٢/ ١١٧١).
والبيتان (السادس والثامن) بخبر «قال الأصمعي: ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياة امرأته فقال: «في عيون الأخبار» (٤/ ٤٣)، والبيتان (السادس فالخامس) لبدوي في «المجموع اللفيف» (٢٣٣)، والأبيات (الخمسة الأُولى) بخبر: «كانت امرأة أُنيف بن قترة الكلبي سيِّئة الخُلق، وكانت لا تزال تُشارُّه، فقال: لو أتَيتَ بها دمشق فإنَّها أرضٌ وَبِئةٌ فلعلَّها تموتُ، فقدم بها دمشق وقال» في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٤٤٩)، ومثله: «لآخر وكان قد قَدِم بزوجته دمشق لتموتَ بالوباء ظَنًّا منه أنها أرضٌ وَبِيَّة» في «الأشباه والنظائر» (٢/ ٢٩٠).
الروايات:
٢ ـ الحماسة: «أَكَلْتُ دَمًا».
٥ ـ المجموع: «وما لكِ».
٦ ـ الأمالي، المجموع: «ثَمانينَ حَوْلًا».
٨ ـ الحماسة: «فإن أَنْفَلِتْ». العيون: «فإن أنفلت من حبل صَعْبَة مَرَّةً أكن. . . في بَيْضة».
(٢) «الأشباه والنظائر» (٢/ ٢٩٠)، بلا عزو في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٤٦٣).

تَـطَـفْـطَـفَ مـا يُـرِيـدُ الـزَّوجُ مِـنْـهـا وأَنْـتَـنَ مِـن طَـويـلِ الـعُـمْـرِ فُـوهـا

ويُـنْـقَـلُ رَحْـلُـهـا فـي كُـلِّ حَـيٍّ وجَـرَّبَـتِ الـرِّجـالَ وجَـرَّبُـوهـا

فـمـا وجـدوا مـنـاسـبَـهـا كـرامًـا ولا هُـم عـنـد خـلـوتـهـا رضُـوهـا

ولا هـي بـالـولـود لِـمـن أتـاهـا ولـو وَلَـدَتْ لَـشِـيـنَ بـهـا بَـنُـوهـا

وفـيـهـا لابـنـهـا خِـزيٌ طـويـلٌ كـمـا قـد كـان أخـزاهـا أبُـوهـا[1]

وعكس هذا الشِّعر، دخل رجل ببنت بكر، فوجدها مُسِنَّة، فعابها بكبر سنِّها، فقالت له: لا تلم إلَّا نفسك الذي تركتني حتَّى كبر سنِّي[2].

ولآخر في المرأة النَّصَف:

لا تَـنْـكِـحَـنَّ عَـجـوزًا إنْ أُتِـيـتَ بِـهـا واخْـلَـعْ ثِـيابَـكَ مِـنْـهـا مُـمْـعِـنًـا هَـرَبَـا

وإن أَتَـوْكَ فَـقَـالُـوا إنَّـهـا نَـصَـفٌ فـإنَّ أَمْـثَـلَ نِـصْـفَـيْـهـا الـذي ذَهَـبَـا[3]

---

(١) «الأشباه والنظائر» (١/ ١٠٤)، و(الثلاثة الأول) من غير عزو في «الحماسة البصرية» (٣/ ١٤٦٦).

(٢) «حدائق الأزاهر» (ط. العصرية ١٠٨، ط. المسيرة ٩١).

(٣) البيتان لبعض الأعراب في «عيون الأخبار» (٤/ ٤٣)، ومن غير عزو في «الحماسة» بشرح المرزوقي (٤/ ١٨٧٤)، و«الأعلم» (٢/ ١١٦٩) وقال شارحًا: «والنَّصَفُ من النِّساء الوسَطُ، سُمِّيَتْ بذلك لأنها في نِصْفِ سِنِّ الهرم». والتبريزي (ط. الكتب ٤/ ١٨٠، ط. العلمية ٢/ ١٠٩١، و«رسالة الغفران» (٥٠١)، و«المحاسن والأضداد» (١٢٩)، و«الحماسة البصرية» (٣/ ١٤٦٢)، و«التمثيل والمحاضرة» (٢١٩)، و«روح الروح» (١/ ٤٢٨)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٤٩)، و«سفط الملح» (١٤١)، و«نزهة الأبصار» (٥٣٥)، و«تحفة العروس» (١٩٨).
ونسبا للحِرْمازي (الأعشى المازني) في «ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ١٠٦١)، وهما في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٣٩٩) بخبر: «قيل لرجلٍ تزوَّج: كيف المرأةُ التي تزوجتَها؟ قال: نَصَفٌ. قال: شَرُّ نِصْفَيْها حصل في يدكَ، ثم أنشد البيتين».
و(الأول) بلا نسبة في «التمثيل والمحاضرة» (٢١٩). =

= و(الثاني) في «العقد الفريد» (ط. صادر ٦/ ١١٦) بخبر: «عن جعفر بن محمد عليهما السلام: إذا قال لك أحدٌ: تزوَّجتُ نَصَفًا، فاعلم أنَّ شرَّ النصفين ما بقي في يده. وأنشد البيت»، و«تحفة العروس» (١٩٦) وفيه: «ومنهم النَّصَف وهي التي يأخذ ماء وجهها في النقص ولحمها في الاسترخاء، وذلك بعد مجاوزة الأربعين، وهي التي قال فيها الشاعر البيت، وتكون ملاطفة للرجال، مدارية لهم، شديدة الحرص عليهم». و«زهر الأكم» (١/ ٢٨٨) وزاد: «ويُنشَدُ هذا الشعر على ضرب آخر وهو»:

لا تنكحنَّ عجوزًا أو مطلقةً ... ولا يسوقنَّها في حبلك القَدَرُ
وإن أتوك وقالوا أنَّها نَصَفٌ ... فإنَّ أطيبَ نِصْفَيْها الذي غَبَرَا

وفيه عيب القافية.

والبيت الثاني ضمَّنه ابن نباتة فقال [«ديوانه» (٥٧)]:

يا سيدي يا ملاذَ الطالبين ومن ... بعلمه ونداهُ أنجحَ الطلبا
مباشرُو الجامع المعمورِ قد منعوا ... وافي الحوالةِ عن قصد فوَاحربا
«فإن أتوك وقالوا إنَّها نَصَفٌ ... فإنَّ أطيبَ نصفيه الذي ذهبا»
خَمْسُون قالت لفكرٍ كان ذا أدبٍ ... «أبعد خمسينَ منِّي تبتغي الأَدَبا»

وأيضًا ضمَّنه ابن الخَيمي مهذَّب الدين محمد بن علي بن الفضل الحلِّي، قال ابن خلَّكان في «وفيات الأعيان» (٦/ ٥٦): «أخبرني أنَّه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلْق لحية شخص له وجاهة بين الناس، فحلق نصفها، وحصلت فيه شفاعة، فعفا عنه في الباقي، فعمل فيه ولم يصرح باسمه، بل رمزه وستره، وهو:

زرت ابن آدم لَمَّا قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضُرِبا
فلم أرَ النصف محلوقًا فعدت له ... مهنئًا بالذي منها له وُهِبا
فقام ينشدني والدَّمع يخنقه ... بيتين ما نُظما مَينًا ولا كذِبا
إذا أتتك لحَلْقِ الذقن طائفة ... فاخلَعْ ثيابك منها مُمْعِنًا هربا»
وإن أتوك وقالوا إنَّها نصفٌ ... فإنَّ أطيَبَ نصفيها الذي ذهبا»

* الروايات:

١ - العيون، البهجة، التمثيل (الرواية الأُولى): «إنْ دَعَوْكَ لها.. وإن حَبَوْكَ على تزويجها الذَّهَبا». المحاسن: «إنْ دُعيتَ لها... وإنْ حُبيتَ على تَزْويجِها الذَّهبا». السفط: «إنْ أَتَوْكَ بها... وإنْ حَبَوْكَ على تَزْويجِها الذَّهبا». المعاني: «إن دُعيت... عنها». التحفة: «إن دعوك لها... وانفض ثيابك عنها». المحاضرات: «إنْ أَتَوْكَ». =

ونظائره كثيرٌ متَّسعٌ؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتابًا مفردًا، ولكنَّا نخشى أن يقع بيد أُمّ العيال، وهي حافظة لقول أختها العربيَّة:

لَوْ تَسَمَّعْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ: هذا ... صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مَزْقُوقِ

أو تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ: هذا ... حَجَرٌ من حِجارةِ المَنْجَنِيقِ

مُعْمِلٌ قَرْضَ لِحْيَةٍ لَوْ تَراهَا ... قُلْتَ: عُثْنُونُ هِرْبِذٍ مَحْلُوقِ

لَمْ أَعِبْهُ ألَّا يَكُون تَقِيًّا ... مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لأَهلِ الفُسُوقِ

غَيْرَ أَنِّي أردْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّا ... سُ إلى خَلْقِ ربِّنا المَخْلُوقِ[1]

وعندئذ لا تكون فائدة هذا الكتاب؛ إلَّا ترسًا للوجه، أو مغفرًا على الصَّلعة، ولا نكون عُزْلًا كجران العود:

وَلَمَّا التَقَيْنَا غُدْوةً طارَ بَيْننا ... سِبابٌ وَقَذْفٌ بالحِجارَةِ مِطْرَحُ

أُجَلِّيَ إليها مِنْ بَعيدٍ فأَتَّقِي ... حِجارَتَها حَقًّا ولا أَتَمَزَّحُ

تَشُجُّ ظَنابِيبي إذا ما اتَّقَيْتُها ... بِهِنَّ وأُخْرى في الذُّؤابَةِ تَنْفَحُ[2]

صدق! فهو ليس يتمزَّح، وخاصَّة إذا كانت الصَّلعة كما قال ابن الرومي:

يا صَلْعَةً لأَبي حَفْصٍ مُمَرَّدَةً ... كَأَنَّ سَاحَتَهَا مِرْآةُ فُولاذِ

= الروح: «ناجيًا هربا».

٢ ـ المرزوقي: «فإن أتوك وقالوا». الأعلم: «وقالوا... فإنَّ أَفْضَلَ». التمثيل: «فإنَّ أفضل». العيون، الغفران، العقد: «وقالوا... فإنَّ أطيبَ». المحاضرات: «فإن أتوك وقالوا... فإنَّ أحسنَ». المعاني، النزهة: «فإن أتوك وقالوا... فإنَّ أطيب». المحاسن، البصرية، السفط: «فإنْ... فإنَّ أطْيَبَ». الروح: «وقالوا». البهجة: «فإنَّ أطْيَبَ». التحفة: «فإنَّ أحسنَ».

(١) «الحماسة» شرح المرزوقي (٤/ ١٨٧٨)، و«الأعلم» (٢/ ١١٨١)، و«التبريزي» (ط. الكتب ٤/ ١٨٢، ط. العلمية ٢/ ١٠٩٥).

(٢) «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ١٠٨)، وانظر عن ضرب النساء بالحجارة لأزواجهن قصيدة البوصيري في «موسوعة الأدب الضاحك» (٢/ ٣٣)، ولوديع حنّا في «طرائف الشعراء» (٦٥)، ولعبد الرحيم بن علي بن شيث في «الوافي» (١٨/ ٣٨٠).

تَرِنُّ تحت الأَكفِّ الواقعاتِ بها ... حتَّى تَرِنَّ لها أكناف بغداذِ
كَمْ مِنْ غناءٍ سمعنا في جوانبها ... مِنْ حاذِقٍ بِلُحُونِ الصَّفْع أُستاذِ
لا شَيْء أحسن منها حين تأخذها ... مِنَ الأَكفِّ سَماءٌ ذات إرْذَاذِ[1]

وقوله هذا ليس هو رؤيا منام كما قال ابن الهبَّارِيَّة:

رأيتُ في النوم عُرْسِي وَهْي مُمْسِكةٌ ... أُذني وفي كفِّها شيءٌ من الأَدَمِ
مُعْوَّجَ الرأسِ مَسْوَدٌّ بِهِ نُقَطٌ ... لكنَّ أسفلَه في هيئةِ القَدَمِ
ولم يزلْ بيديها وَهْي تَنْطُلُني ... بِهِ وَتَلْتَذُّ بالإيقاعِ والنَّغَمِ
حَتَّى تَنَبَّهْتُ مُحَمرَّ القَذَالِ وَلَوْ ... طَالَ المَنَامُ على الشيخِ الأَديبِ عَمِي[2]

ربِّ سلِّم سلِّم. «وَهُنَّ شَرُّ غالبٍ لِمَنْ غَلَبْ»[3].

---

(١) «ديوان ابن الرومي» (ط. الهلال ٢/ ٣١١، ط. العلمية ١/ ٥٣٠)، و«الفكاهة في الأدب» (٦٢). و(الأول) دون عزو في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٦، ط. الكتاب ١/ ٣٧٣).

(٢) «شعر ابن الهبَّارية» (٢٠٦)، و«الوافي» (١/ ١٣١)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥٥)، وعدا (الثالث) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٠١ ـ ٥٢٠، ٩٧، ط. الغرب ١١/ ٥٣)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٤١)، ورواية البيت «الثالث» في «الوفيات»:
تظلُّ تُوقعني كيما تُرنِّحني ... فصرت أَلْتَذُّ بالإيقاع والنَّغَم

(٣) شطر بيت للأعشى المازني ضمن خبر أنَّه أنشدَه لرسول الله ﷺ، فجعل رسول الله يَتَمَثَّلُه ويقُولُ: «وَهُنَّ شَرُّ غالبٍ لِمَنْ غَلَبْ». أخرجه أحمد في «المسند» (١١/ ٤٧٨ و٤٨١) من طريقين. وقال المحقِّق: «إسناده ضعيف لجهالة حال بعض رواته». وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (١٢/ ٢٨٨) من طريق أحمد الأولى. وقال المحقِّق: «إسناده جيد».
قلت:
وهذه طُرفة منِّي مع أمّ العيال، وإلّا من غلاتها عندي ـ غفر الله لي ولها ـ أنَّ اسم ابنتنا الصغرى على اسمها.
إنَّ للأَرْضِ وَالسَّماءِ وَلِلْمَا ... ءِ عَلَيْنَا أَذِمَّةً لا تُذَمُّ
هِيَ بَعْض اسْم مَنْ أُحِبُّ وِلَاء ... وَبِتَكْرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ

مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنَانِيّ، له قصيدة في ولده أبي بكر يرثيه، استهلالُها:

أُعاتِبُ فيكَ الدَّهْرَ، لَوْ أَعتبَ الدَّهْرُ ... وأَستنْجِدُ الصَّبْرَ الجميلَ، ولا صَبْرُ

وأسألُ عَن نَهجِ السُّلُوِّ، وقد بدا ... لِعَيْنَيَّ، إلَّا أنَّ مسلَكَهُ وَعْرُ

وكيف التَّسَلِّي، والحوادِثُ جَمَّةٌ ... إذا ما انْقَضَى أمرٌ يسُوءُ أَتى أَمْرُ

رَمَتْنِي في عشْرِ الثَّمانينَ نَكْبَةٌ ... من الثُّكْلِ يُوهي حَمْلُهَا مَنْ له عَشْرُ[1]

قال أحمد بن سهل: قدم علينا سعد بن زنبور فأتيناه فحدثنا، قال: كنا على باب الفضيلِ بن عياض فاستأذنَّا عليه، فلم يؤذنْ لنا، قال: فقيل لنا: إنه لا يخرجُ إليكم أو يسمعَ القرآن، قال: وكان معنا رجلٌ مؤذِّنٌ، وكان صيِّتًا، فقلنا له: اقرأ، فقرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، ورفع بها صوتَه، قال: فأشرف علينا الفضيلُ وقد بكى حتَّى بلَّ لحيتَه بالدموع، ومعه خرقةٌ ينشِّفُ بها الدموعَ من عينه، وأنشأ يقول:

بَلَغْتُ الثَّمانِينَ أو جُزْتُهَا ... فَمَاذَا أُؤَمِّلُ أَوْ أَنْتَظِرْ

أَتَتْ لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلِدِي ... وَدُونَ الثَّمانِينَ لِي مُعْتَبَرْ

عَلَتْنِي السُّنُونُ فأَبْلَيْنَنِي

قال: ثُمَّ خنقته العَبْرة، قال: وكان معنا عليُّ بن خَشْرَم، فأَتَمَّهُ له فقال:

فَدَقَّ العِظَامُ وكَلَّ البَصَرْ[2]

---

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٤٧) من قصيدة في (٤٦) بيتًا.

(٢) «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٤/ ١٠٧، ط. الغرب ١/ ٤٢١)، و«صفة الصفوة» (٢/ ٢٣٩)، و«مرآة الزمان» (١٣/ ١٠٦)، وفي «الزهد الكبير» (٢٥١)، و«تهذيب الكمال» (٦/ ٥٣)، و«العقد الثمين» (٧/ ١٨) قال هارون بن إسحاق الهَمْداني: حدثني رجل من أهل مكَّة، قال: كُنَّا جُلُوسًا مع فُضَيْل بنِ عِياض، فقلنا: يا أبا عليّ كم سِنُّك؟ فقال: وذكر الأبيات الثلاثة، ومثله عدا البيت (الثاني) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٨٧، =

إبراهيم بن نصر بن عسكر الموصلي قاضي السَّلّامية:

إذَ مَا جَاوَزَ السَّبْعِيْنَ عُمْرِي بِخَمْسٍ ثُمَّ أَرْدَفَهَا بِخَمْسِ
يَئِسْتُ من البَقَاءِ وَكَيْفَ أَبْقَى وَقَدْ نُعِيَتْ إليَّ بذاكَ نَفْسِي
وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّي عَنْ قَرِيبٍ بلا شَكٍّ أَكُونُ رَهِينَ رَمْسِ
وَكَيْفَ يَلَذُّ طَعْمَ العَيْشِ شيْخٌ تُصَبِّحُهُ المَنِيَّةُ أَوْ تُمَسِّي
فَيَا ربَّاهُ جُدْ بِالعَفْوِ عَنِّي فَقَدْ فَرَّطْتُ فِي يَوْمِي وأَمْسِي(١)

أحمد بن محمد ابن أبي عقيل أحمد الحريري:

وسائلٍ يسألنِي كم مضى حزتَ الثَّمانِينَ فقلتُ انْقضى
حسابُ عمرٍ ليتَ أيَّامَهُ عَلِقَتْ منها بِحِبالِ الرضى
والغائبُ الفكرِ إذا لَمْ يُبِنْ جَوَابَ ما يُسألُهُ عَرَّضَا

= ١٢/ ٣٤٤، ط. الغرب ٤/ ٩٥١)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٤٢).

وفي «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٦/ ٥٥٤، ط. العلمية ١٤/ ٣٨١)، وعنه في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٦٨) قال عليّ بن خشْرَم: سمعتُ أبا بكر بن عيَّاش الأسدي يُنشد، وذكر الأبيات بتقدم (الثالث على الثاني). وذكر قبله رواية أخرى عنه أنَّه سمعه يقول وهو يبكي: وذكر البيت (الأول). ومثله في «الزهد الكبير» (٢٥١) من رواية ابن خشرم. ونحوه دون عزو في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٣٥) قال: «كان أبو بكر بن عيَّاش قد بلغ ثمانين سنة، فكان يتمثَّل، وذكر (الأول). والبيتان (الأول والثاني) أنشدَهما أبو بكر أحمد بن كامل بن شَجَرة القاضي في «الدُّرُّ الثَّمين» (٢٧٨).

* الروايات:

١ ـ البهجة: «بلغتُ ثَمانين».

٢ ـ المعجم، الصفوة، الدُّرُّ: «أتانِي ثمانونَ... وبعد الثَّمانين ما يُنْتَظَرْ». المرآة: «أتى لِي... وبعد الثمانين ما يُنْتَظر». تاريخ بغداد، دمشق: «أما فِي الثَّمانين... ما يُعْتَبر».

٣ ـ تاريخ بغداد، دمشق: «وَدَقَّتْ عِظامِي وكلَّ البَصَرُ». ومثله في المعجم: «فَدقَّت». الصفوة: «فرقَّت عظامي».

(١) «قلائد الجمان» (١/ ٧٨).

أَمَا تَرى المِصْباحَ يوريكُمُ ... من قبل أن يخبو ضياهُ أَضَا[1]

(1) «الوافي» (٧/ ٣٢٤).
قلت:
ومثل بيته الأخير؛ ما أنشده عبد الملك بن منصور بن عليّ الساويُّ الطبيب [«مجمع الآداب» (٥/ ٦٢٨)]:
كنت كالنار يُصطلى بِي في القرّ ... فصِرْت الدُّخانَ فِي الآفاق
وتصنَّعْتُ للمليحة بالخِطْر ... فقالت لبسْتَ ثوب النِّفاق
كم سراجٍ تُريك عند انطفاها ... فضل ضوءٍ وروحها فِي السِّياق
وسُئل جالينوس عن الإنسان فقال [«محاضرات الأُدباء» (٤/ ٣٠٠)]: سراجٌ ضعيفٌ، وكيفَ يدومُ ضَوْؤهُ بين أربعِ رياحٍ. يعني بالسِّراج: روحَهُ، وبالرياح الأربع: طَبَائِعَهُ.
وقال عيسى بن هبة الله النَّقَّاش [«فوات الوفيات» (٣/ ١٦٥)، و«السحر والشعر» (ط. جرير ٢٢٧، ط. الفضيلة ١٤٤)]:
إذا وَجَدَ الشَّيْخُ فِي نَفْسِهِ ... نَشَاطًا فَذَلِكَ مَوْتٌ خَفِيْ
أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ ضَوْءَ السِّراجِ ... لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أَنْ يَنْطَفِي
وقال رسته بن الأبيض [«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٣، ط. الحياة ٢/ ٣٣٠)]:
بانَ الشَّبَابُ بِكُلِّ ما ... تَهْوَى النُّفُوسُ وتَسْتَطِيبْ
طُفِئَ السِّراجُ وَكَلَّتِ الـ ... أضراسُ وانْكَسَرَ القَضِيبْ
وأنشد أبو أحمد [«ديوان المعاني» (ط. الغرب ٢/ ٩٤٣، ط. الجيل ٢/ ١٦٠)، و«أحسن ما سمعت» (١١٢)، و«رحلة العبدري» (٥١٣)، و«أمالي القالي» (١/ ١٠٨)]:
وأنْكَرتُ شَمْس الشيب فِي ليل لُمَّتِي ... لعَمري لَلَيلي كان أحسن من شمسي
كأنَّ الصِّبَا والسمت يطمسُ نُورَهُ ... عروس أُناسٍ مَاتَ فِي ليلةِ العُرْسِ
ولابن الرومي [«زهر الآداب» (ط. البابي ٢/ ٨٩٤، ط. الجيل ٤/ ٩٦٤)، و(الثلاثة الأُولى في «شرح مقامات الحريري» (٥/ ٣٥٥)، و(الثاني والثالث) في «التمثيل والمحاضرة» (٣٨٢)، و«المحب والمحبوب» (٤/ ٣٨٢)، و«سمط اللآلي» (١/ ٣٢٩)، و(الأخير) في «التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٤)، و«والأمثال الصادرة» (٧١٥)، و«التشبيهات» (٢١٦)]:
كفى حَزَنًا أن الشباب معجَّلٌ ... قِصَارُ الليالِي والمشيبُ مخلَّدُ =

القاضي أبو العباس أحمد بن الغمَّاز البَلَنْسي:

أما آنَ لـلـنَّـفْـسِ أَنْ تَـخْـشَـعَـا ... أَمـا آن لـلـقَـلْـبِ أَنْ يُـقْـلِـعَـا
أَلَـيْـسَ الـثَّـمـانُـونَ قَـدْ أَقْـبَـلَـتْ ... فَـلَـمْ تُـبْـقِ فِـي لَـذَّةٍ مَـطْـمَـعَـا
تَـقَـضَّـى الـزَّمـانُ ولا مَـطْـمَـعٌ ... لِـمَـا قَـدْ مَـضَـى منـهُ أَنْ يَـرْجِـعَـا
تَـقَـضَّـى الـزَّمـانُ فَـوَا حَـسْـرَتِـي ... لِـمَـا فَـاتَ مِـنْـهُ وَمَـا ضُـيِّـعَـا
ويـا وَيْـلَـتَـاهُ لِـذِي شَـيْـبَـةٍ ... يُـطِـيـعُ هَـوَى الـنَّـفْـسِ مَـهْـمـا دَعـا
وبُـعْـدًا وَسُـحْـقًـا لَـهُ إذْ غـدا ... يُـسـمَّـعُ وَعْـظًـا وَلَـنْ يَـسْـمَـعَـا[1]

كان عبد الصمد بن المعذل قد وجد من شيء كان أنكره بكر بن محمد المازني، أو كلام تكلَّم به فيه، فقال يهجوه وأفحش:

بِـنْـتُ ثَـمَـانِـيـن بِـفِـيـهـا لَـثْـغَـهْ ... شَـوْهَـاءُ وَرْهَـاءُ كَـطِـيـنِ الـرَّدَغَـهْ
مَـمْـشُـوطَـةٌ لِـمَّـتُـهـا الـمُـثَـمَّـغَـهْ ... مَـلْـوِيَّـةٌ أَصْـدَاغُـهـا الـمُـصَـمَّـغَـهْ
مَـخْـضُـوبَـةٌ فـي قُـمُـصٍ مُـصَـبَّـغَـهْ ... مَـثْـلَـبَـةٌ لـصـاحـبـيـهـا مِـنْـزَغَـهْ
فـيـهـا يُـعـافُ الـخَـفِـراتُ مِـيْـلَـغَـهْ ... مـلْـبَـسَـةٌ بـالـنـاقـراتِ مِـلْـدغَـهْ

= وعَزَّاك عن ليل الشباب مَعاشرٌ ... فقالوا نَهارُ الشيبِ أهْدَى وأرشدُ
فقلت نهارُ المرءِ أَهْدَى لسعيه ... ولكنَّ ظلَّ الليلِ أَنْدَى وأَبْرَدُ
مَحَارُ الفتى شيخوخة أو منيَّة ... ومرجوعُ وهَّاج المصابيح رِمْدِدُ

وله أيضًا [«الشهاب في الشيب والشباب» (١٣٢)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٥٧٣)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٨)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٦٢٧)]:

كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ هَادِيَا ... إلى مَنْ أَضَلَّتْهُ المَنَايَا لَيَالِيَا
أَمِنْ بَعْدِ إِبْدَاءِ المَشِيبِ مَقَاتِلِي ... لِرَامِي المَنَايَا تَحْسَبِينِي نَاجِيَا
غَدَا الدَّهْرُ يَرْمِينِي فَتَدْنُو سِهَامُهُ ... لِشَخْصِيَ أَخْلِقْ أن يُصِبْنَ سَوَادِيَا
وكَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ يَرْمِي ولا يَرَى ... فلمَّا أضاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا

(١) «عنوان الدِّراية» (١٣١)، و«نفح الطيب» (٤/ ٣١٦)، و«أعلام المغرب العربي» (٤/ ٢٢٦). ورواية الخامس في «النفح»: «... فيما دعا».

أعـارهـا الـغـضـونَ مـنـهـا الـوَزَغَـهْ　　والـظّـربـانُ كَـشْـحَـهُ وأرْفُـغَـهْ

والـديكُ أحذَى الجيدَ منها النُّغنُغهْ　　ألـقـت حـليسًـا لـي وألـقـتْ مَـرْدَغَـهْ

وهـامَـسَـتْـنِـي بـحـديـث فَـغْـفَـغَـهْ　　وحِـلِـفٌ مـنـهـا وَإفْـكٌ مَـغْـمَـغَـهْ

إنَّـك إنْ ذُقْـتَ حـمـدتَ الـمَـمْـضَـغَـهْ　　فقلتُ ما هـاجك؟ قـالت: دَغـدَغَـهْ

فـقـلـتُ مَـنْ أنـت؟ فـقـالـت لـي: دُغَـهْ　　وابْـنـي أبـو عـثـمـانَ ذو عـلـم الـلُّـغـهْ

فـأَطْـوِ حـديـثـي دُونـه أن يـبْـلُـغَـهْ　　هَـمَـمْـتُ أعْـلُـو رأسـهـا فـأدْمَـغَـهْ(١)

بشر بن موسى بن صالح الأَسَدي:

ضَعُفْتُ وَمَنْ جَازَ الثَّمَانِيْنَ يَضْعُفُ　　ويُـنْـكَـرُ مِـنْـهُ كُـلُّ مَـا كَـانَ يُـعْـرَفُ

ويَـمْـشِـي رُوَيْـدًا كـالأَسـيـرِ مُـقَـيَّـدًا　　تَدَانَى خُطَاهُ فِي الحَدِيدِ ويَرْسُفُ(٢)

البهاء زهير بن محمد بن علي المهلَّبي:

وأَسـوَدَ شـيـخٍ فـي الـثَّـمـانـيـنَ سِـنُّـهُ　　غَـدَا وَجـهُـهُ مِنْ أَبْيضِ الشَّيْبِ أَبْلَقا

لَـهُ لـحـيـةٌ مُـبْـيَـضَّـةٌ مُـسـتـديـرةٌ　　أُشَـبِّـهُـهُ فـيـهـا عُـقـابـا مُـطَـوَّقـا(٣)

---

(١) «أخبار النحويِّين البصريِّين» (٩٣)، و«أنباه الرُّواة» (١/ ٢٨٥)، و«شعراء عبَّاسيُّون منسيُّون» (٢/ ٢٤٥)، و«ديوان عبد الصمد بن المعذل» (ط. صادر ١٣٩ ـ ١٤١). وأبو عثمان المازني ـ رحمه الله ـ أحد كبار النحاة بعد سيبويه. «قال لمَّا بلغه قوله هذا اكتفى بقوله: قولوا لهذا الجاهل بم نصبت «فأدمغه» لو لزمت مجالسة أهل العلم كان أعْوَدَ عليك؟».

* الروايات:

٢ ـ الأخبار: «المُشَمَّغَهْ»: الشعراء: «لِمَتْنِها».

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٧/ ٥٧١، ط. العلمي ٧/ ٨٧)، و«المنتظم» (١٢/ ٤١٨)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٢٥٢)، و«البداية والنهاية» (١١/ ٨٥)، و«طبقات الحنابلة» (ط. السعودية ١/ ٣٢٨، ط. المعرفة ١/ ١٢٢)، و«المنهج الأحمد» (١/ ٣١٢). ورواية الثاني في «البداية»: «... يداني...».

(٣) «ديوان البهاء زهير» (١٨٤)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٨/ ١٥٥) وروايته للثاني: «... غُرابًا...».

قال علي بن إسماعيل العبديّ البصريّ: **أنشدني الصارم الدَّكيشيّ الحسن بن علي** في سنة سبع وخمسين وخمسمائة لنفسه من قصيدة، كتبها إلى صديق له، شَرِب في جماعة من أصدقائه، فعربد بعضهم عند السُّكر، وجرى بينهم جراح. منها:

لا تبذُلَنَّ الخمرَ للأحمقِ ... فتُظْهِرَ الحمقَ به إنْ سُقِي
لا يحمِلُ الخمرَ وسَطْواتِها ... إلَّا غلامٌ شائبُ المَفْرِقِ
مُكَبْرَكُ الذَّقنِ عريضُ القفا ... ذُو هامةٍ صَلْعَاءَ كالمِطْرَقِ
ابنُ ثمانينَ فما فوقَها ... مُحنَّكٌ لا يشتكي ما لَقِي
إذا رَأى الكفَّ تواطا لَها ... تَواطِيَ البَرِّ الزَّكِيِّ المُشْفِقِ
لا تَذْرِفُ العينُ له دَمعةً ... كمثل فعلِ الدَّرِدِ الأَحمَقِ

قال: وهي طويلة مضحكة، فيها وصايا وأمثال[1].

أبو عبد الله بن أبي غسَّان محمد بن الحسن بن تميم الزَّوْزَنيّ:

سِرِّي وسِنِّي بعد الشَّيْب قد بَطَلَا ... والعينُ والأَنْفُ من وجدٍ به انْهمَلا
ورعْشَةٌ لزِمَت نفسي بِجُملتِها ... وطَرْشَةٌ صَيَّرَتْنِي فِي الوَرَى مَثَلا
ولستُ أَزْعُمُ أنَّ الشَّيْب يَظْلِمُنِي ... بعد الثَّمانينَ، لا والله، قد عَدَلا[2]

---

(١) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ٧٣٦).

(٢) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٤٥، ٣٧/ ٢٣٠، ط. الغرب ١١/ ٨٨١)، و(الأول والثالث) منسوبة لأبي الفتح الحسن بن إبراهيم الصَّيْمَري في «دمية القصر» (ط. العروبة ١/ ٢٦٨، ط. الجيل ١/ ٣٧٨).

* **الروايات:**

١ ـ الدمية: «سِنِّي وسِرِّي كلٌّ منهم بَطَلَا . . . ودمعُ عيني على الخدَّين قد هَمَلا». التاريخ (ط. الكتاب): «من وجه».

٢ ـ التاريخ (ط. الكتاب): «**وجُملةٌ صَيَّرَتْني**».

٣ ـ الدمية: «**ولا أقول بأنَّ الشَّيْبَ**».

سَلامَ بن عبد الله بن سلام الباهلي، أمر أنْ تُكتب على قبره هذه الأبيات:

يَا ذَا الذي مَرَّ بِي اجْتيازًا ... سألتُكَ اللهَ قِفْ قليلا
واسمعْ لقولي ففيه وعظٌ ... يوقِظُ مِنْ نومه الغفولا
عشتُ ثمانين كاملاتٍ ... ناهيك منها مدًى طويلا
عجبتُ أن أدبرتْ سِراعًا ... ولمْ أنلْ من مُناايَ سُولا
بادَرَ خِلّي بها ارتحالي ... كأنَّني عابرٌ سبيلا
وها أنا اليوم رهنُ قبرٍ ... أصبح من منزلي بديلا
منفردًا لا أرى قريبًا ... ولا حميمًا ولا خليلا
رهنَ ذنوبٍ تقدّمت لِي ... حملتُ من عِبئها ثقيلا
فما اعتذاري إذا دعاني ... للعرضِ مستصغرًا ذليلا
وقال لِي ما عملتَ فيما ... علمتَ يا ظالمًا جهولا
يَا ويلتا إن عدمتُ رُحْمَى ... من لم يزلْ راحمًا وَصولا
فادعُ لي اللهَ يَا وليّي ... فَصَفْحُهُ لَمْ يزلْ جميلا
واستغفرِ اللهَ لِي عساهُ ... يكونُ من عَثْرَتِي مُقيلا
وقلْ عَفَا اللهُ عن سَلَامٍ ... فكم عصى اللهَ والرَّسولا
فرُبَّ داعٍ بظهرِ غيبٍ ... قابلَ من ربِّهِ القبولا[1]

بُلْبُل الصفّار:

إذا مَا أَتتْ لِلمَرْءِ سَبْعُونَ والتَقتْ ... عَلَيْهِ مَعَ السَّبْعِينَ عَشْرٌ كَوَامِلُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أنْ يودِّعَ ما مَضَى ... وَيَعْتَدَّ لِلأَمْرِ الذي هُوَ نَازِلُ
وَمَا صَاحِبُ السَّبْعِيْنَ والعَشْرِ بَعْدَهَا ... بِأَقْرَبَ مِمَّنْ حَنَّكَتْهُ القَوابِلُ

---

(١) «الذيل والتكملة» (٤/ ٥٤). وقد ذكرها في كتابي «نثر الأزهار» (٢٣٠).

ولكنَّ آمالًا يؤمِّلها الفتى — وَفيهنَّ للرَّاجِينَ حَقٌّ وباطِلُ[1]

تزوَّج العلّامةُ الشيخ جواد الخِضْري بعد بلوغه الثمانين من العمر بامرأة تصغرُهُ كثيرًا، فداعبَهُ أحدُ الشعراء الظرفاء من أدباء النجف بأبيات أرسلَها لصديق لهما مداعبًا فيقول:

(جوادُكَ) مِنْ بعد الثمانين صاهلُ — فَمَنْ ذا يُجاريهِ ومَنْ ذَا يُطاولُ
وسائلةٍ ماذا تُحاولُ نفسَهُ — فقلتُ لها فتحَ الحُصون تُحاولُ
فقالتْ أبالسَّيْفِ الذي هو حاملُ — وما سيفُهُ بالروع إلَّا حمائلُ
ثقيل حديد العضب تبكي لضعفه — حراب العوالي والحداد المناصلُ
ومِنْ عَجَبٍ أنَّ الصَّياقلَ لَمْ تكنْ — تُعالِجُهُ بل عالَجَتْهُ الصيادلُ

جميلٌ في الصياغة، وروعةُ الجناس في (الصياقل) و(الصيادل). ثمَّ يسمعُ الشاعر المرح ذاته بعد أيام قليلة بزواج (شخصية كبيرة أخرى) مماثل للزواج السابق، فيُعاود النظم والمداعبة فيقول:

---

(١) «الوافي» (١٠/ ٢٨٤)، والبيتان (الثالث والرابع) له في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٣/ ١٣٤)، ونسبت الأبيات لابنِ الزَّخَّاميّ في «روضة العقلاء» (ط. سورية ٢/ ٩٩٤)، ودون نسبة في «مجمع الآداب» (٥/ ٤٠١). والبيتان (الثالث والرابع) منسوبة لمحمود الوراق في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٤/ ٢٩٤)، و«الوافي» (٢٥/ ١٩٢)، و«فوات الوفيات» (٤/ ٨٠)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٥٥)، ودون نسبة في «مجمع الآداب» (٣/ ١٢٣). وعن بعض هذه المصادر في «ديوان محمود الوراق» (١١٠).

* الروايات:

١ ـ الروضة: «وارْتَقَتْ عليه». المجمع: «إذا ما مضت للمرء سبعون وانطوت عليهما من الأعوام عشر».

٢ ـ الروضة: «إلَّا مُوَدِّعُ ما مَضى ويعتدُّ».

٣ ـ الروضة، المجمع (الرواية الأُولى): «بِأَخْوفَ مِمَّن».

٤ ـ المجمع (الرواية الأُولى): «ولكنَّها الأَيام يأملها».

أتـــاكَ الـــصَّـــاهـــلُ الـــثـــانِـــي ... يُـــبـــاري الـــصَّـــاهـــلَ الأَولْ
كـــلا الـــطـــرفـــيـــن لَـــم يَـــعْـــثَـــرْ ... وإنْ خَـــبَّ عـــلـــى جـــنـــدلْ
ولـــكـــنْ طـــرفُـــه اسْـــتـــعـــصـــى ... عـــلـــى الـــسَّـــائـــس فـــاسْـــتـــرسَـــلْ
أردنـــا مـــنـــه إمـــهـــالًا ... عـــن الـــوثـــبـــةِ فـــاسْـــتـــعـــجَـــلْ

ثم تتوالى على الشاعر المازح أنباء زواج الشيوخ حتَّى يصله نبأ زواج شيخ رابع وكان من الفُقهاء الكبار، فيقول وكأنَّه تطوَّعَ لتخليد مثل هذه الأَحداث بروحٍ من طُرف الأَديب، وطرافة قول:

أُهـــنِّـــي الـــشَّـــرعَ والـــشـــارعْ ... بـــهـــذا الـــصَّـــاهـــل الـــرابـــعْ
ثَـــلاثـــونَ لـــتـــســـعـــيـــنٍ ... فـــأيـــنَ «الـــقَـــدَرُ الـــجـــامـــعْ»[1]

قلت: وما أحلى ما قال في أمثالهم السراج الورَّاق:

إذا يَـــئِـــسَ الـــمـــرءُ مِـــنْ أ...هِ ... رَأَتْ عِـــرْسُـــهُ الـــيَـــأْسَ مِـــنْ خَـــيْـــرِهِ
ومـــن كـــانَ فـــي سِـــنِّـــهِ طـــاعَـــنًـــا ... فَـــقَـــدْ عَـــدِمَ الـــطَّـــعْـــنَ فـــي غَـــيْـــرِهِ[2]

أمَّا هي، فقد قال بعضهم فيها:

تَـــزَوَّجْـــتِ شَـــيْـــخًـــا غَـــنِـــيًّـــا ... ألا تَـــريـــنَ ذاك شـــواذا
إذا سِـــرْتِ فِـــي الـــدَّرْبِ قـــالَ ... الـــنَّـــاسُ أجَـــدُّكِ هـــذا
وتَـــلْـــهِـــيـــنَ عـــنـــد الـــصَّـــبـــاحِ بِـــمـــالٍ ... وعـــنْـــدَ الـــمَـــسَـــاءِ بِـــمـــاذا[3]

قال أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الوائليّ المالكي الحافظ: لَمَّا أتى

---

(١) «كتاب النوادر» للقزويني (٢٢ ـ ٢٣)، وفي الحاشية: ذَكَر الأستاذ جعفر الخليلي في «شعراء الغري» (٢/ ١٨٧) أنَّ صاحب الأبيات هذه، والتي تليها بهذا الخصوص هي لشيخ الكُتَّاب والشعراء الشيخ محمد جواد الشبيبي.

(٢) «الوافي» (٢٣/ ٩٨)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٢٤٠)، و«نسمة السَّحر» (١/ ٤٢٦)، و«مسالك الأبصار» (١٩/ ١٨٥).

(٣) «موسوعة الأدب الضاحك» (٨/ ٢٦).

شهر رمضان الكائن في سنة أربعين وستمائة وأنا بدمشق، أردتُ أن أُريح نفسي من كَدِّ المُطالعة والتكْرار، وأصرف هِمَّتي، إذ كنتُ كثير البطالة، إلى المُواظبة على نوافل الصَّلوات والأذكار.

فحين شرعتُ في ذلك وجدتْ من قلبي قَسْوَةً، ورأيتُ في صارم عزيمتي عن المضاء فيها نَبْوة، وقُدْتُ نفسي بزمام الحِرْصِ فَحَرَنت وما انقادت، وضربتها بسَوْط الاجتهاد، فتمادت على حِرانِها بل زادت.

فلما رأيتُ ذلك عَلِمْتُ أن داءها صار عُضالًا، وأنَّ ما رُمتُهُ من الهدى صار ضلالًا، فسألتُ عن عالم بهذه الأُمور خبير، وطبيب بدواء هذه العِلَّة بصير، فَدُلِلتُ على أوحد دهره، وأفضلِ عُلماء عَصره، أحسنهم هَدْيًا وسَمْتًا، وأورعهم نُطْقًا وصمْتًا، وأوسعهم في جميع العلوم عِلْمًا، وأتقنهم في كلِّ المعاني، وهو شيخنا العلَّامة، سيِّد القُرَّاء، وحُجَّة الأُدباء، وعُمْدةُ الفُقهاء، عَلَمُ الدِّين أبو الحسن السَّخاوي.

فكتبتُ إليه بهذه الأبيات أشكو إليه فيها بَثِّي وحُزْني، وما استولت عليه هذه النَّفْسُ العَدُوَّة مني، وأسأله كيف خلاص أسيرها من وثاقه، وكيف السَّبيل إلى هَرَبه من جَوْرها وإباقه، وهي:

أيا عالِمًا فِي النَّاسِ ليسَ لَهُ مِثْلُ	وَحَبْرًا على الأَحبار أضحى له الفَضْلُ
أيا عَلَم الدِّين الذي ظَلَّ عِلْمه	بُحورًا عِذابًا منه يغترفُ الكُلُّ
لقد حُزْتَ من بين الأَنام فضائلًا	فمنها التُّقى والعِلْمُ والخُلُقُ السَّهْلُ
فأنْسَأَ ربِّي في حياتك إنها	حياةٌ لها نَفْعٌ من الخير ما تخلو
وبعدُ فإني سَيِّدي لك ذاكرًا	أمورًا قد أعْيَتْنِي وعندي لها ثِقلُ
ولا بدَّ من شَكْوى إلى ذي بصيرةٍ	يريك سبيلَ الرُّشد إنْ حارت السُّبْلُ
فاصْغِ إلى قولي أبثّ صَبَابتي	إليك وأحزاني فقد مَضَّني الثُّكلُ
أخي ما لقلبي قد قسا فكأنَّما	عليه لذي وَعْظٍ وتذكرةٍ قُفْلُ

فـلا هـو لـلـقـرآن يـخـشـع إنْ تـلا ... ولا لأَحـاديـث أَتَـتْـنَـا بـهـا الـرُّسـلُ

ولا يـرعـوي يـومًـا إلـى وَعْـظِ واعـظٍ ... ولا عَـذْلٍ يـنـهـى وإنْ كَـثُـرَ الـعَـذْلُ

يُـسـوِّف بـالـطَّـاعـات مـهـمـا أردتُـهـا ... ويُسرع في العِصْيانِ والغَيِّ ما يَسْلُ

جبانٌ عن الخيرات وقتَ حضورها ... وإن حضر العِصْيانُ فالبَطَلُ الفَحْلُ

وكـلُّ عـبـاداتـي ريـاءٌ وسُـمـعـةٌ ... مشُوب جميع القول فيهنَّ والفِعْلُ

وإنْ رُمْتُ صومًا كـان لَغْوًا جَـمـيعهُ ... وعند صلاتي يعْتري السَّهْوُ والخَبلُ

وكـلّ الـذي آتـي مـن الـعُـرْف مُـنْـكَـرٌ ... فـمـاذا دَهَـى عَـقْـلي ألـيـس لـهُ عـقْـلُ

إذا قلتُ: للجَنَّات والحُور فاعملي ... تَقُلْ لي: وهل مُعْطِي الجِنَان هو الفِعْلُ

بـل الله يُـعـطـيـنـي الـجِـنـانَ تَـفَـضُّـلًا ... فَمِنْ رَبِّي الإحسانُ والجُود والبذلُ

وقد قـهـرتـنـي ثـم أصـبـحـتُ عـنـدهـا ... أسيرًا أخـا قَـيْـدٍ وفـي عُـنـقِـي غِـلُّ

فـكـل الـذي تَـبْـغـيـه مـنـي حـاصـلٌ ... وما أبتغي منها فمِن دونه المَطْلُ

فكيف خلاصي يا أخي من وثاقها ... وهل لأَسيرِ النَّفسِ من قَيْدِها حَلُّ

لـقـد خِـبْـتُ إنْ لَـمْ يُـدْرِكْـنـي بـلُـطْـفـه ... ورحـمَـتِـهِ ربٌّ لـه الـلُّـطـفُ والـفَـضْـلُ

وهـا أنـا مُـسْـتَـهْـدٍ فـكُـنْ لـي راشـدًا ... أبـا حَـسَـنٍ فـالـرُّشْـد أنـت لـه أهـلُ

قال الذَّهبي: وجُملتها أربعون بيتًا خفَّفتُ منها.

قال: فكتب إليَّ رحمه الله على كِبَره وضَعْفه:

إلى الله أشكو ما شَكَوْتَ من التي ... لها عن هُدًى عَدْلٌ وليس لها عَدْلُ

تجورُ عن التَّحقيق جَوْر أخي عَمًى ... وقد وضحت منها لسالكها السُّبلُ

وكـيـف أُرَجِّي أنْ تَـتـوب ولـلـهَـوَى ... عـلـيـهـا يـدٌ سُـلْـطـانـه مـا لـه عـزلُ

وقد سُتِرَت عنها العُيُوبُ فما لها ... بِـمـا هـي فـيـه خِـبْـرةٌ لا ولا عَـقْـلُ

تُحيل على المقدور في تَرْكِ طاعةٍ ... فما بالها في الرِّزْق ليس لها مَهْلُ

وتـكـذب إن قـالـت وتـغـضـب تـارةً ... وتحرص أحيانًا ومن شأنها البُخْلُ

بذلتُ لها نُصحي وحاولتُ رشْدَها ... وبالغْتُ في عَذْلي فما نَفَعَ العَذْلُ
فناولتُها حَبْلَ التُّقَى فتقاعَسَت ... إلى أنْ تَفانَى العُمر وانقطع الحَبْلُ
وأرسلَ ربُّ الدَّار يطلب نَقْلها ... وليس لها زادٌ وقد أعجل النَّقْلُ
فيا ويحها إنْ لم يُسَامح بعَفْوِهِ ... ويا ويلها إنْ لم يجُد مَن له البَذْلُ
أتبغي أبا بكرٍ هُدًى عند مثلها ... وأنت الذي أضحى وليس له مِثْلُ
ومثلك يُرْجَى أن يُعَمَّر بُرْهةً ... فدونك فاغْنَمْها فأنت لها أَهْلُ
ولستَ كمِثْلي ذا ثَمانِينَ حجَّةً ... بها فاتَتْ الأَيامُ وانقطع الوَصْلُ
ولَمْ يَبْقَ للتأخير وَجْهٌ وهكذا ... متى انتهت الآجالُ لَم يَسَع المَطْلُ

في أبيات أُخَر، وجملتها ثلاثون بيتًا[1].

أبو العباس جعفر بن محمد المستغْفِري النَّسفيّ:

جُزْتُ الثَّمانينَ من عُمْري وأحوالِي ... وفُقْتُ فِي العُمْرِ أعمامِي وأخوالِي
ما عاشَ ما عشتُ منهمُ واحدٌ فلقد ... خُصِصْتُ من رَبِّي المُسْدي بأفضالِ[2]

أسامة بن مرشد بن علي الكناني:

إذا ما عَلَتْ سنُّ امرئ عاد هابطًا ... وأخطرُ ما كانَ الهبوطُ من العالي
أقول لنَفْسٍ غَرَّها الدَّهْرُ حالَها ... سوى حرمِها فهو المقيمُ على الحالِ
إذا لم يَدَعْ ليَ الدهْرُ في العَيْشِ لَذَّةً ... وأَخْنَى على مالي وأفنَى الرَّدى آلِي
فماذا انتفاعي بالحياةِ وطولِها ... وما بالُ دُنْيا لا تدومُ وما بالي
يا ابنَ الثَّمانينَ استَعِدَّ لرِحْلَةٍ ... مُقَرَّبَةٍ من غيرِ شَدٍّ وتِرْحَالِ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٨٥، ٥١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤، ط. الغرب ١٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢)، وفي «ذيل مرآة الزمان» (٤/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧) أورد القطعة الأولى في (٣٩) بيتًا، والثانية في (٣٠) بيتًا.

(٢) «دمية القصر» (ط. العروبة ٢/ ٧٣، ط. الجيل ١/ ٦٦٤).

تسيرُ بكَ الأعمالُ مُسْرِعَةً إلى نعيمٍ مُقيمٍ أو جَحيمٍ وأغلالِ
فيا فَوْزَ مَحْبورٍ بتَقْديمِ صالِحٍ ويا بُؤسَ محرورٍ بتَسْويفِ آمالِي[1]

الشريف المرتضى:

أيُّها السَّائلُ كي يَعْـ ـلَمَ حالِي مِن سؤالِي
أنا فِي عشرِ الثَّمانيـ ـنَ البعيدات الطِّوالِ
كم تَخطَّيتُ إليها من سهولٍ ورمالِ
وثَراءٍ وافتقارٍ واهتداءٍ وضلالِ
حولِيَ الآجالُ يَفْرِسْـ ـنَ نفوسًا وحيالِي
وأرى من حالِ أحبا بِيَ أنْموذجَ حالِي
ليس بُدٌّ للذي يَسْـ ـعَى بعيدًا من كَلَالِ
والَّذي يسكن دارًا من زوالٍ وانتقالِ
ربّ أقوامٍ بلا جُرْ مٍ يُريغون ارْتحالِي
والذي يهوَوْن منِّي ليس فِي أيدي الرِّجالِ
لستُ أقلاهمْ فَلِمْ لِي من لدُنْهم كلُّ قالِ
قدَّروا نيلَ الأمانِيِّ رخيصًا وَهْوَ غالِ[2]

أسامة بن منقذ الكناني، كتب إلى ولده الأكبر عَضُد الدين أبي الفَوَارس مُرهَف، وكان في مصر، يطلب منه عصا من آبنوس:

أُريدُ عصًا من آبنُوسٍ تُقِلُّني فإنَّ الثَّمانينَ استعَادَتْ قُوَى رِجْلِي
ولَوْ بِعَصَا مُوسَى بَعَثْتَ لآدَها عَلَى مَا بِهَا مِنْ قُوَّةٍ حَمْلُهَا ثِقْلِي
ولكِنْ تُمنِّينَا الرَّجَاءَ بِبَاطِلٍ وَكَمْ قَدْرُ ما تُرْجَى المَنَايَا وَلَمْ تُمْلِ

---

(١) «المعاني والاشتقاق» (١٣٢)، وخلا منه «ديوانه» بطبعته.

(٢) «ديوان الشريف المرتضى» (٣/ ١١٦).

إذا بَلَغَ المَرْءُ الثَّمانينَ فالرَّدَى   يُناجِيه بالتَّرْحال مِنْ جانِبِ الرَّحْلِ[1]

كان أبو مُحَلَّم لَمَّاكبر ينشد :

إذا ما امْرُؤٌ أَحْصَى ثَمانِينَ حجَّةً   وعاشَ تَشَكَّى كُلَّ عُضْوٍ ومفصلِ[2]

محمد بن نصر بن أبي البيان الدمشقيُّ، كتب إلى بعض القضاة مُعتذرًا :

قَاضِي القُضَاةِ عِمَادُ الدِّينِ سَيِّدُنَا   سَمَتْ مَنَاقِبُهُ بِالعِلْمِ والعَمَلِ

فالعَدْلُ مُنْبَسِطٌ والظُّلْمُ مُنْقَبِضٌ   والعِلْمُ فِي عِزَّةٍ والجَهْلُ فِي خَذَلِ

وَلَيْس تَأْخُذُهُ فِي الله لائِمَةٌ   وَخَالِصُ الدِّيْنِ لا يَخْشَى مِنَ الزَّلَلِ

لا تَحْسَبَنَّ انْقِطاعِي عَنْكَ مِنْ سَبَبٍ   يَصُدُّنِي أو لأَمْرِ الحُمَّقِ السَّفَلِ

ومنها :

أعوذُ بالله إلَّا أَنَّنِي زَمِنٌ   عَشْرُ الثَّمَانينَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيَلِي

وَقَدْ بَلَغْتُ إلى عُمْرٍ يُؤَخِّرُنِي   عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ويُدْنِينِي إلى الأَجَلِ

فاعْذِر لِعَبْدِكَ في التَّقْصِيرِ وَارْعَ لَهُ   حَقًّا تَقَدَّمَ يا ابْنَ السَّادَةِ الأُوَلِ

لا زَالَ مَجْدُ عِمَادِالدِّيْنِ مُرْتَقِيًا   إلى الكَوَاكِبِ والشِّعْرَى وَلَمْ يَزَلِ[3]

ابن حَمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر محمد الصِّقِلِّي له من قصيدة يرثي بنيَّة له، استهلالُها :

نَنَامُ من الأَيَّامِ فِي غَرَضِ النَّبْلِ   ونُغْذى بِمُرِّ الصَّابِ منها فَنَسْتَحْلِي

وقد فَرَغَت لِلْقومِ فِي غَفَلاتِهِمْ   حتوفٌ بهم تُمْسي وتُصْبِحُ فِي شُغْلِ

أرى العالَمَ العلويَّ يَفْنى جَميعُهُ   إذا خَلَتِ الدُّنْيا من العَالَمِ السُّفلي

---

(١) «كتاب العصا» (٤٥٦)، وعنه في «شعر أسامة» (ط. دمشق ٢١١)، ورواية الثاني فيه: «. . . مُوسَى اتَّقيتُ. . .».

(٢) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٦، ط. الحياة ٢/ ٣٣٠).

(٣) «قلائد الجمان» (٥/ ٣٤٥).

ويبقى على ما كان من قبل خَلْقِهِ ... إلٰهٌ هَدَى أهلَ الضَّلَالَةِ بالرُّسْلِ
وَيَبْعَثُ مَنْ تَحتَ التُّرابِ وفوقَه ... نشورًا، إليه الفضل، يا لك من فضلِ
أرى الموت فِي عَيْنِي تَخَيَّلَ شَخْصُهُ ... وَلِي عُمُرٌ فِي مثلِهِ يَتَّقِي مِثْلِي
وكادتْ يدٌ منه تشدّ على يدي ... ورِجلٌ له بالقُرْبِ تَمْشِي على رِجْلِي
وفِي مَدِّ أنفاسي لديَّ وجزرها ... بقاءٌ لنفسٍ غير مُتصل الحبلِ
ثَمانُونَ عامًا عِشْتُها وَوَجَدْتُها ... تُهَدِّمُ ما تَبْنِي وتُخْفِضُ مَنْ تُعْلِي
وإنِّي لَحَيّ القَوْلِ في الأَمَل الَّذي ... إذا رُمْتُهُ أَلْفيتُهُ مَيِّتَ الفعلِ
إذا الله لَم يَمْنَحكَ خيرًا، مُنِعْتَهُ ... على ما تعانيه من الحِذْقِ والنُّبْلِ
فيا سائِلي عن أهل ذا العصر دعْهُمُ ... فبالفَرْعِ منهم يُسْتَدَلُّ على الأَصْلِ
إذا خَلَلٌ فِي الحَالِ منك وَجَدْتَهُ ... فإيَّاك والتعويلَ منهم على خِلّ
تأمَّلْتُ فِي عقلي وضعفي فقل إذا ... سئلتَ: رأيتُ الشيخ فِي عُمر الطفلِ[1]

حكي أنَّه بدَرَ من أبي عُمَر الصَّبَّاغِ إلى الصَّاحبِ بن عبَّاد جفاءٌ وكانَ مؤدِّبَهُ، فقامَ من عندِهِ وكتبَ إليه:

أَوْدَعْتَني العلمَ فلا تَجْهلِ ... كَمْ مِقْولٍ يَجْنِي على مَقْتَلِ
أنتَ وإن علَّمْتَنِي سُوقةٌ ... والسَّيْفُ لا يَبْقَى على الصَّيْقَلِ

فاتصل ذلك بأبي الحسين أحمد بن سعد فتعجَّبَ منه وكتبه، وقال: ابنُ ثمانين يكتب شعرَ ابن عشرٍ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢][2].

---

(١) «ديوان ابن حَمْديس» (٣٦٥) من قصيدة في (٤٠) بيتًا.

(٢) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ١/ ١١٤)، و«التذكرة الحمدونية» (٩/ ٣١٤)، و«روضات الجنات» (٢/ ٣٧)، وفي «الوافي» (٩/ ١٣٣): «وضرب الصاحبَ معلِّمُه يومًا، فأنشد يقول، البيتين». والبيتان أخَلَّ بهما ديوان الصَّاحب بن عبَّاد.

كتب ابن الظَّهير محمد بن أحمد بن عمر الإرْبلي إلى الشهاب العزازي:

قَدْ مَلأْتَ القلوبَ حُسْنَ قَبُولِ ... واعتَنَقْتَ العُلا بِبَاعٍ طويلِ

وَبَيانَ حلَّيته ببنَانٍ ... حائزًا فِي القضاء فضل الكهولِ

وَغَدَوْتَ الإمَامَ فِي النَّظْمِ والنَّثْـ ... ـرِ بِأَقْوَى عَزْمٍ وَأَقْوم قِيلِ

وَنَهَتْنِي عشر الثمَانينِ عن ذَا ... كَ وسدَّتْ بالعَجْزِ عَنْهُ سَبيلِي

وَسَلَوْتُ الأَبْكَارَ بَعْدَ غَرَامِي ... لاهتِمَامِي بالزَّادِ قَبْلَ الرَّحيلِ

غَيْرَ أنِّي أَعَدْتُ لِي صَبْوَتِي فيهـ ... ـه بوَجْهٍ من الجَميلِ جَميلِ

وَحُقُوقٍ أَوْجَبْتَها أَوْجَبَتْ لِي ... أَنْ شَفعتُ التَّقْصِيرِ بالتَّطويلِ

فالْق عُذْرِي بِبَسْطهِ مُنْعِمًا وابْـ ... ـق لأَهْلِ الآدَابِ أَهْدَى دَلِيلِ[1]

قال أبو بكر ابن إبراهيم بن نجاح الواعظ: دخلنا على أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد المغربي عائدين له في مرضه الذي توفي فيه، فسألناه عن حاله، فأنشد بعدما استند لنفسه:

عَشْرُ الثَّمانِينَ وعمرٌ طويلْ ... لَمْ يَبْقَ للصُّحْبَةِ إلَّا القليلْ

لا تَحسبونِي ثاويًا فيكمُ ... فقدْ دَنَا الموتُ وآن الرَّحِيلْ[2]

محمد بن علي بن المفضل أبو طالب المعروف بابن الخِيَمِيّ:

كسَّرت أصنام آمالِي فلا عَرَبًا ... آتيهم طالبًا رفدًا ولا عَجَمَا

مُستغنيًا عن بَنِي الدنيا بِغَيْرِ غِنَى ... مُكَرِّمًا أَدَبي أَنْ أَسْأَلَ الكُرَمَا

---

(١) «ديوان ابن الظَّهير الإربلي» (٢٠٣).

(٢) «تحفة القادم» (٣٣)، و«المقتضب من تحفة القادم» (٧٤)، و«الوافي» (٨/ ٧٣)، و«أعلام المغرب العربي» (٣/ ٢٤٨).

* الروايات:

١ ـ المقتضب، الأعلام: «قليل».

٢ ـ المقتضب، الأعلام: «ثاويًا بينكم».

مضت ثمانون لم يعدم بها جسدي ثبًا فما خيفتي من بعدها العدمَا[1]

القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البُهْلُول التَّنُوخيّ:

أَبَعْدَ الثَّمَانِينَ أَفْنَيْتَهَا وَخَمْسًا وسَادِسُها قدْ نَمَا
تُرَجِّي الحَيَاةَ وَتَسْعَى لَها لقدْ كَادَ دِينُكَ أَنْ يُكْلَمَا[2]

أبو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الواسطي، قال في اعتذاره عن ترك القيام لأصدقائه لكبره:

عِلَّةٌ سُمِّيَتْ ثَمانينَ عامًا مَنَعَتْنِي للأَصْدِقاءِ القِيَامَا
فإذا عُمِّرُوا تَمَهَّدَ عُذْرِي عِنْدَهمْ بالَّذِي ذَكَرْتُ وَقَامَا[3]

وفي معناه لجميل صدقي الزهاوي:

عُزلتي في بقعتي عنك بيد فسلامًا إن كان يُدني سلامي
قلت بالحزم لو أقوم ولكن قَعَدَتْ بي شيخوختي عن قيامي[4]

---

(١) «تراجم طبقات النحاة» (١٣٩). وله ترجمة في «قلائد الجمان» (٥/ ٢٧٥).

(٢) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ١/ ١٩٨، ط. الفكر ٢/ ١٦٠)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٩٦)، و«الطبقات السنية» (١/ ٢٧٦)، و«نشوار المحاضرة» (٤/ ٢٧).

(٣) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥١)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٦/ ٢٥٧٧، ط. الفكر ١٨/ ٢٥٩)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٩٨، ٣٤/ ٢٨٨)، و«مرآة الزمان» (ط. الهند ٨/ ١٥، ط. المملكة ٢/ ٤٥٦، ط. الرسالة ١٩/ ٥٣٩)، و«الوافي» (٤/ ١٤٣)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ١٩١)، وحاشية «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٢٣٩)، ومن إنشاد محمد بن عبد الباقي الأنصاري في «رحلة العبدري» (ط. سعد ٢٦٣، ط. المغرب ١١٩)، وبلا عزو في «نفحة الريحانة» (٤/ ٣٤١). ورواية البيت الثاني في «الرحلة» (ط. سعد): «في الذي». الرحلة ط. المغرب): «فاعمرو تمهد عذري عندهم في الذي». المرآة: «قيامًا».

(٤) «ديوان جميل الزهاوي» (٦٤٥).

مؤيِّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ:

أسَفي عَلَى عَصْر الشَّبَابِ تَصَرَّمَتْ ... أيَّـامُـهُ، لا بَـلْ عَـلَـى أيَّـامِـي
لَمْ أبْكِهِ أَسَفًا على مَرَح الصِّبَا ... وَوِصَـالِ غـانِـيَـةٍ وشُـرْبِ مُـدَامِ
لكِنْ على جَلَدِي وخَوْضِي مَعْركًا ... يَـرْتَـاعُ فـيـهِ الـموتُ مـنِ إقـدَامِـي
بِـيَـدي حـسـامٌ كُـلَّـمَـا جَـرَّدْتُـهُ ... يـومَ الـوَغَـى أغـمـدتُـهُ فـي الـهَـامِ
ولِصَدْرِ مُعْتَدِلِ الكُعُوبِ حَطَمْتُهُ ... فِي صَـدْرِ كَـبْـشِ كـتـيـبـةٍ قَـمْـقَـامِ
ونـزَالِ فُـرْسَـانِ الـهَـيـاجِ، وكـلُّـهـم ... فَـرِقٌ لِـهَـوْلِ تَـقَـحُّـمـي ومُـقَـامِـي
ولِقَتْلِيَ الأُسْدَ الضَّوَارِيَ نَحْطُها ... كـالـرَّعْـدِ قَـعْـقَـعَ فِـي مُـتُـونِ غَـمَـامِ
تَـلْـقَـى إذا لاقَـيْـتُـهَـا أسَـدًا لَـهُ ... بَـأْسٌ يَـبِـيـحُ بـه حِـمَـى الآجـامِ
لـو أنَّ عَـيْـنَ أبِـي زُبَـيْـدٍ عَـايَـنَـتْ ... فَـتَـكَـاتِـهِ لأَقَـرَّ بـالإحْـجَـامِ
فَحَمَلْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّمانينَ العَصَا ... مُـتَـيَـقِّـنًـا إنْـذَارَهـا لِـحِـمَـامِـي[1]

أبو بكر أحمد بن كامل بن شَجَرة القاضي، لَمَّا بَلَغَ الثمانينَ أنشدَ:

صَـرْفُ الـزَّمـانِ تَـنَـقُّـلُ الأَيَّـامِ ... والـمَـرْءُ بَـيْـنَ مُـحَـلَّـلٍ وَحَـرَامِ
وإذا تَـقَـشَّـعَـتِ الأُمُـورُ تَـكَـشَّـفَـتْ ... عَـن فَـضْـلِ إنْـعَـامٍ وَقُـبْـحِ أَثَـامِ[2]

---

(١) «كتاب العصا» (٤٠٤)، وعنه في «شعر أسامة» (ط. دمشق ٢٣٤).

(٢) «الدُّرُّ الثَّمين» (٢٧٨)، و«تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٥/ ٥٨٨، ط. العلمية ٤/ ٣٥٨)، و«إنباه الرواة» (١/ ١٣٣)، و«معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٤/ ١٠٦، ط. الغرب ١/ ٤٢٠)، و«الوافي» (٧/ ٢٩٨)، و«الطبقات السنية» (٢/ ١١).

* الروايات:

١ ـ قال محقق الدُّرِّ: في الأصل: «عقد الثمانين تنقل...». تاريخ بغداد: «المرء».

٢ ـ الوافي: «فضل أيَّام». المعجم: «أيَّامِ وقُبح أنامِ». الدرُّ: «وإذا تَقَشَّفَتِ... أيَّامِ وَقُبْحِ أَنَامِ». الطبقات: «وإذا تَعَسَّفَتْ».

محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَميُّ التُّونسيّ:

بلغتُ الثَّمانينَ بل جُزْتُها   وهانَ على النفس صَعْبُ الحِمَامِ
وأمثالُ عَصْرِي مَضَوْا دُفْعَةً   وصاروا خَيالًا كَطَيفِ المَنَامِ
وأرجو به نيل صدر الحديثْ   بِحُب اللقَاءِ وكُرْهِ المُقَامِ
وكانت حياتِي بلُطْفِ جَمِيلٍ   لِسَبْق دعائِي رَبِّي فِي المَقَامِ

أشار بقوله: وأرجو نيل... البيت، الحديث: «مَنْ أَحَبَّ لقاء الله، أحبَّ الله لقاءهُ».

وأنشدني بعض حذاق الطلبة في تخميسة:

علِمْتُ العلوم وعلَّمْتُها   ونلتُ الرياسة بل حُزْتها
فهاك سِنِينِي عَدَّدْتُها   بلغتُ الثَّمانينَ بل جُزْتُها
فهان على النفس صَعْبُ الحِمَامْ

فَلم تُبْقِ لِي فِي الورى رغبةً   ولا فِي العلى والنُّهى بُغْيَةً
وكيف أُرَجِّيها لَحْظَةً   وآحادُ عَصْرِي مَضَوْا جُمْلَةً
وعادوا خَيَالًا كَطَيْفِ المَنَامْ

ونادى الرَّدى بِي وما لِي مغيثْ   وحث المطيَّة كل الحثيث
وإنِّي لَرَاج وحبِّي أثيثْ   وأرجو به نيل صدر الحديثْ
بِحُب اللقاء وكُرْهِ المُقَامْ

فيا ربّ حقِّق رجاء الذليلْ   ليحظى بدارَيْك عمَّا قليلْ
فيمسي رجائِي بِموتِي كفيلْ   وكانت حياتي بلُطْفِ جَمِيلٍ
لِسَبْق دعاء أبي فِي المَقَامْ[1]

---

(١) «كفاية المحتاج» (٢/ ١٠٦)، و«نيل الابتهاج» (ط. العلمية ٢٧٨، ط. طرابلس ٤٧٠). =

زُهَير بن أبي سُلْمَى المزني:

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحيَاةِ، ومَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلًا ـ لا أَبَا لَكَ ـ يَسْأَمِ
رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ... تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[1]

= والمقطعة الأُولى له في «توشيح الديباج» (٢٥٤)، وعدا (الثالث) في «درر العقود الفريدة» (ط. الغرب ٣/ ٢٢٤)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٢)، و«طبقات المفسرين» (٢/ ٢٣٩). والحديث تكملته: «ومن كَرِهَ لقاءَ الله، كره الله لقاءهُ». انظر: «صحيح الجامع» (٢/ ١٠٣٤ رقم ٥٩٦٤). وفي «الحلل السندسية» (١/ ٥٦٧) أن التخميس لتلميذه الرملي.

* الروايات:

١ ـ الدرر، الضوء، الطبقات: «الثمانينَ وبضعًا لها». قال محقق الطبقات: وبه يختل الوزن والمثبت ما في النيل. الكفاية، النيل: «فَهان». التوشيح: «وجع الحمام».

٢ ـ الكفاية، النيل: «وآحاد عصري مضوْا جُمْلَةً وعادوا». ومثله في التوشيح: «وصاروا».

٣ ـ الطبقات، الكفاية، النيل، التوشيح: «السبق دعاء أبي في المقام».

(١) «شرح شعر زهير بن أبي سلمى» (٣٤) من قصيدة في تسعة وخمسين بيتًا، وفي «الجمهرة» (١/ ٢٧٩ ـ ٣٠٠) في سبعة وستين بيتًا، و«شرح شواهد المغني» (١/ ٣٨٥)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ١١٢)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٨٨٥)، و«الحماسة المغربية» (٢/ ١٢١٥ ـ ١٢١٧)، و«الوساطة» (٣٩٩)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٤، ٦٥٠، ٤/ ٣١٥، ط. الحياة ٢/ ٣٣٢)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٩، ط. الكتاب ١/ ٣٧٧)، و«فرائد الخرائد» (٢٨٠)، و«نظم الدُّرر» (٢٢٨)، و«عيار الشعر» (٨٢)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٢٨٧)، و«الموازنة» (١/ ٢٩٧)، و«خزانة الأدب» (ط. صادر ٣/ ٣٣)، و«الأمثال والحكم» للرازي (١٠٧).

والبيت (الأول) في «رسالة الغفران» (١٨٢)، و«المعمَّرون» (٨٣)، و«تفسير الطبري» (٣/ ٤٢)، و«ما يعوَّل عليه» (٢/ ٢٣) وفيه: «تكاليفُ الحياة: هي الأُمورُ التي لا تكون الحياةِ إلَّا بِها، من الأَكل والشرب، والقيام والقعود، وغيرها». و«المعجم المفصَّل في شواهد اللغة» (٧/ ٢٨٩)، وبلا نسبة في «رفع الحجب» (١/ ٢٣٧). =

وقد ضمَّنه أبو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصَّقر الواسطي فقال:

وقـائـلـةٍ لَـمَّـا عَـمِـرْتُ وصَـارَ لِـي ثَمَانونَ عامًا: عِشْ كذا وابْقَ واسْلَمِ

ودُمْ وانـتَـشِـقْ رَوْحَ الـحَـيـاةِ فـإنَّـهُ لأطْـيَـبُ مِـنْ بَـيْـتٍ بِـصَـعْـدَةَ مُـظْـلِـمِ

وَمَـا لَـمْ تَـكـن كَـلًّا عـلـى ابْـنٍ وغـيـرِهِ فـلا تَـكُ بـالـدُّنـيَـا شَـديـدَ الـتَّـبَـرُّمِ

فـقـلـتُ لَـهـا: عُـذْري لَـدَيْـك مُـمَـهَّـدٌ بِـبَـيْـتِ زُهَـيْـرٍ فـاعْـلَـمِـي وَتَـعَـلَّـمِـي

= والبيت (الثاني) في «رسائل الانتقاد» (٤٨)، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربيَّة» (٧/ ٣٦٤).

وفي «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٢١) لَمَّا طعن في السن علي بن محمد بن خلف المعافري، المعروف بابن القابسي كان كثيرًا ما ينشده، البيت الأول.

وفي «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٩٨، ١٣/ ١٩٨، ط. الغرب ٤/ ١١١٥) قال إبراهيم بن محمد الشافعي: ربَّما سمعتُ سفيان بن عُيَيْنَة وقد بلغ إحدى وتسعين سنة، ولم أر فقيهًا أكثر تمثُّلًا بالشعر منه ينشد البيت الأول.

وفي «الصلة» (١/ ٢٥٥)، وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٦٩، ٣١/ ٢٨٥)، و«الديباج المذهب» (ط. العلمية ١١٠)، قال أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي: كُنا عند أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي في نحو ثمانين رجلًا، من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس، وغرهم مِنَ المَغاربة، في عِلِيَّة له، فصعد إليه الشيخ، وقَدْ شَقَّ عليه الصعُود فَقَام قائِمًا، وتنفَّسَ الصُّعداء، وقال: والله والله لقد قطعتم أبْهَري، فقال له رجل من أصْحابنا الأندلسيين، من أهل الثغر، من مدينة وَشقة: نسأل الله تعالى أن يَحبسك علينا أيها الشيخ ولو ثلاثين سنة، فقال: ثلاثون كثير، ثم أنشدنا: البيت الأول، فقلنا له: أصلحك الله، وانْتَهيْت إلى الثمانين، فقال: زدتها بشهرين أو نحوهما، ثُمَّ تُوفِّي إلى شهرين أو ثلاثة، رحمه الله.

وفي «الصلة» (٢/ ٧٥٣) وعنه في حاشية «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٢٢، ٢٩/ ٩٤) كان محمد بن مروان بن زُهر الأيادي الإشبيلي يألُم في جلوسه، فقيل لهُ في ذلك، فأنشأ يقول: البيت الأول. ورواية البيت الأول في «المعاهد»، و«تاريخ الإسلام»: «ثمانين عامًا».

«سَئِمْتُ تَكاليفَ الحَياة وَمَنْ يَعِشْ ثَمانينَ عامًا لا أبا لَكَ يَسْأَمِ»[1]

وأيضًا القاضي علي بن عبد العزيز الجرجانيّ قال:

لقد صَرَعَتْنِي خِلْفَةُ الدَّهْرِ صَرْعَةً تَيَقَّنْتُ أنِّي لَسْتُ منها بِمُنْتَعِشْ
وأَنْذَرَنِي عَقْدُ الثَّمانين بالبلى فها هِيَ أعْضَائِي من الضَّعْفِ تَرْتَعِشْ
وَقَدْ عَلِمَتْ ذاتُ الوِشاحَيْنِ أنَّنِي «سَئِمْتُ تَكاليفَ الحياةِ، وَمَنْ يَعِشْ»[2]

وأبو منصور محمد بن سَلمان بن قُتُلْمِش السَّمَرْقَنْدِي:

سَئِمْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ وَكَرَّ الصَّباحِ بها والمساءِ
وقد صِرْتُ كالطِّفْلِ فِي عَقْلِهِ قليلَ الصَّوابِ كثيرَ الهُراءِ
أنامُ إذا كنتُ فِي مَجلسٍ وأسهرُ عندَ دخولِ الفِناءِ

---

(١) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٣٢)، و«ذيل تاريخ مدينة السلام» (٢/ ١٧٠)، والأبيات عدا (الثالث) منسوبة لابن النخَّاس محمد بن يحيى بن هبة الله الواسطي في «الوافي» (٥/ ١٩٩)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٧٥): «مرآة الزمان» (٢٢/ ١)، وزاد في «المذيّل على الروضتين» (١/ ٢٧٩) = «تراجم رجال القرنين» (٩٩) أنه ابن النخَّاس كتب بهذه الأبيات من واسط إلى أبي المظَفَّر سِبْط ابن الجوزي.

وعن البيت الثاني، قال محقق «الخريدة»: «صعدة: ماء جوف العَلَمين، عَلَمَي بني سَلُول، قريب من مخمر. وفي البيت تلميح إلى قول كبشة أخت عمرو بن معد يكرب ترثي أخاها عبد الله وتحرِّض عَمْرًا على الأخذ بثأره:

وأرسل عبد الله إذْ حانَ يومُه إلى قومه لا تعقلوا لَهُمْ دَمِي
ولا تأخذوا منهم إفالًا وأبْكُرا وأُتْرَكَ فِي بَيْت بِصَعْدَةَ مُظْلِمِ

* الروايات:

١ ـ الخريدة: «حولًا».

٣ ـ الخريدة: «فما لم... في الدنيا كثير».

٥ ـ الخريدة، البداية: «حولًا». الروضتين، التراجم، المرآة، البداية، الوافي: «حولًا لا محالة يسأم».

(٢) «طرائف الطُّرف» (١١٢)، وعنه في «شعر القاضي الجرجاني» (١١١).

وقَصَّرَ خَطْوِيَ قَيْدُ المَشيبِ ... وطالَ على ما عَناني عَنائي
وغُودِرْتُ كالفَرْخِ فِي عُشِّهِ ... وخَلَّفْتُ حِلْمِي ورائِي ورائي
وما جَرَّ ذلك غيرُ البقاءِ ... فكيفَ ترى سُوء فِعْلِ البقاءِ[1]

وأبو نصر محمد بن محمد بن أحمد الرَّامشيّ:

وكنتُ صحيحًا والشَّبابُ مُنادِمي ... وأَنْهلَنِي صَفْوُ الشَّبَابِ وعَلَّنِي
وزدتُ على خَمْسٍ ثمانين حِجَّةً ... فجاءَ مَشِيبِي بالضَّنَى وأَعلَّنِي
سَئِمْتُ تكاليف الحياة وعِلَّتِي ... وما فِي ضميري من عَسَى ولَعَلَّنِي[2]

ومؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانِيّ:

إلى كم أجوبُ الأَرضَ ما لِي مُعَرَّسٌ ... ولا لمسيري في البلادِ قُفُولُ
كأَنِّيَ في الدُّنيا قَذَاةٌ بِمُقْلَةٍ ... تَرَدَّدُ في أرجائها، وتَجولُ
أشيمُ بها برقَ الحَيَا، وهو خُلَّبٌ ... وأرتادُ أرضَ الروضِ وهي مُحُولُ
وما مِن تكاليفِ الحياةِ وبُؤْسِها ... خَلاصٌ بغير الموت، وهو مَهُولُ[3]

---

(١) «المذيّل على الروضتين» (١/ ١٧١): «تراجم رجال القرنين» (١٣٥)، وعدا (الخامس) له في «الوافي» (٢/ ١٢٥)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٣٧٠).
* الروايات:
٢ ـ الفوات: «كثير الهذاء».
٣ ـ الوافي، الفوات: «دخول الغِناء».
٤ ـ التراجم: «وطالَما عناني عناء».

(٢) «الوافي» (١/ ١٢٥)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢١٨)، وله عدا (الثالث) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٨٩، ٣٣/ ٣١٨، ط. الغرب ١٠/ ٦٣٩).
* الروايات:
١ ـ تاريخ الإسلام: «فأنهلني صَفْو الشَّراب».
٢ ـ الوافي: «وزادت».
٣ ـ تاريخ الإسلام: «فأعلَّني». الوافي: «وعَيْلتِي».

(٣) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٠٨).

وقال أيضًا:

إذا عادَ ظَهْرُ المرءِ كالقَوسِ والعَصا ... له حينَ يمشي، وهي تقدُمُهُ وَتَرْ
وملَّ تكاليفَ الحياةِ وطُولَها ... وأضْعَفَهُ من بعدِ قُوَّتِه الكِبَرْ
فإنَّ له في الموتِ أعظمَ راحَةٍ ... وَأَمْنٍ من الموتِ الذي كانَ يُنتظَرْ[1]

ولأحمد بن أبي سليمان داود الصوَّاف الربعي:

ولَمَّا مَحا عمري ثمانين حجةً ... هجرت تكاليف الحياة لَما فَجا
ولاقَيتُ أترابي: فَأَحْدَب ماشيًا ... وآخر مكفوفًا، وآخر أعرجا
تمنيت طول العمر أحيا مؤدِّبًا ... وأسلك في التعليم للعلم منهجا
وخالط عينيَّ العَشا بعد حدَّة ... وصار لساني إن تكلَّم لَجْلَجا
وفي أذني وقر، وظهري به حنا ... وما أبتغي مِمَّا أنا فيه مخرجا
رأيت الذي قد كنت فيه لدى الصِّبا ... من الشيب والتشييخ أشنى وأسمجا
وأصلح أزماني أوان زمانتي ... لزمت العصا من بعد مشيي تبرُّجا
وأصبحت مِمَّا كنت أبغي من الغِنَى ... إلى الزهد في الدنيا الدنيَّة أحوجا
وحبست نفسي بين بيتي ومسجدي ... وقد صرت مثل النسر أهوى التعرُّجا
كأنِّي بهم قد أعلنوا بعدي البكا ... إذا أنا صرت في المدارج مُدْرَجا
وفي حين يقضيني وفي قول بعضهم ... لبعض: توفَّى الشيخ وانقطع الرَّجا
فيا خيرَ مرغوب إليه لراغب ... ويا خيرَ من يُلجأ إليه لمن لجا
كما لَم تُضِعْنِي، رب، منذ خلقتني ... فقِنِي في معادي حَرَّ نار تأجَّجا[2]

---

(١) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣١٩)، و«كتاب العصا» (٤٣٢).

(٢) «رياض النفوس» (١/٥٠٩)، والأبيات (١ ـ ٣، ٩، ٦)، و«العيون والحدائق» (٤/١٩٦).

ولأحمد بن أبي سليمان داود الصواف الربعي:

أرى البرق من نحو العذيب توقدا ... تغيَّب طورًا لمعُهُ وترددَّا
أفقْ أيها الباكي المسائل منزلًا ... تشتَّت منه أهلُه فتبدَّدا
كفى عجبًا أنا جهلناه ما خلا ... ملاعبَ ولدان ونؤيًا وموقدا
ألفتُ به غيداء إذْ هي ناهد ... وأن كنت مومُوق الزيادة أمردا
وكنت قريبًا إذ دعتْنِي ابنَ عمِّها ... فلما دعتْنِي عمَّها كنت مُبْعَدا
وكنَّ نساء الحي يهوين طلعتِي ... ليالِي كان الشَّعر أرجلَ أسودا
فلما اكتسيت الشيب صرت إلى النهى ... وأصلحت من شأنِي الذي كان مفسدا
لبست به ثوب الوقار وكلَّما ... بليت وأبليتُ الثياب تجدَّدا
جزى الله طول العمر خيرًا فإنه ... حداني إلى التَّقوى ودلَّ وأرشدا
ولَمَّا نَحَى عمري ثَمانين حجَّة ... وأيقنت أنِّي قد قربتُ من المدى
تركتُ تكاليف الحياة لأَهلها ... وجانبتُها طوعًا فجانبنِي الرَّدَى
رأيت حليم القوم فيهم مقدَّمًا ... ومن نال علمًا نال جاهًا وسؤددا
ويُحبَى من الزلفى غدًا في معاده ... بأضعاف ما يُحبَى الذي قد تعبَّدا
أُراني بِحمد الله فِي المالِ زاهدًا ... وفِي شرف الدنيا وفِي العز أزهدا
تَخَلَّيْتُ من دنياي إلَّا ثلاثة ... دفاترَ من علم وبيتًا ومسجدا
غَنيت بِها عن كل شيء حويته ... وصرت بها أغنَى وأقنَى وأسعدا
وقد ذَمَّ قوم ما فعلت جهالةً ... فَعدُّوا من الجهال فِي الجهلِ أحمدا
ولو فهموا أمري ورأيي لأَبصروا ... وقالوا: رأى رأيًا رشيدًا مسدَّدا
أَلَم تَر أنَّ الدهر أوقر أهله ... همومًا وأنَّ العيش صار منكَّدا
فما حلَّ يوم فيه إلَّا بفجعة ... وأنت لأُخرى فيه منتظر غدا
وما فرحة إلَّا ستصبح ترحة ... وما صاحب إلَّا سيصبح مُفرَدا

وكم قد رأينا من عزيز مشرَّف يبيت مَقرًّا في القباب ممهَّدا
فجَته المنايا وهو في حين غفلة فأضحى ذليلًا في التراب موسَّدا[1]

قال يونس: كان لرجل من بني ضَبَّة في الجاهلية بَنُون سبعة، فخرجوا بأكْلُب لهم يقتنصون، فأوَوْا إلى غار فَهَوتْ عليهم صَخْرة فأتت عليهم جميعهم، فلما استراثَ أبوهم أخبارهم اقْتَفَرَ آثارَهم حتَّى انتهى إلى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيْقَنَ بالشر، فرجع وأنشأ يقول:

أَسَبْعَة أطوادٍ أَسَبْعَة أَبْحُر أَسَبَعَة آسادٍ أَسَبَعة أَنْجُم
رُزِئْتُهُمُ فِي ساعةٍ جَرَّعَتْهُمُ كؤُوس المَنايا تحت صَخْرٍ مُرَضَّم
فَمَنْ تَكُ أيامُ الزمانِ حَميدةً لَدَيْهِ فَإِنِّي قد تَعَرَّقْنَ أَعْظُمِي
بَلَغْنَ نَسِيسِي وارْتَشَفْنَ بُلَالَتِي وصَلَّيْنَنِي جَمْرَ الأَسَى المُتَضَرِّمِ
أحينَ رَمانِي بالثَّماني مَنْكِبٌ من الدَّهْرِ مُنْحٍ فِي فؤادِي بأَسْهُمِ
رُزِئْتُ بأعضادي الذين بأَيْدِهم أَنُوءُ وأَحْمِي حَوْزَتِي وأَحْتَمِي
فإنْ لَم تَذُب نفسي عليهم صَبابةً فَسَوفَ أشُوبُ دَمْعها بعدُ بالدَّمِ

ثُمَّ لَم يَلْبَثْ بعدهم إلَّا يسيرًا حتَّى مات كَمَدًا[2].

ابن حَمْدِيس عبد الجبَّار بن أبي بكر بن محمد الصِّقِلِّي (٥٢٧هـ):

ولِي عصًا من طَريقِ الذَّمِّ أَحْمَدُهَا بِهَا أُقَدِّمُ فِي تَأْخيرِهَا قَدَمِي

---

(١) الأبيات (١ ـ ١٨) في «ترتيب المدارك» (ط. المغرب ٤/ ٣٦٨، ط. بيروت ٢/ ٢٤٣)، و«أعلام المغرب العربي» (٢/ ٢٤١)، والأبيات (١٠ ـ ١٣، ١٤ ـ ٢٣) في «رياض النفوس» ١/ ٤١٠)، والأبيات (١٠ ـ ١١، ١٥ ـ ١٦) في «العيون والحدائق» (٤/ ١٩٦).
قلت: وهو القائل أيضًا ـ رحمه الله ـ:
يا لذةً قصرت وطال بلاؤها عند التذكر فِي الزمان الأول
لَمَّا تذكَّرها وقال ندامةً من بعدها: يا ليتنِي لَم أفعل

(٢) «أمالي القالي» (١/ ٦١).

كـأنَّـهـا وَهْـيَ فِـي كَـفِّـي أَهُـشُّ بـهـا ... عَلَى ثَمَانِينَ عامًا لا على غَنَمِي
كـأنَّـنِـي قَـوسُ رَامٍ وَهْـي لِـي وَتَـرٌ ... أَرْمِي عَلَيْهَا سهامَ الشَّيْبِ والهرَمِ[(١)]

ولعمر بن حسين بن مزيد بن أُمَيْلَةَ المَرَاغِي (٧٧٨هـ):

وَلِي عَصًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمِلُها ... بـهـا أُقَـدِّمُ فِـي نَـقْـلِ الـخُـطَـا قَـدَمِـي
وَلِـي مـآرِبُ أُخْـرَى أنْ أَهُـشُّ بـهـا ... عَلَى ثَمَانِينَ عَامًا لا عَلى غَنَمِي[(٢)]

وشطَّرهما عمر بن حسين بن عمر اللبقي (١١٨٩هـ):

«وَلِي عَصًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أَحْمِلُها» ... بـراحـتِـي وهـي عَـون لِـي عـلى هَـرمِـي
وراحـتِـي هـي فـي سيـري ومـعـتـمـدي ... «بـهـا أُقَـدِّمُ فِـي نَـقْـلِ الـخُـطَـا قَـدَمِـي»
«وَلِـي مـآرِبُ أُخْـرَى أَنْ أَهُـشُّ بـهـا» ... على جيوش هُموم قصَّرتْ هِمَمي
ومقصدي الهشُّ فِي القول الأَصحُ بها ... «عَلَى ثَمَانِينَ عَامًا لا عَلى غَنَمِي»[(٣)]

وفي معناه قال مسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان (٦٣١هـ) له يصف عصا في يد شيخ يمسكها:

وعُـمْـدَةٍ لِـي وقـد أُلْـزِمـتُ صُـحْـبَـتَـهَـا ... تَـخِـذْتُـهـا قَـدَمِـي مُـذْ هـاضَـنِـي قَـدَمِـي
نَـحِـيـلَـةُ الـجِـسْـمِ لِـلْـهِـنْـدِيِّ نِـسْـبَـتُـهَـا ... وَقَـدْ تَـعَـاوَرَهَـا قِـدْمًـا ذَوُو الـهَـرَمِ
مِنْ عاتِقِ النَّبْعِ مِثْلِ القِدْحِ قَدْ نُحِتَتْ ... صَلْفَاءُ فِي لَمْسِها مِنْ كَفِّ مُلْتَزِمِ

---

(١) «ديوان ابن حَمْديس» (٤٨٢)، و«خريدة القصر» (قسم الأندلس ٢/ ٢٠٦)، وكذلك نسبت له بعطف سابق في «طراز المجالس» (٢٢٨)، وفي «ريحانة الألبَّا» (٢/ ٢٠٤) لعمر بن أبي جبَلَة الدِّمشقي، وأضاف: «وينسب لغيره». وفي «كتاب العصا» (٤٤٣) لبعض المغاربة. وفي «شرح مقامات الحريري» (٢/ ٤٠٥، ط. مصر ٢/ ١٦٣) نسبت لابن سارة، وكذلك عدا (الأول) في «طراز المجالس» (١٣٣). وفي «تفسير الطبري» (٧/ ٨٤٤) قال الرَّاجز: أُهشّ بالعصا عَلَى غَنَمي.

(٢) «إنباء الغمر» (١/ ٢١٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٤٤٥).

(٣) «سلك الدرر» (٣/ ١٨٧)، و«إعلام النبلاء» (٧/ ٨١).

صَلِيبَةُ العُجْمِ صَفْراءُ القَمِيصِ، لَهَا   نَحَافَةُ الصَّبِّ مَهْجُورًا أَوِ الدَّلَمِ
عَلَى ثَمَانِينَ مَرَّتْ بِي أشِيرُ بِهَا   ومَا لَهُنَّ ارْتِجَاعٌ، لا عَلَى غَنَمِي
كأَنَّنِي قَوْسُ رَامٍ وَهْيَ لِي وَتَرٌ   والدَّهرُ يَشْرعُ لِي سَهْمًا مِنَ العَدَمِ[1]

إسماعيل بن أبي محمد يحيى اليزيدي:

أَتَتْ ثَمَانُونَ فاسْتَمَرَّتْ   بالنَقْصِ من قُوَّتِي وَحَزْمِي
فَرَقَّ جِلْدِي وَدَقَّ عَظْمِي   واخْتَلَّ بعْدَ التَّمَامِ جِسْمِي
وقَدْ رَمَانِي الزَّمَانُ منْهُ   فِي العَيْنِ مِنْ رُكْبَتِي بِسَهْمِ
فإنْ أَنُؤْ نُؤْتُ لا بِحَمْدٍ   لِقُوَّةِ السَّاق بَل بِذَمِّ
كأنَّ مَا كنتُ فيه مِمَّا   خلا من العَيشِ ضِغْثُ حُلْمِ
يَا لَيْتَ أَنِّي صَحِبْتُ دَهْرِي   صُحْبَةَ ذِي تُهْمَةٍ وحَزْمِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ عامِلًا بِعِلْمٍ   رَواه لم يَنْتَفِعْ بِعِلْمِ[2]

أسامة بن مرشد بن علي الكناني:

هلِ الثمانينَ مَضتْ من عُمري   من رَجْعَةٍ أو وَقْفَةِ التَّلَوُّمِ

---

(١) «أعلام مالقة» (١٩٤).

* **الروايات:**

١ ـ الطراز: «ولي عصا في». الريحانة: وَلِي عَصًا مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ أحْمِلُها... بها أُقَدِّمُ فِي نَقْلِ الخُطَا قَدَمِي».

٢ ـ الريحانة: «وَلِي مآرِبُ أُخْرَى أَنْ أَهُشَّ بها». الديوان: «الثَّمانين».

٣ ـ الديوان، الخريدة: «عليها رَميَّ الشيب». العصا: «عليها رمَاءَ الشَّيْب». الطراز (الرواية الثانية): «عليها زمان الشيب». الريحانة: «بريدَ الشيب».

(٢) الأبيات (١ ـ ٥) في «نور القبس» (٩٠)، والأبيات (١ ـ ٢، ٦ ـ ٧) في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٧٣٨/٢، ط. الفكر ٤٩/٧)، وعنهما في «شعر اليزيديين» (١٥٢).

* **الروايات:**

١ ـ المعجم: «قُوَّتِي وعَزْمِي».

لَـمْ يَـبْـقَ إلَّا أسَـفُ الـتَّـفْـريـطِ فـيـمـا قـد مَـضَـى وحَـسْـرَةُ الـنَّـدَمِ
يـا نَـفْـسُ لا تـأسَـي لِـمـا تَـلْـقَـيـنَـهُ عَـمَّـا قـريـبٍ مـن سَـعِـيـرٍ مُـضْـرَمِ
قَـصَّـرْتُ فـي عُـمـرِ الـصِّـبَـا وقُـوَّتـي مـا وَهَـنـتْ مـن كِـبَـرٍ وسَـقَـمِ
حـتَّـى إذا أَصْـبَـحْـتُ شـيـئًـا بـالِـيًـا كَـرِمَّـةٍ مـن بـالِـيـاتِ الـرِّمَـمِ
قـلـتُ اشـتَـغِـلْ واعـمَـلْ فَـهلَّا قـبلَ أَنْ تَـحـمِـل الأعـضـاء ضَـعـفَ الـهَـرَمِ
يـا رَبِّ عَـفَّـرْتُ وَجْـهـي لـكَ مـن عُـمـري فَـصُـنْـهُ عن لَـظى جَـهَـنَّـمِ(١)

محمد بن الحسن بن الحسين الوركانيُّ، قال لَمَّا ارتعشتْ يده عن الكتابة من الكبر، وتغير خطَّه:

مَـرُّ الـثـمـانـيـن وأطـوارِهـا غُـيِّـرَ مِـنْ خَـطِّـيَ مـا اسْـتُـحْـسِـنَـا
كَـذاكَ عُـمْـرُ الـمَـرْءِ كـالـكـأْسِ فِـي آخِـرِهـا يَـرْسُـبُ مـا اسْـتُـخْـشِـنَـا(٢)

الصاحب بهاء الدِّين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي المنشئ:

غَـزَالَ الـنـقـا لـولا ثـنـايـاك والـلَّـمـى لَـمَـا بِـتُّ صـبًّـا مُـسـتـهـامًـا مـتـيَّـمـا
ولـولا مـعـانٍ فـيـك أوْجَـبْـنَ صـبـوتـي لَـمَـا كـنـتُ من بعد الـثَّـمـانـين مُـغـرَمـا
أيـا جـنـةَ الـحـسـنِ الـذي غـادر الـحـشـا بـفـرط الـتـجـافـي والـصـدود جـهـنَّـمـا
جَـرَيْـتَ عـلـى رسـمٍ من الـجـور واضـحٍ أمَـا آن يـومًـا أن تـرقَّ وتـرحـمـا
أمـالِـكَ رقِّـي كـيـف حَـلَّـلْـتَ جـفـوتـي وعـدتَ لـقـتـلـي بـالـبُـعـادُ مُـتـمِّـمـا
وحـرَّمـتَ مـن حُـلْـوِ الـوصـال مُـحَـلَّـلا وحـلَّـلـت مـن مُـرِّ الـجـفـاء مُـحَـرَّمـا

---

(١) «المعاني والاشتقاق» (١٣٠)، وخلا منه «ديوانه» بطبعتيه.

(٢) «خريدة القصر» (قسم أصفهان ١/ ١٩٩)، و«إنباه الرواة» (٣/ ١١٢)، و«المحمَّدون من الشعراء» (٣١٦)، و«الوافي» (٢/ ٣٤٧). قلت: وسيأتي في باب العمر في معناه (ص٨١٢).

* الروايات:

١ ـ الإنباه: «من الثمانين».

٢ ـ الوافي: «ما استُحشنا».

بحسن التثنِّي رقَّ لي من صبابةٍ أَسَلْتَ بِها دمعي على وجنتي دَما
ورفقًا بمن غادرته غرض الرَّدى إذا زار عن شحط بلادِك سَلَّما
كلِفْتُ بساجي الطرف أحوى مهفهفٍ يميسُ فينسيك القضيبَ المنعَّما
يفوقُ الظِّبا والغصن طرفًا وقامةً وبدرَ الدجى والبرقَ وجهًا ومَبْسَما
فناظرُهُ في قصَّتي ليس ناظرًا وحاجبُه في قِتلتي قد تحكَّما
ومشرف صدغ ظَلَّ في الحكم جائرًا وعاملٌ قد باتَ أعدى وأظلما
وعارِضُهُ لَم يرثِ لي من شكايةٍ فنَمَّتْ دُموعي حين لاح مُنمنما[1]

أنشد بشر بن موسى الأَسدي:

إلى كَمْ تَخْدُمُ الدُّنيا وقدْ جُزْتَ الثَّمانِينَا
تَبثُّ العِلْمَ فِي قَوْمٍ يَرُوحونَ ويَغْدُونَا
فلا هُمْ بِكَ يَغْنُون ولا هُمْ عَنْكَ يُغْنُونَا
لَئِنْ لَمْ تَكُ مَجْنونًا لَقَدْ فُقْتَ المَجانِينَا[2]

القاضي شرف الدين ابن عين الدولة محمد بن عبد الله بن الحسن الصفراوي، سأله السلطان الملك الكامل عن شيء فجاوبه بغيره لقلَّة سمعه، فقال له الصلاح الإربلي: السلطان يقول لك كيت وكيت، وفهمَّه الكلام، فأنشد:

يا سائلي عن قُوَى جسْمِي وما فَعَلَتْ فيهِ السِّنُونَ ألا فاعْلَمْه تَبْيِينَا

---

(١) «فوات الوفيات» (٣/ ٥٩).

(٢) «عقلاء المجانين» (ط. النفائس ٣٧)، والبيتان (الأول والرابع) للقاضي أحمد بن إسحاق بن البُهْلُول التَّنُوخيّ في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ١/ ١٩٨، ط. الفكر ٢/ ١٦٠)، و«الوافي» (٦/ ٢٣٧)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٩٦)، و«الطبقات السنيَّة» (١/ ٢٧٦)، و«نشوار المحاضرة» (٤/ ٢٧).

* الروايات:

٢ ــ الوافي، البغية: «فقد فقت».

ثَاءُ الثَّلاثِينَ أَحْسَسْتُ الفُتُور بِها ... فكَيْفَ حالِي في ثَاءِ الثَّمانِينَا

يا رب لطفًا بشيْخ مُذْنِفٍ هَرِمٍ ... أسير ضعف أَعِنْهُ ربِّ آمينا[1]

لبعض الفضلاء وقد أثْرى وصارت له نعمة وهو في عَشْر الثمانين:

ما كنْتُ أَرْجُوهُ إذْ كُنْتُ ابنَ عِشْرِينَا ... مَلَكْتُهُ بعدَ أَنْ جاوَزْتُ سَبْعِينَا

تطيف بِي من بَنِي الأتراكِ أَغْزِلَةٌ ... مثْلُ الغُصُونِ على كُثْبَانٍ يَبْرِينَا

وخُرَّدٌ من بنَاتِ الرُّومِ رائعةٌ ... يَحْكينَ بالحُسْنِ حُورَ الجَنَّةِ العِيْنَا

يَغْمِزْنَنِي بأسَاريعَ مُنَعَّمةٍ ... تكادُ تُعْقَدُ من أطْرافِهَا لِيْنَا

يُرِدْنَ إحياءَ مَيْتٍ لا حَرَاكَ به ... فَكَيْفَ يُحْيِينَ مَيْتًا صارَ مَدْفونَا

قالوا أَنِينُكَ طُولَ اللَّيْلِ يُقْلِقُنَا ... فَمَا الَّذِي تَشْتَكِي؟ قُلْتُ الثَّمانِينَا[2]

---

(١) «نزهة الأنام» لابن دقماق (١٤٥)، و«نزهة النظار» (١٩٤). وفي «المغرب» (قسم مصر ٢٥٧)، وعنه في «الوافي» (٣/ ٣٥٣)، و«التبر المسبوك» (٢/ ١٢٣) سأله الكامل عن سنِّه فقال ارتجالًا: وذكر الأبيات عدا (الثالث). وأيضًا في «التبر المسبوك» (٢/ ١٢٣) كان الشيخ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني كثيرًا ما ينشد في مرضه قول غيره:

ثاء الثلاثين قد أوهت قوى بدني ... فكيف حالي في ثاء الثمانين

* **الروايات:**

١ ـ النزهة، نزهة الأنام: «يا سائلي... السنون خذ التحقيق تبيينا».

٢ ـ النزهة: «ثاء الثلاثون أدركت الفتور». المغرب: «أحسست الفتوَّ». نزهة النظار: «يا الثلاثين أدركت القبور... يا الثمانينا». التبر: «مع ثاء».

٣ ـ نزهة النظار: «يا رب فالْطف».

(٢) «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٠٩)، و«صيد الخاطر» (٣٧٠)، وعنه في حاشية «العمر والشيب» (٦٧)، و(الأخير) بلا نسبة في «محاضرات الأُدباء» (ط. صدار ٣/ ٦٤٦، ط. الحياة ٢/ ٣٣٠)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢١٢، ط. الكتاب ١/ ٣٨٢).

* **الروايات:**

١ ـ الصيد: «عشرينَ».

٢ ـ الصيد: «تَطوفُ بِي مِنَ». =

وضمَّنه أبو حفص عمر بن المظفَّر الوردي، قال وقد أنشَدَهُ بعضهم ثمانين بيْتًا سَمْجَةَ النَّظْم:

هـذي ثَـمـانُـونَ بَـيْـتًـا لا يَـلَـذُّ بـهـا ... سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ، تَحْكِي الثَّعابِينَا

«قالوا أنِينُكَ طُولَ اللَّيْلِ يُقْلِقُنَا ... فَمَا الَّذي تَشْتَكِي؟ قُلْتُ الثَّمانِينَا»[1]

ولعبد الله بن أحمد بن محمد الخطيب الطُّوسِيّ:

لَـمَّـا رَآنِـي وَلَـدِي مُـدْنَـفًـا ... مُـقَـلْـقَـلَ الأَحـشـاءِ مِـسْـكِـيـنَـا

قـال أَبِـنْ لِـي مَـا الـذَّي تـشـتـكِـي ... قـلـتُ لـه أشـكُـو الـثَّـمـانـيـنَـا[2]

ومثله وإن لم يكن من شرط كتابنا قول أبو عمران موسى بن يحيى بن سلامة الحصكفي:

كَبِرْتُ إلى أَنْ صِرْتُ أَمْشي عَلَى العَصَا ... لِتَجْبُرَ ما أَعْرَى الزَّمانُ مِنَ الوَهْنِ

يَقُولُونَ: ما تَشْتَكِي؟ وَهلْ مِنْ شِكَايَةٍ ... أَشَدَّ على الإنْسَانِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ[3]

وكذلك للغزيّ:

قالوا نَراك عليلَ الجِسْمِ مُنْحنيًا ... تَبِيتُ طولَ الليالِي تَشْتَكِي الوَجَعَا

يا شَيْخُ هل تَشْتَهي شيئًا فقلتُ لَهُمْ ... عَصْرَ الشَّبابِ وعَصْرَ الوالدين معا[4]

أبو الحَكَم المُرَحَّل مالك بن عبد الرَّحمن بن عليّ المغربي:

يـا أَيُّـهـا الـشَّـيْـخُ الَّـذي عُـمْـرُهُ ... قَـدْ زَادَ عَـشْـرًا بَـعْـدَ سَـبْـعِـيـنَـا

= ٤ ـ الوفيات: «تكاد تقبض».

٥ ـ الصيد: «وكيف».

٦ ـ الصيد، المحاضرات، الحماسة: «الليل يُسْهِرُنا».

(١) «ديوان ابن الوردي» (٣٦٨)، و«ذهبية العصر» (٢٦٦).

(٢) «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١٢٠)، و«العقد المذهب» (٤٦٦).

(٣) «كتاب العصا» (٤٣١).

(٤) «طرائف الطرف» (١١٦).

سَكِرْتَ مِنْ أَكْؤُسِ خَمْرِ الصِّبَا   فَحَدَّكَ الدَّهْرُ ثَمانِينَا
ولَيتَه زادَكَ مِن بَعدِها   لأَجْلِ تَخْلِيطِكَ عِشْرِينَا[1]

---

(١) الأبيات له في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٩٩، ٥٢/ ٤٣٧، ط. الغرب ١٥/ ٩٢٧)، و«معجم شيوخ الذهبي» (٤٦٥)، و«الوافي» (٢٥/ ٧٧)، و«أعيان العصر» (٤/ ١٨٨)، و«ذيل مرآة الزمان» (ط. المجمع ١/ ٤٤١)، و«السحر والشعر» (ط. جرير ٢٢٦، ط. الفضيلة ٢٠٤)، و«فكاهات الأسمار» (١٢٩)، وعدا (الثالث) في «الإحاطة» (٣/ ٣١٧)، و«جذوة الاقتباس» (١/ ٣٢٩)، و«النبوغ المغربي» (٣/ ٢٥٦)، و(الثاني) دون نسبة في «الغيث المسجم» (١/ ٤٥٠)، و«المسلك السهل» (٣١٦)، و«المخلاة» (٤٩٢).

* الروايات:

٢ ـ الغيث، المسلك، المخلاة: «شَرِبْتَ مِنْ». السحر: «كؤوسِ». الجذوة: «أكواس».

٣ ـ التاريخ: «من بعد ذا». الذيل، السحر: «يا لَيْته زَادَكَ مِنْ بَعْدِ ذَا». ومثله في المعجم: «ويا». الفكاهات: «فليته زادَكَ من بعد ذا... من أجل تخليطك».

قلت:

حدود الخمر قد تصرَّفت الشعراء في معانيه؛ قال ابن دريد في مقصورته الشَّهيرة [«ديوان ابن دريد»: (ط. تونس ١٣٦)، «زهر الأكم» (٢/ ١٧٨)]:

بَلْ رُبَّ يوم جَمَعَتْ قُطْرَيْهِ لِي   بنتُ ثمانينَ عروسًا تُجْتَلَى

قال شارح المقصورة [«الفوائد المحصورة» (٢/ ٧٢٢)]: بِنْتُ ثمانين يعني الخمرَ، لأَنَّ مَنْ شَرِبَها جُلِدَ ثمانينَ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يُريدَ أَنَّهُ أتى عليه ثمانونَ سنة.

ولابن المعتز [«لطائف اللطف» (١٤٢)، ونسبا للشاب الظريف في تكملة «ديوان الشاب الظريف» (٢٧٤)، ودون عزو في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٣٠، ط. الكتاب ٢/ ٣٥)]:

ومُهفهفٍ كالغُصْنِ ذي مَيَلِ   مازحتُه فاحْمَرَّ مِنْ خَجَلِ
لَمَّا شَمَمْتُ الخَمْرَ مِنْ فَمِهِ   وَفَيْتُهُ حَدًّا مِنَ القُبَلِ

ولعمر بن الوردي [«ديوان ابن الوردي» (٢٠٠)]:

أغْيَدُ سكرانُ نورُ شرقٍ   وَهْوَ لأهلِ الشمالِ قِبلَهْ
لَمَّا شممتُ المُدامَ منهُ   حَدَدْتُهُ أَرْبعينَ قُبْلَهْ =

قال أبو العَيْنَاء: لَمَّا دَخَلَتْ فَضْل الشاعرةُ على المتوكِّل يومَ أُهدِيَتْ إليه قال لها: أشاعرةٌ أنْتِ؟ قالت: هكذا يزعُمُ مَن باعَنِي ومَنْ اشترانِي، فضحِكَ وقال: أنشدينا شيئًا من شعرك، فأَنْشَدَتْهُ هذه الأبيات:

اسْتَقْبَلَ المُلْكَ إمامُ الهُدى ... عَامَ ثلاثٍ وثلاثينا

خِلافةٌ أفضَتْ إلى جَعْفرٍ ... وَهُوَ ابنُ سَبْعٍ بَعْدَ عِشْرِينا

إنَّا لَنَرْجُو يا إمامَ الهُدَى ... أنْ تَمْلِكَ المُلْكَ ثمانينا

لا قدَّس الله امرءًا لَمْ يَقُلْ ... عِنْدَ دُعَائِي لك: آمينا

= ولابن سناء الملك [«ديوانه» (٤٣٤)]:

يا من بدا من فيه لي ... راحٌ كعَرْفِ المَنْدلِ

لم يأتِ من قُطْرُبُلِ ... وهي شراب العسلِ

حدَّدْتُهُ بالقُبَلِ ... لكنْ علَى رأي علِي

ولابن الساعاتي [«الغيث المسجم» (١/ ٤٥٠)]:

حُدِدتُ بجفنيها على رشفِ ريقها ... ومن شَرِبَ الصَّهْبَاءَ يُلزَمُ بالحدِّ

فيا قلب صبرًا عن شهيِّ رُضابها ... فإنَّ وجيء السمّ من ذلك الشهدِ

ولجعفر بن شمس الخلافة [«ديوانه» (١٦٩)، عن «أنوار الربيع» (٢/ ٢٧٢)]:

بنتُ كَرْمٍ تُجْلي لنا وعليها ... تاجُ دُرٍّ مِن الحَبَابِ وَعِقْدُ

حدُّ سُكْرِي منها ثمانونَ كأسًا ... والثمانونَ هُنَّ للسُّكْرِ حَدُّ

وكان ابن هَرْمة الشّاعر مولعًا بالشراب، فحُدَّ فيه مرارًا، فأتى المنصور ومدحه، فاستحسن شعره، وقال له: سَلْ حاجتك! قال: تكتب إلى عامل المدينة ألّا يحدّني إذا أُتِيَ بي سكران! فقال له المنصور: ويلك هذا حدٌّ من حدود الله عزَّ وجلَّ لا يجوز لي تعطيله. قال: فاحتل لي يا أمير المؤمنين. قال: أما هذا فنعم! وكتب إلى عامل المدينة: مَنْ أتاك بابن هَرْمة وهو سكران فاجْلده مائة، واجلد ابن هرمة ثمانين. فكان العَوَن بعد ذلك يمرُّ به وهو سكران، فيقول: ابن هَرْمة! فيقول: مَنْ يشتري مائة بثمانين؟. [«حدائق الأزاهر» (ط. المسيرة ٢٢٨)، و«الأغاني» (٤/ ٣٧٥)، و«العقد الفريد» (٦/ ٣٥٢)، و«شرح الحماسة» للأعلم (٢/ ٩٩٤)، و«نسمة السَّحر» (١/ ١١٩)، و«الأشربة» (٤١) وانظر ما بهامشه من ذكر لمصادر أخرى)].

فاستحسن الأبيات وأمر لها بخمسين ألف درهم، وأمر عَريبَ فَغَنَّت بِها[1].

ومثله لَمَّا بويع في مالقة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة الأَمير إدريس بن يحيى بن علي بن حمود المُلَقَّب بالعالي، **قام خطيبًا أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي أحد علماء مالقة وقال:**

استقبل المُلْكَ إمامُ الهدى ... بأربعٍ بعد ثلاثينا

خلافةُ العالِي سمت نَحوه ... وهو ابن خمسٍ بعد عشرينا

إنِّي لأَرجو يا إمامَ الهدى ... أن تَملِكَ النَّاس ثَمانينا

لا رحم الله امرءًا لَمْ يقلْ ... عنْدَ دعائِي لك آمينا[2]

أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثَعْلَب:

بَلَغْتُ مِنْ عُمْرِي ثَمانِينَا ... وكُنْتُ لا آمُلُ خَمْسِينا

والحَمْدُ لله وشُكْرًا لَهُ ... إذْ زادَ فِي عُمْرِي ثَلاثينا

---

(1) «الإماء الشواعر» (٥٩)، و«الأغاني» (١٩/ ٣٠٢)، و«الوافي» (٢٤/ ٧٧)، و«فوات الوفيات» (٣/ ١٨٧)، و«نساء الخلفاء» (٨٦)، و«المنتظم» (١٢/ ١٣٤)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ٤٢٧)، و«المستظرف من أخبار الجواري» (٥١)، و«تاريخ الخلفاء» (٤٠٠)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ١٨٤). وتعني سنة ثلاث وثلاثين ومِئَتَيْن من سني الهجرة.

*** الروايات:**

١ ـ النسمة: «عام ثمانٍ وثلاثينا».

٢ ـ المرآة: «ابن ستٍّ».

٣ ـ الأغاني، المرآة: «تملك النَّاس». المنتظم، النسمة: «الأمرَ». الوافي: «الدنيا ثمانينا».

٤ ـ النساء: «دعاءٍ لك».

(2) «الوافي» (٨/ ٣٢٤).

وأَسْأَلُ الله بُلُوغًا إلى مَرْضَاتِهِ آمِينَ آمِينَا[1]

أحمد بن عليّ بن الحسن النَّيليّ:

الحَمْدُ لله على أنَّني قَضَيْتُ خَمْسًا وثَمَانِينَا

بَلَّغَنِيهَا مُجْزِلٌ مُفْضِلٌ فازْدَدْتُ فِيها العِلْمَ والدِّينَا[2]

محمد بن نصر بن أبي البيان الدمشقيّ:

عَشْرُ الثَّمَانِيْنَ قَدْ أَوْهَى قُوَايَ وَقَدْ تَضَاعَفَ الضَّعْفُ فِي عَشْرِ الثَّمانِينَا

فأَسْأَل الله لُطْفًا مِنْهُ يَلْطُفُ بِي بَاقِي الحَيَاةِ فَقُلْ بالله آمِينَا[3]

أبو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصَّقر الواسطي:

بَعْدَ ثَمَان وثَمانِينَا فِي مسْكِنِي قد صرت مسكينا

لا أسمَعُ الصَّوتَ ولا أُثْبِتَ الشَّخْصَ فلا بُلِّغتُ تِسْعِينا

وَيَرْحَمُ الله تعالَى امْرَءًا يَسْمَعُ قولِي، قالَ: آمِينا[4]

أبو القاسم مهدي بن أحمد الخوافِيّ النيسابوريّ:

أبا قاسِمٍ خَلَّفْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ فلا تَكُ مُغْتَرًّا بِما تُرْجِفُ المُنَى

---

(1) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٦/ ٤٥٦، ط. العلمية ٥/ ٢١١)، وعنه في «المنتظم» (١٣/ ٢٥)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٣٠٠)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٢/ ٥٥١، ط. الفكر ٥/ ١٣٩).

* الروايات:

٢ ـ التاريخ (ط. الغرب): «والحمد». المرآة: «زاد لي عمري».

٣ ـ المرآة: «فأسأل».

(2) «قلائد الجمان» (١/ ١٦٧).

(3) «قلائد الجمان» (٥/ ٣٤٥).

(4) «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ٣٢٠) وقال: وقد استجيب دعاؤه، حيث تُوفِّي ـ رحمه الله تعالى ـ قبل أن يُتِمَّ التِّسعين.

فإنَّ امْرءًا ناجَى الثَّمانينَ عُمْرُهُ بَعيدُ نَجَاةِ النَّفْسِ مِنْ مِخْلَبِ الفَنَا
فَوَطِّنْ على التَّرحالِ نَفْسَكَ تائِبًا ولا تَرْجُ إلَّا مَرْقَدَ اللَّحْدِ مَوْطِنَا[1]

ابن خفاجة إبراهيم بن أبي الفتح عبيد الله، قال لَمَّا اجتمع به أبو العرب عبد الوهاب التُّجيبي وسأله عن حاله وقد بلغ في عمره إحدى وثمانين سنة، فأنشده:

أيُّ عيشٍ أوْ غِذاءٍ أوْ سِنَهْ لابْنِ إحْدَى وثَمانينَ سَنَهْ
قَلَّصَ الشَّيْبُ بِهَا ذَيْلُ امْرِئٍ طَالَمَا جَرَّ صِبَاهُ رَسَنَهْ
تارةً تَخْطُو بِهِ سَيِّئَةٌ تُسْخِنُ العَيْنَ وأُخْرَى حَسَنَهْ[2]

جعفر بن درسُتَوَيه الفارسيّ:

لِيَ خَمْسٌ وثَمانُونَ سَنَهْ فإذا قَدَّرْتُها كانَتْ سِنَهْ
إنَّ عُمْرَ المرْءِ ما قد سَرَّهُ ليس عمْرُ المرْءِ مَرُّ الأَزْمِنَهْ[3]

---

(١) «دمية القصر» (ط. العروبة ٢/ ٤٩٩، ط. الجيل ٣/ ١٥٠٠)، و«إنباه الرواة» (٣/ ٣٣٣).
* الروايات:
٣ ـ الدمية (ط. الجيل): «نفسك ثانيًا».

(٢) «التكملة لكتاب الصلة» (٣/ ١٠٨)، و«المعجم في أصحاب القاضي الصدفي» (٦٨)، و«معجم شيوخ ابن الأبَّار» (٦٥)، و«بغية الملتمس» (١/ ٢٦٦)، و«نفح الطيب» (٤/ ٣٢٨)، وعن أكثر هذه المصادر في ذيل «ديوان ابن خفاجة» (٣٥٥).
* الروايات:
١ ـ المعجم: «أنَّى عيش أو إذا أو سنة». الملتمس، الديوان: «أنَّى بأُنْسٍ». معجم الصدفي: «أنَّى بِعَيْشٍ».
٢ ـ النفح: «قَلَّص الشَّيْبُ بِهِ ظلَّ أمْرِئٍ طَالَ ما». البغية: «به ذيْلَ امرئ وطال ما جرَّ صِباه زَمَنَه».
٣ ـ التكملة، النفح: «تارَةً تَسْطُو».

(٣) «دمية القصر» (ط. الجيل ١/ ٥١٤، ط. العروبة ١/ ٣٤٩)، و«الوافي» (١١/ ١٠٤)، وفي «الحث على طلب العلم» (٧) لأبي هلال العسكري، قال المحقق: أما تحديد سنة =

من رسالة للرشيد محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري المعروف بالوطواط يردُّ على الحسن بن علي بن محمد القطان المروزي، وقد اتَّهمه بسرقة كتبه من المدرسة الخاتُونيَّة لَمَّا أغار خُوارزمشاه على مرو، وكان هو كاتبه فدخلها وانتخب من محاسن كُتُبها ونقلها إلى خوارزم، منها:

أما حان أن ينتبه ـ أدام الله علوّه ـ من غفلته، ويستيقظ من رقدته، وقد بلغ غاية شيبه، وأخذ الموت لحيته وجيبه، يقرعُ كلَّ ساعة منادي الفناء، في أذنه الصمَّاء: أن اترك أوطانك، واهْجرْ أهلك وجيرانك، وارحلْ إلى جهنَّم بخيلك ورَجْلك، فإنها قد أوْقَدَتْ نيرانها لأجْلِكَ.

وما حرصُ جهنَّم على شيء، كحرصها على إحراق شيخٍ غويّ، وهِمٍّ غبي، سيِّئ الخليقة، مذموم الطريقة، يتظاهر بالإثم والعدوان، ويتبع خطواتِ الشيطان.

هو ـ أدام الله علوّه ـ بلغ ساحلَ الحياة ووقف على ثنية الوداع، وهمَّ بحرُ عُمُرِهِ بالنضوب، ومال نجمُ بقائه للغروب، فما ظنَّه: هل في الحياة مطمعٌ وقد بليت جِدَّتُهُ، وفنيت مدتُهُ، وتراجع أمره، وأتى على الثمانين عمره؟!

أيرجو الفتى عَوْدًا إلى طيِّباته ... وقد جاوزتْ رأسَ الثَّمانين سنُّهُ[1]

= ميلاده، فأمر عسير، إلّا أن من ترجموا له في مقدمات الكتب المحققة له، اعتمدوا على بيتين من الشعر نُسِبا خَطأً لأبي هلال؛ وهما (البيتين). قال: واستنتجوا أنه ولد سنة ٣١٠هـ على وجه التقريب؛ لأنهم عدُّوا سنة ٣٩٥هـ هي سنة الوفاة. ولم يشر الأساتذة المذكورن إلى مصدر هذين البيتين، إلّا أنهم نقلوهما ـ على ما يبدو ـ عن الطبعة الأولى «الدمية القصر» حيث ظهرا ضمن ترجمة أبي الهلال. أمَّا في الطبعة الحديثة قد ظهرا في ترجمة جعفر بن درستويه، وقد أشار المرحوم الدكتور عبد الفتاح الحلو محقق هذه الطبعة إلى الخطأ الذي وقع في الطبعة الأولى في نسبة الأبيات إلى أبي هلال العسكري.

(١) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ٣/ ٩٦٩، ط. الفكر ٩/ ١١٧).

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربِّه الأندلسي، آخر شعر قاله قبل موته بأحد عشر يومًا:

كِلَانِي لِمَا بِي عَاذِلَيَّ كَفَانِي ... طَوَيْتُ زمَانِي بُرْهَةً وطَوانِي

بَلِيتُ وأَبْلَتْنِي اللَّيَالِي بكَرِّها ... وصَرْفَانِ لِلأَيَّامِ مُعْتَوِرانِ

وما لِيَ لا أَبْلَى لِسَبْعِيْنَ حِجَّةً ... وَعَشْرٍ أَتَتْ من بَعْدها سَنَتَانِ

فلا تَسْأَلاني عن تباريح عِلَّتِي ... ودونَكُما منِّي الذي تَرَيَانِ

وإنِّي بِحَمْدِ الله راجٍ لِفَضْلِهِ ... وَلِي مِنْ ضَمانِ الله خَيْرُ ضَمَانِ

ولستُ أُبالِي عن تَباريح عِلَّتي ... إذا كان عَقْلِي باقيًا ولِساني

هُما مَا هُما فِي كُلِّ حالٍ تُلِمُّ بِي ... فَذَا صَارِمِي فيها وذَاكَ سِنَانِي[1]

قال البَهَاء زهير: سمعت ابن الغمر الأديب يقول: رأيتُ في النوم الفقيه ابن الحاج شِيث بن إبراهيم بن محمد القناوي يقول شعرًا:

أُنَبِّئُكُمُ يا أهلَ وُدِّي بأَنَّ لِي ... ثمانين عامًا أُرْدِفَتْ بِثَمَانِ

ولَمْ يبقَ إلَّا هفْوةٌ أو صُبَابَةٌ ... فَجُد يا إلٰهي منكَ لِي بأَمانِ

---

(١) «جذوة المقتبس» (١/ ١٦٧)، و«بغية الملتمس» (١/ ١٩٣)، و«المطرب» (ط. مصر ١٥٥، ط. الخرطوم ١٤٥)، و«أعلام المغرب العربي» (٢/ ٢٨٢)، وعدا (الأخير) في «مطمح الأنفس» (٢٧٤)، و«نفح الطيب» (٧/ ٥٣)، والبيتان (الثاني والثالث) في «معجم الأدباء» (ط. الغرب ١/ ٤٥٦، ط. الفكر ٤/ ٢١٩)، و«الوافي» (٨/ ١٣)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٧/ ٢١). وعن أكثر هذه المصادر في ديوان ابن عبد ربِّه (٢٣٩).

* **الروايات:**

٢ ـ المسالك: «بكَيتُ وأبكتني». الجذوة، البغية، المطرب، الأعلام، المطمح: «وكَرُّها».

٣ ـ المعجم: «وما بي». الديوان: «وما لي لا أبكي».

٥ ـ المطمح، النفح: «بحول الله».

٦ ـ المطمح، البغية، النفح: «من تباريح».

قال: فأصبحتُ وجئتُ إلى الفقيه شيث، وقصصتُ عليه الرُّؤيا، فقال: لي اليوم ثمانٍ وثمانون سنةً، وقد نعيتَ لي نفسي[1].

إبراهيم بن علي بن محمد البيضاوي:

إنَّ الثَّمانين وجاوزْتُها ... قد أعقبت عينِي بمثلِ الدخان

بِحيث لا أكتب خطًّا وَلا ... أقرؤه وربِّي المستعان

وحكمه في خلقه نافذ ... لا مانع يمنعه في أذان

تَبَارك الله إلٰه الورى ... سبحانه قَدَّر شيئًا وكان

وصلِّ يا ربِّ على المصطفى ... والآل والأَصحاب طول الزمان[2]

أسامة بن منقذ، كتب إلى المهذب الحكيم ابن النقاش هذه الأَبيات، يطلب فيها دهن البلسان علاجًا لركبته الضعيفة:

رُكْبتي تَخْدمُ المهذَّبَ فِي العلـ ... ـم وفي كلِّ حكمةٍ وبيانِ

وهي تشكو إليه تأثير طولِ الـ ... ـعمر فِي ضَعْفِها ومَرِّ الزمانِ

فبها فاقةٌ إلى ما يُقَوِّيـ ... ـها على مَشْيها من البَلَسانِ

كلُّ هذه عُلالةٌ، ما لِمَن حَا ... زَ الثَّمانين بالنُّهوضِ يدانِ

رَغبةً فِي الحياة من بعد طول الـ ... ـعُمْر والمَوْتُ غايةُ الإنسانِ[3]

---

(١) «الطالع السعيد» (٢٦٥)، و«الوافي» (١٦/ ٢٠٩)، و«نكت الهميان» (١٧٠)، و«إنباه الرُّواة» ـ الهامش (٢/ ٧٤). ورواية البيت الأول في «الوافي»، و«النكت»: «أبُثُكُمُ...».

(٢) «الدر الكمين» (١/ ٦٠٦).

(٣) «عيون الأَنباء» (٦٣٦)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٠٧)، وعنهما في «شعر أسامة» (ط. دمشق ٢٤٩).

قلت:

وداء المفاصل، تقدَّم في الأَربعين شعر لأَميرك في قافية العين المضمومة، وفي السِّتِّين للصَّابي في هامش شعر لإسماعيل غلام المنِّي قافية الراء المكسورة، وفي السَّبعين للمخبَّل السعدي في هامش قافية الباء المضمومة، ونزيد هنا: =

= قال جوَّاس بن نُعيم:

ولـلـكـبـيـرِ رثَـيَـاتٌ أربـعُ ... الـرُّكْـبـتـانِ والـنَّـسَـا والأَخْـدَعُ
ولا يـزالُ رأسُـه يَـصَّـدَّعُ ... وكـلّ شـيء بـعـد ذلـك يُـوجِـعُ

والرثيات: جمع رثية وهي الضعف والفتور، وأيضًا: وجع المفاصل.

[«المؤتلف والمختلف» (ط. البابي ١٠١)، و«لسان العرب» (رثا)، بلا نسبة في «الفاضل» للمبرد (٧٠)، والأول بلا نسبة في «الشعر والشعراء» (٥٧٨/٢)، و«العقد الفريد» (ط. مصر ٥٤/٣)].

وقال أبو الزَّحف، أو أبو الرجف الرَّاجز:

إِلَـيْـكَ أَشْـكُـو وَجَـعًـا بِـرُكْـبَـتِـي
وِهَـدَجَـانًـا لَـمْ يَـكُـنْ مِـنْ خَـطْـوَتِـي
كَـهَـدَجَـانِ الـرَّأْلِ خَـلْـفَ الـهَـيْـقَـتِ
مُـزَوزِيًـا لـمـا رآهـا زَوْزَتِ

شَبَّه هَدَجانَ الشيخ الضعيف في مشيه بهَدَجان الرَّأل، والرَّأْل: ولد النَّعام، والجمع: رِئالٌ ورئْلان. والهيقة: النعامة، وصيَّر هاء التأنيث تاء في المرور عليها. ومزوزيًا: من الزوزاة وهي شَبَه الطراد، أي أن ينصب ظهره ويسرع ويقارب الخطو.

[«الشعر والشعراء» (٥٧٨/٢)، و«بهجة المجالس» (٢٣٨/٣) عدا الرابع، وكذلك بنسبتها لِدُكَيْن الرَّاجز في «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ٤٠١/١، ط. العلمية ٢٢٤)، ولأعرابي في «العقد الفريد» (ط. مصر ٥٤/٣)].

وقال عبد الله بن إدريس: سمعتُ عبد الله بن سعيد يتمثل:

رَمَـانـي الـزَّمـانُ بـنُـشَّـابِـهِ ... فـحـلَّ بِـهِ الـظَّـهْـرَ والـرُّكـبـتـيـن
فَـقَـرَّبْـتُ أمـشـي بـعـدَ انـبـسـاط ... كـمـشـي الـمُـقَـيَّـد في الـحَـلْـقـتـين

[«العمر والشيب» (٧٢)]

وقال أبو عامر بن عِقال:

يـا ويـحَ أَجْـسَـام الأَنَـا ... مِ لـمـا تـطـيـقُ مـن الأذى
خُـلِـقَـتْ لـتـقـوى بـالـغـذا ... ءِ وسَـقْـمُـهَـا ذاكَ الـغِـذا
وتـنـالُ أَيَّـامَ الـسَّـلا ... مَـةِ بـالـحـيـاةِ تَـلَـذُّذا
فـإذا انـقـضـى زَمَـنُ الـصِّـبـا ... وَرَمَـى الـمـشـيـبُ فـأنـفـذا
وجـد الـسِّـقـامُ إلـى الـمـفـا ... صِلِ والـجَـوانِـحِ مَـنْـفِـذًا =

= ويقولُ مهما يُعطَ شَيْـ ـئًا ناولوني غير ذَا

[«نفح الطيب» (٧/ ٤٧)، و«أزهار الرياض» (٥/ ١٤٧)، و«مطمح الأنفس» (٣٥١)

وقال الفضل بن العباس بن جعفر الخزاعي:

أشكو إلى الله ما أُصبتُ به من ألم في مفاصل القَدَمِ
كأنَّني لم أطأْ بِها كبدًا من حاسد سرَّ قلبه ألَمي
فالحمد لله لا شريك له لَحْمِيَ للأرض بعدها ودَمي
ما من صحيح إلَّا ستنقله الـ أيَّام من صحَّة إلى سَقَمِ

[«معجم الشعراء» (ط. البابي ١٨٢)]

ولأبي الخطاب البهدلي:

قُلْتُ لِرِجْلِي وَهْيَ عَرْجَاءُ الخُطَى
تَشْكُو إليَّ وَجَعًا مِنَ النَّسَا
أَوْ مِنْ أَذَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الأَذَى
مُوتِي وهَيْهَاتكِ مِنْ أَخْذِ العَصَا
لا تَطْمَعَنَّ فِي الَّذي لا يُشْتَهَى
وفِي تَرَجِّيكِ الذي لا يُرْتَجَى
أَتَفْضَحينِي بَيْنَ حُورٍ كالْمَهَا
أَوَانِسٍ مِثْلَ تَصَاوِيرِ الدُّمَى
كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الغَانِيَاتِ يَا فَتَى
وَقَوْلِهِنَّ شَابَ هذا وانْحَنَى
وَقَدْ نَظَرْنَ اليَوْمَ مِنْ قُبْحِ الجَلَا
جَبِينَ وَجْهٍ وَجَبِينًا فِي القَفَا
أُسِرُّهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لا يُرَى
وَلَوْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسِي بالحَصَى

[«شعراء عباسيُّون منسيُّون» (٢/ ١٥٦)، و«الورقة» (٦٥)، و«طبقات الشعراء» (١٣٥)].

وقال عاصم القلانسي:

قالوا: اشتكى في ركبتيهِ عِلَّةً أعيتْهُ حتَّى أعجزَتْهُ قياما
قلت: الحريُّ بتلك منه لسانه قطعًا لئلا يستطيع كلاما

[«سلك الدرر» (ط. البشائر ٢/ ٢٢١، ط. صادر ٢/ ٢٥٥)]. =

عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي، قال وهو من قصيدة كبيرة له في ذكر الموت والمعاد، فمن مختارها:

يا ربُّ سَهِّل لِي الخيراتَ أفعلُها ... مع الأنامِ بموجودي وإمكانِي
فالقبرُ بابٌ إلى دار البقاء ومَنْ ... للخَيْر يغرسُ أثْمار المُنى جَانِ
وخيرُ أنس الفتَى تَقوى بصاحبهِ ... والخيْرُ يفعله مع كلِّ إنسانِ
يا ذا الجلالة والإكرام يا أملي ... اختم بخير وتوحيد وإيمانِ
إن كان مولاي لا يرجوك ذو زلل ... بل من أطلعك، من للمذنب الجاني
عَشرُ الثَّمانين يا مولاي قد سلبتْ ... أنوار عينِي وسَمْعي ثُم أسنانِي
لا أستطيع قيامًا غير معتمدٍ ... ما بين اثنين، شكوائِي لرحمانِي
وما بقي فِي لذيذ يستلذ به ... لِي لذة غير تنصيت لقرآنِ
أو شرحه أو شروحات الحديث وما ... يختص بالطب أو تفكيه إقرانِ
فالشيخ تعميرُه يفضي إلى هرمٍ ... يُذلُّه أو عمًّى أو داء أزمانِ
فموته ستره إذ لا محيص لَه ... عن الممات فكم يبقى لنقصانِ
نعوذ بالله من شرِّ الحياةِ ومن ... شرِّ المماتِ وشرِّ الإنس والجانِ
إنَّ الشيوخَ كأشجَارٍ غدتْ حطبًا ... فليس يُرجى لها توريق أغصانِ
لَم يبق فِي الشيخ نفعٌ غيرُ تجربةٍ ... وحسن رأي صفا من طول أزمانِ
يا خالق الخلق يا من لا شريك له ... قد جئتُ ضيفًا لتقرِيني بغفرانِ

= وجاء شيخ إلى طبيب، فقال: إني أشتكي فترة أعضائي، وقلّة استمرائي، ووَهْنًا في مفاصلي، ونحو ذلك مِمَّا يعتري المشايخ، فماذا أعمل؟ فقال: إنَّ هذه العلَّة التي اعترتك تسمَّى «كابوريا»، قال: ما علاجها؟ قال: «قابوريا». فقال: فَسِّرْ لي، فقال: هي الكِبَر وعلاجها القبر. [«حماسة الظرفاء (ط. الكتاب ١/ ٤١٠، ط. العلمية ٢٣١)]، وانظر: «ديوان أبي العتاهية» (١٧٨)، و«ديوان صَفِيِّ الدِّين الحِلّي» (٦٠٨، ٦١٢)]

مولاي ما لِي سوى التوحيد من عمل فاختمْ بِهِ منعمًا يا خَيْر مَنَّانِ[1]

إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزّيّ:

لَوْلَا تَذَكُّرُ حالٍ عَهْدَ يبرينِ ما باتَ ينحِتُني وَجْدي ويَبْرِيني
وأَيْنَ لِلْمَرْءِ عُذْرٌ في تَلَفُّتِهِ إلى زمانِ الصِّبا بَعْدَ الثَّمانينِ
إليك فالشَّعراتُ البيضُ تفعل في جوانح البيضِ أفعالَ السَّكاكينِ[2]

عن أبي معاذ عَبْدان الخولي الطَّبيب، قال: دَخَلْنَا يومًا بِسُرَّ مَنْ رأى على عمرو بن بَحْر الجاحِظِ نعوده وقد فُلِج، فلمَّا أخذنا مجالسنا أترى رسولِ المُتوكل يطلبُه. فقال: وما يصنعُ أمير المُؤمنين بشَقٍّ مائِلٍ، ولُعابٍ سائل؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلينا فقال: ما تقولون في رجل له شِقَّان: أحدُهُما لو غُرِزَ بالمَسَالّ ما أَحَسَّ، والآخر يَمُرُّ به الذُّباب فيُغَوِّث، وأكثرُ ما أشكوه الثَّمانُون؟

ثمَّ أنشدنا أبياتًا من قصيدة عَوْف بن مُحَلِّم الخُزاعيّ، قال أبو معاذ: وكان سبب هذه القصيدة أن عوفًا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلَّم عليه عبد الله فلم يسمع، فأُعلم بذلك، فزعموا أنه ارْتَجَل هذه القصيدة ارتِجالًا، فأنشده:

يا ابْنَ الذي دَانَ لَهُ المَشْرِقان طُرًّا وَقَدْ دَانَ لَهُ المَغْرِبانِ
إنَّ الثَّمانينَ ـ وبُلِّغْتَهَا ـ قَد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلَتْنِي بِالشَّطاطِ الجَنَا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السِّنَانِ

---

(١) «عيون الأنباء» (٦٢٩)، وعنه مختارات في «نكت الهميان» (٢٢١)، وفي «أعلام الفكر في دمشق» (٢٦٩).

(٢) مطلع قصيدة في (٣٦) بيتًا يمدح سديد الملك ابن حمدون في «ديوان الغزّي» (٧٧٤).
أقول: وفي هذه السن توفِّي ـ رحمه الله ـ كما في «مرآة الزمان» (ط. الهند ٨/ ١٣٣)، و«المنتظم» (١٧/ ٢٥٨) قال: «قال ابن السمعاني: خرج الغزّي من مَرْو يريد الحج في سنة أربع وعشرين، فتوفي في الطريق، فحُمل إلى بلْخ فدُفن بها، وله ثلاثٌ وثمانون سنة، وكان يقول: إني لأرجو أن يعفو الله عنّي لأنّي شيخ مسن قد جاوزت الثمانين سنة، وأنا من بلد الإمام الشافعي، غريب». حقَّق الله رجاءه.

وَعَوَّضَتْنِي مِنْ زِمَاعِ الفَتَى ... وَهِمَّتِي هَمَّ الهِجَانِ الهِدَانِ
وقارَبَتْ مِنِّي خُطًا لَمْ تَكُنْ ... مُقارَباتٍ وَثَنَتْ مِنْ عِنانِ
وأَنْشَأَتْ بَيْنِي وبَيْنَ الوَرَى ... عَنَانَةً مِنْ غَيْرِ نَسْجِ العَنانِ
ولم تَدَعْ فِيَّ لِمُسْتَمْتَعٍ ... إِلَّا لِسَانِي وبِحَسْبِي لِسَانِ
أدْعُو بِهِ اللهَ وَأُثْنِي بِهِ ... عَلى الأميرِ المُصْعَبِيِّ الهِجانِ
وَهِمْتُ بالأوطانِ وَجْدًا بِها ... لا بِالغوانِي، أَيْنَ مِنِّي الغَوانِ
فَقَرِّبانِي، بِأَبِي أَنْتُمَا! ... مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفِرارِ البَنانِ
وَقَبْلَ مَنْعايَ إِلى نِسْوَةٍ ... أَوْطانُها حَرَّانُ والرَّقَّتانِ
سَقَى قُصورَ الشَّاذِيَاخِ الحَيَا ... مِنْ بَعْدِ عَهْدِي وَقُصُور المَيَانِ
فَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ لِي بِهَا ... أَنْ تَتَخَطَّاها صُرُوفُ الزَّمانِ[1]

---

(١) الخبر والأبيات (١ ـ ٨، ١٠ ـ ١١) في «أمالي القالي» (١/ ٥٠)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٤٢)، و«جذوة المقتبس» (١/ ٢٥٥)، و«بغية الملتمس» (١/ ٢٨٥)، و«بدائع البدائه» (٣٣٦)، و«سمط اللآلي» (١/ ١٩٨)، و«شرح شواهد المغني» (٢/ ٨٢١) بترتيب (١ ـ ٦، ٩، ٧ ـ ٨، ١٠ ـ ١١)، و«تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٤٣)، البيت (الثاني) قال: «وقد سقتُ الأبيات في ترجمة عبد الله بن طاهر».
والخبر دون ذكر قصيدة عوف في «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٥/ ٢١١٦، ط. الفكر ١٦/ ١٠٣)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٥٠هـ، ١٨/ ٣٧٥، ط. الغرب ٥/ ١١٩٥).
ومثله دون ذكر الراوي في «مرآة الزمان» (١٥/ ٣٥٤)، و«الوافي» (٢٣/ ٢٠١)، و«رفع الحجب» (٣/ ١١٠٤)، و«سرح العيون» (٢٥٤).
والأبيات (الثلاثة عشر) كاملة بخبر طويل ملخَّصه: أنَّ عَوْف بقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، وكان يستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه فلا يأذن له، ثمَّ لمَّا مات طاهر قرَّبه بعد الله بن طاهر من نفسه وأنزله منزلته من أبيه، وتلطَّف بجهده أن يأذن له في العَوْدِ إلى وطنه فلم يأذن له أيضًا.
ثمَّ اتفق أن خرج عبد الله من بغداد يريد خراسان فصيَّر عوفًا عديله يستمتع بمسامرته ويرتاح إلى محادثته، ولمَّا شارفا الري سمع صوت عندليب يغرِّد بأحسن تغريد وأشجى =

= صوت، فتمثَّل عبد الله بحائية أبي كبير الهذلي ثم سأل عوف أن يجيزه فأجازه بأبيات يذكر غربته وتشوّقه إلى وطنه وعياله. فاستعبر عبد الله ورقَّ له وأذن له بالرجوع إلى أهله وأمر له بثلاثين ألف درهم. فقال هذه الأبيات يمدح عبد الله وأباه. ثمَّ ودَّع عبد الله وسار راجعًا إلى أهله فمات قبل أن يصل إليهم».
وفي «معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٦/ ١٤٣، ط. الغرب ٥/ ٢١٣٩)، و«الوافي» (٢٣/ ٤٠٠)، وعنه في «شرح شواهد المغني» (٢/ ٨٢٢)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٣٧)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٦٩)، وعدا (الرابع) في «فوات الوفيات» (٣/ ١٦٤)، وعدا (٥ ـ ٨) في «طبقات الشعراء» (١٨٧)، و(١ ـ ٢، ٦، ٤، ٣، ٩، ٧ ـ ٨، ١٠ ـ ١٣) في «معجم البلدان» (المِيَانُ: ٥/ ٢٣٩)، وعنه بذكر الأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٧ ـ ٨، ١٠، ١٣)، في«شرح أبيات مغني اللبيب» (٦/ ١٩٩)، و(١ ـ ٤، ٩ ـ ١١)، في «شذرات الذهب» (٣/ ٦٧).
والأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٤، ٧ ـ ٨، ١٠، ١١) بخبر: «لعوف بن محلِّم في عبد الله بن طاهر، وكان شيخًا كبيرًا سلَّم عليه عبدُ الله فلم يسمع، فلما أُخْبِرَ أَنشأ يقول» في «البصائر والذخائر» (٦/ ٨٥)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٣٥) (١ ـ ٢، ٥، ٧ ـ ٨)، و«رفع الحجب» (١/ ٢٩٩)، و«شرح ديوان المتنبي» (٤/ ٤٢٨) (١ ـ ٨، ١٠ ـ ١١).
وفي «الأَزمنة والأَمكنة» (ط. الكتب ٢/ ٢٣٦) قال: «خرج عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر إلى متصيَّد، فكان عبد الله يحدثه، وسمعه يثقل عن الاستماع، فانبرى يقول الأبيات (٢ ـ ٤، ٩، ٧ ـ ٨، ١٠ ـ ١٢).
وفي «بهجة المجالس» (٣/ ٢٣٢) ذكر المبرّد قال: «نظر محمد بن عبد الله بن طاهر إلى حاجب له قد رفع حاجبه عن عينيه بعصابةٍ من الكِبَر، فقال له: كم أتى لك من السنين يا أبا المجد [المشهور في المصادر أنَّ كنيته أبو المنهال، أبو محلّم]؟ فقال مُجيبًا له» الأبيات (١ ـ ٣، ٥ ـ ٨، ١٠ ـ ١١).
وفي «شرح نهج البلاغة» (١٦/ ٥٥): «من جيد ما نعى به شاعر نفسه، ووصف ما نقص الدهر من قُواه، قول عوف». الأبيات (١ ـ ٣، ٥، ٤، ٦ ـ ٨).
والأبيات (١ ـ ٣، ٥ ـ ٦، ٤، ٧ ـ ١٣) في «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١٩٤ ط. الكتاب ١/ ٣٥٦).
والأبيات (١ ـ ٣، ٧ ـ ٨) في «الحماسة البصرية» (٢/ ٥٧٤).
والأبيات (١ ـ ٣، ٧ ـ ٨، ١٠ ـ ١١) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٣٠، ١٦/ ٢٣٢، =

. . . .

= ط. الغرب ٥/ ٦٠٢).
والأبيات (٢ ـ ٣، ١٠ ـ ١١)، في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢١١ ـ ٢٢٠، ١٥/ ٣٣٠، ط. الغرب ٥/ ٤١٥).
والبيتان (١٢ ـ ١٣) في «معجم البلدان» (الشاذياخ: ٣/ ٣٠٦).
والبيتان (٢ ـ ٣) في «رسالة الغفران» (٥٧٦)، و«ديوان أبي الطيِّب» بشرح العكبري (٣/ ٢١٦)، و«المنصف» (٢/ ٦٤٥)، و«سرقات المتنبي» (١٠٣). وبلا نسبة في «البديع في نقد الشعر» (١٣٠) أورده في باب الاعتراض، وهو أن تَذْكُرَ في البيتِ جملةً معترضةً، لا تكون زائدةً، بل يكونُ فيها فائدةٌ».
والبيتان (١ ـ ٢) في «خاص الخاص» (ط. العصرية ٢٠٦، ط. الحياة ١٢٧)، و«الإعجاز والإيجاز» (٢٣٦) وفيهما «أميرُ شعرِهِ قولُهُ»، و«لطائف اللطف» (١٤٠) «أحسن في التعريض بالصَّمم»، و«رفع الحجب» (٣/ ١١٠٤)، و«النجوم الزاهرة» (٢/ ١٩٩) وفيه: «قال أبو بكر الخطيب: دخل عوف على عبد الله فسلَّم، فردَّ عبد الله عليه، وفي أُذُن عوف ثِقَلٌ، فأنشد عوف، البيتين»، ومثله في «مرآة الزمان» (١٤/ ٤٠٢) ولكن ذكر الأبيات (١ ـ ٣، ٧)، ولم أجدهما في «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٩/ ٤٨٦، ط. الغرب ١١/ ١٦٥) الذي فيه ذكر بعض خبره.
والبيت (الثاني عشر) في «المعجم المفصَّل في شواهد اللغة العربيَّة» (٨/ ٤).
و(الأول) في «سمط اللآلي» (١/ ١٩٨).
و(الثاني) ـ وهو دائر في كتب البلاغة والنَّحو ـ بلا نسبة في «الصناعتين» (٥٥، ٤١٠)، و«شرح الحماسة» للمرزوقي (٤/ ١٨٧٨)، و«حدائق السحر» (١٥٣)، و«البديع» للعبسي (١٠٢)، و«المخلاة» (٤٦٣)، و«إحكام صنع الكلام» (٨٣): «من أظرف الاعتراض بالدعاء قولُ بعض الشعراء»، و«أنوار الربيع» (٥/ ١٣٦)، و«الكشكول» (ط. الكتاب ٣٢٦، ط. البابي ١/ ٣٨٧) «في الجمل التي لا محل لها من الإعراب».
وله في «أمالي ابن الشجري» (١/ ٣٢٩)، و«فقه اللغة» (٣٩٢)، و«روضة الفصاحة» (١٣٠)، و«سر الفصاحة» (٢١٤)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٢٧٠، ط. مصر ٤/ ١٠)، و«معيار النظار» (١/ ١٠٦)، و«منازل الأحباب» (١٠٠)، و«الأفضليات» (٢١٤)، و«نفحات الأزهار» (٢٥٣)، و«المعجم المفصَّل في شواهد اللّغة العربيَّة» (٨/ ٤)، و«الكناية والتعريض» (١٠٢) = «النهاية في فن الكناية» (٨٤) وفيه: «ما أحسن ما كنَّى عوفُ عن الصَّمَم بقوله». =

= و«العمدة» (ط. الخانجي ٢/ ٦٤٤، ط. المعرفة ١/ ٦٣٨) في باب الالتفات، قال: وهو الاعتراض عند قوم، وسمَّاه آخرون الاستدراك، حكاه قدامة.
وسبيله أن يكون الشاعر آخذًا في معنى، فيعرض له غيره، فيعدل على الأول إلى الثاني، فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يُخِلَّ بالثاني في شيء، بل يكون مما يشدُّ الأول.
وجعله ابن المعتز بابًا على حِدَتِهِ بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما. ثم قال: فقوله «وبلِّغتها» التفات، وقد عدَّه جماعةٌ من الناس تتميمًا، والالتفات أولى به، وأشكل بمعناه».

ومثله في «خزانة الأدب» (ط. صادر ٢/ ٤٧٣، ط. الهلال ١/ ٣٧٥)، ونقله عنه في «أنوار الربيع» (٥/ ١٨٨) وقال معقِّبًا: «لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل، فقد غلط ابن حجَّة فخلط التكميل بالاعتراض، وقد أنشده هو أيضًا شاهدًا عليه. وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمَّى تكميلًا وإلَّا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق. بل التكميل الزيادة جيء بها تكميلًا للمعنى الأول الذي ذكره المتكلِّم، والاعتراض هو الزيادة التي جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق.
وكذلك قوله في البيت: «وبلِّغتها» فإنها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من الاعتذار الذي قصده، على ما يُحكى: إن عوف بن محلّم الخزاعي صاحب البيت سلَّم على عبد الله بن طاهر، فلم يسمع، فأعلم بذلك، فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور.
وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتميم. وأمَّا الفرق بين التكميل والتتميم، فهو أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتم، والتكميل ـ كما علمت ـ يرد على المعنى التام فيكمله، إذ الكمال أمر زائد على التمام».
و«كفاية الطالب» (١٩٠) أورده في باب الالتفات، قال: وسمَّاه قومٌ الاعتراض وآخرون الاستدراك. قال: وقد عدَّ جماعةٌ قوله «وبلَّغتها» تتميمًا، والالتفاتُ أشكل به وأدلَّ بمعناه».

و«حسن التوسل» (٢٧٢) أورده في باب الطاعة والعصيان؛ قال: قال ابن الإصبع في «تحرير التَّحبير» (٢٩٣): إن شاهد الطاعة والعصيان أن تعصيه إقامة الوزن مع إظهار مراده فتطيعه لفظة من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسنًا، كقول عوف، البيت، فإنه أراد أن يقول إنَّ الثمانين قد أحوجت سمعي إلى ترجمان، فعصاه الوزن وأطاعه لفظة من البديع، وهو التتميم، فزادته حسنًا، وكملت مراده، وكل التتميم من هذا النوع». =

= ومثله في «نهاية الأرب» (٧/ ١٤٧)، و«خزانة الأدب» (٩/ ٥٥) وفيه: «قال ابن الإصبع في «تحرير التَّحبير» (٣٦٠): وممَّا وهِمَ فيه المؤلِّفون في هذا الموضع أنَّهم خلطوا التكميل بالتَّتميم، إذْ ساقوا في باب التَّتميم شواهد التَّكميل، لأنَّهم ذكروا قول عَوف، البيت، من شواهد التَّتميم. ومعنى البيت تامٌّ بدون لفظة: وبُلِّغتها. وإذا لم يكن المعنى ناقصًا فكيف يسمَّى هذا تتميمًا، وإنَّما هو تكميل. وما غلَطُهم إلَّا من كونِهم لَم يَفْرِقوا بين تتميم الألفاظ وتتميم المعاني».

و«الغيث المسجم» (٢/ ٩٨) قال: «ومثل هذا الاعتراض يسمِّيه المتأخرون «حَشْو اللَّوْزِينَج»، فقوله: «وبلغتها» حشو يتم المعنى بدونه. ومن فوائد هذا الحشو تكميل الوزن وإفادة اللفظ رونقًا لو عُدمه لم يكن، وقد تتعدَّد فوائده».

و«خزانة الأدب» (ط. صادر ٤/ ٥٣، ط. الهلال ٢/ ٢٨٠) أورده في باب الاعتراض، قال: ومنهم من سمَّاه «الحشو»، وقالوا في المقبول منه «حَشْو اللَّوْزِيْنج»، وليس بصحيح، والفرق بينهما ظاهر، وهو أنَّ الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلِّم والنَّاظم، والحشو إنَّما يأتي لإقامة الوزن لا غير. وفي الاعتراض من المحاسن المكمِّلة للمعاني المقصودة ما يتميَّز به على أنواع كثيرة، ومن شواهده الشعرية (وذكر البيت بلا نسبة)، فقوله: «وبلِّغتها» من الاعتراضات التي زادت المعنى فائدة في غرض الشاعر، وهو الدعاء للمخاطب».

و«ثمار القلوب» (ط. المعارف ٦١٠، ط. البشائر ١/ ٨٧٢)، وعنه في «ما يعوَّل عليه» (٢/ ١٤٠) ـ واللَّفظ له ـ أورده في «حَشْوُ اللَّوْزِينَج» قال: يُضْرَبُ مَثَلًا للشَّيْءِ يكونَ حَشْوُهُ أَجْوَدَ وأَفْضَلَ مِنْهُ؛ وذلِكَ أَنَّ حَشْوَ اللَّوْزِينَج خَيْرٌ من خُبْزَتِهِ، ويُشَبَّهُ به الحَشْوُ في الكَلام يُسْتَغْنَى عنه، وهُو أَحْسَنُ مِنْه، وهو قليلٌ نادِرٌ في كلامِ العَرَبِ جِدًّا، ومِنْ أشْعَرِ لك قَوْلُ مُحَلَّم، البيت، فقوله: «وبُلِّغْتَها» حَشْوٌ مُسْتَغْنًى عنه، ومَعْنَى الكَلام يَتِمُّ بدونِهِ، ولكنَّه أَحْسَنُ من جُمْلَته. وفي ضِدِّ حَشْو اللَّوزِينَج: «حَشْوُ الأُكَرِ»؛ لأَنَّها تُحْشَى بِكُلِّ ساقِطٍ لا خَطَرَ له، قالَ جَحْظَة البرمكي: أَنْشَدْتُ أبا الصَّقْرِ شِعْرًا لي، فقالَ: يا أبا الحَسَن: لا تزال تَأْتينا بالدُّرر والغُرر، إذا جاءَ غَيْرُك بحَشْوِ الأُكَر. قلت: وقلت:

مَضَى الأُولَى بِرائِقِ الشِّعْرِ وما ... أَبْقَوْا لنا في كَأْسِهِ إلَّا العُكَرْ

تَمَتَّعُوا حِينًا بِحَشْوِ لَوْزِينَجِهِمْ ... وَقَدْ حُرِمْنا نَحْنُ من حَشْوِ الأُكَرْ

وقصيدة عوف الحائية المشار إليها في «وفيات الأعيان» (٣/ ٨٦)، و«معجم البلدان» (الري: ٢/ ١١٩)، و«ديوان أبي دهبل الجمحي» (٧٥). وأشار إليها ابن حازم =

= القرطاجني في مقصورته «رفع الحجب» (١/ ٢٩٧):

وَأَذْكَـرَتْ عَـوْفًـا بِـدَارِ غُـرْبَـةٍ زُغْـبًـا صِـغَـارًا مِـثْـلَ أَفْـراخِ الـقَـطَـا

* الروايات:

١ ـ حماسة الظرفاء: «قُلْ لِلَّذِي دَانَ... وَأَلبَسَ الأَمْنُ بِهِ». المرأة، النجوم: «دانت له... وقد دانت له». الوافي: «والبرّ إلّا مَن به المَغْربان». الطبقات، معجم الأُدباء، شرح النهج، الفوات، شرح الشواهد، الشذرات: «وَأَلْبَسَ الأَمْنُ بِهِ المَغْرِبانِ». الخاص، اللطائف، الإعجاز، خريدة القصر، الحماسة البصرية، شرح الأبيات: «وأُلْبِسَ العدلَ بِهِ». العيون: «وأكثر الأمن به». البهجة: «من بعد أنْ دانَ لَهُ المغربان».

٢ ـ معجم البلدان، الجذوة، الوافي: «وبُلِّغْتُها»، المخلاة: «إلى تُرجكانِ».

٣ ـ معجم البلدان: «وأبْدَلَتني بالقَوَام الحَنا». حماسة الظرفاء (ط. الكتاب)، البديع، البصائر، البهجة، العيون، تاريخ دمشق، شرح النهج، الفوات، تاريخ الإسلام (ط. الغرب الرواية الثانية)، الحماسة البصرية، ديوان أبي الطَّيِّب (شرح العكبري)، المنصف، سرقات المتنبي، شرح الشواهد، شرح الأبيات، المعاهد، الشذرات: «انْحَنَا». الطبقات، معجم الأُدباء (ط. الفكر)، حماسة الظرفاء (ط. العلمية)، المرآة، تاريخ الإسلام (ط. الغرب الرواية الأُولى)، رفع الحجب، البدائع: «الحَنَا». الجذوة، البغية، معجم الأُدباء (ط. الغرب): «انِحْنَا»، تاريخ الإسلام (ط. الكتاب): «انْحِناءة». الأزمنة: «الخَنَا».

٤ ـ أمالي القالي، الجذوة، البغية، تاريخ دمشق، البصائر، رفع الحجب: «وبَدَّلَتْنِي... الجَبان الهدان». الحماسة: «وبَدَّلَتْني بِزَماعِ الفَتى... وعَزْمِهِ عزمَ الجَثُومِ الهِمْدان». البدائع: «وأبدلتني من زمان... الجبانِ الهِدانْ». شرح الشواهد: «وبدَّلتني بالشَّطاط والخنا... الجبان الهِدان». معجم البلدان: «وبدَّلتني من نشاط الفتى... وهَمُّه هَمُّ الدَّثُور الهِدانِ». الأزمنة: «وهَمُّه هَمُّ الدَّثُور الهِدانِ». شرح النهج: «وهمُّه همّ الجبان». معجم الأُدباء (ط. الفكر)، العيون: «الجبان الهِدان». المعاهد: «الجبان الهِدَنْ». الشذرات: «الهَجِين».

٥ ـ تاريخ دمشق: «وقاربت من». البهجة: «وثنت لي العِنانْ».

٦ ـ الفوات: «فأنشأت». تاريخ دمشق: «وأسبلت». معجم البلدان: «وصَيَّرَتْ بيني... جنس العنان». حماسة الظرفاء: «بِجِنْسِ العَنانْ». المعاهد: «سحابةً لَيْستْ =

ولقد أجاد إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزِّيّ في تضمينه صدر البيت الثالث بقوله:

طُولُ حَيَاةٍ ما لَهَا طَائِلٌ ... نَغَّصَ عِنْدِي كُلَّ مَا يُشْتَهَى

أصبحْتُ مِثْلَ الطِّفْلِ فِي ضَعْفِهِ ... تَشَابَهَ المَبْدَأُ والمُنْتَهَى

فلا تَلُمْ سَمْعِي وإنْ خانَنِي ... «إنَّ الثَّمانِينَ وبُلِّغْتُها»[1]

= كنسجِ». البهجة: «عَيابَةَ من غير نسج العيانْ».

٧ ـ حماسة الظرفاء: «وما بَقِي مِنِّي». معجم البلدان، خريدة القصر، الحماسة البصرية، شرح الأبيات: «ومَا بَقِيْ فِيَّ». تاريخ دمشق: «وما يدعْ... ويحميني لسان». الأزمنة: «وصِرْتُ ما فِيَّ». البهجة: «لم تُبْقِ لي عَظْمًا ولا مَفصلًا... وكفاني اللِّسانْ». المرآة: «إلَّا لسانًا». شرح النهج: «وكفاني لسان». الفوات، شرح الشواهد: «وَبِحَسْبِي اللِّسانِ». البغية: «وَيْحه من لسانْ».

٨ ـ معجم البلدان: «أدعو إلى الله». الفوات: «وأثني على... صنع الأمير». البهجة: «على الأمير الطاهريّ الجنان». تاريخ الإسلام: «فضل الأمير».

٩ ـ شرح الشواهد: «فَقِمْتُ». حماسة الظرفاء: «فَهِمْتُ بالأَوْطَانِ شَوْقًا بِها». معجم البلدان: «فهِمْتُ من أوطار وجدي بها». الأزمنة: «فَتِهْتُ... وبالغواني». الطبقات، معجم الأُدباء، الوافي، العيون، المعاهد، الشذرات: «وبالغواني».

١٠ ـ الشذرات: «حَيًا قُصور الشادباخ... وقصور المباني».

١١ ـ الأزمنة: «وقبل يَنْعاني». معجم البلدان: «أوطتنها حُمرانُ والمَرْقبان». الشذرات: حَوْران». الطبقات تاريخ الإسلام (الرواية الثانية): «فالرَّقْمتان».

١٢ ـ الطبقات: «الشادياخ». الوافي: «الشاذِباخ». شرح الشواهد: «السَّاذِياجِ». حماسة الظرفاء: «الشَّاذِباخ... بَعْدَ وَدَاعي». معجم البلدان، شرح الأبيات: «قبلَ وَدَاعي وَقُصور».

١٣ ـ معجم الأُدباء (ط. الفكر): «بأنْ». معجم البلدان، شرح الأبيات: «مَا إنْ تَخَطَّاها».

(١) «ديوان الغزِّي» (٦٢١)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٣٥)، و«مرآة الزمان» (٢٠/ ٢٢٤)، و«معاهد التنصيص» (١/ ٣٧٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٢٤، =

وإنَّما تركه لأنَّ أوَّل البيت يدُلّ عليه لاشتهاره، وهذا قد أكثر المتأخرون من استعماله في أشعارهم، وضمّنوا البيت الكامل بعد التوطئة له.

قال جمال الدِّين محمد بن نباتة المصري:

يا خير من يُنبي على جوده كفٌّ ومن يُثني عليه لسان

قد طال إصغائي إلى مُخبِرٍ عن راتبي فامنُن جُزيت الجِنان

«إنَّ الثمانين وبلِّغتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان»[1]

وقال أبو حفص عمر بن المظفَّر الوردي، فيمن تلقَّبَ بالتَّرْجمان:

يا تَرْجُمانًا لِي ثَمانونَ فِي ذِمَّتِهِ مَنْ عَزَّ بالمَطْلِ هانْ

«إنَّ الثَّمانين وبُلِّغْتَهَا قَد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تَرْجُمانْ»[2]

= ٣٦/ ٩٢، ط. الغرب ١١/ ٣٩٥)، و«نهاية الأرب» (٧/ ١٢٧)، و«حسن التوسل» (٢٣٩)، بلا عزو في «الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٢)، و«قطر الغيث» (٣٠٣)، و(الأول والثاني) بلا نسبة في «طرائف الطُّرف» (١١٥)، و(الثاني والثالث) بلا عزو في «نزهة الأُدباء» (٥١٣).

* الروايات:

١ ـ المرآة: «طول الحياة». الغيث، القطر: «ما بِها». التاريخ (ط. الكتاب): «نقص». الطرائف: «بغَّضَ». المعاهد: «تُفصُّ عندِي كلَّ ما».

٢ ـ الغيث، القطر، النزهة: «فِي مَهْدِهِ». الديوان، الطرائف: «تناسَبَ المبدأ». الحسن، التاريخ (ط. الكتاب): «المبتدأ».

٣ ـ المرآة: «فَلِمْ تَلُمْ إذا». الغيث، القطر، المعاهد، الحسن: «إذْ خانِنِي». الديوان، النزهة: «إذا خانني».

(١) «ديوان ابن نباتة» (٥٢٩).

(٢) «ديوان ابن الوردي» (٣٦٧)، و«ذهبيَّة العصر» (٢٦٦).

وللشهاب ابن الأنباري في تضمين النصف الثاني:

وقـلْ لِـمَـن لامَـكَ فِـي وصـلِـهـا　　«قد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ»[1]

وقال عيسى إسكندر المعلوف في شيخوخته:

إنَّ الـثَّـمـانـيـن وبـلِّـغـتـهـا　　قـد أحـوجـت عـيـنـي لـنظَّـارتـيـنْ

إن الـثـمـانـيـن وبـلِّـغـتـهـا　　قـد أحـوجـت أذنـي لـسمَّـاعـتـيـنْ

شـيـخـوخـة قـد نـغَّـصـت عـيـشـي　　ذكـرت مـن آفـاتـهـا آفـتـيـنْ[2]

ولطيف قول الشهاب المنصوري أحمد بن محمد بن علي السُّلمي رحمه الله:

نَـحْـوَ ثَـمـانِـيـنَ مِـنَ الـعـمـر قـدْ　　قَـطَـعْـتُـهَـا مـثْـلَ عُـقُـود الـجُـمَـانْ

مـا أَحْـوَجَـتْ يـومًـا يَـمِـيـنِـي إلـى　　عَـصًـا ولا سَـمْـعِـي إلـى تَـرْجُـمـانْ[3]

---

(١) «حسن التوسل» (٢٤٠).

(٢) «طرائف الشعراء في مجالس الأُدباء» (١٤).

(٣) «معاهد التنصيص» (١/ ٣٧٠)، و«المنجم في المعجم» (٧٣) وزاد: «أنشدني هذين البيتين، وقال: أنَّه عارض بهما قول (عوف)، فلم يعجبني منه ذلك، والبلاء موكل بالمنطق. فلمَّا كان بعد مدَّة، حصل له فالجٌ انقطع بسببه مدة، ثُم تماسك وخرج إلى الطريق، فكنت أراه وبيمينه عصا يتوكأ عليها وقد اختلت حركاته كلُّها من جهة اليمين، فكنتُ إذا رأيتُه أذكر شعره هذا وقصةَ الإمام أبي بكر بن دريد، فإنه قال في مقصورته يخاطب:

مـارسـت مـن لـو هـوت الأفـلاك مِـن　　جـوانـب الـجـوّ عـلـيـه مـا وَهَـى

فابتُلي بمرض شديد، بحيث كان إذا مشى أحد على الأرض يتألَّم هو لمشيه، ونبَّه العلماء على أن ذلك عاقبةَ البيت الذي قاله، فنسأل الله العافية وحفظ اللسان».

وفي الحاشية: قال المحقق: وأصبح يقول بعدما جرى له ذلك، كما في ديوانه (ق ٨ ب):

قـد تـدانـت يـد الـثَّـمـانـيـن مِـنِّـي　　ولـهـيـب الـشـمـوع يـفـنـي الـفَـراشـا

ومـن الـعـظـم فـاشـتـكـانـي فِـراشِـي　　وعـلـى ذلـك اشـتـكـيـت الـفِـراشـا

وحكى الفقيه مخلِّص الدين الكناني وكيل بيت المال بمصر، رحمه الله، قال: كان القاضي شرف الدين ابن عين الدولة عبد الله بن محمد الصفراوي الإسكندري ينشد، وكان قد بلغ ثمانين سنة:

إن الـثَّـمَـانِـيـنَ - وبُـلِّـغْـتَـهَـا - ... مـا أَحْـوَجَـتْ سَـمْـعِي إلـى تَـرْجُـمَـانِ

والرواية إنَّما هي: «قدْ أَحْوَجَتْ»، وإنَّما «ما أحوجت» لئلا يُعزل للطرش. وهو قادح في ولاية الحكم عند بعض العلماء[1].

قال ابن خاقان في ترجمة عبد الله بن عبد العزيز البَكْرِيّ أبو عُبَيد الأَندلسي: رأيتُه وأنا غُلام في مجلس ابن منظور، وله شيبة يروق العيون إيماضها، ويفوقُ السوادَ بياضُها، وقد بَلغ سِنَّ ابنِ مُحَلِّم، وهو يَتَكَلَّمُ فيفوقُ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ، وكان ملوكُ الأَندلس تَتَهادى مصنَّفاته تهادي المُقل للكرى، والآذانِ للبُشْرى[2].

قال الشريف الداعي: كان شيخُنا عبد الله بن منصور بن عمران الرَّبَعي المعروف بابن الباقلَّاني (توفي ٥٩٣هـ) في كل جمعة يزور قبر شيخه أبي العزّ القَلانِسِي ويأخذني يتَّكئ عليَّ، فأسرعتُ المشي، وأنا شاب، فلمَّا وصل رمى بنفسه وأنشدني:

بَـعْـدَ الـثَّـمـانِـيـنَ لَـيْـسَ قُـوَّهْ ... قَـدْ ذَهَـبَـتْ شِـرَّةُ الـصُّـبُـوَّهْ

إلَّا، فَـمَـا هـذِهِ مُـرُوَّهْ ... اسـتـعـمـلُـوا لِـي عَـصًـا يَـقِـيـنِـي

مُـوسَـى، ولَـكِـنْ بِـلا نُـبُـوَّهْ[3] ... كـأنَّـنِـي والـعَـصَـا بِـكَـفِّـي

---

(١) «مفرج الكروب» (٥/ ٢٩٩)، و«ذيل مرآة الزمان» (ط. الكتاب ٤/ ٢٩).

(٢) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٥٣٤)، عن «قلائد العِقيان» (ط. الكتب ٦١٦).

(٣) «طبقات القراء» (ط. السعودية ٢/ ٦٦٦)، والبيتان (الأول والثالث) نسبا للوزير نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطُّوسيّ في «خريدة القصر» (قسم أصفهان ٢/ ٦٠) و(قسم الأندلس ٢/ ١٨٩)، و«مرآة الزمان» (ط. المملكة ١/ ١٧٥، ط. الرسالة ١٩/ ٤٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٨٥، ٣٣/ ١٤٧، ط. الغرب ١٠/ ٥٤٣)، =

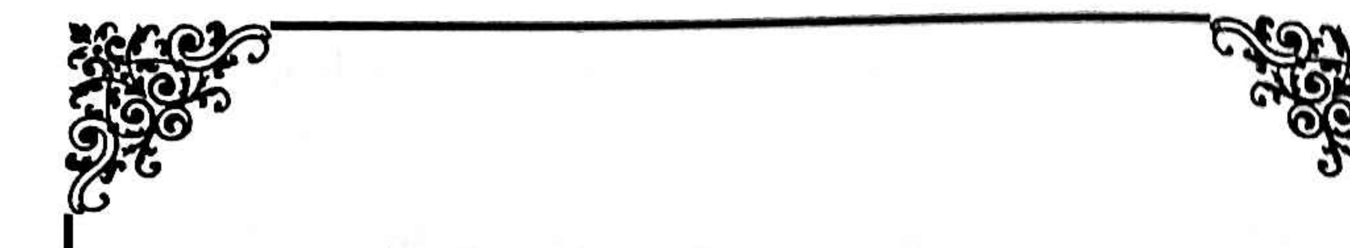
. . . .

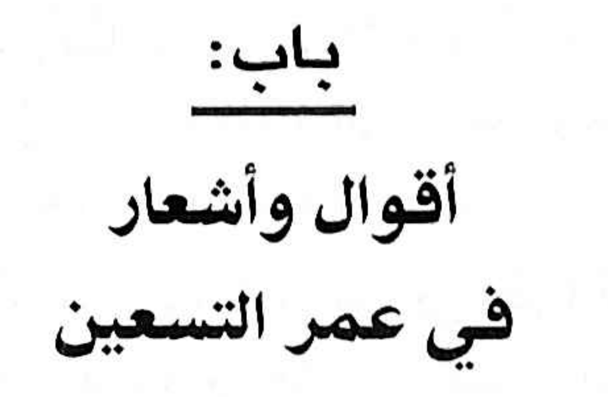
❑❑❑

= و«بغية الطلب» (٥/ ٢٤٨١)، و«الوافي» (١٢/ ١٢٦)، و«طبقات الشافعية» لابن كثير (١/ ٤٥٦)، و«أخبار الملوك» (١٧٦)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ١٣٧)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣٦٣)، و«روضات الجنات» (٣/ ٨٤). وفي «وفيات الأعيان» (٢/ ٢٤٥)، وعنه في «مرآة الجنان» (٣/ ١٣٧) قال في ترجمة نظام الملك: «يروى له من الشعر قوله (البيتين) وأضاف: وقيل: إن هذين البيتين لأبي الحسن محمد بن أبي الصقر الواسطي. وفي «ما يعوَّل عليه» (٣/ ١٢٩) هما لبعض المتأخِّرين. وفي «كتاب العصا» (٤٤٤): خرج خَواجا بُزرك وفي يده عصا وهو ينشد هذين البيتين. قلت: ونظائر قوله في العصا وكبير السن كثيرٌ متَّسع؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتابًا مفردًا، فلي فهرسة فيه.

* الروايات:

١ ـ الخريدة، المرآة: «ليس لي قوة». الخريدة، المرآة، البغية، المرآة، الطبقات، الوافي، النجوم، أخبار الملوك، العصا: «لَهْفِي على قُوَّةِ الصُّبْوَة». ما يعوّل: «قدْ ذَهَبَتْ شِدَّةُ الفُتُوَّة». مرآة الجنان: «بعد ثمانين. . . ذهبت نشوة الصبوة».





باب:

أقوال وأشعار في عمر التسعين



أقوال وأشعار في عمر التسعين

قال أبو حَيَّان عليّ بن محمَّد بن العبَّاس التَّوْحِيديّ وكانَ قَدْ أحْرَقَ كُتُبَهُ في آخِرِ عُمُرِهِ لِقِلَّةِ جَدْوَاها، وضَنًّا بها على مَنْ لا يَعْرِفُ قَدْرَها بَعْد مَوْتِهِ، وقَدْ كَتَبَ إليه القاضِي أبو سَهْلٍ عَلِيٌّ بنُ محمَّد يَعْذُلُهُ على صَنِيعهِ، ويُعَرِّفُهُ قُبْحَ ما اعْتَمَدَ مِنَ الفِعْلِ وشَنِيعِهِ، فَكَتَبَ إلَيْهِ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ، منها:

وبَعْدُ فَقَد أَصْبَحْتُ هامَةَ اليَوْم أَوْ غدٍ فإنِّي فِي عَشْرِ التِّسْعِينَ، وَهَلْ لِي بَعْدَ الكَبْرَةِ والعَجْزِ أَمَلٌ في حَيَاةٍ لَذِيذَةٍ، أَوْ رَجَاءٌ لِحالٍ جَديدَةٍ، أَلَسْتُ مِنْ زُمْرَةِ مَنْ قال القَائِلُ فِيهِمْ:

نَـرُوحُ ونَـغْـدُو كـلَّ يَـوْمٍ وَلَـيْـلَـةٍ ... وَعَـمَّـا قَـلـيـلٍ لا نَـرُوحُ ولا نَـغْـدُو

وَكَما قال الآخر:

تَـفَـوَّقْـتُ درَّاتِ الـصِّـبَـا فِـي ظِـلَالِـهِ ... إلـى أَنْ أَتَـانِـي بـالـفِـطَـامِ مَـشِـيـبُ

وهذا البَيْتُ لِلْوَرْدِ الجَعْدِيِّ وَتَمَامُهُ يَضِيقُ عَنْهُ هذا المكانُ، والله يا سَيِّدي لَوْ لَمْ أَتَّعِظْ إلَّا بِمَنْ فَقَدْتُهُ مِنَ الإخوانِ والأَخْدَانِ فِي هذا الصُّقْعِ مِنَ الغُرَبَاءِ والأُدباءِ والأَحِبَّاءِ لَكَفَى، فَكَيْفَ بِمَنْ كانَتِ العَيْنُ تَقَرُّ بِهِمْ، والنَّفْسُ تَسْتَنِيرُ بِقُرْبِهِم، فَقَدْتُهُمْ بالعِراقِ والحِجازِ والجَبَلِ والرَّيِّ، وما وَالى هذِهِ المَوَاضِعَ، وتَوَاتَر إليَّ نَعْيُهُمْ، واسْتَدَّتْ الوَاعيَةُ بِهِمْ، فَهَلْ أَنا إلَّا مَنْ عُنْصُرِهِمْ؟ وَهَلْ لِي مَحِيدٌ عَنْ مَصِيرِهِمْ؟

أَسْأَلُ الله تعالَى رَبَّ الأَوَّلينَ أن يَجْعَلَ اعْتِرافِي بِمَا أعْرِفُهُ مَوْصولًا بِنُزُوعِي عَمَّا أَقْتَرِفُهُ، إنَّهُ قَريبٌ مُجِيبٌ[1].

---

(١) «معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٥/ ١٧) وتمام الرِّسالة فيه.

ابن الحدَّاد أبو عثمان سعيد بن محمَّد القيرواني، كان له في أوَّل دخول الشيعة القيروان مقامات محمودة، ناضل فيها عن الدِّين وذبَّ عن السنَّة حتَّى شبَّهه الناس بأحمد بن حنبل أيَّام المحنة. وكان يناظرهم ويقول: قد أَرْبَيْتُ على التسعين وما لي إلى العيش حاجة! وذلك أنَّهم لَمَّا ملكوا أظهروا تبديل الشريعة والسنن، وبدروا إلى رَجُلين من أصحاب سَحْنون وقتلوهما وعرُّوا أجسادهما ونُودي عليهما: هذا جزاء من يذهب مذهب مالك. مات شهيدًا سنة أربع مائة في بعض الوقائع[1].

طِراد بن محمد بن علي بن الحسن الزَّينبي لَمَّا احتُضر (سنة ٤٩١هـ) بكى أهله، فقال: إنَّما يُبكى على الشباب، أما من جاوز التسعين فلا معنى للبكاء عليه[2].

عن الأَصمعي، قال حرب بن قطان: يُقال أن الرجل ليستفرغ ولد امرأتين، يُولد له وهو ابن تسعين سنة.

قال: وقالت عائشة رضي الله عنها: ما حاضت امرأة بعد خمسين سنة[3].

الأُستاذ الخوارزميّ: ليس بشيخٍ مَن لا بنتَ له، وإن كان له تسعون سنةً، وليس بشابٍّ مَن له بنتٌ، وإنْ كان ابنَ عشرين سنةً[4].

كان طاشْتِكِين الأَمير الكبير مجد الدين أبو سعيد المُسْتَنجديّ قد جاوز تسعين سنة، فاستأجر أرضًا وقفًا مدَّة ثلثمائة سنة على جانب دِجلة ليعمرها دارًا، وكان في بغداد رجل مُحَدِّثٌ في الحلق يقال له فُتَيْحة، فقال: يا أصحابنا نُهنِّيكم، ماتَ ملكُ

---

(١) «مرآة الزمان» (١٩/ ٤٩٥)، و«إنباه الرواة» (٢/ ٥٤). وترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٧)، وانظر ما بهامشه من ذكر للمصادر.

(٢) «الوافي» (١٥/ ٢٥٦).

(٣) «المجالسة» (٣/ ٥١٨)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٦٧) بلفظ: «... لا تلد امرأةٌ...».

(٤) «الظرائف واللطائف» (٢٦٠).

الموت. فقالوا: وكيف ذلك؟ فقال: طَاشَتِكِين عمرهُ تسعون سنة، وقد استأجر أرضًا ثلاث مئة سنة، فلو لم يعرف أنَّ ملك الموت قد مات لم يفعل ذلك! فتضاحك النَّاس[1].

قال محمد بن خلف بن المُرزبان: مضيتُ إلى الحارث بن محمد بن أبي أسامة التَّميميّ، فوجدت في دِهْليزه قومًا من الورَّاقين، وهو يكتب أسماءهم، على كل واحد دِرْهمين، فقلت له: اكتُب اسمي فَكَتَب، ثم عرضها الورَّاق عليه، فلمَّا قرأ اسمي قال: ابن المُرزبان مع هؤلاء، لا ولا كَرَامة، فأخبروني فأخذتُ رقعة وكتبتُ فيها:

أبلِغِ الحَارثَ المحدِّث قولًا ... عن أَخٍ صادق شديدِ المحبَّهْ
وَيْكَ قد كنتَ تَعْتَزِي سالفَ الدَّهْـ ... ـر قديمًا إلى قبائِل ضَبَّهْ
وكتبتَ الحديث عن سائر النَّا ... سِ وحاذَيْتَ فِي اللِّقاء ابنَ شَيْبَهْ
عَن يزيدٍ والواقديِّ ورَوحٍ ... وابنِ سَعْدٍ والقَعْنَبِيّ وهُدْبَهْ
ثُمَّ صَنَّفْتَ من أحاديث سُفْيا ... نَ وعَنْ مالكٍ ومُسْنَد شُعْبَهْ
وعن ابنِ المَدائِنيِّ فما زِلْـ ... ـتَ قديمًا تبثُّ للناس كُتْبَهْ
أَفعَنْهم أخذت بَيْعَك لِلعِلْـ ... ـم وإيثارَ مَنْ يَزيدُك حَبَّهْ
سَوءةٌ سَوءةٌ لشيخ قديمٍ ... مَلَكَ الحرصُ والضَّراعةُ قَلْبَهْ
فهو كالقُفَّة المعيسة يُبْسًا ... وأمانِيْهِ بعدَ تسعين رَطْبَهْ

فلمَّا قرأها قال: أدخِلوه، قاتلهُ الله، فَضَحَني[2].

---

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ١٣٠)، و«شذرات الذهب» (٧/ ١٥)، و«المذيل على الروضتين» (١/ ١٧١) = «تراجم رجال القرنين» (٥٣)، و«مرآة الزمان» (٢٢/ ١٤٨)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٤٥)، وللمزيد في مصادر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٠٢، ٤٣/ ٩٢).

(٢) «لسان الميزان» (٢/ ٥٢٧).

قال الأعزّ بن السُّلَيْك بن حنظلة يعاتب أباه في قصيدة:

أبلغْ أبِي عَنِّي على النأي أنَّهُ ... هُو المَرْءُ أرجو بِرَّه وأعاتِبُهْ
بأنك ذو سِنٍّ ولُبٍّ مُجرِّبٍ ... وقد ينفع المرءَ اللبيبَ تَجارِبُه
وقد كان فِي بضعٍ وتسعينَ حِجَّةً ... تَمَلَّيْتها عيشٌ كثيرٌ عجائبُهْ
ثَرَاءٌ وإقتَارٌ وبؤسٌ ونَعْمَةٌ ... وأيّ زمانٍ لا تَحُولُ مراكبُهْ
أرانِي إذا عاديتُ قومًا وددْتَهُمْ ... وتَنأى بِوُدِّ القلبِ مِمَّنْ أقاربُهْ
ويأتيك وُدِّي وهو سَهْلٌ وقدْ أبى ... فؤادُك إلَّا النأْيَ ما لَمْ تُغالِبُهْ
فلا تَأْبُسُنِّي بالهوانِ إرادة ... لِتُحْلِيَ منِّي ما أُمِرَّتْ مشاربُهْ
أطيعُ عَشيري ما أراد كرامتِي ... وأَعْصِيه فِي ما ساءَنِي وأُجانِبُهْ
فَصِلْنِي فإنِّي منْ جناحِكَ مَنْكِبٌ ... وما خيرُ ريشٍ بانَ منه مَناكِبُهْ(1)

إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني:

أتَى عليَّ تسعُون ... بلا شك ولا ريبِ
وما أعرف ما يكتب ... لِي من بعدُ فِي الغيبِ
ذكرت شبابي الماضي ... لَمَّا صرت ذا شيبِ
فيا الله جُد بالسِّتر ... لِي يا ساتر العيبِ
وبالعفو الذي أرجوه يا ... ذَا الجود والسيبِ
ومهما عشت فاجعلنِي ... إلٰهي ناصح الجيبِ

---

(1) «المؤتلف والمختلف» (ط. العصرية ٥٦)، وعنه الأبيات (١ ـ ٣) في «طراز المجالس» (١٤٧) وفيه «الأغر».

* الروايات:

٢ ـ الطراز: «المرءَ الحر اللبيب».

٤ ـ الطراز: «يحول راكبه».

٧ ـ قال الآمدي: يقال: أبَسه يأْبِسُهُ ويابِسُه إذا قهره.

وإن لـــم تـــعـــفُ عـــن زلــلـــي وآثـــامـــي فَـــيَـــا رَيـــبِـــي[1]

أبو الحسن علي بن المُغيرَة الأَثْرَم اللغوي:

كَبِرتُ وجاءَ الشَّيبُ والضَّعْفُ والبِلَى وكلُّ امرئٍ يَبْلَى إذا عاشَ ما عِشْتُ

أقول وقد جاوزتُ تسعين حِجَّةً: كأنْ لم أكنْ فيهَا وليدًا وقد كُنْتُ

وأنكرتُ لَمَّا أنْ مَضى جُلُّ قوَّتِي ويزدادُ ضَعْفًا قُوَّتِي كُلَّما زِدْتُ

كأنِّي إذا أَسْرعتُ فِي المَشْيِ واقفٌ لِقُرْبِ خُطًى ما مَسَّها قِصَرٌ وَقْتُ

وصِرْتُ أخافُ الشَّيْءَ كانَ يخافُنِي أُعَدُّ مِنَ المَوْتَى لِضَعْفِي وما مُتُّ

وأسهَرُ فِي طيبِ الفِراشِ ولِينِهِ وإنْ كنتُ بَيْنَ القَوْمِ فِي مَجْلِس نِمْتُ[2]

وديع نقولا حداد:

إن صــرتُ فِــي الــتــســعــيــن أبــقــى مــولــعًــا بــالــغــانــيــات

تــلــك الأَزاهــيــر الَّــتِــي بــروائِــهَــا تــزهــو الــحــيــاة

هُــنَّ الــحــيــاة وطِــيــبــهــ ــنَّ يــفــوق أشــذاء الــنــبــات

وقــفٌ عــلــيَّ مَــحــبَّــةُ الــ غــيــد الــحــســان الــفــاتــنــات

يــا لــيــت لِــي تــســعــيــن عــيــ ــنًــا كــي أحــدِّق بــالــبــنــات

مــا كــنــتُ أشــبــع مــن جَــمــا ل عــيــونــهــن الــنــاعــســات[3]

---

(١) «نظم العقيان» (١٤).

(٢) «نور القبس» (٢١٥)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٥/ ١٩٧١، ط. الفكر ١٥/ ٧٨)، و«الوافي» (٢٢/ ٢١٥).

* الروايات:

٣ ـ المعجم، الوافي: «وتزداد».

٤ ـ المعجم: «قِصَرًا وقتُ».

٦ ـ المعجم، الوافي: «وأسهرُ من بَرْدِ الفراش».

(٣) «طرائف الشعراء» (١٢٣١).

أحسَنُ ما سَمِعْتُ في الكَوْسَجِ، قولُ اللَّحَّامِ فِي أبي طَلْحَةَ قَسْوَرَة بن محمَّد:

أيـا أبَـا طَـلْـحَـةَ مـا تَـسْـتَـحِـي بَـلَـغْـتَ تِـسْـعـيـنَ ولا تَـلْـتَـحِـي[1]

ابن الطُّوَيْر عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام الفهريّ القيسراني:

بِـــالله رَبِّـــي ثِـــقـــتِـــي دَخَـــلْـــتُ عَـــشْـــرَ الـــمِـــئَـــةِ

تِـــسْـــعُـــون عـــامًـــا كَـــمُـــلَـــت فـــي الـــنِّـــصـــف مـــن ذي الـــحِـــجَّـــةِ

مُـــمـــتـــعًـــا بـــنـــاظـــري ومَـــســـمَـــعِـــي وقُـــوَّتِـــي

وإنَّـــنـــي أطـــمـــعُ أن تـــغـــفِـــرَ لِـــي خَـــطـــيـــئـــتِـــي[2]

أبو علي الحسين بن الضَّحَّاك الخليع، له في قصر البديع الذي بناه المتوكِّل:

إنَّ الـبـديـعَ لَـفـرْدٌ فِـي مَـحـاسـنـه لا زالَ ظِـلُّـك عَـمَّـا تـبـتَـنـي أبَـدَا

تـكـادُ تَـخْـتَـلِـسُ الأَبـصـار بَـهْـجَـتُـهُ إذا تـألَّـق بـالـعِـقـيـانِ واتَّـقـدَا

بالسَّعدِ والطائرِ المَيمون فاغْنَ به لا زال عـيـشُـكَ مـنـه نـاعِـمًـا رَغَـدَا

مُـلِّـيـتَ مُـلـكَـك تَـطـويـه وتـنـشُـرُهُ تِـسْـعـيـنَ كـامِـلَـةً أعـوامُـهـا عَـدَدَا[3]

أبو العلاء المعرِّي:

مَنْ عاشَ تسعينَ حولًا فَهْوَ مُغْتَرِبٌ قـد زايَـلَ الأَهْـلَ إلَّا مـعـشـرًا جُـدُدَا

وشـاهـدَ الـنَّـاسَ مـن كَـهْـلٍ ومُـقْـتَـبَـلٍ ودَالِفِ الخَطْوِ لا يُحْصِي لَهم عددَا[4]

---

(١) «روح الروح» (١/ ٤٦٣). واللَّحام هو: أبو الحسن علي بن الحسن اللحام الحرَّاني، ترجمته ومختارات من شعره: في «يتيمة الدهر» (٤/ ٦٦ ـ ١٣٢) وليس هذه الأبيات فيه.

(٢) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦١٧، ٤٤/ ٣٥١، ط. الغرب ١٣/ ٥٠٧)، و«الوافي» (١٨/ ٤١٧).

(٣) «ديوان الحسين بن الضحاك» (ط. الجمل ٧٣)، عن «الأنوار في محاسن الأشعار» (٢/ ٨٣).

(٤) «ديوان لزوم ما يلزم» (١/ ٣٢٥).

علي بن يوسف البغدادي، أبو الحسن ابن البَقَّال، قال يعاتب بعض أصدقائه:

وإنِّي فِي اسْتِعْطَافِ رَأْيِ محمَّدٍ ... علَيَّ ومَدِّي نحوَ مَعروفِهِ يَدِي
لَكالمُبْتَغي مِن بعدِ تِسْعينَ حِجَّةً ... تَقَمُّصَها رَجْعَ الشَّبابِ المُجَدَّدِ
سأشْكُو اعْتداءً منْكَ لَوْلاهُ ما دَرَتْ ... صُروفُ اللَّيالي فِي الهَوى كَيْفَ تَعتدِي
فلِلَّهِ قَلْبي حِينَ أَدْعُو إلى الهوى ... وأعلَمُ حَقًّا أنَّهُ غَيْرُ مُهْتَدِي[1]

أبو الحسن ابن الماشِطَة عليّ بن الحسن:

إذا عُمِّر الإنْسانُ تِسْعينَ حِجَّةً ... فَأَبْلِغْ بها عُمْرًا وأجْدِرْ بها شُكْرا
لأنَّ رَسُولَ الله قَدْ قَالَ مُعْلِنًا: ... ألا إنَّ رَبِّي واعِدٌ مِثْلَهُ غَفْرا[2]

قلت: يشير إلى الحديث المتقدِّم الضعيف في الثَّمانين. ومثله لأُسامة بن مرشد بن علي الكناني:

يا رَبِّ عَفْوَكَ عن أسيرِكَ ... إنَّهُ بِئْسَ الأَسيرُ
ملأَتْ صَحِيفَتَهُ الذُّنو ... بُ وغَرَّهُ منها الغُرورُ
لكنَّهُ بِجَميلِ عَفْـ ... وِكَ من عَذابِكَ يَسْتَجِيرُ
وبما وَعَدْتَ بِه أخا الـ ... تسعينَ من عَفْوٍ جَديرُ[3]

شرف الدِّين بن عُنَيْن له قصيدة خَتمها بقوله:

والشعرُ صيدٌ فهذا جُلُّ طاقتِهِ ... حَرْشُ الضِّباب وهذا صائدٌ بَقَرا

---

(١) «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٥/ ٢٣٠، ط. الغرب ٥/ ٢٠٤٩).

(٢) «معجم الشعراء» (ط. صادر ١٩٣، ط. البابي ١٥٥)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٤/ ١٦٧٥، ط. الفكر ١٣/ ١٦)، و«الازدهار» (١١١). ورواية الأول في «المعجم»: «... به عمرا وأجدر بهِ شُكْرا».

(٣) «المعاني والاشتقاق» (١٢٨)، ولم ترد الأبيات في «ديوانه» بطبعتيه.

وليس مُستنْزِلُ الأوعال مِن يَفَعٍ كَمَنْ أتى نَفَقَ اليَربوعِ فاحْتَفَرا
وإن من شارَفَ التسعين في شغُلٍ عن القوافي جديرٌ أن يقولَ هُرا[1]

قال محمد بن الحسن بن مِقْسَم المقرئ: كنتُ عندَ أبي العبَّاس أحمدَ بنِ يَحْيَى ثَعْلَب، إذْ جاءَ إدريسُ بن عبد الكريم، أبو الحسن الحدَّاد المقرئ، فأكرمَهُ وحادَثَهُ ساعةً، وكان إدريسُ قد أَسَنَّ، فقام من مجلِسِه وهو يَتَساندُ، فَلَحَظَهُ أبُو العبَّاس بعَيْنِهِ، وأَنْشَأ يقولُ:

أَرَى بَصَرِي فِي كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ يَكِلُّ وَخَطْوي عَنْ مَداهُنَّ يَقْصُرُ
وَمَنْ يَصْحَبِ الأَيَّامَ تِسْعِينَ حِجَّةً يُغَيِّرْنَهُ، والدَّهْرُ لا يَتَغَيَّرُ
لَعَمْرِي لَئِن أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقَيَّدًا لَمَا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ القَيْدِ أكْثَرُ[2]

---

(١) «ديوان ابن عُنَين» (٥٥) من قصيدة في (٣٩) بيتًا يمدح الملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك. منها أبيات مختارة في «مفرج الكروب» (٤/ ٢٩٣).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ٧/ ٤٦٧، ط. العلمية ٧/ ١٤)، وعنه في «المنتظم» (١٣/ ٣٧)، و«مرآة الزمان» (١٦/ ٣١١)، و«طبقات الحنابلة» (ط. السعوية ١/ ٣١١، ط. المعرفة ١/ ١١٦)، و«المنهج الأحمد» (١/ ٣٢٣)، وفي «مجالس ثعلب» (١١٤): «أنشد أبو العباس في إثر مُنْصَرف إدريس الحدَّاد»، وفي «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٥٤٥، ط. الفكر ٥/ ١٢٥): «حدث الصولي قال: قال أبو العباس ثعلب: الهرمُ علَّةٌ قائمة بنفسها، فإذا كان معه علَّة فذاك أمر عظيم، وأنشد الأبيات». وفي «أمالي القالي» (١/ ١٠٩) «عن أبي بكر الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي». والأبيات له في «الدُّرُّ الثَّمين» (٢٩٣)، وفي «نور القبس» (٢١٠)، و«حلية المحاضرة» (١/ ٤٢١)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٥/ ٢٣٤٦، ط. الفكر ١٧/ ٢٠٨) «الأبيات لأبي العالِيَة الحسن بن مالك الشاميّ، وهو أحسنُ ما قيل في تقاربُ الخَطو». وفي «البصائر والذخائر» (٤/ ٢١١) الأبيات بلا نسبة. والبيت (الثاني) أنشده الأَصمعي في «أمثال الحديث» (٦١).

* الروايات:

١ ـ الأمالي: «عن كل... وخطوي عن مَدَى الخَطْوِ يَقْصُرُ». ومثل عجزه في الحلية: «أرى بصري فيك يوم وليلة». وكذلك في النور، والمعجم. التاريخ، والمنتظم: =

قال أبو عبيدة: لَمَّا أَسَنَّ دُرَيد جعل له قومه بيتًا مفردًا عن البيوت، ووكلوا به أَمَةً تخدمه، فكانت إذا أرادت أن تبعد في حاجة قيدته بقيد الفرس، فدخل إليه رجل من قومه، فقال له: كيف أنت يا دريد؟ فأنشأ يقول:

أَصْبَحْتُ أَقْذِفُ أَهْدَافَ المَنُونِ كَما ... يَرْمِي الدَّرِيئَةَ أَدْنَى فُوقَةِ الوَتَرِ
في مَنْصِفٍ من مدَى تِسْعين من مِائَةٍ ... كَرَمْيَةِ الكاعِبِ العَذْرَاءِ بالحَجَرِ
في مَنْزِلٍ نازِحِ م الحَيِّ مُنْتَبِذٍ ... كَمِرْبَطِ العَيْرِ لا أُدْعَى إلى خَبَرِ
كَأَنَّنِي خَرَبٌ قُصَّتْ قوادِمُهُ ... أو جُثَّةٌ من بُغاثٍ في يَدَيْ هَصِرِ
يُمْضُون أَمْرَهُمْ دُونِي وما فَقَدُوا ... مِنِّي عَزيمَةَ أَمْرٍ ما خَلَا كِبَرِي
ونَوْمَةٍ لَسْتُ أَقْضِيها وإنْ مُتِّعَتْ ... وما مَضَى قَبْلُ من شَأْوِي ومن عُمْرِي
وإنَّني رَابَنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ به ... وقد أكونُ وما يُمْشى على أَثَرِي
إنَّ السِّنِينَ إذا قَرَّبْنَ من مائةٍ ... لَوَيْنَ مِرَّةَ أحْوالٍ على مِرَرِ[1]

قال عليّ بن الحسين الواصلي: التقيت بأبي علي المهراني الزوزني في بعض أزقة بخارى، قال لي: الله الحَكَم بيني وبين هذا المضراب الخبيث. فقلت: وما ذاك أيها الشيخ؟ فقال لي: فيما مضى من الأيام يسعى بي إلى الوزراء وأصحاب الدواوين، فالآن يسعى بي إلى ملك الموت! فقلت: وممَّا ذاك؟ قال: إنه يقول في هذا الخضري المتوفَّى:

أُمُّ المَنَايَا مَا وَجَدْتِ مُعَلَّقًا ... حتَّى حَلَلْتِ بِسَاحَةِ الخِضْرِي

= «يَكِلُّ وطَرْفِي». المنتظم: «عن مداه».

٢ ـ أمثال الحديث، المعجم: «سِتِّينَ». الحلية، النور: «ومَن صاحَبَ الأَيَّامَ سبعين».

٣ ـ التاريخ، المنتظم، المرآة: «لعمري إنْ أصْبَحْتُ». المعجم، الدُّرّ: «لئن أصبحتُ... مُطْلَقًا قبلُ أكثرُ».

(١) «ديوان دُريد بن الصمَّة» (١٠٣)، و«الأغاني» (١٠/ ٢٥)، و«حماسة البحتري» (٢٣٧)

وَتَرَكْتِ مِثْلَ الزَّوْزَنِيِّ وَقَد طَوَى ... تِسْعِينَ مَعْدُودًا من العُمْرِ[1]

أبو اليُمْن تاج الدين زَيْد بن الحَسَن بن زيد الكِنْدِيُّ، قال تلميذه جمال الدين أحمد بن عبد الله بن شعيب: كان منصفًا لمن يدخل عليه، ولقد سمعته وهو يعتذر لهم عن ترك القيام لكبره، وأنشد:

تَرَكْتُ قِيامِي للصَّديقِ يَزورُنِي ... ولا ذَنْبَ لِي إلَّا الإطالَةُ فِي عُمْرِي
فإنْ بَلَغُوا مِنْ عَشْرِ تِسْعينَ نِصْفَها ... تَبَيَّنَ فِي تَرْكِ القيامَ لَهُمْ عُذْرِي[2]

عبد الله بن عُتبة الهُذَلِي:

تُريغانِي مِنْ بَعْدِ تِسْعينَ حِجَّةً ... عَلَى مَا أَبَتْ نَفْسِي ابْنَ عِشْرين أوْ عَشْرِ
وَقَدْ عَلِقَتْ دَلْواكُما دَلْوَ ماجِدٍ ... مِنَ القَوْمِ لا رِخْوَ المِرَاسِ ولا مُزْرِي[3]

جَحظة البرمكي:

تَعَجَّبَتْ إذْ رَأَتْنِي فَوْقَ مَكْسُورٍ ... مِنَ الحَمِيرِ عَقيرِ الظَّهْرِ مَضْرُورِ
مِنْ بَعْدِ كلِّ أمينِ الرُّسْغِ مُعْتَرِضٍ ... فِي السَّيْرِ تَحْسَبُهُ إحْدَى التَّصاويرِ
فَقُلْتُ لا تَعْجَبي مِنِّي وَمِنْ زَمَنٍ ... أَنْحَى عَلَيَّ بِتَضْييقٍ وَتَقْتِيرِ

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ١١٦، ط. الكتاب ١/ ٢٥٠) وقال محقق (طبعة الكتاب): ترجم الثعالبي «بيتيمة الدهر» للزوزني (٤/ ١٤٤) أنه كاتب وأن المضراب ـ أبو منصور البوشنجي ـ هجاه وأورد له أبياتًا غير ما ذكر.

(٢) «المذيَّل على الروضتين» (١/ ٢٧٥)، و«تراجم رجال القرنين» (٨٩)، و«معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١٦/ ٢٣٥، ط. الغرب ٥/ ٢١٨٩)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٧٢)، وعنهم في ذيل «ديوان زيد الكندري» (٨١).

*** الروايات:**

١ ـ المعجم: «ولا عُذْرَ لي إلَّا».

٢ ـ المعجم، الديوان: «وَلَوْ بلغوا... تَرْكِي». المذيّل: «القيامِ».

(٣) «حماسة البحتري» (١٨١).

بل فاعْجَبِي مِنْ كِلَابٍ قَدْ خَدَمْتُهُمُ ... تِسْعينَ عَامًا بِأَشْعارِي وَطُنْبُورِي[1]

وفي معناه لأبي نصر الروزباري الفقيه الطوسي:

لِـيَ خـمـسـونَ صـديـقًـا ... بـيـن قـاضٍ وشـريـفْ

وأمـيـرٍ ووزيـرٍ ... وفـقـيـهٍ وظـريـفْ

فـإذا حـتـجْـتُ إلـيـهـم ... لَـم يـفُـوا لِـي بـرغـيـفْ[2]

وأيضًا لمحمد بن حازم الباهلي:

وقـالـوا: لـو مَـدَحْـتَ فَـتًـى كـريـمًـا ... فـقُـلْـتُ: وكـيـفَ لِـي بِـفَـتًـى كـريـمِ

بُـلـيـتُ ومـرَّ بِـي خَـمْـسُـونَ حَـوْلًا ... وحَـسْـبُـك بـالـمُـجَـرِّبِ مِـنْ عَـلِـيـم

فـلا أحـدٌ يُـعَـدُّ لِـيَـوْمِ خَـيْـرٍ ... ولا أَحَـدٌ يَـعُـود عـلـى عَـدِيـمِ[3]

أبو الغنائم سعيد بن عليّ بن لؤلؤ الحلبي:

نَـفَـتْ الـتِّـسْـعُـونَ عَـنِّـي شِـرَّتِـي ... وأعـاضَـتْـنِـيَ عَـنْ خَـيْـرٍ بِـشَـرّْ

---

(١) «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٢/ ٢٤٩، ط. الغرب ١/ ٢١٠)، وعنه في «ديوان جحظة البرمكي» (١٠٩).

(٢) «يتيمة الدهر» (٤/ ٤٠٥)، وفي «البديع في نقد الشعر» (٢٤٨) دون نسبة وروايته:

لِـي خَـمْـسُـونَ صَـدِيـقًـا ... بَـيْـنَ قـاضٍ وأمـيـرْ

غُـيِّـبُـوا عَـنِّـي ولَـمْ ... أَخْـلَـعْ لَـهـمْ ثـوبَ فـقـيـرْ

(٣) «العقد الفريد» (ط. مصر ٢/ ٣٤٨ و٦/ ١٩٤، ط. صادر ٢/ ٢٩٧ و٦/ ٢٠٢)، و«المستطرف» (١/ ٥٣٣)، وهما ضمن (١٢) بيتًا في «الديارات» (٢٧٦)، وضمن (١٣) في «ديوان الباهلي» (ط. تموز ٩٤، ط. قتيبة ٩٦) وفيه مزيد من التخريج.

* الروايات:

١ ـ الديارات: «وقالوا لي مدحت». المستطرف: «وقالوا قد مدحت». العقد (الرواية الثانية): «فقلت وأينَ لِي».

٢ ـ الديارات: «بلوت الناس مذ خمسين عامًا». العقد (الرواية الثانية): «بلوتُ ومرَّ بِي خَمْسُونَ عامًا». ومثله في المستطرف: «حَوْلًا».

٣ ـ الديارات: «فما أحدٌ... على حميمِ». المستطرف: «يَجْود على».

أَضْعَفَتْ آلاتِ جِسْمِي كُلِّها عِنْدَ ذَوْقٍ وسَماعٍ ونَظَرْ
وإذا ما رُمْتُ سَعْيًا خانَنِي عَظْمُ ساقٍ ورِباطٌ وَوَتَرْ
تُرْعَشُ الأَقْدامُ منِّي وأنا من صُعُودِي وَحُدوري فِي خَطَرْ
وإذا اسْتَنْجَدْتُ عَزْمِي قال لِي عِنْدَمَا أَدْعُوهُ: «كَلَّا لا وَزَرْ»[1]

صالح بن محمد التِّرْمذيُّ: كان جَهْميًّا داعيةً يبيع الخمرَ ويُبيحُ شُرْبَه. رَشَا لهم حتَّى وَلَّوه القَضاء بترْمِذ، فكان يؤذي من يقول: الإيمان قَوْلٌ وعَملٌ، حتَّى أنَّه أخذ مُحدِّثًا صالحًا، فجَعلَ في عُنقه حَبْلًا، وطَوَّفَ به، وكان الحُمَيْدي بمكَّة يَقْنتُ عليه، وكان إسحاق بن راهُويه إذا ذكَرهُ بَكَى من تجَرُّئه على الله.

ولأَبي عَوْن عصام بن الحسين فيه قصيدة طويلةٌ أوَّلها:

تَفَتَّى بِشرقِ الأَرضِ شَيْخٌ مُفتَّنُ لهُ قَحَمٌ فِي الصَّالحين إذا ذُكِرْ
أنافَ على التِّسعين لا دَرَّ دَرُّهُ وعَجَّلَهُ رَبِّي الجَليلُ إلى سَقَرْ
مَحَلَّتُهُ ـ لا يُبْعِد الله غيرَهِ ـ مَحَلَّة جَهْمٍ عند مُلْتَطَم النَّهَرْ
على شَطِّ جَيْحُونٍ بترمِذَ قاضيًا مُرمَّى بألوان الفضائِحِ والقَذَرْ
وليس بمرْضِيٍّ هُنالك صالحًا كذاك رماه الشاهدون أولوا القدرْ
هناك عليه للحُمَيْدي دَعْوة مع العصر يدعو والطلوع مَعَ الفَجرْ
وأخبر عنه أنه هو مرتش يبيع شرابًا قد يمد إلى السكرْ
لَحَى الله هذا الوصف من وصف مائِق وعجَّله رَبِّي العزيز إلى القبرْ
وإني لأَرجو حِسْبةً في انتقاصه وإن أعلم الساعي الجهول من الغُمرْ

---

(١) «الوافي» (١٥/ ٢٤٤)، و«أعلام النبلاء» (٤/ ٢١٠)، وعنه في «موسوعة الكنايات العامية» (٣/ ٢٣٨)، و(الرابع والخامس) نسبا لعلي بن أنجب المعروف بابن السَّاعي البغدادي في «طبقات الشافعية» للإسنوي (ط. الفكر ٢٣٤)، وعنه في مقدِّمة كتابه «الدُّرُّ الثَّمين» (٥٠).
* الروايات:
٤ ـ الإعلام: «منِّي فأنا». الطبقات: «الأعضاءُ منِّي فأنا... وهُبُوطي في حَذَرْ».

في قصيدة طويلة يمدح فيها صالح بن عبد الله الترمذي، ويذكر فضله، ويذم صالح هذا ويذكر مساويه[1].

شهاب الدِّين أحمد بن الجباس الدمياطي:

أبيت أنين في جنب الفراش ... وعرسي في انقباض وانكماشِ
وللتسعين قد صارت ركابي ... وحاذاني ارتعادي وارتعاشي
تقول وقد نزعت لها ثيابي ... رويدك لست من أهل المعاشِ
أُطيل لك الهراش وليس يغني ... هراش والأُمور إلى تلاشِ
وها أنا قد نقشت على بناني ... وما أغنى انتفاشي وانتقاشي
فقلت لها اصبري قالت أَصَبْرٌ ... يكون على مشيب في عماشِ
وأحوال أحالتها الليالي ... وإقلال يقل به انتعاشي
فقلت لعلَّ بعد العسر يسرًا ... فقالت أين رمحك يا طواشي
حملت القوس ويحك دون سهم ... وأقعدت الكلوتة دون شاشي
فقلت لها اصبري فالصبر زين ... ولكن لا يكون على ولاشِ[2]

السيِّد فضْل الله بن أحمد بن عثمان البهنسي، من هجوه رئيس كتاب القسمة العسكريَّة بدمشق السيد يحيى الجالقي:

حسبُ امرئٍ عمره تسعون ماضية ... أَتَتْ عليه بأسقام وأمراضِ

---

(١) «المجروحين» (١/ ٣٧٠)، والخبر والأبيات (الأربعة الأُولى) في «لسان الميزان» (٤/ ٢٩٧)، و(الأول والثاني) في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٣١ ـ ٢٤٠، ١٧/ ٢٠٠، ط. الغرب ٥/ ٨٤١).

* **الروايات:**

١ ـ اللسان: «تَقَضَّى». المجروحين: «يُفتي».

٢ ـ «اللسان: «على السَّبعين».

(٢) «الكنز المدفون» (١٧٣).

لو يشتري الموتَ فِي دنياه من أحدٍ لكَان بالغبن يشريه بإقراضِ
كمثل يحيى الذي أضحى له مائةٌ من السنين ومنها لم يكن راضي
تراه يَمشي حُبُوًّا وهو ذُو ولَعٍ فِي أخذِهِ قسمةَ الأيتام للقاضي
كأنَّهُ ظِلُّ شَمْسٍ عند ناظره أو شبْهُ طيفِ خيالٍ فِي الكرى ماضي
أو صورةٌ طُبعت في حائط رُسمت لا نُطق فيها ولا تَهنا بإغماضِ
وما يُرى فيه من نطقٍ يحركُه فهْو التباس بشيطان دُعي قاضي[1]

كان لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب صاحِبُ شرطة يقال له: قيسُ بن عيلان العنسيّ النوفلي، وكان شَيْخًا كبيرًا دُهريًّا لا يؤمن بالله معروفًا بذلك، فكان يَعُسُّ بالليل فلا يلقاه أحدٌ إلَّا قتله، فدخل يومًا على معاوية، فلما رآه قال:

إنَّ قيسًا وإنْ تَقَنَّعَ شيبًا لَخبيثُ الهَوى على شَمَطِه
ابنُ تسعينَ منظرًا ومشيبًا وابنُ عشرٍ يُعَدُّ فِي سَقَطِهِ

وأقبل على مطيع فقال: أَجز أنت، فقال:

ولـه شُرْطَةٌ إذا جَنَّه اللَّيْـ ـلُ فعوذُوا بالله مِنْ شُرَطِهِ[2]

أبو اليُمْن تاج الدين زيْد بن الحَسَن بن زيد الكِنْدِيّ:

لَبِسْتُ مِنَ الأَعْمَارِ تِسْعينَ حِجَّةً وعِنْدِي رَجَاءٌ بالزِّيادَةِ مُولَعُ

---

(١) «سلك الدرر» (٤/ ٨).

(٢) «الأغاني» (١٢/ ٢٣١)، و«مقاتل الطالبيين» (١٥٣)، وفي «الأغاني» (١٣/ ٢٨٠) أن ابن معاوية أنشأ البيت الأول وقال لعُمارة بن حمزة: أجز، فقال عمارة: ابنُ سبعينَ... البيت، ثم قال لمطيع: أجز، فقال مطيع: وله شُرْطَةٌ... البيت. وعنهم في «ديوان عبد الله بن معاوية» (٥٥)، و«شعر مطيع» (ضمن شعراء عبَّاسيون ٥٨).

* **الروايات:**

٢ ـ الأغاني (الرواية الثانية): «ابنُ سبعين». المقاتل: «وشيبًا وابن عشرين».

وَقَدْ أَقْبَلَتْ إحدى وتِسْعُون بَعْدَها ... ونَفْسِي إلى خَمْسٍ وسِتٍّ تَطَلَّعُ
ولا غَرْوَ إنْ آتِي هُنَيْدَةَ سَالِمًا ... فَقَدْ يُدْرِكُ الإنسانُ ما يَتَوَقَّعُ
وَقَدْ كانَ فِي عَصْرِي رِجالٌ عَرفتُهُمْ ... حَبَوْهَا وبالآمالِ فيها تَمَتَّعُوا
وما عافَ قَبْلِي عاقِلٌ طُولَ عُمْرِهِ ... ولا لَامَهُ مَنْ فِيهِ للعَقْلِ مَوْضِعُ[1]

قال المبرِّد: أُنْشِدت عن الزّبير:

أرجّي شبابًا بعد تسعين حِجَّةً ... لِهَنِّيَ لا في مَطمع لطموع[2]

خِنَّابة بن كعب العَبْشِمِي، قال لابنيه حين كبر وحالا بينه وبين ماله:

ما أنا إن أحسنْتمَا لِي وحلْتُما ... عن العهد بالغُرِّ الصغير فأجزع
جُزيت من الغايات تسعين حِجَّةً ... وخَمْسين حتَّى قيل أنت المقزَّع[3]

أبو الخطاب عمر بن عامر البهدلي التميمي:

قُلْ للَّيالِي ما أَرَدْتِ فاصْنَعِي ... إنَّ الَّذي أَبْلَيْتِه لَم يَرْجِعِ
مِنَ الشَّبابِ فأَجِدِّي أَوْ دَعِي ... وأنتِ قَدْ أَوْدَعْتِ شَرَّ مُودَعِ
تَقَرُّحٌ فِي بَدَنِي وأضْلُعِي ... وضَعْفُ صُلْبِي واشْتِكاءُ أَخْدَعِي

---

(١) «المذيَّل على الروضتين» (١/ ٢٧٥)، و«تراجم رجال القرنين» (٩٨)، و«الوافي» (١٥/ ٥٦)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٦١٣، ٤٤/ ١٤٦، ط. الغرب ١٣/ ٣٦٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٤٠)، وعن المصدرين الأولين في ذيل «ديوان زيد الكندي» (٧٤).
قال ابن شامة: هُنيدة اسمُ عَلَمٍ على المئة.
* الروايات:
١ ـ التاريخ: «أنْ».
٤ ـ الروضتين، التراجم، الديوان: «حَبُوها».
٥ ـ الوافي: «ولا لامَهُ في ذاك». التراجم، الديوان: «ولا لامَهم من».

(٢) «الفاضل» للمبرِّد (٧٠) وقال المحقق: لهني: أصله «لأني»، فمن العرب من يبدل همزة إنَّ هاء مع اللام كما أبدلوها في هراق الماء.

(٣) «تاريخ دمشق» (١٧/ ٥٢) قال: والمقزّع: المسود.

بَـوَجَـعٍ نَـظِـيـرُه لـم أَيْـجَـعِ مَـا فِـيَّ يا عـاذِلُ مِـنْ مَـسْـتَـمْـتَـعِ
أَنْحَلَنِي كَرُّ اللَّيَالِي الرُّجَّعِ تِسْعينَ قَدْ وَصَلْتُها بأَرْبَعِ
وَيْحَكِ كُفِّي عَنْ مَلَامِي وارْبَعِي وحَقِّ ما أُلْقِي إليكِ فاسْمَعِي
إِنِّيَ لَوْ عُمِّرْتُ عُمْرَ الأَصْمَعِي وعُمْرَ لُقمانَ وعُمْرَ تُبَّعِ
ونَسْرِ لُقْمانَ الهِجَفِّ الأَقْرَعِ ما كانَ بُدٌّ مِنْ تَبَوِّي مَضْجَعِي
فِي عَرْضِ شِبْرَيْنِ وَخَمْسٍ أَذْرُعِ فِي مَضْجَعٍ ساكِنُه لَمْ يَهْجَعِ[1]

أمرَ أبو العتاهية أنْ يُكْتَبَ على قَبْره:

أُذْنَ حَيٍّ تَسَمَّعِي اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أنا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي فاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عِشْتُ تِسْعينَ حِجَّةً أَسْلَمَتْنِي لِمَضْجَعِي
كَمْ تَرَى الحَيَّ ثابِتًا فِي دِيَارِ التَّزَعْزُعِ
لَيْسَ زادٌ سِوى التُّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي[2]

---

(١) «الورقة» (٦٥) وفي الحاشية أورد الخلاف في اسمه. وعنه في «شعراء عباسيون منسيون» (٢/ ١٥٧).

(٢) «الأغاني» (٤/ ١١١، وفي (٤/ ١١٢) قال أحمد بن زُهَير، قال محمد بن أبي العتاهية: لَقِيَنِي محمد بن أبي محمد اليَزِيدِيّ فقال: أنْشِدْني الأبياتَ التي أَوْصَى أبوك أنْ تُكْتَبَ على قَبْرِهِ؛ فأنشأتُ أقول له:

كَذَبْتَ عَلَى أخٍ لَكَ فِي مَمَاتِهْ وَكَمْ كَذِبٍ فَشَا لَكَ فِي حَيَاتِهْ
وَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ عَلى صَدِيقٍ كَذَبْتَ عَلَيْهِ حَيًّا فِي مَمَاتِهْ

فَخَجِلَ وانْصرف. قال: والناس يقولون: إنَّه أَوْصَى أنْ يُكْتَبَ عَلى قَبْرِه شعرٌ لَهُ، وكان ابنُه يُنْكِر ذلك. وذكر هارون بن عليّ بن مَهْدِيّ عن عبد الرحمن بن الفضل أنَّه قرأ الأبيات العينيَّة على حَجَرٍ عند قبر أبي العتاهية.
والخبر والأبيات عنه في «ديوان أبي العتاهية» (٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«مستدركه» (٦٩٥)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٣٠٠)، وفي «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٢١٨، ط. العلمية ٩٤) الأبيات (١ ـ ٢، ٥)، ومثله في «البصائر والذخائر» (٨/ ١٤١) =

وعارَضه بعضُ الشعراء في هذه الأبيات، وأوصى بأن تُكْتب على قبرَه أيضًا فَكُتِبَتْ، وهي:

أَصْبَحَ القَبْرُ مَضْجَعِي ... وَمَحَلِّي ومَوْضِعِي
صَرَعَتْنِي الحُتوف في التُّـ ... ـرْبِ يا ذُلَّ مَصْرَعِي
أَيْنَ إخْوانِيَ الَّذيـ ... ـنَ إلَيهِمْ تَطَلُّعِي
مُتُّ وَحْدِي فَلَمْ يَمُتْ ... واحِدٌ مِنْهُمُ مَعِي[1]

= بزيادة بيت بعد الخامس:

لَيْسَ مَيْتٌ بِراجعٍ ... كيفَ ما شِئْتِ فاصْنَعِي

والخبر والأبيات عدا (الرابع) في «العقد الفريد» (ط. اللجنة ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ط. صادر ٣/ ١٨٩)، و«تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٠/ ٢٦٠، ط. الغرب ٧/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، و«المنتظم» (١٠/ ٢٤٣)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ١١٥)، و«الأمالي الخميسية» (١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦)، و«بغية الطلب» (٤/ ١٨٠٣) وفيه: وهذه الأبيات ليست لأبي العتاهية لأنه على الاختلاف في مولده ووفاته لم يعش تسعين حجَّة. والأبيات قديمة العصر. رواها محمد بن أبي العتاهية عن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أُصيب في الجاهلية جمجمة عليها مكتوب:

أُذْنَ حَيٍّ تَسَمَّعِي ... اسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أنا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي ... فَاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي

ومثله عن عتاهية بن أبي العتاهية بالسند السابق قال: وجدت جمجمة في الجاهلية مكتوب عليها: ورواية الصدر الأول: «أُذْنَ الحَيِّ فاسْمَعِي».

وبهذا السند في «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٢/ ٣٥، ط. الغرب ٢/ ٣٥٨)، و«كتاب الديباج» (٣٢)، وعنه «مثير العزم» (٢/ ٣٣٠)، وفي «جنة الرضا» (١/ ١٤٢) يحكى أنَّ أبا العتاهية أمر أن يكتب على قبره، وذكر الأبيات (١، ٣، ٦، ٢، وبيت آخر)، ومثله (الأول والثاني) في «مجلة المقتطف» (٣١/ ٣٨٥)، والأبيات عدا (الرابع) من قول أبي العتاهية في «البيان والتبيين» (٣/ ١٨٣).

(١) «العقد الفريد» (ط. اللجنة ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩، ط. صادر ٣/ ١٨٩)، والبيتان (الثاني والثالث) في «مسامرة الندمان» (٢٢٩) مِمَّا وُجِدَ على قبر مكتوبًا هذان البيتان. =

قال ابن حُبيباتٍ الكوفيّ للقاسم بن مَعْن بن عبد الرحمن المسعودي القاضي:

يا أيُّها العادِلُ الموفَّقُ والـ ... قاسمُ بين الأَرامِلِ الصَّدَقَةْ
ماذا تَرَى فِي عجائزٍ رُزُحٍ ... أَمْسَيْنَ يَشْكُونَ قِلَّةَ النَّفَقَةْ
ما إنْ لَهُنَّ الغَداةَ من نَشَبٍ ... يُعْرَفُ إلّا قَطيفةٌ خَلِقَةْ
بناتُ تِسعينَ قد خَرِفْنَ فما ... يَفْصِلْنَ بين الشِّواءِ والمَرَقَةْ
فَهُنَّ لولا انتظارُهُنَّ دَنَا ... نِيرَكَ قُطِّعْنَ بَعْدُ فِي السَّرِقَةْ

فقال القاسم: العَجَبُ أنّه يوجِب علينا الدَّنانير ولا يوجب الدَّراهِم، قال: وأعطاه ثلاثة دنانير(1).

أبو اليُمْن تاج الدين زَيْد بن الحَسَن بن زيد الكِنْدِيّ، من شعره وقد طُعن في السنّ:

أَرَى المَرْءَ يَهْوَى أن تَطُولَ حياتُهُ ... وفِي طُولِهَا إرهَاقُ ذُلٍّ وإزْهَاقُ
تَمَنَّيْتُ فِي عَصْرِ الشَّبِيبَةِ أنَّنِي ... أُعَمَّرُ والأَعْمَارُ لا شَكَّ أرْزاقُ

= وقد ذكرناهما في كتابنا «نثر الأزهار» (٢١٣).

* الروايات:

١ ـ بغية الطلب: «تَسَّعِي». المنتظم: «أُذْنُ حتّى تسمعي». حماسة الظرفاء: «أُذْنَ حَقٍّ تَسَمَّعِي واحْفَظِي ثُمَّ». البصائر: «ثُمَّ عِي بَعْدَهُ وَعِي».

٢ ـ حماسة الظرفاء: «أنا رَهْنٌ بِمَصْرَعِي فاحْذَرُوا».

٣ ـ أمالي الخميسية: «عشت سبعين». البيان، العقد الفريد: «ثُمَّ وافيتُ مَضْجَعِي». بغية الطلب، تاريخ بغداد، المنتظم، المرآة: «ثمَّ فارقتُ مَجْمَعِي».

٥ ـ العقد الفريد، ومثير العزم: «ليسَ شيءٌ سِوى».

٨ ـ المسامرة: «أين مَن كان عُدَّتِي... وإليهمْ تطلُّعِي».

٩ ـ المسامرة: «خلَّفُوني ومَا أرَى... أحدًا منهُمُ مَعِي».

(1) «نور القبس» (٢٨١)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ١٧/ ٩، ط. الغرب ٥/ ٢٢٣٢).

فَلَمَّا أتَى مَا قَدْ تَمَنَّيتُ سَاءَنِي ... مِنَ العُمْرِ مَا قَدْ كنتُ أَهْوَى وأشْتَاقُ

عَرَتْنِي أعْرَاضٌ شديدٌ مِراسُها ... عَلَيَّ وَهمٌّ ليس لي فيه إفْراقُ

وهَا أَنَا فِي إحدَى وتِسْعينَ حِجَّةً ... لها فِيَّ إرْعَادٌ مَخُوفٌ وإبْراقُ

يُخَيِّلُ لِي فِكْرِي إذا كُنْتُ خَالِيًا ... رُكُوبِي على الأَعناقِ والسَّيْرُ إعْنَاقُ

ويُذْكِرُنِي مَرُّ النَّسِيمِ ورَوْحُهُ ... حَفَائِرَ يَعْلُوها من التُّرْبِ أطباقُ

يَقُولونَ: تِرْيَاقٌ لِمِثْلِكَ نافِعٌ ... ومَا لِيَ إلَّا رَحْمَةَ الله تِرْيَاقُ[1]

---

(١) «بغية الطلب» (٩/ ٤٠٠٩)، و«الطبقات السنية» (٣/ ٢٧٣)، و«بغية الوعاة» (١/ ٥٧١)، و«ديوان زيد الكندي» (٧٠) وفيه (السابع) نقلًا عن المصدر السابق. وكذلك عنه في حاشية «معجم الأُدباء» (ط. الفكر ١١/ ١٧٤). والأبيات عدا (الرابع) بترتيب (١ ـ ٣، ٦ ـ ٧، ٥، ٨) في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٤٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٦١٣، ٤٤/ ١٤٥، ط. الغرب ١٣/ ٣٦٨)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٢)، و«مسالك الأبصار» (٧/ ١٥٨)، و«مرآة الجنان» (٤/ ٢٧)، و«نسمة السحر» (٢/ ١٦٦)، والأبيات (٢ ـ ٣، ٥، ٨) في «شذرات الذهب» (٧/ ١٠١)، و(الخامس والثامن) في هامش «خريدة القصر» (قسم العراق ٣/ ١/ ٢١٩).

أقول: طربت والله لأَبياته هذه، صَبَّ الله عليه شآبيب رحمته، آمين آمين.

* الروايات:

١ ـ بغية الوعاة، النسمة: «إرهاقُ نفسٍ». المسالك: «إرهانُ ذلٍّ وإرهاقُ».

٢ ـ بغية الطلب: «شرخ الشبيبة».

٣ ـ الديوان، الوفيات، الطبقات، المسالك، الشذرات، النسمة: «فلمَّا أتاني ما تمنَّيتُ».

٤ ـ بغية الطلب: «لي منذ إفراق».

٤ ـ السير: «يخيّل فِي فِكْرِي إذا».

٥ ـ الديوان، السير: «تَعْلُوها».

٦ ـ المسالك: «كنتُ جالسًا ركوعي».

٧ ـ بغية الطلب: «ويذكرني بعد النسيم». المسالك: «منه النسيم وروضةٌ».

٨ ـ بغية الطلب، الطبقات: «دِرْياقٌ... رحمةُ الله دِرْياقُ».

قال أبو المكارم هبة الله بن صدقة: وقف محمد بن بركات بن هلال السَّعِيديّ النَّحْويّ للأفضل أمير الجيوش فأنشده:

يـا رَحْـمَـةَ الله الَّـتِـي ... واسِـعُـهَـا لَـمْ يَـضِـقِ
لَـم يـبـقَ إلَّا رَمَـقِـي ... فـاسْـتَـبْـقِ مِـنِّـي رَمَـقِـي
تِـسْـعُـونَ عـامًـا فـنـيـتْ بِـخَـمْـسَـةٍ فِـي نَـسَـقِ
وعـن قـلـيـلٍ لا أُرَى ... كـأنَّـنِـي لَـمْ أُخْـلَـقِ

فسأله عنه الأفضل، فقالوا: هذا بَحْر العلم، ابن بَرَكات. فقال له الأفضل: أنت شيخٌ معروفٌ، وفضلك موصوف، وقد حملنا عنك الوَقْف. وأمر له بشيء[1].

أبو العلاء المعرِّي:

إن يُرسِلِ النفسَ واللذاتِ صاحِبُها ... فما يُخلَّدنَ صَعْلوكًا ولا مَلِكا
وَمَنْ يُطَهِّرْ بخَوْفِ الله مُهجَتَه ... فذاك إنسانُ قوْمٍ يُشْبِهُ المَلَكا
وشَارِبُ الخَمْرِ يلفى من غِوايَتِهِ ... كَأَنَّ مَارِدَ جِنَّانٍ بِه سَلَكا
تُغَيِّرُ العَقْلَ حتى يَسْتَجِيرَ به ... مَدَّ اليَمينِ لكيما تَقْبِضَ الفَلَكا
تَبيتُ عنها عديمَ الزادِ مُخفِقَهُ ... وقد توهَّمتَ أنَّ الخافِقَيْنِ لَكا
عُمْرُ الغَريزةِ عشرونَ اقْتَفَتْ مائةً ... هيهاتِ أيٌّ لجام قَلَّ ما أُلِكا
وما أُسَائِلُ عن شَخْصٍ لِمَوْلِدِهِ ... عشرٌ وتسعون إلَّا قائل هَلَكا
تمسَّختْ في أُمورٍ غيرِ طائِلةٍ ... سُهدٍ ونومٍ ووفَّتْ نَصفها حَلكا

---

(1) «تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ١١/ ٣٢٣)، وسقطت ترجمته من (ط. دار الفكر)، و«الوافي» (٣٠/ ٢٧٦)، و«بغية الوعاة» (١/ ٦٠).

* الروايات:

٣ ـ الوافي: «فنيت... وخمسةٌ».

٤ ـ التاريخ: «كأنّني فِي نَسَقِ».

والـمـرءُ يـحـرِصُ: إمَّـا ضـاربًـا فَـرَسًـا إلـى الـمَـنُـونِ، وإمَّـا راكـبًـا فُـلُـكـا[1]

جَرَى بين الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي وبين الأَديب أبي الحَكَم مالك بن المُرحِّل من المُلاحات والمهاترات أشدّ ما يَجري بين متناقضين، آلت به إلى الحكاية الشهيرة، وذلك أنه نظم قصيدة نصُّها:

لـكـلاب سَـبْـتَـة فـي الـنُّـبـاح مـداركُ وأشـدّهـا دَرَكًـا لـذلـك مـالِـكُ

شـيـخٌ تـفـانـى فـي الـبـطـالـة عُـمْـره وأحـال فـكَّـيـه الـكـلامُ الآفـكُ

كَـلْـبٌ لـه فـي كـل عِـرْض عـضَّـة وبـكـل مُـحْـصَـنَـةٍ لـسـانٌ آفـكُ

مُـتْـهـم بـذوي الـخـنـا مُـتَـزَمِّـعٌ مـتـهـازلٌ بـذوي الـتُّـقـى مـتـضـاحـكُ

أحـلـى شـمـائـلـه الـسِّـبـابُ الـمُـفْـترى وأعـفُّ سـيـرتِـه الـهـجـاء الـمـاعـكُ

وألَـذُّ شـيء عـنـده فـي مـحـفـلٍ لَـمْـزٌ لأَسـتـار الـمـحـافـل هـاتـكُ

يَـغْـشـى مـخـاطـرَه الـلـئـيـمُ تـفـكُّـهـا ويـعـاف رؤيـتـه الـحـلـيـمُ الـنَّـاسـكُ

لـو أنَّ شـخـصًـا يـسـتـحـيـلُ كـلامُـه خِـرْءًا لـلَاكَ الـخـرءَ مـنـه لائـكُ

فـكـأنـه الـتـمـسـاح يـقـذف جـوفُـه مِـنْ فِـيـهِ مـا فِـيـهِ ولا يـتـمـاسـكُ

أنـفـاسُـه وفُـسـاؤه مـن عـنـصـر وسُـعـالُـه وضُـراطُـه مـتـشـاركُ

مـا ضـرَّ فـا مـن مـعـدِّ الله لـو أسْـلَـمـتـه نـواجـذٌ وضَـواحـكُ

فـي شـعـره مـن جـاهـلـيـة طَـبْـعِـهِ أثـقـالُ أرضٍ لـم يـنـلـهـا فـاتـكُ

صـدر وقـافـيـة تـعـارضـتـا مـعًـا فـي بـيـت عَـنْـسٍ أو بـعُـرْسٍ فـاركُ

قـد عَـمَّ أهـل الأَرضِ بِـلَـعـنـه فـالـلَّاعـنـيـه فـي الـسـمـاء مـلائـكُ

ولأعْـجَـبُ الـعَـجَـبَـيـن أنَّ كـلامـه لـخـلالـه مِـسْـكٌ يـروح ورامَـكُ

إن سَـامَ مـكـرُمـةً جـثـا مـتـثـاقـلًا يَـرْغـو كـمـا يـرغـو الـبـعـيـر الـبـاركُ

ويـدبُّ فـي جُـنْـح الـظـلام إلـى الـخَـنَـا عَـدْوًا كـمـا يـعـدو الـظَّـلـيـم الـرَّاتـكُ

---

(١) «لزوم ما يلزم» (٢/ ١٣١).

نَبَذَ الوقار لصِبْيَةٍ يَهْجُونه ... فسياله فرشٌ لهم وآرائكُ
يُبْدي لهم سوآته ليسوءهم ... بمسالك لا يرتَضيها سالكُ
والدهر باكٍ لانقلاب صروفه ... ظَهرًا لبَطن وهُو لاه ضاحكُ
واللسْنُ تَنصحُه بأفصَح منطق ... لو كان ينجو بالنَّصيحة هالكُ
تُبْ يا ابن تسعين فقد جُزْت المَدَا ... وارتاح للُّقْيَا بسنِّكَ مالكُ
أوَ ما ترى من حافديك تشابها ... ابنٌ يضاجع جَدَّه ويُناسكُ
هيهات أيَّة عِشْرة لَهَجَتْ به ... هَنوات مملوك وطيِّع مالك
يا ابن المُرحَّل لو شهدت مُرَحَّلًا ... وقد انحنى بالرَّحل منه الحاركُ
وطريدُ لومٍ لا يحل بِمَعْشَرٍ ... إلَّا أمال قَفاه صَفْعٌ دالكُ
مركوب لهو لجاجة وركاكة ... وأراك من ذاك اللجاج البارِكُ
لرأيت لِلْعين اللئيمة سحَّة ... وعلا بصَفْع عَرْك أُذْنك عاركُ
وشغُلتَ عن ذم الأنام بشاغل ... وثَناك خصمٌ من أبيك مُماحكُ
قَسَمًا بمن سَمَكَ السماء مكانها ... ولديه نفس رداءٍ نفسِك شائكُ
لأَقول للمغرور منك بشيبةٍ ... بيضاء طيُّ الصُّحفِ منها حالكُ
لا تأمَنَنْ للذئب دفع مضَرَّة ... فالذئبُ إن أعفيتَه بك فاتكُ
عارٌ على المَلِكِ المنزَّه أن يُرى ... في مثل هذا للملوك مسالكُ
فكلامُه للدِّين سمٌّ قاتل ... ودنوُّه للعِرض داءٌ ناهكُ
فعليه ثم على الذي يُصغي له ... ويلٌ يعاجُله وحتْفٌ واشكُ
وأتاه من مثواه آت مُجْهِزٍ ... لِدَم الخناجر بالخناجر سافكُ

وهي طويلة تشتمل من التعريض والصريح على كل غريب، واتخذ لها كِنانة خشبية كأوعية الكتب، وكتب عليها: «رقاص مُعَجَّل إلى مالك بن المُرَحَّل». وعمد إلى كلب، وجعلها في عنقه، وأوْجَعه خبطًا حتى لا يأوي إلى أحد، ولا يستقر، وطرده بالزقاق متكتمًا بذلك. وذهب الكلب وخلفهن من الناس أمَّة،

وقرئ مكتوب الكِنانة، واحتُمِل إلى أبي الحَكم، ونُزِعت من عنق الكلب، ودُفعت إليه، فوقف منها على كل فاقِرةٍ كفَّت من طِماحه، وغضَّت عن عِنان مجاراته، وتُحدِّث بها مدَّة، ولم يَغِب عنه أنها من حيل ابن رشيق؛ فعوَّق سهام المُراجعة، ثم أقصر مكبُوحًا، وفي أجوبته عن ذلك يقول:

كلابُ المزابلِ آذينني ... بأبوالهنَّ على باب داري

وقد كنتُ أوجِعُها بالعصا ... ولكنْ عَوَتْ من وراءِ الجدارِ[1]

---

(١) «الإحاطة في أخبار غرناطة» (١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٥).

قلت:

وقوله في البيت (٢٢):

«تُبْ يا ابن تسعين فقد جُزْت المَدَا ... وارتاح لِلُقْيا بسنِّك مالكُ»

مثله لبعضهم في هجاء حاجب كتاب الحجاب [«رسائل الجاحظ» (٢/ ٥٢)]:

سأتركُ بابًا أنت تملك إذنَه ... ولو كنتُ أعمى عن جميع المسالكِ

فلو كنتَ بوَّابَ الجنانِ تركتُها ... وحوَّلت رَحْلي مسرعًا نحو مالِكِ

ولنصر الخبزأرزي [وفيات الأعيان» (٥/ ٣٧٧)]:

ألم يكفني ما نالني من هواكُمُ ... إلى أن طَفِقتم بين لاهٍ وضاحكِ

شَماتَتُكُمْ بِي فوق ما قد أصابنِي ... وما بي دخولُ النار، بي طَنْزُ مالكِ

قال محمد بن المغيرة [«عقلاء المجانين» (٢٤٣)]: مَرَّ صباح الموسوس بقوم قُعودٍ ـ وكان محتالًا للمعيشة ـ فظنَّ بهم خيرًا فأتاهم يسألهم شيئًا، وكانوا سبعةً، فسألهم فَحرموه، فقال لأحدهم: ما اسمك؟ قال: غليظ. وقال للثاني: ما اسمك؟ قال: خشن. قال للثالث: وأنت؟ قال: وعر. وقال للرابع: وأنت؟ قال: شدَّاد. وقال للخامس: وأنت؟ قال: ردَّاد. وقال للسادس: وأنت؟ قال: ظالم. وقال للسابع: وأنت؟ قال: لاطم. فقال: أين مالِك؟ قالوا: ومَن مالِك يا مجنون؟ قال: ألستم خَزَنة النَّار الشِّدادَ الغِلَاظَ؟

وقال الصاحب بن عبَّاد [«ديوان الصاحب بن عباد» (٢٨٧)]:

مُطَفَّلٌ أَطْفَلَ مِنْ أَشْعَبِ ... ما زَالَ مَحْرُومًا ومَذْمُومَا

لَو أَنَّهُ جَاءَ إلى مَالِكٍ ... لَقَالَ أَطْعِمْنِي زَقُّومَا

وقال علاء الدين الوادعيّ وقد عيَّنه الوزير لرَحبة مالك بن طوق [«خزانة الأدب» (ط. صادر ٣/ ٣٠٩)]: =

= حاشاك أنْ تختارَ لي رحبةً لستُ إليها الدَّهرَ بالسَّالِكِ
لأنَّها نارٌ تلظَّى أما تَروْنَها تُعْزَى إلى مَالِكِ

قال الأديب الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال في أحمد بن محمد بن البققي لمَّا سُجن ليقتل بحكم قاضي المالكية علي بن مخلوف المنوفي [«تذكرة النَّبيه» (١/ ٢٤٢)]:

يظن فتى البقـقـي أنه سيخلص من قبضة المالكي
نعم سوف يسلمه المالكي قريبًا ولكن إلى مالكِ

أبو الفتح منصور بن إبراهيم الأنصاري، قال في المُكَرْبل الهجَّاء العَسْقلاني [«المغرب في حلى المغرب ـ قسم القاهرة» (٣١٦)]:

قالوا: المكربلُ قد قضى، فأجبتُهم مات الهجاءُ وعاش عِرضُ العالَمِ
ما تسمعون ضجيجَ مالكَ مُعْلِنًا وجنودُه: لا مَرْحَبا بالقادِمِ

ولشهاب الدين أحمد الخفاجي في قصَّة [«ريحانة الألبَّا» (١/ ٣٧٥ و٢/ ٢٩٣)]:

لعَمْرُكَ قد عَمَّ الحريقُ ببلْدةٍ بها علماءُ السُّوءِ والجهلِ أظلما
ومن مالكٍ وافَى رسولُ حريقهم دعاهُمْ إلى نار الجحيم جَهَنَّما
فقال اقْفِلوها واقبضوا أجْرةً لها فإن هدِمتْ يبنِي الذي قد تَهَدَّما
فطالَبَهم خُزَّانُها بوَقودِهَا وما صَرَفوه فِي زمانٍ تقدَّما
فقال لَهُمْ رأسُ الضلال ضمانُهُ عليهم وأن الغُرْمَ قد صَارَ مَغْنَما
ومِن كثْرةِ الدَّيْنِ المُحيط بمالِهم أباحَ رِشًا قد كان ربِّيَ حرَّما

ولأبي الفتح البُسْتي [«روح الرَّوْح» (١/ ١٢٨)]:

قُلتُ لَهُ لَمَّا مَضَى وانْقضى لا ردَّكَ الرَّحمنُ من هالِكِ
أما وقد فارَقْتَنا فانْتَقِلْ من مَلَكِ المَوْتِ إلى مالِكِ

قال عمر فرُّوخ في [«معالم الأدب العربي» (١/ ٢١٧)]: في القرآن الكريم ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. قرأ بَعْضُهم بِتَرْخيم «مالِكِ» (حذف الكاف من آخره). وحاوَلَ نَفرٌ من العُلماء أنْ يَعْرِفوا سَبَبَ ترخيمِ أهلِ النار كَلِمَةَ «مَالِكٍ». فقال عليُّ بنُ محمَّدٍ المَوْصِليُّ:

ما كان أغنى أهلَ نارِ جَهَنَّمِ إذْ رَخَّموا «يا مالِ» وسْطَ جَحيمِ
عَجزوا عَنِ اسْتكمال كِلْمةِ «مالِكٍ» فلأجْلِ ذا نادَوْهُ بالتَّرخيمِ

والكلام فيه يطول، وانظر: «معجم الأدباء» (ط. الغرب ١/ ١٧، ط. الفكر ١/ ٦٧)، و«إعلام النبلاء» (٥/ ٤٨، ٣٨٨) في ترخيم مالك.

أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد النِّيلي الكاتب:

لَقَدْ هَجَرَتْنِي أُمُّ هاجرَ وابْتَدَتْ ... تَقُولُ لَقَدْ خَابَتْ لنا فِيكَ آمَالُ
رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى مُسِنًّا وما بِهِ ... حَرَاكٌ وَقَدْ أَرْدَاهُ بُؤْسٌ وإقْلالُ
وَمَنْ جاوَزَ التِّسْعِيْنَ عَامًا تعدّ له ... بُرود قُواه رَثَّةً وَهْيَ أَسْمَالُ
ولَمَّا رَأَتْ شَيْبِي وفَقْرِي تَنَكَّرتْ ... وصَدَّتْ وَحَالَتْ حِينَ حَالَتْ بِيَ الحَالُ
وماذا عَسَى مِثْلِي يُحِبُّ ومَا لَهُ ... شَفِيعٌ إليها لا شَبَابٌ ولا مالُ[1]

وقال آخر:

وَإنَّ امْرَءًا قَدْ عَاشَ تِسعينَ حِجَّةً ... ولَمْ يَسْأَمِ الدُّنيا الذمِيمَةَ جاهِلُ[2]

---

(١) «قلائد الجمان» (ط. العلمية ٢/ ٣٥، ط. الموصل ٣/ ٢٥)، و«الوافي» (١٥/ ٢١١)، و«بغية الطلب» (٩/ ٤٢٩٧).

* الروايات:

١ ـ الوافي: «فيك أمْثالُ».

٣ ـ البغية: «شيبتي... حين مال بي». القلائد: «عامًا فَعدّ لَهُ... رثَّةٌ».

٥ ـ البغية: «ومَاذا عَلَى مِثْلِي مُحِبٌّ ومَالَهُ... لا شفيع». الوافي: «ومَاذَا عَلَى مِثْلِي مُحِبٌّ ومَالَهُ».

(٢) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٢٩، ط. الكتاب ١/ ٤٠٨). ومثله ما روي أنَّ أكثم بن صَيْفِيّ التَّميميّ طال عمره فقال:

وإنَّ امْرَءًا قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً ... إلى مائةٍ لَمْ يَسْأَمِ العيشَ جَاهِلُ
مضت مِئتانِ غيرَ سِتٍّ وأَرْبَعٍ ... وذلك مِنْ عَدِّ اللَّيالِي قَلائِلُ

«التذكرة الحمدونية» (٣٥٦)، و«حماسة البحتري» (١٢٣)، و«الإصابة» (١/ ٣٥٣) وفيه: «أنشد له المَرْزَبَانيّ، وذكر الخطيب هذين البيتين بسنده إلى أبي حاتم، ورواية الثاني:

أَتَتْ مِائَتانِ غيرَ عَشْرٍ وَفَائِهَا ... وذَلِكَ مِنْ مَرِّ اللَّيالِي قَلائِلُ

وعنه في «من الضائع من معجم الشعراء» (٢٩)، وأيضًا هما في «الأزمنة والأمكنة» (ط. الكتب ٢/ ٢٤٧). و(الأول) «أنساب الأشراف» (١٣/ ٦٧)، و«أنباء نجباء الأبناء» (٤٦)، و«سرح العيون» (٣٢) وقال بعده: «ويروى «لِخَمْسٍ فلم يسأم»، على أن عمره خمس وتسعون سنة، وهو الأقرب. وفي «المعمرين» (٩٣) نسب (الأول) وبعده (ثلاثة =

جَحْظَة البَرمَكِيّ:

أرَى الأيَّام تَضْمَنُ لِي بِخَيْرٍ ... وَلَكِنْ بَعْدَ أيَّامٍ طِوالِ

فَمَنْ ذَا ضَامِنٌ لِدَوامِ عُمْرِي ... إلى دَهْرٍ يُغَيِّر سُوءَ حَالِي

هِيَ التِّسْعُونَ قَدْ عَطَفَتْ قَنَاتِي ... ونَفَّرتِ الغَوَانِيَ عَنْ وِصَالِي

وَفِيها - لو عَرَفْتَ الحَقَّ - شُغلٌ ... عَنِ الأَمْرِ الذي أضْحَى اشْتِغَالِي

كأنِّي بالنَّوادِبِ قَائِلاتٍ ... وجِسْمِي فَوْقَ أعْنَاقِ الرِّجَالِ

ألا سُقْيًا لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى ... وذِكْرُكَ فِي المَجالِسِ غَيْرُ بَالِي[1]

قال الفرزدق لمالك بن المنذر بن الجارود:

يا مالِ هَلْ لَكَ في أسِيرٍ قَدْ أتَتْ ... تِسْعُونَ فَوْقَ يَدَيْهِ غيرَ قَليلِ

فتَجُرَّ ناصِيَتِي وتُفْرِجَ كُرْبَتي ... عنِّي وتُطْلِقَ لِي يَداكَ كُبُولِي

ولقد نَمَتْ بك للمُعَلَّى سُورَةٌ ... رَفَعتْ بناءَك في أشَمَّ طويلِ

والخَيْلُ تَعْرِفُ من جَذِيمَةَ أنَّها ... تَغْدُو بكُلِّ سَمَيْدَعٍ بُهْلُولِ

إنَّ ابن جَبَّارَيْ ربيعةَ مالكًا ... لله سيفُ صَنيعَةٍ مَسْلُولِ[2]

= أبيات أخر لجليلة بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل، وروايته:

وإنَّ امْرَءًا قد عَاشَ تسعِينَ حِجَّةً ... إلى مائةٍ يَرْجُو الفَلاحَ لَجَاهِلُ

يُؤَمِّلُ أنْ يَبْقَى وَقَدْ مَاتَ ذُو النَّدَى ... أبُوكَ وَأوْدَى ذُو الحِمالَةِ وَائِلُ

وَجارَ الصَّفَا والأرْقَمانِ كِلاهُمَا ... فَكَيْفَ تُرَجِّي الخُلْدَ أُمُّكَ هَابِلُ

فلا تَرْجُ عُمْرًا بَعْدَ مَنْ قَال إنَّما ... بَقَاؤُك في الدُّنْيَا لَيالٍ قَلائِلُ

(١) «معجم الأدباء» (ط. الغرب ١/ ٢٠٩، ط. الفكر ٢/ ٢٤٨)، و«معجم البلدان» (١/ ٢٠٩)، وعنه في «ديوان جحظة» (١٥٦)، و«شعراء عباسيون منسيون» (٤/ ٦٧).

* الروايات:

١ ـ معجم البلدان: «الأيام ترمزُ».

(٢) «اختيار الممتع» (١/ ٣٧٩)، والأبيات في «ديوان الفرزدق» (ط. ابن تيمية ٢/ ٦٧٨) بترتيب (١٩ ـ ٢٠، ٦، ٢٦، ٢٢) من قصيدة في (٣٣) بيتًا، منها (أربعة) في «الأغاني» =

أسامة بن منقذ:

علقتُ هواكم فِي بُلَهْنِيَةِ الصِّبا	فقلتُ: إذا وافَى المشيبُ تصرَّما
فقد زارَني شيبِي وتسعون حجَّةً	وسِتٌّ مضتْ لِي صبوةً وتَتَيُّما
بتذكارِ وصلٍ كان فِي غير ريبةٍ	يزينُ هوانَا عفَّةً وتكرُّما
بنظرةِ عينٍ أو بردِّ تَحيَّةٍ	ألذَّ من الماءِ الزلالِ على الظَّما
وَرَجْعِ حديثٍ فِي عفافٍ تخالُه	إذا ما وعاه السمع دُرًّا منظَّما
فليتَ الليالِي أسعفتنِي صروفُها	وردَّت زمانًا بالسرورِ تقدَّما[1]

قال عبد الله بن جعفر بن خاقان المَرْوَزيّ: وجَّه بعضُ مَشايخ مَرْو إلى عليّ بن حُجْر بن إياس السَّعْديّ بشيءٍ من السُّكَّرِ والأَرُزّ وثوب، فردَّه وكتبَ إليه:

جاءَنِي عَنْكَ مُرْسَلٌ بِكَلامٍ	فِيهِ بَعْضُ الإيحاشِ والإحْشَامِ
فَتَعَجَّبْتُ ثُمَّ قُلْتُ: تَعالَى	رَبُّنا، ذَا مِنَ الأُمُورِ العِظَامِ
خَابَ سَعْيِي لَئِنْ شَرَيْتَ خَلَاقِي	بَعْدَ تِسْعِينَ حِجَّةً بِحُطَامِ
أنا بالصَّبْرِ واحْتِمالِي لإخْوا	نِي أُرَجَّى حُلُولَ دارِ السَّلامِ
والذي سُمْتَنِيهِ يُزْرِي بِمِثْلِي	عِنْدَ أَهْلِ العُقُولِ والأَحْلامِ[2]

= (٢١/ ٣٠٨)، و(ستة) أيضًا في (٢١/ ٣٣٣).

* الروايات:

١ ـ الأغاني: «في كبير». الاختيار: «في كثير».

٢ ـ الأغاني: «فتجيرَ».

٣ ـ الأغاني: «ولقد بنى لكم المعلَّى ذِرْوَة». الاختيار: «ولقد نَمَتْ بك للمعالي ذِرْوة».

٤ ـ الأغاني، ، الاختيار: «والخَيْلُ تَعْلَمُ في. . . تَرْدَى بِكُلِّ».

٥ ـ الأغاني: «إنَّ ابن ضبَّاري».

(١) «شعر أسامة» (ط. دمشق ٢٢٢).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٥٦٤)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٤٤، ١٨/ ٣٥٩)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ٥١٢). =

عَمْرُو بن قَمِيئة له من قصيدة، ختمها بقوله:

كأنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بِها عَنِّي عِذَارَ لِجَامِي
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً، وعَلَى العَصَا ... أَنُوءُ ثَلاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَناتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لا أرَى ... فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أنَّها نَبْلٌ، إذًا لاتَّقَيْتُها ... ولكنَّنَي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
إذا ما رآنِي النَّاسُ قالُوا: أَلَمْ تَكُنْ ... حَدِيثًا جَدِيدَ البَزِّ غَيْرَ كَهَامِ
وَأَفْنَى، وما أُفْنِي مِن الدَّهْرِ لَيْلَةً ... وَلَمْ يُغْنِ ما أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِ
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ... وتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ[1]

= * الروايات:

١ ـ التاريخ: «الاحْتشام».

٣ ـ التاريخ: «فات سعيي».

٤ ـ التاريخ، السير: «أرجو».

(١) «حماسة البحتري» (٢٣٧)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٤٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١١)، وهي في «ديوان عمرو بن قميئة» (٤٤) في (خمسة عشر) بيتًا. وفي «منتهى الطلب» (١/ ١٤٧) (أربعة عشر) بيتًا. روى منها (سبعة) أبيات في «الشعر والشعراء» (١/ ٢٩٣)، و«من اسمه من الشعراء» (٣١)، و(خمسة) في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٨٨). وبترتيب (١، ٣ ـ ٦، ٢، ٧)، وفي «المعمَّرين» (١١٣). والأبيات (١، ٣ ـ ٤، ٢)، وفي «المختار من شعر بشَّار» (٣٣٣) وفيه: «أوّل من بَكَى الشَّباب عمرو بن قميئة». و(٣ ـ ٤، ٦ ـ ٧) في «الزهرة» (٢/ ٧٦٣). و(٣ ـ ٤، ٢) في «اختيار الممتع» (١/ ٢٤٤). و(١، ٣ ـ ٤) في «معجم الشعراء» (ط. صادر ٢٠، ط. البابي ٣)، ونسب للبيد في «جمهرة أشعار العرب» (١/ ٢٠٦)، و«الأنساب» (٨/ ٣٢٤).

وعجز (الثاني) بلا عزو في «الكامل» (١/ ٢٨٤).

و(الثالث) في «المعجم المفصَّل في شواهد اللغة» (٧/ ٢٨٣).

و(الثالث والرابع) في «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٥٠)، و«مجموعة المعاني» (٢٤)، وبلا نسبة في «أنوار الربيع» (٢/ ٣٤٣). =

. . . .

= وستأتي في خبر طويل للشعبي مع عبد الملك، ولكنَّا هنا سنذكر المصادر واختلاف الروايات: فالأبيات (١، ٣ ـ ٦، ٢) له في «المعمَّرين» (٧٨)، وعنه في «خزانة الأدب» (٢/ ٢٥٠)، و«الهفوات النادرة» (٨٠)، ولأخي بني قيس بن ثعلبة في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ١٥٩). و(١، ٣ ـ ٤، ٧) في «الأغاني» (١٨/ ١٤٣)، وعنه في «إكمال تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٦) ولكنه لم يذكر (السابع). و(١، ٣ ـ ٤) في «أنساب الأشراف» (٧/ ٢٣٩)، و«نور القبس» (٢٥١). و(١، ٣ ـ ٤، ٦ ـ ٧، ٢) في «كتاب العصا» (٤٠٧). و(١، ٥، ٣ ـ ٤) بلا نسبة في «الأغاني» (١٥/ ٣٧٥). وكذلك بلا نسبة (١، ٣ ـ ٤) في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٨٧). و(١ ـ ٤، ٢) منسوبة لزهير في «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٦٣ و٢/ ٤٧١، ط. اللجنة ٢/ ٧٧ و٣/ ٥٥)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٣٧٩، ط. مصر ٤/ ٥٨).

* الروايات:

١ ـ أنساب الأشراف: «كأني وقد خلَّفت». الأغاني (الرواية الثانية)، العصا، تاريخ دمشق (الرواية الأولى)، الإكمال: «سَبْعينَ». تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «سَبْعينَ حجة خلفت». الديوان، حماسة البحتري، المنتهى، المسالك: «خَلَعْتُ بِها يَوْمًا».

٢ ـ الهفوات: «على راحتيَّ». العقد، شرح المقامات: «تارةً وعلى». تاريخ دمشق: «أتو ثلاثًا».

٣ ـ الجمهرة، المحاضرات: «رمتني صرُوفُ الدَّهر». حماسة البحتري: «رمتني صرُوفُ الدَّهر. . . فما بالُ مَن». المعمرون (الرواية الثانية)، الإكمال: «فما بالُ». الأغاني (الرواية الثانية): «فكيف». الأنساب: «لمن يرمى». العصا: «بمن تَرْمِي».

٤ ـ الشعر، حماسة البحتري، العقد، المجموعة، الأنساب: «فلو أنني أُرْمَى بنَبْلٍ رأَيْتُها». الجمهرة: «ولوْ أَنَّني أُرْمَى بنبلٍ رأيتُها». الأغاني (الرواية الثانية): «فلو أنِّي أُرْمَى بسهمٍ رأيته». الهفوات، تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «فلو أني أُرْمَى بسهْمٍ رأيتُه». العصا: «فلو أَنَّني أرمى بنبلٍ تَقَيْتُها ولكنَّما». تاريخ دمشق (الرواية الأولى): «فلو أنَّ ما أُرمى بسهم رأيته ولكنَّما». شرح المقامات: «فلو أنني أُرْمَى بنَبْلٍ رَمَيْتُها». المحاضرات: «فلو أنَّها لَمَّا رَمَتْنِي رَمَيْتُها». الربيع: «ولو. . . إذن». المنتهى، المختار، المسالك: «إذن». المعمرون (الرواية الثانية): «إذن. . . ولكنَّما». تاريخ دمشق (الرواية الثانية): «من كُلِّ جانبٍ». من اسمه، الأغاني (الرواية الأُولى)، الزهرة، الاختيار، الإكمال: «ولكنَّما أُرمى». =

كَعْبُ بن زُهير:

أنا ابْنُ الذِي قد عاشَ تِسْعينَ حِجَّةً ... فلم يَخْزَ يومًا في مَعَدٍّ ولَمْ يُلَمْ
وأَكْرَمَهُ الأَكْفَاءُ من كلِّ مَعْشَرٍ ... كِرام فإنْ كَذَّبْتَنِي فاسْأَلِ الأُمَمْ
وأُعْطِيَ حتَّى مات فَضْلًا ورَهْبة ... وَأَوْرَثَنِي إذْ وَدَّعَ المَجْدَ والكَرَمْ
وأَشْبهتُه مِن بَيْنِ مَن وَطِئ الحَصَا ... ولَمْ يَنْبُ عنِّي شِبْهُ خَالٍ ولا ابْنُ عَمْ
فقُلْتُ شَبِيهَاتٍ بما قالَ عَالِمٌ ... بِهِنَّ: «ومَنْ يُشْبِهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمْ»[1]

زياد الأعجم:

تَرَى الطِّفل منهُمْ يبتغي المجدَ شيمةً ... ولَيْسَ بِمُنْسِيهِ ابتناءٌ على الهرَمْ
وإنْ هو وَفَّى العُمر تسعين حِجَّةً ... هَذَى بِقِرَى الأَضْيَافِ والجارِ والذِّمَمْ[2]

مُعاذُ بن مُسْلم الهَرَّاء النَّحْويّ، أدرك أولاد أولادهِ رجالًا وماتوا كلُّهم قبله،

= ٥ ـ المنتهى: ««يكن حَديثًا شَديدَ». حماسة البحتري: «يَكُنْ حَديثًا جَديد البَرْيِ». الشعر: «جليدًا حديثَ السنّ». المعمرون (الرواية الأولى)، الخزانة: «جلدًا شَديدَ البَطْشِ». الأغاني (الرواية الثانية): «يكن شديدًا مَحال البطش». الهفوان: «يكن حَديدًا شَديدَ البَطْشِ». تاريخ دمشق: «لم يكن حديثًا شديد البطش». أمالي المرتضى: «جليدًا حَديدَ الطَّرْفِ». التذكرة الحمدونية: «حَديدَ الطَّرفِ».

٦ ـ المعمرون (الرواية الثانية): «فأفنَى». المعمرون (الرواية الأُولى): «فَنيتُ ولَمْ تَفْنِ مِنَ». الخزانة: «فَنيتُ وَلَمْ يفْنِ مِنَ». الشعر: «فأفنى... فلم يُغْنِ». الهفوات: «فأفنى... ولم يفن». تاريخ دمشق: «فأفنى... ولم تفن». حماسة البحتري: «ولم يُفْنِ».

٧ ـ الشعر: «وأهلكني تأميلُ ما لستُ مدركًا».

(١) «جمهرة الأمثال» (١/ ٢٤٤)، و(الخامس) في «الأمثال والحكم» للماوردي (٢٢٤). والأبيات في «ديوانه» (٦٥) ضمن (٢٣) بيتًا.

(٢) «الوساطة» (٣٨٥) وقال: الرواية: «ينسيه بناء مجده العدم». وعنه في «شعر زياد الأعجم» (ط. المسيرة ١٠٣) وقال المحقق: قافية البيتين في الأصل مطلقة؛ وإطلاقها يخرجها عن وزن الطويل. والأصح تقييدها.

وفي ذلك يقول:

مـا يَـرْتَـجِـي بـالـعَـيْـشِ مَـنْ قَـد طَـوَى ... مِـنْ عُـمْـره الـذاهِـبِ تِـسْـعـيـنَـا
أفْـنَـى بَـنِـيـهِ وبَـنِـيـهِـمْ فَـقَـدْ ... جَـرَّعَـه الـدَّهْـرُ الأَمَـرَّيْـنَـا
لا بُـدَّ أَنْ يَـشْـرَبَ مـن حَـوْضِـهِـمْ ... وإنْ تَـراخَـى عُـمْـرُهُ حِـيـنَـا[1]

قلت: وفيه قيل المثل «أَعْمَرُ مِنْ مُعَاذٍ». **قال فيه أبو السريّ سهل بن غالب الخَزْرَجِي**:

إنَّ مُـعـاذَ بـنَ مُـسْـلِـمٍ رَجُـلٌ ... لَـيْـسَ يَـقِـيـنًـا لِـعُـمْـرِهِ أَمَـدُ
قَـدْ شَـابَ رَأسُ الـزَّمـانِ واكْـتَـهَـلَ الـ ... ـدَّهْـرُ وأثْـوابُ عُـمْـرِهِ جُـدُدُ
قُـلْ لِـمُـعـاذٍ إذا مَـرَرْتَ بِـهِ ... قَـدْ ضَـجَّ مِـنْ طُـولِ عُـمْـرِكَ الأَبَـدُ
يـا نَـسْـرَ لُـقْـمـانَ كَـمْ تَـعـيـشُ وَكَـمْ ... تَـسْـحَـبُ ذَيْـلَ الـحـيـاةِ يـا لُـبَـدُ
قَـدْ أَصْـبَـحَـتْ دارُ آدَمٍ خَـرِبَـتْ ... وأنْـتَ فِـيـهَـا كـأَنَّـكَ الـوَتَـدُ
تَـسْـأَلُ غِـرْبـانَـهـا إذا نَـعَـبَـتْ ... كَـيْـفَ يَـكـونُ الـصُّـداعُ والـرَّمَـدُ
مُـصَـحَّـحًـا كـالـظَّـلِـيـمِ تَـرْفُـلُ فِـي ... بُـرْدَيْـكَ مِـنْـكَ الـجـبِـيـنُ يَـتَّـقِـدُ
صَـاحَـبْـتَ نُـوحًـا ورُضْـتَ بَـغْـلَـةَ ذِي الـ ... قَـرْنَـيْـنِ شَـيْـخًـا لِـوُلْـدِكَ الـوَلَـدُ
مـا قَـصَّـرَ الـجَـدُّ يـا مُـعـاذُ وَلا ... زُحْـزِحَ عَـنْـكَ الـثَّـراءُ والـعُـدَدُ
فـاشْـخَـصْ وَدَعْـنـا فـإنَّ غـايَـتَـكَ الـ ... ـمَـوْتُ وإنْ شَـدَّ رُكْـنَـكَ الـجَـلَـدُ[2]

---

(١) «نور القبس» (٢٧٦)، و«وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٩)، و«إنباه الرواة» (٣/ ٢٩٢)، و«الوافي» (٢٥/ ٧١٦)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ١٩٩)، و«تمثال الأمثال» (١/ ٢٣٢) أورده تحت مثل «أَعْمَرُ مِنْ مُعاذ». وحاشية «البلغة» (ط. الكويت ٢٢٢). ورواية الأول في «الوفيات»، و«الإنباه»، و«التمثال»، و«النسمة»: «في العيش».

(٢) الأبيات له في «وفيات الأعيان» (٥/ ٢١٨)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ٤٥)، وللسريّ بن سهل بن أبي غالب الخَزْرَجي في «تمثال الأمثال» (١/ ٢٣٣)، و«نسمة السَّحر» (٣/ ١٩٨)، ومن إنشاد أحمد بن يحيى ثعلب في «أخبار أبي القاسم الزجاجي» (٦٨)، =

محمد بن الحسن بن علي العاملي له قصيدة طويلة:

طال ليلي ولم أجد على السُّهد ... مُعينًا سوى اقتراح الأماني

فكأنِّي فِي عرض تسعينَ لَمَّا ... حَلَّت الشمْس أول الميزانِ

ليت أنِّي فيما يساوي تَمام المـ ... ـيل عرضًا والشمس فِي السرطانِ[1]

دَخلَ بكر بن أحمد البَزَّار البَصْرِي على القاضي يحيى بن أكثم، فقال له: أيها القاضي، أتأذن لِي في الكلام فإنَّ مَجْلِسكَ مجلسَ حُكْمٍ، فقال له: قل، فأنشأ يقول:

ماذا تَقُولُ كَلَاكَ الله فِي رَجُلٍ ... يَهْوى عجوزًا أُراها بِنْتَ تِسْعينِ

قال:

فنكَتَ القاضي فِي الأَرض ورَفَعَ رأسَهُ وأنشأ يقول:

يُبْكَى عليهِ وَقَدْ حُقَّ البكاءُ لهُ ... إنَّ العجوزَ لَها حينٌ مِن الحينِ[2]

= وكذلك في «أمالي الزَّجاجي» (ط. العربية ١٧، ط. الكتاب ١٣) ولكن هنا قال معلِّقًا: «هذا الشعر فيما ذكر أبو بكرٍ الصُّوليُّ لسهل بن غالبٍ الخزرجيّ، ويكنى أبا السَّرِيَ»، وللخزرجي في «مروج الذهب» (٢/ ١٨٤)، و«ثمار القلوب» (ط. المعارف ٤٧٧، ط. البشائر ٢/ ٦٩٥)، ونسبت لابن عَبْدَل في «الدرة الفاخرة» (١/ ٣١٦)، ونسبت لمحمد بن مناذر في «العقد الفريد» (ط. اللجنة ٣/ ٥٥)، وبلا نسبة في «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٤٦٥)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ١٢٧)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٢٠)، و«ما يعوَّل عليه» (٣/ ١٤٨)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٣٩٩)، و«البلغة» (ط. الكويت ٢٢٣، ط. سعد الدين ٢٩٣)، و«محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٥٣، ط. الحياة ٢/ ٣٣٣)، و«عيون الأخبار» (٤/ ٥٩)، و«إنباه الرواة» (٣/ ٢٩٠)، و«ريحانة الألبَّا» (٢/ ٣٣٧)، و«نزهة الألبا» (ط. الفكر ٥٥)، و«المستقصى» (١/ ٢٥٤). وغيرها كثير؛ ولكن لم أنشط لجمعها ولا ذكر الخلاف في رواياتها وعدد أبياتها، فإن شئت انظر هوامش بعض هذه المصادر مِمَّا ذكرناها.

(١) «أمل الآمل» (١/ ١٥٣)، و(الأول والثاني) في «روضات الجنات» (٧/ ٩٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (ط. الغرب ١٦/ ٢٨٥، ط. العلمية ١٤/ ١٩٤)، و«مرآة الزمان» =

قال إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم البلنسي: لَمَّا صار الحافظ أبو طاهر السِّلفي، رحمه الله، في عُشر المائة، أنشدنا:

ما كنتُ أرجو إذْ تَرَعْرَعْـ ـتُ أنْ أَبْلُغَ مِن عُمْرِيَ سَبْعِينَا

فالآن والحمْدُ لربِّي فقدْ جَاوزتُ مِنْ عُمْرِي تِسْعينَا

ولَمَّا قارب المائة أنشدنا:

أَنَا مِنْ أهْلِ الحَدِيـ ـثِ وَهُمْ خَيْرُ فِئَهْ

عِشْتُ تِسْعِينَ وأرْ جُو أَنْ أَعِيشَ لِمِائَهْ[1]

= (١٥/ ١٣٢). ولرجل كتب رقعة يستفتي بها الشَّافعي في «ديوان الشافعي» (ط. الكتاب ١٤٣، ط. الفكر ٣٩٠)، نقلًا عن «مناقب الشافعي» (٢/ ٩). وفي «مسامرة الندمان» (٧١) البيت (الأول) لأبي نواس و(الثاني) لإسكافي ضمن خبر طويل.

* الروايات:

١ ـ الديوان: «هداكَ الله... أمْسَى يُحِبُّ عَجُوزًا بنْتَ تِسْعينِ». «المسامرة»: «هَدَاكَ الله من... فيمن يحبُّ عجوزًا بنت».

٢ ـ الديوان: «نَبْكِي عليه فَقَدْ... حُبُّ العجوزِ بِتَرْكِ الخُرَّدِ العينِ». «المسامرة»: «فقد أودى بمهجته... حبُّ العجوزِ وتركُ الخُرَّدِ العِينِ».

(١) «بغية الملتمس» (١/ ٢٧٠)، و«الطيوريات» مقدمة (ط. البشائر ٤١). والقطعة الأُولى في «خريدة القصر» (قسم أصفهان ١/ ٢٢٣). والقطعة الثانية في «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ١٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٧)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٦/ ٤٠)، و«رحلة العبدري» (٥١٠)، و«تعريف الخلف» (١/ ١٥٣)، و«نفح الطيب» (٣/ ١٤٣)، و«صفحات من صبر العلماء» (٩٤).

* الروايات:

١ ـ الخريدة: «أبلغ عُمري».

٢ ـ الخريدة: «والآن فالحمدُ... عمرتُ حتَّى جُزْتُ تِسْعينا».

٤ ـ التعريف: «خيرُ البريَّة».

٤ ـ الطبقات، الرحلة، الصفحات: «جُزْتُ.. أن أجُوزَنَّ المِئة». البغية: «أنْ أجوزَنَّ مائِهْ». ٥ ـ التعريف: أن أعيش بعدُ مِيَّهْ».

قال زيد بن هارون:

كأنّي وقد قارنتُ تسعينَ حِجَّةً ... خلعتُ بها ثوبًا قد أخلقتُ باليا
أُؤَمِّل ما قد فاتِني أنْ يعودَ لِي ... وهيهات ما قَدَّرتْ بذاكَ اللَّياليا(1)

زُهَير بن أبي سُلْمَى:

ألا لَيتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ ما أَرَى ... مِنَ الأَمرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيا
بَدَ لِيَ أنَّ النَّاسَ تَفْنَى نُفوسُهُمْ ... وأَمْوَالُهُمْ ولا أَرَى الدَّهرَ فَانِيا
وَأَنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الأَرضِ تَلْعَةً ... أجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَديدًا وعَافِيا
أرانِي إذا ما بِتُّ على هَوًى ... فَثُمَّ إذا أصبَحْتُ أصبحتُ غادِيا
إلى حُفْرةٍ أهوِي إليها مُقِيمَةٍ ... يَحُثُّ إليها سائِقٌ مِن وَرائيا
كأنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعينَ حِجَّةً ... خَلَعْتُ بها عَن مَنْكِبَيَّ رِدائِيا
بَدَا لِيَ أَنِّي عِشْتُ تِسْعينَ حِجَّةً ... تِباعًا وعَشْرًا عِشْتُها وثَمانيا
بَدَا لِي أنَّ الله حَقٌّ فزادَنِي ... إلى الحَقِّ تقوى الله ما قَدْ بَدا لِيا
بدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى ... ولا سَابِقِي شَيْءٌ إذا كانَ جائِيا
أُرانِي إذا ما شئتُ لاقيتُ آيةً ... تذكِّرنِي بعضَ الَّذي كنتُ ناسِيا
وما إنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيها كَريمتِي ... وما إنْ تَقِي نَفْسِي كَريمةَ مَالِيا
ألا لا أرَى على الحوادِثِ باقِيًا ... ولا خالِدًا إلَّا الجِبالَ الرَّواسِيا
وإلَّا السَّماءَ، والبِلادَ، ورَبَّنا ... وأيَّامَنا مَعْدودةً واللَّيالِيا(2)

---

(1) «العمر والشيب» (٧٤).

(2) «شرح شعر زهير» (ط. الآفاق ٢٠٧، ط. الدار ٢٨٦) وبعدها (١٥) بيتًا. روى منها (٢٨) بيتًا في «خزانة الأدب» (٨/ ٤٩٢). و(١٧) بيتًا في «شرح أبيات مغني اللبيب» (٢/ ٢٤٣). والأبيات (٦، ٩ ـ ١٠) في «التذكرة الحمدونية» (٦/ ٣٥).
و(الأول) في «العقد الفريد» (ط. صادر ٥/ ٢٣٤، ٤٧٦).
والبيت (السادس) نسب للبيد بن ربيعة في «المنتظم» (٥/ ١٨٠)، و«ديوان لبيد» في قسم =

عمرو بن أحمر بن فرَّاص الباهلي عمَّر تسعين سنة، وسُقِيَ بطنُهُ فمات، وفي ذلك يقول:

إليكَ إلهَ الحقِّ أَرْفَعُ رغبتِي ... عِيَاذًا وَخَوْفًا أنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا

فإنْ كانَ بُرْءًا فاجْعَلِ البُرْءَ نعمةً ... وَإنْ كانَ فَيْضًا فاقْضِ ما أَنْتَ قاضِيَا

لِقاؤكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وفِتْنَةٍ ... وَقَدْ عِشْتُ أَيَّامًا وعشتُ لَيَالِيَا

أُرَجِّي شَبابًا مُطْرَهِمًّا وصِحَّةً ... وَكيفَ رجاءُ المَرْءِ ما لَيْسَ لاقِيَا

وكيفَ وقَدْ جرَّبتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ... وضَمَّ فُؤادي نَوْطَةٌ هِيَ مَا هِيَا

وفي كلِّ عامٍ يدعوانِ أطبَّةً ... إليَّ، وما يُجْدون إلَّا الهَوَاهِيا

فإن تَحْسِما عِرقًا من الداءِ تتركُا ... إلى جَنْبِهِ عرقًا من الداءِ ساقيا

فلا تَحْرِقا جِلْدِي، سواءٌ عليكما ... أَدَاوَيْتُما العَصْرَيْنِ أم لا تُداويا

= المنسوب (٣٦١). وللبيد البيت أيضًا ضمن خبر بين الشعبي وعبد الملك؛ في «المعمَّرين» (٧٨)، و«أنساب الأشراف» (٧/ ٢٤٠)، و«الأغاني» (١٥/ ٣٧٥ و١٨/ ١٤٣)، و«العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٦٣ و٢/ ٤٧٢، ط. اللجنة ٢/ ٧٧ و٣/ ٥٥)، و«تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٨٧ و٣٧/ ١٦٠)، و«كتاب العصا» (٤٠٨)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٣٧٩، ط. مصر ٤/ ٨٥)، و«الهفوات النادرة (٨٠)، و«إكمال تهذيب الكمال» (٨/ ٣٤٦)، و«خزانة الأدب» (٢/ ٢٥١).

و(التاسع) في «درة الغواص» (٢١٩)، و«شرح أبيت مغني اللبيب» (٢/ ١٥٩).

و(السابع والتاسع) في «شرح درة الغواص» (٢٠٢).

و(الأول، والثالث، والتاسع، والثاني عشر) في «المعجم المفصَّل في شواهد اللُّغة العربية» (٨/ ٣٤٦، ٣٣٩، ٣١٢، ٣٣٤).

* الروايات:

٦ ـ الأغاني، تاريخ دمشق، الهفوات، الإكمال، الخزانة: «كأنِّي وقد جاوَزْتُ». شرح الدرَّة: «سَبْعينَ». الحمدونية: «بدَا لِي أنِّي عِشْتُ تسعينَ حِجَّةً. تاريخ دمشق، العقد المنتظم، العصا، شرح المقامات: «كأنِّي وقَدْ جاوَزْتُ سَبْعين».

٩ ـ الحمدونية: «لا سَابِقًا شيئًا».

شربتُ الشُّكاعى والتَدَدْتُ أَلِدَّةً وأقبلتُ أفواه العروقِ المكاوِيا
شربنا وداوَيْنا، وما كان ضَرَّنا إذا الله حمَّ القَدْرَ ألا تُداويا[1]

قال الأَصمعي: قال ليَ الرَّشيد: أحب أن أسمع حديثًا أتفرَّج به، فحدِّثني بشيء.

فقلت: يا أمير المؤمنين، صاحبٌ لنا في بدْوِ بني فُلان، كنتُ أغشاه وأتحدَّثُ إليه، وقد أَتَتْ عليه ستٌّ وتسعونَ سنة أصحُّ الناس ذهنًا، وأجودُهم أكلًا، وأقواهُم بَدَنًا، فغَبَرْتُ عنه زمانًا ثم قَصَدْتُه، فَوَجَدْتُهُ ناحِلَ البَدَن، كاسِفَ البال، مُتَغَيِّرَ الحال، فقلتُ له: ما شأنُكَ؟ أصابَتك مُصيبةٌ؟ قال: لا. قلت: أَفَمَرَضٌ عرَاك؟ قال: لا. قلت: فما سبب هذا الذي أراهُ بكَ؟

فقال: قصدتُ بعضَ القرابة في حَيٍّ بني فُلان، فألفيتُ عندهم جاريةً قد لاثَت رأسَها، وطَلَتْ بالوَرْس ما بين قرنها إلى قَدَمِها، وعليها قميصٌ وقناعٌ مصبوغان، وفي عُنُقها طبلٌ توقعُ عليه وتُنْشد هذا الشِّعر:

مَحاسنُها سِهَامٌ للمنايا مَرَيَّشَةٌ بأَنواعِ الخُطوبِ
بَرَى رَيْبُ المَنُونِ لَهنَّ سَهْمًا تُصيبُ بِنَصْلِهِ مُهَجَ القُلوبِ

فأجبتها:

قِفِي شَفَتِي في موضع الطَّبْل تَرْتَعِي كما قد أَبَحْتِ الطَّبْلَ فِي جِيدكِ الحَسَنْ
هَبينِيَ عُودًا أجوفًا تَحتَ شَنَّةٍ تَمَتَّع فيمَا بَيْن نَحْرِكِ والذَّقَنْ

---

(1) «الشعر والشعراء» (١/ ٢٧٣)، وعنه الأبيات (الخمسة الأُول) بخلاف بسيط في ألفاظها في «شرح أبيات مغني اللبيب» (٢/ ١٣٤). والضمن: بكسر الميم: الذي به ضمانة في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره، والاسم: الضمَن، بفتح الميم. المُطْرَهم: المعتدل. النوطة: سلعة تخرج بالإنسان. الهواهي: الأباطيل. الشكاعى: نوع من النبات يتداوون به. الألدة: الأدوية التي تعطى للمريض بعد إزاحة لسانه إلى أحد شدقيه.

فلَّما سمعت الشعر منِّي نزعت الطَّبْل، فرمَتْ به في وجهي، وبادَرَتْ إلى الخِباء فدخَلَته، فلم أزل واقفًا إلى أن حَمِيَت الشمسُ على مَفرق رأسي، لا تخرجُ إليَّ، ولا ترجعُ إليَّ جَوابًا. فقلتُ: أنا معها ـ والله ـ كما قال الشَّاعر:

فـوالله يـا سَـلْـمَـى لـطـال إقـامـتـي ... عـلـى غَـيْـرِ شـيءٍ سُـلَـيْـمـى أُراقـبُـهْ

ثم انصرفتُ سَخين العين، قَرِحَ القلبِ؛ فهذا الذي ترى من التَّغَيُّرِ من عشقي لها.

فضحك الرشيدُ حتَّى استلقى، وقال: ويحك يا عبد الملك، ابن ست وتسعين سنة يعشق؟! قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين[1].

---

(١) «ذمّ الهوى» (٢٦٨)، والخبر بأطول مِمَّا هنا في «مجلس من أمالي ابن الأنباري» (٢٥ ـ ٢٨)، و«نزهة الألبا» (ط. المنار ٩٣، ط. الفكر ١٠٥)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٧١ ـ ٧٣)، و«مختصره» (١٥/ ٢٠٧)، و«تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٠/ ٤١١، ط. الغرب ١٣/ ١٥٨)، و«المنتظم» (١٠/ ٢٢٢)، و«مرآة الزمان» (١٤/ ٨٦)، و«إنباه الرُّواة» (٢/ ١٩٩)، و«المحاسن والأضداد» (٢٢٦).

* الروايات:

٢ ـ المحاسن: «تَرَى». المنتظم: «ريب الزمان. . . بفضله». النزهة، الهوى: «يُصيب». دمشق: «نهج».

٣ ـ المرآة: «دَعِي شفتي في موضع الطبل ترتقي». دمشق، بغداد (ط. العلمية)، المنتظم، الهوى: «ترتقي». المجلس: «كما قد أَنَخْتِ».

٤ ـ بغداد (ط. العلمية)، المنتظم، الهوى، الإنباه: «تمتَّع فيها». المحاسن: «يُمَتِّعُنِي ما بين».

قلت: أظنُّ ليست حرارة الشمس هي التي جعلته يذهب؛ بل ما تمثَّلتْ به من قول ابن الحجَّاج الحسين بن أحمد البغدادي [«يتيمة الدهر» (٣/ ٩٥)]:

يـا سـخـن الـعَـيـن الَّـتِـي لـم تَـزل ... تـعـيـش فـي الـنـاس بـلا عـقـلِ
إن لـم تَـزِنْ نـفـسـك مـسـتـأنـفًـا ... والـخـوف بـيـن الـقـول والـفـعـلِ
حـلَّ بـيـافـوخـك مِـنِّـي الَّـذي ... يـحـلُّ يـوم الـعـيـد بـالـطَّـبْـلِ
لا تَـجْـهـل الـيَـوم عـلـى مـن لَـه ... مـعـرفـةٌ بـالـعـقـل والـجـهـلِ =

= فَـتَّـى وإنْ زَلَّـت بـه نـعـلُـهُ أصـفـع خـلـق الله بـالـنَّـعـلِ

أو قول أبي فراس الحمداني في الشَّيْظَمِيِّ الشَّاعر [«ديوان أبي فراس الحمداني» (٣٠)]:

فِي الشَّيْظَمِيِّ غَثَاثَةٌ وَخَسَاسَةٌ فـإذا أدَرْتَ الـكَـفَّ فِـيـهِ تَـهَـذَّبَـا
كـالـطَّـبْـلِ لَـيْـسَ بِـمُـطْـرِبٍ حـتَّـى إذا كَـثُـرَ الـلِّـطَـامُ بِـجَـانِـبَـيْـهِ أَطْـرَبَـا

وأظنّه لو تبعها ودخل إليها لأنشد قول الأحنف العكبري [«يتيمة الدهر» (٣/ ١٣٩)]:

سـريـر بِـتْ بـمـاخـورِ عـلـى دفٍّ وطـنـبـورِ
وصـوت الـطَّـبـل كَـرْدَمْ طـعْ وصـوت الـنَّـاي طـلِّـيـرِ
فـصـرنـا مـن حـمَّـى الـبـيـت كـأنَّـا وسـط تَـنُّـورِ
وصـرْنـا مـن أذى الـصَّـفْـع كـمـثـل الـعُـمـي والـعـورِ
لـقـد أصـبـحـت مـخْـمـورًا ولـكـنْ أيّ مـخْـمـورِ

وشيخنا هذا كمثل «طَبَّال ومُخْفِي مِزْمَارِهْ. [«الأمثال اليمانية» (١/ ٦٧٣)]:
يُضْرب لمن يتكتم على جوانب من سلوكه وهو مكشوف للناس.
ولو تزوَّجها هذا الشيخ؛ لكان من قريب قوله: «دُك أبُو طَبُلْ». [«جمهرة الأمثال البغدادية» (٢/ ٦٥٧)، و«قصص الأمثال العامية» (٢/ ١١٨)]. ويروى «دُك يابُو طَبُلْ»، بمعنى: اضرب على الطبل.
وقصته: يحكى أن رجلًا كان في سفر ثم عاد إلى داره، فوجد فيه الطبَّال يقرع طبله، وصاحب المزمار ينفخ في مزماره، وبعض الحاضرين يدبكون في دائرة، وبعضهم يشاهدون الدبكة، وعلامة الفرح بادية على الجميع، وما أن دخل داره حتَّى ازداد فرح الحاضرين به، ثم سأل زوجته عن سبب إقامة هذه الحفلة، فقالت له: ولدت ولدًا قبل أسبوع واليوم السابع، فطلب من الطبَّال إيقاف القرع، ثم التفت إلى زوجته وقال لها: كيف تلدين بهذا الوقت وقد مضى على زواجنا ثلاثة أشهر؟
فقالت له: أنت مخطئ لقد مضى على زواجنا تسعة أشهر، ثمَّ عدَّدت الأشهر التسعة فقالت: تَمُوز، ومُوزْ، وْمَيزَرَهْ، وَبطْ، وبيَط، وبَيْطَرَهْ، والرَّحْتْ بِيه، والجِّيتْ، والعَلَينا، فذهب قولها مثلًا.
فلمَّا علم الزوج بمغالطتها، أراد فضحها أمام الحاضرين فأمر الطبَّال بإعادة القرع بقوله: «دُكْ أبُو طَبُلْ، تَرَاها حبْلَه مِنْ قَبِلْ».
يُضْرَبُ للتهكُّم مِمَّا يستحق السخرية والهزء. =

كتب عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ إلى الحجاج بن يوسف: أن ابعثْ إِلَيَّ رجلًا يَصْلُح للدِّين والدُّنيا، أَتَّخذُه سميرًا وجليسًا وخَلِيًّا. فقال الحجَّاج: ما له إلَّا عامرٌ الشَّعبيُّ. وبعثَ به إليه، فلمَّا دخلَ عليه وَجده قد كَبا مُهتمًّا، فقال: ما بالُ أمير المؤمنين؟ قال: ذكرتُ قولَ زُهير[1]:

كأنِّي وقد جاوزتُ تِسعينَ حِجَّةً ... خَلعْتُ بِها عنِّي عِذَارَ لِجَامِي

رَمَتْنِي بناتُ الدَّهْرِ من حيث لا أرَى ... فكيفَ بِمَنْ يُرْمَى وليس بِرَامِ

= وعندئذ سينشده ابن البَبْغَاء [«حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ٢/ ٩٥، ط. العلمية ٣٠١)]:

مَا كُلُّ مَنْ طَوَّلَ عُثْنُونَهُ ... يَزْدَادُ فَضْلًا يا أبا الفَضْلِ

طَوَّلْتَ عُثْنُونَكَ تَبْغِي العُلا ... أيَّ عُلًا فِي ذَنَبِ البَغْلِ

وَلَسْتُ أُحْصِي كَمْ رَأَيْتُ امْرَءًا ... أَلْحَى ولَكِنْ كَوْسَجَ العَقْلِ

قَدْ مَلأَتْ لِحْيَتُهُ صَدْرَهُ ... وَرَأْسُهُ أَفْرَغُ مِنْ طَبْلِ

وعلى ذكر «أفرغ من طَبْل» ـ وهو مثل مشهور ـ حكى الجاحظ [«الضاحكون» (٧٢)، و«المستطرف» (٣/ ٢٤٣)] قال: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق. فقلت: ما هذا؟

قال: عندي صغار أوباش أقول لأحدهم: اقرأ لوحك، فيصفِّر لي، فأضربه بالعصا القصيرة، فيتأخَّر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفرّ من بين يديّ، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجّه، فيقوم إليَّ الصغار كلّهم بالألواح، فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليَّ ويخلّصونني منهم.

ولأبي عثمان الناجم [«شعره» (ضمن شعراء عباسيون ٣/ ٤٢٩)]:

لَكِ رَأْسٌ مِنَ الرُّؤوسِ هَواءٌ ... فَارِغٌ ضَعْفُ عَقْلِهِ لِيسَ يَخْفَى

فانقُرِيهِ إن أَعْوَزَ الطَّبْلُ يَومًا ... فَهُوَ عِنْدِي أطَنُّ مِنهُ وأَصْفَى

ونختم بقول محمد بن الحسين الضواحي البشري [«يتيمة الدهر» (٤/ ٤٤٢)، بلا نسبة في «الأمثال والحكم» للرازي (٥٦)، و«الآداب» (١٨٨)]:

وما النَّاسُ إلَّا الرَّقُّ مِنْهُ مَصَاحِفُ ... ومنهُ بأَعْنَاقِ القِيانِ طُبُولُ

(١) تقدَّم تخريجه.

فلو أنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلٍ رميتُها ... ولكنَّنِي أُرْمَى بغير سِهامِ

على الرَّاحتينِ تارةً وعلى العَصَا ... أَنُوءُ ثلاثًا بعدَهنَّ قِيامِي

فقال له الشعبي: ليسَ كذلك يا أمير المؤمنين، ولكنْ كما قال لبيدُ بنُ ربيعة وقد بلغ سَبعين حِجَّةً:

كأنِّي وقد جاوزتُ سَبعينَ حِجَّةً ... خَلعتُ بها عن مَنْكِبَيّ رِدَائيا[1]

ولمَّا بلغ سبعًا وسبعين سنة، قال:

باتتْ تَشَكَّى إِلَيَّ الموت مُجْهِشةً ... وقد حملتُكِ سَبْعًا بعدَ سبْعِينا

فإن تراخَتْ ثلاثًا تَبْلُغِي أمَلًا ... وفِي الثَّلاثِ وفاءٌ للثَّمانينا[2]

ولمَّا بلغ تسعين سنة، قال:

ولَقَدْ سَئِمْتُ من الحَيَاةِ وطُولِها ... وسؤالِ هذا النَّاسِ كيفَ لبيدُ[3]

وغَنيتُ سَبْتًا قبل مُجْرَى دَاحِسٍ ... لو كانَ للنَّفْسِ اللَّجوج خُلُودُ

فلمَّا بلغ عشرين ومائة، قال:

أليسَ وَرَائِي إنْ تراخَتْ مَنِيَّتِي ... لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأَصابعُ[4]

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «ديوانه» (٣٥) وتخريجه (٣٧٠)، و«حماسة البحتري» (١٠٠)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٨، ط. الكتاب ١/ ٣٧٦)، و«حياة الحيوان» (٤/ ١٤١)، و«المنتظم» (٥/ ١٨٠)، و«حماسة البحتري» (١٢٢)، و(الأول) في «تفسير الطبري» (٣/ ٤١).

(٤) «ديوانه» (١٧٠) وتخريجه (٢٨٠)، و«البيان والتبيين» (٣/ ٨٣)، و«بهجة المجالس» (٣/ ٢٣٨)، و«مجموعة المعاني» (٣٠٨)، و«حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢١٦، ط. الكتاب ١/ ٣٨٨)، و«كنايات الأُدباء» (٣٤٥)، و«عيون الأخبار» (٢/ ٣٢٣)، و«العمر والشيب» (٧٤)، و«حماسة البحتري» (٢٤٢)، و«روْح الرُّوح» (٢/ ٧٠٧)، و«الأغاني» (١٦/ ٦٤)، و«الزهرة» (٢/ ٥٧٧)، و«المجالسة» (٤/ ١٠٦).

أُخَبِّرُ أخْبَارَ القُرُونِ الَّتي مَضَتْ أَنُوءُ كأنِّي كُلَّما قُمْتُ راكِعُ[1]

فلمَّا بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة، قال:

تَمَنَّى ابنتايَ أن يعيش أبُوهُمَا وهل أنا إلَّا من ربيعةَ أو مُضَرْ

فَقُومَا فقولا بالَّذي أنا أهلُه ولا تخْمِشَا خَدًّا ولا تَحْلِقَا شَعَرْ

وقُولا هو المرءُ الذِي لا صديقَهُ أضاعَ ولا خانَ الخَليلَ ولا غَدَرْ

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلام عليكما ومَنْ يَبكِ حولًا كاملًا فقد اعْتَذَرْ[2]

قال الشَّعْبِيُّ: فلقد رأيت السرور في وَجه عبد الملك طَمعًا أن يعيشها[3].

❑❑❑

---

(١) «الديوان»: «أدبُّ كأنَّه كلَّما قمتُ راكِعُ».

(٢) «ديوانه» (٢١٣)، وبعده في الديوان:

ونائحتانِ تَنْدُبَانِ بعاقلٍ أخا ثِقَةٍ لا عينَ منه ولا أثَرْ

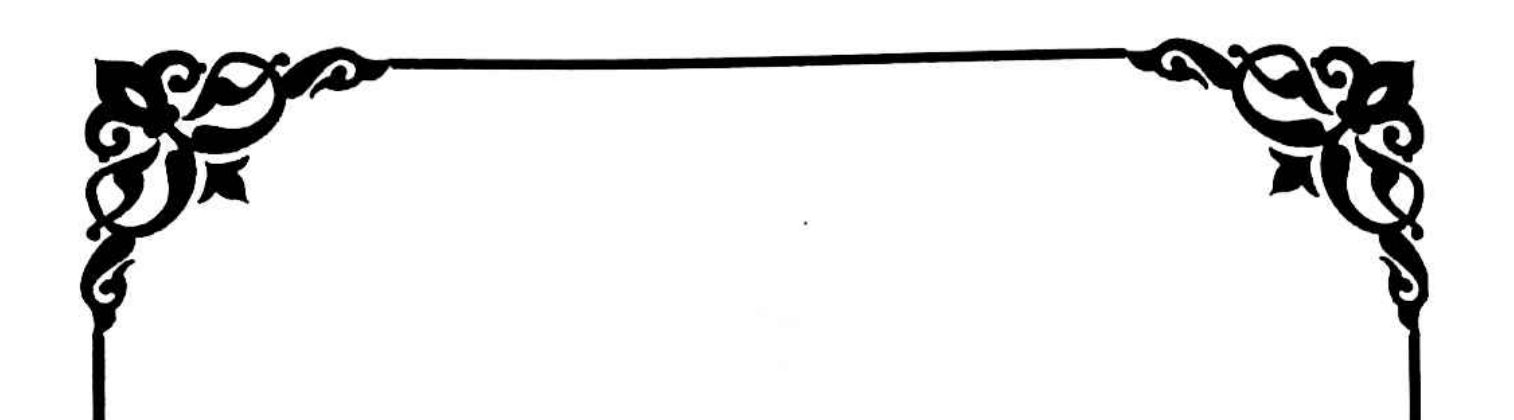
وفي ابني نزار أُسْوَةٌ إن جزعْتُما وان تَسألاهم تُخْبَرا فيهمُ الخَبَرْ

وفيمن سواهم من ملوكٍ وسُوقةٍ دعائمُ عرش خانه الدَّهر فانقعرْ

(٣) «العقد الفريد» (ط. صادر ٢/ ٦٣ ـ ٦٤ و٢/ ٤٧١ ـ ٤٧٣، ط. اللجنة ٢/ ٧٧ ـ ٧٨ و٣/ ٥٥ ـ ٥٧)، و«شرح مقامات الحريري» (٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨١، ط. مصر ٤/ ٥٨ ـ ٥٩)، و«كتاب العصا» (٤٠٦ ـ ٤١٢)، ونحوه بخلاف في ألفاظه في «كتاب المعمَّرين» (٧٨ ـ ٧٩)، وعنه في «خزانة الأدب» (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١)، وكذلك نحوه في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٨٧، ٣٧/ ١٥٩)، وفي «نور القبس» (٢٥١) قال عبد الملك للشَّعبيّ: لله دَرُّ ابن قَميئةَ حيث يقول: وذكر ثلاثة أبيات من القطعة الأُولى، فقال الشَّعبيّ: لقد أحسن لَبيدٌ أيضًا حيث يقول (وسقط من الكتاب باقي الخبر).

والساقط كما في «أنساب الأشراف» (٧/ ٢٣٩) فأنشده قول لبيد (القطعة الثانية) قال: ففكَّر عبد الملك ثُمَّ أنشد:

إذا ما سلخت الشهر أهللت مثله كفى قاتلًا سلخي للشهور وإهلالِي



الجزء الثالث

في العمر

وفيه :

باب : تقسيم العمر .

باب : أقوال وصف طبيعة أطوار بني آدم وأحواله .

باب : العمر .

وختام الكتاب .

باب:

تقسيم العمر

قال ابن الجوزي: مَن تَأَمَّل بعينِ الفكر دوامَ البقاءِ فِي الجَنَّةِ؛ في صفاءٍ بلا كَدَرٍ، ولذَّاتٍ بلا انقطاع، وبلوغ كلِّ مطلوبٍ للنفسِ، والزيادةِ مِمَّا لَا عينَ رأَتْ، ولا أُذُنَ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ؛ من غير تغييرٍ ولا زوال؛ إذْ لا يُقالُ: ألفُ ألفِ سنةٍ، ولا مئةُ ألفِ ألفٍ، بل ولو أنَّ الإنسانَ عَدَّ الأُلوف ألوفَ السنينَ لانْقَضَى عددُه وكان له نهايةٌ، وبقاءُ الآخرة لا نفاد له.

إلَّا أنه لا يَحْصُلُ ذلك إلَّا بنقدِ هذا العُمُرِ.

وما مقدارُ عُمُرٍ غايتُه مئةُ سنةٍ، منها خمسةَ عشَرَ صَبْوَةٌ وَجَهْلٌ، وثلاثونَ بعدَ السبعينَ ـ إنْ حَصَلَتْ ـ ضَعْفٌ وعَجْزٌ، والتوسُّطُ نصفُهُ نومٌ، وبعضُه زمانُ أكلٍ وشُربٍ وكَسْبٍ، والمنتَحلُ منه للعبادات يسيرٌ؟!

أفلا يُشْتَرى ذلك الدائم بهذا القليل؟!

إنَّ الإعراضَ عن الشُّروع في هذا البيع والشراء لَغَبْنٌ فاحشٌ في العقل، وخللٌ داخلٌ في الإيمان بالوعدِ.

فإنَّ مَن يَدْرِي كيفَ يُعْقَدُ البَيْعُ بِالعِلْمِ، هو الذي يَدُلُّ على الطَّريقِ، ويعرِّفُ ما يَصْلُحُ لَها، ويحذِّرُ من قُطَّاعِها[1].

قال أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي: حدَّثنا رَجُلٌ مِنْ قُرَيش، ذُكِرَ أَنَّهُ من وَلَدِ طَلْحَةَ بنِ عُبَيد الله، قالَ: كانَ تَوْبَةُ بنُ الصِّمَّةِ بالرَّقَةِ، وَكَانَ مُحَاسِبًا لنفسِهِ،

(١) «صيد الخاطر» (٥٦٠ ـ ٥٦١).

فَحَسَبَ، فإذا هُوَ ابنُ سِتِّينَ سَنَةً، فَحَسَبَ أيَّامَها، فإذا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وخَمْسُمائةِ يَومٍ، فَصَرَخَ وَقَالَ: يَا وَيْلَتِي؛ أَلْقَى المَلِيكَ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلفَ وخمسمائة ذَنْبٍ، كَيْفَ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ آلاف ذَنْبٍ؟ ثُمَّ خَرَّ مَغْشيًّا عَلَيْهِ، فإذا هُوَ مَيِّتٌ، فَسَمِعُوا قَائلًا يَقُولُ: يا لَكِ مِنْ رَكْضَةٍ، إلى الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى[(١)].

عن الهيثم بن عُبيد، قال: سمعت خُوَيْل بن محمد الأزدي ـ وكان عابدًا ـ يقول: كأنَّ خُوَيْلًا قد وقف للحسَاب، فقيل له: يا خُوَيْل بن محمَّد، قد عمَّرناك ستِّين سنة، فما صنعتَ فيها؟ فجُمع نوم ستِّين سنة مع قائلة النهار؛ فإذا قطعة من عمري ذهبت في نوم، وجُمِعتَ ساعات أكلي، فإذا قطعة من عمري قد ذهبت في الأكل، ثُمَّ جُمِعَت ساعات وضوئِيَ، فإذا قطعة من عمري ذهبت فيه، ثمَّ نظرت فِي صلاتِي، فإذا صلاةٌ منقوصة وصومٌ مُخَرَّق، فما هو إلَّا عفو الله تعالى أو الهَلكة[(٢)].

---

(١) الخبر أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٧٧)، ومن طريقه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٢/ ٢٩٥)، والخطيب في «المنتخب من كتاب الزهد والرّقائق» (١٠٠)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٤/ ١٩٦)، و«حفظ العمر» (ط. دمشق ٣٦، ط. الكويت ٦٩). وأخرجه السُّلَمي في «الفُتُوَّة» (٢٣) بسنده عن الكتاني، قال: حُكي لي عن رجل من أهل الرَّقَّة أنَّه كان محاسبًا لنفسه، وذكر نحوه.
وكذلك بزيادة في آخره عن أبي بكر الكتاني في «العاقبة» (٣١)، و«الروض الفائق» (ط. العلمية ٢٧، ط. الثقافية ١٨).
وذكره ابن الجوزي في «المواعظ والمجالس» (٨٣)، و«سلوة الأحزان» (٨٤) وفيه: «روي عن الصمَّة؟!»، و«اليواقيت الجوزية» (٣٤، ط. الإيمان ١٢٧) وفيه: «توبة بن المعلم؟!»، و«الكشكول» (ط. البابي ٢/ ٢٣٧)، والغزالي في «إحياء علوم الدين»، كما في «مختصر منهاج القاصدين» (٤٠٩)، وأشار ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٥٦) إلى الخبر باختصار.
قلت: وهو أحد الذين ترجمتهم في كتابي: «قَتْلَى القُرآن، ومن مات وهو ساجد في صلاته» يسَّر الله له بمنّه وكرمه.

(٢) «المنتظم» (٨/ ١٥٧)، و«صفة الصفوة» (٣/ ٢٤٨)، و«حفظ العمر» (ط. دمشق ٣٦، ط. الكويت ٦٩).

أبو سليمان إدريس بن يزيد اللَّخْمِيّ الضَّرير:

إذا كَمُلت للمرء ستُّون حِجَّةً ... فَلَم يَحْظَ مِن الستِّين إلَّا بِسُدْسِها
أَلَمْ تَرَ أنَّ النِّصْف لليلِ حاصِلٌ ... وتذهَبُ أيَّامُ المَقِيلِ بِخُمْسِها
وتأخذُ ساعاتُ الهُموم بِحصَّةٍ ... وساعَاتُ أوجَاعٍ تُمِيتُ بِحِسِّها
فَحَاصِلُ ما تبقَّى له سُدْسُ عُمرِه ... إذا ما صَدَقت النفسُ عن حُكم حَدْسِها[1]

عبد العزيز بن عمر بن نباتة:

مع الوقت يمضي بؤسه ونعيمه ... كأن لم يكن والوقت عمرك أجمع
فما خير عيش نصفه سنة الكرى ... ونصف به يعتل أو يتوجَّع
وأُقسم لو أُعطيته متخيِّرًا ... لَمَا كنت إلَّا بالوثيقة أقنع[2]

مِمَّا ينسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عمر الإنسان:

إذا عاش الفَتَى ستِّين عامًا ... فَنصْفُ العُمْر تَمْحَقُهُ الليالِي
ونصفُ النِّصْفِ يذهب ليس يدري ... لِغَفْلَتِهِ يَمينًا من شمالِ
وثُلْثُ النِّصْفِ آمَالٌ وحِرصٌ ... وشُغْل بالمكاسِبِ والعيالِ
وباقِي العُمْرِ أسقَامٌ وشَيْبٌ ... وهَمٌّ بارْتِحالٍ وانتقالِ

---

(١) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٨١ ـ ٢٩٠، ٢١/ ١١٥، ط. الغرب ٦/ ٧١٣). وفي «أدب الدنيا والدين» (١٤٥) قال: أُنْشِدت لعليّ بن محمد. والأبيات دون نسبة في «زهر الربيع» (٤٤٣).

* الروايات:

١ ـ الأدب، الزهر: «ستِّين».

٢ ـ الأدب: «وتذهب أوقاتُ».

٣ ـ الأدب، الزهر: «وتأخذ أوقاتُ. . . وأوقاتُ أوجاع».

١ ـ الأدب، الزهر: «يبقى. . . إذا صدَقته النفس عن علْم».

(٢) «الأمالي الخميسيَّة» (١/ ٢٣١) وأعاد ذكرها ضمن (سبعة) في (٢/ ١٦٥)، (١ ـ ٢) في «الدر الفريد» (٩/ ٢٩٠، ١٠/ ٣٨٧).

فحبُّ المرء طُولَ العمرِ جَهْلٌ وقسمتُه على هذا المثال[1]

عليّ بن إبراهيم بن نَجا بن غنائم الأنصاريّ الدّمشقي الفقيه الواعظ الحنبلي، نشأ لَهُ وَلَدٌ حَسَنُ الصُّورة، فلمَّا بلغَ أخَذَ في سَبيل اللَّهو، فَدَمَا عليه فمات؛ فحضر النَّاسُ والدَّولة لأجله، فلمَّا وَضعُوا سَريرَه في المُصلَّى نَصبوا للشَّيخ كُرسيًا إلى جانبه، فَصعِدَ عليه وحَمِد الله تعالى، وقال: اللّهُمّ إنّ هذا وَلَدي، بلغ من العُمر تسعَ عشرةَ سنةً، نِصْفُها نومٌ لم يَجْرِ عليه فيها قَلَمٌ إلّا بَعد خمس عشرةَ سنةً، بَقي له ثلاثُ سنين، نِصفُها نومٌ بقيَ عليه سنةٌ ونصف، قد أساءَ فيها إليَّ وإليك، فأمَّا جنايته عليَّ فقد وَهبتُها له، بقيَ الَّذي لك فَهَبْهُ لي؛ فَصَاحَ النَّاس بالبُكاء، ونزلَ فَصَلَّى عليه. رحمة الله على الولد والوالد[2].

قال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء: صف لي شيئًا أستعمله حتّى أكون أنام النهار، فقال: يا هذا! ما أضعف عقلك! إنَّ نصف عمرك نوم؛ والنوم من الموت، تريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نومًا وربعه حياة. قال: وكيف؟ قال: أنت إذا عشت أربعين سنة فإنَّما هي عشرون سنة، أفتريد أن تجعلها عشر سنين[3].

كشاجم:

وَلَيْلُكَ شَطْرُ عُمْرِكَ فاغْتَنِمْهُ ولا تَذْهَبْ بِنِصْفِ العُمْرِ نَوْمَا

---

(1) «الكشكول» للويج (٦٥)، و«الكشكول» للبحراني (١/ ١٧)، و«ديوان الإمام عليّ» (٢١١) وفي الحاشية «نصف النصف: خمس عشرة سنة وهي مدة الطفولة وعدم المسؤولية. ثلث النصف: عشر سنوات وهي سنوات الكد من أجل الحياة. باقي العمر: ثلاثون + خمس عشرة + عشر سنوات = خمس وخمسون عامًا، ويبقى له خمس سنوات يقضيها الإنسان بالمرض والشيب والهموم».

* الروايات:

٢ ـ الديوان: «لِفَضْلتِهِ يَمينًا عن».

(2) «المنهج الأحمد» (٤/ ٤٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. المعرفة ٢/ ٤٣٩، ط. العبيكان ٢/ ٥٣٥).

(3) «إتحاف السادة المتقين» (٩/ ٣٠)، و«جمهرة الأمثال البغدادية» (٤/ ٤٤٠).

وهذا من قول الحكيم: الدهر مقسوم بين حياة ووفاة، فالحياة اليقظة، والوفاة النوم؛ وقد أفلح من أدخل في حياته من وفاته[1].

وله أيضًا:

تَـرَكْـتُ الـنَّـوْمَ لِـلـنُّـوَّا ... مِ إشْـفـاقًـا عـلـى عُـمْـرِي[2]

وقال آخر:

دِعِ الـنـوم لـلـنـوَّام إنـك إن تـنـم ... فإنـك فيـه نـصف عـمرك تغبنُ[3]

وأنشد يحيى بن معاذ:

إذا غَـلَـبَ الـمـنـامُ فـنـبِّـهـونِـي ... فـإنَّ الـعُـمْـر يُـنْـقِـصُـهُ الـمَـنـامُ

إذا كَـثُـرَ الـطـعـامُ فـحـذِّرونـي ... فـإنَّ الـقَـلْـبَ يُـفـسِـدُهُ الـطـعـامُ

وإنْ كَـثُـرَ الـكَـلامُ فَـسَـكِّـتُـونـي ... فـإنَّ الـوقـتَ يـظـلـمُـه الـكـلامُ

إذا جَـاءَ الـمَـشِـيـبُ فَـحَـرِّكُـونِـي ... فـإنَّ الـشَّـيـبَ يَـتـبَـعُـهُ الـحِـمـامُ[4]

وما أحلى قول لسان الدين بن الخطيب السَّلماني:

أيَـا أَهْـلَ هـذا الـقُـطْـرِ سَـاعَـدَهُ الـقَـطْـرُ ... بُـلِـيـتُ، فَـدُلُّـونـي لِـمَـنْ يُـرْفَـعُ الأَمْـرُ

تَـشَـاغَـلْـتُ بِـالـدُّنْـيـا وَنِـمْـتُ مُـفَـرِّطًـا ... وفي شُـغُـلِي أَوْ نَـوْمتِي سُرِقَ الـعُـمْـرُ[5]

---

(١) «محاضرات الأدباء» (٣/ ١٨٦)، و«درر الحكام» (٤١)، بلا عزو في «ربيع الأبرار» (٤/ ٣٣٧)، وهو ضمن أربعة في «ديوان كشاجم» (٣٦٩).

(٢) «محاضرات الأُدباء» (٣/ ١٨٦)، وعنه في تكملة «ديوان كشاجم» (٤٨٦). وهو مع آخرين مما روي ليزيد بن معاوية في«فصول التماثيل» (١٩٦)، وكذلك نسبت لأَبي نواس وقد غُنّي بها عند الأمير أحمد بن مروان بن دُوْستك في هامش «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٥٣، ٣٠/ ٣٣٨) عن «تاريخ الفارقي» (١٧١)، وهو مع ثلاثة بعده منسوبة لأحمد بن أبي فنن في «طرائف الطرف» (٥٥)، وخلاصة «شعره».

(٣) «فصول التماثيل» (١٣٠) مطلع بيت من أربعة أبيات.

(٤) «فاكهة الصيف» (١٣٠)، ومنسوبة لابن عبَّاس في «زهر الربيع» (٦٠٨)، و(١، ٣) ودون عزو في «الكشكول» (ط. الكتاب ٢٦٥).

(٥) «ديوان لسان الدين» (٢/ ٩٨)، و«أزهار الرياض» (١/ ٢٩٩)، و«نفح الطيب» (٦/ ٤٧٥).

قال أبو عثمان الجاحظ: كان عندنا قاصٌّ يقال له أبو موسى كُوش، فأخذ يومًا في ذِكر قِصَر الدُّنيا وطول أيام الآخرة، وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الآخرة، فقال: هذا الذي عاش خمسين سنةً لم يَعشْ شيئًا، وعليه فضلُ سنتين!

قالوا: وكيف ذاك؟

قال: خمسٌ وعشرون سنةً ليلٌ، هو نائِم فيها لا يعقلُ قليلًا ولا كثيرًا، خمسُ سنين قائلةٌ، وعشرون سنةً إمَّا أن يكون صبيًّا، وإمَّا أن يكون معهُ سُكْر الشَّباب فهو لا يعقلُ. ولا بدَّ من صُبحةٍ بالغَداةِ، ونَعسةٍ بين المغرب والعِشاء، وكالغَشْي الَّذي يِصيبُ الإنسانَ مرارًا في دهره، وغير ذلك من الآفات. فإذا حَصَّلْنا ذلك فقد صحَّ أنَّ الَّذي عاش خمسين سنة لَم يَعِش شيئًا، وعليه فَضْلُ سنتين![1]

❑❑❑

(١) «البيان والتبيين» (٤/ ٢٧)، و«نثر الدر» (٤/ ٢٧٢).




باب:

أقوال وصف طبيعة أطوار بني آدم وأحواله قوةً وضعفًا من خلال عقود سنيه

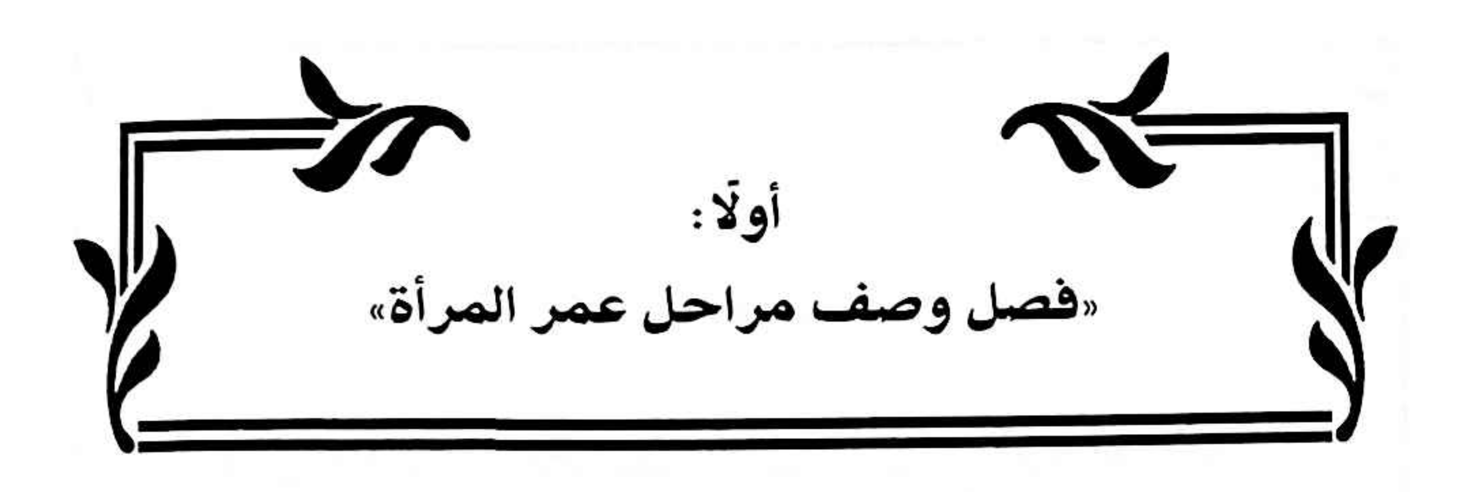
وفيه:

أولًا ـ وصف مراحل عمر المرأة.

ثانيًا ـ وصف مراحل عمر الرجل.

* * *



أولاً:
«فصل وصف مراحل عمر المرأة»

لأَبي منصور الثعالبي فصل في ترتيب سن المرأة قال:

هِيَ (طِفْلَةٌ) ما دامت صغيرةً، ثمَّ (وَليدةٌ) إذا تحرَّكتْ، ثُمَّ (كاعِبٌ) إذا كعبَ ثديُها، ثمَّ (نَاهِدٌ) إذا زادَ، ثُمَّ (مُعْصِرٌ) إذا أدركتْ، ثُمَّ (عَانِسٌ) إذا ارتفعت عن حدِّ الإعصار، أي الحيض. ثُمَّ (خَوْدٌ) إذا توسطتِ الشبابَ، ثُمَّ (مُسْلِفٌ) إذا جاوزت الأَربعين، ثُمَّ (نَصَفٌ) إذا كانت بين الشباب والتعجيز، ثُمَّ (شَهْلَةٌ كَهْلَةٌ) إذا وجدَتْ مسَّ الكِبَر، وفيها بقيةٌ وَجَلَدٌ، ثمَّ (شَهْبَرَةٌ) إذا عجزتْ وفيها تماسكٌ، ثمَّ (حَيْزَبُون) إذا صارت عاليةَ السنِّ ناقصةَ القُوَّة، ثُمَّ (قَلْعَمٌ ولِطْلِطٌ) إذا انحنى قدَّها، وسقطت أسنانُها[1].

قال عون بن مسلم: قال عمرُ بنُ الخَطَّاب: ابنَةُ عشرٍ شهوةُ الناظرين، وابنةُ عشرينَ شمس وتلين، وابنة الثلاثين قرة عين المُعانقين، وابنة الأَربعين ذاتُ خُلُقٍ ودِين، وابنة الخمسينَ ذاتُ بناتٍ وبَنين، وابنة الستِّينَ تشوُّف للخاطبين، وابنة السَّبعين عَجُوزٌ في الغابرين[2].

---

(١) له في كتابه «لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٥٩)، و«فقه اللغة» (١٢٣)، وعنه في «تحفة العروس» (١٩٩)، و«المعجم المفصَّل في المعاني والإنشاء» (٦٣). ونحوه بزيادة في فصل أخلاق النساء في اختلاف أسنانهن على ضروب؛ في «تحفة العروس» (١٩٥ ـ ١٩٦)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (٣٠)، و«غرائب وعجائب النساء» (ط. مدبولي ٤٥). وانظر: «المخصص» (ط. مصر ١/ ٤٦ ـ ٥١، ط. صادر ٥٤ ـ ٥٩) لابن سيده، و«خلق الإنسان» لثابت (٢٩ ـ ٣٢)، و«الغريب المصنَّف» (١/ ١٣٥) لابن سلَّام.

(٢) «العمر والشيب» (٧٧).

وفي رواية أبي جَناب الكلبي: قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: ابنةُ عشرٍ لَذةٌ للناظرين، ابنةُ عِشرين لَذَّةٌ للعَانقين، ابنة ثلاثين تَسمَن وتَلين، ابنة أربعين أُمْ بناتٍ وبنين، ابنة خمسين عَجُوزٌ في الغابرين[1].

وفي رواية خالد بن المهاجر: قال عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه: مَن تزوَّج بنتَ عشرٍ تسرُّ النَّاظرين، ومن تزوَّج بنتَ عِشْرين لَذَّةٌ للمُعانقين، وبنت ثلاثين تَسمَنُ وَتَلين، وبنت أَرْبعين ذاتُ بناتٍ وبَنين، وبنت خمسين عَجوزٌ في الغابرين[2].

وفي رواية أبي الفرج في كتاب «النساء» ـ وهو من كتبه المفقودة ـ قال: قال عمر بن الخطاب: بنت عشر سنين تشمس وتلين، وبنت عشرين تسرُّ الناظرين، وبنت ثلاثين لذة للمعانقين، وبنت أربعين ذات رخاوة ولين، وبنت خمسين ذات بنات وبنين، وبنت ستين عجوز في الغابرين[3].

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال: شبابُ المرأة من خمسَ عشرة سنة إلى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، وإذا اقتَحمتِ العقبة الأُخرى حَسَلتْ[4].

قال سوار بن عبد الله العنبري: يُسْتَمتع من المرأة ما بين خمس عشرة إلى ثلاثين ما لم تتعلل، أو تلد، وخيرهم ذات التبريز[5].

---

(١) «نور القبس» (٢٦٣).

(٢) «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢١٣)، و«تهذيب الكمال» (٢/ ٣٦٨)، و«المحاضرات والمحاورات» (٣١٣).

(٣) «تحفة العروس» (١٩٢).

(٤) «عيون الأخبار» (٤/ ٤٧). والفقرة الأولى في «أخبار القضاة» (١/ ١٨٨)، و«العمر والشيب» (٧٩). ومعنى حسلت: رذلت، والحسيل: الرُّذَال من كل شيء.

(٥) «أخبار القضاة» (٢/ ٦٦).

عن أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: قال أعرابيّ: شباب المرأة ما بين ثلاثة عشرة إلى عشرين، فإذا بلغت الثلاثين فقد كَهَّلت، فإذا بلغت الأربعين فقد شَهَّلت، فإذا بلغت الخمسين فطلِّق طلِّق.

قال أحمد: الشَّهْلة: العجوز[1].

قال بعض القدماء من المحدثين: بنت عشر سنوات لوز مقشرة للناظرين، بنت خمسة عشر لعبة للاعبين، بنت عشرين ذات شحم ولحم ولين، بنت ثلاثين ذات بنات وبنين، بنت خمسين لا فائدة منها فاقتلوها بسكين، بنت ستين عليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[2].

«مراحل عمر المرأة»

قسَّم بيتر بومان، وهو أخصائي في الإحصائيات حياة المرأة إلى سبع مراحل، هي:

الأول: رضيعة.

الثاني: طفلة.

الثالث: صبية.

الرابع: فتاة صغيرة!

الخامس: فتاة صغيرة!

السادس: فتاة صغيرة!.

السابع: فتاة صغيرة![3].

---

(١) «ذمّ الهوى» (٤٧٤).

(٢) «غرائب وعجائب النساء» (ط. مدبولي ٥٩).

(٣) «الضاحكون» (٣/ ٨٥)، و«عالم الضحك والفكاهة» (١١/ ٩٠)، و«كتاب الأنس» (٣/ ١٩٦).

«تشبيه عجيب للنساء»

النساء في سن الطفولة، كالماء.

وبين الثانية عشرة والخامسة عشرة، كالليموناضة.

ومن الخامسة عشر إلى الخامسة والعشرين، كالشمبانيا.

ومن سن الخامسة والعشرين إلى الأَربعين، كالخمر العتيقة.

ومتى بلغت سن الخمسين، فهي كالنبيذ الأَسود.

ومتى تعدَّت النسوة سن الستِّين، تحوَّلت من النبيذ إلى الخَل[١].

«رغبات المرأة»

سئل أحدهم عن رغبات المرأة في مختلف مراحل عمرها، فقال: تختلف رغبات المرأة باختلاف مرحلة العمر التي تمر بها:

ففي مرحلة الرضاعة، تريد الرعاية والحنان.

وفي مرحلة الطفولة، تريد اللهو.

وفي سن العشرين، تريد الحب والغرام.

وفي الثلاثين، تريد التربية.

وفي الأَربعين، تريد العطف.

وفي سن الخمسين وما فوق، تريد المال!![٢].

---

(١) «غرائب وعجائب النساء» (ط. مدبولي ٤٦).

(٢) «الضاحكون» (١/ ٩٦).

«ماذا يُضحِك حوّاء»

عندما يكون عمرها سنة واحدة، فيضحكها كل شيء.

وفي سن الرابعة، يُضحكها الكبار عندما يتعثّرون، وتسقط منهم الأَشياء التي يحملونها.

ومن سن ٨ إلى سن ١٤ تضحك من مُدَرِّسَتها، ومن كل بنت ليست من (شِلَّتها)، ومن الأَولاد عمومًا؛ كما تُضحكها العبارات الصعبة النطق التي يتبارى فيها الصغار، وتضايق الكبار.

ومن سن ١٤ إلى ١٦ تُضحكها نصائح أمها، وفساتينها، وتسريحاتها، وتوجيهات والدها؛ كذلك تُضحكها فكرة الزواج وإنجاب الأَطفال.

ومن سن ١٧ إلى ٢١ تضحك من زميلاتها اللاتي يهملن أسباب الأَناقة، ومن آراء والدتها الرَّجعية؛ كما يُضحكها (جهل) والديها.

ومن سن ٢١ إلى ٢٥ تُضحكها حوادث الحب، إلّا إذا كانت بطلات هذه الحوادث من صديقاتها؛ وتُضحكها كل الأَشياء التي تضحك فتاها المفضَّل؛ كما تضحك لمنظر الشاب الذي لا يستطيع الزواج لأَنَّ دخله محدود.

ومن سن ٢٥ إلى ٢٧ تُضحكها حكايات زوجها، ومغامراتها في إدارة المنزل، وتدبير شؤون البيت؛ كما تُضحكها الفتاة التي تقول أنَّ العمل أفضل من الزواج، وأنَّ الجمع بين الزواج والعمل خطأ كبير.

ومن سن ٢٧ إلى ٣٠ تُضحكها التعليقات الطريفة التي تصدر عفوًا من صغيرها ومقارنة أطفال الغير بأطفالها، واعتقادها قبل الزواج أنَّ الفلوس ليست كل شيء؛ كذلك تُضحكها نكت حماها، إذا كان غنيًّا!

وفي الأَربعين يُضحكها جري الأُخريات وراء الموضة، ومحاولتهن الظهور أصغر سنًّا؛ وكذلك الإرشادات المنزلية التي تنشرها المجلّات النسائية.

وفي الخامسة والأَربعين تُضحكها فلسفة ابنتها عن الحياة؛ ويُضحكها من

يقول لها إنَّ هناك أشياء كثيرة لا تعرفها عن أولادها، وتُضحكها أيَّة نكتة يقولها شاب مهذَّب، يمكن أن يكون عريسًا لابنتها.

وفي الخمسين تُضحكها نكت زوج ابنتها، وآراء ابنتها في ترتيب البيت، وفي تربية الأَطفال.

وفي الستِّين تُضحكها كل الأَشياء التي تُضحك أحفادها[1].

«هكذا نادوها على مرّ السّنين»

وللدكتور هلال فارحي في كتابه المشهور «التسالي»: مراحل نداءات المرأة، فمثلًا ينادونها عندما يكون عمرها:

١ سنة: يا روحي.

٢ سنتان: يا روح أمك، فداك.

٣ سنوات: يا قمورة.

٤ سنوات: يا بنت.

٥ سنوات: يا كتكوتة.

١٠ سنوات: يا قطقوطة.

١٥ سنة: يا عروسة.

١٨ سنة: يا خفة يا ذوق.

٢٠ سنة: يا حبيبتي يا قلبي.

٢٥ سنة: يا قُبْلة.

٣٠ سنة: يا دلعدي.

٣٥ سنة: يا ست.

---

(١) «النكت والطرائف» (١/ ٥٨).

٤٠ سنة: يا وليَّه.

٤٥ سنة: يا مرأة.

٥٠ سنة: يا عجوزة.

٥٥ سنة: يا كركوبة.

٦٠ سنة: يا قديمة.

٦٥ سنة: يا أم وجه خشب.

٧٠ سنة: يا كُهنة[1].

قال أبو عثمان: اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابي من بني العَنْبر، فقال العنبري: قد قلت شعرًا فاسمعوا:

إنِّـي لَـمُـهْـدٍ لـلـنـسـاءِ هَـدِيَّـةً ... سَـيَـرْضَـى بِـهـا غُـيَّـابُـهـا وشُـهـودُهـا

إذا مـا لَـقِـيـتُـمْ بِـنـتَ عَـشْـرٍ فـإنَّـهـا ... قـلـيـل إذا تَـلْـقَـى الـحَـزَوَّرَ جُـودُهـا

يَـمُـدُّ إلـيـهـا بـالـنَّـوال فَـتَـأْتَـلِـي ... وتَـلْـطِـمُ خَـدَّيْـهـا إذا يَـسْـتَـزِيـدُهـا

ولـكـن بـنـفـسـي ذاتُ عِـشْـريـن حِـجَّـةً ... فـتـلـك الـتـي أَلْـهُـو بـهـا وأُرِيـدُهـا

وذات الـثَّـلاثـيـنَ الَّـتي لـيـس فـوقـهـا ... هي النَّعْتُ لَمْ تَكْبَرْ ولم يَعْسُ عُودُها

وصـاحـبـةُ ذاتِ الأَرْبـعـيـنَ بِـغِـبْـطَـةٍ ... وخَـيْـرُ الـنِّـسـاءِ سَـرْوُهـا وخُـرودُهـا

وصـاحـبـةُ الـخَـمْـسـيـن فـيـهـا مـنـافـعٌ ... ونِـعْـمَ الـمـتـاعُ لـلـمُـفـيـد يُـفِـيـدهـا

وصـاحـبـةُ الـسِّـتِّـيـن تَـغْـدُو قـويَّـة ... على المالِ والإسلام صُلْبًا عَمُودُها

إذا مـا لَـقِـيـتُـم بـنـتَ سـبـعـيـنَ حِـجَّـةً ... فقِلْـهـا وهـبـهـا خَـيْـبَـة تـسـتـفـيـدُهـا

وذاتُ الـثَّـمـانـيـنَ الَّـتِـي قَـدْ تَـسَـعْـسَـعَـتْ ... مـن الـكِـبَـرِ الـعـاسـي ونَـاسَ وَرِيـدُهـا

وصـاحـبـةُ الـتِّـسـعـيـنَ فـيـهـا أَذًى لـهـم ... فَـتَـحْـسَـب أنَّ الـنَّـاس طُـرًّا عـبـيـدُهـا

وإنْ مـائـة أَوْفَـتْ لأُخـرى فِـجِـئْـتَـهـا ... تَـجِـدْ بـيـتَـهـا رَثًّـا قَـصِـيـرًا عَـمُـودُهـا

---

(١) «غرائب وعجائب النساء» (ط. مدبولي ٦٠).

فقال خالد: لله درك! لقد أتيت على ما في نفوسنا[1].

وفي رواية أبي الحسن الأخفش، قال: من أحسن ما قيل في ترتيب أسنان النِّساء، وإن كان شِعرًا ضعيفًا، قولُ ضَمْرَةَ للنُّعمان بن المنذر وقد سأله عن وَصف النِّساء:

مَتَى تَلقَ بِنتَ العشرِ قد نَصَّ ثديُها ... كلؤلؤة الغوَّاصِ يَهتزّ جيدُها
تَجِدْ لَذَّةً منهَا لِخِفَّة رُوحِها ... وغِرَّتها، والحسنُ بعدُ يَزيدُها
وصاحبةُ العِشْرينَ لا شيءَ مثلُها ... فتلكَ الَّتِي تَلهُو بِها ونُريدُها
وبنتُ الثَّلاثين الشِّفاءُ حديثُها ... هي العيشُ، ما رقَّت ولا دقَّ عُودُها
وإن تلقَ بنتَ الأَربعينَ فَغِبطةٌ ... وخيرُ النساءِ وَدُّها وَوَلُودُها
وصاحبةُ الخَمْسِينَ فيها بقيَّةٌ ... من الباهِ واللَّذَّاتِ صُلْبٌ عَمُودُها
وصاحبةُ السِّتِّينَ لا خيْرَ عندَها ... وفيها ضَياعٌ، والحريصُ يُريدُها
وصاحبةُ السَّبعينَ إنْ تُلْفَ مُعْرِسًا ... عليها فتلكم خَزيةٌ يَستفيدُها

---

(1) «ذيل أمالي القالي» (٣٣). والأبيات أنشدها أبو الوليد الكلَّابي في «العمر والشيب» (٧٨).

* الروايات:

١ ـ العمر: «أَعْيانُها وشهُودُها».

٢ ـ العمر: «ذات عشر. . . الخروَّد جُودُها».

٣ ـ العمر: «تمدُّ. . . فتبتلي. . . تستزيدُها».

٦ ـ العمر: «وحديدُها».

٧ ـ العمر: «ونِعْمَ المتاعُ للفتى يستفيدُها».

٨ ـ الذيل: «صُلْبٌ».

٩ ـ الذيل: «وإمَّا لَقِيتُم ذات. . . هَدِيا فقل ها خَيْبَة يستفيدُها».

١٠ ـ العمر: «تَشَعْشَعَتْ. . . وَمَاسَ».

١١ ـ العمر: «فيها أَذَلَّهم. . . وَتَحْسَبُ».

١٢ ـ العمر: «وإنْ مائةٌ وَفَّتْ».

وذاتُ الثَّمانينَ الَّتِي قَدْ تَجَلَّلت من الكِبَرِ الفانِي وَقُدَّ وريدُها
وصاحبةُ التِّسعينَ يُرْعَشُ رأْسُها وباللّيلِ مِقلاقٌ قليلٌ هجودُها
ومَن طالعَ الأُخرى فقد ضَلَّ عَقْلُها وتَحسبُ أنَّ النَّاس طُرًّا عَبيدُها[1]

---

(١) «أمالي الزَّجَّاجي» (ط. الكتاب ٦١، ط. العربية ٩٧)، وعنه في «ذيل اللآلي» (١٩)، وأيضًا عنه (السبعة الأول) في «تحفة العروس» (١٩٢)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (٥٩)، و«غرائب وعجائب النساء» (ط. الكتاب ٤٢ ط. مدبولي ٥٩). والأبيات عدا (الثاني) في «أنساب الأشراف» (١٢/ ١٠٣) قال: «حدَّثني بعض أشياخنا قال: دخل الفرزدق على عبد الملك، ويقال: سليمان بن عبد الملك، فقال له: صف لي النساء ما بين عشرين إلى مائة سنة، فأنشأ يقول الأبيات». وليست في «ديوان الفرزدق» المطبوع.
والأبيات عدا (الثاني والحادي عشر) في «العمر والشيب» (٧٨) بخبر: «عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاريّ، قال: تزوج عمرُ بن الخَطَّاب امرأةً من أهل مكة شريفة، فجاءه رجل يهنئه بها، فقال: ما أشرفها من امرأة لا تلد، وقد طعنت في السن. فقال عمر: لولا الولد لم أتزوج، حصير في بيت خير من امرأة لا تلد، ثم التفت إلى تميم بن الجهاد الجهنيّ فقال: كيف شبَّبتَ بالنساء؟ قال: قلتُ فيهنَّ: الأبيات. فضحك عمر وقال: إنه لشبيه يا جهني أن يكون ما بعد الأَربعين متغيرًا».
* الروايات:
١ ـ العمر: «إنْ تأتِ يومًا بنتَ عشرٍ فإنها... بخير إلى خير تحب بريدها». الأنساب: «نُضَّ ثديها... يؤنق جيدها».
٣ ـ العمر: «وإنْ تأتِ يومًا بنتَ عشرين حجَّة... فتلك المنى تلهو». الأنساب: «يلهو بها من يفيدها». التحفة: «يلهو بها مستفيدُها». الذيل، الأمالي (ط. الكتاب): «وتريدها».
٤ ـ العمر: «وبنت الثلاثين التي هي حاجة... لنفسك لم تكبر ولم يَعْسُ عَودها». الأنساب: «من الموت لم تهرم ولم يَذْوِ عُودُها». الذيل: «ولا رقَّ».
٥ ـ العمر: «وقيم بنت... ولم يتغير ودها وجديدها». الأنساب: «وخير نساء الأربعين ولودها».
٦ ـ العمر: «وإن تأت يومًا بنت خمسين حجَّة... هديًا فقلها جُنَّة تستفيدها». الأنساب: «لناكها إن شاء صلب عمودها». =

محمد بن عبد الله بن طاهر:

مَطِيَّاتُ السُّرورِ فُوَيْقَ عَشْرٍ ... إلى العِشرينَ ثُمَّ قِفِ المَطَايا

فإنْ جاوزتَهنَّ فَسِرْ قليلًا ... بناتُ الأربعينَ مِنَ الرَّزَايا

مُقاساةُ النِّسَاء مع اللَّيالي ... إذا أَوْلَدْتَهُنَّ مِن البَلايا(1)

= ٧ ـ العمر: «وإن تأت يومًا بنت ستين حجة... تجدها محبًّا دينها وركودها».
الأنساب: «قد رق جلدها... وفيها متاع للذي قد يريدها». التحفة: «وفيها متاعٌ».
٨ ـ العمر: «وإن تأت يومًا بنت سبعين حجة... تجدها إذا زيرت ديدًا صدودها».
الأنساب: «وصاحبة السبعين لا خير عندها... ولا لذة فيها لمن يستفيدها». الذيل: «عليكم فتلكم خِزينة تستفيدها».
٩ ـ العمر: «وبنت الثمانين التي قد تشعشعت... من الكبر العاتي وماس وريدها».
الأنساب: «قد تحشَّفت... من الكبر المفني ولاح وريدها».
١٠ ـ العمر: «وإن تأتي يومًا بنت تسعين حجة... تَجِدْ بيتَها ضَنْكًا قَصِيرًا عَمُودها»
الأنساب: «يرجف رأسها... إن الليل أرسى قلَّ فيه هجودها».
١١ ـ الأنساب: «ومن يطلب الأُخرى فلا عقل عنده... تظن بأن الناس».

(1) «أمالي الزَّجَّاجي» (ط. الكتاب ٦١، ط. العربية ٩٦)، وعنه في«تحفة العروس» (١٩٣). و(الأول والثاني) نسبا لدعبل الخزاعي في «روح الرَّوح» (١/ ٤٢٦)، و«الدر الفريد» (٩/ ٢٨٨)، و«شعر دعبل» قسم المنسوب (٤٣١) عن مخطوط «مجموعة الأمثال». وهما دون نسبة في «المستطرف» (٣/ ١٨٥)، و«نزهة الأبصار» (٥٣٧)، و«نزهة الأبصار والأسماع» (٥٩).

* الروايات:

١ ـ الروح: «بَناتُ عَشْرٍ». الأمالي، التحفة: «بَناتُ عَشْرٍ... إلى عِشْرينَ». ومثله في نزهة الأسماع: «ثم دع المطايا».
٢ ـ الروح: «فإنْ تَزْدَدْ لَهُنَّ فَسِرْ قليلًا... وبنتُ». المستطرف: «فإنْ جُزْتَ المَسِيرَ فَسِرْ قليلًا... وَبِنْتُ». النزهة: «فإن جاوزت ذاك فَقِفْ قليلًا... وبنتُ». شعر دعبل: «فإنْ تَزْدَدْ لَهُنَّ فَزِدْ قليلًا... وبِنْتُ». التحفة: «وقصِّر في المسير ولا تعايا». نزهة الأسماع: «فإن زادت على العشرين تسعًا... وواحدة فتلك من الرزايا». الأمالي (ط. العربية): «من الرَّذايا» وفي الحاشية: الرذية: هي المهزولة الهالكة الثقيلة.

شاعر:

البنت إن تكُ في زمان صباها ... فسفينة أوقفت شراع هواها
فإذا ازدهى فيها الشباب فروضة ... أحرزتها فاقطف لذيذ جناها
ولدى الكهولة فهي هَمٌّ ناصب ... حملته فاصبر على بلواها[1]

ونختم هذا الفصل بنصيحة للنساء.

قالت الروائية «أغاتا» زوجة العالم الأثري «كريستي» إن العالم الأثري هو خير زوج تحظى به أية امرأة، لأنَّها كلما تقدَّمت في السن، ازداد شغفه واهتمامه بها![2].

أو تتزوَّج شاعر. قال أبو بكر الخوارزمي من قصيدة وأبدع في وصف ما يتزايد من حُسن الحبيب على الأيام التي من شأنها تغيير الصور وتقبيح المحاسن:

وَشَمْسٍ ما بَدَتْ إلَّا أرَتْنا ... بِأنَّ الشَّمْسَ مَطْلَعُها فُضُولُ
تَزيدُ عَلَى السِّنينَ ضِيًا وحُسْنًا ... كما رَقَّت على العِتْقِ الشَّمولُ[3]

وذُكِرَ أنَّ خرْقاء ـ صاحبة ذي الرمة ـ أرسلت إلى القُحَيْف العقيلي ليشبِّب بها فقال: لا أشبِّب بعجوز! فبرزت له، فأخذت بمجامع قلبه، ورأى حسن النساء فقال:

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريَّها ... لتجعلني خرقاءُ فيمن أضلَّتِ
وخرقاءُ لا تزداد إلَّا ملاحةً ... ولو عُمِّرت تعمير نُوحٍ وَجَلَّتِ[4]

---

(١) «غرائب وعجائب النساء» (ط. مدبولي ٤٣٦).

(٢) «الضاحكون» (٢١٨).

(٣) «ديوان أبي بكر الخوارزمي» (٣٧١).

(٤) «أنساب الأشراف» (١١/ ٢٨٩)، و«تحفة العروس» (١٩٨).

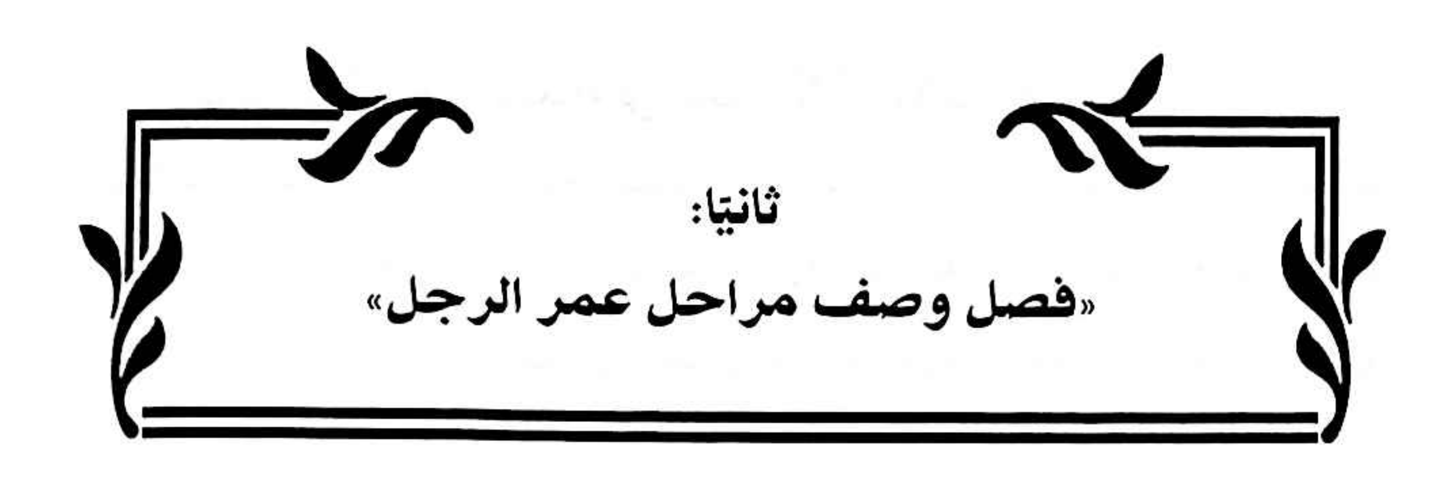
ولم يشبّب أحد من الشعراء في عجوز إلَّا أبو الأسود الدؤلي:

أبى القلبُ إلَّا أمَّ عَوفٍ وحبِّها   عجوزًا ومَنْ يُحببْ عجوزًا يُفنَّدِ
كسحقٍ يمانٍ قد تقادم عَهدُه   ورقعتُه ما شِئْتَ في العَين واليَدِ

يقول هي كالثوب اليماني ذهبت جدته، فهو يروق العين مرأى واليد ملمسًا[1].

❑❑❑

(١) «تحفة العروس» (١٩٨).



ثانيا:
«فصل وصف مراحل عمر الرجل»

لأَبي منصور الثعالبي فصل في ترتيب سن الغلام، عن أبي عُمَر، وعن أبي العباس ثعلب، عن ابن الأَعرابي قال:

يُقال للصبي إذا وُلِدَ (رَضِيع وطِفْل)، ثمَّ (فَطِيمٌ)، ثمَّ (دَارِجٌ)، ثمَّ (جَفْرٌ)، ثمَّ (يافِع)، ثم (شَرْخٌ)، ثمَّ (مُطَبَّخ)، ثمَّ (كَوْكَبٌ).

قال: أشفى منه في ترتيب أحواله، وتنقُّلِ السن به إلى أن يتناهى شبابه، عن الأَئمة المذكورين:

ما دام في الرحم فهو (جَنِينٌ)، فإذا وُلِدَ فهو (وليدٌ)، وما دام لم يستتِمَّ سبعة أيام فهو (صَدِيغٌ)، لأَنَّه لا يشتد صُدْغه إلى تمام السبعة، ثمَّ ما دام يرضع فهو (رضيع)، ثمَّ إذا قُطع عنه اللبن فهو (فطيم)، ثُمَّ إذا غَلُظ وذهبت عنه تَرَارَةُ الرِّضاع فهو (جَحْوَش)، عن الأَصمعي.

قال الأَزهري: كأنه مأخوذ من الجَحْش، الذي هو ولد الحمار، ثمَّ إذا دبَّ ونما فهو (دارج)، فإذا بلغ خمسة أشبار فهو (خُمَاسِيٌّ)، فإذا سقطت رواضعُه فهو (مَثْغُور)، عن أبي زيد.

فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو (متَّغر)، بالثَّاء وبالتَّاء معًا، عن أبي عمرو.

فإذا كان يجاوز العشر السنين، أو جاوزها فهو (مُتَرَعْرِعٌ ونَاشئ)، فإذا كان يبلغ الحلم، أو بلغه فهو (يافعٌ ومُرَاهِقٌ)، فإذا احتلم واجتمعت قوَّتُه فهو (حَزَوَّر وحَزْوَر)، واسمه في جميع هذه الأَحوال التي ذكرناها (غلام).

فإذا اخضَرَّ شاربه وأخذ عذاره يسيل قيل: قد (بَقَل وجهه)، فإذا صار ذا فَتَاءٍ فهو (فَتَى وَشارِخ)، فإذا اجتمعت لحيته، وبلغ غاية شبابه فهو (مُجْتَمِع)، ثُمَّ ما دام بين الثلاثين والأَربعين فهو (شَابٌّ)، ثُمَّ هو (كهل) إلى أنْ يَسْتَوفِي السِّتين[1].

قال ابن حمدون: يقال للصبيّ إذا كان في بطن أمه (جنين)، فإذا ولد قيل له (وليد)، فإذا زاد على هذا قيل له (طفل)، فإذا أرضعته أمُّه قيل له (رضيع)، فإذا فطَمَتْه قيل له (فطيم)، فإذا زاد على هذا قيل له (جفر)، فإذا زاد على هذا قيل له (جَحْوَش)، فإذا زاد عليه قيل له (حَزَوَّر)، فإذا قوي وعدا واستقلَّ قيل له (بدر)، ويقال له مُذْ يُفْطَمُ إلى أَنْ يبلغ عشر سنين (غلام)، ويقال له بعد ذلك (يافع)، فإذا قارب الإدراك قيل له (مراهق) و(كوكب)، فإذا أدرك قيل له (حالم) و(محتلم) و(مترعرع)، فإذا جاز الإدراك قيل له (ناشئ) و(أمرد)، فإذا ابتدأت لحيته تخرج قيل له (طارّ)، فإذا اسودَّ الشعر في عارضيه قيل له (محمَّم) و(فتى) و(شابّ)، فإذا استوت لحيته قيل له (مجتمع).

ويقال له من خمس عشرة إلى خمس وعشرين (قمد)، ومن خمس وعشرين إلى ثلاثين (عَنَطْنَط)، ومن ثلاثين إلى أربعين (صمل)، ومن أربعين إلى خمسين (كهل)، ومن خمسين إلى ثمانين (شيخ)، ويقال له بعد الثمانين (يفن)[2].

قال السيوطي: قال بعض أهل اللغة: ما دام الولد في البطن يسمَّى (جنينًا)، وإذا ولِد سُمِّي (صبيًّا)، وإذا فُطم سُمِّي (غلامًا) إلى سبع سنين، ثم يصير (يافعًا) إلى عشر سنين، ثم يصير (حزوَّرًا) إلى خمس عشرة سنة، ثم يصير (قمدًا) إلى خمس وعشرين سنة، ثم (عَنَطْنَطًا) إلى ثلاثين سنة، ثم يصير (صملًا) إلى أربعين سنة، ثم يصير (كهلًا) إلى خمسين سنة، ثم يصير (شيخًا) إلى ثمانين سنة، ثم يصير

---

(١) «فقه اللغة» (١٢١)، و«لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٥٩).

(٢) «التذكرة الحمدونية» (٥/ ٣٠٥).

(هرمًا)، ثم (عودًا)، ثم (هِمًّا)، ثم (مُهْتِرًا).

فهذه المنازل التي عناها الله بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]. والله أعلم[١].

وقال أيضًا أبو منصور الثعالبي: فصل في الشيخوخة والكِبَر، عن أبي عُمَر، وعن أبي العباس ثعلب، وعن ابن الأعرابي قال:

يُقال (شَابَ الرَّجُلُ)، ثمَّ (شَمِطَ) ثمَّ (شَاخَ)، ثُمَّ (كَبر)، ثمَّ (تَوَجَّه)، ثمَّ (دَلَفَ)، ثمَّ (دَبَّ)، ثمَّ (مَجَّ)، ثم (هَدَجَ)، ثمَّ (ثَلَّب)، ثمَّ (الموت)[٢].

وقال في فصل في مثل ذلك، جُمِعَ فيه بين أقاويل الأَئمة:

يُقال (عتا) الشيخ و(عَسَا)، ثمَّ (تَسَعْسَع)، و(تَقَعْوَسَ)، ثمَّ (هَرِمَ وَخَرِف)، ثمَّ (أَفْنَدَ وأُهْتر)، ثمَّ (لَعِقَ أُصْبُعَه)، و(شَحَا ظلَّه) إذا مات[٣].

وقال في فصل يقاربه:

إذا شاخ الرجل وعَلَتْ سِنُّهُ فهو (قَحْر وقَهْب)، فإذا ولَّى وساء عليه أثر الكبر فهو (يَفَن ودِرْدِح)، فإذا زاد ضعفه ونقص عقله فهو (جِلْحَاب ومُهْتَر)[٤].

---

(١) «الكنز المدفون» (٢٥٣)، و«غاية الإحسان في خلق الإنسان» (٧٦). وانظر: «خلق الإنسان» للأَصْمَعِي (ضمن الكنزُ اللّغوي في اللَّسِن العَرَبي: ١٦٠ ـ ١٦٢)، و«غاية الإحسان في خلق الإنسان» (٧٤ ـ ٧٧) للسيوطي، و«المخصص» (ط. مصر ١/ ٣٠ ـ ٤٦، ط. صادر ٤١ ـ ٥٤) لابن سيده، و«ذيل أمالي القالي» (٣٨) للقالي، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٦ ـ ٢٧) للنويري، و«البصائر والذخائر» (٦/ ١٤٥) للتوحيدي، و«خلق الإنسان» لثابت (٢٨)، و«الغريب المصنّف» (١/ ١١٨ ـ ١٢٣) لابن سلَّام، و«نجعة الرَّائد» (٢٠) لليازجي، و«المعجم المفصَّل في المعاني والإنشاء» (٦٢) للجبيلي.

(٢) «فقه اللغة» (١٢٢)، و«نهاية الأرب» (٢/ ٢٨)، و«المعجم المفصَّل في المعاني والإنشاء» (٢٧١).

(٣) «فقه اللغة» (١٢٢)، و«لباب الآداب» (ط. العراق ١/ ٨٩).

(٤) «فقه اللغة» (١٢٢).

قال المفضَّل: العرب تقول للغلام إذا بلغ عَشْرَ سنين: **رمَى**، أي: قَوِيَتْ يده؛ فإذا بلغ عشرين قالوا: **لَوَى**، أي: لَوَى يَد غيرِه؛ فإذا بلغ ثلاثين قالوا: **عَوَى**، قال: وعَوَى أشدَّ من لَوَى قليلًا[1]. فإذا بلغ الأَربعين قالوا: **استوى**؛ فإذا بلغ الخمسين قالوا: **حَرَّى** أن ينال الخيرَ كلَّه[2].

وقيل: ابن عشر **طفل**، وابن عشرين **فحل**، وابن ثلاثين **كهل**، وابن أربعين **معتدل**، وابن خمسين **مترحل**[3].

وكانت العرب تقول: الرجل يزداد قوَّة إلى الأَربعين، فإذا بلغ الأَربعين أصلب إلى الستين، فإذا جاوز الستين: أدبر، ومعنى أصلب: بقي على حالة واحدة[4].

---

(١) «في اللسان»: «وعوى الرجل: بلغ الثلاثين فقويت يده فعوى يد غيره، أي: لواها ليًّا شديدًا».

(٢) «مجالس ثعلب» (٧٨). وروايته في «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٥٥): «تقول العرب: الغلام إذا بلغ عشر سنين رمى، أي: قويت يده على الرمي، ولوى إذا بلغ عشرين، أي: لوى يد غيره، وعوى إذا بلغ ثلاثين، وهو أشدّ من لوى، واستوى إذا بلغ الأَربعين. وحرى إذا بلغ الخمسين، أي: هو حري أن ينال الخير». ونحوه في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٤٩، ط. الحياة ٢/ ٣٣١) وفيه: «... وفي ثلاثين قد غوى». وفي «لسان العرب» (حرى): وقولهم في الرجل إذا بلغ الخمسين حَرى، قال ثعلب: معناه هو حَرًى أن ينال الخير كله. والحرى: الخليق. يقال: إنه لحرًى بذا وحرٍ وحري، فمن قال حرى لم يغيره عن لفظه فيما زاد على الواحد، وسوَّى بين الجنسين، أعني المذكر والمؤنث لأنه مصدر، ومن قال: حرٍ وحِرًى ثنَّى وجمع وأنَّث».

(٣) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٥٠، ط. الحياة ٢/ ٣٣١).

(٤) «المخلاة» (١٣٢).

يقولُون في سِنِّ الرَّجُل:

ابنُ العَشْر سنين: لَعَّاب بالقُلِينَ[1]، وابنُ العِشْرينَ: باغِي نِسين[2]، أي: طالِبُ نِسَاءٍ، وابن الثَّلاثين: أَسْعى السَّاعِين[3]، وابنُ الأَربعين: أَبْطَشُ الباطِشِين، وابنُ الخمسين: لَيْثُ عِفِرِّين[4]، وابنُ السِّتِّين: مُؤْنِسُ الجَلِيسين[5]، وابْنُ السَّبعين: أَحْكَمُ الحاكمين[6]، وابْنُ الثَّمانين: أَحْسَبُ الحاسِبِين[7]، وابْنُ التِّسْعِين: أَحَدُ الأَرْذَلين[8]، وابْنُ المائة: لا حاءٌ ولا سَاء[9]،

---

(١) «المجمع»: «بالقنين». «العمر»، و«خلق الإنسان»: «ضارب قُلِينَ». قال أحمد تيمور باشا في «لعب العرب» (ص ٦٦): «القِنِّينُ كسِكِّين: الطُّنْبُورُ ولُعْبَةٌ للروم يُتَقامَرُ بها. وقال في (ص ٦٠): «القَلْوُ رَمْيُكَ وَلَعِبُكَ بالقُلَةِ، وذلك أن تَرْمِي بها في الجَوِّ ثَمَّ تضربَها بمِقلاءٍ في يدك وهي خشبة قدر ذراع، فتستمرُّ القُلَّةُ ماضيةً، وإذا وقعتْ كان طرفاها ناتئين على الأرض فتضربُ أَحَد طَرَفيها فتستدير وترتفع، ثَمَّ تعترضُها المِقْلاءِ فتضربها في الهواء فتستمرُّ ماضية، فذلك القَلْوُ.

(٢) «العمر»، و«خلق الإنسان»: «أسْعَى ساعين».

(٣) «العمر»، و«خلق الإنسان»: «أَبْصَرُ ناظِرين».

(٤) «ثمار القلوب» (ط. البشائر ١/ ٥٧٠، ط. المعارف ٣٨٢): «يُقالُ للرَّجُلِ ابن الخمسين: لَيْثُ عِفِرِّين، إذا كان كاملًا. قال: واختلفوا فيه، فقيل: هو الأَسَدُ، وقيل: دُوَيْبَة، كالحِرْباء تتعرَّض للرَّكب وتَضْربُ بِذَنَبها، وقيل: أنَّه ضَرْبٌ من العناكِب، وقيل: دُوَيْبة مأواها التُّراب السَّهل في أصول الحيطان. وانظر: «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٣/ ٢٢٧ و٣٠٥)، و«الدرَّة الفاخرة» (١/ ٢٥٦)، و«المستقصى» (١/ ١٩١)، و«جمهرة الأمثال» (١/ ٥٦٢).

(٥) «العمر»، و«خلق الإنسان»: «أَحْكَمُ ناطقين».

(٦) «العمر»: «أَحْلَمُ الجالِسين». «خلق الإنسان»: «أحلَم حَالمين».

(٧) «المجمع»: «أسْرَع الحاسبين». «العمر»، و«خلق الإنسان»: «أَدْلَفُ دَالِفِين».

(٨) «العمر»: «لا أنس ولا حنين». «خلق الإنسان»: «لا إِنْسٌ ولا جِنِّين».

(٩) «العمر»، و«خلق الإنسان»: «وابْنُ مائةٍ أَضْرَطُ ضارِطين».

في «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٢٣٠) «قولهم: لا حاءَ ولا سَاءَ»، أي: لم يأمر =

قال الميداني: أي لا رجل ولا امرأة[1].

● **قال محمد بن نصر: كنت بأرض الطَّفَاوة، إذْ سمعت امرأة تكلم أخرى من طَاقٍ إلى طاق، فقالت لها:**

ما تقولين في ابن العشرين؟ قالت: رَيْحَانَة تَشُمِّين.

قالت: فما تقولين في ابن الثلاثين؟ قالت: قُرَّة عين النَّاظِرين[2].

قالت: فما تقولين في ابن الأَرْبَعين؟ قالت: قويّ الظَّهْر في ماء مَكين[3].

قالت: فما تقولين في ابن الخمسين؟ قالت: تَعْرفين وتُنكرين[4].

قالت: فما تقولين في ابن الستين؟ قالت: كثير السعال والأنين.

قالت: فما تقولين في ابن السَّبْعين؟ قالت: اكتبيه في الضَّارطين.

= ولم يَنْه، قال أبو عمرو: يُقال: حاءِ بضأنك، أي: ادْعُها، ويُقال: سَأْسَأْتُ بالحمار، إذا دعوته يشرب. يُضْرب للشيخ إذا بلغ النِّهاية في السِّنّ». وقال أيضًا في «مجمع الأمثال» (ط. صادر ـ ٢/ ٣٠٥) تحت مثل: «ما أنْتِ نَجِيَّةٌ ولا سَبِيَّةٌ». هذا مثل قولهم: «فُلَان لا حاء ولا سَاء»، أي: لا مُحْسن ولا مُسِيء، ويجوز أن يكون من «حاءِ» وهو زَجْر للمَعْز، ومن «سَاء» وهو زَجْر للحمار، أي: لا يمكنه زَجْرُهما لهمومه وذَهاب قوَّته». وفي «المخصص» (١/ ٥٤): «صاحبُ العين»: لا حا ولا سا، أي: لا مُحْسِنٌ ولا مُسيء، وقيل: لا إنسٌ ولا جِنٌّ، وقيل: لا رجل ولا امرأة».

(١) الخبر في «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٢٣٠)، و«فرائد الخرائد» (٣٠٥). وفي «العمر والشيب» (٧٦) هو من رواية الأصمعي قال: «كانت العرب تقول». وفي «خلق الإنسان» لثابت (٣٥)، وعنه في «المخصَّص» (ط. صادر ١/ ٥٤) من رواية الأصمعيّ وابنُ الأعرابيّ.

(٢) الدر: «أبو بنات وبنين». التحفة: «شديد الطعن متين».

(٣) الدر: «شديد الطعن متين». التحفة: «أبو بنات وبنين».

(٤) الدر، التحفة: «يجوز في الخاطبين».

قالت: فابن ثمانين؟ قالت: أنتِ في حرج إن لم تسكتين[1].

قال القاضي أبو بكر أحمد بن سيَّار:

ضربوا مثلًا للإنسان فقالوا:

ابن عشر سنين، قد دار في أهله، كما دارت هذه على هذه، وأومأ إلى إبهامه وسبَّابته، وعقد عشرًا.

وابن عشرين، قد انتصب بين أمري الكسب والعيال، كما انتصبت هذه بين هاتين، وعقد بأصابعه عشرين.

وابن ثلاثين، قد استوى، كما استوت هذه على هذه، وعقد ثلاثين بأصابعه.

وابن أربعين، قد قام، كما قامت هذه، وعقد بأصابعه.

وابن خمسين، قد انحنى، كما انحنت هذه، وعقد خمسين بأصابعه.

وابن ستِّين، وعقدها بأصابعه، قد انحطَّ في عمره وقوَّته، كما انحطَّت هذه على هذه.

وابن سبعين، قد اضطجع، كما اضطجعت هذه على هذه.

---

(١) الخبر عدا الفقرة الأخيرة في «بهجة المجالس» (٣/ ٢٤١)، ونحوه دون ذكر الراوي في «نثر الدر» (٤/ ٢٥٥)، وعنه في «تحفة العروس» (١٩٢)، و«غرائب وعجائب النساء» (ط. الكتاب ٤٢، ط. مدبولي ٥٩).

قلت: هذه طرائف ذكرناها كما وردت؛ وإن كان فيها من الواقع شيء كثير. لكن ديننا الحنيف أمرنا بتوقير كبارنا وإجلالهم وإكرامهم، وما أحلى قول ابن عبد الصمد السرقسطي هنا «تفسير القرطبي» (٢٠/ ٢٤٣):

يا عائبًا للشيوخ مِن أشَرٍ ... دَاخَلَهُ في الصِّبَا ومِن بَذَخِ

اذْكُر إذا شئتَ أن تُعيِّبهُمْ ... جَدَّك واذْكر أباك يا ابن أخِ

واعلم بأن الشَّباب منْسلِخٌ ... عنك ومَا وِزْرُه بِمنسلِخِ

من لا يُعزّ الشيوخَ لا بلغتْ ... يومًا به سِنُّه إلى الشَّيَخِ

وابن ثمانين، وعقدها، قد احتاج إلى ما يتوكَّأ عليه، كما توكَّأت هذه على هذه.

وابن تسعين، قد ضاق عمره وأمعاؤه، كما ضاقت هذه.

وابن مائة، قد انتقل عن الدنيا إلى الأُخرى، كما انتقل العقد من اليمين إلى الشمال[١].

قلت: الحساب هذا يُسمَّى العُقُود أو العُقَد أو حساب اليد.

فائدة في الحساب باليد (عقد الأصابع):

قال المحقِّق عَبُّود الشالجي ـ رحمه الله ـ: سألت عددًا من الأُدباء والتجار والمحققين، في العراق ولبنان، عن الحساب بعقد الأَصابع، فلم أعثر على أحد يعرف عنه شيئًا، وحسبت أن هذا الحساب قد ضاع ودَرَس، كما ضاعت النوتة الموسيقية في كتاب «الأَغاني»، ولكن بصيصًا من الأَمل بدا لي في تعليق للمحقق آدم متز أورده بالأَلمانية في هامش إحدى صفحات المقدمة التي كتبها وصدَّر بها «حكاية أبي القاسِم البَغْدادي»[٢]، أشار فيه إلى حساب الأَصابع ودلَّ على مقال نشرته مجلة «المشرق»[٣]، وإلى «خزانة الأَدب» للبغدادي[٤]، وإلى كتاب

---

(١) «نشوار المحاضرة» (١/ ١٠٤).

(٢) الكتاب طبعته دار صادر ـ بيروت مصورًا عن طبعة كرل ونتر ـ هيدلبرج ١٩٠٢م. وحقَّقه عبُّود الشالجي وصدر عن منشورات الجمل ـ لندن، ١٩٩٧.

(٣) «مجلة المشرق» (مجلد ٥، عدد ١، السنة الثالثة، ١٩٠٠م، ص ١١٩، و١٧١). وتجدر الإشارة أنَّ فيها صور توضيحيَّة.

(٤) «خزانة الأدب» للبغدادي (٦/ ٥٣٨) ولفظه: «واعلم أنَّ العقود والعقد نوعٌ من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له حساب اليد، وقد ورد منه في الحديث: «وعَقَدَ عَقْدَ تسْعين». وقد ألَّفوا فيه كتبًا وأراجيز، منها أرجوزة أبي الحسن علي، الشهير بابن المغربي. وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان. ومنها في عقْد الثلاثين:

واضمُمْهـا عنـد الثلاثيـن تُـرَى ... كقابض الإبرةِ من فوق الثَّرى

قال شارحها: أشار إلى أنَّ الثلاثين تحصلُ بوضع إبهامك إلى طرف السبابة، أي جمعِ طرفيهما كقابض الإبرة».

«الأغاني»[1]، وقد اشتملت مقالة مجلة «المشرق» على قصيدة في حساب الأَصابع للشيخ شمس الدين الموصلي، كما دلَّني على بحث في الموضوع ورد في كتاب «الشرح الجلي» للشيخ أحمد البربير[2]. وإشارة في «كشف الظنون» إلى هذا الحساب[3]، وبالنظر لأهمية الموضوع، وخشية درس هذا الحساب، وجدت فرضًا عليَّ أن أدرج في تعليقي هذا، ما ورد في كتاب «الشرح الجلي»، وأورد نص القصيدة التي اشتمل عليها مقال الكرملي في «المشرق».

قال صاحب «الكشف الجلي»[4]: ومما يلحق بالحساب، الحساب بعقد الأَصابع وهو مشهور في البلاد الحجازية والهندية، وغالب بيع التجار به، فإذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري، وضع المشتري يده في يد البائع، ثم يجعلان فوق أيديهما ساترًا، كمنديل أو محرمة، ثم يشير المشتري إلى البائع بعقد الأَصابع، فإذا لم يعجبه الثمن، قال: لا، وإذا أعجبه، قال له: بعتك، فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن، ولكن غاية العدد بالعقد أن ينتهي إلى تسعة وتسعين وتسعمائة وتسعة آلاف فقط.

وقد تلطَّف بعض الشعراء في هجو بعض حسان الغلمان، حيث قال:

مَضَى خالدٌ والمال تسعونَ دِرْهمًا ... وآبَ ورأسُ المالِ ثُلْثُ الدَّرَاهمِ[5]

---

(١) «الأغاني» (١/ ٥٠).

(٢) «الشرح الجلي لبيتي الموصلي» للشيخ أحمد البربير (٨١ و٨٥).

(٣) «كشف الظنون» (١/ ٦٦٤)، وعنه في «دائرة المعارف للبستاني» (٧/ ٢٥).

(٤) «الكشف الجلي لبيتي الموصلي» (٨١).

(٥) «البيت لابن المعتز في ملحق «ديوانه» (٣/ ٣٤٩، و«الذخيرة» (٨/ ٦٠٥)، و«الدر الفريد» (١/ ١١٢)، و«طراز المجالس» (١٣٠)، و«شرح مقامات الحريري» (١/ ٤١٦) وقال بعده: «وهذا المعنى الخبيث يتبين بعقد التسعين والثلاثين في اليد». وفي «كنايات الأُدباء» (١٠٦) للجرجاني، قال: «ويكنون عن الضيق بعقد تسعين، وعن التسعة بعقد ثلاثين. وقد أبدع أبو عبد الله بن المعلّى في قوله:

مضى يوسفٌ عنَّا بتِسْعينَ دِرْهمًا ... وَعادَ وثُلْثُ المالِ في كَفِّ يُوسُفِ =

وهو معنًى بليغ، وهجو خفي شنيع، لأنَّه أشار إلى أنَّ خالدًا المذكور، مضى ضيقًا، وعاد واسعًا، لأنَّ عاقد التسعين يضم طرف السبابة إلى أصلها ضمًّا مُحكمًا، بحيث تنطوي العقدتان اللتان فيها، وعاقد الثلاثين يضع طرف إبهامه على طرف سبابته.

وقد ورد في حديث «الصحيحين»[1]، استعمال النبيّ ﷺ لهذا العدد، ولفظ الحديث: «**فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجوجَ مِثْلُ هذِهِ**»، «وعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعين»، أي: فُتِحَ فَتْح نافذ فيه، وإن كان ضيقًا جدًّا.

وقال صاحب «الكشف الجلي»[2]: وقد ذكرت آنفًا الحساب بعقد الأَصابع، غير مفصَّل، وأريد أن أذكره مفصَّلًا، لأنِّي لم أجد من ذكره في كتاب، وقد علمت مِمَّا تقدَّم، أنَّ المحدِّث يحتاج إليه، لوروده في الأَحاديث، وكذا الفقيه، لأَنَّ فقهاء الشافعية، ذكروه في الصلاة عند التشهُّد، فقالوا: السُّنَّة أن يضع المَصَلِّي يده اليمنى فوق فخذه، عند جلسة التشهُّد، كعاقد ثلاثة وخمسين، وذلك بأن يضمَّ أصابعه الثلاث، وهي الخنصر، والبنصر، والوسطى، ضمًّا محكمًا، بحيث يطوي العقدتين اللتين في كل إصبع منها، وهذا عقد ثلاثة، كما ستعرفه، ثم يطوي الإبهام إلى الكف، وذلك عقد خمسين.

= وكَيفَ يُرَجَّى بَعْدَ هذا صَلاحُهُ ... وقد ضاعَ ثُلْثا مالِهِ في التَّصرُّفِ

قلت: البيتان نسبا لبراكويه الزنجاني في «يتيمة الدهر» (٣/ ٤٧١)، و«الكناية والتعريض» (٦٨)، و«الكشف والتنبيه» (٩٣). وفي «مجمع الأمثال» (ط. صادر ٢/ ٣٢١) أورده من أمثال العرب: «أَضْيَقُ مِنْ تِسْعين» قال: أرادوا عَقْدَ تسعين؛ لأَنَّه أضيق العقود. وذكر المقطعة دون نسبة.

(١) «صحيح البخاري» (٣/ ١٢٢١ رقم ٣١٦٩)، و«صحيح مسلم» (٤/ ١٧٥٠ رقم ٢٨٨١) وفيهما أيضًا رواية أخرى: «وَحَلَّقَ بإِصْبَعِهِ الإِبْهامِ والَّتي تَليهَا». ولا تغفل أنَّ شرَّاحهما قد ذكروها كالحافظ والقسطلاني والنَّووي وغيرهم.

(٢) «الكشف الجلي» (٨٥).

وبيان معرفة ذلك أنَّ عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمين، هي عقد الآحاد، وعقد السبابة والإبهام منها عقد العشرات، وعقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد الشمال، عقد المئين، وعقد السبابة والإبهام منها عقد الأُلوف، وأنت خبير بأن الأَصابع التي للآحاد تضيق عنها، لأَنَّها ثلاثة، والآحاد تسعة، فلا يمكن ذلك إلَّا بتبديل، وكذا أصابع العشرات والمئين والأُلوف.

فطريق ذلك أنهم إذا أرادوا عقد **واحد**: ضموا الخنصر ضمًّا محكمًا، كما تقدم. أو عقد **اثنين**: ضموا معها البنصر. أو عقد **ثلاثة**: ضموا معها الوسطى. **أو أربعة**: رفعوا الخنصر وتركو البنصر والوسطى مضمومتين. **أو خمسة**: ضموا الوسطى وحدها، ورفعوا الخنصر والبنصر. **أو ستَّة**: ضموا البنصر وحدها، ورفعوا الوسطى والخنصر. **أو سبعة**: طووا العقدة السفلى من البنصر وحدها، ومدّوها حتَّى يصل طرفها إلى اللحمة التي في طرفها الإبهام. **أو ثمانية**: فعلوا بالخنصر كذلك. **أو تسعة**: فعلوا مثل ذلك بالوسطى. **أو عشرة**: جعلوا طرف السبابة، في باطن ظفر العقدة العليا من الإبهام. **أو العشرين**: أدخلوا الإبهام بين السبابة والوسطى ـ بحيث يكون ظفر الإبهام ما بين العقدتين من وسط السبابة. **أو الثلاثين**: جعلوا ما بين طرف الإبهام، فوق باطن طرف السبابة، بحيث يكون بين ظفريهما بعد، لئلا تشتبه بالعشرة. **أو الأَربعين**: لووا الإبهام حتى يضعوا باطن طرفها على ظهر طرف السبابة. **أو الخمسين**: لووا الإبهام إلى الكف. **أو الستين**: جعلوا الإبهام على حالها في الخمسين، وضمُّوا عليها السبابة، ضمًّا محكمًا، مفتوحة. **أو السبعين**: جعلوا طرف ظهر الإبهام، بين العقدتين من باطن وسط السبابة، ولووا طرف السبابة عليها. **أو الثمانين**: وضعوا السبابة مما يلي الوسطى. **أو التسعين**: ضموا طرف السبابة إلى أصلها ضمًّا محكمًا، حتى تنطوي العقدتان اللتان فيهما، وقد تم في اليد اليمين عقد تسعة وتسعين، وتقدم أنَّ عقد المئين في اليسار كعقد الآحاد في اليد اليمين، وذلك في ثلاث أصابع. وعقد الأُلوف في اليسار كعقد العشرات في اليمين، وذلك في إصبعين وهما السبابة والإبهام. فغاية ما تجمع اليسار من العدد تسعمائة وتسعة آلاف، واليمين تسعة وتسعين لا غيره. فاحفظ ذلك.

أمَّا قصيدة الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الحنبلي، فهي:

بـحـمـدك يـا ربَّـاهُ أبـدأُ أوَّلا ... فما زلتَ أهلًا للمحامدِ مُفضِّلا
وأُتبع حمدي بالصلاة على الرضا ... أبي القاسم المهديّ خير من أُرسلا
ومن بعد هذا أيها السائل استمعْ ... حساب اليدِ إذ عنهُ سَلْتَ مفصَّلا
ففي عدد الآحاد يا صاح أفردنْ ... ليُمنى يديك اعلم وإياك تجهلا
(فللواحد) اقبضْ خِنْصرًا ثمَّ بنصرًا ... (للاثنين) والوسطى كذاك التكَمُّلا
بعد (ثلاثٍ) ثمَّ للخنصر ارفعا ... (بأربعةٍ) والبنصر (الخمسة) أكملا
وفي (الستَّة) اقبِض بنصرًا دون كلّها ... على طرفٍ للراحة اسمعهُ وانقلا
وفي (السبعة) اقبض تحت الإبهام خنصرًا ... وفي طرفٍ للراحة القبضَ فاجعلا
وللبنصر ارفع ثم في (الثامن) اضممنْ ... إلى خنصر في القبض للبنصر اعْقلا
وفي (التسعة) الوسطى اضمُمَنْ معها وفي ... جميع الآحاد افعلن ذا وإن علا
وفي (عشرة) مع عَقْدِ الإبهامْ فاستمع ... تُحلِّق رأسًا للمسبِّحة افعلا
وللظفر من إبهامك اجعلُه بين إصـ ... ـبعيك هي (العشرون) فاعلمهُ واعملا
وما بين رأس للمُسبِّحة أجمعنْ ... ورأْسٍ للإبهام (الثلاثون) حُصِّلا
وإن تركب الإبهام يا صاح فاحتفظ ... لسبَّابةٍ (للأربعين) مُكمِّلا
وإبهامَك اجعلْ تحت سبَّابةٍ إذا ... تعمَّدتَ (للخمسين) فاحفظ تكملا
وتُركِب الإبهام المسبِّحة استمع ... كقابض سهم وهي (ستون) أحملا
وعدَّك (للسبعين) في بطن ثالث ... لسبَّابةٍ إبهامك اعقله تجملا
والإبهام من تحت المسبِّحة اجعلن ... بنانًا على ظفرَيْ (ثمانين) أكملا
وفي عدِّ (تسعين) المسبِّحة اقبضنْ ... لما بين إبهام وما بينهما اجتلى
وإبهامك اجعل فوقها مثل حيَّةٍ ... تروم وثوبًا (والمئين) ألا اجعلا
بيسراك كالآحاد يا ذا العلوم من ... يمينك فاحفظْهُ وإياك تعدلا

كذا العَشرات من يمينك إنَّها بيسراك يا هذا (أُلوفُ) على الولا
(وعشرة آلافِ) لإبهامك اجمعن وذلك مع سبَّابةٍ يا أخا العلا
بيُسراك وامهدْهُ كحلقةٍ استمع إذا طُويتْ والرأس فاجعلهُ أسفلا
وقد نجزت والحمد لله وحدهُ مُيسَّرة تَبغي أخًا مُتَفضِّلا
يُسامحها فيما يرى من عيوبها فما أحدٌ عن ذاك يا صاح قد خلا
فخذها عروسًا قد سمت شمس ضحوة وبدر دياجٍ قد بدا متهلِّلا
فإن تمتنع كالبكر عند امتناعها على بعلها عند الزفاف تدلُّلا
فصفْ لها ذهنًا غزيرًا مجوَّدًا وغُص في بحار الفكر ثم تأمَّلا
ترى لمعانيها بزوغًا ككوكبٍ ويأتيك منها العلم والفضل مُقْبِلا

انتهى.

قلت: حكي عن بزرجمهر أنه قال: في عقد العشرة دليل على أنَّ الصبي إذا بلغ عشر سنين فقد انعقد، فإذا صار إلى عشرين فقد توسط الخير والشر توسط الإبهام للسبابة والوسطى، فإذا صار إلى الثلاثين فقد كمل واستوى، وإذا بلغ الأَربعين فقد بلغ الأَشدّ وشد الأَزر، وإذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد، وإذا بلغ الستين فقد انضم، فإذا بلغ السبعين فقد عاد في أخلاق الصبيان، وأشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة، وابن العشرة الصبي، فإذا بلغ الثمانين فقد تقوس عقدها، فإذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها، وإذا بلغ المئة انتقل عن الدنيا انتقالَ عقدها إلى اليد الأُخرى[1].

قال جمال الدين ابن مطروح:

رُبَّ برغوث ليلةٍ بِتُّ منه وفؤادي في قبضة التسعينِ
أمكنتْ قبضةُ الثلاثين منهُ فسَقَتْهُ الحِمامَ في السبعين[2]

---

(١) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٥٠، ط. الحياة ٢/ ٣٣١).

(٢) «الكشف والتنبيه» (٩٢) وأخلَّ بها «ديوانه» بطبعتيه.

قلت: والكلام على عقود الحساب على الأنامل، وتشبيه الشعراء فيه، الكلام فيه يطول[1]، ولكن سنورد ما يتعلَّق بكتابنا هذا.

«مُناهَزَةُ القَبْضةِ»: يقال: نَاهَزَ القَبْضَةَ، أي بَلَغَ ثلاثًا وتِسعينَ سنةً؛ لأَنَّ عَقْدَها قَبْضُ الأَصابعِ كُلِّها وضَمُّ الإبهامِ عليها، قال:

وكَفٌّ على الخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ ... كَمَا قُبِضَتْ مِئَةٌ دُونَ سَبْعْ[2]

وضمَّنه الحريري في «المقامة السَّاسانيَّة» قال: «حكى الحارث بن همامٍ قال: بَلَغَني أنَّ أبا زيد حينَ ناهزَ القَبضة، وابتزَّه قَيْدُ الهَرَمِ النَّهْضَة...»، قال الشريشي: ناهَزَ القَبْضَة: أراد بها ثلاثًا وتسعين سنة، لأَنك إذا قيل لك: اعقد في يديك ثلاثًا وتسعين قبضْتَ أصابعك كلها وشَدَدْتَ عليها الإبهام، والمعنى أنه قارب المائة الَّتِي ليس في العيش بعدها منفعة، والشعراء يضمِّنونها أشعارهم إذا وصفوا البخيل بقبْض الكف، قال الخليل بن أحمد:

وَكَفٌّ عن الخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ ... كَمَا قُبِضَتْ مِائَةَ سَبْعَهْ

وقال:

وما تِسْعُون تحفِزها ثلاث ... يشُدُّ يعَقْدها رَجُلٌ شَديدُ

بكفٍّ حُزُقَّةٍ جُمِعَتْ لِوَجْءٍ ... بأنْكَدَ من عطائِكَ يا يَزيدُ[3]

---

(١) ينظر في ذلك: «ديوان الصنوبري» التكملة (٤٥٠) تشبيه خصر بعقد تسعين. ولأبي نواس شعر ماجن فيه في «الوساطة» (٢١٣)، ودون نسبة في «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ٢/ ٣٣٢، ط. العلمية ٤٨٤). وكذلك شعر ماجن لابن صارة الشنتريني في «الذخيرة» (٨/ ٦٠٥)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٢٣٧)، و«الكشف والتنبيه» (٩٢ ـ ٩٣).

(٢) «ما يعوَّل عليه» (٣/ ٤٣٨).

(٣) «شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٥/ ٣٢٢، ط. مصر ٤/ ٢٤٢). والمقطعتان أوردهما في «نور القبس» (٥٩) ولفظه: قال الخليل بن أحمد:

كفَّاك لَم تُخلَقا للنَّدَى ... ولَمْ يَكُ بُخْلُهما بِدعَهْ

فكفٌّ عن الخير مقبوضةٌ ... كما نُقِصَتْ مِائةٌ سَبْعَهْ =

قال الزمخشري: هو ابن قبضة، وقد شارف أن يحتوي هنيدة، أي هو ابن ثلاث وتسعين وقارب المائة[1].

قيل لأبي العَيْناء: ابنُ كم أنت؟ فقال: قبضة! يعني ثلاثًا وتسعين[2].

قال أبو العلاء المعرِّي:

ابنُ خَمْسِينَ ضَمَّهُ عَقْدُ تِسْعينَ ... يُزَجِّي له من المَوْتِ حَظَّا
يَتَشَكَّى فَظَاظَةً من حَياةٍ ... وأَظُنُّ الحِمَامَ منه أَفَظَّا
لِيَخَفْ صَاحِبُ الدِّيانَةِ والصَّوْنِ ... مَقَالًا من جاهِلٍ يَتَحَظَّا
يَسْبُكُ الصَّائِغُ الزُّجاجَ، ولا ... يَسْتَطيعُ سَبْكًا للدرِّ أَنْ يَتشظَّى
يَتَلَظَّى الفَتَى، وكم شَبَّتِ الشعرى ... وَقُودًا في حِنْدِسٍ يَتَلظَّى
كيف لي أن أكُونَ في رَأْسِ شَمَّاءَ ... وأَرْعَى في الوَحْشِ آسًا ومَظَّا[3]

وقال ابن نباتة المصري من جملة قصيدة:

وهَوَيْتُها كالروض يزهو حسنها ... ما شاء فهيَ كثيرة التلوينِ
وأبيعها روحي فيا لك روضة ... ليست بفضل ربيعها تشرينِي
وأظلُّ من إعسَار مصطبري ويا ... عجبًا لَها فِي ربقة المسجونِ
حبَّ ابنة العشرين صيَّر قاطع الستـ ... ـين فِي عقدٍ من التسعينِ

= وكفٌّ ثلاثةُ آلافها ... وتِسعٌ مِئِيها لَها شِرْعَهْ

وهذا مما أبدع فيه الخليل، ولم يُسْبَقْ إليه أنَّه وصف انقباضَ اليَدين بحالين من الحِسابِ مختلِفَتين في القدر متشاكلتين في الصورة، وهما ثلاثة وتسعون وتسعمائة وثلاثة آلاف. وأنشد المبرِّد لغيره في معناه، وذكر القطعة الثانية.

(١) «ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣١).

(٢) «نور القبس» (٣٢٢)، و«نثر الدر» (٣/ ٢٠٦)، و«موسوعة الكنايات العامية» (١/ ٣٤٨)، وبلا عزو في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٣/ ٦٥٠، ط. الحياة ٢/ ٣٣١).

(٣) «لزوم ما يلزم» (٢/ ٢١).

أسري كما أمرت سريّ فكم على — رأسِي وهامِي بالضَّنا تبريني
يا ليلى ما بَصَقَ المشيب بعارضيَّ — إلّا لذلِّي فِي هواكِ وهوني
لا تعجلِي في قتْلِ مثلي إنَّنِي — عبدٌ ملكت فأخِّريه لِحينِ
أنفقت ماضِي العمْر فيك صبابةً — وعليك أنفق ما بقِي فدعيني[1]

ونختم بالحساب قول علي الشرقي:

أنت يا من مضى ومن جاء قسرا — هل عرفت الحساب كسرًا وجبرا
أحساب الحياة آنًا فآنا — وحساب الرفات عمرًا فعُمرا[2]

ذكر أبو الحسن الأَخفش، قال: أنشدني أبو العباس ثعلب لبعض حُكماء العَرب:

ابنُ عَشْرٍ من السِّنِينَ غُلامٌ — هَمُّهُ اللَّعِبُ مُولَعٌ بالغَرَامِ
وابنُ عِشْرِينَ مولعٌ بالغَوَانِي — لا يُبَالِي مَلَامَةَ اللُّوَّامِ
والَّذي يبلغُ الثَّلاثينَ عامًا — فضَرُوبٌ لدى الوَغَى بالحُسَامِ
فإذا جازَها بِعَشْرِ سِنينٍ — كانَ أقْوَى من كُلِّ قِرنٍ مُسَامِ
وابنُ خَمْسينَ للنَّوائِبِ يُرْجَى — ولنقضِ الأُمُورِ والإبْرامِ

---

(١) «ديوان ابن نباتة» (٥١٣) من قصيدة في (٥٢) بيتًا يمدح ابن فضل الله. وقوله: في بصاق الشيب، له قطعة أخرى فيه (٣٤١):

زمان شباب مضيء مَضَى — بعيشٍ لنا فائزٍ فائق
وجاء مشيب على جانبي — عذاري وحاشاك كالباصق

ولمحمد بن علي بن محمود الحشريّ العاملي [«نفحة الريحانة» (٢/ ٣٤٩)، و«سلافة العصر» (٣٤٧)]:

لله ما فَعَلَ المَشِيـ — ـبُ على فراقِك فِي شبابِي
أقْذَى عيونَ الغانيا — تِ وفَتَّ في عَضُدِ الصِّحابِ
ظُلَم كَسَفْنَ مطالِبِي — وتَفَلْنَ فِي وجهِ التَّصابِي

(٢) «شعراء الغري» (٧/ ١٨).

وابن سِتِّينَ حَازِمُ الرَّأي طَبٌّ ... كاملُ العَقْلِ ضَابِطٌ للكَلَامِ

وابن سَبْعين قد تَولَّى وأرْدَى ... وتَثَنَّى فَمَا لَهُ مِن قَوَامِ

والذي يبلُغُ الثَّمانينَ عَامًا ... ذاهبُ الذِّهْنِ دائِبُ الأَسْقَامِ

وابن تسعينَ تائهٌ قد تَنَاهَى ... إنَّ تسعينَ غايةُ الأَعْوام

فإذا جَازَهَا بِعَشْرٍ فَحَيٌّ ... مثْلُ مَيْتٍ مُودَّع بالسَّلامِ[1]

صالح بن شرف الأندلسي:

ابنُ عَشْرٍ مِنَ السِّنِينَ غُلامُ ... فرهُ زولٍ ثَغْرُه بَسَّام

عتل غافل سريع حراك ... دأبه الغيظ والرضى والخصام

وابن عشرين للصبا والتصابِي ... ليس يُثنيه عن هواه مَلام

حُبِّب الأَكل والشراب إليه ... وصنوف اللذات وهي حرام

يتمنَّى المُنى ويطلب جدًّا ... فهو مقدام فِي الوغى وهُمام

والثلاثون قوة وشباب ... وهُيام ولوعة وغرام

فإذا زاد بعْد ذلك عشرًا ... فكمال وشدة وتمام

وابن خمسين مَرَّ عنه صِباه ... فيراه كأنه أحلام

وابن ستين صيَّرته الليالِي ... هدفًا للمنون وهي سهام

وله الفضل والفخار وشاحٌ ... وسكون وهيبة واحترام

وابن سبعين لا تسلنِي عنه ... فابن سبعين ما عليه كلام

لا يبالِي عن اخترام الليالِي ... وهُو عنها لاهٍ به استصمام

خَرِقٌ ساهِمٌ حريص على المال ... كثير الإهتار وغدٌ عُبام

فإذا زاد بعْد ذلك عشرًا ... بلغ الغاية الَّتِي لا ترام

وابن تسعين عاش ما قد كفاه ... واعترته وساوس وسقام

---

(١) «بهجة المجالس» (٣/ ٢٤٢).

فـإذا زاد بـعْـد ذلـك عـشـرًا   فـهـو حـي كـمـيّـت والـسـلام[1]

وذكرها عبد العزيز بن علي الحربي وفي ألفاظها خلاف؛ قال: أمليتُ أبياتًا عَشَرَةً في مراحِلِ العُمر، أحسنَ فيها قائلُها ما شاء، فسأل أحدُهم: عن صحة ما صدقتْ عليه تلك الأبيات، معترضًا على بعض ألفاظها ومعناها، وأن فيها من لحن القول ما يخالف الواقع والشرع ـ والأَبيات هي:

ابـنُ عَـشْـرٍ مـن الـسِّـنِـيـنَ غُـلامُ   رُفِـعَـتْ عَـنْ نَـظِـيـرِه الأَقـلامُ
وابـنُ عِـشْـرِيْـنَ لـلـصِّـبـا والـتَّـصـابـي   لَـيْـسَ يُـثْـنِـيـهِ عَـنْ هَـوَاهُ مَـلامُ
والـثَّـلاثـيـنَ قُـوَّةٌ وَشَـبَـابٌ   وَهُـيَـامٌ وَلَـوْعَـةٌ وَغَـرامُ
فـإذا زادَ بـعـد ذلـك عَـشْـرًا   فَـكَـمـالٌ وَشِـدَّةٌ وَتَـمَـامُ
وابـنُ خَـمْـسـيـن مـرَّ عَـنْـهُ صِـبَـاهُ   فَـيَـرَاهُ كَـأَنَّـهُ أَحْـلامُ
وابـن سِـتِّـيـنَ صَـيَّـرَتْـهُ الـلَّـيـالـي   هَـدَفًـا لِـلْـمَـنُـونِ فَـهِـيَ سِـهَـامُ
وابـن سَـبْـعِـيـنَ لا تَـسَـلْـنِـي عَـنْـهُ   فـابـنُ سبـعـيـنَ مـا عَـلَـيْـهِ كَـلَامُ
فـإذا زاد بـعـد ذلـكَ عَـشْـرًا   بَـلَـغَ الـغـايـةَ الَّـتـي لا تُـرامُ
وابـنُ تِـسْـعِـيـنَ عـاشَ مـا قـد كَـفَـاه   وَاعْـتَـرَاهُ وَسَـاوِسٌ وَسَـقَـامُ
فـإذَا زادَ بـعـد ذلـك عَـشْـرًا   فـهـو حَـيٌّ كَـمَـيِّـتٍ، والـسَّـلَامُ

والاعتراضُ على البيت الثالث، والرابع، بأن الهُيام والغرام مذكورٌ معناهما في البيت الذي قبله، وأن الشدَّة والكمالَ هما في سنيِّ الثلاثين، لا الأَربعين. وأزيده اعتراضًا: بأن الثمانين هي الغاية التي ترام؛ لا التي لا ترام كما زعم الناظم. ومما أجبت به وأقوله هنا: **ما أُجْمِلُه في الإفادات الآتية:**

الإفادة الأُولى: يُتسامَح في الشعر ما لا يُتسامَح في غيره، ولِقَلَم الأَديب من العذرِ ما ليس لغيره حين يكون الاحتمال مقبولًا. وأمَّا مقام الإقناع،

---

(١) «كتاب الأُنس» (١/ ٤٤٣).

والاحتجاج، والبرهان، والحكم؛ فلا يُقبل منه إلَّا ما يَقبله العقلُ، أو الشرعُ والعقلُ.

الإفادة الثانية: المعاني التي اشتملت عليه الأَبيات غالبُها صادقٌ على أناسٍ، غيرُ صادقٍ على أناس آخرين؛ فإن قُوى الناس متفاوتة، وأهواءهم مختلفةٌ؛ ولهذا فإن أرذل العمر ليس له حدٌّ معين. فمن الناس من يرذُل عمره في الستين، ومنهم من يحتفظ بقواه إلى ما فوق الثمانين. هذا هو الذي ترجَّح لي بعد البحث.

الإفادة الثالثة: ما ذُكر في البيتين الثالث والرابع، جارٍ على الغالب، والشَّاعر يقصدُ بالثلاثين السنينَ المنتهية بالثلاثين، وكذلك الأَربعون وما بعدها، هذا هو الأَقرب بقرينة البيت الأَول؛ وهذا المعنى متَّجهٌ حتى ما قوله: فإذا زاد بعد ذلك عشرًا. والهيامُ، والغرام من مراتب الهوى العالية، وفي بلوغِ الأَشُدِّ خلافٌ، وأما اعتراضي على بيت الثمانين فواضحٌ. ولبسط الكلام مقام آخر، انتهى[1].

حديث في عمر الإنسان:

قيل: ابن عشرٍ طائرٌ لا يلزم، ابن عشرين للنساء مغنم، وابن الثلاثين أسدٌ ضيغم، وابن أربعين في السراء مقدم، وابن خمسين محجاج لا يعصم، وابن ستين بالشَّيب معمَّم، وابن سبعين سقيم وإن لم يُسْقم، وابن الثمانين رُفع عنه القلم، وابن التسعين لحمٌ على وضَم، وابن مائة ميِّتٌ يتكلَّم[2].

---

(١) «لَحْنُ القَوْلِ» (١٨٨).
قلت: للأَسف لم يذكر مصدرها، وكذلك سمير شيخاني في التي قبلها. وقد ذكر اليافعي في «مرآة الجنان» (٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٠) قصيدة طويلة في مراحل العمر سمَّاها: «الرياض في الوعظ والاتعاظ وفي بيان حدود الأَسنان والعراض»، ولكن للأَسف طبعة الكتاب كلّها مصحَّفة ومحرَّفة. ولهذا لم أذكرها، ثم وجدتها على لفظ «الحربي» في «ديوان أبي الطيب صالح بن شريف الرُّندي» (ص٢١٨) وفي آخرها زيادة بيت وهو:
هذهِ حِكْمَةُ المُهَيْمِنِ فِينَا ... كُلُّ نَفْسٍ يأتي عليها الحِمامُ
(٢) «التحف والأنوار» (١٩٣) في آخر الكتاب «إضافات» على النسخة.

قال أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلي في تقسيم أيام العمر على اللهو والنُّسْك:

العبْ إلَى العشرين فِي ظل الصِّبا وَدَعِ الرويَّهْ
ثُم اقتبل زمنَ الفتوة إنَّها زمن الفتوَّهْ
عشرين عامًا لا تريـ ـغ إلى الملامة والرزيَّهْ
فإذا بلغت الأربعين فسام تشبيه المروَّهْ
وتكون يوم الدَّجْن مو صولَ الصبيحة بالعشيَّهْ
هذا إلى الستين ثُم أشر إلَى الدُّنيَا الدنيَّهْ
وعليك صومك والصلا ة وتوبة تَمْحو الخطيَّهْ
وإذا ارتقيت إلى الثَّما نين الَّتِي تُفنِي البريَّهْ
فقد اشتفيت ولَم تدع للنَّفْس فِي الدنيا بقيَّهْ[1]

«سُبحان مُقسّم الأعمار والأقدار»

لماذا يكون الإنسان، مثل الأَسد، في أيام شبابه، وعندما يبلغ الخمسين من عمره يصير مثل الحمار، يرزح تحت الأَثقال ويرضخ لسوء الحال. فإذا بلغ من العمر عتيًّا صار مثل الخلد يعيش في الظلام ويتلمّس نهاية طريق حياته.

تقول إحدى الأَساطير، إن الله تعالى، عندما خلق المخلوقات، أراد أن يحدِّد أعمارها، لأَنَّ كل حيٍّ لا بدَّ أن يموت.

فاستدعى الله تعالى، الإنسان أولًا، وقال له: قسمنا لك يا «أبا قايين» عمرًا في حدود العشرين سنة. فتراجف الإنسان، وتراجع قليلًا وقال: يا ربّ؛ إنَّك تطلب منّي أن أنقِّبَ الأَرض وأغرسها، وأن أبني فيها البيوت وأسكنها، فهل تكفي هذه السنوات العشرون لكل هذه الأَعمال؟ وقد خلقتني على صورتك، وعندما خالفتُ إرادتك وأكلت من الشجرة المحرَّمة، انفتحت عيناي وصرت أعرف بعض المعرفة

---

(١) «مرآة المروءات» (٥٦)، و«مرآة المروَّات» (٧٠).

ـ دون سائر المخلوقات ـ وهذه المعرفة، لكي تكتمل، تحتاج إلى مزيد من الوقت. ثم إنك سمَّيتني «الإنسان» لكي أنسى متاعبي وهمومي، فهل أعطيتني الوقت الكافي لكي أتعب وأشقى في أوَّل حياتي، ثم أرتاح وقتًا كافيًا أنسى فيه مصائبي؟

فأمره الله أن يقف جانبًا، ثم استدعى الأَسد، وقال: قسمنا لك يا «أبا العباس» عشرين سنة من العمر.

فقال الأَسد: أنت أيُّها القدير الجبَّار، وهبتني القوَّة والوقار، وجعلتني ملكًا على الوحوش، وميَّزتني بشرف النفس، فلا آكل من فريسة غيري، ولا أشرب من ماء وَلَغ فيه كلب. وقد سمَّيتني «الأَسد» ليبقى عندي الرأي الأَسدّ والحزم الأَشدّ، وأنا خائف، إذا طال عمري أن يفسد أمري، لأَنَّ الحاكم، إذا طالت مدَّته، فترت همَّته وزهدت فيه رعيَّته.

فاختصر الله عشر سنوات من عمر الأَسد وأضافها إلى عمر الإنسان.

ثم استدعى اللهُ، الحصانَ وقسم له عشرين سنة.

فقال الحصان: أنت يا ربّ، خلقتني من رياح الجنوب، أبيًّا عربيًّا، والخير معقود في ناصيتي، أُرهب المشركين بصهيلي وأعزّ المؤمنين بصولتي. على صهوتي يرتفع النبيل عن ابن السبيل، وقد لقبتني «أبو الخيل» لأَنِّي أختال تيهًا في مشيتي، وسمَّيتني «الحصان» لأَنَّك حصَّنتني بالعنفوان وأطلقتني للجهاد في كل ميدان. وأنا أخشى، إذا امتدَّ بي الزمان وطال رهاني، أن أعثر بالتالي، فأخسر عنفواني، لأَنَّ المَثَل يقول: «لكل كريم نبوة، ولكل جواد كبوة».

فأثنى الله على موقف الحصان، لأَنَّه يُفضِّل الموت على الهوان، واقتطف عشر سنوات من عمره أضافها إلى عمر الإنسان.

واستدعى الله، بعد ذلك، الثور وقال له: قسمنا لك يا «أبا الخير» عشرين سنة.

فقال الثور: يا ربّ، عندما خلقتني خلقت النير على عنقي، وألقيت أثقال المسؤولية على كاهلي، حتَّى ظن بعض الناس، في قديم الزمان، أنني أحمل الأَرض

على قرني، لكنك، يا رب، سمحت لي أن أثور أحيانًا، فأقطع كل وثاق، إذا بلغ الاستغلال حدًّا لا يطاق. وبما أنك سمَّيتني «الثور»، وبما أن «الثورة» مشتقة من «الثور»، لذلك أخشى إذا طال أجلي، أحمل يوم الدينونة، مسؤولية جميع الثورات والانتفاضات على وجه الأَرض، ولكن إن ساء ظنِّي بنفسي ما ساء ظنِّي بالله.

فاقتطع من عمر الثور عشر سنوات، وأضيفت إلى عمر الإنسان.

ثم استدعى «الأَتان»، أي الحمار. لكن الحمار لم يحضر. ونادى المنادي باسمه مرارًا وتكرارًا، ومع ذلك لم يحضر، فبُحِثَ عنه، فوُجِدَ واقفًا قرب الباب مشغولًا ببعض الحشائش والأَعشاب. فقيل له: ألم تسمع النداء، يُنادى باسمك؟ فقال: عفوًا، فقد نسيت اسمي! فعوقب بأن غُيِّرَ اسمه من «الأَتان» إلى «الحمار»، بسبب حمرنته وغباوته. وأن يكون بئس المطيَّة، ويكون التبن عليقه، وكل منكود الحظ رفيقه، فلا يمشي بعد الآن إلّا والرسن في رأسه، والعصا على قفاه.

ثم أمر له أن يكون عمره عشرين سنة.

فنهق الحمار وشهق وتمطّى، وضرب أخماسًا في أسداس، وقال: عشرون سنة، والحِمل على ظهري، والرسن في رأسي، والعصا على طرفي، والتبن عليقي، ومنكود الحظ رفيقي، يا ربّ، حلمك عليَّ.

فحذف من عمره عشر سنوات وأضيفت إلى عمر الإنسان.

ثم أمر أن يحضروا الثعلب، وقال له الربّ تعالى: قسمنا لك يا «أبا الحُصين» عشرين سنة.

فقال الثعلب: سبحانك اللَّهُمَّ، يا قاسم الأَقدار، وكاشف الأَسرار، عندما قسمتَ لي قسمتي في الحياة، جعلتَ مهنتي السياسة، لأَني واسع الحيلة، أقول غير ما أضمر، وأكتب غير ما أعني، وألجأ إلى السفسطة في الكلام لإفحام الأَخصام. ورجل السياسة، يا سيدي، يتعب على لسانه، لكي يتملّق بعض أتباعه وأعوانه، فإن ربح ثقة العوام خسر ثقة الحكّام. وفي غالب الأَحيان، إذا طال عمر

رجل السياسة، ودنت ساعته، وجد نفسه، لا مع ضميره بخير، ولا مع الناس بخير، ولا سيَّما متى شاخ وصار لا يعرف الغلط من الشطط، ولذلك قيل في رجال السياسة: «إذا زادت أعمارهم زال اعتبارهم».

فأُعفِي من العشرين، وأضيفت العشر إلى عمر الإنسان.

ثمَّ استدعى الله بعد ذلك، «البومة»، وقال: قد قسمنا لك يا «أم نعمان» عمرًا في حدود العشرين سنة.

فقالت البومة: أنت يا ذا البهاء ومبعث الضياء، عندما وهبتني الحياة، منحتني أن لا أرى الأَشياء إلَّا في الظلام، لكي أتعاطى الفلسفة. فأنت في البدء خلقت النهار والليل، ثم خلقت العلم والفلسفة. وإذا كان العلم هو رؤية الحقائق، على حقيقتها، في ضوء النهار، فإن الفلسفة هي رؤية الحقائق، في الظلام، لا كما هي، بل كما يجب أن تكون. و«ما يجب أن يكون» يخضع دائمًا لشتَّى الظنون، فالذي أراه صوابًا في أوَّل الليل، قد يصبح سرابًا في آخر الليل، لهذا، نحن معشر الفلاسفة، الباحثين في الظلام، نميل دائمًا إلى التشاؤم في الحياة، لأَنَّ النظريَّة تصبح شيئًا، والنظر شيئًا آخر، في بعض الأَحيان. لذلك، نحن نخشى إذا طالت حياتنا، أن نرى بأعيننا بطلان بعض نظريَّاتنا، لأَن سائر الناس يتداولون بما يعرفون، ونحن نتعامل مع ما نجهل. وأنت تعلم يا ربّ، أنَّنا في بعض الأَحيان نحاول تفسير إرادتك خلافًا للوحي الذي أنزلتَه على صفوة أنبيائك، فإذا طالت حيواتنا تزايدت هفواتنا.

فأعفيت من نصف عمرها، وأضيفت إلى عمر الإنسان.

ثمَّ استُدْعِي القرد، فقال: الناس تقول عنِّي: «أكثر من القرد ما مسخ الله».

فحذف عشر سنوات من عمر القرد وأضيفت إلى عمر الإنسان.

ثم استدعى الله بعد ذلك، «الخلد» وقسم له عشرين سنة.

فقال الخلد: يا فاطر الوجود، لك السجود، أنك حكمت عليَّ، منذ الأَزل، أن أعيش تحت الأَرض، وها قد أتيتك الآن، وبقيَّة من تراب فوق رأسي وعلى

مخالبي، لأنّي أحفر قبري بظفري. وقد جعلتني أعمى منذ خلقتني، لكن أعيش دائمًا في الظلام، فلا أرى ولا أفهم مبلغ تعاستي، ولا أستطيع أن أتلمَّس نهاية طريقي، ولا أمل لي في الحياة.

فسُومحَ بنصف عمره وأضافه إلى عمر الإنسان.

ثمَّ قال الله سبحانه وتعالى للإنسان: ها قد أصبح معدَّل عمرك، الآن، مئة سنة.

لكن، لمَّا كان كلُّ حيٍّ ـ ما عداك ـ زاهدًا في طول الحياة، لذلك جعلنا لسائر الأَحياء حياة واحدة تنتهي بالموت، وتنتهي بذلك همومها ومتاعبها، فإذا مات أحدها نام نومًا أبديًّا.

أمَّا أنت، أيها الإنسان، فبسبب طمعك في طول الحياة، جعلنا لك حياتين: دنيا وآخرة، وبين الحياتين حساب، بعده ثواب أو عقاب، فلا تنتهي همومك ومتاعبك بانتهاء حياتك، مثل سائر المخلوقات.

وقد أطلنا حياتك الدنيا، لكي نُعطيك متَّسعًا لمعرفة الخير من الشر، والخطأ من الصَّواب ـ استعدادًا ليوم الحساب ـ فتمرّ خلال حياتك الدنيا في أعمار وأطوار بعض الحيوانات والطيور، وتكتسب صفاتها وأخلاقها، وتستفيد ـ إذا أردت ـ من تجاربها ونظريَّاتها.

* * *

هكذا صار معدَّل عمر الإنسان مئة سنة، بما في ذلك الإضافات التي ربحها من أعمار بعض الحيوانات.

وعلى أساس هذه الأُسطورة، يُقال: إنَّ أوَّل عشرين سنة من عمر الإنسان هي عمر الإنسان الحقيقي، أي عمر الشباب، وهو عمر البراءة والمحبَّة والصداقة والإخلاص.

ثم بين العشرين والثلاثين، يعيش الإنسان عمر الأَسد، أي عمر القوَّة والشهامة والمروءة.

وبين الثلاثين والأربعين، يعيش الإنسان عمر الحصان، يبدأ شعوره بالمسؤولية، فهو «مركوب ملجوم»، لكنه صاحب عنفوان يصول ويجول في كل ميدان.

وبين الأربعين والخمسين، يعيش الإنسان عمر الثور، تصير عنده عائلة ومسؤولية، فيحمل مثل الثور، نير العمل، بصبر وثبات، لكنه إذا ثار اقتحم الأخطار وهتك الأستار.

وبين الخمسين والستِّين، يعيش الإنسان عمر الحمار، فيرزح تحت أثقاله ويرضخ لسوء حاله.

وبين الستِّين والسبعين، يعيش الإنسان عمر الثعلب، وهو عمر النضوج السياسي، والمكر، والمخادعة، وقلَّة الثقة بالناس.

وبين السبعين والثمانين، يعيش الإنسان عمر البومة، وهو عمر التشاؤم والنظر في الظلام، أي ما وراء الموت.

وبين الثَّمانين والتِّسعين، يعيش الإنسان عمر القرد، فيكون عرضةً لهزء الناس وسخريتهم واستخفافهم.

وأخيرًا، بين التِّسعين والمئة، يصير الإنسان مثل الخلد، يعيش في الظلام، استعدادًا للرقود داخل ظلام القبر، فيشحّ نظره وتتقلص أحلامه، فلا يفكِّر إلَّا بالموت، ولا يستطيع أن يتلمَّس نهاية طريق حياته[1].

ابن الرُّومي:

يَـا ابْـنَ عِـشْـرِيـنَ لا تُـغَـرَّنَّ بـالـدَّهْـ	ـرِ فَـقَـدْ تُـكْـسَـرُ الـغُـصُـونُ الـرِّطَـابُ
يَـا مَـنِ اسْـتَـكْـمَـلَ الـثَّـلاثِـيـنَ مَـا أَسْـ	ـرَعَ مَـا يُـسْـتَـرَدُّ مِـنْـكَ الـشَّـبَـابُ
يَـا أَخَـا الأَرْبَـعِـيـنَ قَـدْ نَـزَلَ الـشَّـيْـ	ـبُ وَمَـا بَـعْـدَ ذَاكَ إلَّا الـذَّهَـابُ

(١) «شيح بريح» (٥٣ ـ ٦٦) بتصرّف يسير.

يَا ابْنَ خَمْسِينَ عَزِّ نَفْسَكَ بِالصَّبْـ ـرِ فلا يُرْجِعُ الشَّبَابَ الخِضَابُ

يَا ابْنَ سِتِّينَ قَدْ تَوَفَّيْتَ عُمْرَيْـ ـنِ وَمَا أَنْ أَقْلَعْتَ عَمَّا يُعَابُ

يا ابْنَ سَبْعِينَ تَوَّبَتْكَ اللَّيَالِي أفلَا تُبْتَ حِينَ فِيكَ مَتَابُ

يَا مَنْ اسْتَنْفَدَ الثَّمَانِينَ عُمْرًا تَ وَمَاتَ الإِخْوَانُ والأَصْحَابُ

فزيد فيه:

يَا ابْنَ تِسْعِينَ قَدْ أَعَلَّكَ جِسْمٌ وَاهِنٌ أَيْـ . . . وعَقْلٌ مُصَابُ

وَلَقَلَّ الَّذِي يَعِيشُ فَيُحْصِي عُشْرَ أَلْفٍ مِنْ عُمْرِهِ الحُسَّابُ[1]

أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة، الشهير بالأعمى التطيلي له وهو ابتداء قصيدة:

ونُبِّئْتُ أَنَّ الموتَ يَخْتَرِمُ الفَتَى ولَمْ يَقْضِ مِن لَذَّاتِهِ ما يُؤَمِّلُ

فإن كان ما نُبِئتُ حقًّا فإنَّ ذا لمنتهِزٌ، وإنَّ ذا لَمُغَفَّلُ

خليليَّ من قَيسَ ابشِرَا فلقدْ قَضَتْ صُرُوفُ اللَّيالي بالتي لا تُبدَّلُ

إذا جاوزَ المرءُ الثلاثينَ حِجَّةً فقد جاوز العُمْرَ الذي هُوَ أفضلُ

فإن بَلَغَ الخَمْسينَ فهو على شفًا فما بالُهُ يَعْتَلُّ أن يَتَعَلَّلُ

قال ابن الجوزي في فصل: «في المراحل التي يمر بها الخلق»:

خلِقنا نتقلَّب في ستة أسفار إلى أن يستقر القوم بالمنزل.

السفر الأول: سفر السلالة من الطين.

السفر الثاني: سفر النطفة من الظهر إلى البطن.

السفر الثالث: من البطن إلى الدنيا.

---

(١) «حماسة الظرفاء» (ط. العلمية ٢٠٤، ط. الكتاب ١/ ٣٧٠)، والأبيات خلا منها «ديوانه». ورواية البيت الثامن في «الحماسة» (ط. الكتاب): «واهِنُ أَيْدُهُ».

السفر الرابع: من الدنيا إلى القبور.

الخامس: من القبور إلى العَرض.

السادس: من العَرض إلى منْزل الإقامة، فقد قطعنا نصف السَّفر، وما بعد فَيْدٍ أصعب.

إخواني: السُّنون مراحل، والشهور فراسخ، والأَيَّام أميال، والأنفاس خطوات، والطاعات رؤوس أموال، والمعاصي قطَّاع الطريق، والربح الجنَّة، والخسران النار.

ولهذا الخَطْب شمَّرَ الصَّالحون عن سُوق الجد في سوق المعاملة، ووَدَّعُوا بالكلِّية ملاذَّ النفس؛ كلَّما رأوا مركب الحياة يُخْطَفُ في بحر العمر، شغلهم ما هم فيه عن عجائب البحر، فما كان إلَّا قليل حتَّى قدموا من السفر، فاعتنقتهم الراحة في طريق التلقِّي، فدخلوا بلد الوصل، وقد حازوا ربح الدَّهر[١].



(١) «كتاب اللطف في الوعظ» (٦٩)، و«المدهش» (١٦٤).




باب العُمر

وفيه:

أولًا ـ فصل: عُمر الفتى زَمَان الرَّاحَة.

ثانيًا ـ فصل: تشبيهات العمر (كأس العمر).

ثالثًا ـ فصل: ضياع الأَعمار.

رابعًا ـ فصل: لا يُعَدُّ مِنَ العُمُرِ إلَّا أوقاتُ الخير.

خامسًا ـ فصل: بَقِيَّةُ عُمْرِ المُؤمِنِ لا ثَمَنَ لها.

❊ ❊ ❊



أولًا:

«فصل: عُمُر الفَتَى زَمَان الرَّاحَة»

ذكرت في المقدِّمة أنَّ الأخ الشيخ محمَّد بن ناصر العجمي ذكر خبر الخليفة النَّاصر وأن أذكره في هذا الكتاب، ففتحت له هذا الباب:

وما زال يهديني إلى كل منهج   بآراء مفضال له سنَّها الكَرَم
يضيء سَنا أفكارها فكأنَّها   شموس جلا إشراقها حندس الظُّلَم[1]

فأمَّا خبر الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، قال ابن الفرضي: وُجِدَ في تأريخه بخطِّ يده: أيام السُّرور التي صَفَتْ لي من غير تكدير في مدَّة سُلطاني، يومُ كذا من شهر كذا من سنة كذا، وكرَّر التواريخ، فعُدَّت فكلُّ ما وجد منها أربعة عشر يومًا بطول خمسين سنة ونصف، وهكذا حال الدنيا لمن اعتبرها، وموازينها لمن اختبرها[2].

قال المقَّري: فاعجب أيها العاقل لهذه الدنيا وعدم صفائها، وبُخلها بكمال الأحوال لأوليائها. هذا الخليفة الناصر حِلْف السعود، المضروب به المثل في الارتقاء في الدنيا والصعود؛ مَلكها خمسين سنة وستَّة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام، ولم تَصْفُ له إلَّا أربعة عشر يومًا!! فسُبحان ذي العزة القائمة، والمملكة الدائمة، تبارك اسمه وتعالى، لا إله إلَّا هو[3].

---

(١) «أعمال الأعلام» (٤٦)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٦٥)، عن «أزهار الرياض» (٢/ ٢٨٢)، و«البيان المغرب» (٢/ ٢٣٢)، و«المغرب في حلي المغرب» (١/ ١٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٦٦).

(٢) «عيون الأنباء» (٦١٥).

(٣) «أزهار الرياض» (٢/ ٢٨٢).

قلت: ومثله قال الشافعي: لَمَّا بنى الخليفة الأُموي هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الرُّصافة بقنَّسرين، أحبَّ أن يخلو يومًا لا يأتيه فيه غم، فما تنصَّف النهارُ حتى أتته ريشة بدمٍ من بعض الثُّغور، فأُوصِلت إليه؛ فقال: ولا يومًا واحدًا؟![1].

قال محمد المحبِّي: لَمَّا أنشأ الوزير محمد باشا كوبريلي وقفه، كلَّف عبد اللطيف المعروف بأنسي إلى إنشاء وقفية فصنعها على أسلوب عجيب من الإنشاء التركي البديع وصدَّرها بديباجة من إنشائه العربي. فلمَّا رآها الوزير أعجبه حسن رونقها، فأقبل عليه وصيَّره قاضيًا «بإزمير»، فضبطها مدَّة سنتين وحصَّل منها مالًا كثيرًا، فكانت سبب انتظام حاله، وعن مدَّتها عنى في قوله وقد سئل عن عمره فقال: سنتان. يُومي إلى قولهم: «عُمرُ الفَتَى زَمَان الرَّاحَة».

ومن هذا الباب قولِ محمد بن أحمد الحَتَاتِيّ:

عُمْرُ الفَتَى قالوا زَمانُ الرِّضا ... بالصَّفْو والأَحْبابِ واليُسرِ
صدَّقْتُ ما قالوه كي يُقْبِلُوا ... فينْظُروا شَيْخًا بلا عُمْرِ[2].

ومنه قول أحمد بن شاهين القبرسي الدِّمشقي من قصيدة:

عدَدْتُ أُوَيْقَاتِي ولَاحَظْتُ طِيبَها ... فأَجْوَدُها ما مرَّ في الحُلْمِ من دَهْرِي
إذا رُحْتُ أُحْصِيها لأَعْلَم يُسْرَها ... عدِمْتُ حياتِي والمصيرُ إلى عُسْرِ
متى ما اعْتَبَرْتَ العُمْرَ ما كانَ صافِيًا ... تجدْ رَجُلًا قد عاش عُمْرًا بلا عُمْرِ[3]

(١) «تاريخ الإسلام» (وفيات ١٢٥هـ، ٨/ ٢٨٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٥٣)، و«تاريخ الخلفاء» (٢٨٥).

(٢) «ريحانة الألبَّا» (٢/ ٧٦)، و«نفحة الريحانة» (١/ ١٢٤)، و«خلاصة الأثر» (٣/ ٢٦). ورواية عجز الأول في المصدرين الأخيرين: «بصَفْوةِ الأَحْبابِ في اليُسْرِ».

(٣) «نفحة الريحانة» (١/ ١٢٤) وقال معلقًا: «وهذا معنى غريب، وأورد من القصيدة بعد ستة أبيات مختارة»، و«أعلام الفكر في دمشق» (٤٩)، و«خلاصة الأثر» (٣/ ٢٦). ورواية صدر الثالث في «الأعلام»: «متى عُدَّ من عُمري الذي كان».

ويروى عن بعض المُجَّان أنه قال: صرفت من عمري كذا في بلدة كذا وكذا في كذا وكذا في بعلبك، فما كان في غيرها عددته من عمري ولا خسران، وما كان فيها فعليّ الطلاق لا أعده من عمري فإنه محض خسارة.

وكلاهما أخذ من قول الأمير أسامة من منقذ:

قالوا: نَهَتْهُ الأَرْبَعونَ عَنِ الصِّبا ... وأَخُو المَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي

كَمْ حَارَ فِي لَيلِ الشَّبابِ فَدَلَّهُ ... صُبْحُ المَشِيبِ على الطَّريقِ الأَقْصَدِ

وإذا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتَها ... زمنَ الهُمُومِ فَتِلْكَ ساعَةُ مَوْلِدِي[1]

انتهى[2].

قال ياقوت الرومي معلِّقًا على أبيات الأمير هذه[3]: هذا كلامٌ نفيسٌ ومعنًى لطيفٌ، ولكنَّه أخذَ معنى البَيْتِ الثَّاني من قول ابنْ الرُّومي[4]:

كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ فِي الرَّأْسِ هَادِيَا ... إِلَى مَنْ أَضَلَّتْهُ المَنَايَا لَيَالِيَا

فَكَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ يَرْمِي فَلا يُرَى ... فَلَمَّا أضاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا

وأخذ معنى البيت الأَخير من قول أبي فراس ابن حمدان في مزدوجته:

ما العُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ ... العُمْرُ ما تَمَّ بِهِ السُّرُورُ

أَيَّامُ عِزِّي، ونَفاذِ أَمْرِي ... هِي الَّتِي أَحْسِبُهَا مِنْ عُمْرِي

ما أَجْوَرَ الدَّهْرَ عَلى بَنِيهِ ... وأَغْدَرَ الدَّهْرَ بِمَنْ يُصْفِيهِ

لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدَّا ... عَدَدْتُ أَيَّامَ السُّرورِ عَدَّا[5]

---

(١) تقدَّم تخريجها في باب الأربعين (ص٣٧٩).

(٢) «خلاصة الأثر» (٣/ ٢٦ ـ ٢٧).

(٣) «معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٢/ ٥٧٣، ط. الفكر ٥/ ١٩٤).

(٤) «ديوان ابن الرُّومي» (٦/ ٢٤٥). وقد تقدمت أبياته في هامش (ص٦٣٩).

(٥) «يتيمة الدهر» (١/ ١٠٨، ١١١)، و«ريحانة الألبَّا» (٢/ ٧٦)، و«مسالك الأبصار» =

ولكن قوْلُ أُسامة أَبْلغُ في المَعْنى، وهذا ظاهِرٌ.

وقال العِماد الأَصفهاني أيضًا عن أبيات الأَمير أسامة: «تَعَجَّبْ من مقاصد هذه الكَلِم، وتَعَرَّضْ لِموارد هذه الحِكم، واقْض العَجَب كلَّ العَجَب، من غزارة هذا الأَدب، فهذا أبلغ من قول أبي فراس بن حَمْدَان في مزدوجته الطردية. فالفضلُ للمتقدِّم في ابْتكار المعنى، وللمتأخِّر في المُبالغة، حيث ذكره في بيتٍ واحد ولم يجعل له نصيبًا من العمر إلَّا ساعَةَ مَوْلِدِه، فجميع الحياة على الحقيقة نَصَب، وأَلَم وتعب»[1].

قال الشهاب الخفاجي، وفي هذا أقول:

يقولون أوقاتُ السرورِ قصيرةٌ   وأوقاتُ عمرِالغَمِّ قد رُزِقتْ طُولا
فمَن كَان بالهمِّ المُبرِّح لَابِثًا   يظنُّ بأن العمرَ صار طويلا[2]

قلت: وقد كرَّر معناه الأَمير مؤيَّد الدَّولة أبو المُظفَّر أسامة بن مُرشد بن علي الكِنانيّ بقوله:

أراني أستطيلُ مَدى حياتي   وما في مَفرِقي للشيبِ وَخْطُ
ولو أسْقَطْتُ منه زَمان همِّي   لقَال الناسُ: هذا الشَّخصُ سقْطُ[3]

وفي معناه هذا المثل العراقي: «هُنا يَرْقُدْ جَبُرْ. مِنْ بَطِنْ أُمَّهْ لِلْقَبُرْ».

وأصْلُهُ: أنَّ رَجُلًا كانَ اسْمُهُ جَبُرْ. وكانَ قَدْ قَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي تَعَبٍ وَعَنَاءٍ، ونَصَبٍ وَشَقَاءٍ. فَرَأَى أَنْ يَقضِيَ مَا بَقِي مِنْ عُمْرِهِ بالتَّجْوَالِ، والأَسْفَارِ والتَّرْحَالِ، ما دَامَ النَّحْسُ يُلَازِمُهُ، والشَّقَاءُ يُزَامِلُهُ.

= (ط. العلمية ١٤/ ٦٢٦). والأبيات في «ديوان أبي فراس الحمداني» (٣٥٩) مطلع مزدوجته الطردية في (١٣٧) بيتًا. والأول بلا نسبة في «زهر الأكم» (٣/ ٨٣).

(١) «خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٠٠).

(٢) «ريحانة الألبّا» (٢/ ٧٦).

(٣) «ديوان أسامة بن منقذ» (٣٠٢).

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ وَصَلَ إلى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ، وكانَ الوَقْتُ مَسَاءً، وقَدْ أَقْفَلَتِ المَدِينَةُ أَبْوَابَهَا. فَلَمْ يَرَ بُدًّا مِنْ أَنْ يَقْضِي لَيْلَتَهُ خَارِجَهَا. فَرَأَى مَقْبَرَةً كَبِيرَةً قَرِيبَةً مِنْهُ، فاتَّجَهَ إِلَيْهَا، واتَّخَذَ مِنْ أَحَدِ قُبُورِهَا سَرِيرًا لَهُ، وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا حَتَّى الصَّباحِ.

وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، قَامَ جَبْرٌ يَتَمَشَّى بَيْنَ القُبُورِ، فَلَاحَتْ مِنْهُ التِفَاتَةٌ إِلَى شَاهِدِ أَحَدِ القُبُورِ، فَقَرَأَ فِيهِ: «هُنَا يَرْقُدُ فُلانٌ التَّاجِرُ، مَاتَ وَلَهُ مِنَ العُمْرِ ثَلَاثُ سَنَواتٍ!». فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ العَجَبِ! فَنَظَرَ إلى شَاهِدِ قَبْرٍ آخَرَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: «هُنَا يَرْقُدُ الوَزِيرُ فُلَانٌ، مَاتَ ولَهُ مِنَ العُمْرِ أَرْبَعُ سَنَواتٍ!». حَتَّى وَصَل إِلَى قَبْرٍ كَبِيرٍ مُشَيَّدٍ بالمَرْمَرِ، ومُزَيَّنٍ بالفُسَيْفُسَاءِ، فَقَرَأَ على شاهِدِهِ: «هُنَا يَرْقُدُ مَلِكُ البِلَادِ، مَاتَ وَلَهُ مِنَ العُمُرِ خَمْسُ سَنَواتٍ!». فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ العَجَبِ، وعَلِمَ أَنَّ في الأَمْرِ سِرًّا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّ جَبْرُ دَخَلَ المَدِينَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسِنًّا يَسُوقُ حِمَارًا لَهُ، فَسَأَلَهُ: أَيُّهَا الشَّيخُ، لِمَ يَمُوتُ النَّاسُ عِنْدَكُمْ صِغَارًا؟ فَقَالَ الشَّيْخُ: وَكَيْفَ عَلِمْتَ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ جَبْرٌ: عَلِمْتُ بِذَلِكَ مِنَ الشَّوَاهِدِ الَّتِي تَعْلُو القُبُورَ! إِذْ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا مَاتَ وَعمرُهُ يَزِيدُ عَنْ سِتٍّ، أَوْ سَبْعِ سَنَواتٍ!.

فَتَبَسَّمَ الشَّيْخُ مِنْ قَوْلِهِ، وأَجَابَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّنَا فِي هذِهِ المَدِينَةِ، لا نَحْسِبُ عُمُرَ الإِنْسَانِ بالسِّنِينِ التي يَعِيشُهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ حَيًّا، وَإِنَّمَا نَحْسِبُهُ بالوَقْتِ الذي قَضَاهُ ذلِكَ الإنسانُ سَعِيدًا، هانِئًا، مُرْتَاحًا، بَعِيدًا عَنِ المُزْعِجَاتِ والمُنَغِّصَاتِ، لا يُعَكِّرُ صَفْوَ هَنَائِهِ ما يُعَكِّرُ، ولا يُقْلِقُ رَاحَةَ نَفْسِهِ ما يُقْلِقُ!. فَمَنْ كَانَ عُمْرُهُ ثَلاثَ سَنَواتٍ، فإِنَّ أَيَّامَ سَعْدِهِ، وَهَنَائِهِ، فِي الدُّنْيَا، كَانَتْ ثَلَاثَ سَنَواتٍ. أَمَّا بَقِيَّةُ السَّنَوَاتِ الَّتِي قَضَاهَا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، فِي كَدٍّ وَشَقَاءٍ، وَمِحَنٍ وَعَناءٍ، وَحُزْنٍ وَبَلاءٍ، فَإِنَّنَا لا نَحْتَسِبُهَا مِنْ عُمْرِهِ وإِنْ عَاشَهَا فِي الدُّنْيَا!.

فَعَجِبَ جَبْرٌ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ، وَعَلِمَ أَنَّ أَهْلَ هذِهِ المَدِينَةِ قَوْمٌ فَلَاسِفَةٌ عُلَمَاءُ، وَمُطَّلِعُونَ أَذْكِيَاءُ. فَقرَّرَ البَقَاءَ فِي تِلْكَ المَدِينَةِ، وَقَضَاءَ بَقِيَّةِ أَيَّامِهِ فيهَا، وَأَنْ يَسْعَدَ بِالعَيْشِ بَيْنَ أَهْلِهَا. فَقَالَ لِلشَّيخِ: أَيُّهَا الشَّيخُ، لَقَدْ قَرَّرْتُ العَيْشَ فِي مَدِينَتِكُمْ ما بَقِيَ

لِي مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي، لأَمُوتَ فِيهَا، وأُدْفَنَ فِي مَقْبَرَتِهَا. فَأَرْجُو أَنْ تَكْتُبُوا عَلَى قَبْرِي ـ بَعْدَ مَوْتِي ـ هذِهِ العِبَارَةَ: «هُنَا يَرْقُدُ جَبْرٌ.. مِنْ بَطْنِ أُمِّهْ لِلْقَبْرْ»[1].

فَضَحِكَ الشَّيْخُ مِنْ كَلَامِ جَبْرٍ، وعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَرَ فِي حَيَاتِهِ يَوْمًا هَانِئًا، وَوَعَدَهُ خَيْرًا. وَذَهَبَ ذَلِكَ القَوْلُ مَثَلًا.

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ لَا يَلْقَى فِي حَيَاتِهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ، ولَا يُصَادِفُ فِي دُنْيَاهُ غَيْرَ البَلَاءِ والعَنَاءِ، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ عُمْرِهِ.

أبو الفتح البُستي:

الـعُـمْـرُ مـا عُـمِّـرْتَ فِـي ... ظِـلِّ الـسُّـرورِ مَـعَ الأَحِـبَّـهْ
مَـتـى نَـأَيْـتَ عَـنِ الأَحِـبَّـ ... ـةِ لَـم يُـسـاوِ الـعُـمْـرُ حَـبَّـهْ[2]

أبو علي البصير:

مُـوَرَّدةٌ طـافَـتْ فَـأحـيـتْ جـوانـحًـا ... قفارًا جَفاها الخصبُ والعيشة الرغْدُ
مـذاقـتـهـا شَـهْـدٌ ونـكـهـتـهـا نـدٌّ ... وعِـيـشَـتُـهـا رَغْـدٌ وصِـبْـغَـتُـهـا وردُ
وما الـخلدُ في الدنيا بعيشٍ تُطيلُه ... ولـكـنَّـمـا عـمرُ السرور هو الـخُـلْـدُ[3]

عتَّاب بن ورقاء الشيبانيّ:

إنَّ الـلَّـيـالِـيَ لـلأنـامِ مَـنـاهِـلٌ ... تُـطْـوَى وتُـبْـسَـطُ بَـيْـنَـهـا الأَعْـمـارُ
فَـقِـصـارُهُـنَّ مَـعَ الـهُـمـومِ طَـويـلـةٌ ... وَطِـوالُـهُـنَّ مَـعَ الـسُّـرورِ قِـصـارُ[4]

---

(١) «قصص الأمثال العاميَّة» (٣/ ٣٧١ ـ ٣٧٣)، وباختصار «عمر جبر» في «موسوعة الكنايات البغدادية» (٢/ ٤٠٥)، وقد ذكرته في كتابي «نثر الأزهار» (٧٧).

(٢) «الوافي» (٢٢/ ١٦٩)، و«ديوان أبي الفتح البستي» صلة الديوان (ط. الأندلس ٣٣٣، ط. دمشق ٢٢٤).

(٣) «المستدرك على صُنَّاع الدَّواوين» (١/ ٨٠)، وعن «الدر الفريد» (٥/ ٣١٤)، و«المحب والمحبوب» (٤/ ٢١٣).

(٤) البيتان له في «من غاب عنه المطرب» (١٢٠)، و«الإعجاز والإيجاز» (٢٣٧)، و«تاريخ =

قلت: وله في الزُّهد قطعة بديعة لم أستطع تجاوزها، وإن كانت من غير شرط كتابنا.

قال الثعالبي: أميرُ شِعره، قَصيدتُهُ التي أوَّلُها:

أما صَحا أما انتهى أما ارْعَوَى   أما رأى الشَّيبَ بفَوْدَيْهِ بَدا

وأمير هذه القصيدة، قولُه في التأسُّف على الشَّباب:

سَقْيًا لأيَّامِ الشَّبَابِ، وَلَهُ   غَادَرَني مِنْ بَعْدِهِ بادي الأَسى

أَكَانَ رَبْعًا ذَا أنيسٍ، فَغَفَا   أم كانَ بُرْدًا ذا شَبابٍ، فَنَضَا

= الإسلام» (وفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠هـ، ١٨/ ٣٤٨، ط. الغرب ٥/ ١١٨٠)، و«الوافي» (١٩/ ٤٣٨)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٤٢٢)، و«الآداب» (١٤٩)، ونسب للمتنبِّي في «خزانة الأدب» (ط. الهلال ١/ ٣٥٥، ط. صادر ٢/ ٤٤٢)، وليس في «ديوانه»، وبلا نسبة في «أنوار الربيع» (٣/ ٣٤٥) قال: «وغلط ابن حجَّة في نسبته إلى المتنبي».

وكذلك دون عزو في «البديع في نقد الشعر» (٥٠)، و«أحسن ما سمعت» (٧٢)، و«التمثيل والمحاضرة» (٢٤٤)، و«السحر والشعر» (ط. الفضيلة ٢١٠، ط. جرير ٢٣٢)، و«عين الأدب والسياسة» (١٨)، و«تاج المفرق» (١/ ١٧٣)، و«شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٤/ ٢٨٣، ط. مصر ٤/ ١٥)، و«نزهة الأبصار» (٤٤٦)، و«المستطرف» (٣/ ٩٧)، و«زهر الأكم» (٣/ ١١٥)، و«الكشكول» (ط. الكتاب ٩٦٢، ط. البابي ٢/ ٣٨١)، وفي «خريدة القصر» (قسم العراق ٤/ ١/ ١٧٢)، و«بغية الطلب» (٧/ ٣٤٩٠)، و«مرآة الزمان» (٢٠/ ٢٧٦)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ٢٥٦): كان دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي هجِّيراه إنشاد هذين البيتن». و(الثاني) في «شعر ابن لنكك البصري» (٤٧) عن «الإعجاز والإيجاز» (ط. البيان، ط. صعب) وهي طبعة محرَّفة.

* **الروايات:**

١ ـ الوافي: «إنَّ الأهلَّة». شرح المقامات: «للأنام مطيَّةٌ». العيون، الخزانة: «دونَها». الآداب، الخزانة، السِّحر، التاج، شرح المقامات، النزهة، المستطرف، الزهر، الكشكول، الأنوار: «تُطْوى وتُنْشَرُ».

٢ ـ الآداب: «وقصارهن».

بَلْ كانَ مُلْكًا فانْقَضَى وَخَفْصَ عَيْـ ـشٍ فَمَضَى، وَجَدَّ سَعْدٍ فَكَبَا[1]

أبو هلال العسكري:

أَلَا ليس في الإعدامِ عارٌ على الفتى ولكِنْ أَشَدُّ العارِ في دَنَسِ العِرْضِ

وما طُولُ عُمْرِي أَنْ يَطولَ به المدى ولكنَّه طولُ المَسَرَّةِ والخَفْضِ

وما المَيْتُ إلَّا كلُّ من ماتَ ذِكْرُهُ وماتَ عن الإسعافِ بالقَرْضِ والفَرْضِ

يُفَرِّحُني مَرُّ الزمانِ وكُلَّما مضى بعضُ أيامِ الزمانِ مضى بَعْضي[2]

وتقدَّم قول عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري:

أَفْنَيْتُ عُمْرِيَ فِي دَهْرٍ مكاسبُهُ تُطيعُ أهواءَها فينا وتَعْصِينَا

تِسْعًا وعِشْرِينَ مَدَّ الهَمُّ شُقَّتَها حَتَّى تَوَهَّمْتُهَا عَشْرًا وَتِسْعِينَا[3]

وكذلك جعفر بن درسْتويَه الفارسيّ:

لِي خَمْسٌ وثَمانُونَ سَنَهْ فإذا قَدَّرتُها كانتْ سِنَهْ

إنَّ عُمْرَ المرْءِ ما قد سَرَّهُ ليسَ عمْرُ المرْءِ مَرُّ الأَزْمِنَهْ[4]

أحمد مطر الشاعر العراقي «الصحو في الثمالة»:

أكادُ لِشدَّة القهرِ

أظنُّ القَهْرَ في أوطانِنا

يشكو من القهرِ!

وَلي عُذْرِي

لأَنَّني أَتَّقي خَيري

---

(١) «الإعجاز والإيجاز» (٢٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (ط. الغرب ٥/ ١١٨٠).

(٢) «المستدرك على دواوين الشعراء» (٤٢)، عن «الدر الفريد» (٣/ ٣٥).

(٣) «في العشرين» (ص٣٤٢).

(٤) «في الثمانين» (ص٦٦٨).

لكي أنجو مِنَ الشَّرِّ
فأُنْكِرُ خَالِقَ الناسِ
ليأمَنَ خانِقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكُفرَ في أوطانِنا
لا يُورِثَ الإعدامَ كالفِكرِ!
وأُحْيِي مَيْتَ إحساسي
بِأَقْداحٍ من الخمرِ
فَأَلْعَن كل دسَّاسٍ وَوَسْواسٍ وخنَّاسِ
ولا أخشى على نَحْري
من النحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتفرٌ
وأنتَ بحالةِ السُّكْرِ!

* * *

ومن حِذْري
أُمَارِسُ دائمًا حُرِّيَةَ التعبيرِ
في سِرِّي
وأخشى أن يبوحَ السِّرُّ
بالسِّرِّ.
أشُكُّ بحَرِّ أنفاسي
فلا أُدنيهِ من ثَغري
أشكُّ بصمتِ كُرَّاسي
أشكُّ بنقطةِ الحبرِ

وكلٌّ مساحةٍ بيضاءَ

بينَ السَّطْرِ والسطرِ

ولستُ أُعَدُّ مجنونًا

بعصرِ السَّحق والعَصْرِ

إذا أصبحتُ في يومٍ

أشكُّ بأنِّني غيري

وأنِّي هاربٌ مِنِّي

وأنِّي أقتفي أثري

ولا أَدْرِي!

* * *

إذا ما عدّتِ الأَعمارُ

بالنُعْمى . . واليُسْرِ

فعمري ليسَ من عُمْرِي!

لأَني شاعرٌ حُرٌّ

وفي أوطانِنا

يمتدُ عمرُ الشاعرِ الحرِّ

إلى أقصاهُ بين الرَّحْمِ والقبرِ

على بيتٍ مِنَ الشِّعْرِ![1]

قال عبيد الله بنُ عبد الله بن طاهر: كان أبي كثيرًا ما يقولُ إذا سُرَّ: «هذا يومٌ جريريٌّ».

قال: فسألته عن ذلِك، فقال: لقوله:

---

(١) «لافتات» (١/ ٥١).

فـيـا لـكَ يـومًـا خـيـرُه قـبْـلَ شـرِّه   تـغـيَّـب واشِـيـهِ وأقْـصَـرَ عـاذِلُـهُ

ومثل ذلك ما حكي عن عَبْدِ الله بن طاهر أنَّه كان يقولُ: «هذا من أيَّام الكوزِ». فسئِل عن ذلِك فقال: كان رجلٌ إذا مرَّ له يومٌ طيبٌ ألْقَى حصاةً في كوز. فإذا سئِل عن عمرِهِ، عدَّ الحصى وقال: كذا يومًا[1].

قلت: وبعد قوله هذا: «هذا من أيام الكوز، هو «وَقَعَ في الكوز».

وقصته: قال الأَصمعي: حدَّثني أبي قال: رأيت رجلًا على قصر أُوَيْس أيام الطاعون وبيده كوز يعدُّ الموتى فيه بالحصى، فعد في أول يوم ثمانين ألفًا، وعدَّ في الثاني مائة ألف، فمرَّ قوم فرأوا على الكوز رجلًا غيره، فسألوا عنه فقال: «وَقَعَ فِي الكُوز».

ومثله: كان رجل مجنون في زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يمشي أمام الجنائز وينادي: الرَّحيل الرَّحيل، لا تكاد جنازة تخلو منه، فمرَّت يومًا جنازة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يره أمامها، ولم يسمع نداءه، فسأل عنه فقيل له: هو هذا الميت، فقال: لا إلٰه إلَّا الله:

مـا زال يـصـرخُ بـالـرَّحـيـلِ مـنـاديًـا   حـتَّـى أنـاخَ بـبـابِـه الـجـمَّـالُ

ومثله قول التهامي:

بَـيْـنَـا يُـرَى الإنـسـانُ فـيـهـا مُـخْـبِـرًا   حـتَّـى يُـرَى خَـبَـرًا مـن الأَخـبـارِ[2]

ولابن المعتز: إذا كَثُرَ النَّاعِي إليكَ قامَ النَّاعِي بِك[3].

---

(١) «نثر الدر» (٥/ ٩٨).

(٢) «فوات الوفيات» (٢/ ٢٦٩).

(٣) «خاص الخاص» (٧٦)، و«الوافي» (١٧/ ٤٤٩).

وقال آخر:

وتَعُدُّ كثرة من يموت تعجُّبًا ... عمَّا قريبٍ سوف تدخلُ في العددْ

وأراك تحملهمْ ولست تردُّهمْ ... وكأنَّني بك قد حُمِلتَ ولا تُرَدّ[1]

قال أبو بكر الطرطوشي: وها أنا أحكي لك أمرًا أصابني؛ طيّش عقلي، وبَلبل حزمي، وقطع نياط قلبي، ولا يزال مرآه حتى يواريني التراب.

وذلك أني كنت يومًا بالعراق وأنا أشرب ماءً، فقال لي صاحب لي كان له عقل: يا فلان لعلَّ هذا الكوز الذي تشرب فيه الماء كان إنسانًا يومًا من الدهر فمات فصار ترابًا، فاتفق للفخَّاري أن أخذ تراب القبر فصيَّره خزفًا وسوَّاه بالنار فانتظم كوزًا وصار آنية تُمتهن وتستخدم بعد ما كان بشرًا سويًا يأكل ويشرب وينعم ويلذ ويطرب، فإذا الذي قال هو من الجايزات، فإن الإنسان إذا مات عاد ترابًا كما كان في النشأة الأُولى، ثم قد يتفق أن يحفر لحده ويعجن بالماء ترابه فيُتخذ منه آنية تمتهن في البيوت، أو لبنة تبنى في الجدران، ويطيَّن به سطوح البيت أو يفرش في التراب فيوطأ بالأقدام، أو يُجعل طينًا في الجدران، وقد يجوز أن يُغرس عند قبره شجرة فيستحيل تراب الإنسان شجرة وورقًا وثمرة، فترعى البهائم أوراقها ويأكل الإنسان ثمرها، فينبت منها لحمه وينشر منها عظمه، وتأكل تلك الثمرة الحشرات والبهائم، فبينما كان يقتات صار قوتًا، وبينما كان يأكل صار مأكولًا، ثم يعود في بطن الآكل رجيعًا يقذف في بيوت الرحاضة، أو بعرًا ينبذ بالعراء، ويجوز إذا حفر قبره أن تسفي الرياح ترابه فتفرق أجزاؤه في بطون الأَودية والتلول والوهاد.

أليس في هذا ما أذهب العقول وطيَّش الحلوم ومنع اللذات، وهان عنده مفارقة الأهلين والأَموال، واللحوق بقُلل الجبال أو الإنس بالوحوش حتى يأتي أمر الله.

---

(١) «شرح مقامات الحريري» (٢/ ٢١)، و«الطالع السعيد» (٤٣٥).

أليس في هذا ما صغَّر الدنيا وما فيها، أليس في هذا ما حقَّر المُلك عند من عظَّمه، والمال عند من جَمَعه، أليس في هذا ما زهَّد في اللذات وسَلا عن الشهوات[1].

ومثله ما رواه أبو منصور بن ميرين قال: مات رجل من بني إسرائيل وخلف ابنين وقصرًا، فتخاصما في قسمته، فكلَّمتهم لبنة من شُرف القصر وقالت: لا تتخاصما لأَجلي، فلقد كنت ملكًا عمَّرت ثلثمائة وسبعين سنة، ثم مت وبقيت في القبر مئة سنة، ثم رفع ترابي وجُعل في لبنة، فبقيت أربعين سنة، ثم كُسرت فرُميت في الطريق مئة وثلاثين سنة حتى صرت ترابًا، ثم ضربتُ لبنة ووُضِعت في هذا القصر؛ وأنا في هذا القصر منذ ثلاثمائة سنة فلا تتخاصما، ستصيرون مثلي، فاعتبروا يا أولي الأَلباب[2].

وفي هذا المعنى قال عمر الخيَّام:

كان هذا الكوزُ مثلي عاشقًا ... والِهًا في صدغِ ظَبيٍ أغْيَدِ
وأرى عُروتَه كانتْ يدًا ... طوَّقتْ جِيدَ حبيبٍ أجْيَدِ

وأردف في أخرى:

كلُّ ذراتِ هذِه الأَرضِ كانت ... أوجُهًا كالشموسِ ذاتَ بهاءِ
أُجْلُ عن وجهكَ الغبارَ برفقٍ ... فهو خدٌّ لكاعبٍ حسناءِ

ويقول:

كلُّ عشبٍ يبدُو بضفَّةِ نهرٍ ... قد نما مِنْ شِفاهِ ظبيٍ أغَرِّ
لا تطأْ ويحك النباتَ احتقارًا ... فهو نامٍ من مُزهرِ الخَدِّ نَضِرِ

ورأى خزّافًا يصنع الجرار فقال:

مررتُ أمسِ بِخزَّافٍ يدقُّ في ... صُنعِ الثرى دائبًا من دون إنصافِ

---

(١) «سراج الملوك» (٩٤).

(٢) «مختصر رونق المجالس» (٩١).

شاهدتُ إن لم يشاهدْ غيرُ ذي بَصَرٍ ثَرى جدودي بكفِّ كلِّ خزَّافِ

وقال في هذا المعنى:

يدقُّ ذلكَ الخزَّافُ فكرًا بِصُنعِ الطينِ تدقيقَ الفهيمِ

إلى مَ يسومُهُ دَوْسًا ولَكْمًا يخالُ الطينَ غيرَ ثرى الجُسُومِ[1]

ولاختلاف التعريب نذكر بعض من عرَّب هذه المقطعة الأخيرة، يقول أحمد حامد الصراف: رأيت أمس خزافًا في السوق يركل قطعة من الطين، وكان لسان حالها يقول للخزَّاف: لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسنى.

عبد الحق فاضل:

ولقد شاهدت خزافًا دؤوبًا لا يني يركل الطين على الدكة كالممتهنِ

وإذا بالطين يشكو بلغاه قائلًا كنت يومًا مثلك اليوم فاسجح وارْعني

وديع البستاني:

أمسِ أبصرت جارنا الخزَّافا

يجبل الطين كيف شاء اعتسافا

ويكيل المقدار منهُ جُزافا

وكأني أُسمعت بين يديهِ

صوت ذات مظلومةٍ تشتكيهِ

آه رفقًا فأنت طينٌ وماءُ

أيها المرءُ لا تسمني العذابا

أحمد زكي أبو شادي:

وأذكر أني كنت أبصرت صانعًا تناول طينًا جابلًا لإنائه

---

(١) «عُمر الخيام» (٧٢).

فقال له رفقًا أخي ورحمة وتمتم في لفظ بغير أدائه

محمد السباعي:

طُفْتُ يَومًا حَولَ خَزَّافٍ لَبِقْ يَصنعُ الأَكْوابَ مِن طِينٍ لَثِقْ
لَطَمَتْ كَفَّاهُ في عُنْفٍ وَخُرْقْ طِينَةً فاستَرحَمَتْهُ وَجَلا
قالتِ ارْفق لا تَكُن فَظَّ الطِّباعْ.

العقيلي:

جزت يومًا وفي أصيل النهار ساحة السُّوق مَعرض الفخَّار
وإذا بي أرى الخزافي جاري يخبط الطين كي يصوغ الأواني
فكأني أُسمِعت صوتًا دعاني قل له يا أخي برفق برفق
لتذوقته جزاء وفاقا

إبراهيم العريضي:

فإني سمعت بأذني كوزًا يقولُ أهنتَ بلَطمي عزيزا
ألست كمثلي خزَّاف طين فتلك إذن قسمة ضيزى

أحمد رامي:

مررت بالخزَّاف في صحوة يصوغ كوب الخمر من طينة
أوسعها دعًّا فقالت له هل أقفرت نفسك من رحمة

أحمد الصافي النجفي:

رأيت في السوق خزَّافًا غدا ذئبًا يدوس في الطين ركلًا غير ذي حذر
والطين يدعو لسان الحال منه ألا قد كنت مثلك فارفق بي ولا تَجُر[(١)]

سأل إنسان ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ قال: ما لنا نرى الكوز الجديد إذا صُبَّ فيه الماء ينشّ ويخرج منه صوت شكواه؟ فقال: لأَنَّه يشتكي إلى برد الماء

---

(١) «رباعيَّات عمر الخيَّام في العربيَّة» (٩٣ ـ ٩٧).

ما لاقاه من حرِّ النَّار، فقال القائل: فما لنا نراه إذا ملأناه لا يبرد، فإذا نقص برد؟ فقال الشيخ: حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل إلَّا على ناقص[1].

غيره:

مـا بَـقْبَـقَ الـكـوزُ إلَّا مـن تـألُّـمـه ... يشكو إلى الماءِ ما قاسى من النار[2]

ولا نغفل في الختام رائعة المعرِّي التي منها:

صَاحِ هَـذِي قُـبُـورُنَـا تَـمْـلأُ الـرَّحْـ ... ـبَ فَـأَيْـنَ الـقُـبُـورُ مِـنْ عَـهْـدِ عَـادِ

خَـفِّـفِ الـوَطْءَ مـا أَظُـنُّ أَدِيـمَ الـ ... أرْض إلَّا مِـنْ هـذِهِ الأَجْـسَـادِ

وَقَـبِـيـحٌ بِـنَـا وإنْ قَـدُمَ الـعَـهْـ ... ـدُ هَـوَانُ الآبَـاءِ والأَجْـدَادِ

سِرْ إنِ اسْتَطَعْتَ فِي الـهَـواءِ رُوَيْـدًا ... لا اخْـتِـيَـالًا عـلـى رُفـاتِ الـعِـبَـادِ

رُبَّ لَـحْـدٍ قَـدْ صـارَ لَـحْـدًا مِـرارًا ... ضَـاحِـكٍ مِـنْ تَـزَاحُـمِ الأَضْـدَادِ

وَدَفِـيـنٍ عـلـى بَـقَـايـا دَفِـيـنٍ ... فـي طَـويـلِ الأَزْمـانِ والآبَـادِ

فَـاسْـأَلِ الـفَـرْقَـدَيْـنِ عَـمَّـنْ أَحَـسَّـا ... مِـنْ قَـبِـيـلٍ وآنَـسَـا مِـنْ بِـلادِ

كَـمْ أقَـامَـا عَـلَـى زَوالِ نَـهَـارٍ ... وَأنَـارَا لِـمُـدْلِـجٍ فِـي سَـوَادِ

تَـعَـبٌ كُـلُّـهَـا الـحَـيَـاةُ فَـمَـا أَعْـ ... ـجَبُ إلَّا مِـنْ رَاغِـبٍ فـي ازْدِيَـادِ[3]

وقول شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي الحنفي:

لا تَـفْـخَـرَنَّ بـمـا أُوتـيـت مـن نِـعَـمٍ ... عـلـى سِـوَاكَ وَخَـفْ مِـنْ كَـسْـرِ جَـبَّـارِ

فَأَنْتَ في الأَصْلِ بـالـفَـخَّـارِ مُـشْـتَـبِـهٌ ... ما أَسْرَعَ الكَسْرَ في الدُّنْيا لِفَخَّارِ[4]

❑❑❑

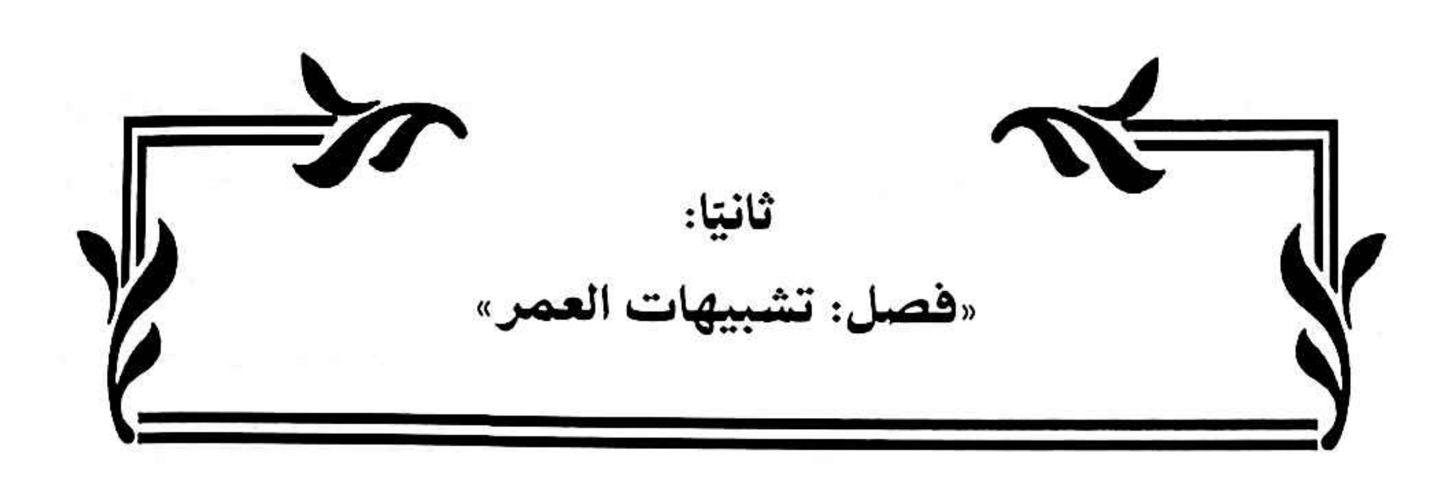
---

(١) «المخلاة» (٥٣١).

(٢) «المخلاة» (٤٤٩).

(٣) «ديوان سقط الزند» (١١١)، و«شروح سقط الزند» (٣/ ٩٧١)، و«نزهة الجليس» (١/ ٤٢٥)، ولمفتي بيروت الأسبق الشيخ عبد اللطيف فتح الله بيتين من وحيها في «ديوانه» (٢/ ٦٣١).

(٤) «شذرات الذهب» (٨/ ٤٢٧).



ثانيا:
«فصل: تشبيهات العمر»

إنَّ الله عزَّ وجلَّ جَعَلَ لأَحوال الآدميِّ أمثلةَ ليعتبر بها: فمن أمثلةِ أحوالِهِ القمرُ، الذي يبتدئُ صغيرًا، ثم يتكامَلُ بدرًا، ثم يتناقص بانمحاق، وقد يَطْرأ عليه ما يُفْسِدُهُ كالكسوفِ؛ فكذلك الآدميُّ أولُه نطفةٌ، ثم يترقَّى من الفساد إلى الصلاح؛ فإذا تَمَّ؛ كان بمنزلةِ البَدْرِ الكامل، ثم تتناقصُ أحوالُه بالضَّعْفِ، فربما هَجَمَ الموتُ قبل ذلك هجومَ الكسوفِ على القمرِ[1].

قال حَنْظَلة بن أبي عَفْراء بن النعمان الطائي، وكان قد نسك في الجاهلية وتنصَّر وبَنَى دَيْرًا بالجزيرة؛ عُرف باسمه:

وَمَهما يَكُن رَيْبُ الزَّمانِ فإنني … أرى قَمَرَ اللَّيلِ المُغَرِّبَ كالفَتَى
يَهُلُّ صَغيرًا ثمَّ يَعظُمُ ضَوْؤُهُ … وصورتُهُ حتَّى إذا ما هو استوى
وقَرَبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وشُعَاعُهُ … ويَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فلا يُرَى
كذلِكَ زَيْدُ المرْءِ ثمَّ انْتِقاصُهُ … وتَكْرارُه في دهره بعدما مضى
تُصَبِّح أهل الدَّارِ والدَّارُ زِينةٌ … وتأتي الجبال من شَماريخها العُلا
فلا ذا غِنًى يُرْجِئْنَ عن فضل ماله … وإن قال أَخِّرْني وخُذْ رِشوةً أبى
ولا عن فقيرٍ يأْتَخِرْنَ لفقره … فتنفعه الشكوى إليهنَّ إن شَكَا[2]

---

(١) «صيد الخاطر» (٧٥٣).

(٢) «الأغاني» (١٠/ ٢٠٠)، و«الديارات» للأصبهاني (٧٦)، و«معجم البلدان» (دير حنظلة ٢/ ٥٠٦) ورسمه فيه: «حنظلة بن أبي غُفْر». و(الأربعة الأول) لإياس بن أبي غفر في «المحبَّر» (٢٣٨)، ولبعض شعراء طيِّء في «أمالي المرتضى» (١/ ٤١٦). =

أخذه عُرْوَة بن أُذَيْنة فقال:

إنَّ الفَتَى مثلُ الهلالِ لهُ ... نُورٌ ليالِيَ ثُمَّ يَمْتَحِقُ

يَبْلَى وتُفْنِيهِ الدُّهُورُ كما ... يَبْلَى وَيَنْضُو الجِدَّةَ الخَلَقُ(1)

وأخذه محمد بن يزداد بن سُويد الكاتب المروزي فقال:

المَرْءُ مِثْلُ هِلالٍ حِينَ تُبْصِرُهُ ... يَبْدُو ضَئيلًا ضَعيفًا ثم يَتَّسِقُ

يَزْدادُ حتَّى إذا ما تَمَّ أَعْقَبَهُ ... كَرُّ الجَدِيدَيْنِ نَقْصًا ثم يَنْمَحِقُ(2)

= * الروايات:

١ ـ المحبَّر: «مهما يكن ريب المنون... المعذَّب». المعجم: «ريب دهر... المعذَّب». الأمالي: «مَهما... المُعذَّب».

٢ ـ الأمالي: «ما هوَى».

٣ ـ المحبَّر: «تقرَّب... فما يرى». الأمالي: «تقارَبَ». المعجم: «فما يُرى».

٤ ـ المحبر: «في إثره». المعجم: «زيد الأمر... في إثره». الأمالي: «انتِقاصُهُ... يَعودُ إلى مِثلِ الَّذِي كانَ قد بَدَا».

٥ ـ المعجم: «تصبَّح فتح... وتأتى».

٦ ـ المعجم: «يرجين من».

٧ ـ المعجم: «يأتجرن».

(1) «أمالي المرتضى» (١/ ٤١٦)، وعنه في «شعر عُرْوة» (٣٤١).

(2) البيتان له في «معجم الشعراء» (ط. البابي ٣٦٣، ط. صادر ٤٢٥)، و«أمالي المرتضى» (١/ ٤١٦)، و«الوافي» (٥/ ٢١٤)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ١٥٢)، ونسبا لأبي العتاهية في «التمثيل والمحاضرة» (٢٣١)، وعنه في «ديوان أبي العتاهية» ـ التكملة (٥٨٣). وأنشدهما محمد بن داود الجراح في «المجموع اللفيف» (٤٦٢). وبدون نسبة في «أسرار البلاغة» (١٣٧)، و«أحسن ما سمعت» (١١٧)، و«فرائد الخرائد» (٥٢٧)، و«صيد الخاطر» (٧٥٣)، و«مختصر أمثال الشريف الرضي» (٩٨)، و«نزهة الأبصار» (٤٥٢)، و«نزهة الأُدباء» (٣٩)، وفي «المحب والمحبوب» (٢/ ٢٤٨) «كانَ ابنُ أبي البَغْلِ جالِسًا وعِنْدَهُ ابنُ بَحرٍ فَكَتَبَ على دُرجٍ، البيت الأول، فكتب ابنُ بَحرٍ تَحتَهُ، البيت الثاني. وفي «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٢٠) «قال أبو صالح الفراء: سمعت عبد الله بن المُبارك =

النابغة الشيباني:

قد يغيضُ الفتى كما يَنْقُصُ البَدْ رُ وكلٌّ يَصيرُ كالمُسْتَحالِ

فَمُحاقٌ هذا، وهذا كَبيرٌ بَعْدَما كانَ ناشِئًا كالهِلالِ

ليسَ يُغْنِي عنهُ السَّنيحُ ولا البُرْ حُ ولا مُشْفِقٌ زِمَامَ قِبَالِ

فإذا صارَ كالبَلِيَّةِ قَحْمًا هُوَ مَرُّ الأَيَّامِ بَعْدَ الليالي

وَكَسَتْهُ السِّنون شيئًا وضَعْفًا وَطَوَتْ خَطْوَهُ بِقَيْدِ دِخَالِ

عادَ كالضَّبِّ في سنينَ مُحُولٍ عادَ في هُجْرِهِ حليفَ عُزالِ

لَيْسَ حيٌّ يبقى وإن بَلَغَ الكِبْـ ـرَةَ إلَّا مَصيرُهُ لِزَوَالِ

كلُّ ثاوٍ يَثْوي لحينِ المنايا كَجزورٍ حَبَسْتَها بِعِقالِ

إن تَمُتْ أَنْفُس الأَنامِ فإنَّ الله يبقى وصالحَ الأعمالِ

= يقول، وذكرهما»، وعنه في «ديوان ابن المبارك» (٨٧). ومع آخرين منسوبة لسليمان بن يَزيد العَدَوِيّ في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٧٦)، و(الثاني) دون نسبة في «خاص الخاص» (٧٢)، والبيتان ضمن (١٢ بيتًا) دون عزو في «المدهش» (٢٥٢)، وضمن (ستة) في «المواعظ والمجالس» (١٣٩).

* **الروايات:**

١ ـ النزهة: «الهلال». المحب: «هلالِ الأُفْقِ تُبْصِرُهُ». المعجم، الأمالي، المجموع، الوافي، العيون: «هِلالٍ عندَ مَطْلَعِهِ». المختصر: «والمَرء مثل هلال عند طلعته... يبدو خفيًّا ضياه ثم». التمثيل، الصيد: «والمَرء... ضعيفًا ضئيلًا». المواعظ: «والمرء... بضوء لطيفٍ». المدهش: «والمرء... ضئيلًا لطيفًا». الخاص: «ضَعيفًا ضَئيلًا». الحماسة البصرية: «والمرء... يبدو وَضيئًا لَطيفًا». الأحسن: «يبدو لعيني ضَعيفًا». السير: «ضئيلًا تَراهُ ثمَّ».

٢ ـ السير: «حتَّى إذا ما تَراهُ تُمَّ... يَمَّحِقُ». الأحسن: «إذا تَمَّ في الإشراقِ أعقلهُ». المحب: صَرْفُ اللَّيالي بِنَقْصٍ». المعجم: «نُقصانًا فَيَمَّحِقُ». المجموع، الوافي، العيون: «نُقْصانًا فَيَنْمَحِقُ». الأمالي: «نُقْصانًا فيَمْتَحِقُ». النزهة: «يَمَّحِقُ».

ومنها:

إنَّ مَنْ يركَبُ الفواحشَ سِرًّا ... حينَ يخلو بِسَوْءَةٍ غيرُ خالِ

كَيْفَ يَخْلو وعندَهُ كاتِباهُ ... شاهدَيْهِ وربُّهُ ذو المِحالِ[1]

المخبَّل السَّعْدِيّ:

وما المَرْءُ إلَّا كالهِلالِ وضَوْئِهِ ... يُوافي تَمامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ[2]

إبراهيم بن عُثمان الغزِّي:

كُلُّ كَأسٍ في الأَصْلِ كانَ إناءً ... ذَهَبتْ باسْمِهِ القديم العُقارُ

قَمرُ العُمْرِ في المَحاقِ مِنَ الشَّيْـ ... ـب وهلْ بَعْدَ ذاكَ إلَّا السِّرارُ[3]

وله أيضًا:

أرَى المَنازِلَ تَخْلو مِنْ أصحابها ... مِثْلَ الجُفونِ التي تَخلو من المُقَلِ

والعُمْرُ مِثلُ هِلالِ الشَّهْرِ أوَّلُهُ ... نَظيرُ آخِرِهِ في النَّقْصِ والخَلَلِ[4]

آخر:

لا تجزعي يا نفسُ إنْ عبثتْ بنا ... أيدي الخطوب وخانت الأيامُ

وتضايقت أوقاتنا ولربَّما انكشفت ... شدايدنا ونحن نيامُ

كم قد رأينا من مريض فصَّلُوا ... أكفانه حُزنًا عليه وهاموا

فشُفي وقام، ومات من قد ... فصَّلوا أثوابه للعبد وهو هُمامُ

والدَّهر يرفع الفتى ويحطُّه ... والعُمر فيه صحَّة وسقامُ

والبدر يكمل بعد نُقصانٍ به ... ويحلُّ فيه النقص وهو تمامُ

---

(١) «ديوان نابغة بني شَيبان» (١٥٢).

(٢) «الأمثال والحكم» للماوردي (٨٨)، بدون نسبة في «المستطرف» (١/ ١٢٢).

(٣) «ديوان الغَزِّي» (٦١٠) من قصيدة في (٥١) بيتًا.

(٤) «ديوان الغَزِّي» (٥١٤) من قصيدة في (١٠) أبيات.

والـعُـمْـر يَـفْـنَـى بـعـد ذلـك وتـذهـب الـدُّنـيـا ويـذهـب بـعـدهـا الأَقـوامُ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

تَـمَـتَّـعَ أَبْـكـارُ الـزَّمـانِ بـأَيْـدِهِ وَجِئْنَا بِوَهْنٍ بَعْدَما خَرِفَ الدَّهْرُ
فَلَيْتَ الفَتَى كالبَدْرِ جَدَّد عُمْرَهُ يَعُودُ هِلالًا بَعْدَما فَنِي الشَّهْرُ[2]

الشَّاعر القَرَوي:

العمرُ مرحلة التَّنقُّلِ والفتى أبدا يدور كما يدورُ الكوكبُ
تصِلُ الحياةُ بدايةً بنهايةٍ كالشمس تشرُق حيثما هي تَغْرُبُ[3]

أبو العلاء المعرِّي:

المَرْءُ كالبدرِ بَيْنَا لاح كاملةً أنوارُهُ، عادَ في النُّقصان فامْتُحِقا
والناسُ كالزَّرْعِ باقٍ في مَنابِتِهِ حتَّى يَهيجَ، ومَرْعِيٌّ وما لَحِقَا
علَّ البِلَى سَيُفِيدُ الشَّخْصَ فائدةً فالمِسْكُ يَزْدادُ من طِيبٍ إذا سُحِقَا[4]

النابغة الجعدي:

وما البَغْيُ إلَّا على أَهْلِهِ وما النَّاسُ إلَّا كهذِي الشَّجَرْ
تَرَى الغُصْنَ في عُنْفوانِ الشَّبا بِ يَهْتَزُّ في بَهَجاتٍ خُضَرْ
زمانًا مِن الدَّهْرِ ثُمَّ التَوَى فَعَادَ إلى صُفْرَةٍ فانْكَسَرْ[5]

---

(١) «تاريخ حوادث الزمان» (١/ ١٣٦).

(٢) «الغيث المسجم» (٢/ ١٧٤)، و«أنوار الربيع» (٢/ ٣٤٠)، و«نزهة الأُدباء» (١٥٥)، وهما ضمن (سبعة أبيات) في «ديوان اللُّزوميَّات» (١/ ٣٨٣). ورواية الأول في الغيث، والأنوار: «بأَسْرِهِ». النزهة: «بِأَسْرِهَا».

(٣) «الشَّاعر القروي الأعمال الكاملة» (٨٩) قصيدة بعنوان «العمر مرحلة».

(٤) «ديوان اللزوميات» (٢/ ١٠٠).

(٥) «التشبيهات» (٢١٤)، و«الجمان في تشبيهات القرآن» (٧٧)، و«المختار من شعر بشَّار» (٣٣٥)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٤)، والأبيات ضمن (ثمانية أبيات) في «ديوان =

ومثله قول الآخر:

إنَّ الشَّبابَ إذا ما الشَّيْبُ حَلَّ به ... كالغُصْنِ يَصْفَرُّ منه ناعِمُ الوَرَقِ[1]

النابغة الشيباني:

متى يختلفْ يومٌ عليكَ وليلةٌ ... يَلُحْ منهما في عارِضَيْكَ قَتيرُ

جديدانِ يَبْلَى فيهما كلُّ صَالِحٍ ... حثيثانِ هذا رائحٌ وبَكُورُ

وأعْلَمُ أنْ لا شيءَ يَبْقَى مُؤمَّلًا ... خلا أنَّ وجهَ الله ليس يَبورُ

ومَا النَّاسُ في الأعمالِ إلَّا كبالغٍ ... يُبَنِّي ومُنْبَتُّ النِّياطِ حَسِيرُ

فَمُسْتَلَبٌ مِنْهُ رياشٌ ومُكْتَسٍ ... وعارٍ، ومنْهُمْ مُتْرِبٌ وفقيرُ

وباكٍ شجًا، وضاحكٌ عِنْدَ بَهْجَةٍ ... وآخرُ معطًى صِحَّةً، وَضَريرُ

وكلُّ امرِئٍ إنْ صَحَّ أو طالَ عُمرُهُ ... إلى مِيتةٍ لا بُدَّ سوفَ يَصيرُ

يُؤمِّلُ في الأيَّام ما ليس مُدْرِكًا ... وليس لَهُ مِنْ أنْ يُنالَ خَفيرُ

وإنَّ نماءَ الناس شَتَّى وزرْعُهمْ ... كَنبْتٍ، فمنهُ طائلٌ وشَكيرُ[2]

شاعر:

انظر إلى هذا الأنامِ بعِبرةٍ ... لا يُعجبكَ خلقُهُ ورواؤُه

بيناهُ كالوَرَقِ النَّضيرِ تقصَّفتْ ... أغصانُهُ وتسلَّبتْ شجراؤُه[3]

= النابغة الجَعْدي» (٥٣)، روي منها (ستة) في «الحماسة البصرية» (٤/ ١٦٦١).

* الروايات:

٢ ـ التذكرة: «تَرى المَرْءُ». التشبيهات: «من بهجات». الجمان: «ذا بهجات».
الحماسة: «بَهْجَةٍ قد نَضَرْ».

٣ ـ التذكرة: «وعاد». الحماسة: «صَغْوِهِ». وهي رواية أجود.

(١) «المختار من شعر بشَّار» (٣٣٥)، وهو مع آخر في «التشبيهات» (٢١٦)، وضمن قصيدة قد تنوزع فيها في كتابي المخطوط «الخضاب».

(٢) «ديوان نابغة بني شَيْبان» (٧٣).

(٣) «محاضرات الأدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٠١، ط. الحياة ٢/ ٤٩١).

آخر:

الـمـرء كـالـغـصـن الـرَّيَّـان أوَّلـه غَـضٌّ وآخـره ذَاوٍ بـلا ورَقِ
فـلِـلَّـيَـالـي تِـراتٌ عـنـد أنـفـسـنـا فَسِلمُها وهي حربٌ غير متَّفقِ[1]

الطِرِّمَّاح:

إنَّـمـا الـنَّـاسُ مِـثْـلُ نـابِـتَـةِ الـزَّرْ عِ، مَـتَـى يَـأنِ يَـأْتِ مُـحْـتَـصِـدُهْ[2]

لبيد بن ربيعة:

بَلِينَا ومَا تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوالِعُ وَتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنا وَالمَصانِعُ
وما الـمَـرْءُ إلَّا كـالـشِّـهـابِ وَضَـوْئِـهِ يَـحُـورُ رَمـادًا بَـعْـدَ إذْ هُـوَ سـاطِـعُ
وَمَـا الـنَّـاسُ إلَّا كـالـدِّيَـار وأَهْـلِـهَـا بِـهَـا يَـوْمَ حَـلُّـوهَـا وَغـدْوًا بَـلاقِـعُ
ومـا الـمـالُ والأَهْـلُـونَ إلَّا وَدِيـعَـةٌ ولا بُـدَّ يَـوْمًـا أَنْ تُـرَدَّ الـوَدائِـعُ[3]

---

(١) «المختار من شعر بشار» (٧٣).

(٢) «التشبيهات» (٢١٦)، و«ديوان الطرماح» (١٤٠) من قصيدة في (٧٧) بيتًا. ونسب البيت في «الفائق» (١/ ٣٧٥)، وعنه في «ديوان الشماخ بن ضرار الذياني» ـ الملحق (٤٣٥) برواية:

إنَّـمـا نـحـن مـثـلُ خَـامَـةِ زَرْعٍ فـمَـتـى يَـأنِ يَـأْتِ مُـحْـتَـصِـدُه

(٣) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٨٨، ط. العلمية ٢١٦)، و(الأول والثاني) في «حماسة البحتري» (١٠٤)، وبلا نسبة في «عيار الشعر» (١٤٥)، و(الثاني والرابع) في «مجموعة المعاني» (٢٤)، و«روضة الفصاحة» (٥٤)، ودون نسبة في «سلوة الحزين» (٢٩). و(الرابع فالثاني) في «التمثيل والمحاضرة» (٦١)، و«نهاية الأرب» (٣/ ٧٠ و٧/ ١٠٦)، ودون نسبة في «مختصر أمثال الشريف الرضي» (٩٨)، و(الثاني) في «التشبيهات» (٢١٦)، و«التذكرة الحمدونية» (٦/ ١٤)، ودون عزو في «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٠١، ط. الحياة ٢/ ٤٩١)، وتمثَّل به مروان بن الحكم في «تعليق من أمالي ابن دريد» (١٣٥)، و«المنتظم» (٦/ ٤٨)، و«الأمثال والحكم» للماوردي (٢٧٢)، و«الحلة السيراء» (١/ ٢٧)، و(الثالث) في «روضة الفصاحة» (٢٧)، ودون عزو في «سرح العيون» (٣١٣). =

آخر:

لـيـت شـعـري وَلِـلَـيـتَ نَـبْـوَةٌ ... أَيـنَ يـمـضـي الرُّوح من بـيـن الـجَـسَـدْ

بَـيـنـمـا الـمَـرْءُ شِـهـابٌ ثـاقِـبٌ ... ضَـريَ الـدَّهْـرُ سَـنـاه فَـخَـمَـدْ[1]

عَمْرُو بنُ القَمِئَة:

ومَـا عَـيْـشُ الـفَـتَـى فِـي الـنَّـاسِ إلَّا ... كَـمَـا أَشْـعَـلْـتَ فِـي رِيـحٍ شِـهَـابَـا

فَـيَـسْـطَـعُ تـارَةً حُـسْـنًـا سَـنَـاهُ ... ذَكِـيَّ الـلَّـوْنِ ثُـمَّ يَـصـيـر هَـابَـا[2]

عدي بن زيد:

أَلَا مَـنْ مُـبْـلِـغُ الـنُّـعـمـانِ عـنِّـي ... عـلانـيـةً فـقـد ذهـبَ الـسِّـرَارُ

بـأنَّ الـمَـرْءَ لَـمْ يُـخْـلَـقْ حَـديـدًا ... ولا هَـضْـبًـا تَـوَقَّـاه الـوِبَـارُ

ولـكـنْ كـالـشِّـهَـاب فـثـمَّ يَـخْـبُـو ... وحـادي الـموتِ عـنـه مـا يَـحَـارُ

فـهـل مِـن خـالـدٍ إمَّـا هـلـكـنـا ... وهـل بـالـموتِ يـا لـلـنَّـاسِ عـارُ[3]

= والأبيات في «ديوان لبيد» (١٦٨) من قصيدة عدد أبياتها عشرون بيتًا. ومنها (١٦ بيتًا) في «الشعر والشعراء» (١/ ١٩٨)، (١٣ بيتًا) في «الأغاني» (١٥/ ٣٧٣)، و«المجالسة» (٢/ ٣٨١)، و«الحماسة البصرية» (٢/ ٦٢٢)، (١٠) أبيات في «الأغاني» (١٧/ ٦٣)، (٨ أبيات) في «الزهرة» (٢/ ٥٥٧)، (٧ أبيات) في «الحماسة المغربية» (٢/ ١٣٩٩)، (٦ أبيات) في «باب الآداب» (ط. العراق ٢/ ٣٣، ط. العلمية ١٣١)، (٤ أبيات) في «أنوار الربيع» (٢/ ٧٦)، و«الأمثال الصادرة» (٣٤٣)، و«المرقصات والمطربات» (٢٦)، و«مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٤/ ٦٠)، وفي «ديوان لبيد» (٣٨٠) زيادة تخريج.
ورواية البيت الثاني: التعليق، المختصر: «يعود». أمثال الرازي: «يحولُ». المنتظم: «يجوز».

(١) «الأمثال الصادرة» (٦٤٨).
(٢) «حماسة البحتري» (١٠٤)، وعنه في تكملة «ديوان عمرو بن قميئة» (١٨٧).
(٣) «الأغاني» (٢/ ١٥١). والبيتان (٢ ــ ٣) تمثَّل بهما معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في «المجالسة» (٤/ ٢٢٢)، و«تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١٨، ٢٢١).

أبو الفتح البستي:

كَـمْ نـعـمـةٍ لله سُـبـحـانَـهْ ... فـي نَـفَـسٍ يَـصْـعَـدُ أَوْ يَـنْـحَـدِرْ

لـو عُـدِمَ الـلُّـطـفُ بـهـا سـاعـة ... لـعـادَ صَـفْـوُ الـعـيـشِ مـنـهُ كَـدَرْ

والـمـرءُ مـثـلُ الـنَّـجـم بـيـنـاهُ فـي ... آفـاقِـهِ يُـشـرقُ إذْ يـنـكـدِرْ

فَـقُـلْ لـمـن غـرَّتـهُ أيَّـامُـهُ ... وغـشَّـهُ عَـقـلٌ ورأيٌ سَـدِرْ

لا تـأمَـنِ الأَيَّـامَ وانـظـرْ إلـى ... مـا حَـلَّ بـالـمـنـصـور والـمُـقْـتَـدِرْ[1]

أبو العلاء المعرِّي:

رأيـتُ الـفَـتـى شَـبَّ حـتَّـى انْـتَـهـى ... ومـا زالَ يَـفْـنَـى إلـى أن هَـمَـدْ

كَـمِـصْـبـاحِ لَـيْـلٍ بـدا يَـسْـتَـنِـيـ ... ـرُ ثـم تَـنـاقَـصَ حـتَّـى خَـمَـدْ[2]

امرُؤ القَيْس:

بَـيْـنَـمَـا الـمَـرْءُ كَـمِـصْـبَـاحِ الـدُّجـى ... إذْ أَلَاطَ الـمَـوْتُ فِـيـه فَـدُفِـنْ

لَـيْـسَ لِـلْـمَـرْءِ مِـنْ الـدُّنْـيَـا الَّـتِـي ... حَـازَهَـا غَـيْـرُ حَـنُـوطٍ وَكَـفَـنْ

فَـعِـشَـنْ مـا شِـئْـتَ بـالـجِـدِّ وَلَا ... تَـطْـلُـبِ الـعَـيْـشَ بِـسَـيْـفٍ وَمِـجَـنْ[3]

أبو العلاء المعرِّي:

وَعِـيـشَـتِـيَ الـشَّـبـابُ، ولـيـس مـنـهـا ... صِـبـايَ ولا ذَوائِـبِـيَ الـهِـجَـانُ

وَكَـالـنَّـارِ الـحـيـاةُ، فـمـن رَمـادٍ ... أواخِـرُهـا، وأَوَّلُـهَـا دُخـانُ

يقول: لست أعتدّ بأوَّل عمري حين كنتُ صَبِيًّا، ولا بآخره وهو عصر الهَرَم، وإنَّما أعتدّ بوسطه وهو عصر الشَّباب، كما أنَّ النار لا يُنْتَفَعُ بأوَّلها لأنه دخانٌ ولا بآخرها لأنه رماد، وإنَّما المُنْتَفَعُ به ما كان بين الطَّرفين[4].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٦٩)، وعنه في تكملة «ديوانه» (ط. الينابيع ٤٣٤).

(٢) «ديوان اللزوميَّات» (١/ ٣٧٢) من قصيدة في (١١) بيتًا.

(٣) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٠٤، ط. العلمية ١٥٦) وخلا منه «ديوانه».

(٤) «رفع الحجب» (٣/ ١١٠٣)، ومن قصيدة طويلة في «سقط الزند» (٢٢).

عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي

وما المرءُ في دنياه إلَّا كهاجعٍ ... تراءتْ له الأحلامُ وهي خوادعُ
يُنَعِّمُه طيفٌ من اللهوِ باطلٌ ... ويوقِظُه يومٌ من الدهرِ فاجعُ[1]

أنشد شاكر بن أحمد بن أبي بكر عبد الله الحَريميّ لبعض أصحابه:

حياتك إن فكَّرت تغريد طائرٍ ... تمكَّن منه السمعُ ثمَّة طارا
وعمرك ما عُمِّرتَ أحلامُ نائم ... تنبَّه عن ليلٍ رآه نهارا
فخلِّ عن الدنيا وكن متبذِّلًا ... بدار فناءٍ للإقامة دارا[2]

محمد بن هارون بن الأكتمي:

دافعتُ أيَامي بأيَامي ... حتَّى مضَى أكثر أعوامي
وإنَّما عمر الفتى كله ... كأنَّه طارقُ أحلامِ
يا ويح من أمسى على غِرَّةٍ ... وأنفه من حتفه دامي
يُرمى بِسَهْمِ للرَّدى صائبٍ ... من حيث لا يشعر بالرامي[3]

إلياس أبو شَبَكة:

هذه الكائناتُ بادَت سراعًا ... قَصَفَتْها المنونُ قصفَ الغصونِ
سائِلِ الكتبَ والتواريخَ عنها ... واقرأ الخبرَ في سجلِّ القرونِ
ليسَ عمرُ الإنسانِ غير منامٍ ... تتمشَّى أشباحُهُ في العيونِ[4]

إسماعيل بن محمد الدهان:

وما الإنسان في دُنياه إلَّا ... كبارقةٍ تروق إذا تلوحُ
نفيسةُ نفسه نفسٌ توالى ... ومدَّته مدًى، والروح ريحُ[5]

---

(١) «ديوان الميكالي» (١٣٦)، عن دمية «القصر» (٢/ ٩١).

(٢) «مجمع الآداب» (٤/ ١٥٩).

(٣) «يتيمة الدهر» (١/ ٤٧٧).

(٤) «إلياس أبو شبكة المجموعة الكاملة» (١/ ١١٨) بعنوان «خاطرة».

(٥) «يتيمة الدهر» (٤/ ٤٩٩).

ولبعضهم:

أمــا تــرى الــدَّهــر وأيّــامُــه في العمر مثل النار في الشِّيحِ
يــمــر مــرَّ الــرِّيــح مــا فــي يــدي مــن مَـرِّهِ شيء سوى الـرِّيـحِ[1]

من كلام أحمد بن حنبل:

ومـا الـمـرء إلَّا راكـب ظهـرَ عـمـره على سفر يَفنيه باليوم والشهرِ
يـبـيـتُ ويُـمـسـي كـل يـومٍ ولـيـلـة بعيدًا عن الدنيا قريبًا إلى القبرِ[2]

الشَّاعر القَرَوي:

هَـبَّـتِ الـريـحُ فـمـلَّاحٌ شـكـا عـنـد مـجـراهـا ومـلَّاحٌ شَـكَـرْ
لـيسَ في الريحِ ولا في البحرِ بَلْ فـي هـوى الأَنـفُـس مـا سـاء وسَـرّ
سُـفُـن الأعـمـارِ إذا تـجـري بـنـا لـيـس في قـامـوسـهـا خـيـرٌ وشَـرّ
تـلـفـظُ الـحُـكْـمَ أَنَـانِـيَّـتُـنـا ثـم تـعـزوهُ إلـى حُـكْـم الـقَـدَرْ[3]

أبو العلاء المعرِّي:

مَنْ يَخْضُبِ الشَّعَرَاتِ يُحْسَبُ ظالِمًا ويُـعَـدُّ أَخْـرَقَ كـالـظَّـلِـيـمِ الـخـاضِـبِ
والـشَّـيْـبُ فِـي لـون الـحُـسامِ فلا تَـدَعْ جَسَد النَّجيعِ على الحُسَامِ القاضِبِ
عُـمْـري غَـديـرٌ كـلُّ أَنْـفَـاسِـي بِـهِ جُـرَعٌ تُـغَـادِرُهُ كـأَمْـسِ الـنـاصِـبِ[4]

النَّابغة الجَعْدي:

أُولَـئـكَ أَخْـدَانـي مَـضَـوْا لِـسَـبِـيـلِـهِـمْ وَأَصْـبَـحْـتُ أَرجُـو بـعـدَهُـمْ أَنْ أُعَـمَّـرَا
وَمَـا عُـمُـري إلَّا كَـدَعْـوَةِ فـارِطٍ دَعَـا رَاعِـيًـا ثُـمَّ اسـتـمـرَّ فـأَدْبَـرَا

---

(١) «الأمالي الخميسيَّة» (١/ ٢٦١).

(٢) «المخلاة» (٢٩٠).

(٣) «الشَّاعر القروي الأعمال الكاملة» (٢٠٣) بعنوان «هبت الريح».

(٤) «ديوان اللزوميَّات» (١/ ١٤٩)، (الأول) في «لمح اللمح» (١/ ٢٩٤).

الفارط: المتقدِّم إلى الماء يهيئ الدلاء ويملأ الحياض، أراد أنَّ الفارط لا يلبث أن يرتحل عن الماء بعد أن ينتهي الواردون من الشرب[١].

إيليَّا أبو ماضي:

الـمَـرْءُ فِـي غَـفَـلاتِـهِ وَسُـبَـاتِـهِ	والـدَّهْـرُ كـالـرِّئـبـالِ فِـي وَثَـبـاتِـهِ
والـعـمـرُ ظِـلٌّ والـزمـانُ يَـجِـدُّ فِـي	إخـفـائِـهِ، والـمَـرْءُ فِـي إثْـبـاتِـهِ
والـحـربُ لا تـنـفـكُّ بـيـنـهـمـا، ولا	يـنـفـكُّ هـذا الـمـرءُ فـي حَـسَـراتِـهِ
لا تـعـجـبـوا مـن جَـهْـلِـهِ وغـرورِهِ	وتـعـجَّـبـوا إنْ حـالَ عـن حـالاتِـهِ
يـسـعـى ولا يَـدْرِي إلـى حيثُ الـرَّدى	وكـذا الـفَـراشُ يَـحُـومُ حَـوْلَ مَـمَـاتِـهِ
وتُـحَـبِّـبُ الـدُّنـيـا إلـيـه نَـفْـسَـهُ	فَـيُـطـيـعـهـا والـنـفـسُ مـن آفـاتِـهِ
ويُـضـيـرهـا إفـلاتُـهُ مـن قَـيْـدِهـا	وسـعـادةُ الإنـسـانِ فـي إفْـلاتِـهِ
يـلـقـى الـضَّـراغـمَ غيـرَ مكـتـرثٍ بـهـا	فـإذا سَـطَـتْ ضَـرَبَـتْ عـلـى سَـطـواتِـهِ
مـا قـاتِـلَ الـبـطـلَ الـنـجـيـدَ غـضـنـفـرٌ	إنَّ الـغـضـنـفـرَ مَـنْ عَـصَـى شَـهَـواتِـهِ[٢]

شاعر:

مــا قــد مــضــى قَـدِ انـقـضَـى	ومــا بَــقِــي كــمــا مَــضَــى
وإنَّــمــا أعــمــارُنــا	مــثــلُ ديــونٍ تُــقْــتَــضَــى[٣]

لسان الدين الخطيب السَّلماني، قال في مِنْكانَةِ الرَّمْلِ (الآلة التي تؤخذ بها الأوقات)، وَهُوَ مَعْنًى غريبٌ، وَتَخَيُّلٌ مَا سَبَق أحَدٌ إليه:

مِنْكـانَـةُ الـرَّمْلِ فـيـهـا عِـبْـرَةٌ ونُـهَـى	وشَـاهِـدٌ أَنَّ كُـلًّا مُـنْـقَـضٍ كَـمَـدَى
لُبَابُ عُمْرِ الفَتَى يَجْرِي بِجِرْيَتِها	كَأَنَّما العُمْرُ لَمَّا أُطْلِقَتْ قُصِدَا[٤]

---

(١) «ديوان النابغة الجَعْدي» (٥٩).

(٢) «ديوان أبي ماضي» (٢١٥) بعنوان «وقال».

(٣) «البصائر والذخائر» (٥/ ٢١٦).

(٤) «ديوان لسان الدين» (١/ ٣٤٥).

وقال فيها أيضًا:

تَأَمَّلِ الرَّمْلَ فِي المِنْكَانِ مُنْطَلِقًا ... يَجْرِي وقَدِّرْهُ عُمْرًا مِنْكَ مُنْتَهَبَا

والله لَوْ كَانَ «وَادِي الرَّمْلِ» يُنْجِدُهُ ... مَا طَالَ طَائِلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا[1]

أحمد بن عبد الله القيسي التُّطيلي، أبو العباس الأعمى:

وإذا عجبتَ من الزَّمان لحادثٍ ... فلِتابع يَبْكي على مَتْبُوعِ

وإذا اعتبرتَ العُمْرَ فهو ظُلامَةٌ ... والموتُ منها موضعُ التَّوقيعِ[2]

صالح الشرنوبي:

يقينُ الحياة وأَوهامُهَا ... سواءٌ إذا جَفَّ إلهامُها

وما نحن إلَّا سُطُور الكتابِ ... وأعمارُنا هِيَ أرقامُها

وكاتِبُهَا الخالِقُ السَّرمديّ ... وتلك المقاديرُ أقلامُها[3]

إيليًّا أبو ماضي:

إنَّ الحَياةَ قصيدةٌ، أبياتُها ... أعمارَنا، والموتُ فيها القَافِيَهْ[4]

❊ ❊ ❊

«كأس العُمر»

قد تقدَّم في هذا الكتاب تشبيهاتهم العمر بالكأس؛ صفوه يكون في أوله، وفي آخره يكون القذى والعكر. ولأنه معنى متداول بين الشعراء، أحببنا أن نجعله في فصل واحد.

---

(١) «ديوان لسان الدين» (١/ ١٤٨)، و«نفح الطيب» (٦/ ٥٠٤).

(٢) «بغية الملتمس» (١/ ٢٣٥)، وهما ضمن قصيدة في (١٥) بيتًا في «ديوان الأعمى التطيلي» (٨٠).

(٣) «ديوان صالح الشرنوبي» (٣٢٥) من قصيدة بعنوان «المواكب».

(٤) «ديوان أبي ماضي» (٨٢٣) من قصيدة بعنوان «عصر الرشيد».

ممَّا تقدَّم قول إسماعيل بن علي بن الحسين الأزجيّ، المعروف بغلام ابن المَنّي[1]:

عَدَدْتُ سِتِّيْنَ عَامًا لَوْ أَكُونُ عَلَى ... تَيَقُّنٍ أَنَّهَا الثُّلْثَانِ مِنْ عُمْرِي
لَسَاءَنِي أَنَّ بَاقِي العُمْرِ أَيْسَرُهُ ... وآخِرُ الكَأْسِ لا يَخْلُو مِنَ الكَدَرِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنَّ المَوْتَ يَنْقُلُنا ... عَنْ طِيبِ دَارٍ أَلِفْنَاهَا إلى الحُفَرِ
حُقَّ البَلاءِ لَنَا قَبْلَ البَلَاءِ وإنْ ... نُجْرِي المَدَامِعَ مِنْ خوْفٍ وَمِن حَذَرِ
فَلَيْتَنَا لَمْ تَزَلْ أَرْوَاحُنَا عَدَمًا ... وَلَمْ يَكُنْ خَلْقُنَا فِي عَالَمِ الصُّوَرِ

وقول أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي حبل المعافري[2]:

مضى من دنٍّ عمري كلُّ صفوٍ ... فما أبغي من الدُّرديِّ لَهْفِي
وولَّت طيباتُ العيشِ عني ... وأعوزَ من بقاياها التشفِّي
فلا قَدَمٌ تساعدني لِمَشْيٍ ... ولا بَصَرٌ بِمَرْئِيٍّ يُوَفِّي
ولذَّاتُ المطاعمِ شرُّها ما ... غَدا بالسنِّ من خللٍ وضعفِ
وذا داعي المنونِ ضحًى وممسًى ... يُنادِيني هلمَّ نداءَ عُنْفِ
فلِي هَرَبُ المَروع يرومُ مَنجًى ... أمامِي وهو لا ينفكُّ خلفِي
وقد جعلتْ لِي الستونَ قَيْدًا ... وثيقًا مُؤْذِنًا بلحاقِ حتفِ
وشَيبِي مُنْذِرٌ لو أن نفسي ... تطاوعُ بالمتابِ بغيرِ خُلْفِ
فكم وعْدٍ لها من بعد وعدٍ ... ولكن ما لَها عزمٌ موفِّي
وليس سواك يا مولاي أرجو ... على إسرافِيَ الأحرى بصرفِ
فعاملْ بالجميل جميلَ ظنِّي ... وقابلْ نُكر أفعالِي بعُرفِ

---

(١) تقدم في الستين في الراء المكسورة (ص١١٠).

(٢) تقدم في الستين في الفاء المكسورة (ص١٢٣).

وقول فتيان الشاغُوري[1]:

قالتْ: أرى رَبعَ الشَّبِيبَةِ مُقْفِرًا ... مِنْ بَعْدِ أنْ قَدْ كانَ ذا إيناسِ
أعْدَتْكَ عادِيَةُ المَشِيبِ عَنِ الصِّبَا ... حتَّى نَفَضْتَ هواكَ بالأَحْلاسِ
فأَجَبْتُها: لَمْ يَخْطُ فِي مَيْدانِهِ ... قَدَمِي ولا رَكَضَتْ بِهِ أَفْرَاسِي
لكنَّنِي مُغْرًى بِحَسْوِ سُلافَةِ الآ ... دابِ لا بِمُدَامَةٍ فِي الكاسِ
لا خيرَ فيمن يحتسي في دهرِهِ ... شيئًا لِفضلِ أخي الرزانةِ حاسِي
أَصِبًا وَقَدْ نَبَتَ الثَّغامُ بِمَفْرِقِي ... كَلَّا وَقَدْ نُكِبَتْ قُوى أمراسَي
دَعَتْنِي الخَمْسونَ فِي ظهرِي إلـ ... ـى السِّتينَ فانْهَتَمتْ به أضراسِي
وضعفتُ ضعف ابن اللَّبونِ وكنتُ ... فِي شرخِ الصِّبَا كالبازِلِ القنعاسِ
لم يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ غُبَّرِ مُدَّةٍ ... مَدَّتْ يَدَ الإينَاسِ للإبْسَاسِ
مَنْ حَلَّ مُعْتَرَكَ المَنَايَا يَلْقَ أَنْيُـ ... ـبَ النَّوائِبِ فوقَ كلكلٍ باسِ
والدَّهرُ يَرْسُبُ فِي أواخِرِهِ القَذَى ... لِمُعَمِّرِيهِ فهوَ مثلُ الكاسِ
إنَّ الخلاعةَ قد خَلَعْتُ لِباسَها ... وعلمتُ أنَّ الجِدَّ خيرُ لِبَاسِ

وقول محمد بن الحسن بن الحسين الوركانيّ، قال لَمَّا ارتعشتْ يده عن الكتابة من الكبر، وتغير خطَّه[2]:

مَرُّ الثَّمانينَ وأطوارِهَا ... غُيِّرَ مِنْ خَطِّيَ مَا اسْتُحْسِنَا
كَذَاكَ عُمْرُ المَرْءِ كالكأسِ فِي ... آخِرِها يَرْسُبُ ما اسْتُخْشِنَا

ونزيد هنا، قال أبو القاسم بن برهان دخلت على إبراهيم بن هلال الصَّابي، وقد لحقه وَجَعُ المفاصل، وقد أَبَلَّ، والمجلس عنده حَفِلٌ، فأراد أن يُرِيَهُم أنَّه قادر على الكتابة، ففتح الدواة ليكتب، فتطاولوا للنَّظَر إلى كتابته، فوضع القلم،

---

(١) تقدم في الستين في السين المكسورة (ص٧٢).
(٢) تقدم في الثمانين في النون المفتوحة (ص٦٦٠).

وقال بديهًا:

وَجَعُ المَفَاصِلِ وَهُوَ أَيْـ ـسَرُ مَا لَقِيتُ مِنَ الأَذَى
جَعَلَ الَّذي اسْتَحْسَنْتُهُ والنَّاسُ مِنْ خَطِّي كَذَا
والعُمْرُ مِثْلُ الكَأسِ يَرْ سُبُ فِي أواخِرِهِ القَذَى[1]

وقد أَلَمَّ بهذا المعنى أمين الدولة سبط ابن التعاويذي، وزاد فيه فقال:

فَمَن شَبَّهَ العُمْرَ كَأْسًا يَقِرُّ قَذَاهُ ويَرْسُبُ فِي أَسْفَلِهْ
فإنِّي رأيتُ القَذَى طَافِيًا عَلى صَفْحَةِ الكأسِ في أوَّلِهْ[2]

---

(١) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٨٤، ٢٧/ ٧٥، ط. الغرب ٨/ ٥٥٥)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٧٦). والأبيات دون الخبر في «يتيمة الدهر» (٢/ ٣٥٤)، و«معجم الأُدباء» (ط. الفكر ٢/ ٩٣، ط. الغرب ١/ ١٥٨)، و«نفح الطيب» (٧/ ٤٧)، و«أزهار الرياض» (٥/ ١٤٧)، و«طراز المجالس» (٢٤٦)، و«مسالك الأبصار» (١٢/ ٢٩)، و«نزهة الأُدباء» (٥٠٧). وبلا عزو في «وَضْح البرهان» (١/ ٤٢٠).

والبيتان (الأول والثاني) له في «مطمح الأنفس» (٢/ ٣٥). والبيت (الثالث) في «التمثيل والمحاضرة» (٣٨٨)، و«زهر الآداب» (ط. الجيل ٤/ ٩٧٢، ط. البابي ٢/ ٩٠١)، و«الوافي» (٤/ ١٥)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٦)، و«زهر الأكم» (٣/ ٢٢)، و«الآداب» (١٨٧)، و«رفع الحجب» (٣/ ١١٠٤)، ودون عزو في «مرآة الزمان» (٢١/ ٣٤٩).

* الروايات:

٢ ـ النفح: «رَدَّ الذي... حَظِّي». المعجم، المعاهد، : «والنَّاسُ من حَظِّي». اليتيمة: «اليأس من». المعجم (ط. الغرب)، النزهة: «واليأسَ من حظي». الطراز: «من خطر كذا».

٣ ـ التمثيل، المعجم، الغيث، النفح، الطراز، الحجب: «الكاسِ... أواخِرِهَا». المرآة: «في أسافِلِهِ».

(٢) «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٣٥٥)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٦/ ٢٥٦٤، ط. الفكر ١٨/ ٢٤٤)، و«مرآة الزمان» (٢١/ ٣٤٩)، و«الوافي» (٤/ ١٥ و١٥/ ٢٥٢)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٧)، و«نكت الهميان» (٢٦٢)، و«زهر الأكم» (٣/ ٢٢)، و«مسالك الأبصار» (١٦/ ٦٢)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٧٦)، و«نزهة الأُدباء» (٥٠٧). =

وقال القاضي الفاضل:

إليكَ بعْد انْقِضاءِ اللَّهوِ واللَّعِبِ ... عنِّي فلم أرَ بِي ما يَقْتَضِي أرَبِي

والعُمرُ كالكَاسِ والأيَّامِ تَمْزُجُهُ ... والشَّيْبُ فِيهِ قذًى فِي مَوضعِ الحَبَبِ

أقولُ إذْ غاضَ منِّي فيضُ فِضَّتِهِ ... يَا وَحْشَتَا لشبابٍ ذاهبِ الذَّهَبِ(١)

وليَاقوت بن عبد الله الحموي، من رسالة له حين وصوله من خوارزم طريدَ التتر إلى حضرة القاضي عليّ بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، وهو يومئذ وزير صاحب حَلَب والعواصم، شرحًا لأحوال خُراسان وأحواله، منها: وقد ندب المملوك أيام الشباب بهذه الأبيات، وما أقلَّ غناء الباكي على مَنْ عُدَّ في الرُّفَات:

تَنَكَّرَ لِي مُذْ شِبْتُ دَهْرِي وأَصْبَحَتْ ... مَعارِفُهُ عِنْدي مِنَ النَّكِرَاتِ

إذا ذكَرَتْها النَّفْسُ حَنَّتْ صَبَابَةً ... وجادَتْ شُؤونُ العَيْنِ بالعَبَراتِ

إلى أنْ أتَى دَهْرٌ يُحَسِّنُ ما مَضَى ... ويُوسِعُنِي تَذْكارُهُ حَسَراتِ

فَكَيْفَ وَلمَّا يَبْقَ مِنْ كَأْسِ مَشْرَبِي ... سِوَى جُرَعٍ فِي قَعْرِهِ كَدِراتِ

وكُلُّ إناءٍ صَفْوُهُ في ابْتِدَائِهِ ... وفِي القَعْرِ مزجا حَمْأَةٍ وَقَذَاةِ(٢)

ولأبي محمد سعيد بن المبارك بن علي الدَّهان النحوي:

بَادِرْ إلى العَيْشِ والأيَّامُ رَاقِدَةٌ ... ولا تَكُنْ لِصُرُوفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ

= * الروايات:

١ ـ المعجم: «مَنْ شَبَّهَ العُمْرَ بالكَاسِ يَرْسُو». المرآة: «ومَنْ شَبَّهَ العُمْرَ بِالكَأْسِ يَرْسُو». النزهة: «ومن يُشبه العمر كأسًا تَقرُّ».

٢ ـ الديوان: «القَذَا طَائِفًا». المرآة: «صَفْحة العُمْر». المعجم، الوافي (الرواية الثانية)، والنكت، والغيث، والمعاهد، والزهر، والنزهة: «مِنْ أوَّلِهِ».

(١) «الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٧)، و«ديوان القاضي الفاضل» (١/ ١٣٨)، و«زهر الأكم» (٣/ ٢٣)، وعدا (الثالث) في «نصرة الثائر» (٢٣٥)، و«نزهة الأُدباء» (٥٠٧).

(٢) «إنباه الرواة» (٣/ ١١٢)، و«وفيات الأعيان» (٦/ ١٣٨)، و«شعر ياقوت» (ضمن «معجم الأُدباء» ط. الغرب ٧/ ٢٩٣٠، ط. الفكر ١/ ٣٨).

فالعُمْرُ كالكأسِ يَبْدُو فِي أَوَائِلِهِ صَفْوٌ وآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ الكَدَرْ[1]

وقال ابن النَّبيه المصري من قصيدة:

فالعُمْرُ كَالكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوائِلُهُ لكِنَّهُ رُبَّما مُجَّتْ أَوَاخِرُهُ[2]

وقال ابن الرومي يهجو بخيلًا:

نُعماك عندي التي أقرُّ بها أنك أصبحتَ لي من العبرِ

وحبُّك الذمَّ لائقٌ بك ما أشبه خَطْم الخنزير بالقذرِ

أبديتَ في أوليات لؤمك ما قذرتَ في أخرياتِهِ الأُخرِ

---

(١) «خريدة القصر» (قسم العراق ٣/ ١/ ٩)، و«إنباه الرواة» (٢/ ٤٩)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٣٧٠، ط. الفكر ١١/ ٢٢٠)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٣٨٤)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٦٩، ٣٩/ ٣٤٣، ط. الغرب ١٢/ ٤٠٨)، و«الوافي» (١٥/ ٢٥٢)، و«أخبار الملوك» (٢١١)، و«مسالك الأبصار» (٧/ ٥٥)، و«حياة الحيوان» (ط. البشائر ١/ ٣٧٣، ط. الفكر ١/ ١١١)، و«طرائف الأُدباء» (١١٤)، وبلا نسبة في «معاهد التنصيص» (٢/ ٧٧).

* **الروايات:**

١ ـ المعاهد: «فالأيام». التاريخ: «مُنتظرُ».

٢ ـ المعاهد: «صفوًا... كَدَرُ». الإنباه، المعجم، الحيوان، أخبار الملوك: «كَدَرُ».

(٢) «الوافي» (١٥/ ٢٥٢)، و«طراز المجالس» (٢٤٦)، وبعده آخر في «الغيث المسجم» (٢/ ٣٨٦)، و«نزهة الأُدباء» (٥٠٧)، و«ما لذَّ وطاب» (٣٦٥)، و«زهر الأكم» (٣/ ٢٢)، وضمن (٣٩) بيتًا في «قلائد الجمان» (٣/ ٢٢٨)، وضمن (١٨) بيتًا في «الطبقات السنية» (١/ ٣٦٨)، وضمن (١٣) بيتًا في «إنسان العيون» (٢١١)، وضمن (١٦) بيتًا في «الوافي» (٢١/ ٤٤١)، و«فوات الوفيات» (٣/ ٧٠)، وضمن (١٥) بيتًا في «المستطرف» (٣/ ١٠٩)، وضمن (١٨) بيتًا في «حلبة الكميت» (١٣٦)، وضمن (سبعة) في «خزانة الأدب» (ط. الهلال ١/ ٣٤٢، ط. صادر ٢/ ٤١٩)، والبيت دون نسبة في «زهر الأكم» (٣/ ٨٥). ومع آخر قبله في «بدائع الزهور» (١/ ٢/ ٥٢) وهو ضمن (٤١) بيتًا في «ديوان ابن النَّبيه المصري» (٩٤).

كــالــقِــطــرانِ الــذي يُــرَى أبــدًا   فــي رأسِــهِ مــا اقــتـنـى مـن الـعـكـرِ[1]

قال العسكري: هو من قول الناس أوَّلُ الدَّنِّ درْدِيّ[2]. وقالت العلماء: البلاغة أن تجعل المعنى الدنيء رفيعًا، والمعنى الرفيع وضيعًا. ومثل قول ابن الرومي قول الديلمي:

فِـي أوانِ الـشَّـبـابِ عـاجَـلَـنِـي الـشَّـيْـ   ـبُ فــهــذا مِــنْ أَوَّلِ الــدَّنِّ دُرْدِي[3]

وليس هذا بالمختار لابتذال لفظه.

إيليَّا أبو مَاضِي:

تـلـك الـسـنـونُ، عـقـيـمُـهَـا كـوَلـودِهـا   حـلـوٌ لـديَّ، كـذا يـشـاءُ وفـائِـي

فـالـلـيـلـةُ الـعـسـراءُ مـن عـمـري   وعمرُ الدهرِ مثلَ الليلةِ السَّمحاءِ

يـا مَـنْ يـقـولُ ظـلـمـتَ نـفـسَـكَ فـاتـئـدْ   دعـنـي، فـلـسـتَ بـحـامـلٍ أعـبـائـي

إنَّ الـحـيـاةَ الـروحُ بـعـضُ عـطـائِـهـا   وأنـا ثـمـارُ الـروحِ كـلُّ عـطـائـي

---

(١) «ديوان المعاني» (ط. الجيل ١/ ٢٠٠، ط. الغرب ١/ ٤١٤)، والأبيات ضمن قصيدة طويلة في «ديوان ابن الرومي» (ط. العلمية ٢/ ١١٣).

(٢) وفي «التمثيل والمحاضرة» (٤٤) ذكره من أمثال العامة والمولدين.

(٣) البيت آخر ستة أبيات لعبد المحسن الصُّوري في «يتيمة الدهر» (١/ ٣٧٨)، وعنه في تكملة «ديوان الصُّوري» (٢/ ١٢٩). وهو منسوب لابن رشيق في «طراز المجالس» (١٣٤)، وكذلك له ضمن (ثلاثة) في «الذخيرة» (٨/ ٦٠٨)، و«شرح مقامات الحريري» (٣/ ٢٠٢)، وعنهما في «ديوان ابن رشيق» (٦٢). ونسب البيت لابن بَا منصور الديلمي في «ذيل يتيمة الدهر» (٥٧)، والديلمي في «ديوان المعاني» (ط. الجيل ١/ ٢٠١، ط. الغرب ١/ ٤١٤)، ولأبي الحسن عليّ بن منصور الدَّيلمي في «الوافي» (٢٢/ ٢٤٣)، و«نزهة الخاطر وبهجة الناظر» (١/ ٢٠١)، وبلا نسبة في «الأمثال والحكم» للرازي (١١١).

* **الروايات:**

١ ـ اليتيمة، الذيل، الوافي، النزهة: «في ابْتِداءِ». المعاني: «وهذا». شرح المقامات، الطراز: «في زَمانِ الشَّبابِ... فهذا أوائِلُ الدَّنِّ».

مـا الـعـمـرُ؟ إنْ هُـوَ كـالإنـاءِ وإنـنـي ... بـالـطَّـيِّـبِ الـغـالـي مـلأتُ إنـائِـي
فـإذا بـقـيـتُ، فـلـلـجـمـالِ بـقـائـي ... وإذا فـنـيـتُ فـفـي الـجـمـالِ فَـنَـائـي[1]

أبو العلاء المعرِّي:

عَـكَـرُ الـعَـيْـشِ فـي إنـائِـي، وهـل يُـؤْ ... مَـلُ مـن صَـفْـوه وقـد فـاتَ عَـكَـرُ[2]

ابن سناء الملك:

وشـبـتُ مِـنْـهُ وإنَّ الـشَّـيْـبَ أَكْـثَـره ... يَـبْـدو مِـنَ الـهَـمِّ لا يَـبْـدُو مِـنَ الـكِـبَـرِ
ثُـمَّ الـتـفـتُّ إلـى عَـيْـشٍ فَـقُـلْـتُ لَـهُ ... يـا آخـرَ الـصَّـفْـوِ هـذا أوَّلُ الـكَـدَرِ
لَـمْ أَدْرِ أَنِّـي والآمـالُ كـاذِبَـةٌ ... فِـي أَوَّلِ الـعُـمـر أَلْـقَـى أَرْذَلَ الـعُـمْـرِ[3]

أسامة بن منقذ:

حَـنَـانِـيَ الـدَّهْـرُ وأَفـ ... نَـتْـنِـي الـلَّـيـالِـي والـغِـيَـرْ
فـصِـرْتُ كـالـقَـوْسِ وَمِـنْ ... عَـصـايَ لـلـقَـوْسِ وَتَـرْ
أَهْـدِجُ فِـي مَـشْـيِـي وفِـي ... خَـطْـوِي فُـتـورٌ وقِـصَـرْ
كـأنَّـنِـي مُـقَـيَّـدٌ ... وإنَّـمـا الـقَـيْـدُ الـكِـبَـرْ
والـعُـمْـرُ مِـثْـلُ الـمـاءِ فِـي ... آخِـرِهِ يـأتِـي الـكَـدَرْ[4]

قال أبو المظفر منصور بن محمد بن سعيد المسعودي: دخلتُ على العزيز الخشَّاب ـ وشِبْلُ الدولة عنده حاضر ـ فقال العزيز: قلتُ اليوم بيتًا ـ وأنشده:

صَـفْـوُ دَنِّ الـعُـمْـر دُرْدِيُّ الـصِّـبَـا ... وزمـانُ الـشَّـيْـبِ دُرْدِيٌّ مَـحِـيـلْ

---

(١) «ديوان أبي ماضي» (١١٢) من قصيدة بعنوان «تلك السنون».
(٢) «ديوان اللّزوميَّات» (١/ ٤٤٦).
(٣) «ديوان ابن سناء الملك» (١٤٢).
(٤) «شعر أسامة» (ط. دمشق ١٦٤)، و«كتاب العصا» (٤٤٢)، و«بغية الطلب» (٣/ ١٣٦٥)، و«خريدة القصر» (قسم الشام ١/ ٥٢٧).

وقال لشبل الدولة: أجز؛ فقال: أمهلْ؛ فقلتُ مُبادرًا:

والَّـذي يـطـلـبُ صَـفْـوًا بـعْـدَهُ   إنَّـمـا يَـطْـلُـبُ أمْـرًا مـسـتـحـيـلْ[1]

ولآخر:

فــبــكــيــتُ لــلــظِّــلِّ الــذي   لَـم يـنْـبـسِـطْ حـتَّـى انْـطَـوى
وعــلـى إنــاءِ شَــبــيــبــةٍ   فـي وقـتِ مـا امْـتـلأَ انْـكَـفَـا[2]

قال محمد بن عمر العُرْضِيّ يشكو بُؤْسَ حالِهِ في بلادِ الروم:

قـد رَمـانِـي بـالـهُـونِ سـاقِـي زَمـانِـي   فَـكَـأنِّـي دِرْدِيُّ كـاسِ الـمُـدام
فـأراقَـتْـنِـي الـنَّـدامـى بِـظُـلْـمٍ   فِـي الـزَّوايـا ومَـوْطِـئِ الأَقـدامِ[3]

وما أحسن قول يحيى بن سعيد بن هبة الله، قوام الدِّين بن زَبَادَةَ الشَّيْبانِيّ:

بـاضْـطِـرابِ الـزَّمَـانِ تَـرْتَـفِـعُ الأَنْـ   ـذالُ فـيـهِ حـتَّـى يَـعُـمَّ الـبـلاءُ
وكـذا الـمـاءُ سَـاكِـنًـا فـإذا حُـ   ـرِّكَ ثَـارَتْ مِـنْ قَـعْـرِهِ الأَقْـذَاءُ[4]

---

(١) «خريدة القصر» (قسم أصفهان ٢/ ١٠٢)، و«بدائع البدائه» (١٠٠)، وفيه إجازة البيت هو لشبل الدولة.

* الروايات:

١ ـ البدائع: «صَفْوُ دَنِّ العُمْر في عَصْر الصِّبا».

٢ ـ البدائع: «يطلبُ شيئًا مستحيل».

(٢) «ريحانة الأَلِبَّا» (٢/ ١٧٦)، وكان قد ذكر البيت الثاني في (١/ ١١٣) برواية:

أَبْـكِـي إنـاءَ شَـبـيـبَـةٍ   فـي وقـتِ مـا امْـتَـلأَ انْـكَـفَـا

(٣) «ريحانة الأَلِبَّا» (١/ ٢٧٦)، و«معالم الأدب العربي» (٢/ ٦٥٧)، و«نزهة الأُدباء» (١٥٦) وفيه «القرشي».

(٤) «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٤٤)، و«معجم الأدباء» (ط. الفكر ٢٠/ ١٨)، و«غرر الخصائص» (٧٩)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٥٢٠)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٧٧) وفيه: «ابن زياد»، «النجوم الزاهرة» (٦/ ١٤٥) وقال معلقًا: وفي هذين البيتين شرح حال زماننا هذا لكثرة من ترقَّى فيه من الأَوباش إلى الرُّتَب السنيَّة من كلِّ طائفة، وقد أذكرني ذلك =

الأَمير سيف الدين عليّ بن عُمر بن قِزل المُشِدّ:

إنْ تَرقَّى إلى المعالِي أُولو الفَضْـ ـل وَساخَتْ تحتَ الثَّرى السُّفَهاءُ

فَحَبَابُ المُدام يَعْلُو على الكَأْ سِ مَحَلًّا، وتَرْسُبُ الأَقْذاءُ[1]

أبو القاسم الحسين بن عليّ الوزير المغربي:

إذ ما الأمورُ اضطربنَ اعتلى سفيهٌ تُضامَ العلى باعتلائِهْ

كذا الماءُ إذا حَرَّكَتْهُ يدٌ طفا عَكَرٌ راسبٌ فِي إنائِهْ[2]

محمد بن الحسين العَميد الزَّوْزَنِيّ، له فِي أحداث زَوْزَن:

قالوا بِزَوْزَنَ أحداثٌ أَتَوْا عَجَبًا فِي الخُبْثِ إذْ طُبعوا من جَوْهر الخَبثِ

فقلت دُرْدِيُّ عصرٍ بل عُصارتُهُ وإنَّما القومُ أحداثٌ مِن الحَدَثِ[3]

= واقعة جرت في أوّل سلطنة الملك الأشرف إينال، وهي أنَّ بعض أوباش الخاصكيَّة مِمَّن ليس له ذات ولا أدوات، وقف إلى السلطان وطلب منه إمْرة عشرة، وقال له: يا مولانا السلطان، إمَّا أن تُنْعِم عليّ بإمرة عشرة وإلَّا وَسِّطْنِي هنا؛ وقيل: إنَّه تمدَّد ونام بين يديه حتَّى أخذ إمرة عشرة؛ وهو معروف لا يحتاج إلى تسميته. ومن هذه المقولة شيء كثير، ومع ذلك خرج الزمان وللدولة أعيان، فلا قوَّة إلَّا بالله.

قلت: ولي مجلَّد كبير أعمل عليه بعنوان «عُلُوّ الأَسافل».

* **الروايات**:

٢ ـ الغرر: «ساجيًا وإذا». المعاهد: «وكذا الماءُ راكِدًا فإذا...».

(١) «ديوان المُشَد» (٤٥)، و«الوافي» (٢٢/ ٣٥٤)، و«الغيث المسجم» (٢/ ٢٨٨)، و«معاهد التنصيص» (٢/ ٧٦).

(٢) «ذيل يتيمة الدهر» (٣٥)، و«معجم الأُدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٠٩٨)، و«غرر الخصائص» (٨٠)، و«نكت الوزراء» (١٢٤)، وعنهم «ديوانه» (ضمن الوزير المغربي العالم الشَّاعر ١١١).

* **الروايات**:

٢ ـ الذيل: «كذاك إذا الماءُ حرَّكتَهُ... طغا».

(٣) «المحمدون من الشعراء» (٣٥١).

الشهاب الخفاجي:

إنَّ الحَياةَ على تَكَدُّرِ وِرْدِهَا عَذُبَتْ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ قَبْلُ زُلالَها
وَرَدَ الأُلَى سَلَفُوا مَوَارِدَ لَذَّةٍ رَاقتْ وأَبْقَوا لِلورَى أَوْحَالَها[1]

أخذه من قول أبي العلاء المعري:

كأنَّما الخَيْرُ ماءٌ كانَ وارِدَهُ أهلُ العُصُورِ فما أَبْقَوا سِوَى العَكَرِ[2]

وفي معناه قول الآخر:

أواخِرُ العيشِ أخبارٌ مُكَدَّرَةٌ وأَقْرَبُ العَيش مِن لَهْوٍ أوائِلُهُ[3]

وقول المهذَّب بن الزبير:

وأوَّلُ العُمر خيْرٌ من أواخره وأين ضَوْءُ الضُّحى من ظُلْمَةِ الأُصُلِ[4]

ولا يفوتنا ذكر قول أمية بن عبد العزيز الداني في اعتقاله بمصر من قصيدة:

همومٌ سَكَنَّ القلب أيسَرُها يُضني وَوَقْدُ خطوبٍ بعضها المهلك المضني
عَذيريَ من دَهْرٍ كأنِّي وترُته بباهِرِ فَضْلي فاستقاد به منِّي
تعجَّلني بالشَّيْبِ قَبْلَ أَوانِهِ فجرَّعَنِي الدُّرديَّ من أولِ الدِّنِّ[5]

❏❏❏

---

(١) «نزهة الأُدباء» (١٧١).

(٢) «الغيث المسجم» (٢/ ١٧٤)، و«أنوار الربيع» (٢/ ٣٤٠)، وضمن (ثمانية) أبيات في «ديوان اللزوميَّات» (١/ ٥٠٧).

(٣) «المنتخل» (٢/ ٧٤٣)، و«الدر الفريد» (٣/ ٩).

(٤) من قصيدة في «خريدة القصر» (قسم مصر ١/ ٢٠٨)، و«الطالع السعيد» (١٩٧)، و«شعر المهذَّب بن الزبير» (٢١٤).

(٥) «ديوان الحكم» (١٥٣)، و«خريدة القصر» (قسم المغرب، ط. تونس ١/ ٢٥٥)، و«تحفة القادم» (١٢)، و«مقتضبه» (٧).




ثالثًا:
«فصل: ضياع الأَعمار»

قال ابن الجوزي: مَن عَلِمَ أن العمر بضاعة يسيرة يسافر بها إلى البقاء الدائم في الجنة لم يُضَيِّعه، فأمَّا من قلَّ علمه وضعف إيمانه بالجزاء، وخسَّت همته، فإنه يؤثر الراحة بالبطالة، ويقنعه ما يرجو النجاة به من التوحيد ولا ينظر في فوت الدرجات، فهو كما قيل:

دَعِ المَكَارِمَ لا ترحل لِبُغْيتها ... واقعد فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِي[1]

شجرة الحزم أصلها إحكام النظر، وفروعها المشاورة في المشكل، وثمرها انتهاز الفرص، وكفى بذهاب الفرص ندمًا، وكم فرصة فاتت فأصبح ربها يعضّ عليها الكفّ، أو يقرع السِّنَّا.

وعجبًا لمضيع العمر في التواني، فإذا جاء متقاضي الروح قال: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾ [النساء: ١٨]، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢]، يا رابطًا مُناه بخيط الأَمل، إنه ضعيف الفتل. لو فتحت عين التيقظ لرأيت حيطان العمر قد تهدَّمت، فبكيت على خراب دار الأَمل. جسمك عندنا، وقلبك على فراسخ، لا بالتسويف ترعوي، ولا بالتخويف تسلوي، ضاعت مفاتيحي معك[2].

وقال بعضهم: أيها الناس إن الحكم قد وجب، وإن الموت قد اقترب، والعمر قد ذهب، فكم من آسف عليه، وناظر بعين الشفقة إليه، وإن في تلاشي

---

(١) «حفظ العمر» (ط. الكويت ٥٧). والبيت للحطيئة وهو مشهور معروف.
(٢) «اللطف في الوعظ» (٢١).

العمر ما يقصر عن أمل الأَريب، ويجمع من هَمَّ اللبيب، ويرسل من عبرات الكئيب، فرحمَ الله امرءًا بكى على نفسه، فليس يبكي عليها غيره؛ ونظر إليها، فليس ينظر إليها سواه[1].

قال بعضهم: أتيت الشامَ، فمررتُ بدير حَرْمَلَة، وبه راهبٌ كأن عينيْه عِدْلَا مَزادةٍ؛ فقلتُ: ما يُبْكيك؟ فقال: يا مُسلم! أَبكي على ما فرَّطْتُ فيه من عمري، وعلى يومٍ مضى من أجلي لم يَتَبَيَّنْ فيه عملي. قال: ثم مررتُ بعد ذلك فسألتُ عنه؛ فقالوا: أَسْلَمَ وَغَزَا فَقُتِل في بلاد الروم[2].

قال أبو أسامة المصري العابد: بَينَا أبو شريح يَمْشِي إذْ جَلَس فَتَقَنَّعَ بِكِسائِهِ، فجعل يبكي. فقلنا: ما يبكيكَ؟ قالَ: تفكَّرْتُ في ذَهَابِ عُمُري، وقِلَّةِ عَمَلي، واقترابِ أجلي[3].

وقيل: اجعل عمركَ كنفقةٍ دُفعت إليك، فأنتَ لا تحبُّ أن يَذهب ما تنفق ضياعًا، فلا تُذْهب عمرك ضياعًا[4]

أوصى الشِّبلي رحمه الله أنْ يُكْتَبَ على قبره: تركتُ الجنة وليس لها قيمة، وتعلقتُ بالدنيا وليس لها بقاء، وضيَّعتُ العمرَ وليس له بدل، واتَّبعتُ النساء وليس لهنَّ وفاء، وجفوت الرَّبَّ وليس منه عوض[5].

---

(١) «العافية في ذكر الموت» (٩٢).

(٢) «عيون الأخبار» (٢/ ٢٩٧)، و«المجالسة» (٥/ ٣٥)، و«العقد الفريد» (ط. مصر ٣/ ١٦٧). ونحوه من رواية بشر بن الحارث في «المجالسة» (٢/ ٣٣، ٨/ ٧٠)، و«محاضرة الأبرار» (١/ ٤٠٣). وفقرة: «لم يتبيَّن»، في المجالسة: «لم يسر فيه عملي». وفي العقد: «لم يَحْسُن».

(٣) «العمر والشيب» (٥٦)، و«تهذيب الأسرار» (٤٦٠).

(٤) «نثر الدر» (٤/ ٢٠٠).

(٥) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٤/ ٣٠٩، ط. الحياة ٢/ ٤٩٥)، و«شذرات الذهب» (٤/ ١٨٩)، وقد ذكرته في كتابي «نثر الأزهار» (٢٦).

قال سفيان الثوري: من لعب بعمره ضيَّع أيَّام حَرْثه، ومن ضَيَّع أيام حرثه ندم أيام حصاده[1].

عبد الله بن إبراهيم بن نصر الحمويّ المصريّ حجَّ، ففكَّر يومًا بمكَّة في عمره ومونه يذهب، وما حصل على ما يؤمِّله ويرضاه ثم نظم:

هَا أكثرُ العمر قد ولَّى وقد ذهبا   وما حصلتُ على شيءٍ، فواحرَبا

فدخل عليه الإمام شيخ المجاورين تقيّ الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن مرا الحورانيّ، فقال له: ما هذه الورقة؟ قال: قد عملتُ هذا البيت. فأخذ الورقة من يده وكتب تحت البيت:

هذا مقالُ امرئ بالوهم قد حُجبا   لظنِّه أنَّه يمحو الَّذي كُتِبا

الدينُ والعمرُ لله العظيم وقد   أحصاهُما سابق العلم الذي وجبا

وليس للمرء شيءٌ منهما أبدًا   فكيف يحسن منه القول: واحربا؟[2]

وقال آخر:

سَمَحْتُ بِعُمْرِي فَضَيَّعْتُهُ   وَعُدْتُ ضَلالًا لَهُ أَطْلُبُ

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ كَيْفَ السَّبيلُ   إلَيْهِ وَقَدْ بَعُدَ المَطْلَبُ

على كُلِّ حالٍ أنا المُذْنِبُ   فَمَنْ ذَا أَلُومُ وَمَنْ أَعْتَبُ[3]

القاسم بن الفتح بن محمد الريُولي الأَندلسي:

أَيَّامُ عُمْرِكَ تَذْهَبُ   وَجَمِيعُ سَعِيكَ يُكْتَبُ

ثُمَّ الشَّهِيدُ عَلَيْكَ مِنْـ   ـكَ فَأَيْنَ أَيْنَ المَهْرَبُ[4]

---

(١) «حفظ العمر» (ط. الكويت ٦٥).

(٢) «المقفّى الكبير» (٤/ ٤٣٨).

(٣) «أنس المنقطعين القبس الحاوي» (١/ ٥٠٠).

(٤) «الصِّلة» (٢/ ٦٩٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٥١، ٣٠/ ٣١٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١١٦)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٧٧)، و«طبقات المفسرين» للداوودي (٢/ ٤٣)، وسقط فيهما لفظ «أين» الثانية فاختل الوزن.

علي بن منصور بن ناماور:

نروح بهمٍّ ثمَّ نغدو بِمثله وأعمارنا ما بين ذلك تذهبُ
فلا حسنات لِلمعاد نعدُّها ولا سيِّئات تُستتابُ فتكتَبُ[1]

جوبان بن مسعود بن سعد الله القواس:

قطعتُ العُمر منعكفًا على تضييع أوقاتي
فمن أسفٍ على الماضي ومن حرصٍ على الآتي[2]

البهاء زهير بن محمد بن علي الأَزدي، قال وقد سأله بعض المؤذنين عمل أبيات ينشدها في الأَسحار:

أَلَا يَا أَيُّها النَّائِـ ـمُ إنَّ اللَّيْلَ قَدْ أصْبَحْ
وهذا الشَّرْقُ قَدْ أَعلـ ـنَ بالنُّورِ وقدْ صَرَّحْ
أَلَمْ يوقظْكَ مَنْ ذَكَّـ ـرَ باللهِ وَمَنْ سَبَّحْ
فما بالُ دَوَاعيكَ إلى الخَيْراتِ لا تجْنَحْ
إذا حرَّكَكَ الذِّكْرُ تَشاغَلْتَ وَلَمْ تَبْرَحْ
أَضَعْتَ العُمْرَ خُسْرانًا فباللهِ مَتى تَرْبَحْ
لقد أفلحَ مَن فيه يقول اللهُ قد أفلَحْ
إذا أصبحْتَ في عُسْرٍ فلا تحزَنْ لَهُ وافْرَحْ
فبعدَ العُسْرِ يُسْرٌ عا جِلٌ واقرأْ «أَلَمْ نَشْرَحْ»[3]

---

(١) «مجمع الآداب» (٤/ ٤٩٧).

(٢) «الوافي» (١١/ ٢١٩).

(٣) «ديوان البهاء زهير» (٦٠)، والأبيات عدا (٤ ـ ٥) في «مسالك الأبصار» (ط. العلمية ١٨/ ١٤٧).

* الروايات:

١ ـ المسالك: «ألا أيُّها النائمُ إنَّ الصُّبحَ قَدْ أصْبَح». =

محمد بن أحمد بن إبراهيم، الشرف أبو المعالي ابن الخشّاب:

فــي سـبـيـــل الله عـــمـــري ضَـــاعَ فـــي لــــهـــوٍ شـديـدِ
لــم أُحــصِّــل قَــطُّ شـيـئًـا نـــافــعًـــا يـــومَ الـــوعـيـدِ
لا ولا أمْـــرًا لـــدُنْـــيــــا مـــن خـــيـــولٍ وعــبـيـدِ
غــيــر أنِّــي أتـــرجَّــى مـــن إلــٰــهـي ومُــعـيـدي
رحـــمـــةً لـــــي ولآبـــا ئـــي ونَـــسْـــلـــي وجـــدودِي[1]

سعد الله بن أبي الفتح بن معالي المَنْبَجي:

لـكـلِّ امـرئٍ فـي كـلِّ حـادِثَـةٍ تَـطْـرا عـلـيـه مِـنَ الدُّنـيـا وأحـوالِـهـا ذِكْـرى
ومـا الـمـرءُ فـي شـيءٍ إذا ضـاعَ عـمـرَه ومَنْ طَلَبَ الدُّنيا فقد ضَيَّعَ العُمْرا[2]

علي بن يوسف بن عبيد الكنديّ:

يَـا مَـنْ قَـضَـى لَـيْـلَـهُ اشْـتِـغـالا وهــكَــذَا قَــدْ قَــضَــى نَــهــارَهْ
الــعُــمْــرُ فـــانٍ وأَنْـــتَ لاهٍ خَـسَـرْتَ مـا أَقْـبَـحَ الـخَـسـارَهْ
فـتـارَةً أَنْـتَ فِـي مَـنَـامٍ وأَنْـتَ فِـي الـسَّـيِّـئـات تَـارَهْ
أمـا تَـخَـوَّفْـتَ حَـرَّ نَـارٍ «وَقُـودُهَـا الـنَّـاسُ والـحِـجَـارَهْ»
قُـمْ فـاطْـلُـبِ الـعَـفْـوَ مِـنْ إلٰـهٍ يُـقِـيـلُ مَـنْ عَـقَّـهُ عِـثـارَهْ
وكُـلُّ مـا عِـنْـدَهُ تَـعَـالَـى خَـيْـرٌ مِـنَ الـلَّـهْـوِ والـتِّـجَـارَهْ[3]

= ٣ ـ المسالك: «وقدْ سَبَّحْ».

٨ ـ المسالك: «لذا أصبحَ في عُسْرٍ».

(١) «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٦)، و«القبس الحاوي» (٢/ ٨٠).

(٢) «قلائد الجمان» (٢/ ٩٨).

(٣) «معجم السفر» (٢٥٥) وعجز الرابع اقتباس من سورة التحريم [آية: ٦]، وعجز الأخيرة إشارة إلى سورة الجمعة [آية: ١١].

وما أحلى قول لسان الدين بن الخطيب السَّلماني:

أَيَا أَهْلَ هذا القُطْرِ سَاعَدَهُ القَطْرُ ... بُلِيتُ، فَدَلُّوني لِمَنْ يُرْفعُ الأَمْرُ

تَشَاغَلْتُ بِالدُّنْيا وَنِمْتُ مُفَرِّطًا ... وَفي شُغْلِي أَوْ نَوْمَتِي سُرِقَ العُمْرُ[1]

آخر:

حاشاك تَكْسرُ قلبًا أنت جابرُه ... أو يشتكي خَذَلًا من أنت ناصرُه

أنت العزيز وذلِّي فيك يشفع لي ... من عظم ذنب وجُرم أنت غافرُه

يا سيدي عبدك المسكين ليس له ... سواك من شؤم قبح أنت ساترُه

يلقاك في الحشر بالسر المصون ولم ... ينس الوداد ولا خانت ضمائرُه

ولا يشتكي وحشةً من أنت مؤنسه ... ولا يخيبُ عبدٌ أنت ذاكرُه

فأول العمر قد ضيعت وأسفا ... عطفًا على ما بقي قد حان آخرُه[2]

قال محمد بن سعد بن محمد بن لُبْ، أبو عبد الله بن بقي: سمعتُ في النوم رجلًا يبكي وهو ينشد أبياتًا منها:

أَسَالَ نهرَ الدمعِ من ناظري ... حمامةٌ تشدُو على نَاضِرِ

وبأثنائها:

أَوَّل العُمْرِ عَنَّا قد مضى ... ولست في أَمْن على الآخرِ[3]

وما أحلى قول أحمد بن محمد الجُرْجانيّ:

تَصَرَّمَ أَيَّامُ الشَّبِيبَةِ مِنْ عُمْرِي ... وَلَمْ أَشْفِ مِنْ إطْرابِها لَوْعَةَ الصَّدْرِ

وَلَمْ أَقْضِ مِنْ رَيْعانِها وَطَرَ الصِّبَا ... لِكَثْرَةِ ما لَاقَيْتُ مِنْ نُوَبِ الدَّهْرِ

وَلَمْ أَدَّخِرْ حَمْدًا يُخَلَّدُ ذِكْرُهُ ... علَى الدَّهْرِ إنَّ الحَمْدَ مِنْ أَنْفسِ الذُّخْرِ

---

(١) «ديوان لسان الدين» (٢/ ٩٨)، و«أزهار الرياض» (١/ ٢٩٩)، و«نفح الطيب» (٦/ ٤٧٥).

(٢) «الروض الفائق» (ط. العلمية ٩١).

(٣) «الإفادات والإنشادات» (١٣٥).

ولا صَالِحَ الأعْمالِ قَدَّمْتُ راجِيًا   بِتَقْدِيمِها نَيْلَ المَثُوبَةِ والأَجْرِ
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ حَالِي بَعْدَها   لَهَوَّنْتُ ما أَلْقَى وَمَنْ لِي بأنْ أَدْرِي
فإنْ يَكُ حَالِي في المَشِيبِ على الَّتِي   عَهِدْتُ شَبابِي فالعفاء عَلَى عُمْرِي[1]

إسماعيل بن عزّ القُضاة علي بن محمد بن عبد الواحد بن أبي اليمن:

وزُهْرِ شموعٍ إنْ مَدَدْنَ بَنانَها   تمحو سطور الليل نابت عن البدْرِ
ففيهنَّ كافوريَّةٌ خِلْتُ أنَّها   عمودُ صباحٍ فوقه كوكبُ الفجرِ
وصفراءُ تحكي شاحبًا شابَ رأْسه   فأدمُعُهُ تجري على ضيعة العُمْرِ
وخضراءُ يبدو وقْدُها فوق قدِّها   كنرجسةٍ تُزهى على الغُصُنِ النَّضرِ
ولا غَرْو أن تحكي الأَزاهِرُ حُسْنها   أَلَيْسَ جناها النَّحلُ قِدْمًا من الزَّهْرِ[2]

آخر:

والذي أبكى الجفونَ دمًا   فغدت من ذاك في غَدَرِ

---

(١) «طبقات الفقهاء الشافعية» (١/ ٣٢٧)، و«مختصر طبقات الفقهاء» (٣٤٦)، وعدا الثالث في «طبقات الشافعية» للإسنوي (ط. العلمية ١/ ١٦٧، ط. الفكر ١١٢)

* الروايات:

١ ـ طبقات الإسنوي: «بأيام... من أوطارها».

٢ ـ طبقات الإسنوي: «في أيامها وطر الغنى».

٦ ـ طبقات الإسنوي: «وإن... على الذي حواه شبابي فالبكاء».

(٢) «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٨٩، ٥١/ ٣٦٤)، و«تاريخ حوادث الزمان» (١/ ٢٢)، و«الوافي» (٩/ ١٦٦)، و«فوات الوفيات» (١/ ١٨١)، و«عيون التواريخ» (٢٣/ ٥٤).

* الروايات:

١ الفوات: «بمحوِ». العيون: «يمحو». الوافي: «المْحو».

٢ ـ الوافي، الفوات: «وفيهنّ».

٣ ـ الفوات، العيون: «فأدمُعُها».

٤ ـ التاريخ: «فوق خدها».

٥ ـ التاريخ: «الأزاهير».

سابقٌ لم يدر كيف جرى ... في القضاء الحتم والقدرِ

وأمور في الورى خَفِيت ... عن ذوي الألباب والنظرِ

فدع الأنفاس صاعدة ... ودموع العين تنحدرِ

وابْك لا جفَّت دموعك ما ... ضاع من أيامك الغُرَرِ[1]

البهاء زهير بن محمد بن علي الأزدي:

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي ... أيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي

ضاعَ عُمْري في اغْتِرابٍ ... ورَحيلٍ مُسْتَمِرِّ

ومتى يَوْمُ وَفاتي ... لَيْتَنِي لو كُنْتُ أدْرِي

ليسَ لي في كلِّ أرضٍ ... جئْتُها مِنْ مُسْتَقَرِّ

بعدَ هذا لَيْتَنِي أعْـ ... ـرِفُ ما آخِرُ عُمْري

ومَتى أَخْلُصُ مِمَّا ... أنا فيهِ، لَيْتَ شِعْري

ولقد آن بأنْ أَصْـ ... ـحو فَما لي طالَ سُكْري

أَتُرى يُسْتَدْرَكُ الفا ... رِطُ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي[2]

قال الفقيه الزَّاهد أبو عمران في الشيب:

ذهب الشَّباب بجهله وبعارِهِ ... وأتى المشيبُ بحِلمه وَوَقارِهِ

شتَّان بين مبعَّدٍ من ربِّه ... بغروره ومبشَّرٍ بِجوارِهِ

ما زلت أمرحُ بالشباب جهالةً ... كالطَّرف يمرح معجبًا بعِذارِهِ

---

(١) «العاقبة وذكر الموت» (١٧٥).

(٢) «ديوان البهاء زهير» (١١٩)، وبتقديم الثالث على الثاني في «تذكرة ابن العديم» (٣٥٢)، و«بغية الطلب» (٩/ ٣٨٨٥).

* **الروايات:**

٥ ـ التذكرة، البغية: «آخِرُ أمْري».

٨ ـ التذكرة، البغية: «في تَضْيِيعِ».

وسحبت أثواب البَطالة لاهيًا | وجررتُ من بَطَرٍ فضول إزارِهِ
حتى تقلَّص ظلُّهُ فتكشَّفتْ | عوراتُه وبَدا قبيح عَوَارِهِ
لم أحظ منه بطائلٍ غير الأسى | وتندُّم منِّي على أوزَارِهِ
والآن قد سَخَط المشيب بمفْرِقي | بمواعظٍ والحقُّ في تذْكارِهِ
والنفس تركب غيِّها لا ترعوي | عنه ولا تُصْغِي إلى إنذارِهِ
لهفي على عُمْرٍ يمرُّ مضيَّعًا | محصًى عليَّ بليله ونهارِهِ[١]

أبو الصلت أميَّة بن عبد العزيز الدَّاني:

حَسْبِي فَكَم بَعُدَتْ في اللَّهْوِ أَشْواطي | وطالَ في الغِيِّ إِسْرافي وإفْراطي
أنفقتُ في اللَّهْوِ عُمْرِي غَيْرَ مُزْدَجِرٍ | وَجُدْتُ فيه بِوَفْرِي غَيْرَ مُحْتاطِ
فَكَيْفَ أُخْلَصُ من بَحْرِ الذُّنوبِ وَقَدْ | غَرِقْتُ فيه على بُعْدٍ مِنَ الشَّاطِي
يا ربِّ ما لِيَ ما أَرْجو رِضَاكَ بِهِ | إلَّا اعترَافِي بِأَنِّي المُذْنِبُ الخَاطِي[٢]

أبو يعلى ابن الهبَّاريَّة الهاشمي:

ما كنت أعرف قدْر أيَّـ | ـامي الَّتي ذهبت ضَيَاعَا
حتَّى فُجِعْتُ بها، ولم | أسطِع لذاهبها ارْتِجَاعَا[٣]

أبو المحاسن مسعود بن محمد الغانِميّ:

أَضَعْنَا عُمْرَنا في غَيْرِ شَيْءٍ | فَيَا لَهْفِي على تِلْكَ الإضاعة
وكُلُّ بِضاعَةٍ لا رِبْحَ فِيها | فلا كانت لَنا تِلْكَ البِضاعَة[٤]

---

(١) «شرح مقامات الحريري» (ط. العصرية ٢/ ١٨، ط. مصر ٢/ ٢٢٣).

(٢) «ديوان الحكيم أبي الصلت» (١١٥)، و«خريدة القصر» (قسم المغرب، ط. مصر ١/ ٢٨٩، ط. تونس ١/ ٢٣٢)، و«معجم الأدباء» (٢/ ٧٤١)، و«الوافي» (٩/ ٤٠٤).

(٣) «خريدة القصر» (قسم العراق ٢/ ١٢٠) وعنه في هامش «تاريخ الإسلام» (وفيات ٥٠٤، ٣٥/ ٩٩)، و«شعر ابن الهبَّاريَّة» (١٣٦).

(٤) «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٣/ ١٧٢٤)، و«جنى الجناس» (٢٤٣) ورواية الثاني فيه: «فلا كانت بِنا».

سِبْط ابن التَّعاويذي:

وَلَقَدْ مَدَحْتُكُمُ عَلى جَهْلٍ بِكُمْ وَظَنَنْتُ فِيكُمْ للصَّنيعةِ مَوْضِعَا

وَرَجَعْتُ بَعْدَ الاخْتِبارِ أَذُمُّكُم فَأَضَعْتُ فِي الحَالَيْنِ عُمْرِي أَجْمَعَا[1]

وقال في معناه أيضًا:

قَضَيْتُ شَطْرَ العُمْرِ فِي مَدْحِكُمْ ظَنًّا بِكُمْ أَنَّكُمُ أَهْلُهُ

وَعُدْتُ أُفْنِيهِ هِجاءً لَكُمْ فَضَاعَ عُمُرِي فِيكُمُ كُلُّهُ[2]

أبو حامد علي بن عبد الله البغدادي الصوفي، كتب إلى بعض من قصده فلم يرَ منه ما يعتمده:

قصدتك أرتجيك لدفع خَطْبٍ إذا ما نابني وبذلتُ وسعي

وقلتُ يكون لي عونًا فجدَّت عقارب منك في لسبي ونقعي

فوا أسفي على أيام عمري وتضييعي لها في غير نفعي[3]

---

(١) البيتان له في «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٢٦٩)، و«الوافي» (٤/ ١٦)، و«الغيث المسجم» (١/ ١٦٧)، و«نزهة الأدباء» (٥٣٢)، و«زهر الربيع» (٣٩٧). ونسبا لابن المُسَجِّف عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم العسقلانيّ في «الوافي» (١٨/ ٢٢١)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٢٨٣)، و«نزهة الأنام» (١٠٥)، و«نفحة اليمن» (٢٥٩).

* الروايات:

١ ـ الوافي (الرواية الأُولى)، الفوات، النزهة: «مدحتُهُمْ... بِهِمْ... فيهِمْ».

٢ ـ الفوات: «ورجعت». الوافي (الرواية الأُولى)، النزهة: «فَرَجَعْتُ... أذمُّهُمُ».

(٢) «ديوان سبط ابن التعاويذي» (٣٦٨)، و«الوافي» (٤/ ١٥، ١٨/ ٢٢١)، و«الغيث المسجم» (١/ ١٦٧)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٢٨٤)، و«نزهة الأنام» (١٠٥)، و«زهر الربيع» (٢٩٧).

* الروايات:

١ ـ الغيث: «أَفْنَيْتُ شَطَر». الزهر: «أَفْنَيتُ شَطرَ الدَّهرِ».

٢ ـ الديوان: «فضاعَ فِيكُمْ عُمُرِي كُلُّهُ».

(٣) «مجمع الآداب» (١/ ٢٦٠).

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد ابن الإخوة العطار:

أنفقتُ شَرْخَ شَبابي في ديارِكُمُ ... فما حَظَيتُ ولا أحمدتُ إنفاقي

وخيرُ عمري الذي ولَّى وقد ولعت ... به الهمومُ فكيف الظنُّ بالباقي[1]

محمد بن إسماعيل بن محمود الصفي الأَسود:

أنفقْتُ عُمري في تَقَضِّي وصلِهم ... فضاعَ ما أنفقْتُه وما اتَّفق[2]

محمد بن سعد بن محمد بن لُبّ، أبو عبد الله بن بقي، من قوله وقد دُعِي إلى نزهةٍ إثرَ تشييعِ جنازةٍ:

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ وَدَعَهْ ... لستُ أُخلي ساعةً من تَبِعَهْ

كانَ لي عُذْرٌ لَدَى عَهْدِ الصِّبَا ... وأنا آملُ في العُمْرِ سَعَهْ

أوَمَا يُوقِظُنا من حالِنا ... إلْفٌ لقبره قد شيَّعَهْ

سِيَّما وقد بَدا في مَفْرِقي ... ما إخالُ الموتُ قد جاءَ مَعَهْ

فدعوني ساعةً أبكي على ... عُمُرٍ أمسيتُ ممَّن ضَيَّعَهْ[3]

محمد بن أبي الحسن البكري:

ألا في سَبيلِ الله عُمْرٌ مُضَيَّعٌ ... وَفِكْرٌ بأنواعِ الأَماني مُوَزَّعُ

---

(١) «فوات الوفيات» (٢/ ٣١٠)، وعنه في هامش «خريدة القصر» (قسم العراق ٣/ ١/ ٢١٥).

(٢) «الوافي» (٢/ ٢٢٢) من قصيدة طويلة يمدح الأَشرف موسى.

(٣) «الإفادات والإنشادات» (١٢٦)، و«الإحاطة» (٣/ ٤١)، و«الكتيبة الكامنة» (٩٥)، و«نيل الابتهاج» (٤٦١)، والبيتان (الثاني والخامس) في «الدرر الكامنة» (٤/ ٦٣) واسمه فيه: «محمد بن سعدان بن سعيد أبو عبد الله بن لُب».

* الروايات:

٢ ـ الدرر: «على عهد». الإفادات، النيل: «عَصْر الصبا».

٣ ـ الإحاطة: «من كَلّنا . . . أنفًا». الكتيبة»: «من كُلّنا . . . آنفًا».

٤ ـ الكتيبة: «سيِّما إذ قد بدا». الإفادات: «بدا بمفرقي». النيل: «بدا بفرق».

٥ ـ الدرر: «عُمْرٍ أصبحت».

أَمـا آنَ مِـنْ خَـمْـرِ الـمَـعَـاصِـي إفـاقَـةٌ   أَمــا آنَ عَــنْ ذُلِّ الــذُّنُــوبِ تَــرَفُّــعُ[1]

أبو الفضل العبَّاس بن شروين، من أحسن مواعظه ما تمثَّل به لأَحمد بن علي بن مخلد، وقد نهاه أن يضيع عمره فأنشده:

ضاع عُـمْـرُ الـشـبـابِ عَـنِّـي فـأَخـشـى   أَنَّ عُـمـرَ الـمـشـيـبِ أيـضًـا يَـضـيـعُ[2]

الحسن بن عليّ بن عبد الله بن أبي جَرَادة العُقَيْلِيّ:

يـا صـاحِـبَـيَّ أَطِـيـلا فـي مُـؤَانَـسَـتِـي   وذَكِّــرانــي بِــخُــلَّانٍ وعُــشَّــاقِ
وَحَـدِّثـانـي حَـديـثَ الـخَـيْـفِ إنَّ بـه   رَوْحًـا لـقـلـبـي وتَـسْـهـيـلًا لأَخْـلاقـي
ما ضَرَّ رِيحَ الصَّبا لو ناسَمَتْ حُرَقِي   واسْتَنْقَذَتْ مُهْجَتِي من أَسْرِ أَشْواقي
دَاءٌ تـقـادَمَ عـنـدي، مـن يُـعـالِـجُـهُ   ونَـفْـثَـةٌ بـلَـغَـتْ مِـنِّـي، مَـنِ الـرَّاقِـي
يَـفْـنَـى الـزَّمـانُ وآمـالِـي مُـصَـرَّمَـةٌ   مِـمَّـن أُحِـبُّ عـلـى مَـطْـلٍ وإمْـلاقِ
يا ضَيْعَةَ العُمْرِ لا الماضي انْتَفَعْتُ به   ولا حَصلْتُ عَلى عِلْمٍ مِنَ البَاقِي
بـلـى عـلـمـت وقـد أيـقـنـت يـا أسـفًـا   أَنِّـي لـكـلِّ الَّـذي قـدَّمـتُـه لاقِ[3]

---

(1) «نزهة الأُدباء» (٣٠).

(2) «طبقات المعتزلة» (١١٧)، و«شرح العيون» (ضمن فضل الاعتزال: ٣٨٦).

(3) الأبيات دون عزو في «المدهش» (٣٩٦)، وكذلك عدا (السابع) في «المنثور» (٥٦)، و«المواعظ والمجالس» (٢٣٢)، والأبيات (الستة الأُول) له في «خريدة القصر» (قسم الشام ٢/ ١٩٨)، و«مرآة الزمان» (٢١/ ١٣)، و«المقفّى» (٣/ ٤٠١)، و«الطبقات السنيَّة» (٣/ ٨٠)، والبيتان (١ ـ ٢) له في «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٣٢)، و(٦ ـ ٧) له في «شذرات الذهب» (٦/ ٢٩١).

* **الروايات**:

١ ـ المنثور، الموعظ: «وناشداني». المدهش، المنثور، المواعظ، المرآة، النجوم: «بخلاني وعشاقي».

٢ ـ المنثور: «وَحدِّثا في حديث». المدهش، المواعظ: «إن له». النجوم، المقفّى: «وتسهيلًا لآماقي». =

علي بن أحمد بن سعيد أبو الحسن ابن الدَّبَّاس الواسطيّ:

لَهْفِي عَلى عُمْرِي لَقَدْ أَفْنَيْتُهُ ... في كُلِّ ما أَرْضى ويُسْخِطُ مالِكي
وَيْلي إذا عَنَتِ الوُجوهُ لربِّها ... ودُعيتُ مَغلولًا بِوَجْهٍ حالِكِ
وَرَقيبُ أَعْمالي يُنادي شامِتًا: ... يا عَبْدَ سُوءٍ أَنْتَ أَوَّلُ هالِكِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِ الغَوايَةِ مَنْزِلٌ ... إلَّا الجَحيمُ وسُوءُ صُحْبَةِ مالِكِ[1]

أبو الفتح البستي:

يا من يضيِّع عمرُه ... متماديًا باللَّهو أمْسِكْ
واعلم بأنَّك لا محا ... لة ذاهبٌ كذهاب أَمْسِكْ[2]

خليل بن محمد بن الأَقفهسي له قصيدة طويلة أولها:

دع التَّشاغُلَ بالغِزْلانِ والغَزَلِ ... يكْفيكَ ما ضاعَ من أيَّامِكَ الأُوَلِ
ضيَّعت عُمرك، لا دُنيا ظفرْت بها ... وكنت عن صالح الأعمال في شُغُلِ
تركت طرق الهدى كالشَّمس واضحةً ... وملْت عنها لِمعْوجٍّ مِن السُّبُلِ[3]

= ٣ ـ المقفَّى: «قاسَمَت».

٤ ـ المنثور: «وَحَيَّةٌ لَدَغت قلبي». المرآة: «إلى المراقي».

٥ ـ المدهش، المنثور، المواعظ: «يمضي الزمان». المرآة، المقفَّى، الشذرات: «ومَن أُحِبَّ».

٦ ـ المدهش: «واضيعة». المنثور، المرآة، المقفَّى، الشذرات: «واضَيْعَةَ... على شَيْءٍ». المواعظ: «على شيء».

(١) «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٦١)، وعنه في «الوافي» (٢٠/ ٣٥٧)، وهامش «تاريخ الإسلام» (وفيات ٦٠٧، ٤٣/ ٢٥٧)، و«قلائد الجمان» (٣/ ٢٦٢)، وفي «مجمع الآداب» (١/ ٢٦٤) أنشد عن علي بن محيي الدين أبي الفتح محمد العلوي. ورواية الأول فيه: «عُمري الذي ضيعته... أرضي».

(٢) «ديوان أبي الفتح البستي» (ط. الأندلس ٢٨٦).

(٣) «التحفة اللطيفة» (١/ ٣٢٣).

الشيخ الإمام أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب، ابن دقيق العيد القشيري:

أَتْعبْتَ نفسَكَ بينَ ذلة كادحٍ طلبَ الحياة وبَيْنَ حِرص مُؤمِّلِ
وأَضَعْتَ عُمْرَكَ لا خلاعةَ ماجنٍ حَصَّلْتَ فيهِ ولا وقارَ مُبَجَّلِ
وَتَركتَ حظَّ النفس في الدنيا وفي الـ أخْرى وَرُحْتَ عن الجميعِ بِمَعْزَلِ

قال الصَّفدي: وإذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هذا فما ظنُّك بغيره من أهل اللعب؟[1].

ابن أبي البغل:

أَسْتَغْفِرُ الله مِنْ عُمْرٍ أَضَعْتُ به حَظِّي مِنَ الذِّكْرِ في قالٍ وفي قِيلِ
أَسْتَغْفِرُ الله رَبَّ العَرْشِ مِنْ عُمْرٍ أَضَعْتُهُ في خَسراتٍ وتَضْلِيلِ[2]

البهاء زهير بن محمد بن علي الأَزدي:

تأبى وإلى متى التَّمادي قد آنَ بأَنْ يُفيقَ غافِلْ
ما أَعظَمَ حَسْرَتِي لِعُمْرٍ قد ضاعَ ولم أَفُزْ بطائِلْ
قد عَزَّ عَلَيَّ سُوءُ حالي ما يَفْعَلُ ما فَعَلْتُ عاقِلْ
ما أَعْلَمُ ما يَكونُ مِنِّي والأَمْرُ كما عَلِمْتَ هائِلْ
يا رَبِّ وأَنْتَ بي رَحيمٌ قد جِئْتُكَ راجِيًا وآمِلْ
حاشاكَ أَنْ تَرُدَّ ضَعِيفًا قد أَصْبَحَ في ذَراكَ باذِلْ

---

(١) «ابن دقيق العيد حياته وديوانه» (١٥٨)، و«أعيان العصر» (٤/ ٥٨٥)، و«الغيث المسجم» (١/ ١٠٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٦٠)، و«طبقات الشافعية» للإسنوي (ط. العلمية ٢/ ١٠٥).

(٢) «محاضرات الأُدباء» (ط. صادر ٤/ ١٠٥، ط. الحياة ٢/ ٤٠٧)، و(الأول) دون عزو في «ربيع الأبرار» (٢/ ٢٣٧).

يـــا أَكْـــرَمَ مَـــنْ رَجـــاهُ راجٍ عـــن بـــابِـــكَ لا يُـــرَدُّ ســـائِـــلْ[1]

إسماعيل بن عبد الله العِجْليّ:

لَـهَـفِـي عـلـى عُـمُـرٍ ضَـيَّـعْـتُ أَوَّلَـهُ وَقَـالَ آخِـرَهُ الأَسْـقَـامُ والـهَـرَمُ

كَـمْ أَقْـرَعُ الـسِّـنَّ بَـعْـدَ الـفَـوْتِ مِـنْ نَـدَمٍ وَأَيْـنَ يَـبْـلُـغُ قَـرْعُ الـسِّـنِّ والـنَّـدَمُ

ألا تَـنـاهَـيْـتُ حِـيـنَ الـعُـمْـرُ مُـقْـتَـبِـلٌ والـنَّـفْـسُ فِـي جِـدَّةٍ والـعِـزُّ مُـحْـتَـدِمُ[2]

الصَّاحب فخر الدين بن مَكانس له مورِّيًا مع بديع التضمين:

ومُـقْـلَـةُ ظَـبْـيٍ تَـرْشُـقُ الـقَـلْـبَ سَـهْـمُـهَـا وَلَـكِـنَّـهُ رَشْـقٌ يُـزالُ بِـهِ الـهَـمُّ

عَـلَـى نَـفْـسِـهِ فَـلْـيَـبْـكِ مَـنْ ضـاعَ عُـمْـرُهُ وَلَـيْـسَ لَـهُ فـيـهـا نَـصِـيـبٌ ولا سَـهْـمُ[3]

سعدان بن يزيد البَزّاز:

ألا فـي سـبـيـل الله عُـمْـرٍ رُزِئْـتُـه وفَـقْـد لـيـالٍ فـاتَ مـنـهـا نَـعِـيـمُـهـا

أأغـبـنُ أيـامـي ولا أَسْـتَـقِـيـلَـهـا وتَـذْهـب عـنِّـي لـيـلـةٌ لا أقـومُـهـا

وتـنـقـطـعُ الـدُّنـيـا ويـذهـبُ غُـنْـمُـهـا ويـغـتـنـم الـخَـيراتِ مـنـهـا حـكـيـمُـهـا[4]

ابن حجَّة الحموي من بديعيّتِه النَّبويَّة:

وإن ذكـرت زمـانًـا ضـاع مـن عـمـري في غير تفصيل مدح صِحْتُ واندمي[5]

---

(١) «ديوان البهاء زهير» (٢١٥)، و«تذكرة ابن العديم» (٣٥٢)، و«بغية الطلب» (٩/ ٣٨٨٤).

*** الروايات:**

١ ـ التذكرة: «ما لي وإلى متى التَّمادي».

٦ ـ التذكرة: «ضَيْفًا... ذراك نازِلْ».

(٢) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٣٥٥، ط. العلمية ١٩٣).

(٣) «خزانة الأدب» (ط. صادر ٣/ ٤٨٤)، و«كشف اللثام» (٢٢٨)، والبيت (الثاني) دون نسبة في «تبصرة الغافل» (٢٤)، و«أنوار الربيع» (٤/ ٣٤١).

*** الروايات:**

١ ـ الكشف: «يَرْشُقُ... رَشْقٌ لا يُزالُ».

٢ ـ الكشف: «فَلْيَبْكِهِ... لهُ مِنْها». التبصرة: «مَن فاتَ... له فيه».

(٤) «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ٩/ ٢٠٤، ط. الغرب ١٠/ ٢٨٣)، و«المنتظم» (١٢/ ١٨١).

(٥) «أنوار الربيع» (٦/ ١٦٨).

البهاء زهير بن محمد بن علي الأَزدي:

كَمْ يذهبُ هذا العُمْرُ في خُسْرانِ ... ما أَغْفَلنِي عنه وما أَنْسانِي
إنْ لم يكنِ اليومَ فلاحِي فَمَتى ... هَلْ بعدَكَ يا عُمْرِي عُمْرٌ ثانِي[1]

بهرام شاه بن فَرُّخْشاه:

كَمْ يذهبُ هذا العُمْرُ في الخُسْرانِ ... ما أغفلنِي فيهِ وما أَنْساني
ضيَّعْتُ زماني كلَّه في لَعِبٍ ... يا عُمُر فهل بعدَكَ عمرٌ ثانِ[2]

كافور بن عبد الله الإخشيدي اللَّيثي الصُّوري:

ضيَّعتُ أيامي بِبُسْتَ، وهِمَّتي ... تَأْبى المقامَ بها على الخُسْرانِ
وإذا الفتى في البُؤْس أَنْفَقَ عمْرَه ... فَمَن الكفيلُ له بعمرٍ ثاني[3]

وأنشدوا:

ليَبْكِ على الشبيبة مَن بكاها ... كما أبكي عليها مِلءَ جفني
ومن يك بات ذا حزن عليها ... فمثلي فليبتْ في فرط حزنِ
ومن يكن ساليًا يومًا فإنِّي ... قطعت علائق السلوان عنِّي
عجبتُ لمن يبكي رَسْمَ دارٍ ... عَفَت أبياتها أو سَيْرُ ظعنِ
وقد صاحَ الحِمام بها أجيبي ... إلامَ وفيمَ ويْلَكِ ذا التَّأنِّ

---

(١) «ديوان البهاء زهير» (٢٨٠)، و«نزهة الجليس» (١/ ٨٩)، دون عزو في «الكشكول» (ط. الكتاب ١٩٠).

* **الروايات:**

١ ـ الكشكول: «كم تذهب يا عمري... عنك وما ألهاني». ومثله في النزهة: «ما أشغلني».

٢ ـ الكشكول: ، النزهة: «الآن صلاحي».

(٢) «مرآة الزمان» (٢١/ ٣١٠)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٢٧٦)، و«الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ١٧٢).

(٣) «معجم البلدان» (١/ ٤١٥)، و«تاريخ دمشق» (٥٠/ ٧).

ومن بعد الحِمام له حديث ... يُريه من العجائب كل فنّ
حديث ما حديث ما حديث ... يبين له اليقين من التظنّي
وعمر ينقضي في غير شيء ... ولكن في المحال من التّمنّي
ويعذلني إذا أرسلت دمعًا ... على وجنات ذي خسر وغبن
ألا يا صاح والبَلْوى ضروب ... ودَعْتُك للذي تهوى فدعني
إذا أنا لم أبك ذهاب عمري ... فمن هذا الذي يبكيه عنّي[1]

الشهاب الخفاجي:

يا دَاعِيًا وَسوَّاسَهُ ... أَرْخَى إلى العُمْرِ الوَسَنْ
بِرَبِيعِ عُمْرٍ نِمْتَ إذْ ... قُيِّدْتَ مِنْ زَمَنِ الزَّمَنْ
لَمَّا اقْشَعَرَّتْ أَرْضُهُ ... وَرَعَى الهَشِيمَ وَكَادَ أَنْ
قَالَ الرَّبِيعُ لَهُ أَفِقْ ... «في الصَّيْفِ ضَيَّعْتَ اللَّبَنْ»[2]

وما أحلى قول البهاء زهير بن محمد بن علي الأزدي:

مَضَى الشَّباب وولّى ما انْتَفَعْتُ به ... وَلَيْتَهُ فارِطٌ يُرْجَى تَلاقِيهِ
أو ليت لي عملًا فيهِ أُسَرُّ بهِ ... أو لَيْتَنِي لا جَرَى لي ما جَرَى فِيهِ
فاليومَ أَبْكي على ما فاتَنِي أَسَفًا ... وهَلْ يُفيدُ بُكاهُ حينَ أَبْكِيهِ
واحَسْرَتاهُ لِعُمْرٍ ضاعَ أكثرُه ... والويل إن كانَ باقِيهِ كَمَاضِيهِ[3]

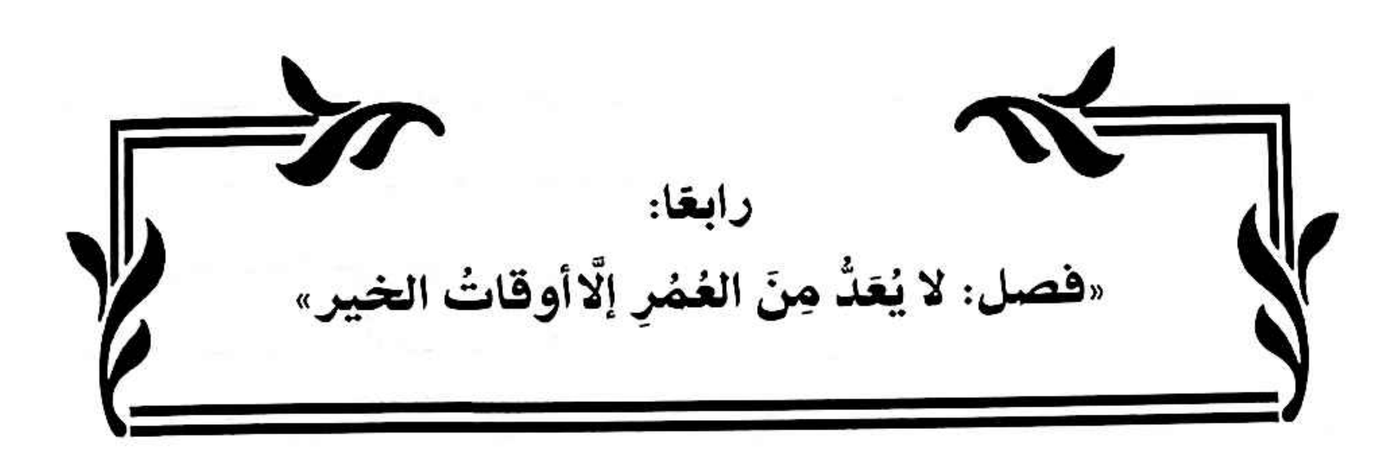
❑❑❑

---

(١) «العاقبة في ذكر الموت» (٩٢).

(٢) «نزهة الأدباء» (٤٤). وأظن صواب «الوَسَنْ»، «الرَّسَنْ». وعجز الرابع مثل مشهور.

(٣) «ديوان البهاء زهير» (٢٨٥)، و«عين الأدب» (٢١٨)، و«الدر الفريد» (٩/ ٢٨٢)، وعدا (الرابع) في «نزهة الأدباء» (٥١٤).



رابعًا:

«فصل: لا يُعَدُّ مِنَ العُمُرِ إلّاأوقاتُ الخير»

قال يحيى بن ضريس: قال بعض الحكماء: إنَّ الناس سمعوا بالله ولم يعرفوه، قال: وكان يُقال: إنَّما لك من عُمُرك ما أطعت الله فيه، فأمَّا ما عصيته لا تَعُدُّه عمرًا[1].

صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرُّندي:

المـوتُ سـرُّ الله فـي خـلْـقِـهِ ... وحِـكْـمـةٌ دلَّـتْ عـلـى قَـهْـرِهِ

مـا أَصْـعَـبَ الـمَـوْتَ ومـا بَـعْـدَهُ ... لَـوْ فَـكَّـر الإنـسـانُ فـي أَمْـرِهِ

أَيَّـامُ طـاعـاتِ الـفـتـى وَحْـدَهـا ... هـي الـتـي تُـحْـسَـبُ مـن عُـمْـرِهِ

لا تُـلْـهِـكَ الـدُّنـيـا ولـذَّاتـهـا ... عـن نـهْـي مَـوْلاك ولا أمْـرِهِ

وانـظُـرْ إلـى مَـنْ مُـلِّـكَ الأرضَ هَـلْ ... صَـحَّ لَـهُ مِـنْـهـا سِـوى قَـبْـرِهِ[2]

كَتَبَ الحَسَن البصري إلى مكحول ـ وكان له نعيٌ ـ: واعلم رحمنا الله وإياك أبا عبد الله أنك اليومَ أقربُ إلى الموتِ يومَ نعيتَ له، ولم يزلِ الليلُ والنهارُ سريعينِ في نقصِ الأعمارِ وتقريبِ الآجالِ.

---

(١) «المجالسة» (٢/ ٩٤ و٨/ ١٢٣)، ومن طريقه في «محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٨٨)، و«المقاصد الحسنة» (٧٣١)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٤٨٢). وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢٤١) عن سفيان بن عيينة كان يقال... وذكره. وفي «محاضرة الأبرار» (٢/ ٢٢٨) قال محمد بن عيسى البغدادي: ما لك من عمرك إلَّا ما أطعت الله عزَّ وجلَّ فيه، فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمرًا.

(٢) «الإحاطة» (٣/ ٣٧٣)، و«السِّحر والشِّعر» (ط. الفضيلة ٢٠٤)، و«جنة الرضا» (٣/ ٤٠).

هيهات هيهات! قد صَحِبا نوحًا وعادًاوثمودا ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، فأصبحوا قد قَدِموا على ربِّهم، ووردوا على أعمالهم، فأصبَحَ الليلُ والنهارُ غَضَّيْنِ جديدينِ لم يُبْلِهما ما مَرَّا به، مستعدَّيْنِ لمن بقي بمثل ما أصابها به مَنْ مَضَى، وأنتَ نظيرُ إخوانك وأقرانِكَ وأَشْباهك، مَثَلُكَ كَمَثَلِ جسدٍ نُزعتْ قوَّته فلم تبقَ إلَّا حُشاشةُ نفسِه ينتظرُ الداعي. فنعوذ بالله من مَقْتِهِ إيَّانا فيما يَعِظُ به مِمَّا نقصِّرُ عنه[1].

قال سفيان بن عيينة: نَظَرَ قومٌ إلى راهب يخرج نحو الجبل، فقالوا له: أين تُريد؟ قال: أطلب العيش. قالوا له: خلَّفتَ العيش وراءك. قال: وما تعدُّون العيش فيكم؟ قالوا: الطعام واللباس والشهوات. قال: ليس هو عندنا هكذا؛ إنَّما العيش أن تدعو أطوارك إلى طاعة الله فتجيبك[2].

الفقيه أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا ... بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَهْ

فَلِمْ لا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا ... وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاحٍ وطَاعَهْ[3]

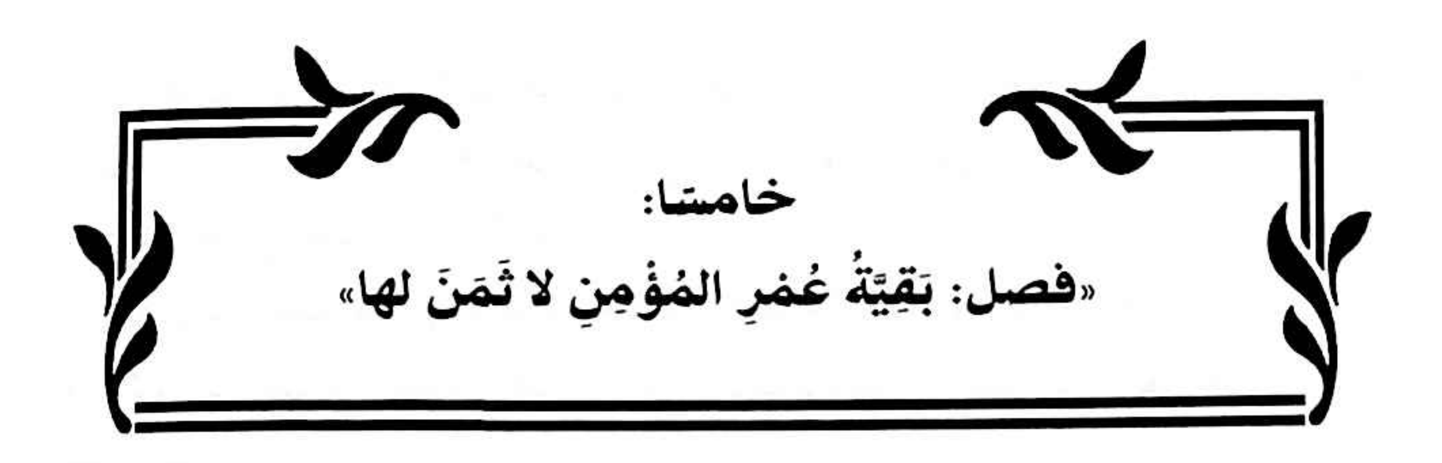
❑❑❑

---

(١) «كلام اللَّيالي والأيَّام» (٣٧)، وبعضه في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٨٣).

(٢) «المجالسة» (٥/ ١٨٧)، و«المنتقى من كتاب الرهبان» (١٧).

(٣) «الذخيرة» (٢/ ١/ ٩٨)، و«قلائد العقيان» (٦٠٠)، و«بغية الملتمس» (٢/ ٣٨٦)، و«الصِّلة» (١/ ٣١٩)، و«المغرب في حلى المغرب» (١/ ٤٠٤)، و«خريدة القصر» (قسم المغرب ٣/ ٤٧٣)، و«معجم الأدباء» (ط. الغرب ٣/ ١٣٨٩)، و«تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٢٩)، و«وفيات الأعيان» (٢/ ٤٠٨)، و«ترتيب المدارك» (٨/ ١٢٥)، و«شرح مقامات الحريري» (٥/ ١٨)، و«فكاهات الأسمار» (١١١)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٧٤هـ، ٣٢/ ١٢١)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٤٢)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ١١٨٢)، و«الوافي» (١٥/ ٣٧٤)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٦٥)، و«الأنساب» (الباجي ٢/ ١٩)، و«الروض المعطار» (باجة ٧٥)، و«مرآة الجنان» (٣/ ١٠٩)، و«طبقات المفسرين» =



خامسا:
«فصل: بَقِيَّةُ عُمْرِ المُؤْمِنِ لا ثَمَنَ لها»

قال المُحبِّي في «ما يعوَّل عليه في المضاف والمضاف إليه»: «بَقِيَّةُ العُمرِ».

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: بَقِيَّةُ عُمْرِ المُؤْمِنِ لا ثَمَنَ لها، يُدْرِكُ بها ما فاتَ، ويُحْيِي ما أماتَ[1].

= (١/ ٢١٢)، و«تاريخ قضاة الأندلس» (٩٥)، و«ألف باء» (١/ ١٥٧)، و«التشوُّف» (٣٤٥)، و«نفح الطيب» (٢/ ٧٤)، و«تاريخ ابن الوردي» (١/ ٥٢٩)، و«الديباج المذهب» (١/ ٣٧٨)، و«رحلة العبدري» (ط. سعد الدين ٤٢)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٣١٦)، و«الكشكول» (ط. الكتاب ١٩٥).

* الروايات:

١ ـ المعجم، النفح: «علمَ اليقينِ». الخريدة: «أهلم مستيقنًا».

٢ ـ المعجم، تاريخ ابن الوردي: «فأجعلها». الديباج: «وأُنْفِقُها».

(١) القول لعليّ في «نثر الدر» (١/ ٣٠٣)، و«التمثيل والمحاضرة» (٣٠)، و«زهر الآداب» (ط. الجيل ١/ ٨٠)، و«ربيع الأبرار» (٢/ ٤٣١)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٣٨)، و«إيقاظ الهمم في شرح الحكم» (ط. المعارف ٤٤٧، ط. الثقافة ٣٥٩)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٩)، و«الازدهار» (٨٨) نقلًا عن الشيخ علم الدين السخاوي في «شرح الشاطبية». والفقرة الأُولى له في «تبصرة الغافل» (٢٤)، ودون عزو في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٩١)، وروي مرفوعًا في «ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ٢٥١)، وعنه في «الازدهار» (٨٩) بلفظ: «عمر الإنسان لا قيمة له»، وكذلك مرفوعًا في «نزهة المجالس» (٢/ ٧٢) بلفظ: «بقية عمر المؤمن لا ثمن لها يصلح فيها ما فسد». وفي «ما يعوَّل عليه» (١/ ٣٦٧) عزاه لعُثمان بن عفَّان رضي الله عنه من قوله.

وقد نظمه أبو الفتح البُسْتي فقال:

بَقِيَّةُ العُمْرِ عنْدي مَا لَهَا ثَمَنٌ ... وإنْ غَدا خَيْرَ مَحْبوبٍ مِنَ الثَّمَنِ

يَسْتَدْرِكُ المَرْءُ فيها ما أفاتَ ويُحْـ ... ـيي ما أماتَ وَيَمْحُو السُّوءَ بالحَسَنِ[1]

وللشهاب الخفاجي:

بقيةُ عمر حُرٍّ مُدَّ فيها ... يَتِمُّ بها المسرةُ والفَخارُ

ألست ترى الربيع يفوق مرأى ... وتأتي في الخريف له الثمارُ

انتهى[2].

قالت رَيطة بنت عُبيد الله الزاهدة: سمعت أبا عثمان يقول: ابكوا قبل أن تتمنوا أن تبكوا فلا تقدروا عليه، أبكوا على ثروتكم وشبابكم، ثم اغتنموا بقيَّة أعماركم؛ فقد قال الصَّادق عليّ بن أبي طالب: بقيَّة عمر الرجل لا ثمن لها[3].

ومن قول علي رضي الله عنه أيضًا: لا شيء أعز من الكبريت الأَحمر إلَّا ما بقي من عمر العبد[4].

---

(١) البيتان له في «ديوان أبي الفتح البستي» (١٨٥)، و«زهر الآداب» (ط. البابي ١/ ٤٣، ط. الجيل ١/ ٨٠)، و«نور الطَّرف» (٢٢٨)، و«خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٩). ودون عزو في «تبصرة الغافل» (٢٥)، و«الازدهار» (٨٩)، و«الشواهد الواضحة النهج» (٤٣٨). وأنشدهما أحمد بن أبي المكارم الديلمي الصوفي لبعض أصحابه في «مجمع الآداب» (١/ ٤٣٠).

* الروايات:

١ ـ الديوان: «ما عندي لها ثَمَنٌ». الزهر: «وإن غدا وهو محبوب». المجمع، شرح الشواهد: «وإن غدا غير». تاريخ ابن النجار: «وإن عدا خيرَ محبوب». الازدهار: «وإنْ غدا غيرَ محمودٍ من الزمن». التبصرة: «غير مَثمونٍ من الزَّمن». الخلاصة: «بلا ثمن».

٢ ـ تاريخ ابن النجار، الازدهار: «... المَرْءُ فيه ....». المجمع: «فمحوُ».

(٢) «ما يعوَّل عليه» (١/ ٣٦٧).

(٣) «الزهد الكبير» (٢٩٥).

(٤) «تبصرة الغافل» (٢٤).

عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قال عيسى بن عُبَيْد الجُبَيْلي: سمعتُ أبا كريمة الكلبي ـ وكان من عبَّاد أهل الشام ـ يقول: ابنَ آدم، ليسَ لِمَا بَقِيَ من عمركَ ثَمَن[1].

عن إبراهيم الحربي، قال: حدثنا داود بن رُشيد، قال: قال أبو حازم الأَعرج: من اعتدل يوماه؛ فهو مغبون، ومن كان غدُه شرَّ يومَيْه؛ فهو محروم، ومن لم ير الزيادةَ في نفسه؛ كان في نُقْصانٍ، ومن كان في نُقْصانٍ؛ فالموتُ خيرٌ له.

قال إبراهيم: وكان يقال: لا تنسوا نصيبكم من الدنيا، فإن نصيبكم منها بقيَّة أعماركم، وليس لبقيَّة العمر من ثمن[2].

وتقدَّم في الستِّين قول ابن الجوزي: خمسين سنة في مكتب التعليم وما حذقت أبا جاد، غدًا توبَّخ وقت عرض ألواح ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ [فاطر: ٣٧]، بضاعتك أيام عمرك وقد انتهبها قطَّاع الطريق، ورجعت إلى بيت الأسف بأعدال فارغة، فانظر لعلَّه تخلَّف فيها شيء تعامل به، فبقيَّة عمر المؤمن لا قيمة له[3].

وقصيدة ابن حَريق الأندلسي التي منها:

ذَرَتِ السِّتون بُرادَتَها ... فِي مِسْكِ عِذَارِك فاشْتَهَبَا

يا نَفْسُ احْيَيْ تَصِلِي أَمَلًا ... عِيشِي رَجَبًا تَرَيْ عَجَبًا

---

(١) «حلية الأولياء» (١٠/ ١٥)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٣٢٧). ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٤١) بإسناد آخر في ترجمة أبي كريمة العبدي، وسمَّاه: عيسى بن الهذيل، وعنه في «صفة الصفوة» (٤/ ٢٣٥)، و«الكواكب الدرية» (٤/ ١٨١). ومثله في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٤٩) ولكن اسمه فيه: «أبو بكر الكلبي العابد». وفي «الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٥٣٨) عزاه لأحمد بن أبي الحواري من قوله.

(٢) «المجالسة» (٥/ ٥٨)، ومن طريقه في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٥٩). وقول ابن أبي حازم رواه الديلمي بسند ضعيف عن عليّ مرفوعًا في «المقاصد الحسنة» (٦٣١ رقم ١٠٨٠)، و«كشف الخفاء» (٢/ ٣٠٥ رقم ٢٤٠٦).

(٣) «المدهش» (٢٠٣).

فَـخُـذَنْ فِـي شُـكْـرِ الـكَـبْـرةِ مـا جَـاءَ الإصـبـاحُ ومَـا ذَهَـبـا
فـيـهـا أَحْـرَزْتَ مَـعَـارِفَ مَـا أَبْـلَـيْـتَ لِـجِـدَّتِـهِ الـحِـقَـبا
والـخـمـرُ إذا عُـتِّـقَـتْ وَصَـفَـتْ أَغْـلَـى ثَـمَـنًـا مِـنْـهـا عِـنَـبا
وبـقـيَّـةُ عُـمْـرِ الـمَـرْءِ لَـهُ إنْ كَـانَ بِـهـا طَـبًّـا دَرِبـا
يَـبْـنِـي فـيـهَـا بـإنـابَـتِـهِ مـا هَـدَّمَـهُ أيَّـامَ صِـبـا
ويُـنـبِّـهُ عَـيْـنَ تُـقًـى هَـجَـعَـتْ ويُـعَـمِّـرُ بـيـتَ حِـجًـى خَـرِبـا[1]

ومن شعر العلَّامة جار الله الزمخشري قوله في هذه البقية:

خَـرَّبْـتُ هـذا الـعُـمْـرَ غَـيْـرَ بَـقِـيَّـةٍ فَـلَـعَـلَّـنِـي لـكِ يـا بَـقِـيَّـةُ عـامِـرُ
وعَـهِـدْتِ بِـي فـي كـلِّ شـرٍّ أَوَّلًا فَـلَـعَـلَّـنِـي في بـعـضِ خَـيْـرٍ آخِـرُ[2]

ولبعضهم:

لـو قيـل لـلـقـومِ مـا مُـنَـاكُـم؟ طَـلَـبُـوا حـيـاةَ يـومٍ لـيـتـوبُـوا، فـاعْـلَـمِ
وَيْـحَـكِ يـا نَـفْـسُ أَلَا تـيـقُّـظٌ يَـنْـفَـعُ قـبـلَ أن تَـزِلَّ قـدمِـي
مـضَـى الـزَّمـان فـي تَـوَانٍ وَهَـوَى فـاسْـتَـدْرِكِـي ما قَـدْ بقي واغْـتَـنِـمِي[3]

وقال ابن رجب: قال بعضُ السلف: كلُّ يومٍ يعيش فيه المؤمن غنيمةٌ.

وقال بعضُهم: بقيَّةُ عمر المؤمن لا قيمةَ له، يعني أنه يمكنه أن يمحوَ فيه ما سَلَفَ منه من الذنوب بالتوبة، وأن يجتهدَ فيه في بلوغ الدَّرَجات العالية بالعمل الصالح. فأمَّا من فرَّط في بقية عمره فإنَّه خاسر، فإن ازداد فيه من الذنوب فذلك هو الخسران المبين.

---

(١) «في الستين» (ص٩٢).
(٢) البيتان من قصيدة قالها في الحنين إلى مكَّة في «ديوان جار الله» (ط. صادر ٢٢٦، ط. المختار ٦٤٠)، و(الأول) في «خلاصة الأثر» (٤/ ٢٣٩).
(٣) «لطائف المعارف» (٥٧٧).

الأَعمالُ بالخواتيم؛ من أَصْلَحَ فيما بقي؛ غُفِرَ له ما مضى، ومن أساءَ فيما بقيَ؛ أُخِذَ بما بقي وما مَضَى.

يـا بـائـعَ عـمـره مـطـيـعًـا أمَـلَـهْ   فـي مـعـصـيـة الله كـفـعـل الـجَـهَـلَـهْ

إن سـاوَمَـكَ الـجـهـلُ بـبـاقـيـه فـقُـلْ   بـاقِـي عُـمُـرِ الـمـؤمـنِ لا قـيـمـةَ لَـه

قلت: قوله: «كلُّ يومٍ يعيش فيه المؤمن غنيمةٌ»[1].

قد عزاه في كتابه الآخر «الجامع»[2] إلى سعيد بن جُبير.

وقد أخرجه ابن أبي الدنيا بسنده عن عمر بن ذَرٍّ؛ قال: قرأت كِتاب سعيد بن جُبير إلى أبي: اعلم أنَّ كل يومٍ يعيش فيه المؤمن؛ فهو غَنيمة[3].

قلت: وأمَّا قوله: «مَنْ أَحْسَنَ فيمَا بَقِي؛ غُفِرَ لَهُ مَا مضى، وَمَنْ أساءَ فِيمَا بَقِيَ؛ أُخِذَ بِمَا مَضَى وما بَقِيَ».

فقد ذكره الأَلباني في «سلسلته الصحيحة»؛ قال: أخرجه الطبراني في «المعجم الأَوسط»[4]، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»[5] من طريقين عن سليمان بن عبد الرحمن قال: حدثنا يحيى بن حمزة عَن الوَضين بن عطاء عَن يزيد بن مرثد عَن أبي ذر قال: قال رَسُولُ ﷺ: . . . فذكره. وقال الطبراني: «لم يروه عن الوَضين بن عطاء إلَّا يحيى بن حمزة».

قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين، وسائر الرجال ثقات، وفي الوضين،

---

(١) «لطائف المعارف» (٥٢٠).

(٢) «جامع للعلوم والحكم» (٢/ ٣٩١).

(٣) «كتاب اللَّيالي والأَيَّام» (٣٦)، و«قصر الأمل» (١٠٦)، وأخرجه الدينوري في «المجالسة» (٤/ ٢٢، ٦/ ٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٦)، ومن طريقه في «تهذيب الكمال» (٣/ ١٤٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٣٢٦).

(٤) «المعجم الأوسط» (٧/ ٤٦ رقم ٦٨٦٠).

(٥) «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٣٧٤).

وسليمان بن عبد الرحمن ـ وهو ابن بنت شرحبيل ـ كلام من جهة حفظهما، لا ينزل به حديثهما عن درجة الحسن. ولذلك قال المنذري في «الترغيب»[١] ـ وتبعه الهيثمي[٢] ـ: «رواه الطبراني بإسناد حسن».

ورواه الأَصبهاني في «الترغيب»[٣] مقطوعًا من قول الفُضَيْلِ بنِ عياضٍ، وفيه: ثم بكى الفُضَيْل فقال: أسألُ الله أَنْ يَجْعَلَنَا وإِيَّاكُمْ مِمَّن يُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ.

---

(١) «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٢٥).

(٢) «مجمع الزَّوائد» (١٠/ ٢٠٥).

(٣) «الترغيب» (١/ ٩٤/ ١٥١).

قلت: الكتاب لا أملكه، لكن ذكره بلفظه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٠٧)، والسِّلفي في «الطيوريات» (ط. السلف ١/ ١٨١، ٢/ ٣٣١، ط. البشائر ٨٠، ١٥٩).

وفي «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣)، و«لطائف المعارف» (٢٠٠ و٥٢٢)، و«جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٨٣)، وعنه في ملحق كتاب «العمر والشيب» (٥٠)، وملحق «كلام الليالي والأَيَّام» (٥١) «قال الفضيلُ بنُ عياض لرجلٍ: كم أتى عليكَ؟ قال: ستونَ سنَةً، قال: فأنتَ منذُ ستين سنةً تسيرُ إلى رَبِّك، يُوشِكُ أَنْ تَبلُغَ، فقال الرجل: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فقال الفضيلُ: أتعرف تفسيرَه تقول: أنا لله عبد وإليه راجع، فمن عَلِمَ أَنَّه لله عَبْدٌ، وأنَّه إليه رَاجِعٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ موقوفٌ، ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنَّه مَسؤول، ومن عَلِمَ أَنَّه مسؤولٌ، فليُعِدَّ للسؤال جَوابًا، فقال الرَّجل: فما الحيلةُ؟ قال: يَسيرَةٌ، قال: ما هي؟ قال: تُحْسِنُ فيما بَقِي يُغْفَرُ لكَ ما مَضى؛ فإنَّك إن أَسأْتَ فيما بَقِي، أُخِذْتَ بِما مَضى وبِما بَقِيَ».

وقد أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ١٢٣)، وابن الملقن في «طبقات الأولياء» (٣٩٤) من كلام قاسم بن عثمان الجوعي، قال: «مَنْ أَصْلَحَ فيما بَقِيَ مِنْ عُمرِهِ؛ غُفِرَ لَهُ ما مَضَى وما بَقِيَ، وَمَنْ أَفْسَدَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْره؛ أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ».

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٤٤) بسنده عن ابن أخي حفص بن مَيْسرة، قال: «قدم بشر بن رَوح المُهَلَّبي أميرًا على عَسْقَلان، فقال: مَن ههنا؟ قيل: أبو عمر الصَّنْعاني ـ يعني حفص بن مَيْسَرة ـ فأتاه، فخرج إليه، فقال: عظني، فقال: أصلح فيما بقي من عمرك يُغْفَر لك فيما قد مضى منه، ولا تفسد فيما قد بقي فتؤخذ فيما قد مضى».

=

وقد خفي رفعه على بعض المتأخرين، فقد أورده الشيخ العجلوني في «كشف الخفاء»، وقال[1]: «قال النجم: لم أجده في الحديث المرفوع، وإنَّما أخرجه الأَصبهاني في «الترغيب» عن الفضيل بن عياض من قوله. وفي معناه ما أخرجه الشيخان وابن ماجه عن ابن مسعود...»، ثم ذكر الحديث الآتي بعد هذا!

وروى الدارمي في أول «سننه»[2] من طريق أخرى عن الوَضين: أنَّ رجلًا أتى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأَولاد، وكانت عندي ابنة لي، فلما أجابت، وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها، فدعوتها يومًا، فاتبعتني، فمررت حتى أتيت بئرًا من أهلي غير بعيد، فأخذت بيدها؛ فرديت بها في البئر، وكان آخر عهدي بها أن تقول: يا أبتاه! يا أبتاه! فبكى رسول الله ﷺ حتى وكَفَ دمع عينيه، فقال له رجلٌ من جلساء رسول الله ﷺ: أَحزنت رسول الله ﷺ! فقال له: «كُفّ؛ فإنه يسأل عمَّا أهمَّه». ثم قال له: «أعد عليَّ حديثك»، فأعاده، فبكى حتى وَكَفَ الدمع من عينيه على لحيته، ثم قال له: «إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا، فاستأنف العمل».

ويشهد له حديث ابن مسعود الآتي:

«مَنْ أَحْسَنَ في الإسلامِ؛ لَمْ يُؤاخَذْ بِما عَمِلَ في الجاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أساءَ في الإِسلام، أُخِذَ بالأَوَّل والآخِرِ».

= وفي «حلية الأولياء» (٩/ ٢٨١)، و«الزهد الكبير» (١٩٩)، و«طبقات الصوفية» (١٤٠)، و«صفة الصفوة» (٤/ ٢٧٨)، و«الكواكب الدرية» (١/ ٢/ ٥٣٠)، و«تاريخ الإسلام» (وفيات ٢٢١ ـ ٢٣٠، ١٦/ ٤٤، ط. الغرب ٥/ ٥٠٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٨٨ و١١/ ٤١٠)، و«عيون التواريخ» (ط. الثقافة ٢٥٨)، و«تاريخ دمشق» (٧١/ ٢٢٣): «قال أحمد بن عاصم الأَنْطاكي: غَنيمةٌ باردَةٌ: أَصْلِحْ فيما بَقي، يُغْفَرْ لكَ ما مَضى».

(١) «كشف الخفاء» (٢/ ٢٩٣ رقم ٢٣٦٣ و٢/ ٤٠٨ رقم ٢٧٧٠).

(٢) «سنن الدارمي» (١/ ٧).

أخرجه البخاري[١]، ومسلم[٢]، وأبو عوانة[٣]، والدارمي[٤]، وابن ماجه[٥]، والطحاوي في «مشكل الآثار»[٦]، والبيهقي في «السنن»[٧]، و«الشعب»[٨]، وعبد الرزاق في «المصنف»[٩]، وأحمد[١٠] من طريق منصور والأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال... فذكره[١١]. انتهى.

ونودِّع هذا الفصل بقول الأَمير أحمد بن يَرنَقُش بن عبد الله العماديّ ـ رحمه الله ـ:

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٣٦ رقم ٦٥٢٣).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ١٠ رقم ١٢٠).

(٣) «أبو عوانة» (١/ ٧١).

(٤) «سنن الدارمي» (١/ ٧).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٧٠٣ رقم ٤٢٤٢).

(٦) «مشكل الآثار» (١/ ٢١١).

(٧) «السنن الكبرى» (٩/ ١٢٣).

(٨) «الجامع لشعب الإيمان» (١/ ١٢١ رقم ٢٣).

(٩) «المصنف» (١٠/ ٤٥٤ رقم ١٩٦٨٦).

(١٠) «مسند أحمد» (٦/ ٨٠ رقم ٣٥٩٦).

(١١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧/ ٢/ ١١٦٠ رقم ٣٣٨٩ و٧/ ٢/ ١١٦٢ رقم ٣٣٩٠) بتصرُّف في ذكر أرقام المصادر على المطبوعات الَّتي عندي.

قلت: وقد ذكر الألباني بعدهما حديث عبد الرحمن بن جُبَيْر عن أبي الطويل شَطْب الممدود: أنَّه أتى رسولَ الله ﷺ فقال: أَرأيت رَجُلًا عَمِلَ الذنوب كلَّها؛ فلم يَتْرُكَ منها شيئًا، وهو في ذلك لَمْ يَتْرُكْ حاجةً ولا داجةً إلَّا أتاها، فهلْ له من تَوْبَة؟ قال: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟» قال: أمَّا أنا؛ فأشْهَدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شَريك له، وأنَّك رسولُ الله، قال: «نَعَمْ، تَفْعَلُ الخَيْراتِ، وتَتْرُكُ السَّيِّئاتِ؛ فَيَجْعَلُهُنَّ الله لَكَ خَيْراتٍ كُلَّهُنَّ». قال: وغَدَراتي وفَجَراتي؟ قال: «نَعَمْ». قال: الله أكبَرُ، فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى تَوارى».

تَـقُـولُ وَقَـدْ وَدَّعْـتُـهَـا وَدُمُـوعُـهَـا عَلَى نَحْرِهَا مِنْ خَشْيَةِ البَيْنِ تَلْتَقِيْ
مَضَى أَكْثَرُ العُمْرِ الَّذِيْ كَانَ نَافِعًا رُوَيْدَكَ فاعْمَل صَالِحًا فِي الَّذي بَقِيْ[1]

❑❑❑

(١) «قلائد الجمان» (١/ ٢٤٣)، و«بغية الطلب» (٣/ ١٢٤٢)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٨٢) وفيه «ابن برتكش». ورواية الأول: «. . . على خدِّها . . .».

«الخاتمة»

ونقتصر على هذا القدر في هذا الباب، وإن كان فيه بقيَّة جميلة من النُّتف والحِكَم والأَشعار الرَّائقة كقول الشهاب الخفاجي:

كُنْتُ لا أَحْسِبُ السِّنينَ ولا الأَوْ ... قاتِ مِنْ غَفْلَتِي بِسُكْرِ الشَّبابِ
وأنا الآن لَسْتُ أَحْسِبُها مِنْ ... خَوْفِ أَنْ تُدْرِكَ المَنَايَا طِلابِي[1]

وأبو القاسم المهراني الزَّوْزَني:

الدَّهْرُ ساوَمَنِي عُمْرِي فَقُلْتُ لَهُ ... لا بِعْتُ عُمْرِيَ الدُّنيا وما فيها
ثم اشْتَراهُ تَفارِيقًا بلا ثَمَنٍ ... تَبَّتْ يَدا صَفْقَةٍ قَدْ خابَ شَارِيها[2]

وكقول الخليفة القادر بالله:

عجبتْ هندُ من طوالع شيبي ... قلت مهلًا فذا فطام السرور
بدَّلتني يد الملاءين من مسـ ... ـك عِذاري طيبًا من الكافور

---

(١) «نزهة الأُدباء» (٥١٤).

(٢) «حماسة الظرفاء» (ط. الكتاب ١/ ٤٠٨، ط. العلمية ٢٢٩)، والبيتان مما أنشدهما محمد بن أحمد الدباهي لغيره في «معجم شيوخ الذهبي» (٤٧٩)، و«الذيل على طبقات الحنابلة» (ط. المعرفة ٢/ ٣٦٢)، و«المقصد الأَرشد» (٢/ ٣٥٨)، و«المنهج الأَحمد» (٤/ ٣٨٣)، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٤٤٢)، وفي «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢١١)، وعنه في هامش «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٦٥، ٣١/ ١٧٦) «قال: رأيت بخط عبد الملك بن المعافى. أنشدني أبو القاسم القشيري بظاهر قزوين، وكان في صحبة السلطان طغرلبك، وذكرهما». ورواية (الثاني) في «الحماسة»: «فابْتَلَعَ عُمْرِي تَفاريقًا». «المقصد»: «تَفارَقْنا».

كـان بـيـنـي وبـيـن عـمـري كـتـاب   غـالـطـتـني بـذاك أيـدي الـدهـور[1]

وكذلك قول بهلول المجنون:

يـا مَـنْ تَـمـتَّـع بـالـدُّنـيـا وزيـنـتـهـا   ولا تـنـامُ عـنِ الـلـذات عـيـنـاهُ

أفـنـيـت عـمـرَك فـيـمـا لـستَ تُـدركـه   تـقـول لله مـاذا؟ حـيـن تـلـقـاهُ[2]

وقول نازك الملائكة:

كـلُّ عُـمْـرٍ قـصـيـدةٌ كَـتَـبَـتْـهـا   فـي كـتـابِ الـحـيـاة كـفُّ الـزمـانِ

وغـدًا يـمَّـحـي الـكـتـابُ جـمـيـعًـا   وتـذوبُ الـحـروفُ فـي الأكـفـانِ[3]

والأمير ناصر الدين محمد بن جنكلي:

وإذا اعتبرتَ سنِّي عمرك في الهوى   ومـرورهـا فـي أعـصـر الـخـسـرانِ

وعـلـمـتَ أن الـمـرء مـنـهـا راحـلٌ   سـفـرًا بـه لـلـسـخـط أو رضـوانِ

أيـقـنـت أن الـفـوز فـيـهـا لـلـتـقـيِّ   ولـمـن يـقـوم بـمـحـكـم الـقـرآنِ

فـاجْـهـد لـنفسـك يـا أخيّ مـخـلِّـصًـا   فـلَـقَـدْ نَـصَـحْـتُـكَ فـي جميل بيـانِ[4]

ولكن أقول كما قال أحمد بن عبد الرزَّاق بن حسَّان المَرورُوذيّ:

ثـمـر الـعُـمـر لا تـفـي   بـجـمـيـع الـمـطـالـب

فـدع الـنـفـل جـانـبًـا   واشـتـغـل بـالـمـواجـب[5]

وقول المعرِّي:

حاجِي نَظِيمُ جُمانٍ، والحياةُ معي   سِبْكٌ قَصيرٌ، فيأْبَى جمعَها القِصَرُ

---

(1) «مختصر التاريخ» (199)، و«خلاصة الذهب المسبوك» (263).

(2) «صفة الصفوة» (2/ 516).

(3) «ديوان نازك الملائكة» (1/ 187).

(4) «أعيان العصر» (4/ 385).

(5) «مجمع الآداب» (4/ 104).

أمَّا المُرادُ فَجَمٌّ لا يُحيطُ به ... شرحٌ، ولكنَّ عُمرَ المرءِ مُخْتَصَرُ[1]

وكذلك كنت أودّ أن أذكر فصلًا من العمر وكلام اللّيالي والأيَّام[2]، كقول علي بن محمد بن عبد الرحيم الحَصْكَفي:

تَمرُّ الليالي والحوادثُ تَنْقَضِي ... كأَضغاثِ أحلامٍ ونحنُ رقودُ

وأعجبُ من ذَا أنَّها كلَّ ساعةٍ ... تجدّ بنا سيرًا ونحن قعودُ[3]

وقول عبد العزيز بن عمر بن نُباتة:

وتأخذُ من جوانبنا الليالي ... كما أخَذَ المَساءُ من الصَّبَاحِ

أَمَا في أهلها رجلٌ لبيبٌ ... يُحِس فيشتكي أَلَمَ الجِراحِ

أَرَى التَّشْمِيرَ فيها كالتَّوانِ ... وحِرْمان العَطِيَّةِ كالنَّجاحِ

وَمَنْ تحت التُّراب كَمَنْ عَلاه ... فلا تَغْرُرْكَ أنفاسُ الرِّياحِ[4]

ولكن كما قال المَيْدانِيّ في خُطْبَةِ كِتابِهِ «مَجْمَعِ الأمثال»[5]:

فإنَّ أنْفاسَ النَّاسِ لا يَأْتِي عَلَيْهَا الحَصْرُ، ولا تَنْفَدَ حتى يَنْفَدَ العَصْرُ، وأَنَا أَعْتَذِرُ لِلنَّاظِرِ في هذا الكِتابِ من خَلَلٍ يَراهُ، أو لَفْظٍ لا يَرْضاهُ، فأَنَا كالمُنْكِرِ لِنَفْسِهِ، المَغْلوبِ علَى حِسِّهِ وَحَدْسِهِ، مُنْذُ خَطَّ البَيَاضُ بعَارِضَيَّ رِحالَهُ، وَحَال الزَّمانُ على سَوادِهِما فَأَحَالَهُ، وأَطارَ من وُكْرِها مِنِّي خُدارِيَّهُ، وأَنْحَى عَلَى عُودِ الشَّباب فَمَصَّ رِيَّهُ، ومَلَكَتْ يَدُ الضَّعْفِ زِمامَ قُوايَ، وأَسْلَمَنِي مَن كان يَحْطِبُ في حَبْلِ هَوَايَ؛ فَكَأَنِّي أنا المَعْنِيُّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) «ديوان اللزوميَّات» (١/ ٤٠٠).

(٢) لابن أبي الدُّنيا كتاب مطبوع بهذا العنوان. ولكن لي فيه فهرسة كبيرة فيه.

(٣) «شذرات الذهب» (١٠/ ١٨٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (ط. العلمية ١٠/ ٤٦٦، ط. الغرب ١٠/ ٢٤١).

(٥) «مجمع الأمثال» (ط. صادر ١/ ٦٩)، ونقلًا عنه في «حياة الحيوان» (ط. البشائر ٢/ ٢٠٩، ط. الفكر ١/ ٢٩٠)، و«موسوعة الكنايات العامية» (٣/ ٢٣٧).

وَهَتْ عَزَمَاتُكَ لَمَّا كَبِرتَ ... وما كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَهِي
ولكنْ نَهَتْكَ النُّهَى فانتَهيتَ ... كريمًا، وإنْ قلتَ: لا أَنْتَهِي
وأَنْكَرْتَ نَفْسَكَ عندَ المشيبِ ... فلا هِيَ أَنْتَ، ولا أَنْتَ هِي
وإنْ ذُكِرَتْ شَهَوَاتُ النُّفُوسِ ... فما تَشْتَهي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِي[1]

وأعيذه أن يَرِدَ صَفْوَ منهلِه التقاطًا، ويشرب عَذْب زُلاله نقاطًا، ثمَّ يتحزَّم لتَغْوير مَنابعه بالتعيير، ويتشمر لتكدير مَشرَعه بالتغيير، بل المأمولُ أن يسدَّ خَلَلَه، ويُصلح زَلَلَه، فقلَّما يخلو إنسان من نِسيان، أو قَلَم من طغيان.

ونختم هذا الكِتَاب بقول بَكْر بنُ حمَّاد التَّاهَرْتِيّ:

غَفَلْتُ وحادِي المَوْتِ فِي أَثَرِي يَحْدُو ... فإنْ لَمْ أَرُحْ مَيْتًا فلَا بُدَّ أَنْ أَغْدُو
أَرَى عُمُرِي وَلَّى وَلَمْ أَتْرُكِ المُنَى ... وَلَيْسَ مَعِي زادٌ وفي سَفَرِي بُعْدُ
أُنَعِّمُ جِسْمِي بِاللِّبَاسِ وَلِينِه ... وَلَيْسَ لِجِسْمِي مِنْ قَمِيصِ البِلَى بُدُّ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ مُدَّ فِي بَرْزَخِ البِلى ... وَمِنْ فَوْقِهِ تُرْبٌ وَمِنْ تَحْتِهِ لَحْدُ
وَقَدْ ذَهَبَتْ تِلْكَ المَحَاسِنُ وامَّحَتْ ... فَلَمْ يَبْقَ فَوْقَ العَظْمِ لَحْمٌ ولا جِلْدُ
عَسَى: غافِرُ الزَّلَّاتِ يَغْفِرُ زَلَّتِي ... فَقَدْ يَغْفِرُ المَوْلَى إذا أَذْنَبَ العَبْدُ
أنا الفَرْدُ عِنْدَ المَوْتِ والفَرْدُ في البِلَى ... وَأُبْعَثُ فَرْدًا فارْحَمِ الفَرْدَ يَا فَرْدُ[2]

---

(١) الأبيات عدا (الثاني) دون نسبة في المصدر المذكور، و«مجمع الآداب» (٤/ ٧٢)، و«نزهة الأُدباء» (٥١٧)، وهي مما وجده الثعالبي بخطّ أبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن، ولا يذكر هل كتبه لنفسه أم لغيره في «يتيمة الدهر» (٤/ ٩٦)، وفي «الأنيس في غرر التجنيس» (١٠٣) ذكرها عدا (الرابع) ونسبها لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب. وكذلك هي عدا (الرابع) في «لمح اللمح» (٢/ ٩٤٤) ونسبها للبُسْتِيّ، وعنه في تكملة «ديوان أبي الفتح البُسْتِي» (ط. الينابيع ٤٦٧)، وفي «نزهة الجليس» (١/ ٥٤) الأبيات، وبدل الثاني فيه بيت آخر. و(الأول والثالث) دون عزو في «أنوار الربيع» (١/ ١٣٠).

(٢) «الحماسة المغربية» (٢/ ١٤٣٢).

قال عمر بن عبيد الله لرجل: عظنِي؛ فقال: قطعتَ عامَّة سَفَرك، فإن استطعتَ أن لا تضلَّ في آخره فافعل.

قال المؤلف الشيخ أبو القاسم الراغب (وبقوله أقول): وأنا أقول قد ضللت في عامةِ سَفَرِي، فإن لَمْ يَهْدِني الله فَوَيْلٌ لِي. خَتَمَ الله لِي بِخَيْرٍ ولمن كَتَبَ وَقَرَأ[1].

وأخيرًا: قد اسْتَوْفَيْنا غَرَضَنا الذي قصَدْناهُ، وأعلمُ أَنَّ ما فاتَنِي أكثر ممَّا أثبتّ، فأقوالهم لا تُحصى كَثْرَةً، وَمَنْ تَعَاطَى ذِكْرِهَا واعْتَمَدَهُ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا الاجتهادُ، وإيرادُ ما يَنَالُهُ حِفْظُهُ أو يَدُهُ، وَتَصَفُّحُهُ.

والفَتَى ذُو الشَّباب يَبْسُط في التَّقْـ ـصير عُذْر الشَّيْخ العَلِيل الضَّعيفِ[2]

والله تعالى المأمولُ المَرْجُوُّ للسَّدادِ والرَّشادِ، هاديًا إلى سننهما، ودَالًّا على مَحَجَّتِهِمَا، وهو حَسْبنا ونِعْمَ الوَكيلُ، وصلواتُهُ على سَيِّدنا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وآلهِ الطَّاهِرِينِ، وصَحْبِهِ الميامين، وسلامُهُ، والحمد لله وحده[3].

❑❑❑

(١) «محاضرات الأُدباء» (٤/ ١٠٢).
(٢) البيت للصاحب بن عبَّاد في «يتيمة الدهر» (٢/ ٣٥٤).
(٣) «الشهاب في الشيب» (٢٩٢) بتصرُّف.

المصادر

١ ـ **الأَباطيلُ والمَناكير والصِّحاح وَالمشَاهير**: لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر الجوزقاني (٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢ ـ **ابنُ حريق البلنسي، أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي (٦٢٢هـ) حياته وآثاره**: تحقيق: محمد بن شريفة، الدار البيضاء ـ مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣ ـ **ابنُ دقيق العيد، تقيّ الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (٧٠٢هـ) حياته وديوانه**: دراسة علي صافي حسين، مصر ـ دار المعارف، ١٩٦٠م.

٤ ـ **ابنُ لُبَّال الشريشي، أبي الحسن علي بن أحمد بن علي (٥٨٢هـ) حياته وآثاره**: تأليف: محمَّد بن شريفة، المغرب ـ مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥ ـ **أبو العتاهية أشعاره وأخباره (٢١١هـ)**: تحقيق: شكري فيصل، دمشق ـ دار الملاَّح، دون تاريخ.

٦ ـ **أبو الفتح البستِي، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف (توفي ٤٠٠ أو٤٠٢هـ) حياته وشعره**: تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت ـ دار الأندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م. (طبعة أخرى)، (انظر: ديوان أبي الفتح البستي).

٧ ـ **أبُو اليُمْن تاجُ الدِّين زَيْدُ بن الحَسَن الكِنْدِي البَغْدادي (٦١٣هـ) حَيَاتُهُ وَمَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِه**: تقديم وتحقيق: سامي مكِّي العاني، وهلال ناجي، بغداد ـ مطبعة المعارف، ١٩٧٧م.

٨ ـ **ابتلاء الأخيار بالنِّساء الأشرار**: لإسماعيل بن نصر بن عبد المحسن السلاحي، المعروف بابن القطعة، تحقيق: رياض مصطفى العبد الله، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩ ـ **إتحاف السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد الزبيدي، الشهير بمرتضى (١٢٠٥هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٠ ـ **آثار البلاد وأخبار العباد**: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ)، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

١١ ـ **الأجوبة المسكتة**: لابن أبي عون، إبراهيم بن محمد بن أحمد (٣٢٢هـ)، دراسة وتحقيق: مي أحمد يوسف، القاهرة ـ عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢ ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة**: للسان الدين الخطيب السّلماني، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ): تحقيق: محمد عبد الله عنان، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

١٣ ـ **أحسن ما سمعت**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، شرح وتعليق: أحمد عبد الفتاح تمام وسيّد عاصم، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٤ ـ **إحكام صَنعة الكلام**: لأبي القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي (توفي حدود ٥٥٠هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

١٥ ـ **إحياء علوم الدين**: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد وهبي سليمان وأسامة عمورة، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٦ ـ **أخبار أبي تَمَّام**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: محمد عبده عزّام وخليل محمود عساكر ونظير الإسلام الهندي، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

١٧ ـ **أخبار جحا**: دراسة وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر ـ مكتبة مصر، الطبعة الثانية.

١٨ ـ **أخبار الحمقى والمُغَفَّلين**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عزيزة فوَّال، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٩ ـ **أخبار الشعراء المحدثين (الأوراق)**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٢٠ ـ **أخبار أبي القاسم الزجاجي**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد الحسين المبارك، بغداد ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

٢١ ـ **أخبار القضاة**: لوكيع، محمد بن خلف بن حيّان (٣٠٦هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، دون تاريخ.

٢٢ ـ **أخبار مصر**: محمد بن عبيد الله المُسَبِّحي (٤٢٠هـ)، تحقيق وبيم ج ميلورد، مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

٢٣ ـ **أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء**: للملك المنصور محمد بن عمر الأيوبي (٦١٧هـ)، تحقيق ناظم رشيد، بغداد ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤ ـ **الأخبار المُوفّقيّات**: للزّبير بن بكّار (٢٥٦هـ)، تحقيق سامي مكّي العاني، إيران ـ منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٦م.

٢٥ ـ **أخبار النحويّين البصريّين**: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السّيرَافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنّا، مصر ـ دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٢٦ ـ **أخبار أبي نواس**: لأبي هِفَّان عبد الله بن أحمد بن حرب المِهْزَمي (٢٥٧هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرَّاج، القاهرة ـ مكتبة مصر، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، تحقيق: فرج الحوار، بيروت ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢٧ ـ **اختيار الممتع في علم الشِّعر وعَمَله**: لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النّهشلي (٤٠٥هـ)، تحقيق: محمود شاكر القطان، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٢٨ ـ **أخلاق الوزيرين**: لأبي حيَّان علي بن محمد بن العباس التَّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٩٢م.

٢٩ ـ **الآداب**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٣٠ ـ **الآداب**: لابن شمس الخلافة جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٦٢٢هـ)، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣١ ـ **الآداب الشرعية**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن مُفْلح بن محمد المقدسي (٧٦٣هـ): تحقيق شُعيب الأرنؤوط وعمر القيَّام، الرياض ـ دارة الملك عبد العزيز ـ الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م.

٣٢ ـ **أدب الخواص**: لأبي القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي (٤١٨هـ)، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض ـ دار اليمامة، ١٩٨٠م.

٣٣ ـ **أدب الدّنيا والدّين**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق- دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

٣٤ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القَسْطَلاني (٩٢٣هـ)، بيروت ـ دار الفكر، مصورة عن طبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٤هـ.

٣٥ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**: لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الخليلي القزويني (٤٤٦هـ)، تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٣٦ ـ **الإزدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: علي حسين البوَّاب، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الرياض ـ دار الخاني، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٣٧ ـ **الأزمنة والأمكنة**: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: محمد نايف الدُّليمي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (طبعة أخرى)، القاهرة ـ دار الكتاب الإسلامي مصورة عن طبعة الهند ١٩٣٢م.

٣٨ ـ **أزهار الرياض في أخبار عيَّاض**: لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقّري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: مصطفى السّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٩٣٩م.

٣٩ ـ **أسامة بن منقذ والجديد من آثارِهِ وأشعارِهِ** (٥٨٤هـ): جمع ودراسة: محمد عدنان قيطاز، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٨م. (طبعة أخرى)، (انظر: ديوان أسامة بن منقذ).

٤٠ ـ **أسرار البلاغة**: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (توفي ٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، جُدّة ـ دار المدني، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٤١ ـ **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**: نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالملّا علي القاري (١٠١٤هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٤٢ ـ **أَسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**: محمود دَرْويش الحُوت (١٢٧٦هـ)، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.

٤٣ ـ **الأشباه والنظائر**: للخالديَين، أبي بكر محمد (٣٨٠هـ)، وأبي عثمان سعيد ابني هاشم (٣٩٠هـ)، تحقيق: السيد محمد يوسف، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م.

٤٤ ـ أشجع السّلمي حياته وشعره (توفي نحو ٢٠٨هـ): خليل بنيان الحسُون، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٤٥ ـ الإشراف في منازل الأشراف: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٤٦ ـ الأشربة: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٧ ـ أشعار أولاد الخلفاء: لأبي بكر محمد بن يحيى الصّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٤٨ ـ أشعار الخليع الحُسين بن الضحّاك (٢٥٠هـ): جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٦٠ م. (طبعة أخرى)، (انظر: ديوان الحسين بن الضَّحّاك).

٤٩ ـ أشعار اللصوص وأخبارهم: جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي، بيروت ـ دار الحضارة الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٥٠ ـ الإصابة في تمييز الصَّحابة: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٥١ ـ اضحك كثيرًا: مجدي صابر، بيروت ـ دار البحار، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٥٢ ـ اضحك مع أحلى الطرائف: إعداد أسعد جابر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٥٣ ـ الأَضْداد: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٨٧م.

٥٤ ـ أضواءُ البيان تفسير القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشِّنْقِيطي (١٣٩٣هـ)، مكّة الكرّمة ـ دار عالم الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٥٥ ـ الأصمعيّات: لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك، المعروف بالأصمعي (٢١٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة.

٥٦ ـ **أَطباقُ الذَّهب في المواعِظِ البَليغة**: شرف الدِّين عبد المؤمن بن هبة الله المغربي الأَصفهاني (٦٠٠هـ)، شرحه يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، مصر ـ دار الفضيلة، ٢٠٠٦م.

٥٧ ـ **أطواقُ الذَّهب في المواعِظِ والخُطَب**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، شرح محمد سعيد الرافعي، مصر ـ مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٥٨ ـ **إعتابُ الكتَّاب**: : لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: صالح الأشتر، دمشق ـ مجمع اللغة العربية، ١٩٦١م.

٥٩ ـ **الاعتبار**: لأبي المظفر مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن مقلَّد بن نصر بن منقذ الكناني (٥٨٤هـ)، تحقيق: عبد الكريم الأشتر، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٦٠ ـ **الاعتبار في حَمْلِ الأسفار** (انظر: الموضوعات في الإحياء).

٦١ ـ **اعتلال القلوب في أخبار العشَّاق والمحبِّين**: لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطيّ (٣٢٧هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٢ ـ **الإعجاز والإيجاز**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٣ ـ **أعلام الفكر في دمشق بين القرنين الأول والثاني عشر للهجرة**: إحسان بنت سعيد خلوصي، دمشق ـ دار يعرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٤ ـ **أعلام مالقة**: لأبي عبد الله بن عسكر (٦٣٦هـ)، وأبي بكر بن خميس، تحقيق عبد الله المرابط الترغي، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٦٥ ـ **أعلام المغرب العربي**: عبد الوهاب بن منصور، الرباط ـ المطبعة الملكية، سنوات مختلفة.

٦٦ ـ **أعلام المغرب والأندلس (نثير الجُمان في شعر من نَظَمَني وإيّاه الزَّمان)**: للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر الغرناطيّ (٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدايَة، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٦٧ ـ **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: محمد راغب الطباخ الحلبي (١٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد كمال، حلب ـ دار القلم العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٦٨ ـ **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**: لسان الدين الخطيب السّلماني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ)، تحقيق إ. في بروفنصال، المغرب ـ المطبعة الجديدة، ١٩٣٤م.

٦٩ ـ **الأعمال الشِّعريَّة الكامِلة نزار قباني**: بيروت ـ منشورات نزار قباني، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٣م.

٧٠ ـ **أعيان العصر وأعوان النصر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وغيره، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧١ ـ **الأغاني**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية.

٧٢ ـ **الإفادات والإنشادات**: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي الشّاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٧٣ ـ **الأفضليّات**: لأبي القاسم علي بن منجب ين سليمان المعروف بابنِ الصَّيْرفي (٥٤٢هـ)، تحقيق: وليد قصاب وعبد العزيز المانع، دمشق ـ مطبوعات المجمع العلمي، ١٩٨٢م.

٧٤ ـ **الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب**: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السَّيد البطْلَيوسي (٥٢١هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السُّود، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٧٥ ـ **آل وَهَبْ من الأُسَر الأدبيّة في العصر العبَّاسي**: يونس أحمد السامرّائي، بغداد ـ مطبعة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٧٦ ـ **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بـ«التَّذكرة في الأحاديث المشتهرة»**: لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٧ ـ **اللآلئ المَصنوعَة في الأحاديث المَوْضُوعَة**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، ١٩٨٣م.

٧٨ ـ **ألف بَاء**: لأبي الحجّاج يُوسف بن محمّد البِلْوي (٦٠٤هـ)، تصحيح: خالد عبد الغني محفوظ، بيروت ـ عالم الكتب، دون تاريخ.

٧٩ ـ **ألف ليلة وليلة**، بيروت ـ دار صادر، مصورة عن طبعة بولاق ١٣٥٢هـ.

٨٠ ـ **إلهام (شعر)**: لعبد الوهاب ساري، طرابلس ـ مطبعة الشمال، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

٨١ ـ **إكمال تهذيب الكمال**: علاء الدين مُغْلَطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (٧٦٢هـ)، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، القاهرة ـ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨٢ ـ **إلياس أبو شبكة (١٩٤٧م) المجموعة الكاملة**: وليد نديم عبّود، بيروت ـ دار رواد النهضة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨٣ ـ **الإماءُ الشَّواعِر**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، تحقيق: نوري حمُودي القيسي ويونس أحمد السّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨٤ ـ **الأمالي**: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، القاهرة ـ مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٢٦م.

٨٥ ـ **أمالي ابْن الحاجِب**: لأبي عَمْرُو عُثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، جمال الدِّين ابن الحاجِب (٦٤٦هـ): تحقيق: فخر صالح سليمان قدارَه، بيروت ـ دار الجيل، الأردن ـ دار عمَّار، ١٩٨٩م.

٨٦ ـ **الأمالي الخميسيَّة**: لأبي الحسين المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني (٤٩٩هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٨٧ ـ **أمالي ابن دريد**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي (٣٢١هـ)، تحقيق: مصطفى السّنوسي، الكويت ـ المجلس الوطني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨٨ ـ **أمالي الزّجّاجي**: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجّاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٨٩ ـ **(طبعة أخرى)، تحقيق عثمان خليل، بيروت ـ دار الكتاب العربي، دون تاريخ.**

٩٠ ـ **أمالي ابن الشَّجريّ**: لابن الشَّجريّ، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩١ ـ **أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)**: للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار الكتاب العربي، دون تاريخ.

٩٢ ـ أمالي يموت بن المزرَّع (٣٠٤هـ)، (مطبوع ضمن نوادر الرسائل)، تحقيق إبراهيم صالح، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٩٣ ـ الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيَّان علي بن محمد بن العباس التَّوحيدي (٤١٤هـ)، تصحيح وضبط وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين، بيروت ـ المكتبة العصرية، عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٩٤ ـ الأمثال الدّارجة في الكويت: عبد الله آل نوري، الكويت ـ منشورات ذات السلاسل، ١٩٨١م.

٩٥ ـ أمثال الحديث: للقاضي أبي محمَّد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامَهُرْمُزيّ (٣٦٠هـ)، تحقيق: أمة الكريم القرشية، تركيا ـ المكتبة الإسلامية، دون تاريخ.

٩٦ ـ الأمثال الشَّعبيّة في قلب جزيرة العرب: عبد الكريم الجهيمان، الرياض ـ دار أشبال العرب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٩٧ ـ الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر: لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني (٥٣١هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد الضّبيب، بيروت ـ دار المدى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٨ ـ الأمثال العامّية: أحمد تيمور باشا (١٣٤٨هـ)، القاهرة ـ مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

٩٩ ـ الأمثال الكويتيّة المقارنة: أحمد البشر الرّومي وصفوت كمال، الكويت ـ مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الأولى، سنوات ١٩٧٨ ـ ١٩٨٤م.

١٠٠ ـ الأمثال والحكم: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم أحمد، الرياض ـ دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠١ ـ الأمثال والحكم: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرَّازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: فيروز حريرجي، ١٩٨٧م.

١٠٢ ـ الأمثال اليمانيّة: إسماعيل بن علي الأكوع، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، صنعاء ـ مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

١٠٣ ـ أَمَلُ الآمِل: محمد بن الحسن الحرّ العَامِلي (١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحُسيني، بيروت ـ مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٠٤ ـ الآمل والمأمول: المنسوب للجاحظ (والصّحيح لمحمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي (القرن الرابع)، تحقيق رمضان ششن، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

١٠٥ ـ **إنباء الأمراء بأنباء الوزراء**: شمس الدّين محمد بن علي بن طُولون الصَّالحي (٩٥٣هـ)، تحقيق: مهنّا حمد المهنّا، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٠٦ ـ **إنباه الرُّواة على أنباهِ النُّحاة**: لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القِفْطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار الفكر العربي، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٠٧ ـ **إنباء الغمر بأبناء العمر**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٠٨ ـ **أنباءُ نُجَباءِ الأَبْناء**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي (٥٦٧هـ)، تحقيق: إبراهيم يونس، القاهرة ـ دار الصحوة، ١٩٩١م.

١٠٩ ـ **أنس المسجون وراحة المحزون**: لأبي الفتح صفيّ الدّين عيسى بن البحتريّ الحلبي (كان حَيًّا سنة ٦٢٥هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١١٠ ـ **أنس المنقطعين لعبادة ربِّ العالمين**: المعافى بن إسماعيل الموصلي (٦٣٠هـ)، تحقيق رضا أحمد إغبارية، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١١١ ـ **الأنس والعرس**: لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: إيفلين فريد يارد، دمشق ـ دار النمير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١١٢ ـ **الأنساب**: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي و محمد عوامة، القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

١١٣ ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١١٤ ـ **إنسان العيون في مشاهير سادس القرون**: لابن أبي عذيبة، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الشافعي المقدسي (٨٥٦هـ)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القدحات، الأردن ـ دار ورد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١١٥ ـ **أنفال العشيّات**: ميشال أبو شهلا، بيروت ـ مؤسسة الجمهور للنشر، ١٩٦١م.

١١٦ ـ **أنوارُ التَّنْزيل وأَسرارُ التَّأْويل المعروف بتَفْسير البَيْضاوي**: ناصر الدِّين أبي سَعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشِّيرازي البَيضاوي (٧٩١هـ)، تقديم محمود عبد القادر الأَرناؤوط، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١١٧ ـ **أنوار الربيع في أنواع البديع**: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، النجف ـ مطبعة النعمان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

١١٨ ـ **الأنوار ومحاسن الأشعار**: أبي الحسن عليّ بن محمد بن المطهّر العَدويّ المعروف بالشِّمْشاطيّ (القرن الرابع)، تحقيق: السيّد محمد يوسف، راجعه وزاد في حواشيه: عبد الستّار أحمد فرّاج، الكويت ـ وزارة الإعلام، ١٩٧٨م. (طبعة أخرى)، تحقيق: صالح مهدي العزاوي، بغداد ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٧م.

١١٩ ـ **الأنيسُ في غُرَرِ التَّجْنيس**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢٠ ـ **الأوائل**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد سنة٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهري، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٢١ ـ **الأوراق**: لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ): تحقيق: ج. هيورث. دن، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

١٢٢ ـ **أيام عشناها (شعر)**: خليل جرجس خليل، ١٩٥٨م.

١٢٣ ـ **إيقاظ الهِمَم في شَرح الحِكَم**: أحمد بن محمد بن عجيبَة الحسنَي (١٢٢٤هـ)، بيروت ـ المكتبة الثقافية، ١٩٨٨م.

١٢٤ ـ **البابِليّاتُ**: محمد على اليعقوبي (١٣٨٥هـ)، إيران ـ دار البيان، الطبعة الثانية، ١٩٥١م.

١٢٥ ـ **باهِرُ البُرْهانِ في مَعاني مُشكلاتِ القُرآن**: بيان الحقّ محمود بن أبي الحسن بن الحسين النَّيسابوريّ (توفي بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، المملكة ـ جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٦ ـ **بحر الدموع**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بالدار، طنطا ـ دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٢٧ ـ البحر الزَّخَّار المعروف بِمُسْنَدِ البَزَّار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزَّار (٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرّحمن زين الله، المدينة المنورة ـ مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٢٨ ـ البَحر المحيط في التَّفسِير: لأبي حيَّان محمَّد بن يُوسف الأندلسي الغرناطي (٧٥٤هـ)، بعناية عرفات تاعَشا حسّونة، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٢م.

١٢٩ ـ البخاري بشرح الكرماني: لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرْماني (٧٨٦هـ)، مصور عن الطبعة المصرية.

١٣٠ ـ بدائع البدائه: لأبي الحسن جمال الدين علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي (٦٢٣هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٠م.

١٣١ ـ بدائع التَّفسير: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، (٧٥١هـ)، جمعه وخرَّج أحاديثه: يسري السيِّد محمَّد، الرياض ـ دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.

١٣٢ ـ البداية والنهاية: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

١٣٣ ـ البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، شرحه صلاح الدين الهوّاري، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٣٤ ـ البديع: للأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي، (٢٦٩هـ)، تحقيق عرفان مطرجي، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٣٥ ـ البديع: لجمال الملك أبي القاسم علي بن أفلح العبسي (٥٣٦هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٣٦ ـ البديع في نقد الشّعر: لأبي المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة ـ وزارة الثقافة، ١٩٦٠م.

١٣٧ ـ البرصان والعرجان والعُميان والحُولان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٣٨ ـ **البصائر والذخائر**: لأبي حيَّان علي بن محمد بن العباس التَّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: وداد القاضي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٣٩ ـ **بَصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، بيروت ـ المكتبة العلمية، دون تاريخ.

١٤٠ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دمشق ـ مطابع دار البعث، ١٩٨٨م.

١٤١ ـ **بغية الملتمس في تاريخ الأندلس**: أحمد بن حيان بن أحمد بن عميرة الضَّبّي (٥٥٩هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة- دار الكتاب المصري، بيروت- دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

١٤٢ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، دون تاريخ .

١٤٣ ـ **بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب**: (هو الباب التاسع من كتاب الشّيب والخضاب): لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بغداد ـ مجلة المورد العراقية، ١٩٧٣م.

١٤٤ ـ **البلدانيَّات**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي، (٩٠٢هـ)، تحقيق: حسام بن محمد القطّان، الرياض ـ دار العطاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٤٥ ـ **البلغة في تراجم أئمَّة النّحو واللُّغة**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، الكويت ـ منشورات مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، تحقيق محمد المصري، دمشق ـ دار سعد الدين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٤٦ ـ **بهجة المجالس وأنس المُجالس**: لأبي عمر بن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

١٤٧ ـ **بين الأعاصير (شعر)**: محمد بن محمد الأسمر، (١٩٥٦م)، القاهرة ـ دار الفكر العربي، دون تاريخ.

١٤٨ ـ **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**: لابن عِذَارِي المرَّاكُشِيّ (٦٩٥هـ)، تحقيق: ج.س. كولان و إ.ليفي بروفنسال، والجزء الرابع تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

١٤٩ ـ **البيان والتبيين**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت ـ طبع للسيد محمد فاتح، الطبعة الرابعة، دون تاريخ.

١٥٠ ـ **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**: لأبي البقاء خالد بن عيسى البَلَوي (توفي قبل ٧٨٠هـ)، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية، دون تاريخ.

١٥١ ـ **تاريخ إربل (المسمَّى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل)**: لأبي البركات شرف الدين المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي (٦٣٧هـ)، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، العراق ـ منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

١٥٢ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ دار الكتاب العربي، سنوات مختلفة. (طبعة أخرى)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥٣ ـ **تاريخ أصبهان**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: سيّد كسْرَوي حَسن، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٥٤ ـ **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب بحوث ونصوص**: محمد بنشريفة، المغرب ـ منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.

١٥٥ ـ **تاريخ بغداد**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٥٦ ـ **تاريخ بيهق**: لفريد خراسان علي بن زيد البيهقي (٥٦٥هـ)، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، دمشق ـ دار إقرأ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٥٧ ـ **تاريخ ابن الجَزَري :(انظر: تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه).**

١٥٨ ـ **تاريخ حكماء الإسلام**: لظهير الدين البيهقي (٥٦٥هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، دمشق ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

١٥٩ ـ **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه (المعروف بتاريخ ابن الجَزَري)**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري القرشي (٧٣٩هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٦٠ ـ **تاريخ الخلفاء**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٨٩م.

١٦١ ـ **تاريخ داريّا**: للقاضي عبد الجبّار بن عبد الله الخولاني، تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

١٦٢ ـ **تاريخ دنيسر**: للطبيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمش (٦٤٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م. (طبعة أخرى)، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٦٣ ـ **تاريخ ابن الساعي (الجزء التاسع)**: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن السَّاعي الخازن (٦٧٤هـ)، تحقيق: محمد عبد الله القدحات، عمَّان ـ دار الفاروق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٦٤ ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار التراث، دون تاريخ.

١٦٥ ـ **تاريخ العباسيّين**: لابن وَادرَان حسين بن محمد (كان حيًّا سنة ١١٧٢هـ)، تحقيق: منجي الكعبي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٦٦ ـ **تاريخ عُلماءِ الأَندَلُس**: لابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزديّ القُرطُبيّ (٤٠٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ بيروت ـ دار الكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

١٦٧ ـ **تاريخ الفَارِقِي**: لأحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (توفي بعد ٥٧٧هـ)، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م.

١٦٨ ـ **تاريخ أبي الفداء (انظر: المختصر في أخبار البشر).**

١٦٩ ـ **تأريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**: لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن النُّباهي المالقي الأندلسي (توفي بعد ٧٩٢هـ)، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.

١٧٠ ـ **التاريخ الكبير**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري (٢٥٦هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

١٧١ ـ **تاريخ مدينة دمشق**: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بابن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٥م.

١٧٢ ـ **تاريخُ المَلكِ الظَّاهِر**: عزّ الدين محمد بن عليّ بن إبراهيم بن شَدّاد، ألمانيا ـ دار فرانز، ١٩٨٣م.

١٧٣ ـ **تاريخ الموصل**: لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي (٣٣٤هـ)، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٧م.

١٧٤ ـ **تاريخ نيسابور (طبقة شيوخ الحاكم)**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، جمع وتحقيق: مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي، بيروت- دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٧٥ ـ **تاريخ ابن الوردي (تتمَّة المختصر في أخبار البشر)**: زين الدين عمر بن المظفّر بن عمر بن محمد المعروف بابن الوردي (٧٤٩هـ)، النجف ـ المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٩م.

١٧٦ ـ **تالي كتاب وفيات الأعيان**: لفضل الله بن أبي الفخر الصُّقاعي (٧٢٦هـ)، تحقيق: جاكلين سوبلة، دمشق ـ المعهد الفرنسي، ١٩٧٤م.

١٧٧ ـ **التبر المسبوك في ذيل السلوك**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: لبيبة إبراهيم مصطفى ونجوى مصطفى كامل، مصر ـ دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٥م.

١٧٨ ـ **التَّبْصِرَة**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٧٩ ـ **تبصرة الغافل وتذكرة العاقل**: لمحمد الطيب بن مسعود المريني (١١٤٥هـ)، تحقيق: بسام محمد بارود، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.

١٨٠ ـ **التّبيان في شرح الدِّيوان**، (انظر: ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي).

١٨١ ـ **تتمة أضواء البيان**: لعطيّة محمَّد سالم (مطبوع مع أضواء البيان).

١٨٢ ـ **تتمّة ديوان الصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبي، (٣٣٤هـ)، تحقيق**: لطفي الصقال ودريّة الخطيب، حلب ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

١٨٣ ـ **تتمّة المختصر في أخبار البشر** (انظر: تاريخ ابن الوردي).

١٨٤ ـ **تتمة اليتيمة**: (مطبوع مع يتيمة الدهر).

١٨٥ ـ **تَحْذِيرُ المُسلمين مِنَ الأَحاديث المَوْضوعةِ على سَيِّدِ المُرْسَلينَ**: محمّد البَشير ظافِر الأَزهَري (١٣٢٥هـ)، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٨٦ ـ **تحريرُ التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**: لابن أبي الإصبع زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري (٦٥٤هـ)، تحقيق: حفني محمد شرف، مصر ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دون تاريخ.

١٨٧ ـ **التَّحرير والتَّنْوير**: محمد الطَّاهر ابن عاشور (١٩٧٣م)، تونس ـ دار سحنون، دون تاريخ .

١٨٨ ـ **التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، الأردن ـ دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٨٩ ـ **تُحْفَةُ الأشرافِ بِمَعْرِفَة الأَطْراف**: لأبي الحجاج جمال الدين يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المِزِّي (٧٤٢هـ)، تحقيق: بشَّار عَوّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ٢٠١٢م.

١٩٠ ـ **تحفة أهل الفكاهة في المنادمة والنزاهة**: لمحمد أفندي سعد، مصر ـ المطبعة الشرفية، الطبعة الثانية، ١٣٢٦هـ.

١٩١ ـ **تحفة العروس ومتعة النفوس**: محمد بن أحمد التِّجَاني (توفي بعد ٧٠٩هـ)، تحقيق جليل العطيّة، لندن ـ رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٩٢ ـ **تحفة القادم**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٩٣ ـ **التّحفة اللّطيفة في تاريخ المدينة الشّريفة**: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٩٤ ـ **التدوين في أخبار قزوين**: إمام الدين عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٦٢٣هـ)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

١٩٥ ـ **تذكرة الحفّاظ**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

١٩٦ ـ **التّذكرة الحمدونية**: لابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٩٧ ـ **التذكرة السعدية في الأشعار العربية**: محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي (من القرن الثامن)، تحقيق: عبد الله الجبوري، ليبيا ـ الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

١٩٨ ـ **تذكرة ابن العديم**: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (٦٦٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

١٩٩ ـ **التذكرة الفخرية**: لأبي الحسن الصاحب بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ (٦٩٢هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، العراق ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤م.

٢٠٠ ـ **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرْح القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أبو سفيان محمود بن منصور البسطويسي، المدينة النبوية ـ دار البخاري، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٠١ ـ **التَّذكرة في الأحاديث المشتهرة**: (انظر: اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة).

٢٠٢ ـ **تَذْكِرَةُ المَوْضُوعات**: لأبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي المشهور بابن القيسراني (٥٠٧هـ)، تحقيق: زياد النّقشبندي الأثري، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٢٠٣ ـ **تذكرة النّبيه في أيّام المنصور وبَنيه**: الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب (٧٧٩هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٧٦م.

٢٠٤ ـ **تراجم رجال القرنين السادس والسابع (المعروف بالذيل على الروضتين)**: لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ) ،تحقيق: السيد عزت العطّار الحسيني، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م. (انظر: المُذَيَّل على الرَّوْضتين).

٢٠٥ ـ **تراجم طبقات النحاة**: لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، المعروف بابن قاضي شهبَة (٨٥١هـ)، تحقيق محسن غيّاض، بيروت ـ الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٠٦ ـ تراجم مغربية من مصادر مشرقية: محمد بن شريفة، الدار البيضاء ـ مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٠٧ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، المغرب ـ مطبعة فضالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: أحمد بكير محمود، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

٢٠٨ ـ تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشّاق: داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت ـ عالم الكتب الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار حمد ومحيو، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٢٠٩ ـ تَسهيلُ السَّابلة لمُريد مَعْرِفَةِ الحَنابلة: صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين (١٤١٠هـ)، تحقيق: بَكْر بن عَبد الله أَبُو زيد، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢١٠ ـ التَّشبيهات: لابن أبي عون، إبراهيم بن محمد بن أحمد (٣٢٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، طبع في مطبعة جامعة كمبردج، ١٩٥٠م.

٢١١ ـ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: لأبي عبد الله محمد بن الكتاني الطبيب (توفي تقريبًا ٤٢٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٢١٢ ـ التَّشوُّفُ إلى رِجالِ التَّصَوُّف: لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التَّادِلِيِّ (٦١٧هـ)، تحقيق: أحمد التَّوفيق، الرباط ـ جامعة محمد الخامس، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٢١٣ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢١٤ ـ التعريف بالقاضي عياض: لولده أبي عبدالله محمد (٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد بن شريفة، المغرب ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٢١٥ ـ تعريف الخلف برجال السَّلف: لأبي القاسم محمد الحفناوي (١٣٦١هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان وعثمان بطّيخ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٢١٦ ـ تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذَّهَبِي من النُّبلا: لأبي الطيّب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢١٧ ـ **تعليق من أمالي ابن دريد**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي (٣٢١هـ)، تحقيق: مصطفى السّنوسي، الكويت ـ المجلس الوطني، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢١٨ ـ **التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبَّان**: لأبي حاتم محمد بن حِبَّان التَّميميُّ البُستيّ، (٣٥٦هـ): بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بَلْبَان الفارسيّ (٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، جدّة ـ دار باوزير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢١٩ ـ **التَّعليقات والنَّوادر**: لأبي عليّ هارون بن زكريا الهَجَريّ (توفي نحو ٣٠٠هـ)، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٢٠ ـ **تَغليق التَّعليق على صَحيح البُخاري**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٢٢١ ـ **التَّفْسيرُ البَسيط**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الوَاحِدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: بإشراف عبد العزيز سطام آل سعود وتركي بن سعود العتيبي، مصر ـ دار المصور العربي، دون تاريخ.

٢٢٢ ـ **تَفْسيرُ البَغَوِي المسمَّى مَعالِم التَّنْزيل**: لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفرَّاء البَغَوي (٥١٦هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٢٢٣ ـ **تفسير البيضاوي**: (انظر: أنوارُ التَّنْزيل وأسرارُ التَّأويل).

٢٢٤ ـ **تفسيرُ الثَّعْلبي**: (انظر: الكشف والبيان).

٢٢٥ ـ **تفسير ابن أَبي حاتم الرَّازي المسمَّى التَّفسير بالمأثور**: للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمَّد بن إدريس التميمي الرَّازي (٣٢٧هـ)، ضبطه وراجعه: أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٢٦ ـ **تَفْسير ابن أَبي زَمِنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلَّام**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أَبي زَمِنين المرّي (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٢٧ ـ **تفسيرُ الطَّبَرِيّ**: (انظر: جامع البيانِ عن تأْويلِ آيِ القُرآن).

٢٢٨ ـ **تفسير عَبد الرَّزاق**: لأبي بكر عبد الرزّاق بن هَمَّام الصَّنْعاني (٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عَبده، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٢٩ ـ **تَفْسير ابْن عَرَفَة**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عَرَفَة الوَرغمي (٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، بيروت ٠ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٣٠ ـ تفسير الإمام أبي عُبَيْد القاسم بن سَلَّام (٢٢٤هـ): جَمْع ودراسة: غزَيل بنْت محمد بن دحيم الدّوسَري، الرياض ـ دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٢٣١ ـ تَفْسير غَريب القُرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.

٢٣٢ ـ تَفْسير القاضِي عِياض: للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليَحْصُبي السَّبْتي المالِكي (٥٤٤هـ)، جمع وترتيب محمّد مجلّي ربايعة، الرياض ـ قصر السبيل، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٢٣٣ ـ تَفسيرُ القُرْآن: لأبي المظفّر منصور بن محمد بن عبد الجبّار السَّمْعَاني، (٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مدار الوطن للنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٢٣٤ ـ تفسير القرآنِ العظيم: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، الرياض ـ دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. (طبعة أخرى)، (انظر: تفسير ابن كثير).

٢٣٥ ـ التَّفسيرُ القُرآني للقُرآن: عبد الكريم الخطيب، مصر ـ دار الفكر العربي، دون تاريخ.

٢٣٦ ـ تفسير القرطبي، (انظر: الجامع أحكام القرآن).

٢٣٧ ـ التَّفْسيرُ الكَبِيرُ أو مَفاتِيحُ الغَيْب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرَّازي (٦٠٦هـ)، تحقيق سيد عِمْران، القاهرة ـ دار الحديث، ٢٠١٢م.

٢٣٨ ـ تفسير ابن كَثِير: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمَّد أنس مصطفى الخنّ، بيروت ـ الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م. (طبعة أخرى)، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، المملكة ـ دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٣٩ ـ تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

٢٤٠ ـ التَّفْسِيرُ المَوْضُوعي لِسُوَر القُرآن الكَرِيم: إعداد نخبَة من علماء التَّفسير وعلوم القرآن بإشراف مصطفى مُسلم، الشارقة ـ جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٢٤١ ـ تفسير النَّسفي: (انظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التأويل).

٢٤٢ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، المعروف بابن نقطة (٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٢٤٣ ـ **تَقْرِيبُ التَّهذيب**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو الأشبال صَغير أحمد شاغف الباكستاني، المملكة ـ دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢٤٤ ـ **التَّكملة لكتاب الصِّلَة**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ) تحقيق: عبد السلام الهراس، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢٤٥ ـ **تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد، المعروف بابن الحجَّاج (٣٩١هـ)، اختيار هبة الله بديع الزمان الأَسْطُرلابي (٥٣٤هـ)**، تحقيق: علي جواد الطاهر، ألمانيا ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٢٤٦ ـ **تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، دون تاريخ.

٢٤٧ ـ **تمثال الأمثال**: لأبي المحاسن محمد بن يوسف بن علي العَبْدَري (٨٣٧هـ)، تحقيق: أسعد ذبيان، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٢٤٨ ـ **التمثيل والمحاضرة**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ليبيا ـ الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٢٤٩ ـ **تَمييز الطيّب من الخبيث فيما يَدُور على أَلسِنةِ النَّاس مِنَ الحَديث**: لأبي محمَّد ابن الدَّيبع عبد الرحمن بن علي بن محمَّد بن عمر الشَّيباني (٩٤٤هـ): بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٢٥٠ ـ **التَّنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه**: (مطبوع مع أمالي القالي).

٢٥١ ـ **تَنْبيه النَّائم الغَمْرِ على مَواسِم العُمْرِ**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر العجمي، الكويت ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م. (طبعة أخرى)، مصر ـ دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٥٢ ـ **تَنْزيه الشَّريعة المَرْفوعَة عن الأخبار الشنيعَة المَوْضُوعة**: لأبي الحسن علي بن محمَّد بن عَراق الكَناني (٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصدِّيق، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٢٥٣ ـ **التَّهَجُّد وقيام الليل**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: مصلح بن جَزاء بن فدغوش الحَارثي، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٥٤ ـ **تهذيب الأسرار**: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (٤٠٧هـ)، تحقيق: بسام محمد بارود، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.

٢٥٥ ـ **تهذيب التَّهذيب**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم الزّيبق وعادل مرشد، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٥٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: لأبي الحجاج جمال الدين يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المَزِّي (٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٥٧ ـ **تهذيبُ اللُّغَة**: لأبي منصور محمد بن أحمد الأَزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة، دون تاريخ.

٢٥٨ ـ **تَوْشيحُ الدِّيباجِ وحِليَة الابتهاج**: بَدْرُ الدِّين محمد بن يحيى بن عمر القَرَافي (٩٤٦هـ)، تحقيق: أحمد الشَتيَوِيّ، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٢٥٩ ـ **التَّوضيح لشرحِ الجامِعِ الصَّحيح**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن المُلَقّن (٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد العزيز أحمد المشيقح، الكويت ـ دار غراس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٦٠ ـ **توضيح المشتبه**: لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي (٨٤٢هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٢٦١ ـ **التَّوفيق للتَّلفيق**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت ـ دار الفكر المعاصر، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٢٦٢ ـ **الثَّبات عند الممات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٢٦٣ ـ **الثقات**: لأبي حاتم محمد بن حبَّان بن أحمد البُسْتِيّ (٣٥٤هـ)، تصحيح وتعليق: محمد عبد الرشيد، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨١م. مصورة عن طبعة الهند.

٢٦٤ ـ ثلاثة كُتُبٍ في الأَضْداد: للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت، ويَليها ذيل في الأضداد للصَّغاني، نشرها أوغست هَفْنِر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ.
٢٦٥ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٨٥م.
٢٦٦ ـ ثمرات الأوراق في المحاضرات: لأبي بكر تقي الدين علي بن محمد بن حجّة الحموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
٢٦٧ ـ جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم الخطيب، مصر، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٢٦٨ ـ جامِعُ البَيانِ عن تَأْويلِ آيِ القُرآن: لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطَّبري (٣١٠هـ)، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليه إسلام منصور عبد الحميد، وخرَّج شواهده الشِّعريَّة أحمد عاشور إبراهيم، وأحمد رمضان محمَّد، القاهرة ـ دار الحديث، ٢٠١٠م.
٢٦٩ ـ (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٨٨م.
٢٧٠ ـ الجامِعُ لأحكامِ القُرآن: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد أبي بَكْر بن فرح القُرْطُبِيّ (٦٧١هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٢٧١ ـ الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد عَجاج الخطيب، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
٢٧٢ ـ جامع العلوم والحكم: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن السَّلامي، المشهور بابن رَجَب، (٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٩٩٥م.
٢٧٣ ـ الجامع في الحثِّ على حفظِ العلم: (مجموعة لأبي هلال العسكري، والخطيب البغدادي، وابن عساكر، وابن الجوزي)، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن محمد الحدَّاد، القاهرة ـ مكتبة ابن تيميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٧٤ ـ **الجامع لشعب الإيمان**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق وتخريج: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد النّدوي، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٧٥ ـ **الجدُّ الحثيث في بَيان ما ليس بحَديث**: لأحمد بن عبد الكريم الغزّي العامري (١١٤٣هـ)، تحقيق: فوّاز أحمد زمرلي، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٧٦ ـ **جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام مدينةَ فاس**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، الرباط ـ دار المنصور، ١٩٧٣م.

٢٧٧ ـ **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**: للحميدي، محمد بن أبي نصر فتُّوح بن عبد الله بن حميد الأزدي (٤٨٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة- دار الكتاب المصري، بيروت- دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٢٧٨ ـ **الجرح والتعديل**: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرَّازي (٣٢٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مصورة عن طبعة الهند.

٢٧٩ ـ **الجليس الأنيس في تحريم الخندريس**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: لطفي محمود منصور، الأردن ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٨٠ ـ **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**: لأبي الفرج معافى بن زكريا النهرواني الجريري (٣٩٠هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي وإحسان عباس، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٢٨١ ـ **الجليس الصّالح والأنيس النّاصح**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قَزَأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: فواز صالح فواز، لندن ـ رياض الريس، ١٩٨٩م.

٢٨٢ ـ **الجمان في تشبيهات القرآن**: عبد الله بن الحسين بن ناقيا (٤٨٥هـ)، تحقيق: محمود حسن أبو ناجي الشيباني، جدّة ـ مركز الصف الإلكتروني، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٨٣ ـ **جمع الجواهر في الملح والنَّوادر**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٢٨٤ ـ **جمهرة أشعار العرب**: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (توفي أوائل القرن الرابع)، تحقيق: محمد علي الهاشمي، المملكة ـ جامعة الإمام سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٢٨٥ ـ **جمهرة أشعار المهجر**: علي بكر حسن، دمشق ـ دار نَيْنَوى، ٢٠١١م.

٢٨٦ ـ **جمهرة الأمثال**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ـ المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

٢٨٧ ـ **جمهرة الأمثال البغدادية**: عبد الرحمن التكريتي، بغداد ـ مطبعة الإرشاد، سنوات مختلفة من ١٩٧١ ـ ١٩٩١م.

٢٨٨ ـ **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: للزّبير بن بكّار (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الرياض ـ دار اليمامة، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٢٨٩ ـ **جنى الجناس**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، مصر ـ الدار الفنية، ١٩٨٦م.

٢٩٠ ـ **جنَّة الرِّضا في التسليم لِمَا قدَّر الله وقضى**: لأبي يحيى محمد بن عاصم الغرناطي (٨٥٧هـ)، تحقيق: صلاح جرّار، عمان ـ دار البشير، ١٩٨٩م.

٢٩١ ـ **الحارثي حياته وشعره**، أبي الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (توفي بعد ٢٥٠هـ)، جمع وتحقيق: زكي ذاكر العاني، العراق ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م. (طبعة أخرى)، (انظر: عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي حياته وشعره).

٢٩٢ ـ **الحَاوِي لِلفتَاوِي**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

٢٩٣ ـ **الحَثُّ على طلَبِ العِلْم والاجتِهاد في جَمْعِه**: أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد المجيد دياب، القاهرة ـ دار الفضيلة، ١٩٩٨م.

٢٩٤ ـ **حدائق الأزاهر**: لأبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم الأندلسي (٨٢٩هـ)، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٩٢م.

٢٩٥ ـ **حدائق السّحر في دقائق الشعر**: رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط (٥٧٣هـ)، تحقيق إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة ـ مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م.

٢٩٦ ـ **الحدائق في علم الحديث والزهديات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مصطفى السَّبْكي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٢٩٧ ـ **حُسن التوسل إلى صناعة الترسُّل**: شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥هـ)، تحقيق أكرم عثمان يوسف، بغداد ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

٢٩٨ ـ **حِفْظُ العُمْر**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد رياض المالح، عجمان ـ مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد ناصر العجمي، الكويت ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٢٩٩ ـ **حكاية أبي القاسِم البَغْدادي**، (انظر: الرسالة البغدادية).

٣٠٠ ـ **الحكم والأمثال**: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٣٨٣هـ)، تحقيق: محمد دبوس وأحمد مهدلي وعفاف عمران، القاهرة ـ الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م.

٣٠١ ـ **حلبة الكميت**: شمس الدين محمد بن الحسن النَواجي (٨٥٩هـ)، مصر ـ المكتبة العلامية، ١٩٣٨م.

٣٠٢ ـ **الحُلَّة السِّيراء**: لأبي عبد الله ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٦٥٨هـ)، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣٠٣ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأَصْبَهاني (٤٣٠هـ)، مصر ـ دار الريان للتراث، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م.

٣٠٤ ـ **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**: لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (٣٨٨هـ)، تحقيق: جعفر الكتاني، العراق ـ وزارة الثقافة، ١٩٧٩م.

٣٠٥ ـ **الحماسة**: لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (٢٨٤هـ)، وضع حواشيه: محمود رضوان ديُّوب، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٠٦ ـ **الحماسة البصرية**: صدر الدين علي بن أبي الفرج الحسن البصري (٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٠٧ ـ **الحماسة الشَّجرية**: لابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد المعين المويلحي وأسماء الحمصي، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٧٠م.

٣٠٨ ـ **الحماسة الصغرى (الوحشيات)**: لأبي تمَّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، مصر ـ دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٣٠٩ ـ **حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين**: لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزَّوزني (٤٣١هـ)، تحقيق: محمد بهي الدين بن محمد سالم، القاهرة ـ دار الكتاب المصري، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (طبعة أخرى)، تحقيق: خليل عمران المنصور، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣١٠ ـ **الحماسة المغربيَّة**: لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (٦٠٩هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٣١١ ـ **حمزة بن بيض الحنفي** (١١٦هـ)، تأليف: حمد بن ناصر الدّخيل، الرياض ـ النادي الأدبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣١٢ ـ **حياة الحيوان الكبرى**: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدَّميري (٨٠٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبع عبد الحميد أحمد حنفي، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٣١٣ ـ **الحيوان**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت ـ المجمع العلمي العربي الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩م.

٣١٤ ـ **خاص الخاص**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، درويش الجويدي، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٣١٥ ـ **خريدة القصر وجريدة العصر**: (قسم العراق)، لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت الأثري، العراق ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥م.

٣١٦ ـ **و(قسم الشام) تحقيق**: شكري فيصل، دمشق ـ المطبعة الهاشمية، ١٩٥٥م.

٣١٧ ـ **و(قسم المغرب) تحقيق**: محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي، تونس ـ الدار التونسية، ١٩٦٦م.

٣١٨ ـ و(قسم مصر وصقلية والمغرب) تحقيق: أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.

٣١٩ ـ و(قسم أصبهان)، تحقيق: عدنان محمد الطعمة، طهران ـ مرآة التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٢٠ ـ خزانة الأدب: لأبي بكر تقي الدين علي بن عبد الله، المعروف بابن حجّة الحَموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: كوكب دياب، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٢١ ـ (طبعة أخرى)، شرح: عصام شعيتو، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٣٢٢ ـ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٣٢٣ ـ خطط المقريزي: تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، القاهرة ـ دار التحرير، عن طبعة بولاق ١٢٧٠هـ.

٣٢٤ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٣٢٥ ـ خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك: عبد الرحمن سُنبُط قَنيتو الأربِلي (٧١٧هـ)، تحقيق: مكي السيد جاسم، بغداد ـ مكتبة المثنى، دون تاريخ.

٣٢٦ ـ خلق الإنسان: لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِيّ. (ضمن الكنز اللّغوِي في اللَّسِن العَرَبي).

٣٢٧ ـ خلق الإنسان: لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت (توفي نحو ٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد السَّتَّار أحمد فراج، الكويت ـ وزارة الارشاد والأنباء، ١٩٦٥م.

٣٢٨ ـ الدُّر الثَّمين في أَسماء المُصَنِّفين: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن السَّاعي الخازن (٦٧٤ هـ)، تحقيق: أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٣٢٩ ـ الدرُّ الفريد وبيت القصيد: محمد بن سيف الدين أيدمر المستعصمي (٧١٠هـ)، تحقيق مصطفى حسين عناية، الأردن ـ عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م. (طبعة أخرى)، تقديم وتحقيق وليد محمود خالص، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م.

٣٣٠ ـ **الدُّرُّ الكمين بذيل العقد الثَّمين في تاريخ البلد الأمين**: عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد ابن فهد الهاشمي المكِّي (٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، بيروت ـ دار خضر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٣١ ـ **الدُّرُّ المنثور في التفسير المأثور**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، بإشراف الدار، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض ـ دار عالم الكتب، ٢٠١٣م.

٣٣٢ ـ **دُرَّة التاج من شعر ابن الحجَّاج، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد، المعروف بابن الحجَّاج (٣٩١هـ)**: اختيار: هبة الله بديع الزمان الأسطرلابي (٥٣٤هـ)، تحقيق: علي جواد الطاهر، ألمانيا ـ بغداد، ٢٠٠٩م.

٣٣٣ ـ **دُرَّةُ التَّنْزيلِ وَغُرَّةُ التَّأويل**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصفهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، المملكة ـ جامعة أم القرى، ٢٠١٣م.

٣٣٤ ـ **دُرَّةُ الحجال في أسماء الرّجال**: لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، الشهير بابن القاضي (١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النّور، القاهرة ـ دار التراث، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٣٣٥ ـ **دُرَّةُ الغَوَّاص «وشرحها وحواشيها وتكملتها»**: القاسم بن علي بن محمد الحريري (٥١٦هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٣٦ ـ **الدُّرَّةُ الفاخرة في الأمثال السائرة**: لأبي عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني (٣٥١هـ)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، مصر ـ دار المعارف، ١٩٧٢م.

٣٣٧ ـ **الدُّرَّةُ الخطيرة في شعراء الجزيرة**: لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القَطاع الصّقلّي (٥١٥هـ)، جمعه وحقّقه: بشير البكوش، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٣٣٨ ـ **دُرَر الحكم**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ): تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة ـ مكتبة ابن سينا، ١٩٩٢م.

٣٣٩ ـ **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمود الجليلي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٥م.

٣٤٠ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة ـ أم القرى للطباعة والنشر، دون تاريخ.

٣٤١ ـ **الدُّرَر المُنتثرة في الأَحاديث المُشْتَهَرَة**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٤٢ ـ **الدليل الشافي على المنهل الصافي**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، السعودية ـ جامعة أم القرى، دون تاريخ.

٣٤٣ ـ **دمية القصر وعصرة أهل العصر**: لأبي الحسن الباخرزي، علي بن الحسن بن علي (٤٦٧هـ)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: سامي مكي العاني، الكويت ـ دار العروبة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣٤٤ ـ **الديارات**: لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي (٣٨٨هـ)، تحقيق: كوركيس عوَّاد، بيروت ـ دار الرائد العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٣٤٥ ـ **الديارات**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٦٢هـ)، جمع وتحقيق: جليل العطيّة، لندن ـ رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٣٤٦ ـ **الدِّيباج المُذْهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون المالكي، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد (٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النّور، القاهرة ـ دار التراث، ١٩٧٢م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

٣٤٧ ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة** (١٧٦هـ): تحقيق: محمد جبّار المعيبد، النجف الأشرف ـ مطبعة الآداب، ١٩٦٩م.

٣٤٨ ـ **ديوان الأَرَّجَاني، أبي بكر ناصر الدين أحمد بن محمد (٥٤٤هـ)**: تحقيق: قدري مايو، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٤٩ ـ **ديوان أسامة بن منقذ، أبي المظفر مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن علي بن مقلَّد بن نصر بن منقذ الكناني (٥٨٤هـ)**: تحقيق وتقديم: أحمد بَدَوي وحامد عبدالمجيد، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م. (طبعة أخرى)، (انظر: أسامة بن منقذ والجديد من آثارِهِ وأشعارِهِ).

٣٥٠ ـ **ديوان إسحاق الموصلي، أبي محمد إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الأرجاني الموصلي** (٢٣٥هـ): جمعه وحقّقه: ماجد أحمد العِزّي، بغداد ـ مطبعة الإيمان، ١٩٧٠م.

٣٥١ ـ ديوان أبي إسحاق الإلبيري الأنْدلُسي، إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجيبي (٤٦٠هـ): تحقيق: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٣٥٢ ـ ديوان الأسمر، محمد بن محمد (١٩٥٦م): مصر ـ عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ.

٣٥٣ ـ ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي، (٢٦٩هـ): تحقيق: محمد بديع شريف، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٧٧م. (طبعة أخرى)، (انظر: ديوان شعر ابن المعتز).

٣٥٤ ـ ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (٧هـ): شرح وضبط: محمد أحمد قاسم، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٣٥٥ ـ ديوان الأعمى التُّطِيلِيّ، أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (٥٢٥هـ): تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٨٩م.

٣٥٦ ـ ديوان الأعورُ الشَّنِّي، بشر بن منقذ (٥٠هـ): صنعة وتحقيق: السيّد ضياء الدين الحيدري، بيروت ـ مؤسسة المواهب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٥٧ ـ ديوان الأقيشر الأسدي، المغيرة بن عبد الله بن معرِّض بن عمرو (توفي نحو ٨٠هـ): تحقيق: محمد علي دقّة، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٥٨ ـ ديوان أُمَيَّة بن أَبي الصَّلْت (٥هـ): جمع وتحقيق: سجيع جميل الجبيلي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٥٩ ـ ديوان إيليّا أبو مَاضي: بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٦م.

٣٦٠ ـ ديوان أَيْمَن بن خُرَيم الأسدي (توفي نحو٨٠هـ): صنعة وتحقيق: الطَيّب العَشَّاش، بيروت ـ مؤسسة المواهب، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٦١ ـ ديوان امرئ القيس (نحو ٨٠ ق،هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٨٤م.

٣٦٢ ـ ديوان الباخرزي: (انظر: علي بن الحسن البَاخَرْزِي حياته وشعره وديوانه).

٣٦٣ ـ ديوان الباهلي، محمَّد بن حازم الباهلي (توفي ٢١٧ أو ٢١٨هـ): صَنْعَة محمد خير البقاعي، دمشق ـ دار قتيبة، ١٩٨٢م. (طبعة أخرى)، صنعة شاكر العاشور، دمشق ـ تموز للطباعة، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٣٦٤ ـ ديوان البحتري، أبي عبادة الوليد بن عُبَيْد بن يحيى (٢٨٤هـ): تحقيق حسن كامل الصَّيرفي، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٦٣ ـ ١٩٧٨م.

٣٦٥ ـ **ديوان بديع الزمان الهمذاني، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد (٣٩٨هـ)**: تحقيق: يسرى عبد الغني عبد الله، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٦٦ ـ **ديوان أبي بكر الخوارزمي، محمد بن العباس (٣٨٣هـ)**: صنعه وحققه: حامد صدقي، طهران ـ مرآة التراث، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٣٦٧ ـ **ديوان البهاء زهير، أبي الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى (٦٥٦هـ)**: شرح وتحقيق: محمد طاهر الجبَلاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٣٦٨ ـ **ديوان البُوصيرِيّ، أبي عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حمَّاد البُوصيرِيّ (٦٩٤هـ)**: شرح: صلاح الدِّين الهوَّاري، بيروت ـ المكتبة العصرية، ٢٠١٠م.

٣٦٩ ـ **ديوان أبي تمَّام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ)**: بشرح أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبده عزّام، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٦٤م. (وانظر: شرح ديوان أبي تَمَّام).

٣٧٠ ـ **ديوان التّهاميّ، أبي الحسن علي بن محمد (٤١٦هـ)**: شرح وتحقيق: علي نجيب عطوي، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٦م.

٣٧١ ـ **ديوان الثّعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)**: تحقيق: محمود عبد الله الجادر، بيروت ـ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٧٢ ـ **ديوان جَار الله الزّمَخْشَرِيّ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)**: شرح فاطمة يوسف الخيمي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (طبعة أخرى، ديوان الزّمخشريّ: تحقيق: عبد الستار ضيف، القاهرة ـ مؤسسة المختار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٧٣ ـ **ديوان جحظة البرمكي، أحمد بن جعفر بن موسى (٣٢٤هـ)**: تحقيق: جان عبد الله توما، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٣٧٤ ـ **ديوان جِرَانُ العَوْدِ النُّمَيْرِيّ (مخضرم)**، رواية أبي سَعيد الحسن السُّكّري (٢٧٥هـ)، القاهرة ـ دار الكتب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

٣٧٥ ـ **ديوان الجزَّار، أبي الحسين يحيى بن عبد العظيم (٦٧٩هـ)**: تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، ٢٠٠١م.

٣٧٦ ـ **ديوان جعفَر بن شَمْس الخِلافَة**: جعفر بن محمد بن مختار الأفضلي (٦٢٢هـ)، تحقيق: عبد الرزّاق حُوَيْزي، الرياض ـ مركز حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٣٧٧ ـ **ديوان جميل صدقي الزهاوي**: بيروت ـ دار العودة، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٣٧٨ ـ **ديوان حافظ إبراهيم (١٩٣٢م)**: ضبط وتصحيح وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، بيروت ـ دار الجيل، ١٩٨٨م.

٣٧٩ ـ **ديوان العلامة المحدث ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)**، تحقيق: السيد أبو الفضل، الهند، ١٩٦٢م.

٣٨٠ ـ **ديوان ابن حريق البلنسي**: (انظر: ابن حريق البلنسي حياته وآثاره).

٣٨١ ـ **ديوان الإمام ابن حَزْم الظَّاهري، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦هـ)**: جمع وتحقيق: صبحي رشاد عبد الكريم، طنطا ـ دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. (طبعة أخرى)، جمع وتحقيق: عبد العزيز إبراهيم، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٣٨٢ ـ **ديوان الحسين بن الضَّحَّاك (٢٥٠هـ)**: تحقيق: جليل العَطيّة، ألمانيا ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م. (طبعة أخرى)، (انظر: أشعار الخليع الحُسين بن الضحَّاك).

٣٨٣ ـ **ديوان ابن أبي حُصَيْنَة، الأمير أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد السُّلمي المعرِّي (٤٥٦هـ)**: تحقيق: محمد أسعد طلس، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٣٨٤ ـ **ديوان الحُطَيْئَة (٤٥هـ)**: برواية وشرح ابن السّكيت (٢٤٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، دراسة مفيد محمد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٣٨٥ ـ **ديوان الحكيم أبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز الدَّاني (٥٢٩هـ)**: جمع وتحقيق: محمد المرزوقي، تونس ـ دار بوسلامة، ١٩٧٩م.

٣٨٦ ـ **ديوان الحَمَّانِيّ، عليّ بن محمد العلويّ الكوفي (توفي تقريبًا ٣٠١هـ)**: تحقيق: محمد حسين الأعرجي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٨٧ ـ **ديوان ابن حَمْدِيس، عبد الجبار بن محمد بن حمديس (٤٤٧هـ)**: تصحيح وتقديم: إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٣٨٨ ـ **ديوان حُمَيْد بن ثَوْر الهِلاليّ (توفي نحو٣٠هـ)**: صنعة عبد العزيز الميمني، القاهرة ـ دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥١م. (طبعة أخرى)، جمع وتحقيق: محمد شفيق البيطار، الكويت ـ المجلس الوطني للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣٨٩ ـ **ديوان ابن حَيُّوس، الأمير مصطفى ابن الدّولة أبي الفتيان محمد بن سلطان الغنوي (٤٧٣هـ)**: تحقيق خليل مَردم بك، بيروت ـ دار صادر، ١٩٨٤م.

٣٩٠ ـ **ديوان الخالديَّيْن أبي بكر محمد (٣٨٠هـ) وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدي (٣٩٠هـ)**: جمع وتحقيق: سامي الدهّان، بيروت ـ دار صادر، ١٩٩٢م.

٣٩١ ـ **ديوان الخِرْنِق بنت بدر بن هفان أخت طَرَفَة بن العَبْد (نحو٥٠ق.هـ)**: رواية أبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ)، تحقيق: يُسْرى عبد الغني عبد الله، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٣٩٢ ـ **ديوان الخُرَيْمِي، أبي يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهي (٢١٤هـ)**: جمع وتحقيق: علي جَواد الطَّاهر ومحمَّد جبَّار المعَيْبد، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٣٩٣ ـ **ديوان ابن خفاجة، أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي (٥٣٣هـ)**: تحقيق: سيد غازي، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

٣٩٤ ـ **ديوان ابنِ الخَيَّاطِ الدِّمَشقي، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن علي التَّغلبي (٥١٧هـ)، رواية تلميذه أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (٥٤٨هـ)، تحقيق**: خليل مردم بك، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٣٩٥ ـ **ديوان دُرَيْد بن الصِّمَّة (٦هـ)**: تحقيق: عمر عبد الرسول، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٨٥م.

٣٩٦ ـ **ديوان ابن دُريد، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)**: دراسة وتحقيق: عمر ابن سالم، تونس ـ الدار التونسية، ١٩٧٣م. (طبعة أخرى) (ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دُرَيد الأزدي): جمع وتحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف، ١٩٤٦م.

٣٩٧ ـ **ديوان ابن دقيق العيد**: (انظر: ابن دقيق العيد حياته وديوانه).

٣٩٨ ـ **ديوان أبي دَهْبَل الجمحي (توفي حدود ١٢٦هـ)، رواية أبي عمرو الشيباني (٢١٣هـ)، تحقيق** عبد العظيم عبد المحسن، النجف ـ مطبعة القضا، ١٩٧٢م.

٣٩٩ ـ **ديوان ديْك الجنّ الحمصي، أبي محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام (٢٣٦هـ)**: تحقيق وشرح: أنطوان محسن القوّال، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢ م. (طبعة أخرى)، جمع وتحقيق: مظهَر الحجّي، دمشق ـ اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٤م.

٤٠٠ ـ ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي (١١٧هـ): شرح أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت ـ مؤسسة الإيمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٤٠١ ـ ديوان ابن رشيق القيرواني، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ): تحقيق: عبد الرحمن ياغي، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٨٩م.

٤٠٢ ـ ديوان الرصافي، معروف الرصافي (١٩٤٥هـ): بيروت ـ دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

٤٠٣ ـ ديوان ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج (٢٨٣هـ): شرح وتحقيق: عبد الأمير علي مهنا، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. (طبعة أخرى)، شرح أحمد حسن بسج، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٩م. (طبعة أخرى)، تحقيق: حسين نصار، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤٠٤ ـ ديوان الزِّرِكْلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي (١٩٧٦م): بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

٤٠٥ ـ ديوان ابن زيدون ورسائله، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي (٤٦٣هـ)، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، القاهرة ـ نهضة مصر، ١٩٨٠م.

٤٠٦ ـ ديوان السَّبْع السيَّارة النَّيرات: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد يوسف أيوب، المملكة ـ نادي أبها الأدبي، ١٩٩٢م.

٤٠٧ ـ ديوان سِبْط ابن التعاويذي، أبي الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله (٥٨٤هـ): تحقيق د. س. مرجليوث، بيروت ـ دار صادر، مصورة عن طبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣م.

٤٠٨ ـ ديوان سقط الزند: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخي المَعَرّي (٤٤٩هـ)، تحقيق ن. رضا، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

٤٠٩ ـ ديوان سَلامة بن جَنْدل (توفي نحو ٢٣ ق هـ): صَنعَة محمّد بن الحسن الأحول، تحقيق: فخر الدّين قَبَاوَة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٤١٠ ـ ديوان ابن سناء المُلك، أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن المعتمد السعدي (٦٠٨هـ): تحقيق: محمد إبراهيم نصر، القاهرة ـ دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

٤١١ ـ ديوان ابن سَهْلٍ الأندلسيّ، إبراهيم بن سهل (٦٥٩هـ): تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، ١٩٨٠ م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد فرج دغيم، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤١٢ ـ **ديوان الشاب الظريف، شمس الدين محمد بن عفيف الدِّين سليمان التلمساني (٦٨٨هـ)**: حقَّقه وأعدّ تكملته: شاكر هادي شكر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٤١٣ ـ **ديوان الإمام الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع (٢٠٤هـ)**: تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م. (طبعة أخرى)، جمع وشرح: محمد عبد الرَّحيم، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤١٤ ـ **ديوان الشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (٤٠٦هـ)**: بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٤١٥ ـ **ديوان الشريف المُرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (٤٣٦هـ)**: تحقيق: رشيد الصفار، القاهرة ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٨م.

٤١٦ ـ **ديوان الشعر الصقلِّي**: جمع وتحقيق: فوزي عيسى، الكويت ـ مركز البابطين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٤١٧ ـ **ديوان شعر المُثَقِّب العَبْدي، عائذ بن محصن (توفي نحو ٣٥ ق.هـ)**: تحقيق حسن كامل الصَّيرفي، جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١م.

٤١٨ ـ **ديوان شعر مسكين الدَّارِمي (٨٩هـ)**: تحقيق: كارين صادر، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤١٩ ـ **ديوان شعر ابن المُعتز، الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ)**: صَنْعَةُ: أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. (طبعة أخرى)، (انظر: ديوان أشعار الأمير أبي العباس بن المعتز).

٤٢٠ ـ **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني (٢٢هـ)**: تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٧٧م.

٤٢١ ـ **ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ، أبي عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأشجعي (٤٢٦هـ)**: جمع وتحقيق: يعقوب زكي، القاهرة ـ دار الكاتب العربي، دون تاريخ.

٤٢٢ ـ **ديوان أبي الشِّيص الخزاعي وأخباره، أبي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين (١٩٦هـ)**: صنعةُ: عبد الله الجبوري، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤٢٣ ـ **ديوان الصاحب بن عبَّاد، أبي القاسم إسماعيل بن عبَّاد بن العبَّاس بن أحمد (٣٨٥هـ)**: تحقيق: محمد حسن آل ياسين، إيران ـ مؤسسة قائم آل محمد، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٤٢٤ ـ **ديوان الصَّاحب شرف الدِّين الأنصاري، أبي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (٦٦٢هـ)**، تحقيق: عمر موسى باشا، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦٧م.

٤٢٥ ـ **ديوان صالح الشرنوبي (١٩٥١م)**: تحقيق: عبد الحي دياب، القاهرة ـ دار الكتاب العربي، دون تاريخ.

٤٢٦ ـ **ديوان الصبابة**: لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني (٧٧٦هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، ١٩٨٧م.

٤٢٧ ـ **ديوان صَرَّدُرّ، الرئيس أبي منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل (٤٦٥هـ)**: تحقيق: أحمد نسيم، مصر ـ دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٤٢٨ ـ **ديوان صَفِيِّ الدِّين الحِلِّي، أبي المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السِّنْبِسِي (٧٥٢هـ)**: بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٤٢٩ ـ **ديوان الصَّنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن الضَّبي (٣٣٤هـ)**: تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. (طبعة أخرى)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٧٠م.

٤٣٠ ـ **ديوان الصُّوري، عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون (٤١٩هـ)**: تحقيق: مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، بغداد ـ دار الحرية، ١٩٨٠م.

٤٣١ ـ **ديوان الطِّرمَّاح، الحكم بن حكيم بن الحكم (توفي تقريبًا ١١٠هـ)**: تحقيق: عزّة حسن، بيروت ـ دار الشرق العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤٣٢ ـ **ديوان الطُّغَرائي، أبي إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن عبد الصمد (٥١٥هـ)**: تحقيق: على جواد الطاهر ويحيى الجبوري، الكويت ـ دار القلم، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٤٣٣ ـ **ديوان أبي الطَّيِّب المُتَنَبِّي (المُسَمَّى بالتِّبيان في شرح الدِّيوان)**: بشرح أبي البقاء عبد الله بن الحُسين بن عبد الله العُكْبَرِيّ (٦١٦هـ)، ضبطه وصححه: مصطفى السَّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ.

٤٣٤ ـ **ديوان ابن الظَّهير الإرْبِلي، أبي عبد الله مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد المراكشي (٦٧٧هـ)**: جمع وتحقيق وشرح ودراسة: عبد الرزاق حويزي، القاهرة ـ مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م.

٤٣٥ ـ **ديوان عبد الصَّمَد بن المُعَذَّل (توفي تقريبًا ٢٤٠هـ)**: حقَّقه وقدَّم له: زهير غازي زاهد، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٣٦ ـ **ديوان عبد الله بن المبارك، أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (١٨١هـ)**: جمع وتحقيق: مجاهد مصطفى بهجت، مصر ـ دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٤٣٧ ـ **ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي (كان حيًّا ٨٩٠هـ)**: تحقيق: جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي، قرطاج ـ بيت الحكمة، ١٩٨٨م.

٤٣٨ ـ **ديوان ابن عبد رَبِّه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره (٣٢٨هـ)**: محمد التونجي، دمشق ـ مؤسسة ومكتبة الخافقين، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م. (طبعة أخرى)، (انظر: شعر ابن عبد رَبِّه الأندلسي).

٤٣٩ ـ **ديوان أبي العتاهية**، (انظر: أبو العتاهية أشعاره وأخباره).

٤٤٠ ـ **ديوان عَدِيّ بن الرّقاع العَامِليّ (توفي نحو ٩٥هـ)**: عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ)، تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

٤٤١ ـ **ديوان العسكري، أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد ٣٩٥هـ)**: جمع وتحقيق: جورج قنازع، دمشق ـ مطبعة مجمع اللغة العربية، ١٩٧٩م.

٤٤٢ ـ **ديوان العَقَّاد، عبّاس محمود العقّاد**: بيروت ـ المكتبة العصرية، دون تاريخ.

٤٤٣ ـ **ديوان علي الجارم (١٩٤٩م)**: مصر ـ دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٤٤٤ ـ **ديوان علي بن الجهم (٢٤٩هـ)**: تحقيق: خليل مردم بك، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م. (طبعة أخرى)، تحقيق: خليل مردم بك، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.

٤٤٥ ـ **ديوان علي دَمَّر**: المملكة ـ النادي الأدبي الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٤٤٦ ـ **ديوان علي الشرقي**: جمع وتحقيق: إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي، بغداد ـ وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٤٤٧ ـ **ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب (٤٠هـ) الموسوم بـ«أنوار العُقول لِوَصِيِّ الرَّسول»**: تحقيق: عبد المجيد همّو، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٤٤٨ ـ **ديوان عمارة بن عقيل (٢٣٩هـ)**: جمع وتحقيق: شاكر العاشور، دمشق ـ دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م. (طبعة أخرى)، العراق ـ مطبعة البصرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٤٤٩ ـ **ديوان عَمْرو بن قَمِيئَة (توفي نحو ٨٥ ق.هـ)**: تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، مصر ـ معهد المخطوطات العربية، ١٩٦٥م.

٤٥٠ ـ **ديوان ابن عُنين، محمد بن نصر الدمشقي المتوفى (٦٣٠هـ)**: تحقيق: خليل مردم بك، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٤٥١ ـ **ديوان الغَزِّيّ، إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الأَشهبيّ (٥٢٣هـ)**: تحقيق: عبد الرزاق حسين، دبي ـ مركز جمعة الماجد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٤٥٢ ـ **ديوان أبي الفتح البُسْتِيّ، علي بن محمد بن الحسين البستيّ (٤٠٠هـ)**: تحقيق: درّية الخطيب ولطفي الصّقال، دمشق ـ مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م. (طبعة أخرى)، (انظر: أبو الفتح البستي حياته وشعره).

٤٥٣ ـ **ديوان فِتْيان الشَّاغُورِي، أبي محمد فتيان بن علي الأسدي (٦١٥هـ)**: تحقيق: أحمد الجندي، دمشق ـ مجمع اللغة، دون تاريخ.

٤٥٤ ـ **ديوان أبي فراس الحَمَدَانِي، الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون (٣٥٧هـ)**: شرح: خليل الدوَيْهي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤٥٥ ـ **ديوان الفرزدق، همَّام بن غالب بن صعصعة (١١٤هـ)**: شرحه وضبطه: علي فاعور، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، شرح ديوان الفرزدق: جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصَّاوي، القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٩٣٦م.

٤٥٦ ـ **ديوان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (٥٩٦هـ)**: تحقيق: أحمد أحمد بدوي، مصر ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

٤٥٧ ـ **ديوان كشاجم، أبي الفتح محمود بن الحسين بن إبراهيم بن السندي بن شاهك (٣٦٠هـ)**: تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٥٨ ـ ديوان لسان الدين الخطيب السّلماني، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ): تحقيق: محمد مفتاح، الدار البيضاء ـ دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٤٥٩ ـ ديوان لزوم ما لا يلزم (اللُّزُوميَّات): لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخي المَعَرّي (٤٤٩هـ)، شرح: وحيد كبابة وحسن حمد، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٦٠ ـ ديوان ابن لؤلؤ الذَّهبي، يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله (٦٨٠هـ): تحقيق: محمد إبراهيم لاشين، القاهرة ـ دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٤٦١ ـ ديوان مُحَرَّم، أحمد مُحَرَّم (١٨٧١م): جمعه وحقَّقه وشرحه: محمود أحمد مُحَرَّم، الكويت ـ مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٤٦٢ ـ ديوان محمد عبده غانم: بيروت ـ دار العودة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٤٦٣ ـ ديوان محمد الهاشمي البغدادي (١٩٧٣م): جمع وإعداد: عبد الله الجبوري، العراق ـ وزارة الإعلام، ١٩٧٧م.

٤٦٤ ـ ديوان محمود الورَّاق (توفي تقريبًا ١٢٥هـ): جمع ودراسة وتحقيق: وليد قصَاب، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٦٥ ـ ديوانُ المُخَبَّل السَّعْدِيّ (مخضرم)، جمع وشرح محمد نبيل طريفي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. (طبعة أخرى)، (شعره ضمن شعراء مُقِلُّون)، و(طبعة أخرى)، (شعره ضمن عَشَرَةُ شُعراء مُقِلُّون).

٤٦٦ ـ ديوان المُشَدْ سيف الدين علي بن قَزَل بن جَلْدَكْ (٦٥٦هـ): تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٤٦٧ ـ ديوان ابن مطروح، الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين (٦٤٩هـ): تحقيق: حسين نصار، القاهرة ـ دار الكتب، ٢٠٠٩م. (طبعة أخرى)، القسطنطينية ـ مطبعة الجوائب، ١٢٩٨هـ.

٤٦٨ ـ ديوان المعاني: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد :٣٩٥هـ)، تحقيق: أحمد سليم غانم، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار الجيل، دون تاريخ.

٤٦٩ ـ ديوان ابن المقرَّب، أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرَّب العيوني (٦٣١هـ): تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، السعودية ـ مكتبة التعاون الثقافي، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٤٧٠ ـ **ديوان ابن مُقْبل، تميم بن أبيّ بن مقبل بن عوف العجلاني (توفي بعد ٣٧هـ)**: تحقيق: عزة حسَن، بيروت ـ دار الشرق الجديد، ١٩٩٥م.

٤٧١ ـ **ديوان مَنْجَك باشا، الأمير سيف الدِّين مَنْجَك بن محمد المَنْجَكِيّ اليوسفي** (١٠٨٠هـ): تحقيق: محمد باسل عيون السود، دمشق ـ وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م.

٤٧٢ ـ **ديوان مِهْيار الدَّيْلمي** (٤٢٨هـ): تحقيق: أحمد نسيم، القاهرة ـ دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م.

٤٧٣ ـ **ديوان النَّابغَة الجَعْدي (توفي نحو ٥٠هـ)**: جمع وتحقيق: واضح الصّمد، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٧٤ ـ **ديوان النابغة الذبياني** (نحو ١٨ق.هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٤٧٥ ـ **ديوان نابغة بني شَيْبَان، عبد الله بن مخارق بن سليم** (١٢٥هـ): شرح وتقديم: قدري مايو، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٧٦ ـ **ديوان نازك الملائكة** (١٤١٢هـ): بيروت ـ دار العودة، ١٩٨٦م.

٤٧٧ ـ **ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن المصري الفاروقي** (٧٦٨هـ): تحقيق: محمد القلقيلي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

٤٧٨ ـ **ديوان ابنُ النَّبيه المصري، كمال الدين أبي الحسن علي بن محمد** (٦١٩هـ): تحقيق: عمر محمد الأسعد، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.

٤٧٩ ـ **ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي** (١٩٩هـ): برواية: حمزة بن الحسن الأصبهاني (٣٥١هـ)، تحقيق: إيفالد فاغنر وغيره، فيسبادن ـ فراننز شتاينر، سنوات مختلفة. (طبعة أخرى): برواية أبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق: بَهْجَت عبد الغفور الحَديثي، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٤٨٠ ـ **ديوان ابن هاني الأندلسي، أبي القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي** (٣٦٢هـ): بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٤٨١ ـ **ديوان ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر بن عمر الحلبي** (٧٤٩هـ): تحقيق: أحمد فوزي الهيب، الكويت ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٤٨٢ ـ **ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزَّيَّات** (٢٣٢هـ): تحقيق: جميل سعيد، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، دون تاريخ.

٤٨٣ ـ **ديوان الوزير المغربي**: (انظر: الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي).

٤٨٤ ـ **ديوان يحيى بن حكم الغَزَّال (٢٥٠هـ)**: حققه وشرحه: محمد رضوان الدّاية، دمشق ـ دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٤٨٥ ـ **ديوان يزيد بن مُفَرِّغ الحِميَري (٦٩هـ)**: جمع وتحقيق: عبد القدوس أبو صالح، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥م.

٤٨٦ ـ **الذَّخائر والأعلاق في آداب النُّفُوس ومكارم الأخلاق**: لأبي الحسن سلام بن عبد الله الباهليِّ الإشبيليِّ (٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٤٨٧ ـ **الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: لأبي الحسن علي بن بسَّام الشَّنتريني (٥٤٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيرت ـ دار الثقافة، ١٩٧٩م.

٤٨٨ ـ **ذم الدنيا (ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا)**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (وطبع أيضًا بعنوان: الزهد).

٤٨٩ ـ **ذَمُّ المُسْكِر**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٤٩٠ ـ **ذمّ الهوى**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٤٩١ ـ **ذَهَبِيَّةُ العَصْر**: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٤٩٢ ـ **ذيل أمالي القالي**: (انظر: أمالي القالي).

٤٩٣ ـ **ذيل تاريخ بغداد**: لابن النجَّار، محب الدّين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (٦٤٣هـ)، تصحيح: قيصر فرح، بيروت ـ دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة الهند.

٤٩٤ ـ **ذيل تاريخ مدينة السلام**: لابن الدُّبَيْثي، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي (٦٣٧هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م.

٤٩٥ ـ **ذيل الدّرر الكامنة**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق عدنان درويش، القاهرة ـ معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢م.

٤٩٦ ـ **الذيل على طبقات الحنابلة**: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن السَّلامي، المعروف بابن رجب (٧٩٥هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض ـ مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ.

٤٩٧ ـ **الذيل على المحاضرات والمُحاورات**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ): تحقيق: يحيى الجبُوري، الأردن ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٤٩٨ ـ **ذيل اللآلئ**، (انظر: سمط اللالئ).

٤٩٩ ـ **ذيل مرآة الزمان** (سنوات ٦٥٤ ـ ٦٦٢ هـ): قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (٧٢٦هـ)، بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، القاهرة ـ دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٥٠٠ ـ **ذيل نفحة الريحانة**: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

٥٠١ ـ **الذّيل والتّكملَة لِكِتابَيْ المَوْصُولِ والصِّلَة**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (٧٠٣هـ)، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، سنوات مختلفة. و(السفر الثامن)، تحقيق محمد بن شريفة، المغرب ـ مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤م.

٥٠٢ ـ **رباعيّات عُمَر الخيَّام في العربيَّة** (٥٢٦هـ): هاني الخيِّر، دار اليقظة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٥٠٣ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: سليم النّعيمي، مصورة عن طبعة بغداد ١٩٨٢م.

٥٠٤ ـ **رحلةُ الحجِّ إلى بيتِ اللهِ الحَرَام**: محمد الأمين بن محمد المختار الشِّنْقِيطي (١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، مَكَّة المكرَّمة ـ دار عالم الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٥٠٥ ـ **رحلة العبدري**: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد العبدري (٧٠٠هـ)، تحقيق: علي إبراهيم كردي، دمشق ـ دار سعد الدين، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط ـ وزارة الثقافة والتعليم، دون تاريخ.

٥٠٦ ـ **رحلة ابن معصوم**: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٥٠٧ ـ **الرسالة البغدادية**: لأبي حيان علي بن محمد التّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، ألمانيا ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٠٨ ـ **رسالة الغفران**: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخي المَعَرّي (٤٤٩هـ)، تحقيق: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، مصر ـ دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٩٧٧م.

٥٠٩ ـ **الرسالة القشيرية**: لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق: معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطجي، دمشق ـ دار الخير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٥١٠ ـ **رسالةُ الملائكة**: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخي المَعَرّي (٤٤٩هـ)، تحقيق: محمد سليم الجندي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٩٢م.

٥١١ ـ **الرّسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيّب المُتَنبّي وساقط شعره**: لأبي علي محمد بن الحسن الحاتمي (٣٨٨هـ)، تحقيق محمد يوسف نجم، بيروت ـ دار صادر، ١٩٦٥م.

٥١٢ ـ **رسائل الانتقاد**: لأبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني (٤٦٠هـ)، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٥١٣ ـ **الرسالة البغدادية**: لأبي حيان علي بن محمد التّوحيدي (٤١٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، ألمانيا ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م. وطبعت أيضًا باسم :(حكاية أبي القاسِم البَغْدادي).

٥١٤ ـ **رسائل البُلغاء**: محمَّد كُرد علي (١٩٣٥م)، ضبط وتعليق: عطيَّة لطفي، القاهرة ـ دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. (طبعة أخرى)، مصر ـ دار الكتب العربية الكبرى، الطبعة الثانية، ١٣٣١هـ.

٥١٥ ـ **رسائل الجاحظ**: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، دون تاريخ.

٥١٦ ـ **رسالتان للحافظ ابن رجب**: حديث «إذا كنز الناس الذهب والفضة، والبشارة العظمى للمؤمن بأن حظَّه من النار الحُمَّى»: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، الرياض ـ دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

٥١٧ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة ومحمد إسماعيل الصاوي، دون تاريخ.

٥١٨ ـ رفعُ الحُجُب المستُورةِ عن محاسِن المَقْصُورة: لأبي القاسم محمد الشريف السبتي (٧٦٠هـ)، تحقيق: محمد الحجوي، المغرب ـ مطبعة فضالة، ١٩٩٧م.

٥١٩ ـ روحُ الأرواح: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥٢٠ ـ رُوحُ الرُّوح: لمؤلف مجهول من القرن الخامس، تحقيق: إبراهيم صالح، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٢١ ـ رُوْحُ المَعاني في تَفْسيرِ القُرآن العَظيم والسَّبْع المَثاني: لأبي الثَّناء شهاب الدِّين محمود بن عبد الله الآلُوسِي البغدادي (١٢٧٠هـ) بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٥٢٢ ـ الروض الفائق في المواعظ والرقائق: للحريفيش، شعيب بن سعد بن عبد الكافي (٨١٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٢٣ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (٧٢٧هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، بيروت ـ مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٥٢٤ ـ روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسَّادات: الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري (١٣١٣هـ)، بيروت ـ الدار الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٥٢٥ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لأبي حاتم محمد بن حبّان البُستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، تحقيق عبد العليم محمد الدَّرويش، دمشق ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥٢٦ ـ روضة الفصاحة: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة ـ مكتبة القرآن، ١٩٩٤م.

٥٢٧ ـ روضة الورد (كلستان): سعدي الشيرازي (٦٩٠هـ)، ترجمة: محمد الفراتي، دمشق ـ دار طلاس، دون تاريخ.

٥٢٨ ـ **الرّوضتين في أَخبار الدَّولتين، (انظر: كتاب الرّوضتين في أَخبار الدَّولتين).**

٥٢٩ ـ **رياض النُّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية:** لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (توفي بعد سنة ٤٦٠هـ)، تحقيق: بشير البكّوش، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٥٣٠ ـ **ريحانة الألِبَّا وزهرة الحياة الدنيا:** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

٥٣١ ـ **زاد المسافر وغرة محيّا الأدب السّافر:** صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن (٥٩٨هـ)، تحقيق: عبد القادر محداد، بيروت ـ دار الرائد العربي، ١٩٧٠م.

٥٣٢ ـ **زادُ المَسير في عِلمِ التَّفْسير:** لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٥٣٣ ـ **الزاهر في بيان ما يُجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر:** لأبي الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبيّ (٦٤٦هـ)، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشّافعي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٣٤ ـ **الزهد:** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٥٣٥ ـ **الزهد:** لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دمشق بيروت ـ دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (وهو مطبوع أيضًا بعنوان ذم الدنيا).

٥٣٦ ـ **الزهد:** لأبي السري هنَّاد بن السري الكوفي (٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الكويت ـ دار الخلفاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٥٣٧ ـ **الزهد الكبير:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٥٣٨ ـ **الزهد والرقائق:** لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي (١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة الهند.

٥٣٩ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، زكي مبارك، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م. (طبعة أخرى)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة ـ عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٥٣م.

٥٤٠ ـ **زهر الأكم في الأمثال والحكم**: لأبي علي اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء ـ دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٥٤١ ـ **زهر الربيع**: السيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ)، بيروت ـ دار الجنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٥٤٢ ـ **زَهْر النَّسْرِين الفائِحُ بِفَضائِلِ المعمِّرِينَ (ضمن الفتح الرَّبَّاني من فَتاوَى الإمام الشَّوْكاني)**: محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، اليمن ـ مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٥٤٣ ـ **الزّهرة**: محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن ـ مكتبة المنار، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٥٤٤ ـ **السِّحر والشِّعر**: للسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السّلماني، (٧٧٦هـ): تحقيق: خالد الجبر وعاطف كنعان، عمّان ـ دار جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد كمال شبانة وإبراهيم محمد حسن الجمل، القاهرة ـ دار الفضيلة، ١٩٩٩م.

٥٤٥ ـ **سراج الملوك**: لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ)، تحقيق: جعفر البياتي، لندن ـ رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥٤٦ ـ **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**: جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن الفاروقي، المعروف بابن نباتة المصري (٧٦٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٨٦م.

٥٤٧ ـ **سَرِقَات المُتَنَبِّي ومُشْكِل مَعانيه**: لابن بسَّام النحويّ، أبو الحسن علي بن بسّام التغلبي الشنتريني (توفي حدود ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التونسيّة، ١٩٧٠م.

٥٤٨ ـ **سَقْطِ المُلَحِ وَزَوحُ التَّرحِ**: لأبي الحسن سعد الله بن نصر بن سعيد بن علي بن الدَّجَاجي (٥٦٤هـ)، تحقيق: خالد أحمد الملا السويدي، دمشق ـ دار كنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

٥٤٩ ـ سكردان السلطان (مطبوع مع المخلاة): لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني (٧٧٦هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، ١٩٧٩م.

٥٥٠ ـ سلافة العصر: السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني (١١٢٠هـ)، إيران، المكتبة المرتضوية، مصورة عن طبعة الخانجي ١٣٢٤هـ.

٥٥١ ـ سلسلة الأحاديث الصَّحيحة: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض ـ مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.

٥٥٢ ـ سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، الرياض ـ مكتبة المعارف، سنوات مختلفة.

٥٥٣ ـ سلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل المرادي (١٢٠٦هـ)، تحقيق أكرم حسن العلبي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. (طبعة أخرى)، بيروت، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٥٥٤ ـ سَلوة الأحزان: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: سهير محمد مختار وآمنة محمد نصير، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، ١٩٧٠م.

٥٥٥ ـ سلوة الحزين في موت البنين: لابن أبي حجلة، أحمد بن يحيى التلمساني (٧٧٦هـ)، تحقيق: مخيمر صالح، الأردن ـ دار الفيحاء، دون تاريخ.

٥٥٦ ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي البكري (٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، بيروت ـ دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٥٥٧ ـ سنن التّرمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ التِّرْمِذِيّ، (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٥٥٨ ـ سنن الدَّارِمي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهْرام الدَّارِمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغَا، دمشق ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٥٥٩ ـ السُّنَن الكُبْرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، ١٩٩٢م.

٥٦٠ ـ سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه القزويني، (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتناء: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٥٦١ ـ سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط وغيره، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

٥٦٢ ـ سير أعلام النبلاء (الجزء المفقود): لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد عمر علوش، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٥٦٣ ـ الشَّاعر القروي الأعمال الكاملة (١٩٨٤م): جمعه وبوّبه وضبطه وشرحه مكتب التدقيق اللّغوي، طرابلس ـ منشورات جروس برس، دون تاريخ.

٥٦٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكريّ، المعروف بابن العماد (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دمشق ـ دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٥٦٥ ـ شرح أبيات سيبويه: لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السّيرافي (٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد علي سلطاني، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧٦م.

٥٦٦ ـ شرح أبيات مغني اللّبيب: عبد القادر عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقاق، دمشق ـ دار المأمون التراث، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٥٦٧ ـ شرح ابن بطَّال على صحيح البُخاري (٤٤٩هـ): تحقيق وتخريج: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٥٦٨ ـ الشرح الجلي على بيتي الموصلي: أحمد بن السيد عبد اللطيف بن أحمد البربير (١٢٢٠هـ)، بيروت ـ المطبعة الأدبية، ١٣٠٢هـ.

٥٦٩ ـ شرح حماسة أبي تمام: لأبي الحجَّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشَّنْتَمَريّ (٤٧٦هـ)، تحقيق: علي المفضّل حمّودان، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٥٧٠ ـ شرح دُرَّة الغوَّاص في أوهام الخَواص: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩هـ)، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٥٧١ ـ شرح ديوان أبي تمَّام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ): ضبط وشرح: إيليا الحاوي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨١م. (وانظر: ديوان أبي تمَّام).

٥٧٢ ـ **شرح ديوان جرير** (١١٤هـ): شرح: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٥٧٣ ـ **شرح ديوان حسَّان بن ثابت الأنصاري** (٥٠هـ): وضعه وصحَّحه عبد الرحمن البرقوقي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٩٨١م.

٥٧٤ ـ **شرح ديوان الحماسة**: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٥٧٥ ـ **شرح ديوان الحماسة**: لأبي زكريا يحيى بن علي، المشهور بالخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، تحقيق: غريد الشيخ، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٥٧٦ ـ **شرح ديوان زُهير بن أبي سُلمَى** (١٣ق.هـ): صَنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب (٢٩١هـ)، القاهرة ـ دار الكتب، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م. (طبعة أخرى)، (انظر: شرح شعر زهير بن أبي سُلمى).

٥٧٧ ـ **شرح ديوان كَعب بن زُهير**: صنعة الإمام أبي سعيد بن الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥هـ)، القاهرة ـ دار الكتب، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م.

٥٧٨ ـ **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري** (٤١هـ)، **حقَّقه وقدَّم له**: إحسان عبّاس، الكويت ـ وزارة الإعلام، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٥٧٩ ـ **شرح ديوان المُتَنَبِّي، أبي الطّيّب أحمد بن الحسين** (٣٥٤هـ): وَضَعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.

٥٨٠ ـ **شرح ديوان المُتَنَبِّي**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤٦٨هـ)، القاهرة ـ شركة القدس، دون تاريخ.

٥٨١ ـ **شَرْحُ رِياض الصَّالحين**: شرح وتعليق: محمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، وخرّج أحاديثه: نشأت المصري، القاهرة ـ دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٥٨٢ ـ **شرح السُّنَّة**: الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٥٨٣ ـ **شرح شعر زهير بن أبي سُلمى (١٣ق.هـ)**: صَنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب (٢٩١هـ)، تحقيق: فخر الدّين قبَاوة، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م. (طبعة أخرى)، انظر: شرح ديوان زُهير بن أبي سُلمَى).

٥٨٤ ـ **شرح شواهد المغني**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تصحيح وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، بيروت ـ دار ومكتبة الحياة، دون تاريخ.

٥٨٥ ـ **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد حسن الحمصي، دمشق ـ دار الرشيد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٥٨٦ ـ **شرحُ الطِّيبِي على مشكاة المصابيح**: شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطِّيبي (٧٤٣هـ)، باعتناء: أبو عبد الله محمد علي سمك، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٥٨٧ ـ **شَرْحُ كِتابِ الشِّهابِ**: عبد القادر بن بدران الدُّومي الحنبلي (١٣٤٦هـ)، تحقيق: نُور الدِّين طالب، دمشق ـ دار النَّوادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٥٨٨ ـ **شرح المصابيح**: للإمام زين العرب أبي المفاخر عليّ بن عبيد الله بن أحمد المِصْرِيّ (٧٥٨هـ)، تحقيق ودراسة لجنة مختصَّة من المحقّقين بإشراف نور الدِّين طالب، الكويت ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٥٨٩ ـ **شرح مصابيح السُّنَّة**: لابن المَلَك الرُّومي، محمَّد بن عبد اللّطيف بن عبد العزيز الكَرْمانِيّ (٨٥٤هـ)، تحقيق ودراسة لجنة مختصَّة من المحقّقين بإشراف نور الدِّين طالب، الكويت ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٥٩٠ ـ **شرح المضنون به على غير أهله**: عز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي (٦٥٥هـ)، بشرح: عبيد الله بن الكافي العبيدي، بيروت ـ دار صعب، دون تاريخ.

٥٩١ ـ **شَرْح مقامَات بَديع الزمان الهَمذاني، أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد (٣٩٨هـ)**: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، دون تاريخ. (طبعة أخرى): القاهرة ـ الهيئة المصرية، ٢٠١٢م.

٥٩٢ ـ **شرح مقامات الحريري**: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (٦١٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ المكتبة العصرية، ١٩٩٢م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مصر ـ طبع عبد الحميد أحمد حنفي، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٥٩٣ ـ شرح نهج البلاغة: لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد، الشَّهير بابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٥٩٤ ـ شُرُوحُ سِقْطِ الزَّنْدِ: تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد، القاهرة ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٤٥م.

٥٩٥ ـ شعر إبراهيم بن المهدي وأخباره ونثره (٢٢٤هـ): تحقيق: محمد مصطفى أبو شوارب، الكويت ـ مركز البابطين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٥٩٦ ـ شعر أحمد بن أبي فنن (توفي حدود ٢٧٨هـ)، (ضمن شعراء عبَّاسيُّون): يونس أحمد السَّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٥٩٧ ـ شعر أشجع السّلمي: (انظر: أشجع السّلمي حياته وشعره).

٥٩٨ ـ شعر حمزة بن بيض الحنفي، (انظر: حمزة بن بيض).

٥٩٩ ـ شعر أبي حَيَّة النُّمَيْري، الهيثم بن الربيع (توفي نحو ١٨٣هـ): جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، دمشق ـ وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٧٥م.

٦٠٠ ـ شعر الخباز البلدي، أبي بكر محمد بن أحمد بن حمدان (كان حيًّا قبل ٣٨٠هـ): جمع وتحقيق: صبيح رديف، بغداد ـ مطبعة الجامعة، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٦٠١ ـ شعر الخوارج: إحسان عباس، بيروت ـ دار الثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٦٠٢ ـ شعر دِعبِل بن علي الخُزاعي (٢٤٦هـ): صنعة: عبد الكريم الأشتر، دمشق ـ مطبعة مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٦٠٣ ـ شعر أبي دُلَف العِجْلي (٢٢٥هـ)، (ضمن شعراء عبّاسيُّون): يونس أحمد السَّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٦٠٤ ـ شعر زياد الأعجم (توفي بعد ١٢٥هـ): جمع وتحقيق: يوسف حسين بكّار، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٦٠٥ ـ شعر زَيْد بن الحَسَن الكِنْدِي البَغْدادي (٦١٣هـ): انظر أَبُو اليُمْن تاجُ الدِّين زَيْدُ بن الحَسَن الكِنْدِي البَغْدادي حَيَاتُهُ وَمَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِه.

٦٠٦ ـ شعر أبي سعد المخزومي، عيسى بن خالد بن الوليد (توفي نحو ٢٣٠هـ): جمع وتحقيق: رزق فرج رزّوق، بغداد ـ مطبعة الإيمان، ١٩٧١م.

٦٠٧ ـ شعر صالح بن عبد القدوس، (انظر: صالح بن عبد القدوس عصره وحياته وشعره).

٦٠٨ ـ **شعر عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي**، (انظر: عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي حياته وشعره. و(طبعة أخرى)، (انظر: الحارثي حياته وشعره).

٦٠٩ ـ **شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمي (٢٠٩هـ)**: جمع وتحقيق وشرح: حمد بن ناصر الدخيِّل، القاهرة ـ معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦١٠ ـ **شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (١٢٩هـ)**: جمعه: عبد الحميد الرّاضي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.

٦١١ ـ **شعر ابن عبد رَبِّه الأندلسي (٣٢٨هـ)**: جمع وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد جُمْران، الرياض ـ مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. (طبعة أخرى)، انظر: ديوان ابن عبد رَبِّه الأندلسي.

٦١٢ ـ **شعر أبي عثمان الناجم، سعيد بن الحسن بن شدَّاد (٣١٤هـ)**: (ضمن شعراء عبَّاسيُّون): يونس أحمد السَّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٦١٣ ـ **شعر عُرْوَة بنِ أُذَيْنَة (توفي حدود ١٣٠هـ)**: تحقيق: يحيى الجُبُوري، الكويت ـ دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٦١٤ ـ **شعر علي بن جَبَلة الملقّب بالعَكَوَّك (٢١٣هـ)**: جمع وتحقيق: حسين عطوان، مصر ـ دار المعارف، ١٩٧٢م.

٦١٥ ـ **شعر القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢هـ)**: صنعه: عبد الرزاق حويزي، عمّان ـ مطبعة الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٦١٦ ـ **شعر القحيف العقيلي**، (ضمن عَشْرَةُ شُعراء مُقِلّون) صنعَة: حاتم صالح الضَّامن، الموصل ـ مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠م.

٦١٧ ـ **شعر كلثوم بن عمرو العتابي (٢٠٨هـ)**، (مطبوع ضمن: في فلك أبي نواس).

٦١٨ ـ **شعر الكُمَيت بن زيد الأسدي (١٢٦هـ)**: جمع وتقديم: داود سلُّوم، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٦١٩ ـ **شعر الكُمَيْت بن مَعْروف الأسَدِيّ (توفي بعد ٩٦هـ)**، (ضمن شعراء مُقِلُّون) صَنعَة الدكتور حاتم صالح الضامن، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، (ضمن عَشْرَةُ شُعراء مُقِلُّون) صنعَة: حاتم صالح الضَّامن، الموصل ـ مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠م.

٦٢٠ ـ **شعر ابن لَنْكَك البصري، أبي الحسن محمد بن محمد بن جعفر (توفي حدود ٤٠٠هـ)**: تحقيق: زهير غازي زاهد، ألمانيا ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٦٢١ ـ شعر مالك بن أسماء الفَزارِيّ (توفي حدود ١٠٠هـ): جمعه وحقّقه: شريف راغب علاونة، الأردن ـ دار المناهج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٢٢ ـ شعر محمد بن مناذر (١٩٨هـ): جمع وتحقيق عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادي، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م.

٦٢٣ ـ شعر المُخَبّل السّعْديّ، (انظر: ديوانُ المُخَبَّل السَّعْدِيّ).

٦٢٤ ـ شعر مروان بن أبي حفصة (١٨٢هـ): جمع وتحقيق: حسين عطوان، القاهرة ـ دار المعارف، ١٩٨٢م.

٦٢٥ ـ شعر مطيع بن إياس (١٦٩هـ)، (طبع ضمن شعراء عباسيُّون).

٦٢٦ ـ شعر منصور الفقيه: (انظر: منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره).

٦٢٧ ـ شعر منصور النمري (١٩٣هـ): جمع وتحقيق: عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادي، القاهرة ـ مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦٢٨ ـ شعر المهذَّب بن الزُّبير، أبي محمد الحسن بن علي بن الزّبير المصري (٥٦١هـ): تحقيق ودراسة: محمد عبد الحميد سالم، مصر ـ هجر للطباعة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦٢٩ ـ شعر ابن الهبَّاريَّة، أبي يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة (٥٠٩هـ): تحقيق: محمد فائز سنكري طرابيشي، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩٧م.

٦٣٠ ـ شعر أبي هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد، توفي بعد ٣٩٥هـ)، جمع وتحقيق: محسن غياض، بيروت ـ منشورات عويدات، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.

٦٣١ ـ شعر الوزير المغربي، (انظر: الوزير المغربي).

٦٣٢ ـ شعر يزيد المهلبي (٢٥٩هـ)، (ضمن شعراء عبّاسيُّون): يونس أحمد السّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٦٣٣ ـ شعر اليزيديِّين: جمعه وحقّقه: محسن غياض، النجف الأشرف ـ مطبعة النعمان، ١٩٧٣م.

٦٣٤ ـ الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، بيروت ـ دار الثقافة، دون تاريخ.

٦٣٥ ـ شعراء عبّاسيُّون: يونس أحمد السَّامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٦٣٦ ـ شعراء عبّاسيُّون: غوستاف فون غرنباوم، ترجمها وأعاد تحقيقها: محمد يوسف نجم، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.

٦٣٧ ـ شعراء عبّاسيُّون منسيُّون: إبراهيم النجّار، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٦٣٨ ـ شعراء الغِرَيّ أو النَّجفيَّات: علي الخاقاني، إيران ـ مطبعة بهمن، ١٤٠٨هـ.

٦٣٩ ـ شعراء مُقِلُّون: صَنعَة الدكتور حاتم صالح الضامن، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٦٤٠ ـ شِفاء الغَليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩هـ)، تقديم وتصحيح: محمد كشّاش، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٤١ ـ الشَّلَّال (شعر): أحمد الصافي النجفي، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

٦٤٢ ـ الشهاب في الشيب والشباب: لأبي القاسم الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد، ٤٣٦هـ): تحقيق: عبدالله الحمر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٦٤٣ ـ الشَّواهِدُ الواضِحَة النَّهج على القَصيدة المُبَشِّرة بالفَرَجْ: لأبي عبد الله محمد ابن رضوان (١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الزيات، بيروت ـ دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٦٤٤ ـ الشَّيْب والخضاب، (انظر: بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب).

٦٤٥ ـ شيح بريح: سلام الراسي، بيروت ـ مؤسسة نوفل، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩م.

٦٤٦ ـ الصَّحَاح تاج اللّغَةِ وَصِحاح العَربيَّة: لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٦٤٧ ـ صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البُخاري (٢٥٦هـ)، ضبط: مصطفى ديب البغا، دمشق ـ بيروت ـ دار ابن كثير واليمامة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣م.

٦٤٨ ـ صحيح الترغيب والترهيب: لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٦٤٩ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٦٥٠ ـ **صحيح ابن حِبَّان**: لأبي حاتم محمد بن حِبَّان التَّميميُّ البُستيّ، (٣٥٦هـ): بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بَلْبَان الفارسيّ (٧٣٩هـ)، تحقيق: شُعيب الأرنؤوط، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م. وانظر: (التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبَّان).

٦٥١ ـ **صحيح سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ التِّرْمِذِيّ، (٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ٢٠٠٠م.

٦٥٢ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه القزويني، (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، ١٩٩٧م.

٦٥٣ ـ **صحيح مسلم**: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٦٥٤ ـ **صحيح موارد الظَّمآن إلى زوائد ابن حِبَّان**: تأليف أبي حاتم محمد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي السِّجستاني (٣٥٤هـ)، ترتيب الهيثمي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض ـ دار الصّميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٦٥٥ ـ **صفة الصفوة**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، بيروت ـ دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٥٦ ـ **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتَّحْصيل**: عبد الفتاح أبو غُدّة، حلب ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.

٦٥٧ ـ **الصِّلة**: لابن بَشْكُوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (٥٧٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ دار الكتاب المصري، بيروت- دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٦٥٨ ـ **صلة الصّلة**: لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهرّاس والشيخ سعيد أعراب، المغرب ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٣م.

٦٥٩ ـ **الصناعتين**: لأبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (توفي بعد: ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

٦٦٠ ـ صَيْدُ الخاطِر: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق وتعليق: عامر بن علي ياسين، الرياض ـ دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

٦٦١ ـ الضاحكون: محمد قرة علي، بيروت ـ مؤسسة نوفل، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨م.

٦٦٢ ـ الضُّعفاء: لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي (٣٢٢هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض ـ دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٦٦٣ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته: تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

٦٦٤ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لأبي الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي (٩٠٢هـ)، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

٦٦٥ ـ الطَّالع السَّعيد الجامع أسماء نجباء الصَّعيد: لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدْفُوي (٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد محمد حسن، مصر ـ الدار المصرية، ١٩٦٦م.

٦٦٦ ـ طبقات الأولياء: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري، المعروف بابن الملقن (٨٠٤هـ)، تحقيق: نور الدين شريبة، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

٦٦٧ ـ طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفرَّاء البغدادي (٥٢٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، السعودية ـ الأمانة العامة، ١٩٩٩م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ.

٦٦٨ ـ الطَّبقات السَّنيَّة في تراجم الحنفيَّة: للمولى تقيّ الدِّين بن عبد القادر التميمي الدَّاري الغزِّي المصري (١٠٠٥هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض ـ دار الرفاعي، القاهرة ـ هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٦٦٩ ـ طبقات الشافعية: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٦٧٠ ـ طبقات الشَّافعيَّة: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، بيروت ـ دار المدار الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٧١ ـ طبقات الشّافعية الكبرى: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي (٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.

٦٧٢ ـ طبقات الشعراء: للأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ) ، تحقيق: عبد الستار فراج، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

٦٧٣ ـ طبقات الصوفيَّة: لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُّلَمي (٤١٢هـ)، تحقيق: نور الدين شريبة، سوريا ـ دار الكتاب النّفيس، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦٧٤ ـ طبقات علماء الحديث: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدّمشقي الصّالحي (٧٤٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٦٧٥ ـ طبقات فُحُول الشُّعراء: محمَّد بن سَلَّام الجُمَحِيّ (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، مصر ـ مطبعة المدني، ١٩٧٤م.

٦٧٦ ـ طبقات الفقهاء الشافعية: لأبي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن صلاح (٦٤٣هـ)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٦٧٧ ـ طبقات القُرَّاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: أحمد خان، الرياض ـ مركز الملك فيصل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م. (انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار).

٦٧٨ ـ الطبقاتُ الكُبْرى: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بابن سَعْد (٢٣٠هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٦٧٩ ـ طبقات المحدثين بأصبهان: لأبي عبد الله محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المعروف بأبي الشيخ الأنصاري (٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٦٨٠ ـ طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى (٨٤٠هـ)، تحقيق: سُوسَنّه دِيفَلْد، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

٦٨١ ـ **طبقات المفسرين**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مراجعة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٦٨٢ ـ **طبقات المفسرين**: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الدّاوُودي (٩٤٥هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٦٨٣ ـ **طرائف الأدباء**: جميل جبر، بيروت ـ جروس برس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٦٨٤ ـ **طرائف الأطبّاء**: الحكيم رَاجي عبّاس التكريتي، بيروت ـ دار الأندلس، دون تاريخ.

٦٨٥ ـ **طرائف الشعراء في مجالس الأدباء**: نجيب البعيني، بيروت ـ دار المناهل، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦٨٦ ـ **طرائفُ الطُّرَف**: البارع البغدادي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الحارثي (٥٢٤هـ)، تحقيق هلال ناجي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٦٨٧ ـ **طراز المجالس**: شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩هـ)، مصر ـ المطبعة الشرفية، دون تاريخ.

٦٨٨ ـ **الطّيوريّات**: من انتخاب: أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي (٥٧٦هـ)، من أصول كتب: أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطّيوري (٥٠٠هـ)، تحقيق: دسمان يحيى معالي وعباس صخر الحسن، الرياض ـ مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (طبعة أخرى)، تحقيق: مأمون الصّاغرجي ومحمد أديب الجادر، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٨٩ ـ **الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، جمعها: أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي، تحقيق: ناصر محمدي محمد جاد، القاهرة ـ دار الكتب، ٢٠٠٦م.

٦٩٠ ـ **العاقبة في ذكر الموت والآخرة**: لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (٥٨١هـ)، تحقيق: خضر محمد خضر، الكويت ـ مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٦٩١ ـ **عالم الضحك والفكاهة (١-١٢جزء)**: بيروت ـ دار الراتب الجامعية، دون تاريخ.

٦٩٢ ـ **عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي حياته وشعره (١٩٠هـ)**: جمع وتحقيق: عباس هاني الجراح، دمشق ـ دار الينابيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. (طبعة أخرى)، (انظر: الحارثي حياته وشعره).

٦٩٣ ـ **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجالِسِ الشِّنْقِيطيِّ في التَّفْسِيرِ**: محمد الأمين بن محمد المختار الشِّنْقِيطي (١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السّبت، مكّة المكرَّمة ـ دار عالم الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٦٩٤ ـ **عَرَفْتُ هؤلاء**: العوضي الوكيل (١٩٨٣م)، اعتنى به: فهد محمد نايف الدَّبُّوس، بيروت ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٦٩٥ ـ **العقد الثّمين في تاريخ البلد الأمين**: لأبي الطيّب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (٨٣٢هـ)، تحقيق: فؤاد سيِّد ومحمد حامد الفقي ومحمود محمد الطناحي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦٩٦ ـ **عقد الجمان في تاريخ أهل الزَّمان**، بدر الدِّين محمود العَيْني (٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة ـ الهيئة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧-١٩٩٢م.

٦٩٧ ـ **العقد الفريد**: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: أحمد أمين وغيره، مصر ـ لجنة التأليف والترجمة، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد التونجي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٩٨ ـ **عِقْدُ اللآلئِ والزَّبَرْجَدِ في تَرْجَمَةِ الإمامِ الجَليلِ أَحْمَد**: إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٦٩٩ ـ **العقد المُذَهَّب في طبقات حملة المَذهب**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، المعروف بابن المُلَقِّن (٨٠٤هـ)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري وسيّد مهنَّا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٠٠ ـ **العقعقة والبررة**: أبي عبيدة معمّر بن المثنى التيمي (٢٠٩هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م. (مطبوع ضمن نوادر المخطوطات).

٧٠١ ـ **عُقلاءُ المَجانين**: لأبي القاسم الحسن بن محمَّد بن حبيب (٤٠٦هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، بيروت ـ دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٧٠٢ ـ **العِلَلُ**: للحافظ أبي الحسن عليّ بن عمر بن أحمد الدَّارَقُطْنِيّ (٣٨٥هـ)، تحقيق: محمَّد بن صالح بن محمَّد الدَّباسي، بيروت ـ مؤسَّسة الريَّان، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٧٠٣ ـ **العِلَلُ**: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرَّازي، (انظر: كتابُ العِلَلِ).

٧٠٤ ـ **العِلل المُتناهِية في الأحاديث الواهِية**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، قدَّم له وضَبَطه: خليل الميس، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٧٠٥ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري**: محمد مطيع الحافظ ونزار أباضة ، بيروت ـ دار الفكر المعاصر، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٠٦ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري**: محمد مطيع الحافظ ونزار أباضة، بيروت ـ دار الفكر المعاصر، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٧٠٧ ـ **علي بن الحسن البَاخَرْزِي حياته وشعره وديوانه (٤٦٧هـ)**: تأليف وتحقيق: محمد الُتونجي، ليبيا ـ منشورات الجامعة الليبيَّة (كلية الآداب)، دون تاريخ.

٧٠٨ ـ **العمدة في صناعة الشعر ونقده**: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (توفي ٤٥٦ أو ٤٦٢هـ)، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد قرقزان، بيروت ـ دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧٠٩ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المُسَمَّى (بالعَيني على البخاري)**: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين الحلبي العينتابي القاهري، المعروف بالبدر العَيني (٨٥٥هـ)، بيروت ـ دار الفكر، دون تاريخ.

٧١٠ ـ **عُمَر الخيَّام (٥٢٦هـ)**: عصام الحوراني، بيروت ـ دار الحداثة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٧١١ ـ **العُمر وَالشَّيْب**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٧١٢ ـ **عُنوانُ الدِّراية فيمن عُرِفَ مِن العُلماء في المِائة السَّابعة ببجَايَة**: لأبي العبّاس أحمد بن أحمد الغبريني (٧٠٤هـ)، تحقيق: رابح بونار، الجزائر ـ الشركة الوطنية، ١٩٧٠م.

٧١٣ ـ **عيار الشعر**: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، الرياض ـ دار العلوم، ١٩٨٥م.

٧١٤ ـ **عين الأدب والسياسة**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حيًا ٧٦٣هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٧١٥ ـ **عيون الأخبار**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.

٧١٦ ـ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: لابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (٦٦٨هـ)، تحقيق: نزار رضا، بيروت ـ دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

٧١٧ ـ **عيون التواريخ (سنوات ٢١٩ ـ ٢٥٠)**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: عفيف نايف حاطوم، بيروت ـ دار الثقافة، ١٩٩٦م.

٧١٨ ـ **عيون التواريخ (جزء ٢٠، سنوات ٦٤٥ ـ ٦٧٠، جزء ٢١، سنوات ٦٧١ ـ ٦٨٧، جزء ٢٢، سنوات ٦٨٨ ـ ٦٩٩)**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، بغداد ـ دار الرشيد، سنوات مختلفة.

٧١٩ ـ **عيون الحكايات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيّد هاشم الغزولي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٧٢٠ ـ **العُيُون والحَدائق في أَخبارِ الحقائِق**: لمؤلف مجهول، (الجزء الثالث)، مصوّر عن نشرة دي غويه بليدن، ١٨٦٨م. و(الجزء الرابع القسم الأول) تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، النجف ـ مطبعة النعمان، ١٩٧٢م.

٧٢١ ـ **غاية الإحسان في خلق الإنسان**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، القاهرة ـ دار الفضيلة، ١٩٩١م.

٧٢٢ ـ **غرائب وعجائب النساء**: سَيّد صدّيق عبد الفتاح، مصر ـ مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٧٢٣ ـ **غرائب وعجائب النساء**: إعداد دار الكتاب الحديث ـ الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧٢٤ ـ **غرر الخصائص الواضحة وعُرر النَّقائص الفاضحة**: لأبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي، المعروف بالوطواط (٧١٨هـ)، ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدّين، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. (طبعة أخرى): بيروت ـ دار صعب، دون تاريخ.

٧٢٥ ـ **غَريبُ الحديث**: لأبي سُليمان حَمد بن محمَّد بن إبراهيم الخطَّابي البُسْتيّ (٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوِي، المملكة العربية ـ جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.

٧٢٦ ـ **غَريب الحَديث**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله الجبُوريّ، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الله الجبُوريّ، بغداد ـ مطبعة العاني، ١٩٧٧م. (طبعة أخرى)، صنع فهارسة نعيم زرزور، بيروت ـ طار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧٢٧ ـ **الغَرِيبُ المُصَنَّفُ**: لأبي عُبَيْد القاسم بن سَلَّام (٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد المختار العبيدي، تونس ـ بيت الحكمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٧٢٨ ـ **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**: لابن سعيد علي بن موسى المغربي (٦٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

٧٢٩ ـ **الغَمَّاز على اللَّمَّاز في الأحاديث المشتهرة**: لأبي الحسن نور الدِّين السَّمْهُودي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد إسحاق السَّلفي، الرياض ـ دار اللواء، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٧٣٠ ـ **الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض)**: لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ليبيا ـ الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م.

٧٣١ ـ **الغيث المسجم في شرح لاميَّة العجم**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.

٧٣٢ ـ **الفائق في غريب الحديث**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاوي ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧١م.

٧٣٣ ـ **الفاضل في صفة الأدب الكامل**: لأبي الطيّب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشَّاء (٣٢٥هـ)، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٧٣٤ ـ **الفاضل في اللغة والأدب**: لأبي العباس محمد بن يزيد المُبَرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.

٧٣٥ ـ **فاكهة الصَّيف وأنيس الضَّيف**: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مصر ـ مكتبة ابن سينا، ١٩٨٨م.

٧٣٦ ـ **الفَتاوى الحَديثيَّة**: لابن حجر أحمد شهاب الدين بن محمد بن محمد الهيثمي (٩٧٤هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ.

٧٣٧ ـ **الفتاوى الكبرى الفقهية**: لابن حجر أحمد شهاب الدين بن محمد بن محمد الهيثمي (٩٧٤هـ)، مصر ـ المكتبة الإسلامية، دون تاريخ.

٧٣٨ ـ **فَتَاوَى الإمامِ النَّوَوِيّ المُسَمَّاةِ بـ«المَسائِلِ المَنْثُورَةِ»**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مرّي الحزامي (٦٧٦هـ)، ترتيبُ تلميذه عَلاء الدِّين بن العَطَّار، تحقيق وتعليق محمَّد الحجَّار، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة، ١٩٩٦م.

٧٣٩ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة ـ دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٤٠ ـ **فتح القَدير الجامع بَين فَنّي الرِّواية والدِّرَاية من عِلْم التَّفسير**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، بيروت ـ دار إحياء التراث العَربي، دون تاريخ.

٧٤١ ـ **الفتح الرَّبَّاني من فَتاوَى الإمام الشَّوْكاني**: محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، اليمن ـ مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧٤٢ ـ **فرائد الخرائد في الأمثال**: لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخُوَيِّيّ، تلميذ الميداني (٥٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق حسين، السعودية ـ نادي المنطقة الشرقية الأدبي، دون تاريخ.

٧٤٣ ـ **الفِرْدَوْس بِمأثُور الخِطاب**: لأبي شجَاع شِيرَوَيْه بن شَهْرَدَار الدَّيْلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بَسيوني زَغلول، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٤٤ ـ **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**: لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ)، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد قطامش، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ دار الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٧٤٥ ـ **الفصوص**: صاعد بن الحسن البغدادي (توفي ٣٣٩ أو٤١٧هـ)، تحقيق: عبد الوهاب التازي سعود، المغرب ـ مطبعة الفضالة، ١٩٩٣م.

٧٤٦ ـ **فصول التماثيل في تباشير السرور**: للأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتزّ بالله الخليفة العباسي (٢٦٩هـ) ، تحقيق: جورج قنازع وفهد أبو خضرة، دمشق ـ المجمع العلمي، ١٩٨٩م.

٧٤٧ ـ **فضُّ الخِتَام عن التّورية والاستخدام**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: المحمدي عبد العزيز الحناوي، القاهرة ـ دار الطباعة المحمدية ،الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٧٤٨ ـ **فضل العرب والتّنبيه على علومها**: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: وليد محمود خالص، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٤٩ ـ **فقهُ اللُّغَة وسِرُّ العربيَّة**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد صالح موسى حسين، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٧٥٠ ـ **فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حيًا ٧٦٣هـ)، تحقيق: عبد الله حمادي، الكويت ـ مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين، ٢٠٠٤م.

٧٥١ ـ **الفكاهَة في الأدب أصولها وأنواعها**: أحمد محمد الحوفي، مصر ـ مكتبة نهضة مصر، دون تاريخ.

٧٥٢ ـ **الفلاكة والمفلوكين**: أحمد بن علي الدلجي (٨٣٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٧٥٣ ـ **الفوَائِد**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزّرعي الدمشقي، المعروف بابن قيِّم الجوزيَّة، (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكّة المكرَّمة ـ دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ. (طبعة أخرى)، تخريج وحواشي: أحمد راتب عرموش، بيروت ـ دار النفائس، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٧٥٤ ـ **الفوائِد المجموعة في الأحاديث الموضُوعَة**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت ـ دار الكتب العلمية، مصور عن مطبعة السنة المحمدية.

٧٥٥ ـ **الفوائد المحصورة في شرح المقصورة**: محمد بن أحمد بن هشام اللّخميّ السَّبْتي (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد حامد الحاج خلف، المغرب ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٧٥٦ ـ **الفوائِدُ المنتَقاةُ الحِسان مِنَ الصِّحَاحِ وَالغرَائِب المعروفة بالخِلَعِيَّات**: تخريج أحمد بن الحسن الشيزري، رواية القاضي أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخليعي (٤٩٢هـ)، بعناية صالح اللّحام، الأردن ـ الدّار العُثمانيَّة، بيروت ـ مؤسسة الريَّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٧٥٧ ـ **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٧٥٨ ـ **الفُتُوَّة**: لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُّلَمي (٤١٢هـ)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري ومحمد عبد الله القدحات، الأردن ـ دار الرازي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧٥٩ ـ فَضْلُ الاعتِزال وطَبقات المُعْتَزِلَة: تأليف أبي القاسم البَلْخيّ (٣١٩هـ) القاضي عبد الجبّار (٤١٥هـ) الحاكم الجِشَميّ (٤٩٤هـ)، تحقيق: فؤاد سيّد، تونس ـ الدار التونسيّة للنشر، ١٩٧٤م.

٧٦٠ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب (١٣٨٧هـ)، القاهرة ـ دار الشروق، الطبعة العاشرة، ١٩٨٢م.

٧٦١ ـ في فلك أبي نواس: نازك سابايارد: بيروت ـ نوفل، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٧٦٢ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، ١٩٧٢م.

٧٦٣ ـ القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي: زين الدين عمر بن أحمد بن علي بن محمود الشماع الحلبي (٩٣٦هـ)، تحقيق: حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٦٤ ـ قراضة الذَّهب في نَقد أَشعار العَرَب: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ): تحقيق: مُنيف موسى، بيروت ـ دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٧٦٥ ـ قصائد بَدَوي الجبل: إعداد أحمد الجندي، بيروت ـ دار العودة، ٢٠٠٨م.

٧٦٦ ـ قصر الأمل: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٧٦٧ ـ قصص الأمثال العامية: محمد صادق زلزلة، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٦٨ ـ قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور: لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم، المعروف بالرقيق القيرواني (توفي تقريبًا ٤٢٥هـ)، تحقيق: سارة البربوشي بن يحيى، بغداد ـ منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٧٦٩ ـ قطر الغيث المسجم على لاميَّة العجم (مطبوع بهامش نفحات الأزهار): عبد الرحمن الشافعي العلواني الطبيب، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٧٧٠ ـ قلائد الجمان في فرائد شعراء أهل الزّمان: لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّعَّار الموصليّ (٦٥٤هـ)، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٧٧١ ـ **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: حسين يوسف خريوش، عمان ـ مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م. (طبعة أخرى)، عمان ـ عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٧٧٢ ـ **قمع الحرص بالزّهد والقناعة**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السَّعدني، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٧٧٣ ـ **القناعة والتَّعفّف (ضمن موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا)**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٧٧٤ ـ **القَوْلُ المُسَدَّدُ في الذَّبِّ عَن المُسْنَدِ لأَحْمَدَ**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: أسامة محمد زهير الشطي وعمرو علي بَسيوني، الكويت ـ مبرَّة الآل والأصحاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الله محمد الدّرويش، دمشق ـ بيروت ـ اليمامة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٧٧٥ ـ **قيمة الزمن عند العلماء**: عبد الفتاح أبو غُدّة، حلب ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٧٧٦ ـ **الكامل**: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٧٧٧ ـ **الكامل في التاريخ**: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجَزَريّ، المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)، بيروت ـ دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.

٧٧٨ ـ **الكامل في ضُعفاء الرجال**: لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٧٩ ـ **الكِتاب «كِتاب سيبَويْه»**: لأبي بِشر عَمرو بن عُثمان بن قَنْبر الملقَّب سِيبَوَيْه (توفي حدود ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمّد هارون، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٧٨٠ ـ **كتاب الأذكياء**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٧٨١ ـ **كتاب الأنس**: سمير شيخاني، بيروت ـ مؤسسة عز الدين، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٧٨٢ ـ **كتابُ الحوادِث**: لمؤلف مِنَ القرن الثّامن الهجري، (وهُو الكتاب المُسَمَّى وَهمًا بِالحَوادث الجَامِعَة والتَّجارب النافعة والمَنْسُوب لابن الفوطي)، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف وعِماد عبدَ السَّلام رؤوف، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٨٣ ـ **كتاب الدِّيباج**: لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخُتَّليّ (٢٨٣هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.

٧٨٤ ـ **كتاب الرّوضتين في أخبار الدَّولتين**: لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزّيبق، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٨٥ ـ **كتاب السُّنَّة**: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٥م.

٧٨٦ ـ **كتاب العصا**: لأبي المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: حسن عباس، القاهرة ـ الهيئة المصرية، ١٩٨١م.

٧٨٧ ـ **كتابُ العِلَلِ**: لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرَّازي (٣٢٧هـ)، تحقيق: فَريق مِنَ الباحِثينَ بإشراف سعد بن عبد الله الحُمَيد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، الرياض ـ مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٧٨٨ ـ **كتاب العيال**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الدمام ـ دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٧٨٩ ـ **كتاب الكرَمِ والجُود وسَخاءِ النفوس**: محمد بن الحسين البُرجلاني (٢٣٨هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٧٩٠ ـ **كتاب النوادر في الأخبار والأشعار والطُّرف الأدبيَّة**: أحمد القزويني (١٩٩٢م)، ضبط نصوصه: جودت القزويني، بيروت ـ دار بيسان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٧٩١ ـ **الكتيبَة الكامِنَة في من لقيناه بالأندلس من شُعراء المائة الثامنة**: للسان الدين الخطيب السّلماني، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت ـ دار الثقافة، دون تاريخ.

٧٩٢ ـ **الكَشَّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، اعتنى به ورتب حواشيه: محمد السَّعيد محمَّد، القاهرة ـ المكتبة التوفيقية، دون تاريخ.

٧٩٣ ـ **كَشْفُ الأَستار عَن زَوائِدِ البَزَّار**: للحافظ نُور الدِّين علي بن أبي بكر الهَيْثَمِيّ (٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٧٩٤ ـ **كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: إسماعيل بن محمد العجلوني (١١٦٢هـ)، تحقيق: أحمد القَلاش، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٨م.

٧٩٥ ـ **كشف اللِّثام عن وجه التَّورية والاستخدام**: لأبي بكر تقي الدين علي بن عبد الله، المعروف بابن حجّة الحَموي (٨٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناجي بن عمر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٧٩٦ ـ **كشف المعاني والبيان عن رسائِل بديع الزمان، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهَمذاني (٣٩٨هـ)**: إبراهيم الأحدب الطرابلسي، بيروت ـ دار التراث، دون تاريخ.

٧٩٧ ـ **الكَشْفُ والبَيان المَعْرُوف بِـ: «تَفْسير الثَّعْلَبي»**: لأبي إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثَّعلبي (٤٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٧٩٨ ـ **الكشفُ والتَّنبيه على الوَصْفِ والتَّشبيه**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: هلال ناجي ووليد بن أحمد الحسين، بريطانيا ـ دار الحكمة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٧٩٩ ـ **الكشكول**: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٠٠٣هـ)، بيروت، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م. (طبعة أخرى): تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، مصر ـ عيسى البابي الحلبي، ١٩٦١م.

٨٠٠ ـ **الكشكول**: السيد مهدي الويج، بيروت ـ مؤسسة البلاغ، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٨٠١ ـ **الكشكول**: يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد البحراني (١١٨٦هـ)، طهران ـ منشورات الشريف الرّضي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.

٨٠٢ ـ **كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب**: لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٧هـ)، تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن وهلال ناجي، الموصل ـ مطابع مديرية دار الكتب، ١٩٨٢م.

٨٠٣ ـ **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج**: أحمد بابا التَّنبَكتي (١٠٣٦هـ)، تحقيق: محمد مطيع، المغرب ـ مطبعة الفضالة، ٢٠٠٠م.

٨٠٤ ـ **كلام الليالي والأيام لابن آدم** : لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٨٠٥ ـ **كنايات الأدباء وإشارات البلغاء**: للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (٤٨٢هـ)، تحقيق: محمود شاكر القطان، القاهرة ـ الهيئة المصرية، ٢٠٠٣م.

٨٠٦ ـ **الكناية والتعريض**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: عائشة حسين فريد، القاهرة ـ دار قباء، ١٩٩٨م. (طبعة أخرى)، (مطبوع مع: «المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء»، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨٠٧ ـ **كَنْزُ العُمَّال في سُنَن الأقوالِ والأفعال**: علاء الدّين علي المتقي بن حسام الدّين الهندي البرهان فوري (٩٧٥هـ)، ضبطه وفسّر غريبه الشيخ بكري حيّاني، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

٨٠٨ ـ **الكنزُ اللّغوِي في اللَّسِن العَرَبي**: تعليق أُوغست هفنر، القاهرة ـ مكتبة المتَنبي، دون تاريخ.

٨٠٩ ـ **الكنز المدفون والفلك المشحون**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٩م.

٨١٠ ـ **الكواكب الدُّرِّيَّة في تراجم السَّادة الصُّوفيَّة (الطبقات الكبرى)**: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٨١١ ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**: نجم الدين محمد بن محمد بن محمد الغزّي (١٠٦١هـ)، تحقيق: جبرائيل سليمان جبّور، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٨١٢ ـ **لافتات (شعر) (سبعة أجزاء)**: أحمد مطر، لندن، سنوات مختلفة.

٨١٣ ـ **اللَّامِعُ الصَّبيحْ بِشَرْحِ الجامِع الصَّحيحْ**: لشمس الدين أَبي عبد الله محمَّد بن موسى البِرْماوِيّ (٨٣٧هـ): تحقيق لجنة مختصَّة من المحقّقين بإشراف نور الدِّين طالب، دمشق ـ دار النَّوادر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٨١٤ ـ **لباب الآداب**: لأبي المظفر أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة ـ دار الكتب السلفية، ١٩٨٧م.

٨١٥ ـ لباب الآداب: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: قحطان رشيد صالح، بغداد ـ وزارة الثقافة، ١٩٨٨م.

٨١٦ ـ (طبعة أخرى)، تحقيق: أحمد حسن بسج، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٨١٧ ـ لَحْنُ القَوْل (تَصْويبٌ وتَغْليطٌ لألفاظٍ وجُمَلٍ شائِعَةٍ): عبد العزيز بن علي الحربي، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٨١٨ ـ لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، الشَّهير بابن منظور (٧١١هـ)، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٨١٩ ـ لسان الميزان: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدّة، بيروت ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٨٢٠ ـ لطائف اللّطف: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: عمر الأسعد، بيروت ـ دار المسيرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٨٢١ ـ لطائف المعارف فيما لِمواسم العام من الوظائف: لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّواس، دمشق ـ بيروت ـ دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨٢٢ ـ اللُّطف في الوعظ: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، صحّحه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨٢٣ ـ لعَب العَرَب: أحمد تيمور باشا (١٣٤٨هـ)، القاهرة ـ دار نهضة مصر، ١٩٨١م.

٨٢٤ ـ اللَّفحات (شعر): أحمد الصافي النجفي (١٣٩٧هـ)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٨٢٥ ـ لمح السِّحْر من رُوح الشِّعْر ورَوْحِ الشِّحْر: لأبي عثمان سعيد بن لُيُون التجيبي الأندلسي (٧٥٠هـ)، تحقيق: سعيد بن الأحرش، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، ٢٠٠٥م.

٨٢٦ ـ لُمح المُلح: لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الحظيري الوراق، المعروف بدلّال الكتب (٥٦٨هـ)، دراسة وتحقيق: يحيى عبد العظيم، القاهرة ـ دار الكتب، ٢٠٠٧م.

٨٢٧ ـ **ما لذَّ وطاب من طرائف الشعر والأدب في الفصحى والعامية**: فاضل مهدي ،بغداد ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٨٢٨ ـ **ما لم ينشر من كتاب أوراق الصّولي**: تصنيف أبي بكر محمد بن يحيى الصّولي (٣٣٥هـ)، تحقيق هلال ناجي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٨٢٩ ـ **ما يُعَوَّلُ عليه في المضاف والمضاف إليه**: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، تحقيق: محمد حسن عبد العزيز وفتحي جمعة وعبد الوهاب عوض الله و عاطف محمد، القاهرة ـ مجمع اللغة العربية، سنوات مختلفة طبع منه ثلاثة أجزاء.

٨٣٠ ـ **المُبهج**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٨٣١ ـ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مصر ـ نهضة مصر، دون تاريخ.

٨٣٢ ـ **مثيرُ العَزْم السَّاكن إلى أشرَف الأماكِن**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الرياض ـ دار الراية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٨٣٣ ـ **مَجَازُ القُرآن** ـ لأبي عُبَيْدة مُعمّر بن المُثَنّى التَّيْميّ (٢٠٩هـ)، تعليق: محمّد فؤاد سزكين، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨٣٤ ـ **المجازات النَّبَويَّة**: للشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (٤٠٦هـ): ضبط وشرح: طه عبد الرءوف سعد، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٩٧١م.

٨٣٥ ـ **مجالس ثعلب**: لأبي العباس أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، المعروف بثعلب (٢٩١هـ)، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٨٣٦ ـ **المجالسة وجواهر العلم**: لأبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدّينوري (٣٣٣هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٨٣٧ ـ **مَجَازُ القُرآن** ـ لأبي عُبَيْدة مُعمّرْ بن المُثَنّى التَّيْميّ (٢٠٩هـ)، تعليق: محمّد فؤاد سزكين، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٨٣٨ ـ المَجْرُوحين من المُحَدِّثين: لأبي حاتم محمد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت ـ دار المعرفة، ١٩٩٢م. (طبعة أخرى)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلفي، الرياض ـ دار الصميعي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٨٣٩ ـ مجلة الأحرار المصوّرة (سنوات ١٩٢٦م-١٩٢٧م): بيروت ـ دار النهار للنشر، ١٩٩٥م.

٨٤٠ ـ مجلة أبولو: مصر .

٨٤١ ـ مجلّة المورد: العراق ـ وزارة الإعلام.

٨٤٢ ـ مجلّة الرسالة: مصر .

٨٤٣ ـ مجلة المشرق: لبنان.

٨٤٤ ـ مجلسٌ من أمالي ابن الأنباري، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشَّار، ٣٢٨هـ): تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٨٤٥ ـ مجمع الآداب في معجم الألقاب: لأبي الفضل ابن الفُوَطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (٧٢٣هـ)، محمد الكاظم، طهران ـ وزارة الثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨٤٦ ـ مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانيّ (٥١٨هـ)، تحقيق: جان عبد الله توما، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. (طبعة أخرى): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٨٤٧ ـ مجمعُ الزَّوائد ومَنْبَعُ الفوائد: نور الدين عليّ بن أبي بكر الهَيْثَمِي (٨٠٧هـ)، تحرير الحافظين العِراقي وابن حَجَر، بيروت ـ مؤسسة المعارف، ١٩٨٦م.

٨٤٨ ـ المجمع المؤسّس للمعجم المفهرس: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد شكّور امرير المياديني، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

٨٤٩ ـ مجموع الزجالي، أبي يحيى عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد الزجالي، (٦٩٤هـ)، (مطبوع ضمن تاريخ الأمثال والأزجال).

٨٥٠ ـ المجموع اللّفيف: للقاضي أمين الدّولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني الأفطسي (توفي بَعْدَ ٥٠٥هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٨٥١ ـ مجموع الموركسي الغرناطي الهُنْسُ قَسْتِلْي (١٦١٠م)، (مطبوع ضمن تاريخ الأمثال والأزجال).

٨٥٢ ـ مجموعٌ فيهِ مُصنَّفاتُ أَبي الحسَن ابنِ الحمَّامي علي بن أحمد بن عمر البَغداديّ المُقرئ (٤١٩هـ) وأجزاءُ حديثية أخرى: تحقيق: نبيل سعد الدِّين جرَّار، الرياض ـ أضواء السَّلف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٨٥٣ ـ مجموعةُ أجزاء حديثيَّة: قدَّم لها وعلَّق عليها وخرَّج أحاديثها: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨٥٤ ـ المجموعة الشعرية الكاملة: غازي عبد الرحمن القصيبي، السعودية ـ مطبوعات تهامة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٨٥٥ ـ مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملّوحي، دمشق ـ دار طلاس، ١٩٨٨م.

٨٥٦ ـ مُحاسَبَةُ النَّفْس: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: أبو حاتم عبد الله الشرقاوي، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٨٥٧ ـ المحاسن والأضداد: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، بيروت ـ دار صعب، ١٩٦٩م.

٨٥٨ ـ المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي (كان حيًّا سنة ٣٢٠هـ)، بيروت ـ دار بيروت، ١٩٧٩م.

٨٥٩ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل (توفي نحو ٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار ومكتبة الحياة، دون تاريخ.

٨٦٠ ـ المُحاضرات في الأدب واللّغة: لأبي علي اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد (١١٠٢هـ)، تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.

٨٦١ ـ المحاضرات والمحاورات: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٨٦٢ ـ **محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار**: محيي الدين ابن عربي (٦٣٨هـ)، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٨٦٣ ـ **المحب والمحبوب والمشموم والمشروب**: أبو الحسن السَّريّ بن أحمد بن السّريّ الرفّاء الكِنديّ الموصلي (٣٦٢هـ)، تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد حسن الذهبي، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦-١٩٨٧م.

٨٦٤ ـ **المحبّر**: لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، بيروت ـ دار الآفاق الجديدة، دون تاريخ.

٨٦٥ ـ **المحتضَرين**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٨٦٦ ـ **المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي**: الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (توفي نحو ٣٦٠هـ): تحقيق محمد عجّاج الخطيب، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٨٦٧ ـ **المُحَرَّرُ الوجيز في تفسير الكتابِ العَزيز**: لأبي محمَّد عبد الحقّ بن غالب بن عَطيَّة الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشّافي محمَّد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨٦٨ ـ **المُحَمَّدُون من الشّعراء وأشعارهم**: لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم القِفْطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دمشق ـ دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٨٦٩ ـ **المختار من تاريخ ابن الجَزْري (المُسَمَّى تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه)**: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجَزَري القرشي (٧٣٩هـ)، اختيار شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: خضير عباس محمد خليفة، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٨٧٠ ـ **المختار من ذيل الخريدة وسيل الجريدة**: لأبي عبد الله عماد الدين محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب (٥٩٧هـ)، انتخبه مؤلف مجهول من مختار لأبي عبد الله محمد ابن الحافظ عبد العظيم المنذري، تحقيق: محمد عايش، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢١٠١م.

٨٧١ ـ **المختار من شعر بشار**: إختيار الخالديِّين، أبي بكر محمد (٣٨٠هـ) وأبي عثمان سعيد، ابني هاشم (٣٩٠هـ)، شرح: أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التُّجِيبِيّ البَرْقيّ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، دون تاريخ.

٨٧٢ ـ **المختار من الشعر الحديث**: مراجعة علي الجندي، مصر ـ دار مصر للطباعة، ١٩٥٨م.

٨٧٣ ـ **المختار من قطب السرور**: اختيار، علي نور الدين المسعودي (كان حيًّا ٦١٩هـ)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس ـ نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، ١٩٧٦م.

٨٧٤ ـ **المختار من نوادر الأخبار**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد المقَّري (كان حيًّا سنة ٧٠١هـ)، تحقيق: أنور أبو سُويلم، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٨٧٥ ـ **مختصر أمثال الشريف الرّضي**: صنّفه: الشّريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، اختصره: ابن الظهير الإربلي محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد (٦٧٧هـ)، تحقيق: نوري القيسي وهلال ناجي، بغداد ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٦م.

٨٧٦ ـ **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، الشَّهير بابن منظور (٧١١هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين الأفاضل، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٨٧٧ ـ **مختصر رونق المجالس**: عثمان بن يحيى بن عبد الوهاب الميري، دمشق ـ دار الإيمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨٧٨ ـ **مختصر طبقات الحنابلة**: لابن شطّي، محمد جميل بن عمر البغدادي (١٣٧٩هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٨٧٩ ـ **مختصر طبقات الفقهاء**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن حسن الحزامي، المعروف بالنَّوَوِي (٦٧٦هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٨٨٠ ـ **المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)**: عماد الدين إسماعيل أبي الفدَا صاحب حماه (٧٣٢هـ)، بيروت ـ دار المعرفة، دون تاريخ.

٨٨١ ـ **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدُّبَيْثي** (٦٣٧هـ)، اختصره: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨٨٢ ـ **مختصر منهاج القاصدين**: لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (٧٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣م.

٨٨٣ ـ **المُخَصَّصْ**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سِيدَه (٤٥٨هـ)، القاهرة ـ دار الكتاب الإسلامي، دون تاريخ. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٨٨٤ ـ **المخلاة**: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (١٠٠٣هـ)، تحقيق: محمد خليل باشا، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٨٨٥ ـ **مدارك التَّنزيل وحقائق التأويل**: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دمشق، بيروت ـ دار الكلم الطيّب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

٨٨٦ ـ **المدهش**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مروان قبّاني، بيروت ـ دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

٨٨٧ ـ **المُذكَّر والمُؤنَّث**: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: طارق الجنابي، بيروت ـ دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٨٨٨ ـ **المذاكرة في ألقاب الشعراء**: لأبي المجد النشابي، أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي (٦٥٧هـ)، تحقيق: شاكر العاشور، بغداد ـ وزارة الثقافة والأعلام، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٨٨٩ ـ **المُذَيَّل على الرَّوْضَتَيْنِ**: لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزّيبق، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م. (ومطبوع أيضًا باسم: تراجم رجال القرنين).

٨٩٠ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، بيروت ـ مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م. مصورة عن طبعة: حيدر آباد ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٣٨م.

٨٩١ ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (سنوات ٣٤٥-٤٤٧هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، بغداد ـ الدار الوطنية، ١٩٩٠م.

٨٩٢ ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (الجزء ١٢، سنوات ٤٤٧-٤٥٢هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط ابن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: فهمي سعد، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨٩٣ ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (سنوات ٤٨١-٥١٧هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قَزَأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، السعودية ـ جامعة أم القرى، ١٩٨٧م.

٨٩٤ ـ **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (القسم الأول من الجزء الثامن، سنوات ٤٩٥-٥٨٩هـ)**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قَزَأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، الهند ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف، ١٩٥١م.

٨٩٥ ـ **مِرآةُ الزَّمان في تواريخ الأعيان**: لأبي المظفر شمس الدين يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي، المعروف بسبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين الأفاضل، بيروت ـ دار الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٨٩٦ ـ **مرآة المروءات**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، الأردن ـ دار ورد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م. (طبعة أخرى)، (ضمن كتاب مرآة المُرُوّات).

٨٩٧ ـ **مرآة المُرُوَّات**: علي بن الحسن بن جَعْدُوَيْه (القرن الخامس)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، بريطانيا ـ دار الحكمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م. (طبعة أخرى)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري وخلود بنت محمد الأَحمدي، الأردن ـ دار الفاروق، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٨٩٨ ـ **المرصَّع**: لابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٦٠٦هـ)، تحقيق: فهمي سعد، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨٩٩ ـ **المَرَضُ والكفَّارات**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: عبدُ الوكيل النَّدوِي، الهند ـ الدار السلفيّة، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٩٠٠ ـ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالملَّا علي القاري (١٠١٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل العطَّار، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩٠١ ـ **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**: (انظر: تأريخ قضاة الأندلس).

٩٠٢ ـ **المرقصات والمطربات**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، بيروت ـ دار حمد ومحيو، ١٩٧٣م.

٩٠٣ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (٣٤٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣م.

٩٠٤ ـ **المزاهر** (شعر): نعمان ماهر الكنعاني، العراق ـ وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨١م.

٩٠٥ ـ **مسالك الأبصار في ممالك الأبصار**: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، أبو ظبي ـ المجمع الثقافي، سنوات مختلفة ولم يكتمل. (طبعة أخرى)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٩٠٦ ـ **مسامرة النُّدمان ومؤانسة الإخوان**: عمر بن محمد بن عبد الله الرَّازي (٧٢٨هـ)، تحقيق: وليد مشوّح، دولة الإمارات ـ مركز زايد للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٩٠٧ ـ **مُسْتَدْرَكُ أَبي إسحاق الحُوَيْني على أَبي عبد الله الحاكِم النَّيْسابُوريِّ**: صَنْعَةُ أَبي عَمْرو أحمد بن عطيَّة الوَكيل، القاهرة ـ دار ابن عباس، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٩٠٨ ـ **المستدرك على دواوين الشّعراء**: حاتم صالح الضامن، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٩٠٩ ـ **المستدرك على الصَّحيحين**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، القاهرة ـ مطبعة الفاروق، دون تاريخ. مصورة عن طبعة الهند.

٩١٠ ـ **المستدرك على صنّاع الدّواوين**: نوري القيسي وهلال ناجي، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩١١ ـ **المستطرف في كلّ فنّ مستظرف**: محمد بن أحمد منصور الأبشيهي (٨٥٤هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٩١٢ ـ **المُستقصى في أمثال العرب**: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٩١٣ ـ **المستظرف من أخبار الجواري**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٩١٤ ـ **مستوفى الدَّواوين**: محمد بن عبد الله الأزهري (فرغ من تأليفه ٨٨٦هـ)، تحقيق: زينب القوصي ووفاء الأعصر، القاهرة ـ دار الكتب، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

٩١٥ ـ **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**: محمود شكري الألوسي (١٣٤٣هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، الرياض ـ دار العلوم، ١٩٨٢م.

٩١٦ ـ **المسلكُ السهلُ في شرح توشيح ابن سَهْل**: محمد الصغير بن محمد الإفراني (١١٥٤هـ)، تحقيق: محمد العُمَري، المغرب ـ وزارة الأوقاف، ١٩٩٧م.

٩١٧ ـ **مُسْنَدُ الإمامِ أحمد بن محمَّد بن حنبَل الشَّيْباني** (٢٤١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٩١٨ ـ **مسنَدُ الشِّهَاب**: للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤هـ)، حقّقه وخرّج أحاديثه حمدي عبد المجيد السّلفي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٩١٩ ـ **مُسْنَد عَبْدِ بن حُمَيْد**، (انظر: المنتخب من مُسْنَدِ عَبْدِ بن حُمَيْد).

٩٢٠ ـ **المُسْنَدُ المُصَنَّفُ المُعَلَّل**: صنَّفه وحقَّقه بشَّار عوَّاد معروف والسيّد أبو المعاطي النُّوري ومحمَّد مهدي المُسَلِّمي وأحمد عبد الرزاق عيد وأيمن إبراهيم الزَّاملي ومحمود محمد خليل، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٩٢١ ـ **مُسْنَدُ أبي يَعْلَى المَوْصلي**: للإمام أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق ـ دار المأمون، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٢٢ ـ **مشارِقُ الأنوارِ على صِحاحِ الآثارِ**: للقاضي أبي الفضل عِياض بن موسى اليُحْصُبي السَّبْتي المالِكي (٥٤٤هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشَّامي، دمشق ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٩٢٣ ـ **مِشكاة المصابيح**: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (كان حيًّا ٧٣٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٩٢٤ ـ **مَشيَخَةُ قاضِي القُضاَة شيخ الإسلام بَدْرِ الدِّين أبي عبد الله محمَّد بن إبراهيم ابْن جَمَاعَة (٧٣٣هـ)**: تخريج القاسم بن محمَّد بن يوسف البِرْزالي (٧٣٩هـ)، تحقيق: موفَّق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٩٢٥ ـ مصابيحُ الجامِع: للقاضي أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عمر الدَّمَامِيْنِيّ (٨٢٧هـ)، بعناية: نور الدِّين طالب، قطر ـ وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٢٦ ـ مصارع العشّاق: لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السرّاج (٥٠٠هـ)، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

٩٢٧ ـ المُصَنّف: لأبي بكر عبد الرزّاق بن هَمَّام الصَّنْعاني (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرَّحمن الأعظمي، مصورة عن طبعة الهند.

٩٢٨ ـ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع وهو «الموضوعات الصّغرى»: نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المعروف بالملّا علي القاري (١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غُدّة، بيروت ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

٩٢٩ ـ المصون في سرِّ الهوى المكنون: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: محمد عارف محمود حسين، مصر ـ مطبعة الأمانة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٩٣٠ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية الكلبي، عمر بن حسن بن علي (٦٣٣هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، مصورة عن طبعة الأميرية ١٩٥٤م. (طبعة أخرى)، تحقيق: مصطفى عوض الكريم، الخرطوم.

٩٣١ ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس: لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: محمد علي شوابكة، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٩٣٢ ـ مَعارِجُ التَّفَكُّر ودَقائِقُ التَّدَبُّر: عبد الرحمن حسن حبنَّكة المَيْداني، دمشق ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٣٣ ـ معالم الأدب العربيّ في العصر الحديث: عمر فرّوخ، بيروت ـ دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٩٣٤ ـ معاني القُرآن: لأبي زكريّا يَحيى بن زياد الفَرَّاء (٢٠٧هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

٩٣٥ ـ معاني القُرآن الكَرِيم: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس (٣٣٨هـ)، تحقيق محمد على الصَّابوني، المملكة ـ جامعة أمّ القرى، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٩٣٦ ـ **مَعاني القُرآنِ وَإعرابُهُ**: لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزجَّاج (٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الغفور خليل ومحمَّد إبراهيم سُنْبُل، مصر ـ دار الصَّحابة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٩٣٧ ـ **المعاني والاشتقاق**: لأبي المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكناني (٥٨٤هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، الأردن، دار مجدلاوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٩٣٨ ـ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ـ مطبعة السعادة، ١٩٤٧م.

٩٣٩ ـ **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**: عبد الواحد المراكشي (٦٤٧هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٣م.

٩٤٠ ـ **معجم الأدباء**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م. (طبعة أخرى)، تحقيق: مرجليوث، بيروت ـ دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

٩٤١ ـ **المعجم الأوسط**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَرانِيِّ (٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة ـ دار الحرمين، ١٩٩٥م.

٩٤٢ ـ **معجم البلدان**: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (٦٢٦هـ)، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٧م.

٩٤٣ ـ **معجم السفر**: لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي (٥٧٦هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت ـ دار الفكر، ١٩٩٣م.

٩٤٤ ـ **معجم الشعراء**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ)، تحقيق: فاروق أسلم، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مصر ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٠م.

٩٤٥ ـ **معجم الشيوخ**: لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الصَّيْداوي (٤٠٢هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٩٤٦ ـ **مُعْجَم شُيُوخ ابن الأبّار الأندلسي**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الشهير بابن الأبّار (٦٥٨هـ)، تحقيق: محمود الدومي، مصر ـ مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٩٤٧ ـ **معجم شيوخ الذَّهبي**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق روحيَّة عبد الرحمن السُّيُوفي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٩٤٨ ـ **معجم العلماء والشعراء الصِّقليِّين**: إحسان عباس، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٩٤٩ ـ **المُعجم في أصحابِ القاضي الصَّدَفي أبي علي حسين بن محمد (٥١٤هـ)**: لابن الأبَّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة- دار الكتاب المصري، بيروت- دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٩٥٠ ـ **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَرانِيِّ (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلفي، بيروت ـ مؤسسة الريّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٩٥١ ـ **المعجم المفصَّل في شواهد اللّغة العربيَّة**: إميل بديع يعقوب، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٥٢ ـ **المعجم المفصَّل في المعاني والإنشاء**: سجيع الجبيلي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٥٣ ـ **معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: جاسم الفهيد الدوسَري، الكويت ـ مكتبة الصحوة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٩٥٤ ـ **مَعْرِفَةُ الصَّحابَة**: لأبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأَصْبَهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العَزازي، مدار الوطن للنشر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد راضي بن حاج عُثمان، المدينة المنوّرة ـ مكتبة الدَّار، الرياض ـ مكتبة الحرمين، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٩٥٥ ـ **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م. وطبع أيضًا بطبعة أكمل منها بعنوان: «طبقات القرّاء».

٩٥٦ ـ **المُعْلِم بآداب العالِم والمُتَعَلِّم (وهو تهذيب كتاب تَذكِرَة السَّامِع والمُتكلِّم)**: للعلَّامة بدر الدِّين بن جماعة الكِناني (٧٣٣هـ)، لخَّصَه علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري، المدينة المنوَّرة ـ دار الإمام مسلم، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٩٥٧ ـ **المُعَمَّرُونَ والوَصَايَا**: لأبي حَاتم سهل بن محمد بن عثمان السِّجِسْتَاني (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مصر ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦١م.

٩٥٨ ـ **معيار النظّار في علوم الأشعار**: عبد الوهاب بن إبراهيم بن عبد الوهاب الزَّنْجاني (كان حيًّا ٦٦٠هـ)، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، مصر ـ دار المعارف، ١٩٩١م.

٩٥٩ ـ **مغاني المعاني**: زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (٦٩٦هـ)، تحقيق: محمد زغلول سلام، الإسكندرية ـ منشأة المعارف، ١٩٨٧م.

٩٦٠ ـ **المُغرب في حُلَى المغرب**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة ـ دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٩٦١ ـ **المغرب في حُلَى المغرب (قسم مصر)**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: زكي محمد حسن وشوقي ضيف وسيّدة كاشف، مصر ـ مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م.

٩٦٢ ـ **المغرب في حُلَى المغرب (قسم القاهرة)**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

٩٦٣ ـ **المُغْنِي في الضُّعفاء**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدّين عتر، حلب ـ دار المعارف، ١٣٩١هـ.

٩٦٤ ـ **مُفْرَدات ألفاظ القُرآن**: لأبي القاسم الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل (توفي نحو ٥٠٢هـ)، تحقيق: عدنان داوودي، دمشق ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٩٦٥ ـ **مفرّج الكروب في أخبار بني أيُّوب**: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (٦٩٧هـ)، تحقيق: جمال الدين الشيَّال وحسين محمد ربيع، مصورة عن دار الكتب المصرية.

٩٦٦ ـ **المُفَضَّليَّات**: للمفضَل بن محمد بن يَعْلى الضَبِّي (١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السّلام محمد هارون، بيروت، الطبعة السادسة، مصورة عن طبعة مصر.

٩٦٧ ـ **مقاتل الطالبيِّين**: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٣٥٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، بيروت ـ مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٩٦٨ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: محمد عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت ـ دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٩٦٩ ـ **مقالات الأدباء ومناظرات النجباء**: لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هُذيل الفزاري الغرناطي (كان حيًّا ٧٦٣هـ)، تحقيق: محمد أديب الجادر، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٩٧٠ ـ **مقامَات أبي الفضل بَديع الزمان الهَمذاني، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد** (٣٩٨هـ): شرح وتحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ـ الهيئة المصرية، ٢٠١٢م. (طبعة أخرى)، شَرْح مقامَات بَديع الزمان الهَمذاني: بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

٩٧١ ـ **المقتضب من كتاب تحفة القادم**: (ضمن المكتبة الأندلسية): لابن الحاج إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البُلَّفيقي (٦٦١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ دار الكتاب المصري، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

٩٧٢ ـ **المقتطف من أزاهر الطُّرف**: لابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي (٦٨٥هـ)، تحقيق: سيد حنفي حسنين، القاهرة ـ الهيئة المصرية، ١٩٨٣م.

٩٧٣ ـ **المقتفى على كتاب الروضتين، المعروف بتاريخ البَرْزالي**: لأبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (٧٣٩هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٩٧٤ ـ **المقصد الأتم في شرح لاميّة العجم**: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدَّميري (٨٠٨هـ)، تحقيق: حيدر فخري ميران وعباس هاني الجراح، الأردن ـ دار الرضوان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٩٧٥ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**: لابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، الرياض ـ مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٩٧٦ ـ **المُقفَّى الكبير**: تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٩٧٧ ـ **المقلق**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا ـ دار الصحابة، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٩٧٨ ـ **مكارم الأخلاق**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: ياسين محمد السّوّاس، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. (طبعة أخرى)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٩٧٩ ـ **المكتبة الأندلسية**: إبراهيم الأبياري، القاهرة ـ دار الكتاب المصري، بيروت ـ دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

٩٨٠ ـ **مِلْء العيبَة بما جُمِعَ بِطولِ الغَيْبة في الوِجْهة الوَجِيهَة إلى الحرمَين مكَّة وطَيْبة (الجزء الثالث)**: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السّبتي (٧٢١هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، تونس ـ الشركة التونسيّة، ١٩٨١م. و(الجزء الخامس): بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٩٨١ ـ **مِلاكُ التأويل القاطع بذَوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**: أحمد بن الزبير الغَرناطي (٧٠٨هـ)، تحقيق: محمود كامل أحمد، بيروت ـ دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.

٩٨٢ ـ **من اسمه عمرو من الشعراء**: لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح (٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٩٨٣ ـ **من حديث النفس**: علي الطنطاوي (١٤٢٠هـ)، دمشق ـ دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

٩٨٤ ـ **من الضَّائع من معجَمِ الشُّعَراء للمرْزبَاني**: تحقيق: إبراهيم السَّامرّائي، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٩٨٥ ـ **من غاب عنه المطرب**: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: يونس أحمد السامرّائي، بيروت ـ عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٩٨٦ ـ **منازل الأحباب ومنازه الألباب**: شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي (٧٢٥هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩٨٧ ـ **مناقِب أَمير المؤمنين عُمَر بن الخطَّاب (٢٤هـ)**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: إبراهيم القاروط، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٩٨٨ ـ **مناقِب الإمام أَحمَد بن حَنبَل**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مصر ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٩٨٩ ـ **مناقبُ الشَّافعي**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة ـ دار التراث، ١٩٧٠م.

٩٩٠ ـ **المناقب والمثالب**: لأبي الوفاء ريحان بن عبد الواحد الخوارزمي (توفي في حدود ٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق ـ دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٩٩١ ـ **مَنال الطَّالب في شرح طوال الغرائب**: لابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، المملكة ـ جامعة أم القُرى، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٩٩٢ ـ **المُنْتَخب**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تعليق وتحقيق: محمد بن دريد المسعودي، الرياض ـ دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٩٣ ـ **المُنْتَخبُ في النُّوَب**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: أسامة عبد العظيم، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٩٩٤ ـ **المنتخب من كتاب الزهد والرَّقائق**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩٩٥ ـ **المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء**: لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني (٤٨٢هـ)، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٩٩٦ ـ **المنتخب من مُسْنَدِ عَبْدِ بن حُمَيْد**: للإمام أبي محمد عبدِ بن حميد الكشي (٢٤٩هـ)، ضبط وتعليق وتخريج: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مصر ـ مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٩٧ ـ **المنتخب من معجم شيوخ الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، (٥٦٢هـ)**: تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض ـ دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٩٩٨ ـ **المنتخل**: لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (٤٣٦هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٩٩٩ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٠٠٠ ـ **المُنْتَقى مِنْ كِتاب الزُّهْبان**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدُّنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمَّد خَيْر رَمَضان يُوسُف، الأردن ـ دار الفتح، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

١٠٠١ ـ **مُنْتَهى الطَّلَب مِن أَشعَارِ العَرَبْ**: محمد بن المبارك بن محمَّد بن ميمون (توفي بعد ٥٨٩هـ)، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠٠٢ ـ **المنثور**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: هلال ناجي، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٠٠٣ ـ **المنجم في المعجم**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت ـ دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٠٠٤ ـ **المُنْصِفُ للسَّارِقِ والمَسْروقِ مِنْهُ**: لأبي محمد الحسن بن علي بن وَكيع التِّنِّيسيّ (٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٠٠٥ ـ **منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره (٣٠٦هـ)**: جمع وتحقيق: عبد المحسن فرّاج القحطاني، بيروت ـ دار القلم، الطبعة الثانية ١٩٨١م.

١٠٠٦ ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**: لأبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي المقدسي (٩٢٨هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، بيروت ـ دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٠٧ ـ **منهجُ الثِّقات في تراجم القُضاة**: ياسين بن خير اللهِ العمْري (توفي بعد ١٢٣٥هـ)، تحقيق: بدري محمد فهد، بيروت ـ دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٠٠٨ ـ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: محمد محمد أمين ونبيل محمد عبد العزيز، مصر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنوات مختلفة.

١٠٠٩ ـ **الموازنة بين شعر أبي تمَّام والبُحتري**: لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الله حمد محارب، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠١٠ ـ **المواعظ والمجالس**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سنبل، طنطا ـ دار الصحابة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠١١ ـ **موسوعة الأدب الضاحك**: علي مروة، لندن ـ رياض الريس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠١٢ ـ **موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا**: لأبي بكر ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد (٢٨١هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٠١٣ ـ **موسوعة الكنايات العاميَّة البغداديَّة**: عبّود الشالجي، بيروت ـ مطبعة دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٠١٤ ـ **الموشّى (أو الظرف والظرفاء)**: لأبي الطيّب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (٣٢٥هـ)، بيروت ـ دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.

١٠١٥ ـ **الموشَّح**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (٣٨٤هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة ـ دار الفكر العربي، دون تاريخ.

١٠١٦ ـ **مُوضح أوهام الجمع والتَّفريق**: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت ـ دار الفكر، مصورة عن طبعة الهند ١٩٥٩م.

١٠١٧ ـ **الموضوعات في الإحياء أو الاعتبار في حَمْلِ الأسفار**: محمد أمين بن علي بن سعيد السُّويدي العراقيّ (١٢٤٦هـ)، تحقيق: علي رضا بن عبد الله المدني، القاهرة ـ دار الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٠١٨ ـ **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار، الرياض ـ مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٠١٩ ـ **المؤتلف والمختلف**: لأبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (٣٧٠هـ): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م. (طبعة أخرى)، تحقيق: صلاح الدين الهوَّاري، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٠٢٠ ـ **مُؤنس الوحدة**: لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٣٧هـ)، تحقيق: يحيى الجبوري، الأردن ـ دار مجدلاوي، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٠٢١ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دراسة وتحقيق: علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٠٢٢ ـ **نثرُ الأزهار فيما وُجِدَ مكتوبًا على القبور من الحِكَم وَالأشْعار**: عبد الرحمن يوسف الفرحان، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٠٢٣ ـ **نثر الدّر**: لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة وغيره، مصر ـ الهيئة المصرية العامة ، سنوات مختلفة.

١٠٢٤ ـ **نثير الجمان في شعر من نظمني وإيّاه الزّمان (أعلام المغرب والأندلس)**: للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف ابن الأحمر الغرناطيّ (٨٠٧هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدايَة، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١٠٢٥ ـ **نُجْعَة الرَّائِد وشِرْعَة الوارِد في المُتَرادِف والمُتَوارِد**: إبراهيم اليازجي، بيروت ـ مطبعة القدّيس بولس حريصا، الطبعة الثانية، ١٩١٣م.

١٠٢٦ ـ **النّخبَةُ البَهِيَّة في الأَحاديث المَكذوبة على خير البَرِيَّة**: محمد الأمير الكبير المالكي (١٢٣٢هـ)، تحقيق: زهير الشَّاويش، بيروت ـ المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٠٢٧ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب.

١٠٢٨ ـ **نزهة الأبصار في محاسن الأشعار**: لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد العنَّابي (٧٧٦هـ)، تحقيق السيّد مصطفى السَّنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله، الكويت ـ دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٠٢٩ ـ **نزهة الأبصار والأسماع في أخبار ذوات القناع**: بدر الدين سالم بن محمد تابع الصّديق، منشورات المنى، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٠٣٠ ـ **نزهة الأدباء وتُحفة الظُّرفاء**: بدر الدِّين الدّمْياطيّ، تحقيق: محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الستّار فوزي الغنيمي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٠٣١ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار الفكر العربي، ١٩٨٩م. (طبعة أخرى)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الأردن ـ مكتبة المنار، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٠٣٢ ـ **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام**: لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الملقّب بابن دقماق (٦٥٩هـ)، تحقيق: سمير طبّارة، بيروت ـ المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠٣٣ ـ **نزهةُ الجُلساء في أشعارِ النساء**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: صلاح الدِّين المنجد، بيروت ـ دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

١٠٣٤ ـ **نزهة الجليس ومُنية الأديب الأنيس**: للعباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي (توفي في حدود ١١٨٠هـ)، وضع المقدمة: محمد مهدي الخرساني، النجف ـ المطبعة الحيدرية، ١٩٦٧م.

١٠٣٥ ـ **نزهة الخاطر وبهجة الناظر**: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري (توفي بعد ١٠٠٢هـ)، تحقيق: عدنان محمد إبراهيم، دمشق ـ وزارة الثقافة، ١٩٩١م.

١٠٣٦ ـ **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**: عبد الرحمن الصفوري، دمشق ـ مؤسسة دار العلوم، بيروت ـ شركة الرفاعي، دون تاريخ.

١٠٣٧ ـ **نُزْهةُ النظار في قُضاة الأمصار**: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري، المعروف بابن الملقن (٨٠٤هـ)، تحقيق: مديحة محمد الشرقاوي، القاهرة ـ مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م.

١٠٣٨ ـ **نساء الخلفاء المسمّى جهات الأئمّة الخلفاء من الحرائر والإماء**: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله السلامي البغدادي، الشهير بابن السَّاعي الخازن (٦٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مصر ـ دار المعارف، ١٩٩٣م.

١٠٣٩ ـ **نسمة السَّحَر بذكر من تشيَّع وشَعر**: ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصَّنعاني (١١٢١هـ)، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، بيروت ـ دار المؤرخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٠٤٠ ـ **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**: لأبي علي المُحَسِّن بن علي التّنوخي (٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت ـ دار صادر، ١٩٧٣م.

١٠٤١ ـ **نصرة الثائر على المثل السائر**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد علي سلطاني، دمشق ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٧١م.

١٠٤٢ ـ **نصيحة الملوك**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت ـ مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٠٤٣ ـ **نظم الدُّرّ والعِقيان**: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التّنسي (٨٩٩هـ)، تحقيق نوري سودان، بيروت ـ دار فرانس شتاينر، ١٩٨٠م.

١٠٤٤ ـ **نظم العِقيان في أعيان الأعيان**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق فيليب حتّي، بيروت ـ المكتبة العلمية، ١٩٢٧م.

١٠٤٥ ـ **النظرات**: مصطفى لطفي المنفلوطي (١٩٢٤م)، بيروت ـ مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

١٠٤٦ ـ **النَّعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**: محمد كمال الدين بن محمد الغزّي العامري (١٢١٤هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق ـ دار الفكر، ١٩٨٢م.

١٠٤٧ ـ **نفحات الأزهار على نسمات الأزهار**: عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ)، بيروت ـ عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

١٠٤٨ ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: أحمد بن محمد بن أحمد المقّري التلمساني (١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، ١٩٦٨م.

١٠٤٩ ـ **نفحة الريحانة ورَشحَةُ طِلاءِ الحانَة**: لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المُحِبّي (١١١١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

١٠٥٠ ـ **نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن**: أحمد بن محمد الشرواني (١٢٥٣هـ)، بيروت ـ دار آزال، ١٩٨٠م.

١٠٥١ ـ **نقد الشعر**: لأبي الفرج قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

١٠٥٢ ـ **النُّكَتُ عَلى كِتابِ ابن الصَّلاح**: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: رَبيع بن هادي عَمير المدخلي، القاهرة ـ دار الإمام أحمد، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م.

١٠٥٣ ـ **نكت الهميان في نكت العميان**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد زكي باشا، مصر ـ المطبعة الجمالية، ١٩١١م.

١٠٥٤ ـ **نكت الوزراء**: لأبي المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، بيروت ـ شركة المطبوعات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٠٥٥ ـ **النكت والطرائف**: عبد العزيز محمد الأحيدب، الرياض ـ مطابع الإشعاع، سنوات مختلفة.

١٠٥٦ ـ **النُّكَتُ والعُيُون تفسير الماوردي**: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوَرْدِي (٤٥٠هـ)، تعليق: السيّد عبد المقصود بن عبد الرّحيم، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

١٠٥٧ ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٧٣٣هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

١٠٥٨ ـ **نوادِرُ الأُصُولِ في معرفة أَحادِيثِ الرَّسُولِ**: لأبي عبد الله محمد بن عليّ بن الحسن الحَكيم التِّرْمذِي (توفي حدود ٢٨٥هـ)، تحقيق: توفيق محمود تكلة، دمشق ـ دار النوادر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م. (طبعة أخرى)، تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، دمشق ـ دار يعرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٠٥٩ ـ **نوادر جحا الكبرى**: جمعه ورتّبه: حكمت شريف الطرابلسي، بيروت ـ المؤسسة المتحدة للكتاب، دون تاريخ.

١٠٦٠ ـ **نوادر الرسائل**: تحقيق إبراهيم صالح، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٠٦١ ـ **نوادر المخطوطات**: عبد السلام هارون، بيروت ـ دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٠٦٢ ـ **نور الطَّرْف ونَوْر الظَّرف**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (٤١٣هـ)، تحقيق: لينَة عبد القدوس أبو صالح، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٦٣ ـ **نور القبس المختصر من المقتبس**: لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، اختصار: أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (٦٧٣هـ)، تحقيق: رودلف زلهايم، فيسبادن ـ دار فرانتس شتاينر، ١٩٦٤م.

١٠٦٤ ـ **نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج**: أحمد بابا التّنْبكتي (١٠٣٦هـ)، إشراف عبد الحميد عبد الله العرامة، وضع هوامشه وفهارسه طلّاب من كلّية الدعوة الإسلامية، طرابلس ـ كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م. (طبعة أخرى)، مطبوع بهامش «الدّيباج المُذْهب».

١٠٦٥ ـ **النَّيْلُ الحثيث في حكاياتِ الحديثِ**: لأبي حفص عمر بن الحسن النيسابوري السَّمرقندي (توفي بعد ٨٤٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٠٦٦ ـ **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**: لزبارة، محمد بن محمد بن عيسى اليمني (١٣٨١هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٠٦٧ ـ **الهفوات النادرة**: غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابئ (٤٨٠هـ)، تحقيق: صالح الأشتر، دمشق ـ مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

١٠٦٨ ـ **همس القوافي (شعر)**: حسين جابر، بيروت ـ مريخ للطباعة، دون تاريخ.

١٠٦٩ ـ **هواجس (شعر)**: أحمد الصافي النجفي، بيروت ـ المكتبة العصرية، دون تاريخ .

١٠٧٠ ـ **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي (٧٦٤هـ)، باعتناء: عدد من المحققين، من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، بيروت ـ دار صادر، سنوات مختلفة .

١٠٧١ ـ **الوحشيات (الحماسة الصغرى)**: لأبي تمَّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (٢٣١هـ)، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، مصر ـ دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

١٠٧٢ ـ **الوفاء (شعر)**: بُولسُ غانِم، مصر ـ دار المعارف، ١٩٦١م.

١٠٧٣ ـ **الورقة**: لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجرَّاح (٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فرَّاج، مصر ـ دار المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

١٠٧٤ ـ **الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي العالم الشّاعر الناثر الثائر (٤١٨هـ)**، دراسة وإعداد: إحسان عباس، الأردن ـ دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٠٧٥ ـ **الوساطة بين المتنبّي وخصومه**: للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مصر ـ مطبعة البابي الحلبي، دون تاريخ .

١٠٧٦ ـ **الوسيط في الأمثال**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (٤١٨هـ)، تحقيق: عفيف محمد عبد الرحمن، الكويت ـ مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٩٧٥م.

١٠٧٧ ـ الوَسِيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الوَاحِدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صبرة وأحمد عبد الغني الجَمَل وعبد الرحمن عويس، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٠٧٨ ـ وَضَح البُرْهانِ في مُشْكِلاتِ القُرآن: بيان الحَقِّ محمود بن أَبي الحسن بن الحسين النيسَابُوريّ (توفي حدود ٥٥٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق ـ دار القلم ـ بيروت ـ الدّار الشّاميّة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠٧٩ ـ وَحْيُ القَلَمِ: مصطفى صادق الرَّافعي (١٣٥٦هـ)، تعليق يوسف علي بديوي، دمشق ـ دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.

١٠٨٠ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس ابن خلّكان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، بيروت ـ دار صادر، دون تاريخ.

١٠٨١ ـ ويستمرّ الصهيل (شعر): عبد الحسن زلزلة، بيروت ـ منتدى المعارف، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٠٨٢ ـ يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت ـ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

١٠٨٣ ـ اليوَاقيت الجَوزيّة في المواعظ النّبويّة: لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي (٥٩٧هـ)، تحقيق: السيّد بن عبد المقصود، بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٠٨٤ ـ يحيى بن طالب الحنفي حياته وشعره (توفي نحو ١٨٠هـ): جمع وتحقيق: حمد بن ناصر الدخيّل، السعودية ـ جامعة محمد بن سعود، ٢٠٠٠م.



الفهرس

الجزء الثاني

ذكر من أرخ عمره في شعره

من العشرين إلى الخمسين ومن الثمانين إلى التسعين

الجزء الثالث

في العمر

❑❑❑

منشورات
مكتبة نظام يعقوبي الخاصة ـ البحرين[1]

* الخُطَب السَّعدِيَّة؛ خطب الشيخ محمَّد بن عبد اللطيف آل سعد.

أوّلاً: سلسلة دفائن الخزائن

١ ـ كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله ﷺ؛ للأزدي، (دار ابن حزم ببيروت).

٢ ـ كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتَّقين؛ لأبي الفتوح محيي الدِّين الهمذاني، بتحقيق د. عبد السَّتَّار أبو غدَّة، سنة ١٤٢٠هـ.

٣ ـ المواهب المدَّخرة في خواتيم سورة البقرة؛ لبرهان الدِّين المقدسي، بتحقيق د. عبد السَّتَّار أبو غدَّة، سنة ١٤٢١هـ.

٤ ـ وصيَّة الشيخ أبي الوليد الباجي لولديه؛ بتحقيق عبد اللطيف الجيلاني، ط ٢، سنة ١٤٢٣هـ.

٥ ـ تحرير تنقيح اللباب (في فقه الإمام الشافعي)؛ لزكريَّا الأنصاري، بعناية د. عبد الرؤوف الكمالي، سنة ١٤٢٤هـ.

٦ ـ مجموع فيه: جواب بعض الخدم لأهل النعم عن تصحيف حديث «احتجم»؛ ويليه:

٧ ـ العشرة من مرويَّات صالح ابن الإمام أحمد وزياداتها؛ لابن عبد الهادي، ويليهما:

٨ ـ جزء فيه إسلام زيد بن حارثة وغيره من أحاديث الشيوخ؛ للرازي.
ثلاثتها بتحقيق محمَّد صباح منصور، سنة ١٤٢٤هـ.

٩ ـ كتاب اليقين؛ لابن أبي الدنيا، بتحقيق ياسين السوَّاس، سنة ١٤٢٥هـ.

١٠ ـ مختصر الفوائد المكّيَّة فيما يحتاجه طلبة الشَّافعيَّة؛ للسقَّاف، بتحقيق د. يوسف المرعشلي، سنة ١٤٢٥هـ.

١١ ـ سفينة الفرج فيما هب ودب ودرج؛ للأديب محمَّد سعيد القاسمي، بتحقيق محمَّد خير رمضان يوسف، سنة ١٤٢٥هـ.

١٢ ـ ألفيَّة السند؛ للحافظ محمَّد مرتضى الزبيدي، بعناية نظام يعقوبي، سنة ١٤٢٦هـ.

---

(١) جميع هذه المنشورات صادرة عن دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ما عدا الإصدار الأول من سلسلة «دفائن الخزائن».

١٣ ـ **قرَّة العين بالمسرَّة الحاصلة بالثواب للميت والوالدين**؛ ويليه:

١٤ ـ **الإيضاح والتبيين بمسألة التلقين**؛ للإمام السخاوي (٩٠٢هـ).
كلاهما بعناية نظام يعقوبي، سنة ١٤٢٦هـ.

١٥ ـ **الكواكب النيِّرات في إثبات وصول الحسنات المهداة إلى الأحياء والأموات**؛ للعلَّامة سعد الدِّين بن محمَّد بن عبد الله المقدسي، المعروف بابن الديري (٨٦٧هـ)، بعناية نظام يعقوبي، سنة ١٤٢٧هـ.

١٦ ـ **المقاصد الممحَّصة في بيان كيِّ الحمّصة**؛ للشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (١١٤٣هـ)، بتحقيق د. سعود بن إبراهيم الشريم، سنة ١٤٢٨هـ.

١٧ ـ **رؤوس المسائل وتحفة طلَّاب الفضائل**؛ للإمام أبي زكريَّا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٧٦هـ)، بتحقيق د. عبد الرؤوف بن محمَّد الكمالي، سنة ١٤٢٨هـ.

١٨ ـ **الجزء فيه ذكر صلاة التَّسبيح والأحاديث التي رُوِيت عن النَّبيِّ ﷺ فيها، واختلاف النَّاقلين لها**؛ لحافظ المشرق أحمد بن علي الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتورة إيمان علي العبد الغني، سنة ١٤٢٩هـ.

١٩ ـ **كتاب الأربعين**؛ لأبي العبَّاس الحسن بن سفيان النَّسوي، بتحقيق محمَّد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٢٩هـ.

٢٠ ـ **الواضحة (كتب الصَّلاة وكتب الحجّ)**؛ لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، بتحقيق وتعليق د. ميكلوش مُوراني، سنة ١٤٣٠هـ.

٢١ ـ **نزهة النَّاظر والسَّامع في طرق حديث الصَّائم المُجامع**؛ للحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقَّقه وعلَّق عليه وقدَّم له بدراسة عنوانها: «**التبيان لأحكام الواطي في نهار رمضان**»: فريد محمَّد فويله، سنة ١٤٣١هـ.

٢٢ ـ **كتاب التَّراتيب الإداريَّة والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلميَّة التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلاميَّة في المدينة المنوَّرة العليَّة**؛ للعلَّامة محمَّد عبد الحيّ الكتاني، سنة ١٤٣٢هـ.

٢٣ ـ **الموطأ (أبواب البيوع)**؛ لمالك بن أنس الأصبحي، رواية عبد الرحمن بن القاسم العُتقي عنه، بتحقيق وتعليق د. ميكلوش موراني، سنة ١٤٣٢هـ.

٢٤ ـ **الألفيَّة الورديَّة في علم تعبير الرؤى والأحلام**؛ لعمر بن المظفر بن عمر بن الوردي، بتحقيق طارق بن سعد بن سالم آل عبد الحميد، تقديم: أ. د. يوسف بن دخيل الله الحارثي، سنة ١٤٣٢هـ.

٢٥ ـ كتاب جماع أبواب وجوب قراءة القرآن في الصَّلاة على الإمام والمأموم والمنفرد في كلِّ ركعة منها، وبيان تعيينها بفاتحة الكتاب، المسمَّى بـ: «القراءة خلف الإمام»؛ للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، بتحقيق أبي بسطام محمَّد بن مصطفى، سنة ١٤٣٣هـ.

٢٦ ـ لذَّة العيش في طرق حديث «الأئمَّة من قريش»؛ للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، بتحقيق محمَّد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٣٣هـ.

٢٧ ـ إحراز السَّعد بإنجاز الوعد بمباحث «أمَّا بعد»؛ لإسماعيل بن غنيم الجوهري، بتحقيق راشد الغفيلي، سنة ١٤٣٣هـ.

٢٨ ـ مجموع الحافظ إسماعيل بن جماعة، الخطيب الكناني المقدسي (في الحديث النبوي الشريف)، بعناية وقراءة وتحقيق يوسف بن محمد مروان بن سليمان البخاري الأوزبكي، سنة ١٤٣٤هـ.

٢٩ ـ مكارم الأخلاق؛ للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ بتحقيق أبي بسطام محمَّد بن مصطفى، سنة ١٤٣٤هـ.

٣٠ ـ فوائد حاضرة من طرر المخطوطات والكتب النادرة؛ جمع وتعليق محمد خير رمضان يوسف، سنة ١٤٣٥هـ.

٣١ ـ أحكام النساء؛ لعلاء الدين أبي الحسن علي بن إبراهيم بن العطار الدمشقي. دراسة وتحقيق د. إيمان بنت محمد علي عزَّام، سنة ١٤٣٥هـ.

ثانيا : سلسلة دراسات وبحوث

١ ـ استدراكات على «تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين»؛ د. نجم عبد الرحمن خلف، سنة ١٤٢١هـ.

٢ ـ كتاب الأربعين في فضائل البحرين وأهلها الصالحين؛ لبشار بن يوسف الحادي، سنة ١٤٢٣هـ.

٣ ـ الجوهر المنظم في سيرة النبي المكرم ﷺ؛ للشيخ عبد الرحمن الأريكلي، سنة ١٤٢٤هـ.

٤ ـ الدرر اللطيفة بتحقيق ما ورد في الروضة الشريفة؛ جمع محمَّد صباح منصور، سنة ١٤٢٤هـ.

٥ ـ الغرر على الطرر؛ جمعها محمَّد خير رمضان يوسف، سنة ١٤٢٥هـ.

٦ ـ دور الفقهاء في الحياة السياسيَّة والاجتماعيَّة بالأندلس؛ د. خليل الكبيسي، سنة ١٤٢٥هـ.

٧ ـ **أغاريد تهاميَّة ونفحات أهدليَّة «ديوان شعر»**؛ للشاعر الشيخ سليمان الأهدل، سنة ١٤٢٦هـ.

٨ ـ **بدايات الفقه الإسلامي وتطوُّره في مكَّة حتى منتصف القرن الهجري الثاني/ الميلادي الثامن**؛ وضعه هارَلد موتسكي، عرَّبه د. خير الدِّين عبد الهادي، راجعه د. جورج تامر، سنة ١٤٣٠هـ.

٩ ـ **مكانة الكتب وأحكامها في الفقه الإسلامي**؛ لخالد بن عبد الرحمن بن عيسى الشنو، سنة ١٤٣٠هـ.

١٠ ـ **الدرَّة اليتيمة في تخريج أحاديث «التحفة الكريمة في بيان كثير من الأحاديث الموضوعة والسقيمة»**؛ للشيخ عبد العزيز بن باز، تخريج ودراسة محمَّد زياد التكلة، سنة ١٤٣١هـ.

١١ ـ **قصص القرآن تفسير وبيان**؛ جمع وإعداد الدكتور عبد اللطيف محمود آل محمود، سنة ١٤٣٣هـ.

١٢ ـ **القنوت في الوِتر في رمضان وغيره، وما يتعلَّق به من أحكام وآداب ومخالفات**؛ للشيخ فريد بن محمَّد فويلة، سنة ١٤٣٣هـ.

١٣ ـ **محاضرات في تاريخ الأُمم الإسلاميَّة (الدَّولة العبَّاسيَّة)**؛ تأليف الشيخ محمَّد الخضري، بتحقيق وتعليق عبده علي كوشك، سنة ١٤٣٤هـ.

١٤ ـ **الدراية فيما جاء في ماء زمزم من الرواية**، (دراسة حديثية نقدية للمرويات الواردة في ذكر ماء زمزم)، ومعه: **جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور «ماء زمزم لما شرب له»** للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق فريد بن محمد فويلة، سنة ١٤٣٤هـ.

١٥ ـ **ميزان الاعتدال في نقد مرويات لحى الرجال**، تأليف فريد بن محمد فويلة، سنة ١٤٣٤هـ.

١٦ ـ **خطوط العلماء من القرن الخامس إلى العاشر الهجري**، (نماذج وأمثلة)؛ إعداد عبد الله بن محمد الكندري، وجاسم صالح الكندري، سنة ١٤٣٤هـ.

١٧ ـ **تحفة المفسِّر**، (نظم المقدمة في أصول التفسير لابن تيمية)، بقلم عبد الحكيم بن الحبيب أبو صندل، سنة ١٤٣٤هـ.

١٨ ـ **مراعاة القول الضعيف لدى فقهاء الغرب الإسلامي، من خلال «العمل الفاسي» لأبي زيد سيدي عبد الرحمن الفاسي (باب المعاملات نموذجًا)** (دراسة وتحليل)، تأليف أسماء المخطوبي، سنة ١٤٣٥هـ.

١٩ ـ «المحاتُ. . . في بيان: جهود المحدِّثين في خدمة العلوم الإنسانية، تأصيلًا وضبطًا وتحريرًا»، تأليف د. سامي بن أحمد بن عبد العزيز الخياط، سنة ١٤٣٦هـ.

٢٠ ـ معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين سنة (وذكر الأعمار من العشرين إلى التسعين)، لعبد الرحمن الفرحان، سنة ١٤٣٦هـ.

ثالثًا: سلسلة أعلام وأقلام

١ ـ أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزَّاق البيطار (حياته وإجازاته)؛ لمحمَّد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٢١هـ.

٢ ـ قاضي الأندلس الملهم، وخطيبها المفوَّه، الإمام منذر بن سعيد البلوطي، مع تحقيق رسالتين مخطوطتين من تراثه؛ لعبد الرحمن بن محمَّد الهيباوي السجلماسي، سنة ١٤٢٣هـ.

٣ ـ الإمام عبد الله بن سالم البصري المكّي؛ للعربي الدائز الفرياطي، سنة ١٤٢٦هـ.

٤ ـ العلَّامة المحدِّث المباركفوري ومنهجه في كتابه «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»؛ تأليف عبد الله بن رفدان الشهراني، سنة ١٤٣٠هـ.

٥ ـ الدُّرر البهيَّة في أخبار محدِّث الدِّيار الشاميَّة، (ترجمة المحدِّث الشيخ بدر الدِّين الحسني)؛ تأليف الشيخ محمود بن رشيد العطَّار، بتحقيق: أسماء بنت عبده كوشك، سنة ١٤٣٣هـ.

٦ ـ المحدِّث العلَّامة الشيخ شعيب الأرنؤوط (سيرته في طلب العِلم وجهوده في تحقيق التراث)؛ بقلم إبراهيم الزَّيبق، سنة ١٤٣٣هـ.

٧ ـ المحدِّث الكبير الدَّاعية الجليل، الشَّيخ محمَّد زكريّا الكانهلوي رحمه الله (حياته وجهوده العلميَّة والتعريف بأهمّ مؤلّفاته)؛ تأليف محمَّد رحمة الله محمَّد ناظم الندوي، سنة ١٤٣٤هـ.

٨ ـ من أعلام محدِّثي الأندلس (١): محدِّث قرطبة الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي وجهوده في نشر الحديث في الأندلس. ومعه:

٩ ـ من أعلام محدِّثي الأندلس (٢): الراوية المسند حاتم بن محمد الطرابلسي المعروف بابن الطرابلسي القرطبي وروايته للحديث في الأندلس.

كلاهما تأليف الأستاذ الدكتور محمد بن زين العابدين رستم. سنة ١٤٣٥هـ.

١٠ ـ سلام من جزيرة منسيَّة (ذكريات وسيرة ذاتية)، تأليف د. محمد خير رمضان يوسف (عن نفسه)، سنة ١٤٣٥هـ.

رابعا :

سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات

١ ـ **فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة عبد الله بن عبد العزيز العقيل**؛ جمع وتخريج محمَّد زياد التكلة، سنة ١٤٢٥هـ.

٢ ـ **المَجاز في ذكر المُجاز، شيخ شيوخ اليمن عبد القادر بن عبد الله شرف الدِّين،** (حياته وأسانيده ومسموعاته)؛ لعبد الله بن صالح العبيد، سنة ١٤٢٥هـ.

٣ ـ **الروض الفائح وبغية الغادي والرائح بإجازة فضيلة الأستاذ محمَّد رياض المالح**؛ للشيخ محمَّد ياسين الفاداني، بتحقيق د. يوسف المرعشلي، سنة ١٤٢٦هـ.

٤ ـ **الإمتاع بذكر بعض كتب السماع**؛ لعبد الله بن صالح العبيد، سنة ١٤٢٧هـ.

٥ ـ **المعجم المختص**، (تراجم أكثر من ستمئة من أعيان القرن الثاني عشر الهجري)؛ للحافظ محمَّد مرتضى الزبيدي، ويليه: **معجم شيوخه الصغير وإجازاته**، للعلَّامة محمَّد سعيد السويدي، بعناية نظام يعقوبي ومحمَّد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٢٧هـ.

٦ ـ **النوافح المسكيَّة من الأربعين المكّيَّة** (وهي منتخبة من عيون أحاديث الكتب المسموعة والمسلسلات العزيزة)؛ من مرويات شيخ الحنابلة عبد الله العقيل، تخريج تلميذه محمَّد زياد بن عمر التكلة، سنة ١٤٢٨هـ.

٧ ـ **مجموع الأثبات الحديثيَّة لآل الكزبري الدمشقيِّين وسيرهم وإجازاتهم**، وتتضمَّن:

١ ـ ثبت العلَّامة علي بن أحمد كزبر (١١٠٠ ـ ١١٦٥هـ).

٢ ـ ثبت العلَّامة عبد الرحمن بن محمَّد الكزبري الكبير (١١٠٠ ـ ١١٨٥هـ).

٣ ـ ثبت العلَّامة محمَّد بن عبد الرحمن الكزبري الأوسط (١١٤٠ ـ ١٢٢١هـ).

٤ ـ ثبت العلَّامة عبد الرحمن بن محمَّد الكزبري الصغير (١١٨٤ ـ ١٢٦٢هـ).

٥ ـ مجموع إجازات بني الكزبري.

وهي بتحقيق عمر بن موفق النشوقاتي، سنة ١٤٢٨هـ.

٨ ـ **زاد المسير في الفهرست الصغير**، ومعه: **فهرست مؤلَّفات الإمام السيوطي**؛ للإمام جلال الدِّين السيوطي، بتحقيق د. يوسف مرعشلي، سنة ١٤٢٩هـ.

٩ ـ **ثبت الأمير: العلَّامة المتفنّن محمَّد بن محمَّد السنباوي (الأمير الكبير)**؛ بتحقيق محمَّد إبراهيم الحسين، سنة ١٤٣٠هـ.

١٠ ـ **مشيخة الصِّيداوي: زين الدِّين أبي اللطف عبد الرحمن بن إبراهيم (الشهير بابن صارم الدِّين)**؛ تخريج جمال الدِّين يوسف بن إبراهيم الصَّالحي/ المعروف بابن الجاموس، بتحقيق د. يوسف مرعشلي، سنة ١٤٣٠هـ.

١١ ـ **ثبت ابن عابدين**، المسمَّى: **عقود اللآلي في الأسانيد العوالي**؛ وهو تخريج لأسانيد شيخه محمَّد شاكر العقَّاد، بتحقيق محمَّد إبراهيم الحسين، سنة ١٤٣١هـ.

١٢ ـ **ثبت الكويت**؛ هو الثبت الجامع لمجالس قراءة وسماع كتب الحديث في الكويت (١٤٢٦ ـ ١٤٣٠هـ). ويضم: تراجم مشايخ السماع ومن يدور عليهم إسناده من المتأخرين، وتحرير أسانيد الكتب المسموعة، وبآخره محاضر السماع لمن حضر ذلك. جمع وإعداد محمَّد زياد بن عمر التكلة، سنة ١٤٣١هـ.

١٣ ـ **ثبت شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمَّد الأنصاري (٨٢٥ ـ ٩٢٦هـ)**؛ تخريج الحافظ شمس الدين أبي الخير محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي (٨٣١ ـ ٩٠٢هـ)؛ بتحقيق محمَّد إبراهيم الحسين، سنة ١٤٣١هـ.

١٤ ـ **الأربعون العجلونيَّة**، المسمَّاة: **عقد الجوهر الثمين في أربعين حديثًا من أحاديث سيِّد المرسَلين**؛ لمحدِّث الشام العلَّامة إسماعيل بن محمَّد العجلوني، بدراسة وتحقيق محمَّد وائل الحنبلي، سنة ١٤٣١هـ.

١٥ ـ **اللُّمْعَةُ في إسناد الكتب التسعة**، للشيخ المحدِّث السيِّد صبحي بن جاسم السامرائي الحسيني؛ تخريج محمَّد زياد التكلة، سنة ١٤٣١هـ.

١٦ ـ **جزء فيه عوالي الشَّيخات الستّ**؛ تخريج الحافظ مؤرِّخ الشام القاسم بن محمَّد البرزالي الدِّمشقي، حقَّقه وقدَّم له بمقدِّمة بعنوان: «**في عناية النساء بالحديث**» محمَّد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٣٢هـ.

١٧ ـ **الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبيَّة**؛ للعلَّامة الشيخ محمَّد راغب بن محمَّد الطبَّاخ. ويتضمَّن ثلاثة أثبات، وهي:

١ ـ **كفاية الرَّاوي والسَّامع وهداية الرائي والسَّامع**؛ للعلَّامة المحدِّث الشيخ الحسيني (ت١١٥٣هـ).

٢ ـ **إنالة الطالبين لعوالي المحدِّثين**؛ للعلَّامة المحدِّث الشيخ عبد الكريم الشراباتي (ت١١٧٨هـ).

٣ ـ **منار الإسعاد في طرق الإسناد**؛ للعلَّامة المحدِّث الشيخ عبد الرَّحمن بن عبد الله الحلبي (ت١١٩٢هـ).
ومعها: إجازات من مشايخه.
وهي بتحقيق الدكتور عبد السَّتَّار أبو غدَّة، ومحمَّد بن إبراهيم الحسين، سنة ١٤٣٢هـ.

١٨ ـ **ثبت السَّلَّامي، المحدِّث شمس الدِّين محمَّد بن إبراهيم السَّلَّامي الحلبي**؛ بتحقيق محمَّد بن إبراهيم الحسين، سنة ١٤٣٣هـ.

١٩ ـ **ثبت عبد الحيِّ ابن العماد الحنبلي (صاحب شذرات الذَّهب)، ويليه: مختصر ثبت إمام الحنابلة في عصره: عبد الباقي البعلي الدِّمشقي**؛ اختصره ابنه أبو المواهب الحنبلي، بتحقيق محمد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٣٤هـ.

٢٠ ـ **مشيخة الحسيني، (وهي مشيخة السيِّد كمال الدِّين أبي البقاء محمد بن حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٩٣٣هـ**، دراسة وتحقيق شهلاء بنت عبد الله بن عبد القادر، سنة ١٤٣٤هـ.

٢٠ ـ **مشيخة الحسيني، (وهي مشيخة السيِّد كمال الدِّين أبي البقاء محمد بن حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٩٣٣هـ**، دراسة وتحقيق شهلاء بنت عبد الله بن عبد القادر، سنة ١٤٣٤هـ.

٢١ ـ **سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السَّنَد**؛ تأليف العلَّامة الأمير محمد صدّيق حسن خان القنوجي، المتوفى سنة ١٣٠٧هـ؛ حقَّقه وعلَّق عليه محمد زياد بن عمر التكلة، سنة ١٤٣٥هـ.

٢٢ ـ **ثبت مفتي الحنابلة بدمشق، الشيخ عبد القادر التغلبي**؛ تخريج مفتي الشافعية محمد بن عبد الرحمن الغزِّي الدمشقي. تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي، سنة ١٤٣٥هـ.

٢٣ ـ **الاستدعاء المشرق من مسندي المغرب والمشرق، استدعاء وإعداد: محمد بن أحمد ححود التمسماني، سنة ١٤٣٥هـ.**

٢٤ ـ **الفرائد في عوالي الأسانيد وغوالي الفوائد** (ثبت العلَّامة المحدِّث الشيخ محمد يونس الجونفوري السهارنفوري)، خرَّجه واعتنى به محمد أكرم الندوي، راجعه وقدَّم له محمد زياد التكلة، سنة ١٤٣٦هـ.

خامساً:

ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بتحقيقه

١ / ٤ ـ مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام؛ لابن الضياء القرشي، سنة ١٤٢٠هـ.

٢/ ١٢ ـ جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى ابن عباس؛ لابن عبد القوي، ويليه:

٣/ ١٣ ـ عقد الجمان في بيان شعب الإيمان؛ للسيد محمَّد مرتضى الزبيدي، سنة ١٤٢١هـ.

٤/ ٢٠ ـ وصيَّة تقيّ الدِّين السبكي لولده محمَّد؛ ويليه:

٥/ ٢١ ـ مسائل تحليل الحائض من الإحرام؛ للقاضي البارزي، سنة ١٤٢١هـ.

٦/ ٢٣ ـ جزء فيه شروط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النصارى؛ سنة ١٤٢٢هـ.

٧/ ٣٣ ـ القصيدة الوضاحيَّة في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين؛ لأبي عمران الأندلسي، سنة ١٤٢٣هـ.

٨/ ٤٢ ـ قصيدة في مدح السنة واتباع عقيدة السلف؛ لأبي طاهر السلفي، ويليه:

٩/ ٤٣ ـ رسالة في بر الوالدين؛ لتقي الدين السبكي، سنة ١٤٢٣هـ.

١٠/ ٥٨ ـ حصول البغية للسائل هل لأحد في الجنة لحية؛ لبرهان الدين الناجي، سنة ١٤٢٥هـ.

١١/ ٧٠ ـ نفض الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة؛ لعبد الغني النابلسي، سنة ١٤٢٦هـ.

١٢/ ٨٦ ـ كتاب الذبح والاصطياد المنتخب من كتب الشيخين ووجوه المتأخرين أهل التحقيق والاجتهاد؛ لبعض أئمة الشافعيَّة، سنة ١٤٢٧هـ.

١٣/ ٨٧ ـ أخبار الثقلاء، للإمام الحسن بن محمَّد الخلال، سنة ١٤٢٧هـ.س

١٤/ ٩٧ ـ ترجمة مسلمة بن مخلد وبيان صحبته للنَّبيِّ ﷺ؛ للحافظ أبي الحجَّاج يوسف المزِّي، سنة ١٤٢٨هـ.

١٥/ ١٠١ ـ القول البليغ في حكم التبليغ؛ لأبي العبَّاس أحمد بن محمَّد مكي الحموي، سنة ١٤٢٨هـ.

١٦/ ١١٠ ـ جزء في الإجازة؛ لمنصور بن سليم الشَّافعي المعروف بابن العماديَّة، سنة ١٤٢٩هـ.

١٧/ ١٢٤ ـ المسائل الستّ الكرام المتعلّقة بجمع أحاديث الإحرام والبيت الحرام وتفضيل البلد الحرام على المدينة المنوَّرة على ساكنها الصَّلاة والسَّلام؛ للإمام العلَّامة مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي، سنة ١٤٣٠هـ.

١٨/ ١٣٢ ـ جزء في الذبّ عن الإمام الطبراني؛ للإمام الحافظ ضياء الدِّين المقدسي، سنة ١٤٣٠هـ.

١٩/ ١٤٢ ـ دليل الحكَّام في الوصول إلى دار السلام؛ للإمام العلَّامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، سنة ١٤٣١هـ.

٢٠/ ١٥٠ ـ جزء فيه ذِكر صلاة النبيّ ﷺ خلف أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه؛ للإمام الحافظ ضياء الدِّين المقدسي الحنبلي، سنة ١٤٣٢هـ.

٢١/ ١٥١ ـ فضائل العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ للإمام إسماعيل بن أحمد السمرقندي، سنة ١٤٣٢هـ.

٢٢/ ١٧٠ ـ الجزء النَّجيح في الكلام على صلاة التَّسبيح، تأليف الإمام العلَّامة محمَّد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، سنة ١٤٣٣هـ.

٢٣/ ١٨٨ ـ جزءٌ فيه حديثَي «لحوم البقر داء...» و«يُنزل الله على هذا البيت كلَّ يوم وليلة...»؛ تأليف الحافظ محمَّد بن عبد الرحمن السّخاوي، سنة ١٤٣٤هـ.

٢٤/ ٢١٢ ـ جزء في طرق حديث «نعم الإدام الخل»، (المنتقى من جزء أبي محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن أبي نصر التميمي، المتوفى سنة ٤٢٠هـ)؛ تأليف العلَّامة السيِّد محمد مرتضى الزبيدي، سنة ١٤٣٥هـ.

٢٥/ ٢٣٤ ـ جزء فيه جواب الحافظ المنذري على من أنكر على الإمام مسلم تخريجه لحديث ابن عباس في تزويج النبي ﷺ أم حبيبة؛ سنة ١٤٣٦هـ.

سادسًا:

سلسلة الكواكب اللَّمعيّة من الدُّرر الشَّاميّة

١ ـ الشَّافي الأنيس في نظم «الياقوت النَّفيس في مذهب الإمام الشَّافعي ابن إدريس؛ لمؤلِّفه العلَّامة أحمد بن عمر الشَّاطري»، نظمه وعلَّق عليه: عبد الله بن محمَّد بن سالم بارجاء، سنة ١٤٣٤هـ.

❑❑❑